Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المتوسل بابي القاسم خدم التصحيح بدار الطباعة محمد قاسم نحمدك يامن جعلت
في أخبار الامم تذكرة وأودعت في عجائب الآثار مافيه عبرة وتبصرة نهديت الامم
المتأخرين بما رأوا من أحوال القرون الاولين ونصلي ونسلم على رسولك سيد البشر الذى
جاء بأحسن القصص وأصدق الخبر سيدنا محمد صاحب السيرة الحميدة والاخلاق الفاضلة
والشمائل المجيدة وعلى آله أولى الهدى والرشاد وأصحابه الذين اتضحت ببراجهم طرق
السداد (أما بعد) فان فن التاريخ من أجل الفنون قدرا وأعمها بين الايام فائدة وأعظمها
خطرا اذ به عرفت الشرائع والاحكام وسير الانبياء والملوك والحكام وما جرى للامم فى
سالف الازمان من غرائب الحوادث التى تستنير بها الاذهان فلا جرم أن كانت مطالعة
الكتب التاريخية منتجة للتخلى عن الخصال المذمومة والخلال الردية مكسبة للتحلى
بالاخلاق الشريفة ومحاسن الفضائل والسير المنيفة يطلع بها الانسان فى يسير من الزمان
على وقائع آلاف من السنين كانه قد عمر وشاهد هذا الحين فهو فن تشد اليه الرحال وتسمو
الى معرفته هم الملوك والاقيال منافعه عامة تشترك فيها الخاصة والعامة ولما كان
التاريخ المسمى بعجائب الآثار فى التراجم والاخبار لعلامة زمانه وفائق أقرانه مطلع
شمس العلوم محقق دقائق المنطوق والمفهوم الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى أمطره
الله تعالى بهوامع احسانه وبره الحنى قد انفرد من بين تواريخ الاخبار بما برز فى بدائعه
بسبائك النضار تجنى ثمار الرقائق من نضير رياضه وتتفجر جداول الغرائب والعجائب من
سلسل حياضه اذا سئل أجاب وأبدى العجب العجاب واذا استفيد أفاد ووفى بالمراد ومن
أجل فوائده وأجل فرائده اشتماله على حوادث القرن الثانى عشر الناطقة للناظرين
بمافيه اعتبار ومذكر وأوائل الثالث عشر لغاية عام ستة وثلاثين المسفرة عن حقائق
وقائع ذلك الحين مع ترتيب عجيب وأسلوب بديع غريب يروق اللبيب بسلاسة مبانيه
ويعجب الفطن الاريب بجزالة معانيه ومما لاريب فيه لدى كل نبيه ان المدة الاخيرة
هى عطالعة حوادثها حقيقة جديرة وذلك لتشوف الاذهان الى استكشاف ماكان حديث
العهد بالانسان اذ هو أقرب الاشياء اليه وأولى مايستدل به فيما يطرأ عليه وانظر الى ماوقع
فى القرآن الذى هو أبلغ أسلوبا كقوله عز من قائل كمثل الذين من قبلهم قريبا كان خليقا
بطبعه لجليل فوائده ونفعه وقد يسر الله تعالى ذلك مع الاعتناء بتصحيحه والتحرى فى
مقابلته على عدة نسخ لتحريره وتنقيحه ولما كان المؤلف رحمه الله أقصى مرامه وغاية
مرماه أن ينتفع بهذا التاريخ الخاص والعام ولم يقيده بخصوص الجهابذة الاعلام
استعمل فيه العبارات الاصطلاحية والالفاظ المألوفة لدى العامة من البرية ولم يتقيد
بالغريب ولا بدقيق التراكيب حرصا منه على مقتضى الحال وعدم التضييق فى المجال

وربما نبه في بعض عبارات ساقها انه نقلها بدون تغيير كما سمعها بلا زيادة ولا تحسين ولا اجاده فلهذا اتبعنا في تصحيحه مرامه ولم نغير من عباراته مقدار قلامه هذا وكان تمام طبع هذا الجزء البديع الرائع مسبوقا بطبع الجزء الثالث والرابع في دولة من نضرت به الايام واستظلت بظل أمانه الانام عزيز مصر وتاج المجد والفخر من عم البرية بلطفه وعدله وأمطرهم بهوامع احسانه وفضله الذي هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد باشا توفيق متع الله رعيته بوجوده وأفاض عليهم سجال انعامه وجوده ولا زال قرير العين بيقاء أنجاله الكرام لاسيما ولي عهده العباس الذي هو خلاصة الاماجد الفخام مشمولا طبعه الحسن ووضعه الانيق المستحسن بادارة علي المحاسن والمكانه سعادة حسين حسني بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة من معارفه عليه تثنى وكيلها سعادة محمد بك حسني وذلك في أوائل أخرى الجماديين عام سبعة وتسعين وألف ومائتين من هجرة سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أجل صلاة وسلام ما كر الجديدان وأشرق النيران

وقد شرع الآن في طبع الجزء الثاني وسيتم طبعه بعون مولانا منزل المثاني

١٤٩٧

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARY

118530

Stechert.

(فهرسة الجزء الاول من تاريخ الجبرتى)

صحيفة	
٧	مقدمة
١١	وصل من نصائح الرشاد لصالح العباد
١٣	ذكر أول خليفة فى الارض وما يتبع ذلك
١٤	ذكر ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية
١٤	ذكر الملوك الاتوبية
١٥	ذكر الملوك التركية
١٦	ذكر الملك بيبرس
٢٠	الجراكسة
٢٥	سنة ست ومائة وألف
٢٧	قتل ياسف اليهودى
٣٣	سنة عشرين ومائة وألف
٣٥	سنة احدى وعشرين ومائة وألف
٣٧	سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف
٣٨	سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف
٤٧	تولية والى باشا على مصر
٥٠	سنة أربع وعشرين ومائة وألف
٥١	سنة خمس وعشرين ومائة وألف
٥٣	سنة ثمان وعشرين
٥٣	سنة تسع وعشرين
٥٤	سنة ثلاثين
٥٥	سنة احدى وثلاثين
٥٦	سنة ثلاث وثلاثين
٥٧	ومن الحوادث فى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف الخ
٦٠	سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف
٦٤	سنة أربعين ومائة وألف
٦٤	سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف
٦٤	تولية باكير باشا على مصر
٦٤	ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل من العلماء والاعاظم على سبيل الاجمال

صحيفة	
٦٥	العلامة الشيخ الخرشى
٦٥	شمس الدين محمد العنانى
٦٥	السيد أحمد الحموى
٦٥	الشيخ شمس الدين الشرنبابلى
٦٥	أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائرى
٦٥	أبو الامداد خليل اللقانى
٦٥	الشيخ عبد الله العياشى المغربى
٦٦	الشيخ عبد الباقى الزرقانى
٦٦	الشيخ عبد الرحيم المقدسى
٦٦	الشيخ شمس الدين محمد البقرى
٦٦	الاديب الفاضل أبو بكر الصفورى
٦٦	السيد عبد الله السقاف
٦٦	الاستاذ زين العابدين محمد البكرى الصديقى
٦٧	الشيخ برهان الدين الكورانى
٦٧	العلامة ابراهيم الشبرخيتى
٦٧	أبو السعود الدنجيهى الدمياطى
٦٧	العلامة الشيخ حسن الجبرتى جد والد المؤلف
٦٨	الشيخ نور الدين حسن المكاوى
٦٨	العلامة الشيخ ابراهيم البرماوى
٦٨	الشيخ نور الدين حسن اليوسى
٦٨	الشيخ شاهين الارمناوى
٦٨	الشيخ أحمد البشتكى
٦٨	السيد الشريف عبد الله بالفقيه التريمى
٦٨	الشيخ محمد الاطفيحى الوفائى
٦٨	الشيخ عبد الحى الشرنبلالى
٦٩	الشيخ صالح البهوتى
٦٩	العلامة الشيخ محمد فارس
٦٩	العلامة الشيخ محمد الزرقانى

صحيفة	
٦٩	الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشه
٦٩	الشيخ حسن أبو البقاء المجمى
٧٠	الشيخ يوسف الوفائى
٧٠	الشيخ محمد الحضرمى
٧٠	الشيخ أحمد المنفلوطى
٧٠	الشيخ محمد الشرقى
٧٠	السيد أحمد من ذرية ابن الفقيه المقدم
٧١	الاديب الشيخ أحمد الدانجاوى
٧١	الشيخ مصطفى الحموى
٧٢	السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى
٧٢	أبو المواهب محمد الحنبلى البعلى
٧٣	الشيخ سليمان الخربتاوى
٧٣	الشيخ أحمد النفراوى
٧٣	الشيخ أحمد الخليفى
٧٣	الشيخ أحمد التونسى الدقدوسى
٧٣	الشيخ أحمد الشرقى
٧٣	الشيخ محمد شنن شيخ الجامع الازهر
٧٣	الشيخ أحمد الوسيمى
٧٤	السيد حسن افندى نقيب السادة الاشراف
٧٤	الشيخ منصور المنوفى
٧٤	شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير
٧٤	العلامة رضوان افندى الفلكى
٧٥	الشيخ عبد الله النكارى
٧٥	الشيخ حسن البدرى الجازى
٨٤	الشيخ عبد الله البصرى المكى
٨٤	المجذوب الصاحى الشيخ ربيع الشيال
٨٤	الشيخ محمد بن سلامه
٨٥	الشيخ أحمد النخلى
٨٥	أبو العز محمد بن شهاب المجمى
٨٥	العلامة محمد الكاملى
٨٥	أبو الحسن السندى

صحيفة	
٨٥	الشيخ عبد العظيم الانصارى
٨٦	الشيخ حسن الشرنبلالى
٨٦	السيد محمد النبتيتى باعلوى
٨٦	السيد سالم السقاف
٨٦	السيد محمد العيدروس
٨٦	الشيخ محمد المغربى
٨٦	الشيخ على العقدى الحنفى
٨٧	الشيخ محمد الحافى
٨٧	الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى
٨٧	الجناب المكرم الخواجا محمد الداده الشرابى
٨٨	الشيخ محمد بن محمد شهاب الدين
٨٨	الشيخ محمد الاسقاطى
٨٨	الشيخ الياس الكورانى
٨٩	الشيخ محمد الكاملى
٨٩	الشيخ مصلح الدين الشعرانى
٨٩	الشيخ أحمد الروحى الضماطى
٨٩	الشيخ أحمد الدصباطى البناء
٩٠	الامير ذو الفقار
٩٠	الامير ابراهيم بيك
٩٠	الامير اسمعيل بيك الكبير
٩١	الامير حسن اغا بلقيه
٩١	الامير مصطفى كتخدا القازدغلى
٩٢	كچك محمد
٩٣	الامير عبد الله بيك بشناق الدفتردار
٩٣	الامير سليمان بيك الارمنى
٩٣	الامير حمزة بيك
٩٣	الامير يوسف بيك القرد
٩٣	الامير رمضان بيك
٩٤	الامير درويش بيك الفلاح
٩٤	الامير أحمد بيك
٩٤	الامير درويش بيك چركس الفقارى

صحيفة	
٩٤	الامير محمد كتخدا عزبان
٩٤	محمد كتخدا البيقلى
٩٤	الامير أحمد جربجى
٩٤	الامير الكبير المقدام ابو اظ بيك
٩٨	الامير أيوب بيك تابع درويش بيك
٩٨	الامير أيوب بيك
٩٨	الامير قيطاس بيك
٩٩	الامير عبد الرحمن بيك
١٠٢	الامير على اغا مستحفظان
١٠٥	الامير الكبير ابراهيم بيك المعروف باى شنب
١٠٦	أفرنج أحمد أوده باشه مستحفظان
١٠٩	محمد بيك المعروف بالدالى
١٠٩	الامير حسن كتخدا عزبان الجلفى
١٠٩	الامير ابراهيم جربجى الصابونجى
١١٠	الامير الجليل يوسف بيك المعروف بالجزار
١١١	الامير الجليل قانصوه بيك القاسمى
١١١	الامير اسمعيل بيك المنفصل من كتخدائية الجاويشية
١١١	الامير حسين بيك المعروف بابى بيك
١١٢	الامير حسين بيك أرنؤد
الامير	يوسف بيك المسلمانى
١١٢	الامير حمزة بيك تابع يوسف بيك جلب القرد
١١٢	الامير محمد بيك الكبير الفقارى
١١٢	الامير مصطفى بيك المعروف بالشريف
١١٣	الامير أحمد بيك الدالى
١١٣	الامير حسين كتخدا اليكجرية ومن معه
١١٤	الامير على كتخدا المعروف بالداودية
١١٤	الامير ابراهيم افندى
١١٤	الامير النبيه حسن افندى الروزنامجى

صحيفة	
١١٤	الامير مصطفى بيك القزلار
١١٤	الامير اسمعيل بيك
١٢٢	الامير اسمعيل بيك جركا
١٢٢	الامير عبد الله بيك والامير محمد بيك ابن ابو اظ والامير ابراهيم بيك تابع الجزار
١٢٤	عبد الله بيك
١٢٤	محمد بيك ابن ابو اظ بيك
١٢٤	الامير قاسم بيك الكبير
١٢٤	الامير قاسم بيك الصغير
١٢٥	محمد اغا متفرقة سنبلاوين
١٢٥	الامير ابراهيم افندى كتخدا العزب
١٢٥	الامير عبد الرحمن بيك ملتزم الوجه
١٢٦	الامير الشهير محمد بيك جركس
١٣١	الامير على بيك المعروف بالهندى
١٣٣	الامير ذو الفقار بيك قانصوه
١٣٣	الامير محمد بيك ابن يوسف بيك الجزار
١٣٤	عمر بيك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بيك جركا
١٣٤	رضوان بيك
١٣٤	الامير على بيك المعروف بالارمنى
١٣٥	مصطفى بيك ابن ابو اظ
١٣٥	الامير صارى على بيك
١٣٥	الامير أحمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين
١٣٦	الامير على بيك قاسم
١٣٦	الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسى
١٣٦	الامير أحمد افندى كاتب الروزنامه
١٣٧	محمد جربجى المرابى
١٣٧	الامير أحمد بيك الاعسر
١٣٨	الامير مصطفى بيك الدمياطى
١٣٨	حسن بيك
١٣٨	سليمان بيك القاسمى
١٣٩	قرا مصطفى چاويش

صحيفة	
١٣٩	الامير ذو الفقار بيك
١٤١	الامير يوسف بيك
١٤٢	محمد بيك چركس الصغير ومن معه
١٤٢	خليل اغا تابع محمد بيك قطامش
١٤٢	عبد الغفار اغا
١٤٤	*(الفصل الثانى فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم أعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف)*
١٤٤	تولية السلطان محمود وذكر عبد الله باشا الكبورلى
١٤٦	عزل عبد الله باشا وتولية عثمان باشا الحلبى وبعض حوادث فى أيامه
١٤٧	ولاية باكير باشا مصر
١٤٨	ذكر طاعون كو
١٥٠	تولية مصطفى باشا مصر وسليمان باشا الشامى
١٥١	تولية الوزير على باشا مصر
١٥١	تولية يحيى باشا مصر
١٥١	تولية محمد باشا البدكشى مصر
١٥٢	تولية محمد باشا راغب
١٥٤	(ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء)
١٥٤	سيدى الشيخ عبد الغنى البابلسى
١٥٦	العلامة السيد على بن على اسكندر الحنفى السيواسى
١٥٦	الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى
١٥٧	الشيخ عيسى السفطى الحنفى
١٥٧	الشيخ محمد السجينى الشافعى
١٥٧	الشيخ عبد الرؤف البشيشى الشافعى
١٥٧	الشيخ أحمد البكرى الصديقى
١٥٨	الشيخ محمد صلاح الدين البراسى
١٥٨	الشيخ أحمد بن عيسى العماوى

صحيفة	
١٥٩	الشيخ محمد الغلانى الكشناوى
١٦٠	السيد على افندى نقيب السادة الاشراف
١٦٠	الشيخ أبو العباس أحمد الاندلسى التلمسانى الازهرى
١٦٠	الشيخ محمد بن سلامه البصير الاسكندرى
١٦١	الشيخ أحمد بن عمر الديربى
١٦١	الشيخ مصطفى العزيزى
١٦٢	الشيخ رمضان السفطى
١٦٣	قاضى قضاة مصر صالح افندى
١٦٣	السيد زين العابدين المنوفى المكى
١٦٣	السيد الشريف حمود الحسينى
١٦٣	أحمد افندى الواعظ الشريف
١٦٣	السيد عبد الله بن جعفر بن علوى
١٦٤	السيد عبد الله العلوى
١٦٤	الاستاذ جمال الدين يوسف الكلارجى الفلكى
١٦٥	الشيخ أحمد الاسقاطى
١٦٥	سيدى عبد الخالق بن وفا
١٦٥	الامام السيد مصطفى البكرى
١٦٦	الشيخ محمد الدفرى
١٦٦	عبد الله افندى الملقب بالانيس
١٦٦	الشيخ أحمد الزبيرى المالكى
١٦٧	(ذكر من مات من الامراء والاعيان)
١٦٧	الامير على بيك ذو الفقار
١٦٧	الامير مصطفى بيك بلفيه
١٦٨	رضوان اغا الفقارى
١٦٨	أحمد اغا الخربطلى
١٦٨	الامير عثمان كتخدا القازدغلى
١٦٩	الامير محمد بيك قيطاس
١٦٩	يوسف كتخدا البركاوى
١٧٠	الامير قيطاس بيك الاعور

صحيفة	
١٧٠	الامير على كتخدا الجلفى
١٧٢	الامير أحمد كتخدا
١٧٣	الامير سليمان جاويش
١٧٣	الامير محمد بيك ابن اسمعيل بيك
١٧٣	الامير عثمان كاشف ومن معه
١٧٤	الامير خليل بيك قطامش
١٧٦	الخواجا قاسم
١٧٦	الامير حسن بيك الوالى
١٧٦	الوزير عبد الله باشا الكبورلى
١٧٨	ذكر خبر الامير عثمان بيك ذى الفقار
١٨٠	ذكر السبب فى كائنة عثمان بيك وخروجه من مصر
١٨٥	الامير مصطفى بيك الدفتردار
١٨٥	الامير اسمعيل بيك ابو قليج
١٨٥	الامير عمر بيك ابن على بيك قطامش
١٨٥	الامير على بيك الدمياطى ومحمد بيك
١٨٥	الامير أبو منا خير فضة
١٨٥	الامير على كاشف قرقاش
١٨٦	(فصل وعود وانعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها)
١٨٦	ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير
١٨٨	ذكر ولاية عبد الله باشا مصر
١٨٨	عزل عبد الله باشا وولاية محمد باشا أمين
١٨٨	حادثة قصد نصارى القبط الحج الى بيت المقدس
١٨٨	ولاية مصطفى باشا
١٨٩	ولاية على باشا حكيم أوغلى الولاية الثانية
١٨٩	(ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان)
١٨٩	الشيخ محمد القليني
١٨٩	الشيخ محمد العشماوى
١٩٠	العلامة الشيخ سالم النفراوى المالكى
١٩٠	الشيخ سليمان المنصورى
١٩٠	الشيخ عمر الشنوانى
١٩٠	الامير الحاج صالح الفلاح
١٩١	الامير ابراهيم كتخدا
١٩٢	الامير رضوان كتخدا
٢٠٣	ذكر ما كان لاهل مصر من مكارم الاخلاق
٢٠٥	وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان
٢٠٥	السيد محمد جودة السديدى
٢٠٥	الامير محمد جابى چربجى
٢٠٦	(فصل ولما مات ابراهيم كتخدا الخ)
٢٠٦	خبر موت الامير حسين بيك الصابونجى
٢٠٨	الشيخ عبد الله الشبراوى
٢٠٩	انتقال مشيخة الجامع الازهر الى الشافعية
٢٠٩	العلامة الشيخ حسن المدابغى
٢١٠	الشيخ محمد الشرفى الفاسى
٢١٠	الشيخ داود الخربتاوى
٢١٠	القطب الشيخ محمد الجزائى رضى الله عنه
٢١٠	الشيخ محمد الصائم الحنفى
٢١١	الشيخ على القاهى الحنفى
٢١٩	الشيخ يوسف الدجوى
٢١٩	الشيخ على العمروسى
٢١٩	السيد محمد أبو الاشراق
٢١٩	الشيخ حسين المحلى الشافعى
٢٢٠	القطب الصوفى سيدى عبد الوهاب العفيفى رضى الله عنه
٢٢١	سيدى محمد بكرى

(الجزء الاوّل)

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقل فى حمل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق فى حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفى

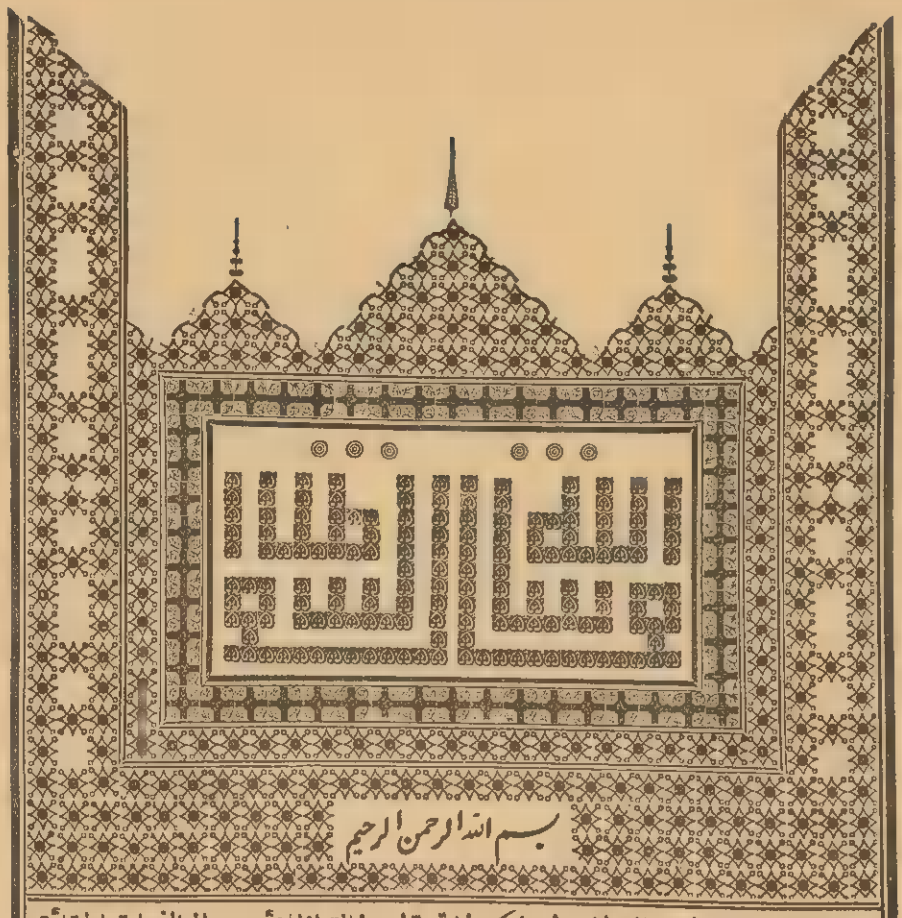

الحمد لله القديم الاول الذى لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق
مفنى الامم ومحيي الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم
لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وأشهد أن لا اله الا الله تعالى
عما يشركون واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق أجمعين المنزل عليه نبأ القرون
الاولين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالى والايام وتداولت السنين
والاعوام *(وبعد)* فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتى الحنفى غفر الله له ولوالديه
وأحسن اليهما واليه انى كنت سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه
وأوائل الثالث عشر الذى نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع اجماليه وأخرى محققة
تفصيليه وغالبها محن ادركناها وأمور شاهدناها واستطردت فى ضمن ذلك سوابق
سمعتها ومن أفواه الشيخة تلقيتها وبعض تراجم الاعيان المشهورين من العلماء والامراء
المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم
فاحببت جمع شملها وتقييد شواردها فى أوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والاعوام
ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد ما يرومه من المنفعة ويعتبر المطلع على
الخطوب الماضية فيتاسى اذا لحقه مصاب ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر أولوا الالباب
فانها حوادث غريبة فى بابها متنوعة فى عجائبها (وسميته) عجائب الآثار فى التراجم

قوله الشيخة بكسر الشين وفتح الياء وسكونها جمعان من جموع شيخ أفاده فى القاموس

والاخبار وانما نترجو ممن اطلع عليه وحل بمحل القبول لديه ان لا ينسانا من صالح دعواته وان يغضى عما عثر عليه من هفواته (اعلم) ان التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم وموضوعه أحوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هى وكيف كانت وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الامم المذكورة السالفين ويستجلب خيار أفعالهم ويجتنب سوء أفعالهم ويزهد فى الفانى ويجتهد فى طلب الباقى وأول واضع له فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حين كتب أبو موسى الاشعرى الى عمر انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على أيها نعمل فقد قرأنا صكا محله شعبان فلا ندرى أى الشعبانين أهو الماضى أم القابل وقيل رفع لعمر صك محله شعبان فقال أى شعبان هذا هو الذى نحن فيه أو الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمناه غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقال له الهرمزان وهو ملك الاهواز وقد أسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر وأسلم على يديه ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم من الاكاسرة فعربوا اللفظة ماه روز بورخ ومصدره التاريخ واستعملوه فى وجوه التصريف ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال لهم عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم فيما يتعاطونه من المعاملات مضبوطة فقال له بعض من حضر من مسلمى اليهود ان لنا حسابا مثله مسندا الى الاسكندر فاستحسن ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول وقال قوم نكتب على تاريخ الفرس قيل ان تواريخهم غير مسندة الى مبدا معين بل كلما قام منهم ملك ابتدؤا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبى صلى الله عليه وسلم لان وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد بخلاف وقت ولادته ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم وكان للعرب فى القديم من الزمان بارض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وظهر الاسلام وعلت كلمة الله تعالى اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها وسميت كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها وتدرج ذلك الى سنة سبع عشرة من الهجرة فى زمن عمر فكان اسم السنة الاولى سنة الاذن بالرحيل من مكة الى المدينة والثانية سنة الامر أى بالقتال الى آخره وقال أصحاب التواريخ ان العرب فى الجاهلية كانت تستعمل شهور الاهلة وتقصد مكة للحج وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكن لما كان لا يقع فى فصل واحد من فصول السنة بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ووقوع أيام الحج فى الصيف تارة وفى الشتاء أخرى وكذا فى الفصلين الآخرين أرادوا ان يقع حجهم فى زمان واحد لا يتغير وهو وقت ادراك الفواكه والغلال واعتدال الزمن فى الحر والبرد ليسهل عليهم السفر ويتجروا

بما معهم من البضائع والارزاق مع قضاء مناسكهم فشكوا ذلك الى أميرهم وخطيبهم فقام
في الموسم عند اقبال العرب من كل مكان فخطب ثم قال انا أنشأت لكم في هذه السنة شهرا
أزيده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا وكذلك أفعل في كل ثلاث سنين أو أقل حسبما
يقتضيه حساب وضعته ليأتي حجكم وقت ادارك القوا كه والغلال فتقصدونا بما معكم
منها فوافقت العرب على ذلك ومضت الى سبيلها فنسأ المحرم وجعله كبيسا وأخره الى
صفر وصفرا الى ربيع الاول وهكذا فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم وهو ذو الحجة
عندهم وآخر السنة فوقع في السنة الاولى محرمان الاول رأس السنة والآخر في النسيء
وعدة الشهور ثلاثة عشر وبعد انقضاء سنتين أو ثلاثة وانتهاء نوبة الكبيس أي الشهر الذي
كان يقع فيه الحج وانتقاله الى الشهر الذي بعده قام فيهم خطيبا وتكلم بما أراد ثم قال انا جعلنا
الشهر الفلاني من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذي بعده ولهذا فسر النسيء بالتأخير
كما فسر بالزيادة وكانوا يديرون النسيء على جميع شهور السنة بالنوبة حتى يكون لهم مثلا
في سنة محرمان وفي أخرى صفران ومثل هذا بقية الشهور فاذا آلت النوبة الى الشهر
المحرم قام لهم خطيبا فنبههم ان هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام فيحرم عليهم
واحدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم فلما انتهت النوبة في أيام النبي صلى الله عليه
وسلم الى ذي الحجة وتم دور النسيء على جميع الشهور حج صلى الله عليه وسلم في تلك السنة حجة
الوداع وهي السنة العاشرة من الهجرة لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ولهذا لم يحج صلى الله
عليه وسلم في السنة التاسعة حين حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس لوقوعه في عاشر
ذي القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى ومن
جملته ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج
الى الموضع الاول كما كان في زمن سيدنا ابراهيم صلوات الله تعالى عليه ثم تلا قوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها
أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين ومنع العرب من هذا الحساب وأمر بقطعه والاستمرار بوقوع
الحج في أي زمان أتى من فصول السنة الشمسية فصارت سنوهم دائرة في الفصول الاربع
والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كون حجة
الصديق واقعة في القعدة فهو قول طائفة من العلماء وقال آخرون بل وقعت حجته أيضا
في ميقاتها من ذي الحجة وقد روي في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم بالحقائق * ولما كان
علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من
أمثاله في هذه الدار وقد قص الله تعالى أخبار الامم السالفة في أم الكتاب فقال تعالى
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار
الامم الماضين كحديثه عن بني اسرائيل وما غيروه من التوراة والانجيل وغير ذلك من

أخبار العجم والعرب مما يفضى بمتأمله الى العجب وقد قال الشافعى رضى الله عنه من علم التاريخ زاد عقله وقد قيل شعر

اذا عرف الانسان أخبار من مضى * توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره ■ الى الحشران أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما أخبار من عاش وانقضى ■ وكن ذا نوال واغتنم آخر العمر

ولم تزل الامم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الانسانى تعتنى بتدوينه سلفا عن سلف وخلفا من بعد خلف الى ان نبذه أهل عصرنا واغفلوه وتركوه وأهملوه وعدوه من شغل البطالين وقالوا أساطير الاولين ولعمرى انهم لمعذورون وبالاهم مشتغلون ولا يرضون لاقلامهم المتعبة فى مثل هذه المنقبة فان الزمان قد انعكست أحواله وتقلصت ظلاله وانخرمت قواعده فى الحساب فلا تضبط وقائعه فى دفتر ولا كتاب واشغال الوقت فى غير فائدة ضياع وما مضى وفات ليس له استرجاع الا ان يكون مثل الحقير منزويا فى زوايا الخمول والاهمال منجمعا عما شغلوا به من الاشغال فيشغل نفسه فى أوقات من خلواته ويسلى وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته شعر

لو بال هذا الدهر فى قارورة ■ بان الذى يشكوه للمتطبب

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ولا تشعبت فروعها منها طبقات المناوى والقراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة والتابعين وطبقات المجتهدين وطبقات النحاة والحكماء والاطباء وأخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار المغازى وحكايات الصالحين ومسامرة الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب الاقاليم وعجائب البلدان ومنه كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ذكر منها فى مفتاح السعادة ألفا وثلثمائة كتاب قال فى ترتيب العلوم وهذا بحسب ادراكه واستقصائه والافهى تزيد على ذلك لانه ما ألف فى فن من الفنون مثل ما ألف فى التواريخ وذلك لانجذاب الطبع اليها والتطلع على الامور المغيبات ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع مالهم من الاحوال والسياسات وغير ذلك فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير فى عدة مجلدات وهو القائل شعرا

تمر بنا الايام تترى وانما ■ نساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائد صفو الشباب الذى مضى ■ ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتاريخ الطبرى وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد وتاريخ ابن الاثير الجزرى المسمى بالكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وله كتاب أخبار الصحابة فى ست مجلدات وتاريخ ابن الجوزى وله المنتظم فى تواريخ الامم ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى فى أربعين مجلدا وتاريخ ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان وتواريخ المسعودى أخبار الزمان والاوسط ومروج الذهب ومن أجل التواريخ تواريخ الذهبى الكبير والاوسط المسمى

قوله منها طبقات المناوى والقراء هكذا فى عدة نسخ وفى نسخة منها طبقات القراء الخ اه

بالعبر والصغير المسمى دول الاسلام وتواريخ السمعانى منها ذيل تاريخ بغداد لابى بكر بن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب فى نحو ثمان مجلدات وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلانى وتاريخ الصفدى وتواريخ السيوطى وتاريخ الحافظ ابن عساكر فى سبعة وخمسين مجلدا وتاريخ اليافعى وبستان التواريخ ست مجلدات وتواريخ بغداد وتواريخ حلب وتواريخ اصبهان للحافظ أبى نعيم وتاريخ بلخ وتاريخ الاندلس والاحاطة فى أخبار غرناطة وتاريخ اليمن وتاريخ مكة وتواريخ الشام وتاريخ المدينة المنورة وتواريخ الحافظ المقريزى وهى التاريخ الكبير المقفى والسلوك فى دول الملوك والمواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار وغير ذلك ونقل فى مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع بأسمائها فى غير كتبه مثل تاريخ ابن أبى طى والمسيحى وابن المأمون وابن زولاق والقضاعى ومن التواريخ تاريخ العلامة العينى فى أربعين مجلدا رأيت منه بعض مجلدات بخطه وهى ضخمة فى قالب الكامل ومنها تاريخ الحافظ السخاوى والضوء اللامع فى أهل القرن التاسع رتبه على حروف المعجم فى عدة مجلدات وتاريخ العلامة ابن خلدون فى ثمان مجلدات ضخام ومقدمته مجلد على حدته من اطلع عليها رأى بحرا ممتلا طما بالعلوم مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم وتاريخ ابن دقاق وكتب التواريخ أكثر من ان تحصى وذكر المسعودى جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة فما ظنك بما بعد ذلك (قلت) وهذه صارت أسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض أجزاء مدشتة بقيت فى بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته أيدى الصحافين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب وأخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم ولما عزمت على جمع ما كنت سودته أردت أن أوصله بشئ قبله فلم أجد بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب وقد اعتراها النقص من مواضع فى خلال بعض الوقائع وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع لكنه على نسق فى الجملة مطبوع لشخص يقال له أحمد جلبى بن عبد الغنى مبتدئا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصرية وينتهى كغيره ممن ذكرناه الى خمسين ومائة وألف هجرية ثم ان ذلك الكتاب استعاره بعض الاصحاب وزلت به القدم ووقع فى صندوق العدم ومن ذلك الوقت الى وقتنا هذا لم يتقيد أحد بتقييد ولم يسطر فى هذا الشان شيأ يفيد فرجعنا الى النقل من أفواه الشيخة المسنين وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين وما انتقش على أحجار تراب المقبورين وذلك من أول القرن الى السبعين وما بعدها الى التسعين أمور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ومنها الى وقتنا أمور تعقلناها وقيدناها وسطرناها الى ان تم ما قصدنا بأى وجه كان وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا الى ذلك الاوان وسنوردان شاء الله تعالى ما ندركه من الوقائع بحسب الامكان والخلو من الموانع الى ان يأتى أمر الله وان مردنا الى الله ولم أقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير أو طاعة وزير أو أمير ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو مدح أو ذم مباين للاخلاق لميل نفسانى أو غرض جسمانى وأنا أستغفر الله من وصفى طريقا لم أسلكه

وتجارتى برأس مال لم أملكه شعر

كمن يحدو وليس له بعير ■ ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهوته سراب ■ ومن يدعو وليس له طعام

هذا مع اعترافى بقصور الباع وفتور الطباع فى قوانين المعانى العربية ودواوين المثانى الادبيه

مالى وللامر الذى قلدته ■ ما للذباب وطعمة العنقاء
أبكى لعجزى وهو يبكى ذلة ■ شتان بين بكائه وبكائى

﴿مقدمة﴾

اعلم ان الله تعالى لما خلق الارض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وبث فيها من كل دابة وقدر أقواتها أحوج بعض الناس الى بعض فى ترتيب معايشهم وما كلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التى تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله تعالى يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها بان يزرع هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز فى نفوسهم الظلم والعدل ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل وملك عالم يضع بينهم ميزانا للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم فأنزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان (قال) علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ووضع فى قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بها بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم فمعنى الخلافة هو ان ينوب أحد مناب آخر فى التصرف واقفا على حدود أوامره ونواهيه وأما معنى العدالة فهى خلق فى النفس أو صفة فى الذات تقتضى المساواة لانها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شئ وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والعدالة تابعة للعلم باوساط الامور المعبر عنها فى الشريعة بالصراط المستقيم وقوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم اشارة الى ان العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقى الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ووضع كل شئ على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل وقوله صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض اشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شئ قدرا لو فرض فارض زائدا عليه

أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال * (تتمة) * عليها مدار هذا الباب والله الهادى الى طريق الصواب (أصناف العدل من الخلائق خمسة) رفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات (الاول الانبياء) عليهم الصلاة السلام فهم أدلاء الامة وعمد الدين ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله فى خلقه وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وأنزل معهم الكتاب والميزان ولا يتعدون حدود ما أنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان وميزان عدالة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذى وصاهم الله باقامته فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وأخرى عاجلا وآجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة مادام موزونا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة (الثانى العلماء) الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا مقامات القدوة من الانبياء وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم اذهم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته فصدقوا بما أتوا به وساروا على سبيله وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة أعلام الهدى والاسلام واحكام مبانى التقوى برعاية الاحوط فى الفتوى تزهدا للرخص لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم مخلصون فى مقام العبودية مجتهدون فى اتباع أحكام الشريعة من باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وطائرون اليه بأجنحة العلم والانوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل بساتين العلم والمكالمة أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون وما ظهر فى هذا الزمان من الاختلال فى حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح فى حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محقيهم وان كثر المبطلون ولكنهم أخفياء مستورون تحت قباب الخمول لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الالهية والحكمة الازلية وهم آحاد الاكوان وافراد الزمان وخلفاء الرحمن وهم مصابيح الغيوب مفاتيح أقفال القلوب وهم خلاصة خاصة الله من خلقه وما برحوا أبدا فى مقعد صدقه بهم يهتدى كل حيران ويرتوى كل ظمآن وذلك ان مطالع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة المصطفوية ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة لا أحصى ثناء عليهم أفض اللهم علينا مما لديهم (الثالث الملوك وولاة الامور) يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة وتوسلا الى قوام السلطنة لسلامة الناس فى أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على

الضعيف والدنى على الشريف فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الامة وبنيانها العدل والانصاف سواء كانت الدولة اسلامية أو غير اسلامية فهما أس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة فان الله تعالى أمر بالعدل ولم يكتف به حتى أضاف اليه الاحسان فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامها وبالجور والظلم خرابها وزوالها فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجور كامن فى النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ولله در عبد الله بن المبارك حيث قال

لولا الخلافة ما قامت لنا سبل * وكان أضعفنا نهبا لاقوانا

فان قيل فما حد الملك العادل قلنا هو كما قال العلماء بالله من عدل بين العباد وتحذر عن الجور والفساد حسبما ذكره رضى الصوفى فى كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بان يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض الى أشد العذاب كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وان أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا لان الله تعالى ما خلق شيأ أحلى مذاقا من العدل ولا أروح الى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم (فالواجب) على الملك وعلى ولاة الامور أن لا يقطع فى باب العدل الا بالكتاب والسنة لانه يتصرف فى ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره فينبغى أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فانه منصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامى الشريعة بالاسلام فلا بد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط مملكته وحفظ رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلئ القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعهوده لملكه وأدوم لبقائه وابلغ الاشياء فى حفظ المملكة العدل والانصاف على الرعية (وقيل) لحكيم أيما أفضل العدل أم الشجاعة فقال من عدل استغنى عن الشجاعة لان العدل أقوى جيش وأهنأ عيش (وقال) الفضيل بن عياض

النظر الى وجه الامام العادل عبادة وان المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن (قال سفيان الثورى) صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة الملوك والعلماء والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب الله عز وجل و يشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله (روى) ابن يسار عن أبيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما والى ولى من أمر أمتى شيأ فلم ينصح لهم ويجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيامة فى النار (الرابع) أوساط الناس يراعون العدل فى معاملاتهم وأروش جناياتهم بالانصاف فهم يكافؤن الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها (الخامس) القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم فى سلك العدول لان كل فرد من أفراد الانسان مسؤل عن رعاية رعيته التى هى جوارحه وقواه كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته كما قيل صاحب الدار مسؤل عن أهل بيته وحاشيته ولا تؤثر عدالة الشخص فى غيره مالم تؤثر أولا فى نفسه اذ التأثير فى البعيد قبل القريب بعيد وقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم دليل على ذلك والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ولا تصح خلافة الله الا بطهارة النفس كما ان أشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه أما البيت فحسن وأما ساكنه فقبيح وطهارة النفس شرط فى صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه الا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسه ونجسه فالنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة كما أشار له بقوله تعالى انما المشركون نجس فان الخلافة هى الطاعة والاقتدار على قدر طاقة الانسان فى اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص فى العبودية والتخلق باخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل * فكل اناء بالذى فيه ينضح * ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب انه أشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء أو الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس ونبه بان نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل

ومن يربط الكلب العقور ببابه ■ فعقر جميع الناس من رابط الكلب

والى الطهارتين أشار بقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر وأما الذى تطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة الموظفة الذى هو سبب الحياة

* (توضيح) * اعلم ان الانسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة فبقوة العلم والنطق والفهم يضارع الملك و بقوة الاكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان فمن صرف همته كلها الى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل فقد لحق بأفق الملك فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم ومن صرف همته كلها الى تربية

القوة

القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية يأكل كما تأكل الانعام فحقيق أن يلحق بالبهائم اما غمرا كثورا وشرها كخنزير أو عقورا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا حيلة ومكر كثعلب أو يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة انسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل (شعر)

مثل البهائم جهلا جل خالقهم ▪ لهم تصاوير لم يقرن بهن نجا

(وصل من نصائح الرشاد لمصالح العباد)

(وصل) من نصائح الرشاد لمصالح العباد اعلم ان سبب هلاك الملوك اطراح ذوى الفضائل واصطناع ذوى الرذائل والاستخفاف بعظة الناصح والاغترار بتزكية المادح من نظر في العواقب سلم من النوائب وزوال الدول باصطناع السفل ومن استغنى بعقله ضل ومن اكتفى برأيه زل ومن استشار ذوى الالباب سلك سبيل الصواب ومن استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان ويقال حق على من ملكه الله على عباده وحكمه في بلاده أن يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم هاضما وللعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا واذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره واعوانه ولقد صدق من قال

يا أيها الملك الذى ▪ بصلاحه صلح الجميع
انت الزمان فان عدلـ ـت فكله أبدا ربيع

(وقال) عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه (موعظة) كل محنة الى زوال وكل نعمة الى انتقال (شعر)

رأيت الدهر مختلفا يدور ▪ فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك به قصورا ▪ فما بقى الملوك ولا القصور

(وقال المأمون)

يبقى الثناء وتنفد الاموال ▪ ولكل وقت دولة ورجال

من كبرت همته كثرت قيمته لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل فان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفى لصاحب (كتب) عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى انصحنى فكتب اليه ان الذى يصحبك لا ينصحك والذى ينصحك لا يصحبك (وسأل) معاوية الاحنف بن قيس وقال له كيف الزمان فقال أنت الزمان ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة القوى استضعاف الخصم وآفة الجرى اضاعة الحزم وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن والخلافة لا يصلحها الا التقوى والرعية لا يصلحها الا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن

ضعفت سياسته بطلت رياسته ويقال شيآن اذا صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعية
*ومن كلام بعض البلغاء خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف (وقال الشاعر) في بعض ولاة
بني مروان

اذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم ■ وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يغشاكم في مظلمة ■ ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة ■ بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا ان اللسان موكل ■ بمدح كرام أو بذم لئام

(قال) وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شئ واذا هم بالخير أو عمل به أدخل الله البركة على أهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شئ ويعم البلاد والعباد ولنقبض عنان العبارات النقلية في أرض الاشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك في مسامرة الملوك وغرر الخصائص وعرر النقائص وهو باب واسع كثير المنافع وملاك الامر في ذلك حسن القابلية وان تكون مرآة القلب غير صدية كما قيل

اذا كان الطباع طباع سوء ■ فليس بنافع أدب الاديب

(وقيل) ان الاخلاق وان كانت غريزية فانه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب مفتعل والتطبع مجذوب منفعل تتفق نتائجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ونفسه مع ذلك تتشوق الى المنقبة وتتأنف من المثلبة لكن سلطان طبعه يأبى عليه ويستعصى عن تكليف مانديب اليه يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلي فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب وسبب ذلك ماقرره المتكلمون في الاخلاق من ان الطبع المطبوع املك للنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعانته لها والأدب طارئ على المحل غريب منه (قال الشاعر)

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ■ يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم وقد تكتسب الاخلاق من معاشرة الاخلاء اما بالصلاح أو بالفساد فرب طبع كريم أفسدته معاشرة الاشرار وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الاخيار وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن الاخ رقعة في ثوبك فانظر بمن ترقعه وقال بعض الحكماء في وصيته لولده يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المزدولة فانك لا تسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر وأنشده

واصحب الاخيار وارغب فيهم ■ رب من صاحبته مثل الجرب

وأما اذا كان الخليل كريم الاخلاق شريف الاعراق حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن الشيم يقتدى وبنجم رشده في طريق المكارم يهتدى واذا كان سيئ الاعمال خبيث الاقوال كان المغتبط به كذلك ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب والفطن الاريب ان يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ويكتسي حلل الجمال بدماثة شمائله

وسيد طرائقه وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت وقال بعض الحكماء النفس عروف عزوف ونفور الوف متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها احتملت وان أصلحتها صلحت وان افسدتها فسدت (وقال الشاعر)

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ■ فان أطمعت تاقت وان تسلت

(وقالوا) من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه والمنهج القويم الموصل الى الثناء الجميل ان يستعمل الانسان فكره وتميزه فيما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ويصرفها عما استهجن منها واستقبح (فقد) قيل كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك (وقال الشاعر)

كفا أدبا لنفسك ماتراه * لغيرك شائنا بين الانام

(وقال أيضا)

اذا أعجبتك خلال امرئ ■ فكنه تكن مثل من يعجبك

فليس على الجد والمكرمات ■ اذا جئتها حاجب يحجبك

وقالوا من نظر فى عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه (قال الشاعر)

لاتلم المرء على فعله ■ وأنت منسوب الى مثله

من ذم شيأ وأتى مثله * فانما دل على جهله

اللهم بحرمة سيد الانام يسر لنا حسن الختام واصرف عنا سوء القضاء وانظر لنا بعين الرضاء وهذا أوان انشقاق كامم طلع الشمار يخ عن زهر مجمل التاريخ (فنقول) أول خليفة جعل فى الارض آدم عليه الصلاة والسلام بمصداق قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ثم توالت الرسل بعده لكنها لم تكن عامة الرسالة بل كل رسول ارسل الى فرقة فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيده وامتثال أوامره ونواهيه ليترتب على ذلك انتظام أمور معاشهم فى الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدى اذا امتثلوا فى الاخرى الى أن جاء ختامهم الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأمره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو حتى تم ميقاته وقربت من النبى وفاته وأنزل الله عليه اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم عمر رضى الله عنه ثم عثمان رضى الله عنه ثم على كرم الله وجهه ولم تصف له الخلافة بغالبة معاوية رضوان الله عليهم أجمعين فى الامر وبموت على رضى الله عنه تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الامويين وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراسانى واظهاره دولة بنى العباس فكان أولهم السفاح وظهرت دولتهم الظهور التام وبلغت القوة الزائدة والضخامة العظيمة ثم أخذت فى الانحطاط بتغلب الاتراك والديلم ولم تزل

(ذكر أول خليفة فى الارض وما يتبع ذلك)

قوله تمت الخلافة الخ المذكور فى كتب التواريخ أن الثلاثون سنة تمت بخلافة سيدنا الحسن ومدتها ستة أشهر

منحطة وليس للخلفاء فى آخر الامر الا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التى ابادت العالم وخرج هولا كوخان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد
* وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص ولم تزل فى النيابة أيام الخلفاء الراشدين ودولة بنى أمية و بنى العباس الى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين وتغلب على النواحى كل متملك لها فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام وكذلك أولاده من بعده ثم دولة الاخشيد و بعده كافور أبو المسك ممدوح المتنبى ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب فملكها من غير ممانع واسس القاهرة وذلك فى سنة احدى وستين وثلثمائة وقدم المعز الى مصر بجنوده وأمواله ومعه رمم آبائه واجداده محمولة فى توابيت وسكن بالقصرين وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين وأول ظهور أمرهم فى سنة سبعين ومائتين فظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدى وهو جد بنى عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن واقام على ذلك الى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة من كتامة فاعجبهم حاله فصحبهم الى مصر ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فتمشأنه وشأن أولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل بن القائم بن المهدى الى مصر وهو أولهم فملكوا نيفا ومائتين من السنين الى ان ضعف أمرهم فى أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكى فاجتهد فى قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وجهز اسد الدين شيركوه بعساكر لاخذ مصر فحاصرها نحو شهرين فاستنجد العاضد بالافرنج فحضروا من دمياط فرحل أسد الدين الى الصعيد فجبى خراجه ورجع الى الشام وقصد الافرنج الديار المصرية فى جيش عظيم وملكوا بلبيس وكانت اذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين وأحاطوا بالاقليم برا و بحرا وضربوا على أهله الضرائب ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط فامر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فاوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه فارسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف فارتحل الافرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الامور ولقبه الملك الناصر فبذل لله همته واعمل حيلته واخذ فى اظهار السنة واخفاء البدعة فثقل أمره على الخليفة العاضد فأبطن له فتنة أثارها فى جنده ليتوصل بها الى هزيمة الاكراد واخراجهم من بلاده فتفاقم الامر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين ابلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا وانجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل اعيان دولته واحتوى على ما فى القصور من الذخائر والاموال والنفائس بحيث استمر البيع فيه عشر سنين

(ذكر ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية)

(ذكر الملوك الايوبية)

غير

غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه وخطب للمستضيء العباسي بمصر وسير البشارة بذلك الى بغداد ومات العاضد قهرا واظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية وطهر الاقليم من البدع والتشييع والعقائد الفاسدة وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة وهي عقائد الاشاعرة والماتريدية وبعث اليه أبو حامد الغزالي بكتاب ألفه له في العقائد فحمل الناس على العمل بما فيه ومحا من الاقليم مستنكرات الشرع واظهر الهدى ولما توفي نور الدين الشهيد انضم اليه ملك الشام وواصل الجهاد وأخذ في استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعد ما أقام بيد الافرنج نيفا واحدى وتسعين سنة وأزال ما أحدثه الافرنج من الآثار والكنائس ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضي الله عنه وافتتح الفتوحات الكثيرة واتسع ملكه ولم يزل على ذلك الى أن توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولم يترك الا أربعين درهما وهو الذي انشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم وكان المشد على عمائره بهاء الدين قراقوش ثم استقر الامر في أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وحضر الافرنج أيضا الى مصر في أيام الملك الكامل بن العادل وملكوا دمياط وهدموها فخاربهم شهورا حتى اجلاهم وعمرت بعد ذلك دمياط الموجودة في غير مكانها وكانت تسمى بالمنشية والكامل هذا هو الذي انشأ قبة الشافعي رضي الله عنه عند ما دفن بجواره موتاهم وانشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث (وفي أيام الملك الصالح) نجم الدين أيوب بن الكامل حضر الافرنج وملكوا دمياط وزحفوا الى فارسكور واستقر الملك الصالح بحصارهم أربعة عشر شهرا وهو مريض وانحصر جهة الشرق وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة والحرب قائم وأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا وانهزمت الافرنج واسر ملكهم ريدافرنس واكثر طائفة الفرنسيس والملك الصالح هذا هو أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا وبنى لهم قلعة الروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية ومقدمهم الفارس اقطاى والملك الصالح هو الذي بنى المدارس الصالحية بين القصرين ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين (ولما انهزم الافرنج) ومات الصالح وقتل ابنه توران شاه استوحش من مماليك أبيه واستوحشوا منه فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور وقلدوا على السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت وهي آخر الدولة الايوبية ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة (ثم تولى) سلطنة مصر عز الدين أيبك التركماني الصالحي سنة ثمان وأربعين وستمائة وهو اول الدولة التركية بمصر ولما قتل ولي ابنه المظفر علي فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد ان كانوا ملكوا معظم المعمور من الارض وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا البلاد (وفي سنة أربع وخمسين وستمائة) ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفي البحر فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكوخان وهو ابن طولون بن جنكيزخان على بغداد وذلك سنة ست وخمسين وهي اذ ذاك كرسي مملكة الاسلام ودار الخلافة فملكها وقتلوا ونهبوا واسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والائمة والقراء والمحدثين والاكابر الاولياء والصالحين وفيها خليفة رب العالمين وامام المسلمين وابن عم سيد المرسلين

(ذكر الملوك التركية)

فقتلوه وأهله وأكابر دولته وجرى فى بغداد مالم يسمع بمثله فى الآفاق ثم ان هولاكو خان أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر فى سنة سبع وخمسين ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها واحرقوا المساجد وجرت الدماء فى الازقة وفعلوا مالم يتقدم مثله (ثم وصلوا) الى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالامان ثم غدروا بهم وتعدوها فوصلوا الى نابلس ثم الى الكرك وبيت المقدس فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الاسود وتقل فى أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت فكسرهم وشردهم وولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا (ودخل) المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا واحبه الخلق محبة عظيمة وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب وطردهم وكان السلطان وعده بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس واضمر له الغدر وكذلك السلطان وأسر ذلك الى بعض خواصه فاطلع بيبرس فسار والى مصر وكل منهما محترس من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه فى الطريق * (وتسلطن بيبرس) ودخل مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة (وهو السلطان ركن الدين) أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى احد المماليك البحرية وعندما استقر بالقلعة ابطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنى عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة ومنافقة أمير مكة مع التتار فلما وصلوا الى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لامير مكة أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال دعه يأتينى على الخيل البلق فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة جمع له فى السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أبلق وجهزهم صحبة أمير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق فوقع الى الارض وركب السلطان فرسه ودخل الى مكة وكسا البيت وعاد الى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما وجع سنة سبع وستين وستمائة ولذلك خبر طويل ذكره العلامة المقريزى فى ترجمته فى تواريخه وفى الذهب المسبوك فيمن جج من الخلفاء والملوك وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقياد الشرع وله فتوحات وعمارات مشهورة وما آثر حميدة ومنها رد الخلافة لبنى العباس وذلك انه لما جرى ما جرى على بغداد وقتل الخليفة وبقيت ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات فحضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين فى الواقعة الى عرب العراق ومعه عشرة من بنى مهارش فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة وأهل الدولة فاثبت نسبه على يد قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم بويع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضى القضاة والشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم ولقب بالمستنصر وركب يوم الجمعة وعليه السواد الى جامع القلعة وخطب خطبة بليغة

(ذكر الملك بيبرس)

ذكر فيها شرف بني العباس ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ثم صلى بالناس وربهم بعمل خلعة خليفية الى السلطان وكتب له تقليدا وقرئ بظاهر القاهرة بحضرة الجمع وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وفوض اليه الامور وركب السلطان بالخلعة والتقليد محمول على رأسه ودخل من باب النصر وزينت القاهرة والامراء مشاة بين يديه ورتب له اتابكا واستادارا وخازندارا وحاجبا وشراباه وكاتبا وعين له خزانة وجملة مماليك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشر قطارات جمال الى امثال ذلك ثم انه عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وعزم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر (وبعد أيام) حضر شخص آخر من بني العباس وكان أيضا مختفيا عند بني خفاجة فتوصل مع العرب الى دمشق وأقام عند الامير عيسى بن مهنا فاخبر به صاحب دمشق فطلبه وكاتب السلطان في شأنه فأرسل يستدعيه فأرسله مع جماعة من امراء العرب فلما وصل الى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة أيام فلم يران يدخل اليها فرجع الى حلب فبايعه صاحبها ورؤساؤها ومنهم عبد الحليم بن تيمية وجمع خلقا كثيرا وقصد عانة ولقب بالحاكم فلما خرج المستنصر وافاه بعانة فانقاد له هذا ودخل تحت طاعته وخاصته فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب الملك الظاهر فيه فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعته فاكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة واستمرت الخلافة بمصر وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة وهذه من مناقب الملك الظاهر *(ولما مات الملك الظاهر تولى بعده ابنه الملك السعيد) ثم أخوه الملك العادل وكان صغيرا والامر لقلاوون فخلعه واستبد بالملك ولقب بالملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي النجمي جد الملوك القلاونية وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري والمدرسة والقبة التي دفن بها وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ومصافات مع التتار وغير ذلك تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة ومات أواخر سنة تسع وثمانين وكانت مدته احدى عشرة سنة *(وتولى بعده ابنه الملك الاشرف) خليل بن قلاوون وكان بطلا شجاعا ذا همة عالية ورياسة مرضية خانه امراؤه وغدروه وقتلوه بتراب جهة البحيرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي بجانب مدرسة أخيه الصالح علي بن قلاوون مات في حياة أبيه وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة *(ولما مات الاشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر) محمد بن قلاوون الالفي الصالحي النجمي أقيم في السلطنة وعمره تسع سنين فأقام سنة وخلع بمملوك أبيه زين الدين (كتبغا الملك العادل) فشار الامير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل (وتسلطن) عوضه ثم ثار عليه طغي وكبرى فقتلاه وقتلا أيضا واستدعى الناصر من الكرك فقدم واعيد الى السلطنة مرة ثانية فأقام عشر سنين وخمسة أشهر مجبورا عليه والقائم بتدبير الدولة الامير ان بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة وأظهر انه يريد الحج بعياله فوافقه الامير ان على ذلك وشرعا في تجهيزه وكتب الى دمشق والكرك برمي الاقامات والزم عرب الشرقية

بحمل الشعير فلما تهيأ لذلك أحضر الامراء تقادمهم من الخيل والجمال ثم ركب الى بركة الحاج وتعين معه للسفر جماعة من الامراء وعاد بيبرس وسلار من غيران يترجلا له عند نزوله بالبركة فرحل من ليلته وخرج الى الصالحية وعيد بها وتوجه الى الكرك فقدمها فى عاشر شوال ونزل بقلعتها وصرح بانه قد ثنى عزمه عن الحج واختار الاقامة بالكرك وترك السلطنة ليستريح وكتب الى الامراء بذلك وسأل ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد من كان معه من الامراء وسلمهم الهجن وعدتها خمسمائة هجين والمال والجمال وجميع التقادم وأمر نائب الكرك بالمسير عنه * (وتسلطن) بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك فعند ما وصله التقليد مع آل ملك أظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وأنعم على البريد الحاج آل ملك وأعاده فلم يتركه المظفر وأخذ يناكده ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للاقامة عنده والخيول التى أخذها من القلعة والمال الذى أخذه من الكرك وهدده فخنق لذلك وكتب الى نواب الشام يشكو ما هو فيه فأحثوه على القيام لاخذ ملكه ووعدوه بالنصرة فتحرك لذلك وسار الى دمشق وأتت النواب اليه وقدم الى مصر وفر بيبرس وطلع الناصر الى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة فأقام فى الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ومات فى ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام (وكان) ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ذا دهاء محبا للعدل والعمارة وطابت مدته وشاع ذكره وطار صيته فى الآفاق وهابته الاسود وخطب له فى بلاد بعيدة (ومن محاسنه) انه لما استبد بالملك أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية وراك البلاد وهو الرولك الناصرى المشهور وأبطل الرشوة وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب الا مستحقها بعد التروى والامتحان واتفاق الرأى ولا يقضى الا بالحق فكانت أيامه سعيدة وأفعاله حميدة (وفى أيامه) كثرت العمائر حتى يقال ان مصر والقاهرة زاد فى أيامه أكثر من النصف وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها وله ولامرائه مساجد ومدارس وتكايا مشهورة وحضرى أوائل دولته القان غازان بجنود التتار فخرج اليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين وبعض مناقبه تحتاج الى طول ونحن لا نذكر الا لمعا فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطولات وفى السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون ولم نره ومما قيل فيه شعر من قصيدة طويلة للصفى الحلى

الناصر السلطان من خضعت له ■ كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة ■ ويعد راحات الفراغ متاعبا
بمكارم تذر السباسب أبحرا ■ وعزائم تدع البحار سباسبا
لم تخل أرض من سناه وان خلت ■ من ذكره ملئت قنا وقواضبا
ترجى مكارمه ويخشى بطشه ■ مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة ■ واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلا ■ سبطا ويرسل من سطاه حاصبا

كالليث يحمى غابه بزئيره * طورا وينشب فى القنيص مخالبا
كالسيف يبدى للنواظر منظرا * ظلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
كالسيل تحمد منه عذبا واصلا * ويعده قوم عذابا واصبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا * منه ويبدى للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه * لم تلف الا صيبا أو صائبا
أبقى قلاوون الفخار لولده * ارثا وفازوا بالثناء مكاسبا
قوم اذا سئموا الصوافن صيروا * للمجد أخطار الامور مراكبا
عشقوا الحروب تقيا بلقا العدا * فكأنهم حسبوا العداة حبائبا
وكأنما ظنوا السيوف سوالفا * والدن قدا والقسى حواجبا
يا أيها الملك العزيز ومن له * شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهمة * تذر الاجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الامان فمن رأى * ملكا يكون له الزمان مواهبا

الى آخرها وهذا ما حضرنى منها (ومن) أحسن ما قيل فى مراثيه هذان البيتان

قلت لبدر الافق لما بدا * ووجهه منكسف باسر
مالك لا تسفر عن بهجة * فقال مات الملك الناصر

وللصفى الحلى فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا * ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين (وتولى) من أولاده وأولاد أولاده اثنا عشر سلطانا منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك وهو الذى ألف باسمه الشيخ ابن أبى بحلة التلمسانى كتبه العشرة التى منها ديوان الصبابة والسكردان وطوق الحمامة وحاطب ليل وقرع سن ديك الجن وغير ذلك * (ومنهم) الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد وهو الذى أمر الاشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمائمهم وفى ذلك يقول بعضهم

جعلوا الاثناء النبى علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

(وفى) أيام الاشرف هذا قدمت الافرنج الى الاسكندرية على حين غفلة ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ووصل الخبر الى مصر فتجهز الاشرف وسار بعساكره فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها ولهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه فى مجلدين ويقال ان الفرنساوى الذى يكون فى اذنه قرط أمه أصلها من النساء المأسورات فى تلك الواقعة (وفى) أيامه كثر عيث المماليك الاجلاب فأمر باخراجهم من مصر فتجمعوا وعصوا فحاربهم وقاتلهم فانهزموا فقبض على كثير منهم فقتل منهم طائفة وغرق منهم طائفة ونفى منهم طائفة وبقى منهم بمصر طائفة التجؤا الى بعض الامراء وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمرى مملوك السلطان حسن ومنهم صرغتمش وأسندمر وآجماى اليوسفى وهم كثيرون مختلفو الاجناس ومنهم من جنس الجركس فلم يزالوا فى اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة الى ان تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا فى الدولة فاستقر أمرهم على ان طائفة منهم سكنوا بالطباق ودخلوا فى مماليك الاسياد

أى أولاد السلطان ومنهم من بقى أمير عشرة لاغير ومنهم من انضم الى المماليك السلطانية ومماليك الامراء وكانوا أرذل مذكور فى الاقليم المصرى (فلما) عزم الاشرف على الحج وأخذ فى أسباب ذلك انتهزوا عند ذلك الفرصة وكتموا أمرهم ومكروا مكرهم وتواعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان انهم يثيرون الفتنة مع السلطان فى العقبة وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم حتى ينقضوا نظام الدولة ويزيلوا السلطان والامراء (ولما) خرج السلطان من مصر خرج فى أبهة عظيمة وتجمل زائد بعد ان رتب الامور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به وأخذ بصحبته من لا يظن فيه الخيانة ومنهم جملة من الجلبان وأبقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ولا ينفع الحذر من القدر فلما خرج السلطان وبعد عن مصر أثاروا الفتنة بعد ان استمالوا طائفة من المماليك السلطانية وفعلوا ما فعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان وثار أيضا أصحابهم على السلطان فى العقبة فانهزم بعد أمور طالبا الحجى الى مصر وصحبته الامراء الكبار وبعض مماليك ونهبت الخزينة والحج وذهب البعض الى الشام والبعض الى الحجاز والبعض الى مصر صحبة حريم السلطان وجرى ماهو مسطر فى الكتاب من ذبح الامراء واختفاء السلطان وخنقه وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ونهبوا بيوت الاموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه وكذلك الامراء ووصل كل مملوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عز الدولة القلاونية وأخذوا لانفسهم الامريات والمناصب وأصبح الذين كانوا بالامس أسفل الناس ملوك الارض يجبى اليهم ثمرات كل شئ (ثم) وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسى أحد مماليك يلبغا العمرى واستقراره أميرا كبيرا وكان غاية فى الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الاشرف وأخذ السلطنة لنفسه وهو أول ملوك الجراكسة بمصر وبالاشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاونية وظهرت دولة الجراكسة *(أولهم) برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفى أولادهم الى الاشرف قانصوه الغورى وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة (وسبب) انقضائها فتنة السلطان سليم شاه ابن عثمان وقدومه الى الديار المصرية فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغورى فلاقاه عند مرج دابق بحلب وخامر عليه أمراؤه خير بك والغزالى فخذلوه وفقدوه ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية والبلاد الشامية وأقام خير بك نائبا بها كما هو مسطر ومفصل فى تواريخ المتأخرين مثل مرج الزهور لابن اياس وتاريخ القرمانى وابن زنبل وغيرهم (وعادت) مصر الى النيابة كما كانت فى صدر الاسلام والمخلص له أمر مصر عفا عمن بقى من الجراكسة وأبنائهم ولم يتعرض لاوقاف السلاطين المصرية بل قرر مرتبات الاوقاف والخيرات والعلوفات وغلال الحرمين والانبار ورتب للايتام والمشايخ والمتقاعدين ومصارف القلاع والمرابطين وأبطل المظالم والمكوس والمغارم ثم رجع الى بلاده وأخذ معه الخليفة العباسى وانقطعت الخلافة والمبايعة وأخذ صحبته ما انتقاه من أرباب الصنائع التى لم توجد فى بلاده بحيث انه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة (ولما) توفى تولى بعده ابنه المغازى السلطان سليمان

(ملوك الجراكسة)

عليه

عليه الرحمة والرضوان فاسس القواعد وتمم المقاصد ونظم الممالك وآثار الحوالك ورفع منار الدين وأخمد نيران الكافرين وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف وتراجمه مشحونة بها التصانيف ولم تزل البلاد منتظمة فى سلكهم ومنقادة تحت حكمهم من ذلك الاوان الذى استولوا عليها فيه الى هذا الوقت الذى نحن فيه وولاة مصر نوابهم وحكامها أمراؤهم وكانوا فى صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الامة بعد الخلفاء المهديين وأشد من ذب عن الدين وأعظم من جاهد فى المشركين فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على أيديهم وأيدى نوابهم وملكوا أحسن المعمور من الارض ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض هذا مع عدم اغفالهم الامور وحفظ النواحى والثغور واقامة الشعائر الاسلامية والسنن المحمدية وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك فى الاحكام والوقائع بالقوانين والشرائع فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقادلهم الممالك والمملوك (ومما) يحسن ايراده هنا ما حكاه الاسحاقى فى تاريخه انه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسى باشا البجى ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة كالاساس فاقر السلطان سليم شمسى باشا البجى مصاحبا على ما كان عليه أيام والده وكان شمسى باشا المذكور له مداخل عجيبة وحيل غريبة يلقيها فى قالب مرضى ومصاحبة يسحر بها العقول فقصد أن يدخل شيأ منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان وهو قبول الرشا من أرباب الولاة والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الآن وقصده من فيض انعامكم عليه المنصب الفلانى ويدفع الى الخزينة كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسى باشا علم انها مكيدة منه وقصده ادخال السوء بيت آل عثمان فتغير من اجله وقال له يا رافضى تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لازالتها وأمر بقتله فتلطف به وقال له يا بادشاه لا تعجل هذه وصية والدك لى فانه قال لى ان السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك فدم عليها ودعاله بالثبات وخلص من القتل (فانظر) يا أخى وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعانى وأقول بعد ذلك يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول وقد أخرسنى العجز ان افتح فما أفغر الله ابتغى حكما

وكانوا قديما على صحة ■ فقد داخلتهم حروف العال

وفى اثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية ظهر فى عسكر مصر سنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق واست فيما بينهم الشقاق ووافقوا فيها أهل الحرف اللئام فى قولهم سعد وحرام وهو ان الجند بأجمعهم اقتسموا قسمين واحتزبوا بأسرهم حزبين فرقة يقال لها فقارية وأخرى تدعى قاسمية ولذلك أصل مذكور وفى بعض سير المتأخرين مسطور لا بأس بايراده فى المسامرة تتميما للغرض فى مناسبة المذاكرة (وهو) ان السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية مناه وقتل من قتل من الجراكسة وساسهم فى سوق

المواكسة قال يوما لبعض جلسائه وخاصته واصدقائه ياهل ترى هل بقى أحد من الجراكسة نراه وسؤال من جنس ذلك ومعناه فقال له خير بك نعم أيها الملك العظيم هنا رجل قديم يسمى سودون الامير طاعن فى السن كبير رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لايضاهيهما أحد فى الميدان ولا يناظرهما فارس من الفرسان فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المقارشة بالكلية وحبس ولديه بالدار وسد أبوابه بالاحجار وخالف العادة واعتكف على العبادة وهو الى الآن مستمر على حالته مقيم فى بيته وراحته فقال السلطان هذا والله رجل عاقل خبير كامل ينبغى لنا ان نذهب لزيارته ونقتبس من بركته واشارته قوموا بنا جملة نذهب اليه على غفلة لكى أتحقق المقال وأشاهده على أى حالة هو من الاحوال ثم ركب فى الحال بعض الرجال الى أن توصل اليه ودخل عليه فوجده جالسا على مصطبة الايوان وبين يديه المصحف وهو يقرأ القرآن وعنده خدم واتباع وعبيد ومماليك انواع فعندما عرف انه السلطان بادر لقابلته بغير توان وسلم عليه ومثل بين يديه فأمره بالجلوس ولاطفه بالكلام المأنوس الى أن اطمأن خاطره وسكنت ضمائره فسأله عن سبب عزلته وانجماعه عن خلطته بعشيرته فاجابه انه لما رأى فى دولتهم اختلال الامور وترادف الظلم والجور وان سلطانهم مستقل برأيه فلم يصغ الى وزير ولا عاقل مشير واقصى كبار دولته وقتل أكثرهم بما أمكنه من حيلته وقلد مماليكه الصغار مناصب الامراء الكبار ورخص لهم فيما يفعلون وتركهم وما يفترون فسعوا بالفساد وظلموا العباد وتعدوا على الرعية حتى فى المواريث الشرعية فانحرفت عنه القلوب وابتهلوا الى علام الغيوب فعلمت ان أمره فى ادبار ولابد لدولته من الدمار فتنحيت عن حال الغرور وتباعدت عن نار الشرور ومنعت ولدى من التداخل فى الاحوال وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما لما علمه فيهما من الاقدام فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام فان عموم البلاء منصوص وانقاء الفتن بالرحمة مخصوص ثم أحضر ولديه المشار اليهما وأخرجهما من محبسهما فنظر اليهما السلطان فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما فاجاباه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة ولم يخطئا فى كل ما سألهما فيه ولم يتعديا فى الجواب فضل التشبيه والتنبيه ثم أحضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام فأكل وشرب ولذ وطرب وحصل له مزيد الانشراح وكمال الارتياح وقدم الامير سودون الى السلطان تقادم وهدايا وتفضل عليه السلطان أيضا بالانعام والعطايا وأمر بالتوسيع لهم حسب مطالبهم ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ولما فرغ من تكرمه واحسانه ركب عائدا الى مكانه وأصبح ثانى يوم ركب السلطان مع القوم وخرج الى الخلا بجمع من الملا وجلس ببعض القصور ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير وطلب الامير سودون وولديه فحضروا بين يديه فقال لهم أتدرون لم طلبتكم وفى هذا المكان جمعتكم فقالوا لا يعلم ما فى القلوب الا علام الغيوب فقال أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ويتراميا ويتسابقا بالخيل فى هذا النهار فامتثلا أمره المطاع لانهما صارا من الجند والاتباع فنزلا وركبا ورميا ولعبا وأظهرا من انواع الفروسية الفنون حتى شخصت فيهما العيون وتعجب منهما الاتراك لانهم ليس لهم فى ذلك الوقت ادراك

ثم

ثم أشار اليهما فنزلا عن فرسيهما وصعدا الى اعلى المكان فخلع عليهما السلطان وقلدهما امارتان ونوه بذكرهما بين الاقران وتقيدا بالركاب ولازماه فى الذهاب والاياب ثم خرج فى اليوم الثانى وحضر الامراء والعسكر المتوانى فامرهم ان ينقسموا اباجعهم قسمين وينحازوا باسرهم فريقين قسم يكون رئيسهم ذا الفقار والثانى أخوه قاسم الكرار واضاف الى ذى الفقار أكثر فرسان العثمانيين والى قاسم أكثر الشجعان المصريين وميز الفقارية بلبس الابيض من الثياب وأمر القاسمية ان يتميزوا بالاحمر فى الملبس والركاب وأمرهم ان يركبوا فى الميدان على هيئة المتحاربين وصورة المتنابذين المتخاصمين فاذعنوا بالانقياد وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيل وأنحدروا كالسيل وانعطفوا متسابقين ورمحوا متلاحقين وتناوبوا فى النزال واندفعوا كالجبال وساقوا فى الفجاج واثاروا العجاج ولعبوا بالرماح وتقابلوا بالصفاح وارتفعت الاصوات وكثرت الصيحات وزادت الهيازع وكثرت الزعازع وكاد الخرق يتسع على الراقع وقرب ان يقع القتل والقتال فنودى فيهم عند ذلك بالانفصال فمن ذلك اليوم افترق امراء مصر وعساكرها فرقتين واقتسموا بهذه الملعبة جزبين واستقر كل منهم على محبة اللون الذى ظهر فيه وكره اللون الآخر فى كل ما يتقلبون فيه حتى أوانى المتناولات والمأكولات والمشروبات والفقارية يميلون الى نصف سعد والعثمانيين والقاسمية لا يأنفون الا نصف حرام والمصريين وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الاحوال ولم يزل الامر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم ونما واهريقت فيه الدما فكم خربت بلاد وقتلت اجناد وهدمت دور واحرقت قصور وسبيت احرار وقهرت اخيار

ولرب لذة ساعة ▪ قد أورثت حزنا طويلا

وقيل غير ذلك وان أصل القاسمية ينسبون الى قاسم بيك الدفتردار تابع مصطفى بيك والفقارية نسبة الى ذى الفقار بيك الكبير وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف والله أعلم بالحقائق (واتفق) ان قاسم بيك المذكور انشأ فى بيته قاعة جلوس وتأنق فى تحسينها وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بيك أمير الحاج المذكور فاتى عنده وتغدى عنده بطائفة قليلة ثم قال له ذو الفقار بيك وأنت أيضا تضيفنى فى غد وجمع ذو الفقار عمالیكه فى ذلك اليوم صناجق وامراء واختيارية فى الوجاقات وحضر قاسم بيك بعشرة من طائفته واثنين خواسك خلفه والسعاة والسراج فدخل عنده فى البيت واوصى ذو الفقار ان لا احد يدخل عليهما الا بطلب الى أن فرشوا السماط وجلس صحبته على السماط فقال قاسم بيك ستى يقعد الصناجق والاختيارية فقال ذو الفقار انهم يأكلون بعدنا هؤلاء جميعهم عمالیكى عندما أصوت يترحون على ويدعون لى وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة لكونك ضيعت المال فى الماء والطين فعند ذلك تنبه قاسم بيك وشرع ينشئ اشراقات كذلك وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم والقاسمية بكثرة المال والبخل وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر اذا ركبوا فى المواكب ان يكون بيرق الفقارى أبيض وهزاريقه برمانة وبيرق القاسمية أحمر وهزاريقه بجلبة ولم يزل الحال على ذلك (واستهل القرن الثانى عشر) وامراء مصر فقارية وقاسمية (فالفقارية) ذو الفقار بيك

وابراهيم بيك امير الحاج ودرويش بيك واسمعيل بيك ومصطفى بيك قزلار وأحمد بيك قزلار بجدة ويوسف بيك القرد وسليمان بيك بارم ذيله ومرجان جوزبك كان أصله قهوجى السلطان محمد عملوه صنجقا فقاريا بمصر الجميع تسعة وامير الحاج منهم (والقاسمية) مراد بيك الدفتردار ومملوكه أبو ظبيك وابراهيم بيك أبو شنب وقانصوه بيك وأحمد بيك منوفية وعبد الله بيك (ونواب) مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى أوائل القرن حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف وسنة مائة وواحد بعد الالف والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان ابن ابراهيم خان وتقلد ابراهيم بيك أبو شنب امارة الحاج واسمعيل بيك دفتردار وذلك سنة تسع وتسعين (وفى أواخر الحجة) سنة تسع وتسعين وألف حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بيك ابن ذى الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشى وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا ارزاقهم ومواشيهم واحضر منهم اسرى كثيرة ووقفت العرب فى طريق الحج تلك السنة بالشرفة فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا وأخذوا نحو الف جمل باحمالها وقتلوا خليل كتخدا الحج فعين عليهم خمسة امراء من الصناجق فوصلوا الى العقبة وهرب العربان (وفى ايامه) سافر ألفا شخص من العسكر والبسوا عليهم مصطفى بيك طكوز جلان وسافروا الى ادرنه فى غرة جمادى الاولى سنة مائة وألف (وفى رابع جمادى الثانية) خنق الباشا كتخداه بعدان أرسله الى دير الطين على انه يتوجه الى برجا لتحصيل الغلال وذلك لذنب نقمه عليه (وفى شعبان) نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها (وفى ايامه) غلت الاسعار مع زيادة النيل وطلوعه فى أوانه على العادة ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بيك حاكم برجا المقتول وتولى قيطاس بيك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة اشهر (ثم تولى) أحمد باشا وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذى مات بمصر وحضر أحمد باشا من طريق البر وطلع الى القلعة فى سادس عشر المحرم سنة مائة واحدى والف ووصل اغا بطلب الى عسكرى وعليهم صنجق يكون عليهم سردار فعينوا مصطفى بيك حاكم برجا سابقا وسافر فى منتصف جمادى الاخرة (وفى هذا التاريخ) سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البصرة والهفسا وعليهم صنجقان وتوجهوا فى ثانى عشر جمادى الاخر وسافر أيضا خلفهم اسمعيل بيك وجميع الكشاف وكتخدا البا شواغوات المملكات وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية وحاربوا ابن وافى وعربانه مرارا ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الاحزاب وولوا منهزمين نحو الفرق وأما قيطاس بيك وحسن اغا بلغمباو كتخدا الباشا فانهم صادفوا جمعا من العرب فى طريقهم فاخذوهم ونهبوا اموالهم وقطعوا منهم رؤسا ثم حضروا الى مصر (وفى ايامهم) كانت وقعة ابن غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة فكانت الهزيمة على الشريف (وتولى) السيد محسن بن حسين بن زيد امارة مكة ونودى بالامان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها وذلك فى منتصف رجب ومرض أحمد باشا وتوفى ثانى عشر جمادى الاخرة سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر (ومن ماثره) ترميم الجامع المؤيدى وقد كان تداعى الى السقوط فامر بالكشف عليه وعمره ورممه (وفى رابع) عشر رجب توفى قيطاس بيك الدفتردار (وفى ثانى يوم) حضر قانصوه بيك تابع المتوفى من سفره باطن الخزينة مكان كتخدا الباشا المتولى قائمقام بعد موت سيده

فالبس قانصوه بيك دفتردار ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا فاقام واذن بالتصرف الى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه أربعة وتسعين يوما (ثم تولى) على باشا وحضر من البحر الى القلعة فى ثانى عشرى رمضان سنة اثنتين ومائة وألف وحضر صحبته تترخان واقام بمصر الى أن توجه الى الحج ورجع على طريق الشام (وفى ثانى عشرى القعدة) حضر قراسليمان من الديار الرومية ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد ابن السلطان ابراهيم فزينت مصر ثلاثة أيام وضربت مدافع من القلعة (وفى ثالث عشر صفر) سنة ثلاث ومائة وألف ورد نجاب من مكة وأخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى امارة مكة فارسل الباشا عرضا الى السلطنة بذلك (وفى ثامن ربيع أول) ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش والحرمين لاربعة من الصناجق فتولى ابراهيم بيك ابن ذى الفقار أمير الحاج حالا عوضا عن اغات مستحفظان ومراد بيك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان وعبد الله بيك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب واسمعيل بيك على أوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش مستحفظان فابسهم على باشا قفاطين على ذلك (وفى مستهل رمضان من السنة) حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة وتوجه الى الحجاز (وفى شهر شوال) سافر على كتخدا أحمد باشا المنوفى الى الروم (وفى تاريخه) تقلد اسمعيل بيك الدفتردارية عوضا عن مراد بيك (وفى ثالث عشر شوال) قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان بيابهم وحصلت فى بابهم فتنة اثارها كجك محمد وأخرجوا سليم افندى من بلكهم ورجب كتخدا وألبسوهما الصنجقية فى ثالث عشرينه وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والاقكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها وكتب بذلك يورلدى ونادوا به فى الشوارع (وفى غرة القعدة) قبض الباشا على سليم افندى وخنقه بالقلعة ونزل الى بيته محمولا فى تابوت وتغيب رجب كتخدا ثم استعفى من الصنجقية فرفعوها عنه وسافر الى المدينة (وفى ثامن عشر ربيع الاول) ورد مرسوم بتزيين الاسواق بمصر وضواحيها بمولودين وأمين رزقهما السلطان أحمد سمى أحدهما سليمان والآخر ابراهيم (وفى ثانى عشر شعبان) سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بابراهيم بيك أبى شنب وقد كان سافر فى أواخر ربيع الاول لقلعة كريد (وفى ثانى عشرى رمضان) سنة خمس ومائة وألف الموافق لحادى عشر بشنس هبت ريح شديدة وتراب اظلم منه الجو وكان الناس فى صلاة الجمعة فظن الناس انها القيامة وسقطت المركب التى على منارة جامع طولون وهدمت دور كثيرة

(واستهلت سنة ست)

وقصر مد النيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الاراضى ووقع الغلاء والغناء وفى شهر الحجة سافر اناس من مكة الى دار السلطنة وشكوا من ظلم الشريف سعد فعين اليه محمد بيك نائب جدة واسمعيل باشا نائب الشام فورد الخبر بوصول الحاج فقصر بوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب وطرد عبد الله بن هاشم (وفى هذه السنة) وقعت مصالحات فى المال الميرى بسبب الرى والشراقى (وفى ثانى عشر

جمادى الآخرة) حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرودا من الشريف سعد (وفى ثامن عشرى رجب سنة ١١٠٦) وردالخبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد (وفى ثانى عشر شعبان) طلع أحمد بيك بموكب مسافرا باش على ألف عسكرى الى انكروس وطلع بعده أيضا فى سابع عشرينه اسمعيل بيك بألف عسكرى لمحافظة رودس بموكب الى بولاق فأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر الى الاسكندرية (وفى رابع شعبان) وردمرسوم بضبط أموال نذيراغا واسمعيل اغا الطواشيين فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا أموالهما وختموها (وفى خامس شوال) انهى أرباب الاوقاف والعلماء والمجاورون بالازهر الى على باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج الاوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد وما يلزم من تعطيل الشعائر فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا (وفى شوال) أرسل الباشا الى مراديك الدفتردار يعمل جمعية فى بيته بسبب غلال الانبار فاجتمعوا وتشاوروا فى ذلك فوقع التوافق ان البلاد الشرقية تبقى غلالها الى العام القابل وأما الرى فيدفع ملتزموها ما عليهم وأخذوا أوراقا بيعت بالثمن اشتراها الملتزمون من أرباب الاستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفا وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء لوصولات (وفى ثانى عشر شوال) وردالخبر من منفلوط بان الشريف فارس بن اسمعيل التيتلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة (وفى حادى عشر القعدة) وردا غا بمرسوم ببيع متاع نذيراغا واسمعيل اغا المعتقلين وضبط اثمانها ما عدا الجواهر والذخائر التى اختلسوها من السرايا فانها تبقى بأعيانها وان يفحص عن أموالهما وأماناتهما وان يسجنا فى قلعة المنكجرية ففعل بهم ذلك وبلغ أثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس خلاف الجواهر والذخائر فانها جهزت مع الاموال صحبة الخزينة على يد سليمان بيك كاشف ولاية المنوفية

(وفى منتصف المحرم سنة سبع ومائة وألف) اجتمع الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع فلم يجبهم أحد فرجموا بالاحجار فركب الوالى وطردهم فنزلوا الى الرميلة ونهبوا حواصل الغلة التى بها ووكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملآنا بالشعير والفول وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الاردب القمح بستمائة نصف فضة والشعير بثلثمائة والفول بأربعمائة وخمسين والارز بثمانمائة نصف فضة وأما العدس فلا يوجد وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها وحضرت أهالى القرى والارياف حتى امتلأت منهم الازقة واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع وخلت القرى من أهاليها وخطف الفقراء الخبز من الاسواق ومن الافران ومن على رؤس الخبازين ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف وبأيديهم العصى حتى يخبزوه بالفرن ثم يعودون به واستمر الامر على ذلك الى ان عزل على باشا فى ثامن عشرى المحرم سنة سبع ومائة وألف (ووردت) مسلم اسمعيل باشا من الشام وجعل ابراهيم بيك أباشنب قائمقام ونزل على باشا الى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما ثم تولى اسمعيل باشا وحضر من البر وطلع الى القلعة بالموكب على العادة فى يوم الخميس سابع عشر صفر فلما استقر فى الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء أمر بجمع الفقراء والشحاذين بقرا ميدان فلما اجتمعوا

أمر بتوزيعهم على الامراء والاعيان على كل انسان على قدر حاله وقدرته وأخذ لنفسه جانبا ولاعيان دولته جانبا وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء الى ان انقضى الغلاء وأعقب ذلك وباء عظيم فأمر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن الى ان انقضى أمر الوباء وذلك خلاف من كفنه الاغنياء وأهل الخير من الامراء والتجار وغيرهم وانقضى ذلك فى آخر شوال (وتوفى) فيه الشيخ زين العابدين البكرى وابراهيم بيك ابن ذى الفقار أمير الحاج وغيرهما ولما انقضى ذلك عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده ابراهيم بيك وختن معه ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من أولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار (وورد) مرسوم بمعاسبة على باشا المنفصل فحوسب فطلع عليه ستمائة كيس فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك وورد أمر بالزينة بسبب نصرة فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة أيام (وفى رجب) ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بيك فلبس الخلع هو وأرباب المناصب وسافروا فى حادى عشر شعبان (وفى سابع عشر رجب) سنة سبع ومائة وألف تقلد قيطاس بيك تابع أمير الحاج ذى الفقار بيك الصنجقية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بيك ووردت الافراج عن نذير اغا ورتب له خمسمائة عثمانى وخمس جرايات وعشر علائف فى ديوان مصر واستقر رفيقه اسمعيل أغا فى السجن (وفى رابع رجب) ورد أحمد بيك من السفر (وفى سابعه) تقلد أيوب بيك امارة الحج (وفى ثانى شعبان) ورد اسمعيل بيك راجعا من السفر (وفى ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان ومائة وألف) ورد أمر بتزيين أسواق مصر سرورا بمولود للسلطان وسمى محمودا (وورد) أيضا الخبر باستشهاد مراد بيك (وفى ثالث عشر رمضان من السنة) قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه وجروه من رجله وطرحوه فى الرميلة وقامت الرعايا فجمعوا حطبا وأحرقوه وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة وسبب ذلك انه كان ملتزما بدار الضرب فى دولة على باشا المنفصل ثم طلب الى اسلامبول وسئل عن أحوال مصر فأملى أمورا والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد وحسن بمكره احداث محدثات ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق وأطلعوه الى الديوان وقرئت الاوامر التى حضر بها ووافقه الباشا على اجرائها وتنفيذها وأشهر النداء بذلك فى شوارع مصر فاغتم الناس وتوجه التجار وأعيان البلد الى الامراء وراجعوهم فى ذلك فركب الامراء والصناجق وطلعوا الى القلعة وفاوضوا الباشا فجاوبهم بما لا يرضيهم فقاموا عليه قومة واحدة وسألوه ان يسلمهم اليهودى فامتنع من تسليمه فاغلظوا عليه وصمموا على أخذه منه فأمرهم بوضعه فى العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا فى أمره ففعلوا به كما أمرهم فقامت الجند على الباشا وطلبوا أن يسلمهم اليهودى المذكور ليقتلوه فامتنع فخرجوا الى السجن وأخرجوه وفعلوا به ماذكر (وفى ذلك يقول الشيخ حسن البدرى الجزايرى رحمه الله)

قتل ياسف اليهودى

بمصر حل يهودى ■ اخنى عليه الاله
فظ غليظ عنيف ■ سوء كريه لقاه
بعشر صوم أتانا ■ لم جواد علاه

والناس تشتد سعيا ■ أمامه ووراه
ومعه أمر وفيه ■ ما قاده لرداه
من أن دينار مصر ■ يغيرون حلاه
والفرش يبدل نقش ■ فيه ينقش سواه
ليأخذ المال قهرا ■ بالنقص مما حواه
فحين قص عليهم ■ ما قص قصوا قفاه
بصارم ذى صقال ■ أزال عنا عناه
وبعد ذا حرقوه ■ والعالمون تراه
حتى استحال رمادا ■ فيه الهبا حكاه
يا بئس ذا اليهودى ■ يا بئس ما قد نحاه
يا قوم ما نعلوه ■ به على ما جناه
يا قوم قوما عليه ■ غاروا وحلوا عراه
لو أفلتوه علانا ■ واجتاحنا بوباه
وكان ثالث عشر ■ من صومنا مادهاه
بجمعة عطلوها ■ فى قاعة من بلاه
ومونه أرخوه ■ قد ذاق ما قد بناه
وقال ذا حسن من ■ الى الحجاز انتماه

(وفى تاريخه) احضر الباشا الشيخ محمد الزرقانى أحد شهود المحكمة بسبب انه كتب حجة وقف منزل آل الى بيت المال الأمر بحلق لحيته وتشهيره على جمل فى الاسواق والمنادى ينادى عليه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور ثم أمر بنفيه الى جزيرة الطينة (وفى صفر) وردت سكة دينار عليها اطرة فجمع الباشا الامراء وأحضر أمين الضرب بخانه وسلمها له وأمره أن يطبع بها وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا والوزن كل مائة شريفى مائة وخمسة عشر درهما وسعر الالبى طرة مائة وخمسة عشر نصفا (وفى ذلك الشهر) لبس عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا وتوجه اليها (وفى ثانى عشر ربيع الاول) قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا فكانت مدة اسمعيل باشا سنتين وتقلد مصطفى بيك قائمقام مصر الى ان حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة فى موكب عظيم فى منتصف رجب سنة تسع ومائة وألف (وورد مرسوم) بطلب تجهيز ألفى نفر من العسكر وعليهم يوسف بيك المسلمانى فقضى أشغاله وسافر فى تاسع عشر رمضان (وفى منتصف شهر ذى الحجة) خرج اسمعيل باشا الى العادلية ليسافر وكان قد حاسبه حسين باشا فتأخر عليه خمسون ألف اردب دفع عنها خمسين كيسا وباع منزله وبلاد المبدرشين التى كان قد وقفها وتوجه الى بغداد * (وفى سنة عشر ومائة وألف) * أخذ أرباب الاستحقاقات الجراية والعلائف بثمن عن كل اردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة وكل اردب شعير ستة عشر نصفا (وفى آخر جمادى الثانية) ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعلمى قدم الى القاهرة وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام وادعوا فيه الولاية واقبلت عليه الناس من كل جهة واختلط النساء بالرجال وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة

فقامت

فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها (وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجازى عفا الله عنه)

جاء دجال بمصر ■ وادعى مايدعيه
هرع الناس اليه ■ من وضيع ووجيه
وعليه قد اكبوا ■ يرتجون الخير فيه
وله يدلى صريع ■ ليرى مايعتريه
فيرى فيه انعكاسا ■ خاب من يسعى اليه
جاءه أهل نفاق ■ وقفوا مما يليه
عقدوا مجلس ذكر ■ بينما رقص وتيه
ونباح وصياح ■ وصراخ كالعتيه
ونساء مع رجال ■ جالسات بالبديه
طول ليل ونهار ■ أجل فسق قبتغيه
سلط الله عليه ■ بعد هذا حاكميه
لثلاث بعد عشر ■ من جمادا الثانى فيه
قتلوه مع ثلاث ■ بحسام صالتيه
وكفى الله البرايا ■ شره مع تابعيه
قتله قدار خوه ■ قتل الشر لديه
قاله البدر الجازى ■ حسن فانظر اليه
ربنا منك بلطف ■ واسع مع والديه
وصلاة وسلام ■ للنبى طه النبيه
وعلى آل وصحب ■ ثم قوم وارثيه

(وفى رابع عشر شوال) كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك ان من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وسط القاهرة و تحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ، يضربون كل من رأوه يشرب الدخان فى طريق مرورهم فرأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلى فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلطون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق وحضر اوده باشة البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا واخبروه بالقضية فامر بسجنهم بالعرقانة فاستقروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أفرج عن باقيهم (ثم تولى قره محمد باشا) حضر الى مصر منتصف ربيع الثانى سنة احدى عشرة ومائة والف وهو كتخدا اسمعيل باشا المتقدم ذكره (وفى ايامه) سنة أربع عشرة حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة على اغا مستحفظان (وفى سنة خمس عشرة) وردت الاخبار بوفاة السلطان مصطفى وجلوس السلطان احمد بن محمد خان فى سابع عشر ربيع الآخر منها وأمر الباشا بقطع السقائف والدكاكين لاجل توسعة الطريق

والاسواق ففعل ذلك ثم أمر بقطع الارض وتمهيدها فحفر وانحو ذراع أو أكثر من الاسواق ففعل ذلك ثم أمر بقطع الارض الى أن كشفت الجدران ومكث محمد باشا والى مصر خمس سنوات الى أن عزل فى شهر رجب سنة ست عشرة ومائة والف (ومن مآثره) تعمير الاربعين الذى بجوار باب قراميدان وانشأ فيه جامعا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الاروام واسكنهم بها وانشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء وفى علوها مكتبا للاطفال يقرؤن فيه القرآن ورتب لهم ما يكفيهم وانشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى حماما فسيحة مفروشة بالرخام الملون وجدد بستان الغورى وغرس فيه الاشجار ورمم قاعة الغورى التى بالبستان وعمر بجوار المنزل سكن أمير اخور وبنى مسطبة عظيمة برسم الباس القفاطين وتسليم المحمل لامير الحاج وارباب المناصب وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب وانشأ الحمام البديع بقراميدان ونقل اليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة انزلوه من السبع حدارات وعملوا به فسقية فى وسط المسلخ وعمر بالقرافة مقام سيدى عيسى ابن سيدى عبد القادر الجيلانى وجعل به فقراء مجاورين ورتب لهم ما يكفيهم وانشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرؤن القرآن كل يوم بعد الشمس وهو الذى تسبب فى قتل عبد الرحمن بيك حاكم جرجا لحرازة معه من أجل مخدومه اسمعيل باشا وسيأتى تتمة ذلك فى خبره عند ذكر ترجمته (وتولى) رامى محمد باشا وكان تولى الوزارة فى زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرس ثم حضر منها والى مصر فطلع الى القلعة فى يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة وألف (وفى سبع عشرة) تقلد قيطاس بيك امارة الحج عوضا عن أيوب بيك (وفى تلك السنة) توقف النيل عن الزيادة فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء واجتمعوا على جبل الجيوشى وغيره من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء فاستجاب الله لهم فى حادى عشر توت وشذ ذلك من النوازل وقد أرخه بعضهم فقال

النيل فى مصر أوفى ■ فى توت حادى وعاشر
والناس قد أرخوه ■ لله جبر الخواطر

(وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجازى)

لاهل مصر نكير ■ ما فوقه قط نكر
نفاقهم ليس يحصى ■ وكذبهم ذا مصر
تعطل النيل عاما ■ وكاد لم يأت جبر
فعند ذا الكذب منهم ■ قد فاض ما فيه حصر
لكل يوم وفاء ■ صبح وظهر وعصر
ويحلفون على ذا ■ يرون ما فيه وزر
للبحر كل نهار ■ يغدون يركب جسر
يروون أخبار شتى ■ عنها التحقق يعرو
علا على الناس ضج ■ فكاد يحصل كفر
ليأسهم واستمروا ■ يدعون لم يستقروا

حتى أتى من قدير * قد جل فتح ونصر
النيل أوفاه فضلا * وزال بالكسر كسر
فى حادعشر بتوت * ذاك الوفاء المسر
وسبع عشر ذراعا * قد كان ذاك ونزد
فلم يعم الاراضى * وزاد فى القوت سعر
وعند ذاك الجازى * حسن تغشاه يسر
العام ذلك أرخ * وجب فى توت بحسر

فروى بعض البلاد وهبط سريعا فحصل الغلاء وبلغ سعر الاردب القمح مائتين واربعين فضه والفول كذلك والعدس مائتى نصف فضة والشعير مائة نصف فضة والارز أربعمائة نصف فضة الاردب وبيع اللحم الضانى كل رطل بثلاثة أنصاف فضة والجاموسى والبقرى بنصف فضة والسمن القنطار بسبعمائة نصف فضة والزيت بثلثمائة وخمسين والدجاجة بثمانية أنصاف وعلى هذا فقس والبيض كل ثلاث بيضات بنصف والرطل الشمع الدهن بثمانية أنصاف وكثر الشحاذون فى الازقة (وفى سنة ثمان عشرة) لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب فشح القماش الهندى وغلا البن حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصفا وغلا الشاش فبيع الفرحات ثمان بار بعمائة نصف فضة والخنكارى بسبعمائة نصف (وفى سادس رجب) عزل محمد باشا وحضر مسلم على باشا (وفى تاسعه) نزل محمد باشا من القلعة فى موكب عظيم وسكن بمنزل أحمد كتخدا العزب سابقا المطل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران (ووصل) على باشا من طريق البحر وذهبت اليه الملاقاة على العادة وأرسى بساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان وهو فى نحو ألف ومائتى نفس خلاف الاتباع (وفى ثانى عشر شعبان) سنة ثمان عشرة ركب بالموكب وطلع الى القلعة وضربوا المدافع لقدومه (وفى اواخر هذا الشهر) وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة وسببها ان شخصا من بلك العزب يسمى محمد افندى كاتب صغير سابقا ثم بعد عزله تولى خلينة فى ديوان المقابلة وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ثم عمل سردار بالاسكندرية على طائفة العزب وعمل كتخدا القبودان وركب فى المراكب واشيع انه غرق فى البحر فحلوا اسمه وماله من التعلقات فى بابه وغيره وبعد مدة حضر الى مصر وطلع الى الديوان وصحح اسمه الذى فى العزب وبرايانه وتعلقاته وبقى له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها ولم يساعده أهل بابه واهملوا أمره فتغير خاطره منهم وذهب الى بلك المتفرقة وانضم اليهم وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان اذ وقف له جماعة من العزب وقبضوا على لجام فرسه وانزلوه من على فرسه وحبسوه فى بابهم وبلغ الخبر المتفرقة وهم فى الديوان وحضر محمد امين بيت المال فى العزب وكان فى ذلك اليوم نائبا عن باشجاويش لتمرضه ففاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته فاغلظ عليهم فى الجواب فقبضوا عليه من اطواقه وأرادوا ضربه فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من ايديهم فنزل الى باب العزب واخبرهم بما فعله المتفرقة فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين الى منازلهما وهما محمد الابدال

وصاري على فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ونهبوا ما على الخيل من العدد وأخذوا ما عليهما من الملبوس فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوباقات وقعدوا في باب الينكجرية وانهوا أمرهم الى الاغوات والصناجق وأهل الحل والعقد واستمروا على ذلك ثلاثة أيام الى أن وقع التوافق على اخراج أربعة أنفار الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة ونفيهم من مصر وهم أحمد كتخدا العزب ومحمد أمين بيت المال والشريف محمد باش اودباشه ومحمد افندي قاضي أوغلي الذي كان الباعث على ذلك فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسفروهم الى جهة الصعيد (وفي ثاني شهر الحجة) عزل على اغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان اغا كتخدا الجاوشية سابقا وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وأمر أهل الاسواق ان يدفعوا الارطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة (وفي سابع عشر المحرم) سنة تسع عشرة ومائة وألف توفي اسمعيل بيك الدفتردار وولي أيوب بيك عوضه وهو الذي كان أمير الحاج سابقا (وفي سادس صفر) وردمرسوم من السلطان أحمد بان يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا وكانوا يقطعونه على ستة عشر (وفي يوم الخميس) ورد أمر بحبس محمد باشا الرامي وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره فحبس بقصر يوسف صلاح الدين وابطال والي البحر الذي يتولى من باب العزب (وفيه) وصل الحجاج وقد تأخروا الى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الاقمشة (وفي شهر ربيع) حبس جماعة من اتباع الباشا وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة (وفي ثامن عشر جمادى الآخرة) تقلد ابراهيم بيك الدفتردار به عوضا عن أيوب بيك بموجب مرسوم سلطاني وفيه عزل رضوان اغا مستحفظان وتولى أحمد اغا ابن بكير أفندي عوضا عنه (وفيه) ورد أمر بابطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس فنزل من يومه الى بولاق واقام بها الى أن سافر (وفي أوائل رجب) ورد أمر بعزل علي باشا وحبسه في قصر يوسف واستخلاص ما عليه من الديون الى تجار اسلامبول وجعل ابراهيم بيك قائمقام وحبس علي باشا وبيعت موجوداته (وفيها) وقعت فتنة بباب الينكجرية فعزلوا افرنج أحمد باش أودباشه وحسين أودباشه ثم نقوهم الى الطبنة بدمياط (ووردت الاخبار) بولاية حسين باشا على مصر وقدومه الى الاسكندرية فقدم الى مصر في ثالث عشري شعبان سنة تسع عشرة (وفيه) سافر الشريف يحيى بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني (وفيه) فزافرنج أحمد أودباشا وحسين اغا من حبس الطبنة ودخلا مصر ليلا فاختبآ عند اغات الجراكسة والتجأ حسين الى باب التفكجية (وفي خامس عشرينه) طلع حسين باشا الى القلعة بالموكب المعتاد على العادة (وفي سادس عشرينه) اجتمع الينكجرية بالباب باسلحتهم لما بلغهم قدوم افرنج أحمد الى مصر وقالوا الابد من نفيه ورجوعه الى الطبنة فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا الابد من قتله من وجاقكم وساعدهم بقية البلكات ولم يوافق الينكجرية على ذلك ومكثوا يباهبهم يومين وليلتين وكذلك فعل كل بلك بيابه فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والاعيان وخاطبوهم في حسم الفتنة فوقع الاتفاق على أن يجعلوه صاحب طبلخانه

وارسلوا

وارسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وأرباب الدرك واحضروه الى مجلس الاغا وقرؤا عليه فرمان الصنجقية وان خالف يكون عليه بخلاف ذلك فامتثل الامر ولبس الصنجقية وطلع من منزل اغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل له الصنجق السلطانى والطبلخانه فى غايته *(ومن الحوادث)* أنه حضر كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر باوامر منها تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا وان يضربوا الزلاطة والعثمانية التى يقال لها الاخشاء بدار الضرب واحضر معه سكة ذلك فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط (وفى شهر شوال) حضر اغا برسوم بيع موجودات على باشا المسجون فباعوها بالمزاد بالديوان (وفى شهر الحجة) ورد أغا بطلب خازندار ابراهيم بيك الدفتردار وسببه انه انهى الى السلطان ان خليل الخازندار المذكور اتاه رجل دلال بقوس فصار يجذبها ويتصرف فيها وكان بجانبه رجل من العثمانيين فاخذ القوس من يد خليل المذكور واراد جذبها فلم يستطع فتعجب من قوة خليل المذكور وأخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليمتحن بها أهل ذلك الفن فلم يقدر أحد على جذبها واتصل خبرها بالسلطان فطلبها ليجذبها فلم يستطع فتعجب من صعوبتها فقال له الرجل ان بمصر مملوكا عند ابراهيم بيك أوترها وصار يجذبها حتى تجتمع طرفاها وعنده أيضا مكحلة ثلاثون درهما يرمى بها الهدف وهو راكب على ظهر الحصان فامر السلطان باحضاره فجهزه ابراهيم بيك وارسله

(سنة عشرين ومائة والف)

ورد قبودان يسمى جانم خوجه رئيس المراكب وطلع الى الديوان ومعه بقية لرؤساء فلما اجتمع بالباشا ابرز له مرسوما بتجهيز على باشا الى الديار الرومية فجهز فى ثامن عشرينه ونزل بموكب فيه حسين باشا والصناجق والاغوات واتباعهم ونزل فى السفائن وسافر فى أوائل ربيع الاول (وفى ثامن عشر شوال) اجتمع عسكر بالديوان وانهوا الى الباشا ان محمد بيك حاكم جرجا انزل عربان المغاربة وامنهم وهذا يؤدى الى الفساد فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من اتباع قيطاس بيك جملوه صنجقا والبسوه على جرجا وهو الذى عرف بقطامش وسنأتى اخباره (وفى تاسع عشر شوال) ورد محسن زاده أخو كتخدا الوزير أدخل حسين باشا بموكب حفل وطلع الى القلعة وأبرز مرسوما بعزل ايواز بيك وتولية محمد باشا محسن زاده فى منصبه فانزله فى غيط قراميدان الى أن سافر صحبة الحاج الشريف (ومن) الحوادث أن فى يوم الاثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة وألف وقف مملوك لرجل يسمى محمد اغا الحلبى على دكان قصاب بباب زويلة ليشترى منه لحما فتشاجر مع حمار عثمان اوده باشا البوابة فأعلم عثمان بذلك فارسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك واحضروه اليه فامر بحبسه فى سجن الشرطة فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو وأولاده واتباعه الى باب صاحب الشرطة لخلاص مملوكه فتقارضا فى الكلام وحصل بينهما مشاجرة فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور وأودعه فى السجن وركب الى باش أوده باشا وهو اذذاك سليمان ابن عبد الله وطلع الى كتخدا مستحفظان وعرض القصة فلم يرضوا له بذلك وأمروه باطلاقه

فرجع وأخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن وركب فى ثانى يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الاسباهية والامراء والصناجق والاغوات فى الديوان وطلبوا انى عثمان أوده باشا المذكور فلم توافقهم الينكجرية على ذلك فطلعوا الى الديوان وطلبوا عثمان المذكور والمدعوى عليه فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضى فأمر القاضى بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش فلم يرض الاخصام بذلك وقالوا لابد من عزله ونفيه فلم توافقهم الينكجرية فطلب العسكر من الباشا أمر اينفيه فتوقف فى ذلك فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا وامتنعوا من التوجه الى الديوان ثم اجتمع أهل البلكات وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد واتفقوا على نفى عثمان أوده باشا ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا ان يكونوا معهم على طائفة الينكجرية لانهم لم يعتبروهم وأرسل الاسباهية مكاتبات لانفارهم الحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور وفى ذلك اليوم عزل أوده باشا البوابة وولى خلافه (وفى يوم الجمعة ثامن عشرى الشهر) حضر الى طائفة الينكجرية من أخبرهم ان العسكر يريدون قتالهم فارسلوا القايجية الى أنفارهم ليحضروا الى الباب بآلة الحرب فاجتمعوا وانزعج أهل الاسواق وقفل غالبهم دكاكينهم ثم اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا فى دكاكينهم واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون فى أبوابهم وفى منزل محمد اغا المعروف بالشاطر ومنزل ابراهيم بيك الدفتردار وأما الينكجرية فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط (وفى يوم الاحد رابع عشر ذى الحجة) قدم محمد بيك الذى كان بالصعيد فى جند كثيف واتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ولبس الخلع السلطانى ونزل الى بيته بالصليبة ثم ان أهل الوجاقات لست اجتمعوا واتفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها وكتبوا ذلك فى قائمة واتفقوا ايضا ان من كان له وظيفة بدار الضرب والانبار والتعريف بالبحرين أو المذبح لا يكون له جامكية فى الديوان ولا يتنسب لوجاق من الوجاقات وان لا يحتمى أحد من أهل الاسواق فى الوجاقات وان ينظر المحتسب فى أمورهم ويحرروا زينهم على العادة وان يركب معه نائب من باب القاضى مباشر امعه وان لا يتعرض أحد للمراكب التى بحر النيل التى تحمل غلال الانبار وان يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التى بحر النيل ولا تختص مركب منها بباب من أبواب الوجاقات وان كل ما يدخل مصر من بلاد الامناء باسم الاكل لا يؤخذ عليه عشر وأن لا يباع شئ من قسم الحيوانات والقهوة الى جنس الافرنج وان لا يباع الرطل البن بازيد من سبعة عشر نصفا فضة وأرسلوا القائمة المكتتبة الى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدى وينادى به فى الاسواق فتوقف الباشا فى اعطاء البيورلدى ولما بلغ الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا بينهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بظالم الخردة ومظالم اسباهية الولايات وغيرها وأرسلوها الى الباشا فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطاله منها من المظالم (وفى يوم الاحد حادى عشرى الحجة) اجتمع اهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب العزب وقاضى العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا وأرسلوا الى

الباشا ان يكتب لهم بورلدى بابطال ماسألوه فيه والمناداة به وان لم يفعل ذلك انزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ما سألوه وكتب لهم القاضى أيضا حجة على موجبه ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضى وأغا من تباع الباشا ونادوا بذلك فى الشوارع (وفى غاية الجمعة سنة عشرين) كسف جرم الشمس فى الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت

(سنة احدى وعشرين ومائة وألف)

(وفى يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين ومائة وألف) اجتمع الينكجرية عند أغاتهم وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد واجتمع أنفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك (وفى سابعه) اجتمع أهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتردار وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القائمة وينودى به ولا يتعرضوا فى شئ منه فلم يستمر ذلك الصلح (وفى ليلة السبت حادى عشره) وقع فى الجامع الازهر فتنة بعد موت الشيخ الشرقى وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ عبد الله الشبراوى ثم ان الينكجرية قالوا لا نوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتب والناجحة بان ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف علينا فامتنع أخصامهم من اعطاء حجة بذلك ثم توافق أهل البلكات الست على أن يعرضوا فى شأن ذلك الى باب الدولة فان أقرها فى مكانها رضوا به وان أمر بنقلها نقلت فاجتمعوا هم ونقيب الاشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختومهم ماعدا الينكجرية فانهم امتنعوا من الختم ثم امضوه من القاضى وأرسلوه مع أنفار من البلكات واغا من طرف الباشا فى سادس عشرى المحرم سنة احدى وعشرين ومائة وألف وأما الينكجرية فانهم اجتمعوا بباجهم وكتبوا عرضا من عند أنفسهم الى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية وعينوا السفر بة على افندى كاتب مستحفظان سابقا وأحد جربجى وجهزوهم للسفر فسافروا فى يوم الاثنين سابع عشرينه (وفى ثالث عشر ربيع الاول) تقلد امارة الحاج قيطاس بيك مقررا على العادة فى صبيحة المولد النبوى فى كل سنة وكان أشيع ان بعض الامراء سعى على منصب امارة الحج فلما بلغ الينكجرية ذلك اجتمعوا بباجهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على انه ان لبس شخص امارة الحج خلاف قيطاس بيك لا يمكنونه من ذلك فلما رأى الصناجق والامراء ذلك منهم خافوهم وقالوا هذه أيام تحصيل الخزينة وتخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة يؤدى الى تعطيل المال فاجتمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الست على قفى ستة أشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة حتى يأتى جواب العرض فلما بلغ الينكجرية ما دبروه اجتمعوا فى باجهم فى عددهم وعددهم فلم يلتفتوا الى فعلهم وقالوا لابد من نفيهم أو محاربتهم واجتمعوا كذلك فى أبوابهم واستعد الينكجرية فى باجهم وشحنوه بالاسلحة والذخيرة والمدافع فحصل لاهل البلد خوف وانزعاج واغلقوا الدكاكين وذلك سابع عشر ربيع الاول ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاويشية وأقام طائفة الينكجرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة وباب الميدان والصحراء الذى بالمطبخ الموصل الى القرافة خوفا من ان العسكر

يسعيلون الباشا وينزلونه لميدان لانهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاويشية وطلبوا منه النزول الى قرا ميدان ليتداعوا مع الينكجرية على يد قاضى العسكر فلم يمكنهم الينكجرية من ذلك وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشقة فى ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا وماخلصوا الا بعد جهد عظيم (وفى يوم الخميس عشرى ربيع الاول) اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بيك الذى كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى بالمدافع والعسكر ففعل ما أمر وابه وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة يطوف فى اسواق البلد وشوارعها كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا (وفى يوم السبت ثانى عشرينه) اجتمع الامراء الصناجق والاسباهية بالرميلة وعينوا أحد بيك المعروف بافرنج أحد أغات التفكجية ليحاصر واطائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه الى الحجر وباب الوزير ويمنعوا من يصل اليهم بالامداد وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا الى باب الينكجرية فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر عينوا ابراهيم الشهير بالوالى ومصطفى أغات الجبجية فى طائفة من الاسباهية فنزلوا الى باب زويلة ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا فى باب الشرطة تفرقوا فجلس مصطفى أغا محل جلوس الاوده باشه وابراهيم بيك فى محل جلوس العسس وانتشرت طوائفهم فى نواحى باب زويلة والخرق واستمروا ليلة الاحد على هذا المنوال فطلع فى صبحها نقيب الاشراف والعلماء وقاضى العسكر وأرباب الاشاير واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة وكتبوا فتوى بان الينكجرية ان لم يسلموا الى نفى المطلوبين والاجاز محاربتهم وارسلوا الفتوى صحبة جوخدار من طرف القاضى الى باب الينكجرية فلما قرئت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا الى نفى المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل فضمنهم الامراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك فلما وصلتهم الحجة انزلوا الانفار الثمانية المطلوبين الى أمير اللواء ابو زبيك ورضوان أغا فتوجهوا بهم الى بولاق ومن هناك سافروا الى بلاد الريف (وفى تاسع عشر ربيع الآخر) ورد أمير اخور صغير من الديار الرومية وطلع الى القلعة وأبرز مرسومين قرئا بالديوان بحضور الجمع أحدهما بابطال المظالم والحايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفى عطاء الله المعروف ببولاق وأحد جلبى بن يوسف أغا وان يحاسبوا تجار القهوة على مرابحة العشرة اثنى عشر بعد رأس المال والمصاريف والامر الثانى بنقل دار الضرب من قلعة الينكجرية الى حوش الديوان وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم وان يحسب ما يصرف عليها من مال الخزينة العامرة (وفى يوم تاريخه) برز أمر من الباشا برفع صجقية أحد بيك الشهير بافرنج أحد بيك والحاقه بوجاق الجلبية (وفى يوم السبت) اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحد كتخدا المعروف بشهر أغلان وارسلوا اخلف افرنج أحد وتصالحوا معه وتعاهدوا على الصدق وان لا يغدر هم ولا يغدروه ومضوا معه الى الباب الجلى وأخذوا عرضه وركب الحمار فى يوم الاحد وطلع الى باب مستحفظان فى جم غفير من الاوده باشية وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا وعاد الى منزله (وفى غاية الشهر) رجع الانفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وجاق الينكجرية ووزعوهم على أهل الوجاقات باطلاع الامراء الصناجق

والاغوات (وفى أوائل جمادى الاولى) أرسل القاضى فاحضر مشايخ الحرف وعرفهم انه ورد أمر يتضمن أن لا يكون لاحد من أرباب الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة فى أحد الوجاقات السبع فاجابوه بان غالبهم عسكرى وابن عسكرى وقاموا على غير امتثال ثم بلغ القاضى انهم أجمعوا على ايقاع مكروه به لخلافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد (وفى هذه السنة) أبطل البنكجرية ما كانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه (وفى منتصف جمادى الثانية) تم بناء دار الضرب التى أحدثوها بحوش الديوان وضرب بها السكة وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ونقل معمل البارود الى محل بجوارها (وفيه) لبس ابراهيم بك أبو شنب أميرا على الحاج عوضا عن قيطاس بك وتولى قيطاس بك دفتردارية مصر عوضا عن ابراهيم بك بموجب مرسوم ورد بذلك من الاعتاب (وفى تاسع عشر رمضان) ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية ابراهيم باشا القبودان وورد منه مكاتبة بان يكون حسين باشا نائبا عنه الى حين حضوره ولم يفوض أمر النيابة الى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد (وفى شهر شوال الموافق لكيهك القبطى) ترادفت الامطار وسالت الاودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء فى الاودية واستمرت الامطار تنزل وتسكب الى غاية الشهر وكان ابتداؤها من غرة رمضان (وفى منتصف ذى القعدة) نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وامامه الصناجق والاغوات الى منزل الامير يوسف أغا دار السعادة بسويقة عصفور ووصل ابراهيم باشا القبودان وطلع الى القلعة فى منتصف الحجة

* (وفى منتصف محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف) * اجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا بجوار الامام الشافعى واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار من بينهم فنفوا فى يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم آغا وعلى افندى كاتب الحوالة ومن وجاق المتفرقة على افندى المحاسبجى وسببه انهم اتهموهم بانهم يجمعون الباشا فى كل وقت ويعرفونه بالاحوال وانهم أغروه بقطع الجوامك المكتتبة باسماء أولاد وعيال والجوامك المرتبة على الاوقاف واتفق انه مات جماعة فضبط جوامكهم المرتبة على أولاد وعيال للمعلول وان العسكر راجعوه فى ذلك فلم يوافقهم على ذلك وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة فقال لا أسلم الا من ينقل اسمه الى أحد الوجاقات السبعة فمن نقل اسمه فانى لا أعارضه فرضوا بذلك وأخذوا منه فرمانا ورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده أوامر بابطال المرتبات وأن من عاند فى ذلك يؤدبه الحاكم فاذعنوا بالطاعة فاراد الباشا نفى الثلاثة أنفار من اختيارية العزب فلم يوافق العسكر ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف ببقاء ذلك وسافر به سبعة أنفار من الابواب السبعة (وفى يوم الخميس غاية ربيع الاول) تقلد الامير ايواز بيك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته (وفى أوائل جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف) ورد من الديار الرومية مرسوم قرئ بالديوان مضمونه ان وزن الفضة المصرية زائد فى الوزن عن وزن اسلامبول والامر بقطع الزائد وان تضرب سكة الجنزولى ظاهرة ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا (وفى ثانى رجب) حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة (وفيه) ورد مرسوم ببقاء

المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ولكن لا يكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف (وفى خامس عشره) ورد عزل ابراهيم باشا وولاية خليل باشا واقامة أيوب بيك قائمقام ونزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس أغا ببركة الفيل فكانت مدته ثمانية أشهر ووصل خليل باشا الكوميج وكان بعيدا من أعمال الشام فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف (وفى ثانى عشر ذى القعدة) ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم صنجق لسفر الموسقو وكانت النوبة على محمد بيك حاكم برجا حالا فتعذر سفره فاقيم بدله اسمعيل بيك تابع ذى الفقار بيك فقلدوه الصنجقية وأمده محمد بيك باربعين كيسا مصرية وجعله بدلا عنه وألبس القفطان ثانى عشر الحجة

(ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة والف)

* (واستهل المحرم يوم الخميس) الموافق لرابع عشر أمشير القبطى سابع شباط الرومى وفى ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت (وفيه) نزل اسمعيل بيك بموكب وشق فى وسط القاهرة الى بولاق وسافر بالعسكر فى منتصف المحرم (وفى يوم الجمعة سادس عشره) اجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلى ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا واتفقوا انهم لا يرضون افرنج أحمد باش اوده باشا فاما يلبس الضلة أو يكون جربجى الوجاق وان لم يرض باحد الامرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون الى أى وجاق شاؤا وكان الاجتماع بباب العزب وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة وصمموا أيضا على رجوع الثمانية أنفار الذين كانوا أخرجوهم من باب الينكجرية ومشت الصناجق بينهم والاختيارية وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بيك الدفتردار وتارة بمنزل ابراهيم بيك أمير الحاج سابقا ثم اجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنفار المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب العزب وأن يخرجوا أنفارا كثيرة ممن مصر منفيين منهم ثلاث من الكتخدائية وعشرة من الجربجية ولباقى من الينكجرية وعرضوا فى شأن ذلك للباشا فاتفق الامر على ان من كان منهم مكتوبا للسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب وحضر كاتب العزب والينكجرية فى المقابلة وأخرجوا من كان اسمه فى السفر وما عداهم اعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك ووقع الحث على سفر من خرج اسمه فى المسافرين وعدم اقامتهم بمصر وان يلحقوا بالمسافرين بثغر الاسكندرية (وفى ثالث عشر صفر) قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج ايواز بيك (وفيه) اجتمع حسن جاويش القزدغلى الذى كان سردار القطار والامير سليمان جربجى تابع القزدغلى سردار الصرة وابراهيم جربجى سردار جداوى وطلبوا عرضهم من باب محفظان فذهب اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم ثم طلب موسى جربجى تابع ابن الامير مرزا ان يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملة فلم يوافقه رضوان اغا فذهب موسى جربجى الى ابراهيم بيك وايواز بيك وقيطاس بيك وسألهم أن يتشفعوا له فى ذلك فلم يوافق رضوان أغا فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان أغا المذكور ويتولى على أغات الينكجرية سابقا وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه اسمعيل أغا تابع ابراهيم بيك فامتنع الباشا من ذلك وكان اختيارية الجملة توافقوا مع الامراء

الصناجق على عزل رضوان أغا فلما رأوا امتناع الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا واجتمعوا بمنزل باشجاويش واجتمع أهل كل وجاق ببابهم واستمروا على ذلك أياما وأما المنكجرية الذين انتقلوا الى العزب فانهم اجتمعوا بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة الى القلعة ومنعوا من يريد الطلوع الى باب المنكجرية من العسكر والاتباع ولم يبق فى الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ ثم توجهوا للسواقى لاجل منع الماء عن القلعة فمنعهم العسكر من الوصول اليها فكسروا خشب السواقى التى بعرب اليسار وقطعوا الاحبال والقواديس ثم ان نفرا من أنفار المنكجرية أراد الطلوع من طريق الحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بافرنج أحمد وبقية المنكجرية وعرفهم حاله فاخذه جماعة منهم وعرضوا أمره على خليل باشا وقاضى العسكر فقال هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد وأخافوا الناس وسلبوهم فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم وذلك سابع عشر صفر ثم ان أحمد أوده باشه استأذن الباشا فى محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فاذن له فى ذلك (ومن ذلك الوقت) تعوق القاضى عن النزول وأخافوه واستمر مع الباشا الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما ورجع افرنج أحمد وشرع فى المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع وذلك من بعد الزوال الى بعد العشاء وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالحجر ثم فى صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الامراء الصناجق الامير ايواز بيك أمير الحاج والامير ابراهيم بيك أبو شنب وقانصوه بيك ومحمود بيك ومحمد بيك تابع قيطاس بيك الدفتردار واتفقوا على ان يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا الى الرميلة معونة للعزب على المنكجرية فاخبروا ان أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكبش وربما أنهم اذا طلعوا الى الرميلة يذهب أيوب بيك وينهب منازلهم فامتنعوا من الركوب وجلسوا فى منازلهم يسلاحهم خوفا من طارق واستمر افرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة فقالوا سليم بر بجى ومحمد افندى ابن طلق ويوسف افندى وأحمد بر بجى توالى فقالوا لا نرضى هؤلاء الاربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية علينا ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بيك وارسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية الى منزل أيوب بيك يطلبون رضوان أغا فاركبوه فى موكب عظيم وكتبوا تذاكر للاربعة الاختيارية المذكورين بانهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لاحد ولا يجتمع بهم أحد ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بيك وتذاكروا فى الصلح وكتبوا تذكرة لاحمد اوده باشه بابطال الحرب فابى من الصلح فكتبوا عرضا الى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس برفع المحاربة فارسل الباشا الى المنكجرية فامتثلوا امره وابطلوا الحرب وضرب المدافع ثم ان الصناجق والاغوات ارسلوا يطلبون جماعة من اختيارية المنكجرية ليتكلموا معهم فى الصلح فاجابوا الى الحضور غير انهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالحجر فارسلوا الى حسن كتخدا العزب فارسل اليهم من أحضرهم وخلت الطريق فاجتمع رأى المنكجرية على ارسال حسن كتخدا سابقا وأحمد بن مقرر كتخدا سابقا أيضا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسمعيل بيك وحضر معهم جميع أهل الحل

والعقد وتشاوروا فى اخماد هذه الفتنة وارسلوا الى باب الينكجرية فقالوا المحن لانأبى الصلح بشرط ان هؤلاء العثمانية الذين كانوا اسبابا لاثارة هذه الفتنة لايكونون فى باب العزب بل يذهبون الى وجاقاتهم الاصلية ولا يقيمون فيه وأرسلوا الامير حسن الاشمى للباشا يفعل فيه رأيه فابى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه فارسل الامراء الصناجق كخداتهم الى افرنج أحمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بان الانفار العثمانية يرجعون كما ذكرتم الى وجاقاتهم ويعفون من النفى ومن طلب الامير حسن فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك وقال ان لم يرضوا بشرطى والاحاربتهم ليلا ونهارا الى ان اخفى آثار ديار العزب فتفرقوا على غير صلح ثم اجتمع الامراء الصناجق والاغوات فى رابع شهر ربيع بمنزل ابراهيم بيك بقناطر السباع وتذاكروا فى اجراء الصلح على كل حال وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم مايخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا وكلموا أيوب بيك ان يرسل الى افرنج أحمد بصورة الحال وان يمنع المحاربة الى تمام الامر المشروع فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما وأخذ افرنج أحمد مدة هذه الايام فى تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجخانة وملؤا الصهاريج وحضر فى أثناء ذلك محمد بيك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين فاقام ثلاثة أيام ودخل فى اليوم الرابع ومعه السواد الاعظم من العرب والمغاربة والهوارة ونزل ببيت آق بردى بالرميلة وحارب من جامع السلطان حسن من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقا فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا وظهر عليه محمد بيك المعروف بالصغير تابع قيطاس بيك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بيك وايواز بيك ومماليكهم وكانوا اتترسوا فى ناحية سوق السلاح ووضعوا المتاريس فى شبابيك الجامع وانتقل من محله وذهب الى طولون وتترس هناك وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمنين على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بيك فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب وربط محمد بيك جماعة من عسكره فى مكانهم (ثم ان الشيخ الخليفى طلع الى باب الينكجرية) وتكلم مع أحمد أودمباشه والاختيارية فى أمر الصلح فقام عليه افرنج أحمد وأسمعه مالا يليق وأرسل الى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا فى حارات القاهرة وحصل عند الناس خوف شديد وأغلقوا الوكائل والخانات والاسواق ورحل غالب السكان القريبين من القلعة مثل جهة الرميلة والحطابة والمحجر خوفا من هدم المنازل عليهم وكان الامر كما ظنوه فان غالبها هدم من المدافع واحترق والذى سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجرية بالنار ولم يصب باب العزب شئ من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا فانه انهدم منه جانب وكذلك موضع الاغا لاغير ثم ان افرنج أحمد توافق مع أيوب بيك وعينوا عمر أغات براكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جليان فقعدوا بمن انضم اليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزداد قبسويقة العزى وجامع بقماس بالدرب الاحمر ليقطعوا الطريق على العزب واختاروا افرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجرية وأعطى كل شخص دينارا طرلى وأرسلهم بعد الغروب الى الاماكن المذكورة فامار ضوان غافانه تعالل

واعتذر عن الركوب وأما احمد اغا فانه توجه الى المحل الذى عين له فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب فى الجنابكية وأما الذين ربطوا بجامع مرداده فلم يأتهم أحد الى الصباح فاخذوا القطور من الذاهبين به الى باب العزب (وفى) أثناء ذلك نزل رجل أودباشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله فقبض عليه طائفة من الاخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وارسلوه الى افرنج أحمد فلما بلغ العزب ذلك ارسلوا طائفة منهم الى المقيمين بجامع مرداده فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان اذ ذاك وما يجواره من المنازل الى أن وصلوا منزل مراد كتخدا فبمجرد ما رآهم العسكر الذين بجامع مرداده فروا وأما عمر أغا تراكسة المقيم بجامع قجماس فانه وزع اتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة فحصل لاهل تلك الخطة خوف شديد خصوصا من كان بيته بالشارع فارسلت العزب صالح جربجى الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من البشكجرية الذين انقلبوا الى العزب كاتباع الامير حسن باشجاويش سابقا والامير حسن جاويش تابع القزدغلى والامير حسن جلب كتخدا وجماعة محمد جاويش كذلك فحاربوا مع من بجامع قجماس واستولى صالح جربجى عليه وعلى المتاريس التى بشباييكه وملك الامير حسن جاويش تابع القزدغلى جامع المرداني وأقام به وحسن جاويش جلب أقام بجامع أصلم وانتشرت طوائفهم بتلك الاخطاط والاماكن فاطمأن الساكنون بها وأما عمر أغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجماس فذهب الى جامع المؤيد داخل باب زويلة ثم ان محمد بيك ارسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا التفكجيه فاركبه معه وذهبا الى محمد بيك الصعيدى بالصليبة وحصل لاهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ورحز غالبهم من المنازل فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل أحمد أغا التفكجية وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ومكثوا هناك أياما قلائل ثم رحلوا عنها فاتى على كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ثم ان طائفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على منزل الامير قرا اسمعيل كتخدا مستحفظان فدخلوا من بيت مصطفى بيك ابن ايواز ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسمعيل كتخدا فلما وصل الخبر الى العزب عينوا له بيرقا من عسكر العزب ورئيسهم احمد جربجى تابع ظالم على كتخدا فلم يمكنه الدخول من جهة الباب لخرق صدر دكان وتوصل منه الى منزل أحمد افندى كاتب الجراكسة سابقا ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه الى منزل اسمعيل كتخدا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب أثاث المنزل المذكور فهجموا عليهم هجمة واحدة فالقوا ما بأيديهم من السلب ورجعوا القهقرى الى المحل الذى دخلوا منه مع بيت مصطفى بيك فتبعوهم وتقاتل الفريقان الى ان كانت الدائرة على المتفرقة والاسباهية ونهب العزب منزل مصطفى بيك لكونه مكن البغاة من الدخول الى منزله ولكونه كان مصادقا لايوب بيك ثم ان أحمد جربجى المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس وتحصن به وكان محمد بيك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضى الى الصليبة فانتهز أحمد جربجى فرصة وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلى خاليا فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بيك

اذا مر به واذا بحمد بيك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليبة فضربوه بالبندق
فاصيب أربعة من طائفته فقتلوا فظن ان الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار فوقف
على بابه واضرم النار فيه فاحترق أكثر المنزل ونهبوا ما فيه من اثاث ومتاع ثم ان النار اتصلت
بالاماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التى هنالك من الجهتين
من جامع الماس الى تربة المظفر يمينا وشمالا وأفسدت ما بها من الامتعة والذى لم يحترق نهبته
البغاة وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه فاستولى أحمد جربجى على جامع الماس وعلى
كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية وأما اطراف القاهرة وطرقها فانها
تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أيوب بيك
ارسل الى حبيب الدجوى يستعين به فحضر منهم طائفة وكذلك اخلاط الهوارة الذين حضروا
من الصعيد صحبة محمد بيك فاحتاطوا بالاطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى
كاد أهل مصر يموتون عطشا وصار العسكر فرقتين ابو زيك وقبطاس بيك الدفتردار وابراهيم
بيك أمير الحاج سابقا ومحمد بيك وقائصوه بيك وعثمان بيك ابن سليمان بيك ومحمود بيك وبلكات
الاسباهية الثلاثة والجاويشية والعزب عصبة واحدة وأيوب بيك ومحمد بيك الكبير وأغوات
الاسباهية من غير الاتفار ومحمد أغا متفرقه باشا وأهل بلكه وسليمان اغا كتخدا الجاويشية وبلك
الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة افرنج أحمد والباشا وقاضى العسكر الجميع عصبة واحدة
وأخذوا عندهم نقيب الاشراف بحيلة واحتبسوه عندهم وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا
باب الجبل وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع اليها الا من الباب المذكور واستمر
افرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا وبباب العزب خلق كثيرون
منتشرون حوله وما قاربه من الحارات ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم فلما طال الامر
اجتمع الامراء الصناجق بجامع بشتك بدرب الجماميز واتفقوا على عزل الباشا واقامة قائممقام
من الامراء فقاموا قائموه بيك قائممقام نائبا وولوا أغوات البلكات وهم الاسباهية الثلاثة
فولوا على الجملية صالح أغا وعلى الچراكسة مصطفى اغا وعلى التفكجية محمد أغا ابن ذى الفقار
بيك واسمعيل أغا جعلوه كتخدا الجاويشية وعبد الرحمن أغا متفرقه باشا وقلدوا الزعامة
الامير حسن الذى كان زعيما وعزله الباشا بعبد الله أغا فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة
الينكجرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا واخبروه بالصورة فكتب لاغوات البلكات
الثلاث ومتفرقه باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب
السلطان ثم اتفق مع افرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سبردن چكدى ويعطى لكل من
كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثمانية فكتبوا ثمانمائة شخص وعلى كل مائة بيرقدار ورئيس
يقال له أغات السردن چكدى ثم ان محمد بيك الصعيدى اتفق مع افرنج أحمد بان يهجم على طائفة
العزب من طريق قراميدان ويكسر باب العزب المتوصل منه الى قراميدان ويهجم على العزب
ووصل خبر ذلك الى العزب فاستعدوا له وكنوا قريبا من الباب المذكور فلما كان بعد العشاء
الاخيرة هجموا على الباب المذكور وكان العزب أحضروا شيأ كثيرا من حطب القرطم وطلوه
بالزيت والقار والكبريت فلما تكامل عسكر محمد بيك أوقدوا النار فى ذلك الحطب فاضاء لهم
قراميدان وصار كالنهار ثم ضربوهم بالبندق فقروا فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم

طائفة

طائفة كثيرة وولوا منهزمين ثم ان قانصوه بيك صار يكتب بيورلديات واوامر ويرسلها الى محمد بيك الصعيدى يأمره بالتوجه الى ولايته آمنا على نفسه وتحصيل ماعليه من الاموال السلطانية فارعدوا وابرق ثم ان جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا وصحبتهم جماعة من اتباع الامراء الصناجق الى باب الوالى ليملكوه فلما بلغ الخبر عبد الله أغا الوالى أخذ فرشه وفر الى بيت أيوب بيك وفر الاوداباشا أيضا فلما لم تجد العزب أحدا فى بيت الوالى فتوجهوا لمنزل عبد الله الوالى لينهبوه فقام عليهم جماعة من اتباع سليمان كخدا الجاويشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا فاقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار فلما اتسع الخرق أرسل الباشا الى ابراهيم بيك وايواظ بيك وقيطاس بيك يطلبهم الى الديوان ليتداعوا مع الينكجرية فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان اجابوا بالسمع والطاعة واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية وترتيب المدافع ولولا ذلك لتوجهنا اليه فلما يئس الباشا منهم اتفق مع أيوب بيك ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الاول ارسلوا أيوب بيك ومحمد بيك الى العزبان ليأخذوا جمال السقائين وحبسهم ومنع الماء عن البلد فاخذوا جميع ماوجدوه فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة فامر الامراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العينى ويستخلصوا الجمال ممن بها فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال فلما بلغ محمد بيك حضورهم هناك جمع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فاندهشوا ودافعوا عن انفسهم ساعة ثم فروا وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم ليكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بيك وأرسل رؤسهم للباشا فانسر سرورا عظيما واعطى ذهبا كثيرا فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بيك وايواظ بيك لم يسهل بهم ذلك واتفقوا على البروز اليهم فركبوا فى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثانى وخرج الفريقان الى جهة قصر العينى والروضة فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا عظيما تجندلت فيه الابطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الاربعمائة نفر من الفريقين خلاف العربان والهوارة وغيرهم وقصد ايواظ بيك محمد بيك الصعيدى فانهزم الى جهة الجراة فساق خلفه وكان الصعيدى قد اجلس انفارا فوق الجراة مكيدة وحذرا فضربوا على ايواظ بيك بالرصاص ليردوه فاصيب برصاصة فى صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه واخذ الاخصام رأسه وبينما القوم فى المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بيك فانكسرت نفوسهم وذهبوا فى طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس فحمله أتباعه ورجع القوم الى منازلهم ولما قطعوا رأس ايواظ بيك وذهبوا بها الى محمد بيك قال هذه رأس من قالوا رأس قلبدهم ايواظ بيك فاخذها وذهب بها عند ايوب بيك ورضوان فقال أيوب بيك هذه رأس من قال رأس قلبدهم فبكى أيوب بيك وقال حرم علينا عيش مصر قال محمد بيك هذا رأس قلبدهم وراحت عليهم قال له ايوب بيك أنت ربيت فين اما تعلم ان ايواظ بيك وراه رجال وأولاد ومال وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية والآن جرى الدم فيطلبون ثارهم ويصرفون مالا ولا يكون الا مايريده الله ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحا شديدا وظن تمام الامر

له ولمن معه واعطى ذهبا وبقاشيش ودفنوا ايواظ بيك وطلبوا من أيوب بيك الرأس فارسلها
لهم بعد ما سلخها الباشا محشوها مع جثته ثم ان ايوب بيك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيم
أبو شنب يعزيه فى ايواظ بيك ويقول له ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام ناخذ خاطر الباشا ويقع
الصلح وأرادوا بذلك التغبيط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم
• وأما ما كان من امر اتباع ايواظ بيك فركب يوسف الجزار واخذ معه اسمعيل بن ايواظ بيك
المتوفى وأحمد كاشف وذهبوا عند قائمقام بيك فوجدوا عنده ابراهيم بيك وأحمد بيك مملوكه
وقيطاس بيك وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك الصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهم
الحزن والكآبة فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بيك فقال له يوسف الجزار وايش فائدة
البكاء دبروا أمركم قالوا كيف العمل قال يوسف الجزار هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة أنتم
فقاربة فى بعضكم وانتما الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف الفا وخلف مالا اعملونى صنجقا
وأمير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدى اسمعيل صنجقا يفتح بيت أبيه وفيه البركة واعطونى
فرمانا من الذى جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذى اقمتموه أيضا عن الذى سقطت
عداته أنه سقط عنه حلوان البلاد ونحن نصرف الحلوان على العسكر والله يعطى النصر لمن
يشاء من عباده ففعلوا ذلك وراضوا أمورهم فى الثلاثة أيام وتهيأ الفريقان للمبارزة وخرجوا
يوم السبت تاسع عشر ربيع الثانى وكان أيوب بيك حصن منزله فاتفق رأيهم على محاربة
العسكر المجتمعة أولا ثم محاصرة المنزل فخرج أيوب بيك على جهة طولون ووقعت حروب وأمور
ثم رجعوا الى منازلهم فلما رأى طائفة العزب تطاول الامر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع
من فيها وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا اجمع رأيهم على أن يولوا كتخدا على الينكجرية
ويجلسوه ويباب الوالى بطائفة من العسكر وينادوا فى الشوارع بأن كل من كانت له علوفة
فى وجاقات مستحفظان يأتى تحت البيرق بالبوابة ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته ففعلوا
ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتخدا لكونه ابن بنته والبسه قائمقام
بيك قائمقام قفطانا وركب وأمامه الوالى والبيرق والعسكر والمنادى أمامه ينادى بما ذكر الى
ان نزل بيت الوالى واحضروا الأوده باشا المتولى اذ ذاك واجلسوه محله وطاف البلد بطائفته
وكذلك العسكر (وفى يوم الخميس) هجمت الينكجرية من البذرم على باب العزب ومعهم
محمد بيك الكبير وكتخدا الباشا وافرنج أحمد فعند ما نزل أولهم من البذرم وكان العزب قد
اعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد فضربوا عليهم
فوقع محمد اغا عسركدل والبيرقدار وانفار منهم فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا فاخذت العزب
رؤس المقتولين فارسلوها الى قائمقام بيك ثم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية على اغا
مستحفظان لضبطه واهتمامه فلما أرسلوا له أبى أن يقبل ذلك فتغيب من منزله فركب يوسف
بيك الجزار ومحمد بيك الصغير وعثمان بيك فى عدة كبيرة ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه
واخبروا بالمكان الذى هو فيه فطلبوه فأتى بعد امتناع وتخويف وتوجه معهم الى قائمقام
فالبسه قفطان الاغاوية يوم الخميس رابع عشرين ربيع الثانى وعاد الى منزله بقفطان يقدمه
العسكر مشاة بالسلاح والملازمون معلمين بالتكبير وبلفظ الجلالة كما هى عادتهم فى المواكب

(وفى

(وفى صبيحة ذلك اليوم) عين قائممقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر الى بولاق صحبة أحمد جربجى ليجلسوه فى التكية وصحبته والى بولاق وأقام المتفرقة عوضا عن أغات الرسالة الذى بها من جانب الباشا فاجلسوه فى منزله ونهبوا ما وجدوه لاغات الرسالة الاول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك (وفى صبيحة يوم السبت سادس عشريه) خرج الفريقان الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب من قصر العينى ومعهم المدافع وآلات الحرب فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر وقتل من الفريقين من دنا اجله وأيوب بيك ومحمد بيك بالقصر ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد وتأخرت طائفة من العزب فاتى اليهم محمد بيك الصعيدى واحتاط بهم وحاصرهم وبلغ الخبر قائمقام بيك فارسل اليهم يوسف بيك ومحمد بيك وعثمان بيك فتقاتلوا مع محمد بيك الصعيدى وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد وقد كان أيوب بيك داخل التكية المجاورة لقصر العينى فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه فبلغ يوسف بيك انه بالتكية فقصدوه واحتاطوا بالقصر فاخبرهم الدراويش بذهابه فلم يصدقوهم ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه وعادوا الى منازلهم (وفى صبيحة يوم الاحد) ذهب يوسف بيك الجزار ونهب غيط افرنج أحمد الذى بطريق بولاق ثم اجتمعوا فى محل الحرب وتحاربوا ولم يزالوا على ذلك وفى كل يوم يقتل منهم ناس كثير (وفى ثانى جمادى الاولى) اجتمع الامراء الصناجق بمنزل قائممقام وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الايام ثم اتفقوا على أن ينادوا فى المدينة بأن من له اسم فى وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت اغاته نهب ماله وقتل وأمهلوهم ثلاثة أيام ونودى بذلك فى عصريتها وكتب قائممقام بيورلدى الى من فى القلعة من طائفة الينكجرية والكتخدائية والجربجية والاوده باشية والنفر بأننا أمهلنا كم ثلاثة أيام فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فررفعنا اسمه من الدفتر فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم (وفى رابعه) خرج الامراء والاغوات الى محل الحرب وارسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل أيوب بيك فتحارب الفرسان الى آخر النهار وأما الرجالة فانهم تسلقوا من منزل ابراهيم بيك وتوصلوا الى منزل عمر أغا الجراكسة فتحاربوا معه من فيه الى ان اخلوه ودخلوا فيه وشرعوا ليلا فى نقب الربع المبنى على علو منزل ايوب بيك فنقبوه وكمنوا فيه فلما كان صبيحة يوم الاحد خامس عشره حملوا حملة واحدة على منزل أيوب بيك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه وركب أيوب بيك وخرج هاربا من باب الجبل فلم يعلم أين يتوجه فملكوا منزله ونهبوه مع كونه كان مستعدا وركب فى اعالى منزله المدافع وفى قلعة الكبش فارسل له افرنج أحمد بيرقا وعساكر فلم يقدروا على ذلك شيأ ونهبوا أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعدما قتلوه بيت قائممقام ولحق من لحق بايوب بيك وفر الجميع الى جهة الشام وفر محمد بيك الى جهة الصعيد ووقع النهب فى بيوت من كان من حزبهم ونهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة سابقا وبيت محمد أغات متفرقه باشا وبيت محمد بيك الكبير واحرقوه وبيت أحمد جربجى القونيلى وأحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من الربع والدكاكين فلما حصل ذلك واجتمع العساكر بمنزل قائممقام بالاسلحة وآلات الحرب وذلك سادس جمادى الاولى فارسلوا طائفة الى جبل

الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة المستحفظان وأحاطوا بالقلعة من اسفل وضربوا ستة مدافع على الباشا ورموا بنادق فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الامان وفر من كان داخل القلعة من العسكر فبعضهم نزل بالحبال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان فارسل الباشا القاضي ونقيب الاشراف يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما واكرموهما وسألوهما عن قصدهما فقالا لهم ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم انا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا والمراد أن تعلموا بعطوفكم فلا تخالفكم فقالوا لهم أعلموه أن الصناجق والامراء والاغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله وان قائمقام بيك قائم مقام وأما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة الى ان نعرض الامر على الدولة ويأتينا جوابهم فارسل القاضي نائبه الى الباشا يعرفه عن ذلك فاجابه بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه وركب من ساعته في خواصه يقدمه قائمقام وأغات مستحفظان عن يمينه وأغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وامامه ونزل من باب الميدان وشق من الرميلة على الصليبة والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن الى أن دخل بيت علي اغا الخازندار بجوار المظفر وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان وخرج حسين أغا من باب المطبخ فلما رآه يوسف بيك أشار الى العسكر فقطعوه وقطعوا اسمعيل أفندي بالهجر وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة اسمعيل بن ايواظ وخازندار ذو الفقار وقع في عرض يلديه على خازندار وحسن كتخدا الجلفي فحماه من القتل وذو الفقار هذا هو الذي قتل اسمعيل بيك بن ايواظ وصار أميرا كما يأتي ذكر ذلك في موضعه فقتلوه بباب العزب ونزل افرنج أحمد وكتخدا أحمد أوده باشا الى الهجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالهجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما الى باب العزب وقطعوا رؤسهما وذهبوا بهما الى بيت ايواز بيك وطلع على أغا الى محل حكمه وطلع حسن كتخدا من باب الوالي وامامه العساكر بالاسلحة الى باب مستحفظان والبيرق أمامه ونزل چاويش الى أحمد كتخدا برمقس فوجده في بيت اسمعيل كتخدا عزبان فاخذه وطلع به الى الباب فخنقوه وأخذوه الى منزله في تابوت وركب علي اغا وامامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وأمر بتنظيف الاتربة وأحجار المتاريس وبناء النقوب والبس قائمقام اغوات البلكات السبع قفاطين وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية الى بابهم وعدتهم ستمائة انسان (وفي حادي عشر جمادى الاولى) لبس يوسف بيك الجزار على امارة الحاج ومحمد بيك على السويس وعين يوسف بيك المذكور مصطفى أغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية (وفي رابع عشره) لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد وخرج من بيته بموكب الى الاثر وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسردار ياتهم وبيارقهم وعدتهم خمسمائة نفر منهم مائتان من الينكجرية والعزب وثلثمائة نفر من الخمس بلكات اعطوا كل نفر من المائتين الف نصف فضة ترحيلة ولكل شخص من الثلثمائة ألف وخمسمائة نصف فضة وسافروا رابع جمادى الآخرة وكان محمد بيك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة فخرج وراءه يوسف بيك الجزار وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك

قطامش فوصلوا دير الطين فلاقاهم شيخ الترابين فاخبرهم انه مر من ناحية التبين نصف الليل فرجعوا الى منازلهم وبلغهم فى حال رجوعهم ان خازندار رضوان أغا تخلف عند الدراويش بالتكية فقبضوا عليه وقطعوا دماغه ولم يزل محمد بيك الصعيدى حتى وصل اخيم وصحبته الهوارة وقتل ما بها من الكشاف ونهب البلد وفعل أفعالا قبيحة ثم ذهب الى اسيوط فارسل الى قائمقام جرجا فتصرف فى جميع تعلقاته وارسلها اليه نقودا ونزل مختفيا الى بحرى ومر من انبابة نصف الليل ولم يزل سائرا الى دمياط ونزل فى مركب افرنجى وطلع الى حلب ووصل خبره الى السردار فجمع السردارة والعسكر وطلقوه على البرج فلم يدركوه ثم انه ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البر وكان أيوب بيك ومحمد أغا متفرقة وكتخدا الجاويشة سليمان أغا وحسن الوالى وصلوا قبله وقابلوا الوزير واعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى وعرض الباشا والقاضى فاكرمهم وانزلهم فى مكان ورتب لهم تعيينا ثم أتاهم محمد بيك وقابل معهم الوزير أيضا فخلع عليه وولاه منصبا وأما رضوان أغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد أغا الكور صحبته (وفى تاسع عشر جمادى الاولى) رجع يوسف بيك ومصطفى أغا من الشرقية (وفى سابع جمادى الآخرة) تقلد محمد بيك ابن اسمعيل بيك ابن ايواظ بيك الصنجقية ثم انهم اجتمعوا فى بيت قائمقام وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع وطلبوا ارسال باشا والياعلى مصر وذكروا فيه ان الخزنة تصل صحبة محمد بيك الدالى وانقضت الفتنة وما حصل بها من الوقائع التى لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار واستقر خليل باشا بمصر حتى حضر والى باشا وحاربوه وسافر فى ثامن عشر جمادى الاولى سنة أربع وعشرين ومائتين والف وكانت أيام فتن وحروب وشرور كما قال الشيخ حسن الجبرتى رحمه الله تعالى

قد جاء مصر باشه ■ اياما ليست ملاح ضرب مدافعها بها ■ كذا رماح وصفاح
فقلت فى تاريخه ■ خليل باشا فى كلاح أى فى زمان كالح * ليس به وقت انشراح
ويسأل البدرى حسن ■ من ربه قبح القباح

(وقال أيضا)

قد نزلت بمصرنا ■ نازلة على العبيد فظيعة شنيعة * ليس عليها من مزيد
فقلت فى تاريخها ■ خليل باشا فى همد أى فى خمود وانطفا * وغاية المقت الشديد
ويسأل البدرى حسن ■ من ربه قهر المريد

ولغير ذلك فى خصوص هذه الحادثة منظومات اذكر بعضها فى ترجمة ايواظ بيك وأحمد الافرنج وغيره (ثم تولى على مصر) والى باشا فوصل الى مصر وطلع الى القلعة فى أواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف (وفى شوال) قلد وا أحمد بيك الاعسر تابع ابراهيم بيك صنجقية وزادوه كشوفية البحيرة وكان قاصوه بيك قائمقام قبل وصول الباشا رسم باخراج تجريدة الى هوارة المفسدين الذين أتوا الى مصر صحبة محمد بيك الصعيدى ورجعوا صحبته وأخربوا اخيم وقتلوا الكشاف وأمير التجريدة محمد بيك قطامش وصحبته الف عسكرى واعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه وان يكون محمد بيك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين وقضى أشغاله وبرز خيامه الى الآثار ثم طلب الوجه

(تولية والى باشا على مصر)

القبلى الى أن وصل الى أسيوط فقبض على كل من وجده من طرف محمد بيك الصعيدى وقتله ومنهم حسين أوده باشا ابن دقماق ثم انتقل الى صنفلوط وهربت طوائف الهوارة باهلها الى الجبل الغربى وأتت اليه هوارة بحرى صحبة الامير حسن فاخبروه بما وقع لهم وساروا صحبته الى جرجا فنزل بالصيوان وابرز فرمانا قرئ بحضرة الجمع باهراق دم هوارة قبلى وأمر بالركوب عليهم الى اسنا وتسلط عليهم هوارة بحرى ونهبوا مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم واشتقوا منهم وكل من وجدوه منهم قتلوه ولم يزل فى سيره حتى وصل قنا وقوص ثم رجع الى جرجا ثم ان هوارة قبلى التجؤا الى ابراهيم بيك ابو شنب والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بيك بالامان ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك وفرمانا من الباشا بموجب ذلك فارسل الى قيطاس بيك تذكرة صحبة أحمد بيك الاعسر يترجى عنده فاجاب الى ذلك وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا وأرسلوا الى ابراهيم بيك مركب غلال وخيولا مثمنة وأغناما (وفى أواخر شوال) ورد أغا من الدولة وعلى يده مرسومات منها محاسبة خليل باشا واستحجال الخزينة وبيع بلاد من قتل فى أيام الفتنة وكذلك املاكهم (وفى شهر رمضان) قبل ذلك جلس رجل رومى واعظ يعظ الناس بجامع المؤيد فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد وأكثرهم اتراك ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاولياء وتقبيل أعتابهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه وعلى ولاة الامور السعى فى ابطال ذلك وذكر أيضا قول الشعرانى فى طبقاته ان بعض الاولياء اطلع على اللوح المحفوظ أنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن الاولياء على اللوح المحفوظ وانه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الاولياء والتكايا ويجب هدم ذلك وذكر أيضا وقوف الفقراء بباب زويلة فى ليالى رمضان فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالشبابيت والاسلحة فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والاكرامغلقة وهم يقولون أين الاولياء فذهب بعض الناس الى العلماء بالازهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ أحمد النفراوى والشيخ أحمد الخليفى بأن كرامات الاولياء لا تنقطع بالموت وان انكاره على اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو فى مجلس وعظه فلما قرأها غضب وقال يا أيها الناس ان علماء بلدكم افتوا بخلاف ما ذكرت لكم وانى أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم فى مجلس قاضى العسكر فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق فقال له الجماعة نحن معك لا نفارقك فنزل عن الكرسى واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ومروا بهم من وسط القاهرة الى ان دخل بيت القاضى قريب العصر فازعج القاضى وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه احضار المفتين والبحث معهما فقال القاضى اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم فقالوا ما نقول فى هذه الفتوى قال هى باطلة فطلبوا منه ان يكتب لهم حجة ببطلانها فقال ان الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا الى منازلهم وخرج الترجمان فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضى بحريمه

فماوسع النائب الا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس فى يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم فلم يحضر اهم الواعظ فاخذوا يسألون عن المانع من حضوره فقال بعضهم أظن أن القاضى منعه من الوعظ فقام رجل منهم وقال أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معى فتبعه الجم الغفير فمضى بهم الى مجلس القاضى فلما رآهم القاضى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف وفر من بهامن الشهود ولم يبق الا القاضى فدخلوا عليه وقالوا له أين شيخنا فقال لا أدرى فقالوا له قم واركب معنا الى الديوان ونكلم الباشا فى هذا الامر ونسأله ان يحضر لنا أخصامنا الذين افتوا بقتل شيخنا ونتباحث معهم فان أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا والا قتلناهم فركب القاضى معهم مكرها وتبعوه من خلفه وأمامه الى ان طلعوا الى الديوان فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقته فقال انظر الى هؤلاء الذين ملؤا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بى وعرفه عن قصتهم وما وقع منهم بالامس واليوم وانهم ضربوا الترجمان واخذوا منى حجة قهرا وأتوا اليوم واركبونى قهرا فارسل الباشا الى كتخدا الينكجرية وكتخدا العرب وقال لهما اسألوا هؤلاء عن مرادهم فقالوا نريد احضار الفقراوى والخليفى ليسامع شيخنا فيما افتيا به عليه فاعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد واتوا بالواعظ وأصعدوه الى الكرسى فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم فى غد بالمؤيد ويذهبون بجمعيتهم الى القاضى وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين وافترقوا على ذلك واما الباشا فانه لما أعطاهم البيورلدى أرسل بيورلديا الى ابراهيم بيك وقيطاس بيك يعرفهم ما حصل ومافعله العامة من سوء الادب وقصدهم تحريك الفتن وتحقير نا نحن والقاضى وقد عزمت أنا والقاضى على السفر من البلد فلما قرأ الامراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والاغوات ببيت الدفتردار واجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة من أى وجاق ويخرجوا من حقهم ويبقى ذلك الواعظ من البلد وأمروا الاغا ان يركب ومن رآه منهم قبض عليه وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السقط فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الاغا وأرسل الجاويشية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم احدا وجعل يفحص ويفتش على افراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله الى باب أغاته فضربوا بعضهم وتفوا بعضهم وسكنت الفتنة (وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجبرتى رحمه الله)

مصر قد حل بها واعظ * عن منهج صدق قد أعرض
أبدى جهلا فيما قولا * منه الحيلى حالا تجهض
فأساء الظن بسادات * أحكام الدين بهم تنهض
اذ قال لنا من أين لكم * ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطعت * بالموت زيارتهم ترفض
وتهتجيع قبابهم * ومرتبهم لا ينقض
وعلى اللوح المحفوظ لنا * للهادى مطلع يعرض
وخرافات شتى الالسن * بها ان فاهت شرعا تقرض
وغلا واستوغل واستعلى * وعلينا العسكر قد حرض

قوله بها يقرأ بحذف الالف للوزن

والى القاضى ذهبوا جهرا * كى يكتب مافيه فقبض
وبه نحو الباشا انطلقوا ■ فارتاع وماعنهم اعرض
ولهم أمضى ماقد طلبوا ■ أن يبقى الواعظ واستنهض
فى الحال صناجق والامرا ■ فى قمع أولئك واستحضض
فاذن قاموا معه صدقا ■ وازالوا كل من استعرض
والواعظ فروقيل قتل ■ وعليه الحزى قد استربض
وكفانا الله مؤنته ■ وله أرخ عيب أمرض
والبدرى من يسمى حسنا ■ يدعو من نافق أو يرفض
رمضان به ذا كان فلا ■ بعد أن يرمض من أبغض

(وفى ثالث المحرم سنة اربع وعشرين ومائة والف)

ورد مرسوم سلطانى بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرلية الى الغزو (وفى ثامنه) تشاجر رجل شريف مع تركى فى سوق البندقانيين فضرب التركى الشريف فقتله ولم يعلم أين ذهب فوضع الاشراف المقتول فى تابوت وطلعوا به الى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل فلما كان يوم عاشره قامت الاشراف وقفلوا السواق القاهرة وصاروا يرجمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ويأمرونهم بقفل الدكاكين وكل من لقوه من الرعية اومن أمير يضربونه وصكثوا على ذلك يومهم واصبحوا كذلك يوم الجمعة وأرسلوا خبر للاشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا واجتمعوا بالمشهد الحسينى ثم خرجوا وامامهم بيرق وذهبوا الى منزل قيطاس بيك الدفتردار فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الاسباهية الثلاث وأغات الينكجرية فى عددهم وعددهم وطافوا البلد فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالامن والامان وفتحت الدكاكين ثم اجتمع رأى الامراء على نفى طائفة من أكابر الاشراف فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم (وفى هذا الشهر) وقع ثلج بقريتى سرسنة وعشماما من بلاد المنوفية كل قطعة منه مقدار نصف رطل وأقل وأكثر ثم نزلت صاعقة احرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية وقتلت اناسا (وفى يوم الخميس ثامن ربيع الاول) سافر مصطفى بيك تابع يوسف أغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو وحضرت العساكر الذين كانوا فى سفر الموسقو صحبة سردارهم اسمعيل بيك ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر وضعوا لهم على رؤسهم ريشا فى عمائمهم سمة لهم ومات أميرهم اسمعيل بيك باسلامبول ودخلوا مصر وعلى رؤسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات (وفى ثانى عشرينه) قبل الغروب خرجت فرتينة بريح عاصف أظلم منها الجو وسقط منها بعض منازل (وفى غرة ربيع الثانى) ورد أغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصرى ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى النفقة وتركوا لهم الثلث وكذلك التراقى من الجوامك التى تعطى للسردارية وأصحاب الدركات (وفى ثامن عشره) ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحاج عوضا عن يوسف بيك الجزار

وان يكون ابراهيم بيك بشناق المعروف بابى شنب دفتردار فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع ومرسوم آخر بانشاء سفينتين بحر القلزم لحمل غلال الحرمين وان يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الاموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بيك ابن حسين باشا ثم ان قيطاس بيك اجتمع بالامراء وشكا اليهم احتياجه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه ان يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ويعرض فى شأنها بعد تسليمها الى الدولة وان لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها (وفى يوم الاربعاء) وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا فدخل القاهرة فى كبكبة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجه سليمان وجمال محملة بالاثقال يقدمهم ثلاثة بيارق وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بيك أمير الحاج فى طائفة عظيمة من الامراء والاغوات والصناجق وقابلوه وانزلوه بالقيط المعروف بحسن بيك ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا وقدموا له خيولا وساروا معه الى ان دخلوا الى المدينة فى موكب عظيم الى أن انزلوه بمنزل المرحوم اسمعيل بيك المتوفى فى سفر الموسقو بجوار الحنفى فلم يزل هناك حتى سافر فى أوائل رجب سنة تاريخه وخرج بموكب عظيم أيضا (وفى منتصف شعبان) نقلد أحمد بيك الاعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير المعروف بقطامش ثم ورد أمر بتقليد امارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده وطلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين وذلك من فعل قيطاس بيك سراو تقلد ولاية جرجا مصطفى بيك قزلار (وفى يوم الخميس عشرينه) تقلد محمد بيك المعروف بجركس تابع ابراهيم بيك أبى شنب الصخيفية وكذلك قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحاج (وفى عاشر شوال) ورد عبد الباقى افندى وتولى كتخدائية ولى باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر (وفى ثالث عشر ذى القعدة) ورد أيضا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسقو لنقضهم المهادنة وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمع فالبسوا حسين بيك المعروف بشلاق سردار عوضا عن عثمان بيك ابن سليمان بيك بارم ذيله وقضى اشغاله وسافر فى أوائل المحرم

(سنة خمس وعشرين ومائة والف)

(ورد أيضا أغا) باستحضال الخزينة ورجع الحجاج فى شهر صفر صحبة محمد بيك قطامش وانتهت رياسة مصر الى قيطاس بيك ومحمد بيك وحسن كتخدا النجدلى وعكور عبد الله وابراهيم الصابونجى فسولت لقيطاس بيك نفسه قطع بيت القاسمية وأخذ يدبر فى ذلك واغرى سالم بن حبيب فهجم على خيول اسمعيل بيك بن ايواز بيك فى الربيع وجم اذناب الخيول ومعارفها ماعدا الخيول الخاص فانها كانت بدوار الوسية وذهب ولم يأخذ منها شيأ وحضر فى صحبها أمير اخور فاخبروه وكان عنده يوسف بيك الجزار فلاطفه وسكن حدته وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية فاقام الناحية ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب أمور ستذكر فى ترجمة ابن حبيب فيما يأتى ثم انه كتب عرضحالا أيضا على لسان الامير منصور الخيرى يذكر فيه ان عرب الضعفاء أخربوا الوادى وقطعوا دربه القوم وأرسل ذلك العرضحال صحبة قاصد يأمنه

فختمه منصور وأرسله الى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة فلما طلع قبطاس بيك فى صبحها الى الباشا واجتمع باقى الامراء وكان قبطاس بيك رتب مع الباشا أمر اسرا واهراء وأطمعه فى القاسمية وما يؤول اليه من حلوان بلاد ابراهيم بيك ويوسف بيك وابن ايواظ بيك واتباعهم فلما استقر مجلسهم قدخل البكارى بالعرضحال فاخذه كاتب الديوان وقرأه على أسماع الحاضرين فاظهر الباشا الحدة وقال انا اذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق فقال ابراهيم بيك أقل ما فينا يخرج من حقهم وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بيك واسمعيل بيك ويوسف بيك وقبطاس بيك وعثمان بيك ومحمد بيك قطامش وكان قانصوه بيك فى بحسويف فى الكشوفية وأحمد بيك الاعسر فى اقليم البحيرة فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فارسلوا اخبارهم ومطابخهم الى تحت ام خنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم واتفق قبطاس بيك مع عثمان بيك انهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون أكلوا العشاء وعلقوا على الخيول وعندما ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة والمماليك والطوائف باسلحتها فاذا أتى الينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بيك فى الطرانة فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ونزلوا بالصيوان قال ابراهيم بيك ليوسف بيك واسمعيل بيك قوموا بنا نذهب عند قبطاس بيك فقالا له أنت فيك الكفاية فذهب ابراهيم بيك وهو ماش ولم يخطر بباله شئ من الخيانة فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قبطاس بيك عن رفقائه فقال انهم جالسون محلهم فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة فعند ذلك قام محمد بيك وعثمان بيك الى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلقاها فى الطبن ورجعا اليهما فقال قبطاس بيك لابراهيم بيك اركبوا انتم الثلاثة فى غدوا نصبوا عند وسيم ونحن نذهب الى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون الى جهتكم فاركبوا عليهم فاجابه الى ذلك ثم قام وذهب الى رفقائه فاخبرهم بذلك وباتوا الى الصباح وفى الصباح حلوا وساروا الى جهة وسيم كما أشار اليهم قبطاس بيك فنزلت اليهم الزيدية بالفطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم الوادى فى أمن وأمان بحمد الله لا عرب ولا جرب ولا شر وأما قبطاس بيك ومن معه فانه رجع الى مصر وارسل الى ابن حبيب بان يجمع نصف سعد وعرب بلى ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم فتملكا ابن حبيب فى جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين ابراهيم بيك وحضر لهم رجل من الاجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له فاخبرهم برجوع قبطاس بيك ومن معه الى مصر فركب ابراهيم بيك ويوسف بيك واسمعيل بيك ونزلوا بالجيزة عند أبى هريرة وصحبتهم خيالة الزيدية وباتوا هناك وعدوا فى الصباح الى مقارهم سالمين (وفى هذه السنة) حصل طاعون وكان ابتداؤه فى القاهرة فى غرة ربيع الاول وتناقص فى أواخر جمادى الآخرة ووصل عابدين باشا الى الاسكندرية وتقلد يوسف بيك الجزار قائمقام وخلع على ابن سيده اسمعيل بيك ولما حضر الباشا الى الحلى وطلع الى العادلية واحضر الامراء تقادمهم وقدم له اسمعيل بيك تقدمة عظيمة واحبه الباشا واختص به ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات وحضر مرسوم

بامارة الحج لاسمعيل بيك ابن ايواظ بيك وعابدين باشا هذا هو الذى قتل قيطاس بيك بقراميدان كما يأتى خبر ذلك فى ترجمة قيطاس بيك وهرب محمد بيك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم وأقام هناك مدة ثم عاد الى مصر وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته وفى ولايته تقلد عبد الله كاشف وصارى على وعلى الارمنى واسمعيل كاشف صناجق الاربعة ايواظية وتقلد منهم أيضا عبد الرحمن أغا ولجه أغات جلبية واسمعيل أغا كتخدا ايواظ بيك كتخدا جاويشية ومن اتباع ابراهيم بيك أبى شنب قاسم الكبير وابراهيم فارسكور وقاسم الصغير ومحمد جابى ابن ابراهيم بيك أبى شنب وبركس محمد الصغير خمستهم صناجق واستقر الحال وطلع بالحج الامير اسمعيل بيك ابن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسفر ورخاء

سنة ثمان وعشرين

(وفى سنة ثمان وعشرين) ورد أغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم أمير قادر وكانت النوبة على محمد بيك بركس الكبير فلما اجتمعوا بالديوان وقرئ المرسوم خلع الباشا على محمد بيك بركس القفطان ونزل الى داره فطوى القفطان وارسله الى سيده ابراهيم بيك ويقول له عندك خلاف فى صناجق كثيرة فانى قشلان فتكدر خاطره ثم ارسل اليه صحبة أحمد بيك الاعسر عشرين كيسا فاستقلها فاعطاه أيضا وصولا بعشرة أكياس على الطرانة فجهز حاله وركب الى قصر الحلى بالموكب وأحضر عنده الحريم فاقام أياما فى حظه وصفائه والاغا المعين يستعجل السفر وفى كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب وهو لا يبالى بذلك ثم ان الباشا تكلم مع ابراهيم بيك فى شأن ذلك فلما نزل الى بيته ارسل اليه أحمد بيك الاعسر وقاسم بيك الكبير فاخبروه بتقريط الباشا والاستعجال فقال فى جوابه جلوسى هنا أحسن من اقامتى تحت الطرانة حتى يدفعوا الى العشرة أكياس فلا ارتحل حتى تأتينى العشرة أكياس ورحى لهم الوصول فرجع أحمد بيك الى ابراهيم بيك واخبره بمقالته ورد اليه الوصول فما وسعه الا انه دفع ذلك القدر اليه نقدا وقال سوف يخرب هذا بيتى بعناده فلما وصله ذلك نزل الى المراكب وسافر ثم ورد مسلم على باشا واخبر بولايته مصر

سنة تسع وعشرين

(عن سنة تسع وعشرين ومائة وألف) فاجتمعوا بالديوان وتقلد ابراهيم بيك أبو شنب قائمقام ونزل الى بيته وخلع على أحمد بيك الاعسر وجعله أمين السماط ونزل عابدين باشا من القلعة عند ما وصل الخبر بوصول على باشا الى سكندرية وسافرت اليه أرباب الخدم والعكاكيز وسافر عابدين باشا قبل حضور على باشا بمصر وحضر على باشا وطلع الى القلعة على الرسم المعتاد واستقر فى ولاية مصر والامور صالحة والفتن ساكنة ورياسة مصر للامير ابراهيم بيك أبى شنب الكبير والامير اسمعيل بيك ابن ايواظ بيك ومحمد كتخدا جدك مستحفظان وابراهيم بركجى الصابونجى عزبان واتباع حسن جاويش القازدغلى وهم عثمان أوده باشه وسليمان أوده باشه تابع مصطفى كتخدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقى المملكات ومات الامير ابراهيم بيك الكبير سنة ثلاثين فاستقل بالرياسة اسمعيل بيك ابن ايواظ بيك وسكن محمد بيك ابن ابراهيم بيك بمنزل أبيه وفى نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لاسمعيل بيك ابن خشداش أبيه *(وفى أواخر سنة تسع وعشرين)* ورد قابجى وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم أمير لسفر الجهاد وكان الدور على محمد بيك ابن ايواظ أخى اسمعيل بيك

سنة ثلاثين

فعلم أخوه انه خفيف العقل فلا يستر نفسه فى السفر فقلد أحمد كاشف ضجقية وجعله أمير العسكر وجعل مملوكه على الهندى كتخداه وقضوا اشغالهم وركب امير والسدارة بالموكب ونزلوا الى بولاق وسافروا بعد ثلاثة أيام وأدركوا عسكر الاروام وسافروا صحبتهم وحضر محمد چركس من السفر (فى سنة ثلاثين) فوجد سيده ابراهيم بيك توفى وأمير مصر اسمعيل بيك فتاقت نفسه للرياسة فضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين أبو يدك وذى الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من أشالهم واتخذ لهم سراجا قبجيا يقال له الصينى وكان الدفتردار فى ذلك الوقت أحمد بيك الاعسر تابع ابراهيم بيك أبى شنب وكلما رأى تحرك محمد بيك چركس لاثارة الفتن بهم قدى عليه ويلاطفه ويطفئ ناريته وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر أغا وارادا اسمعيل بيك قتله أيضا فى ذلك اليوم فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفى وحماه من القتل وأخرج له حسن كتخدا حصة فى قن العروس بالمحلول عن سيده وهى شركة اسمعيل بيك ابن ابو اظ ولم يقدر حسن كتخدا أن يذاكر اسمعيل بيك فى فائظها لعلمه بكراهته لذى الفقار ويريد قتله فلما مات حسن كتخدا الجلفى وحضر محمد بيك چركس من السفر انضم اليه ذو الفقار المذكور وخاطب فى شأنه اسمعيل بيك فلم يفد ولم يرض أن يعطيه شيأ من فائظه وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خناق ذى الفقار من الفشل فدخل على محمد بيك چركس فى وقت خلوة وشكا اليه حاله وفارضه فى اغتيال اسمعيل بيك فقال له افعل ما تريد فأخذ معه فى ثانى يوم اصلان وقيلان وجماعة نحو الخمسين من الفقارية ووقفوا لاسمعيل بيك فى طريق الرميلة عند سوق الغلة وهو طالع الى الديوان فرا اسمعيل بيك وصحبته يوسف بيك الجزار واسمعيل بيك جرجا ومصطفى بيك فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم الا رجل قواس ورمح اسمعيل بيك ومن بصحبته الى باب القلعة ونزل هناك وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بيك چركس وانه جامع عنده المفسدين ويريد اثارة الفتن فى البلد وأرسله الى الباشا صحبة يوسف بيك فامر على باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات باحضار محمد بيك چركس وان أبى فحاربوه واقتلوه فلما وصل الخبر الى چركس ركب مع المنضمين اليه فقارية وقاسمية ووصل الى الرميلة فصادف الموجهين اليه فحاربهم وحاربوه وقتل حسين بيك أبو يدك وآخرون وانهزم چركس وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره فذهب على طريق الناصرية ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مماليكه فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة فقبضوا عليهم وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم الى بيت اسمعيل بيك ابن ابو اظ بيك وكان عند أحمد كتخدا امين البحرين والصاوى نجى فاشاروا عليه بقتله فلم يرض وقال انه دخل بيتى وخلع عليه فروة وعمور وأعطاه كسوة وذهب ونفاه الى جزيرة قبرص ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بيك فقلدت الدولة على كتخدا الهندى صنجقا عوضا عن مخدومه أحمد بيك واعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة واطلقوا له بلاده من غير حلوان فلما وصلوا الى مصر عمل له يوسف بيك الجزار سماطا بالحلى ثم ركب وطلع الى القلعة وخلع الباشا على على بيك الهندى خلعة السلامة ونزل الى بيت اسمعيل بيك وانعم عليه بقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا واستقر صنجقا وناظرا على الخاصكية (وفى هذه السنة) اعنى سنة ثلاثين حصلت حادثة بيولاق وهو ان سكان

حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة اتباع أوسية امير الحاج فحضر اليهم امير اخور فضربوه ووصل الخبر الى الامير اسمعيل بيك فارسل اليهم أغات الينكجرية والوالى فضربوهم فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم وأخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سقتين (وفيها) كان موسم سفر الخزينة وأميرها محمد بيك ابن ابراهيم بيك أبو شنب وكان وصل اليه الدور وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسعادة ولما وصل الى اسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة أوشى اليهم فى حق اسمعيل بيك ابن ايواظ وعرفهم انه ان استقر أمره بمصر ادعى السلطنة بها وطرد النواب فان الامراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكخدا الجاويشية صاروا كلهم اتباعه ومماليكه ومماليك أبيه وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده فى كل شئ ونفى وأبعد كل من كان ناصحا فى خدمة الدولة مثل جركس ومن يلوذ به وعمل للدولة أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بيك والباشا وتولية والى آخر يكون صاحب شهامة فاجابوه الى ذلك وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم بيك الكبير على احضار محمد بيك جركس فارسل اليه واحضره خفية واختفى عنده ثم ان أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ورسموا له عند حضوره الى مصر ان يقبض على على باشا ويحاسبه ويقتله ثم يحتال على قتل اسمعيل بيك ابن ايواظ وعشيرته ماعدا على بيك الهندى ورجع محمد بيك ابن أبى شنب الى مصر وعمل دفتردار وحضر مسلم رجب باشا ومعه الامر بحبس على باشا بقصر يوسف وقائمقامية الى أحمد بيك الاعسر وبعد أيام وصل الخبر بوصول رجب باشا الى العريش وسافرت له الملاقاة وتقلد ابراهيم بيك فارسكور أمين السماط وطلع اسمعيل بيك أميرا بالحج تلك السنة (وهى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف) سنة احدى وثلاثين
وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش ثم حضر رجب باشا الى مصر وعملوا له الشنك والموكب على العادة فلما استقر بالقلعة احضر اليه ابن على باشا وخازندار وكاتب خزينته والروزنامجى وأمرهم بعمل حسابه ثم قطع رأسه ظلما وسلخها وأرسلها الى الباب ودفن على باشا بجهة جامع أبى جعفر الطحاوى بالقرافة ويعرف الى الآن قبره بعلى باشا المظلوم وامر بضبط جميع مخلفاته ثم أحضر له محمد جركس خفية وأمر الاغا والوالى بالمناداة عليه وكل من آواه يشنق على باب داره ثم اختلى به وقال له كيف العمل والتدبير فى قتل ابن ايواظ بيك وجماعته فقال له الرأى فى ذلك أن ترسل الى العرب يقفون فى طريق الوشاشة فانهم يرسلون يعرفونكم بذلك فارسلوا لهم عبد الله بيك وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بيك الجزار ومحمد بيك ابن ايواظ بيك واسمعيل بيك جرجا وعبد الرحمن اغا ولجه اغات الجلبة فعند ما يرتحلون من البركة يقتل اسمعيل بيك الدفتردار وكخدا الجاويشية وعند ذلك أنا أظهر ونقلد امارة الحج الى محمد بيك ابن اسمعيل بيك ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ بيك يقتلونه مع جماعته وهذا هو الرأى والتدبير ففعلوا ذلك ولم يتم بل اختفى اسمعيل بيك ودخل الى مصر ثم ظهر بعد ان دبر أموره وعزل رجب باشا وانزلوه الى بيت مصطفى كخدا عزبان وفسد تدبيره وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وأرسلوه الى اسلامبول وسيأتى تمة خبر ذلك فى ترجمة اسمعيل بيك وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة

سنة ثلاث وثلاثين

ثم وصل محمد باشا النشانجى (سنة ثلاث وثلاثين) فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا وقلد امارة الحج لمحمد بيك اسمعيل فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين ثم حضر مرسوم بالامان والعفو لاسمعيل بيك ابن ايواظ بيك وقرئ بالديوان وسافر رجب باشا وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطنى الكامن فى نفس محمد بيك جركس وابن استاذه محمد بيك أبى شنب لاسمعيل بيك ابن ايواظ وهو يساعلهم ويتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ويسوس امورهم معهم وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ذكرها أحمد چلبى عبد الغنى فى تاريخه الذى ضاع منى ولم يزل اسمعيل بيك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يدذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ومن معهم وقتلوا معه اسمعيل بيك جرجا وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بيك ومحمد بيك ابن ايواظ وابراهيم بيك ابن الجزار وذلك (فى سنة ست وثلاثين ومائة وألف) فى أيام ولاية محمد باشا المذكور وسيأتى تتمة ذلك فى ذكر تراجمهم وقلد واذا الفقار قاتل اسمعيل بيك الصنجقية وكشوفية المنوفية وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدا امرهم فى الظهور فممن انضم اليه مصطفى بيك يلفيه ومحمد بيك أمير الحاج وهو ابن اسمعيل بيك الكبير الفقارى واسمعيل بيك الدالى وقيطاس بيك الاعور واسمعيل بيك ابن سيده ومصطفى بيك قزلار وخلافهم اختيارية واغوات من الوجاقلية ونظم أموره وقضى لوازمه واشغاله وجعل مصطفى افندى الدمياطى كاتب تركى وعزم على السفر الى المنوفية وركب فى موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين الى بيت محمد بيك جركس وكانا خصيصين به وبيدهما باب البيكجرية مع الاقواسى ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية فصادفا موكب ذى الفقار فوقفا ونظرا الى الراكبين معه من الفقارية فتغير خاطرهما على جركس وتكدر مزاجهما وترحما على اسمعيل بيك ابن ايواظ ولما دخلا على جركس نظر اليهما فرآهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما فاخبراه بما رأياه وقالا ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية فقال يكون خيرا ثم امر الصيفى بقتل اصلان وقيلان فوظب معه سراجا يثق به وأمره أن يقف فى سلالم المقعد فعندما علم بحضورهما احدث الصيفى مشاجرة مع ذلك السراج وفزع عليه بالطبنجة فهرب السراج من أمامه فجرى الصيفى خلفه فاخرج ذلك السراج طبنجته أيضا ورفع زنادها فقال اصلان عيب فافرغها فيه وفرغ أيضا الصيفى طبنجته فى قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس ومسح الخدم الدم وأخذوا خيولهما وأرسلوا المقتولين الى بيوتهما فى تابوتين ثم ان محمد بيك جركس طلع الى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها الى ذى الفقار ومن معه من الفقارية فامتنع الباشا وقال لرجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف انى أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله فقام جركس ونزل الى بيته ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان واهملوا الدواوين والباشا فلما ضاق خناق الباشا أبرز مرسوما برفع صنجقية جركس وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ويمنعهم من الذهاب اليه وبلغ الخبر الى جركس

فتدارك

فتدارك الامر وعمل جمعيات ورتب أمورا واجتمعوا بالميلة وحوالى القلعة وعزلوا الباشا وانزلوه واسكنوه فى بيت ابن الدالى وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وثلاثين فكانت مدته فى هذه المدة أربع سنوات وأرسلوا له محمد بيك ابن أبى شنب فخلع عليه وجعلوه قائمقام وأخذوا منه فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار وجعلوا ابراهيم بيك فارسكور أمير العسكر وكاشف المنوفية ووصل الخبر الى ذى الفقار بيك بما حصل من مصطفى بيك بلغيه فوزع طوائفه فى البلاد ودخل الى مصر خفية الى بيت أحمد أوده باشه مطرباز فلما سافر ابراهيم بيك بالتجريدة فلم يجده فضبط موجوداته وتحقق من المخبرين انه دخل الى مصر وأرسل الخبر بذلك لجركس فأمر اهالوبة الوالى والصيفى بالفحص والتفتيش عليه وأرسلوا عرضحال محضرا بما حققوه وبنزول الباشا وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل فلما وصل عرض المصريين عينوا على باشا والياجديدا الى مصر بتدبير ومكيدة وصحبته قبودان وقابجى بطلب الاربعة آلاف كيس التى جعلها محمد بيك ابن أبى شنب حلوانا على بلاد الشوارية

(ومن الحوادث) فى أيام محمد باشا ان فى أوّل الخماسين الواقع فى شهر رجب (سنة خمسة وثلاثين ومائتين وألف) طلع الناس على جرى العادة فى ذلك لاستنشاق النسيم فى نواحى الخلاء وخرج سرب من النساء الى ناحية الازبكية وذهب منهن طائفة الى غيط الاعجام تجاه قنطرة الدكة فحضر اليهن جماعة سراجون وبأيديهم السيوف من جهة الخليج وهم سكارى وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلى والحلل ثم ان الخفراء وأوده باشة القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب أولئك السراجين فأخذوا ما بقى وكملوا بقية النهب وجميع من كان هنالك من النساء من الاكابر ومن جملة ما ضاع جزام جوهر وبشت جوهر قالوا ان الجزام قيمته تسعة أكياس والبشت خمسة أكياس ومن جملة من كان هنالك آمنة الجنكية وصحبتها امرأة من الاكابر فعروهما وأخذوا ما عليهما وكان لها ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادق وزوجا أساور جوهر وخلخال ذهب بندقى قديم وزنه أربعمائة مثقال ومن جملة ما أخذوا البامس شبيكة من الحرير الاصفر والقصب الاصفر وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة كل لؤلؤة شريط مخيش والدكة كذلك وأخذوا أزرهن وفرجياتهن وأرسلن الى بيوتهن فأتين بثياب يستترن بها وذهبن وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث ثم ان فى ثانى يوم قدموا عرضحال الى الباشا وأخذوا على موجبه فرمانا الى أغات الينكجرية على أنه يتوجه وصحبته الوالى وأوده باشه البوابة فذهبوا الى محل الواقعة وأحضروا أهل الخطة فشهدوا على ان هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشه مركز القنطرة وهو الذى أرسل السراجين والحمارة فقبضوا على الخفراء والاوده باشه وسئلوا فانكروا وحبس الاوده باشه فى بابه والخفراء فى العرقانة وأمر الباشا الوالى بعقابهم فلما رأوا آلة العذاب أقروا ان ذلك من فعل الاوده باشه فأخذوا منه مالا كثيرا وتفوه الى أبى قير ونادى الاغا والوالى على النساء لا يذهبن الى الغيطان بعد اليوم ولا يركبن الحمير

(ومنها) انه ورد أغا من الديار الرومية فى سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتر وا بها مركبا هنديا يحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ وحضر صحبة ذلك الاغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه

اتباعه ووصل الجميع على خيل البريد الى أن وصلوا الى بركة الحاج فنزلوا اليها أخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الامان وفارقهم الاغا فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم وأخذ ما معهم وكذلك كل من صادفه فى الطريق (ومن جملة ذلك) سبعون جملا لعبد الرحمن بيك محملة ذخيرة من الوجلة الى منزله وكذلك جمال عبد الله بيك وجمال السقائين وحصل منهم مالا خير فيه وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة وسبب ذلك انه لما طرد من دجوة وذهب الى الصعيد فنزل اليه قيطاس بيك وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق فلما وصل الخبر بذلك الى مصر نزل اليه أمير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بيك تابع ابن ايواظ وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة وهم نصف حرام فنزل أمير الحاج بالمسبك وجلس هنالك وابن حبيب نازل فى المساطب التى بعد البركة وناصب صيوان كاشف شرقى اطفيح وكان نهبه وهو متوجه الى قبلى فان الكاشف لما أقبل عليه سالم فرح عليه وكان فى قلة فهزمه سالم وأخذ صيوانه ونهب الوطاق والجمال وأخذ النقاقير ونزل البركة وربط خيوله هو ومن معه فى الغيطان فأكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم فى ليلة واحدة ثم ان الباشا أرسل الى أمير الحاج بالرجوع وعينوا عبد الله بيك وحمزة بيك وخليل اغا وأرسل اسمعيل بيك صحبتهم خمسمائة جندى من أتباعه ومن المماليك ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير فى أوطانهم ما عدا سالم بن حبيب واخوته ومن يلوذ به وسافرت لهم التجريدة وارتحل ابن حبيب وسار الى جهة غزة ونهبت التجريدة ما فى طريقهم من البلاد وأرسل اليهم الباشا فرمانا بالعود فرجعوا من غير طائل (ومنها) انه وردشا هقتان وهما مركبان من أرض حوران حملوا أتان قمح حنطة فى كل واحدة عشرة آلاف اردب بيعتا فى دمياط وكان سعر الغلة غاليا بمصر لقصور النيل فى العام الماضى وتسامعت البلاد بذلك فهذا هو السبب فى ورود هذين المركبين (وفى) شهر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف نقلد الصنجقية على اغا الارمنى الذى عرف بأبى العزب وكذلك على اغا صنجقية وأمين العنبر وحاكم جرجا وكل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجقا وكانوا فى المعتاد القديم اثنين وعشرين وكتخدا الباشا وقبطان الاسكندرية فتكرم الباشا بصنجقية كتخداه لعلى بيك الارمنى اكراما لاسمعيل بيك ابن ايواظ بيك فكمل بذلك عشرة من أتباع اسمعيل بيك وهم اسمعيل بيك الدفتردار وعبد الله بيك وأخوه محمد وحمزة بيك وعلى بيك الهندى وصارى على بيك وابراهيم بيك خازندار الجزار وعبد الرحمن بيك وبلبه وعلى بيك هذا المعروف بابى العذب وهو عاشرهم ومن بيت أبى شنب محمد بيك ابنه وجركس الكبير وعلوكه جركس الصغير وقاسم الكبير وقاسم الصغير والاعسر وابراهيم بيك فارسكور وذو الفقار تابع قانصوه ومصطفى بيك القزلار وقيطاس بيك تابع قيطاس بيك الكبير وابن اسمعيل بيك الدفتردار وهو محمد بيك وأحمد بيك المسلمانى ومرجان جور وابراهيم الوالى تمة أربعة عشر وتقلد كشوفية الغربية محمد بن اسمعيل بيك والبحيرة أحمد بيك الاعسر وبنى سويف قاسم بيك الصغير والجيزة محمد بيك ابن أبى شنب الدفتردار والشرقية عبد الرحمن بيك ولبس على القليوبية خليل اغا بعد عزله من اغاوية الجراكسة وتقلد قيطاس بيك كشوفية المنوفية بعد عزله من اغاوية التفكجية وتقلد حسين اغا ابن محمد

قوله عشرة المعدود هنا تسعة

اغا تابع البكرى كشوفية الفيوم وابراهيم بيك الوالى على الخزينة وألبس اسمعيل بيك محمد اغا ابن اشرف على اغاوية الجلبة على ماهو عليه وكان أراد محمد بيك تلبيس مصطفى اغا بلغيه فحصل بين محمد بيك بن أبى شنب وبين اسمعيل بيك بن ايواظ بيك غم وكلام فى الديوان فلما رأى مصطفى اغا ذلك ماوسعه الا النزول من باب الميدان وتركهم وألبس عبد الغفار افندى اغاوية الجراكسة ومصطفى اغا تابع عبد الرحمن بيك اغات متفرقة وركب اسمعيل بيك بطائفته ونزل من باب الجبل الى قصره بمصر القديمة ونزل ابن أبى شنب والاعسر وقاسم بيك وهم مملوكون من الغيظ (وفى رجب) قبل ذلك ورد اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة وتقرير للباشا على السنة واغاوية المتفرقة لعبد الغفار افندى ولم يسبق نظير ذلك وان اغاوية المتفرقة تأتى من الديار الرومية وسبب ذلك ان حسن افندى والد عبد الغفار افندى كان عنده طواشى أهداه الى السلطنة فارسل ذلك الاغا أغاوية المتفرقة الى ابن سيده فالبسه الباشا القفطان على ذلك فحصل بسبب ذلك فتنة فى الوجاق وسبب ذلك ان وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية وهم سليمان اغا الشاطر وعلى اغا وعبد الرحمن اغا القاشقجى وخليل أغا وابراهيم كاتب المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد اغا السنبلاوين وهم من طرف محمد بيك جركس لكن لما ظهر اسمعيل بيك انحطت كلمتهم وظهرت كلمة الذين من طرف اسمعيل بيك وهم اسمعيل أغا ابن الدالى وأحمد چلبى بن حسين اغا أستاذ الطالبية وأيوب چلبى فلما تولى عبد الغفار الاغاوية لحق أوائك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على ان يملكوا الباب فاجتمعوا بأنفارهم وملكوا الباب فهرب عبد الغفار اغا الى بيت اسمعيل بيك وكان عنده الجماعة الاخرون فدخل عليهم عبد الغفار اغا وأخبرهم بما حصل فاشار عليهم اسمعيل بيك ان يذهبوا الى بيت أحمد چلبى ويجعلوه محل الحكم وأرسل أوائك الطرف فطلبوا محمد اغا ابطال وباكير اغا تابع اسمعيل بيك الكبير ومصطفى اغا وكانوا منقيين من بابهم الى العزب وكانوا كبراءهم وخرجوا منهم فى واقعة چركس المتقدمة فابوا من الحضور اليهم فلما أبوا عليهم عملوا القاشقجى باش اختيار عوضا عن ابطال وعزلوا وولوا على مرادهم وطلع فى صحبتها اسمعيل بيك الى الديوان وصحبته على بيك وأمير الحاج وأخبروا الباشا بفعل القاشقجى فارسل الباشا اثنين أغوات ومن كل وجاق اثنين اختيارية لينظروا الخبر ففزعوا عليهم فرجعوا وأخبروا الباشا والامراء فأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم الى الكشيدة وأقام الامراء عند الباشا الى الغروب ثم انهم نزلوا ووعدوا الباشا انهم فى غد يفصلون هذا الامر وان لم يمتثلوا حاربناهم فلما كان فى ثانى يوم عملوا جمعية واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الست وجاقات وكتبوا من الباشا ست فرمانات لكل فرد منهم فرمان فكان كذلك وتفرقوا فى الوجاقات ونزل اسمعيل بيك ابن ايواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين الى بيته بعد اقامته فى باب العزب ثلاثة أيام فى طائفته ومماليكه وصناجقه بحيث ان أوائل الطائفة دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف وتم الامر على مراده ثم تحقق الخبر فظهر له ان أصل هذه الفتنة من اسمعيل اغا ابن

الدالى فطلع فى ثانى يوم الى الديوان وألبس اسمعيل اغا اغاوية العزب وأحضر محمد أغا ابطال وباكير أغا ومصطفى أغا من باب العزب وردهم الى محلهم وعمل ابطال باش اختيارا (وفى ذلك اليوم) حضر عبد الله بيك وحمزة بيك المتوجهان الى العزب ومعهما أربعمائة وخمسون رأسا وسبعة من المقادم بالحياة فارسل اليهما اسمعيل بيك بأن يرميا الرؤس فى الخانقاه ويقتلا الذين بالحياة ويدخلا الى مصر بالليل ففعلا ذلك والله أعلم بغرضه فى ذلك (وفى) أيامه أيضا فى شعبان سنة خمس وثلاثين وردعرضحال من مكة بان يحيى الشريف وعلى باشا والى جدة وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلمانى وأهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية ووقع بينهم مقتلة عظيمة وسقط على باشا من على ظهر جواده الا ان أحمد بيك أدركه وأنقذه بجواده الجنيب فخلع على أحمد بيك خلعة سمور وسردارية مستحفظان وكان ذلك فى عرفات وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ومن العسكر نحو الخمسين ومن أتباع الباشا كذلك ومات على أغا سردار جليان وكان الباشا قتل من الاشراف اثنى عشر شخصا وكانوا فى جيرة الشريف يحيى وقد أبطل الجيرة ثم انهم رجعوا بعد المعركة الى جدة وانهم مجتهدون فى جمع اللموم وقادمون علينا بمكة والقصد الاهتمام والتعجيل بارسال قدر ألف وخمسمائة عسكرى وعليهم صنجق لان الذين عندنا عند ما ينقضى الحج يذهبون الى بلادهم وتصير مكة خالية وقد أخبرناكم وأرسلنا بمثل ذلك الى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتى مكة فكتب الباشا والامراء بذلك أيضا وانتظروا الجواب ثم ورد الساعى وأخبر بوصول على باشا الى سكندرية فى غليون البليك وحضر بعد يومين المسلم بقائم مقامية لمحمد بيك جركس فخلع عليه فروة سمور وأنزله بمكان شهر حواله ورتب له تعيينات وسافرت الملاقاة وأرباب الخدم والجاويشية والملازمون وقلد محمد بيك خازندار رضوان صنجقية وجعله أمين السماط وأخذ الخاصكية من على بيك الهندى وأعطاها لرضوان المذكور وأبطل الخط الشريف الذى بيده بالخاصكية قيد حياته

سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف

ووصل على باشا فى منتصف ربيع أول سنة ١١٣٨ وركب الى العادلية وخلع خلع القدوم وقدموا له المقادم وطلع الى القلعة بالموكب المعتاد وضربوا له المدافع والشنك وسكن الخال ثم ان محمد باشا المنفصل أرسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بيك بلغيه وعثمان جاويش القازدغلى مضمونها أن حضرة الباشا يسلم عليكم ويقول لكم لابد من التدبير فى ظهور ذى الفقار وقطع بيت أبى شنب حكم الامر السلطانى وتحصيل الاربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجى فلما وصلت التذكرة الى مصطفى بيك أحضر عثمان جاويش وعرضها عليه فقال هذا يحتاج أولا الى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس فاتفقا على ضم على بيك الهندى اليهما وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ثم يديرون تدبيرهم بعد ذلك فاحضروه وعرضوا عليه ذلك فاعتذر بخلويده فقالوا له نحن نساعدك وكل ما تريده يحضر اليك وأحضر أحمد أوده باشه المطرباز ذا الفقار بيك عند على بيك الهندى ليلا ثم ان على بيك الهندى أحضر مصطفى چلبى بن ايواظ فاحضر كامل طوائف أخيه وجماعة الامراء المقتولين وبلغ محمد بيك جركس ان على بيك الهندى عنده لوم وناس فارسل له رجب كتخدا ومحمد

جاويش

جاويش يأمره بتفريق الجمعية ووعده برد نظر الخاصكيه اليه فلما وصلا اليه وجدا كثرة الناس والازدحام وأكلا وشربا فقال له رجب كتخدا ايش هذا الحال وأنت خلى وجمع الناس يحتاج الى مال فقال له وكيف أفعل قال اطردهم قال وكيف أطردهم وهم مابين ابن استاذى وخشداشى وابن خشداشى حتى انى رهنت بلادا فقال اقعد مع عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاصكية وأخلص لك البلاد المرهونة قال يكون خيرا وانصرف من عنده ودخل على بيك فاخبر ذا الفقار بذلك فقال له أرسل الى سليمان اغا أبى دفية ويوسف جربجى البركاوى فارسل اليهما وأحضرهما وأدخلهما اليه وتشاوروا فيما يفعلونه فاتفقوا على قتل ابراهيم افندى كتخدا العزب وبقتله يملكون باب العزب وعند ذلك يتم غرضنا فاصبحوا بعد ما دبروا وأمرهم مع الباشا المعزول والفقارية والشواربية وفرقوا الدراهم فركب أبو دفية بعد الفجر وأخذ فى طريقه يوسف جربجى البركاوى ودخلا على ابراهيم كتخدا عزبان فركب معهم الى الباب وتطيلس ذو الفقار وأخذ صحبته سليمان كاشف ويوسف زوج هانم بنت ايواظ بيك ويوسف الشرايبى ومحمد بن الجزار وأتوا الى الرميلة ينتظرونهم بعد ما ربطوا المحلات والجهات فعند ما وصل ابراهيم كتخدا الى الرميلة تقدم اليه سليمان كاشف ليسلم عليه وتبعه خازندار ابن ايواظ وضربه فسقط الى الارض ورمحوا الى الباب فطردوا البكجية وملكوه وركب فى الحال محمد باشا وحضر الى جامع المحمودية ونزل على باشا الى باب العزب واجتمعت كامل صناجق نصف سعد وقسموا المناصب مثل الحال القديم أمير الحاج من الفقارية والدفتردار من القاسمية ومتفرقه باشا من الفقارية وكتخدا الجاويشية من القاسمية ونحو ذلك ونزلوا فاتحة على ذلك وأغات اليكجرية أبو دفية ومصطفى افندى الدمياطى زعيم وكان القبودان أتى من الاسكندرية ونزل فى قصر عثمان جاويش القازدغلى بعسكره فاتى بهم وملك السلطان حسن وكرنك به مع ذى الفقار بيك وخلع محمد باشا على على بيك الهندى دفتردار وعلى ذى الفقار صنجقية كما كان وعلى على كاشف قطامش صنجقية وعلى سليمان كاشف صنجقية وحاكم جرجا وعلى مصطفى چلبى ابن ايواظ صنجقية وعلى يوسف أغا زوج هانم صنجقية وعلى يوسف الشرايبى صنجقية وسليمان أبى دفية أغات مستحفظان ومصطفى الدمياطى والى وحضر اليهم محمد بيك أمير الحاج سابقا ومصطفى بيك بلغيه واسمعيل بيك الدالى وقيطاس بيك الكبير واسمعيل بيك ابن قيطاس وأقاموا فى المحمودية هذا ما كان من هؤلاء وأما محمد بيك جركس فانه استعد أيضا وأرسل الى بيت قاسم بيك عدة كبيرة من الاجناد ومدافع وعملوا متاريس عند درب الحمام وجامع الحصرية وهجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمنين بالبنادق والرصاص حتى أجلوهم وهزموهم وهربوا الى جهة القلعة وسوق السلاح وأكثرهم لم يدرك حصانه فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم فى الحال عند مذبح الجمال ورموا على من بالمحمودية وهرب المجتمعون بالرميلة وبنى طائفة جركس فى الحال متاريس عند وكالة الاسكندية وارتبك أمر الفرقة الاخرى ثم ان يوسف جربجى البركاوى وكان حين ذاك من الحاملين القشلاقين وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق رمى نفسه فى الهلك وتسلق من باب العزب ونط الحائط والرصاص نازل وطلع عند محمد باشا والصناجق بالمحمودية

وطلب منهم فرمان لكخدا العرب يعطيه ببرق سردن جشتي ومائة نفر وضمن لهم طرد الذى بسبيل المؤمنين وملك بيت قاسم بيك وعند ذلك تسير البيارق على بيت جركس وشرط عليهم ان يجعلوه بعد ذلك كخدا العرب ففعلوا ذلك ونزل بمن معه من باب الميدان وسار بهم من جانب تكية اسمعيل باشا وهنالك باب ينفذ على تربة الرميلة فوقف بهم هنالك وطوى البيرق وهجم بمن معه على سبيل المؤمنين بطلق رصاص متتابع وهم مهملون على حين غفلة فاجلوهم وفروا من مكانهم الى درب الحصرية وهم فى أقفيتهم حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم ودخلوا بيت قاسم بيك وأداروا المدافع على بيت قاسم بيك وصعدوا منارة جامع الحصرية ورموا بالبنادق على بيت قاسم بيك فعند ذلك نزلت البيارق من الابواب وساروا الى جهة الصليبة وطلع القبودان الى قصر يوسف ورتب مدفعا على بيت جركس وأصيب قاسم بيك برصاصة من المنارة ومات فعند ذلك عزم جركس على الرحيل والفرار فخرج معه أحمد بيك الاعسر ومحمد بيك جركس الصغير وأركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال وذهبوا الى جهة مصر القديمة وعدوا الى البر الآخر وساروا وتخلف منهم بمصر محمد بيك ابن أبى شنب وعمر بيك أمير الحاج ورضوان بيك وعلى بيك وابراهيم بيك فارسكور وطلع محمد باشا الى القلعة ثانيا ونزل على باشا وسافر الى منصبه بكريدوتر أس ذو الفقار بيك وقلد عثمان بيك كاشف عملوكه صنجقية وهو عثمان بيك الشهير الذى يأتى ذكره وأرسلوه صحبة يوسف بيك زوج هانم بنت ايواظ خلف محمد بيك جركس ومعهم عساكر وأغات البلكات فساروا كل من وجدوه من اتباع جركس بالجيزة أو خلافها يقتلونه ووقعوا باحمد افندى الروزنامجى فأرسلوه الى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرقانة ثم قتلوهما وقتلوا عمر بيك أمير الحاج ومحمد بيك ابن أبى شنب وجدوه ميتا بالجامع الازهر وعملوا رجب كخدا سردار جداوى والاقواسى بمق وخرجا الى بركة الحاج ليذهبا الى السويس فارسلوا من قتلهما وأتى برؤسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين وبيت جركس الكبير ومن معه وبعد أيام رجع عثمان بيك ويوسف بيك والتجريدة فاخبروا ذا الفقار بيك وعلى بيك الهندى انهم لما وصلوا حوش ابن عيسى سألوا العرب عن محمد بيك جركس ومن معه فاخبروهم انهم باتوا هنالك ثم أخذوا معهم دليلا أوصلهم الى الجبل الاخضر وركبوا من هنالك الى درنه

وكان هروب جركس وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخرة (سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف) ثم انهم عملوا جمعية وكتبوا عرضحال بما حصل واعطوه للقابجى وسلموه ألف كيس من أصل حلوان بلاد اسمعيل بيك ابن ايواظ وأمرائه وبلاد أبى شنب وابنه وأمرائه أيضا وذلك خلاف بلاد محمد بيك قطامش ورضوان اغا وكور محمد اغا كخدا قيطاس بيك وكتبوا أيضا مكاتبة الى الوزير الاعظم بطلب محمد بيك قطامش تابع قيطاس بيك الذى تقدم ذكره وهروبه الى الروم بعد قتل سيده وختم عليه جميع الامراء الصناجق والاغوات وأعطاه الباشا الى قابجى باشا فلما وصل الى الدولة طلب الوزير محمد بيك فلما حضر بين يديه قال له أهل مصر أرسلوا يطلبونك اليهم بمصر فاعتذر بقلة ذات يده وانه مديون فانعموا عليه بالدفتردارية والذهاب الى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بيك

جركس أيضا وجد لانه عاص ومفسد وأهل شر وذلك حسب طلب المصريين ثم ان محمد باشا والى مصر خلع على جماعة وقلدهم امريات فقلد مصطفى بن ابواظ صنجقية وحسن أغات الجلبة سابقا صنجقية واسمعيل بن الدالى صنجقية ومحمد جلبى بن يوسف بيك الجزار صنجقية وسليمان كاشف القلاقسى صنجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر الى ذى الفقار بيك وعلى بيك الهندى وحضر محمد بيك قطامش الى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية لان على بيك الهندى تقلدها بموجب الشرط السابق وكل قليل يذاكر محمد بيك ذا الفقار بيك فيقول له طول روحك فاتفق ان على بيك المعروف بابى العذب ومصطفى بيك بن ابواظ ويوسف بيك الخائن ويوسف بيك الشرابى وعبدالله أغا كخدا الجاويشية وسليمان أغا بادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون فى كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابا فاجتمعوا فى ليلة عند على بيك أبى العذب فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بيك ابن ابواظ وقال يموت العزيز أخى الكبير والصغير ويصير الهندى مملوكا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا فى قبضته وكان الفيل قريب الوفاء فقال على بيك انا أقتل الباشا يوم جبر البحر وقال ابو دفية وأنا أقتل ذا الفقار وقال مصطفى بيك وانا أقتل الهندى وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد وقرؤا الفاتحة وكان معهم مماليك أصله من مماليك عبدالله بيك ولما قتل سيده هرب الى الهندى وأقام فى خدمته أياما فلما تقلد مصطفى بيك الصنجقية أخذ من على بيك الهندى فلما سمع منهم ذلك القول ذهب الى على بيك الهندى وأخبره فأرسله الى ذى الفقار فأخبره أيضا فبعثه الى الباشا فاخبره فلما كان يوم الديوان وطلع على بيك أبو العذب فقبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان فايتباى وأحاط بداره ونهب مافيها وكان شيأ كثيرا وأرسل فى الوقت فرمانا الى الاغا بالقبض على باقى الجماعة فقبضوا على مصطفى بيك ابن ابواظ وأركبوه حمارا وصحبته مقدمه وأحضروه الى الباشا فأمر بقتله وقتل معه مقدمه أيضا واختفى الباقون وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت ابواظ بيك وأم محمد بيك ابن أبى شنب ومحظية على بيك فمانع عثمان جاويش القازدغلى فى ذلك واستقبحه وضمن غائلتهن وألزمه أن لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية وانفرد على بيك الهندى وكان ذو الفقار أرسل الى الشام فأحضر رضوان أغا ومحمد أغا الكور فجعلوا رضوان اغا أغات الجلبة ومحمد بيك الجزار غائب باقليم المنوفية فعند ذلك اغتنموا الفرصة وتحرك محمد بيك قطامش فى طلب الدفتردارية فدبروا أمرهم مع يوسف جربجى عربان البركاوى ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلى وقتلوا على بيك الهندى وذا الفقار فانصوه وأرسلوا الى محمد بيك الجزار تجريدة وأميرها اسمعيل بيك قيطاس وهو باقليم المنوفية وقلدوا مصطفى افندى الدمياطى صنجقية وجعلوه حاكم جرجا وقبضوا على سليمان بيك أبى شنب وقضى اسمعيل بيك أشغاله وساق بالتجريدة الى المنوفية وأخذ صحبته عربان نصف سعد وساروا الى محمد بيك الجزار وكان لما وصله الخبر أخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سدية فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل ثم أخذ

معه مملوكين و بعض احتياجات ونزل فى مركب وسار الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا فأخذوا الهجن وساروا الليل مجدين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بيك وتخلف عنهم مملوك ماشى فذهب الى وطاق اسمعيل بيك قبطاس وعرفه بمكانهم فارسل اليهم كتخداه بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فأقاموا فى خدمته ولم يزل محمد بيك فى سيره حتى دخل الى رشيد واختفى فى وكالة ووصل خبره الى حسين جربجى الخشاب فقبض عليه وقتله بعد أن استأذن فى ذلك

(سنة أربعين ومائة وألف)

وتقلد فى نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة سنة أربعين ومائة وألف ونزل بعد ذلك الى البحيرة ثم حضر محمد بيك جركس من غيبته ببلاد الافرنج وطلع على درنة وأرسل مركبه التى وصل فيها الى الاسكندرية وحضر اليه امراؤه الذين تركهم قبل جهة قبلى فركب معهم ونزل الى البحيرة ليصل الى الاسكندرية فصادف حسين بيك الخشاب فقرمنه وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله ثم رجع الى الفيوم ونزل على بنى سويف ثم ذهب الى القطيعة قرب جرجا واجتمع عليه القاسمية المشردين فحاربه حسين بيك حاكم جرجا والسدادة وقتل حسن بيك وطائفته واستولى على وطاقهم وعازقهم و وصلت اخباره الى مصر فجمع ذو الفقار بيك جمعية وأخرج فرمانا بسفر تجريدة فسافر اليه عثمان بيك وعلى بيك قطامش وعساكر فتلاقوا معه بوادى البهنسا فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد بيك جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وحال بينهم الليل ورجع المهزومون الى مصر فجمع ذو الفقار الامراء واتفقوا على التشهيل واخراج تجريدة أخرى فاحتاجوا الى مصروف فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى عن السنة القابلة فامتنع عليهم فركبوا عليه وأنزلوه وقلدوا محمد بيك قطامش فاعقام وأخذ منه فرمانا بطلوبهم وجهزوا أمر التجريدة واهتموا فيها اهتماما زائدا ورتبوا أشغالهم وخرجوا وجرت أمور وحروب وقتل من جماعة جركس سليمان بيك ثم وقعت الهزيمة على جركس

(سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف)

ووصل الى مصر باكير باشا وذلك فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وطلع الى القلعة فمكث أشهرا وعزله العساكر فى أواخر السنة وحصل بمصر فى أيام هذه التجاريد ضنك عظيم وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم ورئيسهم فى ذلك سليمان أغا أبو دفية ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بيك وقت العشاء فى رمضان وقتلوه وكان محمد بيك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه فقضى الله بموت جركس خارج مصر وموت ذى الفقار داخلها ولم يشعر أحدهما بموت الآخر وكان بينهما خمسة أيام وثارت اتباع ذى الفقار بالقاسمية وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ولم يقم منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية (وظهرت) دولة الفقارية وتفرع منها طائفة القازدغلية وسيأتى تتمة الاخبار عند ذكر تراجمهم فى وفياتهم وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من أول القرن الى سنة اثنتين واربعين ومائة وألف التى هى آخر دولة القاسمية

(ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل)

(ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل) من العلماء والاعاظم على سبيل الاجمال بحسب الامكان فانى لم أعثر على شئ من تراجم المتقدمين من أهل هذا القرن ولم أجد شيأ مدونا فى ذلك الا ما حصلته من وفياتهم فقط وما وعيته فى ذهنى واستنبطته من

بعض أسانيدهم واجازات أشياخهم على حسب الطاقة وذلك من أول القرن الى آخر سنة اثنتين واربعين ومائة وألف وهي أول دولة السلطان محمود بن عثمان ■ (وأولهم)* الامام العلامة والحبر الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح خليل وغيره ويروى عن والده الشيخ عبد الله الخرشي وعن العلامة الشيخ ابراهيم اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده الى الامام البخاري توفي سنة احدى ومائة وألف *(ومات)■ الشيخ الامام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العنائي نزيل الحنبلاطية أخذ عن علي الحلبي صاحب السيرة والشهاب الغزي والشمس البابلي والشهاب الخفاجي والبرهان اللقاني وغيرهم حدث عنه حسن بن علي البرهاني والخليفي والبديري وغيرهم توفي سنة ثمان وتسعين وألف *(ومات)* امام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة السيد أحمد الحموي الحنفي ومن تصانيفه شرح الكنز وحاشية الدرر والغرر والرسائل وغير ذلك توفي أيضا في تلك السنة رحمه الله ومن شيوخه الشيخ علي الاجهوري والشيخ محمد بن علان والشيخ منصور الطوخي والشيخ محمد البشبيشي والشيخ خليل اللقاني وغيرهم كالشيخ عبد الله بن عيسى العلم الغزي *(ومات)* علامة الفنون الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أمين الدين محمد الضرير ابن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشرنبابلي شيخ مشايخ الازهر في عصره كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين أخذ عن شيوخ عدة كالشيخ سلطان المزاحي والشيخ علي الشبراملسي والنور الزيادي واحمد البشبيشي وأجازه البابلي وأخذ عنه البليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي توفي سنة اثنتين ومائة وألف *(ومات)* الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري روى عن أبي عثمان سعيد قدوره وأبي البركات عبد القادر وأبي الوفاء الحسن بن مسعود اليوسي وأبي الغيث القشاشي وأجازه البابلي والاجهوري ومحمد الزرقاني وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والشبراملسي والشهاب القليوبي والغنيمي والشهاب الشلبي ومحمد حجازي الواعظ ومفتي تعز محمد الحبشي والنجم الغزي والقشاشي والشهاب السبكي والمزاحي توفي سنة اثنتين ومائة وألف ■ (ومات)* الامام العالم العلامة أبو الامداد خليل بن ابراهيم اللقاني المالكي أخذ عن والده وعن اخويه عبد السلام ومحمد اللقانيين والنور الاجهوري والشبراملسي والشيخ عبد الله الخرشي والشمس البابلي وسلطان المزاحي والشيخ عامر الشبراوي والشهاب القليوبي والشمس الشوبري الشافعي وأحمد الشوبري الحنفي وعبد الجواد الحنبلاطي وياسين العليمي الشامي وأحمد الدواخلي وعلي النبتيتي وعقد دروسا بالمسجد الحرام وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي والقاضي تاج الدين المالكي وبالمدينة عن الوجيه الخياري وغرس الدين الخليلي وأجازوه توفي سنة خمس ومائة وألف *(ومات)* الامام أبو سالم عبد الله ابن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي الامام الرحلة قرأ بالمغرب على شيوخ منهم أخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة أبو بكر بن يوسف السكتاني وامام المغرب سيدي عبد القادر

الفاسى والعلامة أحمد بن موسى الاباروحل الى المشرق فقرأ بمصر على النور الاجهورى والشهاب الخفاجى وابراهيم المأمونى وعلى الشبراملسى والشمس البابلى وسلطان المزاحى وعبد الجواد الطريني المالكى وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبرى وعبد الله بن سعيد باقشير وعلى بن الجمال وعبد العزيز الزمزمى وعيسى الثعالبى والشيخ ابراهيم الكردى وأجازوه ورجع الى بلاده وأقام بها الى أن توفى سنة تسعين وألف وله رحلة مجلدات وذكر فيها انه اجتمع بالشيخ حسن البجمى وأجاز كل صاحبه *(ومات)* الامام الحجة عبد الباقى ابن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى الوفائى ولد سنة عشرين وألف بمصر ولازم النور الاجهورى مدة وأخذ عن الشيخ ياسين الحمصى والنور الشبراملسى وحضر فى دروس الشمس البابلى الحديثية وأجازه جل شيوخه وتلقى الذكر من ابى الاكرام بن وفى سنة خمس وأربعين وألف وتصدر للاقراء بالازهر وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره توفى فى رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه اماما بالناس الشيخ محمد قوشى *(ومات)* عالم القدس الشيخ عبد الرحيم بن أبى اللطف الحسينى الحنفى المقدسى قرأ بمكة على الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبرى وبمصر على الشيخ الشبراملسى والشمس البابلى والشمس الشوبرى والفقه على الشهاب الشوبرى الحنفى وحسن الشرنبلالى وعبد الكريم الحوى الطرابلسى وبدمشق على السيد محمد بن على بن محمد الحسينى المقدسى الدمشقى توفى غريبا بأدرنة سنة أربع ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن اسمعيل البقرى المقرئ الشافعى الصوفى الشناوى أخذ علم القرآت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى والحديث عن البابلى والفقه عن المزاحى والزيادى والشوبرى ومحمد المنياوى والحديث أيضا عن النور الحلبى والبرهان اللقانى والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن اسمعيل البقرى والشيخ عبد الرحمن الحلبى الاحدى وغالب علماء مصر اما تلميذه أو تلميذ تلميذه وألف واجاد وانفرد وولد سنة ثمانى عشرة وألف وتوفى فى رابع عشرين جمادى الثانية سنة احدى عشرة ومائة وألف عن ثلاث وتسعين سنة *(ومات)* الاديب الفاضل الشاعر أبو بكر بن محمود بن أبى بكر بن أبى الفضل العمرى الدمشقى الشافعى الشهير بالصفورى ولد بدمشق وبها انشأ ورحل الى مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشمس البابلى ونظم سيرة الحلبى جزأ ولم يتمه وجمع ديوان شعره باسم الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان من الملازمين له توفى سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الاستاذ البكرى *(ومات)* السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد كريشة بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف ترجمه صاحب المشرع فقال ولد بمكة وتربى فى حجر والده وأدرك شيخ الاسلام عمر بن عبد الرحيم البصرى وصحب الشيخ محمد بن علوى وألبسه الخرقة وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضرير وزوجه ابنته وأخذ عنه العلوم الشرعية وزار جده وعاد الى مكة وبها توفى ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبى المكارم محمد أبيض الوجه البكرى الصديقى ولد سنة ستين وألف وكان تاريخ ولادته أشرق الافق بزين العابدين توفى سنة سبع ومائة وألف فى الفصل ودفن عند اسلافه بجوار الامام

الشافعى

قوله تاريخ الخ جمل اشرق الخ ألف وخمسون فلعل العشرة الباقية ذكرت فى المصراع الاول أو الصواب وخمسين ■ منه صحح

الشافعي رضي الله عنه * (ومات) * السند شيخ الشيوخ برهان الدين ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ولد بشهران في شوال سنة خمس وعشرين وألف وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ثم ارتحل الى بغداد وأقام بها مدة ثم دخل دمشق ثم الى مصر ثم الى الحرمين وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصيفي القشاشي وبه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجي والشيخ سلطان والشمس البابلي وعبد الله بن سعيد اللاهوري وأبو الحسن علي بن مطير الحكمي وقد أجاز لمن أدرك عصره وتوفي ثامن عشرين جمادى الاولى سنة احدى ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة برهان الدين ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي تفقه على الشيخ الاجهوري والشيخ يوسف الفيشي وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل في مجلدات وشرح على العشماوية وشرح على الاربعين النووية وشرح على الفية السيرة للعراقي مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف * (ومات) * الاستاذ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي المولد والمنشأ الشافعي الفاضل البارع ولد سنة ألف وستين وجود القرآن على العلامة ابن المسعودي أبي النور الدمياطي ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشي وجد في الاشتغال وقدم مكة وتوفي وهو راجع من الحج بالمدينة في أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة مفتي المسلمين الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي الحنفي وهو جد الشيخ الوالد أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادي عشر كالبابلي والاجهوري والزرقاني وسلطان المزاحي والشبراملسي والشهاب الشوبري وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير ولازمه ملازمة كلية وكتب تقاريره على نسخ الكتب التي حضرها عليه ومنها كتاب الاشباه والنظائر للعلامة ابن نجيم وكتاب الدرر شرح الغرر للاخسرو وكلا النسختين بخطه الاصل وما عليها من الهوامش ثم جرد ما عليهما فصار تأليفين مستقلين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والاشباه للعلامة الشرنبلالي وكلا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندي الى الآن بخط المترجم ومن تأليفه رسالة على البسملة ولما توفي الاستاذ الشرنبلالي في سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للافادة والتدريس والافتاء وقرأ ولده الشيخ حسن وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفي المترجم في سنة ست وتسعين وألف وترك الجد ابراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلي حتى بلغ رشده فزوجته بنت عبد الوهاب افندي الدلجي وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفي والشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي وشهاب الدين أحمد المرحومي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوي والشيخ زين الدين أبي السعود الدنجيهي الشافعي الدمياطي شيخ المدرسة المنبولية والشيخ شمس الدين محمد الارمناوي وغيرهم المثبتة أسماؤهم في حجة العقد في كاغد كبير رومي محرر ومسطر بالذهب وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف وهي محفوظة عندي الى الآن بامضاء موسى افندي بمحكمة الصالحية النجمية وبنى بها في ربيع أول وحملت منه بالمرحوم الوالد فمات الجد بعد ولادة الوالد بشهر واحد وذلك في سنة عشر ومائة وألف وعمره ست عشرة سنة لاغير * (ومات) * الامام

العلامة نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أبي سعيد المكناسي ولد بها سنة ألف ومائتين وخمسين وقرأ على محمد بن أحمد الفاسي نزيل مكناس وحضر دروس سيدي عبد القادر الفاسي وكثيرين وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف وحضر دروس الشبراملسي ومنصور الطوخي وأحمد البشبيشي ويحيى الشهاوي وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسي وكانت له مشاركة في سائر العلوم مات بمصر سنة احدى ومائة والف *(ومات)* الشيخ الامام العلامة ابراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي الازهري الشافعي الانصاري الاحدي شيخ الجامع الازهر قرأ على الشمس الشوبري والمزاحي والبابلي والشبراملسي ثم لازم دروس الشهاب القليوبي واختص به وتصدر بعده بالتدريس في محله توفي سنة ست ومائة وألف روى عنه محمد بن خليل القجاوني وعلي بن علي المرحومي نزيل مخا ورافقه المليحي في دروس القليوبي وترجمه وأثنى عليه وله تآليف عديدة *(ومات)* عالم المغرب الشيخ الامام نور الدين حسن بن مسعود اليوسي قدم مكة حاجا سنة اثنتين ومائة وألف وله مؤلفات عديدة مشهورة توفي بالمغرب سنة احدى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ شاهين بن منصور بن عامر بن حسن الارمناوي الحنفي ولد ببلده سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرحبية وغيرها ورحل الى الازهر فقرأ بالروايات على العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمني الشافعي ولازم في الفقه العلامة أحمد الشوبري واحمد المنشاوي الحنفيين وأحمد الرفاعي وياسين الحمصي ومحمد المنزلاوي وعمر الدفري والشهاب القليوبي وعبد السلام اللقاني وابراهيم الميموني الشافعي وحسن الشرنبلالي الحنفي وفي العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الشهير بسيبويه تلميذ أحمد بن قاسم العبادي ولازمه كثيرا وبشره باشياء حصلت له وأخذ عن العلامة سري الدين الدروري والشيخ علي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء في الازهر في فنون عديدة وعنه أخذ جمع من الاعيان كمحمد بن حسن الملا والسيد علي الحنفي وغيرهما توفي سنة احدى ومائة وألف *(ومات)* العلامة الشيخ أحمد بن حسن البشتكي أخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبابلي وتوفي سنة عشر ومائة وألف *(ومات)* السيد الشريف عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بلفقيه التريمي الامام الفقيه المحدث أخذ عن مصطفى بن زين العابدين العيدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس واخواه زين العابدين وجعفر توفي ببندر الشحر في آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف *(ومات)* خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة محمد بن منصور الاطفيحي الوفائي الشافعي ولد سنة اثنتين واربعين وألف وأخذ عن أبي الضياء على الشبراملسي وعن الشمس البابلي والشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد عمر الشوبري الصوفي والشهاب أحمد القليوبي توفي سنة خمس عشرة ومائة وألف تاسع عشر شوال *(ومات)* امام المحققين الشيخ عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين وقدوة المحققين ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم وأخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالي

والشهاب

والشهاب أحمد الشوبرى وسلطان المزاحى والشمس البابلى وعلى الشبراملسى والشمس محمد العنانى والسرى محمد بن ابراهيم الدرورى والسراج عمر بن عمر الزهرى المعروف بالدفرى وتفقه بهم ولازم فضلاء عصره فى الحديث والمعقول وأخذ أيضا عن الشيخ العلامة ياسين بن زين الدين العليمى الحمصى والشيخ عبد المعطى البصير والشيخ حسين الحماوى وابن خفاجى واجتهد وحصل واشتهر بالفضيلة والتحقيق وبرع فى الفقه والحديث وأكب عليهما آخرا واشتهر بهما وشارك فى النحو والاصول والمعانى والصرف والفرائض مشاركة تامة وقصدته الفضلاء وانتفعوا به وانتهت اليه رياسة مصر توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن عند معبد السيدة نفيسة *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه الفرضى الحيسوب صالح بن حسن بن أحمد ابن على البهوتى الحنبلى أخذ عن أشياخ وقته وكان عمدة فى مذهبه وفى المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدى الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى ومحمد الخلوتى وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى ومحمد الدلجونى وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوى ولازم عمه الشمس الخلوتى وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى وله القيمة فى الفقه والفية فى الفرائض ونظم الكافى توفى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع أول سنة احدى وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة محمد فارس التونسى من ذرية سيدى حسن الششترى الاندلسى وهو والد الشيخ محمد ابن محمد فارس من أكابر الصوفية كان يحفظ ديوان جده غالبا أقام بدمياط مدة ثم رجع الى مصر ومات بها سنة أربع عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن على الزرقانى المالكى خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة فى باقى العلوم ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف وأخذ عن النور الشبراملسى وعن حافظ العصر البابلى وعن والده وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد بن محمد الاندلسى وعبد الله الشبراوى والملوى والجوهرى والسيد زين الدين عبد الحى بن زين العابدين بن الحسن البهنسى وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكى والبدر البرهانى وله المؤلفات النافعة كشرح الموطا وشرح المواهب واختصر المقاصد الحسنة للسخاوى ثم اختصر هذا المختصر فى نحو كراسين باشارة والده وعم نفعها وكان معيد الدروس الشبراملسى وكان يعتنى بشأنه كثيرا وكان اذا غاب يسأل عنه ولا يفتتح درسه الا اذا حضر مع انه أصغر الطلبة فكان محسود الذلك فى جماعته وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصانى به توفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ رضوان امام الجامع الازهر فى غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة وألف *(ومات)* الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشه خفير باب زويلة وكانت كراماته ظاهرة وكان يضع فى فمه نحو المائة ابرة ويأكل ويشرب وهى فى فمه لا تعوقه عن الاكل ولا الشرب ولا الكلام مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف *(ومات)* السند العمدة الشيخ حسن أبو البقاء بن على بن يحيى بن عمر العجمى المكى الحنفى صاحب الفنون ولد سنة تسع وأربعين وألف كما وجدته بخط والده بمكة وبها نشأ وحفظ

القرآن وعدة متون وأخذ عن الشيخ زين العابدين الطبرى وعلى بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير والسيد محمد صادق وحنيف الدين المرشدى والشمس البابلى وبالمدينة على القشاشى ولبس منه الخرقة وأخذ عن جمع من الواردين كعيسى الجعفرى ومحمد بن محمد العيثاوى الدمشقى وعبد القادر بن أحمد الفضى الغزى وعبد الله بن أبى بكر العياشى وأجازه جل شيوخه وكتب اليه بالاجازة غالب مشايخ الاقطار كالشيخ أحمد المجلى وهو من المعمرين والشيخ على الشبراملسى وعبد القادر الصفورى الدمشقى والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقى والشيخ عبد القادر الفاسى واعتنى بأسانيد الشيوخ ودرس بالحرم وأفاد وانتفع به جماعة من الاعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجى الحنفى المكى وأحمد بن محمد بن على المدرس المدنى وتاج الدين الدهان الحنفى المكى ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسى والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموى توفى ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة وألف بالطائف ودفن بالقرب من ابن عباس *(ومات)* السيد عبد الله الامام العلامة الشيخ أحمد المرحومى الشافعى وذلك سنة اثنتى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والاشارات الشيخ يوسف بن عبد الوهاب أبو الارشاد الوفائى وهو الرابع عشر من خلفائهم تولى السجادة يوم وفاة والده فى ثانى رجب سنة ثمان وتسعين وألف وسار سيرا حسنا بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف ودياتة الى ان توفى فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ودفن بحوطة اسلافه رضى الله عنهم *(ومات)* الفقيه محمد بن سالم الحضرمى العوفى أخذ عن سليمان بن أحمد النجار وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس توفى بالهند سنة احدى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة المفيد الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الاصل القاهرى الازهرى المعروف بابن الفقى الشافعى ولد سنة أربع وستين وألف وأخذ القراآت عن الشمس البقرى والعربية عن الشهاب السندوبى وبه تفقه والشهاب البشبيشى ولازمه السنين العديدة فى علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشبراملسى وحضر دروس الشهاب المرحومى وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تاليفه حاشية على الاشمونى لم تكمل وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب ورسالة فى بيان السنن والهيآت هل هى داخلة فى الماهية أو خارجة عنها وأخرى فى اشراط الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه وكتمه توفى فجأة قبيل مسموما صيحة يوم الاثنين سابع عشرين شوال سنة ثمان عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامام العالم العلامة الشيخ محمد النشرتى المالكى وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد توفى يوم الاحد بعد الظهر وأخر دفنه الى صبيحة يوم الاثنين وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل وحضر جنازته الصناجق والامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وذلك سنة عشرين ومائة وألف *(ومات)* السيد أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ولد بتريم وأخذ عن أحمد بن عمر البيتى والفقيه عبد الرحمن بن علوى

بالفقيه وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العيدروس والقاضي أحمد بن الحسين بالفقيه وأحمد ابن عمر عبديد وغيرهم وأجازوه وهو تميز في العلوم وتصدر ودرس وصنف في الفقه والفرائض وممن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين أولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم توفي بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة وألف

(ومات) الاديب الاريب الشيخ أحمد الدلنجاوي شاعر وقته له ديوان في مجلد ومن كلامه وفيه التوجيه

قمر يخص وشاته ▪ برضا ومغرمه بسخط
عاتبته بتلطف ▪ وسألته حكما بضبط
فأجابني وهو الذي ▪ طرق الهداية ليس يخطى
لست الامام وانما ▪ أنا قاسم والله معطى

(وله التخميس) على قصيدة ابن منجك

كل ساق عليك ساق السلاكل ▪ سيف لحظيك للبرية ماكل
حيثما الكاس لون خديك شاكل * تتفقد الساقيا قد كسالـ
ـحسن من فرقيك المضى ساقك

جل من في هواه أسهر طرفي * ياملیحا في حسنه حار وصفي
كلما رمت صبوة لست أخفي * تشرق الشمس من يديك ومن فيـ
ـك الثريا والبدر من اشراقك

ياملیكا بدولة الحسن طرا ▪ مشتري اللحظات باللحظ شطرا
وعجيب قوس الحواجب أدرى ▪ أوليس العجيب كونك بدرا
كاملا والمحاق من عشاقك

(وله موالیا)

بالله عليكم اثيلات النقا هـزن ▪ أغصانك خبريني لاجفتك المزن
عن الظباء الاواني جزن قلبي جزن ▪ هل جزن من جانب الجزعاء أوماجزن

(الجواب)

قالت نعم جزن بالجـــزعاء لما شزن * أوتارهن وألفاظ القنا رمزن
قلت ارجعي قالت اسمع والعيون يغمزن ▪ ان لم تعاود جددن البكا والحزن

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وأرخه الشبراوي بقوله

سألت الشعر هل لك من صديق ▪ وقد سكن الدلنجاوي لحده
فصاح وخر مغشيا عليه ▪ وأصبح ساكنا في القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر أقصر * فقد أرخت مات الشعر بعده

(ومات) الشيخ العلامة المفيد سليمان الجنزوري الازهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامام المحدث الاخباري مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي أخذ عن البجمي والبابلي والنخلي والثعالبي والبصري والشبراملسي والمزاحي ومحمد الشلبي

وابراهيم الكورانى وشاهين الارمناوى والشهاب أحمد البشبيشى واكثر من الشاميين ولرحلته الى اليمن توسع فيها فى الاخذ عن أهلها وألف كتابا فى وفيات الاعيان سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى *(ومات) ■ السيد السند صاحب الكرامات والاشارات السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى نزيل المدينة قال الشيخ العيدروس فى ذيل المشرع ولد بالديار الحضرمية ورحل الى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية عن الاكابر العارفين واشتغل بها حتى لاحت عليه أنوارها وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية من ذرية السيد عبد الله صاحب الرهط وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندى باشارة بعض الصالحين وكان المترجم يخبر عن نفسه انه لم يبق بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب وانه لم يعط الطريقة النقشبندية لاحد الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أعطى سيف أبى بكر بن العيدروس الاكبر الذى يشير اليه بقوله

وسيفى فى غمده * لدفع الشدائد معدود

(وقوله)

بسيفى يلاقى المهند ■ وقائع تشيب الولود

ولم يزل على طريقة حميدة حتى توفى بها سنة أربع وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامام الهمام عمدة المسلمين والاسلام الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوى الضرير الشافعى أحد العلماء مصابيح الاسلام ولد بيلده ونشأ بها ثم ارتحل الى دمياط وجاور بالمدينة المتبولية فحفظ القرآن وعدة متون منها البهجة الوردية واشتغل هنالك على أفاضلها كالشمس ابن أبى النور ولازمه فى الفنون وتفقه به وقرأ عليه القرآن بالروايات وأخذ عنه الطريق وتهذب به ثم ارتحل الى القاهرة فحضر عند الشهاب البشبيشى قليلا ثم لازم الشمس الشرنبابلى فى فنون الى ان توجه الى الحج فأمره بالجلوس موضعه والتقييد بجماعته فتصدى لذلك وعم النفع به وبرعت طلبته وقصدته الفضلاء من الآفاق وكان اماما فاضلا فقيها نحويا فرضيا حسوبا عروضيا نحريرا ماهرا كثير الاستحضار غريب الحافظة صافى السريرة مشتغل الباطن بالله بجميل الظاهر بالعلم توفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر ودفن يوم الاحد بعد الصلاة عليه بالازهر بمشهد حافل عظيم اجتمع فيه الخاص والعام وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف ■ (ومات) الشيخ الامام والعمدة الهمام عبد الباقى القليوبى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ العلامة أبو المواهب محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى السادة الحنابلة بدمشق ولد بها وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى والحديث على الشمس البابلى والفنون على المزاحى والشبراملسى والعنانى توفى فى شوال سنة ست وعشرين ومائة وألف عن ثلاث وثمانين سنة حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى والسيد مصطفى بن

كمال الدين الصديقي وغيرهم *(ومات)* الامام العلامة المحقق المعمر الشيخ سليمان بن أحمد ابن خضر الخربتاوى البرهانى المالكى وهو والد الشيخ داود الخربتاوى الآتى ذكر ترجمته توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة ■ *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوى شارح الرسالة وغيرها ولد ببلده نفرة ونشأ بها ثم حضر الى القاهرة فتفقه فى مبادى أمره بالشهاب اللقانى ثم لازم العلامة عبد الباقى الزرقانى ■ الشمس محمد بن عبد الله الخرشى وتفقه بهما وأخذ الحديث عنهما ولازم الشيخ عبد المعطى البصير وأخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخى والشهاب البشبيشى واجتهد وتصدر وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه مع كمال المعرفة والاتقان للعلوم العقلية لاسيما النحو وأخذ عنه الاعيان وانتفعوا به ومن مؤلفاته شرح الرسالة وشرح النورية وشرح الآجرومية * توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن اثنتين وثمانين سنة *(ومات)* الامام العلامة الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار ابن أبى الخير الموساوى الشهير بالخليفى الضرير أصله من الشرق وقدم جده أبو الخير وكان صالحا معتقدا وأقام بمنية موسى من أعمال المنوفية فحصل له بها الاقبال ورزق الذرية الصالحة واستمر وابها وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العنانى والشيخ منصور الطوخى وهو الذى سماه بالخليفى لما نقل عليه نسبة الموسوى فسأله عن أشهر أهل بلده فقال أشهرهما من أولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى فنسبه اليه ولازم الشهاب البشبيشى وأخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبى والشمس الشرنبابلى وغيرهما وأجازه الشيخ العجمى واجتهد وبرع وحصل وأتقن وتفنن وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية فى الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسآمة وحلاوة المنطق وعذوبة الالفاظ انتفع به كثير من المشايخ ■ توفى فى عصر يوم الاربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين سنة سبع وعشرين ومائة وألف عن ستة وستين سنة *(ومات)* ■ الامام العمدة الفهامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى توفى فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الاحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* فى تلك السنة أيضا الشيخ العلامة أحمد الشرفى المغربى المالكى *(ومات)* ■ الشيخ العلامة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد شنن المالكى وكان مليا مقولا أغنى أهل زمانه بين أقرانه وجعل الشيخ محمد الجداوى وصيا على ولده سيدى موسى فلما بلغ رشده سلمه ماله فكان من صنف الذهب البندقى أربعون الفا خلاف الجنزرلى والطرلى وأنواع الفضة والاملاك والضياع والوظائف والجماكى والرزق والاطيان وغير ذلك بدد جميعه ولده موسى وبنى له دارا عظيمة بشاطئ النيل ببولاق أنفق عليها أموالا عظيمة ولم يزل حتى مات مدينا فى سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف وترك ولدا مات بعده بقليل وكان للمترجم مماليك وعبيد وجوار ومن مماليكه أحمد بيك شنن الآتى ذكره * توفى المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف عن سبع وسبعين سنة ■ *(ومات)* العمدة العالم الشيخ أحمد الوسيمى

توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الجناب المكرم السيد حسن افندى نقيب السادة الاشراف وكانت لابيه وجده وعمه من قبله وبموته انقرضت دولتهم وأقيم فى منصب النقابة عوضه السيد مصطفى ابن سيدى أحمد الرفاعى فاستقام الى حين ورود الامر *توفى يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة احدى وعشرين ومائة وألف ثم ورد فى شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف السيد عبد القادر نقيبا ونزل ببولاق بمنزل أحمد جاويش الخشاب وهو اذذاك باشجاويش الاشراف وبات هنالك فوجد فى صبحها مذبوحا فى فراشه وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ولم يظهر قاتله وتقلد النقابة محمد كخدا عزبان سابقا لامتناع السيد مصطفى الرفاعى عن ذلك ووافى تاريخه ذبح عبد القادر *(ومات)* الشيخ العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن على بن زين العابدين المنوفى البصير الشافعى ولد بمنوف ونشأ بها يتيما فى حجر والدته وكان بارا بها فكانت تدعوله لحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة وجاور بالازهر وتفقه بالشهابين البشبيشى والسندوبى والشمس الشرنبابلى والزين منصور الطوخى ولازم النور الشبراملسى فى العلوم وأخذ عنه الحديث وجد واجتهد وتفنن وبرع فى العلوم العقلية والنقلية وكان اليه المنتهى فى الحذق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم سريع الادراك لعويصات المسائل على وجه الحق نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافتخرت بالاخذ عنه الابناء على الآباء *توفى حادى عشرين جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وقد جاوز التسعين (ومات) الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير المغربى سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الاجل الفاضل العمدة العلامة رضوان افندى الفلكى صاحب الزيج الرضوانى الذى حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدى على أصول الرصد الجديد السمرقندى وصاحب كتاب أسنى المواهب وغير ذلك تآليف وحسابيات وتحقيقات لايمكن ضبطها لكثرتها وكتب بخطه ما ينيف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات وغير ذلك وكان يسكن ببولاق منجمعا عن خلطة الناس مقبلا على شأنه وكان فى أيامه حسن افندى الروزنامجى وله رغبة ومحبة فى الفن فالتمس منه بعض آلات وكرات فأحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الاصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها أسماءها بالعربى ثم طلاها بالذهب وصرف عليها أموالا كثيرة وذلك فى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة ومائة وألف واشتغل عليه الجمالى يوسف مملوك حسن افندى المذكور وكلا رجيه وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر وصار من المحققين فى الفن واشتهر فضله فى حياة شيخه وبعده وألف كتابا عظيما فى المخترعات جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين وأظهر ما فى مكنون دقائق الاوضاع والرسومات والاشكال من القوة الى الفعل وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود وله غير ذلك كثير ومن تآليف رضوان افندى المترجم النتيجة الكبرى والصغرى وهما مشهورتان متداولتان بايدى الطلبة بآفاق الارض وطراز الدرر فى رؤية الاهلة والعمل بالقمر وغير ذلك *توفى يوم السبت ثالث عشرين جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات

معتقد أرباب الولايات الشيخ عبد الله النكارى الشافعى الشهير بالشرقاوى من قرية بالشرقية يقال لها النكارية أخذ عن الشيخ عبد القادر المغربى وكان يحكى عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة (ومن) كان يعتقده الشيخ الحفنى والشيخ عيسى البراوى والشيخ على الصعيدى وقد خص كل واحد باشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته وانه تولى القطبانية وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودة ومؤاخاة *توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف *(ومات) *الشيخ العمدة المنتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح العفيف حسن البدرى الحجازى الازهرى وكان عالما فصيحا مفوها متكلما منتقدا على أهل عصره وابناء مصره سمعت من الشيخ الوالد قال رأيته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة منجمعا عن خلطة الناس معتكفا على شأنه قانعا بحاله وله فى الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيره رفيعة وقلما تجد فى نظمه حشوا أو تكملة وله أرجوزة فى التصوف نحو ألف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ضمنها أمثال ونوادر وحكايات وديوان على حروف المعجم سماه باسمين تنبيه الافكار للنافع والضار وأيضا اجماع الاياس من الوثوق بالناس شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس استشهدت بكثير من كلامه فى هذا المجموع بحسب المناسبة وفى بعض الوقائع والتراجم وله مزدوجة سماها الدرة السنية فى الاشكال المنطقية ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ونظم لقطة العجلان فى تعريف النقيضين والضدين والخلافين والمثلين وفى حكم المضارع صحيحا كان أو معتلا ورموز الجامع الصغير وختم ديوانه بأراجيز بديعة ضمنها نصائح ونوادر وأمثال واستغاثات وتوسلات للقبول موصلات

(ومن كلامه فى قافية الباء)

كن جار كلب وجار الشرة اجتنب ■ ولو أخا لك من أم يرى وأب
ما جار كلب شكا يوما بوائقه ■ اذا شكا غيره من وصمة الوصب
وجانب الدار ان ضاقت مرافقها ■ والمرأة السوء لو معروفة النسب
وحرك شرس الاخلاق لاسيما ■ ان كان ذا قصر أو بتر الذنب
أو كان ذا بطء سير والعمائم ما ■ تفاحشت كبرا تبدو كما القبب
كذا الخفاف اذا ضاقت أو اتسعت * جدا وكل عسير الفتح من ضبب
واحذر سراجا ضعيف الضوء ترقبه ■ فانه الغمة العظمى لمرتقب
كذا الطعام اذا اشتدت حرارته ■ وصارت اليد لم تقبله من لهب
ما فيه من بركات ما حرارته * دامت كما ذكرت فابرده واقرب
لا تلق نفسك يوما فى الزحام فما ■ فى زحمة لك خير لو على الذهب
وخذ عن الكشف الجابى بعيد مدى ■ على متون جياد العزم والنجب
قوم درو عهم التكدير فى نفر * من التنافر والايحاش والشغب
ثقل العناد جدوا والذوق قد فقدوا * من أنسهم شردوا اذا أعجب العجب
بعض اللطاف تقايا عند رؤيتهم ■ والبعض أغمى وبعض آل للعطب

هم معاول صدع الصخر ما وجدوا ■ فاصدع بهم حيثما آلاته تغب
ان رمت يوما عقاب الذيقين فطف * بهم على عدماء الذوق واعتقب
لو قطرة مازجت منهم بحار صفا * لكدرت ماصفا من مائها العذب
أو أنهم بسموا يوما لعادجا * عرى عن النير ين الضوء والشهب
ان الكشاف لسم للطاف فيا ■ نعم التعاكس لكن الزمان غبي
فانجع بنفسك عنهم ما استطعت فن * عنهم تباعد حاز السبق للقصب
يانقمة الله حلى حيهم بجما ■ حصبا أبابيل أهل الفيل واحتصب
لترجع الارض فرعى من أذيتهم ■ وما أناطوه من صاب ومن نصب
الهنا ياغياث المستغيث ويا ■ معطى الجزيل ويامنجى من الكرب
أحسن الى حسن البدرى بمغفرة ■ وأعطه الامن يوم الضيق والرهب
وصل رب وسلم ماهمت سحب ■ على نبيك خير العجم والعرب
والآل والصحب مادامت مآثرهم ■ والتابعين باحسان وكل نبي

■(وقال عفا الله عنه)*

أخى فطنا كن واحذر الناس جملة ■ ولاتك مغرورا لظنون الكواذب
فكم من فتى يرضيك ظاهر أمره ■ وفى باطن يرتاغ روغ الثعالب
اذا بك يلفى ظافرا كان كافرا ■ يذيقك نكر النكر من كل جانب
ولاسيما نوع الاقارب انهم ■ عقابك فى الدنيا وعقر العقارب
اذا كنت فى خير تمنوا لك الردى ■ لارثك ميتا أولنهبة ناهب
وان كنت ذا فقر فأنت لديهم * أخس خسيس من أخس الا كالب
فلا تك للطلاب للارث تاركا ■ طلابا سوى خيبات طلبة طالب
وقل لهم هذا تراثكم به ■ تعيشون ماتحيون بين الاجانب
وان متموتم بأوفر فاقة ■ فلا عين تبكيكم ولا نحب ناحب
قبرتم دثرتم لاذكرتم خسرتم ■ تبوأتموعقبى عقاب العواقب
وأنقص خلق الله عقلا فتى غدا ■ بقبضة أنثى لعبة المتلاعب
يروح ويغدو صادرا عن مقالها ■ يرى طوعها ماعاش أوجب واجب
فذاك الذى ليحو الاندامة * ومتعبة فاقت جميع المتاعب
بهذا أتانا النص عن أشرف الورى * محمد المبعوث من آل غالب
اطاعتهاندم وبالخير لم تكن ■ بأمرة معنى الحديثين راقب
وخير عباد الله من لازم التقى ■ شكورا لعطايا صابرا للمصائب
عريا عن الاطماع قنعا قدا كتسى ■ رقيبا على الانفاس خوف المراقب
فذاك لعمرى أربح الناس صفقة * اذا سقطت فى الخسر صفقة ناكب
وان رمت أن تحيا عريا عن الردى * وتظفر فى الاخرى بأسنى المكاسب
مكانك فالزم واعتزل سائر الورى * وسدد عنهم سد كل المسارب

ولاسيما الاوباش فى الناس من عروا ■ عن العرض واستغشوا ثياب المثالب
وأ لاعرج رقصياوأ لاصفر خلقة ■ والا عور فصياونوع لا حادب
والا قرع جصيا ومن قصر احوى ■ والاحمر عدسيا وأهل المضارب
كذا النمرسى والدبلج ثم البراسى ■ ومن كان دستيا ونوتى المراكب
أولئك أقوام تفاحش خبثهم ■ ولاخبث حيات الردى والمعاطب
فلاتك مغترا بظاهر حالهم * ولوأنهم يمشون فوق السحائب
وجرب اذاما كنت قولى مكذبا ■ فتجربة الانسان مبدى العجائب
نصيح الحجازى من سمى حسنا خذن * باقبال قلب حاضر غير غائب
فان قبول النصح أنمى نعمة * بها يبلغ الانسان اسنى المآرب
ولاتك ممن صده اللهو والهوى ■ عن الرشد حتى عاد أخيب خائب
ولاتجبين من واقع النكر والردى ■ ولكن لعدل قام من غير حاجب
ولاتطمعن فى راحة أى ساعة ■ من الدهر تعروعن جميع الشوائب
فما دمت فى الدنيا فانك لم تزل ■ على نصب لونلت أعلى المناصب
وهذا دليل الزهد فيها ورفضها ■ سوى مابها يحتاجه من مناسب
ومابعده يدعى ضلالا وباطلا * عناء لمن عانى وعين المعايب
فيا واسع المعروف ياواسع الرضا ■ ويا خير فتاح ويا خير واهب
أعذنا بمنك من كل غمة ■ وهبنا التقى زادا وتوبة تائب
وختما بخير عند ما العمر ينقضى ■ فان ختام الخير خير المناقب
ونكر نكير القبر عنا أزل اذا ■ خلونا به عن كل خل وصاحب
هنا لك لا مال ولاجاه يرتجى ■ ولا مذهب يلفى لهرب هارب
سوى رحمات منك ياخير راحم * ويا خير من يرجى لدفع النوائب

(وقال عفا الله عنه)

حذار حذار من قرب الاقارب ■ فهم صل الافاعى والعقارب
أناس ان تعبت فيستريحوا ■ وتعلوهم لراحتك المتاعب
غنيا ان تكن حسدوا والا ■ فعنك تجنبوا من كل جانب
يودون اكتساب الموت كيما ■ به يرموك كى يرثوا المكاسب
وموتك من يراقب أجل فلس ■ مودته فلا تك بالمراقب
أمن فيها الافاعى الشهد تعطى ■ أم السمرات تعطيك الاراطب
أم الاصلاح يصلح من غراب ■ أم العمران من بوم الاخارب
فصحبة كلب أكلب أجرب اختر ■ وخيرهم فلاتك بالمصاحب
فما كلب بك الاوصاب يرمى ■ وذا لك رمالك منه بكل واصب
على الحساد دائرة الدواهى ■ تدوربها النوائى والنوائب
سوى ماعد من مستصعبات * ليوم فيه تنتصب المصاعب

ولما ان تعجبنا لما قد ■ تعجج من مهولات العجائب
تصرنا فابصرنا البرايا * قد انتقبوا شنيعات المناقب
ذئاب فى ثياب أى شخص ■ تحولت له نحاك عليك واثب
ووافر بحر مكر فيه غاصوا ■ ليلتقطوا المكاره والمكارب
نجابتهم نجاستهم ومن لا ■ نجاسة فيه لايدعى بناجب
فحينئذ على ذى العقل جزما ■ مجانبة الاقارب والاجانب
وان ألجى لقربهم اضطرار ■ بقدر ضرورة تلجى يقارب
الى أن ينقضى ما يقتضيه ■ وفر بعيده فر الثعالب
فان صديق صدق ليس يلفى ■ زمانك بالمشارق والمغارب
وان أجهدت نفسك فى طلاب * له أعيتك فى الطلب المطالب
ومابقى الصديق الصدق الا ■ دراهمك المسيطة للمعاطب
فصاحبها له يسعى ويدعى * ويرعى حين يبدو كالكواكب
وصدرا فى المجالس أجلسوه ■ اليه يشار مسلوب المثالب
ولو كذبا يقوم به صريحا ■ لقالوا لست ياهذا بكاذب
يهش له اذا ما مر حتى ■ له الاذناب حركت الاكالب
ولو بشرا طوى عنهم وبرا ■ يحب لما لديه من الحبائب
عليها بالنواجذ عض عضا ■ فحظك حين تذهب عنك ذاهب
وتبذيرا فدع ان المبذر ■ أخو الشيطان من آخاه خائب
ولا تفرح بفان عنه تفنى ■ ولا تجزع اذا ماناب نائب
وكن للغير منتدبا فعسا * قليل يندب الانسان نادب
وللحسن الحجازى سل نجاة * من العقبات أهوال العواقب
خصوصا مرهبات القبر اذ من ■ وقيها قد وقى كل المراهب
فهبنا ربنا الرحمات انا ■ ضعاف منك نلتمس المواهب
حواجبنا لحاجتنا رفعنا ■ اليك وما على الاحسان حاجب
وان حاسبتنا عدلا هلكنا * ولكن ذو المكارم لايحاسب
وكيف ومن حبيت له حبينا * طبيب الداء منتخب الاطايب
محمد الحميد من اعربت عن ■ محاسنه الاعاجم والاعارب
فصل عليه رب وتابعيه * وسلم ما الدجى ثقبت ثواقب

■(وقال عفا الله عنه)*

ليتنا لم نعش الى ان رأينا ■ كل ذى جنة لدى الناس قطبا
علماهم به يلوذون بل قد ■ تخذوه من دون ذى العرش ربا
اذ نسوا الله قائلين قد لان ■ عن جميع الانام يفرج كربا
واذا مات يجعلوه مزارا * وله يهرعون جمعا وعربا

بعضهم قبل الضريح وبعض * عتب الباب قبله وترابا
هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغي بذلك قربا
وأولو العلم والقران عليهم * صب سوط العذاب والمقت صبا
اذ رموهم بالفسق والزور والجو * ر وظلم العباد سلبا ونهبا
كل ذا من عمى البصيرة والوي * ل لشخص أعمى له الله قلبا
والحجازي من سمى حسنا ينـ * ـظر ما خالف الشريعة صعبا
فالحذار الحذار من فعل أهل الـ * ـجهل لو عالما يدرس كتبا
جعل العلم فخ صيد لدنيا * فساوى في صنعه السوء كلبا
لا بل الكلب منه خير اذ الكلـ * ـب عديم العقاب في يوم عقبى
وصلاة على الذي شرع الدي * ـن وزالت به الشكوك وطبا
مع سلام عليه في كل وقت * مثل ما كلم الجماد وضبا

(وقال)

وسبعة ان حواها الشخص سادعلى * جميع أقرانه من غير ماريب
علم وحلم وبذل مع شجاعته * والنصح والنسب الزاكي مع الادب

(وقال عفا الله عنه)

حارات أولاد العرب * سبعا حوت من الكرب
بولا وغائطا كذا * ترب غبار سوأدب
وضجة وأهلها * شبه عقاربت الترب

(وقال عفا الله عنه)

احذر أولى التسبيح والسبحة * والصوف والعكاز والشملة
والدلق والابريق لاسيما * شيوخ ابليس أولى الشعرة
حوت أبالبس بتعدادها * حوت شعورا بل بلا عدة
والمكرفات الحصر كالبحر بل * يعد فيه البحر كالقطرة
فصار ابليس لهم تابعا * يقول باللعون والنجدة
عما حويتم علمونى فما * لى عنكم فى المكر من غنية
لكم قيادى وانقيادى وما * مثلكم فى النادو الندوة
وأنتم تاجى على هامتى * ما هممت الا كنتم همتى
لا زلتم ما زلتم عيبتى * فى غيبتى ما كنت أو حضرتى
بملء الافواه ينادون يا * أهل الوفا يا صاحب النوبة
ياشافعى ياقطب يا رافعى * ياللرفاعى يابنى الرفعة
ياسيدى أحمد ياأوليا * الكون عينوا على الحلة
ذوكرة والمال يبغون ما * لهم بغير المال من بغية
لكنهم فى الفسق أرقى الورى * كما ترى من غير ما مرية

اتخذوا المرد مرادالهم * تهالكوا فيهم على الهلكة
جهرا وسموهم بدياتهم ■ فى الشين والشرة والعرة
والانتهاك النار جزاكل من ■ لاينتهى ماكان ذا نهمة
فالبعد كل البعد عنهم فما * فى النفس من خير ولا خيرة
ومثلهم من مثلة قد غدوا ■ وغودروا فى الدين كالغدة
فتية سوء فقها نسبة ■ انتهبوا الاموال بالفتية
عما تما والكم قد كبروا ■ واستكبروا عن شرعة الشرعة
فى هيئة يمشون مع هينة ■ تخشعا من غير ما خشية
لجمع الاموال وكى مايقال ■ أهل الهدى والدين والتقوة
فى الظالمين انجعروا مثل ما ■ تجعر الحية فى الجحرة
فأعقب الظالم منهم ردى ■ على ردى يعقبل العقبة
وخالفوا الاتركنوا تمسوا ■ بالنار لا تبلغكم نصرتى
ياويلهم قد خلعوا دينهم ■ واختلعوا خبث ماخلعة
من يتبع غير سبيل الهدى ■ تهوى به الاهواء فى هوة
فشاسعا خذعنهم خاب من * خب اليهم غاية الخيبة
يادافع الاسواء عن عبده ■ تكرما ياساتر السوأة
الى الجازى حسن أحسنن ■ بحسن ختم لانقضا المدة
هول النكيرين قه حين لا ■ للمرء من حيل ولا حيلة
ونجه من هول يوم اللقا ■ اذا الشقا حل بذى الشقوة
وقل عبيدى لاتخف وادخلن ■ فى زمرة الداخل فى رحمتى
من غير ماسبق حساب ولا ■ نيل عقاب بل الى جنتى
جوار خير الرسل طه الذى ■ بوطئه طاب ثرى طيبة
صلى عليه الله والآل وا لأتباع من صالح ذى الامة
* مسلما مالاح برق وما ■ ودق همى أينما وجهة

(وله)

لابد للانسان من سبعة ■ اذا الشتا عم جميع الفجاج
كن و كانون وكيس كسا * واللحم والسمن وبيض الدجاج

(وله)

رب قصير فى الورى طيلسه ■ طولها الله بلا فائدة
كانها بعض ليالى الشتا ■ طويلة مظلمة باردة

(وقال عفا الله عنه)

الجامع الازهر ابتلاه * رب له العز والوجود
بكل فظ قحف وطرف ■ عليك بالبشر لايجود

قوله يقال يقرأ بحذف الالف من يقال

قطعة

قطعة صخر أليس فيه ▪ الثقل والبيس والجمود
عاثما كبروا وكما ▪ قد وسعوه لكي يسودوا
وضعت آباطهم روايا ▪ تسعين كراسا أو تزيد
بها يميلون حيث مالوا ▪ لاجل مال لهم تصيد
لولاهم مالت السواري ▪ كل عمود له عمود
تزويرهم شاع في البرايا ▪ سيان الاحرار والعبيد
حتى غدا حرفة وفخرا ▪ ما عنه بدولا محيد
▪ يا ذئاب ذوى ثياب ▪ بين دواب لها تبيد
صاموا وصاموا والليل قاموا ▪ والقلب عن كل ذا بعيد
فأين هم ممن اجتمعنا ▪ بهم لهم طالع سعيد
ان أشكل الامر أوضحوه ▪ أو كنت فيهم فتستفيد
وهم على ذاك في خضوع ▪ وخوفهم من غد شديد
أبدلهم دهرنا قرودا ▪ يا بئس دهرا له قرود
البعض منهم يقول اني ▪ في العلم بين الورى فريد
ومن مضى ليس لي يضاهي ▪ حتى الجويني والجنيد
وهو لعمري مار يح علم ▪ شم ولا بحثه يجيد
بل تلك دعوى ما قام فيها ▪ قرينة لا ولا شهود
فالبعد خذ عنهم سبيلا ▪ تكن مجيدا نعم المجيد
فاسلمنا حتى اعتزلنا ▪ بالقلب عنهم كما نريد
ويسأل الله حسن ختم ▪ الحسن المذنب الشريد
وراحة بعثة وحشرا ▪ وجنة رزقها رغيد
بجاه طه خير البرايا ▪ صلى عليه العلي المجيد
والآل والصحب ثم تال ▪ ليوم وعد به الوعيد

(وقال)

اذا مر أة يوما خطبت فلم تجب ▪ فدعها ولا ترجع لخطبتها العمرا
فعسر ابتداء الشيء آية شؤمه ▪ وعزة نفس المرء نعمته الكبرى
فصنها وقيدها عليك بشكرها ▪ والا تولت عنك ذاهبة قهرا
وما ذهبت الا وقد قل عودها ▪ كما هو جار في البرية مستقرى
لك الحسن البدري أهدي نصيحة ▪ تفوق اليواقيت الثمينة والدرا
فعض عليها بالنواجذ واسألن ▪ له ختم خير والنجاة من العسرى

(وقال)

وسبعة ان رأى الانسان واحدة ▪ منها يكون أخا من في الورى قبرا
شيب تلاه سعال الليل كثرتما ▪ ينسي وقلة أكل الزاد اذ حضرا

وسرعة البول واحديداب قامته ■ كذا اذا صلع فى رأسه ظهرا

(وقال عفا الله عنه)

وسبعة ان حصلت للفتى * يفوز بالدنيا وبالآخره
صلاح أولاد وزوج كذا ■ نفس لمولاها غدت شاكره
كفاف عيش ثم قنع به ■ والعلم أيضا عمل صاهره

(وقال)

عن علماء عصرك لا تسألن ■ فان أحوالهم ظاهره
تقعك من جانبهم منتف ■ فى هذه الدنيا وفى الآخره
قوم اذا لاح لهم مطمع ■ تسارعوا كالكلاب الضمر
والعمل الصالح ما بينهم ■ همتهم عن فعله فاتره
فجانبا خدعتهم تسترح ■ اذ قربهم صفقتك الخاسره
تقارب الامر وبان العنا ■ وطمت الغمة والحاصرة
ونفسك الزم فعسى ان تكن ■ مع فرقة أوجهها ناضره

(وقال عفا الله عنه)

لا شئ تزرعه الا قلعت سوى ■ بنى آدم من يزرعه يقلعه
ولا على ذاهب يجرى الدموع دما ■ الا الذى بالعنا والكد يجمعه
وما هموم يبكى غير نفسك أو ■ صديق صدق وجميع منك يوجعه
واقرب الناس للانسان عقربه ■ بل صله بل دواهيه ومفجعه
فاحذر ركونا اليه والنصح أطع ■ فالفصح غال وأغلى منه طبعه
وان تكذب فجرب ترجعن الى ■ قولى فتجربة الانسان ترجعه
وراحة المرء فى دنياه عزلته ■ وصمته عن سوى ما فيه منفعه
اذ السلامة عشر عزلة أخذت * جزء وتسع بصمت ذاك مجمعه
هذا هو الصدق حقا لا خفاء به ■ عن النبى رسول الله نرفعه
ولا تكن عاتبا يوما على أحد * الا على حظك المنحوس مطلعه
فذاك صاحبه ميت وتبصره * حيا ولكن على الحيات مضجعه
والظلم والنكر لا تعجب اذا وقعا ■ واعجب لعدل ترى يوما وتسمعه
ما أكثر الناس لو تحرص بمؤمنهم ■ ولا أمين على ما أنت تودعه
وبعد الاحباب من يبقى يحيق به ■ نكر النكير فظيع الوقع موقعه
اذ المنايا الى الانسان ليس لها * طرق سوى فرقة المحبوب تقرعه
دع المطامع فى الدنيا بأجمعها * فانما آفة الانسان مطمعه
الكل فان وما المطموع فيه سوى ■ ما كان من صالح الاعمال توقعه
فذاك نور الفتى والامن حين ثوى ■ فى حفرة قفرة مما يروعه
اليك ربى الجازى من سعى حسنا ■ من منكرات نكير القبر مفزعه

اذمن وقيها وقى مابعدها واذا ■ لم يوقها لاتسل عما يزعزعه

(وقال عفا الله عنه)

بالصفع أولى سبعة من أتى ■ وليسة لم يك فيها دعى
وخائض شيأ ولم يعنه ■ ومن اذا حدث لم يسمع
وداخل فى سر قوم بلا ■ اذن ومن يعلو ولم يرفع
ومن بسلطان له شوكة ■ يهزأ ومن يخضع للأوضع

(ومن كلامه سامحه الله)

أيها الآتى ضريحى ■ قف على قبرى شوى
واقرأ القرآن عندى ■ ينزل الروح على
كم قبور زرت ياذا ■ وانا مثلك حى ■
ثم مادب اليهم * بعد ذا دب الى
فتهيأ لرحيل ■ واطو آمالك طى
لا تغرنك حياة ■ انما الدنيا كنى
أين فرعون وعاد ■ أين نمروذ العتى
أين قارون كنوز ■ أين هامان الدهى
أين كسرى أين قيصر ■ أين شداد وطى
واناس شا كلوهم * فى غرور ثم اوغى
دمر الله عليهم ■ وشواهم أى شى
ولوى من تابعوهم ■ فى البلايا أى لى
أصبحوا فرحى ثراوى ■ ثم أمسوا فى الثرى
قصرت عنهم قصور ■ وتقاصوا فى قصى
موعد قفر مخيف * موحش حشو الحشى
قائل كل ألايا ■ ليت يقضى لى بنى
صالحا على أعمل ■ ولعلى محض ■
ولكى أنذر قومى ■ ولكى آلة كى
■ فتنبه وتدبر ■ واتعظ من ذا أخى
ما والا صرت وعظا ■ للورى فى أى فى
يا مغيثا مستغيثا * حين يغشاه الغشى
للجازى حسن هب ■ حسن ختم منك حى
وازو عنه نكر قبر ■ ثم حشر أى زى
وصلاة وسلام ■ عدما فى الكون حى
للنبى مع تابعيه * ولهم كرم وحى

وله غير ذلك كثيرا قتصرنا منه على هذا البعض توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله

(ومات) الشيخ الامام خاتمة المحدثين الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري منشأ المكي مولدا الشافعي مذهبا ولد يوم الاربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف كما ذكره الحوى وحفظ القرآن وأخذ عن علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الجعفري ومحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلي والشهاب البشبيشي ويحيى الشاوي وعلي بن عبد القادر الطبري والشمس محمد الشرنبابلي والبرهان ابراهيم بن حسن الكوراني ومحدث الشام محمد بن علي الكاملي ولبس الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الادريسي والمسلسل بالاولية عن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي * وتوفي يوم الاثنين رابع رجب سنة أربع وثلاثين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة بمقام الولي سيدعمر العرابي قدس سره وقد أرخه بعضهم فقال علم الحديث ماتا

١٤٠	٥٥٣	٤٤١

١١٣٤

وأرخه عبد الرحمن ابن علي بن سالم المكي بقوله

محدث العصر قضى نحبه * وسار للجنة سيرا حثيث
وفاز بالقرب فأرخته * ابشر له مات امام الحديث

٢٢	٣٥	٤٤١	٨٢	٥٥٣

١١٣٤

حدث عنه شيوخ العصر ابن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوي والشهاب أحمد الملوي والجوهري وعلاء الدين بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي والسيد عبد الرحمن ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أسلم الحسيني والشبراوي والشيخ الوالد حسن البيرقي وعند سنده واجازته له بخطه والسيد المجدد محمد بن اسمعيل الصنعاني المعروف بابن الامير ذي الشرفين كتابة من صنعاء والسيد العلامة حسن بن عبد الرحمن باعبيد العلوي كتابة من المخا والشيخ المعمر صبغة الله بن الهداد الحنفي كتابة من خيرآباد ومحمد بن حسن بن همام الدمشقي كتابة من القسطنطينية والشهاب أحمد بن عمر بن علي الحنفي كتابة من دمشق كلهم عنه وحدث عنه أيضا شيوخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حيوة السندي نزيل المدينة المنورة والشيخ محمد طاهر الكوراني والشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المكي والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي والشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي والشيخ عبد الوهاب الطنتدائي والشيخ أحمد باعنتر نزيل الطائف والشهاب أحمد بن مصطفى بن أحمد الاسكندري وغيرهم كذا في المربي الكابلي فيمن روى عن البابلي * (ومات) * الرجل الصالح المجذوب الصاحي أحد صلحاء فقراء السادة الاحمدية بدمياط الشيخ ربيع الشيال كان صالحا ورعا ناسكا حافظا لاوقاته مداوما على الصلوات والعبادات والاذكار دائم الاقبال على الله لايرى الا في طاعة اذا أحرم في الصلاة يصفر لونه وتأخذه رعدة فاذا نطق بالتكبير يخيل للثيان كبده قد تمزق وكان يتكسب بحمل الامتعة للناس بالاجرة مع صرفه جميع جوارحه وأعضائه لما خلق لاجله * توفي سنة احدى وعشرين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ المقرئ

الصوفي

الصوفى [redacted]-دين سلامة بن عبد الجواد الشافعى ابن العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين ساكن الصخرية من أعمال فارسكور الصغرى الدمياطى المعروف بابى السعود ابن أبى النور امتاذ من جمع بين طريق أهل الباطن والظاهر من أهل عصره ولد بدمياط ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم فتفقه بالشيخ جلال الدين الفارسكورى وتلقى المنهج تسع مرات فى تسع سنين عن العلامة مصطفى التلبانى وأخذ الطريق عن جمع من كمل العارفين ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الضياء المزاحى فتفقه به وأخذ عنه فنونا وقرأ القرآت السبع والعشر عليه وأخذ عن العلامة ياسين الحمصى فنونا واجتهد وأناب واتقن وألف فى القرآت وغيرها وعم النفع به وأخذ عنه جمع من الافاضل * توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف *(ومات)* أحد الائمة المشاهير الامام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد النخلى الشافعى المكى ولد بمكة ونبغ نشأ وأخذ عن على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الثعالبى ومحمد بن سليمان والشمس البابلى وسليمان بن أحمد الضيلى القرشى والسيد عبد الكريم الكورانى الحسينى والشمس الميدانى والشهاب أحمد المغربى الوفائى والشيخ شرف الدين موسى الدمشقى والشيخ ابراهيم الحلبى الصابونى والشيخ عبد الرحمن العمادى ومحمد بن علان البكرى والصفى القشاشى والشيخ خير الدين الرملى وأبى الحسن على البازورى * توفى بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف عن تسعين سنة روى عنه السيد عمر بن أحمد والسيد عبد الرحمن ابن أسلم الحسينى والسيد عبد الله بن ابراهيم بن حسن الحنفى والشهاب أحمد بن عمر بن على الدمشقى والملوى والجوهرى والشبراوى والحفنى وحسن الجبرتى والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدى والسيد عبد الله بن على الغرابى واسمعيل بن عبد الله الاسكدارى والشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ *(ومات)* الشيخ الامام أبو العز محمد بن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد بن العجمى الوفائى القاهرى خاتمة المسندين بمصر سمع على الشمس البابلى المسلسل بالاولية وثلاثيات البخارى وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغير ذلك وذلك بعد عوده من مكة المشرفة كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب فى نص اجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربى حدث عنه العلامة محمد بن أحمد بن حجازى الشماوى والشيخ أحمد بن الحسن الخالدى وأبو العباس الملوى وأبو على المنطاوى وولده المعمر أبو العز أحمد *(ومات)* أبو عبد الله العلامة محمد بن على الكاملى الدمشقى الشافعى الواعظ انتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا روى عن الشبراملسى وعبد العزيز بن محمد الزمزمى والمزاحى والبابلى والقشاشى وخير الدين الرملى * توفى فى خامس عشر ذى القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين روى عنه أبو العباس أحمد بن على بن عمر العدوى وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى *(ومات)* العلامة صاحب الفنون أبو الحسن بن عبد الهادى السندى الاثرى شارح المسند والكتب الستة وشارح الهداية ولد باسندو بها نشأ وارتحل الى الحرمين فسمع الحديث على البابلى وغيره من الواردين * وتوفى بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الاجل العمدة بقية السلف الشيخ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين أبى زرعة أحمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصارى

الشافعي الازهري من بيت العلم والرياسة جده زكريا هو شيخ الاسلام عمر فوق المائة وولده يوسف الجمال روى عن أبيه والحافظ السخاوي والسيوطي والقلقشندي وحفيده محيي الدين روى عن جده وحفيده شرف الدين والد المترجم روى عن أبيه وعنه الائمة أبو حامد البديري وغيره نشأ المترجم في عفاف وتقوى وصلاح معظما عند الاكابر وكان كثير الاجتماع بالشيخ أحمد بن عبد المنعم البكري ومن الملازمين له على طريقه صالحة وتجارة رابحة حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر ودفن عند آبائه وقد أرخه محمد أبو النور الشعراني بقوله

لاتحزنوا لي أرخت ▪ جنات عدن أزلفت

(ومات) الشيخ العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ابو محفوظ حفيد أبي الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتي ترجمته في محله كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالاصول والفروع رأيت له رسالة سماها غاية التحقيق في أحكام كي الحصة * توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* العمدة الفاضل السيد محمد النبتيتي السقاف باعلوي وهو والد السيد جعفر الآتي ذكره أحد السادة الافراد المحبوبة زمانه ومحبوبة أوانه ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبد الله باحسين السقاف وكان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه وكان يلبس الثياب الفاخرة ويتزيا بزي أشراف مكة ومن شعره (قوله)

انما الخلطة خلط ووبا ▪ وأرى العزلة من رأي السداد
فمة الانسان مجسز بالورى ▪ بعد ما أنزل في سورة صاد

يريد قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم ▪ توفي بمكة سنة خمس وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الاجل الاوحد السيد سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله ابن عبد الرحمن السقاف ولد بجدة سنة احدى وثلاثين وألف تقريبا ثم رحل به والده الى المدينة وبها حفظ القرآن وغيره ثم الى مكة وبها سكن واشتغل على علي بن الجمال وعلي محمد بن أبي بكر الشلبي في سنة اثنتين وسبعين وألف الى وقت تأليف الكتاب وجد في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده وعن المحبوب ولازمه وصحبه مدة وله نظم حسن ▪ توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الحسيب النسيب السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس ولد بتريم وبها نشأ وأخذ عن السيد عبد الله باقشير وعن والده وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره ▪ توفي ثامن عشر شوال سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن عبد الرحمن المغربي ناظم كتاب الشفا والمنظومة المسماة درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان * توفي سنة احدى وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة والنحرير الفهامة الشيخ علي العقدي الحنفي ولد سنة سبع وخمسين وألف أدرك الشمس البابلي وشملته اجازته وأخذ الفقه عن السيد الحموي وشاهين الارمناوي وعثمان النحراوي والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحي وعلي الشبراملسي ومحمد الحبار وعبد القادر الصفوري ولازم عمه

العلامة عيسى بن على العقدى وتفقه به و بالبرهان الوسيمى والشرف يحيى الشهاوى
وعبد اللطى الشرنبلالى ولازمه فى الحديث والعلوم العقلية اكابر عصره كالشهاب أحمد بن
عبد اللطيف البشبيشى والشمس محمد بن محمد الشرنبابلى والشهاب أحمد بن على السندوبى
وأخذ عنه الشمائل وغيره واجتهد وبرع واتقن وتفنن واشتهر بالعلم والفضائل وقصدته
الطلبة من الاقطار وانتفعوا به وكان كثير التلاوة للقرآن وبالجملة فكان من حسنات الدهر
ونادرة من نوادر العصر وغيرهم * توفى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين مائة وألف
عن ست وسبعين سنة وأشهر * (ومات) * الامام العلامة الشيخ محمد الحماقى الشافعى ولد سنة
ثلاث وسبعين وألف وتوفى بنخل وهو متوجه الى الحج فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة
وألف * (ومات) * الامام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى
المالكى شيخ الجامع الازهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى قرأ عليه الرسالة وشرحها
وكان معيدا له فيهما وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين
وألف أخذ عن الشبراملسى والزرقانى والشهاب أحمد البشبيشى وغيرهم كالشيخ الغرقاوى
وعلى الجزايرلى الحنفى وأخذ الحديث عن يحيى الشاوى وعبد القادر الواطى وعبد الرحمن
الاجهورى والشيخ ابراهيم البرماوى والشيخ محمد الشرنبابلى وآخرين وله شرح على العزية
فى مجلدين * توفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة * (ومات) * الجناب
المكرم والملاذ المفخم الخواجا محمد الدادة الشرابى وكان انسانا كريم الاخلاق طيب
الاعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى فى قضاء حوائج الناس ويواسى الفقراء ولما
ثقل فى المرض قسم ماله بين أولاده وبين الخواجا عبد الله ابن الخواجا محمد الكبير وبين ابن أحمد
أخى عبد الله كما فعل الخواجا الكبير فانه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه أحمد وكان
المال سبعمائة كيس والمال الذى قسمه الدادة بين أولاده وبين عبد الله وابن أخيه وهم قاسم وأحمد
ومحمد جربجى وعبد الرحمن والطيب وهؤلاء أولاد اصلبه وعبد الله ابن الخواجا الكبير وابن
أخيه الذى يقال له ابن المرحوم ألف وأربعمائة وثمانون كيسا خلاف خان الجزاوى وغيره
من الاملاك وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد وفائظها ستون كيسا والبلاد المختصة
به أربعون كيسا وذلك خلاف الجامكية والوكائل والحمامات وثلاث مراكب فى بحر القلزم
وكل ذلك احداث الدادة واصل المال الذى استلمه الدادة فى الاصل من الخواجا محمد الكبير
سنة احدى عشرة ومائة وألف تسعون كيسا لما عجز عن البيع والشراء ولما فعل ذلك وقسم
المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه بالثلث غضب عبد الله وقال هو أخ لنا ثالث فقال أبو
عبد الله والله لا يقسم المال الا مناصفة له النصف ولك ولاخيك النصف وهذا الموجود كله
لسعد الدادة ومكسبه فانى لما استلمته المال كان تسعين كيسا وها هو الآن ستمائة كيس خلاف
ما حدث من البلاد والحصص والرهن والاملاك فكان كما قال وكان جاعلا لعبد الله مرتبا فى
كل يوم ألف نصف فضة برسم الشبرقة خلاف المصروف والكساوى له ولاولاده ولعياله الى
ان مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وحضر جنازته جميع
الامراء والعلماء وأرباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار وأولاد البلد وكان مشهده

عظيما حافلا بحيث ان أول المشهد داخل الى الجامع وآخره عند العتبة الزرقاء وكان ذكيا فهيما دراكا مع بعد الحركات وعلى قدر سعة حاله وكثرة ايراده ومصرفه لم يتخذ كاتبا ويكتب ويحسب لنفسه * (ومات) * الشيخ الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين أحمد بن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على بن الولى الصالح سلامة ابن الولى الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البدرى الحسينى الشافعى الدمياطى مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين فى وادى النسور وحفيده حسن ممن أخذ عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى أخذ أبو حامد المترجم عن الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السلسلى امام جامع البدرى بالثغر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى والشمس محمد بن داود العمانى الشافعى قراءة على الثانى بالجفبلاطية خارج مصر القاهرة والامام شرف الدين بن زين العابدين ابن محيى الدين بن ولى الدين بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصارى والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطى الضرير المالكى وشمس الدين محمد الخرشى والشيخ عطية الفهوقى المالكى والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخى الشافعى امام الجامع الازهر والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى المقشبندى والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى الشافعى وحسوب زمانه محمود بن عبد الجواد ابن العلامة الشيخ عبد القادر المحلى والعلامة الشيخ سلامة الشربينى والعلامة المهندس الحسوب الفلكى رضوان افندى بن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام أبى العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة احدى وتسعين وألف والسيدة قريش وأختها بنت الامام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنتين وتسعين وألف روى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وبه تخرج واخوه الجمال يوسف والشيخ العارف بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وهو من أقرانه والفقيه النحوى الاصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى والعلامة عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد البشبيشى الشافعى الدمياطى ومصطفى بن عبد السلام المنزلى * توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف * (ومات) * العلامة الهمام محمد بن أحمد بن عمر الاسقاطى الازهرى نزيل أدلب كان جل تحصيله بمصر على والده وبه تخرج وتفنن وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون أزهريون وحصل بينه وبين والده نزاع فى أمر أوجب خروجه الى بر الشام فلما نزل أدلب تلقاه شيخ العلماء بها أحمد بن حسين الكاملى فانزله عنده وأكرمه غاية الاكرام وأرشد الطلبة اليه فانتفعوا به جدا ولم يزل مفيدا على أكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ العلامة الزاهد الياس بن ابراهيم الكورانى الشافعى ولد بكوران سنة احدى وثلاثين وألف وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ وحج ودخل مصر والشام وألقى بها عصى التسيار عاكفا على اقراء العلوم العقلية والنقلية وكان على غاية من الزهد وروى عنه شيوخ العصر كالشيخ أحمد الملوى والشهاب أحمد بن على المنيني وله المؤلفات

قوله العراس فى بعض النسخ العداس بالدال اه

والحواشى * توفى بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسى رحمه الله * (ومات) * الامام العالم العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن على المعمر الكاملى الدمشقى الشافعى ولد سنة أربع وأربعين وألف وأخذ العلم عن جماعة كثيرين وروى وحدث وانتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا واذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت أركانها الاربعة بالناس وكان يحضره فى دروس الجامع الصغير كثير من الافاضل وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره روى عنه ولده عبد السلام ومحمد بن أحمد الطرطوسى والشيخ أبو العباس أحمد المنينى * توفى فى منتصف القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف * (ومات) * الاستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن أبى الصلاح عبد الحليم بن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى قدس سره جلس على سجادة أبيه وجده وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا * توفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف ولم يعقب الا ابنته وابن عمه له وهو سيدى عبد الرحمن استخلف بعده وابن أخت له من ابراهيم برجى باشجاويش الجاويشية جعلوا الكل منهم الثلث فى الوقف وحرروا الفائظ اثنى عشر كيسا * (ومات) * الاستاذ المجذوب الصالح الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الروحى الضماطى الشناوى الجمال كان والده جمالا من أتباع المشايخ الشناوية وحفظ القرآن واشتغل بالذكر والعبادة الى ان حصل له جذبة ووله اعتراه استغراق وكان من أكابر الاولياء أصحاب الكرامات توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وألف * (ومات) * الاستاذ العلامة أحمد ابن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى الشهير بالبناء خاتمة من قام باعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى فاخذ عنهما القراآت وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهورى والشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشمس البابلى والبرهان اللمونى وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ثم ارتحل الى الحجاز فأخذ الحديث عن البرهان الكورانى ورجع الى دمياط وصنف كتابا فى القراآت سماه اتحاف البشر بالقراآت الاربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى يشهد بانه أدق من ابن قاسم العبادى واختصر السيرة الحلبية فى مجلد وألف كتابا فى اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات مما يجب الايمان به من المسموعات وارتحل أيضا الى الحجاز مرتين وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدى أحمد بن عجيل بيت الفقيه فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية وحل عليه اكسير نظره ولم يزل ملازما لخدمته الى ان بلغ مبالغ الكمل من الرجال فاجازه وأمره بالرجوع الى بلده والتصدى للتسليك وتلقين الذكر فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البصر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد الزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لاسيما فى الطريقة النقشبندية وكثرت

تلامذته وظهرت بركته عليهم الى ان صاروا أئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل فى اقبال على الله تعالى وازدياد من الخير الى ان ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد تحليل الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع عليه رحمة الله

*(وأما من مات) فى هذه الاعوام من الامراء المشاهير فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن ايراده فى التبيين اذ الامر أعظم مما يحيط به الجهد فلنقتصر من الحلى على ما حسن بالجيد ما وصل علمه الى وثبت خبره لدى اذ التفصيل فى أحوالهم متعذر والدوا من غير حمية غير متيسر ولم أخترع شيأ من تلقاء نفسى والله مطلع على أمرى وحدسى *(مات) *الامير ذو الفقار بيك تابع الامير حسن بيك الفقارى تولى الصنجقية وامارة الحج فى يوم واحد وطلع بالحج احدى عشرة مرة وتوفى سنة اثنتين ومائة وألف *(ومات) *ابنه الامير ابراهيم بيك تولى الامارة بعد أبيه وطلع أميرا على الحج سنة ثلاث ومائة وألف وتحارب مع العرب تلك السنة فى مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بيك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر وساقوا منهم نحو ألف بعير ونهبوا بيوتهم وأحضروا الجمال الى قراميدان وأحضروا أيضا بدنة أخرى شالوا معهم الغلال والقافلة *ولى من طرفه ابراهيم أغا الصعيدى زعيم مصر أخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار فى أمن وأمان وتاقت نفسه للرآسة ولا يتم له ذلك الا بملك باب مستحفظان وكان بيد القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة حسن أغا بلغيه واغراء على باشا والى مصر حين ذاك فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم افندى صناجق ثم عملوا دعوة على سليم بيك المذكور انخط فيها الامر على حبسه وقتله فلما رأى ذلك رجب بيك ذهب الى ابراهيم بيك واستعفى من الامارة فقلدوه سردارجداوى وسافر من القلزم وتوفى بمكة وخلف ولدا اسمه باكير حضر الى مصر بعد ذلك ولما قتل سليم بيك المذكور لا عن وارث ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال وأخذوا جميع ما فى بيته الذى بالازبكية المجاور لبيت الدادة أبى قاسم الشرايبى وهو الذى اشتراه القاضى مواهب أبو مدين جريجى عزبان فى سنة أربع ومائة وألف وقتلوا أيضا خليل كتخدا المعروف بالجلب وقلدوا لجك محمد باش أوده باشه وصار له كلمة وسمعة ونفى مصطفى كتخدا القازدغلى الى أرض الحجاز وصفا الوقت لابراهيم بيك ولجك محمد من طرفه فى باب مستحفظان فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواظ بيك الى اقليم البحيرة وقاسم بيك الى جهة بنى سويف وأحمد بيك الى المنوفية وخلا له الجو وانفرد بالكلمة فى مصر وصار منزله بدرب الجماميز مفتوحا ليلا ونهارا لقضاء الحوائج مع مشاركة الامير حسن أغا بلغيه ثم انه عزم على قتل ابراهيم بيك أبى شنب واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التى عليه فلم يتم ذلك ولم يزل المترجم أميرا على الحج الى أن مات فى فصل الشهاتين سنة سبع ومائة وألف وطلع بالحج خمس مرات *(ومات) *الامير اسمعيل بيك الكبير الفقارى تابع حسن بيك الفقارى وصهر حسن أغا بلغيه تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم عزل وسافر أميرا على عسكر السفر الى الروم ورجع الى مصر وأعيد الى الدفتردارية ثانيا ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة

وألف فجأة ليلة السبت تاسع عشرين المحرم وكانت جنازته حافلة وخلف ولده محمد بيك تولى بعده الامارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ■ (ومات) * الامير حسن أغا بلغيه الفقارى أغات ككلويان وأصله رومى الجنس تابع محمد جاويش فيالة تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف ثم عمل متفرقه باشا سنة تسع وثمانين وألف ثم عزل عنها وتقلد أغات ككلويان سنة ثلاث وتسعين وألف وكان أميرا جليلا ذا دهاء ورأى وكلمة مسموعة نافذة بارض مصر صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير ولا يكاد يتم أمر من الامور الكلية والجزئية الا بعد مراجعته ومشورته وكل من انفرد بالكلمة فى مصر يكون مشاركا له وتزوج بابنة اسمعيل بيك الكبير المذكور آنفا وولد له منها ابنه محمد بيك الآتى ذكره الذى تولى امارة الحج فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ومصطفى كتخدا القازدغلى جد القازدغلية كان أصله سراجا عنده وهو الذى رقاه حتى صار الى ما صار اليه وتفرعت عنه شجرة القازدغلية وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون فى النسبة الى أحد البيتين وهم بيت بلغيه وبيت رضوان بيك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف ولم يترك أولادا بل ترك حسن بيك أمير الحاج المتقدم ذكره ولاچين بيك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة اليه وأحمد بيك أباظه وشعبان بيك أباسنة وقيطاس بيك چركس وقانصوه بيك وعلى بيك الصغير وحمزة بيك هؤلاء قتلوا بعده فى فتنة القاسمية بالطرانة (وأما امراؤه) الذين لم يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بيك حاكم جرجا وذو الفقار بيك الماحى الكبير وكان رضوان بيك هذا وافر الحرمة مسموع الكلمة تولى امارة الحج عدة سنين وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر وهو الذى عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته ووقف وقفا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات وكان من الفقارية وأما رضوان بيك أبو الشوارب القاسمى وهو سيد ايواظ بيك فظهر بعد موت رضوان بيك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بيك چركس وأحمد بيك بشناق الذى كان بقناطر السباع وهو قاتل الفقارية بالطرانة وهو ايضا عم ابراهيم بيك بشناق المعروف بابى شنب سيد محمد چركس الآتى ذكره ومات قاسم بيك هذا سنة اثنتين وسبعين وألف وهو دفتردار بعد عزله من امارة الحج وانفرد بعد رضوان بيك أبو الشوارب وأحمد بيك ثم مات رضوان بيك عن ولده أزبك بيك وانفرد أحمد بيك بشناق بامارة مصر نحو سبعة أشهر فطلع يوم عرفة يهنئ شيطان ابراهيم باشا بالعيد فغدره وقتله بالخناجر أواخر سنة اثنتين وسبعين وألف ولم يزل حسن اغا بلغيه المترجم حتى توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه وعمره نحو تسعين سنة ولما مات حسن اغا انفرد بالكلمة بعده صهره اسمعيل بيك وخضعت له الرقاب مع مشاركة ابراهيم بيك أبى شنب بضعف * (ومات) * الامير مصطفى كتخدا القازدغلى تابع الامير حسن أغا بلغيه أصله رومى الجنس حضر الى مصر وخدم عند حسن اغا المذكور ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان فلما حصل ما تقدم وتقلد كچك محمد باش أوده باشه بالباب خمل ذكر مصطفى كتخدا وخدت شهرته ثم نفاه كچك محمد الى الحجاز فأقام بها سنتين الى أن ترجى حسن اغا عند ابراهيم بيك أمير الحاج وكچك محمد فى رجوعه فردوه الى مصر فأقام مع كچك محمد خاملا فاغرى به رجلا سجمانى كان عنده بناحية

طلخا يضرب نشان فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالحجر فأصابه وملك مصطفى كتخدا باب ستة فظان ذلك اليوم ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه وصفا له الوقت الى ان مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة وألف * (ومات) * كجك محمد المذكور باشا أوده باشه وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة وقصر مدا لنيل فى سنة ست ومائة وألف وشرقت البلاد وكان القمح بستين نصفا فضة الاردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة فنزل كجك محمد الى بولاق وجلس بالتكية وأحضر الامناء وضعفهم من الزيادة عن الستين وخوفهم وحذرهم وأجلس بالحملة اثنين من القابجية ويرسل حاره كل يومين أو ثلاثة مع الحمار يمشى به جهة الساحل ويرجع فيظنون أن كجك محمد بولاق فلا يمكنهم زيادة فى ثمن الغلة فلما قتل كما ذكر بيع القمح فى ذلك اليوم بمائة نصف فضة ولم يزل يزيد حتى بلغ سبعمائة نصف فضة (ومما اتفق له) ان بعض التجار بسوق الصاغة أراد الحج فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجوهر ومصاغ حريمه ووضعه فى صندوق وأودعه عند صاحب له بسوق مرجوش يسمى الخواجا على الفيومى بموجب قائمة أخذها معه مع مفتاح الصندوق وسافر الى الحجاز وجاور هناك سنة ورجع مع الحجاج وحضر اليه أحبابه وصحابه للسلام عليه وانتظر صاحبه الحاج على الفيومى فلم يأته فسأل عنه فقيل له انه طيب بخير فأخذ شيأ من التمر واللبان واللبيف ووضعه فى منديل وذهب اليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل فقال له من أنت فانى لا أعرفك قبل اليوم حتى تهادينى فقال له أنا فلان صاحب الصندوق الامانة فجعد معرفته وأنكر ذلك بالكلية ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك فطار عقل الجوهرى وتحير فى أمره وضاق صدره فأخبر بعض أصحابه فقال له اذهب الى كجك محمد أوده باشه فذهب اليه وأخبره بالقصة فأمره ان يدخل الى المكان الداخل ولا يأتى اليه حتى يطلبه وأرسل الى على الفيومى فلما حضر اليه بش فى وجهه ورحب به وآنسه بالكلام الحلو ورأى فى يده سبحة مرجان فأخذها من يده يقلبها ويلعب بها ثم قام كأنه يزيل ضرورة وأعطاها الخادم وقال له خذ خادم الخواجا صحبتك واترك دابته هنا عند بعض الخدم واذهب صحبة الخادم الى بيته وقف عند باب الحريم وأعطهم السبحة امارة وقل لهم انه اعترف بالصندوق الامانة فلما رأوا الامارة والخادم لم يشكوا فى صحة ذلك وعند ما رجع كجك محمد الى مجلسه قال للخواجا بلغنى ان رجلا جواهرجى أودع عندك صندوقا أمانة ثم طلبه فأنكرته فقال لا وحياة رأسك ليس له أصل وكانى اشتبهت عليه أو انه خرفان وذهلان ولا أعرفه قبل ذلك ولا يعرفنى ثم سكتوا واذا بتابع الاوده باشه والخادم داخلين بالصندوق على حمار فوضعوه بين أيديهما فانتقع وجه الفيومى واصفر لونه فطلب الاوده باشه صاحب الصندوق فحضر فقال له هذا صندوقك قال له نعم قال له عندك قائمة بما فيه قال معى وأخرجها من جيبه مع المفتاح فتناولها الكاتب وفتحوا الصندوق وقابلوا ما فيه على موجب القائمة فوجدوه بالتمام فقال له خذ متاعك واذهب فأخذه وذهب الى داره وهو يدعو له ثم التفت الى الخواجا على الفيومى وهو ميت فى جلده ينتظر ما يفعل به فقال له صاحب الامانة أخذها وابش جلوسك فقام وهو ينفض غبار الموت وذهب (واتفق) ان أحمد البغدادلى أقام مدة يرصد المترجم يمر من عطفة

النقيب ليضربه ويقتله الخ ان صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زاوية حجر واخبروه انهم من يد البغدادلى فأعرض عن ذلك * قال الرصاص مرصود والحى ماله قاتل وتقلد باشأوده باشه سنة خمس وثمانين وألف فتحركت عليه طائفته وأرادوا قتله فخرج من وجاقه الى وجاق آخر وعمل شغله فى قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذوالفقار كتخدا وشريف أحمد باشجاويش باتفاق مع عابدى باشا المتولى اذذاك خفية فقتل الباشا الشريف أحمد جاويش فى يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف وهرب ذوالفقار الى طنطا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله فركب الى طنطا وقتله وأرسل دماغه وذلك بعد موت أحمد جاويش بعشرة أيام ورجع كخدا محمد الى مكانه كما كان واستقر مسموع الكلمة ببابه الى أن ملك الباب حرجى سليمان كتخدا مستحفظان فى سنة أربع وتسعين وألف ونفى كخدا محمد الى بلاد الروم ثم رجع فى سنة خمس وتسعين وألف بسعاية بعض أكابر المملكات بشرط ان يرجع الى لبس الضلمة ولا يقارش فى شئ فاستقر خامل الذكر الى ان مات حرجى سليمان على فراشه فعند ذلك ظهر أمر المترجم وعمل باشأوده باشه كما كان ولم يزل الى سنة سبع وتسعين وألف فاستوحش من سليم افندى كاتب كبير مستحفظان ورجب كخدا فانتقل الى وجاق جليان وعمل حرجى وسافر هجان باشا ثم رجع الى بابه سنة تسع وتسعين وألف كما كان بمعاضدة ابراهيم بيك الفقارى واتفق معه على هلاك سليم افندى ورجب كخدا فولوهما الصفقية وقتلوهما كما ذكر وكان سليم افندى المذكور قاسمى النسبة واستمر كخدا محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة الى ان قتل غيلة كما ذكر فى طريق الحجر فى يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة وألف * (ومات) * الامير عبدالله بيك بشناق الدفتردار تولى الدفتدارية سنة ثلاث ومائة وألف ثم عزل عنها بعد خمسة أشهر وعشرين يوما وسافر أميرا على العسكر الى الروم ورجع الى مصر وتولى قائمقام عند ما عزل حسن باشا السلحدار فى سنة اثنتين وذلك قبل سفره وحضر أحمد باشا ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفتردارية واستقر أميرا الى ان مات سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه * (ومات) * الامير سليمان بيك الارمنى المعروف بيارم ذيله تولى الصفقية سنة اثنتين ومائة وألف وكان وجيها ذا مال وخدم ومماليك وتولى كشوفيات المنوفية والغربية مرارا عديدة ولم يزل فى امارته الى ان توفى على فراشه سنة احدى وعشرين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى عثمان جاويش تقلد امارة والده بعده وكان جميلا وجيها حاذقا يحب مطالعة الكتب ونشد الاشعار وتقلد كشوفية المنوفية والغربية والبحيرة وكان فارسا شجاعا ولم يزل حتى هرب مع من هرب فى واقعة محمد بيك قطامش سنة سبع وعشرين ومائة وألف فاختفى بمصر ونهب بيته واستقر مختفيا الى ان مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة وألف وخرجوا بشهده جهارا ومات وعمره سبع وثلاثون سنة * (ومات) * الامير حمزة بيك تابع يوسف بيك جلب القرد تأمر بعد سيده سنة عشرة ومائة وألف فمكث خمس سنوات أميرا ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة وألف * (ومات) * قبله سيده الامير يوسف بيك القرد تولى الصفقية سنة ثلاث وسبعين وألف وتولى امارة الحج ولم يزل حتى توفى سنة عشر وألف * (ومات) * الامير رمضان

بيك تولى الامارة سنة سبع وسبعين وألف وعمل قائمقام عندما عزل أحمد باشا الدفتدار وسبب ذلك انه لما ورد أحمد باشا المذكور والياعلى مصر فى سنة ست وثمانين وألف واشيع عنه بان قصده احداث مظالم على البيوت والدكاكين والطواحين مثل الشام ويفتش على الجوامك وغيرها فاجتمع العسكر فى خامس الحجة بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبد الفتاح افندى الشعراوى كاتب مقاطعة الغلال وهو نازل من الديوان وكان قبل تاريخه ذهب الى الديار الرومية وحضر صحبة أحمد باشا فاتهموه بانه هو الذى أغرى الباشا على ذلك ولما نزل الامراء وأرباب الديوان قام عليهم العسكر والعامة وقالوا لهم لابد من نزول الباشا والا طلعنا اليه وقطعناه قطعا قطعا فطلعوا الى الباشا فاعرضوا عليه ذلك فامتنع وتكرر مراجعته والعسكر والناس يزيد اجتماعهم الى قريب العصر فلم يسعه الا النزول بالقهر عنه الى بيت حاجى باشا بالصليبة وولوا رمضان بيك هذا قائمقام فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا فى سادس جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وألف ولم يزل المترجم أميرا حتى مرض ومات سنة ثلاث عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامير درويش بيك الفلاح تولى الامارة سنة خمس وتسعين وألف ومات سنة ثمان ومائة وألف *(ومات)* الامير أحمد بيك تابع يوسف اغا دار السعادة تولى الامارة سنة ست وتسعين وألف ومات بجدة سنة ثمان ومائة وألف *(ومات)* الامير درويش بيك جركس الفقارى وهو سيد أيوب بيك تولى الامارة سنة ثمان وتسعين وألف ومات سنة خمس ومائة وألف *(ومات)* الامير محمد كتخدا عزبان البيرقدار وكان صاحب صولة وعز فى بابه وكلمة ونهرة مع مشاركة محمد كتخدا البيقلى وكان المترجم شهيرا الذكر وبيته مفتوح وتسعى اليه الامراء والاعيان ويقضى حوائج الناس ويسعى فى اشغالهم وظهر فى أيامه أحمد أوده باشة القيوجى وظالم على جاويش عزبان مات المترجم ثالث عشرين رمضان سنة سبع ومائة وألف على فراشه بمنزله ناحية المظفر *(ومات)* أيضا محمد كتخدا البيقلى فى ثالث عشرين رمضان سنة خمس ومائة وألف بمنزله بسوق السلاح وعمره ولده بعد موته وهو يوسف كتخدا عزبان وكالة سنة ست عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامير أحمد چربجى عزبان المعروف بالقيوجى وسبب تسميته بالقيوجى ان سيده حسن چربجى كان أصله صائغا ويقال له باللغة التركية قيوجى فاشتهر بذلك وكان سيده فى باب مستحفظان وأحمد هذا عزبان وكان المشار له لاحمد چربجى فى الكلمة على جاويش المعروف بظالم على الى ان لبس ظالم على كتخدا الباب سنة ثمان ومائة وألف ومضى عليه نحو سبعة أشهر فانتبذ أحمد چربجى وملك الباب على حين غفلة وأنزل على كتخدا الى الكشيدة فخاف على نفسه ظالم على فالتجأ الى وجاق تفكجيان فسعى اليه جماعة منهم ومن أعيان مستحفظان وردوه الى بابه بان يكون اختيارياوضمنوه فيما يحدث منه فاستقر مع احمد كتخدا معززا الى أن مات ظالم على فراشه بمنزله بالحبانية الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة وألف وانفرد بالكلمة أحمد كتخدا ولم يزل الى أن مات على فراشه بمنزله يوم لاق سنة عشرين ومائة وألف وكان سخيا يضرب بكرمه المثل وكان به بعض عرج بفخذه الايسر بسبب سقطة سقطها من على الحمار وهو أوده باشه *(ومات)* الامير الكبير المقدام ابو اظ بيك والد الامير اسمعيل بيك وأصل اسمه

عوض فحرفت باعوجاج التركية الى ايواظ فان اللغة التركية ليس فيها الضاد فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت ايواظ وهو چركسى الجنس قاسمى تابع مراد بيك الدفتردار القاسمى الشهيد بالغزاة ومراد بيك تابع أزبك بيك أمير الحاج سابقا ابن رضوان بيك أبى الشوارب المشهور المتقدم ذكره تولى الامارة عوضا عن سيده مراد بيك الشهيد بالغزاة فى سنة سبع ومائة وألف وفى سنة عشر ومائة وألف ورد مرسوم من الدولة خطابا لحسين باشا والى مصر اذذاك بالامر بالركوب على المتغلب عبد الله والى المغرب بجهة قبلى ومن معه من العربان واجلائهم عن البلاد وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون ويتظلمون من المذكورين فجمع حسين باشا الامراء والاغوات وأمرهم بالتهيؤ للسفر صحبته فقالوا نحن نتوجه جميعا واما أنت فتقيم بالقلعة لاجل تحصيل الاموال السلطانية ثم وقع الاتفاق على اخراج تجريدة وأميرها ايواظ بيك وصحبته ألف نفر من الوجاقات ويقرر والهم على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة ألف وخمسمائة فأجابهم الى ذلك وجعلوا الكل نفر ثلاثة آلاف فضة وللامير عشرة أكياس وخلع عليه الباشا قفطانا وخرج فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة بموكب عظيم ونزل بدير الطين فبات به وأصبح متوجها الى قبلى ثم ورد منه فى حادى عشر رجب يذكر كثرة الجوع ويطلب الامداد فعمل الباشا ديوانا وجمع الامراء واتفقوا على ارسال خمسة من الامراء الصناجق وهم أيوب بيك أمير الحاج حالا واسمعيل بيك الدفتردار وابراهيم بيك أبو شنب وسليمان بيك قيطاس وأحمد بيك باقوت زاده وأغوات الاسباهية الثلاثة واتباعهم وأنفارهم فتهيؤا وسافروا ونزلوا بالجيزة وأقاموا بها أياما فورد الخبر ان ايواظ بيك تحارب مع العربان وهزمهم وفروا الى الوجه البحرى من طريق الجبل ورجع الامراء الى مصر وفى شوال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم أربعة وسبعين رجلا وطلع برؤسهم الى الديوان ثم ورد الخبر بان جمع أبى زيدين وافى نزل بوادى الطرانة فاحتاط به قائمقام الجيزة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالاموال والمواشى ولما بلغ بقية العربان ما حصل لابى زيد ضاقت بهم الارض ففروا الى الواحات وأقاموا بها مدة حتى أخربوها وأغلوها وانقطعت السيارة فالجأتهم الضرورة الى أن هبطوا فى صعيد مصر بحاجر الجعافرة بالقرب من اسنا ومصبهم على أبو شاهين شيخ النجمة وحصل منهم الضرر فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بيك اغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم ونهبوهم وأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ففروا فتبعهم خيل هوارة الى حاجر منفلوط فتبعهم عبد الرحمن بيك ومن معه من الكشاف فأدركوهم قتلا ونهبا وأخذوا منهم ألفا وسبعمائة جمل باحمالها وهرب من بقى ومازالوا كلما هبطوا أرضا قاتلهم أهلها الى ان نزلوا القيوم بالغرق وافترق منهم أبو شاهين بطائفة الى ولاية الجيزة فعين لهم الباشا تجريدة فذهبوا خلفهم الى الجسر الاسود فوجدوهم عدوا الى المنوفية واما ايواظ بيك فانه من حين نزوله الى الصعيد وهو يجاهد ويحارب فى العربان حتى شتت شملهم وفرق جمعهم فتلقاهم عبد الرحمن بيك فأذاقهم أضعاف ذلك وحضر ايواظ بيك الى مصر ودخل فى موكب عظيم والرؤس محمولة معه وطلعوا الى القلعة وخلع عليه الباشا على السدارة الخلع السنية ونزلوا الى

منازلهم فى أبهة عظيمة وقلى كشوفية الاقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ورجع الى مصر
وحضر مرسوم بسفر عسكر الى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبد الله
وأميرها ابو اظ بيك فخلع عليه الباشا وشهل له جميع احتياجاته وبرز الى العادلية وصحبته
السدادرة وسار برا فى غير أوان الحج ولما وصل الى مكة جمع السدادرة القدم والجدد وحاربوا
الشريف سعدا وهزموه وملك دار السعادة وأجلس الشريف عبد الله عوضه وقتل فى الحرابة
رضوان اغا ولده وكان خازندار وأقام بمكة الى أيام الحج أتى اليه مرسوم بانه يكون حاكم جدة
وكانت امارة جدة لامراء مصر أقام بجدة سنين وحازمنها شيأ كثيرا وكان الوكيل عنه
بمصر يوسف جربجى الجزار عزبان ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر وتولى المترجم
امارة الحج سنة اثنتين وعشرين وربع سنة ثلاث وعشرين وقتل فى تلك السنة فى الفتنة
وهو أمير على الحج وذلك انه لما اشتدت الفتنة بين العزب والينكجرية وحضر محمد بيك حاكم
الصعيد معينا للينكجرية وصحبته السواد الاعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة
فنزل بالبساتين ثم دخل الى مصر بجموعه نزل ببيت آقبردى وحارب المترسين بجامع السلطان
حسن وكان به محمد بيك الصغير وهو تابع قيطاس بيك مع من انضم اليه من أتباع ابراهيم
بيك وابو اظ بيك ومماليكهم فكانت النصرة لمحمد بيك الصغير بعد أمور وحروب وانتقل
محمد بيك جرجا الى جهة الصليبة ووقعت أمور يطول شرحها مشهورة من قتل ونهب وخراب
أماكن وطال الامر ثم ان الامراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء
والاشراف واتفقوا على عزل خليل باشا واقامة قانصوه بيك قائممقام وولوا مناصب وأغوات
وولى ووصل الخبر الى الباشا ومن معه فعرض الينكجرية وفيهم افرنج أحمد ومحمد
بيك جرجا ومن معه على الحرب ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة أيام وصار قانصوه
بيك يرسل بيورلديات وتنابيه وأرسل الى محمد بيك جرجا يأمره بالتوجه الى ولايته ويجتهد فى
تحصيل المال والغلال السلطانية فعند ما وصل اليه البيورلدى قام وقعدوا حتدوا شتد
بينهم الجلاد والقتال واجتمع الامراء والصناجق والاغوات عند قائممقام ورتبوا أمورهم
وذهبت طائفة لمحاربة منزل أيوب بيك الى أن ملكوه بعد وقائع ونهبوه وخرج أيوب بيك
هاربا وكذلك منزل أحمد اغا التفكجية بعد قتله وخرج أيضا محمد أغا الشاطر وعلى چلبى
الترجمان وعبد الله الوالى ولحقوا بأيوب بيك وفروا الى جهة الشام وخرج محمد بيك الكبير
الى جهة قبلى وانتهبت جميع بيوت الخارجين وبيت محمد بيك الكبير واحد جربجى القنبلى
وأحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع وفى أثناء ذلك قبل خروج
من ذكر أيام اشتداد الحرب خرج محمد بيك بمن معه الى جهة قصر العينى فوصل الخبر الى
ابو اظ بيك فركب مع من معه ورفع القواس المزراق امام الصنجق فانشبك فى سكفة الباب
وانكسر فقالوا للصنجق كسر المزراق فال وتطيروا من ذلك فقال لعل بموتى ينصلح الحال
وطلب مزراقا آخر وسار الى جهة القبر الطويل فظهر محمد بيك والهوارة فتحاربوا معهم
فانهزم رجال محمد بيك وفر هو ومن معه الى السواقى فطمع فيهم ابو اظ بيك ورمح خلفهم
وكان محمد بيك أجلس جماعة بجمامية باعلى السواقى لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام

فرموا عليهم رصاصا فأصيب ايواظ بيك وسقط من على جواده وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ونصرة القاسمية والعزب وهروب المذكورين وعزل الباشا ودفن ايواظ بيك بتربة أبي الشوارب وكان أميرا خيرا شهما حزن عليه كثير من الناس وخلف ولده السعيد الشهيد اسمعيل بيك الشهير السابق ذكره والآتي ترجمته وما وقع له ولاخيه محمد بيك المعروف بالمجنون ومصطفى بيك وخلف عدة من المماليك والامراء ومنهم يوسف بيك الجزار وغيره وفي ذلك يقول الشيخ حسن الجبرتي

أيها الشخص لا يكن منك متعب ■ ان ايذاء خلق ربك معطب
ماترى ماجرى لاحمد الافرنج ■ ومن تابعوه من شؤم مكرب
وبأيوب بيك ثم محمد * الصعيدي بيك اذ جا يحزب
وعلينا مدافع نصبوها ■ في أعالي الابراج ترمي بملهب
وبيوتا عديدة حرقوها ■ مع نهب الاموال من غير موجب
وأحاطوا بنا وقد منعونا * استقاء من نيلنا أو نصوب
فعطشنا وماء ملح شربنا ■ ورمونا بكل ما كان يرعب
مدة مستطيلة ثم باؤا ■ بعقاب لم يبق منهم معقب
قطعوا افرنج ثم من شايعوه ■ ورموهم بمزبل وقت مغرب
والبرايا عليهم قد اكبوا ■ فيهم شامتين الامثال تضرب
وبليل فز الصعيدي وأيو ■ ب والاتباع واكتفوا شر مرهب
فالصعيدي للصعيد وأيو * ب لشام والاغتراز يغرب
وخليل الباشا الردي سجنوه ■ بعد خلع له وقد كان يشغب
واستراحت منهم أماكن مصر * واستنار الزمان والعيش مخصب
وتعدوا بقتل ايواظ بيك ■ فرماهم ببندقة بمنكب
والذي قد ذكرته مجمل لو ■ قد بسطناه ضاق تعبير معرب
حسن ذو الحجاز ذلك أرخ ■ بشر مكر مكر لايوب محدب

(وقال أيضا)

خليل باشا خاب مصرنا أتى ■ ماكر سوء حاتق بنفسه
أثار في عكرنا نائرة ■ تاريخها أضرها بطمسه
أعيى على أفكارهم ألقى عمى ■ كل غدا منه رهين عكسه
■ فليتهم تفطنوا لمكره ■ وقطعوه قبل سكنى رمسه
واتبعوه لعنة وافرة ■ عدة طاهر الورى ورجسه
ايواظ بيك الفعل ظلما قتلوا ■ ونال عند الله دار قدسه
آخر يوم في الخامسين قضى * لما ضحى حين اشتداد شمسه
ونال شر خيبة قاتله * تغشاه من أسفله لراسه
لا تنكرن من ذلك الباشا الردي ■ خبيث فعله وسوء حدسه

لانه أعورا قليط كذا ▪ أعرج نكر شائع فى جنسه
فربنا من مصر لايخرجه ▪ الاقتيلا ذاهبا كامسه
كذاك أيوب والافرنج ومن * شابه فى ابلاسه ولبسه
ويسأل الله الجازى حسن ▪ وقاية الباغى وشؤم نحسه

(وقال أيضا)

بليسة جاءت مصرا * فاكثرت فيها الهالك
بالنار والسيف الباتر *والجوع من قطع السالك
وخذ لهذا تاريخا * خليل باشا فى حالك
ويسأل الله البدرى ▪ حسن نجاة من ذلك

(ومات) الامير أيوب بيك تابع درويش بيك وهو كان ممن تسبب فى اثارة الفتنة المذكورة وتولى كبرها مع افرنج أحمد وأرسل الى محمد بيك جرجا فحضر اليه معينا ومعه من ذكر من اخلاط العالم وحصل ما حصل وأصله جركسى الجنس ومن الفقارية تولى امارة الحج بعد موت ابراهيم بيك ذى الفقار سنة سبع ومائة وألف وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة سبع عشرة ومائة وألف وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وقهر فيها وخرج من مصر هاربا مع من هرب الى جهة الشام وذهب الى اسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف طريدا غريبا وحيدا بعد الذى رآه من العز والجاه بمصر وخلف من الاولاد الذكور والاناث اثنى عشر لم ينتج منهم أحد عاشوا وماتوا فقراء لان ماله انتهب فى الفتنة *(ومات)* الامير قيطاس بيك وهو مملوك ابراهيم بيك ذى الفقار كردلى الجنس تولى امارة الحج سنة سبع عشرة ومائة وألف واستمر فيها الى سنة احدى وعشرين ومائة وألف طلع بالحج خمس مرات ثم عزل وتولى الدفتردارية واستمر فيها الى سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم عزل عنها وتولى امارة الحج سنة تاريخه ثم عزل وتلبس بالدفتردارية واستمر فيها الى ان قتل فى سنة ست وعشرين ومائة وألف قتله عابدى باشا وذلك انه لما حضر عابدى باشا الى مصر وقدم له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بيك ابن ايواظ تقدمة عظيمة وكان اذ ذاك أمين السماط فأحبه الباشا وسأل عمن تسبب فى قتل أبيه فقالوا هذه قضية ليس لاحد فيها جنية وانما قيطاس بيك وأيوب بيك من بيت واحد وكان أيوب بيك أعظم فالتجأ قيطاس بيك الى المرحوم ايواظ بيك الى ان قتل بسببه وقتل أيضا كثير من رجاله وبعد ما بلغ مراده سعى فى هلاكه وأراد قتله عند أم اخنان وسابط ابن حبيب على خيولنا فى المربع وجم أذنابها فقال الباشا يكون خيرا ولما استقر الباشا وتقلد اسمعيل بيك امارة الحج وقلد وا مناصب الاقاليم للقاسمية وتقلد عبد الله بيك خازندار ايواظ بيك الصنجقية وأرسلوا بقتل الامير حسن كاشف الخيم ثم ان قيطاس بيك أرسل كور عبد الله سرا الى الباشا وكلمه فى ادارة الكشوفيات على الفقارية وعمل رشوة فقال له هذه السنة مضت وفى العام القابل نعطيكم جميع الكشوفيات فلما أن بذلك وشرع فى عمل عزومة للباشا بقصر العينى فأجاب لذلك وذهب مع القاضى وابراهيم بيك الدفتردار وأرباب الخدم وقدم لهم تقادم وخلع عليه الباشا فروة سمور وركبوا أواخر النهار وذهبوا الى منازلهم ومضى

على

على ذلك أيام وكان محمد بيك قطامش تابع قيطاس بيك فى الخفر بسبيل علام فحضر فى بعض الايام الى الديوان لحاجة ودخل عند الباشا فقال له أين كنت ولم تحضر معنا عزومة سيدك فقال أنا فى الخفر بسبيل علام فقال الباشا وسبيل علام هذا بلد والاقامة فعرفه انه مثل القلعة وحوله قصور وانزول الامر افقال الباشا أحب ان أرى ذلك فقال حبا وكرامة تشرفونا يوم السبت فقال كذلك شهل روحك ونأتى صحبة سيدك والقاضى من غير زيادة وادع أنت من شئت وقال الباشا لقيطاس بيك تنزل فى صبح يوم السبت الى قرامیدان فتأتينى هنالك وتركب صحبة فقال كذلك فأرسل ابراهيم أبو شنب تلك الليلة تذكرة لقيطاس بيك اقبل النصيحة ولا تذهب الى قرامیدان فلما قرأ التذكرة وأعرضها على كتخداه محمد اغا الكورفقال هذا عدو فلا تأخذ منه نصيحة فانه لا يحب قربك من الباشا وفى الصباح ركب فى قلة وذهب الى قرامیدان فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك وأوقف أتباعه وعسكره فلما حضر قيطاس بيك فقال له الباشا من الشباك اطلع حتى يأتى القاضى وتركب سويه وخل الطوائف راكبين فنزل وطلع وجلس فهجم عليه اتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا رأسه ورموه لطائفته من الشباك وركب الباشا فى الحال وطلع الى القلعة فشاله أتباعه وذهبوا به الى بيته وذهبت طائفة الى سبيل علام أخبروا محمد بيك بقتل سيده فركب من ساعته وصحبته عثمان بيك فأتوا صيوان قيطاس بيك الاعور وكان طالعا بالخزينة فعرفوه ان سيده قتله القاسمية بيد الباشا وطلبوه يركب معهم يأخذون بثاره فأبى وقال انه قتل بأمر سلطانى والخزينة فى تسليمى وأنتم فيكم البركة فساروا الى بيت أستاذهم فوجدوا هناك حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وكور عبد الله جاويش وأحضروا رأس الصنجق حلوخة وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بسبيل المؤمن ودفنوه بالقرافة وكرنك محمد بيك قطامش تابعه هو وعثمان بيك بن سليمان بيك بارم ذيله ولم يتم له أمر وهرب محمد بيك الى بلاد الروم وسيأتى خبره فى ترجمته واختفى عثمان بيك فى بيت رجل مغربى حتى مات وكان ابراهيم بيك أبو شنب يعرف مكانه ويرسل له مصروفا وثارت فتنة عظيمة بعد قتل قيطاس بيك بين الينكجرية والعزب وهوان حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا وكور عبد الله جاويش اغراض قيطاس بيك ملكوا باب مستحفظان فى ذلك اليوم فى شهر رجب وقتلوا كتخدا الوقت شريف حسين وابراهيم باش أوده باشه المعروف بكدك وكانوا يتهمونه فى قتل قيطاس بيك ثم فى أواخر رمضان ملك باب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ليأخذ ثار أخيه حسين وقتل حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وأنزلوا رمتهما فى صبحها الى بيوتهم وهرب كور عبد الله ثم قبضوا عليه بعد ستة أيام وأحضروه وهو راكب على حصان وفى عنقه جنزير وعلى رأسه ملاءة فطلع به محمد بيك جركس الى الباشا فأمر به الى محمد كدك بالباب فقتله وأرسل رمته الى بيته بسوق السلاح وذلك فى غاية رمضان سنة سبع وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامير عبد الرحمن بيك وكان أصله كاشف الشرقية وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة فلما ولاه الامارة اسمعيل باشا والى مصر سنة سبع ومائة وألف هو ويوسف بيك المسلمانى فانه لما وقع الفصل فى تلك السنة وغنم الباشا أموالا عظيمة من حلوان الهالبل والمصالحات فلما انقضى الفصل عمل عرسا عظيما لختان

أولاده فى سنة ثمان ومائة وألف وهادنه الاعيان والامراء والتجار بالهدايا والتقادم وكان مهما عظيما استمر عدة أيام لم يتفق نظيره لاحد من ولاة مصر نصبوا فى ديوان الغورى وقايتباى الاحمال والقناديل وفرشوهما بالفرش الفاخرة والوسائد والطنافس وأنواع الزينة ونصبوا الخيام على حوش الديوان وحوش السراية وعلقوا التعاليق بها وخيام تركية واتصل ذلك بابواب القلعة التحتانية الى الرميلة والحجر ووقف أرباب العكاكيز وكتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة والامراء وباشجاويش الينكجرية والعزب والاغا والوالى والمحتسب الجميع ملازمون للخدمة وملاقاة المدعوين وفى أوساطهم المحازم الزردخان وابو اليسر الجنكى ملازم بديوان الغورى ليلا ونهارا وجنك اليهود بديوان قايتباى وأرباب الملاعيب والبهالوين والخيال بالحيشان وأبواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا وأصناف الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم أمراء وأعيان وتجار وأولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا وختن مع أولاده عند انقضاء المهم مائتى غلام من أولاد الفقراء وربع لكل غلام بكسوة ودراهم ودعوا فى أول يوم المشايخ والعلماء وثانى يوم أرباب السجاجيد والخرق وثالث يوم الامراء والصناجق ثم الاغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الابواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاوجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وأرباب الحرف ومجاورى الازهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا ثم خلع الخلع والفراوى وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان والخدم وكذلك كساوى للعند وأرباب الملاهى والبهالوين والطباخين والمزينين وانعامات وبقاشيش ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لابراهيم بيك وحسن افندى وكانا خصيصين به أريد اقلد امارة صنجقين لشخصين يكونان اشراقى ويكونان شجاعين قادرين فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلمانى وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية هذا وكان ضرب هلباسويد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما فى يوم واحد وعملوا لهما رنك وسعاة ونزلت لهما الاطواغ والبيارق والنوبة وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع ثم ان الباشا أنشأ له تكية فى قراميدان ووقف سبع بلاد من التى أخذها من المحاليل فى اقليم البحيرة وهى أمانة البدرشين وناحية الشمباب وناحية سقارة وناحية ماتة رهينة وناحية أبى صير الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية ومصابة بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازندار وأرخى لحيته وأعطاه قائط وعتامنة فى دفتر العزب وقلده جربجى تحت نظر أحمد كتخدا القيوجى وأرسل كتخداه قراءحمد اغا الى اسلامبول لتنفيذ ذلك وسافر على الفور وعند ما وصل الى اسلامبول أرسل مقرر الخدومه على سنة تسع ومائة وألف صحبة أمير اخور فوصل الى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر الى الديوان وبعد انفضاض الديوان دخل الامراء الكبار وهم ابراهيم بيك أبو شنب وايواظ بيك وقانصوه بيك واسمعيل بيك الدفتردار فلم تهنئه ولم يدخل حسن اغا بلفية والاغوات وعبد الرحمن بيك ويوسف بيك وسليمان بارم ذيله وقيطاس بيك وحسين بيك أبو يدك وكامل الفقارية فسأل الباشا عنهم فرآهم نزلوا فانقبض خاطره من الفقارية وقال لابراهيم بيك أنا كثر عتابى على اشراقى عبد الرحمن بيك ويوسف بيك وحيث انهما فعلا ذلك أنا

اطلب منهما حلوان الصفيحة ثمانية واربعين كيسا فلاطفه ابراهيم بك وحسن افندى فلم يرجع
واهر بكتابة فرمانين وأرسلهما الى الاميرين المذكورين بطلب أربعة وعشرين كيسا من كل
أمير فقال عبد الرحمن بك أنا لم أطلب هذه البلية حتى يأخذ منى عليها هذا القدر ولما حضر
الاغا المعين ليوسف بك تركه فى منزله وركب الى عبد الرحمن بك وركبا معا الى حسن اغا بلفيه
وعملوا اشغالهم وعزلوا الباشا وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ونزل الى بيت كان اشتراه من عتق
عثمان بحرى مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ثم باع المنزل والبلاد
التى وقفها على التكية والسحاية وغلق الذى تأخر فى طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولى
بعده وخرج الى العادلية وسافر الى بغداد وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وحصل له
امور مع عربان هوارة وعصيانهم عن دفع المال والغلال ووقائعه معهم ومع ابن وافى كما ذكر
بعضه فى ترجمة ايواظ بيك وانفصل عبد الرحمن بيك من ولاية الصعيد وحضر الى مصر ونزل
عند الاشقار وارسل الى الباشا المتولى تقادم وعبيدا وأغوات ونزل الباشا فى ثانى يوم الى
قراصيدان وحضر عبد الرحمن بيك بأتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركى فسلم على الباشا
وخلع عليه فروة سمور وركب الى البيت الذى نزل فيه وهو بيت رضوان بيك بالقصبة المعروفة
بالقوافين وكان ذلك الباشا هو قره محمد كتخدا اسمعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره وفى نفسه من
المترجم ما فيها بسبب مخدومه فانه هو الذى سعى فى عزله وابطال وقفه وانسلخ من القتارية
وتنافس معهم وصار يقول أنا فاسعى فحقدوا عليه ذلك وسعوا فى عزله من جرجا ولما حضر الى
مصر تعصبوا عليه ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب أستاذه ولما استقر عبد الرحمن
بيك بمنزله حضرت اليه الامراء للسلام عليه ماعدا حسن اغا بلفيه ومصطفى كتخدا القازدغلى
ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة الى بلادهم وعمارهم كتبوا قوائم بما ذهب لهم من
خيول وجمال وعبيد وجوار وغلال وأخشاب وفرش ونحاس وثمنوها بثلثمائة كيس
وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بيك وأرسلوا القوائم الى ابن الحصرى ووكلوا وجاق
الينكجرية فى خلاص ذلك من عبد الرحمن بيك فعرض ذلك ابن الحصرى على أستاذه
القازدغلى وحسن اغا بلفيه وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا بعد ما وضبوا ما أرادوا
من الرابطة والتعصيب فارسل اليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع وقال للاغا المعين سلم على
حضرة الباشا وسوف أطلع بعد الديوان أقابله فنزل اليه كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة
وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال أنا لم أكن وحدى كان معى غز سمانية وعرب هوارة بحرى
وكشاف الامير حسن الاخمى لهم كثيرة وكل من طال شيأ أخذه وسوف أوجه للدولة
بالخزينة وأعرفهم بفعل أيوب بيك وحسن اغا بلفيه والقازدغلى وأضمن لهم فتوح مصر
وقطع الجبابرة فلاطفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال أروح
معهم الى بيت القاضى ويقيموا بينتهم واثباتهم وأنا قادر ولى موما أنا محتاج ولا مفلس فرجعوا
وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد فقال الباشا للقاضى اكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة
فكتب له مراسلة وأرسلها القاضى صحبة جوخدار من طرفه فلما وصل اليه قال أنا لست
بعاصى الشرع ولا أترافع معهم الا فى بيت القاضى ولا اطلع فى الجمهور فرجع الجوخدار

بالجواب وكان فرغ النهار فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربته واجتمع عند عبد الرحمن بيك أغراضه وأحمد أوده باشا البغدادلى و وصله الخبر بركوبهم عليه فضاق صدره وخرج من منزله ماشيا وأراد ان يذهب الى الجامع الازهر يقع على العلماء فلما وصل الى باب زويلة لحقه أحمد البغدادلى وحسن الخازندار فرداه وقالا له اجلس فى بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر الى الجامع المواجه للبيت وصعدوا الى المنارة ورموا بالرصاص فاصيب أحمد البغدادلى وحسن الخازندار وماتا وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالاسطبل فاخبروه بموت حسن الخازندار وكان يحبه فطلع الى المقعد فأصيب أيضا ومات فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ظنوهم من طوائف الصناجق ولما رأى الذين فى النقب بطلان الرمى دخلوا وطلعوا الى المقعد فوجدوا الصنجق ميتا فأخذوا رأسه ورأس البغدادلى وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر الى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة وسبوا الحريم وأخذوا كامل ما فى الحريم من الجوارى البيض والسود ومن جملتهم بنت الصنجق يظنوها جارية فخرجت أمها تصرخ من خلفها فخلصها مصطفى جاويش القيصرلى وطلع بها الى الباشا فانعم عليها بخمسة وثلاثين عثمانى ومائتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها وكان قتل عبد الرحمن بيك فى ثانى عشر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجازى

وعبد رحمن بيك ■ بما يداه جنته
حلت به نقمات ■ تاريخها أذهبته
ربيع الاول دارت ■ عليه ما أفلتته
الجند قد حاصروه ■ وبيته أخربته
من المدافع نار ■ ترمى به أحرقته
بيت رضوان أعنى * ■ الفقارى دهمته
جداره نقبوه ■ والجند قد سلكته
وبعد ذا قتلوه * وفرقة عاونته
واجتث عن مصر كرب ■ والارض منه فقدته
وقاله حسن من ■ أرض الحجاز حوته

(وأما يوسف بيك) فانه توفى بالسفر ببلاد الروم * (ومات) * الامير على أغا مستحفظان المشهور تولى أغاوية مستحفظان فى سنة ثمان ومائة وألف وفى سنة اثنتى عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف وقل وجود الديوانى وان وجد اشتراه اليهود بسعر زائد وقصوه فتلف بسبب ذلك أموال الناس فاجتمع أهل الاسواق ودخلوا الجامع الازهر وشكوا أمرهم للعلماء وألزموهم بالركوب الى الديوان فى شأن ذلك فكتبوا عرضحال وقدموه الى محمد باشا فقرأه كاتب الديوان على رؤس الاشهاد فامر الباشا بعمل جمعية فى بيت حسن أغا

بابطال الفضة المقصوصة وظهور الجدد وادارة دار الضرب وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس ويكون ذلك بحضور كخدائه وكامل الامراء الصناجق والقاضي والاغوات ونقيب الاشراف وكبار العلماء واثنوني بجواب كاف وأعطاه لبد كخدا الجاويشية فارسل التنابيه مع الجاويشية تلك الليلة واجتمع الجميع في صبحها بمنزل حسن أغا بلفيه واتفقوا على ابطال المقاصيص وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف وان صرف الكلب بثلاثة وأربعين نصفا والريال بخمسين والاشرفي بتسعين والطرلي بمائة وقيدوا بتنفيذ ذلك على أغا المذكور وكذلك الاسعار وشرط عليهم ابطال الحمايات وعدم معارضته في شئ وكل من مشك ميزانا فهو تحت حكمي وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب أنفار الابواب وأخبروا الباشا بما حصل وكتب القاضي حجة بذلك وكتب المشايخ عليها وكذلك الباشا وأعطوهما العلى اغا فطلع الى الباب وأحضر شيخ الخبازين وباقي مشايخ الحرف وأحضر اردب قمح وطحنه وعمل معدله على الفضة الديواني خمسة أواق بجديدين والبن باثني عشر فضة الرطل والصابون بثلاثة والسكر النبات باثني عشر الرطل والخام بخمسة والمنعاد بستة وأربعة جدد والمكرر الشقاف بثمانية فضة وأربعة جدد والشمع السكندري باربعة عشر فضة والعسل الشهد بستة أنصاف والسكر بثلاثة وأربعة جدد والسائل بنصفين والمرسل الجربنصف فضة والقطر المنعاد بنصفين والقطر القنائي بثلاثة والسمن البقري بثلاثة فضة وأربعة جدد والمزهر بنصفين وستة جدد والجاموسي بنصفين وجديدين والزبد البقري بنصفين وأربعة جدد والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين واللحم الضاني بنصفين والماعز بنصف وأربعة جدد والجاموسي بنصف وجديدين والزيت الطيب بنصفين وستة جدد والشيرج بنصفين والزيت الحار بنصف وستة جدد والجبن الكشكان بثلاثة أنصاف فضة والوادي بنصفين وأربعة جدد والجاموسي الطري بنصف وأربعة جدد والجبن المنصوري المغسول بنصف وستة جدد والحلوم الطري بنصف وجديدين الرطل والجبن المصلوق بنصف وأربعة جدد والشلفوطي والقريش بستة جدد الرطل والعيش العلامة خمسة أواق بجديدين والكشكار ستة أواق بجديدين وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة وأرسل الاغا قفل الصاغة ومسبك النحاس وأمر باحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب وأحضر شيخ الصيارفة وأمرهم باحضار الذهب والريالات وقروش الكلاب يصرفونها بفضة وجدد نحاس وأعلمهم أنه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة وكل من وجد حانوته خاليا من الفضة والجدد قتل صاحبه أو عمره وكتب القائمة بالاسعار وطلع بها للباشا علم عليها وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة وامامه القابجية والملازمون والوالي وأمين الاحتساب وأوده باشه البوابة بطائفته والسبعة جاويشية خلفه ونائب القاضي في مقدمته وكيس جوخ مملوء عكا كيز شوم على كتف قواس والمشاعلي بيده القائمة وهو ينادي على رأس كل حارة ويقف مقدار نصف ساعة وضرب في ذلك اليوم اثنين قبانية وثلاثة زياتين وجزار لحم خشن

ومات السنة من الضرب ورسم على شيخ القبانية بأن لا أحد يزن في بيت زيات سمنا ولا جبنا وصار يتفقد الدراهم ويحرر الارطال والصنج ويسأل عن أسعار المبيعات ولا يقبل رشوة وكل من وجده على خلاف الشرط سواء كان فلاحا أو تاجرا أو قبانيا بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف أو يموت وغالبهم لم يعش بذلك وصار له هيبة عظيمة ووقار زائد ولم يقف أحد في طريقه سواء كان خيالا أو جمارا أو قرابا ويخشاه حتى النساء في البيوت وهو فائت لم تستطع امرأة ان تطل من طاقة واتفق ان اسمعيل بك الدفتردار صادفه بالصليبة فلما رأى المقادم دخل درب المبيضة حتى مر الاغا فقيل له أنت صنجق ودفتردار وكيف انك تذهب من طريقه فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا وأقام في هذه التولية ستة أشهر ثم عزل وولي رضوان اغا كخدا الجاويشية سابقا وذلك أواخر سنة ثمان عشرة وعزل رضوان أغا في جمادى الاولى سنة تسع عشرة ومائة وألف وتولى أحمد اغا ابن باكير افندي ثم تولى في أيام الواقعة الكبيرة في أواخر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ولم يزل حتى مات في يوم الجمعة ثاني شهر شوال بجامع القلعة وذلك انه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد في ثاني ركعة فلم يرفع رأسه من السجود فلما أبطأ حركوه فاذا هو ميت فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتولى بعده في اغاوية مستحفظان محمد افندي كاتب جليان سابقا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر ولما مات على أغاوتولى هذا الاغا عملوا تسعيرة أيضا وجعلوا صرف الذهب البندقي بمائة وخمسة عشر نصف فضة والطرلي بمائة والريال بستين والكاب بخمسة وأربعين ونودي بذلك وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والاكاديش ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة وان لا تباع الا بدار الضرب وقفل دكاكين الصواغين وفي موت على اغا يقول الشيخ حسن الحجازي عفى عنه

الا قل لمن في موت حاكم مصرنا ■ غدا فرحا لا عشت حل بك الغم
لقد كنت منه في رخاء ونعمة ■ وأمن بحكم لا يقاومه حكم
أحل البلايا والرزايا ومادهى ■ وما كان قتالا عن دأبه الظلم
من السوقة الاشرار الا نجاس من لهم ■ من البخس والخسران عزم له عزم
فارجح ميزانا وأوفى مكايلا ■ وأحمد نيرانا وقام به سلم
وليس له من مبغض غير معرض ■ عن الحق أو من في عقيدته سقم
وظن بليد الطبع سوء فعاله ■ فقلت له اكفف فانك العلم والفهم
فما زاجر عن عاكر غير صارم ■ وما حاكم الا الفتى البطل الشهم
وقد كان مفقودا الى ان بدا لنا ■ امام همام دأبه العزم والحزم
على أغات الينكجرية الذي ■ توفي ثاني عيد فطره غنم
فقام يصلي الجمعة التي حمقت ■ فمات بثاني ركعة حفه الرحم
عليه دماكم مقلة قد بكت الى ■ ان انعدمت حتى بكى الحجر الصم
وحلت على اقطار مصر كآبة ■ وداهمة تاريخها كاب السقم

وكنا نقضنا فعله فى حياته * فذمات بان العكس واتقم النقم
فهيهات اتيان الزمان بمثله * وهيهات جبر بعد ما حصل القصم
وليس لهذا الدهر الا تفجع * وليس لنا الا توائبه قسم
لعمرك ما نلنا مدى العمر راحة * ولا فى منام لا خيال ولا وهم
ولكن صبر المرء يكتم ضره * ومع ذا فهما زاد لا يمكن الكتم
فهب حسن البدرى الجازى ربنا * ختاما بخير منك يا حبذا الختم

(ومات) الامير الكبير ابراهيم بيك المعروف بابى شنب وأصله مملوك مراد بيك القاسمى وخشداش ايواظ بيك تقلد الامارة والصنجقية مع ايواظ بيك وكان من الامراء الكبار المعدودين تولى امارة الحج سنة تسع وتسعين وألف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لامور وقعت لمع العرب باغراء بعض أمراء مصر وسافر أميرا على العسكر المعين فى فتح كريد فى غرة المحرم سنة أربع وألف وماركب بالموكب خرج امامه شيخ الشحاتين وجملة من طوائفه لانه كان محسنا لهم ويعرفهم بالواحد وكان اذا اعطى بعضهم نصفا فى جهة ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى يقول له أخذت نصيبك فى المحل الفلانى ثم رجع الى مصر فى شهر ذى الحجة وطلع الى سكندرية ووصل خبر قدومه الى مصر فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حصانا أزرق وعملوا له سرجا مفرقا ورختا وركابا مطليا وعباءة زركش وشمة كلفة ذلك اثنان وعشرون ألف فضة ولما وصل الى الحلى قدموه له فقبله منهم وركبه الى داره وذهبت اليه الامراء والاعيان وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وخلع على شيخ الشحاتين ونقيبهم كل واحد جوخة ولكل فقير جبة وطاقيه وشملة ولكل امرأة قميص وملاية فيومى وأغدق عليهم اغداقا زائدا وعمل لهم سماطا وكان المتعين بالرياسة فى ذلك الوقت ابراهيم بيك ذو الفقار وفى عزمه قطع بيت القاسمية فأخرج ايواظ بيك الى اقليم البحيرة وفانصوه بيك الى بنى سويف وأحمد بيك الى المنوفية ولما حضر ابراهيم بيك أبو شنب واستقر بمصر فاتفق ابراهيم بيك ذو الفقار مع على باشا المتولى اذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المكسرة عليه فى غيبته وقدرها اثنا عشر ألف اردب وأربعون كيسا صينى وشتوى فأرسل اليه الباشا معين بفرمان يطلبه وكان أتاه شخص من أتباع الباشا أنذره من الطلوع فقال للمعلمين سلم على الباشا وبعد الديوان أطلع أقابله ففات العصر ولم يطلع فأرسل الباشا الى درويش بيك وكان غفيرا بمصر القديمة وأمره بالجلوس عند باب السر الذى يطلع على زين العابدين والى الوالى والحرس وأوده باشه البوابة يجلس عند بيت ابراهيم بيك أبى شنب وأشيع ذلك وضاق خناق ابراهيم بيك أبى شنب واغتم جيرانه وأهل حارته لاحسانه فى حقهم وحضر اليه بعض أصحابه يؤانسه مثل ابراهيم جربجى الداودية وشعبان افندى كاتب مستحفظان سابقا وأحمد افندى روزنامجى سابقا فهم على ذلك واذا بسليمان الساعى داخل على الصنجق بعد العشاء فأخبره ان مسلم اسمعيل باشا أمير الحاج الشامى ورد الى العادلية وأرسل جماعة جوخدارية بقائمقامية الى ابراهيم بيك فأمر بدخولهم عليه فدخلوا وأعطوه التذكرة فقرأها وعرف ما فيها فسرى عنه الغم وفى التذكرة ان كان غدا أول توت ندخل والا بعد غد وكانت سنة تداخل سنة ست فى سنة

سبع وكان الباشا أتى مقررمن السلطان أحمد توفى وتولى السلطان مصطفى فعزل على باشا عن مصر وولى اسمعيل باشا حاكم الشام وأرسل مسلمه بقائمقامية الى ابراهيم بيك فسأل الصنجق أحمد افندى عن أول توت فأخبره ان غدا أول توت فقال لاحمد كاشف الاعسر خذ الحصان الفلانى وعشرة طائفة والجوخدارية ومشعلين واذهبوا الى العادلية واحضروا بالاغا قبل الفجر ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين فخلع عليه فروة سمور وقال للمهتار دقوا النوبة قاصد مفرح فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا الاحول ولا قوة الا بالله ان الصنجق اختل عقله عارف انه ميت ويدق النوبة ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الاغا وطلع الى القلعة وجلس معه بديوان الغورى وحضر اليهم كخدا الباشا فأطلعوه على المرسوم فدخل الكخدا فأخبر محمد ومه بذلك فقال لا اله الا الله وتعجب فى صنع الله ثم قال هذا الرجل يأكل رؤس الجميع ودخلوا اليه فخلع عليه وعلى المسلم ونزل الى داره ووصل الخبر الى اسمعيل بيك الدفتردار فركب اسمعيل بيك الى ابراهيم ذى الفقار أمير الحاج فركب معه يباقى الامراء وذهبوا الى ابراهيم بيك يهنوه وكذلك بقية الاعيان وخلع على محمد بيك أباظه وجعله أمين السماط وتولى المترجم الدفتردارية سنة تسع عشرة ومائة وألف واستقر بها الى سنة احدى وعشرين ومائة وألف ثم عزل وتقلد امارة الحج ثم أعيد الى الدفتردارية فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ولم يزل الى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة وألف وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بيك أميرا يأتى ذكره *(ومات)* افرنج أحمد أوده باشه مستحفظان الذى قسيت عنه الفتنة الكبيرة والحروب العظيمة التى استمرت المدة الطويلة والليالى العديدة * وحاصلها على سبيل الاختصار هو ان افرنج أحمد أوده باشه المذكور لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كخدا القازدغلى مع مشاركة مراد كخدا وحسن كخدا فلما مات مراد كخدا فى سنة سبع عشرة ومائة وألف زاد ظهور أمر المترجم ونفذت كلمته على أقرانه وكان جبارا عنيدا فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة وكان ممن تعصب عليه حسن كخدا التجدلى وناصف كخدا ابن أخت القازدغلى وكور عبد الله ثم أخرجوه من مصر منفيا فغاب أياما ورجع بنفسه ودخل الى مصر والتجا الى وجاق الجاملية وطلب غرضه من باب مستحفظان فلم يرضوا بذلك وقالوا لابد من خروجه الى محل ما كان ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه وان يجعلوه صنجقا فقلدوه ذلك على كره منه واستمر مدة فلم يهنأ له عيش وخل ذكره وأنفق ما جمعه قبل ذلك فاتفق مع أيوب بيك الفقارى وعصب الوجاقات واتفقوا حسن كخدا التجدلى وناصف كخدا وكور عبد الله باش أوده باشه وقرا اسمعيل كخدا ومصطفى كخدا الشريف وأحمد جربجى تابع باكير افندى وابراهيم أوده باشه الانكجى وحسين أوده باشه العنترلى الجميع من باب مستحفظان فأخرجوهم الى قرى الارياف ورمى المترجم الصنجقية ورجع الى بابه وركب الحمار ثانيا وصار أوده باشه كما كان وهذا لم يتفق نظيره أبدا وكان يقول عند ما استقر صنجقا الذى جمعه الحمار أكله الحصان ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته ثم ان المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا الى مصر باتفاق الوجاقات الستة

ولم

ولم يتمكنوا من الرجوع الى بابهم وذلك ان الوجاقات الستة وبعض الامراء الصناجق
أرادوا رجوع المذكورين الى باب مستحفظان وان افرنج أحمد يلبس حكم قانونهم أو يعمل
بربجي وان كور عبد الله أوده باشه يرجع الى بابه و يلبس باش كما كان فعاند افرنج أحمد
وعضده أيوب بيك وانضم اليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والاغوات ووقع
التفاقم والعناد وافترقت عساكر مصر وأمراؤها فرقتين ويرى مالم يقع مثله فى الحروب
والكروب وخراب الدور وطالت مدة ذلك قريبا من ثلاثة أشهر والمجلت عن ظهور العزب
على الينكجرية وقتل فى أثنائها الامير ابو اظ بيك ثم كان ماذكر بعضه آنفا فى ترجمة المرحوم
ابو اظ بيك وغيره وهرب أيوب بيك ومحمد بيك الصعيدى ومن تبعهم ونهبت دورا لجميع
وأحزابهم وانتصر القاسمية ثم أنزلوا الباشا بأمان وهجمت العساكر على باب مستحفظان
وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورؤس من معه وفيهم حسن كتخدا واسمعيل
افندى وعمر أغات الجراكسة وذهبوا برؤسهم الى بيت قاضوه بيك فأقاموا ثم طافوا بها على
بيوت الامراء ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ثم أرسلوهم عند الغروب الى منازلهم
وذلك فى أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وهو صاحب القصر والغيط
المعروف به الذى كان بطريق بولاق ونهبه فى أيام الفتنة يوسف بيك الجزار وكان به شئ
كثير من الغلال والابقار والاغنام والارز والخيل والجاموس والدجاج والاوز والحمام
حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه ولما بلغ محمد بيك الكبير ما فعله يوسف بيك الجزار فى
غيط افرنج أحمد عمد هو أيضا الى غيط حسن كتخدا النجدلى وفعل به مثل ما فعل يوسف بيك
بغيط افرنج أحمد ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى فى
خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا وعمل فيها الشعراء أشعارا وتواريخ منظومة فمن
ذلك قول الشيخ حسن الجبازى عفى عنه

بليسة عظيمة مصرا أتت * ما وجدت قط وقدلا توجد
دامت عليها مدة مديدة * فى كل وقت هولها يجدد
أيوب والافرنج والباشا كذا * محمد الصعيد بيك الافسد
قد فعلوا منا كرا شنيعة * بأهلها تفت منها الاكبد
ضرب مدافع ودور حرقت * وسادة قد قتلت وأعبد
وفى الرعايا القتل والنهب فشا * والجوع والاظما ومالا يعهد
وجملة القول عن الذى جرى * لا تسألن فشرحه لا ينفد
والعلما أهل الضلال والردى * لهم أباحوا كل مالا يحمد
وبعد ذا أيوب والصعيد مع * من صحبا فروا بليل لاهدوا
ودار أيوب جميعا نهبوا * نهبا ذر يعما عليه أزيد
ودور من ناصره حتى غدا * للبوم فيها مقعد ومرقد
فأصبحوا لست ترى الا السكن * كذا الذى يجزى المجرمون المرتد
وبعده الافرنج جهرا قطعوا * وكل من شايعه قد أخذوا

والباشة المعكوس قهرا أنزلوا ■ من قلعة ولعنة قد زودوا
وقطعوا فيها ابن عاشور الردى ■ خليفة الدسوق وهو يفند
وكفرت بقتله ذنوبهم * وجنة الخلد بذاك أو ردوا
اذ كان زنديقا اباحياله ■ فى المنكرات القدم المشيد
وانتصرت اذذاك أجناد العرب * على أنكجريتها وسودوا
وانل اذا ماشئت آية الهدى ■ ينصر من يشاء منها ترشد
وابتهجت مصر وسر أهلها * وانشرحوا وانبسطوا وعيدوا
تبارك الله مبيد من طغى ■ ومن بغى ومن نكير يقصد
نعوذ بالله من أهل ذا الزمن ■ فانهم فى الظلم شخص أوحد
أعدلهم من عن صواب عادل * ومن على العدل لديهم أحيد
تلك البلايا والرزايا أرخت ■ خليل باشا فى هباب يلهد
ويسأل الله الجزاى حسن ■ وقاية من فتن توقد

وكانت كل فرقة أخذت فتوى على جواز قتال الاخرى ولما انتصرت فرقة العرب رسموا بنفى جماعة من الفقهاء الى بلاد الارياف ثم رجعوا بعد أيام

*(وقال أيضا فى ذلك)■

ان رمت أن لا تنال قهرا ■ فلا ترم للانام شرا
الا ترى من بغوا وجاروا ■ كيف لهم جورهم تجرا
أيوب وافرنج والصعيدى ■ محمد ثم باش مصرا
أعنى خليلا من اختلالا ■ حوى وللسوء قد تحرى
وكان أيوب فى البرايا ■ رأس البلايا أشد مكرا
أرسل اذ ضاق للصعيدى ■ كيما به أن ينال نصرا
فجاءه مسرعا بجيش ■ لم يحص فى العالمين قدرا
فجاهدوا جهدهم الى أن ■ قد قتلوا الصنجق الابرا
ابواظ وقت الضحى شهيدا * ونال عند الاله قدرا
وقاتلوه باؤا بشر * فى هذه الدار ثم الاخرى
قد نصبوا فوقنا المدافع ■ ترمى بأعلى البروج جمرا
فأحرقونا وأحصرونا ■ وأعطشونا بالمنع قسرا
عن نيلنا ثم قد شربنا * ملحا فزاد الكبود حرا
وبعد هذا النكال ذاقوا ■ ذوقا يفوق النكير نكرا
فافرنج قد قطعوا ومن قد ■ تابعه وارقوا بغبرا
وفر أيوب والصعيدى ■ ليلا وأتباع ذين خسرا
سكرى حيارى باؤا بكسر ■ وكسرهم ما أصاب جبرا

والباشة النحس أنزلوه ▪ وأرهقوه بالسجن عسرا
وابتهجت مصر واستراحت ▪ لفقدهم والسر ورقزا
ثلاثة أشـــــهر اتساعا ▪ جهادهم فى الورى استمرا
وعامهم ذا الخبيث أرخ ▪ خاب الصعيدى حزبا وفرا
والحسن الازهرى الجازى ▪ يرجو لما قد جناه غفرا
من عالم الجهر والخفايا ▪ فهو غنى ونحن فقرا

*(ومات)*محمد بيك المعروف بالدالى وقد كان سافر بالخزينة سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته الى مصر فقلدوا ابنه اسمعيل بيك فى الامارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة أربع وعشرين ومائة وألف وكان بركسى الجنس وعمل أغات متفرقة ثم أغات جليان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر *(ومات)*الامير حسن كتخدا عزبان الجلفى وكان انسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات واحسان للفقراء ومن مآثره انه وسع المشهد الحسينى واشترى عدة أماكن بماله وأضافها اليه ووسعه وصنع له تابوتا من آبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة وجعل عليه ستارا من الحرير المزركش بالخيش ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطلية بالذهب ومشت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضعوا ذلك الستر على المقام ▪ توفى يوم الاربعاء تاسع شوال سنة أربع وعشرين ومائة وألف وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف انسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمه الله

(ومات) الامير ابراهيم جربجى الصابونجى عزبان وكان أسدا ضرغاما وبطلا مقداما كان ظهوره فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف وشارك فى الكلمة أحمد كتخدا عزبان أمين البحرين وحسن جربجى عزبان الجلفى وعملا كتخدا أوده باشه فلما لبس حسن جربجى الجلفى كتخدا ثانية عزبان لبس المترجم باشا أوده باشه وذلك فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فزادت حرمته ونفذت بمصر كلمته ولما قتل قيطاس بيك الفقارى فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف خمدت بموته كلمة أحمد كتخدا أمين البحرين فانفرد بالكلمة فى بابه ابراهيم جربجى الصابونجى المذكور وصار ركنا من أركان مصر العظيمة ومن أرباب الحل والعقد والمشورة وخصوصا فى دولة اسمعيل بيك ابن ايواظ وأدرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة وبعد الصيت والهيبة عند الاكابر والاصاغر ويخشاه أمراء مصر وصناجقها وجاقاتها ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره وسبب تسميته بالصابونجى أنه كان متزوجا بابنة الحاج عبد الله الشامى الصابونجى لكونه كان ملتزما بوكالة الصابون وكان له عزوة عظيمة ومماليك وأتباع ومنهم عثمان كتخدا الذى اشتهر ذكره بعده ولم يزل فى سيادته الى أن مات على فراشه خامس شهر شوال سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وخلف

ولد ايسمى محمد اعملوه بعده چربجيباسيأتى ذكره وسمى له عثمان كاشف مملوك والده وخلص له البلاد من غير حلوان وكان عثمان اذذاك چربجيباياب عزبان *(ومات)* الامير الجليل يوسف بيك المعروف بالجزار تابع الامير الكبير ايواظ بيك تقلد الامارة والصنجقية فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف أيام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قاصوه بيك فاقام لذلك وكانت له اليد البيضاء فى الهمة والاجتهاد والسعى لاخذ ثار سيده والقيام الكلى فى خذلان المعاندين وجمع الناس ورتب الامور وركب فى اليوم الثانى من قتل سيده وصحبته اسمعيل ابن أستاذه وأتباعهم وطلع الى باب العزب وفرق فيهم عشرة آلاف دينار وأرسل الى البلكات الخمسة مثل ذلك وجر المدافع وخرج بمن انضم اليه الى ميدان الحرب بقصر العينى وحارب محمد بيك الصعيدى وطائفته ومن بصحبته من الهوارة حتى هزمهم وأجلاهم عن الميدان الى السواقى واستمر يخرج الى الميدان فى كل يوم بكرة ويفرق ويدبر الامور وينفق الاموال وينقب النقوب ويدبر الحروب حتى تم لهم الامر بعد وقائع وأمور ذكرنا بعضها فى ولاية خليل باشا وفى بعض التراجم وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجبرتى رحمه الله

أيها الانسان دع عنك الدغش ▪ لا تكن ممن عباد الله غش
كم أناس مكرهم قد غرهم * فبهم قد حاق واستغشوا الوغش
ثم راموا بعده ان يخلصوا ▪ من تباريح البلايا والبلش
فابى ذلك عليهم قاهر ▪ لا يقاوى بطشه مهما بطش
أصبحوا لست ترى الا السكن ▪ موحشا قفرا به البوم عرش
منهم خذ عبرة لاسيما ▪ بيك أيوب الذى المكر افترش
مع خليل باش مصر وكذا * الصعيدى بيك والافرنج الاخش
فعلوا فى مصر أنواع الردى ▪ بعباد الله مما قد دهش
من أعالى السور نارا أرسلوا ▪ فى البرايا كى يحشوا أى حش
واستمروا مدة طالت وقد ▪ عمها خوف وجوع وعطش
فرمى كيدهم فى نحرهم ▪ قاهر نعمته عنه قطش
بيد الجزار يدعى يوسفا ▪ بيك فاستمكن منهم ونهش
بعد ما أن قتلوا سيده ▪ بيك ايواظ الفتى الشهم الاجش
قطع الافرنج مع أصحابه ▪ ورماهم بالثرى رمى الكرش
بعد ما ايوب مع أتباعه ▪ من جنود البغى فروا بغبش
وخليل الباشة النحس الردى ▪ أسكنوه السجن قهرا وانكمش
واستراح الناس منهم والزمن ▪ بعد ما كان عبوس الوجه هش
والجبرتى حسن قد أرخه ▪ يوسف الجزار كأس قد قرش

وتقلد المترجم امارة الحج وطلع به فى تلك السنة وتقلد قائمقامية فى سنة ست وعشرين ومائة وألف عن عابدى باشا ولما حقدوا على اسمعيل بيك ابن سيده ودبروا على ازالته فى أيام رجب

باشا وظهر جركس من اختفائه بعد ان أخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة قام المترجم فى تدبير الامر واختفى اسمعيل بيك ودخل منهم من دخل الى مصر سرا ووزع المماليك والامتعة على أرباب المناصب والسدادرة وأشاع ذهابهم الى الشام مع الشريف يحيى وتصدر هو للامر وكتم أموره ولم يزل يدبر على اظهار ابن سيده واستمال أرباب الحل والعقد وأنفق الاموال سرا وضم اليه من الاخصام أعاظمهم وعقلاءهم مثل أحمد بيك الاعسر وقاسم بيك الكبير واتفق معهم على اظهار اسمعيل بيك وأخيه اسمعيل بيك جرجا وعمل وليمة فى بيته جمع فيها محمد بيك جركس وباقى أرباب الحل والعقد وأبرزلهم اسمعيل بيك ومن معه بعد المذاكرة والحديث والتوطئة وتمموا أغراضهم وعزلوا الباشا وأنزلوه من القلعة وتأمر اسمعيل بيك وظهر أمره كما كان وتولى الدفتردارية فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف بعد انفصاله من امارة الحج ثم عزل عنها واستمر أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة الى أن مات فى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا فلذلك سمى بالجزار ولما مات قلدوا مملوكه ابراهيم أغا لصنجقية عوضا عنه *(ومات)* الامير الجليل قانصوه بيك القاسمى تابع قيطاس بيك الكبير الدفتردار الذى كان بقناطر السباع رباه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه وسافر معه الى سفر الجهاد فى سنة ست وتسعين ومائة وألف فمات سيده بالسفر فقلدوه الامارة والصنجقية بالديار الرومية عوضا عن سيده وحضر الى مصر وتقلد كشوفية بنى سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثلاث مرات ولما حصلت الفتنة فى أيام خليل باشا كعب الشوم المكوسة سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف كما تقدم غير مرة كان هو أحد الاعيان الرؤساء المشار اليهم من فرقة القاسمية فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام وعملوا ديوانهم وجميتهم فى بيته حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا واستمر هو يتعاطى الاحكام أحد اوتسعين يوما حتى حضر ولى باشا الى مصر فعزل وكف بصره ومكث بمنزله حتى توفى على فراشه سنة سبع وعشرين ومائة وألف وقلدوا امرته وصنجقيته لتابعه الامير ذى الفقار اغا وتزوج بابنته وفتح بيت سيده واحيا ما آثره من بعده *(ومات)* الامير اسمعيل بيك المنفصل من كتخدائة الجاويشية وأصله جلبى ابن كتخدا ابرى بيك وهو من اشراقات اسمعيل بيك ابن ايواظ قلده الصنجقية سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وتولى الدفتردارية سنة احدى وثلاثين ومائة وألف واستقر فيها سنتين وخمسة أشهر وقتله رجب باشا هو واسمعيل أغا كتخدا الجاويشية فى وقت واحد عند ما دبروا على قتل اسمعيل بيك ابن ايواظ وهو راجع من الحج فاحتجوا بالعرب وأرسلوا يوسف بيك الجزار ومحمد بيك ابن ايواظ واسمعيل بيك ولجه لمحاربة العرب فلما بعدوا عن مصر قطع المترجم وصحبته اسمعيل أغا كتخدا الجاويشية وكان أصله كتخدا ايواظ بيك الكبير فقتلوهما فى سلالم ديوان الغورى غدرا باغراء محمد بيك جركس وفى ذلك الوقت ظهر جركس وركب حصان اسمعيل بيك المذكور ونزل الى بيته وكان قتلهما فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وقتلا ظلما وعدوانا رحمهما الله *(ومات)* الامير حسين بيك المعروف بابى يدك وأصله جرجى الجفس تقلد الامارة والصنجقية سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وكان

مصاهر السليمان بيك بارم ذيله وكان متزوجا بابنته وكان معدودا من الفرسان والشجعان الا أنه كان قليل المال ولما قتل قيطاس بيك الفقارى وهرب محمد بيك تابعه المعروف بقطامش الى الديار الرومية فاختفى المترجم بمصر وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف بعدما أقام فى الامارة أربعا وعشرين سنة ثم ظهر مع من ظهر فى الفتنة التى حصلت بين محمد بيك جركس وبين اسمعيل بيك ابن ايواظ وكان المترجم من أغراض جركس فلما هرب جركس فهرب هو أيضا فلحقه عبد الله بيك صهر ابن ايواظ وقتله بالريف وقطع رأسه فكان ظهوره سبب القتل وذلك فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير حسين بيك أرنؤد المعروف بابى يدك وكان أصله أغات جراكسة ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الاقاليم مرارا عديدة وسافر الى الروم أميرا على السفر فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف فلما رجع فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف استعفى من الصنجقية وسافر الى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة فكان مدة اقامته ثلاثا وعشرين سنة واستمر مجاورا بالمدينة أربع سنوات ومات هنالك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع *(ومات)* الامير يوسف بيك المسلمانى وكان أصله اسرائيليا وأسلم وحسن اسلامه ولبس أغات جراكسة ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها وتقلد الصنجقية سنة سبع ومائة وألف وتلبس كشوفية المنوفية ثم امارة جدة ومشيخة الحرم وجاور بالحجاز عامين ثم رجع وسافر بالعسكر الى الروم ورجع سالما وأخذ جرك دمياط وذهب اليها وأقام بها الى أن مات سنة عشرين ومائة وألف وأقام فى الصنجقية اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر وترك ولدا يسمى محمد كتخدا عزبان *(ومات)* الامير حمزة بيك تابع يوسف بيك جلب القرد تقلد الامارة عوضا عن سيده سنة عشرة ومائة وألف ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامير محمد بيك الكبير الفقارى تقلد الامارة بعد سيده سنة سبع عشرة ومائة وألف وتولى امارة جرجا وحاكم الصعيد مرتين وكان من أخصاء أيوب بيك المتقدم ذكرهما فى الواقعة الكبيرة وأرسل اليه أيوب بيك يستنصر به فأجاب دعوته وحضر الى مصر ومعه الجم الغفير من العربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادى وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها كما تقدم ذكر ذلك غير مرة وكان بطلا هماما وأسدا ضرغاما ولم يزل حتى هرب مع ايواظ بيك الى بلاد الروم فقلدوه الباشوية وعين فى سفر الجهاد ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير مصطفى بيك المعروف بالشريف وهو ابن الامير ايواظ بيك الجركسى مملوك حسين اغا وكان والده ايواظ بيك المذكور تولى أغاوية العزب ستة سبعين وألف وتزوج بنت النقيب برهان الدين افندى فولدله منها المترجم فلذلك عرف بالشريف وتقلد والده كتخدا الجاويشية سنة تسع وسبعين وألف ثم عزل عنها وتقلد الصنجقية سنة احدى وثمانين وألف وتولى كشوفية الغربية وتقلد قائمقام مصر وعزل ولم يزل أميرا حتى مات على فراشه وترك ولده هذا المترجم وكان سنه حين مات والده اثنتى عشرة سنة فرباه ريحان اغا تابع والده ثم مات ريحان اغا فعند ذلك اسرف مصطفى چلبى وأتلف اموال أبيه وكانت كثيرة جدا وكان المترجم فى وجاق المتفرقة وصار فيهم اختيارا الى أن لبس سردارية المتفرقة فى سفر الخزينة سنة تسع ومائة

وألف

وألف فمات صنجق الخزينة درويش بيك الفلاح فى السفر بالروم فلبس صنجقية المذكور حكم القانون ورجع الى مصر أميرا واستقر فى امارته حتى مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وكان قليل المال * (ومات) * الامير أحمد بيك الدالى تابع الامير ايواظ بيك الكبير القاسمى تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين ومائة وألف وابس فى يومه اقفطان الامارة على العسكر المسافر الى بلاد مورة بالروم عوضا عن خشداشه يوسف بيك الجزار وسافر بعد ستين يوما ومات هناك وتقلد عوضه ملوكه على بيك ورجع الى مصر صنجقا وهو على بيك المعروف بالهندى * (ومات) * كل من الامير حسين كخدا البشكجرية المعروف بحسين الشريف وابراهيم باشا أودباشه المعروف بكدك وذلك انه لما قتل قيطاس بيك القسقارى بقراصدان على يد عابدى باشا فى شهر رجب سنة سبع وعشرين ومائة وألف وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب البشكجرية والعزب وذلك ان حسن كخدا النجدلى وناصف كخدا وكور عبد الله كانوا من عصبة قيطاس بيك فلما قتل خافوا على أنفسهم فلكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورين وكانوا يتهمونهما بانهما تسببا فى قتل قيطاس بيك * (ومات) * أيضا كل من الامير حسن كخدا النجدلى وناصف كخدا القازدغلى وكور عبد الله وذلك انه لما ملك المذكورون الباب وقتلوا حسين كخدا الشريف وابراهيم الباشا كما تقدم وذلك فى أواخر رجب وسكن الحال انتدب محمد كخدا كدك لاخذ ثار أخيه وملك الباب على حين غفلة وذلك ليلة الثلاثا ثالث عشرين رمضان وتعصب معه طائفة من أهل بابه وطائفة من باب العزب وقتل فى تلك الليلة حسن كخدا النجدلى وناصف كخدا وأنزلوهما الى بيوتهما فى صبح تلك الليلة فى توابيت وهرب كور عبد الله فقبض عليه محمد بيك بركس بعد ستة أيام وحضر به وهو راكب على الحصان وفى عنقه الحديد ومغطى الرأس وطلع به الى عابدى باشا فلما مثل بين يديه سبه ووبخه وأمره باخذه الى بابه فأمر محمد كخدا كدك بحبسه بالقلعة وقتل فى ذلك اليوم وأنزلوه الى بيته بسوق السلاح * (ومات) * أيضا محمد كخدا كدك المذكور فانه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه فى شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف * (ومات) * الامير أحمد بيك المسلمانى ويعرف أيضا باسكى نازى وكان أصله كاتب بركسة وكان يسمى باحمد افندى ثم عمل باش اختيار بركسة وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال وكان أغنى الناس فى زمانه وكان بينه وبين اسمعيل بيك ابن ايواظ وحشة وكان ابن ايواظ يكرهه ويريد قتله فالتجأ الى محمد بيك بركس فلما هرب بركس فى المرة الاولى اختفى أحمد افندى المترجم وبيعت بلاده ومتاعه فلما ظهر بركس ثانيا ظهر احمد افندى وعمل صنجقا سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وصار صنجقا فقيرا ثم ورد مرسوم بان يتوجه المترجم الى مكة لاجراء الصلح بين الاشراف فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع الى مصر ومكث بها مدة الى سنة ست وثلاثين فأرسلوه الى ولاية جرجا ليشهل غلال المرى وكان ذلك حيلة عليه فلما توجه الى جرجا أرسل محمد باشا فرمانا الى سليمان كاشف خفية بقتله فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه فغمز عليه بعض اتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة وقطعوا رأسه فى حادى عشرين شهر القعدة سنة ست وثلاثين ومائة وألف

(ومات) الامير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان وكان من أعيان باب المتكبرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف وكان من الاعيان المعدودين بمصر ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة الى أن مات على فراشه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير ابراهيم افندى كاتب كبير الشهير بشهراوغلان مستحفظان وكان أيضا من الاعيان المشهورين بيابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجى تابع شاهين جربجى وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق لما أخرجهما اسمعيل بك ابن ايواظ الى الكشيدة كما تقدم الاشارة الى ذلك فلما قتل اسمعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيا الى الباب وانحطت كلمة المترجم وعثمان كتخدا ثم عزل ابراهيم افندى المذكور الى دمياط وأقين ومكث هنالك أشهرا ثم أحضروه وجعلوه مير دار جداوى وتوجه مع الحج ومات هنالك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير النبيه الفطن الذكى حسن افندى الروزنامجى الدمرداشى وكان باش قلفة الروزنامه فلما حضر اسمعيل باشا واليا على مصر فى سنة ست ومائة وألف وكانت سنة تداخل فتكلم الباشا مع ابراهيم بك أبى شنب فى كسر الخزينة وعرض عليه المرسوم السلطانى بتعويض كسر الخزينة من اشغال العشرين ألف عثمانى التى كانت عليهم

بياض بجميع نسخ الاصل التى بأيدينا

شراق السلطان محمد بأى وجه كان اما بالشطب عليها او امارجوع التنازيل من ايام السلطان سليم وامامضاف على المقاطعات وقال له كيف يكون العمل فى ذلك فقال له ابراهيم بك لايحسنه الاحسن افندى باش قلفة الروزنامه فان الروزنامجى الآن كاتب توزيع فلا يدرى فى ذلك فطلب الباشا المترجم وخلع عليه ونصب الروزنامه قهرا عنه وامره بالتوجه الى ابراهيم بك وكان اذ ذاك قاعقامه ليعرفه المطلوب فذهب اليه وعرفه بالمراد فدبر ذلك على أتم وجه وأحسنه بعد ان عملوا جمعية فى بيت حسن اغا باقيه وكان له ميل للعلوم والمعارف وخصوصا الرياضيات والفلكيات ويوسف الكلارجى الفلكى الماهر هو تابع المذكور ومملوكه وقرا على رضوان افندى صاحب الازياج والمعارف وكان كثير العناية برضوان افندى المذكور ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب وأحضر المتقنين من أرباب الصنائع صنعوا له ما أراد بمباشرة وارشاد رضوان افندى وصرف على ذلك أموالا عظيمة وباقى أثر ذلك الى اليوم بمصر وغيرها ونقش عليها اسمه واسم رضوان افندى وذلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وقبل ذلك وبعدها ولم يزل فى سيادته حتى توفى

بياض بالاصل أيضا

(ومات) الامير مصطفى بيك القزلار المعروف بالخطاط تابع يوسف اغا القزلاردار السعادة تولى الامارة والصنجقية فى سنة أربع وتسعين وألف وتقلد قاعقامية بعد عزل اسمعيل باشا وذلك سنة تسع ومائة وألف قهرا عنه وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية برجا وغيرها ثم تقلد الدفتردارية سنة ثلاث وثلاثين فكان بين لبسه الدفتردارية والقاقامية أربع وعشرون سنة وبعد عزله من الدفتردارية مكث فى منزله صنجقا بطالا الى أن توفى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الامير المعظم والملاذ المفخم الامير اسمعيل بيك

ابن الامير الكبير ابو اظ بيك القاسمى من بيت العز والسيادة والامارة نشأ فى حجر والده فى صيانة ورفاهية وكان جميل الذات والصفات وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد فى الفتنة الكبيرة كما تقدم وكان لها أهلا ومحلا وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة كما قدمنا عذاره وسمته النساء قسطة بيك فانه لما أصيب والده فى المعركة بالرملة نجاه الروضة وقتل فى ذلك اليوم من الغز والاجناد خاصة نحو السبعمائة ودفن والده فلما أصبحوا ركب يوسف الجزار تابع ابو اظ بيك وأحمد كاشف وأخذوا معهم المترجم وذهبوا الى بيت قانصوه بيك فاقام فوجدوا عنده ابراهيم بيك أباشنب واحمد بيك تابعه وقيطاس بيك الفقارى وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك قطامش وهم بلوس وعليهم الكآبة والحزن وصار وامثل الغنم بلا راع متحيرين فى أمرهم وما يؤل اليه حالهم فلما استقر بهم الجلوس نظر يوسف الجزار الى قيطاس بيك فرآه يبكى فقال له لاى شئ تبكى هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ولا علاقة وأصل الدعوى فيكم معشر الفقارية والآن انجر جنا وقتل منا واحد وخلف مالا ورجالا قلدونى الصنجقية وأمير الحاج وسر عسكر وكذلك قلدوا ابن سيدى هذا صنجقية والده فيكون عوضا عنه ويفتح بيته واعطونا فرمانا وجبة من الذى جعلتموه نائب شرع بالحلوان معاب ولكن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطى النصر لمن يشاء ففعلوا ذلك ورجع يوسف بيك وصحبته اسمعيل بيك ومن معهم الى بيت المرحوم ابو اظ بيك وقضوا أشغالهم ورتبوا أمورهم وركبوا فى صبحها الى باب العزب وأخذوا معهم الاموال فانفقوا فى الستبلكات وغيرهم من المقاتلين ونظموا أحوالهم فى الثلاثة أيام الهدنة التى كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت ابو اظ بيك وكان الفاعل لذلك أيوب بيك وقصده حتى يرتب أموره فى الثلاثة أيام ثم يركب على بيت قانصوه بيك ويهجم على من فيه ولو فعل ذلك فى اليوم الذى قتل فيه ابو اظ بيك لتم لهم الامر ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ولم يرد الله لهم بذلك وأخذوا فى الجد والاجتهاد وبرزوا للعرب فى داخل المدينة وخارجها وعملوا المكايد ونصبوا شباك المصايد وأنفقوا الاموال ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الاخرى وهم أيوب بيك ومحمد بيك الصعيدى وافرنج احمد وباب البسكجرية ومن تبعهم وقتل من قتل وفر من فر ونهبت دورهم وشردوا فى البلاد وتشتتوا فى البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة واستقر الحال وسافر أمير الحاج فى تلك السنة يوسف بيك الجزار واستقر المترجم بمصر وافر الحرمة محتشم المكانة مشار كالابراهيم بيك أبى شنب وقيطاس بيك فى الامر والرأى وفى نفس قيطاس بيك ما فيها من حقد العصبية فصار يناكدهما سرا وساط حبيب وابنه سالم على خيول اسمعيل بيك فجم اذنابها ومعارفها كما ذكر ثم نصب لهما وان والاهما شيا كايدهما ولم يظفره الله بهما ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضيان عن مساويه الخفية الى أن حضر عابدى باشا أرسل قلد يوسف بيك الجزار وقاه فقام وخلع يوسف بيك على ابن سيده اسمعيل بيك وجعله أمين السماط ولما وصل الباشا الى العادلية وقدمت له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بيك المترجم تقدمة عظيمة وتقيد بخدمة السماط أحبه عابدى باشا ومال بكليته اليه ثم انه اختلى معه ومع يوسف بيك وسألهما عن سبب موت والده

فاخبراه ان مصر من قديم الزمان قرقتان وعرفاه حقيقة الحال وان قيطاس بيك وأيوب بيك بيت واحد ووقعت بينهما خصومة وأيوب بيك أكثر عزوة وجندا فوقع قيطاس بيك على ابواظ بيك والتجأ اليه فقام بنصرته وفاداه وأنفق بسببه أموالا وتجندات من رجاله أبطال الى أن مات وقتل و بلغ قيطاس بيك بناما بلغ فلم يراع معنا جميلا وفى كل وقت ينصب لنا الحبائل ويحفر فينا الغوائل ونحن بالله نستعين فقال الباشا يكون خيرا وأضمر لقيطاس بيك السوء ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقرامیدان وورد أمر بتقليد المترجم على الحج أميرا وتقليد ابراهيم بيك الدفتردارية وألبسهما عابدى باشا الخلع وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال الى البنادر وأرسل اناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الاحجار من طريق الحجاج وقلد المناصب وأمر عدة صناجق وهم محمد أخوه المعروف بالمجنون وعبد الله كاشف صهره وصارى على والارمنى واسمعيل كاشف وعلى الهندى وكخدا أبيه اسمعيل اغا تقلد كخدا جاويشية وعبد الرحمن وبلهة أغات جليان وكذلك ابراهيم بيك أبى شنب قلد من طرفه خمسة صناجق وهم قاسم الكبير وقاسم الصغير وابراهيم فارسكور ومحمد چلبى ابن ابرهيم بيك ومحمد چركس الصغير وأخذ اسمعيل بيك لامرائه كشوفيات الاقاليم وطلع بالحج سنين آخرها سنة ثمان وعشرين فى أمن وامان وسخاء ورخاء ونظم الوجاقات السبعة وصير اعيانها أغراضه مثل كدك محمد كخدا مستحفظان وابراهيم كخدا الصابونجى عزبان وعبد الرحمن اغا ملتزم الوبلهة اغات جليه وأظهر شأن حسن جاويش القازدغلى فى بابه وهو والد عبد الرحمن كخدا وقلد مملوكه عثمان أوده باشه وهو الذى تقلد بعد ذلك كخدا مستحفظان وقلد أيضا حسن كخدا سليمان جاويش تابع مصطفى كخدا القازدغلى أوده باشه وسليمان هذا هو سيد ابراهيم كخدا الآتى ذكره ثم توفى ابراهيم بيك أبو شنب فى سنة ثلاثين كما تقدم فسكن محمد بيك ولده فى منزله وحضر محمد بيك چركس تابعه من السفر فوجد سيده توفى فتاقت نفسه للرياسة وضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين بيك أبى يدك وذى الفقار معتوق عمر اغا بالفيه واصلان وقبلان وأمثالهم وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل واتفقوا على غدره وخيانته ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة وهو طالع الى الديوان وصحبته يوسف بيك الجزار واسمعيل بيك چركس وصارى على بيك فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم سوى رجل قواس ورمح اسمعيل بيك وامرأوه الى باب القلعة ونزل بباب العزب وكتب عرضحال وارسله الى على باشا صحبة يوسف بيك الجزار مضمونه الشكوى من محمد بيك چركس وانه جامع عنده المفاسيد ويريدون اثارة الفتن فى البلد فكتب الباشا فرمانات الى الوجاقات باحضار محمد بيك چركس وان أبى فحاربوه وركب چركس بالمنضمين اليه وهم قاسمية وفقارية وذلك بعد اباته وعصيانه فصادف المتوجهين اليه فحاربهم بالرميلة وآل الامر الى انهزامه وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره وخرج هاربا من مصر وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسمعيل بيك أسيرا عريانا فى أسوأ حال فكساه وأكرمه وألبسه فروة سمور واشار عليه أحمد كخدا أمين البحرين وعلى كخدا الجلفى بقتله فلم يوافقهما على ذلك وقال انه دخل الى بيتى وحل فى ذمامى فلا يصح ان أقتله ثم انه نفاه الى قبرص ولما سافر محمد بيك ابن أبى شنب الى

قوله آخرها لعل الصواب أولها بدليل ما سيأتى فى آخر ترجمته

اسلامبول بالخزينة فى تلك السنة اوصى قاسم بيك بالارسال الى چركس واحضاره الى مصر ففعل وحضر الى مصر سرا واختفى عنده ولما وصل محمد بيك بالخزينة واجتمع بالوزير الاعظم دس اليه كلاما فى حق المترجم وقال له ان اهملتم أمره استولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة فان الامراء والدفتردارية وكبار الامراء والوجاقات صاروا كلهم اتباعه ومماليكه ومماليك أبيه والذى ليس كذلك فهم صنائعه وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده فى كل ما يأمر به وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح فى خدمة الدولة مثل محمد بيك چركس ومن يلوذ به وعمل للوزير أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بيك والباشا وتولية خلافه ويكون صاحب شهامة وتدبير وكان ذلك فى دولة السلطان احمد فأجابوا الى ذلك وعينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ورسموا له رسوما باملاء محمد بيك أبى شنب ملخصها قتل الباشا واسمعيل بيك وعشيرته ماعدا على بيك الهندى ولما حضر رجب باشا الى مصر وقد كان قاسم بيك احضر محمد چركس واخفاه وكان اسمعيل بيك ابن ايواظ الحاجا سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فاليوم الذى وصل فيه رجب باشا الى العريش ووصل المسلم الى مصر كان خروج اسمعيل بيك بالحج من مصر وارسل رجب باشا مرسوما الى أحمد بيك الاعسر وجعله قائمقام أمره بانزال على باشا الى قصر يوسف والاحتفاظ به ففعلوا ذلك ووصل رجب باشا فاحضر على باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجى وأمرهم بعمل حسابه ثم أمر بقتله فقتلوه ظلما وسلخوا رأسه وأرسلها الى الروم وضبط مخلفاته ودبر معه أمر ابن ايواظ فقال له التدبير فى ذلك ان نرسل الى العرب يقفوا فى طريق الوشاشة فانهم يرسلون يعرفونكم فأرسلوا لهم عبد الله بيك وبعد عشرة أيام ارسلوا يوسف بيك الجزار ومحمد بيك ابن ايواظ واسمعيل بيك جرجا وعبد الرحمن أغا ولجه فعند ما يرتحلون من البركة اقتل اسمعيل بيك الدفتردار وكخدا الجاويشية فعند ذلك انا أظهر ثم نقلد محمد بيك ابن اسمعيل بيك امارة الحج ونرسل بتجريدة الى ابن ايواظ يقتلونه مع عبد الله بيك واسمعيل بيك جرجا وهذا هو التدبير وأرسلوا الى العرب كما ذكر وسافرت الوشاشة مثل العادة القديمة ثانى عشرين الحجة سنة احدى وثلاثين فوجدوا العرب قاطعين الطريق فأرسلوا الخبر بذلك فأظهر الباشا الغيظ والحدة وقال أنا اسافر يا العقابة وأخرج من حق هؤلاء المفاسيد فقال يوسف بيك الجزار ونحن أى شئ صنعنا وأقل ما فينا يخرج من حقهم فقال عبد الله بيك أنا الذى أذهب للوشاشة ويوسف بيك يأتى بعدى مع العقابة فخلع الباشا على عبد الله بيك وسافر فى ذلك اليوم فلما وصل الى العقبة هرب العرب فلما رحل الحج من قلعة الوشواتوبة عبد الله بيك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بيك وسلم على الصنجق وحكى له القصة فاشتغل خاطره وأما ما كان من أمر الباشا وچركس ومن بمصر فانه لما سافر يوسف بيك الجزار ومن معه على الرسم المتقدم عملوا اشغلهم وقتلوا اسمعيل بيك الدفتردار واسمعيل اغا كخدا الجاويشية وظهر محمد بيك چركس ونزل من القلعة الى بيته وهو راكب زكوبة الدفتردار واستقر الباشا بأحمد بيك الاعسر دفتردار ولما وصل المتوجهون الى سطح العقبة نزل يوسف بيك الجزار وترك محمد بيك ابن ايواظ واسمعيل بيك برجا فى السطح فلما دخل على الصنجق وسلم عليه اشتغل خاطره وقال له لاى شئ جئت فقال أنا

لست وحدى بل صحبتى أخوك محمد بيك واسمعيل بيك جرجا وعبد الرحمن اغا وجلة القال
لا اله الا الله كيف انكم تتركون البلاد وتأتون اما تعلموا ان لنا أعداء والعثمانية ليس لهم أمان
ولا صاحب ويصيدون الارتب بالحجلة ولكن لا يقع فى ملكه الا ما يريد ثم انهم أقاموا الايام
المعلومة وساروا الى نخل ونزلوا هناك واذا برجل بدوى أرسله على كتخدا عزبان الجلفى
بمكتوب يخبر الامير اسمعيل بيك بما وقع بمصر فلما قرأه بكى واسترجع فقال يوسف بيك ايش الخبر
قال له الذى كنت أظنه قد حصل واعطاه المكتوب فقرأه وبكى أيضا وكان بصحبة الصنجق
الشريف يحيى بركات مطرود امن مكة تولى عوضه مبارك بن أحمد فأشار على الصنجق بالاختفاء
ولا يحارب فان العرب ينهبون الحجاج وودعه وسار الى غزة فأحضر الصنجق ثلاث هجن
واركب عبد الله بيك واسمعيل بيك جرجا وعبد الرحمن أغا وجلة فأخذوا معهم ما يحتاجون
اليه من فرش وما كول وأنعم على البدوى الذى أحضر له المكتوب وأمره ان يسافر مع
المذكورين من الطريق التى حضر منها ويدخلهم من الدرب المحروق وقت الغروب ويأخذ
حلاوته الثلاث هجن وما عليها ففعلوا ذلك ودخلوا الى مصر واختفوا وأما محمد بيك جركس
فانه أرسل فرمانا ومكاتبات الى سالم بن حبيب يأمره بالركوب بخيوله ويأخذ صحبته عرب الجيزة
ويذهبون صحبة سر عسكر وأمير الحاج محمد بيك اسمعيل لقتال ابن ايواظ فاجتمع الجميع
بالبركة وركبوا وساروا الى ابجرود فنزل محمد بيك والعسكر واغات التفكجية واغات الباشا
والسدادرة وعملوا متاريس وركبوا المدافع وانتظروا وصول الحجاج واذا بالحجاج قادمون
ومعهم يوسف بيك الجزار والمحمل والنوبة ولم يجدوا الصنجق تسلم المحمل والجمال محمد بيك
وتسلم الخزينة والصناجير والخيام والهجن والذخيرة اغات الباشا وكان يوسف بيك وزع
تعلقات الصناجق الذين اختفوا على كتخدا الحاج ولدويدار والسدادرة وسألوا عن
الصنجق والامراء وعما ليكهم فقال لهم يوسف بيك انهم ذهبوا الى غزة صحبة الشريف
يحيى بركات ثم انهم أقاموا فى أجرود يوما زائدا وهم يفتشون على الصنجق فى الاحمال والمواهى
الى أن وصلوا الى البركة فلم يقعوا له على خبر وستر عليه الستار وقيل انه لما اختفى دخل فى حجاج
المغاربة وكان أول قادم فيهم فى صورة امرأة مغربية عليها طرحة صوف قديمة فى شقدف
على جمل ضعيف وقيل ركب مع زوجة المقدم فى الحمل بزى امرأة ولم يخرج الناس مثل العادة
للملاقاة الحجاج ودخل أمير الحاج الجديد والحجاج عليهم برود فلما حصل ذلك أحضر الباشا محمد
بيك جركس وألزمه بالتفتيش على الثلاث صناجق وأمر بضبط كامل ما فى بيت اسمعيل بيك
بقوائم بحضرة نائب الشرع واودعوه فى خزانة الجاويشية واشتغل محمد بيك جركس
بالفحص والتفتيش على الامراء الهاربين ويوسف بيك الجزار يشتغل مع السبع بلكات
حتى طيب خواطر الجميع وانفق الاموال سرا وضم اليه أحمد بيك الاعسر وقاسم بيك على
ظهور اسمعيل بيك ابن ايواظ وباقى المختفين فلما استوثق منهم عمل لهم وليمة فى بيته ثم جمع
الجميع وركب قاسم بيك وأحمد بيك وذهبوا الى محمد بيك جركس فطلبوه للدعوة فركب
صحبتهم الى أن دخلوا منزل يوسف بيك فرأى فيه ازدحاما عظيما وخيرا كثيرة فاراد الرجوع
فقال له أحمد بيك عيب تدخل ثم ترجع فدخلوا وطلعوا عند يوسف بيك فوجدوا عنده على

بيك الهندى وعلى بيك أبا الدب وصاروا على بيك وخلافهم فلما استقر بهم الجلوس قال أحمد كتخدا أمين البحرين ما أحسن هذا المجلس لو كان معنا اسمعيل بيك ابن ايواظ فقال يوسف بيك كان أخونا محمد بيك يغتاظ فقال بركس الله يجازى من كان السبب انا ايش فعل معى اسمعيل بيك رجل قدر على قتلى وأشار عليه الناس فلم يفعل وأكرمنى وكسانى واعطانى دراهم ونفقانى لاجل تمهيد الفتنة واذا باسمعيل بيك خارج عليهم من خلف الستارة وصحبته اسمعيل بيك جركس واخوه محمد بيك ابن ايواظ فقام الجميع وسلموا عليه وجلس فى صدر المكان وهنوه بالسلامة وتحدثوا ساعة ثم التفتوا الى التدبير فى ظهور المشار اليه فكل منهم رأى رأيه فى ذلك وينقضه خلافه فقال اسمعيل بيك يا اخوانى ان كان مرادكم وخاطركم طيبا على ظهورى فاسمعوا ما أقول فقالوا اتمام نجتمع الا لذلك قال الرأى عندى اننا نركب نحن الجميع فى الصباح ونذهب الى بيت أحمد بيك الدفتردار فنأخذه ونذهب الى بيت محمد بيك أمير الحاج ثم نذهب جميعا الى الرميلة ونأمر الباشا بالنزول الى بيت مصطفى كتخدا عزبان ويتقلد أحمد بيك قائمقام ونأخذ منه فرمان بتسليم متاعى وخيولى بموجب القوائم المكتوبة ونعمل بعد ذلك جمعية واكتبوا عرض محضر بما يخلصكم من الله فى حقنا وينزول الباشا وننتظر الجواب فاستحسن الجميع رأيه وقرأوا الفاتحة على ذلك وفى الصباح اجتمعوا على ذلك الاتفاق وأنزلوا الباشا فاجتمعت عليه الاولاد الصغار تحت شباك المكان وصاروا يقولون

باشا يا باشا يا عين القمله * من قال لك تعمل دى العمله
باشا يا باشا يا عين الصيره * من قال لك تدبر دى التدبيره

فضاق منهم فأرسل الى أحمد بيك الاعسر فنقله الى بيت ابراهيم بركى الداودية واستلم اسمعيل بيك ماله وخيوله وجماله وكتبوا عرض محضر كما ذكر وأرسلوه وبعد ايام وصل مرسوم بالامان والرضا لاسمعيل بيك وجماعته وولوا على مصر محمد باشا النشانجى وسافر بجب باشا من حيث أتى بعد ما دفع المائة وعشرين كيسا التى أخذها من دار الضرب وصرفها على تجريدة أجرودولم يزل محمد بيك بركس ومحمد بيك ابن سيده ومن يلوذ بهم مصرين على حقدهم وعداوتهم للمترجم وهو يتغافل عنهم ويغضى عن مساويهم ويسامح زلاتهم حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة وذلك انه لم يزل ذو الفقار تابع عمر اغا يطلب بقائظ حصته فى ثمن العروس ويكلم بركس يشفع له عند اسمعيل بيك فيقول له اطرد الصينى من عندك وأرسل لى بعد ذلك ذا الفقار وياخذ الذى يطلع له عندى الى ان ضاق خناق ذى الفقار من القتل والاعدام فطلع الى كتخدا الباشا وشكا اليه حاله فقال له وما الذى تريد نفعله قال أريد أن أقتل ابن ايواظ عندما يأتى الى هنا واعطونى صنجقية وعشرين كيسا فانظم من بلاده وكشوفية المنوفية فدخل الكتخدا وأخبر محمد بذلك فاجابه الى مطلوبه على شرط ان لا يدخل فى دمه فنزل ذو الفقار وأخبر بركس بما حصل وطلب ان يكون ذلك بحضوره هو وابراهيم بيك فاركبو رفاجابه الى ذلك ولما اجتمعوا فى ثانى يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال الى اسمعيل بيك فاخذه وشرع يقرأ فيه واذا

بذى الفقار بصب الخنجر وضرب الصنجق به فى مدوده وكان معه قاسم بيك الصغير واصلان وقبلان وخلافهم مستعدين لذلك فعندما رأوه ضرب اسمعيل بيك سحبوا سيوفهم وضربوا أيضا اسمعيل بيك جرحا فقتلوه فهرب سارى على وكخدا الجاويشية مشاة الى باب المتكبرية وقطعوا رأس الاميرين وسألوا جثتهما الى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبى الشوارب الذى بطريق الازبكية عند غيط الطواشى وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة وألف ثم أرسلوا رأسيهما مملوختين فدفنوهما أيضا وانقضت دولة اسمعيل بيك ابن ابو اظو وكانت ايامه سعيدة وافعاله حميدة والاقليم فى أمن وامان من قطاع الطريق واولاد الحرام وله وقائع مع حبيب وأولاده يطول شرحها وسيأتى استطراد بعضها فى ترجمة سويلم وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة فى الاحكام وفطانة ورياسة وفراسة فى الامور (فمن ذلك) ما يحكى عنه ان امرأة من الشرقية تعدى عليها بعض الحرامية وسرق بقرتها ومعها عجلها فاستيقظت من نومها وصرخت واصبحت خرجت من دارها وهى تقول لابد من ذهابى الى ابن ابو اظو كيف يأخذوا بقرتى فى أيامه ولم تزل حتى وصلت اليه وكان لا يحجب أحدا يأتى اليه فى شكوى أو تظلم فقال لها من اى بلد أنت قالت من تلبانة قال اكتبوا القائمقام يفحص لها عن بقرتها وختم الورقة واعطاها الرجل قواس وأمره بالذهاب معها وقال له اذهب واذا وصلت الى القرية اول من يلاقيكما يسالكما فاقبض عليه واذهب به الى قائمقام يقرره فان البقرة عنده فلما وصلا الى القرية واذا برجل هابط من فوق التل وهو يسال المرأة ويقول لها ايش فعل معك ابن ابو اظ فقبض عليه القواس وأخذه الى قائمقام فأمر بعقوبته وضربه فاقر بالبقرة انها عنده فى القاعة فأرسل من أتى بها وأعطاها لصاحبتها فاخذتها وذهبت وهى فرحانة (ومنها) انه حضر بين يديه جماعة متهمون وسألهم فانكروا فامرهم بالخروج من بين يديه واحضرهم مرة أخرى كذلك فانكروا وكرر احضارهم واخراجهم ثم عوق منهم شخصا وأمر بتقريره فأقر بادنى عقوبة فتعجب من شاهد ذلك وسئل عن سر معرفة ذلك الشخص من دون الجماعة فقال انى لما أطلبهم يكون هو آخرهم فى الدخول وعند ما آمرهم بالانصراف يكون هو أولهم فى الخروج فعلمت من ذلك انه صاحب العملة وله عدة غير ذلك وما ثر (منها) انه جدد سقف الجامع الازهر وكان قد آل الى السقوط وأنشأ مسجد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق وكذلك أنشأ مسجد سيدى على المليجى على الصفة التى هما عليها الآن ولما تم بناء المسجد المليجى سافر اليه ليراه وذلك فى منتصف شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ثم ذهب الى طندتا وزار ضريح سيدى أحمد البدوى وتعجب الناس من قوة جنانه وخروجه من مصر وبها أخصامه والكارهون له ويريدون له الغوائل وهو يعلم ذلك مع ان محمد بيك بركس مع شهرته بالشجاعة لم يخرج الى العادلية من يوم ظهوره وأكثر أيامه ملازم لبيته (ومن أفاعيله) الجميلة انه كان يرسل غلال الحرمين فى أوانها ويرسل القومانية الى البنادر ويجعل فى بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة فى الشون تشحن السفائن وتسافر فى أوانها ويرسل خلافها على هذا النسق ولما بلغ خبر موته لاهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة وكذلك أهل المدينة صلوا عليه بين

المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة وطلع أميرا بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين ورثاه الشعراء بمراث كثيرة لم أظفر بشئ منها سوى أبيات من قصيدة طويلة وهي

وما هذه الدنيا سوى دار غرة ■ فنعماؤها بؤس وفي نفعها ضر
ورفعتها خفض وراحتها عنا ■ وعزتها ذل وفي صفوها كدر
تريك سرورا في سرور وغبطة ■ كان أصاب الايم في يانع الثمر
ألم ترما أردت عزيزا وملكت ■ ذليلا ودانت بالغرور وبالغرر
فلا تغترر ذا اللب يوما بها وكن ■ على حذر فالعارفون على حذر
ترى بؤس اسمعيل بث بمصرنا ■ الى ان له دانت رقاب ذوي الخطر
وكان جديرا بالرآسة والعلا ■ فقد سار فينا سيرة سارها عمر
وكان له حزم ورأي ومنعة ■ ولكن اذا جاء القضا عمي البصر
به غدر الجبار بركس ماكرا ■ نعما قليل سوف يجزى بما مكر
أسر له كيدا به كان حتفه ■ بديوان مصر بئس والله ما أسر
فقطعه اربا وسيق بخفية ■ وقاتله ظلما يساق الى سقر
وجندل من أتباعه كل صنجق ■ كبير عظيم الشان أربعة غرر
فتبت يداه أوفشلت يمينه ■ والا رماه الله بالعجز والقصر

(ومنها)

فمن بعده الاذناب فوق الرؤس قد ■ علت وعلى الاشراف قد جاء محتقر
تقدمت الانذال لما تأخرت ■ صناديدها هذا العمري من الكبر
ألا في سبيل الله قامت قرودها ■ ونامت سراحين المعارك في الحفر
فاين جبان القلب من أسد الشرى ■ وهيهات أم أين الذوات من الصور

(ومنها)

فكل مصاب عنه مصطبر سوى ■ مصاب أتانا فيه فاعنه مصطبر
فسبحان من عز الملوك بعزه ■ ومن بعده للخلق بالموت قد قهر
الهي فامطر صب عفوك دائما ■ لهمي عليه في المساء وفي السحر
وكن رب عن تقصيره متجاوزا ■ وعامله بالغفران يا خير من غفر

(ثم ظفرت) بأبيات في أوراق مدشتة بخط الامام العلامة الشيخ محمد الغمري وهي

أفي أمان وسيف الامن قد غمدا ■ وبدر أفق سماء العدل قد فقدا
وشمس نصر عباد الله قد كسفت ■ ودولة العز ماتت بالذي لحدا
ياعين جودي بدمع هاطل ندما ■ على الذي كان في مصر لنا سندا
ياأهل مصر بكاء واندبوا رجلا ■ مهذبا مثله في العزما وجدا
كم قد أغاث فقيرا من ظلامته ■ وأبدل الجور عدلا والفسوق هدى
فالآن حق لكم ذوب الفؤاد أسى ■ فقد فقدتم وحق الله كل ندى

وقد فقدتم أميرا لانظيره ■ فى دولة الجد ماخلى ولاولدا
نجل لايواظ اسمعيل فاق على ■ أقرانه و بجمع الخير انفردا
فالله يرحمه فضلا و يلهم من ■ بقى من الدولة الاصلاح والرشدا
تاريخ ذالك قرى فى آية تلبت ■ فى الروم قد ذكرت هذا الذى وردا

وهى قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس (وأيضا)

الان اسمعيل قدس سره ■ بحور حسان فى الجنان تنازله
سيلقى نعيما دائما عند ربه ■ وجنات عدن أزلفت ومنازله
ولابد أن الله يأخذ من سطا ■ عليه بتاريخ سيقتل قاتله

(وكان منزله) هو بيت يوسف بيك بدرب الجامع المجاور لجامع بشتاك المطل على بركة الفيل وقد عمره و زخرفه بأنواع الرخام الملون وصرف عليه أموالا عظيمة وقد خرب وصار حيشانا ومساكن للفقراء وطريقا يسلك منها المارة الى البركة ويسمونها الخرابة ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وخلفين فى سريتين ولدت احداهن ولدا وسموه ابو اظ عاش نحو سبعة أشهر ومات وولدت الاخرى بنتا ماتت فى فصل كودون البلوغ فسبحان الحى الذى لايموت *(ومات)* الامير اسمعيل بيك جركا وكان أصله خازندار ابو اظ بيك الكبير وأمره اسمعيل بيك وقلده صنجقا ومنصب جركا فلذلك لقب بذلك ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده فى ساعة واحدة ودفن معه فى مدفن رضوان بيك أبى الشوارب *(ومات)* كل من الامير عبد الله بيك والامير محمد بيك ابن ابو اظ والامير ابراهيم بيك تابع الجزار قتل الثلاثة المذكورون فى ليلة واحدة وذلك انه لما قتل الامير اسمعيل بيك ابن ابو اظ بالقلعة بيد ذى الفقار بمالاة محمد بيك جركس فى الباطن وعبد الله بيك لم يكن حاضرا فانضمت طوائف الامراء المقتولين ومماليكهم الى عبد الله بيك لكونه زوج أخت المرحوم اسمعيل بيك ومن خاصة مماليك ابو اظ بيك الكبير وكان كتخداه فى حياته وقلده اسمعيل بيك الامارة والصنجقية وطلع أميرا بالحج فى السنة الماضية التى هى سنة خمس وثلاثين ورجع سنة ست وثلاثين فلما وقع ذلك انضموا اليه لكونه أرأس الموجودين وأعقلهم وأقبلت عليه الناس يعزونه فى ابن سيده اسمعيل بيك وازدحم بيته بالناس وتحققت المبغضون انه ان استمر موجودا ظهر شأنه وانتقم منهم فاعملوا الحيلة فى قتله وقتل أمرائهم وطلع فى ثانى يوم ذو الفقار قاتل المرحوم اسمعيل بيك الى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الامرية والصنجقية وكاشف اقليم المنوفية ونزل الى بيت جركس ومعه تذكرة من كتخدا الباشا مضمونها انه يجمع عنده عبد الله بيك ومحمد بيك ومحمد بيك ابن ابو اظ وابراهيم بيك الجزار ويعمل الحيلة فى قتلهم فكتب جركس تذكرة الى عبد الله بيك وأرسلها صحبة كتخداه يطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدبيرا فى قتل قاتل المرحومين فلما حضر كتخدا جركس الى بيت عبد الله بيك بالتذكرة وجد البيت مملوأ بالناس والعساكر والاختيارية والجربجية وواجب رعاياه وعنده على كتخدا الجلفى عزبان وحسن كتخدا حبانية تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلى وغيرهم نفر وطوائف كثيرة فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلى بيك الهندى خذ محمد بيك وابراهيم بيك واذهبوا

الى

الى بيت محمد بيك چركس وانظروا كلامه وازجعوا فاخبروني بما يقول فركبوا وذهبوا عند چركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بيك وهو يتناجى معه سرا فادخلهم الى تنهة المجلس وأرسل فى الحال الى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ويقول له ارسل الى عبد الله بيك واطلبه فان طلع اليكم وعوقتموه ملكتا غرضنا فى باقى الجماعة فأرسل الكتخدا يقول لچركس ان لا يتعرض لعلى بيك الهندى لان السلطان أوصى عليه وكذلك سارى على أوصى عليه الباشا لانه أمين العنبر وناصح فى الخدمة وأرسل فى الحال تذكرة الى عبد الله بيك يأخذ خاطره ويعزيه فى العزيز ابن سيده ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه أمر هذه القضية وقتل قاتل المرحوم فراج عليه ذلك الكلام والتمويه ويقول له أيضا انه يحضر صحبة مصطفى چلبى ابن ايواظ يلبسونه صنجقية أخيه يفتح بيت أخيه لانه عاقل عن أخيه محمد وأرسلها صحبة جوخدار من طرفه فلما دخل الى بيت عبد الله بيك وجده مزدحما بالناس فدخل اليه وأعطاه التذكرة فقرأها وأعطاها العلى كتخدا الجلفى فقرأها أيضا فاشار عليه بعدم الذهاب فلم يقبل وركب فى الحال لاجل نفاذ المقدور وقال لعلى كتخدا اجلس هنا ولا تفارق حتى أرجع وطلع الى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومماليكان والسعاة فقط ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به وشاغله بالكلام الى العصر وعندما بلغ محمد بيك چركس ركوب عبد الله بيك وطلوعه الى القلعة صرف على بيك الهندى ووضع القبض على محمد بيك ابن ايواظ وابراهيم بيك الجزار وربط خيولهما بالاسطبل وطردوا جماعتهم وطوائفهم وسراجينهم ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبد الله بيك ويحادثه ويلاهيه الى قبيل الغروب حتى قلق عبد الله بيك وأراد الانصراف فقال له كتخدا الباشا لابد من ملاقاة الباشا ومحادثتك معه وقام يستأذن له ودخل ورجع اليه وقال له ان الباشا لا يخرج من الحريم الا بعد الغروب وأنت ضيفى فى هذه الليلة لاجل ما تتحادث مع الباشا فى الليل وحسن له ذلك فعند ذلك قال لاتباعه وطوائفه انزلوا وطمنوا أهل البيت وأتونى فى الصباح فنزلوا ثم ان الكتخدا قام وأخذ صحبته الصنجق ودخل به الى أودة الخازندار وقام وتركه الى الصباح فطلع محمد بيك چركس وابن سيده محمد بيك ابن أبى شنب وذو الفقار بيك وقاسم بيك وابراهيم بيك فارسكور وأحمد بيك الاعسر الدفتردار فخلع الباشا على محمد بيك اسمعيل وقلده أمير الحاج وقلد عمر أغا كتخدا جاويشية عوضا عن عبد الله أغا وقلد محمد أغا الهلوبة والى ونزلوا الى بيوتهم وطلعت طوائف عبد الله بيك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ولم ينزل فاستمروا فى انتظاره الى بعد العصر ثم سألوا عنه فقالوا لهم انه جالس مع الباشا فى التنهة روحوا وتعالوا فى الصباح فنزلوا وأرسل محمد بيك چركس لهلوبة الوالى الى بيت كتخدا الباشا فقعد به الى بعد العشاء فدخلت الجوخدارية الى عبد الله بيك فأخذوا ثيابه ومافى جيوبه وأنزلوه وسلموه الى الوالى فاركبه على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان وسار به الى بيت چركس فاوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بيك ابن ايواظ وابراهيم بيك الجزار فاركبوهما حمارين وساروا بهم ابراهيم بيك فارسكور والوالى على جزيرة الخيوطية وأنزلوهم فى المركب وصحبتهم المشاعلى فقتلوهم وسلخوا رؤسهم ورموهم الى البحر ورجعوا وانقضى أمرهم وتغيب حالهم وما فعل

بهم أياما (ومما اتفق) ان بعض الاتباع الحاضرين قتلهم أخذ خاتم عبد الله بيك من اصبعه وكتب تذكرة بعد أيام عن لسان المرحوم عبد الله بيك خطابا لزوجته هانم بنت ايواظ بيك يقول فيها انا طيبون بخير غير أننا لا نظهر فى أيام محمد بيك چركس والقرية التى علينا تربى فيها القمل والصيبان والمراد ترسلوا لنا الجبة السمور التى وجهها الجوخ الاخضر وبدلة حوائج ومحلوم ومنشفة وضوء ومائة جنزرلى من الامانة فلما قرأتها تحققت حياته وصدقت ذلك الرجل ورأت خطه وصادف قوله من الامانة وكان أعطاها كيسا وقال لها احفظيه فانه أمانة فاعطت الرجل ما فى التذكرة وانسرت بحيات زوجها ثم ان والدة محمد بيك زوجة أبى شنب وكانت محظية على باشا أتت اليها مع نسوة يعزينها فى اخوتها وزوجها فقالت أما اخوتى فعليهم رحمة الله وأما زوجى فانه حى فقالت لها أم محمد بيك والله يا بنتى مات ليلة نزوله من القلعة وساوى من له سنين ومرورا بهم من على بيتى وسألت ابنى فقال رحمة الله عليهم فاخبرتها بالتذكرة والامارة فقالت لها هذه مصادفة حصلت للرجل حتى أخذ نصيبه وسوف يرجع اليك مرة أخرى ويطلب أشياء أخر بتذكرة أخرى فاذا أتى فقولى له عرفنى بمكانه حتى أذهب اليه سرا وأراه ثم أعطيك المطلوب فكان كذلك وحضر الرجل فى شكل غير الاول ومعه تذكرة وفيها مطلوبات فاجابته بذلك فغاورها وتحيل بما أمكنه فلم تعطه شيأ وذهب فلم يرجع بعد ذلك ومحمد بيك ابن ايواظ الذى قتل مع عبد الله بيك هو أخو المرحوم اسمعيل بيك ابن ايواظ وكان يعرف بالمجنون لقلة عقله ورعونته وعمر له بيتا بمصر القديمة تجاه المقياس ويعاشر رجلا مشهورا يسمى أحمد المنشلى وله مشاديد واصطلاح فيما بينهم وبين أمثالهم وكان ينزل فى الليل ويلعب الكورة مع الاولاد فقصر بمصر القديمة ولما دار الدور عليه فى السفر علم أخوه انه لا يصلح لذلك فقلد الصنجقية لبعض مماليك أبيه وهو أحمد بيك سيد على بيك الهندى كما تقدم ومات بالروم وابراهيم بيك الجزار هو مملوك يوسف بيك الجزار تابع ايواظ بيك وكانت قتلتهم فى شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين ومائة وألف *(ومات) * عبد الله بيك وهو متقلد امارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة وكان حليما سموح النفس صافى الباطن *(ومات) *محمد بيك ابن ايواظ بيك وسنه ست وعشرون سنة وكان أصغر من أخيه المرحوم *(ومات) *الامير قاسم بيك الكبير وهو مملوك ابراهيم بيك أبى شنب وخشداش محمد بيك چركس تقلد الامارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بيك فى سنة ست وعشرين ومائة وألف فى أيام عابدى باشا ولما هرب چركس وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسمعيل بيك ونفاه الى قبرص اتفق محمد بيك ابن أبى شنب مع قاسم بيك سرا على احضاره الى مصر وسافر محمد بيك الى الروم بالخزينة واشتغل شغله هناك على قتل اسمعيل بيك وأرسل فى الخفية وأحضره الى مصر وأخفاه حتى حضر رجب باشا وفعلوا ما تقدم ذكره ولم يزل أميرا ومتكلما بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار بيك والمحاربة الكبيرة التى خرج فيها چركس من مصر فقتل قاسم بيك المذكور فى بيته أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم وعندما علم چركس بموته حضر اليه والحرب قائم وكشف وجهه فرآه ميتا فقال لم يبق لنا عيش بمصر وخرج فى الحال من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات) * الامير قاسم بيك الصغير وهو أيضا من أتباع ابراهيم بيك أبى شنب وكان فرعون

هذه الطائفة فى دولة محمد بيك چركس وهو من جملة المتعصبين مع ذى الفقار على قتل اسمعيل بيك ابن ايواظ الضارب فيه أيضا وفى اسمعيل بيك چركس ولم يزل حتى مات فى رمضان بولاية البهنسا سنة سبع وثلاثين ومائة وألف يقال انه ضرب رجلا من المجاذيب وهو راكب فى طاقته وفى الحال انحنى على قربوص السرج وخرج الدم من أنفه وفمه ومات ودفنوه هناك ولما بلغ خبر موته محمد بيك چركس حزن عليه واغتم غما شديدا وقلد على أغا مملوك ابن أخيه صنجقا عوضا عن سيده *(ومات)* محمد أغا متفرقة سنبلاوين وكان أغات وجاق المتفرقة وصاحب وجاهة ومات مقتولا باغراء من محمد بيك چركس وسبب ذلك انه لما اختفى ذو الفقار بيك كان المترجم يعرف محله ويجتمع به فى بعض الاحيان فاتفق ان ابراهيم افندى كتخدا العزب اختلفت نفسه من چركس بسبب دعوى بيد الصينى سراج چركس شفع فيها ابراهيم كتخدا فرده الصينى وشتم القابجى الذى أرسله اليه فانحرف مزاج ابراهيم كتخدا وعزم على نقض دولة چركس وكان متزوجا بزوجة عمر أغا استاذ ذى الفقار بيك وكان ساكنا فى بيته فارسل الى محمد أغا فحضر اليه وكلمه فى ظهور ذى الفقار ويكون معهم ويحالف معه ويواعده على الاجتماع بذى الفقار فبلغ چركس اجتماعهما فتحيل من ذلك لعلمه ان محمد أغا سنبلاوين يعرف محل ذى الفقار وابراهيم كتخدا متكلم باب العزب فخرج على عادته الى مصر القديمة ومر فى طريقه على بيت ابن أستاذه محمد بيك وقال له ابعث الى محمد أغا فاذا حضر اليك فارسله عندى صحبة كتخدا من طريق زين العابدين وأوصاه على ما يفعله فلما حضر محمد اغا قال له أخوك محمد بيك چركس يطلبك بمصر القديمة اذهب اليه صحبة حسين اغا وقال لحسين اغا عند ما تصلون هناك اذهب الى على بيك أبى العدب وكلمه على عليق خيول الباشا وكان چركس أكمن له جماعة سراجين فى الجنينة ووقف منهم اثنان عند بيت النجدلى فلما وصل اليهما محمد أغا قالا له الصنجق فى الروضة ويطلبك هناك فقال له حسين كتخدا محمد بيك اذهب معهما حتى أصل الى أبى العدب وأكلمه على العليق فذهب معهما فدخلوا به جنينة چركس وقتلوه وأخذوا فروته وثيابه وما فى جيوبه وهرب سراجه وأتباعه الى منزله ثم أخذوا تابوتا وذهبوا اليأتوا به فلم يجدوه وبقى دمه على البلاط مدة طويلة بعد ذلك وكان رجلا خيرا محسنا قليل الاذى ورجعت السراجون فأخبروا سيدهم باتمام ما أمرهم به فأقام ببيت ابن ايواظ بمصر القديمة الى بعد العصر ورجع الى مصر وأخذ فى طريقه أحمد بيك وقاسم بيك فذهبوا الى ابراهيم افندى كتخدا وصالحوه بعد الغروب وراحت على من راح وكان ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير ابراهيم افندى كتخدا العزب المذكور قتله سليمان أغا أودفية وسليمان كاشف وخازندار ابن ايواظ بالرميلة فى حادثة ظهور ذى الفقار كما تقدم ذكر ذلك فى أيام على باشا وملكوا فى ذلك الوقت باب العزب وحضر محمد باشا وعلى باشا ووقعت الحروب مع محمد بيك چركس حتى خرج من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمة چركس *(ومات)* الامير عبد الرحمن بيك ملتزم الوجلة وهو من أتباع ايواظ بيك الكبير القاسمى وأمره ابنه اسمعيل بيك ابن ايواظ وقلده الصنجقية وسافر بالخزينة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وقتل اسمعيل بيك فى غيابه فلما حضر الى مصر خلع عليه محمد بيك ابن أبى شنب

الدفتردار قائمقام قفطان ولا يه برجا واستعجله فى الذهاب والسفر الى قبلى فقضى أشغاله وبرز خيامه الى ناحية الاهرام وخرجت الامراء والاغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا فى موكبه على العادة ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودعوه ورجعوا الى منازلهم ثم انه قال للطوائف والاتباع اذهبوا الى منازلكم واحضروا بعد غد بمتاعكم وانزلوا بالمراكب ونسير على بركة الله تعالى ثم انه تعشى هو وممالیكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال وركب وسار راجعا من خلف القلعة الى جهة سبيل علام الى الشرقية ولم يزل سائرا الى أن وصل الى بلاد الشام ومنها الى بلاد الروم هذا ما كان من أمره وأما چركس فانه أحضر على بيك وقاسم بيك ومحمد بيك أمير الحاج وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ويأخذوا لهم راحة عند السواقى ثم يركبوا بعد نصف الليل ويجمعوا وطاق عبد الرحمن بيك وبلغة على حين غفلة ويقتلوه ويأخذوا جميع ما معه ففعلوا ذلك وساروا قرابة فلم يجدوا غير الخيام فأخذوها ورجعوا ولم يزل المترجم حتى وصل الى اسلامبول واجتمع برجال الدولة فاسكنوه فى مكان وأخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خطابا الى وكيله بمصر يتصرف له فى حصصه بموجب دفتر المستوفى ويرسل له الفائظ كل سنة واستقر هناك الى ان مات

(ومات) الامير الشهير محمد بيك چركس وأصله من مماليك يوسف بيك القرد وكان معروفا بالفروسية بين مماليك المذكور فلما مات يوسف بيك فى سنة سبع ومائة وألف أخذه ابراهيم بيك أبو شنب وأرخى لحيته وعمله قائمقام الطرانة وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ثم امارة چرجا وسافر الى الروم مع عسكر على السفر فى سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ولما بلس القفطان على ذلك ونزل الى داره طوى القفطان وأرسله الى سيده وقال له انظر خلافى فانى قشلان فرضاه بعشرين كيسا فاستقلها فكتب له وصولا على الطرانة بعشرة أكياس أخرى فبرز الى الحلى وأحضر اليه حريمه وأقام فى حظ وكيف مدة أيام والباشا يستعجله بالسفر وهو لا يسمع لذلك ولا يبالى فكلم الباشا ابراهيم بيك فى ذلك فلما نزل أرسل اليه فقال لا أسافر حتى يعطينى العشرة أكياس نقدا وردله الوصول فلم يسع أستاذه الا ارسال العشرة أكياس وقال سوف هذا يخرب بيتى بعناده وكان كذلك ولما رجع فى سنة ثلاثين وجد أستاذه ابراهيم بيك توفى وتقلد ابنه محمدا امارة أبيه وسكن داره والكلمة والرآسة للامير اسمعيل بيك ابن ايواظ فشاقت نفس المترجم للشهرة ونفاذ الكلمة واستولى عليه وعلى ابن أستاذه الحسد والحقد لاسمعيل بيك فضم اليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم ووافقوا على اغتياله ورصدله طائفة منهم ووقفوا له بالرصيلة وضربوا عليه بالرصاص فنجاه الله من شرهم وطلع اسمعيل بيك وصناجقه الى باب العزب وطلب چركس الى الديوان ليتداعى معه فعصى وامتنع وتهيأ للحرب والقتال فقوتل وهزم وخرج هاربا من مصر فقبض عليه العربان وأحضروه أسيرا الى اسمعيل بيك فاشاروا عليه بقتله فأبى وقال انه دخل حيا الى بيتى فلا سبيل الى قتله وانزله بمكان وأحضر له الطبيب فداوى جراحته وأكرمه وأعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور وألف دينار ونفاه الى قبرص حسما للشر واستمر الحقد فى قلوب خشداشينه ومحمد بيك ابن أبى شنب ابن أستاذهم واتفقوا على احضار چركس سرا الى مصر وسافر ابن أبى شنب بالخزينة الى دار

السلطنة

بياض بالنسخ الى بابدين

السلطنة فاغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بيك وعشيرته ووقع ماتقدم ذكره فى ولاية رجب باشا وحضر چركس الى مصر فى صورة درويش عجمى واختفى عند قاسم بيك ودبروا بعد ذلك مادبروه من قتل الباشا وماتقدم ذكره فى ترجمة اسمعيل بيك ونجا اسمعيل بيك أيضا من مكرهم وظهر عليهم وسامحهم فى كل ماصدر منهم مع قدرته على ازالتهم ولم يزالوا مضمرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدرا وخانوه وقتلوه بالديوان وأزالوا دولته ووصفا عند ذلك الوقت لمحمد بيك چركس وعشيرته فلم يحسن السير وطغى وتجبر وسار فى الناس بالعسف والجور واتخذ له مراجا من أقبح خلق الله وأظلمهم وهو الذى يقال له الصينى ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول أحد واتخذ له أعوانا من جنسه وخدما وكلهم على طريقته فى الظلم والتعدى فكانوا يأخذون الاشياء من الباعة ولا يدفعون لها ثمنا ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه وصار وا يخطفون النساء والاولاد ومن جملة أفاعيلهم ان الطائفة من سراجينه صاروا يدخلون بيوت التجار فى رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى يأخذ كل شخص منهم أطلسية وشاشا وخمسة زلط لى فكان أعيان الناس والتجار يدخلون بيوتهم من العصر ويغلقون أبوابها فلا يفتحونها الى الصباح ومما وقع من أفاعيلهم الخبيثة مع الخواجا الطنى النطرونى وكان من مياسير التجار ومشهورا بكثرة المال والثروة وقد كف بصره فبينما هو جالس بمنزله بالسبع قاعات بالقرب من مسجد شرف الدين والناس فى صلاة التراويح فدخل عليه شخصان من السراجين ووقف منهم أربعة على باب الدرب وقتلوه بالخناجر وأخذوا ما أخذوه وساروا وحضر بعد ذلك الصينى فاخذ ما فى البيت من نقد ومتاع وتمسكات وصيج وتقاسيط وغير ذلك من أفاعيلهم القبيحة الشنيعة والوالى فى وقته أحد أغا المعروف بلهلوبة على مثل ذلك ويشيع عنهم فى كل يوم قبائح متعددة وزاد تجبر چركس وأتباعه فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وخرم نظام الامور وامتنع من طلوع الديوان ومن صلاة الجمعة وكذلك الدفتردار الذى هو محمد بيك ابن أستاذه فكان الروزنامجى وبعض الكتبة القلفاوات وبعض الوجاقلية والجاويشية يطلعون ويقيمون مقدار عشر درجات ثم ينزلون فضاق صدر الباشا وأبرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بيك چركس وكتب فرمانات وأرسلها الى الوجاقات ومشايخ العلم والبكرى وشيخ السادات ونقيب الاشراف بالاخبار بذلك وبالمنع من الاجتماع عليه أو دخول منزله ووصل الخبر الى محمد بيك چركس فكتب فى الحال تذاكر وأرسلها الى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور ساعة تاريخه لسؤال وجواب فاجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا فى ذلك ثم قالوا نذهب اليه ثم نرجع ولا نعود اليه بعد ذلك فذهب اليه الاختيارية فاكرمهم وأجلهم وأجلسهم ثم حضر المشايخ فلما تكامل المجلس أوقف طوائفه ومماليكه بالاسلحة ثم قال لهم تدرون لاى شئ جمعتكم قالوا لا قال تكونوا معى أو أقتلكم جميعا فلم يسعهم الا أنهم قالوا له جميعا نحن معك على ماتريد فقال أريد عزل الباشا ونزوله فقالوا نحن معك على ماتختار ثم انهم كتبوا فتوى مضمونها ماقولكم فى نائب السلطان أراد الافساد فى المملكة وتسليط البعض على البعض وتحريك الفتن لاجل قتلهم وأخذ أموالهم فماذا يلزم فى ذلك فكتب المشايخ بوجوب ازالته وعزله قطعا للفساد وحقنا للدماء فأخذ الفتوى منهم وقام

وأخذ معه رجب كتخدا ومصطفى كتخدا وابراهيم كتخدا عزبان ودخل الى داخل وترك الجماعة في المقعد والحوش وعليهم الحرس وباتوا على ذلك من غير عشاء ولا دثار فالذى أحضر شيأ من داره أو من السوق أكله والاطوى على الجوع فلما أصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة أرسل أحمد بيك الاعسر الى الباشا يقول له أنت تنزل أو تحارب وكان أرسل قاسم بيك الكبير الى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال فقال بل أنزل وانظر والى مكان أنزل فيه ونزل فى ذلك اليوم قبل الصلاة الى بيت محمد أغا الدالى بقوصون ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد من المعوقين سوى قاسم بيك وأحمد بيك ثم انه كتب عرضا على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات وكتبوا فيه انه باع غلال الحرمين وغلال الانبار وباع من غلال الدشاشنش والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب وختم عليه القاضى أيضا وأرسله صحبة ستة أنفار من الوجاقلية فى غرة الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ولما فعل ذلك أقام محمد بيك الدفتردار ابن أستاذه قائمقام فصار يعمل الدواوين فى منزله ولم يطلع الى القلعة الا فى يوم نزول الجامكية ولما فعل جركس ذلك صفا له الوقت وعزل مملوكه محمد أغا الوالى وقلده الصنجقية وسماه جركس الصغير وألبس على أغا مملوكه ابن اخى قاسم بيك الصغير صنجقية عمه وأعطاه بلاده وماله وجواره وقلد على المحرمجى مملوكه الصنجقية أيضا وكذلك أحمد الخازندار مملوك أحمد بيك الاعسر وسليمان أغا جيزة تابع أحمد أغا الوكيل صناجق ألبسهم الجميع قائمقام فى بيته ولم يتفق نظير ذلك وحضر جن على باشا وطلع الى القلعة فلم يقابله جركس الا فى قصر الحلى وكل له من الامراء ثلاثة عشر صنجقا واستولوا على جميع المناصب والكشوفيات ولما أمر ذو الفقار بعد قتل اسمعيل بيك انضم اليه كثير من الفقارية وسافر الى المنوفية فاراد ان يجرد عليه وطلب من الباشا فرمانا بذلك فامتنع فتغير خاطره من الباشا واستوحش كل من الآخر وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ثم جرد على ذى الفقار فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر الى ان حضر على باشا والى جريدا واستقر بالقلعة ودبر وافى ظهور ذى الفقار كما تقدم فى خبر محمد باشا وخرج محمد بيك جركس هاربا من مصر فنهبوا بيته وبيوت أتباعه وعشيرته فاخرجوا من بيته شيأ لا يحد ولا يوصف حتى انه وجد به من صنف الحديد اكثر من ألف قنطار ومن الغنم أزيد من الالف خروف وبعد ما أحاطوا بما فيه من المواشى والامتعة ونهبوها هدموه وأخذوا أخشابه وشبابيكه وأبوابه ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره ولم يبق به مكان قائم الاركان وقد أقام بمصر فيه نحو أربع سنوات فخرب جميعه من الظهر الى قبيل المغرب وقتلوا كل من وجدوه من اتباعه واختفى منهم من اختفى ومن ظهر بعد ذلك قتلوه أيضا ونهبوا دياره وأخرج خلفه ذو الفقار تجريدة فلم يدركوه وذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فصادف مركبا من مراكب الافرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه وتفرق من كان معه من الامراء بالبلاد القبلية وسافر المترجم الى بلاد الافرنج فاكرموه وتشفعوا فيه عند العثمانى بواسطة الايلچى فقبلوا شفاعتهم فيه وأخذوا له مرسوما بالعود الى مصر وأخذها ان قدر على ذلك بعد ان عرضوا عليه الولاية والباشوية ببعض الممالك فلم يقبل ولم يرض الا بالعود الى مصر فوصل الى مالطة وأنشأ له سفينة وشحنها بالجبخانه والآلات

والمدافع ورجع الى درنه فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة الى ثغر سكندرية وحضر اليه بعض أمرائه وأتباعه المتفرقين فركب معهم وذهب الى ناحية البحيرة فصادف حسين بيك الخشاب فهرب من وجهه فنهب حملته وخيامه وذهب الى الاسكندرية وكانت سفينته قد وصلت الى مينتها فأخذ ما فيها من المتاع والجبخانه والآلات ورجع الى قبلى على حوش ابن عيسى واجتمع عليه الكثير من العربان وسار الى الفيوم فهجم على دار السعادة ونهبت الصيارف فأخذ ما وجده من المال ونزل على بنى سويف وكان هناك على بيك المعروف بالوزير فنزل اليه وقابله ثم سار الى القطعية بالقرب من جرجا ثم عرج جهة الغرب قبلى جرجا وأرسل الى سليمان بيك وطلبه للحضور اليه بمن عنده من القاسمية فعدى اليه سليمان بيك ومن معه وقابله وأطاعه على ما يريده من المرسوم والامان والعفو وحضر اليه أيضا محمد بيك الاعسر وچركس الصغير فركب بعصبة الجميع وانحدر الى جهة بحرى فتعرض لهم حسن بيك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم فقتل حسن بيك وطائفته ولم ينج منهم الا من دخل تحت بيارق العسكر ونزل چركس بصيوان حسن بيك وأنزلوا مطابخهم وعازقهم فى المراكب وسار بمن معه طالبين مصر ووصلت أخبارهم الى ذى الفقار بيك فعمل جمعية وأخذ فرمانا بسفر تجريدة وأميرها عثمان بيك تابع ذى الفقار وعلى بيك قطامش وعساكر اسباهية وغيرهم فقضوا أشغالهم وعدوا الى أم خنان وصحبتهم الخبيرى وساروا الى وادى البهنسا فتلاقوا مع محمد بيك چركس فتحاربوا معه يوما وليلة وكان مع چركس طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف حرام فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد چركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وقتل منهم نحو مائة وسبعين جنديا وحال بينهم الليل ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذى الفقار بيك ان لم تتداركوا أمركم والا دخلوا عليكم البيوت فجمع ذو الفقار بيك الامراء واتفقوا على تشهيل تجريدة أخرى واحتاجوا الى مصروف فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى أو من مال البهار على السنة القابلة فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وأنزلوه ولبسوا محمد بيك قطامش قائمقام وأخذوا منه فرمانا وجهزوا أمر التجريدة فاخرجوا فيها مدافع كبارا وأحضروا سالم بن حبيب ومعه نصف سعد وخرجوا الى جهة الشيبى ونزل عثمان چاويش القازدغلى بجماعة جهة البدرشين وصحبته على كتخدا الجلفى بالمراكب ورتبوا أمورهم وأشغالهم ووصل چركس ومن معه ناحية دهشور والمنشية ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على چركس وقتل سليمان بيك ونزلت القرابة المراكب وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين وسار عثمان چاويش القازدغلى خلف قرا مصطفى چاويش ليلا ونهارا حتى أدركه عند أبى جرج فقبض عليه ومعه ثلاثة وأخذ ما وجده معه وأنزلهم فى المركب وأتى بهم الى مصر فقطعوا رؤسهم وأرسلوا فرمانا برجوع التجريدة ولحوق الصنجقين واغات البلك والاسباهية وسالم بن حبيب بچركس أيضا توجه فسافروا اخلافه أياما ثم عدى الى جهة الشرق ومعه عرب خويلد وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر وكانوا قد تواعدوا معه سرا على قتل ذى الفقار بيك فعدى اليه على بيك قطامش والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام چركس ومن معه حتى ألقوا

بانفسهم فى البحر واما جركس فانه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدى به بمفرده الى البر الآخر فانفرز الحصان فى روبة وتحتها الماء عميق فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق بجانبه وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء الى المزرعة فنزلا اليه فوجدا الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ولم يعلما من هو فجراه من رجله وأخذا سلاحه وزرخه وثيابه وما فى جيوبه ودفناه بالجزيرة ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه وكان على بيك جالسا بجنب البحر ومعه سالم بن حبيب فنظر سالم الى القارب وهو مقبل فقال ماهذا الا سمكة عظيمة واصلة الينا فأوقفوا القارب فى ناحية من البر وتقدم أحد الشدافين الى الصنجق وباس يده فقال له ماخبرك قال وجدنا جنديا من المهزومين وهو غرقان بحصانه فاحملناه من المطلوبين والارمينا ه البحر فقال للمملوك سليمان بيك انزل اليه وانظره فلعله تعرفه فلما رآه عرفه ورجع الى الصنجق وقال له البشارة هو محمد بيك جركس الكبير وهذا خاتمه فأمر باخراجه من القارب ووضع أحد الرجلين فى الحديد وقال للثانى اذهب فأت بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة وارتحلوا وساروا الى مصر وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بيك وذلك فى أواخر رمضان والبلد فى كرب والقاسمية منتظرون قدوم جركس وأبواب المدينة مقفلة وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف فى الشوارع وبايديهم الاسلحة فلما وصل على بيك قطامش الى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل فخرج اليه عثمان بيك ودخل صحبته بموكب والرأس امامهم محمولة فى صينية فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية فطلعوا بالرأس الى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا الى منازلهم وأتتهم التقادم والهدايا فكان بين موت جركس وذى الفقار خمسة أيام ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم الوفا وبهم هذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية والسبب فى دمارهم محمد بيك جركس المترجم وابن استاذه محمد بيك ابن أبى شنب وسوء أفعالهما وخبث نياتهما فان جركس هذا كان من أظلم خلق الله وأتباعه كذلك وخصوصا سراجه المعروف بالصيفى وطائفته وكانت أيامه أشر الايام وحصل منهم من أنواع الفساد والافساد ما لا يمكن ضبطه (فمن جملة) ذلك أن سراجينه خطفوا النحاس من النحاسين وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب وكذلك أنواع الاقمشة من خان الخليلى والغورية وكذلك السكر من السكرية وهجموا على النساء فى الحمامات وأخذوا ثيابهن فعلوا ذلك بحمام القاضى وحمام أمير حسين وحمام الموسكى وشلحوا كثيرا من الناس بوسط الاسواق ومنهم الخواجا حسن مرزوق وكان فى جيبه أربعمائة وعشرون جنزلى وقتلوا أنفارا من أعيان الناس بطريق بولاق وبوسط المدينة ومنهم على چلبى قتل بعد العصر بالخراطين وسليمان چلبى بحارة الروم بعد الظهر وأيوب كاشف تابع ابراهيم چربجى الصابونجى فى رأس الخيمية فى يوم الجمعة بعد الظهر وقتل شخص من الاجناد بالصليبة ليلا ووجد فى الصباح مقطعا أربع قطع وصار على رؤس الناس الطير واجتمع الناس الى العلماء بالازهر والقسوا منهم الذهاب الى الباشا فى شأن هذه الاحوال فاعتذروا اليهم بانهم ممنوعون من الطلوع الى القلعة

(وعما

(ومما اتفق) ان الشيخ عبد الرحيم السلموني مباشر وقف السلطان الغوري صنع مهما لزواج ابنته في أيام چركس ودعا بعض الامراء من الصناجق والاختيارية وبعدما اكل الاعيان مدوا سماطا ودعوا السراجين فلما اكل فأبوا وقالوا لا نأكل حتى نأخذ عوائدنا من صاحب القرح كما هو شأن أتباع الحكام في البلاد الرومية ويقولون لذلك ديش كراسي أي كراء الاسنان فلم يسع الرجل الا انه أعطى كل شخص منهم ريالا وكانوا خمسة وأربعين سراجا وذلك بحضور كتخدا الينكجرية والعزب والمقادم فلم يتكلم منهم أحد وقس على ذلك مالم يقل وكان موت محمد بيك چركس وهلاكه في أواخر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف

قوله خمسة وأربعين في نسخة أربعة وخمسين

(ومات) الامير علي بيك المعروف بالهندي وهو مملوك احمد بيك تابع ايواظ بيك الكبير جرجي الجلفي تقلد الامارة والصنجقية بالديار الرومية وذلك انه لما قلد اسمعيل بيك ابن ايواظ استاذه أحمد بيك الصنجقية والامارة على السفر الى بلاد موره في سنة سبع وعشرين ومائة وألف عوضا عن يوسف بيك الجزار جعل علياهذا كتخداه فلما توجهوا الى هناك وتلاقوا في مصاف الحرب هجم المصريون على طابور العدو وبعد انهزام الرومين فكسروا الطابور وانهزم العدو واستشهد أحمد بيك أمير العسكر المصري فلما رجعوا الى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة فأنعموا على علي الهندي وأعطوه صنجقية استاذه أحمد بيك وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية قبل حياة زيادة على ذلك ورجع الى مصر ولم يزل معدودا في الامراء الكبار مدة دولة اسمعيل بيك ابن سيد استاذه حتى قتل اسمعيل بيك وأراد قتل محمد بيك چركس هو وعلي بيك الارمني المعروف بابي العدبات فدافع عنهما محمد باشا وقال ان الهندي منظور مولانا السلطان والارمني أمين العنبر وناصح في خدمته وضمن غائلتهما الباشا فاستقرا في امارتهما فلما استوحش چركس من ذي الفقار وجرد عليه وهو في كتوفية المنوفية هرب وحضر الى مصر ودخل عند علي بيك الهندي المذكور فاخفاه عنده خمسة وستين يوما ثم انتقل الى مكان آخر والمترجم يكتم أمره فيه وچركس وأتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلا ونهارا وعزل چركس محمد باشا وحضر علي باشا ودبروا أمر ظهور ذي الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلي وأحضروا اليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال وفتح بيته وجمع اليه الايواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة وأزالوا دولة چركس كما تقدم وظهر أمر ذي الفقار وتقلد علي بيك الهندي الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم وحضر محمد بيك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتردارية من الدولة فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه الى ذي الفقار بيك وألح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأني الى أن حضر المملوك الواشي وأخبر علي بيك باجتماع مصطفى بيك ابن ايواظ وأبي العدب ومن معهم وذكر له ما قالوه في حال تشوتهم فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك اذهب الى ذي الفقار بيك فأخبره فذهب اليه فعرفه صورة الحال فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا وكان يظن مصافاة ذي الفقار له ويعتقد مراعاة حقه له وبهذه النكتة صار علي بيك وحيدا فطمع فيه العدو واختلى محمد بيك قطامش بذي الفقار بيك وتذاكر معه أمر الدفتردارية وعدم نزول

على بيك عنها وقال لابد من قتلى اياه فقال له ذو الفقار لا ادخل معك فى دمه فان له فى عنقى جميلا
فان كنت ولابد فاعلا فاذهب الى يوسف كتخدا البركاوى و رضوان اغا وعثمان جاويش
القازدغلى ودبر معهم ماتريد ولكن ان قتلتم الهندى فلازم من قتل محمد بيك الجزار
وذى الفقار فانصوه فقال محمد بيك قطامش ان ابن الجزار له فى عنقى جميل فانه صان بيتى
وحريمى فى غيابى كوالده من قبل فقال ذو الفقار بيك وأنا كذلك أقمت فى الاختفاء بمنزل على
بيك و بغيره باطلاعه وانحط الامر بينهم على الخيانة والغدر وذهب محمد بيك فاجتمع بيوسف
البركاوى ومن ذكر ووافقوا على ذلك فاحضر يوسف كتخدا البركاوى باش سراجينه وكلمه
على قتل الهندى و وعده بالاكرام فأخذ معه فى صبحها خمسة أنفار ووقف بهم عند باب العزب
فلما أقبل على بيك فى طائفته انكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين وتسابوا فقيل
لهم اما تستحوا من الصنجق فأخرج ذلك السراج الطبنجة وضربها فى صدر الصنجق فنفذت
لرصاصة من كمه وساق على بيك جواده الى جهة الجسر وسار على باب زويلة وذهب الى داره
بحارة عابدين وحضر اليه طوائفه وأغراضه وأصحابه ومنهم على كتخدا عزبان الجلفى وعلى
كتخدا مملوك يوسف كتخدا حبانية ومحمد جربجى بشناق عزبان ومصطفى جاويش كذلك
وغيرهم وامتلأ البيت والشارع وباتوا تلك الليلة وعند الفجر ركب محمد بيك قطامش وحضر
عند ذى الفقار بيك فركب معه الى جامع السلطان حسن وحضر عندهم رضوان اغا وعثمان
جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وباقى الاغوات فأرسلوا من طرفهم جاسوسا الى
بيت الهندى فرجع وعرفهم بمن عنده فقال رضوان اغا أنا أذهب اليه وأحضره بحيلة الى
بيت ذى الفقار بيك ويأتى اغات مستحفظان فيأخذه اليكم فركب رضوان اغا وأرسلوا الى
ذى الفقار بيك فانصوه أتى عندهم أيضا فلما دخل رضوان اغا على على بيك الهندى وجده
شعلة نار فجلس [illegible] وحادثه وخادعه وقال له بلغنى ان ذا الفقار بيك أقام فى بيتك خمسة وستين
يوما وبينك وبينه عهد وميثاق فقم بنا الى بيته وهو ينتظر السراج الذى ضرب عليك الطبنجة
وينتقم منه ودع الجماعة ينتظرونا الى أن نعود اليهم فطلب الحصان فأشار عليه على كتخدا
الجلفى بعدم الذهاب فلم يسمع وركب فى قلة من أتباعه وصحبته مملوك فقط وذهب مع
رضوان اغا فدخل معه بيت ذى الفقار بيك وتركه وسار ليأتى اليه بذى الفقار بيك وذهب
اليهم وعرفهم حصوله فى بيت ذى الفقار فارسلوا اليه اغات مستحفظان فى جماعة كثيرة فدخلوا
بيت ذى الفقار بيك وأخذوا الحصان والكرك من عليه وقدموا له اكديشا عربانا فقام
عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز وأخذ كليما قديما فوضعه فوق الاكديش ومال
عليه وقال له هذا جزاء من يقص جناحه بيده وأركبوه عليه وذهبوا به الى السلطان حسن
فلما رآه ذو الفقار بيك فقال خذوا هذا أيضا وأشار الى ذى الفقار فانصوه وكان رجلا وجيها
ولحيته بيضاء عظيمة وعليه هيبة ووقار فقال خذوا عنى البلاد والصنجقية ولا تقتلونى
فسحبوهما مشاة على اقدامهما الى سبيل المؤمنين وقطعوا رؤسهما ووضعوهما فى تابوتين
وذهبوا بهما الى بيوتهما فاشعر الجماعة الجالسون فى بيت الهندى الا وهم داخلون عليهم
برمته فغسلوه وكفنوه ومشوا فى جنازته وذهبوا الى منازلهم وانفض الجمع وركب

ذو الفقار ومن معه وطلعوا الى القلعة وقعدوا أغراضهم وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس تولى كشوفية الغربية والمنوفية وبني سويف ونظر الخاصكية بأمر سلطاني قيد حياة قلما ترأس محمد بيك بركس وابن استاذه محمد بيك ابن أبي شنب الدفتردارية نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية وألبسه محمد باشا قفطانا بذلك فلم يمتثل محمد بيك ابن أبي شنب ولم يمكنه منها فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بيك فلبسه علي باشا قفطانا فقال له علي بيك انت تلبسني وهم لا يمكنوني ولم يسلموني المفاتيح وقد تقدم مثل ذلك مرتين فقال له الباشا أنا آتيك بها وأرسلها اليك وبعث الى محمد بيك يطلب منه المفاتيح فوعده بذلك ثم أحضر وهاله بسعي رجب كخدا ومحمد جاويش الداودية فاعطاها الى علي بيك فركب بصحبة الاغا المعين ونائب القاضي ومن كل بلك واحد وقبضوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيأ فأخذ حجة بذلك وكان موت المترجم في أوائل سنة أربعين ومائة وألف *(ومات)* الامير ذو الفقار بيك قانصوه وهو تابع قنصوه بيك الكبير الايواظي القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بيك ابن ايواظ اعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شيء من الامور فلما تعصب ذو الفقار بيك ومحمد بيك قطامش ومن معهم على قتل علي بيك الهندي واتحاد فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه أيضا وأرسل اليه وأحضره الى جامع السلطان حسن وهو لم يخطر بباله انهم يغدرونه لاجتماعه عنهم فلما أحضروا علي بيك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه الى القتل فقال ذو الفقار بيك خذوا هذا ايضا وأشار الى المترجم لحزازة قديمة بينهما أو لعله بانه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم فقال لهم وما ذنبي خذوا عني الامرية والبلاد ولا تقتلوني ظلما فلم يمهلوه ولم يسمعوا القوله فسحبوه ماشيا مع الهندي وقتلوهما تحت سبيل المؤمنين بالرميلة وكان انسانا عظيما وجيها منور الشيبة عظيم اللحية رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير محمد بيك ابن يوسف بيك الجزار تقلد الامارة والصنجقية في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بعد واقعة محمد بيك بركس وخروجه من مصر ولما قتل علي بيك الهندي وذو الفقار بيك قانصوه كان هو في كشوفية المنوفية فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بيك قيطاس وأخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل اليه الخبر فأخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سدمنت فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم اجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل ثم أحضر مركبا فنزل فيها وصحبته مملوك لا غير وفراش واخراج وذهب الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين فأخذوا الهجن وساروا الى البلا متحيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بيك وتخلف منهم شخص فحضر الى وطاق اسمعيل بيك قيطاس فاخبره فارتحل كخداه بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فخدموه الى ان مات ودخل محمد بيك الجزار لثغر رشيد فاختفى في وكالة فمضى خبره الى حسين بربجي الخشاب السردار فحضر اليه وقبض عليه وسجنه مع أحد المملوكين وكان الثاني غائبا بالسوق فتغيب ولم يظهر الا بعد مدة وأرخى لحيته وفتح له

دكانا يبيع ويشترى ولم يعرفه أحد وأرسل حسين جربجى الخبر الى مصر مع الساعى الى ذى الفقار بيك ويستاذن فى أمره بشرط أن يجعلوه صنجقا ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة أربعين وألف ومائة فأجيب الى ذلك وأرسلوا له فرمانا بقتل محمد بيك الجزار وقتل مملوكه وان يأتى هو الى مصر ويعطوه مراده ومطلوبه ومع الفرمان اغا معين من طرف الباشا فقتلوا محمد بيك ومعه مملوكه رسلخوا رؤسهما ورجع بهما الاغا المعين الى مصر *(ومات)* الامير محمد بيك ابن ابراهيم بيك أبى شنب القاسمى تقلد الامارة والصنجقية فى حياة والده فى سنة سبع وعشرين ومائة والف ولما توفى والده انتقل الى بيته الذى بالقرب من جامع اينال بالقرب من قناطر السباع وتولى عدة كشوفيات بالاقاليم فى أيام المرحوم اسمعيل بيك ابن ايواظ وكان يحقده ويحسده ويكره باطنا هو ومماليك أبيه وخصوصا محمد بيك جركس وأرادوا اغتياله وأوقفوا له فى طريقه من يقتله ونجاه الله منهم فظفر بهم وأخرج جركس منفيا الى قبرص كما تقدم وسافر محمد بيك المترجم بالخزينة فاغرى به رجال الدولة وأوشى فى حقه وحصل ما تقدم ذكره وأيده الله عليهم أيضا فى تلك المرة ولما قتل اسمعيل بيك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتردارا وصار أميرا كبيرا يشار اليه ويرجع اليه فى جميع الامور ولما عزلوا احمد باشا الشنجى تقلد المترجم أيضا قائمقام وعمل الدواوين فى بيته ولم يطلع الى القلعة كعادة الوكلاء والنواب وقلد المناصب والامريات فى منزله وصار كأنه سلطان وكان على نسق مملوك أبيه محمد جركس فى العسف وسوء التدبير ولا يخرج أحدهما عن مراد الآخر ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار وخرج محمد بيك جركس ومن معه هاربين واختفى المترجم ثم ان جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامع الازهر فاخبروا سليمان اغا أبا دفية اغات مستحفظان فأخذه فى تابوت وطلع به الى القلعة ووضعه بديوان قايتباى وحضرت والدته خلفه وهى تبكى وخرج محمد باشا فكشف وجهه ورآه وقال لو كان عليك شطارة كنت قطعت رأسك أخربت البيتين بفتنتك ثم التفت الى أمه وقال لها هذا ابنك قالت نعم قال ليتك ولدت حجرا ولا هذا خذيه وادفنيه فأخذته وغسلته وكفنته ودفنته بباب الوزير ونهبوا بيته وانقضى أمره *(ومات)* أيضا عمر بيك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بيك جرجا المتقدم ذكره انطوى الى محمد بيك جركس وأمره وجعله أمير الحاج فى أيامه وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ومات فى واقعة جركس *(ومات)* رضوان بيك وهو من مماليك محمد بيك جركس ويقال له رضوان الخازندار قلده الصنجقية وأخذ نظر الخاصكية من على بيك الهندى وأعطاها له وتنافس بسببها مع جركس واتجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة. ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بيك المذكور عند يوسف بيك زوجها ثم فاخبر عنه وأخذه سليمان اغا وقتله فسمى لذلك يوسف الخائن *(ومات)* الامير على بيك المعروف بالارمنى ويعرف أيضا بالشامى وهو من اتباع ابن ايواظ وكان أمين العنبر ويعرف أيضا بابى العذب تقلد الصنجقية فى عشرين شهر القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولما أراد اسمعيل بيك تأميره لم يجدوا له امرية فى المحلول فانعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن ايواظ ونزل حاكما بجرجا وكان يجعل لعمامته عذبة فسموه فى الصعيد بابى العذب وتقلد أمين العنبر فى سنة

ست وثلاثين وحفظ الغلال وصرفها للمستحقين ومرتبات الحرمين والاوقاف وغلال الباشا والعليق وارتاح الباشا والناس فى أيامه فلما قتل اسمعيل بيك أراد جركس البطش به وبالهندى فدافع عنهما الباشا وقال ان على بيك الهندى منظور مولانا السلطان وأبو العذب منظورى وعلى ضمانهما فلما زالت دولة جركس بظهور ذى الفقار وطائفة الفقارية ثقل عليهم وجودهما فأخذوا يدبرون فى الايقاع بهما وذو الفقار مظهر الصداقة والمؤاخاة للهندى ويراعى حق جميله معه أيام اختفائه والهندى يعتقد خلوصه له الى ان اجتمع أبو العذب ومصطفى بيك ابن ايواظ ومن معهم فى مجلس أنسهم ووقع منهم ماتقدم ذكره وذهب المملوك فأخبر الهندى فلم يتلاف الهندى أمر ذلك ولم يتدبره بل أرسله الى ذى الفقار بيك فعند ذلك لاحت له الفرصة وأرسله الى الباشا وأخبره بمجلسهم وقولهم وان أبا العذب قال أنا أقتل الباشا يوم كسر الخليج فأحقد الباشا وأمر باحضار المترجم فلما مثل بين يديه قال له أنت تريد قتلى ياخائن وأنا الذى دافعت عنك وحميتك من القتل فحلف له انه افترا ونميمة من الاعداء فلم يصدقه وأمر بقتله فى الحال فنزلوا به الى حوش الديوان وقطعوا رأسه تحت ديوان قايتباى ونهبوا بيته وأخذوا منه أشياء كثيرة * (ومات) * أيضا مصطفى بيك ابن ايواظ وهو أخو اسمعيل بيك تقلد الامارة والصنجقية أيام ظهور ذى الفقار كما تقدم وصار من الامراء القاسمية المعدودين فلما أحضر الباشا على بيك الارمنى وقتله وأمر بالقبض على باقى الجماعة فقبضوا على مصطفى بيك المذكور وأحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه فقتلوهما تحت ديوان قايتباى بعد قتل على بيك بيومين * (ومات) * الامير صارى على بيك ويقال له على بيك الاصفر لان صارى بمعنى الاصفر وهو من اتباع ايواظ بيك تقلد الامارة والصنجقية غاية شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ولبس كشوفية الغربية ولما قتل ابن استاذه اسمعيل بيك فاستعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب واعتكف ببيته ولم يتداخل فى أمر من الامور ثم أعيد وسافر أميرا بالعسكر الى الروم وتوفى بدار السلطنة سنة احدى وأربعين ومائة وألف * (ومات) * الامير أجمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين وكان من الاعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة وكان بينه وبين الامير اسمعيل بيك ابن ايواظ وحشة وكان يكرهه فلما ظهر اسمعيل بيك خدمت كلمة المترجم واستمر فى خموله ثم انضم الى اسمعيل بيك وتحاب له وصار من اكبر أصدقائه وعمل باش اودباشه ثم تولى الكتخدائية وعمل أمين البحرين ثالث مرة وسمعت كلمته ونمى صيته فلما قتل اسمعيل بيك رجع الى خموله ثم نفى الى ابى قير بمعرفة اختيارية الباب وتعصب ابراهيم كتخدا افندى عليه وكان اذذاك ضعيف المزاج فأرسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر فدخلوا عليه منزله بدرب السادات مطل على بركة الفيل على حين غفلة وأركبوه من ساعته وهم حوله الى بولاق وأرسلوه الى ابى قير ثم أرسلوا له فرمانا بالسفر الى سفر النجم مع صارى على وجعلوه سردار العزب ومع الفرمان القفطان وفيه الامر له بان يجهز نفسه ويسافر من أبى قير الى الاسكندرية ولا يأتى مصر بل ينتظر بالاسكندرية وصول العساكر المسافرين فذهب الى اسكندرية واستمر بها حتى وصلت العسكر وسافر معهم الى اسلامبول فلما وصل هنالك

استأذن فى المقام بها الى ان تسافر العسكر وتعود فاذن له فأقام هناك الى ان توفى فى سنة احدى وأربعين ومائة وألف * (ومات) * الامير على بيك قاسم وهو ابن أخى قاسم بيك الصغير ويلقب بالملفق ولما مات قاسم بيك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد بيك جركس عليا هذا الصنجقية عوضا عن قاسم بيك ونزل فى منصبه وأعطاه فائظه ولم يزل أميرا حتى خرج محمد بيك جركس من مصر هاربا وخرج معه من خرج واختفى المترجم فيمن اختفى ببيت امرأة دلالة فى كوم الشيخ سلامة ومات به وزوجها أجير عند بعض التجار بخان الخليلى فاخرجوه مثل بعض الطوائف فبلغ الخبر سليمان اغا أبا دفية اغات مستحفظان فهجم على بيت المرأة فلم يجدها ووجد زوجها فحوزقه على باب الكوم لكونه كتم أمره ولم يدل عليه * (ومات) * الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسى وذلك انه لما انقضى أمر جركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوى وجعلوا الاقواسى يمق وجهزا أمورهما واحمالهما وخرجا الى البركة ليذهبا الى السويس فخرج اليهما صخيق من الامراء وصحبته جاويش من الباب فأتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رؤسهما وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب * (ومات) * الامير أحمد افندى كاتب الروزنامه ابن محمد افندى التذكرجى خنقه محمد باشا النشنجى فى واقعة جركس وظهور ذى الفقار بيك ولما خرج جركس من مصر هاربا خرج معه الى وردان وكان جسيما فانقطع مع بعض المنقطعين وأخذت ثيابهم العرب وقبضوا على من قبضوا عليه وفيهم أحمد افندى الروزنامجى وأتوا بهم الى مصطفى تابع رضوان اغا وكان فى الطرانة فأقام فأخذهم وقتل منهم أناسا وأرسل رؤسهم وأرسل أحمد افندى بالحياة فحضروا به الى بيت الدفتردار وهو راكب على ظهر حمار سوقى فارسله على بيك الهندى الدفتردار الى ذى الفقار فقال لعلى بيك ركبنى جوادا وأخرج عنى هذا الحديد من رجلى فقال له على بيك لو رحمتونا كنا رحمنا كم فلما أحضروه الى ذى الفقار وهو على هذه الصورة لم يلتفت اليه ولم يخاطبه وأرسله الى الباشا فمثل بين يديه وكان يوم ديوان وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام فارسله الباشا الى كتخداه فبات عنده تلك الليلة ثم أرسله الى كتخدا مستحفظان فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة وأنزلوه الى بيته فغسلوه وكفنوه ودفنوه وبيته هو بيت لاجين بيك الذى هو بقرب الداودية تجاه جامع الملين وبه السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن اغا مستحفظان وهو آخر من سكنه ورأيته مكتوبا فى وقف أحمد افندى المذكور وتولى بعده فى كتابة الروزنامه عبد الله افندى فحرر حساب الروزنامه فبجزت ثمانين كيسا فضبطوا موجودات أحمد افندى فبلغت أربعين كيسا فقعد الباشا بالباقى ولما انقضى أمر ذلك ومضى عليه نحو السنة حضرت جارية من جوارى المترجم الى ذى الفقار بيك وشكت اليه من أخى أحمد افندى وانه أعطى لكل جارية من الجوارى البيض والسود اسم جامكية ولم يعطها شيأ مع انها من جواريه القديمة وأخبرته انها تعلم مخبأة فيها مال سيدها وذخائره فأرسلها ذو الفقار بيك الى كتخدا الباشا فأخبرته وعرف مخدومه فقال له خذ كاتب الخزنة ونائب القاضى وشاهدوا انزلوا معها وانظروا ذلك وحرروه فنزلوا الى بيت أحمد افندى والجارية معهم فهرب أخوه وطلعوا الى الحريم فادخلتهم الجارية الى قاعة ورفعت البساط والحصير وأطلعتهم على بلاط المخبأة

وكتفوه

وله الملفق فى نسخة بالغلق

فكشفوه فظهر طابق وفتحوه وأوقدوا شمعة وأخرجوا من تلك المخبأة أشياء كثيرة من مصاغ وذهبيات وفضيات ولؤلؤ وعنبر وعود وسروج وعجمي مزركشة وبقج أقمشة هندية وأمتعة نفيسة وأوان صيني وباباغوري وعشرين كيسا نقود فضبطوا جميع ذلك وأمر الباشا ببيع الاعيان الموجودة وأعطى الجارية مائة فندقلي واسمين جامكية وأمر عبد الله افندي الروزنامجي ان يجهزها ويزوجها ففعل ذلك وزوجها البعض أتباعه *(ومات)* محمد چربجي المرابي وكان ذا مال عريض وضبط موجوده ألفي كيس ولم يعقب أولادا الا أولاد سيده وزوجته بنت أستاذه وأوصى لشخص يقال له عمر اغا بثلاثين كيسا ولآخر بألفي دينار ولآخر بألف ولكل مملوك من مماليكه ألف دينار ولمجاورين الازهر خمسمائة دينار * توفي في عشرين رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* المعلم داود صاحب عيار خنقه محمد باشا الفشنجي بعد خروج محمد بيك چركس فقبض راعليه وحبسوه بالعرقانه وخنقوه وهو الذي ينسب اليه الجدد الداودية وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف الماضية حضر من الديار الرومية أمين ضرب بخانه وصاحب عيار وصناع دار الضرب وصحبتهم سكة الفضة قلي والنصف فندقلي وان يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا وصرف القندقلي مائة وأربعة وثلاثون نصفا والنصف سبعة وستون فأحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزرلي وأعطاه سكة الفندقلي وختم على سكة الجنزرلي في كيس وأودعها في خزانة الديوان وعند ما سمع داود بهذه الاخبار قبل حضورهم الى مصر فتدارك أمره وفرق على الباشا وكتخدا الباشا ومحمد بيك چركس والمتكامين عشرين ألف دينار فلما قرئ المرسوم بالديوان قالوا سمعنا وأطعنا في أمر السكة وأما صاحب عيار فانه لا يتغير فقال الباشا كذلك لكن يكون الاغا ناظرا على الضرب بخانه لاجل اجراء المرسوم وتم الامر على ذلك فلما عزل الباشا اجتمع المواردون للذهب عند المعلم داود وكلموه في اخراج سكة الجنزرلي لانهم هابوا سكة الفندقلي وامتنعوا من جلب الذهب وتعطل الشغل فرشا قائمقام وأخرج له سكة الجنزرلي وسلمها لداود فأخذها الى داره بالجيزة وعمل له فرنا للذهب وأحضر الصناع والذهب من التجار وضرب في ستين يوما وليلة تسعمائة وثمانين ألف جنزرلي ونقص من عياره قيراطا ودفع المصلحة وسدد ما عليه من ثمن الذهب وقضى ديونه وكشوفية دار الضرب فصارت الصيارف تتوقف فيه ويقولون ضرب الجيزة يجز خمسة أنصاف فضة فنقمها محمد باشا على داود فلما عاد الى المنصب في واقعة چركس وذي الفقار قبض عليه وقتله وذلك في أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير أحمد بيك الاعسر وهو من مماليك ابراهيم بيك أبي شنب القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في عشرين شهر شوال سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتلبس بعده مناصب مثل جرجاوا البحيرة والدفتردارية وعزل عنها وهو خشداش چركس وعضده وخرج معه من مصر ولما ذهب چركس الى بلاد الافرنج تخلف عنه وأقام عند العرب ونزل عند ابن غازي بناحية درنه فلما وصل الحاج المغربي أرسل معهم ثلاثة من مماليكه وأرسل معهم مكاتيب ومفاتيح الى ولده وذكر له انه يتوجه الى رجل سماه له فلما وصلت السفينة التي نزلوا بها أعلم القبطان سردار مستحفظان فقبض عليهم وأرسل يخبرهم الى باب مستحفظان فأخبروا

الباشا فأحضر والى الشرطة وأمره باحضار ابن أحمد بيك الاعسر فأحضره فأمر بحبسه بالعرقانه فحبسوه وعاقبوه فأقر بان المال عند ابن درويش المزين وهو كان مزين ابراهيم بيك أبي شنب فأرسلوا اليه وهجموا عليه ليلا وأخذوا كل ما فى داره ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للاعسر ثم نقلوا بعد ذلك ابن أحمد بيك الى دمياط ولم يزل أحمد بيك ينتقل مرة عند عرب درنه ومرة عند الهوارة بالصعيد وكذلك باقى جماعة جركس وخشداشينه حتى رجع اليهم جركس وخرجت اليهم التجاريد وقتل فى الحرب سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف فى واقعة البهنسا ودفن عند قبور الشهداء * (ومات) * الامير مصطفى بيك الدمياطى قلده الصنجقية ذو الفقار بيك بعد هروب محمد بيك جركس وولاه جرجا وكان يقال له مصطفى الهندى فلما نزل الى جرجا وكان بها سليمان بيك القاسمى فعدى سليمان بيك الى البر الشرقى تجاهه وصار كل يوم يعمل نشانا ويضرب الجرة فلم يتجاسر مصطفى بيك على التعدية وكان غالب أتباع مصطفى بيك وطوائفه قاسمية من أتباع المقتولين فراسلهم سليمان بيك وراسلوه سرا ثم اتفقوا على قتل مصطفى بيك فقتلوه وغدروه ليلا وأخذوا خزانته وما أمكنهم من متاعه وعدوا الى سليمان بيك وانضموا اليه فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكتب كتخداه بذلك الى ذى الفقار بيك فلما وصل اليه الجواب أرسل اليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من أتباعه الصنجقية وولاه جرجا فأرسل قائمقامه ثم جهز أموره ونزل الى منصبه * (ومات) * حسن بيك المذكور وهو انه لما نزل الى جرجا واستمر بها الى أن رجع محمد بيك جركس من غيبته وسار الى ناحية جرجا كما تقدم جيش عليه حسن بيك وجمع اليه السدادرة وحكام النواحى وبرز لمحاربة جركس وحاربه فوقعت عليه الهزيمة واستولى جركس ومن معه على خيامه وطاقه وقتل المترجم فى الحرب ذلك فى أوائل سنة أربعين * (ومات) * سليمان بيك القاسمى المذكور آنفا وذلك انه لما رجع محمد بيك جركس وسار الى ناحية القطيعة ثم انتقل الى جهة الغرب قبلى جرجا فأرسل الى المترجم يطلبه للحضور اليه بمن معه من القاسمية فعدى اليه بمن ذكر وصحبته فرامصطفى أوده باشه فقابلوه وارتحل معهم الى بحرى فبرز اليهم حسن بيك وقتل كما ذكر واستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه وارتحل جركس ومن معه الى بحرى وخرجت اليهم التجاريد وأميرها عثمان بيك وعلى بيك قطامش فتلاقوا معهم بوادى البهنسا ووقعت بينهم الحروب وكان مع جركس طوائف الزيدية وخلافهم وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين واستولى جركس ومن معه على خيامهم ونزل جركس فى وطاق عثمان بيك وسليمان بيك المترجم فى وطاق على بيك ورجع المنهزمون الى مصر وزحف جركس ومن معه الى ناحية دهشور وخرجت لهم التجريدة ونصبوا اتجاههم فأصبح سليمان بيك وتهيأ للركوب والمحاربة فمنعه جركس وقال له هذا اليوم ليس لنا فيه حظ فقال له كيف أصبر على القعاد والراية البيضاء امامى ثم ركب وهجم على التجريدة وقتل أناسا كثيرا وشتتهم وانحاز واخلف المتاريس وردوه بالمدافع وبرزوا اليه مرتين وهزمهم وفى الثالثة أصيب جواده برصاصة فى فخذه فسقط الى الارض فتحلقت به طوائفه ومماليكه وذهب بعض الخدم ليأتى اليه بمركوب آخر وتابع الاخصام الرمى حتى

تفرق من حوله ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوائف فأصيب هو والطائفة فوقعا فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما الى الصيوان وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيخ فلما وقع لسليمان بيك ما وقع فارتحل بركس وسار نحو الجبل وكان المترجم صاحب خيرات وله مآثر بحرجا أنشأ بها زاوية وعمل بها ميضأة وحنفية وأنشأ ساقية وحوض الشرب الدواب وهدم البوظة خارج البلد وأبطل موقف الخواطي والمنكرات غفر الله له *(ومات)* قرا مصطفى جاويش وكان أوده باشه فلبسه بركس الضلة فى أيام رجب كخدا مستحفظان سابقا ثم عمل كخك جاويش ونزل يجمع عوائد الباب من الوجه القبلى فوقع بصر ما وقع من حروب بركس وقتل رجب كخدا والاقواسى فالتجأ الى سليمان بيك المذكور وعدى صحبته الشرق فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بيك فاجتمع اليه الطوائف القرابة ونزل بهم المراكب وساروا الى قبلى فتبعه عثمان جاويش القازدغلى ليلا ونهارا حتى لحقه وهو راسى تحت أبى جرج وكانت الاجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغزو ونهب عثمان جاويش ما وجده فى المراكب وحضر الى مصر فقطعوا راس مصطفى جاويش المذكور ومن معه *(ومات)* الامير ذو الفقار بيك الفقارى وهو مملوك عمر اغا من أتباع بلفيه قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة لما طلع الامير اسمعيل بيك اثر ذلك الى باب العزب وقتل حسن كخدا برمق سر وأمر بقتل عمر اغا المذكور فقتلوه عند باب القلعة وأمر بقتل المترجم أيضا وكان اذذاك خازندار فالتجأ الى على خازندار حسن كخدا الجلفى وكان من بلده فحماه وخاصم أستاذه من أجله وخاص له نصف قفن العروس وكانت لاستاذه فأحرج له تقسيطها واخذ النصف الثانى اسمعيل بيك من المحلول وتصرف فى كامل البلد ومات حسن كخدا الجلفى فانطوى المترجم الى محمد بيك بركس وترجاه فى استخلاص فائظه من اسمعيل بيك وكلمه بسببه مرارا فلم ينجع وكلما خاطبه فى أمره قطب وجهه وقال له اما يكفيك أنى تاركه حياء لاجل خاطرك فان أردت قبول شفاعتك فيه اطرد الصيفى من بيتك وأرسل الى بعد ذلك المذكور يحاسبنى وأعطيه الذى له فيسكت بركس وضاق الحال بالمترجم من القتل والاعدام فاستأذن بركس فى غدر ابن ابو اظة فقال افعل ما تريد فوقف له مع نظرائه بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص فلم يصيبوه ووقع بسبب ذلك ما وقع لبركس وأخرج من مصر ونفى الى قبرص كما تقدم وتغيب المترجم فلم يظهر حتى رجع بركس وظهر أمره ثانيا وعاد الى طلب فائظه والالحاح على بركس بذلك وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له الى ان ضاق خناقه وعاد الى حالة الغدر الاولى وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن ابو اظة بمجلس كخدا الباشا وكان اذذاك من آحاد الاجناد ولم يتقدم له امارة ولا منصب فعندها قلدوه الصنجقية وكشوفية المنوفية وأخذ من فائظ اسمعيل بيك عشرين كيسا وانضم اليه الكثير من فرقة الفقارية وحقد عليه القاسمية وحضر رجب كخدا ومحمد جاويش الداودية عند بركس وتذاكروا أمر ذى الفقار وانهم نظروه وهو خارج بالموكب الى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وأمراؤهم راكبين فى موكبه مثل مصطفى بيك بلفيه ومحمد بيك أمير الحاج واسمعيل بيك الدالى وقيطاس بيك الاعور واسمعيل بيك ابن سيده ومصطفى

بيك قزلار وغيرهم وقالا له ان غفلنا عن هذا الحال قتلتنا الفقارية فحركا فيه حمية الجاهلية وقتل أصلان وقيلان يد الصيني وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذى الفقار فامتنع الباشا من ذلك وقال رجل خاطر بنفسه وفعل ما فعله باطلاعكم فكيف أعطيكم فرمانا بقتله فتحامل چركس على الباشا وعزله وقلد محمد بيك ابن أستاذه قائمقام وأخذ منه فرمانا وجهز التجريدة الى ذى الفقار وكتب بذلك مصطفى بيك بلفيه الى ذى الفقار يخبره بما حصل و يأمره بالاختفاء ففعل ذلك وحضر الى مصر واختفى عند أحد أوده باشه المطرباز أياما وعند على بيك الهندى زيادة عن شهرين وحصل له ما تقدم ذكره من حضور على باشا والقبطان وقيام الايواظية والفقارية وظهور ذى الفقار ووقوع الحرب بينهم و بين محمد بيك چركس وخروجه من مصر وذهابه الى بلاد الافرنج ورجوعه وتجهيز ذى الفقار بيك التجاريد اليه وهزمها وزحفه على مصر وقد كان أوقع بالايواظية فى غيبة چركس ما أوقعه من القتل والتشريد ماذكرناه فلما قرب چركس من أرض مصر أرسل القاسمية سرا ومنهم سليمان اغا أبو دفية وهم اذذاك خاملون ومتغيبون ومختفون وذو الفقار بيك يفحص عنهم و يأمر الوالى والاغا والاوده باشه البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كان من القاسمية وخصوصا يعسوبهم سليمان اغا المذكور وقرب ركاب چركس من مصر بعد ما كسر التجاريد وعدى الى جهة الشرق واشتد الكرب بذى الفقار واجتهد فى تحصين المدينة وأجلس امراءه وصناجقه على الابواب وفى النواحى والجهات ولازم أرباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصا بالليل وفتائل البندق مشعلة بالنار فى الازقة والشوارع والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة فلما راسل چركس سليمان اغا ابادفية فى الوثوب واعمال الحيلة على قتل ذى الفقار بيك باى وجه أمكن فتوافقوا فيما بينهم على وقت معين واجتمع أبو دفية وخليل اغا تابع محمد بيك قطامش وجمعوا اليهم ثلاثين أوده باشه من القاسمية وأعطاهم ألفا ومائتى جنزرلى وان يضم كل واحد منهم اليه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين وقت أذان العشاء وجمع اليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسمية ولبسوا كلابس أتباع أوده باشه البوابة ومن داخل ثيابهم الاسلحة وبايديهم النبابيت ولبس خليل اغا هيئة الاوده باشه وزيه وكان شبيها به فى الصورة وأخذوا معهم سليمان اغا أبادفية وهو مغطى الرأس و يبده القرابينة ودخلوا الى بيت ذى الفقار بيك فى كبكبة وهم يقولون قبضنا على أبى دفية وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبى وآخرون وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء فلما وقفوا بين يديه وقف على قدامه وقال أين هو فقال خليل اغا هاهو وكشفوا رأسه فاراد أن يكلمه و يوبخه فاطلق أبو دفية القرابينة فى بطن الصنجق وأطلق باقى الجماعة ما معهم من الطبنجات فانعقدت الدخنة بالمقعد فنط قاسم الشرايبى ومن معه من المقعد الى الحوش ونزلوا على الفور فوجدوا سراجه المسمى بالشتوى فقتلوه فى سلالم المقعد وعلى بيك المعروف بالوزير قتلوه أيضا وهو داخل يظنونه مصطفى بيك بلفيه واذا بعلى الخازندار يقول باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح ومعه الجماعة فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية وانقراض القاسمية الى

آخر الدهر ولم يقم لهم بعدها قائم أبدا فانهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم فذهب أبو دقية ويوسف بك الشرايبي وخليل أغا فاختفوا بمكان يوسف بيك زوج هانم بنت ايواظ الذي هو مختبئ فيه وأربعة من أعيانهم اختفوا في دار عند مطبخ الازهر وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق في انتظار أذان العشاء فما يشعرون الا بالكرشة في الناس فتفرقوا واختفوا فلو قدر الله انه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم محرمون في صلاة التراويح لتم غرضهم وظهر شأن القاسمية ولكن لم يرد الله بذلك ثم ان على الخازندار أرسل الى مصطفى بيك باشمه فحضر اليه بجمعه واذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر اليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجاهة عندهم فحبسوه الى طلوع النهار فحضر عثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وعلي كتخدا الجلفي ومحمد بيك قطامش وخليل افندي سراكسة فغروا على الخازندار فقال على الخازندار لمحمد بيك قطامش دم الصنجق عندك فان القاتل لاستاذنا مملوك خليل اغا فقال أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ووقت ما تجدوه اقتلوه ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم وسأله عثمان جاويش فعرفه انه بنكجري فأرسلوه الى الباب ليقرروه على أسماء المجتمعين ثم غسلوا الصنجق وكفنوه وصلوا عليه في مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة وطلعوا الى القلعة وقلدوه الصنجقية وقلدوا أيضا صالح كاشف تابع محمد بيك قطامش وعزلوا محمد بيك من امارة الحج باستعفائه لعدم قدرته وأرسلوا الى خشداشه عثمان بيك فحضر من التجريدة وسكن بيت أستاذه وسكن علي بيك في بيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرمانا في اليوم الذي تقلد فيه علي بيك الصنجقية بقتل القاسمية ومات محمد بيك جركس بعد موت ذي الفقار كما ذكر وحضر برأسه على بيك قطامش وذلك بعد موت ذي الفقار بيك بخمسة أيام وانقضت دولة القاسمية وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم وكان موت ذي الفقار وجركس في أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وكان الاميرذو الفقار بيك أميرا جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الاخلاق مع قلة ايراده وعدم ظلمه وكان يرسل البلكات والكساوى في شهر رمضان لجميع الامراء والاعيان والوجاقات ويرسل لاهل العلم بالازهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالازهر ومن انشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج والوكالة التي برأس الجودرية ولم يتمها *(ومات)* الامير يوسف بيك زوج هانم بنت ايواظ بيك وتزوج بها بعد موت عبد الله بيك واصل يوسف بيك من مماليك ايواظ بيك وقلده الامارة والصنجقية اسمعيل بيك وعرف بالخماش لانه لما هرب عنده رضوان بيك خازندار جركس أخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه اليهم فقتلوه فسماه أهل مصر الخماش ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم في حال نشوتهم ينزل على بيك الارمني ونقل عنهم المملوك مجلسهم الى علي بيك الهندي وأرسله علي بيك الى الاميرذي الفقار والباشا فنقل لهما ذلك وقتل الباشا علي بيك الارمني ومصطفى بيك ابن ايواظ فاختفى المترجم وباقي الجماعة ولم يزل في اختفائه الى أن حضر رجل عطار الى أغات مستحفظان وأخبره عن رجل

من الفقهاء يأتى الى الجزار بجواره و يأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من اللحم الضانى وكان من عادته ان لا يأخذ سوى رطلين ونصف فى يومين ولابد لذلك من سبب بان يكون عنده أناس من المطلوبين فركب الاغا والوالى الى ذلك البيت فوجدوا به امرأتين عجوزتين وعندهم حمل وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع فطلعوا الى أعلى المكان ونزلوا أسفله فلم يجدوا شيأ فنزل الاغا وهو يشتم العطار وأراد ضربه واذا بشخص من الاجناد أراد أن يزيل ضرورة فى ناحية فلاح له رأس انسان فى مكان متسفل مظلم فلما رأى ذلك الجندى نخبأ رأسه وانزوى الى داخل فأخبر الاغا فأوقدوا الطلق واذا بشخص صاعد من المحل وبيده سيف مسلول وهو يقول طريق فتكاثروا عليه وقتلوه ونزلوا بالطلق الى أسفل فوجدوا يوسف بيك المترجم ومعه شخصان فقبضوا عليهم وأتم الاغا على العطار وأخذهم الى الباشا فارسلهم الى عثمان بيك ذى الفقار فضربوا رقابهم تحت المقعد *(ومات)* كل من الامير محمد بيك جركس الصغير وأخى محمد بيك الكبير وذلك انه لما انقضى أمر محمد بيك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا الى مصر متنكرين واختفيا فى بيت رجل من أتباعهما بخطة القبر الطويل ومعهما مملوك فاخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد وأتى الى أغات الينكجرية فاخبره فارسل الاغا والوالى والاوده باشه وحضروا اليهم فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين وكامنوهم الى الليل وحضر على بيك ومصطفى بيك بلقيه فنقب عليهم مصطفى بيك من بيت الى بيت حتى وصل اليهم وأوقد نارا من أسفل المكان الذى هم فيه فاحسوا بذلك ففر أحد المملوكين وهرب وقتل الثانى برصاصة وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما *(ومات)* الامير خليل أغا تابع محمد بيك قطامش أغات العزب سابقا وهو الذى ائتدب لعمل المنصف المتقدم ذكره وتزيا بزى أودباشه البوابة ودخل الى بيت الامير ذى الفقار وقت أذان العشاء ومعه سليمان أبو دفية وقتلوا ذا الفقار بيك كما تقدم ثم كانت الدائرة عليهم واختفوا ثم وقعوا بخازندار باخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه فاقر على سيده وغيره فقبضوا على خليل اغا من المكان الذى كان مختفيا فيه وكان بصحبته يوسف بيك الشرايبى وسليمان اغا أبو دفية ففى ذلك الوقت قال أبو دفية قوموا بنا من هذا المكان فان قابى الشرايبى يختبل فقال يوسف الشرايبى وأنا كذلك فقنعوا وخرجا واستمر خليل اغا فى محله حتى وصلوا اليه فى ذلك اليوم وقتل كما ذكر وأخذه الاغا الى بيت على بيك ذى الفقار فارسله الى الباشا وأرسله الباشا الى عثمان بيك فرمى دماغه تحت المقعد وكذلك عثمان اغا الرزاز وغيره وأما أبو دفية فانه لما تقنع هو ويوسف الشرايبى وخرجا فركب كل واحد منهما حمارا وتفرقا فذهب أبو دفية الى بيت مقدمه ولبس زى بعض القواسة وركب فرسه ووضع له أوراقا فى عمامته وخرج فى وقت الفجر الى جهة الشرقية وذهب مع القافلة الى غزة ثم الى الشام وسافر منها الى اسلامبول وخرج فى السفر وذهب الى عند الترخان فاعطاه منصبا وعمله مرزه وتزوج بقونية ولم يزل هناك حتى مات وأما يوسف بيك الشرايبى فذهب الى دار بالاز بكيسة وخفى أمره ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر *(ومات)* عبد الغفار اغا ابن حسن افندى وقد تقدم انه تقلد فى أيام ابن ايواظ أغاوية المتفرقة بوجب مرسوم ورد من الدولة بذلك وسببه ان حسن

افندى والده كان له يد وشهرة فى رجال الدولة وكان من يأتى منهم الى مصر يتردد اليه
فى منزله ويهادونه ويهاديهم فاتفق انه أهدى الى السلطنة عبد الطواشيا ترقى هنالك وأرسل
الى ابن سيده مرسوما باغاوية المتفرقة وذلك فى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف بعد موت
والده وألبسه الباشا قفطانا بذلك وعد ذلك من النوادر التى لم يسبق نظيرها ووقع بذلك فتنة فى
الملكات تقدم الاشارة بذكر بعضها والتجأ المترجم الى ابن ايواظ وهرب من الباب ولحديث
قتله نبأ غريب وذلك انه فى أثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتخدا الوزير الى
عبد الله باشا الكبير لى بالوصية على عبد الغفار اغا فقال الباشا لكتخدا الجاويشية عندكم
انسان يسمى عبد الغفار اغا قال له نعم كان أغات متفرقة ثم عمل أغات عزب وعزل فقال أرسل
اليه بالحضور فخرج كتخدا الجاويشية وأخبر محمد بيك قطامش الدفتردار فقال ارسل اليه
واطلبه للحضور وطلب الوالى فقال له اذا انقضى أمر الديوان فانزل الى باب العزب واجلس
هنالك وانتظر عبد الغفار اغا وهو نازل من عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل الى بيته
فاعبر عليه واقطع رأسه فلما أحضر المترجم صحبة الجاويش ودخل الى الباشا وصحبته كتخدا
الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء فاشار الى
عبد الغفار اغا فجلس وأكل صحبته وحادثه الباشا فقال له أنت لك صاحب فى الدولة قال نعم كان
لابى صديق من أغوات عابدى باشا وكان شهر حواله وبلغنى انه الآن كتخدا الوزير
وكان اشترى جارية ووضعها عندنا فى مكان فكان ينزل ويبيت عندنا ولما عزل عابدى باشا
أخذها وسافر فهو الى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام فقال له الباشا انه أرسل يوصينا عليك
فانظر ما تريد من الحوائج أو المناصب فقال لا أريد شيأ ويكفينى نظركم ودعاؤكم وأخذ خاطر
الباشا ونزل الى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالى ومشى فى اثره ولم يزل سائرا خلفه حتى
دخل الى البيت ونزل من على الحصان بسلم الركوبة وكان بيته بالناصرية فعند ذلك قبضوا
عليه وأخذوا عمامته وفروته وثيابه وصحبوه الى باب الاسطبل فقطعوا رأسه وأخذها الوالى
مع الحصان وأتى بهما الى بيت محمد بيك قطامش فصرخت والدته وزوجته وجواريه وتقنعن
وطلعن الى القلعة صارخات فقال الباشا ما خبر هذا الحريم فسألوهن فقالت والدته حيث ان
الباشا أراد قتله كان يفعل به ذلك بعيدا عنا فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج الى ديوان
قايتباى واستخبرهن فاخبرنه بما حصل فاغتم غما شديدا وطلب الوالى وأمر برجوع الحوائج
والرأس وأعطاهن كفنا ودراهم وأعطى والدته فرمانا بكامل ما كان تحت تصرفه من غير
حلوان ونزلت الاغوات والنساء فاخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه
ودفنوه ولما طلع محمد بيك قطامش الى الديوان فقال له الباشا تقتلون الاغوات فى بيوتها
من غير فرمان فقال لم نقتله الا بفرمان فانه كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل
أخينا ذى الفقار بيك وعزل الباشا الوالى وقد خلافه فى الزعامة وكان المترجم آخر من قتل
من القاسمية المعروفين رحمه الله وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بيك
ابن أبى شنب فبلغ خبرهم محمد بيك قطامش فارسل من أخذهم من عنده قبل كائنته بنحو
ثمانية أيام

(الفصل الثانى فى ذكر حوادث مصر و ولاتها وتراجم أعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف)

ووجهه ان بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية وظهور أمر الفقارية وخلع السلطان أحمد من السلطنة وولاية السلطان محمود خان ووالى مصر اذ ذاك عبد الله باشا الكبير ولى بياء معطشة فارسية نسبة الى كبور بلدة بالروم وحضر الى مصر فى السنة الخالية وكان من أرباب الفضائل وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ومدحه شعراء مصر لفضله وميله الى الادب (وقال) بعض شعراء مصر فى بعض قصائده

ولما جاء مصرا أرخوه ▪ لقد سعدت بعبد الله مصر

وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة أبطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطى والبوظ من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة وجعل للوالى والمقدمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات وكتب بذلك حجة شرعية وفيها العن كل من تسبب فى رجوع ذلك ووصل الامر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود وكان الوقت غير قابل لذلك فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة (واتفق) ان الشيخ عبد الله الشبراوى استدعى المولى عبد الغفور افندى تابع الوزير عبد الله باشا المذكور وكتب له

محبك يا شقيق الروح يرجو ▪ مجيئك للتأنس والسرور
وينهى انه لك ذو اشتياق ▪ تضيق له فسيحات السطور
ويأمل منك فى ذا اليوم تأتى * وتنعم بالجلوس أو المرور
فان تك قد أخذت اليوم اذنا ▪ من المولى الوزير ابن الوزير
فخير البر عاجله والا ▪ فخذ اذنا وعجل بالحضور
ولا تترك محبك فى انتظار ▪ فما يقوى على البعد الكبير
وقل للفاضل المولى علىّ ▪ وصاحبه الشهاب المستنير
محبكما المنزله دعانا ▪ ثلاثتنا هلما بالبكور
وانى أرتجى منكم جميعا ▪ اجابة ما يؤمله ضميرى
وأشكر فضل مولانا علىّ * وأحمد فى الزيارة والمسير
وأسأل لطف كل منهما فى ▪ زيارة منزل العبد الفقير
فان أنتم تفضلتم وجئتم ▪ فقد حزتم عظيمات الاجور
وان عاقتكم الاقدار عنا ▪ بعذر كان أو أمر ضرورى
فيوم غير هذا اليوم ان كن ▪ يوعد فيه شرح للصدور
ولا تضجر شقيق الروح منى ▪ فليس أخو المودة بالضجور
وان الحب يستر كل عيب ▪ خصوصا وهو من خل ستور
وان الله مولانا غفور ▪ وأنت كما ترى عبد الغفور
وطب نفسا بصحبة من تسامى * الى العلياء منقطع النظير
أبى اليقظان عبد الله باشا * سليل المكرمات ابن الكبورى

(ولاية السلطان محمود وذكر عبد الله الكبور لى)

عريق المجد مولى كل مولى ■ كريم الطبع والاصل الشهير
وزير فى معادته ظهير * حكى شمس الظهيرة فى الظهور
توشحت الوزارة من علاه ■ بعقد صانها من كل زور
أقام العدل فى مصر وأحيا ■ معالمه بها بعد الدثور
وساس الملك دهرا فاستقامت ■ بقوة عزمه كل الثغور
وقد ورث العلا فرضا وردا ■ أميرا عن أمير عن أمير
ويقضى فى البرية لا بظلم ■ يعاب به القضاء ولا يجور
تجمعت المحاسن فيه حتى ■ لعمر أبيك فاق على كثير
مهيبته اقالة مستقيل * وهمته اجارة مستجير
هزبر ان تبهس أو تعطى ■ فكم بطل قتيل أو أسير
وضرغام اذا التقت العوالى ■ فما لمبارزيه من نصير
وان لمعت صوارمه بارض ■ تسارعت العصاة الى القبور
وان قابلته أسد بجرى ■ وان قابلته فمن البدور
وان حادثته فى العلم تلقى ■ بحورا موجها در النحور
وان ساومته شعرا تحدث ■ عن ابن أبى ربيعة أو جرير
وان تسمع تلاوته تجده * حكى داود يلهج بالزبور
وان أبصرت طلعته تراه ■ من الانوار كالبدر المنير
بديع فى البديع وما ابن هانى * لديه وما مقامات الحريرى
ومنطقه البليغ له معان ■ يكاد بيانها كالزندبورى
تبارك من تولاه علينا ■ وأعطاه مقاليد الامور
وخص أصوله باعز وصف * واكمل عنصر وأتم خير
أدام الله دولته بمصر ■ ومتعنا به دهر الدهور
وأنقذنا به من كل كرب ■ وكف بعزمه أهل الفجور
أطالب قدره فى المجد أقصر ■ ولا تبحث عن الامر العسير
ويا من جاء يحصيه كلا ■ ويطمع منه فى الامر الخطير
اليك فليس هذا فى قوانا ■ نعم أنبيك عن شئ يسير
تصاراه وزير ماله من ■ شبيه فى الوزارة أو نظير
سجاياه الشريفة ليس يحصى ■ محاسنها سوى المولى القدير
كمال فى كمال فى كمال ■ ونور فوق نور فوق نور
ونسبة ما ذكرت إلى علاه ■ وكامل فضله الجم الغفير
كنسبة قطرة يوما أضيفت ■ الى بحر عظيم أو بحور
وهذا ما سمعت مع اختصار ■ ولكن جئت فى الزمن الاخير
وحسبك أنه عبد مطيع * لشرع نبيه طه البشير

عليه الله صلى ماتناجت * على الاغصان السنة الطيور
نخذها بنت يوم وهى لفظ * قصير ليس يخلو عن قصور
وعذرى واضح فيها لانى * لدى الفضلاء ذو باع قصير
ومدح علاه لايحصيه شئ * يقدر بالسنين أو الشهور

(وعزل) عبد الله باشا المذكور أواخر سنة أربع وأربعين ومائة وألف وأمر اءمصر فى هذا التاريخ محمد بيك قطامش وتابعه على بيك قطامش وعثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وعبد الله كتخدا القازدغلى وسليمان كتخدا القازدغلى وحسن كتخدا القازدغلى ومحمد كتخدا الداودية وعلى بيك ذو الفقار وعثمان بيك ذو الفقار خشداشه ووصل مسلم محمد باشا السلحدار فاخبر بولاية محمد باشا السلحدار وقدم من البصرة (سنة خمس وأربعين ومائة وألف) ونزل عبد الله باشا الى بيت شكريره واستمر محمد باشا والياعلى مصر الى (سنة ست وأربعين) ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبى ووصل المسلم بقاقامية الى على بيك ذى الفقار فطلع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى بيته وحضر اليه الامراء وهنوه وخلع على اسمعيل بيك أبى قلنج أمين السماط ووصل عثمان باشا الى العريش وتوجهت اليه الملاقاة وأرباب الخدم وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع وورد قايجى باشا بابطال سكة الذهب الفندقلى وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة نصف فضة وعشرة أنصاف وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون وزاد فى الفندقلى الموجود بايدى الناس اثنى عشر نصف فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا وحضر مرسوم أيضا بتعيين صنجق للوجه القبلى بتحرير النصارى واليهود وما عليهم من الجزية فى كل بلد العال أربعمائة نصف وعشرون نصفا والوسط مائتان وسبعون والدون مائة فتشاور وافيمن ينزل بصحبة الاغا والكاتب من الامراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى فقال حسين بيك الخشاب أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الاغا المعين وانظروا من يذهب الى بحرى فقال محمد بيك قطامش كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الاغا والكاتب فاتفق الرأى على ذلك (وفى أيامه) عمل اسمعيل بيك ابن محمد بيك الدالى مهما لزواج ولده ودعا عثمان باشا الى منزله الذى ببركة الفيل وعند ما حضر الباشا واستقر به الجلوس وضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وأرباب الملاعيب وقدم له تقادم خيول وهدايا وجواد مرخت وذلك فى شعبان (سنة سبع وأربعين ومائة وألف) *(ومن الحوادث فى أيامه) ■ ان فى أوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الازهر رجل تكرورى وادعى النبوة فاحضروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى فسأله عن حاله فاخبره انه كان فى شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب وانه صلى بالملائكة ركعتين وأذن له جبريل ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة وقال له أنت نبى مرسل فانزل وبلغ الرسالة وأظهر المعجزات فلما سمع الشيخ كلامه قال له أنت مجنون فقال لست بمجنون وانما أنا نبى مرسل فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع ثم سمع به عثمان كتخدا فاحضره وسأله فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى فأرسله الى المارستان

تولية عثمان باشا الحلبى وبعض حوادث فى أيامه

فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ثم انهم أخفوه عن أعين الناس ثم طلبه الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الاول فأمر بحبسه فى العرقانه ثلاثة أيام ثم انه جمع العلماء فى منتصف شهر رمضان وسألوه فلم يتحول عن كلامه فأمروه بالتوبة فامتنع وأصر على ماهو عليه فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ثم انزلوه والقوه بالرميلة ثلاثة أيام وعمل فى ذلك الشعراء أبياتا وتواريخ فمن ذلك قول بعضهم موالياً

واحد ظهر وادعى أنونبى من حق * وأنو عرج للسما وأنوا جتمع بالحق
وابليس ضلو وصدوعن طريق الحق * قم ياوزير البلد واحكم على قتله
أهل العلوم أرخوا هذا كفر بالحق

(ومن الحوادث الغريبة) فى أيامه أيضا ان فى يوم الاربعاء رابع عشرين الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف أشيع فى الناس بمصر بان القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشرين الحجة وفشا هذا الكلام فى الناس قاطبة حتى فى القرى والارياف وودع الناس بعضهم بعضا ويقول الانسان لرفيقه بقى من عمرنا يومان وخرج الكثير من الناس والمخاليع الى الغيطان والمتنزهات ويقول لبعضهم البعض دعونا نعمل حظ ونودع الدنيا قبل ان تقوم القيامة وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون فى البحر ومن الناس من علاه الحزن ودا خله الوهم ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلى واعتقدوا ذلك ووقع صدقه فى نفوسهم ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله ويقولون هذا صحيح وقاله فلان اليهودى وفلان القبطى وهما يعسرفان فى الجفور والزايرجات ولا يكذبان فى شئ يقولانه وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى خرج فى يوم كذا وفلان ذهب الى الامير الفلانى وأخبره بذلك وقال له احبسنى الى يوم الجمعة وان لم تقم القيامة فاقتلنى ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة المعين المذكور فلم يقع شئ ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون فلان العالم قال ان سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى تشفعوا فى ذلك وقبل الله شفاعتهم فيقول الآخر اللهم انفعنا بهم فانا يا أخى لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظ ونحو ذلك من الهذيانات

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

وأقام عثمان باشا فى ولاية مصر الى (سنة ثمان وأربعين ومائة وألف) فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر *(وتولى بعده)* باكير باشا وهى ولايته الثانية فقدم من جدة الى السويس من القلزم لانه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر فقدم يوم السبت رابع عشرين شوال سنة سبع وأربعين ومائة وألف ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحو الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ولبعض الاولاد خمسة ركبوا امامه فى الموكب وصرخت العامة فى وجهه من جهة فساد المعاملة وهى الاخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى فان الاخشا صار بستة عشر جديدا والمرادى باثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف والجنزرلى بمائتين وغلت بسبب ذلك

ولاية باكير باشا مصر

الاسعار وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى لم يلتفت الباشا لذلك (وفى شهر القعدة) ورد اغاوعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظه بغداد وان يكون العسكر من أصحاب العتامنة ولا يرسلوا عسكرا من فلاحين القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق اطفيح والمنصورة فقلدوا أمير السفر مصطفى بيك أباظه حاكم جرجا سابقا وسافر حسن بيك الدالى بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب فاقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بيك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين (وفى عاشر الحجة) يوم الاضحية قبل أذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس ففزق منها مراكب وسقطت أشجار ومن جملتها شجرة عظيمة جهة ناحية الشيخ فرو هدمت دورا قديمة وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ووصل أيوب بيك أمير سفر الحجم وطلع الى الديوان والبسه الباشا قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر (وفى أيامه) ورد اغاوعلى يده مراسيم وأوامر منها ابطال مرتبات أولاد وعيال ومنها ابطال التوجيهات وان المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان وان الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الافندية الى بيوتهم فلما قرئ ذلك قال القاضى أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعته فقال الشيخ سليمان المنصورى ياشيخ الاسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شئ جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز ابطال ذلك واذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصدة لها اذلك فلا يجوز لاحد يؤمن بالله ورسوله ان يبطل ذلك وان أمر ولى الامر بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره لان ذلك مخالفة للشرع ولا يسلم للامام فى فعل ما يخالف الشرع ولا للنائب أيضا فسكت القاضى فقال الباشا هذا يحتاج الى المراجعة ثم قال الشيخ سليمان وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر فى محله وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبد الله الشبراوى عرضا فى شأن المرتبات من انشائه ولولا خوف الاطالة لسطرته فى هذا المجموع ثم انهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك فجعلوا على كل عثمانى نصف زنجرلى وحصروا المرتبات فى قائمقامية ابراهيم بيك أبى شنب وابن درويش بيك وقطامش وعلى بيك الصغير تابع ذى الفقار بيك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثمانى فكانت أربعة وعشرين ألف زنجرلى فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بيك ورضوان بيك ألف جنزرلى فابيا من قبولها وقالا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيأ فان رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة وان جاء بعدم القبول كانت مظلمتين *(ووقع الطاعون)* المسمى بطاعون كو ويسمى أيضا الفصل العاتق يأخذ على الرائق ومات به كثير من الاعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلى فقط مائة وعشرون نفسا وصارت الناس تدفن الموتى بالليل فى المشاعل ووقع فى أيامه الفتنة التى قتل فيها عدة من الامراء (وسببها) ان صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بيك كان ملتجئا الى عثمان بيك

ذكر طاعون كو

ذى الفقار وتزوج بينت ايواظ بيك بعد يوسف بيك الخائن وكان من القاسمية فحرضته على طلب الامارة والصنجقية وتأخذ له فائظ عشرين كيسا وكلم عثمان بيك فى شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بيك قيطاس المعروف بقطامش وهو اذ ذاك كبير القوم فى ذلك فلم يجبه وقال له تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة هذا لا يكون أبدا مادمت حيا وكان عثمان بيك المذكور أخذ كتوفية المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قاغقام فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة الى طلب الصنجقية وعاود عثمان بيك فى الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بيك فصمم على الامتناع فوقع على الاغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافقه على الامتناع على بيك تابع المذكور وخليل افندى فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلى واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له اعمل تدبيرا فى قتلهم فذهب الى رضوان بيك أمير الحاج سابقا وسليمان بيك الفراش فاتفق معهما على قتل الثلاثة فى بيت محمد بيك الدفتردار باطلاع باكير باشا وعرفوا محمد بيك بذلك فرضى وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة فركبوا بعد العصر الى بيت محمد بيك قطامش وركبوا معه الى بيت الدفتردار وصحبتهم على بيك وصالح بيك وخليل افندى واغات الجلبة وعلى صالح چربجى واختيار من الاسباهية ويوسف كتخدا البركاوى وحضر عثمان بيك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى وكتخدا الجاويشية واغات المتفرقة وعلى جانبى الترجمان فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بيك قطامش بكتابة عرضحال وقال للكاتب اكتب كذا وكذا فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب فى العرض وقد قرب الغروب فأرادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال هاتوا شربات وكان ذلك القول هو الاشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بيك ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح فوقف محمد بيك قطامش على أقدامه وقال هى خونة فضربه الضارب بالقرابينة فى صدره ووقع الضرب وهاج المجلس فى دخنة البارود وظلام الوقت فلم يعلم القاتل من المقتول وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة وهو جالس مع الافندى الكاتب نزل مسرعا وركب وعلى الترجمان ألقى بنفسه من شباك الجنينة وعثمان بيك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه الى أسفل وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلى بجراحة قوية فأرسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين واذا هم محمد بيك قطامش وعلى بيك تابعه وصالح بيك وعثمان بيك كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى ويوسف كتخدا البركاوى وخليل افندى واغات الجلبة وعلى صالح چربجى والاسباهى تمة عشرة وباش اختيار الذى مات بعد ذلك فى بيته فعروا المقتولين ثيابهم وقطعوا رؤسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا فاحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ووضعوا الرؤس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيأ من التبن وظنوا انهم غالبون وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين اليه فقال له انزل لاشغالك وأنا أرسل اليك ما تطلب

فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر باتباعه وجماعته هنالك يظن انهم غالبون وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ركب فى جماعته بعد المغرب وطلع الى باب العزب وكان كتخدا الوقت اذ ذاك أحمد كتخدا الشراق يوسف كتخدا البركاوى فطرق الباب فقال التفكجية من هذا فعرفهم عن نفسه فقال الكتخدا قولوا له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وان الباب لا يفتح بعد الغروب فان كان له حاجة يأتى فى الصباح وأما عثمان بيك فانه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائرا الى باب الينكجرية فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر وطلع عندهم عمر چلبى ابن على بيك قطامش فأخذه حسن جاويش النجدلى ومعه طائفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف خلع عليه صنجقية أبيه وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الامراء وحرقوا باب المسجد ونزل فرد على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلى ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من الحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية الرفاعى وكانت ليلة مولده وهى أول جمعة فى شهر رجب (سنة تسع وأربعين ومائة وألف) فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من باب العزب وبيت الاغا وكان اغات العزب عبد اللطيف افندى وروزنامجى مصر سابقا واما صالح بيك فانه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيأ فأخذ رضوان بيك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بيك واختفوا فى خان الخليلى واختفى أيضا محمد بيك اسمعيل ومحمد كتخدا الداودية ندم على ما فعل فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بيك الدمياطى فوجده مقفولا فطرق الباب فلم يجبه أحد فذهب الى بيت ابراهيم بيك يلقيه ودخل هنالك ولما بطل الرمى من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد به أحدا ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه ونهبوا أيضا بيت رضوان بيك وذهبوا الى سليمان بيك فقتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب ثم ان السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى وقالوا له أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى ولا يفعل شيأ الا باطلاعك وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا والشاهد على ذلك مجى مخشد اشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب فخاف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشئ من ذلك ولا بمجى سليمان كتخدا الى الباب ولكن أى شئ جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار فحضر مصطفى اغا أمير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جدة (فتولى) مصطفى باشا فاقام والى بمصر الى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف *(وتولى)* بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم ولما استقر فى ولاية مصر أراد ايقاع فتنة بين الامراء فضم اليه عمر بيك ابن على بيك قطامش فأرسل اليه من يأمنه على سره واتفق معه على قتل عثمان بيك ذى الفقار وابراهيم بيك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجلفى وهم اذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر ووعده نظير ذلك امارة مصر والحاج وان يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسا فجمع عمر بيك خليل اغا وأحمد كتخدا

توليه مصطفى باشا مصر وسليمان باشا الشامى

عزبان وابراهيم جاويش قازدغلى واختلى بهم وعرفهم بالمقصود وتكفل أحد كتخدا بقتل على كتخدا وخليل اغا بعثمان بيك وابراهيم جاويش بعبد الله كتخدا واذا انفرد ابراهيم بيك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه فى الديوان ثم ان أحد كتخدا أغرى بعلى كتخدا الاظ ابراهيم فقتل على كتخدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان و بلغ الخبر عثمان بيك فتدارك الامر وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل أحد كتخدا وعند ماقتل على كتخدا ظن الباشا تمام المقصد فأراد أن يملك باب الينكجرية بحيلة وأرسل مائتى تفكجى ومعهم مطرجى وجوخدار وهم مستعدون بالاسلحة فمنعهم التفكجية من العبور وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم فقالا ان الباشا مقصر فى حقنا ولم يعطنا علاقتنا فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده ثم ان حسين بيك الخشاب طلع الى باب العزب وتحيل فى نزول أحد كتخدا من الباب وملك هو الباب واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف فركب وأراد ان يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجرية على نزوله ببيت الاغا وانتقل الاغا الى السرجى فاقام الباشا الى ان نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف *(ثم تولى)* بعده الوزير

تولية الوزير على باشا مصر

على باشا حكيم أوغلى وهى توليته الاولى بمصر فدخل مصر فى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومكث الى عاشر جمادى الاولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل على باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير وقرئ مرسوم الولاية بحضرة الجميع ثم قال الباشا أنا لم آت الى مصر لاجل اثارة فتن بين الامراء واغراء ناس على ناس وانما أتيت لاعطى كل ذى حق حقه وحضرة السلطان أعطانى المقاطعات وأنا أنعمت بها عليكم فلا تتعبونى فى خلاص المال والغلال وأخذ عليهم حجة بذلك وانفض المجلس ثم انه سلم على الشيخ البكرى وقال له أنا بعد غد ضيفك ثم ركب وطلع الى السراية وأرسل الى الشيخ البكرى هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربيات ونزل اليه فى الميعاد وأمر ببناء رصيف الجفينة التى فى بيتهم وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها فى بعض سفراته منقولة عنه مشهورة وكانت أيامه أمنا وأمانا والفتن ساكنة والاحوال مطمئنة ثم عزل

تولية يحيى باشا مصر

ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلى بين بولاق وقصر العينى *(ثم تولى)* يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة فى موكبه على العادة وطلع اليه على باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر وسلم على على باشا بالقصر ودعاه عثمان بيك ذو الفقار وعمل له وليمة فى بيته وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء فى دعوة وانما كان الامراء يعملون لهم الولائم بالقصور فى الخلاء مثل قصر العينى أو المقياس وأقام يحيى باشا فى ولاية مصر الى ان عزل فى عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف

تولية محمد باشا اليد كشى مصر

(وتولى) بعده محمد باشا اليد كشى وحضر الى مصر وطلع الى القلعة وفى أيامه كتب فرمان بابطال شرب الدخان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت ونزل الاغا والوالى فنادوا

بذلك وشددوا فى الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أودون وصار الاغا يشق البلد
فى التبديل كل يوم ثلاث مرات وكل من رأى فى يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذى
يوضع فيه الدخان بالنار وكذلك الوالى (وفى أيامه) أيضا قامت العسكر بطلب جراياتهم
وعلائفهم من الشون ولم يكن بالشون اردب واحد فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية فى بيت
على بيك الدمياطى الدفتردار وينظروا الغلال فى ذمة أى من كان يخلصونها منه فلما كان
فى ثانى يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجى وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا ان بذمة ابراهيم
بيك قطامش أربعين ألف أردب والمذكور لم يكن فى الجمعية وانتظروه فلم يأت فأرسلوا له
كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة فامتنع من الحضور فى الجمهور وقال الذى له عندى حاجة
يأتى الى عندى فرجعوا وأخبروهم بما قال فقال العسكر نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه
فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى ابراهيم بيك
قطامش فقال له الوكيل أى شئ هذا الكلام والعسكر قائمة على اختيارية تقول والمراد أى
شئ وليس عندى غلال قال له الوكيل نجعلها اعتمة بقدر معلوم فثمنوا القمح بستين نصف فضة
الاردب والشعير باربعين فقال ابراهيم بيك يصبروا حتى يأتينى شئ من البلاد قال الوكيل
العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير فجمعوا مبلغ اليكون فبلغ ثمانين كيسا فرهن
عند الوكيل بلدين لاجل معلوم وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ورجع الوكيل الى محل
الجمعية واحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر وهذه كانت أول بدعة
ظهرت فى تثمين غلال الانبار للمستحقين واستمر محمد باشا فى ولاية مصر حتى عزل (سنة ثمان
وخمسين ومائة وألف) ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وقلد ابراهيم بيك بلفيه فاقام وخلع
عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بيك امين السماط ثم ورد الساعى من سكندرية فاخبر بورود
حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية فنزل أرباب العكاكيز للاقائه وحضروا صحبته
الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بيك الخشاب محبة ومودة وحلف له انه
لا يخونه ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فاجاب الى ذلك
واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له الجاويش عندك توابع عثمان بيك قرقاش
وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بيك وعلى بيك الدمياطى فى الديوان فقال له يحتاج
يكون صحبتهم أناس من طرفك والافليس لهم جسارة على ذلك فقال له أنا أتكلم مع عثمان أغا
ابى يوسف يطلب شرهم لانه من طرفى فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بيك الخشاب وقرقاش
وذو الفقار وجماعته وطلع على بيك الدمياطى وصحبته محمد بيك وطلع فى اثرهم خليل بيك
أمير الحاج وعمر بيك بلاط فجلسوا بجانب المحاسبة فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة عند خليل
بيك فقال له لماذا لم تدخل عند الباشا فقال له قد تركناه لك فقال كانى لم أعجبك واتسع بينهما
الكلام فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بيك واذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا
عمر بيك بلاط فقتلوه ودخلوا برأسهما الى الباشا فقام على بيك الدمياطى ومحمد بيك ونزلا
ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية فارسل الباشا للاختيارية يقول لهم انهما مطلوبان للدولة
وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا وكتبوا فرمانا الى الصناجق والاغوات واختيارية السبع

ولاية محمد باشا راغب

وجاءت بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بيك وعمر بيك وسليمان بيك الالفى وكان سليمان بيك دهشور مسافرا بالخزينة فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلى ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بيك فنهبوه وكذلك بيت خليل بيك وذهبوا الى بيت على بيك فوجدوا فيه صندوقا من الصناجق ملكه بما فيه ولم يتعرضوا ليوسف بيك ناظر الجامع الازهر ورفعوا صندوقية محمد بيك صنجق ستة وماتت ستة أيضا وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى ولما رجع سليمان بيك دهشور من الروم رفعوا صندوقيته وأمروه بالاقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صندوقية وكذلك بجك أحمد كاشف وقلدوا محمد بيك أباظه اشراق حسين بيك الخشاب دفتردارية مصر وانقضت تلك الفتنة ثم ان الباشا قال لحسين بيك الخشاب مرادى أن نعمل تدبيرا فى قتل ابراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها فاتفق معه على ذلك وجمع عنده على بيك جرجا وسليمان بيك مملوك عثمان بيك ذى الفقار وقرقاش وذى الفقار كاشف ودار القال والقبيل وسعت المنافقون وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا ما يرادبهما فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجرية وباب العزب بالعسكر والاوده باشية واجتمعت الصناجق والاغوات السبعة فى سبيل المؤمنين والاسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بيك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعدائنا وقصده قطعنا فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقه باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله الصلح أحسن مايكون فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال فان أبى فقولوا له ينزل ويولى قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا فنزل بكامل أتباعه من قراميدان لما صار فى الرميلة فاراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بيك الخشاب يكرنك معه فيه واذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى عرجان تجاه المظفر فارسلوا له ابراهيم بيك بلقيه صحبة كتخدا الجاويشية خلع عليه قفطان القائمقامية ورجع الى بيته وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة وسارت الصناجق يقدمهم عمر بيك أمير الحاج ومحمد بيك الدالى وابراهيم بيك بلقيه ويوسف بيك قطامش وحمزة بيك وعثمان بيك أبو سيف وأحمد بيك ابن بجك محمد واسمعيل بيك جلفى وعثمان بيك وأحمد بيك قازدغلية ورضوان بيك خازندار عثمان كتخدا قازدغلى كان واحتاطوا ببيت حسين بيك الخشاب ومحمد بيك أباظه من الاربع جهات فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع مايعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العباد وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه شيأ ولا الحريم وهرب أيضا ابراهيم بيك قيطاس الى الصعيد وعمر بيك ابن على بيك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز وكان ذلك أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين

ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء

ونصف ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة وكان انسانا عظيما عالما محققا وكان أصله رئيس الكتاب وسيأتى تتمة ترجمته فى سنة وفاته والله أعلم

(ذكر من مات فى هذه السنين) من أعيان العلماء والاكابر والعظماء *(مات) *الامام الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى الحنفى الصالحى ولد سنة خمسين وألف وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف ومن مؤلفاته المقصود فى وحدة الوجود وفرغ منه فى سنة احدى وتسعين وألف وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة والاصل للشيخ محمد فضل الله الهندى والفتح الربانى والفيض الرحمانى وربيع الافادات فى ربيع العبادات وهو مؤلف جليل فى مجلد ضخم فى فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح فى ازالة القبح والحديقة الندية فى شرح الطريقة المحمدية والفتح المكى واللمح الملكى وقطر السماء أو نظرة العلماء والفتح المدنى فى النفس اليمنى وبديعتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحه والثانية التزم فيها شرحها القلمى مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق)

ولى صارم لما اقتحمت به الورى ■ وحومت فى الصفين قصد قتال
أدرت به كأس المنون وكم غدا ■ مجرع وال فى مجر موالى

قوله مجرع وال الخ الجناس الملفق هنا بين مجرع وال و بين مجر موال وهو ملفق فى كل منهما من كلمتين

(وله وفيه الاشارة)

ياحزة اسمح بوصل ■ وامنن علينا بقرب
فى شرك اسمك أضحى ■ معذبا وبقلب

(وله وفيه ارسال المثل)

ياملك القلب رفقا بالمتيم فى ■ هواك انى على الاشواق لم أزل
مشقت حسنك كيف الموت أرقبه * وخائض البحر لم يخش من البلل

(وله وفيه مجاهل العارف)

لست أدرى أهل عذارك آس ■ أم لسيف الجفون ذى الحمائل
زعموا انه غنى بجمال ■ مالعينى تراه فى الخد سائل

(ومن كلامه رضى الله عنه)

من مجيرى من فاتك الطرف فاتك ■ لاتحاكيه ياغزال تفاتك
قد طالع على غصن بان * صانه الله وهو للصب هاتك
يتقى بقامة فتنتنا ■ فارجعى ياغصون عن حركاتك
يابديع الجمال جرت علينا * الامان الامان من فتكاتك
لك ذات بها سلبت البرايا ■ بتناويع حسنها من صفاتك
كم على وجهك الجميل خمار ■ من نفوس لما ظهرت بذاتك
كشف الوجه وامحق النفس منا * واحى منا ميت الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا ■ من بلاها فجد لنا بالتفاتك
أنت طورا ولا سواك وانا ■ نحن طورا ولاسوى آياتك

(ومن كلامه)

لم أزل فى الحب ياأملى ■ اخلط التوحيد بالغزل
وعيونى فيك ساهرة ■ دمعها كالصيب الهطل
ان أحشائى بكم تلفت ■ بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم ■ زال والتهيام لم يزل
جد لعبدى باللقاء ولو ■ فى الكرى ياغاية الامل
وتلطف بالمشوق ودع ■ ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا ■ ياشفا قلبى من العلل
يامرادى حين قلت ويا ■ جل قصدى حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا ■ اشامنه على و جل
ثم كن فيما تكون كما ■ كنت فى أيامك الاول
ذا التجافى كم أكابده ■ آه قلت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمة ■ نسمة فيها انجلى طلى
وبروق الحى لامعة ■ حان لما أومضت أجلى
هذه الاكوان أجمعها ■ شمة من وردة الازل
عطرتنى عندما نفضت ■ ما أنا عنها بمشتغل
طيب أثواب الملیح بدا ■ فائحا من جانب الكلل
وثغور الزهر قد بسمت ■ من روابى أشرف الرسل
ياعذولا لامنى سفها ■ أنا لا أصغى الى العذل
قلبى المضنى حليف جوى ■ عن هوى الغزلان لم يمل
مغرم صب بذى عظم ■ جل عن على وعن عمل
ماله فى الخلق من شبه ■ ماله فى الامر من مثل
غير ان الامر منقسم ■ للصواب المحض و الزلل
وانقسام الامر يظهر فى ■ مقتضى أشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا ■ حلة ذرت على بطل
خمرة منها انتهى سكرت ■ شربة أحلى من العسل
فاقبلونا ياأحبتنا ■ وابشروا بالمنزل الجلل

(وله)

قيل لى كن مع الانام وداری ■ كل شخص فقلت ما أذل قدری
أنا عبد الغنى لا عبد زيد ■ من جميع الورى ولا عبد عمرو

(وله موالى)

كن باسم حبك تكن موجودا باسمك ■ واخرج عن الكون ان الكون من رسمك
وانسب الى الحب كلك واجعل قسمك ■ وروح عن الروح واحق فى الهوى جسمك

(وله أيضا)

يانمافلون استقيموا يانيام الجفاء ■ واصحوا بما لم يزل مالم يكن أواه
وافنوا عن الفكران الفكر فيه تاه* وماتشاؤن الا أن يشاء الله

(وله)

لمن الذى ماسمعنا من نواصحنا *حتى وقعنا بأشراك الهوى صحنا
والله الهوى ضرنا واتلف نواصحنا* وما عجبنا الحسين بالنوى صحنا

(وله)

ياسفح قيسون لو كان لك عراشلنالك ■ على البضائق ومارحنا وخلينالك
ان كان ياسفح هذا غايتك ومنالك ■ نحن ارتحلنا نوصى بالنزول حدالك

(وله)

مفاصلى فصلت عما نسل عنى ■ وأصبحت فى هل أتى والليل آلمنى
والنجم لى راق والرحمن يرحمنى ■ تبارك الله أصل الواقعه منى

وله غير ذلك وهو كثير مشهور فى دواوينه *توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف عن ثلاث وتسعين سنة *(ومات)■ امام الائمة شيخ الشيوخ وأستاذ الاساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد على بن على اسكندر الحنفى السيواسى الضرير أخذ عن الشيخ أحمد الشوبرى والشرنبلالى والشيخ عثمان بن عبد الله النحريرى الحنفيين وأخذ الحديث عن الشيخ البابلى والشبراملسى وغيرهم وسبب تلقبه باسكندر أنه كان يقرأ دروسا بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وكان مجيبا فى الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء وكان الشيخ العلامة محمد السجينى اذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره ثم يقول سبحان الفتاح العليم وكان كثير الاكل ضخم البدن طويل القامة لايلبس زى الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية وكان يقول عن نفسه أنا آكل كثيرا وأحفظ كثيرا وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروسا واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقوبل بالاجلال والتكريم وعاد الى مصر ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف عن ثلاث وسبعين سنة وكسور أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ الدمياطى والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم وكان يقول بحرمة القهوة واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه الناس وبعث اليه عثمان كتخدا القازدغلى فرق بن فأمر بطرحه فى الكنيف لانه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضا مثل الخمر ودليله فى ذلك ماذكر فى وصف خمرة الجنة فى قوله تعالى لافيها غول ولاهم عنها ينزفون بان الغول مايعترى شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة فى القهوة بتركها بلاشك *توفى الى رحمة الله تعالى سنة ست وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى البصير أخذ عن الشيخ شاهين الارمناوى الحنفى عن العلامة البابلى وأخذ عنه الشمس الحفنى والدمنهورى والشيخ الوالد والدمياطى وغيرهم

توفى

توفى فى أواخر ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السفطى الحنفى أخذ عن الشيخ ابراهيم بن عبد الفتاح ابن أبى الفتح الدجلى الفرضى الشافعى وعن الشيخ أحمد الاهنامى وعن الشيخ أحمد بن ابراهيم التونسى الحنفى الشهير بالدقدوسى وعن السيد على ابن السيد على الحسينى الشهير بالسكندر والشيخ محمد عبد العزيز بن ابراهيم الزيادى ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوى وأخذ أيضا عن الشيخ العقدى والشيخ ابراهيم الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير *توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم *توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع فى فنون من العلم واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيأ الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك فارسل له بان يقرأ موضعه فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان يأتى بالمعانى الغريبة فى العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسى الازهر وغالب علماء القطر الشامى ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك وعند ما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربتى فى السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه فقبل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واستجازه

فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا ومن نظم الاستاذ المترجم قوله

بروحى حبيب زارنى بعد هجعة ■ وقد غفلت عن العيون وشانه
ملمعا من الاتراك مهما اقترحته * من الحسن أبدته لناظر كانه
ولم أدر الا وهو بالباب طارقا * وقد دخلت فى مسمعى نغماته
فقمت له أسعى أناديه مرحبا * وأهلا وسهلا بالبديع صفاته
ومرغت خدى فى تراب نعاله ■ فلما رأى ذلى جرت عبراته
وحلفته الا وطئت محاجرى ■ بنعليك فاخجرت حياو جناته
وبالغت فى الاقسام الا فعلته ■ ومعظم اقسامى عليه حياته
فقال اذا لابد فعل حافيا ■ فقلت له لا والعظيمة ذاته
فحط على خدى نعليه كارها * فياطيب ما أهدته لى نفحاته
ويا ساعة ما كان عندى أسرها ■ لقد عظمت منه الى هيباته
وجاد ابتداء بالمبيت لطافة ■ وأبعد شئ كان عندى بياته
ومازلت طول الليل أرشف ثغره ■ أبرد قلبا قد ذكت لهباته
وآتى الى أقدامه وأضمها * الى حر قلب طال فيه شتاته
وما راعنى الا المؤذن قائما ■ يجيعل اذ حانت عليه صلاته
ولمت أراعيه من البعد خيفة * وقد طال نحوى عطفه والتفاته

* توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعى وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى ونسبها الى زين العابدين البكرى فاعرفه * (ومات) * الامام العلامة والعمدة الفهامة المتقن المتفنن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البراسى المالكى الشهير بشلبى أخذ عن الشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الباقى القليينى والشيخ منصور المنوفى وغيرهم وروى عن البصرى والنخلى وعنه أخذ الاشياخ المعتبرون * توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى أخذ عن الشيخ الزرقانى والعلامة الشبراملسى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ منصور المنوفى والشيخ أحمد النفراوى كما نقلت ذلك من خطه واجازته للمغفور له عبد الله باشا كبور لى زاده وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود وابن ماجه والنسائى والترمذى والمواهب قراءة لبعضها دارية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية وكان اماما بتا فقيها محدثا أصوليا نحويا منطقيا ولما توفى العلامة الشبراملسى تصدر للاقراء والافادة فى محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضر الاصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد تلقى عنه غالب أشياخ العصر وحضر وا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور فى تراجمهم ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه

الاجل المحتوم * وتوفى فى سابع جمادى الاولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الامام المحقق والنحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده واطال عمره مع الصحة والعافية آمين * (ومات) * الامام العلامة الوحيد والبحر الخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلانى الكشناوى الدارانكوى السودانى كان اماما درّا كاملا متقنا فقيها وله يد طولى وباع واسع فى جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد بن سليمان بن محمد النوالى البرناوى الباغرماوى والاستاذ الشيخ محمد بنبدو والشيخ الكامل الشيخ هاشم والشيخ محمد فودو ومعناه الكبير قال وهو أول من حصل لى على يديه الفتح وعليه قرأت أكثر كتب الادب ولازمته حضرا وسفرا نحو أربع سنوات فاخذ عنه الصرف والنحو حتى اتقن ذلك وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضارا شديدا بحيث اذا ذكرت كلمة يأتى بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة وتلقى عن الشيخ محمد بنبدو وعلم الحرف والاوفاق وعلم الحساب والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة والعلوم السرية بأنواعها الحرفية والوفقية والاتها الحسابية والميقاتية وحصلت له منه المنفعة التامة قال وقرأت عليه الاصول والمعانى والبيان والمنطق وألفية العراقى وجمع عقائد السنوسى الستة وسمع عليه البخارى وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل من أول البيوع الى آخر باب السلم ومن أول الاجارة الى آخر الكتاب وهو الثالث من كتاب ملخص المقاصد وهو كتاب لابن زكرى معاصر الشيخ السنوسى فى ألف بيت وخمسمائة بيت فى علم الكلام وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم ذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكور ين وكان للمترجم همة عالية ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه ان مما من الله على به أنى لم أقرأ قط من كتاب مستعار وانما أدنى مرتبتى اذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندى أن أكتب متنه موسع السطور لاقيد فيه ما أريد نقله من شروحه أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته وأعلاها ان أكتب شرحه وحاشيته بدليل انه لولا علو همتى وصدق رغبتى فى تحصيل العلوم لما فارقت أهلى وأنسى وطلقت راحتى وبدلتها بغربتى ووحشتى وكربتى مع كون حالى مع أهلى فى غاية الغبطة والانتظام فبادرت فى اقتصام الاخطار لكى أدرك الاوطار (شعر)

ان الامور اذا ما الله يسرها ■ أتتك من حيث لا ترجو وتحتسب
وكل مالم يقدره الاله فما * يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالاله ولا تركن الى أحد ■ فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ولما استأذن شيخه فى الرحلة والحج فرّ فى رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها فممن اجتمع به فى كاغ برن الشيخ محمد كرعك وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الاسرار والرمل وأقام هنالك خمسة أشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى وهو كتاب جليل معتبر فى علم الرمل وقرأ

عليه هو الربراجي وبعض كتب من الحساب وله رحلة تتضمن ما حصل له فى تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هنالك بتأليف الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة وقسم المقاصد أبوابا وأتم تبييضه بمصر المحروسة فى شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تآليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق فى علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصد خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة وله منظومة فى علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل ضخمتين كراسا وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق فى علم الاوفاق ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب فى علم النصوله غير ذلك ■ توفى سنة أربع وخمسين ومائة وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الاترك وهو الذى أخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه (ومن كلامه)

طلبت المستقر بكل أرض ■ فلم أرلى بأرض مستقرا
تبعت مطامعى فاستعبدتنى ■ ولو أنى قنعت لكنت حرا

■ (ومات) ■ جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد على افندى نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوى فى مجموعته وأثنى عليه وكان مختصا بصحبته قال أنشدنى من فيه لنفسه

أشكو الى الله من قوم ذوى رحم ■ لا يختشى قطعها ذو اللب من ناس
مع انى أحمد الله الكريم على ■ اقعادهم بين اقلال وافلاس

قال ومن منثوره قوله ان أول ما خطت به معالى الامور وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور حمد الله الذى جعل لكل دائرة قطبا ولكل عصر لسانا ناطبا لتدوم بهم نعمة النظام وتقوم بهم حجة الاسلام على الاخصام والصلاة والسلام على نبيه المبعوث لكافة الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام الخ وحج مع المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفى فى الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (ومات) الاستاذ العارف الشيخ ابو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد بن على بن أحمد العربى الاندلسى التلمسانى الازهرى المالكى أخذ الحديث عن الامام أبى سالم عبد الله بن سالم البصرى المكى وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندرى المكى البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السنوبى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشبرخيتى والابى ذرى وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان

اللقانى والبابلى وأخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى وله تأليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى وأملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الانطاكى المقرى أجازه فى سنة احدى وثلاثين ومائة والف فى الطائف واسمعيل بن محمد العجلونى وغيرهم توفى فى ذى الحجة سنة تسع واربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى اخذ عن عمه الشيخ على الديربى قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الازهرية وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشورى ومن مشايخه يونس ابن الشيخ القليوبى والشيخ على السنيطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ ابراهيم الشبرخيتى والشيخ ابراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحوى والشيخ ابو بكر الدلجى والشيخ أحمد المرحومى والشيخ أحمد البدوى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الازهر واشتهر فضله وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الانام وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وايضاح ما خفى فيه على بعض الانام وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جرى به وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وهو مؤلف لا نظير له فى بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوى المصطفى والقول المختار فيما يتعلق بابوى النبى المختار ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الانام وحاشية على شرح ابن قاسم الغزى ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المناديل العلوية والسفلية واحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك * توفى سابع عشرين شعبان سنة احدى وخمسين ومائة وألف *(ومات)* الامام

قوله وتمام الانتفاع هكذا فى النسخ ولعل حق العبارة سماها الانتفاع التام لمن أرادها من الانام أو نحو ذلك

العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ذكره الشيخ محمد السكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله وكان الفراغ من تاليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين وذلك فى أيام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى وناهيك بهذه الشهادة وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ولا يرى لنفسه مقاما وكان معتقدا عند الخاص والعام وتأتى الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون فى مهداته وبره فلا يقبل من أحد شيأ كائنا ما كان مع قلة ذيله لا كثيرا ولا قليلا واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج وكان يقرأ درسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصناديقية بجوار الازهر ويحضر درسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد وعندما يجلس يقرأ المقرى واذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره وهكذا كان دأبه * توفى سنة أربع وخمسين وأقام عثمان بيك ذو الفقار وصيا على ابنته *(ومات)* الامام العمدة المتقن المتفنن الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازى السفطى الخواندكى الفلكى الحيسوبى أخذ عن رضوان افندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن افندى قطة مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى الجديد وسهل طرقها بادنى ما يكون واذا نسخ شيأ من تحريراته رقم منها عدة نسخ فى دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع فى دفعة واحدة وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ردقائقها الى الخواص والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره * ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت * فائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف ويحتاج اليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما بيوما * ومن تآليفه كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف والدرجات الوريقة فى تحرير قسى العصر الاول وعصر أبى حنيفة * بغية الوطر فى المباشرة بالقمر * رسالة عظيمة فى حركات أفلاك السيارة وهياتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال

فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحسابياته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشئ لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه فى كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلاده الخاصة كجميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ولا يدخل لداره قمح الا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط واذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ■ ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى ■ (ومات) ■ قاضى قضاة مصر صالح افندى القطه ونى كان عالما بالاصول والفروع صوفى المشرب فى التورع ولى قضاة مصر سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبها مات سنة خمس وخمسين ومائة وألف ودفن عند المشهد الحسينى ■ (ومات) ■ السيد زين العابدين المتوفى المكى أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف ورثاه السيد جعفر البيتى بما هو مثبت فى ديوانه ■ (ومات) ■ السيد الشريف حمود بن عبد الله ابن عمر والنموى الحسينى المكى أحد أشراف آل غمى كان صاحب صدارة ودولة وأخلاق رضية ومحاسن مرضية حسن المذاكرة والمطارحة لطيف المحاضرة والمحاورة ■ توفى أيضا سنة احدى وخمسين ومائة وألف ورثاه السيد جعفر البيتى أيضا بما هو مشهور ومثبت فى ديوانه ■ (ومات) ■ الاجل الفاضل المحقق أحمد افندى الواعظ الشريف التركى كان من أكابر العلماء آمرا بالمعروف ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان يقرأ الكتب الكبار ويباحث العلماء على طريق النظار ويعظ العامة بجامع المرداني فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه وربما حضره بعض الاعيان من امراء مصر فيهم جهرا ويشير الى مثالبهم وربما حنقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم ■ مات فى حادى عشرين الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف ■ (ومات) ■ القطب الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشأ ودخل الحرمين وتوجه الى الهند ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى وابن عقيلة وآخرين وعنه أخذ شيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس وله مؤلفات نفيسة منها كشف أسرار علوم المقربين ولمع النور بإسم الله يتم السرور وأشرف النور وسناه من سر معنى الله لا تشهد سواه والاصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللآلئ الجوهرية على العقائد البنوفرية وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحرى والنفحة المهداة بأنفاس العيدروس ابن عبد الله والايقاظ بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى وديوان شعر ومراسلات عديدة وقيل تولى القطبانية ومن شعره قوله

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر ■ وجاء المنى والامن والفتح والنصر

وقد جاء وجه الحق بالحق والجلى * بنور اتجاد عندنا الخلق والامر
فلا شئ غير الله فى كل ما نرى * وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الاكوان الا مراتب * لوحدته اللاتى هى القل والكثر
وان له أسماء حسنى كما أتى * بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
اما قال انسان الحقيقة حيث قد * نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد * من الاى من قديم تدى عندها الغر
ففروا الى الله القريب طريقه * فان أولى التحقيق فى قدسه فروا
وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى * فان مراد الله فيكم هو اليسر

وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الاخاى وأحمد بارعفان والطيب بن أبى بكر ومصطفى وحسين ابناعم العيدروس ومصطفى بن عبدربه بن شيخ وابن أخيه حسين بن علوى بن جعفر مدهر ومن كلامه أيضا

فالحسن الا عبيد الله ليس لنا * شئ من الامر فى التحقيق والنظر
ان الهموم من الاوهام منشؤها * ورؤية الغير ترمى العبد فى الغير

(وله مخاطبا السيد العيدروس)

سلام على الشهم المنيف الذى سما * وجيها بمجد قد علا حبه السما
سلام عليه كلما أم طائف * الى الطائف المشهور أنعم به حمى

(وله)

يا من هم مظاهر * والحق فيهم ظاهر
جئتم لانكم * ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف *(ومات)* السيد الاجل عبد الله بن مشهور ابن على بن أبى بكر العلوى أحد السادة اصحاب الكرامات والاشراقات كان مشهورا بارادة الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه فى ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات توفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف بن عبد الله الكلارجى الفلكى تابع حسن افندى كاتب الروزنامه سابقا قرأ القرآن وجود الخط وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان افندى وأخذ عنه واجتهد وتمهر وصار له باع طويل فى الحسابيات والرسميات وساعده على ادراك مأموله ثروة مخدومه فاستنبط واخترع مالم يسبق به وألف كتابا حافلا فى الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطمة جمع فيه ماتفرق فى غيره من أوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال وألف كتابا أيضا فى منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر فى أحوال منازل القمر وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط النجم وغير ذلك * توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف رحمه الله

(ومات)

(ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتى المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الحنفى المكنى بابى السعود تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى والشيخ على العقدى الحنفى البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره والشيخ أحمد النفراوى المالكى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد بن عبد الرازق الروحى الدمياطى الشناوى والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقارى الشهير بالحلبى والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الشافعى الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤف البشبيشى وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوى ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح البهوتى ومهر فى العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وانتفع الناس بتأليفه ولم يزل يملى ويفيد حتى توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدى عبد الخالق بن وفى قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم اسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات واصفه بعض شعراء عصره بقوله

دع عنك حاتم طىّ وابن زائدة ■ واترك حديث بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل ■ فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفى

■ توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف فى عشر السبعين وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الاشراف بن وفى وأعقب المترجم أولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هى أم السيد أبى الامداد الذى تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الاشراق *(ومات)* الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الامام المسلك السيد مصطفى بن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى كما ذكره السيد الصديق فى شرحه الكبير على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى نشأ بيت المقدس على اكرم الاخلاق وأكملها رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق فساق ذلك الفرع الاصل وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما دأب على ذلك السلف لما فيه من اكتساب المعالى والشرف ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحرى فأحب أن تكون روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة والاقطاب الاربعة والملائكة الاربعة فبينما هو فى اثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن اذياله كانه يتخطى الناس فى المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال ماذا صنعت يا مصطفى فقال له ما صنعت شيأ فقال له ألم ترنى أتخطى الناس قال بلى انما وقع لى انى أحببت ان تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة فقال له لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره وما أتيتك الا بدعوة والآن أذن لك فى الرحيل

قوله وفى بكتب بالماء كما نص عليه العلامة الزرقانى ■ فى المواهب اه

وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولى الصوفى السيد محمد النافلاتى ومتى عبر السيد فى كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد منحه ملوماجة ورحل أيضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد وماوالاهما وحج مرات وتاكيفه تقارب المائتين واجزايه وأوراده أكثر من ستين وأجلها وارده السحرى اذهو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها فى مجلدين وقد شاد اركان هذه الطريقة وأقام رسومها وابدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب مالا يدخل تحت حصر قال الشيخ الحقى انه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا فى الكامل ولم يتم وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقال له من أين لك هذا المدد فقال منك يارسول الله فأشار أن نعم ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى فى السر من السيف وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الارض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا اليه كفاية لمن أراد وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحقى وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتى ذلك فى ترجمته وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسينى وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين ومولده فى آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام

(ومات) العلامة المثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفرى الشافعى أخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى وانتفع عليه فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحى والشيخ عبد الباسط السندبونى وغيرهما * توفى سنة احدى وستين ومائة وألف * (ومات)* الاجل المكرم عبد الله افندى الملقب بالانيس أحد المهرة فى الخط الضابط كتب على الشاكرى وغيره واشتهر أمره جدا وكان مختصا بعصبة مير اللواء عثمان بك ذى الفقار أمير الحاج وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندى مولى الوكيل المعروف بالرشدى وقد أجازه فى مجلس حافل * توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف وارخه الشيخ عبد الله الادكاوى فقال

من مضى نحوز به قلت فيه * بيت شعر مؤرخا مأنوسا
ياأمال الانام أدعوك جهرا * يارحيما كن للانيس أنيسا

(ومات) الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر الشيخ أحمد بن مصطفى ابن أحمد الزبيرى المالكى الاسكدرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد الشرقى والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وابراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الاسكندرية وأبى العز الحجى وأحمد بن الفقيه والكنكسى ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القليني وعلى الرميلى وأحمد السجينى وابراهيم الكتبى وأحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزرارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فأخذ عن البصرى والنخلى

والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد سعد الله وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر قدعم به الانتفاع روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا ثم يرجع الى مصر يملى ويفيد ويدرس حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالعمراء

*(ذكر من مات فى هذه السنين) *من الامراء المشهورين والاعيان المعروفين واخبارهم وتراجمهم على حسب الامكان وما وصل اليه علمى من ذلك من الامور الاجمالية (مات) الامير على بيك ذو الفقار وهو مملوك ذى الفقار بيك وخشداش عثمان بيك ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو اذذاك خازندار كما تقدم فقال المترجم بأعلى صوته الصنجق طيب ها وا السلاح فكانت هذه الكلمة سبب الهزيمة القاسمية واخذهم الى آخر الدهر وعدم ذلك من فطانته وثبات جاشه فى ذلك الوقت والحالة ثم أرسل الى مصطفى بيك بلفيه فحضر عنده وجمع اليه محمد بيك قطامش وأرباب الحل والعقد وأرسلوا الى عثمان بيك فحضر من التجريدة ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده وقلدوا المترجم الصنجقية وتزوج بزوجة استاذه وسكن ببيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا فى الشيخ الظلام وسكن الحال الى سنة ست وأربعين فلما تولى عثمان باشا الحلبى ولاية مصر أرسل الى المترجم وجعل له قائمقامه فحضر اليه المسلم ودخل الى بيته فقتلاه ورحب به ثم قال له قم بنا الى الديوان وتلبس قفطان القائمقامية فقال له الخيل فيها سلامان ولعل ذلك لعلى بيك قطامش فان رياسة مصر الآن له واسيده وأما أنا وخشداشى عثمان بيك فمن المتروكين فقال له الاغا ألم تك على بيك خازندارا المرحوم ذى الفقار بيك قال نعم فاعطاه القرمان فلما قرأه علم انه هو المعنى بذلك فركب صحبته الى الديوان وخلع عليه عبد الله باشا القفطان ونزل الى منزله فخلع على اسمعيل بيك أبى قاخ أمين السماط وحضر الى المترجم محمد بيك قطامش وباقى الامراء والاغوات والاختيارية وخشداشه عثمان بيك وهنوه وساوا عليه ولما وقف العرب بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بيك ارسل الى محمد بيك قطامش فعرفه ذلك فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب اليهم وأخلص من حقهم وانقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيأ بشرط أن أكون حاكم برجا عن سنة ثمان وأربعين فأجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله فى أسرع وقت وخرج فى طوائفه ومماليكه واتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى أزاحهم من الحلزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم ولما دخل توت سائر الى ولاية برجا فاقام بها أياما ومات هناك بالطاعون فأرسل خشداشه عثمان بيك الى كتخداه وقائمقامه بان يكملوا السنة ويخلصوا المال والغلال ويحضروا الى مصر وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بجلوان قليل *(ومات) *الامير مصطفى بيك بلفيه تابع حسن اغا بلفيه تقلد الامارة والصنجقية فى أيام اسمعيل بيك ابن ايواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف

ولم يزل أميرا متكلما وصدرا من صدور مصر أصحاب الامر والنهى والحل والعقد الى أن مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وقلدوا عوضه فى الامارة والصنجقية مملوكا براهيم اغا وفتح بيت استاذه *(ومات)* أيضا رضوان اغا الفقارى وهو جركى الجنس تقلد أغاوية مستحفظان عند ما عزل على اغا المقدم ذكره فى أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف ثم تقلد كتخدا الجاويشية ثم أغات جلبة فى سنة عشرين ومائة وألف وكان من أعيان المتكلمين بمصر وفر من مصر وهرب مع من هرب فى الفتنة الكبرى الى بلاد الروم ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين بأتفاق من أهل مصر بعد ما بيعت بلاده ومائت عياله ومات له ولدان فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ثم قلده اسمعيل بيك ابن ايواظ اغاوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يوما ولما قتل اسمعيل بيك فى تلك السنة نفى المترجم الى أبى قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى أن مات فى الفصل سنة ثمان وأربعين ومائة وألف *(ومات)* كل من اسمعيل بيك قيطاس وأحمد بيك اشراق ذى الفقار بيك الكبير وحسن بيك وحسين بيك كتخدا الدمياطى واسمعيل كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل جاويش بخابيه وافندى كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وافندى صغير مستحفظان وأحمد أوده باشه المطرباز ومحمد أغا ابن تصلق اغات مستحفظان وحسن چلبى بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلى وغير ذلك مات الجميع فى الفصل سنة ثمان وأربعين *(ومات)* أحمد كتخدا الخربطلى وهو الذى عمر الجامع المعروف بالفاكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوشقدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى وكان اتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وكان المباشر على عمارته عثمان چلبى شيخ طائفة العقادين الرومى وجعل مملوكه على ناظرا عليه ووصيا على تركته ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بيك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة وألف مع من مات كما تقدم الاشارة بذكر ذلك فى ولاية باكير باشا *(ومات)* الامير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها الى أن تقلد الكتخدائية بابه وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة واشتهر ذكره وفحاصيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف به بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بيك ذا الفقار حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك وملؤا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان وعمل سماطا عظيما فى بيت كتخدا سليمان كاشف برصيف الخشاب وخلع فى ذلك اليوم على حسن افندى ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطحلاوى المدرس وأرباب الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب وبنى زاوية العميان بالازهر ورحبة

رواق الاتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بيك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل *(ومات)* الامير الكبير محمد بيك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بيك جركى الجنس وقيطاس بيك مملوك ابراهيم بيك ابن ذى الفقار بيك تابع حسن بيك الفقارى تولى الامارة والصنجقية فى حياة أستاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين وتقلد أيضا امارة الحج سنة ست وأربعين ومائة وألف وسنة ثمان وأربعين ولما قتل عابدى باشا استاذه بقراميدان سنة ست وعشرين ومائة وألف كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكر ذلك فى بيته هو وعثمان بيك بارم ذيله وطلب بثار أستاذه ولم يتم له أمر وهرب الى بلاد الروم فأقام هنالك الى أن ظهر وزوال الفقار فى سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر فارسل عند ذلك أهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وأرسلوه الى مصر وأنعموا عليه بالدفتردارية ولما وصل الى مصر فلم يتمكن منها حتى قتل على بيك الهندى فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره وعاد كره وقلد مملوكه على صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بيك ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين وبعد قتل ذى الفقار بيك صار المترجم أعظم الامراء المصرية ويده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه على بيك ويوسف بيك وصالح بيك وابراهيم بيك ولم يزل أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار كما تقدم وقتل معه أيضا من أمرائه على بيك وصالح بيك وعلى بيك هذا هو الذى كان أميرا على تجريدة محمد بيك جركس صحبة عثمان بيك ذى الفقار وحضر برأسه الى مصر وهو والدعمر بيك وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوش ولم يرجع على ينبع *(ومات)* معهم أيضا يوسف كتخدا البركاوى وكان اصله جرجيا باب العزب وطلع سردار بيرق فى سفر الروم ثم رجع الى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التى ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والامراء وحصرهم محمد بيك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحى وتابعوا رمى الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطابا للكتخدا العزب بانه يفرد بيرقا بمائة نفر وأوده باشه ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين فى سبيل المؤمنين وهو يملك بيت قاسم بيك ويفتح الطريق فاعطوه ذلك وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بيك وجرى بعد ذلك ما جرى ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شانه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار

(ومات) الامير قيطاس بيك الاعور وهو مملوك قيطاس بيك الفقارى المتقدم ذكره تقلد الامارة فى أيام أستاذه ولما قتل استاذه كان المترجم صافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية وكان خشداشه محمد بيك قطامش نازلا بسبيل علام فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بيك بارم ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما فى طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال أنا مى خزينة السلطان وهى فى ضمانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الامر الفارغ وفيكم البركة وذهب محمد بيك وفعل ما فعله من الكرنكة فى داره ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ولحق بقيطاس بيك المذكور وسافر معه الى الديار الرومية واستقر هناك الى ان رجع كما ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستقر أمير اجمصر وتقلد امارة الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفى بمنى ودفن هنالك *(ومات)* الامير على كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف تنقل فى الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الامراء بمصر وأرباب الحل والعقد ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع اسمعيل بيك ابن ايواظ الى باب العزب وقتل عمر أغا استاذ ذى الفقار بيك وأمر بقتل خازندار ذى الفقار المذكور استجار بالمترجم وكان بلديه وكان اذ ذاك خازندارا عند سيده حسن كتخدا فأجاره وأخذه فى صدره وخاص له حصة من العروس كما تقدم فلم يزل يراعى له ذلك حتى ان يوسف كتخدا البركاوى انصرف منه فى أيام امارة ذى الفقار وأراد غدره وأسر بذلك الى ذى الفقار بيك فقال له كل شئ أطاوعك فيه الا الغدر بعلى كتخدا فانه كان السبب فى حياتى وله فى عنقى مالا أنساه من المنن والمعروف وضمانه على فى كل شئ وقلده الكتخدائية وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو ان محمد اغا مملوك بشير اغا القزلار استاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزناحربى السنجانى من قرية من قرى مصر تسمى سنجاف وكان معمولا وله ابنة تسمى خديجة فخطبها محمد اغا المملوك حسن اغا استاذ المترجم وزوجها له وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية وسبب قتل المترجم ماذكر فى ولاية سليمان باشا ابن العظم لما أراد ايقاع الفتنة واتفق مع عمر بيك ابن على بيك قطامش على قتل عثمان بيك ذى الفقار وابراهيم بيك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى والمترجم وهم المشار اليهم اذ ذاك فى رياسة مصر واتفق عمر بيك مع خليل بيك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وابراهيم جاويش القازدغلى وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فاحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من اتباع يوسف كتخدا البركاوى وأغراه بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقفهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا وهو طالع الى الديوان وأرسل ابراهيم جاويش انسانا من طرفه سرا يقول له لا تركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فانه عازم على قتلك فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى وأعطى الرسول بقشيشا وقال له سلم على سيدك وبعد ساعة حضر اليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب تدفعها فيما علينا من مال الصرة فأخذها الكاتب فى كيس وسبقه الى الباب وركب مع أحمد كتخدا

وابراهيم

وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كأنه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط الى الارض وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعميت الدخنة فرح ابن أمين البحرين وذهب الى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب ولما سقط على كتخدا صحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا الى الباب وعندما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضا وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر وحضر شريف على افندى يطلب رمة المقتول من أحمد كتخدا فأنكرها فقال له اسمعيل كتخدا أى شئ تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها فأرسل صحبة سراج بامارة فدخل الى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة وهو عريان من غير رأس فوضعوه فى النعش وفتشوا على الرأس فأشار بعض جيران المحل على الدولاب فأخذوها منه وأتوا به الى بيته بالخرنفش فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم الى الازهر فصلوا عليه ودفنوه بعد فنهم فى حوصة الامام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بيك ذى الفقار اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق استاذه من قبله وطلب رضوان جربجى وسليمان جربجى اتباع على كتخدا وقال لهم اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم وان أتاكم أحد اضربوه واطردوه فأحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة فجمع اليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم فحضر اليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يحتطوا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا الى أحمد كتخدا واخبروه وحضر حسين بيك الخشاب عند ابراهيم جاويش وسأله هل عنده علم بقتل الجاتى فقال نعم وارسلت اليه أن لا يركب فلم يسمع لاجل القضاء واعلم ان هذا من الباشا وكان مراده يملك باب البيتكجية بحيلة فلم يتم له ذلك والخبر كله عند عمر بيك ابن على بيك وحضر عمر بيك عند ابراهيم بيك فقال له يا ولدى أى شئ يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين وجامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك فاعتذر اليه وأخبره بالقضية فركب ابراهيم بيك قطامش وأخذ صحبته عمر بيك وذهبا الى عثمان بيك فوجد عنده اسمعيل بيك قلنج وحسين بيك الخشاب وابن الدالى وابراهيم بيك بلغيه وحضر أيضا يوسف بيك قطامش الدفتردار وكان عثمان بيك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الامور فقال ابراهيم بيك لعثمان بيك اسمع حكاية عمر بيك فلما سمعها قال عثمان بيك قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب فقال الخشاب أنا املك باب العزب بحيلة وأنزل أحمد كتخدا الى بيته ثم ان الامراء ركبوا الى الرميلة وطلع حسين بيك بطائفته وأولاد خزنته الى باب العزب عند أحمد كتخدا فوجد عنده اسمعيل كتخدا وحسن كتخدا المشهدى وكتخدا الوقت والباب ملآن عسكر الجلس يتحدث معه وقال انا كنت عند عثمان بيك لما ارسل لك كتخداه يقول لاى شئ عملت هذه العملة فقال باش أوده باشه القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا فقال حسين بيك قوموا وان الامراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت وانزلوا الى بيوتكم فلم يسعهم شر ثم ان الامراء

والاغوات والاسباهية والينكجرية أرسلوا الى الباشا وأمروه بالنزول الى قصر يوسف فركب ومر على باب الينكجرية فأراد يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه فدله حسن جاويش النجدلى على قصر يوسف فدخل اليه فوجده خرابا فأنزلوه بيت الاغا وانتقل الاغا الى السرجى ومازال حسين بيك خلفهم حتى نزل الجميع فأرسل الى عثمان بيك وعرفه بخلو الباب فأرسل كتخداه بطائفة فملكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتوفى بمتاعه الى بيته وسكن المال وركب عثمان بيك بعد الغروب وحضر عند يوسف بيك الدفتردار وأحضر رضوان چربجى وسليمان چربجى وكامل أتباع حسن كتخدا وعلى كتخدا ويوسف أبو مناخير فضة وصحبته البلداشات فقال عثمان بيك نعمل رضوان چربجى صنجقا وسليمان چربجى كتخدا العزب فقال خشداشينهم ان عملتم رضوان چربجى صنجقا قتلناه لانا ولاكم وانما لبسوه كتخدا العزب وعاونوه يخلص ثارا ستاذه ويفتح بيته فوقع الاتفاق على ذلك وركبوا بعد العشاء الى منازلهم وعبوا ما يحتاج اليه الحال من فراش وقهوة وشربات وجلوها عند الفجر الى الباب مع الفراشين وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكتخدا ولما طلع النهار حضرت الجاويشية وباشجاويش والملازمون والاختيارية والچربجية الى بيت على كتخدا بالخرنفش وركب رضوان كتخدا فى موكب عظيم لم يتفق نظيره لغيره وطلع الى الباب وجلس على البشخانة وعمل اسمعيل أفندى باش أودباشه وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت

(ومن مآثره على كتخدا المترجم) القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفى وكان فى السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر القبر صلى وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذى هدمه الامير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات رحمه الله *(ومات)* أحمد كتخدا المذكور قاتل على كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوى لانه اشراق يوسف كتخدا البركاوى وخبر قتله انه لما تم ماذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بيك الخشاب وملكه أتباع عثمان بيك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بيك يقول لابد من قتل قاتل صاحبى ورفيق سعدى قبل طلوعى الى الحج والا أرسلت خلافى وأقمت بمصر وخلصت ثار المرحوم وأرسل الى جميع الاعيان والرؤساء بأنهم لا يقبلوه وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا فى وجهه وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى وقال أنا فى عرض هذا الميت فقال له اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة فطلع الى المقعد كما أشار واليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية وأقاموا عمالك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فأرسل عثمان بيك الى رضوان كتخدا يأمره بارسال جاويش ونفر وقايجية بطلب أحمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا الى هناك ويقدمهم أبو مناخير فضة فوجدوا رامى الرصاص فرجعوا ودخلوا

من درب المغربلين وأرادوا نقب البيت من خلفه فاخبرهم بعض الناس وقال لهم الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل فأتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطب وأرادوا أن يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا الاظ ابراهيم ومن معه وطلعوا الى أحمد كتخدا فقتلوه أيضا وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية فقطعوا رأسه وأخذوها الى رضوان كتخدا فاعطاهم البقاشيش وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية وأخذ منها بقشيشا أيضا ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا الاظ ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا واستمر أحمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك *(ومات) * الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فائظ أربعة أكياس لاغير وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فخنق منهم وانسلخ من بابهم وذهب الى باب العزب وحلف انه لا يرجع الى باب العسكرية مادام سليمان جاويش حيا وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة بيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين وركب فى الموكب وهو مريض وطلع الى البركة فى تخت روان وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وأمير الحاج اذ ذاك عثمان بيك ذو الفقار وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الصحيح بموت سليمان جاويش ووارثه عبد الرحمن جاويش واستأذنه فى احضاره وأن يقلد منصبه عوضه فارسلوا اليه وأحضروه ليلا وخلع عليه عثمان بيك قفطان السردارية وأخذ عرضه من باب العزب وطيب سليمان أغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من الكاتب وحاز شيأ كثيرا وبر فى قسمه ويمينه *(ومات) * الامير محمد بيك ابن اسمعيل بيك الدفتردار وهو الذى كانت الجمعية وقتل الامراء المتقدم ذكرهم فى بيته ووالدته بنت حسن أغا بلفيه وخبروته انه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به أحد فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول هاتوا ولدى انظره بعينى قبل أن أموت فذهبوا اليه وقنعوه وأتوا به اليها من المكان المختفى فيه بزى النساء فنظرت اليه وتأوهت ومانت ورجع الى مكانه وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى أغات العسكرية وأخبرته بذلك فركب الى المكان الذى هو فيه فى التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وأركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى اثر الحادثة وكان موته أواخر سنة تسع وأربعين ومائة وألف *(ومات) * عثمان كاشف ورضوان بيك أمير الحاج سابقا ومملوكه سليمان بيك قائمقام بعد الحادثة وقتل الامراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس فى خان الخليلى وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت ايواظ الذى هو السبب فى ذلك فاستمروا فى اختفائهم مدة ثم

انهم دبروا بينهم رأيا فى ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش فازدغلى فقطى رأسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فاخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان فقال له نعم ما فعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء أراد ان يقوم فقال له اصبر وقام كانه يزيل ضرورة فارسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ويقول له ارسل اليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت فارسل اليه طائفة وسراجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه ووصل الخبر الى ولده بيت أبى الشوارب فحضر اليه وواراه وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش رباه وطلع ابراهيم جاويش فى صحبها الى الباب فاخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بيك وصحبته ثلاثة فاحضرهم الى الباشا فقطع رؤسهم وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه الى خان الخليلى ثم سمع بما وقع لرضوان بيك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال لم يبق لنا عيشة بمصر فذهب الى بيته عند هانم بنت ابواظ فودعها وعبى خرج حوائج ومايحتاج اليه وحمل هجينا وأخذ صحبته خداما ومماليك اركابا حصانا وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد حتى وصل عربان غزة ثم ذهب فى طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل فى مكان ثم ذهب عند دار السعادة وكان أصله من أتباع والد محمد بيك الدفتردار فعرفه عن نفسه فقال له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى واستأذن فى قتله فقتلوه بين الابواب فى المحل الذى قتل فيه الصينى سراج جركس فكان كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى ■ فاول مايجنى عليه اجتهاده

أو كما قيل فى المعنى

فلا تعتمدن للعلياء منك يدا ■ حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور ومن الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه

(وفيها) الامير خليل بيك قطامش أمير الحاج سابقا تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وأربعين وطلع بالحج أميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل فى امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ومنع عوائد العرب وصادر التجار فى أموالهم بطريق الحج وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين وكان الامير عثمان بيك ذو الفقار يكرهه ولا تعجبه أحواله وما وقع للحجاج ما وقع فى امارته ووصلت الاخبار الى مولاى عبد الله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الاخرى أرسل مكتوبا الى علماء مصر وأكابرها ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أى انصداع وضاقت من أجله الارض على الخلائق وتحمل من فيه ايمان لذلك مالیس بطائق من قعدى

أمير حجكم على عباد الله واظهار جراءته على زوار رسول الله فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود فى تعديه الحدود وبلغ فى خبثه الغاية وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية فيالها من مصيبة ما أعظمها ومن داهية دهماء ما أجسمها فكيف يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك وأفصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها فهى والله معرة تلحقهم من الخاص والعام الى آخر ما قال فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب أجاب عنه باحسن جواب وابدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الالباب يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام ينهى بعد ابلاغ دعا نبع من عين المحبة وسما وملأ بساط أرض الود وطما ان كتابكم الذى خصصتم الخطاب به الى ذوى الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية اخوانا مشايخ السلسلة البكرية تشرفت أنظارنا بطالعة معانيه الفائقة والتقطت أناملنا أذهانا در رمضامينه الكافية الرائقة التى أدرجتم فيها ما ارتكبه أمير الحاج السابق فى الديار المصرية فى حق قصاديت الله الحرام وزوار روضة النبى الهاشمى عليه أفضل الصلاة والسلام فكل ما حررتموه صدر من الشقى المذكور بل أكثر مما تحويه بطون السطور لكن الزارع لا يحصد الا من جنس زرعه فى حزن الارض وسهله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله لان الشقى المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات فى السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته فلم تفد فى السنة الثانية الا الزيادة فى العتو والفساد ومن يضلل الله فما له من هاد ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب فى الحديد البارد أو كالسباح لا يروى بها جريان الماء الوارد هممنا باسقائه من جميع جزاء أفعاله لان كل أحد من الناس مجزى باعماله فوفقنى الله تعالى لقتل الشقى المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له فى الشرور وطردنا بقيتهم بانواع الخزى الى الصحارى فهم بحول الله كالحيتان فى البرارى وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين فان كان العائق من توجه الركب المغربى تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره على ما شرحناه وصار كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريرا فى سادس عشر المحرم افتتاح سنة احدى وستين ومائة وألف وأجاب أيضا الاشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بيك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة وقتل معه أيضا عمر بيك بلاط وعلى بيك الدمياطى ومحمد بيك قطامش الذى كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بيك ابن على بيك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بيك وعمر

بيك وسليمان بيك القطامشة فخرجوا بامتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلى ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم *(ومات)* محمد بيك المعروف بباظه وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بيك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم فى ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بيك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره الى ابراهيم جاويش فارسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه وحضر أيضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه فى الداودية ورموا رقبة رفيقه بباب زويلة *(ومات)* الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرابى من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة وسبب موته انه نزلت بانثييه نازلة فاشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية ثم ركب الى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة وحضر له المزين فى ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فاصابت فرخ الانثيين ونزل منه دم كثير فقال له قتلتنى انج بنفسك وتوفى فى تلك الليلة وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى أخيه سيدى أحمد فامرهم باطلاقه فاطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخى حتى ان عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين *(ومن مآثره)* الجامع المعروف به الذى أنشأه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الازبكية وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف وتنصب مكانه فى رآسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة وألبسوه الجربجية بباب مستحفظان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر *(ومات)* الامير حسن بيك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة الى الديار الرومية فتوفى بعد وصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته وذلك فى أوائل جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الوزير المكرم عبد الله باشا الكمورلى الذى كان واليا فى مصر فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وقد تقدم انه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون والادبيات والقراآت وتلا القرآن على الشهاب الاستاطى وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة وللشيخ عبد الله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة (ومن شعره)

دموعك أخجلت نوء الثريا ... فحى بوبلها ربعا وحيا
يشوقك ان يهب نسيم نجد ... فيروى عن أهيل الحى ريا
خيالك من نسيم كل يهدى ... الى من فى الحى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه ... وكرر طيب ذكرهم علينا
فانهم وان هجروا وصدوا ... أحب الناس كلهم إلينا
وبى رشأ رأيت الناس رشدا ... على كافى به والرشد غيا

اذا نشرت محاسنه لعيني ■ طويت على هواه القلب طيا
فقل لمعنفي جهرا عليه ■ لقد أسمعت لو ناديت حيا

وانشدني السيد الاديب الفاضل خليل البغدادي له أيضا وقد أحسن جدا قوله

أرى ايديا نالت غنى بعد فترة * لا لأم قوم في اخس زمان
فضضت بما نالته مثل بنانها ■ وان رمت جدواها فشل بناني

واخذ المترجم عن العلامة الشيخ احمد العماوي الكتب الستة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية واجازة ورأيت اجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة وكان اكبر ساع في تحصيل هذا الشان واجل متوجه بأتم الاعتقاد واصدق الايقان واسرع مبادر الى تحصيل العلوم واحكم حاكم بين مراتب المنطوق والمفهوم صادق الهمة والعزم بارع المروءة والحزم صنديد ميدان الفصاحة جحجاح محفل البلاغة والبراعة ناشر رايات النزال وقد صعب الجمال ثاقب الذهن اذا اضلخم موج الجدال اذا احجم القوم اقدم واذا وقفوا تثبت وعن الصواب ترجم بحيث اذا أبصره المبصر في البحث البهيم يقول ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كم استخرج الصواب وقد استحكم الاشكال وكم فتح باب المعنى وقد احكمت الاقفال وهو مع ذلك على التؤدة والتأني على وجازة بيان عن الاطناب والتطويل مغنى خلاصة رأيه كافية وتسهيله للعزن طريقته وافية شافية قطر ندى مكانته سهل وبيانه مع ذلك مهذب مفصل شطب ران الجهالة عن كل ذي نية مهذبة ففاح نشره بكل رائحة طيبة اذا حركته لعلم الاعراب شاهدت الخليل أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل أو لعلم الحديث اذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة أو عن فنون الخصائص والمناقب اعرب عن الشفاء والمواهب المولى الكبير والجهذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبري زاده بلغه الله من كل خير مراده ومنحه الحسنى وزيادة وحقق له اسنى مراتب السعادة وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته فاذا هو قد استكمل أنواع الاسانيد واحاط بطرق الستة بما ليس عليه من مزيد فطلب استيعاب ما معنا على طريق الاجازة ثم شرع في قراءة الكتب الستة وما يذكر معها فادرك بحمد الله جميع ذلك واجازه ولقد اخذ عني البخاري دراية من باب الايمان الى كذا والباقي بالاجازة وصحيح مسلم من اوله الى باب كذا والباقي بالاجازة الى آخرها كتب من ذكرها تلقى عنه وسند اشياخه ثم قال واوصيه مع ذلك بالبر والتقوى فانها هي السبب الاقوى وان لا ينساني من صالح دعواته وأوصيه مع ذلك أن يكثر من هذا الدعاء اللهم ألهمنا رشدنا وصحح اليك قصدنا واعذنا من شرور أنفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا واحسن منقلبنا اليك ومردنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك اعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلا اله الا أنت اهدنا بك اليك واجعنا بك عليك أقول هذا وأستغفر الله لي وله ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

(ذكر خبر الامير عثمان بيك ذى الفقار)

هو وان لم يمت بمكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى أن مات بالروم وانقطع امره من مصر فكانه صار فى حكم من مات وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر فى غير موضعه لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم ومواليدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعنى سنة عشرين ومائتين والف أحسن الله عاقبتها فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بيك وولدت سنة خروج عثمان بيك أو بعده بكذا سنة أو شهرا أو كان عمرى فى ذلك الوقت كذا شهرا أو سنة الى غير ذلك فنذكر من خبره ما وصل اليه علمنا على سبيل الاجمال فنقول هو تابع الامير ذى الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بيك جركس من مصر فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بيك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسألوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم فى حياة استاذه ولما رجع محمد بيك جركس فى سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة على بيك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل اغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس بيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعصب به ومات محمد بيك جركس ودخل برأسه على بيك قطامش ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكانوا كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى والتجأ الكثير منهم الى اكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه على بيك بولاية برجا سنة ثمان وأربعين فتقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر بيت الدفتردار كان المترجم حاضرا فى ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب البنكجرية واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضر واعمر بن على بيك قطامش فقلدوه امارة بيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امراء من اشراقاته وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة والف فى امن وأمان وسخاء ورخاء ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضا لطلب ثاره وبذل همته فى ذلك وعضد اتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخدا ثيبة العزب عوضا عن استاذه واحاط بأحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين فى امن وأمان وطلع

عمر بيك ابن على بيك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين ثم ورد امر المترجم بامارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء وانما كانوا يعملون لهم الولائم بالقصور خارج مصر مثل قصر العينى او المقياس وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين فى امن وأمان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ أحكامه عليهم قهرا عنهم وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجرى أحكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر أمور الحسبة بنفسه وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من اخذ الرشوات وهيج الشهود من المحاكم وكان يرسل الخاصكية اتباعه فى التعاين حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر أحدا فى ماله أو اخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الاغنياء وأرباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشئ من أموالهم ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره فافرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بيك وقال هذا من دموع الفقراء وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين وكان على الهمة حسن السياسة ذكى الفطنة يحب اقامة الحق والعدل فى الرعية وهابته العرب وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه وله حسن تدبير فى الامور ظاهر الذيل شديد الغيرة ولم يأت بعده اسمعيل بيك ابن ابواظ فى امراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة اذا قال كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد وكان له به صحبة اكيدة ومحبة زائدة وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لا يجالس الا الأرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد احمد الخليل والشيخ عبد الله الادكاوى والشيخ يوسف الدلجى وسيدى مكى الواربى وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزأ لطافا كل مقامة على حدتها والف لاجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف ومما اتفق له انه لما قلد مملوكه حسن بيك كشوفية البحيرة فقبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطارة فحضر اليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بان يفرج عنه وعملوا له مائة دينار فلم يرض فأتوا الى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه خذ منهم المائة دينار واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بيك وكتب لهم مكتوبا بالافراج عن البدوى وأرسله اليه مع بعض الاجناد فلما وصل اليه وجده نازلا بساحل البحر فاعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ واحضر ذلك البدوى فاعطاه لريس معاش وامره بان يربطه فى العيار ويصعده الى اعلى الصارى ثم يهبطه الى البحر فكتفوه وربطوه وصعبوه بالحبال الى الاعلى وانزلوه حتى غطس فى الماء فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثة حتى شرق ومات فاخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فاخبر الصنجق بما فعل حسن بيك بالبدوى فهز رأسه وسكت وفى أثناء ذلك أيضا اذن لخازندار ه بارخاء لحيته واعطاه مكتوبا

الى حسن بيك المذكور وامره بان يجعله قائمقام العمل فلما وصل اليه واعطاه المرسوم لم يجبه الى ذلك وقال انى قلدت ذلك لشخص من عمالیکی من اول السنة وخضر البرسيم للعسكر فارجع الى مخدومك الذى ارسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية فذهب الخازندار عند كاشف الطرانة وارسل مكتوبا الى استاذه يخبره بما حصل فاحتد وارسل اليه على قرقاش بطائفة فقبض عليه وانزله الى ابى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح ثم ندم على قتله لانه كان بطلا شجاعا وارسل الى مصطفى كاشف تابع احمد چوربجى عزبان وليلة وكان مشهورا بالعسف والظلم وركب عليه يوسف كخدا فى ايام دولته وقتله واخذ بعده البلاد وانتقلت الى شاهين چوربجى فولى عليها مصطفى كاشف هذا وكانت العربان تخافه ولا يسرح الا وصحبه جمل محمل بالخشوت فلما حضر من ناحية المنية قلده الصنجقية عوضا عن حسن بيك ومصطفى هذا هو مصطفى بيك المعروف بالقردوه ومن القاسمية وهو استاذ صالح بيك الآتى ذكره * (ومما عدد من فطانة المترجم) * انه حضر اليه انسان وأخبره ان زوجته خرجت منذ أيام الى الحمام ولم ترجع وفتش عليها فلم يقع لها على خبر فتفكر ساعة ثم قال للرجل اذهب فتفقد ثيابها وانظر هل ترى فيها شيأ غريبا وأخبرنى فذهب ثم عاد ومعه بيك وقال هذا لم أعرفه ولم انصله لها فامر باحضار شيخ الخياطين واطلعه عليه وأمره ان يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر خياطا واخبر أنه خاطه لفلان السراج وكان ذلك السراج من اتباعه فاحضره وسأله بعد ذلك فأمر بتفتيش مكانه فوجدت المرأة مقتولة فى المرحاض بعد تتبع الاثر فاخرجوها ودفنوها وامر الوالى بقطع رأس ذلك السراج * وبالجملة فكان المترجم من خيار الامراء ولولا ما كان فيه من الحدة وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له حتى استوحشوا منه وحضر اليه يوما على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية نسبه وشقه وكذلك على جاويش الخربطلى شقه وارادأن يضربه وغير ذلك

(ذكر السبب فى كائنة عثمان بيك وخروجه من مصر)

* (ذكر السبب فى كائنة عثمان بيك وخروجه من مصر) * مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطنى لا تخلو عنه الرياسة والامارة فى الممالك والثانى أن على كاشف له حصة بناحية طحطا وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى فاجره لعثمان بيك ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من أولاده مائة جنزرلى وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن ابيه ففعل ذلك ووعده الى أن يذهب منهم شخص الى مصر ويأتى بالدراهم من الامين وضمنهم الذى كان السبب فى قتل أبيهم فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلى وحكى له ما وقع فاخذه واتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلى وعرفه بالقصة وما فعل على كاشف باغراء سالم شيخ البلد وانه ضمنهم أيضا فى المائة جنزرلى وقد اتى فى غرضين تمنع عنه على كاشف وتخلص ثاره من سالم فركب ابراهيم جاويش واتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت اذا كنتم لا تقدرون على حماية البلاد لاى شئ تأخذونها فقال له وما سبب هذا الكلام قال له اسمع كلام هذا الرجل فقص عليه القصة وفهمها فقال له قم بنا نذهب الى عثمان بيك يعزل على كاشف ويقتل سالما

فقام

فقال ابراهيم جاويش وان لم يفعل ذلك اعطني ايجار الناحية وأرسل لها كاشفا وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بيك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش نحن قد اتينا في سؤال قال الصنجق خير فذكر القصة ثم قال له أرسل اعزل علي كاشف وارسل خلافه فقال الصنجق صاحب قيراط في الفرس يركب وهذا الحصة فلا يصح اني اعزله وللحاكم الخروج من حق المقسود وترادوا في الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش أنت لك غيرة على بلاد الناس وسنتك فرغت وانا استأجرت الحصة فقال له الصنجق انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل الهزل فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بيك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوي واسمعيل كتخدا ومحمد بيك صنجق سته وسمي بذلك لان أم عمر بيك تزوجت به وقالدته الصنجقية فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بيك فقال أحمد كتخدا عزبان الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف في الناحية فاحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الايجار وبلغ الخبر عثمان بيك فأرسل كتخداه الى الباشا يقول لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لابراهيم جاويش فلما خرجت الحجة ارسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من اعطاء الفرمان فقامت نفس ابراهيم جاويش من عثمان بيك وعزم على غدره وقتله ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى علي كتخدا الجلفي وبذل جهده في تمهيد النائرة وأرسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفي أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم أحدا وأرسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ومدافع ونفارية وورقة أمان لاولاد حماد واستمر على كتخدايسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذي في القلب في القلب كما قيل

ان القلوب اذا تنافر ودها ■ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء وأما النفرة التي لم يندمل جرحها فهي دعوة برديس وفرشوط وهو أن شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضي الميعاد فأرسل همام الى المترجم يستغيث جاهه في منع وقوع الفراغ بالناحية لابراهيم جاويش فاخبر عثمان بيك الباشا وقال له هوارة قبلي راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون ان أوقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب فأنتم لا تعطونه فرمانا في بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه وطالت الايام وعثمان بيك مستمر على عنادة وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض ويحتج عليه باشيا وشبه قويه

وحسابات وحوالات ونحو ذلك الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بيك وخليل بيك واتجمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له اما ان تكون معنا واما أن ترفع يدك من عثمان بيك فلم يطاوعهم وقال هذا لا يكون وكيف انى أفوت انسانا بذل مجهوده فى تخليص ثأرنا من أخصامنا ولولاهو لم يبق منا انسان وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر الا بيدهم ومعونتهم فلما أيسوا منه قالوا له اذا كان كذلك فأنت سياق عليه فى قضية أخينا ابراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بيك وكلمه فى خصوص ذلك فقال هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به فالح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام وأشار الى وجهه بالمذبة فجرح أنفه فأخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له حيث انك لم تقبل شفاعتى دونك واياهم ولا أدخل بينك وبينهم وركب الى بيته وأرسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك فقال الآن ملكنا غرضنا فركب فى الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلى وذهبوا الى عمر بيك فوجدوا عنده خليل بيك ومحمد بيك صنجق سنته فأجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بيك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع الى الديوان فأكملوا له فى الطريق فلما ركب فى صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بيك أبو قلنج خرج عليه خليل بيك ومن معه وهجم على عثمان بيك شخص وضربه بالسيف فى وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف أنفه ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت مناوو رأس الخيمة وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ومر على قصبة رضوان على حمام الوالى وهرب أبو قلنج الى بيت نقيب الاشراف وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب فى الحال ليتدارك القضية ويمنعهم من الركوب فوجده قد ركب ولاقاه عند حمام الوالى فرجع صحبته الى البيت واذا بابراهيم جاويش وعلى جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلى تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه واشراقاته وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع فى رؤس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت فلما رأى ذلك الحال أمر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه الا بعض نقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غم أمره على غالب الناس وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجوار وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف واغتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصار واتجارا واكابر ولم يزالوا فى النهب حتى قلعوا الرخام والاخشاب وأوقدوا النار وحضر أغات المتكجرية أواخر النهار واخرج العالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالى ليدفن القتلى ويطفئ النار وأقامت النار وهم يطفؤنها يومين وكان أمر اشنيعا وأما عثمان بيك فانه لما نزل بمسجد أبى العلا وصحبته عبد الله كتخدا أقاما الى بعد الغروب فارسل عبد الله كتخدا الى داره فأحضر خياما وفراشا وقوما يته وركبوا بعد الغروب وذهبوا الى جهة قبلى من ناحية الشرق فلم يزالوا الى ان وصلوا الى اسيوط عند على بيك تابعه حاكم جرجا واجتمعت عليه طوائف القاسمية

النهار بين الكائنين بشرق أولاد يحيى وغيرهم وأما ما كان من ابراهيم جاويش القازدغلى فانه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه اسمعيل أغات عزب وشرعوا فى تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بيك قطامش أمير العسكر ووعدوه بولاية جرجا اذا قبض على عثمان بيك فجهزوا أنفسهم وجعوا الاسباهية وسافروا الى ان قربوا من ناحية أسيوط فأرسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا انهم نحو خمسمائة جندى وعلى بيك وسليمان بيك وبشير كاشف وطوائفهم فأشاروا على عثمان بيك بالهجوم على خليل بيك ومن معه فلم يرض وقال المتعدى مغلوب ثم انهم أرسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فانهم فى عزوة كبيرة فشرع فى تجهيز نفسه وأخذ صحبته على جاويش الطويل وعلى جاويش الخربطلى وكامل اتباعهم وأنفارهم وسافروا الى ان وصلوا عند خليل بيك ووصل الخبر الى عثمان بيك فتفكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى انتم لم تقووا بعضكم وأشار عليه بان يطلع الى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيرا وهكذا تكون المحبون فقال له اذهب صحبتك مخلف عليه وطلع عند السردار وعدى عثمان بيك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين اليه ورجعوا الى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فأقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فأخبرهم بارتحال عثمان بيك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فأرسل اليه على جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بيك الى مصر ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل أتباعه ثم هرب الى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه الى مصر بعد وفاته ولما وصل عثمان بيك الى السويس أرسل القبطان الخبر بورود البندر وصحبته سليمان بيك وبشير كاشف بطوائفهم وانهم أخذوا من البندر غنما وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور فعملوا جمعية فى بيت ابراهيم بيك قطامش واتفقوا على ارسال صنجقين وهما مصطفى بيك جاهين ومحمد بيك قطامش وصحبتهما أغات بلوك واسباهية وكتخدا ابراهيم بيك وكتخدا عمر بيك وطلعوا الى الباشا فخلع عليهم قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانه وساروا ووصل الخبر الى عثمان بيك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة ابلى فيها على بيك وسليمان بيك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بيك وكان عثمان بيك نازلا بعيدا عن المعركة فأرسل اليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل الى الطور وأما التجريدة فانهم قطعوا رؤس من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بيك أرسل مكاتبة سرا الى محمد افندى كاتبه التركى يطلبه ان يأتيه الى الطور فحضر محمد افندى المذكور الى ابراهيم جاويش وقال له ارسلنى صحبة عرب الى الطور وأنا أريحكم من عثمان بيك واذهب به الى الروم فلا يرجع فأحضر ابراهيم جاويش رجلا بدويا طور رياوسامه فاركبه هجينا وسار به الى الطور فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك وانه

يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ويحصل من بعد الامور أمور فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه كيف الرأى تذهبون معى قالوا نحن نذهب الى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا نكون حاضرين وركب عثمان بيك ومحمد افندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم الى الشام ومنها ذهب الى اسلامبول ودخل على بيك وسليمان بيك وبشير أغا الى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فأرسله ابراهيم جاويش قائمقام على أمانه فى الصعيد ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر فأخبره فقال له من جملة الكلام وما صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك قال لكونى أقول الحق وأقيم الشرع فعملوا معى ما فعلوه ونهبوا من بيتى ما يزيد على ألفى كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر ألف كيس وحلوان بلادى ألف كيس فأمر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجى باشا وبكرمى سكز چلبى الذى كان ايلچى فى بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا الى مصر فى أيام محمد باشا الذى تولى بعد يحيى باشا المعروف باليد كشى وذلك أواخر سنة سبع وخمسين فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا فى الجواب اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون وأما حلوان البلاد فعند ما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدته من المال السلطانى وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم بكرمى سكز چلبى حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه وما بقى اكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجى باشا ويرجع لكم الجواب ففعلوا ذلك وذهب به قابجى باشا وصحبته اسمعيل بيك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين ولما عرض قابجى باشا العرض بحضرة عثمان بيك قال ليس فى جهتى هذا القدر ولكن ارسلوا بطلب الروزنامجى وأحمد العسكرى كتخداى وكاتبى يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضورالمذكورين وأرسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا وبكرمى سكز چلبى وذكروا فيه ان بكرمى سكز چلبى يحضر بثلث الحلوان بولصة فلما وصل الجوخدار رجع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب الميرى محرر فى المقاطعات والحال ان ابن العسكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بيك العسكرى أستاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر ثم انهم أكرموا سكز چلبى وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم ولائم وهادوه بهدايا ثم اعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مشتيا وما دخل فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ثم انهم أرسلوا عثمان بيك الى برصا فاقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستقر بها الى أن مات فى حدود التسعين ومائة وألف وأما يوسف وجيش فاتجها الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ولما سافر عثمان بيك من أجرود الى الشام وارتاحوا من قبله قلد ابراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو

عثمان بيك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه وكذلك رضوان كتخدا الجلفى قلد تابعه اسمعيل أغات العزب والصنجقية وعزلوا ايحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشى وتقلد امارة الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف ابراهيم بيك بلقيه ورجع مريضا فى تخت روان سنة سبع وخمسين ومائة وألف * وترك المترجم بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الامراء واتفق انه سافر الى اسلامبول فى بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره ولم يقدر أحد على ذكره مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته وفى أواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض فكانوا يحملونه لركوب الحصان فاذا استوى راكبا صار أقوى من الشاب الصحيح ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كما ذكر وكما سيأتى فى تاريخ سنة وفاته * (ومات) * مصطفى بيك الدفتردار من اشراقات عثمان بيك وذلك انه سافر أميرا على العسكر الموجه الى بلاد العجم ومات هنالك سنة خمس وخمسين ومائة وألف * (ومات) * أيضا اسمعيل بيك أبو قلنج وكان سافر أيضا بالخزينة عن سنة ست وخمسين ومائة وألف ومات باسلامبول ودفن هنالك * (ومات) * الامير عمر بيك ابن على بيك قطامش تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وأربعين ومائة وألف فى رجب بعد واقعة بيت محمد بيك الدفتردار ولما قتل والده على بيك مع استاذه محمد بيك اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شان المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بيك ومن معه بالديوان سنة ستين ومائة وألف فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هنالك * (ومات) * على بيك الدمياطى ومحمد بيك قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بيك قطامش وعمر بيك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ومحمد بيك المذكور من القطامشة وكان اغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة الى عمر بيك ابن على بيك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف * (ومات) * أبو مناخير فضة وذلك انه كان بيت استاذه رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان جعلباش نقر عنده فاقام يتفرج الى نصف الليل وأراد الذهاب الى بيته فركب حماره وسار وخلفه عبده من طريق تربة الازبكية على قنطرة الامير حسين واذا بجماعة من اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا انه مات فتركوه ثم رجعوا اليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه على الحمار وسار وافلا فاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فقال لهم نزلوه فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا الحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه فى صبحها وأرسل رضوان كتخدا عرف ابراهيم جاويش بذلك فعزل الاوده باشه وولى خلافه وذلك فى أواخر سنة ستين ومائة وألف قبل واقعة الدمايطة * (ومات) * على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بيك ذى الفقار المخفيين وذلك ان أوده باشه البوابة الذى تولى بعد عزل الاوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير فضة سرح بعد المغرب وجلس عند قنطرة سنقر واذا بانسان جائز بالطريق وهو

مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه على قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش فامر الوالى بقتله فقتله والله أعلم بالحقائق

(فصل وعود وانعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها) من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف الى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وذلك بحسب التيسير والامكان ومالا يدرك كله لا يترك كله فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب فى الواقعة التى خرج فيها حسين بيك الخشاب ومحمد بيك أباظه ونزل من القلعة الى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ثم سافر فى أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف كما تقدم الى ثغر رشيد ووصل حضرة الجناب الافخم أحمد باشا المعروف بكور وزير وسبب تلقيبه بذلك أنه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغر سكندرية ووصلت السعادة بيشائر قدومه فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز وأصحاب الخدم مثل كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذ ذاك حسن اغا كتخدا

ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير

هكذا بياض فى جميع النسخ التى بأيدينا

بيك تابع عربيك وتوفى هناك فأرسل عربيك لكتخداه حسن اغا المذكور بان يستمر فى المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى حتى تتم السنة ويخرج عربيك من مصر واستمر المذكور بالبحيرة الى أن حضر أحمد باشا المذكور الى سكندرية فحضر اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم وعمل له السماط بالمعدية حكم المعتاد وعرفه بحاله ووفاة أستاذه وخروج سيدهم من مصر فخلع عليه الباشا صنجقية أستاذه وأعطاه بلاده من غير حلوان وقال له أنت صرت اشراقى وذلك قبل وصول الملاقاة ووصل خبر ذلك الى مصر فأرسل المتكلمون الى كتخدا الجاويشية يقولون له ان المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنجقية فقالوا للباشا ذلك فقال قبل ان أطلع الى بلدكم تعارضونى فى أحكامى وأنا مثل ما نصبته اكفيه واغتاظ وقال أنا أرجع من محل ما أتيت فسكتوا ووصل الى رشيد واجتمع هناك براغب باشا وسافر فى المركب التى حضر فيها أحمد باشا وحضر الى مصر وطلع بالموكب المعتاد الى القلعة فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ومائة وألف وضربوا له المدافع والشنك من أبراج الينكجرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الامراء والاعيان والمشايخ وخلصت رياسة مصر وامارتها الى ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا وقلد ابراهيم جاويش مملوكه على اغا وهو الذى عرف بالغزاوى صنجقا وكذلك حسين اغا وهو الذى عرف بكشكش وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد اغا خازندار صنجقا فصاروا لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلى وحسين الابراهيمية واسمعيل وأحمد ومحمد الرضوانية ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر وانفصل عنها وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز وعمل كتخدا الوقت يباب مستحفظان سنتين وشرع فى عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمته سنة وفاته وأقام أحمد باشا فى ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة وألف وكان من أرباب الفضائل وله رغبة فى العلوم الرياضية ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وفابله صدور العلماء فى ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوى والشيخ سليمان

المنصورى فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم فى الرياضيات فاحجموا وقالوا لانعرف هذه العلوم فتعجب وسكت وكان الشيخ عبد الله الشبراوى له وظيفة الخطابة بجامع السراية ويطلع فى كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج الى المسجد ويأتى الى الباشا فى خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلى بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره فطلع الشيخ على عادته فى يوم الجمعة واستاذن ودخل عند الباشا يحادثه فقال له الباشا المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال له الشيخ هى يا مولانا كما سمعت معدن العلوم والمعارف فقال وأين هى وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبى من العلوم فلم أجد عندكم منها شيأ وغاية تحصيلكم الفقه والمعقول والوسائل وبذتم المقاصد فقال له نحن لسنا أعظم علمائها وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاء حوائجهم عند أرباب الدولة والحكام وغالب أهل الازهر لايشتغلون بشئ من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار فقال له وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك فقال نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك فقال وأين البعض فقال موجودون فى بيوتهم يسعى اليهم ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب فى ذكره فقال ألتمس منكم ارساله عندى فقال يا مولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت أمرى فقال وكيف الطريق الى حضوره قال تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا وكان يتردد اليه يومين فى الجمعة وهما السبت والاربعاء وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته وكان يقول لولم أغنم من مصر الا اجتماعى بهذا الاستاذ لكفانى ومما نفق له لما طالع ربع الدستور واتقنه طالع بعده وسيلة الطلاب فى استخراج الاعمال بالحساب وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني فكان الباشا يختلى بنفسه ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من التجييب فيجده مطابقا فاتفق له عدم المطابقة فى مسئلة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ فى الميعاد فاطلعه على ذلك وعن السبب فى عدم المطابقة فكشف له علة ذلك بديهيا فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازميل كتابة ورسما وعمل له تاريخا منظوما ما نقشه عليها وهو هذا

منزلة متقنة ■ نظيرها لا يوجد

راسمها حاسبها ▪ هذا الوزير الامجد
تاريخها أتقنها ▪ وزير مصر أحمد

ونصب واحدة بالجامع الازهر فى ركن الصحن على يسار الداخل بالركن فوق رواق معمر وهى لفضل دائر العصر والغروب وأخرى بسطح جامع الامام الشافعى وفيها خيط مسامتة وفضل دائر وقبلى عصر وفضل دائر الغروب وأخرى بمشهد السادات الوفائية وهى بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوى كلما تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له ستر الله كما سترتنا عند هذا الباشا فانه لولا وجودك كنا جميعا عنده حيرا فرحم الله الجميع ▪ ووصل التبر بولاية الشريف عبد الله باشا ووصل الى سكندرية ونزل أحمد باشا الى بيت البيرقدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ثم وصل الى مصر فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف وطلع الى القلعة فاقام فى ولاية مصر الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل عن مصر وولى حلب فنزل الى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ثم سافر الى منصبه ووصل محمد باشا أمين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فاقام فى الولاية نحو شهرين وتوفى فى خامس شهر شوال سنة ست وستين ومائة وألف ودفن بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

ذكر ولاية عبد الله باشا مصر

عزل عبد الله باشا وولاية محمد باشا أمين

وفى هذا التاريخ أحضر بترك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة ألف كيس فأرسل ابراهيم كتخدا فاخذ أربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا (ومن الحوادث) * أيضا فى نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا فكلم الشيخ عبد الله الشبراوى فى ذلك وقدم له هدية وألف دينار فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم وتسهيل أغراضهم وخرجوا فى هيئة وابهة وأحمال ومواهى وتختروانات فيها نساؤهم وأولادهم ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب وأحضروا العربان ليسيروا فى خفارتهم وأعطوهم أموالا وخلعا وكساوى وانعامات وشاع أمر هذه القضية فى البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبد الله الشبراوى الى بيت الشيخ البكرى كعادته وكان على افندى أخو سيدى بكرى متمرضا فدخل اليه يعوده فقال له أى شئ هذا الحال ياشيخ الاسلام على سبيل التبكيت كيف ترضى وتفتى النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم أرشوك وهادوك فقال لم يكن ذلك قال بل أرشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون فى العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها الى يوم القيامة فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة فى الخروج عليهم ونهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاورى الازهر فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى والمساوق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضا الكنيسة القريبة من دمرداش وانعكس النصارى فى هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ما صرفوه وأنفقوه فى الهباء (وحضر مصطفى باشا) وطلع الى القلعة

ولاية مصطفى باشا

ولاية على باشا حكيم أوغلى الولاية الثانية

ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وستين ومائة وألف واستمر والياعلى مصر الى ان ورد الخبر بعزله فى أوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ومائة وألف وولاية حضرة الوزير المكرم على باشا حكيم أوغلى وهى ولايته الثانية وطلع الى سكندرية ونزلت اليه الملاقاة وأرباب المناصب والعكاكيز ثم حضر الى مصر وطلع الى القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وسار فى مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة فاحيا مكارم الاخلاق وادر على رعيته الارزاق بحلم وبشر ربى عليهما فكانا له طبعا وصدر رحب لايضيق بنازلة ذرعا كما قيل

خلق كماء المزن طيب مذاقه ■ والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا أن جود يمينه ■ أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع ■ عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة * والسيف قاسى القلب غير رحيم

واستمر فى ولاية مصر الى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف

*(ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان)*مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهرى وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ وينفق انفاق من لايخشى الفقر واذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه * توفى سنة أربع وستين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعده فانه أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد وأخذ عنه غالب فضلاء العصر * توفى يوم الاربعاء ثانى عشرين جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف ودفن بتربة المجاورين (وقال) بعض شعراء الوقت وهو السيد حسين الادكاوى قصيدة فأنشدت وقت الصلاة عليه على الدكة مطلعها

مابين حرقة أدمعى وتوانهى ■ نار يؤججها لهيب تواهى
وحشاشة ذابت وقلب كلما * وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتى والبين صال ومقلتى ■ فى حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من * من بعده العلماء لم تتفوه
ياأمة الاسلام ياأهل الهدى ■ علماءه من مبتدى أومنتهى
قد مات عشماويكم تبا لمن ■ بالجد عن توب التأسف ينتهى
ياحزن دم يادهر سم رتب التقى ■ من بعده وافعل بها مانشتهى
ياأرض مدى ياسماء تشققى * ياشمس نوحى يانجوم تأوهى
ياأعين الفضلاء فى روض له ■ من بعده بالله لاتتنزهى
من بعده للترمذى ومسلم ■ أولليخارى الصحاح الاوجه

مات التقى والزهد معه قد انطوى * فى قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد * خيرا به يامن اليه توجهى
فالشافعى نادى ليوم مصابه * أواه ضاع مذاهبى وتفقهى
يارب روحه فى جنة الفردوس من * نسم الالة تنعمى وتفكهى
فى روضة أرختـه بجواره * لمحمد مهما أحب ويشتهى

ولما بلغت هذه المرثية الشيخ أحمد الجوهرى أنكر هذا الاطراء البالغ وشدد على قوله من بعده العلماء لم تنفوه وقال هو رفيقنا ونعرف ما عنده من البضاعة وكانه حصل له فى نفسه مثل ما يحصل للمعاصر فى معاصره والله تعالى يعفو عن الجميع باحسانه * (ومات) * الشيخ الامام العلامة سالم بن محمد النفراوى المالكى الازهرى المفتى الضرير أخذ عن الشيخ العمدة أحمد النفراوى الفقه وأخذ الحديث عن الشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى بينه بالازبكية والشبراملسى وغيرهم وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة * توفى يوم الخميس سادس عشرين شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفقيه المفتى العلامة سليمان بن مصطفى بن عمر بن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور المشار اليهم ولد سنة سبع وثمانين وألف بالنقيطة احدى قرى المنصورة وقدم الازهر فأخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوى وعبد الحى بن عبد الحق الشرنبلالى وأبى الحسن على ابن محمد العقدى وعمر الزهرى وعثمان النحريرى وفائد الابيارى شارح الكنز فاتقن الاصول ومهر فى الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة توفى سنة تسع وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسينى الشنوانى من ولد القطب شهاب الدين العراقى دفين شنوان قرأ على أفاضل عصره وتكمل فى الفنون وألقى دروسا بالازهر * توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف * (ومات) * الاجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو واسطة ذا الامراء المعروفين بعصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القارة غلبة وكان معمولا لاثارة وعظمة وشيخ وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية يقال لها الراهب وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فاقاما بيت على كتخدا حتى غلق أبوهما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده فامتنع صالح وقال أنا لا ارجع الى البلد وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة ولم يزل يتنقل فى الاطوار حتى صار من أرباب الاموال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وزوجهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والاراضى ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخدا آت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأودباشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه ومماليكهم من يركب فى العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت

وأتباع

وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان يركب جمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات فى سن السبعين ولم يبق فى قسمه سن وكان يقال له صالح چلبى والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمهم فى أقرب وقت وآل أمرهم الى البوارهم وأولادهم وبواقيهم لذهاب مالى أيديهم وصاروا اتباعا وأعوانا للامراء المتاخرين *(ومات)* الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلى وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبد الرحمن كتخدا المشهور ولبس الضلمة فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وعمل جاويشا وطلع سردار قطار فى الحج فى امارة عثمان بيك ذى الفقار سنة احدى وخمسين ومائة وألف وفى تلك السنة استوحش منه عثمان بيك باطنا لانه كان شديد المراس قوى الشكيمة وبعد رجوعه من الحج فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف فاذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر فى العواقب ولم يزل يدبر على عثمان بيك وضم اليه كتخداه أحمد السكرى ورضوان كتخدا الجلفى وخليل بيك قطامش وعمر بيك بسبب منافسة معه على بلاد هوارة كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بيك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شانه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان مملوكه الذى كان اغات متفرقة صنجقا وهو أول صناجقه وهو الذى عرف بالجرجاوى ولما قتل خليل بيك قطامش وعمر بيك بلاط وعلى بيك الدمياطى ومحمد بيك فى أيام راغب باشا بمخامرة حسين بيك الخشاب ثم حصلت أيضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية وعزلوا راغب باشا فى أثناء ذلك كما تقدم فعند ذلك انتهت رياسة مصر وسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفى ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقى الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها فى جهاتها وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعته ولا يتداخل فى شئ مما ذكر والمترجم يرسل له الاموال ويوالى برا الجميع ويراعى خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه على بيك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة وألف وفى تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار فأخذ معظم الحجاج بحمالهم وأحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل *(ومما يحكى عنه)* انه رأى فى منامه ان يديه مملوءتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوى فقال هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسرى شرهم

وفسادهم لجميع الناس فان العقرب لدغت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب لا تدع نبيا ولا غيره الا لدغته وكذا يكون عمال الملك وكان الامر كذلك وليس للمترجم ما يؤثر أخروية ولا افعال خيرية يدخرها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة والقصر الذي عند سبيل قيماز بالعادلية وزوج الكثير من عمال الملك نساء الامراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصطفى باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ست وستين ومائة وألف وقدم له تقادم وهدايا وأدرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما لم يدركه غيره بمصر ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه في شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف *(ومات)* بعده رضوان كتخدا الجلفي وهو مملوك على كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميلته حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم ولما استقرت الامور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي أنشأها على بركة الازبكية وأصلها بيت الدادة الشرابي وهي التي على باب العمودان الملتقى المعروفة عند أولاد البلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الاخرى وكذلك أنشأ في صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجري الى البستان لسقي الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان يتنقل في تلك القصور وخصوصا في أيام النيل ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء مخاليع أولاد البلد وخرجوا عن الحد في تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس في أفاعيلهم فكانت مصر في تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور ولدان كانما أهلها اخلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم وبياسطهم واتخذه جلساء وندماء منهم الشيخ علي جبريل والسيد سليمان والسيد جودة السديدي والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية في المدائح الرضوانية ومحمد افندي المدني وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروي فيه مقامة مدحا في المترجم ومداعبة

للسيد حودة السديدى المحلاوى وأجابه بابلغ منها مقامة وقصيدة من رويها أديب العصر الشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصرى والاديب الفاضل الشيخ عبد الله الادكاوى والعلامة السيد قاسم التونسى وألف فيه الشيخ عبد الله المذكور كتابا سماه الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيه ما مدح به الامير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح *(فمن ذلك)* هزدوجة الاديب قاسم ولندرتها أو رقتها أوردتها فى هذا المجموع وهى

أحمد مولى مصطفى الحمد ▪ مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم الحمد ▪ فهو الذى حاز لواء الحمد
▪ وساق مدحى له وحمدى ▪
بكرت يوما والهوى مطيعى ▪ أرض الربا فى زمن الربيع
اذا بها فى زخرف بديع ▪ تزهو بثوب سندس وسيع
▪ فى حسن وصفها استمع ما أبدى ▪
بكت بدمع الطل عين النرجس ▪ فأضحكت ثغر الاقاح الاعبس
والورد يزهو باحمرار الملبس ▪ مفتحا أطواقه بالجلس
▪ قد أرج الروض بنشر الند ▪
روض به ماء الحياة جارى ▪ خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار * يرى له فى الماء زند وارى
▪ وعجب فى الماء قدح الزند ▪
حديقة بها السرور محدق ▪ جدولها مسلسل منطلق
فى جوه نجم الزهور مشرق ▪ والبان ظله غدا يسترق
▪ من وجنة الماء احمرار الورد ▪
ظل لطاف قضبها يا قارى * كأنه الاقلام جل البارى
تكتب فى طرس الغدير السارى ▪ ما حفظته من غنا الاطيار
▪ نقطها الطل بدر العقد ▪
أما ترى الدر بدا للحدق * كل تيجان رؤس الورق
وقد حكى النهر بظل الزنبق * خد السما موردا بالشفق
▪ كلاهما بالورد زاهى الخد *
لما حكى الغدير للسماء ▪ لاح به السمك فى ضياء
من فوقه صارت يد الهواء ▪ تنصب للصيد شباك الماء
* برقة لم تستطعها الايدى ▪
شباك در وجين تنسج * بجوهر الالباب فيها فرج
بها شعاع الشمس حين يجرج ▪ بعسجد ترى اللجين يمزج
▪ ليخطف الابصار عند النقد ▪

نجائب السحب بجند الودق ■ أرسلها الغرب لحرب الشرق
لهوه تراسلت بالسبق ■ وكلما سلت سيوف البرق
■ يصهل فى الملك جواد الرعد ■
يجول فى الملك بأمر الملك ■ كأنه الملك بحر الفلك
وقسطل الشبور للمعترك ■ محتبك من تحت ذات الحبك
■ والقطر موصول المدى بالمد ■
وحوصرت شمس الضحى بالافق ■ بعسكر سد جميع الطرق
وبالدما غط قميص الشفق ■ وانفلقت هام الدجى بالفلق
■ ومنه حل عقدها بيد ■
وابتهج الشرق على الظلماء ■ بالصبح صاحب اليد البيضاء
أخرجها من حلة الدجاء ■ من غير سوء قد بدت للرائى
■ اسحر آية الدجى السود ■
وقد بدا الصبح والجو صعد ■ وأصبحت قضب الرياض فى ميد
ممتطيات البرد من در البرد * وكل يابس غدا رطب الجسد
■ وفتحت عين الزهور الرمد ■
باكر صبوح روضة الزهور ■ فأبرك الاشياء فى البكور
ورد على اللذات والسرور ■ واترك هوى وساوس الصدور
■ فمنهل اللذات عذب الورد ■
ما أحسن الصبوح فى الصباح ■ والسكر فى روض الربا صاح
على خدود الورد والتفاح ■ والريح تدنى مبسم الاقاح
■ للثم ها تيك الخدود الورد ■
والورق مذ غنت على العيدان ■ بلين قد ماس غصن البان
والآس فوق وجنة لنعمان ■ من ذا رأى الجنات فى النيران
* عجبت للتأليف بين الضد ■
وانظر الى تلهب الشقيق ■ غيظا على لين فرغ يق
يوم لبنت الكرم بالتعنيق ■ وبل الى الرمان بالتحقيق
* تراه فى صدر الربا كانهد ■
أكرم بنت الكرم والدوالى * من الهموم غرسها دوالى
بها يطوف مجلى الغزال ■ كالشمس تجلى فى يد الهلال
* تقارنا فى أفق خان السعد ■
يرى من الساقى ومنها عجب * اذا بدت فى كفها تلهب
كانها من خده تسكب ■ وان يكن لكل خمر حبب
■ فعرق الجبين درايدى *

لله ما أبهى وما أسناها ■ فى كاسها كالشمس فى مرآها
يسعى بها البدر وقد أدناها ■ من ثغره اللعس ما أحلاها
■ اذ مزجت من ريقه بالشهد ■
شعاعها سطا على الندمان ■ ساوى شجاع العقل بالجبان
وجالت الحمراء فى الميدان ■ بين صفوف صحبة القنانى
■ كأنها من الدما فى برد ■
مليكة لطيفة المزاج ■ تختال فى برد من الديباج
على جواد أشهب الزجاج ■ بهجة احمرارها الوهاج
■ تحكى خدود قاتلى بالصد ■
غصن بان خده نزيه ■ فريد حسن ماله شبيه
يميس فى روض البهاء تيه ■ ظبى النقا مستيقظ نبيه
■ بالمقلة النعسا صيد الاسد ■
من دعجة الحور سباها الحور ■ فى مهجتى بها أصاب القدر
طلبت حين لم يفد فى الحذر ■ منهم أمانا فى الهوى لى غدروا
■ مع انى عن غيرهم فى زهد ■
لا تنكروا بعدا لجا جنونى ■ تهتكى فى ذلك المصون
وحدثوا ان تصفوا شجونى ■ به عن البحر وعن عيونى
■ بدمعها المرتطف الزاخر وجدى ■
نقطة خاله محيق المسك ■ من فوق خد للهيب يحكى
للقلب حتما يدعى بالملك ■ واستعبدتنى عين ذاك التركى
■ لما غزانى جفنها بهندى ■
أبحته قلبى وجننى سكنا ■ لما أرانى منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا ■ بسحره كليم قلبى فتنا
■ ولم يجد عن طوعه من بد ■
كوكب حسن مشرق لم يأفل ■ الحاظه قد جردت سيف على
مهفهف من غيره القلب خلى ■ والسر فى السكان لا فى المنزل
■ فأينما كنت حبيبى عندى ■
مطلب خده بعيد الطلب ■ فى كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب ■ والعقد فى حلية ثغر اشنب
■ عقيقه لاح كنجم السعد ■
أنعم بلون خده المنير ■ مشرب عنه روى الحريرى
وباهتزاز عطفه النضير ■ يسكرنى النسيم بالعبير
■ لذاك أعشق الصبا والنجدى ■

البارق النجدى الذى تبسم ■ من ثغر قد ذكر المتيم
من كمل الجفن له من نظم ■ لو تم سعدى فى الهوى واستحكم
■ كان الزمان ماقضى يعد ■
بخده وقده المران ■ عرفنى ظبى النقا والبان
فانى الهوارب الخديد القانى ■ ليس لعطفه الفريد ثانى
■ يميل ميلات الغصون المالد ■
روض زهاء شرق الازهار ■ واستبدل الدرهم بالدينار
سقته ماء المزن فى الامصار ■ من درها فانبت الدراوى
■ تبارك الله المعيد المبدى ■
جاء الربيع والزمان اعتدلا ■ وألبس الغصن من الزهر حلا
والطير ضمنت غناها مثلا ■ انشادها مولى لقد حاز علا
■ للكنخدا رضوان رب المجد ■
أمير مجد أوحد الزمان ■ يفوق معنى كامل المعانى
لو شام برق سيفه اليمانى ■ عنتر فى ألف من الشجعان
■ قال اللقانى الحشر يا ابن ودى ■
بحر الندى قد ألف المزبدا ■ أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا ■ ولم يزل موفقا رشيدا
■ فى كل رأى للصواب مهدى ■
صاعد أهل المجد رفقا فرقا ■ والاسدولت من سطاه فرقا
جمعا من دهره ما فرقا ■ أصبح شمل حاسديه فرقا
■ والناس بين رفقه والرفد ■
تراه للاحباب فاق الوالد ■ وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا فى السرور خالدا ■ فى الجود أعنى طارفا وتالدا
■ وكل منسوب له فى الود ■
روع العدا للاصد قايراعى ■ يراعه للعضب والبراع
همته للسبع فى ارتفاع ■ دع عنك سبع القاع بالبقاع
■ أعنيه بالسبع كل العد ■
عالى الذرا أعداؤه فى الدرك ■ اذا سطا فى الحياة درك
ليث الشرى فى الحرب مثل الشرك ■ يرى الملا فى اللطف لطف الملك
■ لحسن وجهه بروحى أفدى ■
دع علة التعليل بالامانى ■ واقصد حمى الموصوف بالامان
والف لباس البؤس والاحزان ■ واسأل عن النعيم من رضوان
■ قل ماتريد لاتخف من رد ■

لذ بأبي الفوز من الخاف ■ ومن بجوده يعافى العافى
تفوز بالامن وبالاسعاف ■ عزيز مصر كامل الاوصاف
* بيت القصيد بالغا للقصد *
مليكنا جلت لنا أوصافه ■ لم يبد فى غير العطا اسرافه
ضياؤه قرت به أضيافه ■ تفعل فى جيش العدا أسيافه
■ ما يفعل الصرصر يوم الحصد *
همام عصر غيث جود هامى ■ نامى العطا لسائر الانام
مواصل النعيم بالانعام ■ بقية الدهر من الكرام
■ أحيا وجود الجود بعد الفقد ■
سادالورى عدلا له روحى الفدا * فكم به من شاهد للمكتدا
روحى الفدا للمكتدا بحر الندى ■ ومن غدا على الكرام سيدا
■ فى عصره وماله من ضد ■
عفيف أخلاق عن الجانى عفا ■ تخافه الاسد وما فيه خفا
خفيف روح كالنسيم ماهفا ■ ألذ للعشاق من ترك الجفا
■ ومن وفاء الوعد بعد البعد *
كوكب مجد دام نورا مشرقا ■ يزهو بافق العز فى طول البقا
روض النقا فلا يزال مورقا ■ لا بالقلا تراه فى يوم اللقا
■ طلق المحيا والحمى والايدى ■
أدامه الله برغم الشانى ■ عز يزجاه وعلى الشان
جمعا بمن يحب فى أمان ■ متابعا للحسن بالاحسان
* رضوانه مؤيد بالخلد *
يا جنة الفنون والافنان ■ محفوظة من طارق وجانى
نسيمها بالروح والريحان ■ يهدى الشذا للملك الرضوان
■ بهجة نفسا لها من ند ■
مجلس أنس دام فى اشراقه ■ تبدو شموس الحسن فى آفاقه
روض تروض الورق فى أوراقه ■ قد حفظ الحفظ على طباقه
■ وقد حوى كل مجيد مجدى *
معروفه عم جميع الخلق ■ والجبر لى منه قبول صدق
كأنها يا مالكا للرق ■ شمس ولكن لم تزل بالشرق
■ برهانها قال النجوم جندى ■
خريدة فريدة فى الآن ■ شبابها يهزأ بالشيبان
نهاكها فى ملبس التهانى * واذكر بها هرون وابن هانى
■ واعجب لها من ازواج القرد ■

شاهدة للمقرى بالفضل ■ والطل منسوب لجود الويل
قد تفعل العصا فعل النصل ■ والجزء أدنى من فوات الكل
■ كم حسن سبك أذهب التعدى ■
حديقة السرور والاسرار ■ نضيرة الزهور كالنضار
جاءت وليس الشعر من شعارى ■ تقول للزجاج لا تمارى
■ ماذا تقول يا بعيد بعدى ■
تمت معانيها بحسن أكمل ■ مثل الزهور فى الرياض تجلى
قد بشرت بصفو عيش مقبل ■ مذ أرخت زاكى حفظ لعلى
■ أحمد مولى مستحق الحمد ■

وله فيه توشيح عارض به لسان الدين بن الخطيب الاندلسى رحمه الله ومطاعه

ترك الهجر ووافى كرما ■ بعدما كان لعهدى قد نسى
أهيف القد كغصن عالما ■ من نسيم الروض فى المس
مفرد فى الحسن شئ معجبا ■ ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ريح صبا ■ خده يزهو على الورد الجنى
ساحر الجفن أرانا عجبا ■ أسره للاسد حال الوسن
قمر فى أفق الحسن سما ■ لاح من أطواق أسنى الملبس
بدر تم زاد حسنا ونما ■ بهجة من فوق قطب الاطلس
جعل الوصل على الحب جزا ■ وجلا بالامن قلبا وجلا
لحظه الغزال بالسحر غزا ■ كم سبا قلبا وعقلا عقلا
واهتزاز العطف بالغصن هزا ■ ومن الغيرة أسلى الاسلا
وجهه فاق على بدر السما ■ وبنار نوره لم يمس
أطلق الحسن عليه علما ■ وزهت وجنته بالقبس
حرس الورد بخال سيج ■ وعليه الآس حرسا نبتا
وسطت مقلته بالدعج ■ مقبلا يجرح أو ملتقتا
عابث القد بحب المهج ■ شفتاه لفؤادى شفتا
رفع القطع ووصلا جزما ■ بالسراح مابنا من عبس
وتعاهدنا على رشف اللما ■ ان ودى عنده لا ينتسى
نصب الهدب لصيدى شركا ■ لحظه المرسل فى فترته
وبسيف الجفن لما فتكا ■ فطر القلب على فطرته
علم العشاق ترك الشركا ■ وحذار النار من وجنته
معجز الواصف أبدى حكما ■ مذ بدا بالحسن جمعا مكنسى
فتح الورد بخديه كما ■ لين الصلد من القلب القسى
شرف المنزل والوقت صفا ■ أهيف حاز له من وصفا

تستعير الغيد منه وطفا ■ عادتى من حار نارى وطفا
جاء طيفا بارا حى وشفا ■ حين قبلت خدودا وشفا
كعبة الحسن لكأسى زمزما ■ وازدرى عقد ثغور الاكؤس
قلت لبيك حبيبى عندما ■ طاف يسعى بحياة الانفس
لبست حلة ضوء الشهب ■ أرجوانية لون وضحا
وبدت فى در تاج الحبب ■ تتهادى فى مقامى فرحا
ليلة الوصل لها واعجبى ■ جمعت لى البدر مع شمس الضحى
وحلالى ثغر ملتثما ■ فى عفاف عرضنا لم يدنس
واتخذنا جنة الروض حمى ■ وهو بالرضوان فيها مؤنسى
كتخدا رضوان كنز الفقرا ■ بهجة العصر وشمس الزمن
عنده حطت رحال الشعرا ■ وصفوه كل وصف حسن
فهو مولاهم ومولى الامرا ■ وفريد ليس بالمقترن
كفه الغيث على الناس همى ■ فأعاد الخصب بعد اليبس
أصبح الدهر به مبتسما ■ وهو فى فيه محل اللعس

(ومنه)

فى رقاع الحرب للاعدا رمى ■ سطوة الرخ وفرز الحرس
أضحك السيف وأبكاهم دما * وتخطى شاههم بالفرس

(ومن موشحاته أيضا فى المشار اليه من عراق)

عبير الزهر قد نسم ■ ولاح الورد فى أفنان
وساقى المزن قد نظم ■ ثنايا الورد فى المرجان
وغصن البانة الاقوم ■ تحلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم ■ عذار الآس فى النعمان

(دور)

حبيبى بالذى ورد ■ شقائق خدك التبرى
وثنى قدك المفرد * بخمرة ثغرك الدرى
ومنك الجفن قد سود ■ على هاروت بالسحر
أدر كأس الطلا واغنم * زمان الفوز بالرضوان

(دور)

ملك أوحد العصر ■ وفى صادق الوعد
بدا فى طلعة البدر ■ وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر * حليف الجود والمجد
لهذا ترجم الاعجم ■ بمدح الكتخدا رضوان

(وقال فى نيروز عجم)

نظم الطل عقودا ■ حول أجياد الغصون
وتمايس قدودا * فى حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا ■ نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا ■ هاج لمبال الشجون

(دور)

لبس الورد احمرارا ■ فى حمى روض النعيم
وعلى الاغصان دارا ■ ساقى القطر العميم
كلما مالت سكارى ■ علها صرف النسيم
عانقت جيدا وجيدا * واشتفت رمد الجفون

(دور)

كتخدا رضوان ذخرى ■ صاحب الوجه المنير
وغنائى عند فقرى ■ جابر اقلبى الكسير
ما احتيالى غير شعرى ■ وامتداحى للامير
فى الورى أمسى فريدا * صاحب العز المتين

(وقال فى رصد)

ريم فلا حين جلا لى كاس طلا شمس وبدر كملا
كف ملا لى وملا سلسال عقد لآل بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يجلى لى فاق على الشمس جملا

(دور)

بدر علا حين تلا لاوا كتملا غصن تهادى ثملا
معتدلا فيه جلا يختال ذا الميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى بدر على الغصن علا

(خانه أولى)

كم فتنا حسن سنا محين رنا كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى بالهجران مكحول الاجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان غصن البان الفتان

(خانه ثانيه)

ورد جنا عز جنا مقد حسنا اذ حاز وجها احسنا
زاد سنا قانى من أسيانى بالعقيان فى الشعر المرجان
لو الى دنا منه خمر الحان بالرضوان سعدى آن

دور المديح

متصلا مدح علا من زاد ولا طه امام الفضلا
والنبلا خير ملا والآل ذى الاجلال فى فضل الكريم ولا

منه لى جالى أهوالى الف ملا م وصلا

(وقال فى حجاز)

ياقوام البان عنك صبرى بان فقت بالفتن عادل الاغصان
والخديد القان كل حسن قان ذاك عن وسنى سلله لى ياقان

(خانه)

ذوسنا افتنا مذرنا وانفنى قامة الغصن وجنة النعمان
القنا للقنا مانى عن سنا شكلك الحسن راجى الاحسان

(سلسلة)

أنت مسبى الولدان والغزلان بالاجفان يامنصان هات بين الافنان
خمر الحان بالالحان فى البستان

(دولاب)

حسنك الفتان مفرد فى الاكوان ماله من ثان بدر بان أم انسان
آن وصلى آن فاترك الهجران ليتها كان وارحم قان بالاشجان

(خانه)

من عنا منعنا راعنا وارعنا أن تعذبنى فيك بالحرمان
فاتنا أفتنا هل دنا قربنا سائر الفتن لحظك الوسنان

(سلسلة)

فاشف قلب الولهان الظما آن من أدنان النعمان
أنت عين الاعيان فى الازمان رغم الشان ياذا الشان

(دولاب)

زر أخا شجنى فى هوالضنى لاتطل هجرانى قانى
غاية المنن ان تزر وطنى بالجفا انسانى قانى

(خانه)

ماصفت أذنى من يعنفنى فيك أويلحانى جانى
عنك غيرنى لاولا انسانى
بهجة الزمن غالى الثمن ثغرك المرجانى حانى
لست عنه غنى مطلب العقيان

(خانه)

ها أنا للضنى كى أنال المنى ناحل بدنى فاقد السلوان
كن لنا محسنا فالهنا قد دنا حبى بشرنى منك بالرضوان

(المديح)

ذوالعطا الهتان والسلطان فى الميدان للشجعان
حسبه ذوالتبيان بالقرآن والبرهان من عدنان

وغير ذلك كثير وسنذكر بعضها في تراجمهم (عودوا نعطاف) ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه على امارة مصر وراتبها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت النيام رؤسها وتحركت حفائظها ونفوسها وظهر شأن عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ يعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم ويحرضهم على المخالفة ليكونهم مواليه فيخلص له بهم ملك مصر ويظن انهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك كما ستراه وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد وكل من أمراء ابراهيم كتخدا استطاع للرياسة أيضا وبالبلدة أيضا من الاكابر والاختيارية وأصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقراحسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان اغا الوكيل وابراهيم كتخدا منا وعلي اغا توكلي وعمر اغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيارجاويشان وخليل جاويش حيضان مصلي وخليل جاويش القازدغلي وبيت الهيتامي وابراهيم اغا ابن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيار متفرقة وبيت بلفيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية وأوده باشيه ومنهم أحد كتخدا واسمعيل كتخدا وعلي كتخدا وذو الفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم فاخذ أتباع ابراهيم كتخدا يدبرون في اغتيال رضوان كتخدا وازالته وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع أغراضه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجتمع اليه جمع كثير من أمرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح وطلع بعضهم الى رضوان كتخدا وقالوا له هؤلاء أولاد أخيك وقدمات وتركهم في كنفك مثل الايتام وأنت أولى بهم من كل أحد وليس من المروءة والرأي ان تناظرهم أو تخاصمهم فانك صرت كبير القوم وهم في قبضتك اي وقت فلا تسمع كلام المنافقين فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم واعتقد نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا أمرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم في غفلته آمن في بيته مطمئن من قبلهم ولا يدري ما خبي له فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجمال فأمر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحي فحارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فاصابته في ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بامريه ان هو قتل سيده فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر علي بيك بقتله وقال هذا خائن وليس فيه خير فشفعوا فيه وأمروا بنفيه وعندما أصيب المترجم طلب الخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه أحد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فات بشرق أولاد يحيى ودفن هناك فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة أشهر ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى

بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهم فكانت مدتهم نحو سبع سنوات ومصر
فى تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحرى والقبلى أمن وأمان والاسعار رخيصة
والاحوال مرضية واللحم الضانى المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسى بنصف والسمن
البقرى عشرته بار بعين نصف فضة واللبن الحليب عشرته باربعة أنصاف والرطل الصابون
بخمسة أنصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بألف نصف والعسل القطر قنطاره
بمائة وعشرين نصفا واقل والرطل اللبن القهوة باثنى عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد فى
المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والاراديب والارز
اردبه باربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة
وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة أنصاف والقمح قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره
بسبعة أنصاف وقس على ذلك (يقول جامعه) انى أدركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدى
كان فى سنة سبع وستين ومائة وألف وما صرت فى سن التمييز رأيت الاشياء على ما ذكرا
قليلا وكنت أسمع الناس يقولون الشئ الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا وذلك فى مبادى
دولة ابراهيم كتخدا وحدوث الاختلال فى الامور وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهرة وفضائلها
ظاهرة ولاعدائها قاهرة يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لاهل مصر
سنن وطرائق فى مكارم الاخلاق لا توجد فى غيرها (منها) ان فى كل بيت من بيوت جميع الاعيان
مطبخين أحدهما أسفل رجالى والثانى فى الحريم فيوضع فى بيوت الاعيان السماط فى وقتى
العشاء والغداء مستطيلا فى المكان الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس
وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه واتباعه ويقف الفراشون فى وسطه يقربون على
الجالسين ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولا يمنعون فى وقت الطعام من يريد
الدخول أصلا ويرون ان ذلك من المعايب حتى ان بعض ذوى الحاجات عند الامراء اذا جيهم
الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة
ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم
يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له وان كان محتاجا
واساه بشئ ولهم عادات وصدقات فى أيام المواسم مثل أيام أول رجب والمعراج ونصف
شعبان وليالى رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف يطبخون فيها الارز باللبن والزردة
ويملؤن من ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه من المحتاجين ويجتمع فى كل بيت
الكثير من الفقراء فيفرقون عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة
ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ بهم ويعرفون منه الاحتياج
وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر واللحمية والشريك على المدافن والتربة
فى الجمع والمواسم وكذلك أهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق ما لا يوجد فى غيرهم من
أهل قرى الاقاليم فان أقل ما فيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهد وبادر بقراه فى الحال وبذل
وسعه فى اكرامه وذبح له ذبيحة فى العشاء وذلك ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب
والمقادم فان لهم مضايف واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد ولهم

مطلب
كان لاهل مصر سنن وطرائق
فى مكارم الاخلاق

مساميح واطيان فى نظير ذلك خلفا عن سلف الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه
وبموت رضوان كتخدا لم يقم لواق العزب صولة *(ومات)* الاجل المكرم والملاذ المفخم
الخواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبى وكان من أعيان التجار المشتهرين كاسلافه وبيتهم
المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ومما ليكهم وأولاد مما ليكهم من أعيان مصر
جو بجية وأمراء ومنهم يوسف بيك الشرايبى وكانوا فى غاية من الغنى والرفاهية والنظام
ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منزلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم
مشحونة بكتب العلم النفيسة للاعارة والتغيير وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا
يدخلونها فى مواريثهم ويرغبون فيها ويشترونها باغلى ثمن ويضعونها على الرفرف والخزائن
والطوارقات وفى مجالسهم جميعا فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى اى مكان بقصد
الاعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه فى اى علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفا
ولا يمنعون من ياخذ الكتاب بتمامه فان رده فى مكانه رده وان لم يرده واختص به أو باعه لا يسئل
عنه وربما يبيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ويعتذرون عن الجانى بضرورة الاحتياج
وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصى والدانى مع
السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم وأخلاقهم جميلة
وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ومن أوضاعهم وطرائقهم انهم لا يتزوجون الا
من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للمقبرة فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم
وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من حريم أبيها الى مكان زوجها
بالنساء الخاص والمغانى والجنك ترفهها ليلا بالشموع وباب البيت مغلوق عليهن وذلك عند
ما يكون الرجال فى صلاة العشاء بالمسجد الازبكى المقابل لسكنهم وبيتهم يشتمل على اثنى عشر
مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته وكان الامراء بمصر يترددون اليهم كثيرا من غير سبق
دعوة وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم فى كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام
ولا يحبه فى ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه واذا قصده الشعراء يمدح لا يأتونه فى الغالب الا
فى مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم
وتحت يده الكاتب والمستوفى والجابى فيجمع لديه جميع الايرادات من الالتزام والعقار والجامكية
ويسدد الميرى ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم
الكساوى للرجال والنساء فى الشتاء والصيف ومصروف الجيب فى كل شهر وعند تمام السنة
يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته
واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا
الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهى وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل
المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان ممن ختامهم صديقنا وأخانا فى الله اللوذعى
الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدى ابراهيم بن محمد بن الداده الشرايبى الغزالى كان رحمه
الله تعالى ملكى الصفات بسام العشيات عذب المورد رحيب النادى واسع الصدر
للعاشر والبادى قطعنا معه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان

المسرة وكان لسان حاله يقول

اذا مامضى يوم ولم أصطنع يدا ▪ ولم أقتبس علما فما ذاك من عمري

ومازال يشترى متاع الحياة بجوهر عمره النفيس مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده كما يأتى تتمة ذلك فى سنة وفاته وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر (ومات) أحمد چلبى ابن الامير على والامير عثمان ولم يبق منهم الا كما قال القائل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم ▪ وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا فى بيتهم (ومنهم) سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ووقف ببابه الاعوان والزبانية ويحبس به أرباب الجرائم فيعذبون ويعاقبون لايسئل عما يفعل وكثيرا ما أتذكر بذكرهم قول القائل

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم ▪ حلا ذكره فى الذوق وهو مدام

ليال لنا فى مصر وصل كانها ▪ على وجنة الدهر المنعم شام

يحين حمامى من حنينى ولوعتى ▪ اذا ناح نوق الايكتين حمام

(وفاة السلطان محمود خان العثمانى)

توفى المترجم فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف *(ومات)* سلطان الزمان السلطان محمود خان العثمانى وكانت مدته نيفا وعشرين سنة وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف

(وتولى السلطان عثمان بن أحمد أصلح الله شأنه)

(ومات) الفيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو حودة السديدى أحد ندماء الامير رضوان كتخدا ولد بالمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مأموله فى الفقه والمعقول والمعانى والبيان والعروض وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة فى النظم والنثر والانشاء وحضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى المشار اليه وصار من خاصة ندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة والمقامة التى داعب بها الشيخ عمار القروى وأردفها بقصيدة رائية بليغة فى هجوه والمذكور سامحهما الله وكل ذلك مذكور فى الفواتح الجنانية لجامعه الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله ومات وهو آيب بابر ود سنة ثلاث وستين ومائة وألف ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة طويلة أولها

من نصيرى على الفراق الاشق ▪ أومن الدهر آخذ لى بحق

(وبيت تاريخها)

وله الحور بالدعاء تؤرخ ▪ جود رحمات رب السديدى بسقى

(ومات) الاجل المكرم محمد چلبى ابن ابراهيم چربجى الصابونجى مقتولا وخبره انه لما توفى أبوه وأخذ بلاده وبيتهم بجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفى أيضا عثمان چربجى الصابونجى بمنفلوط وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد چربجى مثل والده بالباب ▪ يلتجئ الى يوسف كتخدا البركاوى فلما مات البركاوى

خاف من على كتخدا الجلفى فالتجأ الى عبد الله كتخدا القازدغلى وعمل بشكيرى فاراد ان يقلده أوده باشه و يلبسه الضلمة فقصد السفر الى الوجه القبلى وذلك فى سنة أربع وخمسين فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجى ومعاتيقه وقام هناك وكان رذلا بخيلا طماعا شرها فى الدنيا وكان مماليكه يهربون منه وكانت أخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ولم يفتقدها بشئ (واتفق) ان رجلا من كبار هوارة بحرى توفى فارسل المترجم الى وكيله أحمد أوده باشه فأخذ له بلاد المتوفى بالحلول ودفع حلوانها الى الباشا فارسل أولاد المتوفى الى هوارة قبلى عرفوهم ان بلادا سلافهم أخذها ابن الصابونجى ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم معونة حتى يرسلوا الى ابراهيم كتخدا القازدغلى ويدفعوا الذى دفعه فى الحلوان و يخلص لهم بلادهم فارسلوا لهم هوارة وعبيدا وسمانية فحاربوه وغلبوه فعدى الى البر الغربى فوقفوا فى مقابلته فخاف منهم ان يعدوا خلفه فنزل الى المراكب وأخذ معه صندوق الاوراق والتقاسيط وحضر الى مصر ودخل الى داره بالازبكية ثم ان هوارة أرسلت الى ابراهيم كتخدا فاحضره وتمكن معه وترجى عنده فلم يمتثل واستقر على عناده فلم يزل ابن السكرى يلاطفه فلم يتحول عن ذلك فارسل ابراهيم كتخدا وأخذ فرمانا بتوجهه الى الحجاز فأخذوه الى السويس ومن شدة حرصه أخذ صحبته صندوق الاوراق والتقاسيط والحج والتذاكر فلما وصل الى السويس أرسل خلفه ابراهيم كتخدا فرمانا بصحبة جاويش بقتله فقتلوه وأحضروا الصندوق الى ابراهيم كتخدا وترك ثلاث بنات زوج بنتا منهن الى خازندار وسكن بها فى بيت بحارة الضيبية عند سوق أمير الجيوش وأخذ بيت الازبكية ابراهيم كتخدا وزوج زوجته الى خازندار محمود اغا فاقام معها اياما ومات فزوجها الى حسين اغا ولاه كشوفية المنصورة وبعد تمام السنة عمله أمين الشون واعطاه رضوان كتخدا ولاية البحيرة وعمله كتخدا مدة أيام ثم تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وهو حسين بك المقتول الآتى ذكره

(فصل) ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى بدا امر اتباع ابراهيم كتخدا فى الظهور وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوى وعلى بك الذى عرف بالغزاوى وحسين بك الذى عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة فى حياة استاذهم والذى تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذى عرف بالصابونجى وعلى بك بلوط قبان وخليل بك الكبير وامامن تامر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجى فهم حسن بك جوجه واحمد بك أبو مدفع وأمامن تامر بعد ذلك بعناية على بك بلوط قبان عند ما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الاخير الذى تزوج بنت استاذه وكان خازندار وعلى بك السروجى فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على اقرانه عثمان بك الجرجاوى فسار سيرا حسنا من غير تدبر ونا كد زوجة سيده بنت البارودى وصادرها فى بعض تعلقاتها فشكت أمرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه فى شانها وكلمه حسن كتخدا ابو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجى وجعلوه شيخ البلد ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه (وخبر موت حسين بك المذكور) انه لما مات ابراهيم كتخدا قلدوا المذكور امارة الحج وطلع سنة ١١٦٩ وسنة ١١٧٠ ثم تعين

بالرياسه

بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها وكان يميل بطبعه الى نصف حرام لان أصله من عمالك الصابونجي فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه من الصابونجي ورباه ورقاه ثم زوجه بزوجة محمد جربجي ابن ابراهيم الصابونجي وسكن بيتهم وعمره ووسعه وانشأ فيه قاعة عظيمة لذلك اشتهر بالصابونجي ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا اغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور في شهر شعبان من السنة المذكورة وهي سنة ١١٧٠ وطلع بالحج في تلك السنة محمد بيك ابن الدالي ورجع في سنة احدى وسبعين ثم ان المترجم اخرج خشداشه علي بيك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلده النوسات واخرج خشداشه أيضا عثمان بيك الجرجاوي منفيا الى أسيوط وأراد ان يخرج علي بيك الغزاوي وأخرجه الى جهة العادلية فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه علي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا ابي شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره على كتخدا المذكور ببركة الرطلي ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من اقرانه وارسل الى خشداشه حسين بيك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا وكان حاكما بالولاية فامره بالاقامة في قصر العيني ولا يدخل الى المدينة ثم ارسل اليه يامره بالسفر الى جهة البحيرة وأحضروا اليه المراكب التي يسافر فيها يريد بذلك تفرق خشداشينه في الجهات ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف حرام وهو غرضه الباطن وضم اليه جماعة من خشداشينه ووافقوا معه على مقصده ظاهرا وهم حسن كاشف جوجه وقاسم كاشف وخليل كاشف جربجي وعلي اغا المنجي واسمعيل كاشف أبو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف وكانوا من اخصائه وملازميه فاشتغل معهم حسين بيك كشكش واستمالهم سرا واتفق معهم على اغتياله فحضروا عنده في يوم الجمعة على جري عادتهم وركبوا صحبته الى القرافة فزاروا ضريح الامام الشافعي ثم رجع صحبتهم الى مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل وباتوا صحبته في انس وضحك وفي الصباح حضر اليهم الفطور فاكلوه وشربوا القهوة وخرج المماليك ليأكلوا الفطور مع بعضهم وبقي هو مع الجماعة وحده وكانوا طلبوا منه انعاما فكتب الى كل واحد منهم وصولا بالف ريال وألف اردب قمح وغلال ووضعوا الاوراق في جيوبهم ثم هجموا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعا ونزلوا من القصر واغلقوه على المماليك والطائفة من خارج وركب حسن كاشف جوجه وركبوا حسين بيك وكان موعدهم مع حسين بيك كشكش عند الجراة فانه لما أحضروا له المراكب السفر تلكأ في النزول وكلما أرسل اليه حسين بيك يستعجله بالسفر يحتج بسكون الريح أو ينزل بالمراكب ويعدى الى البر الآخر ويوهم انه مسافر ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء اشغاله واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تمم اغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالامريات واتفق معهم انه ينتظرهم عند الجراة وهم يركبون مع حسين بيك ويقتلونه في الطريق ان لم يتمكنوا من قتله بالقصر فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بيك كشكش فاخبروه بتمام الامر فركب معهم ودخلوا الى مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بيك بالداودية وملكه بما فيه وارسل باحضار خشداشينه المنفيين وعندما وصل الخبر الى علي بيك الغزاوي ببركة الرطلي ركب في الحال

مع القاتلين وطلعوا الى القلعة واخذوا فى طريقهم أكابر الوجاقلية ومنهم حسن كتخدا أبوشنب وهو من اغراض حسين بيك المقتول وكان مريضا بالاكلة فى فخذه وقالوا لبعضهم ان لم يركب معنا أو انه اعترض على فعلنا قتلناه فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بيك فلم يجبهم الا بقوله هو اخوكم وفيكم الخلف والبركة فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فتطيلس وركب معهم الى القلعة وولوا على بيك كبير البلد عوضا عن حسين بيك المقتول وكان قتله فى شهر صفر سنة احدى وسبعين ثم ان مماليكه وضعوا أعضاءه فى تخريج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوى بالرويعى فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة وسكن على بيك المذكور بيت حسين بيك الصابونجى الذى بالازبكية واحضروا على بيك من النوسات وعثمان بيك الجرجاوى من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد أشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية أيضا وكان ذلك فى ولاية على باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بيك المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر

واخوان تخذتهم ودروعا ▪ فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم موسى ما صائبات ▪ فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب ▪ لقد صدقوا ولكن من ودادى
وقالوا قد سعينا كل يوم ▪ لقد صدقوا ولكن فى فسادى

(ولابى اسحق التلسانى)

الغدر فى الناس شيمة سلفت ▪ قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم ▪ منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما اعقب الجزاء بها ▪ مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالنو ر على البدر وهو يكسفها

(واما من مات فى هذا التاريخ من الاعيان) خلاف حسين بيك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى ولد تقريبا فى سنة اثنتين وتسعين وألف وهو من بيت العلم والجلالة فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الامينى فى الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فأول من شملته اجازته سيدى محمد بن عبد الله الخرشى وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلك فى سنة ألف ومائة وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتى المالكى وتوفى فى ثامن عشرين الحجة سنة عشرين ومائة وألف ووقع بعد موته فتنة بالجامع الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين فرقة تريد الشيخ أحمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى القليينى ولم يكن حاضرا بمصر فتعصب له جماعة النشرتى وارسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره تصدر الشيخ أحمد النفراوى وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القليينى فانضم اليه جماعة النشرتى وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى الجامع ليلا ومعهم بنادق واسلحة

وضربوا

وضربوا بالبنادق فى الجامع واخرجوا جماعة القليني وكسروا باب الاقبغاوية واجلسوا النفراوى مكان النشرتى فاجتمعت جماعة القليني فى يومها بعد العصر وكسروا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلاده الجديدة وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن افندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ شنن فى الديوان بحضرة الباشا ومن جملة ما قال له جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الاذان يا آل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد واستقر القليني فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قد مات ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى (ولما مات) فى سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوى المترجم المذكور فى حياة كبار العلماء بعد ان تمكن وحضر الاشياخ كالشيخ خليل ابن ابراهيم اللقانى والشهاب الخليفى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد المغربى الصغير والشيخ عبد النمرسى وسمع الاولية واوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصرى أيام حجه ولم يزل يترقى فى الاحوال والاطوار ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وصار لاهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الامراء وهادوه بأنفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعى وكذلك ولده سيدى عامر عمر دارا تجاه دار أبيه وصرف عليها أموالا جمة وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شئ والكتب المكافة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى رأسين من الغنم السمان يذبحان فى بيته وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى فى غاية الادب والاحترام ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف فى مدائح الاشراف وشرح الصدر فى غزو تبدر ألفها باشارة على باشا ابن الحكيم وذكر فى آخرها بعد ذلك من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة وله ديوان يحتوى على غزليات واشعار ومقاطيع مشهور بايدى الناس وغير ذلك كثير وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة يوم الخميس سادس ذى الحجة ختام سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا * (ومات) * الشيخ الامام الاحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن بن على بن أحمد بن عبد الله الشافعى الازهرى المنطاوى الشهير بالمدابغى أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفى وعمر بن عبد السلام التطاونى والشيخ عبد النمرسى والشيخ محمد بن أحمد الوزازى ومحمد بن سعيد التنبكتى وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع

انتقال مشيخة الازهر الى الشافعية

الازهر وأفتى وألف وأجاد منها حاشيته على شرح الخطيب على أبي شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الآجرومية وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووي شرحا لطيفا واختصر شرح الحزب الكبير البنائي ورسالة في القراآت العشر واخرى في فضائل ليلة القدر واخرى في المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية على الاشموني وشرح قصيدة المقري التي أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك ومن املائه أو لبعض مشايخه في أقسام الجملة الحالية

ولزم الواو مضارعا بقد ■ وانفرد الضمير في سبع تعد
ماض تلا الاومتلو بأو ■ كذا مضارع بما اولا نفوا
أو مثبت أو اكدت جملة آر ■ معطوفة والباق مطلقا رووا

توفي في عشرين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف (ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدتين) احداهما اغنية مطلعها

مضى عالم العصر الامام لربه ■ حميد المساعي فاندبنه وبالغ

(وبيت تاريخها)

ولما قضى ذاك المهذب نحبه * وآب برضوان من الله سابغ
دعوت احبائي وقلت لهم قفوا ■ معي عند ذا التاريخ تبكي المدامع

والثانية نونية مطلعها

صبرا فذا الدهر من عاداته المحن * وفي تلونه قد حارت الفطن

(وبيت تاريخها)

والحور جاءتك بالبشرى مؤرخة ■ حليت من حال الابرار يا حسن

(ومات) العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف واستجازله والده من أبي الاسرار حسن بن علي العجيمي من مكة المشرفة وعمره اذ ذاك ثلاث سنوات فدخل في عموم اجازته وتوفي بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبي البرهاني المالكي الخربتاوي ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقاني والخرشي وطبقتهما وعاش حتى الحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسند الديار المصرية بالحديث * توفي في جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن علي الجزائري القاسمي الشهير بكشك ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدي أحمد السوسي تلميذ سيدي قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالانوار والاسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده قد مات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد وأخذ العهود ويقال انه تولى القطبانية * توفي سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الفقيه

الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفي الازهري الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمان المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمشهد الحنفى ومسجد محرم فى أنواع الفنون ولازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه الى السويس فركب فى سفينة فانكسرت فخرج مجردا بساتر العورة ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة وأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فاتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتى العلماء فاستقل الهجان الاجرة ونكص عن السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوته بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأه تعجب وقال له لم تخف نفسك وأنت من علماء الاسلام والمسلمين فاعتذر بأنه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصرى رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود اليه فوصل مع الركب الى مكة وأكرم وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى عن فالج جلس فيه شهورا فى سنة سبعين ومائة وألف وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من أعمال الفشن بالصعيد الادنى ولم يخلف فى فضائله مثله رحمه الله * (ومات) * الامام الاديب الماهر المتفنن أعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد بن سالم القاهرى الحنفى المكى ولد بمكة وتربى فى حجر أبيه فى غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين اليها ومال الى فن الادب وغاص فى بحره فاستخرج منه اللآلئ والجواهر وطارح الادباء فى المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى فأخذ عنه وتوجه الى الروم وعاد الى مكة وقدم الى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم ورد عليها وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغنى وغيره ممن تقدم وهى عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوى والادكاوى والمرحومى ومن أهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفى وهذا تقريظ الشبراوى نقلته من ديوانه

أذا لك ثغر تبسم * أم ذاك لطف تجسم
أم روضة قد تغنى * شحرورها وترنم

أم الصباحين هبت ■ أزالت الهم والغم
أم برق نعمان لما ■ بدا من الغور أوهم
أم ذاك بلبل فضل ■ عن المحاسن ترجم
أم ذاك عهد المصلى ■ نحو العذيب ويمم
قد كنت أعتب دهرى ■ وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساء ظنى ■ وقلت يا دهر كم كم
كم جاهل يتأنى ■ وفاضل يتألم
وكم طلبت عليا ■ فقال لا لا وصمم
وقلت يا دهر مهما * فصدعنى وهمهم
فقلت دهرى بخيل * بالفضل والله أكرم
وكاد فكرى ينادى * ربع المعالى تهدم
حتى رأيت عجيبا ■ من فضلك الباهر الجم
فقال لى مدح هذا ■ فرض عليك محتم
وفى امتداح سواه ■ لزوم ما ليس يلزم
هذا هو الفضل هذا ■ مقام من رام يغنم
وعقد در فريد ■ غماه بيت محرم
مرباه بانات نجد * ومسرح ذاك الخميم
محاسن ليس تحصى * وحدها ليس يعلم
وان ترد منتهاها ■ أعيتك والصمت أسلم
يا واحد العصر لطفا * يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدى ■ ان سلم الضد اولم
أنت الذى حزت مجدا ■ يكفى الورى لو تقسم
أنت الذى لو رآه ■ بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد ■ لكان منك تعلم
فبارعى الله خطا * بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا ■ أتى من اليد والفم
ان قلت خط علىّ ■ فالحظ أعلى وأعظم
أو قلت حفظ قوى ■ فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكى ■ فالاصل تاج مكرم
لا واخذ الله دهرا ■ فيما مضى كان أجرم
سامحت دهرى لما ■ رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدى ■ لفظا كدر منظم
لله درك حبرا * أعطيت فى الفضل مالم

فكل لفظك لطف ■ وكل معناك محكم
فان تفه يبديع ■ فهو البديع المتمم
وان أتيت بنظم ■ أشجيت كل متيم
وان تكلمت نثرا ■ أعربته وهو معجم
وكلما قلت قولا ■ فذاك قول مسلم
وان أقمت دليلا ■ فهو الدليل المقوم
ماذا أقول اذا ما ■ أردت أن أتكلم
أوصافك الغر فاقت ■ عما أحيط وأعلم
يادهر أنعمت فاغفر ■ ما كان مني وارحم
ويا لساني تأخر ■ وبا بناني تقدم
فماله من نظير ■ في الذات والكيف والكم
وكل وصف جميل ■ لغيره فيه قدتم
وكيف أثني عليه ■ وفضله ألجم الفم
وغاية الامر أني ■ عجزت والله أعلم

وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التشام زائد لكونه له قوقيد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بأمور فوقعت كما ذكر فازداد عنده مهابة وقبولا ولما تولى المذكور ثانيا توليته وهي سنة سبعين قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه مالا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أزبك بخط الصليبية وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير ورتب في بيته كتخدا وخازندارا والمصرف والحاجب على عادة الامراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية لما عزل مخدومه توجه معه الى الروم فلما ولي الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الاعيان المشار اليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى سكندرية ومكث هناك حتى مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف شهيدا غريبا ولم يخلف بعده مثله وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج اقترح فيها بأنواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتعجيب والترهيب والتعريض وأمثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية ومن مقاطيعه وفيه التذييل

بوجهك الحسن زاه ■ وأنت بالحسن زاهر
ومن سنائك واف ■ وانت يابدر وافر
وان طرفي ساه ■ وجفنه منك ساهر
ومن صدودك شاك ■ ومن وصالك شاكر

(وله وفيه الجناس المعنوى المضمر)

كلام هذا الثغر مثل الرقى * يذهب عنى ياحبيبى السكام
فقلت مالو قال خالى على * لام عذار قلت هذا السلام

(وله وفيه الجناس اللفظى)

ضننت بوصلى وظننت أن سلوت وما * ظن العذول بمن لاضن بالمال
غاظت على وماغاضت محبتها * وعاضدت غيظها مع قول عذالى

(وله وفيه الجناس المطلق والتام المستوفى)

ان الظريف الذى أهواه قد ذهبا * وصرت فى فرق مذ فرق الذهبا
وجدت بالروح كى يرضى بها فابى * وقال هل هى فى ملك الذى وهبا

(وله وفيه الجناس المفروق)

بوادى الصالحية بدر تم * فديت جماله من صالحى
اذا ماسال من واديه قوم * وجالوا قال لى قد سال حى

(وله فى مدح استاذه الشيخ عبد الغنى وفيه المدح بما يشبه الذم)

ولا عيب فى عبد الغنى سوى غنى العلوم وتقوى الله مع نصح خلقه
ومعرفة الدنيا جميعا لكشفه * فمن ذا يقوم حقا بواجب حقه

(وقال) الشيخ عبد الله الادكاوى فى مجموعته المسماة بضاعة الاريب من شعر الغريب مانصه ولما كان عام ثمان وخمسين ومائة وألف قدم علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة المولى الفاضل والهمام الكامل الاديب الالمعى والاريب اللوذعى نور الدين على بن تاج الدين الحنفى المكى القطبى عالم مكة ومفتيها كان تغمده الله بالرحمة والرضوان وأظهر من بدائعه الغريبة وروائعه المطربة العجيبة بديعته الغراء وفريدته العذراء المسماة الانواع العجيبة الاختراع وابتدع أنواعا لم يسبقه اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق منها نوع سماه وسع الاطلاع بديع الاوضاع وقد رالله باجتماعى على ذلك الفاضل وأسمعنى من بديع ألفاظه وألفاظ بديعه ماغدا القلب به والها واهل وشنف سمعى من نوع وسع الاطلاع بقصائد هى للعقول مصايد تطفلت حينئذ على فصاحته الناصعة وعربت على السباحة فى تلك اللجة الواسعة فمدحته بهذه القصيدة

صب بوعدك كم مطلته * هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو * مهجعا هلا أنمته
كمد دواعى بأسه * هاجت تحكم ما أثرته
عان نوام كراه هلا * أبيت تكريما أرحته
يشكو ومن نيرانه * هو وارد دمعا أسلته
أضحى يؤكد داءه * هيمانه هلا أزلته
يا محنة تصبى بحسل لديك كم مشق قتلته

الى آخرها وهى طويلة قال فحين قدمتها اليه وتشرفت بلثم يديه أجاز وتطول ومدح

وطوّل وأوقفنى عما اقترحه على نوع ثان سماه العود يجزلب الفاضل عن البدء فيه والعود ورأيته نظم منه بيتين أطرب من المثانى والمثالث وقال فى عبارة لا أعز عندى من عزهما بثالث فعملت له من هذا النوع قصيدة مدحته بها وهى

عتيق دمعى غدا فى الجذع كالديم ▪ مذبان سكان بان الحى والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم ▪ ملآن وجدا الى خشخش بذى سلم
ظبى نفور أنيس ناعس يقظ ▪ بالليل متشح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج ▪ نشوان صاح ظلوم عادل حكم
ان أرض يغضب وان أقرب نأى صلفا ▪ وان أذل يته بالعز والشمم
مهفهف مابدت للغصن قامته ▪ الا انثنى ذابل الاوراق ذاضرم
وان تبسم مابرق بكاظمة ▪ له وميض يجلى داجى الظلم
مافيه عيب سوى تفتير مقلته ▪ وفتكها فى فؤاد المدنف السقم
حلا ابتساما جلا وجها سبى قمرا ▪ لان انعطافا قسا قلبا على الامم
ابن الطفيل يجيبه الفؤاد فدع ▪ أبا معاذ ملامى وارع لى ذممى
لست الرشيد ولا المأمون فى عذلى ▪ ممن العزيز المليك البارع الفهم

ثم أورد أبياتا فى العود كما تقدم ذكره فى ترجمته ثم قال

وعذولذ واحترز بالمفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم
هو الهمام الذى أضحت فضائله ▪ بين الورى وهى كالامثال فى الكلم
يمم جاه وباعد من سواه تنل ▪ ندى يعمك ذا فيض الحيا العمم
فالعلم والحلم والافضال والحسب الصميم فيه مع العلياء والهمم

ثم قال

أيا على بن تاج الدين ياعلم الآداب ياطاهر الاعراق والشيم
اسمع فرائد در من محبك الاد ▪ كارى فى قدرك الموصوف بالعظم
فى سلكها نوع عود أنت سيدنا ▪ حقا أبو عذرة اذ كان فى القدم
نوع عجيب غريب فى مهامهه ▪ يحار كل فصيح فى المقال كمى
من بحر ك الرائق العذب اغترفت فلا ▪ بدع اذا فاق در العقد فى القيم
فامعن الفكر فيه هل به خلل ▪ أم جاء وفق الذى أبدعت من حكم
واسلم ودم ماشدت ورقاء فى فنن ▪ وازدان طرس بتنميق من الكلم

فلما وقف على هذه بعد الاولى قال أنت بالتقريظ على بديعتى من كل أحد أولى فقلت له لست أهلا لذلك فقال بل أنت أقوى من كل أحد فى سلوك هذه المسالك فلما رأيت وابل الحاحه أوردت هاطل نجاحه فافتتحت قائلا

قف لدى ذا الروض وانتشق ▪ عبقا ناهيك من عبق
روض آداب بدائعه ▪ نزهة الاذان والحدق
حفظ الرحمن منشئه ▪ ذا الكمال الطيب الخلق

العلى اسما ومنتسبا ■ من سما بالتاج للافق

الى أن قال

دام مولانا يسترهنا ■ فى معانى حسنها الانق
ماشكا الاشجان ذو شجن ■ أوشدت ورقا فى الورق

ثم تمم نثر التقريظ بما هو مذكور فى مجموعته ثم أكتبه خوفا من الملل ثم قال فلما أمعن النظر فيما رقمته وتأمل ماقلته قال هذا من مثلك لايكفى ولايطفئ الغليل ولايشفى بل لابد من تقريظ آخر على نوع وسع الاطلاع من جنسه الانيق فقلت اعفنى من الخوض فى هذا البحر العميق فقال لابد من القول واستعن بذى الطول فمددت القلم واستعنت بارئ النسم وقلت يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام أبدعت نظام هذا العالم وعلم هذا النظام الى آخره (وفيه قصيدة عينية أولها)

بديع حبانا به ذا البديع ■ بعيد على غيره لايطيع
بديع ابيداديه بليد ■ وليس بدان اليه مطيع

وهى طويلة وفى آخرها التقريظ

لئن كان ما أهديت نحوك سيدى ■ غداقاصرا عن قدر درتظمته
فعذرا فذا جهد المقل ووسع الا ■ طلاع عزيز ياعزيز علمته
فان راق معناه فانبته فالذى ■ حباك به المداح قبلى رقمه
والافدعه فى الزوايا وقل هنا ■ اقم وادعاوا كتمه فيما كتمته

وختمه بعد الدعاء بقصيدة لامية مطرزة وبعدها جواب عن اعتراض ناقشه فيه بعض المعاصرين وقد نظم الجواب والنقل والدليل فى سبعة عشر بيتا *(ومات)■ على بن جبريل المتطبب شيخ دار الشفاء بالمارستان المنصورى رئيس الرؤسا والماهر الذى طود فضله رسا اتقن فى فن الطب وشارك فى غيره من الفنون

(ومن كلامه يمدح مجلس السادات) وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه

والله لم يحو هذا فى الورى أحد ■ ممن تقدم فى عصر لناسلفا
اذا بصرت مقامى قط بين قد جمعا ■ العيدروس وعبد الخالق بن وفا

(وكان) أحد جلساء الامير رضوان كخدا الجلفى وند يمه وأنيسه وحكيمه وعندليب دوحته وهزار روضته وكان أحد من مقت له يمين ذلك الامير بالالوف حتى أصبح بنعمته فى جنات دانية القطوف فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة لديه ان وهب له بيتا على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية وصفه عجيب ورونقه بديع غريب زجاجى النواحى والارجا من حيث التفت رأيته رأى منظرا بهجا وقد مدحه أحبابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ومنهم الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية (ومن شعر المترجم فى ممدوحه المشار اليه)

ياشادنا دنا ومر ■ وراح يهز وبالقمر
ومخجلا بان الربا ■ والسمهرى ان خطر

يا بابلى اللحظ يا ■ من للعقول قد سحر
يامن بأشراك الهوى ■ للعاشقين قد أسر
الليث أنت ان سطا ■ أنت الغزال ان نفر
يتيه فى عشاقه ■ تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا ■ سبى لربات الخدر
رأينه أكبرنه * وقلن ماهذا بشر
وخده لما اختشى ■ بان يصاب بالنظر
ارخى العذار ساترا ■ فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى ■ لغيره ولم يذر
حاز البديع حسنه ■ وجامعا حسن الصور
فشعره مطول ■ والخصر منه مختصر
فى مصر أضحى مفردا ■ مثل العزيز المعتبر
غيث الندى رضوان من * زمانه افتخر
لو رام جعفر يكو ■ ن مثله لما قدر
يعطى النوال باسما ■ ولم يشبه بالكدر
فا ■ واقيه لما * يخشاه من بأس وضر

(وقد) شطر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى ديوانه (وله أيضا) تشطير أبيات صفوان بن ادريس ويخلص منه الى مخدومه وهى

ياحسنه والحسن بعض صفاته ■ رشأ يدير الراح من لحظاته
فالبين منحصر بقامة قده ■ والسحر مقصور على حركاته
بدر لو أن البدر قيل له اقترح * شيأ يحاكى فيه بعض سماته
أو قيل ماذا أن تكون مؤملا ■ أملا لقال أكون من هالاته
واذا هلال الشك قابل وجهه ■ بأقل مايعطاه من درجاته
ولحظت صفحة خده بلطافة ■ أبصرت كالشكل فى مرآته
والخال نقط فى صفيحة خده ■ مسكا على ورد زها بفباته
عجزا بن مقلة ان يكون مصورا ■ ماخط حبر الصدغ من نونانه
ركب الملام فى انتهاب نفوسنا ■ لم يخش يوم العرض من عرصاته
وهو المعذب أنفسا ذات له ■ فالله يجعلهن من حسناته
مازلت أخطب للزمان وصاله ■ والمرء مجبول بحب حياته
وابثه الشوق الذى وهن الحشا * حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر منه بليلة * فطرت بما أبدته قلب وشاته
نسخ البعاد بحكمها فهى التى ■ غطت على ما كان من زلاته
بتنا نشعشع والعفاف ندينا ■ وأريه من كنز التقى آياته

وغدا السرور يدير فيما بيننا ■ خمرين من غزلي ومن كلماته
ضاجعته والليل يذكي تحته ■ حرا توقد من مدى جفواته
ساهرته والقرب يشعل بيننا ■ جمرين من ولهي ومن وجناته
حتى اذا ولع الكرى بجفونه ■ وأزال ما يبديه من حركاته
وغدا يرنح كالقضيب قوامه ■ وامتد في عضدي طوع سناته
أودعته شرك الشعور رفاته ■ ظبي خشيت عليه من نفراته
وضممته ضم البخيل لماله ■ يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لا يستطيع فراقه ■ يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام علي في تقبيله ■ فنهاه داعي النسك عن هماته
وقضى اشتياقي فيه لثما كفه ■ فنقضت أيدي الطوع من عزماته
وأبى عفافي ان يقبل ثغره ■ أو أجتني ما طاب من لذاته
واري العواذل عزة وتجلدا ■ والقلب مجبول على حسراته
فاعجب للشهب الجوانح غلة ■ يقضي أسى والبرء في راحاته
أنفت خلائقه الاساءة حيثما ■ يشكو الظما والماء في لهواته
لا يستطيع تخلصا مما به ■ الا بمدح أخي العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا ■ فنتائج الاجواد بعض هباته
المانح الاحسان كف نزيله ■ والمانع اطمئنان قلب عداته
فندى كالبحر العباب تدفقا ■ وصلاته تحكي لفرض صلاته
والفارس المقدام في يوم الوغى ■ والمرهب الاسد في وثباته
لازال بشر السعد في أبوابه ■ يهدي الهنا والعز في ساحاته
يمسي ويصبح والعيون قريرة ■ منه بمن جم حلا رضاته
أقمار عز في سماء سيادة ■ أشبال ليث في ذرا غاباته
أبقاهم رب العباد بعزة ■ يبقاه في حال الزمان وآنه
متنعمين بروض أنس ناضر ■ يهدي الصفا لهم صبا نفحاته
أهدى اليه قصيدة حسنا زهت ■ ميا سة كالبان في عذباته
لو أسمعوا صفوان حسن مديحه ■ وبديع ذي التشطير من أبياته
ليقول من فرط السرور مؤرخا ■ حقا به تزهو بحسن صفاته

(وقال) يمدحه بهذه الابيات الثلاثة التي معاني سحرها في ذوي العقول نفاثة وهي

وابيك ما رضوان الا آية ■ شهدت بذا الشهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة ■ مترفعا عن منة ومطال
حتى يصير المعدمون برفده * مترفعين على ذوي الاموال

(وقد شطرها جملة من أدباء العصر) كما هو مذكور في تراجمهم (وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا)

وجه الزمان بك ابتهج ■ وبدا بجبهتـه البلج
ياواحـد العصر الذى ■ فيه لقـد جاء الفرج
وبه الهنا أرخ لنا * صحت بصحتـه المهج

(وله فى هذا المعنى مؤرخا)

هل السرور فثغر الدهر مبتسم ■ وزال عن وجهه الاغضاء والغمم
وأقبل البشر يثنى عطفه مرحا ■ وجيش عزك فى مضمار يزدحم
وصامت الناس حتى كل ناظرهم * ومذ ظهرت هـلالا منهـم نعم
أحييت بالبر روح المكرمات كما ■ أمت بالجود فقرا وجهه كظم
فاهنأ بيوم لقـد عاد السرور به * واستبشرت أمم من بعدها أمم
مذ صح جسمك فالتاريخ يفشدنا * قد عوفى المجد والاسداء والكرم

(ولما تغيرت) دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض أنسه ذابل الافنان ذا أحزان وأشجان لم يطب له المكان ودخـل اسم عزه فى خبر كان وتوفى فى نحو هـذا التاريخ

(ومات) العمدة الاجـل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدلجى وهو أخو الشيخ محمـد الدلجى كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة وحسـن عشرة وكان من جملة جلساء الامير عثمان بيك ذى الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد وكان منزله المشرف على النيل يولاق مأوى اللطفاء والظرفاء ويقتنى السراى والجوارى توفى سنة احدى وسبعين ومائة وألف عن ولديه حسـين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة فى الاحياء الى الآن *(ومات)* الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن أحمد العمروسى المالكى أخذ عن السيد محمد السلونى والشهاب النفراوى والشيخ محمـد الزرقانى ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلى فى نحو الربع ثم شرحه وكان انسانا حسنا مجمعا عن الناس مقبلا على شأنه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد أبو الاشراق بن وفى وهو ابن أخى الشيخ عبد الخالق ولما توفى عمه فى سنة احدى وستين ومائة وألف خلفه فى المشيخة والتكلم وكان ذا أبهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا توفى سادس جمادى الاولى سنة احـدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده فى الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد أبو هادى بن وفى رضى الله عنهم أجمعين

(ومات) الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى الشيخ حسـين المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فقها وأصولا ومعقولا يجيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهيه واما علم الحساب الهوائى والغبارى والفرائض وشبك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد فكان بحرا لاتشبه البحار ولايدرك له قرار وله فى ذلك عدة تآليف ومنها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها ويأخذ من الطالبين أجرة على تعليمهم فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلانى تعززعليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ويقول أنا لاأبذل العلم رخيصا وكان

له مانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال فى الافتاء وله غير ذلك كثير وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى وغيره * توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله * (ومات) * الشيخ الامام المعمر القطب أحد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازى بن عبد القادر بن أبى العباس بن مدين بن أبى العباس بن عبد القادر بن أبى العباس ابن شعيب بن محمد بن القطب سيدى عمر المرزوقى العفيفى المالكى البرهانى يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدى مرزوق الكفافى المشهور ولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما ترعرع قدم الى مصر فحضر على شيخ المالكية فى عصره الشيخ سالم النفراوى أياما فى مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية وحج فالتقى بمكة الشيخ ادريس اليمانى فأجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به وأجازه مولاى أحمد التهامى حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكرى بالخلوتية ولما توفى شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدى فى دروسه من ذلك تفسير البيضاوى بتمامه وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا فى مأكله وملبسه لا يأكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تأتى لزيارته ويشمئز منهم ويفر منهم فى بعض الاحيان وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذى كان يأكل منه وانتفع به المريدون وكثروا فى البلاد وانجبوا ولم يزل يترقى فى مدارج الوصول الى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذى بقصر الشوك وتوفى فى ثانى عشر صفر سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار سيدى عبد الله المنوفى ونزل سيل عظيم وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرا فى العلوة على يمين تربة الشيخ المنوفى ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان قايتباى وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة ومقاما من داخلها وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا أباظه وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير ذرعوا بها قبورا كثيرة بها كثير من أكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا فى كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوى ويجتمع العالم الاكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحين الارياف وأرباب الملاهى والملاعيب

والغوازى والبغايا والقرادين والحواة فيملؤن الصحراء والبستان فيطؤن القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما أيضا ويقتدى بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار بل ويعتقدون ان ذلك قربة وعبادة ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلوه فالله يتولى هدانا أجمعين * (ومات) * الشيخ الاجل المعظم سيدى محمد بكرى بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبى السرور محمد ابن القطب أبى المكارم محمد أبيض الوجه بن أبى الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب ابن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق وكان يقال له سيدى أبو بكر البكرى شيخ السجادة بمصر وكان نقش خاتمه

أبو بكر الصديق جدى وانى * لسبط رسول الله طه محمد

ولاه أبوه الخلافة فى حياته لما تفرس فيه النجابة مع وجود اخوته الذين هم أعمامه وهم أبو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم فسار فى المشيخة أحسن سير وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء وكان الشيخ عبد الله الشبراوى يأتيه فى كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر ولما مات خلف ولده الشيخ سيد احمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحنفى فولدها سيدى خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى فى كفالة ابن عمه السيد محمد افندى ابن على افندى الذى انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد احمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف كما يأتى ذكر ذلك ان شاء الله وكانت وفاة المترجم فى أواخر شهر صفر سنة احدى وسبعين ومائة وألف * (ومات) * أيضا فى هذه السنة السلطان عثمان خان العثمانى وتولى السلطان مصطفى ابن أحمد خان وعزل على باشا ابن الحكيم وحضر الى مصر محمد سعيد باشا فى أواخر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف واستمر فى ولاية مصر الى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول * (ومات) * أفضل النبلاء وانبل الفضلاء بليل دوحة الفصاحة وغريدها من انحازت لبدائعها طريفها وتليدها الماجد الاكرم مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى وهو أحد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء * ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع رصفها شعر

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقت حواشيها ووشى طروزها * بجواهر الترصيع والايداع
وغدت بجلى مديح رضوان العلا * طول المدى تجلى على الاسماع

وفاة السلطان عثمان وولاية السلطان مصطفى

(وابتدأها بقوله)

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج صباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فيانعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الانجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد مالب الكريم دعوة الوفود والقصاد وأتحفهم ببلوغ المنى وحصول المراد

(وبعد) فقد حكى البديع بشير بن سعيد قال حدثنى الربيع بن رشيد قال هاجت لى دواعى الاشواق العذرية وعاجت بى لواعج الاتواق الفكرية الى ورود حمى مصر المعزية البعديعة ذات المشاهد الحسنة والمعاهد الرفيعة لاشرح بمتن حديثها الحسن صدرى وأروح بحواشى تيلها الجارى روحى وسرى واقتبس نور مصباح الطرف من ظرفائها واقتطف نور ادواح الظرف من لطفائها واستجلى عرائس بدائع معانى العلوم على منصات الفكر محلاة بالمنثور والمنظوم واستمد من حماتها السادة أسرار العناية واسترشد بسراتها القادة أنوار الهداية وأمتع الطرف بغرر دولتها العلية وأشنف السمع بدرر سيرتها السنية فنشر عرف علاها قد عطر الآفاق ولواء وصف حلاها فى الخافقين خفاق فامتطيت طرف العزم مسرجا بالحزم وبنيت بعد السكون على الحركة مع الجزم واتخذت حادى الجوى فى السير دليلى وباعث الهوى سميرى فى مسرحى ومقيلى وواصلت السرى بالغدو والرواح وهجرت الكرى فى العشى والصباح فاسعفتنى مع الرعاية فاتحة الالطاف وأسعدتنى مع الوقاية خاتمة الطاف بوصولى الى حماها الزاهى المحروس والحلول برباها الزاكى المأنوس فلما أذنت لى حماتها بالدخول من بابها وأزهرت عن وجهها الازهر برفع نقابها فاذا هى مدينة جمعت متفرقات المحاسن ذات رياض بهجة وماء غير آسن غرة المدن بل عروسة البلدان عليها تعقد الخناصر لما صنعاء وما عبادان لقد حلت من الحسن بمكان مكين وتحلت بحلى الزينة باحسن تزيين غياضها تروح الارواح القدسية ونسمر النفوس ورياضها تنفح الارواح المسكية ولاعطر بعد عروس تنادى أفياء ظلها الظليل هلموا الى طيب مقال وحسن مقيل تتيه على غيرها من الامصار مائسة الاعطاف بما تحويه من عيشها الهنى وثمارها الدانية القطاف شعر

ان يكن فى البلاد طيب نعيم ■ أو رياض لها بها اعتزاز
فبمصر حقيقة عن يقين ✱ مستعار بغيرها ومجاز

(فجعلت) أطوف بخلال المسالك والشوارع وأرمق أفلاك القصور التى هى للبدور مطالع وتأملت فى زيج لامع سيرها القويم وقومت طالع عزها بأحسن تقويم فانتج ان كوكب سعدها مشرق وناظر مجدها له السيادة مشرق فهى بعزة أمرائها وقوة عساكرها قاهرة لاضدادها ظافرة على مناظرها قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع وأمنت السراة فى مسالكها فلا خوف ولا ضياع فهم الكماة فى الحروب فوق متون الضوامر وهم الكفاة للضروب فى الهيجاء وبدور العساكر أنفوا الخضوع للاعداء فعزت منهم النفوس وألفوا

الولوع بعو الى الاسلحة فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس فكم خفقت لهم فى الغزوات رايات نصر وفتح وتليت فى وصفهم بجامع العزمات آيات ثناء ومدح شعر

مصر زهت بين البلاد بمعشر ■ خفقت لهم بسما العلا رايات
فهم الاعزة طاب نشر حديثهم * ويمدحهم تتلى لنا آيات

(ولما) حللت بواديها المشرق الباهر ونزلت بناديها المورق الزاهر استوطنت فى أعاليها شرفا وتبوأت من مغانيها غرفا وبسطت لى من الانس والسرور وغمارق ونصبت على من الايناس والحبور سرادق ووافتنى الاحبة الاذكياء اخوان الصفاء وصافتنى الاعزة الاتقياء لاأخدان الوفاء مجمع أفراحنا رياض الادب واللطائف ومربع أرواحنا غياض الطلب والمعارف تحتسى كؤس الهنا بحانات التهانى وتجتلى عرائس المنى بنغمات المثالث والمثانى كوكب المسرة بأفق الاسعاد مزهر وقمر المبرة بمطلع الاسعاف مبدر *(فبينما)* نحن على هذه الحالة التى وصفت ومشارع مواردنا الحالية راقت وصفت اذ نظر الدهر الى نظرة عابث ورمانى من كنانته باعظم حادث نضبت به حياض معاشى وذبلت منه رياض انتعاشى حرمت منه مفروض حق الواجب وصار حظى المنع وليس ثم حاجب فقيدت عن التانصرف فى وقتى المطلق وأصبح باب الوصول اليه دونى مغلق فتكدرت عند ذلك صافيات المشارب وتنكرت بعد تعريفها واضحات المآرب وحرمت ما بين دائرتى الاشتباه والاختلاف واعترانى مع العلل جميع أنواع الزحاف وعز التوسل للتوصل بحسن الخلاص والقضاء ينادى ولات حين مناص مفرد

عز الخلاص ولات حين تصبر * من حادث قد قل فيه المسعف

(فبينما) أنا حائر فى فيافى الافتكار تائه فى مهامه الحيرة الشاسعة القفار اذ هتف بى هاتف من سماء الانتباه أزال ما يقلقنى من واردات الوهم والاشتباه وقال أيها السابح فى لجج أحزانه السائح بفجاج قلقه وأشجانه الى كم تحيد عن طرق معالم التدبير ولا تجيد الهمة فى طلب المغيث ولا النصير اين أنت من المجد عز الجار أين أنت من المسعد حامى الذمار حرم الامن والانتباه وكعبة القصد وركن اليمن والنجاه وطيبة الوفد قدس المنتمى ونزهة المستملح وطور سينا المجتبى وبغية المستمنح مدينة الآمال ومدين المآرب وعرينة الاقبال وصنعاء المطالب ذى المجد السامى مقامه على الفرقد ومن كوكب عزه مطلع السعد يتوقد (شعر)

أمير به عين المعالى قريرة ■ وكوكبه الزاهى يتيه على البدر
فلذ بحماه تلق عزا فانه ■ غداكعبة الآمال والامن فى مصر
لهمة تعلو على كل همة ■ وهمته الصغرى أجل من الدهر

(فقلت) من هذا الامير الحائز لهذه الاوصاف فزدنى من حديثك ياسعد عنه بلسان الانصاف فقال هو فى الكرم اسمح من حاتم ومنتهى من تنسب اليه مآثر المكارم ففضل عطاياه أنسى هبات الفضل وجعفر ومن ساواهما به فعن كمال وصفه قصر وفى الشجاعة أقدم من عنترة المشهور وأثبت من قسورة الاسد الهصور اذكى من اياس فى نباهته وأبلغ من

المأمون فى فصاحته وله فى حسن التدبير كمال انتظام وجمال اتساق وهو فى حلبة السبق يوم الرهان حائز قصب السباق ولله در الشاعر اللبيب فى الوصف الجلى حيث أشار الى بديع هذا الوصف العلى

وما خلقت كفاه الا لاربع ■ عقائل لم يخلق لهن نوان
لتقبيل أفواه واعطاء نائل ■ وتقليب هندى وحبس عنان

(فقلت) أقسم بمن خصه بهذه الاوصاف السنية وتوجه بتاج المواهب اللدنية وبمن اسمى قدره الاسمى على كيوان لاتكون هذه المزايا المعدودة والسجايا المحمودة الا لامير الندى وفريد الاوان حضرة الكخدا رضوان فقال لله در لسن عارف بوصفه السنى وعارف من مشرع نعته الحالى ومورده الهنى وها انا أتحفك بمعمى فى اسمه العزيز فاستخرجه بضوء نار مصباح قلبك وميزه باحسن تمييز وهو

هو الامام فى الندى ■ والالتجا فلذبه
فكم سما على العلا ■ وضاء نور قلبه

(فقلت) أحسنت فى لطف الاشارة واجدت فى ظرف العبارة ولقد اسمعنى فى وصف جنابه الكريم مادحه المولى اللبيب الجارى على أسلوب الحكيم أبياتا مخترعة لنفسه دقيقة المعانى رقيقة الالفاظ حالية بديعة المبانى فشطرتها أحسن تشطير وها أنا ببعضها مشير وهى

وابيك مارضوان الا آية ■ سمت بها جودا يد الافضال
صدقت قضايا فضله وكماله ■ شهدت بذا الشهامة الافعال

(ثم) أطلقت فى الحال عنان المسير ممتثلا أمر المشير وبالله التيسير وبممت الحمى مترجيا حصول النجاح محفوفا بطريق الاجتماع راية الافراح فعندما وصلت لناديه الرحب البهيج وروض واديه الخصب الاريج ولاح ضياء بوارق أنوار رحابه وقفت متيمنا مستبشرا بفتح بابه فقلت جدير بهذا الباب الاسعد ان يسطر عليه بمداد اللجين والعسجد

باب تلا الاسعاد آية فتحه ■ وروى بشير السعد مسند نجعه
وغدت حواشى الروح زاهية بما ■ ترويه نصا عن بدائع شرحه
والعز للرضوان قال مؤرخا ■ سعد يباب قد حبيت بفتحه

(ولما) صدقت قضايا الوصول وقامت براهين الاذن بالدخول سرحت الناظر فى مناهج بدائع مغانيه وشرحت الخاطر بمباهج صنيع صعانيه فرأيته منزلا محكم البناء رفيع العماد محفوفا بالممالك منصوفا بابدع الخدم والاجناد فحاصغد سمرقند وماشعب بوان وما الطورنق والسدير وذات العماد والايوان معاهده مشاهد جمال زاهية مشرقة ومشاهده معاهد كمال باهية مونقة

انعم بمنزل عز طاب منظره ■ وفاق فى صنعة الاتقان ايوانا
به بدائع حسن قط ما اجتمعت ■ فى ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والمجد فى أرجاء ردحته ■ قد أرخوه حبى عزا ورضوانا

(قد

(قد زينت) سماؤه بمصابيح نجوم من النقوش العسجدية وكسيت أرضه بديباج مرقوم من الفرش الجوهرية أحاطت به الرياض كالمناطق بالخصور وزهت مناظرها الباهرة بالمنظوم والمنثور أينع بها النرجس الغض والورد الجنى وأزهر الشقيق القانى والسوسن السنى يتبسم فيها النسيم فرحا لبكاء الغمام الهتان ويتنفس بالبنفسج ترحا لضحك ثغور الاقحوان تنفح كمائمها بعرف الكباو الطيب وتصدح حمائمها بوصف الرباو الحبيب فاغصانها بلطيف الصبا تنتنى والعندليب كما قال الشاعر بالانشاد يتغنى

روضة زينت بحسن زهور ■ عطر الكون نشرها والمسالك
رقص بان لعندليب تغنى ■ وثنايا النسيم فيها ضواحك

(قد ابتهجت) به قاعة أنس عالية القباب حالية بوشى النقوش المذهبة والتبر المذاب مشيدة البنيان على أرفع وضع غريب جيدة الاتقان بابدع صنع عجيب

يا حبذا قاعة العز التى ابتهجت ■ ارجاؤها وزهت بالمنظر العجب
يزوى لمانقشها الراهى حديث لى ■ مسلسلا بالضيا نصا عن الذهب
تفائس البشر بالرضوان قد كملت ■ بجانها ودواعى الانس والطرب
بها الاحبة تسرى كالكواكب فى ■ أفلاكها وضياء البدر لم يغب
لو أم شيطان هم أفق دوحتها ■ رمته أفراحها نجلا من الشهب
روض لآداب أرباب الكمال فلا ■ زال الهنا مزهرا فى روضها الخصب
بشرى لها حيث ناداها مؤرخها ■ يا قاعة تزدهى بالعز والادب

فالظباء تسرح آنسة بربع مرابعه والمها تمرح مانسة بسوح مراتعه والغزلان آمنة فى سربه والآرام والغزالة ترمقهم بعين الغيرة من تحت سجف الغمام تشير الى عيون ابن الجهم جفونها وتشير حواجب البسوس مع السلم عيونها يخجل أعطاف الاغصان ميل قدودها ويفصح شقائق النعمان صبغة خدودها وتنسى بالخفر أخبار عزة وسعاد وتنشئ بالحور للنسائى صبوة وسهاد كما قلت

من كل ظبى رشيق القد ذى هيف ■ يزرى سنا بدور التم فى السحب
حالى المراشف معسول الرضاب له ■ لحظ يصول به فى معرض اللعب
رقيق خصر كدين الصب رقته ■ نعمه حدث ذكم يحوى من العجب

وحين لمحت ما سرنى وأبهجنى ولحظت ما أبهى وهيجنى قضيت مما شاهدته العين طربا وكاد القلب أن يتخذ سبيله فى بحر الهوى عجبا لكنى غضضت طرف ناظرى حياء وأدبا وأمسكت طرف خاطرى رهبا ورغبا وتقدمت الى صدر ذلك المجلس الرفيع الحاوى لكل بديع حسن وحسن بديع فرأيت ايوانا زاهى النقوش تحار العقول فى وصفه وشممت ارجا يروح النفوس بعرفه فاذكرنى روضات الربيع الزهية ونفح كمائم أزهارها المسكية (فقلت)

بادر الى الانس واستجل المحاسن من ■ ايوان حسن زها فى نقشه العجب
كانه الروض إبان الربيع حلا ■ بيد وشذا عرفه كالمندل الرطب

وساجعات الهنى أضحت بدوحته ▪ تشدو بطيب علا الرضوان فى طرب
قد زخرفت بمذاب التبر قبته ▪ ووشيت بنضار غير منسكب
فاسمع أحاديثها تروى مؤرخة ▪ مسلسلا حليها زهوا عن الذهب

(وشاهدت) شمس الاسعاد مشرقة بافق ذلك الايوان وقد كسيت أرجاؤه بجلال الرضا والرضوان وفى صدره الصدر الامير المنصور المؤيد صاحب المجد السامى والسعد النامى والعز المؤيد أدام الله بهجة مصر المعزية بدوام حضرته ووالى تجديد أفراحها ببقاء غرة نضرته وجدير بمن يحظى بمشاهدة جنابه المجيد ان يترنم بما توجته وهو قول الشاعر المجيد

حقيق لمصر أن تتيه تفاخرا ▪ برضوانها اذ كان عين حلاها
هلال لياليها وانسان عينها ▪ وبدر دياجيها وشمس ضحاها
مؤيدها منصورها وجوادها ▪ وجامع شملى مجدها وعلاها

(ورأيت) بمجلسه جملة من خاصته سمراء مسايرته وندماء مسامرته ما بين أنيس أريب ورئيس لبيب وعليم أديب ونديم رقيق وكاتب نسيق فالانيس الاريب يهدى الانس بحديثه المستطاب وجليس نجيب يبدى غرائب التحف مع اللطف والآداب له من المعارف أكمل زينة وأجمل حلا وفى التقدم عند أعيان الامراء حائز رتب العلا والرئيس اللبيب حاذق لطيف المزاج خبير بانواع الطبائع وأجناس العلاج قد جبلت طباعه السليمة على قانون الوفاء وجلبت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الشفاء والاديب العليم فصيح الانشاء والابداع محلى المعانى باستخدام التورية والايداع لا يجارى فى ميدان البراعة ولا يبارى اذا مد فى مضمار البلاغة يراعه والنديم الحاذق رقيق المعانى والاوصاف يتوج هامات المجالس بجواهر درر الاتحاف معروف بنهاية النباهة وحلاوة المنادمة له فى رتبة الآداب مقاسمة ومساهمة والكاتب الصادق باقوى الخط حسن الاتقان فى معرفة الشكل والضبط بصير باصلاح أرباب الاقلام وكم رفعت له بين أهل النهى أعلام فكل فريد غدا نزهة الظرفاء بطيب المسامرة وتحفة مجامع اللطفاء بحسن المحاضرة فقلت لعمرى هذا مجلس الخلفاء وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء وبالجملة فأوصاف رونقه لا تحد واصناف تأنقه لا تحصى ولا تعد فهو فوق ما حدثت عنه الركبان وليس الخبر فى الحقيقة كالعيان (فقلت)

وافيت مجلسه المعظم كى أرى ▪ ما حدثت عن وصفه الركبان
فرأيت حلما ما لأحنف مثله ▪ وشهدت بأساها به الشجعان
يحمى الجوار بعزم صولته كما ▪ يحمى شقائق دوحه النعمان
فله السعادة والسيادة والثنا ▪ والمجد والاسعاد والرضوان
ما قام فى شرع المدائح مدع ▪ فقضى بصدق مقاله البرهان

(وعند) مواجهتى ذلك الجناب العالى ومشاهدتى سنا أنواره وجهه المتلالى اعترانى وارد هيبة وجلال وصرت عنده شاهدا بين جمال وكمال (شعر)

واجهته فلثمت منه مهابة ▪ تدع الفتى بمقامه مبهوتا

ثم أدركني وارد الطمأنينة وتلا على قلبي آية السكينة وقال خفض عليك ودع نجل الدهشة واصرف عنك بالاستئناس وجل الوحشة فان سيد هذا الحي والمقام وان كان ممن يحذر سطوته الضرغام وتهابه أبطال الاقيال والملوك الصيد وتود لو كانت له من جملة العبيد فهو ممن خطت معاني لطفه بنان الكتاب ونطق بمباني ظرفه لسان الآداب متبسم الثغر طلق المحيا يتلقى بالبشر من أم جنابه وحيا فتقدمت مع الادب والتعظيم وحييته بتحية تليق بمقامه الكريم فتهلل وقال مرحبا أهلا وسهلا صادفت ملجأ حصينا وروضا خصيبا فحييت أمنا وظلا فقدمت اليه قصيدة تترجم عن قصتي وتشعر بثبوت براهين حجتي

وهي

نجح المقاصد من عليا لك مأمول ▪ وما سوالك لما أرجوه مقبول
سرت طليك آمالي على نجب ▪ من الرجاء ومالي عنك تحويل
لما استقرت لباب العز أنشدها ▪ هذا حمى فيه للحاجات تحصيل
هذا حمى تزدهي عزا مشاهده ▪ به لمن أمه المقصود والسول
هذا حمى قد حللت شهدا مشارعه ▪ وورده الكوثري العذب مأهول
هذا حمى بجلى الرضوان في شرف ▪ حامي ذراه على الاسعاف مجبول
هذا حمى الملتجي نادت بشائره ▪ يا من يروم النجا في حيه قيلوا
فانزل به واشك ما تلقى فقلت لقد * ضاق الخناق فعقد الصبر محلول
كم ذا يحاربني دهري العنيد قلا ▪ والفكر في ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة * والسيف والسهم مشهور ومسلول
وقصتي بوجيز اللفظ مجملة ▪ في شرح حالي والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد ▪ عيل اصطباري وأفنته التعاليل
فبيك حالي عن اخبار مصدره * لا العطف يندو ولا الاشفاق موصول
حرمت واجب حق وهو مفترض ▪ كرها فهل ينسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقض موجبة ▪ عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتي في حسن مخلصها * بمن لهم بحلى التدبيج تعليل
كل غد ايلوغ القصد يطلبني ▪ وما مواعيدها الا الاباطيل
وصدق وعدك بالاسعاف منجزه ▪ له بفضلك تحقيق وتجميل
فانت أعظم من ترجى اغاثته * وذو المكارم مرجو ومسؤل
وسيباتي بحلك المسعود طالعه ▪ على سعدك في المجد تأهيل
ريحانة العصر فرع النيرين به ▪ طرف المعالي قرير العين مكحول
لازال في حفظ مولاه العلي من الاسواء تحرسه طه وتنزيل
فاسعف حبيبك بما تهوى وقل كرما ▪ بنا وصلت وما ترجوه مبذول
دامت ما تركت العلياء مسطرة ▪ وعنك تروى لها في الذكر تنزيل

ولا برحت عليك السعد في رغد ■ يزينه بدوام العز تكميل
ونعمة تجتلي فيها شموس علا ■ حيث الهنا لك مضمون ومكفول
في دولة يجلى الاسعاد قد جليت ■ ومن علاك لها تاج وا كليل
ما مصطفى أسعد أم الحمى وله ■ في سيب عطفك ياذا البشر تأميل
له البشارة حيث الفكر أنشده ■ نجح المقاصد من عليائك مأمول

فنظر اليها بعين متأمل لبيب وجال فيها بجودة فكر المتوقد المصيب ثم رمقني مع البشاشة بطرفه ولاحظني بعين لطفه وعطفه وقال أبشر بنجح القصد والاسعاد فستظفر ان شاء الله تعالى بحصول المراد فدعوت له بدوام العز والسعد ونجاح التدبير المنتج ببلوغ القصد وانصرفت حامدا عاقبة أمري مادحا علاه بلسان ثنائي وشكري طيب القلب مستبشرا بوعده الجميل لعلي أن وعد الكريم واجب التحصيل (فقلت)

ان وعد الكريم قرت به العيـ ـن لما فيه من تحقق صدقه
فهنيأ لاسعد بنجاح ■ حيث بشرته وفاء بحقه

وقد أحببت ان أذكره بالحديث الحسن الحاث على اصطناع المعروف وتقليد المنن رويناه بالسند العالي الاسناد الخالي عن العلل والانتقاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبي هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه فمن عليها صلى الله عليه وسلم ورد لها مالها وقال اكرموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فقالت يارسول الله وصويحباتي فقال وصويحباتك كريمة بنت كريم فقالت يارسول الله أتأذن لي أن أدعو لك بدعوات فأذن لها وقال لاصحابه أنصتوا وعوا فقالت أوقع الله بركة مواقعه ولا زالت عن ذي نعمة نعمة الا كنت سببا في ردها الحديث وحسبك هذا في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف (ولما انتهى) حديث الربيع بن رشيد قال له صاحب البديع بشير بن سعيد بشرك الله قد ظفرت بالنجح فاطلق عنان براعتك في ميدان المدح فقال الربيع أحسنت بارشادك الي فلك الفضل والمنة علي لكنني اعترف بقصور باعي واتحقق تقصير لساني براعي عن استيفاء أوصاف محاسنه العلية وشيم مكارمه الجليلة وأخلاقه السنية (شعر)

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا ■ في مدحه لم أقض حق صفاته

على أني أنشد ما جادت به قريحة الفكر الكليل وان لم أكن أهلا لهذا المقام الجليل (فقلت)

روض السعادة قد طابت نواحيه ■ وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الامين الذي أوصافه كملت ■ وزينت قلم المنشي مدائحه
فاق الورى في العلا حتى استبان لهم ■ بدرا يلوح على الاكوان لائحه
اعلت به شرفات السعد فانتظمت ■ أحكامه وزهت أمنا مسارحه
حصن المعالي به شيدت دعائمه ■ بجيش تدبيره المنصور فاتحه
وقد حلا بجلى الاسعاد وارده ■ يلقى المسرة غاديه ورائحه

فمن عرته من الايام حادثة ■ وأمه فهو بالاسعاف ماضحه
حديثه فى العلا ان رمت تحفظه ■ فاسمع فاسناده راويه راجحه
وخذه عنى مرفوعا ومتصلا ■ مسلسلا بصفات الحسن واضحه
تقاسمت وصفه الخمس الحواس حلى ■ حيث استبان من التقسيم رائحه
تعرفه عطر الارجاء من أرج ■ وشنف السمع مايهديه مادحه
وقرة العين فى رؤيا محاسنه ■ والسعد فى راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومن يده ■ فاض النوال كبحر عم طافحه
وذاك مجمل قول فى تصوره ■ لسان حالى بالتصديق شارحه
دامت معاليه ماغنى الهزار وما ■ روض السعادة قد طابت نوافحه

وقصارى الامر أن مادحه مقصر ولو أطرى فالاعتراف بالعجز عن ادراك ذلك أحق وأحرى كيف وقد خلق أهلا للمعالى وكفؤا للعلا واختص بابداع أوصاف حميدة تنشر وتذكر بين الملا (شعر)

أيا مولاى قد أصبحت فردا ■ مليك علا لك الخلق الحميد
فمدحك لا تحيط به القوافى ■ ووصفك ليس يدركه مجيد
خلقت كما أرادتك المعالى ■ وكنت لمن رجاك كما يريد

(ولما أنهى) القلم بعض حق خدمته وبيض بعداده وجه صحيفته وقف فى مقام الادب والخضوع والاعتراف وطلب الاذن من مولاه بالرجوع والانصراف داعيا له بتوالى النعم المحمودة العواقب وثبات الهمم الجليلة الذكر والمناقب لازال محظوظا بعين عناية حماية مولاه محفوظا بوقاية كفاية فسيكفيكهم الله ما أبدع منشئ فى النثر والنظام وزها التاريخ باحسن ختام

تهدى الى عالى الجناب مقامة ■ تزهو كبدر فى غياهب جنحه
لما سمت حسنا بداتاريخها ■ لمقامة أبدت بدائع مدحه

(وقال يفتخر وعده أدام الله سعده)

عطفا فباب الرجا بالنجح ما فتحا ■ ومتن قصدى بالاسعاد ماشرحا
وشمس فلك المنى فى الحجب ماطلعت ■ وبرق أفق الهنا للعين ما لمحا
فكم رنى بفجاج الوهم سائحة * واللب فى لجج الاشجان قد سبحا
وراحتى فقدت والانس تابعها ■ وناظرى بغيوث الدمع قد سفحا
هل ذاك من سوء حظ قد خصصت به * وان مولاى للاغضاء قد جنحا
مولى سمت بسما العلياء عزائمه ■ وعن مباهج عز قط ما برحا
سارت بسيرته الركبان راوية ■ عنه أحاديث فضل عطرها نفحا
فيم جودك قد صحت موارده * وموجه بفيوض الفضل قد طفحا
وروض مجدك قد فاحت أزاهره ■ وهاتف السعد فى أدواحه صدحا
فلاحظ المنتمى عطفا بعين رضا ■ لازلت فى نعمة بالعز متشحا

(وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر)

عيد الهنا بالسعد أقبل ■ والوقت من بشر تهلل
وافى على طرف أغر يمن اعزاز محجل
يروى حديث مسرة ■ يسمو باسعاد مسلسل
فتأرجت منه الربا ■ وتعطرت مسكا ومندل
فاسعد بعيد سيدى ■ عيدا حلا وردا ومنهل
وأقم بروض سعادة ■ بزهور انعام تجمل
وابشر حميت بنصرة ■ عزا ومن أقصيت يخذل
يثنى عليك لسان حا ■ ل الدهر تفصيلا ومجمل
تبقى كما تختار من ■ عمر قويم الفصن أعدل
ما آب شهر الصوم أو ■ عيد الهنا بالسعد أقبل

(وقال) يمدحه بهذه المزدوجة الفريدة المزرية بيديعها كل قصيدة وكتب عليها قوله

(مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر)

ياسعد عرج بالحمى والرند ■ وطف باكناف الربا من نجد
وانزل بحى فيه أهل ودى ■ فهم منى عينى وجل قصدى
■ وحبهم أثار نار وجدى ■
واشرح لهم حالى وما ألاقى * من لاعج الغرام والاشواق
وما جرى من دمعى المهراق ■ واذكر عليلا بات فى احتراق
■ يشكو بنار يح الجوى والسهد ■
حليف شوق جسمه نحيل ■ أليف توق شفه الغليل
سلوانه والصبر مستحيل ■ يقول هل لى فى اللقا سبيل
■ لاستريح من عنا ووجد ■
قد هاج شوقا فى دجى الاسحار ■ والصبح محجوب عن الابصار
والبرق باد من خبا الاستار ■ وقد شجاه صادح الاطيار
* يشدو حنينا فى الربا بنجد *
فيا نسيما سار يا عن الربا ■ يعطر الارجاء من نشر الثنا
روح فؤادى بحديث أوبنا * عن صبا الصب اليهم وصبا
■ فذكرهم معيق وورد ■
بالعهد حدث عن حمى بهيج ■ يزهو حلى بروضه البهيج
مروحا بعرفه الاريج ■ لعل يطفى ذكره وهيبى
■ كم طاب فيه مصدرى ووردى ■
حيث الشباب غصنه رطيب ■ حيث الزمان روضه خصيب
حيث الهنا دانى الوفا مجيب ■ حيث الذى أهواه لى رقيب

* فى

* فى راحة من هجره والصد *

ظبى أغن رائق الالفاظ ■ عذب الثنايا فاتر الالحاظ
باهى الحيا فاتن الوعاظ ■ موكل للطرف بالايقاظ
* يدعو الى الهوى بسيف الحد *
رخيم دل قده وشيق ■ وسيم شكل حسنه يشيق
فى خده التفاح والشقيق * فى ثغره الاقاح والرحيق
* يفتر عن در وطعم الشهد *
فثغره العذب الهنى لا يرشف ■ وورد خده الجنى لا يقطف
يحرسه عن مقلتيه مرهف * به العيون والعقول تخطف
* اذا بدا مجردا من غمد *
يا حسنه لما وفى يختال ■ فى حلة طرازها الدلال
وبهجة جمالها كمال ■ يهتز تيها قده العسال
■ يزرى الغصون ميل ذاك القد ■
ذو غرة لها الهلال يحكى ■ وطرة تبدى سوادا حلك
وشامة تزرى عن ابن مسك ■ ومبسم قد ضاع فيه نسكى
■ وصار غيى فيه عين الرشد ■
لله ما أحلى ظبا ذاك الحمى * وما الذ الوصل من تلك الدمى
هيجت شوقى وانسيم عندما ■ ذكرت فاسعف بالحديث مغرما
■ يشوقه تذكار ذاك العهد ■
وهات لى حديث الأزبكيه * وما حوت أدواحها الزكيه
حسنا زهت أرجاؤها السنيه ■ اذ لاح فى غرتها البهيه
■ قصور رضوان العلا والمجد ■
يا حبذا معاهد حسان ■ يغنيك عن وصفى لها العيان
قد حل فيها الحور والولدان ■ حصباؤها اللياقوت والمرجان
■ فانظر تراها جنة كالخلد ■
فكم بها من دوحة أنيقه * وروضة أغصانها وريقه
وربوة أنهارها غديقه * ومرجة أزهارها عبيقه
■ من نرجس وسوسن وورد ■
تزهو بها حدائق الازهار * يجرى بها مسلسل الانهار
تبدو بها لطائف الاسرار ■ عن طيب نفح عرفها المعطار
* تمد طى نشرها وتبدى *
حى الصباحى سما اتقانا ■ وفاق فى ابداعه الاوانا
بحر المنى فى دوحه أردانا ■ هز الهنا فى روضه أفنانا

* غنت عليها صادحات السعد *

معاهد قد أشرقت جمالا ■ وأعجبت فى حسنها دلالا
اذ حل فيها كوكب تلالا ■ بأوج عز وازدهى كمالا
■ فطاب ذكر مدحه والحمد *

مليك سعد قد سما فى عصره ■ مؤيد معظم فى مصره
معزز كيوسف فى قصره ■ عليه منشور لواء نصره
■ بموكب العز السنى والجد ■

أعظم به من ماجد وشهم ■ مولى شديد البأس وافى الحلم
فى الحرب نار جنة بسلم ■ معنف من غاب يوم الغنم
* وعاذر من غاب يوم الطرد ■

صلاته قبل الرجا سابقه ■ نصاله للمبغضين لاحقه
همته الى المعالى رامقه ■ آراؤه فيما يروم صادقه
■ كم نجحت فى حلها والعقد ■

كريم صدق وعده لا يخلف ■ رفيع جاه بالسمو يعرف
حامى الذمار بالوفاء يؤلف ■ عزيز جاه فى الخطوب مسعف
■ راجيه لم يخطئ بلوغ قصد ■

فكم له فى منهج الامجاد * حديث وصف عالى الاسناد
يرويه كل حاضر وبادى ■ من ساكن الاغوار والانجاد
■ صحيح نقل ما به من نقد ■

فلى رجاء فى جميل صفحه ■ لانى مقصر فى مدحه
ولا أطيق بعض وصف شرحه ■ حباه ذو العلا جزيل منحه
■ فى دولة سعيدة وجند *

بشراه قد وافاه عيد الفطر ■ ممتطيا طرف الهنا والبشر
يختال فيها فى رداء الفخر ■ يعطر الارجا بطيب النشر
■ مهنأ بطيب عيش رغد *

مبشرا بالنصر والتأييد ■ وطول عمر نجله السعيد
على قدر ناجب فريد ■ عوذته بربه المجيد
■ يقيه كل حاسد وضد ■

تهدى له لطائف الانعام ■ تحملها نجائب الاكرام
محفوفة بالعز والاعظام ■ محفوظة من حادث الايام
■ يديمها فضل الكريم الفرد ■

وعزة أحكامها لا تنسخ * ورفعة عهودها لا تفسخ
ومتعة على الدوام ترسخ ■ يهدى الهنا فعيده المؤرخ

(عمد به بدت شموس السعد)

(وقال يمدحه بهذه القصيدة)

زهت من رباروض السرور معاهده ▪ وأشرق ناديه وراقت موارده
وفاحت بادواح التهاني أزاهر ▪ وغرد قمري السعود وناشده
وأضحت مغانيه الحسان نواضر ▪ برضوان هذا العصر دامت محامده
أميرزها بالعز كوكب سعده ▪ لطارف المجد الاثيل وتالده
محامده تشفي الصدور ومدحه ▪ يحلي به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لحتم ▪ يروح ويغدو بالمسرة وافده
لجأت اليه عندما الدهر راعني ▪ فامتني اسعافه وعوائده
ولاحظني عطفا فانجح مطلبي ▪ وقد كان في اقصى المرام مراصده
وبلغ آمالي التي بعد يأسها ▪ فوافى الهنا بالبشر والنجح قائده
وقلد جيدي مسعفا عقد نعمة ▪ تسامت على درّ العقود فوائده
وأسعف بالاقبال أسعد مدحه * فسر محبيه وغيظ حواسده
فاكرم بمولى يخجل الغيث رفده ▪ وأعظم بشهم يبلغ السؤل قاصده
فياليت اني بالبدائع شاكر * ومثن عليه ما حييت وحامده
فيا سيدا حاز الشجاعة والندى ▪ فشيدت معاليه وعمت فوائده
نهجت سبيلا ما سبقت بمثله ▪ سبيل غياث أنت بالفضل شاده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل * وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث انك جامع * كمال علا تقضي بذاك شواهده
وألبست هذا العصر ثوب مفاخر ▪ وتوجته عزا فطابت مشاهده
فيا لحكم والجدوى ملكت نهاية ▪ وبالسطوة انقادت اليك اساوده
لكل زمان واحد يقتدى به ▪ وهذا زمان انت لاشك واحده
فدم في علا اوج السيادة راقيا ▪ يروقك من روض السرور معاهده

(وقال مشطرا هذين البيتين)

(يا غارسا لي رياض مجد) ▪ اشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما *(سقيتها العذب من زلالك)
(أضاف من زهرها ذبولا) * ان فاتها الفيء من ظلالك
أوان يرى نبتها هشيما ▪ (ما لم يكن سقيها بيمالك)

(وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان)

روح النسيم يروح الانفاسا ▪ ويميد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بهجة * فقدت لفرط شجونها الاياسا
ويذيع اسرار الغرام بمغرم * قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة ▪ وصبيب جفن لا يذوق نعاسا

كم هام فى عصر الصبا واحتسى ■ فى حان ريحان المحبة كاسا
وجرى بميدان الهيام مسابقا ■ حيث استطى من لهوه افراسا
لبست جلابيب الولوع جوحة ■ لم يستطع لعنانها احباسا
واها لايام الشبيبة انها ■ تكسو النهاة بغيها البأسا
ومهفهف حلو الدلال علقته * ظبيا قد اتخذ القلوب كناسا
أنواع كل الحسن فيه تجمعت ■ فتقسمت عشاقه أجناسا
ماجال طرفى فى رياض خدوده ■ الا اجتنى ورد او شاهد آسا
فيه سمر وجنته وخمر رضابه * يحوى من الحسن البديع جناسا
ما الصعدة السمراء ماغصن النقا ■ ان هز عامل قده أوماسا
قمر اذا ما افتر بارق ثغره ■ أبكى العيون ونور الاغلاسا
كم بت أضرب فى انتظار وعوده * بالوصل فى اسداسى الانحاسا
وأبيت وسنان اللواحظ لاهيا * عن ذى سقام بالشجون مؤاسا
رشأ اضعت العمر فيه صبابة * وعدمت من أسفى عليه حواسا
يزداد وجدى عنده فقد تصبرى * وأطيل من شغفى به وسواسا
فكأن بالالباب من ألفاظه ■ سكرا ومن سحر العيون مساسا
واعت به لولوعها بمديح من * ملك العلى بين الندى والباسا
انسان عين الدهر رضوان العلا * فرد الاوان لطافة وحماسا
شهم تدين له الاسود مهابة * وتفاخر العلياء به الاكياسا
عزت به أمراء دولة عصره * اذ كان للرؤساء منهم راسا
أفديه من فطن تكامل حزمه * ومدبر عرف الامور وساسا
لم يرم عن قوس الفراسة سهمه * الا أصاب برأيه القرطاسا
ان أذكر الليث الهصور فحلمه ■ وذكاه أنسى احنفا واياسا
فالدر ينثر بانتظام مقاله ■ وذوو البلاغة يطرقون الراسا
لم يثنه فى الجود لومة لائم ■ كالبحر جاد زفيضه المقياسا
حفظت صنائعه وأينع روضها ■ بالاحتكام اشادة وغراسا
ورثت خلائقه أجل مكارم ■ عن خيرة الدهر الكريم اناسا
قوم اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ■ لا يهدمون لما بنوه أساسا
واذا هم اصنعوا الصنائع فى الورى * جعلوا لها طول البقاء لباسا
لهج الزمان بذكرهم حتى بدا * هذا الامير الى العيان تناسى
فغدت به غر الزمان مواسما * وبعز دولة مجده اعراسا
روح فؤاد المستهام بذكره * وانعش بطيب حديثها الجلاسا
لحديثه يروى الغليل كأنه * روح النسيم يروح الانفاسا

(وقال يمدحه)

أبيات نظمى بها جمال ▪ من امتداحى على جنابك
وافت تجر الذيول فخرا ▪ تهيم شوقا الى رحابك
لعل ان تحتظى قبولا ▪ وتبلغ العز والسنابك
مولاى طال انتظار عبد ▪ له وفوق يعزبابك
فادرك فتى كاد فى انتظار ▪ يطير وجدا على السنابك

(وقال مادحا له بهذه المقامة) مهنئا له بالبر والسلامة (وسماها) نشر نفحة الصفاء ببشر الصحة والشفاء وفيها لزوم مالا يلزم يظهر لمن أمعن نظره فيها وأنعم (وهى)

حكى أبو النجاح بشر بن حبيب قال حدثنى ابن الصلاح نصر الطبيب عن أبى الطيب الطبى الماهر الاريب حدثنا بقانون الشفاء محرر وسطور ان مما انتجته قضايا البراهين وشهدت التجربة به عن يقين وقضت بصحته أحكام القوانين فى علاج الامزجة اللطيفة وشرح الصدور حمية الخاطر عن شواهد المكدرات وتحلية الروح باطايب المنعشات وترويح النفس بجانب المطربات فى اعتناق الاصائل واغتباق البكور وتسريح العيون واطلاق النواظر فى حدائق الربا والرياض النواضر واستجلاء عرائس ادواحها الزواهر واستنشاق شذى معطرات الزهور والاصغاء لنغمات ساجعات الحمائم والاسترواح لنفحات ذاكيات النسائم والاستشراق لنسمات يانعات الكمائم بالمغانى الزاهية على شاطئ النهور ومفاكهة الاحباء الادباء الظرفاء ومنادمة الالباء النجباء اللطفاء ومحادثة الفصحاء البلغاء الحنفاء على سرر التهانى وبسط الزهور واستماع الحان المثانى ورنات الاوتار مع مطرب يشدو ببدائع الاشعار ومجامر الند ناخة بعرفها المعطار بمجلس الانس ونادى الهنا والحبور فاذا توفر هذا التدبير نجح العلاج وتراجعت القوى ودام الابتهاج واعتدلت الطبائع وصح المزاج ورقت بشائر الشفاء برق منشور فأقسم يمينا صدقا أبو النجاح ان هذا هو فى الحقيقة منعش الارواح وطارد الهموم وجالب الافراح وتقوى الابدان الانسانية سقنقور فوصفه لمولى عز قدرا وسما ووضعه على ألطف قانون وسما فصح مزاجه اللطيف بعدما كان صدر الزمان بشكايته مصدور وزال عن الدهر الترح والعنا ولبس ملابس الامن والمنى وسكن روعه بوفود البشر والهنا وأصبح بصحة الرضوان مستبشرا ومسرور وتلا آيات الشفاء بالواح التهانى وروى أحاديث الصفا بمسند الامانى ونشر الوية الدعاء مفتحا بالسبع المثانى لجناب سيد عليه لواء السعد منشور سيد لا يحاط بأوصاف قدره عين الجد وغرة اعيان مصره ودرة التاج وواسطة العقد بعصره المتحلى ببدائع مدحه المنظوم والمنثور لازالت ثغور المسرة بواديه بواسم ورياض المبرة بناديه العاطر بواسم ولياليه وأيامه الزاهرة اعيادا ومواسم تختال تيها وفخرا على سالفات الدهور قد أظلك سيدى هذا العام الجديد مبشرا بتوارد وافر النعم والعيش الرغيد فلك البشرى بهذا الفال الحسن الحميد اذ يؤرخ بحصول الشفاء به عام السرور (وختمها بقوله)

روض التهانى أينعت أزهاره ▪ وبدوحه نهر المسرة قد صفا

والدهر أهدى من علاه بشائرا * وبعهد اسعاد وايناس وفا
والمجد قد عوفى وصح مزاجه * حيث القوى اعتدلت بقانون الشفا
وتلا الهنا آى السرور بصحة * قد سطرت منا بالواح الصفا
والعام أقبل بالسرور مهنئا * ومؤرخا يروى حديثا بالشفا

(وقال فى سفينة أنشأها ذلك الامير)

فلك السعادة بالافراح جارية * بصرعز وجود طاب مسراها
ورايه السعد فى أعلى الشراع زهت * بمجد رضوان سر العين مرآها
ومطرب الانس بالالحان أرخها * سفينة بنسيم اللطف مجراها

(وقال والمعنى يظهر من الابيات)

يا سيدا حاز الثنا * وله المعالى تصطفى
أنجزت وعدك منعما * وقضيت لى بتصرف
ووكلتنى لمباشر * كم ذا أراه صوفى
فانعم بالزامه * يقضى بغير توقف
لازلت تسعف راجيا * وتجود بالوعد الوفى

(وقال) يصف قصرا نقشه بالنقوش الزهية وهو المعروف بالحلى وذلك لقدوم الصدر الكبير وزير مصر أحمد باشا

قصر له بديع الحكم اتقان * قد قام منه على الابداع برهان
قصر تقاصر عنه قصر ذى يزن * فما السدير وما أنشاه نعمان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى * يقضى له بحلى التشبيه عنوان
قصر زها تحته الانهار جارية * يميس فى صرحه الزاهى ولدان
قصر على النيل قد أبدى الفخار به * على الفرات وما يحويه سيحان
قصر به نفحت روح الهنا وشدت * ورقالها بفنون الانس ألحان
قصر به السعد اذ حل الوزير به * فهو العزيز وهذا القصر ايوان
قصر بهمة مزهيه شواهده * قامت وحسبك هذا الحكم تبيان
قصر تسامى فان شاهدت منظره * فارخنه حلا مزهيه رضوان

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) مقدما امام نظمه منثورا يزرى بنظم الدر النضيد وهو قوله بشرى لنا بالتهانى بشرى فمن أفق السعادة شهد نا بدرا قدم العين والسعد بوروده ووافى السرور والانس بوجوده فقرت النواظر بحديثه الحسن وقرأت بصاحف النعم آيات المنن فيالله مولود اروح الارواح وأقام بمولده مواسم الافراح فلنا بعواطف الرضوان موانح ومن لطائف الامتنان أعطر نوافح فالله يقر عين السيد بحياته ويحوطه واخوته الامجاد بعظيم آياته ويطيل عمر حياته ويحييه حتى يرى ولد ولده ويحييه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أقول لديها ألف آمينا

(والنظم هو قوله)

لاحت لنا شمس السرور عيانا ■ فغدا الخايش هودها نشوانا
شمس لها فلك التهانى مطلع ■ يوفود من يسمو على كيوانا
ياحبذا يوم السعود بمولد ■ أضحى لاعياد الهنا عنوانا
وغدا ينادى والزمان مهنئا ■ داعى الصفا بشارة اعلانا
بشرى لقد جاد الزمان بنجحة ■ أرخ حبا بمحمد رضوانا

(وقال يمدحه و يهنئه بمولود جديد)

بشرى بها ورق السعود تغرد ■ وهنا به شادى المسرة ينشد
والسعد بالعليا أقام مواسما ■ بشهودها عيد المنى يتجدد
و بداصباح الحظ يزهو مسفرا ■ يروى أحاديث الصفا و يسند
وأضا من أفق الحبور مطالع ■ اذلاح من فلك المعالى فرقد
وتهللت غرر الزمان بمولد ■ وزهت بمولود علاه أوحد
لاحت بغرته البهية بهجة ■ بشرى السعادة من حلاها تشهد
مولى سعيد بالذكاء موشح ■ وبجيده عقد السعود منضد
زاكى الموارد للمحامد جامع ■ زاهى المشاهد فى المحاسن مفرد
بشراه فالسر المصون يحوطه ■ وله على درج المعالى مصعد
يربى عزيزا فى حجور كواعب ■ بهمو داسعاد سناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة ■ تسمو علا ومن المآثر سودد
صدقت فراسة ذى الجنا بنجابة ■ فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا ■ ساعى العلا فسعده يتوقد
يهدى له العمر المديد بصحة ■ يحلو بها العيش الهنى الارغد
حيث التهانى مقسم ومؤرخ ■ بسما الهنا هذا السعيد محمد

(وقال مادحا ومهنئا بعيد وشفاه)

لك البشر ياعيد السرور بسيد ■ سما وعلا فى سعده فوق كيوان
فهاك منادى العز فى باب مجده ■ ينادى بتاريخ زهى عيد رضوان

(وقال مهنئا بشفائه)

مقدما امام شعره الرائق نبذة من نثره الفائق قوله لقد أسعفنى سعد حديث الشفاء بمحضر الانس و بمجمع اخوان الصفاء فشنف الاسماع بدر ره و رمح الاعطاف اذ أرشفنى من كؤس المسرة أطيب سلاف فطفقت من فرط السرور الذى جل عن الحد أنادى فديتك زدنى من حديثك ياسعد فهنالك نفحت نوافح الافراح فعطرت الارجاء وأنعشت الارواح وأزهرت روض التهانى بزهور الامتنان فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان وجعلنا فى دوحه الزاهى البهيج رواء وتغنينا بدوحه الذاكى الاريج رياء وجلسنا على بسط البسط وسر السرور والتحفنا بطارف الطرف وحبر الحبور وتفكهنا من جنى جناه بفواكه الايناس وشربنا من رحيق سلساله المروح الانفاس وأطربتنا ورقه الصادحة بنغمات

قوله زهى حق الرسم أن يكون بالالف وأبدا فى التاريخ الآتى حقه أن يكون بالياء ولكن عكس لاجل استقامة التاريخ اه مصححه

المثانى فوق أغصان المسرة قامطربات المثالث والمثانى وعطفت علينا عواطف العطف بالصفاء وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء فانشرح الصدر طربا وقرت العيون وزال عن القلب مابه من وان الغيون فلله الحمد على نعمة انجاب بها سحاب الغموم وهزم بشيرها بوفود أعلامه جيش الهموم فاعظم بها منحة عمت جميع الناس ببشرها وأذهبت عنهم البأس والعناء بلطائف سرها وأعادت أعياد التهانى تختال مرحا وثغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا فحق لهذا المحب ان يرفع أكف الابتهال الى سماء الاجابة تجاه قبلة الاقبال ان يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية وان يورده من مناهلها المواردالصافية لابسا من المجد الحلل المعلمة الطراز متوجا بتاج السعادة والاعزاز وان يمده من سرادق العلياء الاطناب ويرفعه فى أعلاها الاعلام والقباب ماأهدت الطروس من طى طيبها نشرا وماوافى البشير مؤرخا حباه صدق الشفاء بأطيبها بشرا (وشعره المشار اليه هو قوله)

وافى السرور فأذهب الاتراحا ■ وأقام فى نادى المنى الافراحا
وأعاد أعياد التهانى عندما ■ بدر العلا بعد التعجب لاحا
فتحت له أبواب أنس أغلقت ■ وغداحماها روضه فياحا
نشرت باآفاق البلاد بشائر ■ نشر المنى من طيبها قد فاحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفا ■ وتلالها من آيها ألواحا
والعيد وافى بالشفاء مبشرا * قد ألبسته يد الجمال وشاحا
يزهو برضوان العلا متهللا ■ اذ حاز من لطف العلاج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت ■ شرح الصدور بمتنها ايضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت ■ أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره ■ عمت مدائحه رباوبطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره ■ يحكى سناه كوكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره ■ وحوى بسعداه الجميل فلاحا
ونوافح الانس الذكى شميمة ■ تغشى حماه عشية وصباحا
فله الهنا ولنا السرور بصحة * أهدت الى روح العلاء صلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ ■ بسناشفاء أنعش الارواحا

(واستنسخ) الامير الممدوح كتاب روض الآداب لكاتبه ابراهيم البلبيسى الذى هو عمدة لفنون هذا الباب فعند اتمامه واختتام نظامه طلب من مولانا صاحب الترجمة ان ينشئ له مقامة تكون للكتاب ومحاسنه تمة ومتممة فانشأ هذه المقامة (وسماها) صحب الادب البديع المعانى بسوح روض الآداب البديع الرضوانى مبتدئا فيها بقوله هذه الابيات

بشرى حميت بروض آداب زها ■ باهى الرياض بنشره ونظامه
يختال فخرا اذ تملك رقه ■ رضوان عز فى أحكامه
وحلا لابراهيم نسخا أرخوا ■ فزهت مبادئه وحسن تمامه

(حبذا) روض الآداب الحسن البديع المثمر بالبلاغة والمزهر بأنواع البديع جرت

مياه البراعة خلال سطوره وتفيأت البراعة تحت ظلال مسطوره وتفتح زهر الفصاحة من كمائم مبانيه وتفح أرج البيان من نسائم معانيه (روض) ابتهج بلآلئ المنظوم والمنثور وتدبج باحمر الشقيق وأصفر المنثور فهو بحالى الترصيع والتوشيع بهيج وبغالى الترشيح والتوسيع أريج فلله در سحائب قرائح أظهرت نوره وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره (روض) قامت على أغصان ألفاته خطباء الاقلام وصدحت على أفنان همزاته حمائم الافهام فغدا نزهة الناظر وفاكهة الخلفاء ومرح الخاطر ومفاكهة الادباء والظرفاء فمن ظفر بهذا الروض وحل حماه حبى ظرف السرور من مغانيه ورباه (روض) من ارتقى على أرائكه السنية الرفيعة وتأمل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة رأى بيوتا سمت بالمحل الارفع وشرفت حيث أذن الله لها ان ترفع ووجد فى كل دوحة ثمارا يانعة مختلفة الانواع وازهارا شذى نوافحها مختلفة الاضواع (روض) حوى فى زواياخباياه كنوز ذخائره درا منثورا ولؤلؤا منظوما ياقوتا وجواهر وبه مسارح آرام ومراتع غزلان ومعاهد أنس وشمت بحسن واحسان وفيه صادحات أطيار بالحان الهنا ئترنم تذكر أيام الصبا وتهيج أشجان الصب المغرم (روض) رويت أحاديث جماله بمحاضر السرور وتلت آيات كماله بمجامع الحبور فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ذوو الحجا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فروح الروح فى بهجة حواشيه ووجه وجه الثناء لمالكه وحاويه (روض) الرياض الزاهية المثمرة الوريقة ومنبع الغياض الذاكية المزهرة الانيقة من تنسم أرواح الصبا طيبا بربيع علاه وتبسم ثغور الحدائق اذا جرى حديث حلاه حضرة الامير الكبير رضوان كتخدا لازال بالسبع المثانى محفوظا من العدا (روض) أمر جناب حضرته العلية باستكتابه فنسخت له هذه النسخة الجليلة وزفت الى بابه تجرى الناسخ فى نسخها ونمق أى تنميق فجاءت مبدعة على وجه حسن أنيق تروح الروح بنشرها وتجلى الناظر وتشرح الصدر ببشرها وتحلى الخاطر (روض) تحلى عقود الانتهاء حالية الانتظام وتطيب من نوافح طيب مسك الختام فى ابتداء غرة ربيع الاول المستطاب عام تاريخه يزهو بكمال روض الآداب فما أبدع هذا الاتفاق الحسن البديع حيث جلى الروض علينا فى ربيع (روض) اذ كرنى بهذه المناسبة النفيسة زمان الربيع وموارده المنعشة الانيسة اذ فيه تنفح الزهور وتصدح الحمائم وتسلسل النهور وتضحك الكمائم بطيب الوقت وتعتدل القوى وتنبسط نفوس أهل الصبابة والهوى (شعر)

زمان الربيع زمان السرور ■ زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس بنفح الزهور ■ وصدح الطيور وجرى النهور

(روض) حق له ان يفوح بطيب عرفه ويفتخر بديع جماله وكمال وصفه حيث كان اسمه مجتنى من اسم الرضوان فله مع التشريف والعز روح وريحان وكم اشتمل على نكات ظريفة يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة (روض) تشرف الناسخ بتحريره ممتثلا أمر سيده حيث أمر بتسطيره داعيا له بدوام عزه وعلو مجده وتلألؤ كواكب علاه بمشرق سعده مصليا على من أوتى الكتاب المحكم وآله وأصحابه الذين طرز كمالاتهم

بالفصاحة معلم شعر

(روض) زها أبدا البديع بهيج ▪ وحاه من طيب القريض أريج
(روض) به روح البراعة قد سرى ▪ بلطيف سر بالسرور نسيج
(روض) به ورق الفصاحة غردت ▪ بفنون نظم زانها التهزيج
(روض) حلى الآداب وشى طرازه ▪ بدائع منها لها تضريج
(روض) حلا وتفتحت أكمامه ▪ عن زهر ابداع به تبهيج
(روض) زها بالافتنان تلونا ▪ فحلاه من تلوينه تديج
(روض) بانواع الفنون مفوق ▪ وله بتوشيح الحلى تبريج
(روض) به لذوى الغرام تروح ▪ لكنه نار الغرام يهيج
(روض) حديث الحسن عنه مسلسل ▪ وله بمسند ذى الهوى تخريج
(روض) حوى أوصاف حسن قدسمت ▪ حالى الموارد بالبيان مريج
(روض) الرياض حبى بعز رفعة ▪ فسما فحاله العلاه قط نسيج
(روض) سما ان قد تفيأ ظله ▪ رضوان عز من سناه بليج
(روض) الشجاعة والسماحة والندى ▪ منه تجيان العلا تتويج
(روض) تروحت النفوس بطيب عطر مديحه ولسوقه ترويج
(روض) نضير والنضار ثماره ▪ فيه يرى التفريح والتفريج
(روض) نعمنا باجتناء زهوره ▪ وبظله الضافى يزول وهيج
(روض) له بالمدح أسعد بلبل ▪ دوماله حسن الثناء هزيج
(روض) ندى مهدله تاريخه ▪ روض زها أبدا البديع بهيج

متع الله جنابه بروض العز والتهانى مقتطفا منه ثمار الانس وأزهار الامانى يروحه فيه الصفاء بنسائم الارتياح ويشرحه البشر منه بصدح حائم الافراح ممتدا عليه من الصحة سرادق منشورا لها فى آفاق العلا الوية بالثناء خوافق بجاه من اختاره المولى وله اصطفى سيد الاولين والآخرين طه المصطفى صلى الله عليه صلاة تليق بمقامه الاسنى وعلى آله وأصحابه الناهجين مناهجه الحسنى مع سلام موشى ببدائع النشر والنظام مازهت المطالع باحسن ابتداء مؤرخة فطاب الختام انتهت المقامة وما يليها وفيها تواريخ خمس كل منهما يشرح الصدر ويسر النفس وقال مؤرخا بناء باب العز الذى جدده الامير المشار اليه وضمنه بيتا من كلام السموأل

لقد أشرقت شمس السعود ببابنا ▪ فلا يعتريها بعد ذاك أفول
لنا المجد ارثا والسيادة منصبا ▪ ودولتنا العلياء ليس تزول
(اذا سيد منا خلا قام سيد ▪ قؤل لما قال الكرام فعول)
وسيد أهل العصر رضوان كخذا ▪ أشاد علاء ما اليه وصول
فلذ بالحمى ▪ ذا أرخوا ببابه ▪ فهذا حمانا ملجأ ومقيل

(وقال) يمدحه بهذه القصيدة الريعية بل الدوحة المثمرة الشهية وسماها نشر نوافح البديع

بشرى مقدم الربيع

بشرى الربيع الزهى وافت بشائره ■ وعن حلاه البهى غمت سرائره
ونشر روح الصبا أهدى لناخبرا * من طيبه فاح فى الآفاق عاطره
ومالت القضب والاطيار قد صدحت ■ وقد تبسم من عجب أزاهره
وجاء فى حلة الابداع مبتهجا * يختال تيها به حفت عساكره
فسر مقدمه الحالى أخا شجن ■ يهيجه من معانى الدوح ناضره
وروحه بمعانى الحسن قد علقت ■ وفى صفاه فكم تسعى خواطره
وروضة النجوم الزهر جامعة ■ وزهرها مفرد فى الحسن سائره
قامت بها أمراء الدوح خاطبة * مقام عز تسامى منه فاخره
رام الخلافة كل اذ علا وسما ■ من فوق منبره الزاهى منابره
فالورد قام يدعواها فشوكته * قوية حيثما سلت خناجره
والبان وافى بتاج الملك منتصبا ■ وقال من رامه كما أناظره
والاقحوان بدا يزهو ببهجته ■ وحوله زمرة قامت تناظره
والنرجس الغض يرنو نحوها شزرا ■ لانه طالب للملك ناظره
قال الشقيق حويت الفخر أجمعه ■ والملك حق الذى تسمو مفاخره
وطال بينهما دعوى الخلاف الى * ان قام سنبلها الزاكى عواطره
وقال سلطانا الورد السنى وله ■ دعوى الخلافة لا تعصى أوامره
فكم له طيب نشر عم عابقه * بمجلس الانس اذ فاحت مجامره
وكم روينا أحاديثا مسلسلة ■ فى مدحه وبه طابت مخابره
فعندها سلموا للحق واعترفوا * بملكه المرتضى والله ناصره
فاعلنت ورقها بالبشر قائلة ■ سقى ربالك من الوسمى باكره
والدوح قد بسطت فيه مطارفه ■ والروض قد رفعت حسنا قياصره
والزهر من فرح أهدى الثناء بها ■ لما سما الورد واستعلت مظاهره
حكى بمنظره الحالى ومخبره ■ صفات رضوانتا السامى زواهره
أمير مجد لنا تتلى مدائحه ■ مدى الزمان كما تروى مآثره
شهم وماغير آساد فريسته * من فر يوم لقاه فهو عاذره
تخاله الليث والمريخ فى يده ■ اذا بدا جائلا والسيف شاهره
تعطل الجود من أزمان قد سلفت ■ والآن حقا به قامت شعائره
روض نضير ولكن مثمر ابدا * غيث ولكن ندى عمت مواطره
وكم له من علا كالشمس مشرقة ■ لها يشاهد باديه وحاضره
فكل ذى أدب أقلامه عجزت * عن مدحه بل وما وفت محابره
ياسيدا قد علت بالمجد رتبته ■ عزا فما أحد فيها يناظره
انعم بان ربيع سان مورده ■ تسعى الى بابك السامى بشائره

قوله ربيع هكذا فى النسخ بالرفع فاسم ان ضمير الشان

واجلس حبيت بمغنى الحظ منتشقا * طيب الصفا فصبا الاسعاد ناشره
وسرح الطرف فى ميدان نضرته ■ ترى من الحسن ما يبهيك ناضره
واسمع حمائم أفراح به صدحت * عن لحنها الموصلى كان مزاهره
واشهد لرنانه السبع التى اشتهرت ■ من يجتليها بها تزهو محاضره
واغنم زمان ربيع بالسرور أتى ■ صاف موارده حال مصادره
ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها ■ واصغ لمن قال والممدوح ناصره
خذ من زمانك ما أغناك مغتنما ■ وأنت ناهاك هذا الدهر آمره
ودم بروض العلا والعز منبسطا ■ بطربات الهنا يشدو لك طائره
تجنى به ثمرات الانس يانعة * مع السرور ومن تهوى تساهره
منعما بقا تجليك من بهما ■ هذا الزمان لقد قرت نواظره
فذو المعالى على مصطفى حفظا ■ يهدى لكل من الاعمار وافره
لازال كل باوج المجد مرتقيا ■ بطالع العز والاسعاد ناظره
واهنأ بعام سرور راذ تؤرخه ■ ربيعه المزدهى فاحت عواطره

(وهذا) آخر ما انتقيته من كلامه ونقلته من المدائح الرضوانية ومن مؤلفات المترجم رحلته المسماة بنوافح الانس برحلتى لوادى القدس * توفى المترجم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف * (ومات) * أديب الزمان وشاعر العصر والاوان العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفى الدمشقى الشهير بالسمان ورد الى مصر فى سنة أربع وأربعين ومائة وألف فطارح الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر أيضا فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوى محاضرات ومطارحات وذكره فى مجموعته وأثنى عليه وأورد له من شعره كثيرا (ومما انتقيته من مختار أقواله قوله)

وليل نامت الرقباء فيه ■ وقد أمنوا الوصال لطول هجرى
وزار معذبى من دون وعد ■ ولم يك وصله منى بفكر
فقمت لملعب الهيمان اخطو ■ لاهصر غصنه من دون صبر
فلم ترمقلتى الاوشاحا ■ تراءى حاتما من دون خصر

(وله أيضا)

وما أنا بالنامى وقد خيم الدجى ■ ووافى الذى أهوى ولم يثنه ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب ■ وراح يعاطينى وما ابتسم الفجر
سلافة ألفاظ وجريال مبسم ■ وخمرة ألحاظ لذا التبس الامر
فلم أدر أى أسكر العقل رشفها ■ ولم أدر أى غاب عنى بها الفكر

(وله) هذا المعنى الذى لم يسبق اليه

يقولون لى لما بدا العارض الذى ■ به غيض ماء الحسن من وردة الخد
نرالك أطلت الصمت فينا ولم تكن * معانيك الا الدر يرفض من عقد

أما علموا أن العناصل فى الربا ■ سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد

(وله أيضا)

الا رب ليل على غفلة ■ من الدهر جادت برغم الخلى
فتاة سبتنى بحكم الهوى ■ بجفن عن القتل لم يغفل
الى أن بدا الفجر من شرقه ■ يلوح لدى الافق كالمنصل
فأرخت أثناءها بانة ■ أعاد ليلى من الاول

(وله أيضا)

وليل تعاطيناه أكؤس اللقا ■ ومد على ما بيننا حلل الستر
يلاصق منا المنكبان كشاصنعا ■ ونقرع من فرط الهوى الثغر بالثغر
وما راعنا فيه حديث وشاتنا ■ وما ناظرت شزرا سوى أعين الزهر
فانفيته ضما ولثما ولم تزل ■ يداى بما أبغى نطاقا على الخصر
الى ان بدت من مفرق الشرق غرة ■ أطارت غراب الليل عن ذلك الوكر
فكف يدى عن خيزرانة قده ■ وولى وفى أعطافه نشأة السكر
وقال وقد أتبعته نظرة الاسا ■ وألقيت كفا للوداع على الصدر
ألا لا بداصبح يريع متيما ■ ولا انجاب ليل فى الورى كاتم السر
فلست أرى كالليل أستر للهوى ■ ولست أرى شيأ أنم من الفجر

(وله مضمنا)

كم قلت للبدر والاجفان تلعب بى ■ أهلوك بالفتك كم بسطوا على المهج
فقال والدر يندو من مباسمه ■ نم أهل بدر فلا يخشون من حرج

(وله من قصيدة)

أشكوك الغرام وما أقاسى ■ وقلبك يا مذيقى الهجر قاسى
وفى طى الجوانح جمر وجد ■ يؤججه التذكر والتناسى
أبانات اللوى عن صحب عينى ■ سقاك الرى من دون احتباسى
فكم لى فى ظلالك من مقيل ■ تفدى أهله منى حواسى
أقمت به وشاطئ واديه ■ ملاعب جؤذر وظبا كناسى
فما للعين لم تنظر طلولا ■ ولا رسما يدل على أساسى
اما هذى الديار ديار سعدى ■ اما هذى المعالم والرواسى
أأحلام أرى أم عن حقيق ■ تقوضت الخيام بلا التباس
نعم هذى المعاهد والمغانى ■ فاين بدور هانيك الانامى
فان أقوت فهل لى من سبيل ■ الى صبر يعلل ما أقاسى
وان عهدى على اللاء واتناسوا ■ لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى أم أجوب فى أنينى ■ حمائم فى الدياجى لى توامى
أساجلها فتعرب عن شجون ■ وتبرع على غير القياس

أنجب أن قضيت هوى ووجدا ■ وجانبت المؤانس والمواسى
وانى فزت بالقدح المعلى ■ وبلغت المنى من بعد يأسى

(وقال يمدح السيد على افندى المرادى مفتى الشام)

برح الخفاء فلا الغيور يقيك * كلا ولا بيض الحى يحميك
الا الذى من سقم جفنك ينتضى ■ وتراه تغمد فى حشاد اعيك
ايس الهوى من أن يجن بخاطرى ■ ذكر السلو فعادبى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى * فيمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى ■ عند الوداع به فذا يكفيك
دنف اذا ضرب الدجى أطنابه ■ وصل الانين برنة تشجيك
واذا انتضى برق العقيق حسامه * هاجت لواعجه لمبسم فيك
واذا الهديل تجاوبت أصداؤه ■ جزعا على ما ناله يبكيك
ايس الجوى برد ا أخلقه جوى ■ حتى رثى لسقامه واشيك
فالام يكتم لوعة فى ضمنها ■ جمر يشب بدمعه المسفوك
ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى * هينا ولا التمويه من ناديك
فسلى جوانحه التى قد صيرت ■ مثوى الذهل فى ذاك من تشكيك
كم وقفة دون الكثيب رمى بها ■ نظرا أطال به التفكر فيك
حيران من أسف يعض بنانه ■ حذرا عليك مواقع المأفوك
لم يثنه عن رشف ذيالك اللمى ■ الا اجتناب الظن من أهليك
محبوك لا بالرغم عنه ولو درروا ■ ان الحشا مأوالك ما حبوك
أوقات وصلك لو بأيام الصبا ■ والروح تشرى ما أبى وأبيك
أبان من طرب يصون مسامعا ■ عن غير حرس الحى من هاديك
والبيض من فوق الخدود طوالع * والحى مأهول الحمى بذويك
مرت فمرت بعدهن حياته ■ بل شمسها قد آذنت لدلوك
ياسالما ما يكابد فى الهوى ■ لا تسألن عن خبرة المنهوك
وصلوا ومن خلف المطى فؤاده ■ تستن قصد سبيلها المسلوك
فبكل واد من نوافح طيبهم ■ أرج وكل قرارة وسموك
فكأنهم بثنا المرادى قد غدوا ■ يتضرعون اليه بالتبريك

الى آخر ما قال

■(وله من قصيدة)■

ملواطيقها أين استقلت نواحيها * غداة النوى لما ترنم حاديها
وحيل داعى البين خلف ركابها ■ وباتت بنات الشوق تحمى ما قيها
وأعرض بشر دوشا وهضابه ■ وأوغر صدر الصب جمر تنائيها
فلا تنكرى يابثن موقف ذاتى ■ بدار عفت اطلالها ومغانيها

على مثلها المتوقد من حرق النوى * يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها * وأقفر من ذكر السواجع ناديها
فلم يبق الا رسمها فكأنه * سطور عن الافهام رقت معانيها
ومغنى عناق فى هموم دوارس * وشمع غداقلب المتيم يحكيها
خفيت دار ابا لاوابد آنست * من الآنسات الغيد زهر روابيها
تكاد على الاقواء تزداد بهجة * لزائرها لولا ترحل أهليها
لئن أنهجت آثارها راحة البلى * لمن مهجتى لم يمح كنه معانيها
وليلة أعملت الرواسم للسرى * كأنى سماها والنواجى دواريها
أخوض الدجى والدجن يلغو عبابه * فيرقم اطراف السباسب هاميها
الى أن رمت أحداج حزوى بنظرة * ولاحت لها أطلالها ومغانيها
طرحت خباء الحى والقوم شرعت * مخافة المامى صدور عواليها
ولست بمذعور الجنان من القنا * ولم أخش آساد الشرى وضواريها
سوى لحظات الغيد يحتمل الفتى * وليس يذود الصبر غير تجنيها
ولولا مقال الكاشحين يرينا * محوت اللمى الممنوع باللثم من فيها
وما راعنى الا الوداع وقولها * انقباض عن ذكر الظبا بتناسيها
اما بابنة الطائى وموقف ساعة * بمنعرج الجرعا ممازات ابكيها
سأذكرها حتى الممات وان أمت * فعظمى فى الاجداث يندب هاميها
فمن مبلغ قومى وجيران ابرقى * اذا هدأت ليلا عيون أعاديها
بأنى بحمد الله فى ذروة العلا * بكف المنا أجنى زهورتهانيها

(وله من أخرى) يمدح بها بعض الاعيان وهو على أفندى المرادى

لمن فى سراها أنجم الليل كادك * يحن اشتياقى والنجوم شوابك
اذا أدلجت قاد الهوى بزمامها * وان صوبت هانت لديها المسالك
وان أنجدت طارت بغير قوادم * وان أتهمت فهى الرياح السوابك
فماذا على تلك الحداق لو أنهم * أناخوا بها حيث السيوف البواتك
وحيث الحمى يحمون بيضة خدره * اسود بأيديها تهز النيازك
وكل كمى لا يرى العمر مغنما * وكل أبى لم ترعه المهالك
يخوض مثار النقع والعزم عابس * ويطعن ما بين الكلا وهو ضاحك
ويغدو عليه من دم القوم حلة * لها السمهريات الدقاق حوابك
ولكن فيه من ظبا ذلك الحمى * ظبا جردتهن الجفون السوافك
فمن كل رؤد لو بدت فى نقابها * لأبهت ذو رشد وأفتن ناسك
تلاعب فى اعطافها نشوة الصبا * كما لاعبت غصنا رياح ركائك
وتبدى محيا فى اثيث مجعد * كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها فى الخدود عيونها * وفى قلبنا الحاظها لفواتك

على انها لورام طيف خيالها ■ أخو وهم عزت عليه المدارك
من اللاء لو اقرطها ووشاحها ■ لقلت مهاة اذعرتها السنابك
تملكن حبات القلوب كانما ■ على لها بين البرية مالك
اغر غدا يغنيك لا لاء وجهه ● عن الشمس حتى تتقي وهي دالك
ذنوب كأن المجد ذات وروحه ■ معاليه والصيد الكرام حوارك

(وقال يمدح الاستاذ محمد بن سالم الحفني قدس الله سره)

عجها على تلك الربوع الهمد ● واسأل معالمها لعلك تهتدي
وقف الرواسم بالرسوم معللا ■ قلبا لواعج شوقه لم تبرد
وانثر لآلي أدمع ضنت بها ■ عيناك الا للخليط المنجد
فلطالما فيه أطعت صبابتي ■ ونبذت ظهريا مقال الحسد
طال وقفت على صوى أرباضه ● ابدي الحنين الى ظباء الشرد
وأدرت طرفي وامق لعبت به ■ برح البعاد الى أسى لم يعهد
وبكيت من حزن بمقلة حائر ● أسف الى أحبابه لم يرشد
ولئمت آثار الظعائن ربما ■ أطفأت بعض غليلي المتوقد
وطفقت اختبط الدجنة والهوى ● يقتادني نحو المقيم المقعد
لا صبر لي عنهم بقيني حسرة ● اخفيتها خوف اطلاع مفند
فاشدد تكم يا زاجريها أنتم ■ مرتم بها تيك الظباء الخرد
كيف استطعتم أن تروا مثلي على ● ما تعهدون وتذهبوا في القفقد
وتضيعوا وذا عليه عقدتم ■ عقد الخناصر انه لم يجدد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده ■ قبل الرحيل يدي شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما ■ سلكوا خروق مواقف لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج ■ ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فتخذته ● بلفوتنا لحلا مكان الاغد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا ■ عمن توى بصميم قلبي المكمد
واذا أرادوا يكتمون مسيرهم ● نمت نواحفهم ولم أسترشد
يا مودعا بملامه جمر الغضا ■ بجوانحي فاقصر ملامك أوزد
انا من علمت ومن اذا ذكر الهوى ■ فاربط يديك على ولاه وأشدد
سل عن فؤادي أعين العين التي ■ أسيافهن بغيره لم تغمد
مذ سار خلف ركابهم يوم النوى ● وبقيت مهبوتا وأسقط في يدي
كيف التصبر والحياة لمدنف ■ لم يبق غير ذمائه المتردد
ما كنت يا ذات الجناح بعالم ■ ان الوداع للوعتي وتسهدي
وأرالك تبكي في الغصون وتشتكي ■ ألم النوى ان كنت مثلي فاسعد
افتندبي شجنا وإلفك حاضر ■ فلقد أسأت وان أسأت فعدد

قوله ذمائه من جملة معانيه بقية النفس كما في القاموس

ما أنت ممن قد اطار فؤاده ■ داعي النوى وجفاه طيب المرقد
أين النحول وأين احمر أدمع ● تجري وجمرة مهجة لم تخمد
دعني فاني لست أول عاشق ■ قتل الغرام ولا قتيل لم يد
حزني عليك يزيدني قلقا على ■ ما أودع التبريح في القلب الصدى
حتى الجناح فانت خير طليقة ■ وأنا الذي بالوجد خير مقيد
ودعي الصبابة جانبا وترنمي ● بحديث من أهوى ومدح محمد
العالم اللسن الذي أوصافه ● بعبيرها تغنى عن الروض الندى
ومن ارتدى برد المحامد دائما ■ وتلفع الحسنى بأزكى محتد
وسرى على النهج القويم ولم يزغ ■ حتى ارتوى عن عذب ذاك المورد
وصفت مواقع ذكره فتقاصرت ● عنها النهى من كل ندب أحيد
وحوى خصائل نافست زهر العلا ● حتى علت نجم السها والفرقد
وسما على الاعلام من أهل الهدى ● بمآثر غرا وحسن تودد
كم مشكل قد فك ربقة عسره ■ بيداهة تزرى بحد مهند
ولكم دقيقة معضل وافى بها ■ شفيا لاذن السامع المسترشد
ولكم له في كل علم غامض ● سفرتنا هي في الكمال المفرد
أدب على النقاد درر حديثه ● متناسقا كاللؤلؤ المتنضد
ومباحث ما السعد في اتقانها ■ ومقاصد تزرى بقول السيد
فاذا علينا قد أدار مدامه ● اغنى عن البكر الشمول الصرخد
خلع الدنا متمسكا بعرا التقى ■ وبكل أمر بالشريعة مقتدى
ويسرى على سبل الهداية مرشدا ■ من أمه بوسائل لم تبعد
فبوجهه يغنيك عن شمس الضحى ■ وعن الغيوث بحر كف مزبد
فالفضل منحصر به اما السوى ■ فقلائد لعلاه فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه ■ والدين والتقوى بدون تردد
فانظر الى رجل تجسم من علا ● ورفيع مجد في الانام وسودد
يا ما لكامنا الانام بلطفه ■ وبحسن ما يروى وأنضر مشهد
لك ما تروم من الزمان وبره ■ فوق المراد وكل عيش أرغد
ما فيك الا ما يقر قلوبنا ■ وعيوننا ويسر كل مسود
واليكها ممن غدت أفكاره ■ نهبى التنائى والزمان الانكد
جاءتك تعثر في ذيول خجالة ■ وتدير طرف الحائر المستنجد
فلئن رأت منك القبول فحسبها ■ فخرا وطيب تودد وتعهد
حوشيت ان تغضض وشيمتك التي ● غير الكمال الصرف لم تتعود
وأبيك لو وزنوك عندي في الورى ● لوزنتهم واذا شككت تعمد

(ومن كلامه)

لا أريد الوصال بالمن ممن ■ أنحل الجسم بالجفا والدلال
انما دائما له أتمنى ■ فتمنى اللقاء نصف الوصال

(وله)

لا تكرر لحظا اذا خلت وجها ■ ذا جمال وبهجة وبهاء
واغضض الطرف مثل ما أمر الله فتكرير اللحظ نصف الزناء

(ثم) توجه الى الشام وبها وافاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف
(ومات) الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر الشيخ عامر الانبوطى الشافعى شاعر مفلق هجاء لهيب شراره محرق كان يأتى من بلده يزور العلماء والاعيان وكلما رأى الشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية الى الهزل والطبيخ فكانوا يتصامون عن ذلك وكان الشيخ الشبراوى يكرمه ويكسيه ويقول له يا شيخ عامر لا تزفر قصيدتى الفلانية وهذه جائزتك ومن بعده الشيخ الحفنى كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه وكان شيخا مسنا صالحا مكحل العينين دائما عجيبا فى هيئته ومن نظمه ألفية الطعام على وزن ألفية ابن مالك وأولها

يقول عامر هو الانبوطى ■ أحمد ربى لست بالقنوطى

(ويقول)

واستعين الله فى ألفيه ■ مقاصد الاكل بها محويه
فيها صنوف الاكل والمطاعم ■ لذت لكل جائع وهائم

(الى أن يقول)

طعامنا الضانى لذيذ للهم ■ لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم
فانها نفيسة والاكل عم ■ مطاعما الى سناها القلب أم

(ومنها)

والاصل فى الاخبار أن تقصرا * وجوزوا التقييد اذ لا ضررا
■ فامنعه حين يستوى الحرفان*

(ومن) كلامه قصيدة أيضا على وزن لامية العجم منها

انا جر الضان ترياق من العلل ■ وأصحن الرز فيها منتهى أملى
كلى غداء وأكلى فى العشاء على ■ حد سوى اذا اللحم السمين قلى
فيم الاقامة بالارياف لا شبعى * فيها ولا نزهتى فيها ولا جذلى
نأى عن الاهل خالى الجوف منقبض * كم عد مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدفع الجوع يرحمنى * ولا كريم بلحم الضان يسمح لى
طال التلهف للمطعوم واشتعلت * حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكلا نفيسا أستعين به ■ على العبادات والمطلوب من على
والدهر يفجع قلبى من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل
ناديت هيا ولا تبطى بغير فلا لى ■ فانه خالق الانسان من عجل

الى آخرها (وله) على وزن لامية ابن الوردى (ومنها)

اجتنب مطعوم عدس وبصل ▪ فى عشاء فهو للعقل خبل
وعن البيسار لا تعن به ▪ تمس فى صحة جسم من عال
واحتقل بالضان ان كنت فتى ▪ زاكى العقل ودع عنك الكسل
من كباب وضلوع قد زكت ▪ آكلها ينفى عن القلب الوجل

الى آخرها

(ومن كلامه على وزن كلام ابن عروس)

أكلك من الضان رطلين ▪ يزيد قلبك نفاسه
وابعد عن الكشك يازين ▪ ذا الاكل منه تعاسه

(وأيضا)

أكل المطبق مع الفجر ▪ بالشهد والسمن سائح
إلى يجيبه له ابر ▪ فى جنة الخلد رائح

(وأيضا)

ياطابخ الضان إشتد ▪ واغرف أوانى وسيعه
عامر أتى لك وليد ▪ فى الاكل دى ياسريعه

(وأيضا)

العدس والكشك والفول ▪ الاكل منهم شمانه
يصبحوا الشب مخبول ▪ قطعوا الجميع التلانه

(وأيضا)

أوصيك لا تأكل الفول ▪ يورث لقلبك قساوه
تقطع نهارك كالغول ▪ تأنه وعندك غشاوه

(وأيضا)

خشاف مشمش وعناب ▪ الشرب منهم دوايه
من بعد ما كل كباب ▪ يارب حقق رجايه

(ومات) الامير الكبير عمر بيك ابن حسن بيك رضوان وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بيك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف ونزل عليهم السيل العظيم بظهر حمار وأتلف الحجاج أحمالهم الى البحر ولم يرجع منهم الا القليل نشاور وا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى رأى ابراهيم كتخدا تولية المترجم وقد صار مسنا ▪ رما فاستعفى من ذلك فقال له ابراهيم كتخدا اما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتى كيس مسعدة فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولابد فانى أصرفها وأجج ولو أنى أصرف ألف كيس ثم توجه الى القبلة وقال اللهم لا ترنى وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما أنى أموت أو هو يموت فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا فى صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة أيام وتوفى عمر بيك المذكور سنة احدى وسبعين ومائة وألف *(ومات)*

الرجل الفاضل النبيه الذكى المتفنن المتقن الفريد الاوحدى ابراهيم السكاكينى كان انسانا ظريفا عطاردياً يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قرابتها ويسقطها بالذهب والفضة ويصنع المفاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم والبركارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريرى وكتب أدبية ورسائل كثيرة فى الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريدا فى ذاته وصناعته وصناعته لم يخلف بعده مثله * توفى فى حدود هذا التاريخ وكان حانوته بجهة جامع المرداني بالقرب من درب الصباغ

* (وصل) * وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول وأعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة الذى أخذ المليح والمليحة مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم مالا يحصى ثم خف وأخذ يقر فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان قوة عمله فى رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود فى تلك السنة وورد الامر بالزينة فى تلك الايام فكانت أبرد من يخ وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن ولما قتل حسين بك الفازدغلى المعروف بالصابونجى وتعين فى الرياسة بعده على بك الكبير واحضر خشداشينه المنفيين واستقر أمرهم وتقلد امارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فبيت مع سليمان بك الشابورى وحسن كتخدا الشعراوى وخليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش المجنون واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا فى غيبته وأقام عوضه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع فى نفى الجماعة المذكورين فاغرى بهم على بك بلوط قبن نفى خليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى مملوك خشداشه الى فارسكور فلما وصل على بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة نخل فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل وركب فى خاصته وسار الى غزة وسار الحجاج من غير أمير الى ان وصلوا الى أبرود فاقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل على بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر واستمر على بك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام فارسلوا اليه واحدا أغا وعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استصفوا امامه من المال والاقمشة وغير ذلك ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الخربطلى وأغراضه ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية أيام يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام

(ولاية مصطفى باشا ومن ذكره بعده على مصر)

وفى تلك السنة حضر مصطفى باشا والى على مصر واستقر الى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك وحضر أحمد باشا كامل المعروف ببصبطلان فى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف وكان ذا شهامة وقوة مراس فدقق فى الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال فتعصبت عليه الامراء

وعزلوه

وعزلوه وأصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا فى شأنه الى الدولة وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديونى ووجه مصطفى باشا خازندار الى جدة وكيلا عنه ولما وصل العرض الى الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ووجهوا باكير باشا والى حلب الى مصر فحضر وطلع الى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن بالقرافة سنة خمس وسبعين ومائة وألف وحضر حسن باشا فى أواخر سنة ست وسبعين ثم عزل وحضر حمزة باشا فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف وسيأتى تتمة ذلك واستقر الحال وتقلد فى امارة الحج حسين بك كشكش وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف ووقف له العرب فى مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا معه الى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ لا يمكن فى هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج فى المحطة يحصل المطلوب وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب عمالكه وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فأمر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثار فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفى المضايق وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بعمالكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤس العربان محمولة على الجمال ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم وقال له على بك بلوط قبن انك أفسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج فى العام القابل بعد هذه الفعلة التى فعلتها فقال أنا الذى أسافر بالحج فى العام القابل ومنى للعرب أصطفل فطلع أيضا فى السنة الثانية وتجمع عليه العرب ووقفوا فى كل طريق ومضيق وعلى رؤس الجبال واستعد له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة فصادمهم وقاتلهم وحاربهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع سنة سبع وسبعين ومائة وألف ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤسهم فى أشناف على الجمال فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك (وفى) هذه المدة ظهر شان على بك بلوط قبن واستفحل أمره وقلد اسمعيل بك الصنجقية وجعله اشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل وكان ذلك فى أيام النيل سنة أربع وسبعين ومائة وألف فعملوا

على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة واجتمع بها أرباب الملاهى والملاعيب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا أبى العروس وفى كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحى ووردت على على بيك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الامراء الابراهيمية كانه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح على بيك وبعد تمام الشهر زفت العروس فى موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات أمام الحريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية والركبدارية والعروس فى عربة وكان الخازندار على بيك فى ذلك الوقت محمد بيك أبو الذهب ماشى بجانب العربة وفى يده عكاز ومن خلفها أولاد خزنات الامراء لابسين بالزرد والخود والثامات الكشميرى مقلدين بالقسى والنشاب وبايديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات (فمن) ذلك الوقت اشتهر أمر على بيك وشاع ذكره ونمى صيته وقلد أيضا مملوكه على بيك المعروف بالسروجية ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومن كزدا وغدواتهم انضوى الى عمالاته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على أرباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهم مايريد تمام الامر لنفسه حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما أراد نفى الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على أحمد جاويش المجنون مايقتضى نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فمانع فى ذلك وأظهر الغيظ وأصبح فى ثانى يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتخدا فقال ان على بيك سافر الى الحجاز ولابد من كبير تجتمع فيه الكلمة فقال له الرأى ماتراه فقال على بيك هذا يكون شيخ البلد وكبيرها وأنا أول من أطاعه وآخر من عصاه فقالوا سمعنا وأطعنا ونحن كذلك وأصبح عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت على بيك وكذلك باقى الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان فى بيته من ذلك اليوم ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ثم انهم طلعوا أيضا فى ثانى يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفى أحمد جاويش وخليل جاويش وسليمان بيك الشابورى فقال عبد الرحمن كتخدا اوا كتبوا معهم حسن كتخدا الشعراوى أيضا فكتبوه وأخر جوا فرمانا بذلك ونفوهم كاذكر واستمروا فى نفيهم وعمل أحمد جاويش وقادا بالحرم المدنى وخليل جاويش أقام أيضا بالمدينة والشابورى وحسن كتخدا جهة

فارسكور والسرو ورأس الخليج وأخذ على بيك يمهد لنفسه واستكثر من شراء المماليك وشرع فى مصادرة الناس ويتحيل على أخذ الاموال من أرباب البيوت المدخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الوهم على البعض بمثل المنى والتعرض الى الفائظ بعض المقتضيات ونحو ذلك (ومن الحوادث السماوية) أن فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا فى مرسى المسلمين وثلاثة مراكب فى مرسى النصارى وضجت الناس وهاج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة أشجار * وطلع على بيك أمير الحج فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف ورجع فى أوائل سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فى أبهة عظيمة وأرخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم فلما رجع قلده الصنجقية وهو الذى عرف بابى الذهب ثم قلد مملوكه أيوب اغا ورضوان قرابته وابراهيم شلاق بلقبه وذا الفقار وعلى بيك الحبشى صناجق أيضا وانقضت تلك السنة وأمر على بيك يتزايد وشهلوا أمور الحج على العادة وقبضوا الميرى وصرفوا العلوفات والجامكية والصرة وغلال الحرمين والانبار وخرج المحمل على القانون المعتاد وأميره حسن بيك رضوان ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج طلع على بيك وخشداشينه وأغراضه وملكوا أبواب القلعة وكتبوا فرمانا وأخرجوا عبد الرحمن كتخدا وعلى كتخدا الخربطلى وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجى الرزاز وغيرهم منفيين فاما عبد الرحمن كتخدا فأرسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بيك ليوصله الى السويس ويقفوا باقى الجماعة الى جهة بحرى وارتجت مصر فى ذلك اليوم وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا فانه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه ارتفع قدر العسكر بية على العرب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم فلم يحصل شئ من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ثم أرسل الى صالح بيك فرمانا بنفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش فى اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن كتخدا فى المركب وسافر وذهب صالح بيك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ثم أرسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحرى وأجلسوه برشيد ورتب له على بيك ما يصرفه وجعل له فائظا فى كل سنة عشرة أكياس فاقام برشيد مدة فحضرت أخبار وصول الباشا الجديد وهو حسن باشا الى ثغر سكندرية فارسلوا الى صالح بيك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الاخبار بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة البحيرة وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلى فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه أناس كثيرة من الذين شردهم على بيك وتناهم فى البلاد وبنى له أبنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأخذ البلاد الجارية فى التزامه جهة قبلى واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له المقادم والذخيرة وما يحتاج اليه ووصل المولى حفيد افندى القاضى وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندى وكان مسناهرما فجلس على الكرسى بجامع المشهد الحسينى ليملى درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه وكان المتصدى

(ذكر حادثة سماوية)

لذلك الشيخ أحمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي فصار يقول لهم كلوني بآداب البحث
اما قرأتم آداب البحث فزادوا في المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون
عكسناه (وفي شعبان من السنة المذكورة) شرع القاضي المذكور في عمل فرح ختان ولده
فأرسل اليه علي بيك هدية حافلة وكذلك باقي الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى
امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد
بقرو ق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي
والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة وسعت العلماء
والامراء والاعيان والتجار لدعوته وفي يوم الزفة أرسل اليه علي بيك ركوبته وجميع اللوازم
من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك داقم الباشا من الاغوات والسعاة
والجماويشية والنوبة التركية وأركبوا الغلام بالزفة الى بيت علي بيك فالبسه فروة سمور
ورجع الى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان مهما مشهودا واتحد هذا القاضي
بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد
الحر فلما صعد الى أعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه فلما ترو ح
وارتاح في نفسه قال له الشيخ يا افندي لاي شيء تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت فقال انا أعرف
قدرك وأنت تعرف قدري وكان ناثبه من الاذكياء أيضا (ولما حضر) حزة باشا سنة تسع
وسبعين ومائة وألف المذكورة والياعلى مصر وطلع الى القلعة فعرضوا له أمر صالح بيك وانه
قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميري وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقلد حسين بيك
كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة وشرعوا في التشهيل والخروج فسافر حسين بيك كشكش
وصحبته محمد بيك أبو الذهب وحسن بيك الازبكاوي فالتطموا مع صالح بيك لطمة صغيرة ثم
توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى وكان حسين بيك شبكة مملوك حسين بيك كشكش نفاه علي
بيك الى قبلي فلما ذهب صالح بيك الى قبلي انضم اليه وركب معه فلما توجه حسين بيك بالتجريدة
وعدى صالح بيك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بيك وانضم اليه كما كان
ورجع محمد بيك وحسن بيك الى مصر وتخلف حسين بيك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه
بجرجا وأقام في المنية فارسل اليه علي بيك فرمانا بتنفيه الى جهة عينها له فلم يمتثل لذلك وركب
في مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع
مغلوقا فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقي الامر بينهم على المسالمة أياما
فأراد علي بيك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له
السم في المعجون وأحضره له فامره ان يأكل منه أولا فتلكأ واعتذر فامر بقتله وكان عبد الله
الحكيم هذا نصرانيا رومياً يلبس على رأسه قلبق سمور وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما
يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية وعلم حسين بيك انهم امن عزيمة على بيك
فنشأ كدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق علي بيك مع جماعته على غدر
حسين بيك أو اخراجه فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بيك على اخراج علي بيك وعصب
خشداشينه وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكرنك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يأته

منهم أحد وتحقق نفاقهم عليه فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفيا الى الشام ومعه عماليكه وأتباعه وذلك فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وألف وأقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقى على طرفهم ثم سافروا الى جهة غزة وكانت العادة فيمن ينفى من أمراء مصر انه اذا خرج الى خارج نعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفى جميع ما يتأخر بذمته من ميرى وخلافه وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الا خالص الذمة وسافر صحبته على بك أمر أوهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله أغا الوالى وأحمد جاويش وسليمان جاويش وغيطاس كتخدا وباقى أتباعه واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقى جماعتهم وحسن بك جوجو وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع من شرق أولاديحيى الى المنية واستقر فيها وحصنها فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين وفى تلك الايام رجع على بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوى وأيوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى فاجتمع الامراء بالآثار وعملوا مشورة فى ذلك فاقتضى الرأى بان يرسلوه الى جدة وقال بعضهم اسمعوا نصحى واقتلوه وارتاحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا فقالوا لا يصح انه أخونا ودخل الى بيوتنا فأرسلوا له بذلك وقال لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى فاجتمع الرأى بان يعطوه النوسات ويذهب اليها فرضى بذلك وذهب الى النوسات وأقام بها وأرسلوا محمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك الاسيوطى فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فأرسلوا له تجريدة أخرى وأميرها حسن بك جوجو وكان مناوشات فقط لم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كانهم مهزومون وأرسلوا له ثالث ركبة فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال وكان ذلك فى شهر جمادى الاولى سنة ثمانين ومائة وألف وفى ثانى شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوى انه يراسل على بك وعلى بك يراسله فقتلوه فى ذلك اليوم بقصر العينى ورسموا بنفى خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا فسفروهم الى جهة بحرى وتخيلوا من اقامة على بك بالنوسات فارسلوا له خليل بك السكران فأخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب ليسنزل فيها (وفى ثانى شهر شوال من السنة) ركب الامراء الى قرا ميدان ليهنؤا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد وكذلك ارباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد

ويرجعون كذلك ثم يقبلون أنكه ويهنونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم وينزل الباشا فى ثانى يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستور واستعد فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت ارباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية واليقات والجربجية فيهنئون الباشا ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور وهنأ الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق فاصيب عثمان بيك الجرجاوى بسيف فى وجهه وحسين بيك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاطوا بهم مماليكهم ونظ أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة وأركبوا عثمان بيك حصانه وهو يقول باب العزب باب العزب وقد قطع السيف وجهه وحنكه وذهبوا به الى باب العزب وانزلوه فمكث هنيهة ومات فشالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه وانجرح أيضا اسمعيل بيك أبو مدفع ومحمود بيك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بيك وباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وأرسلوا الى الباشا يأمرونه بالنزول فنزل الى بيت أحمد بيك كشك بقوصون وعند نزوله ومروره بباب العزب وقف له حسين بيك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا ثم انهم جعلوا خليل بيك بلفيه قائمقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بيك صنجقا عوضا عن سيده ونسبت هذه النكتة الى حزة باشا وقيل انها من على بيك الذى بالنوسات ومراسلاته الى حسن بيك جوجو فبيت مع انفاره من الجامية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الاربعين فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدهليز بيت القاضى وتفرقوا الاأربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق ونعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حزة بيك الى على بيك فوجده فى المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر واركبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ورجع حزة بيك الى مصر ثم ان على بيك اجتمعت عليه المنافى وهوارة وخلافهم واراد الانضمام الى صالح بيك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الخربطلى هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بيك هو وخليل بيك الاسيوطى وعثمان كتخدا الصابونجى فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم فعند ذلك ارسل اليه محمد بيك ابو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بيك انه اذا تم لهم الامر

أعطى اصالح بيك جهة قبلى قيد حياة واتفقوا على ذلك بالمواثيق الاكيدة وارسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بيك واسدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولما جوعا كثيرة وحضروا الى المنية وكان بها خليل بيك السكران فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بيك وصالح بيك وجماعتهم بالمنية وبنواحولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المجرين والمقبلين وارسل على بيك الى ذى الفقار بيك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا اليه وذهبوا الى المنية فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكاموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال أخربتم الاقاليم والبلاد فى أى شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بيك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف انه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه وعمالیكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشئ حتى يأتى رد الجواب فلم يسعهم الا الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا وبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه اليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم وتوفى الى رحمة الله تعالى فيقال انهم أشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم (وفى أثناء ذلك ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية) فأرسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة فى غرة ربيع الثانى سنة احدى وثمانين ومائة وألف (وفى) حادى عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بيك رضوان دفتردار مصر (وفى) خامس عشره قلدوا خليل بيك بلفيه أمير الحاج وقاسم أغا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلى ولبس سارى عسكرها حسين بيك كشكش وشرعوا فى التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار وأحضر خليل بيك النواخيذ وهم ملا مصطفى وأحمد أغا الملطيلى وقرا ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا فى تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار وبرز حسين بيك خيامه للسفر فى منتصف جمادى الاولى وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك وأسرعوا فى الارتحال (وفى) عشرينه أخرج خلفهم ايضا خليل بيك تجريدة أخرى وفيها ثلاثة صناجق وجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا أيضا فى يومها وبعد ثلاثة أيام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم ببياضة نجاه بنى سويف فكانت الهزيمة على حسين بيك ومن معه وقتل على أغا المليجى وخلافه وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بيك ورجع المهزومون فى ذلك ثانى يوم الكسرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم فى أسوأ حال وأصبحوا يوم الاحد طلعوا الى أبواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بتجريدة على على بيك وصالح بيك ومن معهم وطلبوا اماتى كيس من الميرى يصرفوها فى اللوازم فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى

(ولاية محمد باشا راقم على مصر)

غمازة وكان الوجاقلية وحسن بيك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا للبلا وهربوا وتخيل عزل خليل بيك وحسين بيك ومن معهما وتحيروا فى أمرهم وتحققوا الادبار والزوال وأرسل الباشا الى الوجاقلية يقول لهم كل وجاق يلازم بابه (وفى سابع عشريه) حضر على بيك وصالح بيك ومن معهم الى البساتين فزاد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة على بيك وكان حسن بيك المعروف بجوجو نافق الطرفين ويراسل على بيك وصالح بيك سرا ويكاتبهما وضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بيك خشداشه واسمعيل بيك زوج هانم بنت سيدهم وعلى بيك السروجى وجن على وهو خشداش ابراهيم بيك بالفيه وكثير من أعيان الوجاقلية ويرسلون لهم الاوراق فى داخل الاقصاب التى يشربون فيها الدخان ونحو ذلك (وفى ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى) هرب الامراء الذين بمصر وهم خليل بيك شيخ البلد وأتباعه وحسين بيك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم عمالكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل فى ذلك اليوم على بيك وصالح بيك وصناجقهم وعمالكهم وأتباعهم وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية وغيرهم وحضر صحبتهم على كتخدا الظربطى وخليل بيك الاسيوطى وقلده على بيك الصنجقية مجددا وضربت النوبة فى بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها (وفى يوم الاحد ثانى شهر جمادى الثانية) طلع على بيك وصالح بيك وباقى الامراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسن بيك جوجو واسمعيل بيك زوج هانم وجن على وعلى بيك السروجى وقاسم بيك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة فخلع الباشا على على بيك واستقر فى مشيخة البلد كما كان وخلع على صناجقه خلع الاستقرار أيضا فى اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم على بيك فى امارة مصر ورآستها فى هذه المرة وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأخرب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التى كانت مستقيمة ثم انه حضر سليمان اغا كتخدا الباشا وينية وصناجقه الى مصر وعزم على نفى بعض الاعيان واخراجهم من مصر فعلم انه لا يتمكن من أغراضه مع وجود حسن بيك جوجو وانه ما دام حيا لا يصفو له الحال فأخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بيك جوجو على بيك جن على عند على بيك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بيك أبو الذهب وأيوب بيك ليذهبا أيضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق فلما صاروا فى الطريق التى عند بيت الشابورى خلف جامع قوصون هجموا عليهم وضربوا حسن بيك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بيك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة احدى وثمانين ومائة وألف (صبح على بيك ما لكا للابواب ورسم بنفى قاسم بيك واسمعيل بيك ابى دفع وعبد الرحمن بيك واسمعيل بيك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر

(وفى

(وفى حادى عشر شهر شوال) أخرج ايضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم فى البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح وفيهم على كتخدا واحمد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بيك ابو كرش ومحمد بيك الماوردى وخلافهم مقادم وأوده باشية فنفى الجميع الى جهة قبلى وأرسل سليمان اغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات (وفيه) قبض على بيك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناح فلم يزل بها الى أن مات وكان من دهاة العالم وكان كاتبا عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ولهمهرة وسمعة فى السعى وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتلبيسات وغير ذلك (وفى شهر الحجة) وصلت أخبار عن حسين بيك كشكش وخليل بيك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر فشرع على بيك فى تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيأ كثيرا ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فأرسل على بيك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم وأرسل لهم ايضا عسكرا من البحر فتلاقوا معهم عند الدبرس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين وقتل فى هذه المعركة سليمان چربجى باش اختيار جليان واحمد چربجى طنان چراكسه وعمر اغا جاووشان أمين الشون وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا فى هزيمتهم الى دجوة فلما وصل الخبر بذلك الى على بيك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وأرباب السجاجيد وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقليا او عليه عثمانة يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا واجتهد على بيك فى تشهيل تجريدة عظيمة اخرى وكبيرها محمد بيك أبو الذهب وسافروا فى أوائل المحرم واجتمعوا بالتجريدة الاولى وسار الجميع خلف حسين بيك وخليل بيك ومن معهم وكانوا عدوا الى برالغربية بعد ان هزموا التجريدة فلو قدر الله انهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل على بيك وصالح بيك لدخلوا الى مصر من غير مانع ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك (وانقضت) هذه السنين وما وقع بها على سبيل الاجمال اذ التفصيل متعذر وجمع لشوارد فى الظلام متعسر وذلك بحسب الامكان وما وعاه الفكر والذهن خوان

ذكر من مات فى هذه السنين من أكابر العلماء وأعاظم الامراء

*(ذكر من مات فى هذه الاعوام من أكابر العلماء وأعاظم الامراء) *مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى الاندلسى حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقرى المقرى الشافعى فى سنة عشر ومائة وألف ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزى والملوى والنفراوى وغيرهم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسينى فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشينى وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخارى ومسلم والموطا والشفاء والشمائل حتى توفى ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة والف

(ومات) الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد ابو هادى بن وفا ولد سنة احدى وخمسين ومائة والف ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما وخلف عمه فى المشيخة والتكلم واقبل على العلم والمطالعة والاذكار والاوراد وولى نقابة الاشراف بمصر فى الاثناء فساس فيها احسن سياسة وجمع له بين طرفى الرياسة وكان ابيض وسيما ذا مهابة لايهاب فى الله أماراً بالمعروف فاعلا للخير توفى يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ست وسبعين وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضى الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد *(ومات)* أيضا فى هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حاويا للفضيلتين وله تآليف وابحاث فى المعقول والمنقول والفروع والاصول وهو الذى حضر الى مصر واليا فى سنة تسع وخمسين ومائة وألف ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف وكان نقش خاتمه هذا البيت

بمحمد يرجو الامان محمد ▪ مما يخاف وفى نوال راغب

وألف رسالة فى العروض غربية شرحها الشيخ أبو الحسن القلعى المغربى وله ثلاثة دواوين تركى وفارسى وعربى وكان له ذوق صحيح وفهم رجيح يكرم العلماء والوافدين ويباحث أهل العلم بمبتكراته ومن كلامه فى مواجب مصر

مواجب نزلت من بعد تطويل * كضرطة ربطت فى طرف منديل

(أو صوت ضفدعة فى بركة الفيل)

وله فى أحد ممالك أمراء مصر واجاد

حكى ذا الرشا المملوك فى الحسن يوسفا ▪ وفيما ادعيه يشهد العين والقلب

خلا أن ذاك اغتاله الذئب فرية ▪ وهذا حقيقة قد تملكه كلب

وسفينة الراغب المشهورة وما جمع فيها من المسائل والابحاث والايرادات الغريبة كبحث الاسم والمسمى والمقولات العشرة والمعقول العشرة والحضرات الخمس والمعاد الجسمانى وجابر قاو وجابر صاو وغير ذلك *(ومات)* الشيخ المجذوب على الهوارى كان من أرباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهوارى ثم أقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور فى الاسواق والناس يتبركون به مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومى قاتلة فى سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله *(ومات)* الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسينى المكى الشافعى الشهير بالسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصرى والسقاف لقب جده الاكبر عبد الرحمن من آل باعلوى ولد بمكة سنة اثنتين ومائة وألف وروى عن خاله المذكور وعن الشيخين العجيمى والنخلى والشيخ تاج الدين المفتى وحسين بن عبد الرحمن

الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليمانى والشيخ عمدو عبد الوهاب الطنتدائى ومصطفى بن فتح الله الحنفى وسمع الاولية عاليا عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة عشر ومائة وألف ومهر وأنجب واشتهر صيته وسمع منه كبار الشيوخ وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهرى وعندى اجازته للوالد بخطه وكذلك اجاز عبد الله بن سالم البصرى والشيخ محمد عقيلة ومحمد حياة السندى وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى فى غالب مروياته وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكى فى صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المشرع وأجازهما * توفى فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف * (ومات) * العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوى الحنفى تفقه على كل من الاسقاطى والسيد على الضرير والشيخ الزيادى وغيرهم وحضر فى المعقول على أشياخ الوقت كالملوى والعماوى وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق * توفى فى ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدبلى الحنفى وهو ابن خال الوالد اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة فى الفقه وجمعها بخط حسن وقابلها وصححها وكتب عليها بخطه الحسن وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها فى غاية الجودة والصحة ويضرب بها المثل ويعتمد عليها الى الآن وكان ملازما للافادة والافتاء والتدريس والنفع على حالة حسنة ودماثة أخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفى فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبى المالكى نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد بن عبد الله الزهيرى وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافى البرلسى فى طريقة البراهمة وسيدى أحمد بن قاسم البونى حين ورد ثغر رشيد فى الحديث ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة * توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف * (ومات) * المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن على بن منصور بن عامر بن ذئاب شمسه الفوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ومن أمه الى سيدى ابراهيم البسيونى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتساب وأجازه فى الطريقة البرهامية بلديه الشيخ منصور هدية وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان (ومن مؤلفاته) شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيأ كثيرا من الفوائد وارتحل الى الروم ثم عاد الى مصر وألف كتابا فى مناقب أستاذه الحفنى وله حاشية على شرح

شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السومى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتبها وكتاب الحقائق والاشارات الى ترقى المقامات والحلل السندسية على أسرار الدائرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك الحج كبيرة وسكن فى الاخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب فتدير مصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن اماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات وولى خزانة كتب المؤيد مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر مفيد جدا *توفى يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالرى وهو منصرف من الحج *(ومات)* السيد الاديب الشاعر المفنن عمر بن على القتوشى التونسى ويعرف بابن الوكيل ورد مصر فى سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفنى وأجازه فى ثانى المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ثم ورد فى أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطيع لنفسه ولغيره وألف رسالة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مزج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شانه *توفى فى ثانى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ القوى تلميذ سيدى محمد بن يوسف عن ورم فى رجليه فى غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بوصه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها *(ومات)* العالم الفقيه المحدث الاصولى الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهى الشافعى بدمياط فى سادس شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوى عبد الرحمن اغا فى ثامن شوال سنة تسع وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار المشهد النفيسى *(ومات)* الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين الامير ابراهيم أوده باشه غانم فجأة فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف ودفن بمقبرتهم عند السادة المالكية *(ومات)* أيضا العمدة الشيخ عبد الفتاح المرحومى بالازبكية فى تاسع شوال سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاجل المكرم الحاج حسن فخر الدين النابلسى عن سن عالية وكان من أرباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب الى الصالحات على بن عبد الله

مولى بشير اغا دار السعادة ولى وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة وفيه يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

أقبل الحظ والهناء السنى ■ ولنا أحسن الزمان المسنى
وأتت دولة السرور فأهلا ■ بك من دولة حباها العلى
لعلى المقام والفعل والاسـ ـم ومن جل فكره الالمعى
والهمام الغمام بأسا وجودا ■ والذى شاع ذكره المرضى
فابشر ابشر بدولة لك فيها ■ مابه يارئيس يهنى الولى
بجلاها جلالة السلطانة الاعـ ـظم عثمان الامجد الافضلى
دمت فيها مهنا البال مأمو ■ نا لك الله حافظ والنبى
لك تاريخها حلا ياهمام ■ أنت نعم الوكيل فاسعد على

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة وكماله فى البدائع العجيبة من حسن الخط وجودة الرمى واتقان الفروسية ومدحته الشعراء وأحبته العلماء وألفت اليه الرياسة قيادها فأصلح ماوهن من أركانها وأزال فسادها ولقد عزل عن منصبه ولم يأفل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله واقتنى كتبا نفيسة وكان مولعا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزى فى اللغة الفارسية على هيئة القاموس وسفينة الراغب وهى مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ومنها كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب * توفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى ولم يخلف بعده مثله فى المروءة والكرم رحمه الله تعالى وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة * (ومات) * الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى أخذ العلم عن مشايخ عصره وشارك لاخيه وتلقى عن اخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشمونى وهى مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وعلى شرح الخزرجية لشيخ الاسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية الخيالى عليه وعلى ملا حسنى فى آداب البحث وغير ذلك وله مقامات وقصائد طنانة مذكورة فى المدائح الرضوانية وغيرها * توفى فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ على بن أبى الخير بن على المرحومى الشافعى خطيب جامع الحبشى ومن آثاره تشطير الابيات الثلاثة للشيخ على جبريل فى مدح الامير رضوان كخذا الجلفى وهى

(وأيك مارضوان الا آية) ■ من أمه نال المنى فى الحال
ملك الانام بعزه وبجوده ■ (شهدت بذا الشهامة الافعال)
(يهب المواهب جمة بسماحة) * من غير تعريض له بسؤال

وتراه يغنى بالعطاء مؤملا ▪ (مترفعا عن منة ومـلال)
(حتى يصير المعدمون برفده) ▪ يسعى لثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخارا اذ غدوا * (مترفعين على ذوى الاموال)

وهو ممن كتب على بديعية على بن تاج القاهى ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس

مايقول البليغ ان رام مدحا ▪ فى زكى مقدس عيدروسى
نسل طه ونجل بنت عتيق ▪ فهو والله تاج رأس الرؤس

*توفى ليلة الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة السيد ابراهيم بن محمد أبى السعود بن على بن على الحسينى الحنفى ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج فى الفنون ومهر فى الفقه وانجب وغاص فى معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه فى حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى فى حل الاشكالات العقيمة مذكورة موصوفة رحل فى صحبة والده الى المنصورة قدمهما القاضى عبد الله بن مرعى المكى وأثنى عليهما بما هو مثبت فى ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب *توفى يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى أخذ المعقول عن السيد على الضرير والشيخ العزيزى والشيخ ابراهيم الفيومى والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشى والشيخ الملوى والحفنى وطبقتهم واجتمع بالسيد مصطفى البكرى وأخذ عنه طريقة الخلوتية ولقنه الاسماء بشروطها وألف حاشية على المنهج ونسبها الشيخه السيد مصطفى العزيزى وله حاشية على الاخضرى فى المنطق وحاشية على السنوسية وغير ذلك *توفى فى ثامن رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وكانت جنازته حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلامذته فى صبح يوم الجمعة يقرؤن عنده القرآن ويذكرون واستمروا على ذلك مدة سنين *(ومات)* الامام العلامة الناسك الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى نزيل قلعة الجبل حضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وبه انتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدى سارية وأحيا الله به تلك البقعة وانتفع به الناس جيلا بعد جيل وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الامراء اعانة مالا حفيلا فنبع الماء بعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة فى علم التوحيد والفقه مقبولة بين أيدى الناس منها حاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وجعله متنا وشرحه من جاوهى غاية فى بابها وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر بينهم انه كان يعرف الاسم الاعظم وبالجملة فلم يكن فى عصره من يدانيه فى الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف *توفى فى ثامن شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بباب الوزير *(ومات)* الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن على بن الاستاذ أبى السعود الجارحى الشافعى ويقال له السعودى نسبة الى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى وغيره من فضلاء الوقت وكان اماما محققا له باع فى العلوم وكان

مسكنه فى باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدى فى تفسير البيضاوى وكان الشيخ يعتمده فى أكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه * توفى فى شعبان سنة تسع وسبعين ومائة وألف * (ومات) * السيد الاجل المحترم فخر أعيان الاشراف المعتبرين السيد محمد بن حسين الحسينى العادلى الدمرداشى ولد بمصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وجيها فى شأنه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر ولما تولى الشيخ أبو هادى الوفائى رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا * توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الزومى الاصل المصرى مولى المرحوم على بيك الدمياطى جود الخط على حسن افندى الضيائى وانجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو المفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات * توفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف * (ومات) * السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هنالك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ولازمه وانتسب اليه فلاحظته أنواره وبسته اسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس وهى فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى وربما يبتكر ما لم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه نحمدك يا عليم يا فتاح يا ذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلمية أوفر نصيب يفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فأجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقاة عن الاثبات وبسائر ما تجوز لى روايته أو ثبتت لدى درايته موصيا له بتقوى الله التى هى أقوى سبيل النجاة وأن لا ينسانى من صالح دعواته فى أوقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه فى عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهى طويلة تزيد على الثمانين بيتا ومن غرر اشعاره قوله

هات لى قهوة الشفا من شفاهك * واسقنيها على نخامة جاهك
عاطنيها يا أوحد العصر لطفا * وبديع المثال فى أشباهك
يا غزالا لو صور البدر شخصا * ليضاهيك فى البها لم يضاهك

عاطنيها جهرا شفاها ولا تخش ملاما فلذتى فى شفاهك
عاطنيها ولم تدع لى حراكا * لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ فى غفلات * لا تدعهم فيفتكوا فى شياهك

وقد شطرها الشيخ قاسم الاديب بما هو فى ترجمته

(وله أيضا)

حث نجب الكؤس قبل الصباح * واسقنى من يديك صرف الراح
واحد لى حادى المطى اليها * فغدو مبادرا أو رواح
لا تدعنى بدون شربى فهمى * منك فى الاغتباق والاصطباح
خمرة تجعل الخلى شجيا * فهى مثل الغذاء للارواح
عاطنيها من بين آس وبان * وشقيق ونرجس وأقاح
عاطنيها من بين اخوان صدق * قد توا صوا على التقى والصلاح
عاطنيها من كف بدر يطيع الكاس فى أمرها ويصغى اللواحى
ذى طباع كريمة بين اعطا * ف بما تشتهى النفوس سماح
كلما اهتزت الشمول بعطفيه * أغار الهوى على الأرواح
صاح خل الصحاة حقا وصح لى * لحمى الدن انى غير صاح
وادعنى دعوة المشوق فانى * قد دعانى من قبل داعى الفلاح
قد دعانى لمولد السيد الكا * مل غوث الورى أبى الافراح
قد دعانى لموسم الجود والفض * ل وعرس الندى وعيد السماح
مولد السيد الذى تنهض العا * فين اليه بل للمنى والنجاح
عين آل النبى كنز الامانى * وأندى الانام أبطن راح
قد دعانى فقلت أهلا ولو أسـ * ـعى على العين أو متون الرماح
ما دعانى الا وكلى مجيب * لدعاه على اختلاف رياح
قلت لكن عليه عادة بر * ليس لى ان تأخرت من براح
يقتضى الشوق أن أطير اليه * وبسوء الاحوال قص جناحى
لا قلوص تقل رجلى وافرا * من اشتياق قد أصبحت فى جماح
قال فاقصد حمى خليفته الحفـ * ـنى وانزل به بغير جناح
قلت أنصفتنى وهل لى فى غيـ * ـر رحاه من راحة واطراح
من حمى يسهل العسير لديه * ومقام سهل النوال مباح
كم ايادٍ من جوده وصلتنى * جوهريات فائقات صحاح
ما قصدت الحمى وأشفقت انى * خارج بالسؤال للالحاح
فعطاياه كالكؤس فلا يحـ * ـتاج فى نيلها الى الافصاح
أرتجى أنه اذا قصد السيـ * ـد لذاك الحمى وتلك النواحى
ولديه اتباعه الكل أن يذ * كر فيهم محمد بن الصلاحى

سيدى هذه العلاقة فاعذر ■ نهب شوق أحشاؤه فى جراح
أنت حكمت فى كلك فاحكم ■ بتغاض عن سوء فرط اقتراحى
دمت فى نعمة الرضا ما توالت * مدة الدهر بالمساء والصباح

(قلت) ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة غزلية للشريف أحمد بن مسعود الحسنى أحد أشراف مكة وهى ■ حث قبل الصباح نجب الكؤس ■ الا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله

نقلوا أكاذيب السلو لها جرى * سقها وما خطر السلو بخاطرى
يا ليتهم علموا بما سرى الهوى بسرائرى
لله وقفتنا بجرعاء الحمى ■ والنجم مرصود لسهد الساهر
نملى أحاديث الغرام فنجتلى ■ منها سرورا ومسامع وخواطر
وندير كاسات الوداع مديدة ■ فى شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعى ومن * شعرى كعقد لآلئ وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما ■ أرجو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن اراكة * فى عز آساد وذل جآذر
يعطى بلا ألفاظه ولحاظه ■ فى كاس مخمور وكاس مسامر
لله أيام سلفن بوصله ■ والدهر ممتثل لامر الآمر
ان فاتنى طيب الزمان به فلى * عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه تنقيه مهابة ■ من حسن آثار وطيب مآثر
يرضيك من اخلاقه وخلاقه ■ برياض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواضل ■ ومحاسن راقت لعين الناظر
أنى أكبر ان آية فخره ■ كبرى وراثة كابر عن كابر
مولاى لم أخطر مديحك خاطرا ■ الا لانك ثابت فى الخاطر
فاقبل هديت هدية من شاعر ■ ان اقتراح الشعر صنع الشاعر
ما قصر العبد الصلاحى وزنها ■ الا لفهم عن جنابك قاصر

(وله أيضا)

اسقنا من يديك قهوة بن * وأدرها ممزوجة برضابك
لا تحكم سوى كؤسك فينا ■ أنت كف ونحن من خطابك

(وله أيضا)

اتخذ ساقيا وان تعدم الرا ■ ح فمن ريقه الشهى أدرها
واذا لم تجد لساق سبيلا ■ فاطرحها هملا لا تعتصرها

(وله أيضا)

بالاشرفية شادن ■ ظبى الكناس له الفدا
يهدى السراة جبينه ■ فجبينه صبح الهدى

في عطفه هيف الصبا ■ و بلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا ■ قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدوده ■ قبلي مساقطة الندى

(وله أيضا)

جاء داعي الحبيب يدعو لوصلي ■ في محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سروري وماوا * فيت حتى مضى وأومض برقه

(وله أيضا)

ربيع هذا الروض قد شاقنا * بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى لنا ■ زمرذا موه بالعسجد

(وله يخاطب بعض اخوانه)

ماغاض هذا الروض من مائه ■ وصار للانداء مستطرا
الا وقد أنبت احسانكم * فيه ربيعا بالندى مثمرا

(وله أيضا)

أفدي بروحي ذلك الغالي الذي ■ وافى فاحيا رسم جسمي البالي
عانقته فشممت غالية الشذا ■ منه فيالله شم الغالي

(وله أيضا)

سرينا واعطاف النسيم تهزنا * نديرمن الصهباحديث شجون
نخفناعيون الحاسدين لاننا ■ سرينا من الازهار فوق عيون

ووجدت بخطه مانصه وقلت اختراعا لهذا المعنى ولا أعلم أني سبقت اليه

جزى الله أنفاس النسيم فانها ■ لتعلم سرا في النفوس لطيفا
أسرت الى الاغصان عند قدومنا * حديثا فحدث للسلام كفوفا
وهزت سرورا بالندى معاطفا * وأهدت لنا منها شذا وقطوفا

(وله أيضا في الاكتفاء وقد أحسن)

بالله سلا عن حال قلبي وسلا * ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا نارا وسلا ■ يا نار كوني اليوم بردا وسلا

(وله أيضا)

الليل اما يطلع ليل صبحا ■ والصبح اما يطلب صبح صلحا
ان كان مع الصباح يأتي فرج ■ يا عين تسهدي و بيتي فرحا

(وله أيضا)

ألقاك وفي حشاشتي الاشواق ■ بدرا شخصت لحسنه الاحداق
لايسعدني اليك الا كتبي ■ ياغصن اماتر وقك الارواق

(وله أيضا)

خدى طويل أدمعى ميدان * والشوق رجال عزمه فرسان
يامن وقدت لحربهم نيران * مهلا فلكم بفكرتى ديوان

وكتب الى بعض الاخوان وقد أهدى اليه منديلا

يا كاملا أحييت مكارمه الندى * فغدا الاعراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا * كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا
منديل سرك حين جاء مبشرا * بالودسر خواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة * فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته دراوعنه مسامعى * منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت بعـ * ـض أحبتى مما وهبت نصيبا
لازال ربعك بالمكارم آهلا * وربيع كفك بالنوال خصيبا

(وله أيضا)

رب شخص يظن فينا قبيحا * لو ترى رأى القبيح شعاره
قيل لى ماله سوى الرجم بالغيـ * ـب سبيل فقلت بل بالحجاره

(وله أيضا)

لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى * منازل تمت لى بهن منازه
أنفسى مهلا ليس بالسعى ينتمى * مكارم أخلاق بهن مكاره

(وله مطرزا باسم أحمد)

أمانا لقد أضرمتنا الجفاء * فقد نعلت لحاظك ما تشاء
حلا فيك الغرام لكل صب * وحبك ما لأوله انتهاء
ملوك العاشقين لديك جند * وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم قد انسكبت لكى ما * تظلك من سحائبها سماء

(وله أيضا فى الثغر)

وألثغ حلو الثغر من بقبلة * فمت به أصداغه وهى واوات
فقلت اما للحرب عندك غاية * فقال ذؤاباتى لحربك غايات

(وله أيضا)*

مذ أتى منكم بشير يحاكى * بلبل الروض معربا الحانه
هزنا الشوق للصبوح صباحا * فسبقنا كم لباب الحانه

(وله أيضا)

يا نفسى نحو يا سيوف لحاظه * تحدث عدتى فى الفعل وهى ضعاف
يضاف اليه كل معنى وانه * على عزة الادلال ليس يضاف

(وله أيضا)

مذ لاح فى المرآة فاتن شكله * وجلا بوجه لنا قمرين
صح افتتان العاشقين فانه * حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضا هذه القصيدة الغراء

بشماعن النائى الغريب ■ جلا من الخبر العجيب
واستوقف الركبان ما ■ بين الاراكة والكثيب
واستنشد القلب الذى ■ قد ضاع من بين القلوب
سلبته يوم الدوحتين طليعة الرشا الربيب
ومررت به نحو الحيا ■ ميد الصبا ويد الجنوب
ترنو الهوادج عن صفا ■ شمس تميل الى الغروب
والبدر يظهر من خلا ■ ل السجف فى مرأى عجيب
والرق يخفق والازا ■ هر مثل قلبى فى وجيب
ياحادى العيس التى ■ سارت على قلبى الجنيب
علل عليل هوى فعهـ ■ ـدك ما تقادم بالطيب
أنفاسه الحراء لا ■ تهدى بمدمعه السكوب
كالظبى يرتع فى النعـ ■ ـيم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتدل النسيـ ■ ـم ويستريح الى الهبوب
انى وان شط النوى ■ وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من ■ شوق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ ■ ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ ■ ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل ■ فى برد جردته النشيب
يحكى الغزالة فى الترفع والغزالة فى الوثوب
ألحاظه ترويك دي ■ ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ ■ ـن بجمع جسمى فى ندوب
وقف السقام على الورى ■ ولمهجتى أو فى نصيب
لو أغرق الشعراء فيـ ■ ـه لأخروا وزن النسيب
أسفى على عنفوق عمـ ■ ـرى فى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنو والمساءة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب ■ بتراب تغيير المشيب
عمرو فى دهرى به ■ فجعت من صدق الكذوب
كم ليلة عانقت فيـ ■ ـها قامة الغصن الرطيب
فى معهد ما فض عنـ ■ ـه الانس الا ختم طيب
والزهر يضحك من بكا ■ ء الطل بالثغر الشنيب
والريح تكتب فى الغديـ ■ ـر حديث اسرار الغيوب
والطير تقرأ والغصو ■ ن تهز أعطاف الطروب

والورق تصدح فى الغصو * ن بصوت محزون كئيب
فى رنة الشادى وهيـ * ـنمة القطا والعندليب
عجماء تعرب فى السوا * ل وتستجيب بلا مجيب
والليل أرسل ذيله * رصدا على أعلى القضيب
يحكى الشعور كأنه * يروى الفروع عن الخطيب
فجعلت وردى ورد خـ * ـد وا فر منه نصيبى
أدنو واحشانى من الـ * ـعدنان فى شك مريب
لولا الرقيب ظفرت من * لقياه بالفرج القريب
وكشفت من وصلى به * ما قد ألم من الكروب
بعد الحبيب أخف عنـ * ـدى من مواقيت الرقيب
دار يكون بها عدو * ى لا أحب بها حبيبى
ان الثواء على النوى * من بعض حرمان الاديب
من يخطب العلياء ها * ن عليه ترويع الخطوب
يا دهر ويحك كيف قا * بلت المناقب بالسلوب
ورفعت كل مؤخر * وخفضت مقدار الحسيب
حسبى الفضائل والعلا * والفضل ليس من العيوب
حسنات منلى من حلا * ل وليس ذنبك من ذنوبى
ما حملت الاذان ا * لا حلية القطن اللبيب
لو أنصف الرامى لبا * ن العذر فى خطأ المصيب
ان كان جهد الدهر صر * ف نقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاح غريـ * ـب لامسلام على الغريب

(وله أيضا)

حدثا عن حديث شوق قديم * يا زمان الحمى وربع سيوط
كلما قلت ربع أسيوط يدنو * صك وجه الرجا بكف قنوط

(وله)

يهواه قلبى ولكن * للنفس عنه أكف
وقد يغص بماء * تنازعته الاكف

(وله)

وكان لى الشعر فى طاعة * فلما عجزت عصتنى القوافى
فهل لى بهذا الجفا سيدى * توافى لعل القوافى توافى

(وله)

ألا شعر سعر فأستامه * واقرض للدهر منه قريضا
وليس قصارى لكنى * لاجل الخليل عشقت العروضا

(وله أيضا وقد أبدع)

لم أشرب الخمر على ريبة ■ وانما دمعي لها يحكي
ذاب الحشا حتى جرى من فمي * فها أنا أشرب ما أبكي

(وله أيضا)

لامني في هواه من لو رآه ■ كان يفدي بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيوني ■ وأدمه في صحة والخلي لا

(وله)

ولم أنس لما ودعتني ودمعها ■ يترجم عن مكنون ما في فؤادها
فقلت لها هل فيك بلغة راحل * فانت مني نفسي وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها ■ تزودني من عينها بسوادها

(وله)

عادني من أحب ليلا وأهدى * لي من الزهر وردة صفراء
قلت أهديت لون سقمي فلو أهـ ■ ـديت ورد الشفاء كان شفاء

(وله)

الحسن مال والوصال زكاته * من جاد بالمزكاة أثمر ماله
فانعم بوصل منك يا بدر الدجى ■ فالحسن أقرب ما يكون زواله
ان كان معروف فهذا وقته ■ حاشا الكريم أن يرد مقاله

(وله)

يا للرجال لالحاظ قد اتخذت ■ من سحر بابل أحداقا وأهدابا
وما كفى عينها النجلاء من كحل ■ حتى رمت بسهام الكحل ألبابا
يرنو بها رشأ يختال عن ميل ■ فكلما فتكت يزداد اعجابا
من يستطيع مقيلا من مصارعها * وطرفها قد غدا للقلب جذابا
تلك الشهادة فاشهد في حيازتها ■ ولا تطع عاذلا لا زال كذابا

(وله أيضا وقد أحسن فيه)

ذكر الغضى فحنت عليه ضلوعه ■ صب سقت وادي العقيق دموعه
لولا الهوى والنأي يصدع شمله ■ ما كان ريب الحادثات يروعه
يبكي الفريق وما استحق فراقهم ■ من دام طرف بان عنه هجوعه
وحشا تقسمه الغرام فحزنه ■ عندي وفي تلك الركاب جميعه
قلب يقلبه الاسى فكأنه * بيت العروض اعتاده تقطيعه
واها لهذاك الزمان ومن له * من مسمع ومن البعيد رجوعه
زمن يود الصب أن لو يشترى * ما بان منه بعمره ويبيعه
حيث الامانى ملكه والدهر لا ■ يعصيه والاصل الابى يطيعه
لو كان ينجع سيل أدمعه على * أيامه سالت وسال نجيعه

حيا الحيا ذا الحمى من مربع ■ أربى رباه ومشتهاى ربوعه
مع شادن لولا مسارقة المها ■ لحظيه فاق على الغزال صنيعه
فتان معسول الرضاب فديته ■ لو كان يرقى فى الهوى ملسوعه
قاس يرى ذلى لعز مكانه * ومن العجائب ان تعز منوعه
فقضيت منه لبانة الشوق الذى ■ وقف الفؤاد على الشجون ولوعه
فمضت وأومض برق خلبها وهل ■ يبقى المنا والمثبات تضيعه
واليوم أقنع باذكار حديثه ■ ان كان يغنى المستهام قنوعه
وبحب آل البيت أصل مكارم ■ لا خلاق أفضل من سماينبوعه
يحلو التغزل والصبابة والهوى ■ والحب ما بالقرب فاح مضيعه
لى منهم الغصن الذى طابت أصو ■ ل كماله فسمت عليه فروعه
حسن الحيا من يؤمل مجده ■ قدتم فى ذا الجمال طلوعه
من قام ينصب نفسه فاذا به ■ نحو الكمال قد انتهى مرفوعه
السيد الحسن العلى بن العلى ■ من لم يفته من العلا مجموعه
يا ابن النبى اليك شرح صبابتى * يحلو بذكرك سيدى توقيعه
شكوى أسير هوى ومطلق عبرة * ذل الخضوع اليك منه شفيعه
ماضره وهو الك من محمول له ■ ان كان يرفع فى الهوى موضوعه
فبحق جدك خل عن حد الهوى ■ ان كان ينفع فى هوالك خضوعه
وانظر الى قلب صريع نكاية ■ من غير طرفك لا يفيق صريعه
وحشا تصدع من مكابدة الاسى ■ لولا الهنا ما ناله تصديعه
واعطف عليه فقد تمزق قلبه ■ أيدى سبا فعسى يرم خليعه
وأدر على الاوقات صهباء الصفا ■ فالدهر أينع زهره ورييعه
ما شأن عصر أنت واحد حسنه * أن لا يتيه على الزمان ريعه
واليكها من مدنف ملك الغرا * مجموعه مذبان عنه جموعه
حاك الصلاح وشيها فطرازها * تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها * بيت تلاعب بالعقول بديعه
فاقبل وماضاق الفضا الا ومن ■ نفثات سحرك يستمد وسيعه
لازال يخدم باب سدتك التى ■ حلت من المجد العزيز رفيعه

(ومن غرر قصائده مامدح به شيخه الشمس الحفنى قدس سره وقد أجاد)

لهذا الحيا طلعة الشمس تسجد ■ ومن ذكره دوح الثنا يتأود
وألسنة الاكوان كالورق كلها ■ بذكراه بين الخافقين تغرد
محيا عليه للقبول طلاقة * يزين حلاها حلى مجد وسودد
محيا امام بيض الله وجهه ■ فوجه مشانيه من الخزى أسود

امام الهدى الراقى الى ذروة العلا * الى رتبة عنها الثوابت تقعد
امام له فى المجد فخر مؤثل * وفى رتبة العلياء عز مؤبد
امام حماه الله من كف لامس * كذا الثريا ليس تدركها اليد
أمعراجه السامى ينال فيرتقى * وليس سواء سيد وسؤدد
فما شئت قل فيه فأنت مصدق * مزاياه تقضى والمحاسن تشهد
مزايا يهز الغصن أعطافه لها * ويثنى عليه الكون طرا ويحمد
وأيد يسارى الريح وكفا كفها * عليها ازدحام فهى للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة * له انه فى حلبة الفضل أوحد
فيالدروس كم بها حى دارس * من الدين يحييه بها ويجدد
دروس يرى فيها ابن ادريس راحة * ويصفر منها من يغار ويحسد
فليس لأم الشافعى قرابة * سواه ولا صنوله بعد يولد
فيا فاتحا عين العمى ليرى بها * معايب غض الطرف انك أرمد
ويا منكرا سعى الامام ووقته * أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون ناطق * يوافيه من عز المناقب تجعد
ويا من يسوم الاسد بالسوء خل عن * محالك هذا اليوم حتفك أوغد
أخا العزم كم ذا أنت تتهم فى السرى * الى غيره تبغى النجاح وتنجد
وفى بابه العافون من كل وجهة * يطوفون فى ارجائه فهو مسجد
ونجم الثريا ثابت فى رحابه * ومن دونه فى مقعد الصدق فرقد
وبشر روى عن وجهه البشر والرضا * وعن رأيه المحمود يروى مسدد
نحتك لا تنزل بغير مقامه * فليس سواه فى الحوادث يقصد
فيا ناصر الدين الحنيفى ظاهرا * ياطن سر سر فأنت المؤيد
وقم سيدى بالعزم فى نصر ديننا * وجدلى بحسن الرأى فالسعى أحمد
ألا ان بيتا أنت عامر ربعه * وأنت امام الكون فهو المشيد
أمولاى ان الناس اما مبغض * اليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل ينتفى الاسلام والدين والتقى * وبفضك يا مولاى قلب موحد
أمولاى شكوى من زمان عهدته * تغير من حال له كنت أعهد
فما بال ربع العلم أصبح دارسا * وما بال شمس الانس وهو مبدد
ومالى أرى غيم الجهالة مطبقا * فيبرقنا من غير قطر ويرعد
اينهر سحبان البلاغة باقل * ويصبح بالاعياء قس يهدد
فيالهف نفسى من عناء وحسرة * ويانار هم بين جنبى توقد
ويا زفرة قد أولعت بحشاشتى * فتكمن فى جسمى الهموم وتصعد
من أجلك يومى مثل ليلى فى الاسى * فدهرى وطرفى أسود ومسهد
وليس أخو مجد طريف وتالد * كمن فى ذراعيه سقاء ومزود

أمولاى هذى سنة الله لم تزل * على ألسن الاعلام تروى وتسند
ولو كان للانصاف والحق مهيع * يرام فيحيي أو طريقا فيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر * فيبلو به صرف الصروف وينقد
ولكنها الاقدار تأتى بضدما * يحاول فهو الخطئ المتعمد
أمولاى يهنيك الرقى الى العلا * برغم المساوى والفخار المؤبد
وياقلم السعد الذى هو لم يزل * يوقع فى اسعادكم ويجود
أمولاى مابال الرعاع تفرقوا * وكانوا بأطواق الولاء تقلدوا
لئن غضبوا فالله راض ولم يزل * بعينك بالنصر المبين ويمدد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم * وأخطأهم منك الولا والتودد
وماشئت الا الحق فى السخط والرضا * وذلك فى الحالين اياك نعبد
فان كنت لم تغضب فلله غيرة * عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت * قلوب من الشحناء منهم وأكبد
ولو أنصفوا كانت لهم من نفوسهم * زواجر تهدى للصواب وترشد
فترضيك منا أنفس نشأت على * رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نفديه بكل علاقة * وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وأصحابك الغر السراة هم هم * فكلهم مولى كريم مجد
بقيت بقاء الدهر انك سيدى * باثارك الحسنا فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر أجادها * يرجى نداك ابن الصلاحى محمد
أجبت بها داعى القوافى ومهرها * قبولى ولى من راحتيك تعود
فدع سيدى حسان مدحك بالذى * يحاول من مدح وذم يعربد
فكلنى الى ماشئته من بديهة * فانى بما أرضيك أنشى وأنشد
وهبنى ذرورا من نداك فانفى * لأرمد من داء الاسى وهى أنفد
بجدك طه من شرفت بحبه * وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية * تنالك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ماقال الصلاحى مؤرخا * هو العز هامن أجله دحض العدو

(وله أيضا)

أحن لايام الهوى وعذابها * أليم وماعهدى لها بقديم
وان كان شعرى ضاع فيه فان لى * بقايا معانى الفكر غير عقيم

(وله أيضا)

هوا كم قد تحكم فى فؤادى * وحملنى الصبابة والسقاما
وما زرتم ولا هبت رياح * عسى يشفى تنشقها الزكاما

(وله ايضا)

ان رمت تعجب شخصا * وليس من أقرانك

فانظر له واختبره ■ وزنه فى ميزانك
فنقص من لك يعزى ■ لمقتضى نقصانك

(وله أيضا)

ياحسنا قد غدت بضاعته ■ حلية أهل الكمال والفضل
بابوجكم معجب لناظره ■ لكنه ضيق عن الرجل
فأبدلوا ضيقه لناسعة ■ وعاملونا بقسمة العدل
وعندنا لاجتماعكم شغف ■ فشرفوا دارنا بلامهل

(وقال مشطرا)

ويوم أنس به اقتنصنا ■ ظبياتهاب الاسود قنصه
طاب به الوقت فانتهزنا * من الزمان الخؤون فرصه
فى روضة زانها ربيع * كل صوب السحاب نقصه
نسيمها مذ حكى شذاها ■ به غدت للعقول نقصه

(وله)

هذه الدار والعوارض حالت ■ عن وصولى فأخضر العيش أغبر
وعهود الحبيب كيف استحالت * ليتها كالخدود لم تتغير

(وقال ارتجالا فى مجلس أنس حفت به الاحباب من ذوى الالباب)

شاق طرف السرور ظرف الربيع * فتملى بحسن تلك الربوع
ماترى الزهر ضاحكا لبكاء الـ ـطل من در قطره بالدموع
وغصون الرياض تخلع أثوا ■ ب التدانى على الندى الخليع
فأنسنا بجمع اخوان صدق ■ زان طبع الوفاء قدر الجميع
ياصلاحى أرح فؤادك والبس ■ من بشير القاقيص الرجوع

ثم أنشد فى المجلس ارتجالا

الى القبة الفيحاء سرنا فسرنا ■ ربيع المنى من ثغر طلعتها الغرا
انسنا بها من كل بدر ولانرى ■ عجيبا طلوع البدر فى القبة الخضرا

ثم أنشد عند التهيئ للقيام من ذلك المجلس

يانهار السرور كيف اختلسنا ■ فيك انسا كانما هو شك
قد أنسنا فى فتحه بالتدانى * ودهانا ختامه وهو مسك

(وله أيضا)

قد كنت أهجو الرقيب حينا ■ لانه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافى ■ عشقت من أجله الرقيبا

(وله)

يظن سلوى حين شاهد أدمعى ■ تحلى بدر تربه وترائبه
وحقك ماشابت هواى وقد جرت * دموعى من عصر الشبيبة شائبه

(وله)

(وله أيضا)

ان أذنب الدهر بتقديمه ■ من ليس يدرى قيمة الشعر
فبسط احسانك ياسيدى ■ مازال يعو زلة الدهر

(وله)

أشرت لها فى قبلة ورقيبها ■ شهيد وغيم الافق قد غيب الشمسا
فقالت بعينيها تشير الى السما ■ فياحسن معناها الذى سلب الحسا

ومن غرر قصائده التى ابدع فيها وأجاد وأشار فيها بالمدح لشيخه الشمس الحفنى قدس الله سره وهى هذه

صل بى فقد وقد الهجير ■ انى بظلك مستجير
وأرح مطيك ياسمير * فلقد أضر بها المسير
هذا الحمى فارصد اذا ■ ما استأنس الظبى النفور
واطرق كناس الغيد حيـ * ـث ينام راعيه الغيور
وأمط ستائره فثـ * ـم حين تنفتح الخدور
واسأل من الظبيات عن * عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيـ * ـب عيونهن فهن حور
من كل غانية يلو ■ ح بوجهها القمر المنير
تختال فى مرح الشبا ■ ب فيخجل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا ■ دفها وتنهضها الخصور
سكرى رأت كسر القلو * ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها * مالیس تفعله الخمور
خفقت معاطف قدها ■ لكن لواحظها ذكور
الله أكبر من نشا ■ ط جفونها وبها فتور
ياصاح ان جزت الحيا ■ م وللظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيار ■ ة ما الطيف لك لايزور
لم أنس اذ وافى البشيـ * ـر يلوح فى فيه السرور
اذ أقبلت ريح القبو ■ ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبهجتى ■ من حر أشواقى سعير
فتعوذت بالروض من ■ شر بأنفاسى يطير
روض تعانق بالمجـ ■ ـرة من جوانبه نهور
تبدو به زهر الزهو ■ ر لانه فلك يدور
ضحكت ثغور زهوره * فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ * ـت وهى من غيظ تفور
ذكرت قديم عهودها ■ فانهل صدمعها الغمير

ياطيب أنفاس الربيـ * ـع فني تنفسها عبير
والجو مجمرة عليـ * ـها من ضبابتها بخور
وافت بهرود بأسـ * ـرارى لها طرف خبير
وسعت على طرق الجدا * ول والنسيم لها سفير
وطروس قامتها عليـ * ـها من ضفائرها سطور
ياطيب ماتملى الشعو * روحسن ماتملى الغدير
ماذاك الافرع ليـ * ـل قد تبلج فيه نور
والورق ساجعة لها * من كل ناحية سمير
عجماء تعرب عن ضما * ئرنا وليس لها ضمير
والريح تعتنق الغصو * ن بها فتعتبق الزهور
وبدت شموس الراح تحـ * ـملها الكواكب والبدور
فقضيت منها ماقضيـ * ـت وكان لى ولها أمور
هذا كلامى الحلو أهـ * ـدته الى فمى الثغور
وضممتها عند الودا * ع وكل انفاسى زفير
وبكت عيون السحب حيـ * ـن تساقط الدمع الغزير
نحنا معا فصلت ا * غصان منا والنحور
وسرت وقد لاقيت منـ * ـها مايطيش له الصبور
صبرى ومالاقيت اذ * رضيت به كل يسير
رعيا لذياك الحمى * والطرف مبتهج قرير
ولعهد حصباؤه * درو وتربته ذرور
قدح بالقلب الغرو * ر وذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا * من دونها العيش المرير
أنى يروح العمر وا * لايام تنهب والشهور
كم أنجد السارى وكم * تهم الهموم به تغور
من لى بدهر لا يسا * عد فالمسير به عسير
أرجو انتصافا من زما * ن صار عادله يجور
وحوادث قد آن فى * كبدى لاسهمها خطور
لكن بجاه امام هـ * ـذا العصر لى فيها نصير
مولى ترفع قدره * قد له أنامانا تشير
ملأ النواظر منه اجـ * ـلالا وليس له نظير
وجماه يثقل الاسـ * ـير به ويستغنى الفقير
وندى أياديه شهيـ * ـر والقليل به كثير
ممن تذل لها الرقا * ب ولا يقوم بها الشكور

يامن به تهدى السرا ■ فلانه علم منـــير
طالت لخدمتك القوا ■ فى والزمان بها قصير
وبرت لنحو حمالك آ * مالى وأنت بها جدير
وقصور مدحك ليس فى * فهمى لرفعتها قصور
خذها على شرط الصبا ■ رفان ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيا * ن وسيف حجتها شهير
يحيا بصحتها العليـــل ومالاضر بها كسور
حلفت بكامل بحرها ■ أن لا تطاولها بحور
حسنت بمدحكم كما ■ تاريخها حسن نضير
مافى تأخر عصرها * قد يحرز القصب الاخير

(وله)

عجبت له كيف أمسى الغبى * برؤياه وهو ملىء مخ فى
وأحرم منه على فاقتى * ولكن كم معدن مع دنى

(وله)

ذكرتك لا انى نطقت واغما * ذكرتك فى نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا * وقد فضحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا * وحب لنفسى ان تكون مديرها
ذكرتك والاطيار تنطق عن هوى * كانك قد آويت منها ضميرها
فلا خير فى أرض اذا لم تكن بها ■ سميرا ولا فى روضة لن تزورها

(وله)

يامعير الرماح والبدر والظبـــى انعطافا وجبهة والتفاتا
أنت لو لم يكن محياك روضا ■ لم يكن ريقك الشهى نباتا

(وله)

أفدى بروحى عذار الست ألثمه * الا بثغر الامانى أو فم الغزل
ياقوم انى بحب أشعرى هوى ■ فكيف خاطقابى وهو معتزلى

وكتب الى صاحبنا السيد حسن البدرى العوضى قوله

يابدر بعدك لم آنس بطيب كرى * ولم أجد حسنا الا على مضض
اذا تطاول ليل الهجر انشديا ■ بدرى وان غاب كاس صحت بالعوضى

وكتب الى أبجو بة زمانه قاسم الاديب مانصه

ياذا الاديب الذى انسنا ■ به فأ يامنا مواسم
لله مافيك من مزايا ■ ثغور ازهارها بواسم
اذا ترفعت فى خطوط * حق لها طاعة المراسم
وان توخيت فهم معنى * عنت الى فهمك الطلاسم

وان تصرفت فى بديع * فالذوق موطن وأنت قاسم

(فأعاده بالجواب وقال)

افديك مولاى من بليغ * ظابت بألفاظه جراحى

دخلت بحرا من المعانى * قاموسه جاد بالصحاح

ان كنت عن دركها وانيا * فالعفو ياصاحب السماح

أوكان فهمى به فساد * فأنت ياسيدى صلاحى

ومن غرر قصائده مامدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف فى أول كل كلمة وهى

ا سال أسيل الخد ا رواحنا ا لقتلى

ا سى أصله اغراء ا لحاظه ا لكحلا

ا غر أ غار ا لغادة ا لرود انه

ا عار ا للآلى ا لغر ا جيادها ا لعطلا

ا طال ا لمدى ا نكى الاسى أعجز الاسى

ا طل ا لمها أسنى ا لمدى ا لف المطلا

أ غار ا ستطال ا ستقرس ا فترس ا جترا

أ صاب ا ستباح ا ستاصل ا حتكم ا لسؤلا

ا شاكى اليه ا لحرابى ا ستراحة

أ وقدا شلاء الحشا الحطب ا لجزلا

ا غالطه البلوى ا خاف ا تهامه

أ أنهى اليه ا لشوق ام أطلب ا لوصلا

أ طارحه ا لشكوى ا ذا ا ستل أسهما

ا لا ا نه ا قسى الانام ا ذا ا ستلا

أ جل انى أ سلت احشائى ا لبلا

أ لست ا لى أ لحاظه انسب ا لفعلا

أ راه اذا ا ختل ا لجا ا ختلب ا لحشا

اليه أ و ا ستل ا لقنا ا ستلب ا لعقلا

أ بى ا لقلب ا ن أ سلوه أ وادع ا لهوى

أ بان ا لعذول ا لعدل أ و أوسع ا لعذلا

اذا آية ا لنحل ا لعذارى أ شكلت

أ صول ا لجمال ا ستنسخ ا لنظر ا لشكلا

اليه ا لتياع ا لمغرم ا لصب انه

امالته أ هوى اذا ا عتلت ا عتلا

ا ذا ا بتسم ا لبرق ا لحجازى اخالنى

أ عير ا لسحاب ا لجون أ جفانى ا لشكلا

أخاطب اطلال الربا استحثها ■ أسى البين الا انني اقتضى انلا
أرى الامل الادنى أبى ان أناله ■ايستسهل الصعب الذى استصعب السهلا
أخوض المنايا ابتغى ادرك المنى ■ اذا اختطب النبل الفتى احتطب النبلا
الى الصعدة السمراء أستوقف الحشا ■ ان انتصب البيض السنان أو النصلا
الا أيها الانسان أنت الذى ازدرت ■أسود الشرى اهداب أجفانك الكسلى
الا أيها القالى أمالى أدمعى ■ أما أنت أسندت الدموع الى الاملا
اليك أسير الشوق اقلقه الهوى ■ اداوة أسنى الصبر افراغها البذلا
أبحت السهام القلب أوحبه أسى ■ أأجريت اجفانى أعاملتها الهملا
أذاب التهاب الوجد أسطر اضلعى ■ اذا استحكم التبريح أضعف أوابلى
أصاح اتئد إنى أحذرك الردى ■ اما اغبرت الآرام أعينها النجلا
أبى الله ان ألقى الظبا أمن الظبا ■ اذا الف الاعزاز أم أنف الذلا
أسير امام العاشقين أدلهم ■ الى الطرق الا انني اسلك المثلى
أنافس ابناء النسيب اجادة ■ اطالبهم ان ألحق النسب الاعلى
اروم امتداح المصطفى أشرف الورى ■ اذا اختلف المداح امدحه أولى
امام الهدى المولى الذى اخترق العلا ■ اجل الورى اهلا واعلاهم اصلا
امين المعالى اشرف الرسل الذى ■ اليه انتهى التقديم اذ اخبر الرسلا
ابان الهدى ايما الندى أعلن الندا ■ اباد العدا أردى الردى أخصب المحلا
اليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى ■ اعاديه اذا ابدى ابو الحكم الجهلا
أضاع افتخار الجاهلية انهم ■اطاعوا الهوى اذ اغضبوا الحكم العدلا
أباح البلا أم القرى استلامها الردى ■ اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا
أحل العروضين الامان اجتباهما ■ أجل الامانى أمن الامة الهولا
أراد اذاه المشركون اهانة ■ اهينوا اذا امتدوا اليه اليد الشلا
أذاقهم السبى استسامهم الجلا ■ اباحهم الاموال اذ آثروا البخلا
أعارهم الخوف المضر أراعهم ■اذا استسلم العليا اقتحموا الطرق السفلى
أصر العدو البغى أرداه اثمهم ■ أسر اليه الغل ألبسه الغلا
أما آية القرآن أعجزت الورى ■ الى آية العرب انتظامهم اختلا
اذا انتسخ الاديان أجمع آية ■ أينكر أمر الضوء ان أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه ■أفاض الندى أرضاهم احتفل الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله ■ اليه انتسابا أنت أزكى الورى أصلا
اما أنت أندى العالمين أياديا ■ أما أبخلت أدنى أنامك الوبلا
أباد اعارت أيدى السحب الندى ■ أمستبعد ان أغرق الوابل الطلا
أيا أشرف الابناء أنت الذى أتى ■ اليه الهدى أنت الذى اوضح السبلا

اليك انتهى أسنى الخصال التى ازدهت ■ افانيتها أنت الذى ألف الشمـــلا
أتاك الفـقير ابن الصـلاحى آملا * أعنه أغثـــــه أغنه أبلغ السؤلا
اليك اشتكى الوزر الذى أوهن القوى * أقـله أقـله انه استثقل الحـملا
أمولاى أنت العون أرجوك ان اكن ■ أسأت ادخرت المدح أستطر الفضلا
أناديك أستجرى الندى أرتجى الرضا ■ أناجيك استجدى الى العـفو الحـلا
أجرنى أجرنى أكـرم الخلق انى ■ أضفتـك ارتاد الغـنى أكرم النزلا
أتيت الحمى أســـتغفر الله آثما ■ ألا أيهـذا المستجير اخلع النعـلا
الهى اقبل المدح اغفر المزح انى ■ أرى الجـد الا أننى أخلط الهـزلا
اله الورى ارزقنى القبول اقبل الدعا ■ أقلنى العثار افرج أزل ازمتى الجـلى
الهى أفض ازكى الصـلاة أمـدها ■ اجـل السلام استهلا المورد الاحلى
الى المصطفى الهادى الى النجم الهدى * الى الآل اهل الفضل ألحقهم النسلا
الى الخلفاء الراشدين الألى اقتفوا ■ الى السيرة الحسنا الالى آثروا العدلا
الى التابعين الكل اتباعهم الى ■ أئمتنا القوم الالى احتفظوا النقـلا
الى المؤمنين الصالحين اولى الوفا ■ الى السادة الامداد امددهم الكلا
امولى البرايا أحسـن الختم انـنى ■ أؤرخ ارجو أطهـر الشرف الاعـلى

(وله ايضا)

زكت فى ليـلة القـدانى ■ وقدزها ثغـرها الاقاحى
جوزيت لما غـدوت فيها ■ مشمتنا عاطس الصباح

(وله ايضا)

ومهفـهف لما بدا ■ يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس ■ قدزانه ذاك الحور
ناديته صـل مغرما ■ فأجابنى اهلا ومر حبا

(وله فى مليح بعين)

لقدغاب عنى قوم من قدهويته ■ فقلت لعمرى ما اصيب بعين
ولكنه اهـدى الملاحة للورى ■ فجـاد على كل الملاح بعـين

(وله) وقد اتخذ صاحبه الاديب حسين بن احمد المكى مسطرة عدة سطورها ست عشر سطرا فكتب عليها

ومسطرة فى رقة الجسم قد حكت * تحولى من عشقى وعدضلوعى
اسود من شعرى سطور رقومها ■ وابكى فأمحوه بقـطر دموعى

(وله)

اهوى عليا ولكنى بليت به ■ من فاتن عجزت فى وصفه حيلى
يقول لى لحظه ان رمت قبلته ■ اخطأت تقتل يا هذا بسيف على

(وله)

اهوى بربع الاشرفية شادنا ▪ احيت محاسنه الجمال اليوسفى
مالاح لى دينار وجنته الزهى ▪ الا دهشت بنقد ذاك الاشرفى

(وله ارتجالا وهو فى مجلس اخوان)

لله يوم قطعنا فيه زهر منى ▪ والانس قد نامنه بطوق مننى
وقد تجلى عروس الروض فى حلل ▪ من الربيع وحيانا بوجه حسن

(فانشد بعض من فى المجلس)

* لله يوم زها بخل ▪ قد جاد نعماه على اللواحى
والانس وافى به بشير ▪ والسعد قد جاء بالصلاحى

(وأنشد فى المجلس حسين بن أحمد المكى)

لله يوم زها بجمع ▪ من كل مولى به نجاحى
وانسنا تم حين وافى ▪ مبشر السعد بالصلاحى

(وله) مهنئا بشهر رمضان وأرسله الى صاحبه السيد حسن البدرى

أمولى المعالى الذى قد بنى ▪ بناء السناء بحسن الثنا
ومن وجهه وندى كفه ▪ هو المجتلى وهو المجتنى
ومن حبه فى فؤادى نوى ▪ ومن هو من أضلعى المنحنى
اذا كان لى فى الورى سيد ▪ فأنت وما العبد الا أنا
أتيت أهنى بشهر الصيام ▪ وأرخته رمضان الهنا

(وكتب اليه أيضا)

أيا حسنا وهو للعسر يسر ▪ ومن هو فى مبسم الدهر ثغر
أتى رمضان وفى رمضان ▪ يصح لمنكسر الحب جبر
فمالك تختار هجر المحب الذى لا يليق به منك هجر
اذا قلت أرخ وللصائم اعذر * فانى أؤرخ ما الصوم عذر
فارسل جوابا به استريح ▪ وعجل فللشوق فى الصدر جمر

(وكتب اليه ايضا وقد راسله بجواب)

جوابك قد جاء فى يسخر * بفصل خطابى الذى يسحر
اتى رافلا فى بديع الحلى ▪ يبشر حينا ويستبشر
فاطمعنى لفظه فى الوفا * واطربنى خبره المسكر
ولكنه قد غدا قاصرا ▪ ومثلك والله لا يعذر
فان لم تجبنى بما أرتضى * أؤرخ جوابك لا يظهر

(وكتب اليه ايضا)

وانى كتابك بالبيان حموها ▪ واراه فى شرع الهوى مردودا
دعوى العواذل منك ليس بحجة * باب التلاقى لم يكن مسدودا
هذى طريق الوصل غير مخوفة ▪ والحر اولى ان يرى مقصودا

فدع الاسنة فى صدور لئوالقنا ▪ واجعل جوابى سعيك المحمودا

(وله ايضا)

لاخير فى ريح الشمال فانها * حملتكم وغدت بروحى رائحه
واذا تنفست الصبا من نحوكم ▪ اهدت شذا وابل ريح رائحه

(وله تشطير بيت ذكر فى اول كتاب المواهب)

كل اليه بكله مشتاق ▪ وعليه من رقبائه أحداق

(فقال)

كل اليه بكله مشتاق ▪ ابدا وقد عبثت به الاشواق
من اين يمكنه الوصول الى الحمى ▪ وعليه من رقبائه احداق

ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب

كل اليه بكله مشتاق * ولقيده من حبه اطلاق
فهو الذى من شوقه دخل الحمى * وعليه من رقبائه احداق

(وله وقد كتب على ظهر سفينة)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى ▪ وعادة السفن أن تجرى على الماء
حوت هوى فغدت بالشعر فاطقة ▪ وحركت نغما يحلو على الناى

(وله أيضا)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى ▪ وعادة البحر ان تجرى به السفن
يهز فيها الهوى المقصور كل شج * من كل روض معان زانه فنن

(وله أيضا)

ياسفين الغرام أنت نجاتى ▪ من هوى لا يقر منه القرار
لاتغيبى عنى الى مستقر * ان شرط الحبيب لا يستعار

(وله مخاطبا صاحبه حسين بن أحمد المكى)

ياحسينا عاق القلب به ▪ خاطبا صفو وداد وولا
لاتقل لا فى جوابى كرما ▪ ياحسينا أنا أخشى كرب لا

(فأعاده الجواب مانصه)

سيدى قلبى بدا الشوق به * فعسى ترضون رقى فى الملا
انى عبد اليكم راغب * وبكم أحرى على الكل علا
ان عذرى واضح مولاى جد ▪ لعبيد راجف من قول لا
لاتخل أنى القالى بلا ▪ لاومن قد جاء فينا مرسلا

وللمترجم كلام كثير وصوته جهير وفيما نقلته كفاية توجه بآخره الى بلده وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله *(ومات)* الامام الصوفى العارف الناسك الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسينى البغدادى ولد بمحلة أبى الخصيب من بغداد وبها نشأ وأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرحبى وحسن بن مصطفى القادرى فى آخرين وحج وقطن

قوله وجوه في جميع النسخ الواو وسألني في محل آخر بالالف فلينظر وقرأته اه

المدينة مدة واجازه الشيخ محمد حيوة السندى والشيخ حسن الكورانى ورد مصر سنة احدى وسبعين ومائة وألف فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسينى وكان له فى كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة بحيث يرسخ فى ذهن السامع ويلتذبه وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد على المقدسى والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفى وبالجملة فكان من أعاجيب دهره وكان الشيخ العفيفى ينوه بشأنه ويقول فى حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ثم ورد أيضا الى مصر بعد ذلك ونزل قرب الجامع الازهر ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها وظهرت له هنالك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته وصار له أتباع ومريدون ولم يزل هنالك على حالة حسنة حتى وافاه الأجل المحتوم فى أواخر الثمانين وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه *(ومات)* الفقيه الصالح العلامة الفرضى الحيسوبى الشيخ أحمد بن أحمد السنبلاوى الشافعى الازهرى الشهير برزة كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر وكان يحترف بيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر كل يوم بعد الظهر أخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة وكان انسانا حسنا بهى الشكل عظيم اللحية منور الشيبة معتنيا بشأنه مقبلا على ربه *توفى سنة ثمانين ومائة وألف *(ومات)* الاجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندى بن حسن الضيائى المصرى المجود المكتب ولد كما وجد بخطه سنة اثنتين وتسعين وألف فى منتصف جمادى الثانية واشتغل بالعلم على أعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن فى طريقتى الحمدية وابن الصائغ اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكرى والجزائرى وصالح الحامى واما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى فالشاكرى والحامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير على المعروف بابن الشيخ الامامى وأما السملاوى فجود على محمد بن محمد بن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على أبى الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وله معرفة فى علم الموسيقى والاوزان والعروض وكان يعاشر الشيخ محمد الطائى كثيرا ويذاكره فى العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز فى الخط لاناس كثيرا ويجتمع فى مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس واتفق يوما أنه طلب الى مجلسهم فى يوم جمعهم لاجازة فامتنع عن الحضور وعز ذلك على الجمهور فقال الشيخ عبد الله الادكاوى وكان اذ ذاك حاضرا فى جملتهم

ونادقد حوى أقمارتم ■ من الكتاب زادوا فى البهاء
بهم قد زادنورا وابتهاجا ■ فلا يحتاج فيه الى الضيائى

(ثم قال بضده فى المجلس)

لئن غدا مجلس الكتاب ليس به ■ مولى الضيائى من فى خطه بهرا

فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد ■ عم الورى فهو شمس غاب أو حضرا

توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف *(ومات) ■ الامام العالم العلامة أحد العلماء الاذكياء وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات الملازم لشيخه سليمان الزيات حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيدا لدروسه ومهر ونجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم آخر ادروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم أرسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فالبسه وأجازه ولما وصل الى ساحل بجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وحشم وخدم وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها فقطن بالبجورة واعتنى به أمير هاشيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وافتى وقطع العهود وأقام مجلس الذكر وراج أمره وراش جناحه ونفع وشفع وأثرى جدا وتملك عقارات ومواشى وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال بالصعيد وأوذى المترجم وأخذ ما بيده من الاراضى وزحزحت حاله فأتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالبجورة حتى مات فى أواخر سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات) * الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر البجيرى الملوى الشافعى الازهرى ولد كما أخبر من لفظه فى فجر يوم الخميس ثانى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن بن على بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب على القراوى الحسنى اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من أولى الاسناد والحق الاحفاد بالاجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشهاب الخليفى والشيخ عبد النمرسى والشيخ عبد الوهاب الطندتاوى وأبو العز محمد بن الحجى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ رضوان الطوخى والشيخ عبد الجواد المحلى وخاله أبو جابر على بن عامر الابتاوى وأبو الفيض على بن ابراهيم البوتيجى وأبو الانس محمد بن عبد الرحمن المليجى هؤلاء الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوزازى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ عمر بن عبد السلام التطاونى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الله الكنكسى وابن أبى زكرى وسليمان الحصينى والشبرخيتى ومن الحنفية السيد على بن على الحسنى الضرير الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف فسمع على البصرى والنخلى الاولية وأوائل الكتب الستة وأجازاه والشيخ محمد طاهر الكورانى واجازه الشيخ ادريس اليمانى وملا الياسى الكورانى ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى فى العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه فى حل المشكلات المعول عليه فى المعقولات والمنقولات أقرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب وانتفع به الناس طبقة بعد

ولد بنت عامر فى بعض النسخ بنت عمر

طبقة وجيلا بعد جيل وكان تحريره أقوى من تقريره * وله رضى الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير وشرحان كذلك على السمرقندية وشرح على الياسمينية وشرح الآجرومية ونظم النسب وشرحها وشرح عقيدة الغمرى وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسينى سنة ثلاث وعشرين ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة ملا عصام فى المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدى الطلبة ويدرسها الاشياخ وتعلق مدة وانقطع لذلك فى منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه فى كل يوم فى أوقات مختلفة أنواع العلوم وترد عليه الناس من الآفاق ويقرؤن عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملى عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك فطاب الدعاء فيهم بانفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ومن نظمه رضى الله عنه

كم كل كهف له برد كساه بها ■ لذ كم له لاذ كم بل الف سهما كلا
كالشكل الاول كم بدر كوى سلما ■ كم كان كل بدير للوداد كلا
كم لاح بدر لليل سام كم كلما ■ سرت له بضروب الشكل فاكتملا

وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد المالكى المعروف بابن الست انه تولى القطبانية سنة قبل موته ودفن بالمشهد الحسينى فى موضع أعده ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة بيت تاريخها رحم الله العالم الربانى ■ علم لاح أحمد الملوانى

(ومات) الشيخ الامام الصالح عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق ولد ببهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم الى مصر فاخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد الشرقى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشى وحج سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فاخذ عن البصرى والنخلى وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن على العلوى فى الاحمدية والشيخ محمد شويخ فى الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق وأفاد الطلبة وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف * توفى ليلة الاثنين حادى عشرى شعبان سنة احدى وثمانين ومائة وألف بمنزله ببولاق وصلى عليه بالجامع الكبير فى مشهد حافل وحمل على الاعناق الى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن رحمه الله * (ومات) * الشيخ امام السنة ومقتدى الامة عبد الخالق بن ابى بكر بن الزين بن الصديق بن الزين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبى القاسم الغمرى الاشعرى المزجاجى الزبيدى الحنفى من بيت العلم والتصوف جده الاعلى محمد بن محمد بن أبى القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتى قطب اليمن وحفيده عبد الرحمن بن محمد خليفة جده فى التسليك والتربية وهو الذى تديرز بيد بأهله وعياله وكان قبل بالمزجاجة وهى قرية أسفل زبيد خربت الآن ولد المترجم سنة ألف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ولما ترعرع أخذ

عن الامام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجي والسيد يحيى بن عمر الاهدل والمسند عبد الفتاح ابن اسمعيل الخاص والشيخ على المرحومي نزيل مخا وأجازه من مكة الشيخ حسن العجمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ على بن على المزجاجي نزيل مكة ووفد الى الحرمين فأخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة روى عنه الكتب الستة وحل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على الشيخ عبد الكريم اللاهورى فى الفقه والاصول وكان يحثه على قراءة الاخسكيتى و يقول لايستغنى عنه طالب وحضر دروس الشيخ عبد المنعم بن تاج الدين القلعى ومحمد بن حسن العجمى ومحمد بن سعيد التنبكتى وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردى سمع منه أوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السندى لازمه فى سماع الكتب الستة وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائى كله بقراءته عليه فى عين الرضا موضع بالنخل خارج زبيد كان يمكث فيه ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفى ومسلسلات شيخه ابن عقيلة وهى خمسة وأربعون مسلسلا وسمع عليه أيضا المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة وألبسه الخرقة ونقبه وحكمه بعد أن صحبه وتأدب به وبه تخرج شيخنا المذكور كذا ذكر فى ترجمته قال وفى آخر توجه الى الحرمين فمات بمكة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر ابن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهاب بن أحمد البابلى والشيخ أحمد العماوى وابى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد الحسينى واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم فى العلوم وتوجه الى دار السلطنة فى مهم اقتضى لامراء مصر فقوبل بالاجابة وألقى هنالك دروسا فى الحديث فى آياصوفيه وتلقى عنه أكابر العلماء هنالك فى ذلك الوقت وصرف معززا مقضيا حوائجه وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلى بناء مسجده بالازبكية فى تلك السنة تعين المترجم للتدريس فيه وذلك قبل سفره الى الديار الرومية وكان مشهورا فى حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء وأقرأ الموطا وغيره بالمشهد الحسينى وأفاد وأجاز الاشياخ وكان يطلع فى كل جمعة الى المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون ولكلامه وقع فى القلوب *توفى ليلة الخميس حادى عشر صفر سنة احدى وثمانين ومائة وألف وصلى عليه بصباحه فى الازهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله *(ومات)* الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن أحمد ابن القطب شمس الدين بن أبى المفاخر محمد بن داود الشريفى الشافعى وهو أحد الاخوة الثلاثة وهو أكبرهم تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد ابيه فسار فيها سيرا مليحا وأحيا المآثر بعد ما اندرست وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ويغدق على المنشدين ووردمصر مرارا

منها صحبة والده ومنها بعد وفاته والف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة فى الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب وفى آخره أتى الى مصر لقبض ومرض نحو ثلاثة أيام ■ وتوفى ليلة الاحد غرة ذى القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده فدفنوه عند أسلافه *(ومات)* الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك تمام تدرك الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى وهو شريف حسينى من جهة أم ابيه وهى السيدة تركية ابنة السيد سالم بن محمد بن على بن عبد الكريم ابن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله عنه وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة بيلده حفنا بالقصر قرية من أعمال بلبيس وبها نشأ والنسبة اليها حفناوى وحفنى وحفنوى وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم عجزه أبوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشى وعمره أربع عشرة سنة بالقاهرة فاكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ الفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وأبا شجاع وغير ذلك وأخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر واقرأ ودرس وأفاد فى حياة أشياخه وأجازوه بالافتاء والتدريس ■ قرأ الكتب الدقيقة كالاشمونى وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث والكلام عام اثنتين وعشرين وأشياخه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ أحمد الخليفى والشيخ محمد الدربى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ أحمد الملوى والشيخ محمد السجاعى والشيخ يوسف الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ محمد الصغير ومن أجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود وسنن النسائى وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى والمعجم الاوسط والصغير له أيضا وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابورى والحلية للحافظ أبى نعيم وغير ذلك وشهد له معاصروه بالتقدم فى العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة فاشترى دواة وأقلاما وأوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدى أريد أكملك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلا هناك جلسا فاخرج الرجل محرمة ملآنة بالدراهم وقال له ياسيدى فلان يسلم عليك وقد بعث لك بهذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فأخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد اعطاءها الحاملها فامتنع وحلف لا يأخذ منها شيأ ثم فارقه ذلك الرجل وذهب الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ وكان يتردد الى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء وأقرأ المنهاج

مرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه كتب عليها وقرأها غير مرة وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعانى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمى صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى والشيخ محمد الغيلانى والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم كما هو فى تراجم المذكورين منهم وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله أحد لهابته وجلالته ولم يعان التأليف لاشتغاله بالالقاء والاقراء فمن تآليفه المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشورى فى الفرائض وعلى شرح الهمزية لابن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السمرقندى للياسمينية فى الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهيب الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن على وجهه قنديلا من النور وكان كريم العين على احداهما نقطة وأكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته وكان فى الحلم على جانب عظيم ومن مكارم اخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مد عباءته أسلم له فى دعواه ومن مكارم اخلاقه انه لو سأله انسان اعز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشئ من الدنيا وله صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز فى كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع ورود الواردين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه وشاع ذكره فى أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده الامير والصعلوك فكل من طلب شيأ من أمور الدنيا والآخرة وجده وكل رزقه فيضا الهيا وذكر الشيخ حسن شمه فى كتابه الذى ألفه فى نسب الاستاذ ومناقبه قال كنت مع الشيخ يوما فى منتزه فجلست فى ناحية اكتب فى المقامة التى وضعتها فى مدحه المسماة بفيض المغنى بمدح الحفنى وجعلتها مشتملة على سائر الفنون الشعرية التى هى النسب والموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والفوما والحماق والمواليا بأنواعه الثلاثة القرقيا والبليق والمكفر وعلى نبذ من الموشحات والمحسنات البديعية كالمعطلات والحية الرقطاء ووسع الاطلاع وحسن الصنيع والمشجر والجناس واللغز والمعمى والمصحف والقلب ونوعى الاقتباس وكنت اذ ذاك فى فن المواليا فعملت مواليا قرقيا وهو

قالوا تحب المدمس قلت بالزيت حار
والعيش الأبيض تحبه قلت والكشكار
قالوا تحب المطبق قلت با لقنطار
قالوا اش تقول فى الخضارى قلت عقلى طار

فقال لى أنت فيم تكتب فاخبرته وأنشدته المواليا فضحك وقال لى عما زحا أنا لا أحبه بالزيت الحار وانما أحبه بالسمن وأنشد

قالوا تحب المدمس قلت بالمسلى
والبيض مشوى تحبه قلت والمقلى

قال وقد شرحت هذا الموالياً بلسان القوم شرحاً لطيفاً ثم قال لى أحدتك حدوته بالزيت ملتوته حلفت ما اكلها حتى يجى التاجر والتاجر فوق السطوح والسطوح عاوز سلم والسلم عند النجار والنجار عاوز مسمار والمسمار عند الحداد والحداد عاوز بيضه والبيضه فى بطن الفرخه والفرخه عاوزة قمحه والقمحه فى الاجران والاجران عاوزه الدراس تدرى ما معنى هذه قلت لا أعلم الا ما علمتنى (فقال احدتك حدوته بالزيت ملتوته) يعنى السر الالهى والسلاف الاحدى الاواهى الممزوج براح القرب والتقريب المدار من يد الحبيب (حلفت ما اكلها) أى اتناولها فان المقصد لا يتم بلا وسيلة والسالك قبل كل شئ يحصل دليله (حتى يجى التاجر) أى المسلك العامر والمراد به المرشد الكامل والمربى الواصل (والتاجر فوق السطوح) يتلقى معارج الروح لا يذهب ولا يروح بل اليه يراح وبه تنتعش الارواح (والسطوح عاوز سلم) يتوصل به اليه حيث ان المدار عليه اذ لا يمكن صعود بلا معراج ولو أمكن لفعل بالاولى صاحب المعراج (والسلم عند النجار) اى له صاحب مخصوص لاقامته ومركب يركبه من آلته هو النجار وهو الاستاذ الكامل المسلك الواصل (والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول كى يوصل لمنازل الحصول (والمسمار عند الحداد) صانعه المخصوص به المقيم بحبوح سربه (والحداد عاوز بيضه) اذ لا يكون شئ بلا شئ والغالى لا يفرط فيه حتى ومن عمل عملا وأتم أمره استحق على عمله الاجرة (والبيضه فى بطن الفرخه) فمن ارادها فلينصب نحوه فانها مخبوءة فى صدفها ومنفردة عن صنفها (والفرخه عاوزة قمحه) كى تتنفس بها فتنفخ نفخة لتلقى ما فى جوفها وذلك من ذعرتها وخوفها (والقمحه فى الاجران) لانها ظرفها والعنان (والاجران عاوزه الدراس) ودراسها ليس الا الجد والاجتهاد لمن أراد أن يرتع فى رياض الاسعاد فكل هذه درجات للسالك يصعدها ومسافة اسيره يقطعها وثم خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل ما راموا من مشتهى انتهى فانظر رحمك الله هذا المزح الذى هو حقيقة الجد (ومما سمع من انشاده فى الدياجى موشح الدلجاوى)

(شرح احدتك حدوته)

ياهلا لاقد بدالى ■ من ورا الحجب
فى جلابيب الكمال ■ ما دروا صحبى
ان قلبا منك خالى ■ ليس بالقلب
وفؤادا عنك سالى ■ واجب السلب

(ثم أنشد موالياً)

بحياة الليل قوامك وصوم الحر ■ تحجز لنا الفجر دا فوت الرفاقه حر
لما يجى الفجر يصبح ركبهم منجر ■ ازداد لوعه ولا عمرى بقيت انسر

(وكرره ثم أنشد)

أأظلما وأنت العذب فى كل منهل ■ واظلم فى الدنيا وأنت نصير
خبير بضعفى راحم لشكيتى * قدير على تيسير كل عسير

وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى ■ اذا ضاع فى البيداء عقال بعير

(وأنشد أيضا)

ان جدت أو جرت أو صدت أو جافيت * أو حلت أو ملت أو واصلت أو وافيت

أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت ■ وناء على العهد ما خنته ولا اختليت

(ثم أنشد)

يا من اذا قلت يا كل المنى صل صال * صانى بمن خلق الانسان من صلصال

اذا ذكرت ريقا بارد اسلسال ■ وقلت يا دمع عينى بالدما سل سال

(قال) الشيخ حسن قلت له ما أبلغ بيت السبعينية

خطرات النسيم تجرح خدیه * ولمس الحرير يدمى بنانه

(فقال) لى ابلغ منه قوله

توهمه قلبى فاصبح خده ■ وفيه مكان الوهم من نظرى أثر

مر بفكرى جسمه فجرحته ■ ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

(قال) وسمعته كثيرا ما ينشد فى الدياجى

خل الغرام لصب دمعه دمه * حيران توجده الذكرى وتعدمه

واسمح له بعلاقات علقن به ■ لو اطلعت عليها كنت ترحمه

(قال) وسمعته مرة ينشد

لو فتشوا قلبى لألفوا به ■ سطرين قد خطا بلا كاتب

العلم والتوحيد فى جانب ■ وحب آل البيت فى جانب

(وأنشد مرة أيضا)

خبز وماء وظل ■ هو النعيم الاجل

بحمد نعمة ربى ■ ان قلت انى مقل

(وقال) لى مرة كان عندنا شاعر يدعى النظم ومعرفته فطار حتى فيه يوما فقلت له اكتب ما حضرنى ونظمت بيتين وهما

بحار شوقى بأمواج الهوى عبثت ■ ومزقت حبل وصلى فى مجاريها

وحرمت مقلتى طيب الكرى شغفا * بشادن قدسبى ريم الفلا تيها

(قال) فاذعن الشاعر بفضله وعجب من قوة استحضاره * ودخل الشيخ المنوفى على الشيخ الخليفى وهو جالس عنده متشفعا فى جماعة متجاهرين بالمعاصى وكان الشيخ الخليفى قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفى فى الرضا عنهم فقال له اذا كنت أرضى عنهم فان الله لا يرضى كما قال فى كتابه العزيز فقال الاستاذ الحفنى قد حضرنى بيتان فقيل له ما هما فقال

أتطلبون رضائى الآن عن نفر ■ قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى

تجاهروا بقبيح الفسق لا بحوا * ان كنت أرضى فان الله لا يرضى

(وقال من بحر الهزج)

رعاك الله يا قلبى ■ اذا ما ملت للقلب

ولا بلغت ياواشى ■ لما فى طيه سلبى
فمهلا ياخلى مهلا ■ فديني فى الهوى حبى

وقد شطر هذه الابيات مولانا السيد البكرى الصديقى وخمسها وشطرها غير واحد غيره وقال عام رحلته الى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقى مادحا جنابه بقصيدة من بحر المجتث

يامبتغى أن يحيا ■ برشف كأس الحيا
وسالكا نهج قوم ■ شاموا جمال المحيا
ساموا لربح المعالى ■ طابوا اماما وحيا
واستنشقوا طيب عرف * أحيا المعنى وحيا
اخرج عن النفس والزم * بابا كريما عليا
وقم بسدة فضل ■ بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير * وأجلن منك سعيا
تشاد فزت بقرب ■ وحزت سرا وفيا
من حضرة قد تسامت ■ ذرا المعالى رقيا
قد اصطفاها اسر * ثم ارتضاها سميا
محمدى مقام ■ نال المقام السنيا
أجل من يتصدى ■ للناس يمنح هديا
سبط الحسين وصنو ■ خالى من اللهو أعميا
يا ابن الرفيق بغار ■ وابن العتيق فهيا
لابن رهين صروف ■ عما يروم نقيا
فوجهن نحوى ■ قلبا به الميت يحيا
وقل محمدنا اشرب ■ مناشرا باصقيا
حسيبكم من سواكم ■ أمسى غريبا عريا
صلى وسلم ربى * على الرسول المحيا
والآل ما قال صب ■ يامبتغى أن يحيا

وكان لاشتغاله بالالقاء والاقراء للعلم لايعانى النظم كثيرا وله مواليا من المكفر لان المواليا على ثلاثة أقسام قرقيا وبليق ومكفر فالقرقيا ما اشتمل على الهزل والبليق ما اشتمل على الغزل والمكفر بكسر الفاء ما اشتمل على المواعظ (فمن ذلك قوله)

يامبتغى طرق أهل الله والتسليك ■ دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك
ان أذكروني لرد المعترض يكفيك * فاجعل سلاف الجلالة دائما فى فيك

(وقوله)

بالله ياقلب دع عنك الهوى واسلم ■ من كل ميل ووافى عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم * واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

(وقوله)

حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق * واصحب معك زاد أهل المعرفه والحق
ولاتمل للسوى تحرق بنار الفرق * وادخل جنان التقى تظفر بشانى فرق

(وله من البليق)

خطر علينا غزالى مرما اتكلم * فوق جفونه وقلبى والحشا كلم
ايش كان يضره اذا بالراس لى سلم * حتى اسر مهجتى لولا السلام سلم

(ومن) مراسلاته لبعض تلامذته أما بعد اهدا اسلام بسر الحب نام تام للحبيب الصفى ومن بالعهد وفى السرى الاسعد أحدنا الاحد جلنا الله واياه بلباس التقوى وثبتنا واياه على التمسك بسبب الوصول الاقوى فقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل المشعرة بالصفاء والقيام على قدم الوفاء والذى به نوصيك وبسره الخفى نوافيك أن تدوم منتبها لتحرك النفس فى كل حركة ونفس خصوصا عند اقبال العباد وطلبهم الفائدة والارشاد فانها ولو للمعمرين بالمرصاد فلا ينبغى أن يغفد عنها سيف الجهاد ومن زاد عليك اقباله وتوجهت اليك بالصدق آماله فاصرف قلبك اليه وعول فى التربية عليه ومن عنك جواه صد بعد اخذك عليه وثيق العهد فدعه ولاتشغل به البال وأنشده قول استاذنا لمن عن طريقنا قد مال

ألم تدر أنا من قلانا سفاهة * تركناه غب الوصل يعمى بصده
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا * وان الردى اصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته * وأنا نكافيه على ترك حمده
وأنا غدا لما نعد محبنا * وأتباعنا السنا نهم بعده

ومن اردت زجره للتربية وارشاده فليكن ذلك عند الانفراد اذ هو ارجى لاسعاده ولاتزجر بضرب ولانهر بين الناس فان ذلك ربما أوقع المريد فى الباس ولاتلتفت لمن اعرض ولا لمن يحبك لغرض وعليك بالرفق بالاخوان سيما اخولك فلان فالخير لمن صاحب باحسان والادب واللطف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القال والقيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من اخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقنا ما سرك فأبشر ان عملت بما أشرنا بكل خير ومزيد الفتح والمسير فى السير * وللشيخ رضى الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكى المعروف بشمه فى كتابه الذى جمعه فى خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلباوى له مؤلف فى مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك

* (وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية) * وهى نسبة الى سيدى محمد الخلوتى أحد أهل السلسلة ويعرفون أيضا بالقرباشلية نسبة الى سيدى على افندى قرباش احد رجالها أيضا وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ولذلك قال السيد البكرى فى الالفية

والخلوتية الكرام فرق * قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه * من قد دعوا بالقرباشليه

وهى طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لايطاق

(وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية)

وكانت

وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها لا اله الا الله وهي أفضل ما يقول العبد كما في الحديث الشريف * وكان المترجم رضي الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فاخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقرى فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكري من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتي فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه فحصل بينهما الارتباط القلبي ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الاستئذان وكانت عادة السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يأمره بها وذلك اشارة الى كمال الارتباط فاخذ عليه العهد حالا ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة فرأى في منامه في بعض الليالي السيد البكري والشيخ أحمد الشاذلي المذكور جالسين والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله في الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لي معه أمانة واذا بجريدة خضراء بيد السيد فقال له هذه أمانتك قال نعم فكسرها نصفين ورماها للشاذلي وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه وهذه هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت (وقال) ابن الفارض رضي الله عنه في الياتية

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

(وقال) في التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه في الارسال ومنبأ بعده في الانزال ولم يستمد من الحضرة العلمية الا بواسطته ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حوا سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها * ثم سار في طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثاني والثالث ومن حين اخذ عليه العهد لم يقع منه في حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذي قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم في مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى اذن له بالتكلم في مجلسه في بعض رحلاته الى القاهرة وسببه أنه لما رأى اقبال الناس عليه وتوجههم اليه قال له انبسط الى الناس واستقبلهم لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم * ومما اتفق له ان شيخه المذكور قال له مرة تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل فقال له كيف جئت في هذه الحالة فقال ياسيدي أمرتونا بالمجيء ولم تقيدوه بعذر وأيضا لا عذر والحالة هذه لامكان المجيء وان كنت حافيا فقال له أحسنت هذا أول قدم في الكمال الى غير ذلك * ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاده حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر واخذ العهد كما وجد بخط الاستاذ بظهر ثبت عبد الله

ابن سالم البصرى مانصه هذه صورة اخذ العهد أرسلها اليه السيد البكرى الصديقى الخلوتى
حين أذنه بأخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس
الطائعة أن يجلس المريد بين يدى الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة
ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى فى يده مسلما له نفسه مستمدا من امداده ويقول له قل معى
أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا الى قدير ثم يقرأ آية المبايعة التى فى الفتح ليزول الاشتباه وهى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى عظيما ثم يقرأ فاتحة الكتاب
ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام بأوراد الطريق والدوام على ذوق
أهل هذا الفريق وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين
الاسم الثانى لقنه ليبلغ الامانى وفتح له باب توحيد الافعال اذ لا غيره فعال وفى الثالث توحيد
الاسماء ليشهد السر الاسمى وفى الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى أعلى الصفات وفى
الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر اللذات وفى السادس والسابع يكمل له التوابع
ونسأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين انتهى هذا
ما كتب بخطه الشريف قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور مانصه ثم رأيت فى الفتوحات
الالهية فى نفع أرواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الاسلام زكريا
الانصارى مانصه اذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من
الحدث والخبث ليتهيأ لقبول ما يلقيه اليه من الشروط فى الطريق ويتوجه الى الله تعالى
ويسأله القبول لهما ويتوسل اليه فى ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبين
خلقه ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بان يضع راحته على راحته ويقبض ابهامه باصابعه
ويتعوذ ويبسمل ثم يقول الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم
وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المريد بعده مثل ما قال ثم يقول
اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وانبياءك ورسلك واولياءك أنى قد قبلته شيخا فى الله
ومرشدا وداعيا اليه ثم يقول الشيخ اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وانبياءك ورسلك
واولياءك أنى قد قبلته ولدا فى الله فاقبله وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه ثم يدعوا كأن
يقول اللهم أصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا اللهم ارنا الحق حقا والهمنا
اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا
تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى قلت والمراتب السبعة التى أشار اليها السيد فى
الكيفية المتقدمة هى مراتب الاسماء السبعة وللنفس فى كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص
دال عليها الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة والثانى الله وتسمى النفس
فيه لوامة والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد
من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة والخامس حى وتسمى النفس فيه
راضية والسادس قيوم وتسمى النفس فيه مرضية والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة
وهو غاية التلقين وكلها ما عدا الاول منها تلقن فى الاذن اليمنى الا السابع ففى اليسرى وتلقينها

رجال سلسلة الطريق الخلوتية الحقنية رضى الله عنهم

بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المريدين أفعال وأقوال وعالم مثال * واعلم ان سلسلة القوم هذه فى كيفية اخذ العهد والتلقين مرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل وفى بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبى صلى الله عليه وسلم لقن عليا رضى الله عنه وصورة ذلك كما فى ريحان القلوب فى التوصل الى المحبوب لسيدى يوسف العجمى أن عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال ياعلى عليك بمداومة ذكر الله فى الخلوات فقال على رضى الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال على كيف اذكر يارسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا اسمع فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ثم لقن على الحسن البصرى رضى الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الاخيار من المحدثين قال الحافظ السيوطى الراجح أن البصرى اخذ عن على ومثله عن الضياء المقدسى ومن المقرر فى الاصول أن المثبت مقدم على النافى ثم لقن الحسن البصرى حبيبا العجمى وهو لقن داود الطائى وهو لقن معروفا الكرخى وهو لقن سريا السقطى وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادى وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الاسلام ثم لقن الجنيد عماد الدينورى وهو لقن محمدا الدينورى وهو لقن القاضى وجيه الدين وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى وهو لقن محمدا النجاشى وهو لقن شهاب الدين الشيرازى وهو لقن جلال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الكيلانى وهو لقن أخى محمد الخلوتى واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتى وهو لقن اخى بيرام الخلوتى وهو لقن عز الدين الخلوتى وهو لقن صدر الدين الخيالى وهو لقن يحيى الشروانى صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجانى وهو لقن چابى سلطان المشهور بچلبى خليفة وهو لقن خير التوقادى وهو لقن شعبان القسطمونى وهو لقن اسمعيل الجورومى وهو المدفون فى باب الصغير فى بيت المقدس عند مرقد سيدى بلال الحبشى وهو لقن سيدى على افندى قره باش أى أسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى افندى ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديق أربعمائة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبى وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوى وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفى الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودى المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ فى كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه أو جميعه فى كل ركعة هذا ورد دائما صيفا وشتاء فى

وشيخا وبانيا ومنها تواضعه وخموله وعدم رؤية نفسه ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسياتى باقى ترجمته فى وفاته (ومنهم) علامة وقته وأوانه الولى الصوفى الشيخ حسن الشيبينى ثم الفوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدى العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه فى سيره ثم ألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن (ومنهم) العالم النحرير الصوفى الصالح السالك الراسخ الشيخ محمد السنهورى ثم الفوى طلب العلم حتى صار من أهل الافتاء والتدريس وانتصب للتأكيد والتأسيس ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدى لاقوم منهاج ثم أذن له فى التوجه الى بلده فتوجه اليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به فى الوجود الانتفاع (ومنهم) البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولى الربانى والصوفى فى العالم الانسانى الشيخ محمد الزعيرى اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدى وجذوة لكل مهتدى ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد فى طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا بأخذ العهود والتسليك (ومنهم) الشيخ الصوفى الولى صاحب الكرامات والايادى والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردى أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وأزال عن قلوبهم الوساوس وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته انه متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذى قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفى الشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد الشيخ محمد بدير الذى هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه فى التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناسك ابراهيم الحلبى الحنفى والسيد الاجل العلامة والرحلة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسى الحنفى والشيخ الامام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلى وغيرهم أدام الله النفع بوجودهم (ومنهم) العالم العلامة الالمعى الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه (ومنهم) الشيخ الفهامة الاديب الاريب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى الشافعى (ومنهم) الشيخ الصوفى القدوة الشيخ أحمد الغزالى تلقن منه الاسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) العالم العامل الشيخ أحمد القحافى الانصارى أخذ العهد وانتظم فى سلك

أهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار (ومنهم) تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القناوى تلقن الاسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فادار مجالس الاذكار وأشرقت به الانوار (ومنهم) العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفى نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة (ومنهم) الصوفى الصالح الشيخ حسن السخاوى نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج (ومنهم) علامة الانام الشيخ محمد الرشيدى الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه (ومنهم) العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال رحل أيضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده بأوفرزاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه (ومنهم) العمدة المقدم الهمام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه وأجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه (ومنهم) فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندى لقنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفى الفهامة الشيخ محمد الفشنى لقنه وخلفه وألبسه التاج فاخذ العهود ولقن وسلك وفاق فى سائر الآفاق وتقدم فى الخلاف والوفاق (ومنهم) العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيرى الشهير بالزيات تلقن العهد والاسماء حسب سلوكه وسيره وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورا على نور وحبى بلذة الطاعة والحبور (ومنهم) شيخ الفروع والاصول الجامع بين المعقول والمنقول علامة الزمان والحامل فى وقته لواء العرفان الشيخ أحمد العدوى الملقب بدردير جذبته العناية الى نادى الهداية فجاء الى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك حتى صار خليفة بأخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضى وسيأتى فى وفياتهم تتمة تراجمهم رضى الله عنهم (ومنهم) أيضا الشيخ العلامة الولى الصوفى الشيخ محمد الرشيدى الشهير بالمعصراوى (ومنهم) الامام الجامع والولى الصوفى النافع مولاى أحمد الصقلى المغربى تلقن وتخلف وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك (ومنهم) الامجد العامل بعلمه والمزدرى السحر بفهمه الشيخ سليمان البقراوى ثم الانصارى (ومنهم) الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمنى تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة (ومنهم) النحرير الكامل واللوذعى الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن على المكى المعروف بشمه الناظم الناثر الحاوى الخير المتكاثر وغيرهؤلاء ممن لم نعرف كثير

(فصل) فى ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس وهو انه لما أذن له السيد البكرى بأخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد فى هذه الطريقة انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقى ولم يزل

كذلك الى عام تسع وأربعين فحن جسمه الى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى ■ يضركم لو كان عندكم الكل

فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته فهام اذ فهم رمز اشارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الاقراء والتدريس وتقشف وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلانى وصل ركعتين وزر محل كذا فقال لهم أنا ما جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذى فلا أدخل الا من بابه ولا أصلى الا فى بيته فعجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ فى المجاهدة من الصلاة والصوم والذكر والعزلة والخلوة قال فبينما أنا جالس فى الخلوة اذ ابداع يدعونى اليه فجئت اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال أنت صائم قلت نعم فقال كل فامتثلت امره وأكلت فقال اسمع ما أقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا أو رياضة فليكن ذلك ببلدك وأما عندنا فلا تشتغل بغير نا ولا تقيد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كأنها ساعة غير انى لم أفارقه قط خلوة وجلوة ومنحه فى هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الاول والثانى وفرق له فرق الفرق الثانى فحاز من التدانى أسرار المثانى ثم لما انقضت المدة وأراد العود الى القاهرة ودعه وماودعه وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره أمير تلك القرية وكانت الطريق مخيفة فوجه مع قافلته بيرقين من العسكر فسارا فلقيهم فى أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لا تخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كلمتهم فلا نقدر نكلمكم وهذا معكم وأشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان فى أثناء الطريق بعد مجاوزة العريش بيوم ونيف فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مأمون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم أعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ أنا أدفع لكم هذا القدر هنالك فقالوا لا سبيل الى ذلك كيف تدفع أنت وليس لك فى القفل شئ والله ما نأخذ منك شيأ الا ان ضمنت أهل القافلة فقبل ذلك فاتفق الرأى على دفع الدراهم من أرباب التجارات بضمانة الشيخ فضمنهم وسار واحتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة فسرت به أتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب وأخذ العهود على العالم وأدار مجالس الاذكار بالليل والنهار وأحيا طريق القوم بعد دروسها وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من عى نفوسها فبلغ هديه الاقطار كلها وصار له فى كنيف من قرى مصر نقيب وخليفة وتلامذة وأتباع يذكرون الله تعالى ولم يزل أمره فى ازدياد وانتشار حتى بلغ سائر أقطار الارض وصار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولى من أهل عصره الا أذعن له وحيز تصدى للتسليك وأخذ العهود أقبل عليه الناس من كل فج وكان فى بدء الامر لا يأخذون الا بالاستخارة والاستشارة وكتابة أسمائهم ونحو ذلك فكثر الناس عليه وكثر الطلب فاخبر شيخه السيد الصديقى بذلك فقال له

لاتمنع أحدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط وأسلم على يديه خلق كثير من النصارى وأول من أخذ عنه الطريق وسلك على يديه الولى الصوفى العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البناء الفوى ثم تلاه من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثنى عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ولو لا رآه قسيما له فى الحال ماصدر عنه ذلك المقال حتى انه قال له يوما انى أخشى من دعائكم لى بالاخ لانه خلاف عادة الاشياخ مع المريدين فقال له لاتخش من شئ وامتدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته فممن امتدحه أخوه الاوحد العلامة سيدى الشيخ يوسف الحفناوى فمن ذلك قصيدتان وأثبتهما فى ديوانه احداهما

ان ترم وصلة السلوك السنيه * فانتهج نهج سادة خلوتيه
وتمسك بعهدهم وتعطر * بشذاهم فى بكرة وعشيه
سادة مهدوا الطريق وشادوا * ربعها بالشريعة الاحمديه
واعتصم فى السلوك ان رمت قربا * بدليل تسقيك راحا شهيه
كالامام الحفنى أشرف دان * أسكرته المدامة البكريه
ورد الحان وارتوى بسلاف * من كؤس الشهود مصطفويه
فغدا هائما بسر التجلى * جائلا فى رياضه العدنيه
لابسا من حلاوة الصدق ثوبا * أين منه الملابس السندسيه
راقيا فى سماء عز التدانى * نزلا عن سواه أمست نقيه
ناهلا من مناهل القرب ما فيـ * ـه وصول للحضرة الاقدسيه
عين عين نحاه عن علم عين * صدق سير وهمة علويه
وهبات فتحية نشرتها * يد أستاذه عليه عليه
أمه يا مريد هدى ورشد * فهو باب للحضة الخلوتيه
وارتشف من مدامة قد أديرت * بيديه وانهض باخلاص نيه
وتوسل به الى الله تظفر * بالذى ترتجيه من أمنيه
وتأمل فى ذاته ومزايا * ه لتهدى الى الطريق السويه
عالم عامل تقى نقى * صادق السير ذو مزايا بهيه
فانحه ان دهاك وارد خطب * ونحتك الخواطر النفسيه
تلقه للنفوس أقوى طبيب * بهبات قد حازها فرديه
وصلاة مهدية مع سلام * لنبى هدى لعارق سنيه
ثم آل والصحب ما هام عان * واهتدت بالسلوك نفس أبيه

(وهذه الاخرى)

دع عنك روم وصال سلمى * وانهض الى المغنى وسل عما
سل ما يريح فؤادك الـ * ـمعانى ونـ * ـق القلب مما
وسوف وسوسة السوى * اغمد بطيب هوى ألما
واذا دهتك خواطر * وظلامها فيك ادلهما

فاكشف غياهبها بشرب مدامة الارشاد تحمى
من راحة الحفنى أشرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى * بسنائها العلياء تهمى
دارت عليه كؤس حا ■ نات الشهود فغاب عما
واسر سر الكائنا ■ ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية ■ من ربه فصفا وأما
ومذ انحت عين التقا ■ ير بالشهود سناه عما
لم يدر كنه هباتها ■ الا فتى للعان أمّا
يختال فى جلباب حض ■ رة من هواه تراه غنما
فهناك تعرف ما حوى ■ من رتبة وتزيد علما
واذا اقتصرت على المشا ■ هد منه لم تدر الاهما
بشرى لناهل كاسه ■ ان عد غير هواه جزما
ما تم الا سيدى ■ وطريقه الزاكى المسمى
من ينتصبه هو السعيـ ■ ـد ومن يزغ عنه فاعمى
ثم الصلاة مع السلا * م لمن لاهل الزيغ أصمى
والآل والاصحاب ما ■ قلب انيل القرب هما
أبو يوسف الحفنى بر ■ جوه منه اسعافا ورحما

ونقل عن الوزير المفخم محمد باشا راغب انه قال لبعض بنى السقاف انما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا على اليمن من البلاء وكذلك الشيخ الحفناوى سقف على مصر من نزول البلاء * ونظير هذا قول بعض الامراء حين قيل له الاستاذ الحفناوى من عجائب مصر قال بل قل من عجائب الدنيا (وللاديب العلامة الشيخ مصطفى اللقيمى فى مدحه ومدح السيد البكرى معا)

قم هات لى خمرة المعانى ■ مع كل مولى لها معانى
ثم اجتلها مع الندامى ■ وطف بها كعبة الامانى
ورقق الراح كى أراها ■ فى الكاس لاحت كبهرمان
ثم اسقنيها بجنح ليل * صرفا على نغمة المثانى
فان تروما بها اتصالا * هما الى الحان واصحبانى
فتلك خمر الشهود تدعى ■ لاخمرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما ■ أن غبت عن مشهد العيان
وهمت فى حبها غراما ■ فيا خليلى خليلى خلبانى
ووجد الحق فهو فرد ■ لم يثنى عن شاه ثانى
قيدت فى حبه فؤادى * أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاه ■ فى جلوة الحب صرت فانى

أياعذولى فدع ملامى ■ فسيد الصدق قد دعانى
لحضرة القدس واجتلانى ■ من كاسه خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور ■ أضاء من سره جنانى
بيانه قد خفى ظهورا ■ وصونه غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا ■ لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى ■ قد أجمعت من لها بمعانى
فذو جلال وذو جمال ■ وذو كمال وذو افتنان
وذو سكون وذو هيام ■ وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه ■ من سكره كسر الاوانى
وتاه من شوقه سماعا ■ للذكر فى مشهد التدانى
ان شام نحو الحمى بروقا ■ يهيجه برقها اليمانى
صاحب فريقا نحو طريقا ■ قد شاده قطب ذا الاوان
السيد المصطفى الحسينى ■ ذو نسبة عقدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق ■ رفيق غار وخير ثانى
فمنطق لم يفى بمدح ■ وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن درك وصول ■ من ذا لنشر الثنا يدانى
هيا مريد الطريق هيا ■ واشرب سلافا بطيب حان
وهيم القلب بالجلاله ■ ليشربوا كلهم الكيانى
وتجذب الكل نحو نادا ■ لشفى شمس سما النهانى
بادر وشمر بصدق سير ■ كى تشهد السر منك دانى
وتغنم الانس فى رحاب ■ تجلى به كنس الغوانى
بشرالك بشرالك يا معانى ■ فهذه بلغة الاماني

ولما سمعها السيد البكرى وقعت عنده أحسن موقع وهى حرية بذلك فينبغى ان تحمل ولا تهمل * وفى لمترجم مدائح كثيرة بطول شرحها وذكر بعضها وسيذكر فى تراجم أصحابها * توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشر بن ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن يوم الاحد بعد أن صلى عليه فى الازهر فى مشهد عظيم جدا وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوى ثلاثة عشر يوما ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده أمان على أهل مصر من نزول البلاء وهذا من المشاهد المحسوس وذلك أنه اذا لم يكن فى الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم المقرر ان صلاح الامة بالعلماء والملوك وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء وفساد اللازم بفساد الملزوم فما بالك بفقده والرحى لا تدور بدون قطبها وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصريه ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها الا باطلاعه

واذنه ولما شرع الامراء القائمون بمصر فى اخراج التجاريد لعلى بيك وصالح بيك واستأذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم وعلوا انه لا يتم قصدهم بدون ذلك فاشتغلوا الاستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا مانعا ولا رادعا وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم وملك على بيك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعا أيضا ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا وأقطار الارض فهذا هو السر الظاهرى وهو لاشك تابع للباطنى وهو القيام بحق وراثة النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة أعلام الهدى والاسلام واحكام مبانى التقوى لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ■ ولو عظموه فى القلوب لعظما

(ومات) شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب ابن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد ابن القطب سيدى محمد بن أبى المفاخر داود الشربينى بمصر ونقلوا جسده الى شربين ودفن عند جده ساكنه الله وتجاوز عن سيئاته وتولى بعده فى خلافتهم أخوه الشيخ محمد وهما أخ ثالث اسمه على وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذى القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدى الفارسى الشافعى وأصله من فارسكور أخذ عن الشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والبشبيشى والنفراوى وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى وبآخرة توجه الى الحجاز وجاور به سنة وألقى هنالك دروسا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضى الله عنها *(ومات)* الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوى والشيخ البليدى والطحلاوى والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوى والحفنى والشيخ عيسى البراوى وبرع فى المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلا وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ *توفى سنة احدى وثمانين ومائة وألف أيضا *(ومات)* الامير حسن بيك جوجو جن على بيك وهما من مماليك ابراهيم كخدا وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالى هؤلا ظاهرا ويوافق الآخرين سرا وتعصب مع حسين بيك وخليل بيك حتى أخرجوا على بيك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه بأحوالهم وأسرارهم الى أن تحول الى قبلى وانضم الى صالح بيك فأخذ يستميل متكلمى الوجاقلية الى ان كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلى ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان وغيرها وهو مع من بمصر فى الحركات والسكنات الى ان حضر على بيك وصالح بيك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين فلما أرادوا الارتحال استقر مكانه وتخلف عنهم وبقى مع على بيك بمصر يشار اليه ويرى لنفسه المنة عليه وربما حدثته نفسه بالامارة دونه وتحقق على بيك انه لا يتمكن من أغراضه وتمهيد الامر لنفسه مادام حسن بيك موجودا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله فبيت مع أتباعه محمد بيك وأيوب بيك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء من شهر رجب حضر حسن بيك المذكور وكذا خشداشه

بجن على بيك وسمر امعه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بيك وأيوب بيك ومماليكهما واغتالوهما فى أثناء الطريق كما تقدم * (ومات) * الامير رضوان جربجى الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل أغا وأصل خليل اغا هذا شاب تركى خرجى يبيع الخردة دخل يوما من بيت لاجين بيك الذى عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المتخرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فرآه لاجين بيك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للمقام عنده فى خدمته فاجاب لذلك واستمر فى خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد فى سده على ما ينبغى فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه لجبى الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة وتبقى البواقى على البواقى القديمة فى كل سنة فلما نزل وكان فى أوان حصاد الارز فوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقى أول باول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه فى تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال ماهذا فقال هو مالك الذى أرسلتنى لاحضاره وعرفه الامر فقال لا آخذ الا حقى وأما الربح فهو لك فاخذ قدر ماله وأعطاه الباقى فذهب واشترى لخدومه جارية مليحة وأهداها له فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذى بالتبانة ونزل له عن طرفة وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين فولد لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ومماليكه صالح كتخدا وعبد الله جربجى وابراهيم جربجى وغيرهم ومن مماليكه حسن حسين جربجى المعروف بالفعل ورضوان جربجى هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير وكان رضوان جربجى هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ولما نفى على بيك عبد الرحمن كتخدا انفاه أيضا وأخرجه من مصر ثم ان على بيك ذهب يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفى رضوان جربجى فقال له على بيك تعاتبنى على نفى رضوان جربجى ولا تعاتبنى على نفى ابن عبد الرحمن كتخدا فقال ابنى المذكور منافق يسعى فى اثارة الفتن ويلقى بين الناس فهو يستاهل وأما هذا فهو انسان طيب وما علمنا عليه ما يشينه فى دينه ولا دنياه فقال نرده لاجل خاطرك وخاطره ورده ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى فى هذه السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

سنة اثنتين وثمانين ومائة والف

* (استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء) * فى ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بيك وخليل بيك ومن معهم وقد بذل جهده على بيك حتى شهل أمرها ولوازمها فى أسرع وقت وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بيك أبو الذهب فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر فعدوا خلفهم فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة ووقع الحرب بينهم فى منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود فعند ذلك أرسلوا الى محمد بيك وطلبوا منه الامان فاعطاهم الامان وارتفع الحرب من بين الفريقين وكاتبهم محمد بيك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين

مخدومه على بيك فاتخذ عواله وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم وسكن الحال تلك الليلة ثم ان محمد بيك أرسل فى ثانى يوم الى حسين بيك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بيك السكران تابعه فقط فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه فعندما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما وحضر فى أثرهما حسن بيك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيده فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بيك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدى أحمد البدوى والتجؤا الى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا انهم لاحقون باخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل محمد بيك يستشير سيده فى أمر خليل بيك ومن معه فأمر بنفيه الى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلك بها ورجع محمد بيك وصالح بيك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر فى موكب عظيم وامامهم الرؤس محمولة فى صوان من فضة والخدم يقولون صلوا على محمد وصالح بيك ظاهر بوجهه الانقباض والتعبيس وعدتها ستة رؤس وهى رأس حسين بيك وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة وحمزة بيك واسمعيل بيك أبى مدفع وسليمان اغا الوالى وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم (وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر) حضر نجاب الحج واطمأن الناس وفى يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بيك بافيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع (وفى ثامن عشر صفر) أخرج على بيك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وأرسل البعض الى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقراحسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن افندى الباقرجى وبعض أودة باشية وعلى بوجبجى وعلى افندى الشريف جلبان (وفيه) صرف على بيك مواجب الجامكية (وفيه) أرسل على بيك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلد ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن المذكورين وشرع فى بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والجمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطئ وغير ذلك (وفى تاسع شهر ربيع الاول) حضر قابجى من الديار الرومية برسوم وقفطان وسيف لعلى بيك من الدولة (وفيه) وصلت الاخبار بموت خليل بيك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا (وفى يوم السبت ثانى عشره) نزل الباشا الى بيت على بيك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا (وفى يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر) اجتمع الامراء بمنزل على بيك على العادة وفيهم صالح بيك وقد كان على بيك بيت مع أتباعه على قتل صالح بيك فلما انقضى المجلس وركب صالح بيك ركب معه محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك وأحمد بيك بشناق المعروف بالجزار وحسن بيك الجداوى وعلى بيك الطنطاوى وأحدق الجميع بصالح بيك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا الى مضيق

الطريق

الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تأخر محمد بيك [illegible] من معه من صالح بيك قليلا وأحدث له محمد بيك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بيك وسحب الآخرون سيوفهم ما عدا أحمد بيك بشناق وكلوا قتله ووقع طريحا على الارض ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة وعند ما رأوا مما اليك صالح بيك وأتباعه ما نزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا أحمد بيك بشناق فى عدم ضربه معهم صالح بيك وقالوا له لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا فقال بل ضربت معكم فكذبوه فقال له بعضهم أرنا سيفك فامتنع وقال ان سيفى لا يخرج من غمده لاجل الفرجة ثم سكتوا وأخذ فى نفسه منهم وعلم انهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته وذلك ان أحمد بيك هذا لم يكن مملوكا لعلى بيك وانما كان أصله من بلاد بشناق حضر الى مصر فى جملة أتباع على باشا الحكيم عند ما كان واليا على مصر فى سنة تسع وستين ومائة والف فأقام فى خدمته الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فلبس صالح بيك بامارة الحج فى ذلك التاريخ فاستأذن أحمد بيك المذكور على باشا فى الحج وأذن له فى الحج فحج مع صالح بيك واكرمه وأحبه وألبسه زى المصريين ورجع صحبته وتنقلت به الاحوال وخدم عند عبد الله بيك على ثم خدم عند على بيك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه فى المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الامراء المعدودين فلم يزل يراعى منة صالح بيك السابقة عليه فلما عزم على بيك على خيانة صالح بيك السابقة وغدره خصه بالذكر وأوصاه ان يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له فقيل له ان أحمد بيك أسر ذلك الى صالح بيك وحذره غدر على بيك اياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والأيمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه فى شئ ولم ينكر عليه فعلا فلما اختلى صالح بيك بعلى بيك أشار اليه بما بلغه فحلف له على بيك بان ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق فى ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية وأوصى حريمه بكتمان أمره ما أمكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه سألوا عنه فقيل له انه متوعك فحضر اليه فى ثانى يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده فى فراشه فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلا ولم يأذن لاحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وأرسل على بيك عبد الرحمن اغا وأمره بالتفتيش عليه وقتله فأحاط بالبيت وهو بيت شكره فره وفتش عليه فى البيت والخلطة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة فى صورة جزائرلى مغربى وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحرى ووصل السعاة بخبره لعلى بيك بانه بالاسكندرية فأرسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتمى بها وكان من أمره ما كان بعد ذلك كما سيأتى وهو أحمد باشا الجزار الشهير الذكر الذى تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامى وظار صيته فى الممالك (وفيه) عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة وأيوب بيك الى سويلم فلما ذهب أيوب بيك الى دجوة فلم يجد بها أحدا

وكان سويلم باشا فى سندنهور وباقى الحمايه متفرقين فى البلاد فلما وصله الخبر ركب من سندنهور وهرب بمن معه الى البحيرة والتجأ الى الهنادى ونهبوا دوابه ومواشيه وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بيك وخليل بيك لما أتيا الى دجوة بعد واقعة الدبرس والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلف والذبائح ونحو ذلك والغرض الباطنى اجتهاده فى ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان (وفى يوم الاثنين تاسع عشره) أمر على بيك باخراج على كتخدا الخربطلى منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ونفى حسن افندى درب الشمسى واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز وسليمان كتخدا الجلفى وعثمان كتخدا عزبان المنوخ وكان خليل بيك الاسيوطى بالشرقية فلما سمع بقتل صالح بيك هرب الى غزة (وفى يوم الاحد خامس جمادى الاولى) طلع على بيك الى القلعة وقلد ثلاثة صناجق من أتباعه وكذلك وجاقلية وقلد ايوب بيك تابعه ولاية جرجا وحسن بيك رضوان أمير حج وقلد الوالى (وفى جمادى الآخرة) قلد اسمعيل بيك الدفتردار وصرف المواجب فى ذلك اليوم (وفى منتصف شهر رجب) وصل اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسوم وكان على بيك أحضر سليمان بيك الشابورى من نفيته بناحية المنصورة وكان منفيا هنالك من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف (وفى يوم الثلاثاء) عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بيك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم وأخذوا فى تشهيله وسافر محمد بيك أبو الذهب بتجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل واصطلحوا معه على ان يكون لشيخ العرب همام من حدود بردين ولا يتعدى حكمه لما بعدها واتفقوا على ذلك ثم بلغ شيخ العرب انه ولد لمحمد بيك مولود فأرسل له بالتجاوز عن بردين أيضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بيك ومن معه الى مصر (وفيه) قبض على بيك على الشيخ أحمد الكتبى المعروف بالسقط وضربه علقة قوية وأمر بنفيه الى قبرص فلما نزل الى البحر الرومى ذهب الى اسلامبول وصار حسن افندى قطه مسكين المنجم وأقام هنالك الى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى فى القضايا والدعاوى يحيى الباطل ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله (وفى سابع عشره) حصلت قلقة من جهة والى مصر محمد باشا وكان أراد أن يحدث حركة فوشى به كتخدا عبد الله بيك الى على بيك فاصبحوا وملكوا الابواب والرميلة والحجر وحوالى القلعة وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان الى بيت أحمد بيك كشك وأجلسوا عنده الحرسجية (وفى يوم الاحد غرة شعبان) تقلد على بيك قائمقامية عوضا عن الباشا (وفى يوم الخميس) أرسل على بيك عبد الرحمن اغا مستحفظان الى رجل من الاجناد يسمى اسمعيل أغا من القاسمية وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا منفيا جهة بحرى وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام فلما وصل الاغا حذا بيته وطلبه ونظر الى الاغا واقفا تاعه ينتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بامر على بيك فامتنع من النزول وأغلق بابه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهى أيضا جارية تركية وعمر بندقيته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك واستقر على ذلك

يومين وهو يحارب وحده وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى (وفى تاسع عشره) صرفت المواجب على الناس والفقراء (وفى ثامن عشرينه) خرج موكب السفر الموجه الى الروم فى تجمل زائد (وفى عاشر رمضان) قبض على بيك على المعلم اسحق اليهودى معلم الديوان بيولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر أناسا كثيرة فى أموالهم من التجار مثل العشوبى والكمين وغيرهما وهو الذى ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادى ظهوره واقتدى به من بعده (وفى شوال) هيأ على بيك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا سراج باشا وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له أيضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بيك ابن العظم والى الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام بعض المصريين المطرودين اليه ومعاونته لهم وطلب منه ان يرسل من طرفه أناسا مخصوصين فارسل الشيخ عبد الرحمن العريشى ومحمد افندى البردلى فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامى أيضا (وفى ثانى عشر ذى القعدة) رسم بنفى جماعة من الامراء أيضا وفيهم ابراهيم أغا الساعى اختيار متفرقة واسمعيل افندى جاويشان وخليل أغا باش جاويشان جليان وباشجاويش تفكجيان ومحمد افندى چراكسة ورضوان بيك تابع حسن بيك رضوان والزعفرانى فارسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلى وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم واستولى على بلادهم وفرقها فى اتباعه وكانت هذه طريقته فيمن يخرجه يستصفى أموالهم أولا ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم وأقطاعهم فيفرقها على مماليكه واتباعه الذين يؤمرهم فى مكانهم ونفى أيضا ابراهيم كتخدا جدلك وابنه محمدا الى رشيد وكان ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه فى الحسبة مصطفى أغا والله أعلم

(وأما من مات فى هذه السنة من المشايخ والاعيان) (مات) الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم ابن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمى الخالدى الشافعى الازهرى الشهير بالجوهرى وانما قيل له الجوهرى لان والده كان يبيع الجوهر فعرف به ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف واشتغل بالعلم وجد فى تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس بالازهر وأفتى نحو ستين سنة مشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخى امام الجامع الازهر والشيخ منصور المنوفى والشهاب أحمد الخليلى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ محمد أبو العز النجمى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ عبد الجواد المحلى الشافعيون والشيخ محمد السجلماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ سليمان الحصينى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد الصغير الورزازى وابن زكرى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ سليمان الشبرخيتى والسيد عبد القادر المغربى ومحمد القسطنطينى ومحمد الشبرقى

ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والامراء

المالكيون ورحل الى الحرمين فى سنة عشرين ومائة وألف فسمع من البصرى والنخلى فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم فى سنة ثلاثين ومائة وألف وحل فى هذه الرحلات علوما جمة وأجازه مولاى الطيب ابن مولاى عبد الله الشريف الحسينى وجعله خليفة بمصر وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت وقد وجدت فى بعض اجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه مانصه على البصرى والنخلى أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه وعلى الاطفيحى بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة وعلى السجلماسى فى سنة ست وعشرين ومائة وألف الكبرى للسنوسى ومختصره المنطقى وشرحه وبعض تلخيص القزوينى وأول البخارى الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه وعلى ابن زكرى أوائل السنة وأجازه وعلى الكنكسى الصحيح بظرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسى وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره وشرح الالفية للمكودى والمطول بتمامه وشرح التلخيص وعلى الهشتوكى الاجازة بسائرها وعلى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلى الدبوى شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح الفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخطيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى وعلى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفى البخارى وشرح التلخيص والاشمونى والعصام وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسى بتمامه وعلى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الآجرومية وغيرهما وعلى الورزازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسى والتفسير وغيره وعلى البشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لزكريا وغيره هذا نص ما وجدته بخطه واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فاجازه لفظا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن المليجى وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى حضر درسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه وتوجه باخرة الى الحرمين بأهله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون ثم عاد الى مصر فانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به * وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد وحاشية على عبد السلام ورسالة فى الاولية وأخرى فى حياة الانبياء فى قبورهم وأخرى فى الغرانيق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بهذه القصيدة الفريدة وهى

يادهر مالك بالمكاره تجترى ■ ولفقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجد اثر ماجد ■ طابت طبائعه بطيب العنصر

تردى الكريم ابن الكريم وماترى ■ حقا لعهد الماهر المتبصر
ان أصبح المولى عزيز عشيرة ■ أمسيته فى ذل ذل أحقر
يغدو كريم النفس وهو مقدم ■ فيروح فى هون به متقهقر
واذا حلت بالصقو حالة حاله ■ مرتها بغيض عيش أكدر
لو كنت ترعى فى الافاضل حقهم ■ أبقيت مجمع شملهم فى الاعصر
من لى يساعدنى لدهر معتد ■ الغدر شيمته خؤون مغتر
فى فقد كهف الفضل مجدا ولى النهى ■ معروف ذكر فى الورى لم ينكر
حاوى الفضائل والفواضل والتقى ■ والجود والمجد الاصيل المفخر
هو درة الغواص والبحر الذى ■ أمواجه قذفت بدر الجوهر
هو عروة وثقى بها اعتصم الورى ■ عند انقطاع حبال ورد الابهر
بدر أضاء على الاماجد كلها ■ حتى على البدر المنير المسفر
وسماء فخر لاتمد لها يد ■ الاوطول علاه قال لها اقصرى
ذو معهد اما مواضى فكره ■ ان ضارعتها الشهب قالت تحترى
فى قاب قوس المجد حط رحاله ■ ومشى على مريخة والمشترى
حاطت بصيرته بكل فضيلة ■ وعمت عن الادراك عين المبصر
ان تختبره فى العلوم وجدته ■ قائم الادلة عن عيان المخبر
فيفقهه فى الدين ثم بشعره ■ ينسيك أم الرافعى والبحترى
ان رمته فى الحزم قال مسدد ■ أورمت توحيدا وجدت الاشعرى
أورمت نحوا أو بلاغة زهده ■ سعد الزمان وسيبويه والسبرى
قد صح اسناد الرواة حديثه ■ أهل الثبات ذوى المقام الاكبر
يروى الصحيح من الصحيح فمابه ■ ضعف ولاوهن ولامن يزدرى
وغدا بنطق كماله يبدى لنا ■ عين النتيجة ضمن شكل أنور
عجب لشمس معارف قد أزلت ■ بنجومها فى ذا التراب الاقفر
ليت المنون الذألم بروحه ■ أفنى بنى الدنيا وأبقى ذا السرى
سقيا لرمس ضمه وبل الرضا ■ غيث الهنا وكف السحاب المطر
حتى لعين قطفت من زهره ■ تبكى عليه غزيرة مع أزفر
وتخط فوق الخد من أقلامها ■ تعبير حزن فى طروس الاسطر
لكن صبرا للقضا وتصبرا ■ ليكون للانسان حسن المأجر
فالصبر عند الصدمة الاولى رضا ■ ماحيلة المحتال ان لم يصبر
من حيث ان لنا هنالك اسوة ■ بالسالفين وبالنبى الاظهر
صلى عليه الهنا مع آله ■ والصحب أصحاب المقام الاظهر
ما مصطفى الصاوى قال مؤرخا ■ بشرى لحور العين حب الجوهرى

ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة بيت تاريخها

مقعد الصدق قد أعد وحالا ■ للملى المجد الجوهرى

(ومات) الامام العالم العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولى النحوى شيخ الاسلام وعمدة ذوى الافهام الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الازهرى ورد الجامع الازهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس فى الفقه وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصار وامدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة فى التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولا زال يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز فى صباحه وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام واستقر مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة الفقيه واللوذعى الذكى النبيه عمدة المحققين ومفتى المسلمين الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى الحنفى الازهرى تفقه على شيخ وقته الشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد عبد العزيز الزيادى وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى والسيد على الضرير والملوى والجوهرى والحفنى والبليدى وغيرهم ودرس بالجامع الازهر فى حياة شيوخه ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا وامام به وسكن فى منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصورى جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرها وألف متنا فى فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال وكان عنده ذوق والفة ولطافة وأخلاق مهذبة ومن كلامه ما كتبه على رسالة ألمعية للشيخ العيدروس

لمعت بوارق ألمعيه ■ تفتر عن سر المعيه
تهدى الى الحق المبيـ ـن وتوضح السبل الخفيه
نور الشريف ابن الشريـ ـف ابن السراة الالمعيه
العيدروس العبد الرحمن ذى المنح الجليه

توفى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة *(ومات)* الامام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى سبط الشمس الشرنبابلى ولد قبل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوى والشيخ مصطفى العزيزى وسيدى عبد الله الكنكسى والسيد على الحنفى والشيخ الملوى فى آخرين وباحث

وناضل وألف وأفاد وله سابقة فى الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدى الناس وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالانساب غير انه كان كثير الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن عربى قدس الله سره والف عدة رسائل فى الرد عليه وكان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلق بذلك فينصحونه وينهونه من الكلام فى ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه وبلغنى انه الف مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة من الليالى ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب وربما تعصب لمذهبه فيتكلم فى بعض مسائل مع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويعرض عنهم ولما كان عليه مما ذكر لم يخل حاله عن ضيق وهيئته عن رثاثة وأنشد بيتين سمعهما من الشيخ محمد ابن الشيخ محمد الدفرى رحمه الله قال

زمان كل حب فيه خب ▪ وطعم الخل خل لو يذاق
لعسوق بضاعته نفاق ▪ فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن قوله)

أنا فى حماكم يا كرام وان أكن ▪ اذنبت ذنبا فالكريم غفور
حاشى حماكم ان يضام نزيله ▪ وندى يديكم فى الورى مشهور

(وله) فى تاريخ وفات الشيخ القراعبا المقام الشافعى الشيخ عمر الدعوجى

نعت النعاة كبير قراءله * فضل فقلت مؤرخا لمن اعتبر
ليموت احسان الدعا بموته ▪ ويموت كيد الكبر بعد له يا عمر

رسالة تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث

(وله) رسالة سماها تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث وهذا نصها بعد البسملة الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم على من لا نبى من بعده ﴿أما بعد﴾ فقد طال الخلاف وانتشر فى تعلق القدرة الازلية بالامور الاعتبارية فمن قائل بالتعلق ومن قائل بنفيه وأقول هذه المسئلة وان انتشر الخلاف فيها تنبنى على خلاف آخر وهو ان الحادث لابد وان يكون موجودا أو هو أعم من ذلك والعموم هو معتقدنا تبعا للمحقق اعتمادا عليه فالاعتقاد الذى ينبغى التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقى وموجودها بالوجود المجازى ويؤيده أن الاحوال الحادثة لم تدخل فى عبارة القوم مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعا غايته ان عبارتهم اما مبنية على الغالب المتفق عليه أو مؤولة بأن يراد بالموجود الثابت فيعم الاحوال الحادثة بناء على ثبوتها أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازا فيشمل ما ذكر كالامور الاعتبارية فانها موجودة باعتبار المعتبر ولابد لها من موجد وان كان ذلك مسمى بالايجاد مجازا لا حقيقة لما تقرر انها من جملة الحوادث وان اسم الحادث يشملها فدخلت حينئذ فى القاعدة الكلية أعنى كل حادث لابد له من محدث المسلمة المرضية ويؤيد اعتبار بقية الموجودات ما صرحوا به من ان الوجودات أربعة وجود فى الاعيان وهو الوجود الحقيقى ووجود فى الاذهان وهو الوجود المجازى ووجود فى العبارة ووجود فى الرقم وهما مجازيان ايضا يعنى ان اطلاق اسم الوجود على ما عدا الاول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقى وبينها وذلك امارة الاحتياج الى الموجد وانه يوجد بالايجاد الحقيقى تارة وبالمجازى أخرى لا يقال انه معدوم فى نفس الامر وان أطلق عليه اسم الوجود تنزيلا كما هو شأن المجاز من صحة

النفي فيه حقيقة لانانقول ان تلك المشابهة التي اقتضت تنزيله منزلة الموجود رقته من حضيض العدم المحض الى ذروة مقابلة نوجب التعلق والايجاد لكن على سبيل المجاز أيضا لا على سبيل الحقيقة والالزم مجازية المتعلق دون المتعلق وذلك لايعقل نعم لامحذور في تسليم ان التعلق باثباته حقيقي لانه ليس المجاز فيه لكن هل ذلك الاثبات في نفس الامر أو في اعتبار المعتبر أو فيهما يأتي بما فيه و بالجملة فالتعلق له وجه وجيه ومما يؤيده أيضا ان العبد ينسب الفعل له ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا أي شرعا والافهو حقيقة لغو به بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا فنسبة الاشياء الموجدة بالوجود المجازي الى الفاعل الحقيقي أولى وأحرى وأيضا لو سئل المنكر اضافتها اليه من الذي حصل هذه الاشياء في ذهن المعتبر حتى حصلت لم يسعه انكار النسبة اليه تعالى فانه يقر بنسبتها الى المعتبر فكيف لايقر بنسبتها الى الفاعل الحقيقي جل وعلا وان كان التأثير ثابتا في الاعدام فني الوجود والاعتبارات من باب أولى وقد سألت شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي أحمد الملوي عن هذه المسئلة فقال الخلاف فيها ثابت لاشبهة فيه غير ان الادب اضافتها الى الله تعالى ونقله عن المحققين فانظره لكن أورد عليه ان صفات الافعال عندنا أمور اعتبارية وهي عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي الحادث فيلزم أن يحتاج التعلق الى تعلق وهكذا فيتسلسل وهو محال وأجيب على تسليم انها عين التعلق بانه لامحذور فيه بالنسبة للامور الاعتبارية لانها تنقطع بانقطاع الاعتبار فلم يكن التسلسل فيها حقيقيا حتى يمتنع نعم يرد لو قلنا بأنها ثابتة في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار المعتبر بأن يراد بنفس الامر ماهو أعم من الخارج وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشئ في نفسه بقطع النظر عن تعقل العاقل وذهن الذاهن كثبوت زيد لعمرو ومثلا فانها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا فأعلمه على ان الاشكال وارد في التعلقات وان لم نسلم انها هي صفات الافعال وجوابه ما مر مع مايرد عليه لو قلنا بثبوتها في نفس الامر الا أن يمنع امتناع التسلسل في الامور الغير الحقيقية لكونها لم تمكن من الخارج ولكن منع هذا المنع أحق وهو عند المحققين أدق فافهمه غير ملتفت الى الرجال فانه بالحق تعرف لا انه به يتعرف بقي ان الخلاف في هذه المسئلة يكاد أن يكون لفظيا فان أحدا لا ينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث وانما الخلاف هل هذه الاشياء هي الحوادث فتكون من متعلق القدرة أم لا ان بنينا على أن الحادث لابد وأن يكون موجودا ويؤيده ما مر بجوهه في مقابلة ان القديم لابد وأن يكون موجودا نفينا التعلق والا أثبتناه وانما اختلف الترجيح في المسئلتين وهو اعتبار الوجود في القديم دون الحادث لما قام عندهم لاسيما مراعاة الادب الذي عرفته من الاضافة الى جناب الحضرة القدسية فان مراعاة ذلك الجناب هو الصواب واليه المرجع والمآب انتهت الرسالة المذكورة ولما اطلع عليها الاستاذ الحفني كتب عليها ما نصه بعد البسملة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعترته وحزبه ﴿ أما بعد ﴾ فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد فوائد النفع الاعم المحلاة بمحاسنها صدور رقائق الطروس والمهنأة بنفائس أسرار بدائعها النفوس كيف وصيدها واسطة عقد النبلاء ونتيجة أعيان الحذاق البلغاء الفضلاء سباق ذوي التحقيق وفواق فرسان التدقيق المنادية السن الحقائق لاظهار

فضله من له الحق رعى (الالهى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا) وقد وجدت فى حاشية السكانى مايؤيد هذا العارف الغارف الدانى حيث قال المراد بوجود الممكن ثبوته من اطلاق الاخص على الاعم مجازا قرينته تعليق التأثير على الوصف المناسب وهو الامكان وذلك يشعر بعليته واذا كانت العلة هى الامكان وهو موجود فى كل الممكنات لم يكن فرق بين الحال وغيرها فالمراد بالوجود ماهو أعم انتهى المراد بالاحوال فى كونها من متعلقات القدرة وقد صرح بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملوى فى شرح منظومته الاشعريه وعبارته وسابعها قدرة وهى صفة قديمة تصلح لان يؤثر بها مولانا فى ثبوت الجائز ولم أقل فى ايجاده لادخال الوجوه والاعتبارات وادخال الاحوال على القول بها فان القدرة تتعلق بها لانها من الممكنات انتهى لكن التسلسل الذى أورده هذا العلامة على مابناه لم يظهر لنا جواب عنه فما دام واراد أشكل ماذكره هؤلاء الاعلام ولاسيما وقد صرح الكستلى وعبد الحكيم بخلافه فلعل الله أن يفتح بالجواب كتبه محمد الحفناوى ثم اما مسا على النبى وآله وسائر الاصحاب ولما عاد الى المترجم كتب تحته مانصه وقد فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعف الطلاب فأقول ماصرح به الكستلى وعبد الحكيم صرح به كثير ولسنا نتازع فى ثبوت القول الآخر الذى صرح به هؤلاء كما نازع المخالف فى ثبوت ماقلناه فضلا عن راجحيته وقد أوردنا هذا الاشكال معترفين بقوته على هذا الذى وقع فى ترجيحه من المحققين وقد علمت ان ايراده لايتوجه الا على تقدير ارادة الثبوت فى نفس الامر لا فى اعتبار المعتبر فيجوز أن يلتزم مقتضاه و يقال بعدم المتعلق حينئذ لكونه فى نفسه عدما صرفا لاحظ له فى الوجود بخلافه فى اعتبار المعتبر فافترقا ويكون جمعا بين القولين فمن قال بمغلوقيته نظر الى وجوده فى الاذهان ومن نفى نظر الى فقده فى الاعيان وليس الاول مبنيا على القول بالصورة وانها عرض كما زعمه المخالف لاتفاق الجميع على حصول شئ فى الذهن وانما وقع الخلاف هل يسمى موجودا نظرا لثبوته فيه أم لا لفقده فى الخارج وقد وقع اختيار الائمة أنه يسمى بذلك مجازا فاعرفه انتهى ■ توفى المترجم فى المحرم افتتاح السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى ■ (ومات) ■ الجناب الامجد والملاذ الاوحد حامل لواء علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الامداد سبط بنى الوفى والده وجده من أمراء مصر وكذا أخوه لابيه محمد وكل منهم قد تولى الامارة والمترجم أمه هى ابنة الاستاذ سيدى عبد الخالق بن وفى ولد بمصر ونشأ فى حجر أبويه فى عفاف وحشمة وأبهة وأحبه الناس لمكان جده لامه المشار اليه مع جذب فيه وصلاح وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ثمان وستين ومائة وألف وسار فيهم سيرة مرضية وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوى بأبيات وفيها لزوم مالا يلزم

قالوا نقابة مصر أودى كفؤها ■ وتسربلت بحدادها واستخفت
فأجبت كلا بل لها الكفء الذى ■ رتب العلا بفخاره قد حفت
هو ذو المحامد أحمد من ذاته ■ جمل الفضائل والكمال استوفت
لما دعاها أذعنت واستبشرت ■ وأتته طائعة ولم تتلفت
وتبرجت فلذاك قلنا أرخوا ■ أدبا لاجدها النقابة زفت

(ثم) بعد وفاة السيد أبى هادى بن وفى تولى الخلافة الوفائية وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة وألف وقد أرخه الشيخ المذكور بقصيدة وهى هذه

قيل لى هل مدحت آل على * من بهم يكتسى الاديب الشرافه
آل بيت الوفاء من خصصوا بالـ * مجد والفخر والتقى والانافه
قلت ماقد رمدحتى اكرام * بهم تأمن الانام المخافه
غير أنى لفرعهم أحمد المجـ * ـد سأجلوا بمنطقى أوصافه
هو بيت الافضال شمس المعالى * أوحد الفضل جامع للطافه
منه أضحى دست الخلافة من صد * ر خليا ومادروا اسعافه
قال أعلى الجدود فى الحال هاتوا * نجلنا أحمد الذكى العرافه
قدموه فقلت فى الحال أرخ * جده قد اولاه ركن الخلافه

ولما تقلد ذلك نزل عن النقابة للسيد محمد افندى الصديقى وقنع بالخلافة بينهم وكان انسانا حسنا بهيا ذا تؤدة ووقار وفيه قابلية لادراك الامور الدقيقة والاعمال الرياضية وهو الذى حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكى على حساب حركة الكواكب الثابتة وأطوالها وعروضها ودرجات ممرها ومطالعها مابعد الرصد الجديد الى تاريخ وقته وهى من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين واقتنى كثيرا من الآلات الهندسية والادوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالاثمان الغالية وهو الذى أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة بأم الافراح المطل على الشارع المسلوك ومابه من الزواشن المطلة على حوش المنزل والطريق ومابه من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك وهو الذى كفى الفقير بابى العزم وذلك فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف برجاب أجدادهم يوم المولد النبوى المعتاد * وتوفى فى سابع المحرم سنة تاريخه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بتربة أجدادهم نفعنا الله بهم وامدنا من امدادهم وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ومهبط وحى أسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الامام العلامة والاوذعى الفهامة من مصابيح فضله مشارق الانوار السيد شمس الدين محمد أبو الانوار

بحر من الفضل الغزير خضمه * طامى العباب ومابه من ساحل

نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين * (ومات) * الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الازهرى شيخ الازهر وكنيته أبو الجود أخذ عن عمه الشمس السجينى ولازمه وبه تخرج وبعد وفاته درس فى المنهج موضـ ـع وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفنى وسار فيها بشهامة وصرامة الا أنه لم تطل مدته وتوفى رابع عشر شوال وصلى عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان واتفق انه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهى التى كانت سببا لاشتهار ذكره بمصر وذلك ان شخصا من بجار خان الخليلى تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من امامه فتبعه هو وآخرون من أبناء جنسه فدخل الى بيت الشيخ المترجم فدخل خلفه وضربه برصاصة فأصابت شخصا من أقارب الشيخ يسمى السيد

أجناسهم وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خطته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ عبد الرؤف وجمع المشايخ والقاضي وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقلية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت فتنة أغلق الناس فيها الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلي بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق وأهل مصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك اسبوعا ثم حضر علي بيك أيضا وذلك في مبادي أمره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلأ حوش القاضي بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح وانفض الجمع ونودي في صبحها بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال *(ومات)* الشيخ الصالح الخير الجواد أحمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر على أوقافها وكان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم أخلاق وكان ظلا ظليلا على الثغر يأوي اليه الوارد ون فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الاعانة والانعام ومنزله مجمع للاحباب وموردا لاتقناس الاصحاب *توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين سنة تقريبا *(ومات)* الامام الفاضل أحمد المتصدر بجامع ابن طولون الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشي القيومي الشافعي كان له معرفة في الفقه والمعقول والادب بلغني انه كان يخبر عن نفسه أنه يحفظ اثني عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها وأدرك الاشياخ المتقدمين وأخذ عنهم وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر مات في سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريبا غفر الله له *(ومات)* الامير خليل بيك القازدغلي أصله من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بيك المعروف بالصابونجي وظهر شأنه في أيام علي بيك الغزاوي وتقلد الدفتردارية والسافر على بيك أمير الحج في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه في رياسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على علي بيك وهروبه الى غزة كما تقدم وتقلبت الاحوال فلما نفي علي بيك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع مشاركة حسين بيك كشكش فلما وصل علي بيك وصالح بيك على الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بيك وباقي جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا في صورة هائلة وجدوا عليهم علي بيك وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل علي بيك وصالح بيك فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأي فجهز علي بيك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بيك أبو الذهب وخشداشينه فخرجوا اليهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى طندتا فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بيك ومن معه والتجأ المترجم الى ضريح سيدي أحمد البدوي فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح وأرسل محمد بيك يخبر مخدومه ويستشيره في أمره فأرسل اليه بتأمينه وارساله الى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هناك وكان أميرا جليلا ذا عقل ورياسة وأما الظلم فهو قدر مشترك في الجميع *(ومات)* أيضا الامير حسين بيك كشكش القازدغلي وهو أيضا من مماليك ابراهيم كتخدا وهو أخدم من تأمر في حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية وتقلد امارة الحج أربع مرات آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع أوائل سنة سبع وسبعين ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به في الحوادث السابقة

وأخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره أطفالهم وكذلك عربان الاقاليم المصرية وكان أسمر جهورى الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى الحظ والخلاعة واذا لم يجد من يمازحه فى حال ركوبه وسيره مازح سواسه وخدمه وضاحكهم وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا سائرا ونحو ذلك وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به ويقولون له أبو فيض الله مات بعده بمدة * قتل المترجم بطنطتا وأتى برأسه الى مصر كما تقدم ودفن هنالك وقبره ظاهر مشهور ودفن أيضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما فى الشجاعة والخلاعة * (ومات) * الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمى وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالقرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد امارة الحج فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم فى ولاية على باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم بلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم شأن عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ووكله شيخ العرب همام فى أموره بمصر وانشأ داره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لها نظير بمصر ولما أمر على بيك وأتى عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هنالك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه الحمار بين اليه وخروج على بيك منفيا وذهابه الى قبلى وانضمامه الى المذكور كما تقدم بعد الأيمان والعهود والمواثيق وحضوره الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقد ركن اليه وصدق مواثيقه ولم يخرج عن مزاجه ولا مايأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشكش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك فى مرضاة على بيك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحرى * وكان أميرا جليلا مهيبا بالين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما فى أيدى الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعينا سنة بسنة وقورا محتشما كثير الحياء وكانت احدى ثنایاه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليستر ها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيلا فى جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ما عليه من الاموال الميرية والغلال ولما قتل الامير صالح بيك أقام مرميا تجاه القرن الذى هنالك حصة ثم أخذوه فى تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله * (ومات) * وحيد دهره فى المفاخر وفريد عصره فى المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلى والبصرى وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد واجتمع اذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به الاحوال فولى كتابة الينبع ثم وزارة المدينة وصار اماما فى الادب يشار اليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان وله

ديوان شعر جمعه لنفسه فمن ذلك قوله

حي بكاسك لى مع نسمة السحر ■ وسلسلى الراح من نحرى الى سحرى
حي براحك يا روحى على جسدى ■ أفديك بالنفس ياسمعى و يابصرى
هبى بشمسك فى ظل الشباب وفى ■ ظل الغصون وفى ظل من الشعر
هبى وشقى قميص النئ من قبل ■ فالراح شقت قميص الليل من دبر
ووسطى بيننا فى الشرب واسطة ■ من كأس ثغرك هذا الطيب العطر
خد الك والروض أزهار مضاعفة ■ وذى الدوارى وذى الكاسات كالدرر
ناهيك من جودة التجنيس بينهما * ما أطيب الشرب بين الزهر والزهر
صفى قنانيك حول الكاس راكعة ■ وحيعلى وأقيمى الوتر بالوتر
دنيالك معشوقة والخمر ريقتها * ياضيعة العمر بين السكر والسكر
ردى عهودك لى كى أشتكى حزنى ■ الى ربيعى ما كابدت فى صغرى

(ومنها فى التخلص)

والجاهلية شتى فى فروعهم * وأصلهم واحد من آول الفطر
كل يميل اليه ما يناسبه * وليس ذلك بموقوف على البشر
ميلى لاسماء اسمعيل أو جبه ■ منه الجناس وأمر غامض النظر
والفة من ألست بيننا سبقت ■ ولم المها وقد جاءت على قدر
فحب سلمى وأسماء ذوائل عرض * والجوهر الفرد اسمعيل وهو حرى

وهى طويلة ومن شعره فى المجون ما أرسل به الى بعض أصحابه (منها)

يا ابن ودى وصديقى ■ حال ما تقرا البطاقه
البس العمة واحضر ■ لا يكن عندك عاقه
واركب الادهم واركض * واعطه منك الطلاقه
واكتم الامر وبادر ■ غفلة دون الرفاقه
كل الوفق الثلاثى ■ ولنا نحولك شاقه
فلدينا كأس راح * واصطباح واغتباقه
وملیح أنجل الاغـ ■ ـصان لينا و رشاقه
و ملیح يشتهى للـ ■ ـبوس ان شئت اعتناقه
يخجل الآس بالكيـ ■ ـل و يستغنى و ثاقه
كلما اشتقت الى البر ■ جاس حليت نطاقه
من ورا يعطى وقدا * م محبا وعناقه
ونديم فى المعاصى ■ خارج من ألف طاقه

وهى طويلة (وله من أخرى)

قد خلينا أمس لكن ■ بقيت عندى خبله
فاسقنا واشرب الى أن ■ نبق فى المجلس مثله

مايلذ السكر حتى ■ يضغ السكران نعله
ويرى البغلة ديكا * ويظن الفيل نمله
اسمع القسيس قدقد لشرب الراح طبله
غفلة الواشي اغتنمها ■ لاتكن عندك غفله
ان تأخرت قليلا ■ كتبت سبعون زله
خل عني قام زيد ■ قعدت هند وعبله
ضربت تضرب ضربا ■ كل ذاك الصرف عله
حرت في يعقوب والرمـ ـلي متى اعرف رمله

(ومن شعره)

سلم لمن رقاه حظ كما ■ يسلم الفرزان للبيدق
فطاوع الصانع ثم اتبع ■ بكل ماشكل في الريزق

(وله)

فضل الرزق زائد فوق ما ■ ترزقه مع سائر الخلق
لانه لابد من بلغة ■ ثم انجار رزق على رزق

(وله)

تجاوز عن مرام النطق مني ■ أراني مايطاوعني لساني
أخافك أولا ان قلت صدقا ■ وأن اكذب أخاف الله ثاني
فأسكت مطرقا حتى أرجع * مقالا معك فيه صلاح شاني
فلا تنكر جودي ان رقصي ■ على مقدار تحريك الزمان
يصد المرء يوما عن حديثي ■ فتدخلني البلادة والتواني
ويقبل لاستماع القول خلي ■ فأصدع بالبراعة والبيان

(وله)

تحرك لحفظ الشيء عندك مرة * فان أنت لم تفعل تحركت أربعا
ومن تك قد جربته فحمدته ■ فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولاتحول عن أخ قد عرفته ■ لآخر ماجربته تندما معا
وما الناس الا كالدواء فبعضه * شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
ودار عدوا والصديق لنفعه * فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

(وله)

كل امرئ شاوره في صنعته * لاتسأل الخياط عن نجر الخشب
وقلد الحاضر في الامر الذي ■ قد غاب عنك فهو أدرى وأطب

(وله)

جميع أمورك اضبطها بحزم * وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشرع لاتتركه تلجأ ■ اليه أولا ضيق منه بابا

وكل قضية تخشى عليها ■ فاودعها شهودك والكتابا

(وقال فى سليم بعمل التبديل)

تقول أضنانى الغزال الالعس ■ يحفظه رب السما ويحرس
عواذلى ان يسلوّى وسوسوا ■ لى مركز فى السقم ثوب يلبس

(وقال فى هلال بعمل الاشتراك والقلب وغيره)

واستفهمونى عن مليح ذاته ■ كالبدر بل صورته مرآته
فالنصف فى استفهامه أداته ■ ولا تدور آخراهيا آته

(فى ناصح بعمل التأليف والتشبيه وغيره)*

ألبسنى هجرانه ثوب السقم * وصد عن عينى الكرى فما ألم
وراح يقرا فى الضحى ثم ألم ■ فصح سقمى بعد نون والقلم

(فى سميم بعمل الحساب)

قيدنى على هواه و ربط ■ ثم نأى من المزار وشحط
صحف فى كتاب عهدى ونقط ■ كان وداد افتعالى فهبط

(فى حصان بعمل القلب وغيره)

أهواه مصارع اللحاظ والرنا * أهيف يزرى قده على القنا
أفنانى السقم ويانع الفنا ■ مذ نهنه الناصح فيه فانثنى

(فى أسما بعمل التشبيه والترادف)

سألته عن اسمه حين ورد ■ فقال ذا جميعه لمن قصد
فاستخرج الحية من بطن الاسد * وحطها فى ذيله من غير حد

(فى مسجد بعمل الترادف)

قامته كالسمهرى قامت ■ على دمى تبيحه ودامت
وعينه راومتها فرامت ■ كمثل عين قد غفت فنامت

(فى غزال بعمل الاسقاط والكناية والادخال)

قامته السرا وأسياف المقل ■ غزوان شنا الحرب فى سرح الاجل
صاما عن الراحة فى نيل الامل ■ وانتعلا من الحفا خف جمل

(فى ابرة بعمل التحليل)

قد واصلت كل المنى مضناها ■ وانتهض الشيخ الى اقصاها
فيالها من سجدة فى طيه ■ حين أبى قدامها و راها

(فى غمام بعمل الكناية والادخال)

غلامك الهائم ياذا الرشا * أجزعه الواشى بما عنه وشا
عسى بما تدركه فينعشا ■ فؤاده ان الغلام عطشا

(وقال فيما اصطلحوا عليه فى التشبيه)

وكل ما استدار مثل الخال ■ وكوكب وقطرة لآلى

للنقط مثل اللام للعذار ■ وقس بذا ماشاع باشتهار
كحية وقامة وكالعصا ■ لألف تريدها مخصصا
وتم فن اللغز والمعمى * لخصت من واجبه الاهما

(وقال معارضا قصيدة فتح الله النحاس)

رأى البق من كل الجهات فراعه ■ فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسألوني كيف بت فانني ■ لقيت عذابا لا أطيق دفاعه
نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة * على غير رأى ما علمنا طباعه
تقارع من جنف البعوض كتائبا ■ وفرسان ناموس عدمنا قراعه
فلو عاينت عيناك ميدان ركضه * رأيت جرىء القلب فيه شجاعه
وجندا من الفيران في البيت كمنا ■ متى وجدوا خرقا أحبوا اتساعه
ومن حط شيأ في جراب وبطة ■ فما رام عند الفار الا ضياعه
وسربة قمل تنبري اثر سربة ■ خفافا الى مص الدما سراعه
ينازعها البرغوث لحمي فليته ■ رضي بتلافي واكتفينا نزاعه
فلو يجد الملسوع من عظم مابه ■ من الصخر درعا لاستخار ادراعه
فرب قميص كان شرا من العرى ■ اذا ضمه الملتاع زاد التياعه
كأني وصي للبراغيث قائما ■ أقيت له ايتامه وجياعه
اذا شبع الملعون جج دفاعلي * ثباتي فلا أحيا الا له شباعه
فما رشنا يا لدم الا لسانه ■ ولم ترعيني مكره وخداعه
سلوا عن دمي ساري البعوض فانني ■ علمت يقينا أنه قد أضاعه
فلله جلد صار بالحك أجربا * أخاف عليه يا فلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تولع بالنصا ■ وحرأ ذاب الجسم ثم أماعه
وتن كنيف كلما هان عرفه ■ أحاط به واشي الهوى فاذاعه
بخار كنيف ربما جلب العمى ■ وسبب للآتي اليه انصراعه
فلو كان يجدي المرء تجديع أنفه ■ لود الذي يأتي الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الاكل والشرب نافعا ■ لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد أكلنا نملة وذبابة ■ وفارا بلعنا أذنه وكراعه
وما زلاع صار مجون عمله ■ شربناه كرها وادخرنا زلاعه
وباء وسقم لا محالة كله * ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين ان عيل صبره * وأظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الاهوال في أرض ينبع ■ ووطأ فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العفافيه يمينا ويسرة * وصبرت صبري والتأسي ذراعه
فاعدمني طول المقام تجلدي * وكشف عن وجه اصطباري قناعه
اذا رنم الناموس حولي أعلني ■ وصدع قلبي بالسجوع وراعه

وان مص من دمى وطار تبعته ■ الى فاتت منه أرجى ارتجاعه
عدمت غناه مثل أنعام سجعه ■ فما كان أشفى سجعه وابتداعه
ضعيف قوى لا يستقر من الاذى ■ وأضعف منه من يرجى اصطناعه
وقد نفدت فى دفعه كل حيلة ■ ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه
فيالا أصحابى اقتلونى ومالكا ■ فقدمة نحوى مفسد البق باعه
وأصبحت فى دار المشقة والعنا * أخالط أوغاد الورى و رعاعه
وكلبا من الاعراب يعوى كأنه ■ يريد اذا لاقى الامين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر لوقته * وأبصرت من ذاك الصياح انصداعه
براه الله الخلق للناس نقمة * وقد من الصخر الاصم طباعه
فلا رحم الرحمن أرضا يحلها ■ وباعدنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى ■ عبيدا لديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل أمره ■ ومال الى شيطانه وأطاعه
فقل لرعاة الوقت ان نعاجكم ■ أتاح لها رب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بقى ■ برأى بديع تحسنون ابتداعه
والا فان الامر لله كله ■ ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها * متاع غرور لا يدوم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبا وفاضلا * لدى الناس الا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الامانة مغنما ■ نخالوله أوضاعه وخراعه
وقولوا له هذا ينبع حاضر ■ لمن رام يلوضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى اليراع كتابة ■ ومل والقى فى اليراع كتابه
وكم بدوى داسه فوق بطنه * ومزق ما بين الانام رقاعه
ومن جاءكم منا مع الليل شاردا ■ فذاك لهول واقع فيه راعه
ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه * فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
فما يكسب الكيال الا غباره ■ ولا الكاتب المسكين الا صداعه

(ومن انشائه) هذه المراسلة ان أبدع براعة يستهل بها الوداد ويديج محاسنها كمال الاتحاد وأجلى مذهب تسرع الى معقله الهمم وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم وتحفها أتراب التكريم والتسليم بختام من مسك ومزاج من تسنيم فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد المحبة محمولة على موضع الاخلاص تالية لمقدم مزيد الاختصاص (شعر)

قرنتهن تحيات يعززها ■ منى السلام ووتر الحمد يشفعها
تؤم مرتبع الآمال منتجع الافضال بل مشرق النعمى ومطلعها
مختار رأى العلا من راقبت قدرا * به العناية حتى جل موقعها
فقيل ذلك فضل الله منّ به * ونعمة الله يدرى أين موضعها

ولا برم فقضاياه الى الحكم موجهات وأنواع أجناس وضعه مختلطات وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ومولانا المشار اليه أوحدى من انطوى فيه العالم الاكبر وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر فهو فى الاسلوب الحكيم اقليم التعاليم وفى ديوان الادب لسان العرب وفى عدل الميزان الحجة والبرهان والسلم الى الايقان ولوجوه الاعيان مرآة الزمان والقران الاوسط فى الاقران نكتة العقل الاول ومشرعه ونهاية كمال الطبع ومطلعه (شعر)

يا له من صحيح نعتى حديثا ■ بحر فضل يرويه ابن معين
رافع الوضع فهو فاعل فعل ■ أظهرته الاقدار فى التكوين
معدن حل فيه جوهر علم * ليس فى سر غيبه بظنين
مثل ما كانت الهيا كل والاهـ ـرام مبنى لكل معنى مصون
يتدلى طورا وطورا تراه ■ يتعالى على اختلاف الشؤن
ماجد منطقى يقصر عنه ■ ليس قدر الميزان كالموزون
والى ههنا وصلنا الى النعـ ـت ومن فوق ذاك علم اليقين
لاخلاه الجميل يبقى ولازا ■ لت علاه الذرا ليوم الدين

(وبعد) فالموجب من المخلص لهذا التعهد والمقتضى لمزيد التودد هو ميل الروحانية الى المناسب وتآلف الطبيعة بالملازم المتناسب ولاغروفانى لمزيد الاشتياق وطباق بديع الاتفاق (شعر)

خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

ومع ذلك فعلامات الاسباب فى منهاج البيان وتلخيص هذا النظام تذكرة لتشحيذ الاذهان وموجز ذلك على قانون العادة للشفاء بثمرة الافادة (شعر)

ونبض اشتياقى شاهق متواتر ■ عظيم ونبض الادكار سريع
لهـ حركات الكيف والاين نحوكم ■ وباقى مقولات الوداد جميع

وتلك نسبة تصديقها اذعان ولازم تتيجتها برهان وتلخيص مطولها بيان ومازلنا نسأل معتل النسيم عن صحة الخبر وتقنع العين بشياف الاثر ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال وحل قضية الود على موجبة الاتصال وان سأل المولى عن القائم بوظيفة الادعية ورواتب الاثنية فمازالت شعاب أكفه تستقطر غيوث الاحسان ومقاليد دعائه تستفتح أبواب الامتنان من المنان ولاسيما فى أوقات مظنة القبول وتحقق بلوغ السول فى حضرة الرسول فهو يرشح ذلك فى سجل الحسنات ويؤيده فى تسطير الباقيات الصالحات (شعر)

وهذا دعاء لو سكت كفيته ■ لانى سألت الله فيك وقد فعل

فاذا ليس ذلك الامن جهة واجب الاخاء وملازمة فرض شروط الوفاء فها أنا أعقد الوية الثناء بذات الرقاع وأبث طلائع السؤال عن المخلص فى نفسه لكشف لبسه مع اخوان زمانه وابناء جنسه (شعر)

فعبدكم مخلص الوداد لكم ■ يبات بالذكر ثانى اثنين

ونسخة الحال متنهاجمل ■ وشرحها فى شواهد العين

وقد سبقتم الى ذلك بالنظر وليس كالخبر الخبر الا أن يكون اللباس قد أوجب الالتباس وأضاع القياس فأطفأ النبراس وهدم الاساس وجعنا مع آحاد الناس فلا غرو فطالما حاولت الايقاع وتوخيت موافقة الاوضاع ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الاجتماع (شعر)

ولما أبى الانتاج شكلا مناسبا ■ تولده الاقدار فى الخط والرمى

وقفت أغنى للاصم مغردا ■ وارقص فى ليل الجهالة للعمى

فالمدلى بالطبع لا يستغنى عن الجمع ويعرض عن رسالة البحث الى علم الوضع واذا كان الادب فى النفوس فالحقيقة من وراء الحسوس وعلى اختلاف الشؤن يجمل بى ان أكون (شعر)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ■ وان لقيت معديا فعدنانى

فليس الرشيد الا المتوكل ولا الراضى على القدر الا الموفق المتجمل والطائع مأمون العواقب والمنصور بالعزايس له غالب فلا أعلم من التصريف الا باب المطاوعة والانفعال ولا أجهل هذا الادب الا التنازع بين الافعال والخوض فى مجمع الامثال وعقم الاشكال وما عسى ان أفعل والى أى مرام أتوصل اذا نازعت فى قول الاول (شعر)

فاقبل من الدهر ما أتاك به ■ من قرعينا بعيشه نفعه

ثم اذا قلبت ظهر المجن على الزمن فقلت ان حاطب ليل جامع بين الحشف وسوء الكيل وقد تشوش ذهنه فى التصريف وماله عن التكرات من التعريف حتى صرف ما لا ينصرف وصرف الكامل عن دائرة المؤتلف وقفا بالمحن بنات الاشباع وأردف له ذلك مع شهوة الامتناع فقضيته معدولة عن الكرام محصلة للئام خارج بعضها عن النظام مولودة لغير تمام ممن لى بمن أقضى عليه بكتاب الضمانات وحكومة الكفالات ومسائل العقل والديات لاسترجاع مافات مالا يوما أليه ولا يشار (شعر)

سبحان من وضع الاشياء موضعها ■ وفرق العز والاذلال تفريقا

والعجب شئ ظهر أمره وخفى سره فالمعترض حينئذ كالمتأمل المستفيد وأنى له التناوش من مكان بعيد بل أكون كالماء فاتبع السهول وأراقب القسمة حتى تعول ولا أتبرم ولا أقول

الى الله أشكو أن فى النفس حاجة ■ تمر بها الايام وهى كما هيا

ولكننى راض بان أحمل الهوى ■ وأخلص منه لا على ولا ليا

وربما يقال انى نقضت وضوء الادب وتعديت ميقات النسب ولم أحرم بالتجرد من دثار المكتسب ولا سجدت للسهو عن حقوق الحسب

من تردى برداء ■ لم يزنه من أبيه

سوف يأتيه زمان ■ يتمنى الموت فيه

فعلى ذلك ان ثبتت الجنحة فالمحنة فى تلك المحنة وشر ما يجتنى الى مخيسة عرقوب ولا سيما

وقد ضعف الطالب والمطلوب

ما محوج نفسه الى سبب ■ الا لامر يؤل للسبب

تلجى الضرورات فى الامور الى ■ سلوك مالا يليق بالادب

وان أكن قد خالفت الاكياس وتخلفت مع الناس وصحت الرضا التهجمى آل العباس فان الماء فى بابه مفوض الى رأى المبتلى به والدخيل فى دائه أعلم بدوائه عند فقد اطبائه وهل هم فى معنانا الا الكرام ومساعدة الايام وهبنى كفلت نتيجة الدهر ودمية القصر فى اثناء العصر وقلدتها قلائد العقيان وعقود الجمان مفصلة بجواهر النصوص ومعادن الفصوص وأقطعتها رياض زهر الآداب وغياض آداب الكتاب وأسكنتها علالى المقامات وعلو الطبقات وتهذيب الرياضات وسير الفتوحات الى ادراك الممكنات ثم قلت أين بغية الحفاظ وابن جلا وخطيب عكاظ (شعر)

لو علم الحى اليمانون انى ■ اذا قلت اما بعد انى خطيبها

فمن لى بمن يميز بين الضدين ■ يقدم الجمعة على الاثنين ويميل الى الكشكول عن كتاب العين وان فضل لذلك أرباب أو كان فى الجمعة نشاب فالمعاصرة حجاب والتفاخر سور له باب فما بقى الا التشاغل بالسلوان وبكاء العيون لوفيات الاعيان ومراقبة المطالع لنصبات الطوالع وبلوغ المقاصد من تلك المراصد فقد يعاقبل من طلب شيأ قبل الوقت لم يجن من ثمرات أمانيه الا المقت (شعر)

دعها سماوية تأتى على قدر ■ لا تعترضها برأى منك تخترم

فمن الخسران جهل الاوزان ومساعدة الابدان قبل معرفة البحران فربما كان فى اسطرلاب السعادة ما يخالف العادة ويبلغ الحسنى وزيادة هذا والمطلوب من المولى تعهدنا بالذكر وحضورنا عند الفكر فلعلنا نصادف قدر ايه ليل الحظ يقمر وفجر الاقبال يسفر وربما طلعت من مشرقكم شموسه واقماره ووضح لذى عينين صبحه ونهاره فلنا فى الغيب آمال وفى كنانة الادعية سهام ونبال ومن حسن الفال حاسب ورمال وبميدان جميل الظن مدار ومجال والى عالم السر جواب وسؤال وفى فتح القدير مستند ورجال وعلى ضوء مشكاة المصابيح تقرأ نسخة الحال فان فى عياضها شفاء وفى خلاصتها وفاء وفى كنز الكافى معادن وعلى وجوه التفويض تلوح المحاسن ومن دخل حرمه كان آمن (شعر)

تلك رؤيا قصصتها لك فانظر ■ لى فيها التأويل والتعبيرا

وعرضنا فلزات حظ غبيط ■ وأفضنا لرأيك التدبيرا

ولك الامر فيه حلا وعقدا ■ ربما عاد ثابتا اكسيرا

صح قلب العيان فيه وأضحى ■ جابر قلبه به مكسورا

ثم قلنا للكيماء سلام ■ قد كفينا التصعيد والتقطيرا

وفرغنا تنظم الدر من معـ ـنى مساعيك غدوة وبكورا

واشتغلنا مع المحبين نتلو ■ لك فرقان مدحة وزبورا

فنساقى من تلك كأسا دهاقا ■ كان فيناض اجها كافورا

شيما لو تجسمت منك كانت * هي للناس جنة وحريرا
معدنا تلقط المسامع منه * حين تلقيه لؤلؤا منثورا
وبديعا من العلا ما نظرنا * لمراعاته هناك نظيرا
واذا ما رأيت ثم من المجـ * ـدمقاما رأيت ملكا كبيرا
أبدا في مواكب الفخر تستعـ * ـبد كسرى الملوك أو سابورا
غفر الله سيئات زمان * ساء قدما وعاد منك بشيرا
مثل يعقوب وابنه ثم لما * جاءه ارتد بالقميص بصيرا
وتولى جزاءه الله عنا * انه كان سعيه مشكورا
يا لانسان رفعة أنت فينا * يرجع الطرف ان رآك حسيرا
بيت حبي ما زال فيك مدى الدهـ * ـر دواما مشيدا معمورا
نقشبندي الولاء فيك ملاذي * مولوي السير باطنا وظهورا
وودادي أبو يزيد وأقصى * طوره طورا طور سينا طورا
فتقبل اليك حور معان * قد سكن الالفاظ منى قصورا
وكميت من القريض كميت * دونه بر في الرهان جريرا
ملكا في خلافة الشعر جابا النثر معه مصاحبا ووزيرا
وابق واسلم كما تشاء المعالي * تبق ذكرى خير وتفنى الدهورا
أبدا كلما خصصت بمدح * وسمى نحوك القريض سفيرا

(وكتب الى عبد الرحمن السيوري) أهدى جزيل سلام ألذ من الوصال في طيف الخيال وأحلى من الاقبال بالآمال وأحب من الاتحاف بالاسعاف وأعذب من الورود على حياض الوعود وأعشق الى الطالب من حصول المآرب وأكرم من الغمام باهدا جزيل السلام أريجا يحكمه الزهر في أكمامه ويله الجيد في نظامه ويجعله الرحيق من ختامه والثغر الشنيب تحت لثامه تودعه النرجس في جفونه وتلقنه الحمام في سجعه على غصونه فيحمله النسيم على متونه بجميع فنونه الى حضرة انسان العين الكامل وراس أدب الكاتب في صدور المحافل من سحب البلاغة على سحبان وبرعى المجرة سرادق العز والامكان وسيط النسب الى الادب وطراز الفخر على جبهة الدهر المخصوص بخالص الود وأكيد المحبة على مراد الوفاء بشروط الصحبة المكرم الاجل عبد الرحمن بن مصطفى السيوري أطال الله عمر سعادته وخلد دولة سيادته (شعر)

وبعد فالشوق ان تسأل فانه * شواهد اوسوء الى منك أصدقها
وان في البعد ما ينسى الاخوة والتـ * ـآكل عنك بلا شك يحققها
فكيف أنت وكيف الحال دمت على * ما كنت من شكر نعمى فيك ترزقها
سوى المودة فيما بيننا فلقد * رأيت منك يدا السلوى تمزقها
وذا الدمع طول عهد بالاخا مضى * عمر الصداقة حتى شاب مفرقها

فان لم يكن الا الملال فلا جدال وان أوجب ذلك لذة الجديد فحرمة العتيق لا تبيد أو كانت

القسوة عن شهوة فالاعتراض يرد على الاعراض وان كان الترك بلا سبب فهو من العجب (شعر)

وان أحلت على حظى اعتذارك لى ■ خرجت عن عهدة التعنيف والعتب

ولكن أين الفضائل وكيف تلاشت الفواضل تحمل التحمل وأجل عن الازماع التجمل وتقاصر الطول والتطول حتى وكلت غيرك من الانام فى اهداء السلام وجاءنى بشير المواعيد على بريد فلت الى النفس أبشرها وعلى القرش أنشرها والى الزلاع أنطفها وعلى الفقاع أصففها واشتغلت باللحية أسرحها وأهل الحارة أفرحها ثم ذكرت وصول الحبوب فى الغبش فعبيت الخيش وقلت ربما يصل التمر فى العصر وياترى تلك البضاعة تسعها القاعة أم لابد من توسعة الضيق لتلك الصناديق وكيف نعين الزبون لاقتراض العربون وتسليم الجمالة اذا وصلت تلك الرسالة ثم أنشدت وأنا أدور ما بين الدور (شعر)

الا بشرى لجيرانى ■ مع الاصحاب والاهل

فقد جادلنا المولى ■ بحل الجود والفضل

ولا بد لأصحابى ■ من الانعام والبذل

لهم منى مدى الايا ■ م فضل الزاد والاكل

وكل يكتسى منى * على الهيئة والشكل

من الفر والى الجوخ * ة للعمة والشمل

وأيضا خلعة أعطى ■ من الراس الى الرجل

الى السرج الى الرحل ■ الى القتب الى الجل

فسبحل ياغلام الخيـ * ـر خيراتى على الكل

وناد الاهل والجيرا ■ ن وابعث نحوهم رسلى

وخاطبهم اذا اجتمعوا ■ بدق الزير والطبل

وقل هذى مضايفنا ■ وهذى قدرنا تغلى

من اللحم الى الرز * الى السمن الى البقل

وأنواع من المشوى والمغلى والمقلى

وأجناس من الزربا ■ ج بالمشمش والخل

ولا تخرج باضيافى ■ الى الشمس من الظل

واما النقد فالحاضـ * ـر عامود وفندقلى

ومن يطلب زنجبرنا ■ فان شاء بزنجبرلى

فدعنى ألبس التاج ■ بهذا المجلس الحفل

وان كنت نضحت ■ أنا ياعبد نم لى

ترانى مقصد الحاجا ■ ت لا بعدى ولا قبلى

ترانى أقتل الاقرا ■ ن يوم الحرب من مثلى

وان كنت تريد الحر ■ ب هذى الحيل يا خلى
فقل ماشئت فى قولى ■ وقل ماشئت فى فعلى
وان كنت توضأت ■ على قصد التناصلى
وصف جودى وصف عودى ■ وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن ■ من الاعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح ■ على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا ■ ن من وعر الى سهل
هنيئى اليوم بالاموا ■ ل قد أصبحت درهم لى

ثم أخذت الابريق وملت عن الطريق واستكت واغتسلت وتوضأت وا كتحلت وتمضمضت وسعلت وخرجت ودخلت ثم ملت الى الصندوق وألقيت القاووق ولبست الزربفت من فوق التفت وتدرعت بالسمور وجلست على تخت التيمور ثم خلعت على العتالين وقدمت أجرة المخزنين سبع سنين ثم انى كررت المخبره وطالعت الورقة بالمنظرة فاذا السكر المكرر قد تسطر واذا اللبن المخزوم والطائف الملبوس والمشموم وتأملت فى هامش الكتاب فاذا جراب وفيه الوعد بكل نفيس وفى ضمن الجميع كيس وفيه المنة بمفاتيح قارون ومقاليد القفال والحصون والوعد بطلسم الاهرام وكتاب العهد على اليمن والشام ولم أجد العهد على الصين ولا فارس وقزوين وأرض الدروب وفلسطين فحصل لى العجب العجاب وقمت الى الجراب بعد اغلاق الباب وقد أذكت المصباح وفتشت الى الصباح واذا كابان قد كتبا بالزعفران وضمخا بالعبير والفاقى حرير فى الاول ملك خراسان وتقليد الشحر وعمان الى اقليم السودان وماوراء النهر وعبادان والى جزيرة العرب وغوطة دمشق وحلب ولم يزل ينعم وعداو يهب ويحبى بالعجب وفى ذيل المنشور وتمام المسطور تفضل بالاقاليم وانعم بتاج العز والتكريم فسجدت لكرمه وشكرته على نعمه (شعر)

ثم رتبت دفـــــتر العطايا ■ وقسمت البلاد بين الاخلا
قلت ذاك الصديق اعطيه صنعا ■ فى بنى حمير الكرام الاجلا
وعلى فارس صديق وأرض الروم ثان والهند أوليه خلا
حاصل الامران كل محب ■ لى على قدر حظه يتولى
وأنا فى السحاب بيتى وتختى ■ كل يوم الى السما يتعلى
واقترضنا فى الحال ألفين دينا ■ وانقضى بهما لنا شغلا
واشترينا خمسين عبدا خصيا ■ منهم نصف ذاك الاقلا
واستعرنا لهم ثلاثين قاو ■ قا على رأسهم وللرجل نعلا
ثم ناديتهـــــم وقلت هلموا ■ فادخلوا هذه الطوالة قبلا
كل شخص منكم حمارا يشتى ■ ثم شيخ العبيد يركب بغلا
وخذوا السلاح سيفا ورمحا ■ ودرقا تسمو وقوسا ونبلا

واعرضوا نفسكم على فانى * أشتهى العبد فى السلاح المحلى
واقعدوا عندبابنا ثم قولوا * يوم تأتى الخمول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت ان أصبح الخيـ * ـر علينا ماذا نقدم فعلا
قلت خط القماش والبن فى الجـ * ـاس واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل خيلين وهذا المكان يحمل حملا
هذه صفة نخط عليها المسـ * ـك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنا * هذه يافلان تحمل رطلا
ياترى تحمل الخزائن عشرا * من هدايا فضل السيورى أم لا
ياترى يغبشون أم تطلع الشمـ * ـس عليهم أم مايجيئون أصلا
اضربوا منديلا لنا ياثقاتى * ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التماطيل قولوا * ياطهاطيل طهطهيلات طهلا
ألوحا ألوحا ططاطيل طيطا * طوطيا طوطيا طلاطل طلا
هات لى ياغلام زايرجة الرمـ * ـل عسانى منه أخرج شكلا
ان ترى فى الطريق غير المطايا * تتهادى فهذا الرمل رملا

ثم ملت بانسانى الى المكتوب الثانى واذا علم استخراج الطلاسم وخبر الملاحم والتوصل الى فتح الاهرام فى ثلاثة أيام ومعرفة ذات العماد فى أى البلاد والاتيان بعرش بلقيس بتدبير المغناطيس وفيه استخدام الكواكب ومعرفة كل غائب وبيان علم الروحانيات ودعوات العليات وضبط الدقائق الفلكيات وملكوت الارض والسموات وانه يكشف لنا رموز الكيمياء ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ويدل على بئر الملكين ببابل ويستخرج علوم الاوائل ويعزم على الوحش فيجلبها وعلى الجبال فيقلبها وعلى الغمام فينزله وعلى الريح فيحوله وعلى النجوم فينثرها وعلى القبور فيبعثرها وان الجميع يصل على الفور فى هذا الدور وانه ينتف لحية المكذب قبل ان يجرب ويقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه هذا الاقتدار أستغفر الله السيورى مايعرف ياخوان قول الفشار ثم شرعت أعبى الخيل والخول وأجيش بجميع الدول للقاء ذلك الاهل ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع الى ان أتى الابد على لبد ولم يصل أحد فثارت الفتنة بين الجنود لتأخر الوعود ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد النفوس وتصفقت الاسنة وتقطعت الاعنة وتثلت السيوف وتماوجت الصفوف وسال جيحون والفرات بدم الاموات

ومازالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ولم يبق أحد من الجيشين الاصلى على وعدك ركعتين ورجع بخفى حنين ثم انا احتلنا فى اطفاء نار الفتنة بطلب هدنة الى ان يصل اليك الكتاب ويرجع الجواب وقد أمرنا السفير اذا وقف بين يديك أن يقرأ عليك

قل للخليل الذى أنهى لحضرته * خلاصة الود من سرى ومن علنى

ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته * من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى * لذا الثمر الامانى والزمان فنى
ومن على مذهب الحسبان ملكنا * كنوز قارون من مصر الى عدن
ان كان عندك محض الوعد تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بخطة بولاق وقل معها * مع ساحل البحرين ظابات من التنن
وافرض بأنك قد قلدتنى عملا * بالهند أجبى صنوف الخز والقطن
ووانى ساحل البحرين أجلبه * بسوق سعدك بازا رابلا ثمن
وجد بايوان كسرى والخورنق والـ * قصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى * على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم * باللحم والجلد والاصواف واللبن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا * مادام كنزك من وعدى فأنت غنى
لله وعدك مذعامين أنشدنى * أنا المعدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى * ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه * حولين ياوعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى * وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها * لو كن فى البحر يحاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما * يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع التشريف عنى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن
حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بأنى فى غمدان ذى يزن
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

(وكتب) الى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذه أهدى جزيل سلام مازال دائرا بمركزه محيطه واقفا على مركبه بسيطه سلاما أنظم به الدرارى والدرر وأنثر به المنثور والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود الصباح موعودة مبرية همته بظفر الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور للعبور ، يقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رمحه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لأمته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة محيط مركزى بعنايته وهيكل سرى بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفحة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بخصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معانى الاشارات فى أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملقى عصا السير فى ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقسه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخى وأستاذى الشيخ عمر لا معدولا عن القاطع غير منصرف عن المقتضى بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب بروائب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه فى الوداد مستقيم خط هواه فى كمال الاتحاد غير

منقسم جذره الاصم عن العذال ولا مجتمعة له ضروب اللوازم فى مثال فهو لا ينكسر الى السواد فيتخصص ولا يختلط فلزه بالاغبار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغبار وينقض التغيير بقلم الغبار حتى يحصل له بالجبر المقابلة فى مديح ذوى الامعان والمحاولة فيأخذ هناك ارتفاع الشمس باسطرلاب تهذيب النفس ويترقى فى درج المعانى باطراح الثوانى وطرح الثوالث والثوانى وما ذاك الا لاضافتى لعلمكم بعلمكم وشربى من كرمكم بكرمكم وتميزى فى هذه الحال بدل الاشتمال ولاسيما بعد وصولى ما أشاه الى جهتى وصح به أملى عن الخروج من جدولى ولى ولى فلا زال كعبة أهل الفضل واسع البذل بسيط النوال وافر مديد الكمال متداركى الى مداركى وسائرى فى سائرى ومفيقى من سكرتلفيقى الى توفيقى ومحررى بضبطى من خبطى فى خلطى ورفيقى فى تشويقى الى تحقيقى يرحل بى الى المختصر عن المطول وينزل بى عن المعاهد فى البديع الاول (وقال)

وخمرة من معان ■ حلت دنان الحروف
جات كدورات حسى ● حتى تلاشى كثيفى
ولا عجيب اصطفوى ■ لان ذا الروح صوفى

(وله عفا الله عنه)

لعمرك أنت كتاب الكمال ■ بآياته يظهر المضمر
وشعرى عنوان ما قد حواه ● وفيه انطوى العالم الاكبر

(ومن التصحيفات)

قل لاشياعى الذى صحبونى ● ثم راحوا من بعد معتزليه
ولانصارى الذى خذلونى ● واستعاضوا سواى أنصاريه
عفقوا نصف أمردكوسجيا ■ وانفردتم بمذهب الموصليه
لا تظنوا فى عفيق هى ماهى ● أنا قلدت مذهب الباخميه
أى ذنب جنيت حتى استرقتم ■ نفسكم للمقيل وقت العشيه
واحد راح من زقاق القشاشى ■ يتمشى فى هشة مخفيه
ورجال من البرابيخ جاؤا ■ ورجال من تحت جدر التكيه
واحد حامل كتابا يورى ■ انه سائر الى الكتبيه
وأخ قال قد شربت دواء ● وأريد الاسهال فى العنبريه
وصديق سألته أين تبغى ■ فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت الصيام شهرا ولاء ■ وشرطت الافطار بالعدسيه
لا تخبث نفسى بذكر الكوازى ● والموازى والوزة المحشيه
أنا لا أشتهى الكباب ولا الز ■ ر ولا زرباج ولا اللبنيه
قد زهدنا فى كل ما تشتهيه النفس حتى الدجاجة المقليه
عفت كل الطعام قلت فما المو ■ جب قال الهوى بالصوفيه

وأتى آخر فقلت سلام ■ فسعى مسرعا ورد التحيه
ووراه شخص يجر خروفا ■ حاملا تحت كمه مطبقيه
قلت ما الحال قال قد شرد العبد بشالى والفرو والفروجيه
قلت قدم عبدكم بطعام ■ وشراب من قبلكم من هنيه
قال عبدى ياقوت قلت نعم قا ■ ل لقد بعته نهار الضحيه
اسم هذا الماس قحبه اللـه واير ى فى است أمه الزنجيه
ثم ولى بجلان قلت انتظرنى ■ أطلب العبد معك للتقريه
أنا أولى بالجرى منك لانى ■ ماطعمت الغداو بطنى خليه
قال أقعد بالله ربك أقعد ■ بالنبى باليهود بالعيسويه
مايفوت العبيد وهو قريب ■ حول نخل الامام والكركيه
ثم انى سألت عن واقع الحا ■ ل وتلك القضية المخفيه
فاذا أنتم كما قد ذكرنا ■ لاوفالاحيا ولاعصبيه

(وقال من أرجوزته الطبية)

ومفردات من مركب اضبط ■ أصولها والحب لاتفرط
أومعدنا والصمغ أوماشاكله ■ فافعل بكل ماقتضاه فعله
فاقبل فى القانون من أفراده ■ ولاحظ الطبيب فى مراده
ثم اذا خص بماء أوشراب ■ يحل فيه الصمغ نقعا ويذاب
واحضر لديك عسلا مصفى ■ مثليه ان كان الدوا مصفى
وفى الشتا ثلاثة امزج أحسنه ■ مع ماتقعت فوق نار لينه
وبعد عقد ذر فوقه الدوا ■ فى الارض واضربه لمزج واستوا
وارفعه فى الفضة أوصينيا ■ ولايكون ظرفها بليا
فى غير منحل هنالك يعرف ■ الا الزجاج طبعه يجفف

(فى عمل الاقراص)

وان يكن اقراص أوحب أضف ■ مسحوقها فى الصمغ محلولا وصف
الا اذا كان بها الصمغ فلا ■ حاجة فى الصمغ نخذه بدلا
وحبب أوقرص مع المسح من ال ■ أدهان من دهن مناسب حصل
ثم تجفف بالغا فى الظل ■ مخافة التعفين بعد البل
فان ذى الرطوبة الغريبه ■ تعفن الشئ ولا يجيبه
وقوة الاقراص تبقى أربعا ■ سنين لاغير بها قد قطعا

(فى المطبوخ وعمله)

وان يكن مطبوخ عدل وزنه ■ ولين النار لتبدى حسنه
واطبخه حتى يتهرا واحذر ■ من فيقونهم أوالايكثر
كمثل ذا الطل غدا فى وصفه ■ ضف الدوا عليه ثم صفه

ونق أخشاياالكل واغسل * بماطبخ اذخر واستأصل

(فى السفوف)

وفى السفوف المزج بعد السحق * وراع مايعطى له من حق

(فى التحميص)

وحص القابض من بزرولا * تدق بزرقطنة فيقتلا

واحم لذا الشخزفا أوجمرا * وانزل وقلب فيه ذاك البزرا

(فى الدق والسحق)

وان جمعت اهليلجات اسقها * سمنا وحمصها وثم دقها

وجود الغسل لكحل وانقه * وسقه بالماء حال سحقه

وروقنه بعد ذا وبدل * ماء وجفف فى تمام العمل

الى آخر ما قال وله غير ذلك مدائح وقصائد وغزليات وتخميسات ومراسلات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه توفى بهذه السنة بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى

سنة ثلاث وثمانين ومائة والف

فيها فى المحرم أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام وكذلك أحمد أغا أغات الجوالى وأغات الضرب بخانه الى جهة الروم وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره على بيك فى ماله وأمره بالخروج من مصر فأحضر المطرباز ية والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزادينهم فبيع موجوده من أصناف وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية (وفيها) توفى محمد باشا الذى كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل واعتراه مات مسموما ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعى * ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا فى أمن وأمان ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك فى شهر صفر (وفيها) أخرج على بيك حسن بيك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى الجهة الكبرى فأقام سنين (وفيها) أرسل على بيك تجريدة الى سويلم بن حبيب والهنادى بالبحيرة وباش التجريدة اسمعيل بيك وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع على بيك فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المغرضين لعلى بيك بدار السلطنة فنزلوا فى مركبين الى درنه فوصلوها متفرقين فالتى وصلت أولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الاخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى فلما وصل اسمعيل بيك ومن معه بالتجريدة قصدوا بوامع الحمايمة والهنادى ومعهم أحمد بيك بشناق

ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق الهنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يقم لهم قائم من ذلك اليوم وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام (وفيها) تقلد أيوب بيك على منصب جرجا وخرج مسافرا ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنافى وتملكهم اسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بيك أبو الذهب الى جهة قبلى لمابذة شيخ العرب همام كما تقدم وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود بردبس وتم الامر على ذلك ورجع محمد بيك الى مصر أرسل على بيك يقول له انى أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقى منهم أحدا بدا ترتاح فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف على بيك وذو الفقار كاشف وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركب عليها المدافع فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم اشخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يكن لهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بيك وباقى القاسمية وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة متاو ويحيى السكرى وسليمان الجلفى وحسن كاشف ترك وحسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردى وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بيك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفى وعلى بيك الملط تابع خليل بيك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد فملكوا اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها وورد الاخبار بذلك الى على بيك فعين للسفر ابراهيم بيك بافيا ومحمد بيك أبو شنب وعلى بيك الطنطاوى ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل الى خليل بيك القاسمى المعروف بالاسيوطى فأحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بيك تابع محمد بيك بعساكر أيضا ونزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت اواظ بيك عند الزير المعلق ثم سافر محمد بيك أبو الذهب ورضوان بيك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودرو زومتاولة وشوام وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بيك وهو يرسل خلفهم فى كل يوم بالامداد والجبخانات والذخيرة والبقسماط وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط وتحققوا وصول محمد بيك ومن معه وفرحوا بذلك لانهم كانوا رأوا فى زايرجات الرمل سقوطه فى المعركة ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل فركبوا فى ساعة معلومة وسار بهم الدليل فى طرق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضى فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بنحو ساعتين وأخذوا جهة العرضى فوجدوه قبليهم بذلك المقدار وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من

المكان الذى أتوا منه فاوسعهم الاالذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان فرصلوهم الابعد طلوع النهار وتيقظ القوم واستعدادهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم ووقع الحرب واشتد الجلاد وبذلوا جهدهم فى الحرب و يصرخ الكثير منهم بقوله اين محمد بيك فبرز اليهم محمد بيك أبو شنب وهو يقول أنا محمد بيك فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل وسقط جواد يحيى السكرى فلم يزل يقاتل و يدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم وذلك عند جبانة اسيوط فتشتتوا فى الجهات وانضموا الى كبار الهوارة ومالت المصريون أسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بيك أبو شنب واغتم محمد بيك أبو الذهب لموته وفرح لوقوع الزابر جه عليه ومفاداته له لانه كان يعلم ذلك أيضا وأقاموا بأسيوط أياما ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهزومين فراسل محمد بيك اسمعيل أبو عبد الله وهو ابن عم همام واستمالاه ومناه ووعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط و بعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات مكمودا مقهورا ووصل محمد بيك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها وأخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال ونالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها لم تكن ورجع الامراء الى مصر ومحمد بيك أبو الذهب وصحبته درويش ابن شيخ العرب همام فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا انهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بيك وانفصلوا عنه وتفرقوا فى الجهات فمنهم من ذهب الى ذرنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام وقابل درويش بن همام محمد بيك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه فى مكان بالرحبة المقابلة لبيته وصار يركب و يذهب لزيارة المشاهد و يتفرج على مصر و يتفرج عليه الناس و يعدون خلفه وأمامه لينظر واذاته وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بيك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره فى الانحلال وحاله فى الاضمحلال وأرسل من طالبه بالاموال والذخائر فأخذوا ما وجدوه وحضر الى مصر والتجا الى محمد بيك فاكرمه وأنزله بمنزل بجواره فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا لاستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد وخلص الاقليم المصرى بحرى وقبلى الى على بيك وأتباعه فشرع فى قتل المنافى الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة فكان يرسل اليهم من يخنقهم واحدا بعد واحد فخنق على كتخدا الخربطلى برشيد وحمزة بيك تابع خليل بيك برزقنا وقتلوا معه سليمان أغا الوالى واسمعيل بيك أباصدفع بالمنصورة وعثمان بيك تابع خليل بيك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب الى اسلامبول ومات هناك ونفى أيضا جماعة وأخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتخدا المشهدى وابراهيم أفندى جليان ومات الباشا المتصل بالبيت الذى نزل فيه ولحق بمن قبله (وممن) اتفق ان على بيك صلى الجمعة فى أوائل

شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلى بيك فلما انقضت الصلاة وقام على بيك يريد الانصراف أحضر الخطيب وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر أقيل لك انى سلطان فقال نعم أنت سلطان وأنا أدعو لك فاظهر الغيظ وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حماره وذهب الى داره وهو يقول فى طريقه بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ثم ان على بيك أرسل اليه فى ثانى يوم بدراهم وكسوة واستدعاه

(وأما من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء) فمات الامام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن جحازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة وألف حفظ القرآن فى صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاونى وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك بجامدة ثم أخذ طريق الاحمدية عن جماعة ثم ـــل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره وصار له أتباع ومريدون وكان يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته اقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات وأحوال غريبة وألف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندرى وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة أربع وأربعين ومائة وألف وشرح الاربعين النووية ورسالة فى الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وعلى الصيغة المطلسمة وله كلام عال فى التصوف واذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلة وأتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس وكانت له كرامات ظاهرة ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ويأتى بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون فى الصحن الى الضحوة الكبرى قامت عليه العلماء وأنكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من أقدام جماعته اذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون أصواتهم بالشدة وكاد أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فأبى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغى التعرض له وحينئذ أمره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر فقرأ فى الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما يهرعقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة * ومن كلامه فى آخر رسالة الخلوتية ما نصه فمن منّ الله على وكرمه انى رأيت الشيخ دمرداش فى السماء وقال لى لا تخف فى الدنيا ولا فى الآخرة وكنت أرى النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلوة فى المولد فقال لى فى بعض السنين لا تخف فى الدنيا ولا فى الآخرة ورأيته يقول لابى بكر رضى الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش وجا آخر دخل لى الخلوة ووقفا عندى وأنا أقول الله الله وحصل لى فى الخلوة وهم فى رؤية النبى صلى

وفاة سيدى على البيومى وترجمته

الله عليه وسلم فرأيت الشيخ الكبير يقول لى عند ضريحه مد يدك الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندى ورأيت فى خلوة الكردى يعنى الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل فخرجت منها هائما فمشى بعض من كان فى المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل وتبسم فى وجهى مرة وأعطانى خاتما وقال والذى نفسى بيده فى غد يظهر ما كان منى وما كان منك * وأخذنى الشيخ الكردى وأوصانى الى مكة وأراني اياها عيانا ودخلت على السيد أحمد البدوى وعنده النبى صلى الله عليه وسلم فحكم فى وأنا أستغيث بالنبى صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك التردد فى نزولى مولده فأغاثنى الله بعد ذلك ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل ألبسنى بيده الزى الاحمر مرتين مرة فى بركة الحج ومرة فى مقامه داخل الضريح وقال اذهب الى الكردى * قال ورأيت نفسى مرة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنى والقبول فارسل لى انسانا بمروحة يروح بها على ويقول القبول حاصل * ورأيته يقول لى أنا أحب محادثتك وأوقفنى بين يديه وقال لى أتعترض على حكم الربوبية فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب (ورأيت) بهامش تلك الرسالة ما صورته ورأيته صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف فى الطبقة التى بجانب الرواق وهو مسرع فى المشى فسعيت خلفه وقلت لا تفتنى يا رسول الله فوقفنا فى فضاء واسع فأدركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا انظروا الى لحيته الشريفة وعد ما فيها من الشعرات البيض (ومن كراماته) انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له وذا سمعته من الشقات ومنهم من صار من السالكين وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى عمدان مسجد الظاهر وتارة بالطوق فى رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه * وكان اذا ركب سار واخلفه بالاسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة فاذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالجمل وتارة كالغزال * ولما كان بمصر مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال له الشيخ فلما ولى الصدارة بعث الى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على يد الامير عثمان اغا وكيل دار السعادة ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور * (ومات) * علامة وقته وأوانه الآخذ من كعبة البلاغة بعنانه الولى الصوفى من صفا فصوفى الشيخ حسن الشيبينى ثم القوى رحل من بلدته قوة الى الجامع الازهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الديربى فجعله معلما عليه فى الدرس فقيل له فى ذلك فقال هذا عالم ما جاء من بلده حتى قرأ الاشمونى والمختصر ونحو ذلك واخبر عن نفسه انه كان ملازما لولى من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجىء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولى لزيارة ثغر دمياط فنام الى جانبه ليلة فرآه فى النوم وقد سقاه لبنا من ابريق وقال له هذا علم النحو وهو أصعب العلوم فى الازهر قال ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت

كذا

كذا وكذا فقال لى على الفور اسكت أضغاث أحلام لان الولى المذكور كان من الملامتية لا يحب أن يظهر لنفسه حالا ثم انه جاور عقيب ذلك سنين اشتغل بهذا العلم فتح الله عليه فى أقرب مدة ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه ثم أخذ عن الشيخ الحفنى الطريق وتلقن الاسماء وسار على حسب سلوكه وسيره وألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فأدار مجالس الاذكار ودعا الناس اليها فى سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق بأسرار القرآن ويتكلم فى الحقائق نقل عن الشيخ الحفنى انه ورد عليه منه مكتوب فقال الحمد لله الذى أتبا عنا من هو كمحيى الدين بن العربى وسمع منه أيضا انه يقول فى حقه الشيخ حسن الشيبينى هذا أكبرى أعطاه الله قوة فى معرفة أهل العرفان وانه أعلم منى بهذا الفن واذا تكلمت معه فيه فانما هى مشاركة والا فانا لا أفهم كفهمه وناهيك بهذه الشهادة * توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة وخلف ولده السيد أحمد وجود فى الاحياء بارك الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد على المعروف بزيارة الرشيدى وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به * (ومات) * الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد افندى ابن اسمعيل السكندرى العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد الى علم اللغة وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله فى الالسن الثلاثة غاية فى الفصاحة مع حسن خط ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسمر ائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وأدبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر ومازالت له أملاك هناك وقرابة رأيته بأتى لزيارة الشيخ الوالد وقد اكتهل وتناهى فى السن وأبقى الدهر فى زواياه خبايا مستحسنة ورأيت بخطيده كتاب بهارستان لمولانا جامى قد أحسن فى كتابته وأتقن فى سياقه ومجموعا فيه النوادر من أشعار الالسن الثلاثة وبالجملة لم يكن فى عصره من يدانيه فى الفنون التى كان يتجمل بها وقد ذكره الاديب الشيخ عبد الله الادكاوى فى بضاعة الاريب وأثنى على محاسنه وكانت بينهما ألفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات أدبية قال فيه وكتبت لحضرة أخينا المولى الاكرم محمد افندى ابن المرحوم اسمعيل اغا السكندرى رحم الله والده وأدام لنا فوائده وعوائده كتاب الفتح القدسى تأليف العماد الكاتب وكتبت بعد اتمامه وحسن ختامه مانصه قد يسر الله سبحانه اتمام هذا الكتاب بل العجب العجاب بل الروض المستطاب فكم فيه من فصل ينبى عن فضل ومن نوع بديع يحمل فوق بيع الى آخر ما أطال فى مدحه الى أن قال وقد كتبته برسم الماجد الكامل والهمام الفاضل ملاذ الافاضل ومعاذ الاماثل ومحل الفواضل ومحط الفضائل أوحد أهل العصر للانشاء صياغه وأبرعهم بالالسن الثلاثة براعة وبلاغه حتى كانه المعنى بقول من قال وأحسن فى المقال

ان هز أقلامه يوما لمعملها ▪ انساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله ▪ أقر بالرق كتاب الانام له

وهو الآن بمصرنا أوحد المنشئين بعصرنا فلا أحد فى فنه يماثله ولا يضاهيه ولا يشاكله ولا يستطيع يساجله أو يناضله فلو رأى ما يخبره منشئ هذا الكتاب العماد لقال والله هذا الذى عليه الاعتماد وسلم له القياد وأذعن لبلاغته وانقاد ولو أدركه الشيرازيان سعدى وحافظ لاقتفى كل منهما ماهو به لافظ ولو سمع بديع انشائه النامى الملاجامى لقال ههنا جل مرامى واصابة المرامى ولو رام ويس مضاهاة غرره ومحاكاة درره لقيل له يا ويس ويسك لقد أتعبت نفسك وكددت وأوهنت حدسك ولوقفا الزركشى أثره لاستحسن الافاضل نظمه ونثره ولو عاصره نفى قال لقدرق بلطافته طبعى ولو طلب الثانى مجاراته لتباعن مباراته وأذعن لبراعاته و بديع عباراته من هو أخى وصديقى وعلى الحقيقة هو أشفق من شقيقى فكم له على من اياد لا أقدر أن أعددها ولا أحصرها فأسردها المولى الامجد والاكمل الاوحد من هو بكل وصف جميل حرى حضرة محمد افندى الاسكندرى فهو الآن أوحد الكتاب والآتى فى صناعة الانشاء بالعجب العجاب والمعظم عند أرباب الدولة الكرام والمخصوص بينهم بالتبجيل والاعظام والمعوّل عليه دون سائر الكتاب والمنظور اليه لسعة دائرته فى الآداب ثم أتبعه بنظم فقال

فعلت أعين الظباء السواجى ■ بفؤادى فعل العدو المداجى
قلت كفى كفى فقالت أقالت ■ ك شرا كى فسر لسر بك ناجى
قلت أنى لى النجاة وانى ■ بك أصبحت موثق الاوداج
ياعيونا أسرن لبى وأسهر ■ ن جفونى من هديها فى دياجى
بفتور فيكن بالقتل والفت ■ ك غدا فى القتال نامى الهياج
وفتون به الخلى لقدزا ■ دافتتانا وكان صاد المزاج
ولحاظ أمضى فعالا وأقضى ■ فى الورى من صوارم الحجاج
هل سبيل الى الوصول الى مو ■ لاك أو منصة الى محتاج
قلن نرجوهما ونمخ مانر ■ جوه فاقصد بالمدح كهف الراجى
هو نامى العلا محمد المح ■ مود فعلا بدا كضوء السراج
وهو فرد الزمان نثرا ونظما ■ ماقريض الكميت والعجاج
وهو فى الخط أوحد فاذا صد ■ ر اعا فى صفحة الادراج
جاء الروض ممطرا ولديه ■ كل حرف مثل الهزار يناجى
والمعانى التى تعز عن الغي ■ ر ابتكارا عفوا بغير علاج
ذو السناء والسناء والراحة الطا ■ هرة بالجود كالحيا الثجاج
حفظ الله ذاته وعلاه ■ ووقاه شر وكل مقاجى
سيدى قد خدمت بالفتح علما ■ لك وتنيقه فسرى ازعاجى
فتنزه فى روضه دمت مولى ■ هو لى عدة اذا عز حاجى
هو نعم الكتاب كم فقرة فيـ ■ ـه لها رونق كدرة تاج
كيف لا والعماد منشيه قد كا ■ ن له القصد من جميع الفجاج

قد صفا خاطري بما قد حواه ■ من بديع الانشاء والازدواج
وزكا منطقي فرحت أورخ * فيح فتح العماد زادا بتهاجي

(وأهدى) اليه الشيخ عبد الله الادكاوى رحمهما الله رسالة تصحيفية وسماها بالمقامة السكندرية أشار فيها بقوله وفيها خل جل شأنه ببيانه الى المترجم والمقامة هذه ومن خطه نقلت حدثنا خدتنا حدينا جذبنا بحسنه نحسبه للطافته كل طائفة أنه آية قال قال امنى أمنت حين جئت سكندرية سكن دربه غيم غنم أنسى أنست فيه فئة علت غلت آدابهم اذابهم أخلاء أجلاء حكماء حلماء يحلو بحلو بلاغتهم تلاعبهم صفا صفا سائغ سائغ وقتهم وفيهم خل جل شأنه ببيانه مهذب مهدت ظرف طرف آدابه أدابه عذب غدت تذيع بديع صفاته صفاته يجلب بجلى مزحه مرحه فاز جنى فاز خيت عنان عيان ناظري باطرب منه مغنة وفاه وقاه خلاقى خلانى وقال وقالك واجب واحب لاجلالك لاخلالك ربيع ربع أنى أبث لك كل بشر يسر للقائك كلفا بك تيمن يمن جبين حبيب غرير عزيز بديع يذيع سرى بنيرى جبينه جنت به سبانى شبانى بجفن يجنى سحره بت بجره سهران شهران أهيف اهتف باسمه باسمة أيامه ان أمه أحد أخذ بلحظ يلحظ بعين تعين بهدبها تهديها لمبتلى لم ينكث عقدة عقده قانص قابض يخل بنحل شهدة شهده

قاتل قائك أعز أغر ■ حسنه جيشه كثير كبير
ساحر ساخر تجنب يجنى ■ شائق سائق منير مبير
حبه جنة يحلى بحلى * لينه ليته ببشر يشير
ماثل مائل يجور بجور * تائه تابه بزور يزور ■
■ نشره بشره بهامنهاه ■ سيره سيرة بجبر يجير
رائق رائق قلانى فكانت ■ منيتى مبتغى بجور بتجور

جائر حائر حبه حبة قلبى قليت عدوه غدوة شفع يشفع معاينة معاية مشرق مشرف نزق ترف تعرفه بعرفه اوحد أوجد يسر بشر جنانى حيانى تلفظه بلفظة نجيى نجى بجيب نجيب نجيى بجنى تفاح نفاح نسم بشم عبيره عنبرة عربى عزنى غريب عريب حسنه حسبه ذالك زال بلى بليت بصدوده بضدوده عاملنى عامل بت استخبره آس تجبره على غلب فكرتى فكربى ينو بنو بعده بعده فليت قلبى يعده بعدة توردة بوردة مخباة محياه لكنه لليه مطلبى مطلنى ثم ثم بوجدى توحدى وبعدى وتعدى حسن حبيبى الحد أحد جسمى حين نمى همى همت حين خيب ظنى ظبى راتع رائع رائغ زائغ حسنى حبشى اللون الكون يشهد بشهد ثغره بغرة قرينة قرنه بلا لا بها بلاه لانها تحبس بحسن ضيائها صبابها فيرة تنزه فتى فتى فى فى مغانيها معانيها تزهو بزهو ظبيها طيبها فائح فاتح نحوها بجوها ترى ثرى يطيب بطيب رياه رباه يحلو بحلو مرآه مرآة قلبك فلتك من من عشقه عشقة عذرية عذرة حين جين عن غى حل جل الانام الانام وقبل ان يقدمها له كتب بظاهرها ما نصه طرفة ظرفت وهديت

وهذبت لمجدكم حد خلقه خلقه فاجدماحد منطقه منطقة نجوم تحوم حول حوله
براعته براعته يبدى بيدى بنانه بيانه لبيب كتبت برسمه برسمة حالته جالبة لك كل
خير خير جبر كسرى كسرت على على محله مجلة مدحتى مذحبب الى ألت الى
اغذاذا عداد محاسنه مجانبته معاليه مغالبة وقتى وقيت عن غب دائه ذائه
بن يمن الحليم الحكيم فلما قدمها اليه قبلها وقبلها وأجازها بما جلها * ثم قرظ عليها من
جنسها تقريظا بديعا ملأه بيانا وبديعا (وهذا نصه) هذه عروس حسن جليت على منصة
البراعة اقتضها فارس البراعة المحقق بها المولى الوحيد فى فنه والبليغ الذى تكبو
جياد هذه الصناعة من حدة ذهنه من هو لمحاسن البلاغة مالك وحاوى مولانا الشيخ
عبد الله الادكاوى فتلقيتها بالراحتين وقديتها وعوذتها من العين بكل عين وتطفلت على
تقريظها بنوع من فنها فقلت وان لم أبلغ مراقى حسنها تحف تحف بحق لدى لذت بحسنها
تحسبها بلودتها لخودبها جلاها حلاها وسوغها وشوعها بحلى تجلت بغير تغير صيغة
صنعة ترام برام يعيبها بحى بها صنفها صنعها فاضل فاصل اريب اربت بلاغاته بلا
غاية تنور بنور تأديه نادية بقيت تفتق معاينة معانيه * وقد كتب عليها جلة من أفاضل
العصر كما تقدم بعض ذلك فى تراجمهم وبالجملة فان المترجم كان أوحد عصره ووحيد
مصره لبدانيه فى مجموعة الفضائل أحد ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا وقورا
مهيبا عند الامراء والوزراء حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة حادى عشر المحرم من
السنة * (ومات) * الاستاذ العارف سيدى على بن العربى بن على بن العربى الفاسى المصرى
الشهير بالسقاط ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد بن أحمد بن العربى بن الحاج الفاسى
سمع منه الاحياء جميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابى عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن على
السقاط وعلى والده أبى العباس أحمد بن محمد العربى ابن الحاج وعلى سيدى محمد بن عبد السلام
البنانى كتب العربية والمعقول والبيان ولما ورد مصر حاجا لازمه فقرأ عليه بلفظه من
الصحيح الى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الازهر وكثيرا من المسلسلات والكتب التى
تضمنتها فهرست ابن غازى قراءة بحث وتفهيم وأجازه حينئذ بواسط جمادى الثانية سنة ثلاث
وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة فسمع على البصرى الصحيح كاملا ومسلسلا بقوت وجميع
الموطا رواية يحيى بن يحيى وذلك خلف المقام المالكى عند باب ابراهيم وأجازه وعلى النخلى
اوائل الكتب الستة واجازه وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومى أوائل
البخارى وعلى أحمد بن أحمد الغرقاوى وأجازه وعلى عمر بن عبد السلام التطاونى جميع
الصحيح وقطعة من البيضاوى بجامع الغورى سنة ست وثلاثين ومائة وألف وبجميع
المنح البادية فى الاسانيد العالية وأضافه على الاسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة
وأجازه بسائر المسلسلات وعلى محمد القسطنطينى رسالة ابن أبى زيد برواق المغاربة وعلى
محمد بن زكرى شرحه على الحكم بجامع الغورى وعلى سيدى محمد الزرقانى كتاب الموطا
من باب العتق الى آخره وأجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف
وروى حديث الرحمة عن سيدى السيد مصطفى البكرى فى سنة ستين ومائة وألف وأجازه

ابن الميت فى العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى فى منزل السيد على المقدسى وكان قد أتى اليه لمقابلة المخ البادية على نسخته وشاركهما فى المقابلة وأحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة وكان انسانا مستأنسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مختفيا ولازال كذلك حتى توفى فى أواخر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين *(ومات)* الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلى الملكى ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سبيه الهوارى عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره بهم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال مالبس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار وأخباره غنية عن البيان مسطورة فى صحف الامكان منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاوانى وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة فى الغداء والعشاء والفطور فى الصباح والمربيات والحلوى مدة اقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم وزادهم اكراما وانصرفوا شاكرين وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان أكرمه وأعطاه وبالغه أضعاف ما يترجاه ومن الناس من كان يذهب اليه فى كل سنة ويرجع بكفاية عامه وهذا شأنه فى كل من كان من الناس وأما اذا كان الوافد عليه من أهل الفضائل أو ذوى البيوت قابله بمزيد الاحترام وحياه بجزيل الانعام وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل واذا ورد عليه انسان ورآه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمستفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع ابدا وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ثم يبتدئون فى أمر العشاء فلا يفرغون من ذلك الا بعد العشاء وهكذا وعنده من الجوارى والسرارى والمماليك والعبيد شئ كثير ويطلب فى كل سنة دفتر الارقاء ويسأل عن مقدار من مات منهم فان وجده خمسمائة أو اربعمائة استبشر وانشرح وان وجده ثلثمائة أو أقل أو نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ورأى ان ربما كانت فى أعظم من ذلك وكان له برسيم زراعة قصب السكر وشركه فقط اثنا عشر ألف فدان وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك وأما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بانواعه والبجوة فشئ لا يعد ولا يحد وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنبت وتصير خضراء كأنها مزرعة وكان عنده من الاجناد والقواسة وأكثرهم من بقايا القاسمية انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة وافرة وترجموا وتدولوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة كتبة من

الاقباط والمستوفيين والمحاسبين لا يطل شغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلا ونهارا ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير بمجلسه الداخل يحاسب ويملى ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات لا يعزب عن فكره شئ قل ولا جل ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة ثم يقوم الى الصلاة واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه فنجانا فيه قطنة وماورد فاذا قرب منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم وكان له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر بمصر فى كل سنة وكان ظلا ظليلا بارض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله أكرمه اكراما كثيرا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر على بيك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بيك وانضمامه اليه وكان المترجم صديقا لصالح بيك وعشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعى صالح بيك حتى تم لهما الامر وغدر على بيك بصالح بيك وخرجت رجاله وأتباعه الى الصعيد وأعلموه بما أوقعه بهم على بيك فاغتم على فقد صالح بيك غما شديدا وحمله ذلك على ان أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتملكهم اياها ففعلوا باب الصعيد فذهبوا اليها مع جملة المنافى من مصر والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه على بيك بسبب ذلك وتابع ارسال التجاريد وقدر الله بخذلان القبالى ورجوعهم الى قبلى على تلك الصورة فعند ذلك علم همام انه لم يبق مطلوبا لهم سواه وخصوصا مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات وذهب الى جهة اسنا فمات فى ثامن شعبان من السنة ودفن فى بلدة تسمى قولة فقضى عليه بها رحمه الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم درويش وشاهين وعبد الكريم ولما مات انكسرت نفوس الامراء ثم ان أكابر الهوارة قدموا ابنه درويشا لكونه أكبر اخوته وأشاروا عليه بمقابلة محمد بيك ففعل وأما الامراء فمنهم من أخذ أمانا من محمد بيك وقابله وانضم اليه ومنهم من ذهب الى ناحية درنه ونزل البحر وسافر الى الشام والروم ومنهم من انزوى الى الهوارة بالصعيد وحضر درويش صحبة محمد بيك الى مصر وقابل على بيك وأعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرما الى بلاده فلم يحسن السير ولم يفلح وأول ما بدأ فى أحكامه انه صار يقبض على خدم أبيه وأتباعه ويعاقبهم ويسلب أموالهم وقبض على رجل يسمى زعيتر وكيل البصل المرتب لمطابخ أبيه فاخذ منه اموالا عظيمة فى عدة أيام على مرارا خذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى أربعين ألفا وكذلك من يصنع البرد للعوارى السود والعبيد وذلك خلاف وكلاء الغلال والاقصاب والسكر والسمن والعسل والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء فى المزارع ووصلت أخباره بذلك الى على بيك فعين عليه أحد كشافه وسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى مخدومه واقتدى به بعد ذلك محمد بيك فى أيام امارته وأخذ منه جملة وكذلك اتباعه من بعده حتى أخرجوا ما فى دورهم من المتاع والاوانى والنحاس قناطير مقنطرة ثم تتبعوا الحفر لاجل

استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها وأخربوها وحضر دوريش المذكور باخرة الى مصر جالبا عن وطنه ولم يزل بها حتى مات كآحاد الناس واستمر شاهين وعبد الكريم يزدعان بأرض الوقف اسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا فأما شاهين فقتله مراد بيك فى سنة أربع عشرة ومائتين وألف أيام الفرنسيس لامور نقمها عليه وخلف ولدا يدعى محمدا وأما عبد الكريم فانه مات على فراشه قريبا من ذلك التاريخ وترك ولدا يدعى حماما دون البلوغ يوصف بالنجابة حسبما نقل اليناممن السفار وكاتبنى وكاتبته فى بعض المقتضيات ورأيت ابن عمه محمدا المذكور حين أتى الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس وتردد عندى مرارا وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين *(ومات)* الجناب الكبير والمقدام الشهير من سرت بذكره الركبان وطارصيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من اكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ومسكنهم دجوة على شاطئ البحر وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور فى قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا أصله من شطب قرية قريبة من أسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم اكبر من أخيه وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه ولا يفعلون شيأ بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقى والغربى من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بألف خيال وكان ظهور حبيب هذا فى أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور مع اسمعيل بيك ابن ابواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها فى ترجمته منها ان فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بيك ابن ابواظ وهجم عليها بالمربع وجمع معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيأ وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بيك وخلافه وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية وحضر أمير اخور وأخبر مخدومه بالاحتياط لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بيك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقا من القاسمية مشهورا بالشجاعة وجعلوه قائمقام الامانة فسافر بجهاته ومدفعين وعصبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل وكتب مكاتبات للنواحى بان يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل فى غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما بالباد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب ركب فى عبيده ورجاله متوجهين الى الجزيرة فنزل بطريقه بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبى دفية وأخبروه فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعد ما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمى المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقى من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن أبى دفية فأرسل الى عرب الجزيرة فأحضر منهم

فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته ووصلته أخبار ذلك
فركب بمن معه وفعل كالاول وركب مجرا وانعطف عليهم وحاربهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا
أمامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم أمامهم فرجعوا خلفه طمعا منهم
حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة
وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم
الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فأرسل حبيب الى غيطاس بيك يقول
له انك أغريتنا بابن ابواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا أجاويد
فارسل اليه مكاتبة خطابا للقصاصين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربي
نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى
جسر الناحية ونزل هنالك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شرا بي دفية واذا ركب عليهم
انهزموا أمامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك الى أن وصلوا الى الجسر فضربت
القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جثة ديا من الكبار والذى ما أصيب فى بدنه
أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن أبو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية
فأخذت العرب الخيول الشاردة وعروا القتلى ورموهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد
أتوا بالجرارين وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ورجع الى بلده وخلص ثاره
وزيادة وحضرت الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل
الامير حسن أبا دفية من قائمقامية وولى خلافه وأخذ فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب
عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية البحر ووضع النحاس فى
أشناف وألقاها أيضا فى البحر قبل ان حبيب قبل هذه الواقعة بأيام أحضر ستة قناديل
وعمرها بعد ما عايرها قتالها ووزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم
أخيه وأولاده واسم ابن ابواظ وأسر جها دفعة واحدة فانطفأ الذى باسمه أولا ثم انطفأ قنديل
ابن ابواظ ثم قناديل أخيه وأولاده شيأ بعد شئ فقال انا أموت فى دولة ابن ابواظ ولما وصل اليه
الخبر بحركة ابن ابواظ وركوبه عليه فركب باخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ابواظ
الى دجوة ورحموا على دواويرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى
تجاه دجوة ورسوا هنالك وموعدهم سماع البنادق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقى وطلعوا
اليه فأمر ابن ابواظ بهدم دواوير الحبابية فهدموها بالقزم والفوس وانشأ كفرا بعيدا عن
البحر بساقية وحوض دواب وجامع ومبضأة وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم فى
الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بيك الى مصر وأخذ الغز والاجناد بقارا
وجمولا وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيأ كثيرا ووسقوه فى المراكب
وحضروا به من البر أيضا الى مصر وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من
قبولهم حبيبا وأولاده وأن لا يجمع عليه أحد ولا يؤويه فلم يسعهم الا انهم ذهبوا عند عرب
غزة فاكرموهم ولم يزل بها حتى مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك الى قليوب بيت الشوا ربى شيخ
الناحية سرا وأخذ له مكاتبة من ابراهيم بيك أبى شنب خطابا الى ابن وافى المغربى بأن يوطن

أولاد حبيب عنده حتى يأخذلهم اجازة من استاذهم فارسل أحضر عمه وأخاه سويلما وعدوا الى الجبل الغربى وساروا عند ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا بها الى سنة ثلاثين ومائة وألف فمات ابراهيم بك أبو شنب وكان يواسى أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية فلما مات فى الفصل ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافى خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد دمرداش وسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به وشكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه فى الصباح الى ابن ايواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق عرفت هذا الذى قبل يدك قال لا قال هذا الذى جم أذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بيتى ولم تخف قال له نعم أتيت بكفى اما أن تنتقم واما أن تعفو فانا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك فقال له مرحبا بك أحضر أهلك وعيالك وعمر فى الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وارسل به عبده وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشواربى بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه واخيه فى بنى سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دواوير واماكن ومساكن وأتتهم العربية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم فاقام على ذلك حتى تولى محمد بك ابن اسمعيل بك أمير الحاج فاخذ منه اجازة بعمار البلد الذى على البحر وشرع فى تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقى والمعاصر والجوامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواقى وغرس به اصناف النخيل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة واحضر لها النخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من اللموم الى قرب المنشية وخرجت اليه عساكر مصر وارسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك فى المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فقلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بما غنمه فى تلك الوقائع الى بلاده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل حتى توفى سنة احدى وخمسين ومائة والف وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ولما مات سالم ترأس عوضه اخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بك الفقارى بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة

فارسل هدية الى سويلم المذكور وارسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بيك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا احدا فلم يتعرض لنهب شئ ومنع الغز والطوائف عن اخذ شئ وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بيك رضوان وابراهيم بيك فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه وعرفهما انه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بيك واخذ صحبته مماليكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شئ تهربون من استاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة واحضر صحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره واحضر اشياء كثيرة من أنواع المآكل حتى اكتفى الجميع وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقى الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس وتعشى الجميع واخرجوا لهم فى الصباح شيأ كثيرا من أنواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بيك قطامش فى أيام راغب محمد باشا وكان سويلم مركونا عليه فجمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرا المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فاخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق اولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بيك ابو سيف واحمد بيك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دشهم وحريمهم فى البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانه والمحاربون وهجموا على البلد فوجدوها خالية ولما رأى الحبابية كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا الى ناحية الجبل الشرقى وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بيك ابى سيف امير التجريدة بانه ينادى فى البلاد عليهم ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بيك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بيك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للحبابية فى البلاد من مواشى وسكر وعسل واخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على بن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجبل بل اخذ عياله وذهب عند اولاد فودة فلما سمع بالتقريط على اصحاب الدرك فاتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط ان لا يقرب دجوة ويسكن فى اى بلد شاء يزرع مثل الناس ثم ان سويلما ومن معه ارسلوا الى حسين بيك الخشاب بان يأخذ لهم امانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بيك بشرط ابطال حماية المراكب واذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى اخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشى التى كان جمعها عثمان بيك ابو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دوارا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها اعمدة أعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وقبحات علوية وسفلية وجميعه مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل ذلك الدوار مسجدا ومصلى وبداخل حوش الدوار مساطب ومضايف لأجناس الناس الآفاقية وغيرهم وبنى

تحت ذلك الدوار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومساطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وانشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شرافات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة اوحادرة صرخ عليها اولئك الرجال قائلين البرفان امتثلوا وحضروا اخذوا منهم ما احبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تلكؤا فى الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى اسرع وقت واحضروهم صاغرين واخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من اول الامر وكان له قواعد واغراض وركائز واناس من الامراء واعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود التجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد حوالى مدان مقلد به ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه حصة ثم يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه ارباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد واجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحى وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية اقاربه واولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته او باشارة من البلد فى حمايته من اقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم وكان لهم طرائق واوضاع فى الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبى وشال حبايبى ومركوب حبايبى الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وارباب الفضائل ويأنس بهم ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم وخصوصا أرباب المظاهر واتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى اضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بيك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعون شخصا من الحبايبة وأتوا برأسه وعلقت بالرميلة ثلاثة ايام وبقى من اولادهم خمسة وهم سيد احمد وسالم ومحمد اخوا احمد فنزلوا على حكم اسمعيل بيك فأرسل الى على بيك ليأمنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فارسل اسمعيل بيك الى محمد بيك فكلم على بيك فى ذلك ورضى خاطره فامنهم بشرط ان لا يسكنوا محلهم ولا يكون لهم ذكر وشتت قبيلتهم الى ان عمرهم مراد بيك تابع محمد بيك ابى الذهب وتراس عليهم شيخ العرب احمد بن على بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم ويدعائهم وتردد نا عليه وتردد الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة وكان معه أخوه شيخ العرب محمد على مثل حاله ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير ما يعنيه ويعانيه فى خاصة نفسه وكان أبوهما على نزل بقلوب بدار فيحا وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب السيرة فصيحا مفوها فى حفظه اشعار ونوادر وله معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب ومقامات الحريرى ونحو ذلك * (ومات) * الامير المبجل على كتخدا مستحفظان الخربطلى وهو من

قوله وهم خمسة المذكور هنا ثلاثة والرابع أحمد والخامس على كما يؤخذ من العبارة الآتية

مماليك أحمد كتخدا الخربطلى الذى جدد جامع الفاكهانى الذى بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس وذلك فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى وكان اتمامه فى حادى عشر شوال من السنة المذكورة وكان المباشر على عمارته عثمان جلبى شيخ طائفة العقادين الرومى وفى تلك السنة ألبس مملوكه المترجم على أوده باشه الصملة وجعله ناظرا ووصيا ومات سيده فى واقعة محمد بيك الدفتردار فى جملة الاحد عشر أميرا المتقدم بيانهم وعمل جاويش فى الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بيك الفقارى واستقلال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا الجلفى بامارة مصر وزوج ابنته لعلى بيك الغزاوى وعمل لها فرحا عظيما ببركة الرطلى عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرح زفت العروس فى زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها على بيك المذكور وولد له منها حسن جلبى المشهور وانشأ على كتخدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطلية وداره المطلة على بركة الرطلى والقصر على الخليج الناصرى والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه على بيك الى جهة قبلى كما تقدم فلما ذهب على بيك الى قبلى صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بيك فى الصلح وبذل جهده فى ذلك هو وخليل بيك الاسيوطى حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبة على بيك الى مصر وسكن بداره واقبلت عليه الناس وقصدوه فى الدعاوى والشكاوى وأمن جانب على بيك واعتقد صداقته وظن انه قلده منته فلم يلبث الا اياما واخرجه منفيا الى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهى الطلعة ودفن هناك *(ومات)* الامير محمد بيك أبو شنب وهو من مماليك على بيك وقتل فى معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

(سنة أربع وثمانين ومائة والف)

فيها ورد على على بيك الشريف عبد الله من أشراف مكة وكان من أمره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخى الشريف مساعد منازعة فى امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة وخرج الشريف عبد الله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجده فكتب له مكاتبات لعلى بيك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر الى مصر بتلك المكاتبات فى السنة الماضية وكان على بيك مشتغلا بتمهيد القطر المصرى ووافق ذلك غرضه الباطنى وهو طمعه فى الاستيلاء على الممالك فانزله فى مكان واكرمه ورتب له كفايته وأقام بمصر حتى تم اغراضه بالقطر وخلص له قبلى وبحرى وقتل من قتله وأخرج من أخرجه فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملأ منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنفى الخالية ثم عبو اذلك وأرسل مع باقى الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان فى البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك وأرسل منهم

طوائف فى المقدمات والمشاة أنزلوهم من القلزم فى المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب وخرجت التجريدة فى شهر صفر بعد دخول الحجاج فى تجمل زائد ومهما عظيم وسارى عسكرها محمد بيك أبو الذهب وصحبته حسن بيك ومصطفى بيك وخلافهم *(وفى ثانى عشرين ربيع الاول)* وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب ينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف ووقعت الهزيمة على المذكورين وانتصر عليهم المصريون وقتل وزير ينبع المتولى من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة *(وفى تاسع شهر ربيع الآخر)* وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بيك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف أحمد وخروجه هاربا وانهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر وجلس الشريف عبد الله فى امارة مكة ونزل حسن بيك الى بندر جدة وتولى امارتها عوضا عن الباشا الذى تولاها من طرف ملك الروم ولذلك عرف بالجداوى وأقام محمد بيك أياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ووصلت الاخبار والبشائر بذلك وارسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها فلما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الامراء الى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل فى أوائل شهر رجب ودخل الى مصر فى ثامنه فى موكب عظيم وأتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى *(وفى منتصف رجب المذكور)* عزل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلد عوضه سليم أغا الوالى وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر الى ناحية غزة وهى أول حركاته الى جهة الشام وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة فلم يزل يحتال عليه حتى قتله هو واخوته وأولاده وكان سليط هذا من العصاة العتاة السيرو أخبار (وفيه) زاد اهتمام على بيك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بيك وصحبته على بيك الطنطاوى وعلى بيك الحبشى فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والاحمال والخيام والجبخانات والعربات والضويه وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام (وفى حادى عشرينه) برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بيك وعمر كاشف وجملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البر على دمياط *(وفى عاشر شهر القعدة)* وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام واولاد العظم (وفى منتصفه) خرجت تجريدة أخرى وسافرت على طريق البر على النسق (وفى سابع عشره) طلب على بيك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجى وباش قلفة واسمعيل أغا الزعيم وآخرين وصادرهم فى نحو اربعمائة كيس بعد ماعوقهم أياما (وفى أواخره) عمل على بيك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق فضجت الناس من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ريال ومن اليهود اربعين ألفا وقبضت جميعها فى اسرع وقت

*(ذكر من مات فى هذه السنة) * مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبد الله بن عبد الله بن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد بادكو وهى قرية قرب رشيد سنة أربع ومائة وألف كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب وانضوى الى فخر الادباء فى عصره السيد على افندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فانزله عنده فى اكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة سبع واربعين ومائة وألف وعاد الى مصر واقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد ودمنهور والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفى سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه فى جدار جامع ابن نصر الله بقوة تاريخ كتابتهما سنة خمس واربعين وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال وتثقلت به الاحوال وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضى فى ظل ذلك السيد قدس سره فلجأ الى استاذ عصره الشيخ الشبراوى ولازمه واعتنى به وصار لا ينقل عنه ومدحه بغرر قصائده وكان يعترف بفضله ويحترمه ولما توفى انتقل الى شيخ وقته الشمس الحفنى فلازمه سفرا وحضرا ومدحه بغرر قصائده فحصلت له العناية والاعانة وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة *وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية فى تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة اللازدية فى مدح خير البرية ألفها لعلى باشا الحكيم ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطى والفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيها اشعار المادحين للمذكور ثم اورد فى خاتمتها ماله من الامداح فيه نظما ونثرا وهداية المتهومين فى كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل وعقود الدرر فى اوزان الابحر الستة عشر التزم فى كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين فى محاسن التضمين وبضاعة الاريب فى شعر الغريب وذيلها بذيل يحكى دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية فى المجون وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تأليفا مستقلا وديوانه المشهور على حروف التهجى وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكل عدة أشياء من غرائب الاسفار رأيت من ذلك كثيرا وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرا من الدواوين ديوان حسان رضى الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع فى تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصره ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولما توفى الاستاذ الحفنى اضمحل حاله ولعب بلبابه واعترته الامراض ونضب روض عزه وغاض وتعلل مدة أيام حتى وافاه الحمام فى نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة وخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفنى *ومما اخترته من شعره قوله متوسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم

وجد بهامش بعض النسخ ما نصه وقد رثاه الشيخ على الشرنقاسى بقوله
ان الادكاوى فاقا
بفنون الشعر حذقه
كان فى الفن اماما
منجزا فى الفضل وعده
ولقد مات فأرخ
مات اس الشعر بعده

قوله اللازدية هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا ولعلها الدرية أو نحو ذلك وقوله القمذية هكذا أيضا فى النسخ بالذال المعجمة ولعله بالدال المهملة نسبة الى القمد بالتحريك وهو الطول أو بالراء أو نحو ذلك

يارب بالهادى الشفيع محمد * من قد بدا هذا الوجود لاجله
وبآله الأمجاد ثم بصحبه الأخيار يامغنى الورى من فضله
كن لى معينا فى معادى واكفنى * مهم المعاش وما أرى من ثقله
واستر بفضلك زلتى واغفر بعد * لك سيئتى واشف الحشا من غله

(وله)

سل الله ذا المن العظيم ولا تسل * سواه فان الله يعطيك ما تبغى
ومهما نال مارمته يا أخا الحجا * من الامل المطلوب فاقنع ولا تبغى

وله فى آل البيت وفيه اقتباس

آل طه يا أولى كل هدى * نزل القرآن فى تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا * انظرونا نقتبس من نوركم

ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الاطلاع وقد قسمه الى أربعة أقسام الاول ان يكون أول كل كلمة اولا لاختها (وفيه قوله)

بهى بدا بالوصل برا بصبه * بزورته بانت بلا بل باله

الثانى حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية (وفيه قوله)

جميل بديع جل ذاتا بهيه * به زدت حبا فاتك بجماله

الثالث كلمة منقوطة وكلمة عاطلة ويسمى الاخيف (وفيه قوله)

جننت ولوعا فى هواه شغفت كم * فتنت عساه يجتبى لكماله

الرابع جميع الكلمات منقوطة (وفيه قوله)

شفيق شقيق شيق شاب شفى * بغنج يجفن شفى بنباله

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس

بانعكاس قولنا لم ينعكس * الخ من ثم فمن ثم غلا

(وله فيه أيضا)

ارع لخل ان أسا * وائس ان الخل عرا
ارث لمن مل قلا * والق لمن مل ثرا
ارم عدوا ذا احما * وامح اذا ودع مرا

(وله فيه أيضا)

صديق فى الانام حليف حلم * عليه الجهل حتما لا يحوم
مثقفه تنيم لهجو ذام * أذو جهل مثقفه تنيم

وله فى وسع الاطلاع وهو ان الحرف الذى تختم به الكلمة تبتدأ به الكلمة التى بعدها الى آخر البيت قوله

(٢) * تأمل لما أبداه هذا المهفهف *
فريد دلال لا انفصال لحسنه * هنا ى يؤاتى يوم مولاى يسعف
حبيب بهى يوم ملقاه هنئنى * يمينا اذا القاه همى يكشف

قوله سيئتى يقرأ بتخفيف الياء للوزن

(٢) قوله تأمل الخ هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا هذه الشطرة فقط فلعله اقتصر على محل الغرض أو تكون الشطرة الاولى سقطت من النساخ فليتأمل

به هام مثلى يا خلاء أية ■ تمنوا اذا أعوا الحمى يتعطف
وكم ملكوه هائمين نفوسهم ■ مرامهم منه هبات تؤلف
رشا أتمنى يصطفينى بودنى ■ يواصلنى يوما اذا أتلهف
فينعم متعوب برته همومه ■ هيامى ينادى ياصليحا أتعطف
فزاد دلالا اذ ذكرت تعطفا ■ أظلما اذا أصبحت تسخو وتعرف

(وله فى النوع المسمى بالعود)

دلاله بولاة الحب زاد فلو ■ قد عاد بالقرب يا صحبى شفى سقمى
دلاله زاد صحبى ■ بالقرب زاد دلاله
وصاله طب ابى لو يعود عسى ■ بالوصل يحسم دائى بل يصون دمى
وصاله طب دائى ■ عسى يعود وصاله
تباله قد أبادت عاشقيه فكم ■ عادت بهم نافذات العود فانتقم
تباله نافذات ■ فكم أضامت تباله
قتاله فى الرعايا لا يطاق فلا ■ تهز افقد عاد جداذ الدفاعتصم
قتاله فى الرعايا ■ فلا يطاق قتاله

وله فى بناء مسجد الشيخ مطهر بيت تاريخ

انما يعمر المساجد من آ ■ من بالله موقنا بالمفاز

(وله تشطير ذالية ظافر الحداد)

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ■ ماضل عنه هجوعه ولذاذه
خلا ولولا برق ثغر جينه ■ مامح وابل جفنه ورذاذه

الى آخرها وله من قصيدة يمدح بها بعض أمراء مصر ويهنئه بعام أربع وستين فيها تاريخ كل مصراع منه تاريخ على حدته ومنقوط المصراعين تاريخ ومهملهما تاريخ ومنقوط الاول مع مهمل الثانى تاريخ وبالعكس فالجملة ستة تواريخ فى البيت الواحد مطلعها

سلوه عن جفنى ما أرقه ■ وخاطرى المشغوف من شوقه

(وبيت التاريخ)

عام بكم فرقد اشراقه ■ بسوحكم راق فما أشرقه

(وله)

وانى المحب اليكم يرجو اللقا ■ كم مرة فابى قضاء الله
فلئن منعتم بالتلاقى مرة ■ البسقوه له المتباهى

وكان فى مجلس وفيه أعيان الكتاب من الخطاطين فطلب منه وصفهم فقال

انظر لمجلس ذا الكتاب تلقهم ■ مثل النجوم التى يسرى بها السارى
قد احرزوا قصب الارقام واقتطفوا ■ جنى حروف لقد زينت باسفار
مامنهم من يرى يوما يراعته ■ الا وقيل له ما أحكم البارى

(وله مؤرخا عذار محبوب)

يارعى الله دهرا نس تقضى ■ بك يا أيها الظريف الشمائل
حيث ورد الخدود زاه نضير ■ عنبر بالجمال يا غصن مائل
وفى الدهر ما سعيت مطيع ■ مسعدات بكوره والاصائل
ان أقل آمرا اجاب وحظى ■ بتمليك فى حلى السعد رافل
مذ تبدى مسلسلا آس خديك واسى لماء ورد ك ناهل
مل عنى ظنا بانى سال ■ مع أن الحشا بحبك ذاهل
قال ما ملت عنك لكن مالا ■ تشتهيه بدا فما أنت فاعل
قلت يا منيتى خدودك أضحت * جنة تجذب الحشا بسلاسل
قال ايه شبه عذارى وارخ ■ قلت مسك للورد قد جاء سائل

(وله وهو منقول من معنى فارسى)

شكالى أهل الكيف شهر الصيام اذ ■ أتى ودم الاجفان قد سفحوه
فقلت لهم ياقوم ان جاء نحوكم ■ يطالبكم بالصوم فيه كلوه

(وله أيضا)

جلس الرقيب حذاء آ ■ سى الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد العجو ■ ز مقابل فصل الربيع

(وله مستعطفا)

ياسيدى بقديم ود بيننا ■ بجديدنا المعزوج بالسراء
بسميك الكرار قصر مدة ■ هذا الصدواحفظ صحبتى واخائى
فالصبر عنى قد نأى والشوق منى قد دنا وتشتت آرائى
وجفاك قد هد القوى وفؤادك قد ■ اضنى الحشا وعلى يديك شفائى
ووحق مالاقيته أنا ذلك الشغل الوفى وان أطلت جفائى
والذنب ذنبى فاعف عنى سيدى ■ فالعفو شأن السادة الكرماء

(وله)

ليت شعرى ماذا تقولون فى حب معنى مغرى بكم لا ينام
واصلوه أو عاملوه بلطف ■ فعسى ان تزوره الاحلام

(وله فى المواعظ)

ليت شعرى اذا دنا يارفاقى ■ أجلى ثم هيؤا لى ترابى
واغتدوا بى الى محل به صحبى جفونى وليس يرجى ايابى
هل اذا غربلوا التراب أبلقوا ■ ذرة من عظمى فيسلمانى
ويح هذى الدنيا التى تحرق الأكباد قد مزقت بلهدى اهابى
وبذاك القفر اغتديت رهينا ■ ليس لى من زاد ولا من ركاب
فاذا رمت يادغستان تدرى * شقوتى من سعادة فى المآب
فانظرن ماخطت يمينك فى لو ■ حك لما تأتى غدا للحساب

(وقال لامرأة قتضى)

وعصبة سوء تجافيتهم ■ ونزهت نفسى عن دائهم
لحانى قوم على تركهم ■ وقالوا ألست من أكفائهم
فقلت لهم عذرنا واضح ■ على تركنا ساحة أحيائهم
فنحن نعيش بأقلامنا ■ وهم عائشون بأقفائهم

(وقال فى الرد على المنجمين)

الله يعلم ما يكون وما به ■ تسرى الرياح وماله يجرى الفلك
فدع المنجم فى ضلالته وما ■ ينبيك عنه فنى مقالتك أفك
واحذر تصدقه فتهلك جاهلا ■ يا مدعى الايمان فيمن قد هلك
علما لاله محجب الاعلى ■ من يرتضيه من رسول أو ملك
هذا اعتقادى والذى ألفى به ■ ربى لأسلك ناجيا مع من سلك
ثم الصلاة على النبى وآله ■ والصحب ما انشق الضيا من الحلك

وأنشده بعض أدباء الروم تاريخا بالتركية يخرج منه ستة تواريخ وزعم ان شعراء العرب لا يحسنون مثل ذلك فعمل تلك الليلة قوله وهو أول ما عمل من هذا النوع

عام جديد بالهنا مقبل ■ وكل خير ذكره يؤثر
أتى لنا أهلا وسهلا به ■ ربى أنلنا فيه ما يجبر
قال لى الوقت وقد راق من ■ منهله المورد والمصدر
صفه بمدح رائق لائق ■ فهو بما قد حده يشهر
على لسانى قلت أرخته ■ فى بيت شعر حسن يذكر
ابان عامى روحه يثمر ■ ووعد مثلى نوره يبهر

فكل مصراع تاريخ ومهمل المصراع الاول مع مهمل الثانى تاريخ ومنقوط الاول مع منقوط الثانى تاريخ ومهمل الاول مع منقوط الثانى تاريخ وعكسه فليعلم * وله تشطير على لامية ابن الوردى مشهور وله فى الزهديات

الله ربى لا شريك له ولا ■ ند ولا ضد ولا أعوان
يقضى ويفعل ما يشاء كما له ■ سبحانه فى كل يوم شان

(وله تخميس بيتى الرقتين)

وحوراء النواظر أسهرتنى * ليالى هجرها بل حيرتنى
ومذ حصل الوفاء وبشرتنى ■ وأنت قرا السماء فذكرتنى
* ليالى وصلها بالرقتين *
وابدت لى شمائلها الفواتن ■ ووجها نيرا البدر فاتن
وقالت لى وخوفى صار أمن ■ كلانا ناظر قرا ولكن
■ رأيت بعينها ورأت بعينى *

وقال

لم أقل قد نام حظي انما * نام أهل الحظ في وقت انتباهه
لكن الله تعالى قادر * في بقائي في توليه وجاهه

وقال في تضمين المصراع الاخير الفارسي

وخود من بنات الفرس الفت * محبتها لهيبا في حشائي
وقد ملكتها رقي وحلت * محل السر مني والوفاء
تعاملني بما يبغي فؤادي * وتمضي سرورا باللقاء
سطا فينا النوى فأتيتها كي * أمتع ناظري قبل التنائي
وقالت لي وقد أذرت دموعا * على الخد المكلل بالبهاء
بالفاظ تحاكي عقد در * چه بودي گر بودي آشنائي

وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل منها

كملت محاسنه فتاها * وسمت تفاخر من عداها
رشأ لواظه غدت * فتاكة أوماكفاها

وله اخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى منها

يا مليحا يهوى دوام صدودي * لم يباهي الجمال الوحيد
احرام لو ميلوك لوصل * لمحب يرى الوصال كعيد

وله نظم البحور على ترتيبها في الدوائر باسمائها

اطلت مديد الهجر فابسط لوافر الـ ـوداد بقرب كامل وارث مالكي
وكن هزجا او ارجز بوصلي وارملن * سريع انسراح يا خفيف المسالك
وضارع اذا رمت اقتضاب حسودنا * لتجتثه أصلا وقارب وداركه

وله في التضمينات بغدة صغيرة جمعها على حروف المعجم للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقي حين قدم مصر واجتمع به سنة اثنتين وسبعين ومائة والف منها على حرف الالف

قال لي من هويت يا ذا المعالي * ان تكن تشتهي حصول لقائي
صف كلامي وحسن نطقي بديها * قلت حسن الكلام نصف الوفاء

(وعلى حرف الباء)

أفدي حبيبا سباني * وقد حباني قربه
عاتبته قال دعني * فالعتب نصف المسبه

(وعلى حرف التاء)

قلت للشادن المليح وقد حـ ـل بخـ ـديه مارماه بقوت
نبت الشعر فوق صفحة خديـ ـك وهذا والله نصف الموت

(وعلى حرف الشين)

قلت للمسرف المبذر دبر * أمر دنياك تدر كن خير عيشه
ان ساداتنا الافاضل قالوا * ان حسن التدبير نصف المعيشه

(وقال في تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم)

كن للمعاصر خير ناصر ■ كم للاوائل من مفاخر
لاتحقرن جديدهم * كم فى جديدهم جواهر
ودع التعصب للاوا * ئل يافتى أوللاواخر
من كان منهم مبدعا ■ فاعقد عليه من الخناصر

(وقال يمدح الشمس الحفنى قدس الله سره)

فى كل شارقة طرف ارتده ■ فى روضة انف من وجهك الحسن
يابهجة العصر يامنهاج كل علا * ياحيى الدين بالآثار والسنن
فاحمد الله اذ بالحب قربنى * من قلبك النير الصافى من الدرن
وأرتجى منه بعد الحب ما بقيت ■ روحى ترددمنى داخل البدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا * راج بقائك ياعلامة الزمن

فلما سمعه الممدوح ودعا قال بلفظه المبين آمين اللهم آمين (وقال مخمسا أبيات ابن منجك المشهورة)

طاف بالراح مشتهانا المدال ■ يتثنى مثل بانة تميل
قلت مذ زمزم الكؤس واقبل ■ تتفدى الك ساقيا قد كسالك ال
* حسن من فرقك المضى لساقك *
فى معانيك حار فكرى ووصفى * فلاى الصفات أبدى واخفى
وعجيب من حيث تبدو لطرفى ■ تشرق الشمس من يديك ومن فى
■ ك الثريا والبدر من اطواقك ■

(وقال مضمنا وقد بلغ عمره سبعين من السنين)

قد شبت مولاى والسبعون قد كملت ■ فلا تخلنى فى جسمى الضعيف أذى
وانى للعبد فاقض لى كرما ■ بالعتق ياسيدى ان المملوك اذا

(وله مضمنا)

قالوا تغربت ياهذا فقلت لهم ■ دعوا ملامى فانى غير مستمع
اذا تغربت والدينار يصحبنى ■ لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى

(وله فى الجون مضمنا)

ورب صغير من بنى الترك جاءنى ■ وفى خده ورد تشوق كمائمه
فساومته وصلا ولاطفت خلقه ■ الى أن دنا نحوى ولانت شكائمه
فلما رأى ايرى توقاه خائفا ■ كما يتوقى ريض الخيل حازمه

(وقال أيضا من هذا النوع)

أقول وقد طالت يدى من هويته ■ وياطالما قد مال عنى بالقبض
أياعطفة للصب يافاتر المها ■ فأدرك مطلوبى ومال الى الارض
ولكنه لما رأى الأمر راعه ■ وقال وبرق الشوق يزداد فى الومض
بحقك لاتدخل فى جميعه ■ حنايتك بعض الشر اهون من بعض

(وقال

(وقال مضمنا)

بقبله جاد حبي ■ وكان مني يفر
فقلت يا قلب أبشر ■ فأول الغيث قطر

وله تقريظ بديع على شرح رسالة اسم الجنس والعلم لسيدنا الشيخ السادات حفظه الله تعالى والمتن للشيخ العيدروس رحمه الله تعالى هذا علم علامة علم فعلم وفهم فهامة فهم ففهم وجنس خاص من خاص الخواص ودرة من بحر علم لا من بحر غواص واديب ابرز غامض تحف أتحف بها طالبيها ولبيب كشف النقاب عن وجه حسناء تمنعت عن غير عارفيها فنزهت طرفي في محاسن ما ابدع وحبست طرف نظري متأملا بدائع ما اودع وقلت عين الله عليه من رئيس امعن نظره واتعب في تنقيح ابحاثها فكره واتقن ضم المتن لشرحه المجيد حتى صار في الالتئام كعقد درّ دار بالجيد كيف لا وهو من نخبة قوم عارفين ولكل وجهة خير همهم صارفين وعن كل شر عازفين

قوم هم زينة الدنيا ببهجتها ■ بهم نغاث اذا اخطب لنا زحفا
لا سيما حبرنا ذا الفرع سيدنا ■ محمد سبط أهل الصدق آل وفا
ادامه من حباه الفضل يحفظنا ■ بكل اعجوبة تنحو لها اللطفا
وحاطه من عيون الحاسدين وأو ■ لاه المنى ووقاه ربه وكفى

(وله هذه الابيات الثلاثة أودع في أوائل كل كلمة منها حرفا من الحروف الهجائية)

الى باب نواب ثنيت جوارحي ■ حليم خبير درء ذنبي رضاؤه
زكا سر شاني صف ضفا طال ظله ■ عنايته غاثت بجزل قضاؤه
كفاني لفيض ماء دانى نواله ■ هدايته وافت لأمر يشاؤه

(وقال مؤرخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله)

جادنا العين الاله لنا ■ بعد ما كنا فقدناها
وجرت بالماء طافحة ■ فغدونا نحمد الله
فلذا قل اذ تؤرخه ■ هو فيض الله أجراها

وكان الاغا المعين عليها من الدولة يقال له فيض الله (وله) تشطير بيتي الشقائق لمولانا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله مسئولا في ذلك وكان قد ورد على السائل جملة تشاطير عليهم الادباء الشام (فقال)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ بديع لفظ بالعقول يسام
ان كنت ترغب في شميم عبيرنا ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ ذا منظر تهفو له الاحلام
حزنا الفخار على الزهور ربيعة ■ قلت اسكتوا لا يسمع النمام

(وقال أيضا)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ ردوا وضمنا هو جنة وسلام
من امنا واشم نفحتنا يقل ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام

هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ حسنا واشراقا هواه يرام
أوما استحت من عرفنا الذاكي شذا ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقال أيضا)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ بيهاتها شغف المحب لو هاموا
وبناغدا النعمان يجلب قائلا ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ زهر اتحار لوصفه الافهام
أوما درت أنا نفوق محاسنا ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقال أيضا)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ أنا للزهور اذا حضرت امام
بي يفخرون ومن رأى حسني يقل ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ والورد فيها قد علاه قتام
وشقيقتي يزهو على طول المدى ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقال أيضا وفيه توجيه علم المنطق)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ بمقدمات ما بها ابهام
برهان سعدي الآن أنتج قائلا ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها حصل النمائم عندها ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقال ايضا وفيه توجيه النحو)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ ان جئت نحوي سرك الاقدام
وان ابتغيت لعائدي صلة الوفا ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ■ حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها قد عطلت من عامل ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقالت وفيه توجيه النجوم)

وشقائق قالت لنا بين الربا ■ ميزان عزي لايزال يقام
والزهرة الغراء قالت للسها ■ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل أنبتت قبل العوارض مثلنا ■ نجما أضاء بنوره بهرام
أوما ترانا كالثريا بهجة ■ قلت اسكتوا لايسمع النمام

(وقال يخاطب الاستاذ الحفني قدس سره)

ياسيدا عظمت جلالة قدره ■ وبجاهه انحازت جميع الناس
قد اذهب الله الكريم بفضله ■ وبلطفه ما حل بي من باس
وأزال شكواي التي قد اوهنت ■ عظمي فلا أشكو سوى الافلاس

(وقال متغزلا)

يرعى على من أهوى فأهوى الشقا فانه نحوي اذ يمر

فيعرض

فيعرض حين يلحظني دلالا ■ فيا عجبي يمر ولا يمر

وكان قد مرض مرضا اعيا الاطباء ورثى له فيه الاعداء فضلا عن الاحباء فلما عوفي قال

قد حصل اللطف في القضاء وقد ■ ازال ربي ما كنت أخشاه

ولست أشكو لغيره أبدا ■ فأحمد الله ليس الاهو

(وقال أيضا)

رب بالمصطفى رسولك طه ■ ألمصفى من سائر الادناس

حفني منك يا الهي بلطف * وازل ما يسوءني من باس

(وقال أيضا)

لطف الهي حفني ■ عما دهاني في البدن

فالحمد لله الذي ■ اذهب عني الحزن

(وقال أيضا)

لطف الله بحالي ■ بعد ان أوهن عظمي

فله الحمد على ما ■ زال من همي وغمي

(وقال وهو معنى منقول من الفارسية)

اعندك ان تكون لدى البرايا * تسمى سارقا يا ذا المعالي

ولكن ان سرقت فدر معنى ■ به تزدان لا در الغواني

(وقال مؤرخا وقد كتب على حنفية للوضوء)

يا ناظرا في حسن وضعي لقد ■ صرت سبيلا لطريق النجاه

لسان حالي قائل أرخوا ■ سبيل ماء للوضو والصلاه

(وقال في غرض عرض)

نحن قوم اذا رأينا مليحا ■ جامعا في جماله كل بهجه

وأردنا بالاحتيال نراه ■ نجعل الشرب للتفرج حجه

(وقال يخاطب الشمس الحفني في يوم عيد)

عيد بكم يزهو سرورا ■ ويزيد اشراقا ونورا

فادامكم رب العلا ■ لمعاقل الاسلام سورا

ولما زوجني المرحوم الوالد في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب اليه مهنئا ومؤرخا قوله

يا ماجدا أقواله * وفعاله طابا بذكرك

يا كنز طلاب المعا ■ رف جلها من در بحرك

يهنيك نجلك عابد الرحمن زاد علا بفخرك

هنيته مليته ■ متعته يا فرد عصرك

زوجته بكرا فما ■ سن فاتني يتلو لشكرك

ابقاهما الله الكريم منعمين بطول عمرك

هذا هناء محبك الداعي لكم بسمو قدرك

والحال قد أرخته ▪ شمس الهما زفت لبدرك

(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف) لما اختلف خدام المشهد النفيسى وكبيرهم اذ ذاك الشيخ عبد اللطيف فى امر العنز وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدرة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما اصبح أعتقهم وأطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا الى المشهد النفيسى بتلك العنز وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام او فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فاقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنز وأتوا اليها بالنذور والهدايا وعرفهم انها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر ونحو ذلك فاتوه باصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلى ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع خبرها فى بيوت الامراء وأكابر النساء وأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها رافدحن عليها فارسل عبد الرحمن كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف المذكور والقس منه حضورها اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب المذكور بغلته وتلك العنز فى حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم الغفير من الناس ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الصورة وصعد بها الى مجلسه وعنده الكثير من الامراء والاعيان فزارها وتمسح بها ثم أمر بادخالها الى الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى الكلار بجى قبل حضوره بذبحها وطبخها فلما أخذوها ليذهبوا بها الى جهة الحريم أدخلوها الى المطبخ وذبحوها وطبخها واقيم وحضر الغداء وتلك العنز فى ضمنه فوضعوها بين أيديهم وأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها والكتخدا يقول كل ياشيخ عبد اللطيف من هذا الرميس السمين فيأكل منها ويقول والله انه طيب ومستو ونفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الاكل وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هى التى كانت بين يديه فى الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه وأمره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة فقال فى ذلك المترجم

بينت رسول الله طيبة المنا ▪ نفيسة لذ تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فانها ▪ لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء نيس أراد أن ▪ يضل الورى فى حبها منه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه ▪ بذبح وأضحى النيس من أجلها مخزى

ورأيت كثيرا من قصائده فى طيارات وأوراق لم تدون وسمعت كذلك من انشاد انه لنفسه

ولغيره

والغيره لو كنت تيقظت لجمع ذلك لكان ديوانا كبيرا ولكن كان ما كان * فما علق بالبال عما أنشده لغيره وفيه توربة

هيأ البلان موسى ■ خلوة تحيي النفوسا
قيل ما تعمل فيها ■ قلت أستعمل موسى

(وله)

اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل ■ عليه بما قد كان يرجو ويأمل
وأضحى بثوب الشيب والكبر يرفل ■ وصار يرى منك المودة تثقل
* (عليه ولم تخطر عليه ببال) *
(فصوره في وسط الكنيف بفحمة) ■ وكن حالة التصوير في وقت ظلمة
ومر كل مبطون وصاحب تخمة ■ على رأسه يخرى بعزم وهمة
* (وشر شر عليه عند كل مبال) *

ومما أنشده لنفسه وفيه اقتباس

يا صباح الوجه يا بيض الثنا * واقبوا الرحمن في مأسوركم
واذا أظلم دهر جائر ■ انظرونا نقتبس من نوركم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله وإيانا العلامة السيد أحمد المعروف بكتبيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبي توفيا بعده بسنين والشيخ صالح العطاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته * (ومات) * الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي وأجازه السيد مصطفى البكري وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام وكان عجبيا في حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة وكان قوالا بالحق أمارا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل والفيض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان * توفي في شهور هذه السنة قيل مسموما والله أعلم * (ومات) * الولي العارف أحد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ أحمد بن حسن الفشرتي الشهير بالعريان كان من أرباب الاحوال والكرامات ولد في أول القرن وكان أول أمره الصحو ثم غلب عليه السكر فادركه المحو وكانت له في بدايته أمور غريبة وكان كل من دخل عليه زائرا يضربه بالجريد وكان ملازما للحج في كل سنة ويذهب الى مولاه السيد أحمد البدوي المعتاد وكان أصيا لا يقرأ ولا يكتب واذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له قف فانك

غلطت وكان رجلا جلالبا يلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه داعما على هذه الصفة شتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامة وتأتي الامراء والاعيان لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه وانشأ مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه وأتباعه واتحد به شيخنا السيد أحمد العروسي واختص به اختصاصا زائدا فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه احدى بناته وهي أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع الازهر والرآسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر ■ توفي رحمه الله في منتصف ربيع الاول وصلي عليه بالازهر ■ ودفن بقبره الذي أعده لنفسه في مسجده نفعنا الله به وبعباده الصالحين

(ومات) الفقيه الصالح الشيخ علي بن أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي روى عن أبيه عن البابلي * توفي في غاية ربيع الثاني من السنة *(ومات)* الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ أحمد المولوي شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا باس به مقبلا على شانه منجمعا عن خلطة كثير من الناس الا بحسب الدواعي * توفي في سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* المقدام الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين جودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية أخذ عن الشيخ الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه والاكرام له ولاتباعه وله حب في أهل الخير واعتقاد في أهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيفان وكان جميل الصورة طويلا مهيبا حسن الملبس والمركب ■ توفي يوم الخميس حادي عشر رجب من السنة وخلف أولادا منهم محمد الحفني الذي سماه على اسم الشيخ لمحبته فيه وأحمد وشمس الدين *(ومات)* بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وشيخ السجادة كان انسانا حسنا وقورا ساكنا منهج الاحتشام والكمال منجمعا عن خلطة الناس الا بقدر الحاجة * توفي يوم السبت ثامن صفر من السنة وخلف ولده سيدي عبد الرحمن مراهقا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ أحمد الذي تزوج بوالدته *(ومات)* الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحنفي تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالدة فانتفى عنه كثيرا وكان انسانا حسنا وجيها لا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شانه صائم الدهر ملازما لداره بعد حضور درسه وكان بيته بقنطرة الامير حسين مطلا على الخليج

سنة خمس وثمانين ومائة والف

(فيها) أخرج علي بيك تجريدة عظيمة وسر عسكرها وأميرها محمد بيك أبو الذهب وأيوب بيك ورضوان بيك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب وممالكهم وطوائفهم وأتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيا كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاحمال والخيام والمطابخ

والعكارات

والكرارات والمدافع والجفخات ومدافع الزبلك على الجمال وأجناس العالم ألوفا مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط فى البحر فلما وصلوا الى الديار الشامية حاصروا ايافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا الى باقى المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب وورد البشائر بذلك فنودى بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وتفاخروا فى ذلك الى الغاية وعملت وقدات وأحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولاعم ومغانى وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك وذلك فى شهر ربيع أول من السنة وتعاظم على بيك فى نفسه ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بيك يامره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها وان يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ويستولى على الممالك الى حيث شاء وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات ولا يفتنون عنانهم عما يامرهم به فعند ذلك جمع محمد بيك امراءه وخشداشينه الكبار فى خلوة وعرض عليهم الاوامر فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك ما فى نفس محمد بيك أيضا ثم قال لهم ما تقولون قالوا وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولا نخالفك فيما تامر به فقال ربما يكون رأيى مخالفا لامر أستاذنا قالوا ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لا نخرج عن أمرك واشارتك فقال لا أقول لكم شيأ حتى تحالفوا جميعا وتعاهدوا على الرأى الذى يكون بيننا ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب ثم انه قال لهم ان استاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شئ فتح علينا غيره فرأيى ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى امراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وعندنا ما نأكل فقالوا جميعا ونحن على رايك واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر فحضروا فى اواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم وبقى الامر على السكوت ثم ان على بيك قلد أيوب بيك امارة جرجا وقضى أشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه وانقضى شهر شعبان ورمضان وعلى بيك مصمم على رجوع محمد بيك الى جهة الشام وذلك مصمم على خلاف ذلك وبدت بينهما الوحشة الباطنية فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت على بيك مع على بيك الطنطاوى وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بيك فركبوا عليه ليلا وأحاطوا بداره ووقفت له العساكر بالاسلحة فى الطرق فركب فى خاصته وخرج من بينهم وذهب الى ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد فحضر اليه بعض الامراء أصحاب المناصب وعلى كاشف تابع سليمان افندى كاشف شرق أولاد يحيى وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات ولم يزل فى سيره حتى وصل الى جرجا واجتمع عليه أيوب بيك خشداشه وأظهر له المصافاة والمؤاخاة وقدم له هدايا وخيولا وخياما فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بيك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من على بيك خطابا لايوب بيك يأمره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بيك باى وجه أمكنه ويعده امارته

وبلاده وغير ذلك فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له تذهب اليه بالكتاب
واتنى بجوابه ولك مزيد الاكرام فذهب ذلك الساعى وأوصل الكتاب الى أيوب بيك وطلب
منه ردّ الجواب وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد فى تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة
لحضوره الى محمد بيك فعند ذلك استعد محمد بيك وتحقق خباثته ونفاقه فاتفق مع خاصته
وامرائه بالاستعداد والوثوب وانه اذا حضر اليه أيوب بيك أخذ أرباب المناصب نظرا لهم
وتحفظوا عليهم فلما حضر فى صبحها أيوب بيك جلس معه فى خلوة وأخذ كل من الخازندار
والكخدا والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بيك ثم قال محمد بيك يخاطب
أيوب بيك ياهل ترى نحن مستمرون على الاخوة والمصافاة والصداقة والعهد واليمين
الذى تعاقدنا عليه بالشام قال نعم وزيادة قال ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد
قال يقطع لسانه الذى حلف به ويده التى وضعها على المصحف فعند ذلك قال له بلغنى أنه
أتاك كتاب من أستاذنا على بيك يجحد ذلك فقال لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا
قال لم يكن ذلك أبدا ولو أتانى منه جواب لاطلعتك عليه ولا يصح أنى أكتمه عنك أو أرد له
جوابا فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط فى يده
وأخذ يتنصل بيارد العذر فعند ذلك قال له حينئذ لا تصح مرافقتك معى وقم فاذهب
الى سيدك وأمر بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه
جموعه فلما صار وحيدا فى قبضته أحضر عبد الرحمن اغا وكان اذ ذاك بناحية قبلى وانضم
الى محمد بيك فقال له اذهب الى أيوب بيك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك فأخذ معه
المشاعلى وحضر اليه فى السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه
فتخلص منهم والقى بنفسه الى البحر فغرق ومات وكان قصد محمد بيك أن يفعل به ذلك ويرسله
على هذه الصورة الى سيده بمصر ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فعند ما وقع ذلك
أقبلت الامراء والاجناد المتفرقون بالاقاليم على محمد بيك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه
وبين سيده وقد كانوا منجمعين عن الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك وحضر اليه جميع
المنافى وأتباع القاسمية والهوارة الذين شردهم على بيك وسلب نعمتهم فأنعم عليهم وأكرمهم
وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم ووا ساهم وقلدهم الخدم والمناصب وهم أيضا تقيدوا
بخدمته وبذلوا جهدهم فى طاعته ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وحضر اليه كثير من
مماليك أيوب بيك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجأ الى محمد بيك وأتباعه فعند ذلك نزل
بعلى بيك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف وشرع فى تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها
وسر عسكرها اسمعيل بيك واحتفل بها احتفالا كثيرا وأمر بجمع أصناف العساكر واجتهد
فى تجهيز أمرها فى أسرع وقت وسافروا برا وبحرا فى أواخر ذى القعدة فلما التقى الجمعان خامر
اسمعيل بيك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بيك وصاروا حزبا واحدا ورجع الذين
لم يميلوا وهم القليل الى مصر فعند ذلك اشتد الامر بعلى بيك ولاحت على دولته لوائح الزوال
وكاد يموت من الغيظ والقهر وقلد سبع صناجق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السبع
بنات وهم مصطفى بيك وحسن بيك ومراد بيك وحمزة بيك ويحيى بيك وخليل بيك كوسه

ومصطفى

قوله مزلقون بالقاف من التزليق اى ممنوعون اه

ومصطفى بيك أوده باشه وعمل لهم برقاود اقاولوازم وطبلخانات فى يومين وضم اليهم عساكر وطوائف وعمالك وأتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تشهيل تجريدة أخرى وأميرها على بيك الطنطاوى وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ على بن صالح ابن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ على العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى وغيره ورجع الى فرشوط فولى افتاء المالكية بها فسار فيها سيرا مقتصدا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم تلقى عنه شيأ من الكتب وأجازه وكان لشيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة ومحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما فى نفسه مجملا فى ملابسه وجيها معتبرا فى الاعين وألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالى من المرويات العوالى وذلك أيام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ورفع من شانه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه ومازال بها حتى توجه الى طندتا وكان يعتريه حصر البول فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزاره وعاده * توفى يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان يوما مطيرا ذا رعد وبرق فوصل خبره الى الجامع الازهر فخرج اليه الشيخ على الصعيدى وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر فجهزوه هنالك وكفنوه وأتوا به الى الازهر وأراد الشيخ الصعيدى دفنه فى مدفن عبد الرحمن كتخدا لصعوبة الذهاب به الى القرافة ثم دفنوه بالمجاورين بجانب تربة الشيخ الصعيدى التى دفن فيها *(ومات)* الفقيه الفاضل العلامة الشيخ على بن عبد الرحمن ابن سليمان بن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمى العدوى المالكى الازهرى الشهير بالخراطى ولد فى أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بالديه الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة وكان له ميل تام فى علم الحديث ويتأسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتأمل فى معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص * توفى عشية يوم الاربعاء ثانى المحرم افتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوى المالكى كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد عن جانب عظيم وعمر كثيرا حتى جاوز المائة والمحنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف تربى المترجم فى حجره وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب ودرس وكان جيد الحافظة قوى الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم مستحضرا للمسائل الفقهية والعقلية ولما بلغ المنتهى فى العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده للشيخ

الوالد سنة احدى وسبعين ومائة وألف والتمس منه مطالعته عليه فاجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد فى الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه فكان يرسله فى مهماته واسراره الى أكابر مصر وأعيانها مثل على بيك وعبد الرحمن كتخدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه ومدحهم بقصائد لم أعثر على شئ منها للاهمال وطول العهد فكان لا يذهب الى داره الا فى النادر بعد حصة من الليل ويرجع فى الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود فى الضحوة الكبرى فيقيم الى بعد العصر فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا فى المعقول ثم يعود وهكذا كان دأبه الى أن مات وتلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضى زاده والجغمينى والمبادى والغايات والمقاصد فى اقل زمن مع التحقيق والتدقيق وحضر عليه المطول والمواقف والزيادى فى الفقه برواق الجبرت بالازهر وغير ذلك كل ذلك بقراءته وعانى علم الاوفاق وتلقاه عن الشيخ المرحوم حتى ادرك أسراره واقبلت عليه روحانيته واجازه الملاوى والجوهرى والحفنى والعفيفى وغيرهم والمائق على بيك الى النوسات ارسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم فارسله اليه واقام عنده اياما ورجع من غير ان يعلم احد بذهابه ورجوعه وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ احمد حجاج المعروف بابى العز وكتب بخطه كثيرا والف حاشية على شرح العصام على السمرقندية واجوبة عن الاسئلة الخمسة التى اوردها الشيخ احمد الدمنهورى على علماء العصر واعطاها الى على بيك وقال له اعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبونى عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء فاعطاها على بيك للشيخ الوالد واخبره بمقالة الشيخ الدمنهورى فقال له هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولد فالشيخ محمد النفراوى والخمسة الاسئلة المذكورة الاولى فى ابطال الجزء الذى لا يتجزأ الثانى فى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه الثالث فى قول ابى منصور الماتريدى معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه يستحيل طلبه الرابع فى قول البرجلى ان من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الاسلام الخامس فى الاستثناء فى الكلمة المشرفة هل هو متصل او منفصل فاجاب عنها باجوبة منطوية على مطارح الانظار دلت على رسوخه وسعة اطلاعه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام اذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الاشعرية والماتريدية وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة وكتب شرحا على متن نور الايضاح فى الفقه الحنفى باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب فى بيان معنى المذهب وهى عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة فى النثر والنظم ولما ورد الى مصر محمد افندى سعيد قاضيا فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف امتدحه بقصيدة بليغة

لم أعثر عليها ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام

عرش الحقائق مهبط الاسرار ■ قبر النفيسة بنت ذى الانوار
حسن بن زيد بن الحسن إبن الاما ■ م على ابن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا (ومنه ما كتب على باب القبة)

عبد رحمن اعفو وقد ترجى ■ قد بناها روضة للزائرين
فلذا أرخته يا رائديها ■ ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير لم يحضرنى منه الا هذان البيتان لكونى حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة وكان به حدة طبيعة وهى التى كانت سببا لموته وهو انه حصل بينه وبين الشيخ سليمان البيرمى منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهورى وهو اذ ذاك شيخ الجامع فارسل اليه فلما حضر عنده فى مجلسه بالازهر فتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض أياما وتوفى فى شهر جمادى الثانية من السنة واغتم عليه الشيخ المرحومى غما شديدا وتأثر لفراقه وحزن لموته وتوعك أياما بسبب ذلك * ومن مآثره هذه الصيغة اللهم صل على مظهر الجمال ومنبع الكمال مهبط الوحى ومصدر الامر والنهى وعلى آله وصحبه وسلم وتذكرت له هذين البيتين أيضا

بالعز سيروا وبالسلامه * فالسعد أضحى لكم علامه
واللطف حصن مع الكرامه ■ لكم دواما الى القيامه

(ومات) الامام الفقيه العلامة المفتى الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوى والحفنى والبراوى والشيخ أحمد زرقه والشيخ عطية الاجهورى وأنجب فى الاصول والفروع الفقهية وتصدر ودرس وانقطع للافادة والافتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى وأكثرهم من أهل بلاده وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما وتوفى ثالث ربيع الثانى من السنة (ومات) أحد ذكاء العصر ونجباء الدهر من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل الصالح الرحلة الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة ثلاثين ومائة وألف وكان ينتمى الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه فى تحصيل أنواع العلوم وأجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمسانى رحمه الله ودخل الروم مرارا وحظى بارباب الدولة وأتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغنى عن الجماع فى كل يوم فلذلك ما كان يخلو عن امرأة أو اثنتين حتى فى أسفاره ولما ورد الامير أحمد اغا أمينا على دار الضرب بمصر المحروسة الذى صار فيما بعد باشا كان مختصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه اغداقات جميلة وهو حسن العشرة يعرف فى لسانهم قليلا وباخرة توجه الى دار السلطنة وكانت اذ ذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا عرضحالا الى السلطان مصطفى صورته ان من قرأ استغاثة أبى مدين الغوث فى صف الجهاد حصلت النصرة وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذى

قوله ابن الحسن الخ يقرأ بسكون النون من الحسن وبقطع الهمزة من ابن الامام وبتخفيف الياء من على للضرورة اه مصحح

يتوجه بنفسه ويقرأ هذه الاستغاثة تبركا ففاجأه الامر من حيث لا يحتسب وأخذ فى الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه زحفا عن أنفسه ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرأ فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير أمراء العسكر فأسر مع من أسر وذهب به الى بلاد موسقو وبقى أسيرا مدة ولم يفتنه أحد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو أهم حتى توفى هناك شهيدا غريبا فى هذه السنة رحمه الله * (ومات) * الشيخ الصالح العلامة على الفيومى المالكى شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومى وشيخنا الشيخ على الصعيدى ودرس برواقهم وكان سريع الادراك متين الفهم له فى علم الكلام باع طويل وتزوج ابنة الشيخ أحمد الحاقى الحنفى وتوفى ثانى شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين * (ومات) * الشيخ الفاضل الصالح على الشبينى الشافعى نزيل جرجا قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل فى العربية والفقه وتوجه الى الصعيد فخالط أولادتمام من الهوارة فى بيع القرمون فأحبوه وسكن عندهم مدة ثم سكن جرجا وكان يتردد أحيانا الى مصر وكان كثير الاجتماع بصهرنا على افندى درويش المكتب وكان يحكى لى عنه أشياء كثيرة من مآثر من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراآت فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا * توفى تاسع عشر رمضان فى بيت بعض أحبابه بعلة البطن وصلى عليه الشيخ أحمد بن محمد الراشدى ودفن بالمجاورين * (ومات) * العمدة الفاضل اللغوى الماهر المنشئ الاديب الشيخ عبد الله بن منصور التلبانى الشافعى المعروف بكاتب المقاطعة وهو ابن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلى ولد سنة ثمان وتسعين وألف تقريبا وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ كالعزيزى والعشماوى والنفراوى وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة واقتنى كتبا نفيسة فى سائر الفنون وكان سموحا باعارتها لاهلها وكان يعرف مظنات المسائل فى الكتب وكان الاشياخ يجلونه ويعرفون مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته وحصل حاشيته على القاموس فى مجلدين حافلين استكتابا وقرأ على شرح البديعية لعلى بن تاج الدين القلعى ذكر فيه من نوع سمع الاطلاع له

سعادد عتقى يوم مرت تواصلا ■ الا أيها الحادون نيخوا المطايا

وكتب على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى وقد أهدى اليه نسخة منها ما نصه عبد الله عند الله وحبيبه وحبه محتم مخيم بقلوبنا تعلو بنا سمائه سمائه عمله عمائم التواب الثواب ولا حرمنا ولا حرمنا الابهج الانهج مهدى مهذب فواله نواله ما ألهم ما ألهم دونه دونه يقال تعالى بنيه بينة فاحلالنا اخلالنا لحبر حبر بفصاحته فضاحيه وخير جبر أحبابا حيا بأثره بره ومنال محب من المحب من من السلام السلام * واتفق ان بعض المعترضين فى مجلسه قد وضع من هذا الوضع فرد عليه المترجم وانتصر لصاحب المقامة فلما بلغ ذلك كتب اليه يشكره عبد الله عند الله أوجه أوجه بلهجة لهجة هبة نخبة تحية هدية تذية ينبئه بينة ثابتات باثبات حبى حيث نصرنى نصرين نبيرينير تيسير ذكى دلت معانيه معانيه على على رتبته زينته حلة خلة

ورفانى ورقانى غيب عيب عيى غبى يعيب بعين حاسد حاشد قوله فوله ودعه ودغه فانهما فاتهما حسن جنس المعنى المعنى بفصاحته نقض أخية بقيت تفتق بحق يحف بضف تتحف بهانها محب محت اذاه اداة أديك اذبك آسى أسى قلبه فلبه أراحه إزاحة فصل فضل سيده شيده البصير النصير ولم يزل حتى فاجأه المنون فى ثالث عشرين شعبان من السنة وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن شرقى مقام سيدى عبد الله المنوفى بالمجاورين رحمه الله *(ومات) * الامير الجليل ابراهيم افندى الهياتم جلبان مطعونا فى نهار الاربع ثالث عشرين المحرم من السنة

سنة ست وثمانين ومائة والف

فيها فى المحرم خرج على بيك الى جهة البساتين كما تقدم فى أواخر العام الماضى وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البر الى الجبل واجتهد فى تشهيل تجريدة وأميرها على بيك الطنطاوى وصحبته باقى الامراء الذين قلدهم والعسكر فعدوا فى منتصفه لمحاربة محمد بيك أبى الذهب واسمعيل بيك ومن معهما وكانوا سائرين يريدون مصر فتلاقوا معهم عند بياضة ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية وخصوصا أتباع صالح بيك وعلى أغا المعمار ووقعت الهزيمة على عسكر على بيك وساق خلفهم القبالى مسافة فانعواعن أنفسهم وعدوا على دير الطين وكان على بيك مقيما به فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور وتحير فى أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام الى آخر النهار وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم وحضر محمد بيك الى البر المقابل لعلى بيك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه فتفكر على بيك فى أمره وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع الى باب العزب فاقام به حصة من الليل وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة ثم انه ركب الى داره وعمل حوله وأمواله وخرج من مصر وذهب الى جهة الشام وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم وصحبته على بيك الطنطاوى وباقى صناجقه ومماليكه وأتباعه وطوائفه فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بيك الى بر مصر وأوقدوا النار فى ذلك اليوم فى الدير بعد ما نهبوه ودخل محمد بيك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بان لا أحد يأويهم ولا يتاويهم فكانت مدة غيبته سبعين يوما وأرسل عبد الرحمن اغا مستحفظان الى عبد الله كخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التى ضربها المذكور بيدرزق النصرانى وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة انصاف ونصف قرش وكان اكثرها نحاسا وعليها علامة على بيك

ذكر من مات فى هذه السنة من العظماء

*(وأما من مات فى هذه السنة من العظماء) * فمات السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد على بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين بن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحافظ بن أبى الوفا محمد البدرى بن أبى الحسن على بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود

ابن عبد الحافظ بن محمد بن بدر ساكن وادى النسور ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكى الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن ابن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام على زين العابدين ابن السيد الشهيد الامام الحسين ابن الامام على بن أبى طالب الحسينى المقدسى الازهرى المصرى ويعرف بابن النقيب لان جدوده تولوا النقابة ببيت المقدس ولد تقريبا سنة خمس وعشرين ومائة وألف ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الاعرج المصرى والشيخ موسى كبيبة على عود ومحمد بن نسيبة الفضلى المكى وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلى نزيل لدو أبى بكر بن أحمد العلى مفتى القدس والشيخ عبد المعطى الخليلى ووصل الى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المنيتى والشيخ اسمعيل العجلونى والشيخ عبد الغنى النابلسى واجتمع على الشيخ صالح البشيرى الآخذ عن الخضر عليه السلام وعامر بن نعير وأحمد القطنانى ومصطفى بن عمر الدمشقى وكان من الابدال وأحمد الحلاوى وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقى وعمران الدمشقى وزيد البعداوى وخليفة بن على البعداوى ورضوان الزاوى وأحمد الصفدى المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ودخل حماة فاخذ عن القطب السيد ياسين القادرى وحلب فاخذ بها عن أحمد البنى وعبد الرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبى وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهدانى والشيخ عبد الكريم الشربانى وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى أيضا وبالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان راجعا من بغداد فاخذ عنه الطريقة ورغبه فى مصر فوردها وحضر على الشمس السجينى ومصطفى العزيزى والسيد على الضرير الحنفى وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهاب بن الملوى والجوهرى والشمس الحفنى وأحمد العماوى وشيخ المذهب سليمان المنصورى وأجازه سيدى يوسف بن ناصر الدرعى وأحمد العربى وأحمد بن عبد اللطيف زروق وسيدى محمد العياشى الاطروش والشيخ ابن الطيب فى آخرين ورأس فى المذهب وتمهر فى الفنون ودرس بالمشهد الحسينى فى التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته وكان فقيها فى المذهب بارعا فى معرفة فنونه عارفا باصوله وفروعه يستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه وكانت له فى النثر طريقة غريبة لا يتكلف فى الاسجاع واذا سئل عن مسئلة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد به الغمام وأعزر من الوبل ساعده نوء النعام ويكتب فى الترسل على سجية بادره وفكرة على السرعة صادره وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروأة ووفاء لا يدخل فى يده شئ من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتقيه وكان منزله الذى قرب المشهد الحسينى مورد الآملين ومحط رحال الوافدين مع رغبته فى الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة تركب عليها او يضمرها ويعتنى باحوالها ويرغب فى شرائها لمعرفته بالفروسية فى رمى السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه واكثرة ميله الى ربط الخيول انتقل الى منزل واسع بالحسينية فى طرف البلد بناه على ان الاطراف مساكن الاشراف فسكنه وعمر فيه فى الزاوية التى قرب بيته وصرف عليها مالا

كثيرا وفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف استخار الله تعالى فى التوجه الى دار السلطنة لأمور اوجبت رحلته اليها منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان اذذاك محل تدريسه بالمشهد الحسينى وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وانشائه على هذه الصورة ورأى ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وأقرأ دروسا فى الحديث فى عدة جوامع واشتهر هنالك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقى واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هنالك وجاهة الا انه كان فى درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هنالك فعاد الى مصر فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه واستقر فى منزله وعاد الى دروسه فى المشهد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسر قشاشية ومصرية ورومية واذا خرج الى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ونصب لها خيمة وآلة الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو اكثر واتفق له فى آخر أمره انه ذهب عند محمد بيك أبى الذهب وكان فى ضائقة فحادثه الامير على سبيل المباسطة وقال له كيف رأيت أهل اسلامبول فقال لم يبق باسلامبول ولا بعصر خير ولا يكرمون الاشرار الخلق وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا ففهم الامير تعريضه وأمر له بمائة ألف نصف فضة من الضرب بخانه فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء وعاش بعدها أربعين يوما وتعالل بخراج أياما وأحضروا له رجلا يهوديا ففصده بمشرط قيل انه مسموم فكان سبب الموت وتوفى عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة وجهز فى صبح يوم الاثنين وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هنالك ولما مات أحضر له الناس من الاعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا فى كفنه فاخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه فى مجموع ذلك جبر الخواطرهم وأعطى الامير محمد بيك لاخيه مولانا السيد بدر الدين عندما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه وجلس مكانه فى الدار أخوه السيد بدر المذكور وقصد مكانه لاملاء درس الحديث النبوى بمسجد المشهد الحسينى وأقبلت عليه الناس والاعيان ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته فى مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعى فى حوائج الناس والتصدى لاهل حارته وخطته فى دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الامراء والحكام فى شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجأ لهم فى أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهة ومنزلة فى قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم ثم انه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشأها مسجدا نفيسا لطيفا وعمل به منبرا وخطبة ورتب به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه ميضأة ومصلى لطيفة يسلك اليهما من باب مستقل وبها كراسى راحة وأنشأ بجانب المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها بعياله وترك الدار التى كانت سكنه مع أخيه لانها كانت بالاجرة وبخ لاخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه وذلك سنة خمس ومائتين وألف فلما كانت الحوادث فى

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهي القومة الاولى التي قتل فيها دبوي فاقام تحركت في السيد بدر الدين المذكور الحمية وجمع جموعه من أهل الحسينية والجهات البرانية وانتدب لمحاربة الافرنج ومقاتلتهم وبذل جهده في ذلك فلما ظهر الافرنج على المسلمين لم يسع المذكور الاقامة وخرج فارا الى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس وخص عنه الافرنج وبثوا خلفه الجواسيس فلم يدركوه فعند ذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفا وكل تخريبها أو باش الناحية وخربوا المسجد وصارت في ضمن الاماكن التي خربها الفرنسيس يهدم ما حول السور من الابنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عند ما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك فلما حضروا ثانيا بمعونة الانكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب أخذ في أسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة عشرين ومائتين وألف قاطن بها ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه *(ومات)* الفقيه المفتي العلامة الشيخ علي بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي الرشيدي الشهير بالخضري ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقي وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله بن مرعي الشافعي في شوال سنة احدى وار بعين جمع الجوامع والمنهج وألفية ابن مالك وسمع عليه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقاني على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوي على الشمائل والبخاري وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيري معظم البخاري دراية والمواهب وابن عقيل والاشموني على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف النفراوي على الرسالة والبيضاوي الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعد موته وفي سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهوري فقرأ عليه العصام في الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد الادكاوي شرح السيوطي على الخلاصة والشنشوري على الرحبية والتحرير لشيخ الاسلام ثم قدم الجامع الازهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات فسمع على الشيخ مصطفى العزيزي شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالافتاء والتدريس في رجب سنة ست وأربعين وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة وبرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة وسمع على السيد على الحنفي الضرير الاشموني وجمع الجوامع والمغني وبعض المنفرجة والقسطلاني على البخاري وتصريف العزي وعلى الشمس محمد الدلجي المغني كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع وعلى الشيخ علي قايتباي الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفني الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطي وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشموني والمختصر

رسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج المختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسى الشافعى المختصر والتحرير بعض العصام ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السجينى الشمائل وموضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ورجع عن فتواه مرتين فى وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى المنهج كله مرتين وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسى وبعض مختصره درايةً وعلى الشيخ محمد المنور التلمسانى شيخ المكودى المذكور أم البراهين درايةً وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكى بعض سنن أبى داود وجمع الجوامع والمغنى والازهرية ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفوى خطيب جامع المحلى فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب وهو الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى اسئلة واجوبة وكان يقول لابد للمبتلى بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وأجازه الشيخ شلبى البرلسى والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكى وأحمد بن أحمد بن قاسم الونى وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفى فى خامس عشرين شعبان من السنة *(ومات)* الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى أبوه وجده وعمه من اعيان التجار والثروة بمصر نشأ فى عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتفتق لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب وداب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية فادرك فى الزمن اليسير مالم يدركه غيره فى الزمن الكثير ولازم شيخنا الشيخ محمد الجناجى المعروف بالشافعى ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات والمعانى والبيان والفرائض والحساب وشبالك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغزارة علمه وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانخرق بدره عند التمام ومات مطعونا فى هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة وهو ابن عم الامام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن بارك الله فيه *(ومات)* الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحامى الشافعى الازهرى ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته اليه وحبب اليه مجالسة أهله فلازم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه وحضر دروس الشمس الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهما وأجازوه وحج فى سنة خمس وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائى ورجعا الى مصر وتصدر للتدريس والافتاء فى حياة شيوخه ودرس وافاد وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضيرى ويقرأ دروسا بالصرغتشية وانتفع به جماعة وله حاشية على الشيخ عبد السلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطى لم تتم وكان ذا صلاح وورع وخشية من الله وسكون ووقار توفى يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول من السنة ودفن ثانى يوم بمشهد عظيم بالقرب من

السادة المالكية *(ومات)* الامام الصوفى العارف المعمر الشيخ على بن محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الاحدى المعروف ببندق ولد قبل القرن واخذ عن عمه محمد العالم وعلى المصرى وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناطى عن ابن عمه الشهاب الخامى ومسكنهم بحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحدية فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة متمتعا بالحواس وكان له خلوة فى سطح منزله وامامها كوتة مستقبلة طندتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة فى حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة وأخبرنى أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة توفى فى أوائل جمادى الاولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الاحدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقى الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه بحلة روح *(ومات)* الامير خليل بيك ابن ابراهيم بيك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وكان أهلا للامارة ومحلا للرآسة وتقلد امارة الحج فى سنة احدى وثمانين ورجع فى أمن وسلامة وطلع أيضا فى هذه السنة ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا *(ومات)* الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميسو الجداوى وهو زوج الجدة أم المرحوم الوالد تزوج بها بعد موت الجد فى سنة أربع عشرة ومائة وألف وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا وتوفى سنة أربع وخمسين عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم فربأه ابن سيده وهو العم حسين فأنجب وعانى التجارة ورآسة المراكب البكار بحر القلزم حتى صار من أعيان التواجيد الكبار واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارا بمصر بجوار المدارس الصالحية واشترى المماليك والعبيد والجوارى وصار له دار بمصر وبجدة ولم يزل حتى توفى بالشام وهو راجع الى مصر ووصل نعيه فى سابع عشرين ربيع الثانى رحمه الله *(ومات)* الخواجا الصالح المعمر الحاج محمد بن عبد العزيز البندارى وكان انسانا حسنا وهو الذى عمر العمارة والمساكن بطندتا واشتهرت به توفى فى غرة ربيع أول بعد تعلل رحمه الله تعالى

سنة سبع وثمانين ومائة والف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجئ على بيك من البلاد الشامية بجنوده الشام وأولاد الظاهر عمر فتهيأ محمد بيك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هنالك وهو صيوان صالح بيك وهو فى غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع وجميعه بدوائره من جوخ صاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلا تعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب فاقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول على بيك بجنوده الى الصالحية فارتحل محمد بيك فى خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية وتحاربا فكانت الهزيمة على على بيك واصابته جراحة فى وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بيك وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وقتل على بيك الطنطاوى وسليمان

كتخداو عمر جاويش وغيرهم وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك الى مصر فى صبح يوم السبت وحضروا الى مصر وأنزل محمد بيك أستاذه فى منزله المكان بالازبكية بدرب عبد الحق وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته (وفى خامس عشر صفر) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بيك محمد (وفى تلك الليلة) توفى الامير على بيك وذلك بعد وصوله بسبعة ايام قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ودفنوه عند اسلافه بالقرافة (وفى سابع عشر ربيع الاول) وصل الوزير خليل باشا والى مصر وطلع الى القلعة فى موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشره وضربوا له المدافع وشنكا من الابراج وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع * (ومات) * فى هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين وتصدر فى حياة أبيه للتدريس وسمعه وجاور سنة وكان انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة * وتوفى بعد ان تعلل أياما فى حادى عشرى ربيع الاول وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن على والده بالزاوية القادرية بدرب شمس الدولة * (ومات) * المبجل المفضل الامام العارف صاحب المعارف على بن محمد ابن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسينى البخارى الاصل الدمشقى الحنفى ويعرف بالمرادى نسبة لجده المذكور ولد بدمشق واخذ عن ابيه وغيره من العلماء كعلى بن صادق الداغستانى وغيره وكان انسانا عظيم الشان ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق منزله مأوى القاصدين ومحط رحال الواردين وهو والد خليل افندى المفتى بدمشق نزل عند السيد العيدروس فأكرمه وبره ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة * وتوفى بعده بشهرين ايضا أخوه حسين افندى المرادى رحمهما الله (ومات) الماهر الاديب الشاعر الكاتب المفتى الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسنى الادريسى المنوفى المكى الشافعى ولد فى آخر القرن الحادى عشر بمكة واخذ عن كبار العلماء كالبصرى والنخلى وتاج الدين القلعى والعجيمى ثم من الطبقة التى تليه مثل على السخاوى وابن عقيلة فى آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد واعلى ما عنده اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى له وله شعر نفيس وقد جمع فى ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتى والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات وكان الشيخ العيدروس يقول فى حقه انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثنى (وفيه يقول)

ان ابراهيم أضحى امة * قائما لله رب العالمين
عالم أخلص فى أعماله * هكذا شأن العباد المخلصين

وله معارضة القصيدة الحائية لابن الفارض أبدع فيها واغرب ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فاكرم وعاد الى مكة وولى كتابة السر لملكها وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم وكان قلمه كلسانه سيالا ويمشى فى كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط فى كتابته ولا فى قراءته حتى تسامعا وهذا من اعجب ما سمعت وكان له مهارة ومعرفة فى علم الطب واما انشاؤه فاليها المنتهى فى العذوبة وتناسب القوافى

ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء

وأما نظمه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول (فمن مشهور كلامه)

أعاتب ريم السبر في لفتاته * واعذره ان قام في خلواته
تراه رأى ظبي الاوانس آنسا * فأشرب حبا في رنى لحظاته
ام اغتاظ لما ان رأى كل عاشق * يوحده في ذاته وصفاته
لحا الله صبا حاول القلب سلوة * ولم يدر أن الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا * أو الفرق لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازي ما علمت حقيقتي * وعلمي بجهلي زاد عن شبهاته

ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الالسنة وهما

كيف يقوى على المقام محب * قد أتاه النداء من المحبوب
قد رحمنا لك انا نقبل العذ * ر ونعفو بالعفو زين العيوب

وله ديوان سماه السبع السنابل في مدح سيد الاواخر والاوائل ورسالة في علم الطب مفيدة *توفي في هذه السنة بمكة* (ومات) * البارع المقرئ المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل ابن عبد الله الرومي الاصل المدني المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس الدين محمد السجاعي نزيل المدينة قليد البقري الكبير وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه سمع اكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما في الاكثر ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيد الدروسه وكان حسن النغمة طيب الاداء ولي الخطابة والامامة بالروضة المطهرة وكان اذا تقدم الى المحراب في الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ثم ورد الى مصر فأدرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوي فتلقى منه أشياء واجازه وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وألف وحضر الشيخ الملوي والجوهري والحفني والبليدي وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم وأجازه السيد اسمعيل بن مصطفى الكمالي وصار يجلس عنده أياما في منزله الملاصق لجامع قوصون فشرع في اخذ خطابته له فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة وسمع السلطان قراءته في بعض المواضع في حالة التبديل فأحب أن يكون اماما لديه وكاد أن يتم ذلك فأحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيأ مما يفسد الصوت حسدا عليه فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث وشرع في عمل المعجم لشيوخه الذين أدركهم في بلده وفي رحلاته الى البلاد ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبي المواهب القادري وقرأ عليه شيأ من الصحيح وأجازه واخذ عن السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسي النقيب ومن درويش مصطفى الملقي ودخل طرابلس الشام واخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوي ودخل خادم احدى قرى الروم فاجتمع بالشيخ المعروف بفتى خادم ورام أن يسمع منه الاولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا

السيد

السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم فى جمع رجاله وتمهر فى الاسناد وجمع من ذلك شيأ كثيرا فى مسودات بخطه ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى أرض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ واخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة فاكرمهما واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الائمة ودخل شبام فاجتمع على السيد ابراهيم بن عيسى الحسنى واللحية فاجتمع بهما على الشيخ عيسى زريق وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة والف وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل فى طول غيبته من النوادر والاسرار وفى هذه الخطرات التى ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء وكان عنده مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر الى الشأم والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له فى هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل فى موضع بشئ فيه قصيدة غريبة فى بابها وكان يغوص على المعانى بفكره الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ ويبرزها العجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شاواه ولو أقام فى موضع كغيره لاطلع ضياه ولكنه الف الغربة وهانت عنده الكربة فلم يبال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين واجازه الشيخ محمد السفارينى اجازة طويلة فى خمسة كراريس فيها فوائد جمة ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه

ولما ماسقمى تنشقت تربكم ■ ومنه شممت البرء غب التنشق
فزدنى تشوقا من تراب به الشفا * ولا صف الاجزاء للمتشوق

ولم يزل تتنقل به الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف فمكث هنالك قليلا وزار المشاهد الكرام ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ارتحل الى نابلس فنزل فى دار السيد موسى التميمى وهو اذ ذاك قاضى البلد فاكرمه وآواه واحترمه ومرض أياما وانتقل الى رحمة الله تعالى فى سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه الى مصر وكان معه كتبه وباجمعه فى سفره من شعره والمعجم الذى جمعه فى الشيوخ والاجزاء والامالى التى حصلها وضاع ذلك جميعه ولله فى خلقه ما أراد (ومات) العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى ثم المدنى الحنفى الازهرى ولد بمكة اذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين وقدم به الى مصر فلازم الشيخ حسن المقدسى مفتى الحنفية ملازمة كلية وانضوى اليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجه فى ادنى زمن الى معرفة طرق الفتوى حتى كان معيد الدروس وكاتب السؤالات وربما كتب على الفتوى باذن شيخه وفى أثناء ذلك حضر فى المعقول على الشيخ الصعيدى والشيخ البيلى والشيخ محمد الامير وغيرهما من مشايخ الوقت وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة فى الجملة واعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية فكان فى كل جمعة يقرأ فيه البخارى وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية وبعد وفاة شيخه تصدر للاقراء فى محله وصار ممن يشار اليه ولم يزل حتى مات فى عنفوان شبابه فى هذه السنة ويقال ان زوجته سمته

اللعبة بضم اللام اه مؤلف كذا بهامش بعض النسخ

(ومات) الامير الكبير علي بيك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كخدا القازدغلي تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه في سنة ثمان وستين ومائة وألف وكان قوى المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالى الامور من صغره واتفق ان بعض ولاة الامور تشاوروا في تقليده الامارة فنقل اليه مجالسهم وذكر له مساعدة فلان ومعاونة فلان فقال انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي لا بمعونة أحد ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شانه وانتشر صيته ونفذ كره وكان يلقب بجن علي ولقب ايضا بلوط قبان وانضم الى عبد الرحمن كخدا واظهر له خلوص المحبة واعتره ايضا به وظن صحة خلوصه فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين واتفق انه وقع بين أحمد جاويش لجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة تقاوموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واعطلاحهم واعرضوا الامر على عبد الرحمن كخدا استاذه فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ان ذلك نقص في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولو الى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة ومحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء انا اجابه الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولا ثنا قال اذا أمرت فيكم بامر تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم قال علي بيك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة واصبح راكبا الى بيت علي بيك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم واستقل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى اخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كخدا الشعراوي وسليمان بيك الشابوري كما تقدم ثم غدر ايضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وارسل معه صالح بيك ليوصله الى ساحل القلزم فلما شيعه هناك ارسل بنفي صالح بيك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها وجرد عليه اترجم التجاريد ولم يزل ممتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بيك الازبكاوي ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بيك الجرجاوي وانضم الى صالح بيك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ثم غدر بصالح بيك ايضا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقي الاعيان وفرق جمعهم في القرى والبلدان وتتبعهم خنقا وقتلا وأبادهم فرعا وأصلا وافنى باقيهم بالتشريد وجلوا عن أوطانهم الى كل مكان بعيد واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التي من سالف الدهر كانت منظمة وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادي وعرب الجزيرة والهنادي واعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر

رجالها الصناديد ولم يزل يجهد نفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت اتباعه على البلاد الشامية حتى انهم أقاموا فى حصار يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها بعساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين وكان يطالع كتب الاخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته ان ملوك مصر كانوا ستة أصناف مماليك الاكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاوون وأولادهم وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بنى قلاوون الى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها وينوه ويشير بمثل هذا القول بما فى ضميره وسريرته ولولم يختمه ملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها وكان لايجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين مثل محمد افندى كاتب كبير البنكجرية ومصطفى افندى نوكلى وعبد الله كخدا محمد باشا الراقم ومرتضى أغا وأحمد افندى يجالسونه بالنوبة فى أوقات مخصوصة مع غاية التحرز فى الخطاب والمسامرة بوجيز القول وكاتب انشائه العربى الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى وكاتبه الرومى مصطفى افندى الاشقر ونعمان افندى وهو منجمه أيضا ويجل من العلماء المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ على العدوى والشيخ أحمد الحماقى وكاتبه القبطى المعلم رزق بلغ فى ايامه من العظمة مالم يبلغه قبطى فيما رأينا ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهرى وأدرك ما أدركه بعده فى ايام محمد بك واتباعه من بعده وتتبع المفسدين والذين يتداخلون فى القضايا والدعاوى ويتحيلون على ابطال الحقوق بأخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفى الى البلاد البعيدة ولم يراع فى ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيا أو كاتبا أو غير ذلك بمصر أو غيرها من البنادر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف والزم أرباب الادراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما فى حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فامنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وايذائهم بحيث ان الشخص كان يسافر بمفرده ليلا راكبا أو ماشيا ومعه حمل الدراهم والدنانير الى أى جهة ويبيت فى الغيط أو البرية آمنا مطمئنا لايرى مكروها أبدا وكان عظيم الهيبة اتفق لاناس ماتوا فرقا من هيبته وكثيرا من كان يأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه فيقول له هون عليك وبلاطفه حتى ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده وكان صحيح الفراسة شديد الحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بين المتخاصمين ولايحتاج فى التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق بل يقرؤها بنفسه كالماء الجارى ولو كان خطها سقيما ولايختم ورقة حتى يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها والبس سراجينه قواويق قتلى بالفاء من جوخ أصفر تمييزا لهم عن غيرهم من سراجين امرائه ولم يزل منفردا فى سلطنة مصر لايشاركه مشارك فى رأيه ولا فى احكامه وامرأوها وحكامها مماليكه واتباعه فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذى افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها من الملوك وشرهت نفسه وغرته أمانيه

وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد حتى ضاقت أنفسهم وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخالف عليه كبير امرائه محمد بيك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم اليه وخامر معه وكانت الغلبة له على مخدومه وفر منه الى الشام وجند الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية وخرج اليه محمد بيك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة في وجهه واخذ أسيرا وقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بيك وصحبته مخدومه المذكور محمولا في تخت فأنزلوه في داره بدرب عبد الحق فاقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته وكان ذلك في منتصف شهر صفر من السنة فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين في مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي ومدفنهم مشهور هناك وبواجهته سبيل يملؤه قصر مفتح الجوانب ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسي الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وبابها من الحوانيت للتجار وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها ايام مواسم الموالد المعتادة لبيع الاقمشة والطرابيش والعصائب وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطي وكان من الرجال أصحاب الهمم وولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم فنكبهم المترجم واخذ ما امكنه أخذه من مالهم وهو شئ كثير وأنفقه في هذه العمارة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة في كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبي في القرن الخامس وقد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالي بغيره من الخشب النقي الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندي وهدم أيضا الميضأة التي كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة متهدمة الاركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضأة الكبيرة وهي مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء وحول الميضأة كراسي راحة بحيضان متسعة تجري مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التي أنشأها بشاطئ النيل ببولاق حيث كان الحطب تحت ربع الخرنوب وهي عبارة عن قيسارية عظيمة يباين بسلك منها من بحري الى قبلي وبالعكس وخانا عظيما يملؤه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط حفروا أساس جميع هذه العمارة حتى بلغوا الماء ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمون وغاصوا بها في ذلك الخندق حتى استقرت على الارض الصحيحة ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير بالمون والاحجار واستعملوا عليه بعد

(ذكر العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وغير ذلك)

(تجديد قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وغيرها)

ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيت وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها وكانت هذه العمارة من أشأم العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره واندفع الى ناحية انبابة ولم تزل الارض تعلو والاتربة تتزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيد نموها فى كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا فى سنين الغرق ثم فحش الامر وبنى الناس دوراً وقهاوى فى مجرى العمارة وسبحوا الى جهة قرب الماء مغربين والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها وتمتلئ المنافس من بجاجها وخصوصا فى وقت الهجير بعد ان كانت نزهة للناظرين ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق الكبرى الى تلك الجهة ويمر بقوته تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب الى الجيعانية وينعطف الى قصر الحلى والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ولا يقدر أحد ان يرمى بساحل النيل شيأ من التراب فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شئ قد تودع منه ومن امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التى يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فانه كان يحذو وطريق الحكام السالفين الى ان ضعفت شوكته بتامر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق وترك هذا الامر ونسى عوته وتقلد الاغانم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق استدت بتراكم الاتربة التى يلقيها أهل الاطارف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات فاننا كنا نعد درج وكالة الابزار بين من ناحية البحر عند ما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمرى وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور * ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق التى مات بها والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهى الآن مسكن الست نفيسة وبالجملة فاخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واختلاط الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ولعل العود يخضر بعد الذبول ويطلع النجم بعد الافول أو يبسم الدهر بعد كشارة أنيابه أو يلحظنا من نظره المتغابى فى ايابه (شعر)

زمن كاحلام تقضى بعده * زمن نعلل فيه بالاحلام

ولله فى خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب * (ومات) * سلطان الزمان السلطان مصطفى بن احمد خان تولى السلطنة فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكان له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد

ترجمة السلطان مصطفى وتولية السلطان عبد الحميد

الدمنهورى ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب وارسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكانة من خزانته وهو كتاب القهستانى الكبير وفتاوى أنقروى ونور العين فى اصلاح جامع الفصولين كلاهما فى الفقه الحنفى وله مؤلف فى الفن دقيق ينسب اليه وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله ايامه سعيدة (ومات) الامير على بيك الشهير بالطنطاوى وهو من مماليك على بيك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه *(ومات)* الرئيس المبجل الامير اسمعيل افندى الروزنامجى رئيس الكتبة بمصر وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خيرا أصيب بوجع فى عينيه فوعده الحاج سليمان الحكاك بشئ من الكحل وأودعه فى ورقة وضعها فى طى عمامته وكان بها ورقة اخرى فيها شئ من السليمانى لم يتذكرها وهو أبيض والكحل ايضا أبيض فلما حضر عنده اخرج الورقة التى بها السليمانى من عمامته وأعطاها له وأمره ان يكتحل منها وقت النوم يظنها انها ورقة الكحل ثم انصرف الى داره فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل وتذكر عند ذلك الاخرى فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلا لبعد المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة فزال بصره فى الحال واستمر مكفوفا الى أن مات سحر ليلة الاحد سادس عشر ذى الحجة من آخر السنة وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين ودفن بقبره الذى أعده لنفسه بالقرب من ابن أبى جمرة عوضه الله الجنة *(ومات)* الرجل الصالح الامير مراد أغا تابع قيطاس بيك القطامشى وكان منجمعا عن الناس راضيا بحاله قانعا بعيشته ملازما على حضور الجماعة والصلوات فى المسجد *توفى يوم الاربعاء سابع عشرين شوال وصلى عليه بمصلى أيوب بيك ودفن بالقرافة عند الطحاوى *(ومات)* الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى الملقب بقراو كان من الامراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر فى الزمن السابق وانقطع فى بيته عن المقارشة والتداخل فى الامور وكان مريضا بمرض الاكلة فى فمه ولذلك تركه على بيك وأهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم فى رجليه أيضا ودفن فى يومه ذلك بالقرافة *(ومات)* أيضا مصطفى افندى الاشقر كاتب ديوان على بيك خنقه خليل باشا بالقلعة فى سابع عشرين جمادى الاولى بموجب مرسوم من الدولة حضر بطلب رأسه ورأس عبد الله كتخدا ونعمان افندى ومرتضى أغا فوجد محمد بيك امضى الامر فى عبد الله كتخدا وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان افندى ذهب الى الحجاز ثم مات على بيك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى *(ومات)* الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل بن عبد الرحمن الرومى الاصل ثم المصرى المكتب الملقب بالوهبى شيخ الخطاطين بمصر كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم وكتب بيده المصاحف مرارا وأما نسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فما لا يحصى كثرة وكان انسانا حسنا بشوشا محببا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب

النفس كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة وكان صاحب نفس وهمة عالية وكان يلى منصب سيده فى الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح بكار وتوجه بها باشارة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا ولما كان سنة احدى وثمانين ومائة وألف أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين فكان هو من جملة المعينين فيهم رئيسا فى طائفتهم فتوجه الى الاسكندرية وركب منها الى الروم وابلى فى تلك السفرة بلاء حسنا وبعد مدة اذن لهم بالانصراف فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزاد شكواه وهو مع ذلك يكتب ويفيد ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادتهم وجلس ملازما الفراش مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذى الحجة فجهز وصلى عليه بمشهد حافل فى مصلى المؤمنين ودفن عند ابن أبى جمرة قرب العباسى فى قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

سنة ثمان وثمانين ومائة والف

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له فى الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق والتصرف الكلى للامير الكبير محمد بيك أبو الذهب والامراء اعيان الدولة مماليكه واشراقاته والوقت فى هدو وسكون وامن والاحكام فى الجملة مرضية والاسعار رخية وفى الناس بقية وستائر الحياء عليهم مرخية شعر

وما الدهر فى حال السكون بساكن ■ ولكنه مستجمع لوثوب

(ومات) فى هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكحلت بجيره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض التقليد الى ذرا الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذى ليس له فى سائر العلوم نظير وهو فى فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الانام وفيلسوف الاسلام سيدى ووالدى بدر الملة والدين أبى المدانى حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين على بن الولى الصالح شمس الدين محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى وبلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بارا ضى الحبشة تحت حكم النطى ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لاغير وينسبون الى سيدنا اسلم بن عقيل بن أبى طالب وكان أميرهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم (ومنهم القطب الكبير) والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتى

تلميذ الشيخ ابن العربى ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله الذى ترجمه الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بان يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم الولى العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال سماكة وبساتين ونخيل كثيرة وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الا أن غالب اماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى ايضا مسجدا شرقى عمارة السلطان قايتباى ودفن به وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزار وللناس فيه اعتقاد عظيم (ومن كراماته) التى أكرمه الله بها انه يرى على قبره فى بعض الليالى المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور ومنها أن السفار وقوافل الاعراب ينزلون باحمالهم حول قبره فى الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالى واياما آمنين فلا يتعدى عليها سارق البتة ويعتقدون العطب للجانى فى بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر فى اذهانهم الى الآن (ومنهم) الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولى الجدلى صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبى عمرو عثمان الحنفى الزيلعى شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدى عقبة بن عامر الجهنى والشيخ الزيلعى الشافعى المدفون بالقرافة الكبرى وغيرهؤلاء كثيرة بلادهم وبارض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم والنجاشى أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبى طالب وزوجه أم حبيبة رضى الله عنها وجهزها من عنده وارسلها للنبى صلى الله عليه وسلم من الحبشة الى المدينة ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشى رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهدايا النبى اليه وبعض أخباره الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار فلينظر فى كتاب الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخارى خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطى وتنوير الغبش فى فضائل السودان والحبش لابن الجوزى وفى تفسير البغوى اخرج أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشى كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفى أزهار العروش من عرف اسمه من الصحابة من الحبوش ومن عبيده صلى الله عليه وسلم (ومنهم) أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبى بكر الصديق وهو أول من اذن فى الاسلام وأول من ثوب فى الفجر كما فى الاوائل للسيوطى وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال كما فى تهذيب الاسماء واللغات وكان يبدل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنه شين بلال سين عندى وعند الله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلالا وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر

وعلى وابن مسعود وابن عمر وأسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدري وكعب بن عرجة والبراء ابن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم أجمعين (ومنهم) شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من اماته وأهل بيته (ومنهم) ام ايمن ذات الهجرتين وهى مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية وثويبة وبركة جارية أم حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها ونبعة جارية أم هانئ بنت أبي طالب وغفرة وسعيرة وكذلك عبيد الصحابة (ومنهم) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو أول من استشهد يوم بدر وكان من المهاجرين الاولين وعده النبي صلى الله عليه وسلم من سادات أهل الجنة وقال فى شأنه يوم قتل سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة (ومنهم) أسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن ويسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الاولياء من أبي هريرة رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا هريرة يدخل على الساعة من هذا الباب رجل من اجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى فاذا حبشي قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هو هذا ثم قال مرحبا بيسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد ويكنسه ومات فى عهده صلى الله عليه وسلم * وأما الصحابة الاحرار من الحبوش الاخيار الذين كانوا يخدمون الرسول وأصحابه وأهل بيته فكثيرون جدا لا يمكن استيعابهم فى هذا الاستطراد ضبطا وعددا وكذلك ابناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بارض الحبشة من الصحابة من الحبشيات مثل صفوان بن أمية بن خلف الجمحى وعمرو بن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود فى الاسلام بارض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخباره فى السخاء والكرم مشهورة والحرث بن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة وفى الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم السحرتى والاسحرى وهم أحسن اجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة فى الخد والرشاقة فى القد ولله در الشيخ العلامة القاضى عبد البر بن الشحنة الحنفى حيث يقول

حبشية ساءلتها عن جنسها ■ فتبسمت عن درثغر جوهرى
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى ■ قالت فما تبغيه جنسى اسحرى

والاسحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الاسحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل ان النجاشى منهم رضى الله عنه ويقال ان بنى أرفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعنى قوله لهم دونكم يا بنى ارفدة منهم ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ونوعان آخران وهما قوقر ونوع آخر يسمى ازاره وقال الشيخ شهاب الدين البزاعى من أبيات

قوله وحليمة السعدية هو سهو بين لأن حليمة السعدية عربية من بنى سعد وليست من الحبشة كما لا يخفى

وخذ ما حلا من بنات الحبو ■ ش من جلب زيلع أو من ازاره

(وقال غيره)*

ياسائلي عن زيلع ■ وعن طريق الحبشه
صحبتها وصيفة ■ بحسنها مشربشه
تذكر أن أصلها ■ من فتيات الانجشه
وعمها الخال فيا * طوبى لمن قد خمشه
وخدها لو مر فيـ ـه الوهم يوما خدشه

﴿عود وانعطاف﴾ ان الشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنا بالاجداد هو الذي ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وذهب ايضا الى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقي من لقي بالحرمين من الاشياخ وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم فدخل الى الجامع الازهر في أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد في التحصيل وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج وولد له * فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق كوالده وانجب واقرأ دروسا في الفقه والمعقول بالرواق وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ولا يبيت عند عياله الا ليلة أو ليلتين في الجمعة وغالب ليالي يبيتها بالرواق لاجل الاشتغال بالمطالعة أول الليل على السهارة والتهجد آخره ومما اتفق له وعد من كراماته أن السراج انطفأ في بعض الليالي الشتوية فايقظ النقيب ليسرج له سراجا فقام من نومه متكرها واخذ قنديلا وذهب ليسرجه فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورا فستر ذلك القنديل ونظر اليه من بعد لينظر من اين أتاه الاسراج فوجده يطالع في الكراس وهو في يده اليسار وسبابة يده اليمنى رافعها وهي تضيء مثل الشمعة المستنيرة ويطالع في نورها ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلك من النقيب فعاتبه على التجسس وأشار اليه بكتمان سره ولم يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا وتوفي الى رحمة الله تعالى وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ ايضا على قدم اسلافه في ملازمة العلم والعمل وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت الامام العلامة القاضي عبد الرحيم الجويني ولم يزل مواظبا على شأنه وطريقة اسلافه حتى توفي وخلف ولديه الامام العلامة الشيخ حسن الذي تقدم ذكر ترجمته المتوفى سنة سبع وتسعين وألف واخاه الشيخ عبد الرحمن ومات في حياة اخيه سنة تسع وثمانين وألف وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين * ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الانصاري فنشأ أيضا نشوأ صالحا حتى بلغ الحلم فزوجوه بستيتة بنت عبد الوهاب افندي الدلجي في سنة ثمان ومائة وألف وبنى بها في تلك السنة وحملت بالمترجم وولدته في سنة عشر ومائة وألف ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة ووصاية الامام العلامة الشيخ محمد النشرتي

وقرروه فى مشيخة الرواق كاسلافه والمتكلم عنه الوصى المذكور فتربى فى حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق فى الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة فى الفرائض وغير ذلك واتفق له فى أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن فى السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسأل عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالى فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام ومن أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم وقف وقال اسمع يا ولدى انا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأحب ان تقرأ على شيأ وأجيزك وتتصل بيننا سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فامتثل اشارته ولازم الحضور عنده فى كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف والده فى العبادات وكتب له الاجازة ونصها الحمد لله الذى أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده الى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه فى دينه وتمام تحقيقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم بلطائف الانعام وعظيمه ودقيقه وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادى الى الخير الكامل والجبر الشامل فأصبح كل أحد مغمورا فى بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده ونعوته وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وبعد فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكى الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن العلامة مفتى المسلمين وامام المحققين الشيخ حسن الجبرتى الحنفى رحم الله اسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الايضاح من اوله الى آخره تأليف والدى المندرج الى رحمة الله تعالى سيدى وسندى الامام العلامة الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى وأجزته أن يروى ذلك عنى وجميع ما يجوز لى روايته اجازة عامة كما اجازنى به وبفقه ابى حنيفة النعمان رضى الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبى شارح الكنز عن القاضى عبد البر بن الشحنة عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين السيرامى عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخارى عن حافظ الدين صاحب الكنز عن شمس الائمة الكردرى عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسى عن شمس الائمة الحلوانى عن القاضى ابن على النسفى عن الامام محمد بن الفضل البخارى عن عبد الله السندونى عن الامير عبد الله بن أبى حفص البخارى عن أبيه المذكور عن الامام محمد ابن الحسن الشيبانى عن الامام أبى يوسف عن الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعى عن الامام علقمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل وأوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح فى أساس الدين ورسومه قال

ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ◆ وتوفى الشيخ فى آخر تلك السنة وقد جاوز التسعين واشتغل المترجم واجتهد فى طلب العلوم وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد على السيواسى الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعينى والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشته وشرح التحرير للكمال بن الهمام وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدردير الحنفى شرح الكنز للعلامة الزيلعى والدرر للاخسرو والسيد على السراجية فى الفرائض وشرح منظومة ابن الشحنة فى الفرائض والشنشورى على الرحبية والتلخيص ومتن الحكم وشرح التحفة وعلى الشيخ على العقدى الحنفى ملا مسكين على الكنز ومتن الهداية والسراجية والمنار والنزهة فى علم الغبار والقلصادى ومنظومة ابن الهائم وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى ملتقى الابحر وفتح القدير والحكم لابن عطاء الله والقدورى وعقود الجمان فى المعانى والبيان وايساغوجى وعلى الشيخ الفقيه المحدث الشهاب أحمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصباغ شرح الكبرى وام البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوى والشمائل والصحيحين رواية ودراية والاربعين النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور المنوفى شرح ابن عقيل على الالفية والشيخ خالد على الآجرومية والازهرية والتوضيح وشرح تصريف العزى وشرح التلمسانية والخبيصى على التهذيب وشيخ الاسلام على الخزرجية وعلى الشيخ عبد النمرسى شرح الورقات والسمرقندية وآداب البحث والعضدية والعصام على السمرقندية وعلم الجبر والمقابلة والعروض واعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب وعلى الشيخ شلبى البراسى تلخيص المفتاح والمطول والتجريد وعلى الشيخ محمد السجينى الضرير المكودى على الالفية والفاكهى وشرح الشذور وملا جامى وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول وعلى الشيخ أحمد العماوى شرح الجوهرة لعبد السلام والسكانى على الصغرى وشرح مختصر السنوسى والكافى ونوادر الاصول والجامع الصغير وشرح المقاصد وعلى الشيخ حسن المدابغى الاشمونى على الالفية وشرح المراح وقواعد الاعراب والمغنى وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الغيطى وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات وحضر أيضا دروس الشيخ عبد الرؤف البشبيشى وأبو العز الجمى وغيرهما وجد فى التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق فى الفقه والمعقول وبالسنانية ببولاق وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عند ما كان النيل ملاصقا السدة فسا كنها مدة فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود الى السنانية فعلى هنالك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة فى ايام النيل بقصد النزاهة وهى التى أعانته على تحصيل العلوم حتى انه كان يقول ما عرفت المصرف واحتياجات المنزل والعيال الا بعد موتها ومع اشتغاله بالعلم كان

يعانى التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذا غنية وثروة ولها املاك وعقارات ووقفت عليه أماكن ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل بجوار المدرسة الاقبغاوية ورتبت فى وقفها عدة خيرات ومكتب لاقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة المذكورة وربعة تقرأ فى كل يوم وختمات فى ليالى المواسم وقصعتين ثريد فى كل ليلة من ليالى رمضان وثلاث جواميس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير على أغا باش اختيار متفرقه المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت اذذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات ولما مات على أغا المذكور سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء وربى معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا فى كنفه حتى ماتا بعد مدة طويلة وارسل خادماله يسمى سليمان الحصافى جرجيا على قلعة المويلح فقتلوه هناك فتكدر لذلك وترك هذا الامر واعرض عنه واقبل على شأنه من الاشتغال وماتت زوجته بنت الامير على أغا المذكور فى حياة أبيها فتزوج بينت رمضان چلبى بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد وهم بيت مجد وثروة بيولاق ولهم املاك وعقارات وأوقاف ومن ذلك وكالة السكان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مرزه چربجى وهو سكن رمضان چلبى المذكور وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ومن نظمه فى اعارة الكتب قوله

كتابك لا تعره ولا لالف ▪ فانك لا تعود لذاك تلفى
فخذ قولى وشديدا عليه ▪ فان خالفت فقدك فيه يكفى
واست مقلدا فى النصح بل قد ▪ تكرر فقد ما اعطته كفى
فان أبلغت للاعطاء فاقبض ▪ نظيرا مثله ان كان يكفى
وان ترم اسم ناظمه حسابا ▪ فضف أحدا الى تسعين وآلف

(ومات) رمضان چلبى المذكور سنة تسع وثلاثين ومائة وألف واستمرت ابنته فى عصمة المترجم حتى ماتت فى المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وعمرها ستون سنة وكانت من الصالحات الخيرات المصونات وحجت صحبته فى سنة احدى وخمسين وكانت به بارة وله مطيعة ومن جملة برها وطاعتها أنها كانت تشترى له من السراري الحسان من مالها وتنظمهن بالحلى والملابس وتقدمهن اليه وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشترى الجواري فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل فى النساء من الغيرة ومن الوقائع الغريبة انه لما حج المترجم فى سنة ست وخمسين واجتمع به الشيخ عمر الحلبى بمكة أوصاه بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ وصفتها كذا وكذا فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى لينتقى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له انى أحببت هذه

الوصيفة حبا شديدا ولا أقدر على فراقها وليس لى أولاد وقد جعلتها مثل ابنتى والجارية بكت أيضا وقالت لا أفارق سيدتى ولا أذهب من عندها أبدا فقال وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ففعل ثم انها اعتقتها وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وولدت له أولادا فلما كان فى سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت لمرضها وثقل عليهما المرض فقامت الجارية فى ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت فى حالة غطوسها فبكت وقالت الهى وسيدى ان كنت قدرت بموت سيدتى اجعل يومى قبل يومها ثم رقدت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فأضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول زليخا زليخا فقالوا لها انها نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى انها ماتت ورأيت فى منامى ما يدل على ذلك فقالوا لها احيانك الباقية فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهى تقول لا حياة لى بعدها وصارت تبكى وتنتحب حتى طلع النهار وشرعوا فى تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ورجعت الى فراشها ودخلت فى سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها أيضا فى اليوم الثانى وهذا من أعجب ما شاهدته ورأيته ووعيته وكان سنى اذ ذاك أربع عشرة سنة * واشتغل المترجم فى ايام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله افندى الانيس وحسن افندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى احكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ثم جوّد فى التعليق على أحمد افندى الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى احكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم وفى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر وتنقيحة اللادقى والرضوانية والدر لابن المجدى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسايط فى المنحرفات والبسائط والزيج والمحاولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد فى مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوعيمى والشيخ أحمد الدمنهورى وتلقوا عنه أشياء فى الهيئة فبلغ خبره المترجم فذهب اليه للاخذ عنه فاغتبط به الشيخ وأحبه وأقبل بكليته عليه فلم يزل

به حتى نقله الى داره وأفرد له مكانا واكرم نزله وقام باوده وطالع عليه الجغميني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهري وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميدي قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس في الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادي والغايات والاكر وعلم الارثماطيق وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك ثم أراد ان يلقنه علم الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكي عنه امورا وعبارات واشارات تشعر بانه كان من الكمل الواصلين في كل شئ ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر الى بلاده وقدم الى مصر الامام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوي وسكن بدرب الاترك فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص المخمس الخمالي الوسط والاصول والضوابط والوفق المثنى وعلم التكسير للحروف وغير ذلك وسافر الشيخ الى الحج وجاور هنالك فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواريه وعبيده وكل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى مات كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته وتلقى المترجم في حجاته الشيخ الخلي وعبد الله بن سالم البصري وعمر بن أحمد بن عقيل المكي والشيخ محمد حياة السندي الكوراني وأبو الحسن السندي والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه وتلقواهم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندي طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية ■ وهذه صورة اجازة الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين (وبعد) فان مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء الموجب لمحبة ذي الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ومن المعلوم أنه لم يبق في زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد استقال أهل المنزل والناد فذو الهمة هو الذي يثابر على تحصيل أعلاه ويتنافس في فهم متنه ويفحص عن معناه ويتنافش في رجاله الذين عليهم مغناه الا وهو الشيخ الاجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن ابن المرحوم ابراهيم ابن الشيخ حسن الجبرتي امده الله بالمدد الالهي فطلب من هذا الفقير ان اجيزه فالم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق في القول والفعال اجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور اجزل الله تعالى له الاجور ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع وأصول وفروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة وضبط الالفاظ وسبر الرجال والديانة حسبما اجازني بذلك شيوخ اكابر عدة هم في الشدائد عدة ومنهم بل من أجلهم سيدي وجدي لامي بعد أن قرأت عليه جانبا كبيرا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق وغيره من الشيوخ أهل التوفيق وقد سمع مولانا الشيخ حسن مني أوائل البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطا فليروعني الجاز المذكور ما شاء مما اتصلت بي روايته متى اراد رفع سند او كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وزكا

قدسه فى غنية عن ذلك ولكن جرت العادة بأخذ الاكابر عن الاصاغر تكثيرا للسواد نافهى
سنة سيد الاوائل والاواخر وكذلك اجزت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة اللهم
صل على سيدنا محمد وآله كالانهاية لكمالك وعدد كماله بنصب عدو جرمحسيما اجازنى بها مولانا
الشيخ طاهر ابن الملا ابراهيم الكورانى عن شيخه الشيخ حسن المدنى مفتى الحنفية
بالمدينة سابقا عن شيخه مولانا الشيخ على الشبراملسى عن بعض اجلاء شيوخه وامره أن
يصلى بها بين المغرب والعشاء بلاعدد معين وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصا
لمبتغى هذا العلم الجد فى طلبه من ذويه نفعه الله تعالى بالعلم وجعله من أهله وقد اجزت
الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الاجور بالاسماء الاربعينية الادريسية السهروردية
بقراءتها واقرائها لكل صادق ان وجد كما اجازنى بذلك جملة من الشيوخ وقد اتصل سندى بها
ايضا عن مولانا وسيدنا الامجد مولانا الشيخ أحمد بن محمد النخلى أنزل عليه شآبيب الرحمة
والغفران الواحد العلى وهو يرويها عن الشيخ حجازى الديربى عن الشيخ شهاب الدين أحمد
ابن على الخامى الشناوى واجازه شيخه ايضا بشرحها للشيخ عثمان النحراوى قال الشيخ
عثمان اجازنى بالاسماء الادريسية العظام الشيخ كمال الدين السودانى وهو يرويها عن شيخه
أبى المواهب أحمد الشناوى عن السيد صبغة الله أحمد عن السيد وجيه الدين العلوى عن
الحاج حميد الشهير بالشيخ محمد الغوث عن الحاج نور عن أبى الفتح هدية الله سيرمست
عن الشيخ فاضن الستارى عن الشيخ ركن الدين جينووزى عن الشيخ باوتاج الدين عن
السيد جلال الدين البخارى عن الشيخ ركن الدين أبى الفتح عن الشيخ صدر الدين أبى الفضل
عن الشيخ أبى البركات بهاء الدين زكريا عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى عن سيدى
وجيه الدين المعروف بمعويه عن الشيخ أحمد اسود الدينورى عن الشيخ ممشاد الدينورى
عن الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى عن خاله سرى السقطى عن الشيخ معروف الكرخى
عن الشيخ داود الطائى عن الشيخ حبيب العجمى عن سيد التابعين حسن البصرى عن امام
المشارق والمغارب سيدنا على بن أبى طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق
عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبى الرسول الحاوى لجميع الكمالات الاصلية
والفرعية الجامع لكل الصفات السنية والمراتب العلية المبعوث لكل الخلق المخصص
بالقرب من العالم الحق سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمد صلى الله
عليه وسلم قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه اسيرذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوى حفيد
مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصرى عفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلا من الشيخ المذكور
أن لا ينسانى وأصولى ومشايخى فى الدين وجميع أقاربى من صالح الدعوات فى خلواته وجلواته
وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصى به نفسى وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال
الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد وأسأل الله تعالى الكريم المنان أن يوفقنى واياه
والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطأ والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين
والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته
أجمعين فى كل وقت وحين وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم

وشاركهم وشاركوه مثل على افندى الداغستانى والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالى الفاسى والشيخ عبد اللطيف الشامى والجمال يوسف الكلازجى والشيخ رمضان الخوافكى والشيخ محمد النشيلى والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى والشيخ ابراهيم الزمزمى وحسن افندى قطة مسكين وأحمد افندى الكرتلى والاستاذ عبد الخالق بن وفى وكان خصيصا به واجازه بالاجزاب وهو الذى كتاه بابى التدانى وألبسه التاج الوفائى والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن والسيد عبد الله العيدروسى والشيخ على بندق الشناوى الاحدى وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطى والشيخ احمد الجوهرى والشيخ أحمد الدلجى ابن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار حتى كمل فى المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شأنه على علماء الزمان وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحى الآفاقية وأتوا اليه من كل فج يسعون لملاقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته فمنهم من ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ امنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى منماه والمقتفى جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والرياقة وعدم رؤية المنة على المجتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات التى سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات

لمحاسن أخلاق مهذبة ■ منها العلا والخباء الفضل ينتسج

وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة عن النقائص والرذائل وقورا محتشما مهيبا فى الاعين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على الدنيا فلذلك لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه فى شئ من الاشياء وأما مكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط الى الجليل والحقير كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ولا يرى لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع فى الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة عظيمة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجة يتكلم فيها وله عندهم محبة ومنزلة فى قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعاونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا اكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل على باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون اليه أحيانا فى التبديل وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذى الفقار صحبة ومحبة وحج فى أيام امارته على الحج مرافقا له

قوله أحمد الدلجى فى بعض النسخ بدل أحمد محمد اه

ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ضيقا من اسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه وفى كل منزل زوجة وسرار وخدم فكان يتنقل فيهم مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما وينياما لا يتكلف الى شئ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ مصطفى أبى الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسى والشيخ العلامة أحمد العروسى والشيخ ابراهيم الصيحانى المغربى والطبقة الاخيرة التى أدركناها مثل الشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ عبد الرحمن البنانى وأما الملازمون له فمنهم الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعى الجنابى المالكى والشيخ مصطفى الريس البولاقى والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ محمد الفرماوى وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود افندى النيشى والفرماوى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد عرفة فانهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصا الاولين فانهما كانا لا يفارقانه الاوقت اقرائه دروسهما وكان يباسط اخصاءه منهم ويمازحهم ويروحهم بالمناسبات والاديبات والنوادر والابيات الشعرية والموالية والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الظريفة وينتقلون صحبته فى منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الاوقات ويشغلونها حصة فى مدارسة العلم واخرى فى مطارحات المسائل وأخرى للصفاكهة والمباسطة والنوادر الادبية ومن الملازمين على التردد عليه والاخذ عنه الشيخ محمد الجوهرى والشيخ سالم القيروانى ومحمد افندى مفتى الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولداه السيد عثمان والسيد محمد وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ على العدوى تلقى شرح الزيلعى على الكنز فى الفقه الحنفى وكثيرا من المسائل الحكمية ولما اقرأ كتاب المواقف فكان يناقشه فى بعض المسائل محققا والطلبة فيتوقف فى تصويرها لهم فيقوم من حلقته ويقول لهم اصبروا مكانكم حتى اذهب الى من هو اعرف منى بذلك واعود اليكم ويأتى الى المترجم فيصور له المسئلة باسهل عبارة ويقوم فى الحال فيرجع الى درسه ويحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والانصاف وقد تكرر منه ذلك غير مرة وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل فى علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع * أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * وممن تلقى عنه من اشياخ العصر العلامة الشيخ محمد الصيلمى والعلامة الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد

المسودى

المسودى والشيخ أحمد بن يونس والشيخ محمد المهلباوى والشيخ أحمد السجاعى لازمه كثيرا
واخذ عنه فى الهيئة والفلكيات والهداية وألف فى ذلك متونا وشروحا وحواشى وأما من تلقى
عنه من الآفاقيين وأهالى بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون
واجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الرمزمى وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب فى سائر
العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها فى الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم وكان
مولعا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب فى تلاف اكثرها وتخريبها وضياعها حتى انه
كان اعد محلا فى المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التى يتداول علماء الازهر
قراءتها للطلبة مثل الاشمونى وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها
والشذور وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والهدهدى وشروح السنوسية
والكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعانى والبيان وكذلك كتب الحديث
والتفسير والفقه فى المذاهب وغير ذلك فكانوا يأتون الى ذلك المكان ويأخذون ويغيرون
وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع
الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن
الاثنين والثلاثة يشتركون فى الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولا بد من حصول التلف من
أحدهم ولا بد من حصول الضياع والتلف فى كل سنة وخصوصا فى أواخر الكتب عند ما تفتر
همهم وا كثر الناس منحرفو الطباع معوجو الاوضاع واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف
المتداولة وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك اكابر الدولة بالروم ومصر
وباشة تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ وشاه نامه
وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك وبها من التشاويه والتصاوير البديعة
الصنعة الغريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التى كان اعتنى
بوضعها حسن افندى الروزنامجى بيد رضوان افندى الفلكى كما تقدم فى ترجمتهما ولما مات
حسن افندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية
والميالات وحلق الارصاد والاسطرلابات والارباع والعدد الهندسية وادوات غالب الصنائع
مثل النجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم
والتقاسيم ويجتمع بكل متقن وعارف فى صناعته مثل حسن افندى الساعاتى وكان ساكنا
عنده وعابدين افندى الساعاتى وعلى افندى رضوان وكان من أرباب المعارف فى كل شئ ومحمد
افندى الاسكندرانى والشيخ محمد الاقفالى وابراهيم السكاكينى والشيخ محمد الزبدالى وكان
فريدا فى صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغيرهم ولا ممن رأيت ومن لم
أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين واهدوا له
من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت
واخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر
الاثقال واستنباط المياه وغير ذلك وفى أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات
والمزاول على الرخامات والبلاط الكذان ونصبها فى اماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل

الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعي والسادات وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة واخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للتزاهة ليمسحوا بها صوانى الاطعمة الصفر وكذلك بوردان بالتماس مصطفى اغا الوردانى وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالقاس رضوان چربجى الرزاز رحمه الله ونقش عليها تاريخا منظوما بينوه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا

رضوان انشا الرزاز حاز دعا من ▪ صلى وراعى كل وقت والتزم
ليساره بهذا من ولة اتى ▪ تاريخها حسن الجبرتى قد رسم

وغير ذلك بمنازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمسحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسون اعتداله بالمساطر والقياسات بالبيا كير بل ويرسمونه ايضا واما ما كان على الرخامات فيباشر صناعته وحفره صناع الرخام بالازميز بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف ولما قهر الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك واحال الطلاب عليهم فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بتلميذ الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وان كان من الاعاجم والاتراك تقيد بمحمود افندى النيشى واشتغل هو بمدارسة الفقه واقرائه ومراجعة الفتاوى والتحرى فى الفروع الفقهية والمسائل الخلافية وانكب عليه الناس يستفتونه فى وقائعهم ودعاويهم وتقرر فى اذهانهم تحريه الحق والنصوص حتى ان القضاة لا يفتون الا بفتواه دون غيره وتقيد للمراجعة عنده الشيخ عبد الرحمن العريشى فانفتحت قريحته وراج أمره وترشح بعده للافتاء وكان المترجم لا يعتنى بالتأليف الا فى بعض التحقيقات المهمة منها نزهة العينين فى زكاة المعدنين ورفع الاشكال بظهور العشر فى العشر فى غالب الاشكال والاقوال المعربة عن أحوال الاشربة وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام والوشى المجمل فى النسب المحمل والقول الصائب فى الحكم على الغائب وبلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال والجداول البهية برياض الخزرجية فى علم العروض واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ومأخذ الضبط فى اعتراض الشرط على الشرط والنسمات الفجية على الرسالة الفقهية والمجالة على أعدل آلة وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق واخصر المختصرات على ربع المقنطرات والثمرات الجنية من أبواب الفقهية والمفصله فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين فى علم الموازين وحاشية على شرح قاضى زاده على الجغميني لم تكمل وحاشية على الدر المختار لم تكمل ومناسك الحج وغير ذلك حواش وتقييدات على العصام والحفيد والمطول والمواقف والهداية فى الحكمة والبرزنجى على قاضى زاده وأمثلة وبراهين هندسية شتى وماله من الرسومات المخترعة والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات باسهل مأخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية وبركار الدرجة واتفق انه فى سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل فى الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورجعها وبعد تحديدها وريحها ومشيلها واستخراج رمامينها وظهر فيها الخطا

واختلفت

واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الاموال وفسد على الصناع تقليدهم الذى درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك واحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملى والوضع الهندسى وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء لوجه الله ثم أحضر كبار القبانية والوزانين مثل الشيخ على خليل والسيد منصور الشيخ على حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم وبين لهم ما هم عليه من الخطا وعرفهم طريق الصواب فى ذلك واطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونها واحضر العدد وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت اقمه ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد ومحمد بن عثمان حتى تحررت الموازين وانضبط أمرها واصلح شأنها وسرت فى الناس العدالة الشرعية المأمورين باقامتها واستمر العمل فى ذلك أشهرا وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

حلف الزمان ليأتين بمثله ■ حنثت يمينك يا زمان فكفر

واما النظم فنروى عنه القليل فى بعض فوائد وفرائد وضوابط منها فى معانى الاعراب اللغوى قوله

وفى اللغة الاعراب جاء مفصلا ■ بثنتين مع عشر بعد مفاده
ابان وتحسين وجول تحبب ■ ازالة عرب الشئ وهو فساده
تكلم بالفصحى أو الفحش اوولد ■ له عربى اللون صارت جياده
عرابا ولم يلحن كلاما تغير ■ واعطاء عربون ليخبو فؤاده

(وله فى نظم ساعات النهار)

اذا رمت ساعات النهار وحصرها ■ مرتبة فاقبل عليها بالاعتنا
شروق بكور ثم غدوة ضحوة ■ فهاجرة ثم الهجير فظهرنا
فظهيرته ثم الرواح فعصره ■ أصيل غروب بالهناء أتى لنا

(وله فى ساعات الليل)

وان رمت ساعات الليل فاتل ■ بها شفق يا تيك فى العد بينا
غسيق عشاء ثم عتمة جهمة ■ فزلفته ثم السديفة فافطنا
فهيرته ثم السحير فصبحه ■ صباح فاسفار فخذها بلا عنا

(وله فيما لا يسوغ الشرب بعده)

توق لشرب الماء من بعد عشرة ■ طعام وجام وحلو مجامع
وصعبة من بعد سهل فاكهه ■ ويقظتها من بعد محض وجامع

(وله فى الدم الطاهر)

فطاهره باق بلحم وعرقه ■ وكبد وقلب مع طحال بلا شكك

ومالم يسل مناوبق وقل ■ وألحق براغيثا كذلك والسمك

(وله فى وضع الكتب فوق بعضها)

اذا رمت وضعا للعلوم مرتبا * فبادر الى حوز وحفظ لشارده

فصونك تعبير كلام فقههم ■ كذلك أخبار ودعوات وارده

ومن بعد ذا علم القراءة فوقها ■ ومن فوقه التفسير فادر موارده

(وله فى القاب البناء والاعراب)

الا ان القاب البناء بيانها ■ سكون وكسر ثم فتح كذا ضم

فالقاب اعراب أتت يا مسامرى * برفع ونصب ثم جر كذا جزم

(وله فى لفظ شفة على ما فى المصباح)

وشفة لكل ذات تنطق ■ قد وضعت فاحفظ لما قد حققوا

بجملة مقسمة ومشفر ■ لحافر ظلف وخف سرروا

ومنسر لذى جناح صائد ■ منقار موضوع لغير الصائد

خطم ونرطوم لسبع ثبتا ■ فنطسة لكل خنزير أتى

(وله فى ياء المخاطبة على مذهب الاخفش)

واخفش فى يا اضربى مخالف * وقضربين قائلا ذى احرف

(وله فى تفصيل الثياب)

لتفصيل الثياب يوم سبت ■ سقام قد تزايد أو تجدد

وفى التالى لهم مع غموم * وفى الاثنين مبرول ومسعد

ويسرق أو يحرق فى الثلاثا * وتاليه لجلب الرزق يعهد

وفى يوم الخميس لرزق علم ■ وفى الغر الطول العمر يقصد

وله فى العقود التى تتعين فيها النقود كما فى الفصول العمادية

خذ عين مالك فى مواطن عشرة ■ هبة وغصب ثم شركة السلم

وكذلك المقبوض فى دعوى غدت * بتصادق من غير ما أصل حتم

وكذلك العبد المعيب اذا قضى * قاض برد وهو فى باب السلم

وكذلك المشترى بثوب ثم قبـ * ـل القبض مات فعين ثوب تلتزم

وكذلك فى البيع الذى هو فاسد * من أصله كالبيع فى حر حكم

(وله فيما يصح مع الاكراه)

طلاق عتاق والنكاح ورجعة ■ يمين واسـ * ـلام وعفو عن العمد

ظهار وايـ * ـلاء وفيء ونذره ■ رضاع واعيان وتدبير للعبـ * ـد

طلاق على جعل كذا العتق صلحهم * عن العمد الاستيلاد آلا يجاب للمدى

قبول لايداع فخذها فكلها ■ تصح مع الاكراه عشرون فى العد

(وله فى أصول المطعومات)

طعومنا أصولها البسيطة ■ بر افتمر ارة ملوحة

حوضة عفوصة قبوضة * دسومة حلاوة تفاهة

ورأيت بخطه عند هذه الابيات مانصه قال في شرح المواقف حدوث الطعوم على هذا الوجه المخصوص مما لم يقم عليه برهان ولا أمارة عند غلبة الظن ولذا فيل مباحث الطعوم دعاوى خالية عن الدلائل وكتب بهامشها أيضا نقلا عن مجموعة الحفيد الفرق بين العفص والقبض ان القابض يقبض ظاهر اللسان والعافص يقبض ظاهره وباطنه والتفاهة المعدومة مثل ما في الخبز واللحم وقد يقال التفه لما لا طعم له أصلا كالحديد وهذا هو المشهور انتهى (وله)

ادر الكلي كذا مركب * ملكة لكل شئ يطلب
قواعد تصاحبت مع أصل * كذا اعتقاد جازم ياخلي
على عليها أطلقوا ياصاح * فاحفظ تفز بغرة الاصباح
وخصصوا الجزئي قل بالمعرفة * كذا البسيط ياعيري فاعرفه
كذاك ادراك جديد قد أتى * أواخر أدراكين فاحفظ مثبتا

(وله في نظم أصول الحلال)

أصول حلال جئن في العد عشرة * نخذها لكي تحظي بخير بناهة
تجارة ذي صدق ونصح اجارة * وهدى أخ زاك وطيب وراثه
وخمس لغنم حيث قسم عادل * واحياموات ثم نبت مباحة
وصيد لبر ثم صيد لأبحر * كذا السؤال عند مس لحاجة

والاصل فيه انه اجمع الامام الطرطوشي والامام ابن السيد البطليوسي رحمهما الله تعالى وتذاكرا في الحلال هل بقي منه شئ فقال البطليوسي أصول الحلال عشرة وسع الله تعالى بها على عباده تجارة بصدق واجارة بنصح وهدية من أخ صالح وميراث من أصل طيب واحياء الموات وما أنبتته أرض غير مملوكة وخمس الغنائم اذا قسمت بعدل وصيد البر وصيد البحر والسؤال عند مس الحاجة فقال الامام الطرطوشي يجب على كل مسلم تقييد هذه الاصول ليكون على أهبة من الحلال الذي هو أهم المهمات والله تعالى الموفق للصواب *(فائدة)* رأيت بخط المترجم قال رأيت بخط الشيخ عثمان النجدي قال رأيت بخط الشيخ أحمد البجمي ماصورته وان من شئ الا يسبح بحمده الا الحمار والكلب كما في الدر المنثور عن أبي الشيخ عن ابن عباس وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمس فيبقى شئ من خلق الله الا يسبح بحمده الا ما كان من الشيطان وأغبيا بني آدم والاغبياء جمع غبي وهو القليل الفطنة وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله

قد خصصت آية الاسرا لمتصف * وصف الحياة كرطب الزرع والشجر
فيابس مات لا تسبيح منه كذا * مازال من موضع كالقطع للحجر

فزاد عليها المترجم ماتقدم ذكره والحقها بها في هذا البيت فقال

والاغبياء كذا في العد ثبتوا * كلب حمار وابليس بلا نكر

وله في عد من يدخل الجنة من الحيوان

وفي الجنة الفيحاء قد كان عشرة * من الحيوان اعددوكن متأملا

فأولها فى العد ناقة صالح ■ وعجل لابراهيم كبش الفدا تلا
وحوت ابن متى بقرة لكليهم ■ ونمل سليمان بن داود ذى العلا
وهدهد بلقيس وابل محمد ■ عليه صلاة لشرها ضاع فى الملا
بلى ذا حمار للعزير وكلبهم ■ وحسبى ربى ناظما متوكلا
براق لطه ثم ذئب ليوسف * مزادان فيها فاحفظ العد مكملا

وهذا ما حصلته وعثرت عليه من نظمه وأما ما قيل فيه من المدائح فلم أعثر بشئ من ذلك مع كثرته الا بقصيدة من نظم تلميذه العلامة الشيخ شمس الدين محمد الصيبان وجدتها مثبتة بديوانه وسبب ذلك انه كان رحمه الله لا يرى لنفسه مقاما واذا أتاه انسان بابيات أو قصيدة قبلها وأجاز قائلها ثم أحرقها والقصيدة هى هذه

يا من بأشدة العشاق قد لعبا * رفقا بحالى فان الصبر قد هربا
كم يا ظلومى تسقينى كؤس أسا * وكم تحمل قلبى فى الهوى كربا
مهلا رويدك يكفى ما صنعت فقد ■ صيرتنى فى الهوى بين الورى عجبا
اما كفاك لهيب لو قربت به ■ اشاطئ البحر أضحى البحر ملتهبا
اما كفاك سهاد لا بديل له * ومدمع كلما قلت ارتفع سكبا
وفرط حزن به الاسقام قد قرنت ■ أمسى وأصبح بين الناس مكتئبا
لك المحاسن خافيها وظاهرها ■ ولى الهوى ما نأى منه وما قربا
أفدى بنفسى ■ بالدنيا منيرة بى ■ الشمس والبدر من أنواره اكتسبا
أغن أغيد بالارواح ممتزج * مهفهف مارنا الاسطا وسبا
ظبى بسفك دم العشاق ذو ولع ■ كأنه عنده من بعض ما وجبا
ان كان ينكر قتل المغرمين به ■ فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه ■ والذل عبده فانظر ترى العجبا
من لى برشف عتيق الراح من فمه ■ وقطف ورد على خديه قد ركبا
يا فتنة الخلق يا حلو الشمائل صل ■ متيما ملئت أحشاؤه وصبا
لم يستمع فيك عذال الهوى أبدا * ولا الى جهة السلوان عنك صبا
لا والذى زانت الايام طلعته * وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الانام فريد العصر أوحده * معيد دهر المعالى بعد ما ذهبا
شمس الكمال ولكن لا كسوف له ■ بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر اطاعته أصناف الفنون فقى ■ كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث اذا ما المشكلات عصت * هو الملاذ اذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره ■ فينفرون وكل أدرك الاربا
افضل تذعن الاعيان فاطبة * اذ كل ما وهبوه بعض ما وهبا
أفديه من سيد لم يبق محمدة * الا وكان لها دون الانام أبا
العلم والحلم والتقوى بضائعه * واللطف والحذق منه حقا اكتسبا

لكفه كرم ان قل أشبهه ■ هتان ودق على كل الورى سكبا
ماجاءه طالب يرجو نوافله ■ الاونال من الآمال ماطلبا
لنفسه هم من قاس أصغرها * بهمة الدهر فاعلم انه كذبا
كنز الفصاحة استاذ البلاغة ان ■ يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد جلاسه من حسن منطقه ■ ومن لطافته ان يرقصوا طربا
مهذب النفس ماس النفس به ■ الاوكان من الاخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم ■ يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه * واجلس بحضرته يوما ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه ■ ولم أقل فيه الا بعض ماوجبا
تهنأ يازمان وفاخران سيدنا ■ قد قلدتك يداه الدر والذهبا
يامن بطلعته زان الجبرت ومن ■ كادت جبرت به ان تفضل العربا
ومن تسمى كاخلاق له حسنا * هالك امتداحا يذكرا اعتلى رتبا
* أتالك يرفل فى أثواب عزته ■ لكنه من حياء أسبل الحجبا
جد له بقبول منك يجبره ■ وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا
واشمل محمدا الصبان ناظمه ■ بلحظة منك من لحظ ينل أربا
لازلت فى حلل الافراح مرتفلا ■ ولافتئت عن الاسواء محتجبا
ولابرحت بعين السعد ملتحظا ■ وكل من لك ياأستاذنا صحبا

وقال فيه أيضا تهنئة له بمولد الحسنين سنة أربع وسبعين

بمولد الحسنين السعد هنا كا ■ والوفت بالعز والاقبال وافاكا
وأصبحت مصرنا الغراء مشرقة ■ بنور ذاك ونور من محيا كا
والورق بالمولد الاسنى تهنئنا ■ طورا وطورا تهادينا بذكراكا
أولاك مولاك مايرضيك فى فرح ■ وفى هناء وأبقى الله محيا كا
وهاك مولاى تاريخا تهنئة * فى ضمن بيت يفوق الدر ان حاكا
ياأزيد الناس فى علم وفى عمل ■ بمولد الحسنين السعد هنا كا

وللعلامة الشيخ سالم القيروانى

امام ان ظفرت به فلازم ■ حماه وقل لنفسك قد ظفرتى
يذل له الجموح من المعانى ■ اذا يأتى بحضته بهرتى
ولما انقاد كل عويص علم * له جبرا تسمى بالجبرتى

ذكرها فى ديباجة حاشيته التى كتبها على لقط الجواهر وقد كان قرأ عليه طرفا من العلوم الحكمية وهذا ماعثرت عليه وللشيخ قاسم والشيخ محمد شبانة وغيرهما فيه مدائح كثيرة وتواريخ أعوام ومواسم لم أعثر على شئ منها ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبى البركات العباسى البغدادى الشهير بابن السويدى فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا فى أى قافية من أى بحر من غير تكلف

فانزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمتنزهات واتفق انه مرض أياما فاقام بمنزل بولاق المشرف على النيل فتعهده من يعوله ويخدمه ويعالج مزاجه فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم ببنانه ونقش على أخشابه وحيطانه فكتب نحو العشرين قصيدة على قواف عديدة كلها مدائح فى المذكور والرياض والزهور والكوثر والسلسبيل وجريان النيل وتركت بحالها وذهبت كغيرها وفى سنة تسع وسبعين توفى ولده أخى لابى أبو الفلاح على وقد بلغ من العمر اثنتى عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذى بالصناديقية واقتصر عليه وفتر عن الحركة الا فى النادر وصار يملى الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحرى والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد وتلقى الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل معهم اينا سه ولا يضل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع فى أحواله ولا يتشدق فى أقواله ويلاحظ السنة فى أفعاله * ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على أى هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أى شئ كان ويحزم ولو بكار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميرى أو محزم ولا ينام على فراش ممهد بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلى الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا وهذا دأبه على الدوام ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انى صائم وربما ذهب الى بعض الاعيان أو دعى الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين وكان مع صغر سنه للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم الهيبة فى نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع يداخلنى منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل وأسأل المجاورين عنه فيقولون لى هذا الشيخ الجبرتى فاتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الاشياخ فلما تكرر على ذلك أخبرت الاستاذ الحفنى فتبسم وقال لى نعم انه صاحب أسرار * وكان صفته مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالهيضة الصفراوية فكان كلما تناول

شيأ قذفته معدته عند ما يريد الاضطجاع الى أن اقتصر على المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلي الا من قيام ولم يغب عن حواسه وكان ذكره في هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة وجهز في صبحه يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند أسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشربيني ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الابيات وأنشدت وقت حضور الجنازة

ويحك يا نفسي كيف القرار ■ ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعدما ■ كاس الردى بين ذوي المجد دار
ان لهذا الدهر أقضية ■ فيهن للمستبصرين اعتبار
كم سل أسياف المنايا على ■ قوم اليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام النوى ■ كانما ياخذ منهم بثار
وما كفاه ماجرى سابقا ■ منه وماصال علينا وجار
حتى اذاق الناس نائبة ■ بالبعض منها اسود وجه النهار
فقد امام المسلمين الذي ■ بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى ■ رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذي ■ تغرق في جوديديه البحار
■ أنعم به من لوذعي حوى ■ مكارم الاخلاق مافيه عار
وطود حلم زانه خلق ■ لطف الصبا من لطفه مستعار
وروض فضل طالما قطفت ■ أهل التقى منه جنى الثمار
ذاك الذي مثل اسمه حسن ■ أعني الجبرتي امام الوقار
يا سيدا ساد بني دهره ■ وفاضلا ما العلاه انحصار
سرت الى جنة عدن وقد ■ اضرمت من فقدك في القلب نار
أبشر من الله بنيل المنى ■ في مقعد الصدق وحسن الجوار
■ يارب حقق مارجاه ■ بجاه طه تاج أهل الفخار
صلى عليه خالق الخلق مع ■ تسليمه ماحل ركب وسار
والآل والاصحاب ما سكبت ■ أعين محزون دموعا غزار

(وللشيخ أحمد الحامي)

بكت العيون لفقد هذا الامجد ■ العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذي ■ كانت به كل الافاضل تقتدي
كهف المحاويج الضعاف اذا بهم ■ محل ألم وصاحب الكف الندى
شمس المعارف والتقى حسن الجبر ■ تي الذي قد كان رحب المورد

حزنت عليه عيونها وقلوبها ■ حزن الدروس على الرؤس الرشدى
بكت المحافل والدروس لفقده ■ اذ كان فيها قائما للمعتدى
وكذا البروج مع الكواكب اظهرت * أسفا على ذاك الامام المفرد
من للمسائل والفنون مهذبا ■ من للفتاوى بعده هذا السيد
كم أبرز المكنون ثاقب فهمه * ولكم أفاد الطالبين بمعهد
واها على ذاك العزيز وحلمه ■ وبشاشة الوجه الجميل المسعد
واحسرتاه قد عدمنا شيخنا * من كان للطلاب أقوى مسند
ياعين جودى بالدموع على امرئ ■ بهداه أهل العلم كانت تهتدى
ياعين صحى بالبكا لا تبخلى * ياعين شحى بالكرى لا ترقدى
ياعين قدمات الذى تبغينه ■ من كان عونى فى الخطوب ومقصدى
رحمات مولانا العظيم جلاله ■ تغشاه دوما وابل مسترسد
وجزاه رب العرش خير جزائه * وحباه فى الفردوس اسنى مقعد
ثم الصلاة مع السلام على الذى ■ كل الورى ترجوه حقا فى غد
وعلى صحابته الكرام وآله ■ من هم نجوم فى الظلام لمهتدى
■ ما أن يزال يزين وجن فؤاده ■ لسماع ذكر حبيبه فى مشهد

(ولغيره أيضا)

لحا الله دهرا كل أيامه محن ■ وكل سرور فى أويقاته حزن
وما الناس فى ذا الدهر الا شواخص * وكل له من دهره مابه افتتن
فحسبة هذا الدهر لا شك محنة ■ وادباره صعب واقباله فتن
فيا طالبا من ذلك الدهر راحة ■ رويدك من ذا انها أو بها اطمان
لقد صال هذا الدهر صولة ظالم ■ وسل سيوف البغى فى السر والعلن
وأفجعنا فى مفرد العصر شيخنا ■ كريم السجايا صاحب الجد والسنن
وذاك الحبر التى الذى كان قدوة ■ على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
امام له فى كل فن براعة ■ وفهم ذكى واجتهاد له حسن
لقد كان هذا الحبر قطب زمانتا ■ فاحرمنا من شخصه ذلك الزمن
تعتمه غوادى السحب وانهل دمعها * كذا الفلك الدوار قد مسه شجن
وأظلمت الدنيا وغارت نجومها ■ وشمس الضحى غابت وبدر الدجى وهن
فمن للفتاوى والمسائل بعده ■ ومن ذا الذى فى كل فن له فطن
لئن مات فالذكر الجميل مخلد * وان غاب عن أبصارنا فى الحشا اسكن
ولم أنسه والطالبون بيته ■ وكل الى ذاك المهذب قد ركن
يدير عليهم من سلاف علومه ■ كؤسا من التسنيم اشهى واعذبن
فواحسرتاه قد عدمناه بيننا * وصرنا حيارى لا نهى بعده الوطن
فيا عين صحى وانتدبى فقد ماجد ■ وسوحى ونوحى واهجرى لذة الوسن

عدمنا فتى قد كان مأوى ومعقلا ■ فواها واها لانرى مثله فتن
ولما دعاه ذو الجلال لقربه ■ ولم يبق فى دار الفناء له وطن
■ أجاب سريعا ثم ولى مودعا ■ وسار بجنات بها فاز من سكن
فنادیته من عظم وجدی مؤرخا * بمقعد صدق قد قدمت یا حسن
هنیأ مریأ فزت فوزا مؤبدا ■ بجنات عدن وهی من أعظم المنن
علیك من المولى الكریم تحیة * كذا رحمات لا یكدرها حزن
وصلى مع التسلیم رب العلا على ■ نبی أتانا بالفروض وبالسنن
محمد المبعوث للناس رحمة ■ ومن قد بكى جذع على فقده وحن
صلاة وتسلیما یدومان سرمدا * مدى الدهر ما وجد تحرك أو سكن
كذا الآل والاصحاب ما كوكب سرى * وما دمعت عین على فقد من ظعن

وقوله نعته غوادی السحب البیت وما بعده وذلك ان یوم وفاته غیمت السماء وأرعدت وأمطرت مطرا خفیفا وكان الوقت صیفا فاشار الى ذلك فى الابیات (ورثاه أیضا الخامی بهذه القصیدة)

مهیج باخطوب تعیا وتعدم ■ وفؤاد من الضنا یتالم
وعیون مكحولة بسهاد * قد كساها من النوى ثوب عندم
وقلوب مملوءة حسرات * نارها لا تزال تقوى وتضرم
ویح دهری فكم أذاب قلوبا ■ وبرى أعظما واضنى وأسقم
لا یبالى ولیس یرعى ذماما ■ وعلى ما جناه لم یتندم
ظالما صال واستطال علینا * وغزانا من حیث لا نتوهم
ورمانا فصادف الهم قلبا ■ كان أقوى القلوب دینا وأقوم
خانه فیه ذا الزمان فلا كا * ن زمان على الخیانة یقدم
كان بدرا فاسرعت كسفه الار ■ ض فزال الضیاء والجو أظلم
لهف قلبی على امرئ كان فینا ■ عقله بالورى یقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كریم الـ * ـخلق والخلق ذی العطاء المفخم
یاله من محمد لو ذعی ■ بحر جود وكنز در منظم
یاله من معظم قل ان یو * جد فى الكون مثله من معظم
عالم فاضل عزیز مهاب * بین أقرانه كبیر مقدم
ما عسى أن أقول فى مدح شخص * كان فى الله لم یخف لوم لوم
أقفرت بعده ربوع المعالى ■ وعلیها سرادق الحزن خیم
ونعته مجالس العلم اذ كا * ن لدیها كفارس فوق أدهم
وبكته نكاتها والفتاوى ■ بدموع كغیث صوب ترکم
كم قلوب لفقده قد أذاقا * ها مرارا من حیث لا تتوهم
أی قلب یطیق فقد عزیز * كان للوارد ین أعظم مغنم

سامه وارد النوى فاعمرى ■ كم زوى ذا النوى نكالا وأبرم
فلوأن المنون يقبل جملا ■ كان اكنه قضاء محتم
منذ وافى لربه وحباه ■ فى جنان تفوق ما يتوهم
صح تاريخه فيا اهل ودى ■ الجبرتى فى الجنان يتنعم
فعليه من ربه رحمات ■ كل وقت على الدوام وادوم
وصلاة من المهيمن تهدى ■ مع سلام على النبى المكرم
اشرف المرسلين ازكى البرايا ■ من عليه الاله صلى وسلم
وعلى اله الكرام وصحب ■ وذويهم وكل من قد تقدم
مابكت اعين على مثل هذا ■ اونعاه قلب عليه تالم
اورثاه الحامى اذقال فيه ■ مهج بالخطوب تعبا وتعدم

(ومات) الامام العلامة الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن محمد الحمامى الحنفى كان ابوه من كبار علماء الشافعية فتصنف هذا باذن الامام الشافعى رضى الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر بها من لفظه وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ احمد الدردوسى والشيخ على العقدى ومحمد عبد العزيز الزيادى والشيخ احمد البنوفرى والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر مدة سنين ثم تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسى وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

رجع الحق بعد طول تمناه ■ لامام له الخناصر تعقد
فى جميع الفنون فقها ونحوا ■ وبيانا بمنطق ليس يجحد
هو ذو الفضل ليس ينكر هذا ■ غير فدم بجهله قد تفرد
ويراع الفتوى استقر مقيما ■ عند مولى له الفضائل تسند
والورى بالدعاء قالت نؤرخ ■ دام فى كف أحمد الفضل أحمد

وكان انسانا حسنا دمث الاخلاق حسن العشرة صافى الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لايتعانى الجلوس فى الاسواق والقهاوى وكان اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه فى ذلك فلا يبالى باعتراضهم ولم يزل حتى توفى فى سحر ليلة الجمعة خامس عشر بن صفر من السنة رحمه الله *(ومات)* الامام الفقيه العلامة المحدث الفرضى الاصولى الورع الزاهد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعى الازهرى ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة ثمان عشرة ومائة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى وأخذ الحساب والفرائض على الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد الفرمى بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطنتاوى وسيدى محمد الصغير وله شيوخ كثيرون ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد اصحابه من الطبقة الاولى ولم يزل محافظا على وده وتردده ومؤانسته ويتذاكر الازمان السالفة والايام الماضية وله شيوخ كثيرون وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد فى عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة

وتصحيحا

وتجويدها وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته باصول الموسيقى ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالامير محمد بيك ابن اسمعيل بيك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى ان كثيرا منهم يودان يسمع منه حزبا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فاقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة فاستمر مدة يقرا دروسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسيني وكان تقريره مثل سلاسل الذهب في حسن السبك ولما بنى المرحوم يوسف جربجي الهياتم المسجد قرب منزله بخط ابي محمود الحنفي رتب فيه خطيبا واماما واعاد دروس الحديث فيه فما قرا فيه صحيح مسلم وسنن ابي داود هذا مع صيامه الدهر وقيامه الليل من مدة طويلة ويقوم الليل بالقرآن وفيه جذبة الى الله تعالى وقد انتفع به كثير من الاعلام ولما بنى المرحوم محمد بيك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر في هذه السنة اراده ان يكون خطيبا بها فامتنع فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لها صورة فابى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله محموما يقال فيما بلغني انه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع في منزله مريضا الى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني شوال من السنة وجهز ثاني يوم وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبي جعفر الطحاوي ولم يخلف بعده في جمع الفضائل مثله وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتئ الجبهة ولا يلبس زي الفقهاء ولا العمامة الكبيرة بل يلبس قاووقا لطيفا فتلي ويركب بغلة وعليها سلم شاة أزرق وأخذ كتبه الامير محمد بيك ووقفها في كتبخانته التي جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة وسرق غالبها *(ومات)* الشيخ الصالح سعد بن محمد بن عبد الله الشنواني حصل في مباديه شيأ كثيرا من العلوم ومال الى فن الادب فمهر فيه وتنزل قاضيا في محكمة باب الشعرية بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الاولياء وغيرهم أحسن فيها ولم أعثر على شيء منها وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبة الى الشيخ شهاب الدين العراقي دفن شنوان توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله *(ومات)* العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ علي بن حسن المالكي الازهري قرأ على الشيخ علي العدوي وبه تخرج وحضر غيره من الاشياخ ومهر في الفقه والمعقول وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبي الحسن وابن تركي والعشماوية في الفقه وفي النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور وحلقة درسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكر الله توفي ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ودفن بالمجاورين *(ومات)* الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفي محمد بن أحمد بن سالم أبو عبد الله السفاريني النابلسي الحنبلي ولد كما وجد بخطه سنة أربع عشرة ومائة وألف تقريبا بسفارين وقرأ القرآن في سنة احدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبي دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله

الى آخره قراءة تحقيق والاقناع للشيخ موسى الحجازى وحضره فى الجامع الصغير للسيوطى
بين العشاءين وغيره مما كان يقرأ عليه فى سائر أنواع العلوم وذاكره فى عدة مباحث من شرحه
على الدليل فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التى نقل منها وكان يكرمه
ويقدمه على غيره وأجازه بما فى ضمن ثبته الذى خرجه له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى
فى سنة خمس وثلاثين وعلى الشيخ عبد الغنى النابلسى الاربعين النووية وثلاثيات البخارى
والامام أحمد وحضر دروسه فى تفسير القاضى وتفسيره الذى صنفه فى علم التصوف وأجازه
عموما بسائر ما يجوز له وبمصنفاته كلها وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته وعلى الشيخ
عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخارى وحضر دروسه العامة وأجازه وعلى الشيخ عبد السلام
ابن محمد الكاملى بعض كتب الحديث وشيأ من رسائل اخوان الصفا وعلى ملا الياس
الكورانى كتب المعقول وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلونى الصحيح بقرائه مع مراجعة
شروحه الموجودة فى كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة اقامته بدمشق وثلاثيات
البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وشيأ من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوى
والعلقمى وشيأ من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه
للزين العراقى والاندلسية فى العروض مع مطالعة بعض شروحها وبعضا من شرح شذور
الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التى ألفها وحاشية ملا الياس وأجازه بكل ذلك وبما
يجوز له روايته وعلى الشيخ أحمد بن على المنينى شرح جمع الجوامع للمحلى وشرح الكافية
للاجامى وشرح القطر للفاكهى وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص
الصغرى للسيوطى وقد أجازه بكل ذلك اجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن
عبد الرحمن الغزى بعضا من شرح ألفية العراقى لزكريا وأول سنن أبى داود وعلى قريبه
الشيخ أحمد الغزى غالب الصحيح بالجامع الاموى بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الاربعة
وعلى الشيخ مصطفى بن سوار أول صحيح مسلم وعلى حامد افندى مفتى الشام المسلسل بالاولية
وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وحج سنة ثمان وأربعين فسمع بالمدينة على الشيخ محمد
حياة المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق
البدى وطه بن أحمد البدى ومصطفى بن يوسف الكرمى وعبد الرحيم الكرمى والشيخ
المعمر السيد هاشم الحنبلى والشيخ محمد السلفينى وغيرهم ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلى
سمع عليه أشياء والشيخ عبد الله البصروى سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالاصل المصحح
والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء واجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلازمه
وقرأ عليه مصنفاته وأجازه بماله وكتب له بذلك وله شيوخ آخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها
شرح عمدة الاحكام للحافظ عبد الغنى فى مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد فى مجلد ضخم وشرح
نونية الصرصرى الحنبلى سماه معارج الانوار فى سيرة النبى المختار وبحر الوفا فى سيرة
النبى المصطفى وغذاء الالباب فى شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة فى علوم
الآخرة وشرح الدرة المضية فى اعتقاد الفرقة الاثرية ولوائح الانوار السنية فى شرح
منظومة أبى بكر بن أبى داود الحائية وما وجدته من نظمه ونقلته من خطه

لكل امرئ عند الاله وسيلة ▪ ستنجيه فى يوم الجزا من عذابه
ومالى سوى ذلى وفقرى وفاقتى * وحسن رجائى وانكسارى ببابه
عسى خالقى يعفو ذنوبى بمنه ▪ ويقبضنى مستمسكا بكتابه

(وله أيضا)

اذا رأيت ذوى ظلم فقل لهم ▪ ستندمون اذا ما جئتموسقرا
عنفهم بشنيع من قبائحهم ▪ واقرأ لهم آية فى آخر الشعرا

(وله أيضا)

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بمكة حولى صالح وزميل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى فى الطواف قبول

(وله أيضا)

وشادن من بنى الاتراك قلت له ▪ قصدى أقبل يا كل المنى شفتك
فقال لى كف عن هذا الكلام ولو ▪ قبلتها يا صريع الحب ما شفتك

(والاصل فيه قول من سبق)

وشادن قلت له ▪ دعنى أقبل شفتك
فقال لى كم مرة ▪ قبلتها ما شفتك

(وله أيضا)

ظن العواذل انى ▪ من قلة المال أشقى
فقلت لا ذاك افك ▪ فالله خير وأبقى

وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شانه مداوما على قيام الليل فى المسجد ملازما على نشر علوم الحديث محبا فى أهله ولا زال يملى و يفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفى يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بناباس وجهز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة *(ومات)* العمدة المبجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفى المغربى الاصل المصرى المولد وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة وذو حسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ويدعو الناس والعلماء فى المولد النبوى الى بيته بالازبكية ويقدم لهم الموائد الحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وما ثر حسنة توفى سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله ▪ *(ومات)* العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الى أن صار يقرأ درسا فى المذهب ولم يزل ملازما شانه حتى توفى ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله *(ومات)* العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا توفى فجاة فى الحمام ثانى عشر الحجة عن سبع

وثمانين سنة *(ومات)* العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ على بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى وهو أخو الشيخ أحمد العطشى وكان لمذاكرة حسنة وحضر على الشيخ الحفنى وغيره وكان نعم الرجل توفى فى جمادى الآخرة *(ومات)* السيد الشريف المعمر محمد بن حسن بن محمد الحفنى الوفائى باش جاويش السادة الاشراف أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولونى وكان يحكى عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان منقدا بالسيد محمد أبى هادى الوفائى فى أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد توفى فى هذه السنة عن نحو ثمانين سنة *(ومات)* الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان ابن أحمد الخربتاوى وكان من أهل المروءة والدين توفى ثامن عشرين المحرم من السنة فى عشر الثمانين *(ومات)* الجناب المكرم الامير أحمد اغا البارودى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلى وتزوج بابنته التى من بنت البارودى وسكن معها فى بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور وانات ومنهم صاحبنا ابراهيم چلبى وعلى ومصطفى وهو استاذ محمد اغا الآتى ذكره تقلد المترجم فى أيام على بك مناصب جليلة مثل اغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان انسانا حسنا صافى الباطن لا يميل طبعه لسوى فعل الخير ويحب أهل العلم وممارستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن فى المرحوم الشيخ الوالد ويزوره فى كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه أنه صادفه مرة بالطريق وهو اذذاك كتخدا الجاويشية وهو راكب فى أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعندما رآه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده فأنكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيأ من الفقه والدين فقيد به الشيخ عبد الرحمن العريشى فكان يذهب اليه ويطالع له القدورى وغيره وكان يكرمه ويواسيه ولم يزل على حسن حالته حتى توفى فى سابع جمادى الاولى من السنة وكان له فى منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ بيده سبحة كبيرة يذكر ربه عليها *(ومات)* الامير الصالح خليل اغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذى الفقار وهو استاذ الامير على خليل توفى ببلده بالفيوم وجئ به ميتا فى عشية نهار السبت حادى عشرين جمادى الثانية من السنة فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء *(ومات)* الامير اسمعيل افندى تابع المرحوم الشريف محمد اغا كاتب البيورلدى وكان انسانا خيرا صالحا توفى يوم الاحد ثانى عشرين جمادى الثانية *(ومات)* السيد المعمر الشريف عبد اللطيف افندى نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وتولى بعده اكبر أولاده السيد عبد الله افندى رحمه الله *(ومات)* الامير المبجل محمد افندى جاوچان ميسو وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة يحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم توفى ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين *(ومات)* الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير على بك القازدغلى وكان سبب موته انه خرج الى الخلاء جهة قصر العينى وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته وحمل الى منزله بدرب الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة وذلك فى منتصف ربيع الاول من

السنة

السنة *(ومات)* الامير على اغا أبو قورة من جماعة الوكيل سادس عشر ربيع الاول سنة تاريخه *(ومات)* الامير محمد افندى الزاملى كاتب قلم الغربية وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق توفى فى رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن افندى قائمقام الغربية الآتى ذكره فى سنة اثنين ومائتين وألف *(ومات)* الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى توفى يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى اعلم

سنة تسع وثمانين ومائة والف

فيها عزم محمد بيك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراحيل على الامراء والعساكر والمماليك واستعد لذلك استعدادا عظيما فى البحر والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابر والمدفع الكبير المسمى بابو مايه الذى كان سبكه فى العام الماضى وسافر بجموعه وعساكره فى أوائل المحرم وأخذ صحبته مراد بيك وابراهيم بيك طبلان واسمعيل بيك تابع اسمعيل بيك الكبير لاغير وترك بمصر ابراهيم بيك وجعله عوضا عنه فى امارة مصر واسمعيل بيك وباقى الامراء والباشا الذى بالقلعة وهو مصطفى باشا القابلسى وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية ولم يزل فى سيره حتى وصل الى جهة غزة وارتجت البلاد لورود ولم يقف أحد فى وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا فلما وصل الى يافا حاصرها وضيق على اهلها وامتنعوا هم أيضا عليه وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالى فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبا قبيحا فلم يزالوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم فى الحبال والجنازير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم جمعوا الاسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم ولم يميزوا بين الشريف والنصرانى واليهودى والعالم والجاهل والعامى والسوقى ولا بين الظالم والمظلوم وربما عوقب من لاجنى وينوا من رؤس القتلى عدة صوامع ووجوها بارزة تنسف عليها الاتربة والرياح والزوابع ثم ارتحل عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هاربا وتركها وحصونها فوصل اليها احمد بيك ودخلها من غير مانع وأذعنت له باقى البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته ودا خل محمد بيك من الغرور والفرح مالا مزيد عليه وما آل به الى الموت والهلاك وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودى بذلك وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة وعملت بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك فى أوائل ربيع الثانى فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بيك واستمر فى كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع فى الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا على بيك الغزاوى

الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالا وهدايا فاجيب الى ذلك واعطوه التقاليد والخلع والبرق والدراهم وأرسل له المراسلات والبشائر بقيام الامر فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فاقام متلاً فرحا وحم بدنه فى الحال فاقام محموما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثانى ووافى خبر موته اسمعيل اغا عند ماتهيأ ونزل فى المراكب يريد المسير الى مخدومه فانتقض الامر وردت التقاليد وباقى الاشياء ولما تم له أمر يافا وعكا وباقى ابلاد والثغور فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان فاجتمعوا اليه فى اليوم الذى نزل به ما نزل فى ليلته فنبين لهم من كلامه عدم العود وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح لهم ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر فعند ذلك اغتموا وعلموا انهم لا براح لهم وان أمله غير هذا وذهب كل الى مخيمه يفكر فى أمره قال الناقل وأقام على ذلك الثلاثة أيام التى تمرض فيها وأكثر ما لا يعلم بمرضه ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ولا يذكرون ذلك الا بقولهم فى اليوم الثالث انه منحرف المزاج فلما كان فى صبح الليلة التى مات بها انظر نا الى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة فى حركة ثم زاد الحال وبرد واعلى بعضهم السلاح بسبب المال وظهر أمر موته وارتبك العرضى وحضر مراد بك فصدهم وكفهم عن بعضهم وجمع كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم وأرضى خواطرهم خوفا من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم فى بلاد الغربة وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم واتفق رأيهم على الرحيل وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم لما تحقق عندهم انهم ان دفنوه هنالك فى بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه فغسلوه وكفنوه ولفوه فى المشمعات ووضعوه فى عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية فوصلوا فى ستة عشر يوما ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى أواخر النهار فاراد وا دفنه بالقرافة وحضر الشيخ الصعيدى فاشار بدفنه فى مدرسته بجاه الازهر فحفروا له قبرا فى الليوان الصغير الشرقى وبنوه ليلا ولما أصبح النهار علم المشهد اوخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون وحشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والاوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود ستر اعلى رأسه ونعشه حتى وصلوا به الى مدفنه وعملوا عنده ختمات وقرآت وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما واستقر اتباعه امراء مصر ورئيسهم ابراهيم بك ومراد بك وباقيهم الذين أمرهم فى حياته ومات عنهم يوسف بك وأحمد بك الكلارجى ومصطفى بك الكبير وأيوب بك الكبير وذو الفقار بك ومحمد بك طبال ورضوان بك والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتدار وسليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالى وأيوب بك الصغير وقاسم بك الموسقو وعثمان بك الشرقاوى ومراد بك الصغير وسليم بك أبو دياب ولاجين بك وسيأتى ذكر أخبارهم

ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء

*(وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) *مات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسقيسى

لان أصوله منها وقدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والسيد محمد السلونى ثلاثتهم عن الخرشى وأقرانه وكسيدى محمد الصغير والشيخ ابراهيم الفيومى قال وبشرنى بالعلم حين قبلت يده وأنا صغير ومحمد بن زكرى والشيخ محمد السجينى والشيخ ابراهيم شعيب المالكى والشيخ أحمد الملوى والشيخ أحمد الدربى والشيخ عبد النمرسى والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ أحمد الاسقاطى والبقرى والعماوى والسيد على السيواسى والمدابغى والدفرى والبليدى والحفنى وآخرين وباخرة تلقن الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وقد بارك الله فى أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكى عن نفسه انه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيأ تصدق به وقد تكررت له بشارات حسنة منامًا ويقظة اذا حكى شيأ من ذلك قال هكذا كان الامام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ويقول الرؤيا تسر ولا تضر منها ما وقع لشيخنا العارف سيدى محمود الكردى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول على الصعيدى خليفتى فلما انتبهت وخطر ببالى الشيخ قلت على الصعيدى غيره كثير فنمت فرأيته ثانيا يقول على الصعيدى هذا ويشير للشيخ ورأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى محراب الازهر والطلبة تعرض عليه تقاييد الاشياخ فلما رأى ما قيد عن الشيخ صار يقول بذل وانكسار يا على ويكررها ورأى الشيخ نفسه فى المنام فقال له أجزنى قال اجزتك وأمثال ذلك كثير ورأى غير واحد من الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بالحضور عليه وآخر رأى مالكا والشافعى فى مجلس تدريسه وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره وقال العلامة الشيخ محمد الامير ولقد سمعت شيخنا العفيفى رضى الله عنه فى مرض موته يقول الشيخ ناج والذى يحضره ناج اوكلاما هذا معناه وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركى وأخرى على الزرقانى على العزية وأخرى على شرح أبى الحسن على الرسالة فى مجلدين ضخمين وأخرى على الخرشى وأخرى على شرح الزرقانى على المختصر وأخرى على الهدهدى على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الاخضرى على السلم وأخرى على ابن عبد الحق على بسملة شيخ الاسلام وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقى وغير ذلك وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشى على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بهوامشه على شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى وكان رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد فى طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيما لهم واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت فى يد كبير الامراء وشاع عنه ذلك وعرف فى جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته فكانوا عند ما يرونه مقبلا من بعيد ينبه بعضهم بعضا ويرفعوا شبكاتهم وأنصابهم ويخفوها عنه وان رأى شيأ منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى ان على بيك

فى أيام امارته كان اذا دخل عليه فى حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره واتفق انه دخل عليه فى بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الامير مفكرا فى أمر من الامور فظن الشيخ اعراضه عنه فاخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك وكرر ذلك وقام قائما وهو يأخذ بخاطره ويقول أنا لم أغضب من شئ ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا وخرج ذاهبا ثم سأل على بيك عن القضية التى أتى بسببها فاخبروه فامر بقضائها واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب فى ليلة من ليالى رمضان مع الشيخ الوالدى حاجة عند بعض الامراء ومر ابيت على بيك فقال له ادخل بنا نسلم عليه فقال ياشيخنا أنا لا ادخل فقال لابد من دخولك معى فلم تسعه مخالفته وانسر بذلك على بيك تلك الليلة سرورا كثيرا ولما مات على بيك واستقل محمد بيك أبو الذهب بامارة مصر كان يجل من شأنه ويحبه ولا يرد شفاعته فى شئ أبدا وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة عندما يستقر فى الجلوس يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويأمره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض خاطره فى شئ من ذلك وفى أثناء ذلك يقول له لا تضجر ولا تأسف على شئ يفوتك بغير حق فى الدنيا فان الدنيا فانية وكلنا نموت ويوم القيامة يسألنا الرب عن تأخرنا عن نصحك وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة واذا تملكك فى شئ صرخ عليه وقال له اتق النار وعذاب جهنم ثم يمد يده ويقول له أنا خانق على هذه اليد الكويسة من النار وأمثال ذلك ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين فى التدريس بها داخل القبة على الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له الامير عبد الرحمن كتخدا وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه يولاق وكان على قدم السلف فى الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم يلده الصلات والاكسية والبزوالطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج فى ظهره أياما قليلة وتوفى فى عاشر رجب من السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شئ من مراثيه * (ومات) * الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وانجب ودرس فى حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس فى محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم فى عداد العلماء وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للاخوان توفى بطندتا ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة اذ كان ذهب للزيارة المعتادة وحمى به الى مصر فغسل فى بيته وكفن وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بتربة والده بالجاورين * (ومات) * الامام

الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقري الشافعي المقرى حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخاري بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيز بها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة توفي وهو متوجه الى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هنالك *(ومات)* عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف لمقتضى فتلقفته تلامذة أبيه بالاكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني وأقبلت عليه الناس ثم توجه الى المدينة ولما توفي والده أقيم شيخا في محله ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة *(ومات)* العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلي الشامي أحد المدرسين بالازهر تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف اعراب الآجرومية وغيره توفي في عاشر صفر من السنة *(ومات)* الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع علي بك الشهير اشتراه استاذه في سنة خمس وسبعين فاقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذ ذاك اسمعيل بك خازندارا فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتأمر في تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بابي الذهب وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبه الا الذهب ولا يعطي الا الذهب ويقول أنا أبو الذهب فلا أمسك الا الذهب وعظم شأنه في زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه في المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان في مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه في أيام استاذه علي بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل ما لا يتفق لغيره في الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والامريات فلما تهدمت البلاد بسعده المقرون بياس استاذه ثم خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقي أركان الدولة واستمالين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا علي بك وخرج هاربا من مصر الى الشام واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية وأظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه ابراهيم بك امارة الحج تلك السنة وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصر وتحرك علي بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيدا بان جمع القرائصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا علي بك ويستعجلوه في الحضور ويخفوا مساوى المترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية فراج عليه ذلك

واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعاد والده الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته فعند ذلك قوى عزم على بيك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الامراء المطرودين والمشردين واكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج فى البلدان فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات وحضر والى مصر خليل باشا وطلع الى القلعة على العادة القديمة وحضر للمترجم من الدولة المرسومات والخطابات ووصل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك فى الديوان ونزل فى أبهة عظيمة وعظم شانه وانفرد بامارة مصر واستقام أمره وأهمل أمر أتباع استاذه على بيك وأقام اكثرهم بمصر بطالا وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العضم والتجأ اليه فاكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فاجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم فى ربيع الثانى سنة ثمان وثمانين ووجه خليل باشا الى ولاية جدة وسافر من القلزم فى جمادى الثانية وتوفى هنالك وفى أواخر سنة سبع وثمانين شرع فى بناء مدرسته التى تجاه الجامع الازهر وكان محلها رباع متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة وهى على أربعة جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل بيولاق فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لنقل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلوانى المصيص ورموا أساسها فى أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على اللواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها مساكن للصوفة الاترالة وبداخلها عدة كراسى راحة وكذلك بدورها العلوى وبأسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب فى صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة ويفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسى راحة وأنشأ ساقية لذلك فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعند ذلك أيضا من سعده مع ان جميع الآبار والسواقى التى بتلك الخطة ماؤها فى غاية الملوحة وأنشأ أسفل ذلك صهريجا عظيما جدا فى كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقى الدواب وعمل باعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتى المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتى الشافعية ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومى من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن

التى

التى أعدت لهم أضر بهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التى من أسفل وأعلوا الامير بذلك فأمر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها وتقرر فى خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ على الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السمنودى والشيخ على الشنوبهى والشيخ عبد الله اللبان والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطملاوى والشيخ حسن الجداوى والشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ البيلى والشيخ محمد الحريرى والشيخ منصور المنصورى والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحى ودرسا يحيى افندى شيخ الاتراك وتقرر السيد عباس اماما راتبا بها وفى وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد افندى حافظ ونوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى ورتب للمدرسين الكبار فى كل يوم مائة وخمسين نصفا فضة ومن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشرة انصاف فى كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل وبقدر عدد الدراهم أرادب من البر فى كل سنة ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة فى شهر شعبان سنة ثمان وثمانين بحضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وارباب الوظائف وصلوا بها الجمعة وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدى على الكرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فالبس الشيخ الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمور وباقى المدرسين فراوى نافا بيضاء وانعم فى ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والاشياخ والطلبة وتحاسدوا وتفاقموا ووقف على ذلك اماثة قويسنا وغيرها والحوانيت التى أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة فان المترجم سافر فى أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقدم ومات هناك ورجعوا برمته وتامر اتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ومن جملتها اماثة قويسنا الموقوفة فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التى أنشاها على بيك بولاق لصرف أجر الخدمة وعليق الانوار بعدما أضعفوا المعاليم ونقصوها وزعوا عليهم ذلك الايراد القليل ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة فى أكثر الاوقات وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسينى بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الامراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف وعماليكه لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضى خوف الفشل وتفرق الكلمة مع الانحراف عن الاوضاع ظهر الخلل فى كل شئ حتى فى الامور الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم كما يتضح ذلك فيما بعد وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ولم يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه فى دينه أو يخل بمروءته بهى الطلعة جميل الصورة

أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقورا محتشما قليل الكلام والالتفات ليس بمهدار ولا خوار ولا مجول مبجلا فى ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرا من الاسراف فى قتل أهل يافا باشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيآته ولم يتفق لامير مثله فى كثرة الممالك وظهور شأنهم فى المدة اليسيرة وعظم أمرهم بعده وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة ومالوا الى طرق الجهالة واشتروا الممالك فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها مغانم وتمادوا على الجور وتلاحقوا فى البغى على الفور الى ان ـــل ما حصل ونزل بهم و بالناس ما نزل وسيتلى عليك من ذلك انباء وأخبار وما حل بالاقليم بسببهم من الخراب والدمار والله تعالى أعلم

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله سنة تسعين ومائة وألف)

(فهرسة الجزء الثالث من عجائب الآثار)

صحيفة	
٣	(سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف)
٣	ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية
٤	صورة المكتوب الصادر من الفرنساوية الى البلاد التى يقدمون عليها
٥	صفر الخير
٥	ذكر محاربة الفرنسيس مع المصريين وماوقع
١١	تقليد برطلمين النصرانى الرومى الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان
١٤	ربيع الاول
١٥	ذكر تقليد الشيخ خليل البكرى نقابة الاشراف
١٦	تقليد مصطفى بك كتخدا الباشا امارة الحاج
١٧	ربيع الثانى
١٩	ذكر ترتيب ديوان آخر مركب من ستة أنفار من النصارى القبط وستة من تجار المسلمين للنظر فى قضايا التجار والعامة
٢١	صورة مكاتبة كتبوها من المشايخ ليرسلوها الى السلطان وشريف مكة
٢٢	ذكر حضور المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر بالديوان العمومى
٢٤	جمادى الاولى
٢٤	تقليد محمد اغا المسلمانى كتخدا أمير الحاج
٢٥	ذكر ماوقع لاهل مصر من التترس ومحاربة الفرنسيس واثارة الفتنة
٢٨	مضمون مكاتبات وهى صورة فرمان

صحيفة	
	وعليها طرة وعدة مكاتيب من أحمد باشا الجزار وغيره
٣٠	جمادى الثانية
٣٠	صورة أوراق كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق
٣١	صورة أوراق أيضا كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق تزيد عن الاولى
٣٦	رجب
٣٩	شعبان المعظم
٤٤	رمضان المعظم
٤٤	ذكر سفر الفرنسيس الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد
٤٧	صورة كتاب من ساري عسكر الى أهل الشام
٤٧	صورة جواب من ساري عسكر بكيفية أخذ غزة الشام
٤٨	شوال
٥٥	القعدة
٥٨	الحجة
٦٠	ذكر من مات فى هذه السنة
٦٧	(سنة أربع عشرة ومائتين وألف)
٧٤	صفر الخير
٧٧	ربيع الاول
٧٩	ربيع الثانى
٨١	جمادى الاولى
٨٢	رجب
٨٣	شعبان المعظم
٨٧	رمضان المعظم
٩٠	شوال

صحيفة	
١٠٤	الحجة
١١٣	ذكر من مات فى هذه السنة
١١٥	(سنة خمس عشرة ومائتين وألف)
١١٦	ذكر قتل ساري عسكر كلهبر وتحقيق قضيته
١٣٣	ذكر خروج الفرنسيس بجنازة ساري عسكرهم كلهبر المقتول بمصر بعد التحقيق على القاتل
١٣٤	صفر الخير
١٣٥	ربيع الاول
١٣٥	ربيع الثانى
١٣٦	جمادى الاولى
١٣٧	جمادى الثانية
١٣٩	رجب الفرد
١٤١	شعبان
١٤٤	رمضان
١٤٦	شوال
١٥١	القعدة
١٥٤	الحجة الحرام
١٥٩	ذكر ما هدمه الفرنساوية وخربوه وما أحدثوه من العمائر وغيرها
١٦٤	ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان
١٧٦	(سنة ست عشرة ومائتين وألف)
١٨٠	صفر الخير
١٨٤	بيان ما حصل بآخر ديوان للفرنسيس بمصر وكيفية خروجهم منها ودخول العثملى
١٨٨	ربيع الاول
١٩٣	ربيع الثانى
١٩٦	جمادى الاولى
١٩٩	جمادى الثانية

صحيفة	
٢٠٣	رجب الفرد
٢٠٣	شعبان
٢٠٧	رمضان المعظم
٢٠٧	شوال
٢١٠	القعدة
٢١١	الحجة
٢١٣	ذكر من مات فى هذه السنة
٢٢٠	(محرم الحرام ابتداء سنة ألف ومائتين وسبع عشرة هجرية)
٢٢٢	صفر الخير
٢٢٣	ربيع الاول
٢٢٤	ربيع الثانى
٢٢٦	جمادى الاولى
٢٢٨	جمادى الثانية
٢٢٩	(ذكر حادثة سماوية)
٢٣٠	رجب الفرد
٢٣٢	شعبان
٢٣٢	رمضان المعظم
٢٣٣	شوال
٢٣٣	القعدة
٢٣٥	الحجة
٢٣٩	(سنة ثمان عشرة ومائتين وألف)
٢٤٧	صفر
٢٥٧	ربيع الاول
٢٦٠	ربيع الثانى
٢٦٢	جمادى الاولى
٢٦٣	جمادى الثانية
٢٦٥	رجب الفرد
٢٦٧	شعبان
٢٦٩	رمضان المعظم
٢٧١	شوال
٢٧٩	القعدة

صحيفة		صحيفة	
٢٨٧	الحجة	٣٢٠	ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان
٢٨٩	ذكر من مات فى هذه السنة	٣٢٦	(سنة عشرين ومائتين وألف)
٢٩١	(سنة تسع عشرة ومائتين وألف)	٣٢٧	صفر الخير
٢٩٤	صفر الخير	٣٣٢	ربيع الاول
٢٩٩	ربيع الاول	٣٣٥	ربيع الثانى
٣٠٣	ربيع الثانى	٣٤٠	جمادى الاولى
٣٠٨	جمادى الاولى	٣٤٤	جمادى الثانية
٣١١	جمادى الثانية	٣٤٥	رجب الفرد
٣١٢	رجب الفرد	٣٤٦	شعبان
٣١٣	شعبان	٣٤٦	رمضان
٣١٤	رمضان	٣٤٩	شوال
٣١٦	شوال	٣٤٩	القعدة الحرام
٣١٧	القعدة الحرام	٣٥١	الحجة الحرام
٣١٨	الحجة الحرام	٣٥٤	ذكر من مات فى هذه السنة

صحيفة	
٢٢١	وفاة السلطان عثمان وتولية السلطان مصطفى
٢٢١	الشيخ مصطفى اللقيمى
٢٤٢	الاديب العلامة الشيخ محمد سعيد السمان
٢٤٨	الشيخ عامر الانبوطى
٢٤٩	الامير الكبير عمر بيك ابن حسن بيك رضوان
٢٥٠	وصل وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول الخ
٢٥٠	ولاية مصطفى باشا ومن ذكر بعده على مصر
٢٥٣	ذكر حادثة سماوية
٢٥٧	ولاية محمد باشا راقم على مصر
٢٥٩	(ذكر من مات فى هذه الاعوام من أكابر العلماء وأعاظم الامراء)
٢٥٩	السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى
٢٦٠	السيد مجد الدين محمد أبو هادى بن وفى
٢٦١	الشيخ محمد العدوى الحنفى
٢٦١	الشيخ محمد الدلجى
٢٦١	الشيخ حسن بن سلامه الطيبى المالكى
٢٦١	زين الدين أبو المعالى حسن بن على
٢٦٢	الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى
٢٦٢	السيد عمر الفتوشى التونسى
٢٦٢	الشيخ محفوظ الفوى
٢٦٢	الشيخ محمد بن يوسف الدنجيهى
٢٦٢	الامير على بن عبد الله مولى بشير اغا دار السعادة

صحيفة	
٢٦٣	الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى
٢٦٤	السيد ابراهيم بن محمد ابى السعود
٢٦٤	الفقيه الزاهد الورع محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطى الشافعى
٢٦٤	الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى
٢٦٤	العلامة شمس الدين محمد المشتهى نسبه الى الاستاذ أبى السعود الجارحى
٢٦٥	السيد محمد العادلى الدمرداشى
٢٦٥	الشيخ الفاضل سليمان بن عبد الله الرومى الاصل المصرى
٢٦٥	الاديب الماهر الشيخ محمد بن رضوان السيوطى
٢٨٤	الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر
٢٨٥	الشيخ أحمد بن أحمد السنبلاوى
٢٨٥	الفقيه حسن افندى ابن حسن الضياتى
٢٨٦	الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى
٢٨٦	الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوى
٢٨٧	الشيخ عبد الحى بن الحسن البهنسى
٢٨٧	امام السنة الشيخ عبد الخالق بن أبى بكر الزبيدى الحنفى
٢٨٨	الشيخ عمر بن على الطحلاوى
٢٨٨	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشريفى
٢٨٩	شمس الدين الشيخ محمد بن سالم الحفناوى
٢٩١	شرح أحدثك حدوثه
٢٩٤	وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية

صحيفة	
٢٩٧	رجال سلسلة الطريق الخلوتية الحقنية رضى الله عنهم
٢٩٩	فصل فى ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس
٣٠٤	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربينى
٣٠٤	الشيخ محمد بن محمد العبيدى
٣٠٤	الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى
٣٠٤	الامير حسن بك جوجو وجن على بك
٣٠٥	الامير رضوان جوربجى الرزاز
٣٠٥	(سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف)
٣٠٩	(ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والامراء)
٣٠٩	الشيخ أحمد بن الحسن الجوهرى
٣١٢	الشيخ عيسى بن أحمد البراوى
٣١٢	الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى
٣١٢	الشيخ محمد بن بدر الدين سبط الشمس الشرنبابلى
٣١٣	رسالة تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث
٣١٥	السيد أحمد بن اسمعيل سبط بنى الوفا
٣١٦	الشيخ عبد الرؤف بن محمد البحينى
٣١٧	الشيخ أحمد بن صلاح الدين الدجيهى
٣١٧	الشيخ أحمد بن أحمد العطشى الفيومى
٣١٧	الامير خليل بك القازدغلى
٣١٧	الامير حسين بك كشكش القازدغلى
٣١٨	الامير صالح بك القاسمى
٣١٨	السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف
٣٢٤	(سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف)

صحيفة	
٣٢٧	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
٣٣٧	الولى الصالح سيدى على البيومى
٣٣٨	الشيخ حسن الشبينى
٣٣٩	محمد افندى السكندرى
٣٤٢	الاستاذ العارف سيدى على العربى السقاط
٣٤٣	الامير شرف الدولة همام بن يوسف الهوارى عظيم بلاد الصعيد
٣٤٥	شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية
٣٤٩	الامير على كتخدا مستحفظان الخربطلى
٣٥٠	الامير محمد بك أبو شنب
٣٥٠	(سنة أربع وثمانين ومائة وألف)
٣٥٢	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٣٥٢	الشيخ عبد الله الادكاوى المصرى
٣٦٣	الشيخ جعفر بن حسن الحسينى البرزنجى
٣٦٣	الولى العارف الشيخ أحمد بن حسن الشرقى الشهير بالعريان
٣٦٤	الشيخ على البشبيشى
٣٦٤	الشيخ أحمد المولوى شيخ المولوية
٣٦٤	شمس الدين حوده شيخ ناحية برمة
٣٦٤	الشيخ أحمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
٣٦٤	الشيخ محمد الشوبرى الحنفى
٣٦٤	(سنة خمس وثمانين ومائة وألف)
٣٦٧	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٣٦٧	الشيخ على بن صالح الشاورى المالكى مفتى فرشوط

صحيفة	
٣٦٧	الشيخ على الخطيب العدوى المالكى
٣٦٧	الشيخ محمد النفراوى المالكى
٣٦٩	الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبدالله الشرقاوى
٣٦٩	الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان
٣٧٠	الشيخ على الفيومى المالكى
٣٧٠	الشيخ على الشبينى الشافعى
٣٧٠	الشيخ عبدالله بن منصور التلبانى
٣٧١	(سنة ست وثمانين ومائة وألف)
٣٧١	ذكر من مات فى هذه السنة من العظماء
٣٧١	السيد على بن موسى المعروف بابن النقيب
٣٧٤	الشيخ على الرشيدى الشهير بالخضرى
٣٧٥	الشيخ محمد بن عبدالواحد البنانى
٣٧٥	الشيخ أحمد الحامى الشافعى
٣٧٦	الشيخ على الشناوى
٣٧٦	الامير خليل بيك بلفيا
٣٧٦	الرئيس محمد تابع الجداوى
٣٧٦	الحاج محمد البندارى
٣٧٦	(سنة سبع وثمانين ومائة وألف)
٣٧٧	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
٣٧٧	الشيخ أحمد الجوهرى الخالدى
٣٧٧	العلامة الشيخ على المعروف بالمرادى
٣٧٧	الشيخ ابراهيم المنوفى
٣٧٨	الشيخ عبدالقادر المعروف بكدك زاده
٣٧٩	الشيخ محمد بن حسن الجزائرلى
٣٨٠	الامير على بيك الشهير
٣٨٢	ذكر العمارة العظيمة بطنطتاء

صحيفة	
٣٨٢	تجديد قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وغيرها
٣٨٣	ترجمة السلطان مصطفى وتوليسة السلطان عبدالحميد
٣٨٤	الامير على بيك الشهير بالطنطاوى
٣٨٤	الامير اسمعيل افندى الروزنامجى
٣٨٤	الامير حسن كتخدا القازدغلى
٣٨٤	مصطفى افندى الاشقر
٣٨٤	الماهر اسمعيل بن عبدالرحمن الوهبى
٣٨٥	(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)
٣٨٥	ذكر من مات فى هذه السنة
٣٨٥	العلامة الشيخ حسن الجبرتى والد المؤلف
٤٠٨	الشيخ أحمد الحاتى الحنفى
٤٠٨	الشيخ أحمد الراشدى
٤٠٩	الشيخ سعد بن محمد الشنوانى
٤٠٩	الشيخ على بن حسن المالكى
٤٠٩	الشيخ محمد بن احمد السفاريني
٤١١	الشيخ أحمد بن محمد الشرقى المغربى
٤١١	الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى
٤١١	الشيخ عبدالله المؤقت بجامع قوصون
٤١٢	الشيخ على بن أحمد العطشى الفيومى
٤١٢	السيد محمد الوفائى
٤١٢	الشيخ سليمان بن داود الخربتاوى
٤١٢	الامير أحمد اغا البارودى
٤١٢	الامير خليل اغا
٤١٢	الامير اسمعيل افندى
٤١٢	السيد عبداللطيف افندى نقيب الاشراف بالقدس
٤١٢	الامير محمد افندى چاوچان
٤١٢	الامير مصطفى بيك الصيداوى
٤١٣	الامير محمد افندى الزاملى

صحيفة		صحيفة	
٤١٣	الخواجا الحاج محمد عرفات الغزاوى	٤١٦	الشيخ أحمد بن عيسى البراوى
٤١٣	(سنة تسع وثمانين ومائة وألف)	٤١٦	الشيخ أحمد بن رجب البقرى
٤١٤	ذكر من مات فى هذه السنة	٤١٧	الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان
٤١٤	الامام الهمام الشيخ على بن أحمد الصعيدى العدوى المالكى	٤١٧	الشيخ أحمد الخليلى
		٤١٧	الامير الكبير محمد بيك أبو الذهب

(تمت)

الجزء الثانى

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقى فى حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق فى حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى
أصطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الحنفى

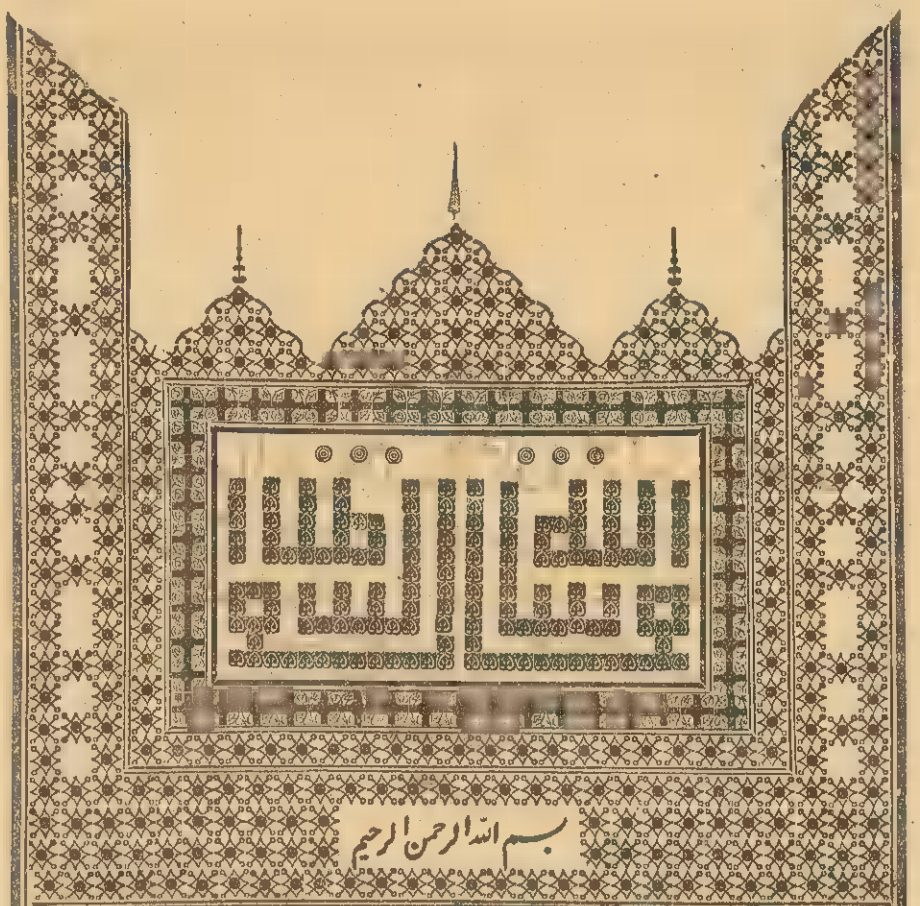

سنة تسعين ومائة والف

كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير وأمراؤها ابراهيم بك ومراد بك مملوكا محمد بك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بك الكبير ويوسف بك أمير الحاج ومصطفى بك الكبير واحمد بك الكلاربجي وأيوب بك الصغير ومحمد بك طبل وحسن بك سوق السلاح وذو الفقار بك ولاچين بك ومصطفى بك الصغير وعثمان بك الشرقاوي وخليل بك الابراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بك قصبة رضوان ورضوان بك بلفيا وابراهيم بك طنان وعبد الرحمن بك عثمان الجرجاوي وسليمان بك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل احمد باشجاويش أرنؤد وأحمد جاويش المجنون واسمعيل افندي الخلوتي وسليمان البرديسي وحسن افندي درب الشمسي وعبد الرحمن اغا محرم ومحمد اغا محرم واحمد كتخدا المعروف بوزير وأحمد كتخدا الفلاح وباقي جماعة الفلاح وابراهيم كتخدا متاو وغيرهم والامر والنهي للامراء المحمدية المتقدم ذكرهم وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم بك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع قسيمه مراد بك واسمعيل بك الكبير متنزه ومنعكف في بيته وقانع بايراده وبلاده ومنزوع عن التداخل فيهم من موت سيدهم وعمر داره التي بالازبكية وأقام بها (وفيها في يوم الخميس سابع شهر صفر) وصل الحج الى مصر ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بك (وفي ليلة الجمعة تاسع صفر) وقع حريق بالازبكية وذلك

فى نصف الليل بخطة الساكت احترق فيها عدة بيوت عظام وكان شيأ مهولا ثم انها عمرت فى أقرب وقت والذى لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر وعمروها فعمر رضوان بيك بلفيادا راعظمة وكذلك اخواجا السيد عمر غراب والسيد احمد عبد السلام والحاج محمود محرم بحيث انه لم يأت النيل القابل الا وهى أحسن وأبهج مما كانت عليه (وفيها) سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ثم ان عبد الرحمن اغا مستحفظان أخذ تلك الاماكن من أربابها شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت والبوابة التى يسلك منها من السوق (وفيها) حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العينى وأدخلوه بالاسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على أبواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه فى القصب وتناوله بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم واذا أحضروه بين يدى كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه (وفيها فى شهر رمضان) تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى الجهة البحرية وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل (وفيها) شرع الامير اسمعيل بيك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها فى سنة أربع وسبعين بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم فى أوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بيك منازعة ومخاصمة وسببها ان مراد بيك أراد ان يأخذ من اسمعيل بيك السرو ورأس الخليج فوقع بينهما مشاحة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى فى الصلح بينهما ابراهيم بيك فاصطلحا على غل وشرع فى اثر ذلك اسمعيل بيك فى عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد فى وليمة عظيمة ووقف مراد بيك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على أقدامه وعمل المهم أياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بيك وعندما وصل الى حارة قوصون نزل الامراء بأسرهم مشاة على أقدامهم للافانه فمشوا جميعا أمامه على أقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ولم يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل المماليك حتى انقضى الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ولما انقضت أيام الولائم زفوا العروس الى زوجها ابراهيم اغا الذى صنجقه اسمعيل بيك وهو خازندار وعملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ أحمر فكان ذلك من النوادر

ذكر من مات فى هذه السنة

(ومات) فى هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد بن محمد السجاعى الشافعى الازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الازهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد البهيتى والشيخ عبده الديوى والسيد على الضرير فتفهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيى الليالى بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتى ذكره فى تاريخ موته

*توفى المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الاربعاء ثامن عشرين ذى القعدة

(ومات) الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعى البرهانى الضرير ولد باجهور الورد احدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن الاصول وسمع الحديث ومهر فى الآلات وانجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله فى أسباب النزول مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنى فى تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده *توفى فى أواخر رمضان *(ومات)* الشيخ الفاضل النجيب احمد بن محمد بن العجمى الشافعى كان شابا فهيما درا كا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم فى سلك أعاظم العلماء ولكن اختزمته المنية فى يوم الاثنين حادى عشر بن جمادى الآخرة *(ومات)* الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد ابن نور الدين المقدسى الحنفى امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسى مفتى السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور فى شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس *توفى ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول *(ومات)* الفقيه الفاضل الشيخ ابراهيم بن خليل الصبحانى الغزى الحنفى ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر فحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتى وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ثم عاد الى غزة وتولى الافتاء بالمذهب وكان يرسل الى الوالد فى كل سنة جانبا من اللوز المر فى غلق مقدار عشرين رطلا فتخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافى فسار أحسن سير *وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعين رحمه الله *(ومات)* الفقيه الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهى تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث فى كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظ فى كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع وفى بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته وكان يخطب بجامع الاشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم وانه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكى ويتأسف لذلك *توفى فى ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا على رضى

الله عنه * (ومات) * الامير الكبير الشهير عثمان بيك الفقارى باسلامبول فى هذه السنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن اعادة بعضه وهو أمر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم وموالدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بيك ومات فلان بعد خروج عثمان بيك بسنة أو شهر مثلا * (ومات) * الامير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراء المصريين الموجودين الآن * وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيأ ولم يجد من ينصفه فى ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخرج منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمان جاويش الجوخدار حيا ويرفى قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا واستأذن عثمان بيك فى تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه وأحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانات والتركة باجمعها وكان شيأ يجل عن الوصف وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمح نفس عثمان بيك لشئ من ذلك وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع الى باب الينكجرية وتمأمره من حينئذ وزوج صحبة عثمان بيك فى سنة خمس وخمسين وأقام هنالك الى سنة احدى وستين فحضر مع الحاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فابطل خمامير حارة اليهود فاول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى بعلوه بين القصرين وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى وأنشأ جامع المغاربة وعمل عنده بابه سبيلا وكتابا ومضأة تفتح بطول النهار وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه كتاب وفى الخطابة كذلك وعند جامع الشطوطى كذلك وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عمودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كامة وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضا وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشأها نشأ جديدا وجعلها مع مدرسة الاقبغاوية المقابلة لها

(ذكر عمارات عبد الرحمن كتخدا)

من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بعصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة وروماق البغداديين والهنود بجاه هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والاقبغاوية والاروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة وأرخ بعضهم ذلك بهذه الابيات الركيكة

تبارك الله باب الازهر انفتحا ▪ وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته * باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به ▪ قد قرروا حكما ميزانها ربحا
بالباب قد بدأ الاكوان أرخه * بعيد حسن باب الازهر انفتحا

قوله باخلاص بوصل الهمزة وقوله للعلماء بتسكين اللام بعد العين اضرورة الوزن

وجدد رواقا للمكاويين والتكرورين وبنى المشهد الحسينى على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بفسحة ولواوين فى غاية الحسن ورتب له ترتيب وزاد فى مرتبات الازهر والاخباز ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب ارز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التوابل والزيت والوقود للمطبخ * وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا * وكذلك جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضأة وساقية ومنارة * وعمر المسجد بجوار ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه فى مكان المدرسة الصلاحية * وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البرانى وعلى الدهليز البرانى من كلتا الجهتين بوابتين * وعمر أيضا المشهد النفيسى ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال ▪ وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع * ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة * والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة * والسيدة فاطمة والسيدة رقية * والجامع والرباط بحارة عابدين * وكذلك مشهد أبى السعود الجارحى على الصفة التى هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية * والمسجد بخط الموسكى وبنى للشيخ الحفنى دارا بجوار ذلك المسجد ونفذ اليه من داخل * وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا * وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا * وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خميرات وأخباز زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره فى داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الاصلى ووقف ولده الملك الناصر محمد

و وقف ابن الناصر أبو الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة * وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك * وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة مرحوم * والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوق على الخليج وقنطرة بناحية الموسكى ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالرعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتون الى داره أفواجا في أيام معلومة ويعودون مسرورين بتلك الكساوى وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاحرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالى الشتاء وكذلك يفرق جملة من الحبر الحلاوى والبز الصعيدى والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلى على النساء الفقيرات والارامل ويخرج عنديته في ليالى رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده وعند ما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصف فضة برسم سحوره الى غير ذلك * ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة خمس ومائتين بيد الشيخ على بن حسن مباشر الوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه وهات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر * ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشانى والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ البديع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمى بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا وذلك خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات وكان له في هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأه بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها هم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسينى ومسجده والزينبى والغفيرى وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهى تفينة وديبى وحصة كتامة وجعل ايرادها وما يحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد في طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم الهريسة في يومى الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الاسباب ولم يزل هذا شأنه الى ان استفحل أمر على بيك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك في أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فاقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة فلما

سافر يوسف بيك أميرالحاج فى السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره فى تخت روان وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه الحمى والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فاقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم فى كل سنة وصلوا عليه بالازهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التى لهاوارث ومن سيآته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الديار هبابها معاضدته لعلى بيك ليقوى به على أرباب الرآسة فلم يزل يلقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم على بيك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعد على بيك فعند ذلك التفت اليه وكاب بنابه عليه وأخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم فعند ذلك خلا لعلى بيك وخشد اشيخه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى فى ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوى الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز ممرضا ذهب اليه ابراهيم بيك ومراديك وباقى خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الاعادى بينكم وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى وتجنبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالى وما آلى أو نحو ذلك هكذا أخبرنى من كان حاضرا فى ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا اذ ذاك فى سن التمييز قبل ان ينتقل الى الحجاز وهو ماش فى جنازة مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض متزرفها فى ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان

سنة احدى وتسعين ومائة والف

فيها فى أوائل شهر ربيع الاول ورد الينا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فاجتمع الامراء ونشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بيك طنان فاحضروه من الحجاز وقلدوه امارة ذلك (وفيها فى أوائل شهر جمادى الاولى) وقعت حادثة فى طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجحد واضع اليد ذلك والتجأ الى بعض الامراء وكتبوا فتوى فى شأن ذلك واختلفوا فى ثبوت الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجئ اليه الخصم

يوسف بيك فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فارسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور ومن بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بيك تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوي وآخر فعندما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع فاجتمعوا في صحنها وأبطلوا الدروس والاذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت ■ بلغ الامراء ذلك فارسلوا الى يوسف بيك فاطلق المسجونين وأرسل ابراهيم بيك من طرفه ابراهيم اغا بيت المال فلم يأخذ جوابا وحضر الاغا الى الغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاوري المغاربة ذلك فذهب اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبايديهم العصى والمساوق وضربوا اتباع الاغا ورجموه بالاحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاوري المغاربة ثلاثة انفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج الى ثاني يوم فحضر اسمعيل بيك والشيخ السادات وعلى اغا كتخدا الجاويشية وحسن اغا اغات المتفرقة والترجمان وحسن افندي كاتب حواله وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدي وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبي ملخصها ان اسمعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جاكيهم وجراياتهم ■ ذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة وقراها الشيخ عبد الرحمن العريشي جهارا وهو قائم على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارسالیات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه في الصلح عدم مرور الاغا والوالي والمحتسب من حارة الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شئ وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه جندبا للمطبخ وسكن الاضطراب ■ بعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة مر الاغا بعدة الوالي كذلك فارسل المشايخ الى ابراهيم بيك يخبروه فقال ان الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغني الحكام عن المرور (وفي أوائله أيضا) أحضر مراد بيك شخصا يقال له سليمان كاشف من اتباع يوسف بيك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الاسباب فحقد عليه يوسف بيك واستوحش من طرفه (وفي ثاني عشر جمادى الثانية) قبض الاغا على انسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغي وضربه حتى مات وسبب ذلك انه كان في جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان انسانا لا بأس به (وفي ليلة الجمعة رابع

عشر جمادى الثانية) خرج اسمعيل بيك جهة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بيك زاد
فى العسف والتعدى خصوصا فى طرف اسمعيل بيك وابراهيم بيك يسعى بينهما فى الصلح
واجتمعوا فى آخر مجلس عند ابراهيم بيك فتكلم اسمعيل بيك كلاما مفحما وقال انا تاركك لكم
مصر وامارتها وجاعلكم مثل أولادى ولا أريد الا المعيشة وراحة السر وأنتم لا تراعون لى
حقا وأمثال ذلك من الكلام فحضر فى هذه الايام الى اسمعيل بيك مركب غلال فأرسل
مراد بيك وأخذ ما فيها وعلم ان اسمعيل بيك يغتاظ لذلك ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم
يركبون من الغد الى اسمعيل بيك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل بيك بذلك
فركب فى الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية وركب
مراد بيك ذاهبا الى اسمعيل بيك فوجده قد خرج الى الاشبكية وكان ابراهيم بيك طلع الى
قصر العينى فذهب الى مراد بيك ولما أشيع خروج اسمعيل بيك ركب يوسف بيك وخرج
اليه وتبعه محمد بيك طبل وحسن بيك وابراهيم بيك طنان وذو الفقار بيك وغيرهم ووصل
الخبر الى ابراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا
الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم أحمد بيك الكلارجى ولاجين بيك
وأيوب بيك ورضوان بيك وخليل بيك ومصطفى بيك واضطربت المدينة وأغلق الناس
الدكاكين واستقروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء وتسحب
من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بيك ويوسف بيك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو
على بيك الغزاوى وأخوه سليم اغا وعبد الرحمن اغا اغات اليكجرية سابقا فارسل أهل
اهل القلعة ابراهيم اغا الوالى فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب
فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبد الرحمن اغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر
وفتحوا الباب وطردوا الوالى وذلك فى يوم الاثنين وملكوا باب النصر فأرسلوا اليهم طائفة
من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا
الى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون الى جهات مصر
وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بيك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف
والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا الى قصر
عبد الرحمن كتخدا وأخذ الكل العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال
وعظمت الفتنة فأراد الباشا اجراء الصلح فأرسل أيوب اغا ورجع بجواب عدم رضاهم
بالصلح وقالوا قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ثم أرسل اليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع
والتف عليهم فارسل الباشا ولده وكتخدا سعيد بيك مرارا ثم دخل فى يوم الاربعاء عبد الرحمن
اغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم
من الحوانيت فرفع الناس بواقى بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب
زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرا هناك على السقائف
والاسبلة ثم ركب راجعا وعاد صحبته ابراهيم بيك الطنانى ومعهم عدة اجناد وعساكر
وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني فجلسوا عنده الى بعد الظهر

ثم زحفوا الى التبانة الى قرب الحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة والمجرح لاجين بيك فحملوه الى بيته فى شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان واصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيأ فشيأ وربطوا فى جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا يتقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بيك الكلارجى وأيوب بيك وابراهيم بيك أوده باشه ولاجين بيك مجروح وخرج المتخلفون الى اسمعيل بيك ويوسف بيك وطلبوا منهما الامان وانضموا اليهم وعندما أشيع نزول ابراهيم بيك ومراد بيك من القلعة هجم المرابطون بالحجر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا خيامهم وعازقهم الذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة فدخل اسمعيل بيك ويوسف بيك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن اغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال ولما كان يوم الاحد ثانى عشر بن جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بيك ويوسف بيك خلعتى سمور واستقر اسمعيل بيك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بيك الجداوى صنجقا كما كان وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بيك وكذلك رضوان بيك قرابة على بيك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل اخا اخا على بيك الغزاوى صنجقية أيضا وسكن بيت ابراهيم بيك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك وهو الذى كان ضربه علقة مراد بيك بالعبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا بيوت وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بيك صنجقية وقلدوا عبد الرحمن اغا اغاوية مستحفظان كما كان ومحمد كاشف والى الشرطة وفى عشية ذلك اليوم أنزلوا سليمان اغا مستحفظان الى بولاق وأنزلوه فى مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر فى نحو أربعين ألف ريال (وفى يوم الثلاثا خامس عشرينه) أنزلوا أيضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف بابى ساوق والامير عبد الله اغا وأنزلوهم الى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم (وفى ذلك اليوم) طلعوا الى الديوان فقلدوا ذى الفقار بيك دفتردار عوضا عن رضوان بيك بلفيا وذلك باشارة يوسف بيك لكونه كان مع مراد بيك وابراهيم بيك حتى انه أراد أن يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بيك (وفى يوم الاربعاء ثانى شهر رجب) حضر عند يوسف بيك حسن بيك الجداوى وصحبته اسمعيل بيك الصغير وهو اخو على بيك الغزاوى وسليم بيك الاسماعيلى وعبد الرحمن بيك العلوى فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة فجلس حسن بيك أمامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بيك الصغير وسليم بيك وعبد الرحمن بيك اسفروا قفا واحد وتوه فى شئ وتناجوا

مع بعضهم وتأخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فسحب عبد الرحمن بيك الغشاة وضرب بها يوسف بيك فأراد أن يهم قائما فداس على لوطة اسمعيل بيك فوقع على ظهره فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون من القبطون وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بيك فركب فى تلك الساعة وطلع الى القلعة وأرسل اسمعيل كخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بيك فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بيك فركبوا وخرجوا من المدينة وذهبوا الى قبلى وهم أحمد بيك الكلارجى وذو الفقار بيك ورضوان بيك الجرجاوى فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وأرسلوا الى محمد بيك طبل فكرنك فى بيته ونصب له مدافع وأبى من الخروج لانه صار من المذبذبين فلما وقع منه ذلك ذهب اليه حسن بيك سوق السلاح وأخذه بالامان الى اسمعيل بيك بعدما نزل الى بيته فأمره ان يأخذه عنده فى بيته فلما أصبح استأذنه فى زيارة الامام الشافعى فأذن له فركب الى جهة القرافة وذهب الى جهة الصعيد وانقضت الفتنة ودفن يوسف بيك (وفى يوم الخميس) طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بيك الكبير فروة سمور وأقره على مشيخة البلد وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان امارة الحج عوضا عن يوسف بيك وقلدوا عبد الرحمن بيك الملوى صنجقا كما كان وقلدوا ابراهيم اغا خازندار واسمعيل بيك الذى زوجه ابنته صنجقية وتلقب بابراهيم بيك قشطة وسكن ببيت محمد بيك وقلدوا حسين اغا خازندار اسمعيل بيك سابقا صنجقية أيضا وسكن ببيت أحمد بيك الكلارجى وقلدوا كاشفين أيضا لاسمعيل بيك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجقين وسكن أحدهما بيت مصطفى بيك الذى كان سكن محمد بيك طبل وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفى وهو الذى يسمى بعثمان بيك طبل وعثمان الثانى وهو الذى لقب بقفا الثور وسكن ببيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا وقلدوا على أغا جوخدار اسمعيل بيك صنجقية أيضا وسكن ببيت مراد بيك عند الكبش وهو بيت صالح بيك الكبير وكان يسكنه سليمان بيك ابو تبوت اليوسفى وأما بيت يوسف بيك فسكن به سليم بيك وقلدوا يوسف اغا من أتباع اسمعيل بيك والياونفوا أيوب بيك وسليمان بيك الى المنصورة (وفى صبحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابع بشنس القبطى) نودى بوفاء النيل ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السد على العادة وجرى الماء فى الخليج وعاد الباشا الى القلعة (وفى سابعه) اتفقوا على ارسال تجريدة الى الصعيد وسرعسكرها اسمعيل بيك الصغير وعينوا للتوجه صحبته حسن بيك الجداوى وابراهيم بيك الطنانى وسليم بيك الطنانى وسليم بيك الاسماعيلى وابراهيم بيك أوده باشا وحسن بيك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح وقاسم كخدا عزبان وعلى اغا المعمار وكان غائبا بالمنية فلما قبل الجماعة فتخلص وترك أحواله وغلاله وحضر الى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فامتنع من ذلك وشرعوا فى تشهيل التجريدة وطلبوا طلبا عظيما وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير (وفيه) جاءت الاخبار بان على بيك السروجى

ساق خلف محمد بيك طبل فلحقه عند مكان تجاه البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا معاليكه
وشرد من نجا منهم وتفرق ونهبوا ما معه وعروه وسلبوه فكاشف هناك من أتباع اسمعيل بيك
فوقع فى عرضه وعرض مشايخ البلد فالبسوه حوائج وهربوه وصحبته اثنان من الاجناد
فلما حضر على بيك السرجى أخبره العرب بما حصل فاخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته الى
اسمعيل بيك فضرب الكاشف علقة ونفاه (وفيه) ورد الخبر أيضا عن ذى الفقار بيك بان العرب
عروه أيضا فهرب فلحقوه وأرادوا قتله فالقى نفسه فى البحر بفرسه وغرق ومات (وفى يوم
الاثنين رابع عشر رجب) برزت عساكر التجريدة الى جهة البساتين (وفى يوم الخميس) خرج
أيضا غالب الامراء وبرزوا خيامهم (وفى يوم الجمعة ثامن عشر رجب) سافرت التجريدة
برا وبحرا (وفى يوم السبت سادس عشرين رجب) وصلت الاخبار بان التجريدة تلاقت مع
الامراء القبالى ووقع بينهم معركة قوية فكانت الهزيمة على التجريدة فلما وصلت هذه
الاخبار فاضطرب اسمعيل بيك وتخيل غزله وكذلك أمراؤه ودخل فى يومها الاجناد مشتتين
مهزومين وكانت الوقعة يوم الجمعة فى بياضة من أعمال الشرقية فكبسوهم على حين غفلة
وقت الفجر فركب على اغا المعمار وقاسم كتخدا عزبان وابراهيم بيك طنان فحاربوا بجهدهم
فاصيب على اغا وقاسم كتخدا ووقعت خيولهما وذلك بعد أن ساق على اغا وصحبته رضوان اغا
طنان وقصد مراد بيك وضربه رضوان فى وجهه بالسيف فلحقه خليل بيك كوسه الابراهيمى
وضرب على اغا بالقرابينة فاصابته فى عنقه ووقع فرسه وسقط ميتا فلما قتل هذان الاميران ولى
ابراهيم بيك طنان فانهزم بقية الامراء لانه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة وباقيهم ليس
دربة فى الحرب ومر عسكر مقصوب ومريض واحتاط الامراء القبليون بخيامهم وحلاتهم
ومراكبهم بما فيها وكانت نيفا وخمسمائة مركب وكان كبير العسكر فى قبضة صغيرة فلما عاين
الكسرة أسرع فى الانحدار وكذلك بعض الامراء انحدروا معه وباقيهم وصلوا فى البر على هيئة
شنيعة وكان اسمعيل بيك بمصر القديمة ينتظر امراء التجريدة فلما حصل ذلك نزل الباشا فى يوم
الاحد وخرج الى الآثار وجلس مع الصنجق ونادوا بالنفير العام فخرج القاضى والمشايخ
والتجار وأرباب الصنائع والمغاربة وأهل الحارات والعصب وغلقت الاسواق وخرج الناس
فى يوم الاثنين حتى ملؤا الفضاء فلما عاين ذلك اسمعيل بيك وعلم انهم يحتاجون الى مصروف
ومأكل وأكثرهم فقراء وذلك غاية لا تدرك فاشار على تجار المغاربة والالضاشات بالمكث ورجع
بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الاشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ووصل
القبليون الى حلوان وطمعوا فى أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيا (وفى يوم الاثنين)
أرسل اسمعيل بيك عدة من الاجناد وأصحبهم عسكر المغاربة ومعهم الجخانه والمدافع فنصبوا
المتاريس ما بين التبين وحلوان تجاه الاخصام وركب فى ليلتها اسمعيل بيك وأمراؤه وأجناده
وأحضر الباشا قلبون رومى من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب فى
البحر يشتمل ذلك القلبون على خمسة وعشرين مدفعا فاقلع به ليلا تجاه العسكر وارتفع حتى
تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم فى البر وعلى مراكبهم فى البحر وساق جميع
المراكب بما فيها ووقع المصاف واشتد الجلاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية وقتل فيها

من أولئك رضوان بيك الجرجاوى وخليل بيك كوسه الابراهيمى وخازندار وكشاف وأجناد ووقعت على القبالى الهزيمة ولم يظهر مراد بيك فى هذه المعركة بسبب جراحته ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ونزل محمد بيك طبل بفرسه الى البحر وغرق ومات ورجع ابراهيم بيك ومراد بيك وهو مجروح ومصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وأتباعهم وذهبوا الى قبلى وساقوا خلفهم فلم يدركوهم ودخل اسمعيل بيك والامراء والاجناد والعسكر الى مصر منصورين مؤيدين وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون وكان رجوعهم يوم الاربعاء عشرة شهر شعبان (وفى ليلة السبت رابع شعبان) حضر كاشف وصحبته جملة من المماليك وكان هذا الكاشف ماسورا عند القبالى فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع الى بيته وانضم اليه عدة مماليك ماتت أسيادهم فلما حضروا عند اسمعيل بيك فرقهم على الامراء (وفى سابعه) أحضروا رمة على اغا المعمار الى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه فى مشهد حافل ودفنوه بالقرافة (وفيه) تقلد حسن بيك الجداوى ولاية جرجا وجاءت الاخبار بان القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى (وفى آخر شعبان) سافر حسن بيك الجداوى الى جرجا وصحبته كشاف الولايات وحكام الاقاليم فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب (وفى منتصف شهر رمضان) ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان خارجان من فمه وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت فى أشهر حملها فنقلت شبهه فى ولدها وأخذه الناس يتفرجون عليه فى البيوت والازقة (وفى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان) ركب امراء اسمعيل بيك وصناجقه وعساكره فى آخر الليل واحتاطوا ببيت اسمعيل بيك الصغير أخى على بيك الغزاوى فركب فى مماليكه وخاصته وخرج من البيت فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والاجناد فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار وخرج على جهة قنطرة عمر شاه فوجد العسكر والاجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى عطفة حتى وصل الى عطفة البيدق وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته وصار مكشوف الرأس الى ان وصل الى تجاه درب عبد الحق بالازبكية فلاقاه عثمان بيك أحد صناجق اسمعيل بيك فرده وسقط فرسه واحتاطوا به فنزل على دكان فى أسوا حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال وأخذه عثمان بيك الى بيته وتركه وذهب الى سيده فاخبره فخلع عليه فروة وفرسا مرختا وأرسلوا اليه الوالى فخنقه ووضعوه فى تابوت وأرسلوه الى بيته الصغير فبات به ميتا وأخرجوه فى صبحها الى مشهد ودفنوه وكان اسمعيل بيك قد استوحش منه وظهر عليه فى أحكامه وأوامره وكلما أبرم شيأ عارضه فيه وازدحم الناس على بيته وأقبلت اليه أرباب الخصومات والدعاوى وصار له عزوة كبيرة وانضم اليه كشاف واختيارية وحدثته نفسه بالانفراد وتخيل منه اسمعيل بيك فقرر كه وما يفعله واظهر انه مرمود فى عينيه وانقطع بالحريم من أول شهر رمضان ثم سافر فى أواخره فى النيل لزيارة سيدى أحمد البدوى ثم رجع وبيت مع اتباعه ومن يثق به وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر ولما انقضى أمره شرع اسمعيل بيك فى ابعاد ونفى من كان يلوذ به وينتمى اليه فانزلوا ابراهيم بيك بلفيا ومحمد اغا الترجمان وعلى كخدا الفلاح وبعض كشاف الى بولاق وأراد قتل أخيه سليم اغا المعروف بقرلنك

فافتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ثم نفوه ثالث شوال ونفى ابراهيم بيك بلفيا الى المحلة (وفى ثالث الايام) قرر اسمعيل بيك على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهى أول سبابته (وفى يوم الاحد ثانى عشرين شوال) عملوا موكب الحمل وأمير الحاج حسن بيك رضوان (وفى يوم الخميس رابع ذى القعدة) تقلد عبد الرحمن بيك عثمان صنجقية وكانت مرفوعة عنه وكذلك على بيك (وفى يوم الاثنين ثامنه) سافرت تجريدة بجهة الصعيد للامراء القبالى لانهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من يرجا الى فوق وحسن بيك أمير الصعيد مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها فعينوا لهم التجريدة وسر عسكرها رضوان بيك وعلى بيك الجوخدار وسليم بيك وابراهيم بيك طنان وحسن بيك سوق السلاح (وفى يوم الاحد حادى عشرين القعدة) خرج اسمعيل بيك الى ناحية دير الطين وعزم على التوجه الى قبلى بنفسه وأرسل الباشا فرمانات لسائر الامراء والوجاقلية وأمرهم جميعا بالسفر فخرجوا جميعا ونصبوا وطاقاتهم عند المعادى ونزل الباشا وجلس بقصر العينى وطلبوا طلبا عظيما (وفى يوم الجمعة) عدى اسمعيل بيك الى البر الثانى وترك بمصر عبد الرحمن اغا مستحفظان كتخدا ورضوان بيك بلفيا وعثمان بيك طبل وابراهيم بيك قشطة صهره وحسين بيك ومقادم الابواب لحفظ البلد فكان المقادم يدورون بالطوف فى الجهات ليلا ونهارا مع حذر وسر الناس وسكون الحال فى مدة غياب الجميع (وفى سادس شهر الحجة) وصلت مكاتبات من اسمعيل بيك ومن الامراء الذين بصحبته بانهم وصلوا الى المنية فلم يجدوا بها أحدا من القبليين وانهم فى أسيوط ومعهم اسمعيل أبو على من كبار الهوارة (وفى سابع عشره) حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر ايضا أيوب اغا وكان عند القبالى فحضر الى عند اسمعيل بيك بامان واستأذنه فى التوجه الى بيته ليرى عياله فاذن له وأرسله صحبة الوجاقلية وسبب رجوع الوجاقلية لما رأى اسمعيل بيك بعد الامراء وأرادان يذهب خلفهم فامرهم بالرجوع للتخفيف وانقضت هذه السنة

(ذكر من مات فى هذه السنة)

*(وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) * مات الشريف الصالح المرشد الواصل السيد محمد هاشم الاسيوطى ولد باسيوط وبيتهم يعرف ببيت فاضل نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح وحضر دروس الشيخ حسن الجديرى ثم ورد الى مصر فحضر دروس كل من الشيخ محمد البليدى والشيخ محمد الشماوى والشيخ عطية الاجهورى وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العفيفى وكان منقطعا للعبادة متقشفا متواضعا وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر وكان لا يزاحم الناس ولا يداخلهم فى أحوال دنياهم ولهم فيه اعتقاد عظيم ويذهبون لزيارته ويقتبسون من اشارته واستخارته ويتبركون باجازته فى الاوراد والاسماء ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى ثم يعود الى خلوته وربما مكث عند بعض اصدقائه أياما بقصد البعد عن الناس عند ما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته وكان نعم الرجل سمتا وورعا توفى فى سابع شعبان فى بيته بالازبكية وصلوا عليه بالازهر ودفن بالمجاورين رحمه الله *(ومات)* الشيخ الامام الاديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الاعلام الشيخ محمد بن ابراهيم العوفى المالكى لازم الشمس اللقانى وأخاه الشيخ يوسف وحضر دروس الشيخ على العدوى

والشيخ عيسى البراوى وأفتى ودرس وكان شافعى المذهب فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحنفى فاحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه فتوعده فلحق بالشيخ على العدوى وانتقل لمذهب مالك وكان رحمه الله عالما محصلا بحاثا صنفنا غير عسر البديهة شاعرا ماجنا خليعا ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلثمائة فى الازهر مات رحمه الله مفلوجا وحين أصابه المرض رجع الى مذهب الشافعى وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ويحمله الطلبة الى المسجد فيقرأ وهو يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج مع ما كان فيه من الفصاحة أولا ثم برئ يسيرا ولم يلبث أن عاوده المرض وتوفى الى رحمة الله تعالى *(ومات)* الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الاحسدى الشهير بالحامى سبط آل البازولى بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية فى المدائح الاحمدية تنشد فى الجموع وبينه وبين الاديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات واخبرانه ورد الحرمين من مدة ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة مما يدل على ساعة باعه فى الفصاحة ولم يزل فقيرا معلقا يشكو الزمان وأهليه ويذم جفى بغيه وبأخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فاتاه الحمام وهو فى ثغر جدة فى سنة تاريخه ومن آثاره تجهيز وتصدير البيتين المشهورين وهما

ان الطاف الهى * عند كربى المتناهى
هى كانت نعم جاهى * واذا ما صرت ساهى
* لى قالت خل عنكا *
لا تـــدبر لك أمرا * تلق بعد العسر يسرا
* ارقب الالطاف صبرا * حيث قالت لك جهرا
* انا أولى بك منكا *

ومن ذلك قوله مشطرا تجهيز أحمد بن أبى بكر بن نظام تصدير بدر خوج بيتى ابن مكانس وهما

فتنتنى به حلو الشمائل أهيف * تغار غصون البان منه اذا مشى
يعذبنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
(فتنت به حلو الشمائل أهيف) * مريرا لجفا بالسحر عينيه قد حشا
هلال تبدى فى سماء كماله * له مسكن فى وسط قلبى والحشا
فظلعته يسبى القلوب بجمالها * وناظره بالفتك فينا تحرشا
بروحى محياه الجميل اخاله * كشمس الضحى نور القلوب أدهشا
ملمح التقى لست ألقى نظيره * وهل توجد العنقاء فى مصر أو بشا
قليل الوفا لم استطع كتم حبه * كثير التجنى فيه حبى قد فشا
يميل ويرمى بالظبا لفتانه * فيا نجل الاقمار يوكسها الرشا
تغيب بدور التم منه اذا بدا * (تغار غصون البان منه اذا مشى)
(يعذبنى والغير يحظى بوصله) * فيا شقوتى فى الحب يا سعد من وشا

فيا عصبة العذال كفوا ملامكم ■ ففكري لغير الحب فيه تشوشا
أبيت سمير النجم أرجو خياله * يعود فما أحلاه ان مر أو مشى
فما زال طرفي شيقا لجماله ■ وما زال قلبي لقياه متعطشا
متى فاتني بالوصل يعد حرقتي * ويرشفني من ريقه العذب منعشا
فهام قلبي الرصد اترقب قربه ■ فلا عين وصل الحب نور من العشا
فما الوصل الا نعمة وتفضل ■ يفوز به القاصي ويحرم من يشا
ولا عيبة في قرب هذا وبعدنا ■ (وذلك فضل الله يؤتيه من يشا)

(ومات) الامير يوسف بيك الكبير وهو من أمراء محمد بيك أبي الذهب أمره في سنة ست وثمانين وزوجه بأخته وشرع في بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع الماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طرق الشيخ الظلام وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبا وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة وأراد أن يجعل أمام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك حديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة فسأل المرحوم الوالد وكان يعتقده ويجنح الى قوله فقال له لا يجوز ذلك فامتثل وتركه على حاله واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات وأخذ بيت الداودية الذي بجواره وهدمه جميعه وأدخله فيها وصرف في تلك الدار أموالا عظيمة فكان يبني الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة والسقوف والاخشاب والرواشن والخرط والادهان ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر وهكذا كان دأبه واتفق انه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون ألف اردب غلال فوزعها باسرها على المواناة في ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الامور والحركات ولا يستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروح في حاله في بعض الاوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتفكر من أدنى شيء ولما مات سيده محمد بيك وتولى امارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا فخص وصامع طائفة الفقهاء والمتعممين لامور نقمها عليهم منها ان شيخا يسمى الشيخ احمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة وأصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسيميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان كما أخبرني عنه من شاهده وللناس اختلاف في شأنه وكان للشيخ حسن الكفراوي به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وأرباب الاحوال والمكاشفات بل يقول انه هو الفرد الجامع ونوه بشأنه عند الامراء وخصوصا محمد بيك أبا الذهب فراج حال كل منهما بالآخر فاتفق ان الامير المذكور اختلى بجظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فاخبرته ان المرأة الفلانية ذهبت بها الى هذا الشيخ وهو الذي كتب لها ذلك ليحببها الى سيدها فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله والقائه في البحر ففعلوا به ذلك وأرسل الى داره فاحتاط بما فيها فاخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فاحضروا له تلك الاشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الامراء

وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوساد فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون ويقول انظروا الافاعيل المشايخ وعزل الشيخ حسن الكفراوى من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفتى وخلع عليه وألبسه فروة وقرره فى ذلك عوضا عن الشيخ الكفراوى وهو اتفق أيضا أن الشيخ عبد الباقى ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى طلق على زوج بنت أخيه فى غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر وحضر زوجها من الفيوم وذهب الى ذلك الامير وشكاله الشيخ عبد الباقى فطلبه فوجده غائبا فى منية عفيف فارسل اليه اعوانا أحضروه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد فى رقبته ورجليه وأحضروه فى صورة منكرة وحبسه فى حاصل أرباب الجرائم من اللاحين فركب الشيخ على الصعيدى العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا اليه وخاطبه الشيخ الصعيدى وقال له ما هذه الافعال وهذا التجارى فقال له أفعالكم يا مشايخ أقبح فقال له هذا قول فى مذهب المالكية معمول به فقال من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تصرفه ووكيل يعطيها ما تطلبه ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره فقالوا له نحن أعلم بالاحكام الشرعية فقال لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح فقال الشيخ الجداوى أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى فقام على اقدامه وصرخ وقال والله أكسر رأسك فصرخ عليه الشيخ على الصعيدى وسبه وقال له لعنك الله ولعن البسرجى الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميرا فتوسط بينهم الحاضرون من الامراء وسكنوا حدته وحدتهم وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونه وهو يسمعهم وهو اتفق أيضا ان الشيخ عبد الرحمن العريشى لما توفى صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضى وصيا على أولاده وتركته وكان عليه ديون كثيرة انتهز الفرصة بها بالمحكمة واستوفوها وأخذ عليهم صكوكا بذلك فذهبت زوجة المتوفى الى يوسف بك بعد ذلك بنحو ست سنوات وذكرت له ان الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه فاحضر الشيخ عبد الرحمن وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه باحضار المخلفات أو قيمتها فعرفه انه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقى بين الورثة وانقضى أمرها وأبرزله الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل وقال هذا كله تزوير وفاتحه فى عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة ثم أحضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب شيخ السادات اليه وكلمه فى أمره وطلبه من محبسه فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك رمى عمامته وفراجيته وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا وهو يقول يبتك خراب يا يوسف بيك ونزل الى الحوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس يقول ذلك وامثاله فلما عاينه يوسف بيك وهو يفعل ذلك احتد الآخر وكان جالسا مع شيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش فقام على اقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول أمسكوه اقتلوه ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له أى شئ هذا الفعل اجلس يا مبارك وأرسل اليه تابعه الشيخ ابراهيم السندوبى فنزل اليه والبسه عمامته وفراجيته ونزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وتلافوا القضية وسكتوها ثم حصل منه ما حصل فى الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها

من الفتنة وقفل الجامع وقتل الانفس وثقل أمره على مراد بيك واضمر له السوء فلما سافر
امير الحج فى السنة الماضية قصد مراد بيك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج واتفق مع
أمرائه وضايع القضية وسافر الى جهة الغربية والمنوفية وعسف فى البلاد ويريد أن يجعل
عوده على نصف الشهر فى أوان رجوع الحج ووصل الخبر الى يوسف بيك فاستعجل الحضور
فصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل محترسا فى سابع صفر قبل حضور مراد بيك
من سرحته وعند ما قرب وصول مراد بيك الى دخول مصر ركب يوسف بيك فى عمالكه
وطوائفه وعدده وخرج الى خارج البلد فسعى ابراهيم بيك بينهما وصالحهما واستقرت بينهما
المنافرة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بيك ثم قتله اسمعيل بيك
بيد حسن بيك واسمعيل بيك الصغير كما تقدم (ومات) الامير على أغا المعمار وهو من عمالك
مصطفى بيك المعروف بالقرد وخشداش صالح بيك الكبير وكان من الابطال المعروفين
والشجعان المعدودين فلما قتل كبيرهم صالح بيك استقر فى بلاد قبلى على ما يتعلق به من الالتزام
ويدفع ما عليه من المال والغلال الى أن استوحش محمد بيك أبو الذهب من سيده على بيك
وخرج الى الصعيد وقتل خشداشه أيوب بيك وتحقق الاجانب بذلك صحة العداوة فأقبلوا
على محمد بيك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم على أغا المذكور وكان ضخما عظيم الخلقة
جهورى الصوت شهما يصدع بالكلام فأنس به محمد بيك وأكرمه واجتهد هو فى نصرته
ومناصحته وجمع اليه الامراء والاجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم على بيك وقتل
أسيادهم وكبار الهوارة الذين قهرهم على بيك أيضا واستولى على بلادهم مثل أولاد همام وأولاد
نصير وأولاد وافى واسمعيل أبى على وأبى عبد الله وغيرهم وحضروه الجميع الى جهة مصر كما
تقدم ولما وصلوا الى نجاه التميز وأخرج لهم على بيك الجربدة وأميرها على بيك الطنطاوى
خرج على أغا هذا الى الحرب هو ومن معه وبأيديهم مصارق غلاظ قصيرة ولها جلب حديد وفى
طرفها أزيد من قبضة بها سامير متينة محددة الرؤس الى خارج يضربون بها خودة الفارس
ضربة واحدة فتخسف فى دماغه وكانت هذه من مبتكرات المترجم حتى انه تسمى بأبى الجلب
ولما خلصت امارة مصر الى محمد بيك جعل كتخداه اسمعيل أغا أخا على بيك الغزاوى المذكور
فتقدم عليه أمورا فاهمله وأحضر على أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه فسار فى الناس سيرا
حسنا ويقضى حوائج الناس من غير تطلع الى شئ ويقول الحق ولو على مخدومه وكان
مخدومه أيضا يحبه ويرجع الى رأيه فى الامور لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل الى هوى
النفس وعرض الدنيا وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن ويميل بكليته اليهم مع لين الجانب
والتواضع وعدم الانفة ولما أنشأ محمد بيك مدرسته المحمدية تجاه الازهر وقرر فيها الدروس
كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ على العدوى فى صحيح البخارى مع الملازمة واتخذ
لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها وتأتيه أرباب الحوائج فيقضى لهم اشغالهم وكان
يلم بحضرة الشيخ محمد حفيد الاستاذ الحفنى ويحبه وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية وحضر
دروسه مع المودة وحسن العشرة ويحضر ختوم دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن
باعلى صوته عند قيام المجلس ومملوكه حسن أغا الذى زوجه ابنته واشتهر بعده وج المترجم

فى السنة الماضية فى هيئة جليلة وآثار جميلة وتوفى فى وقعة بياضة قتيلا كما تقدم (ومات) الامير اسمعيل بيك الصغير وهو أخو على بيك الغزاوى وهم خمسة اخوة على بيك واسمعيل بيك هذا وسليم أغا المعروف بقرالنك وعثمان وأحمد ولما أمر على بيك كان اخوته الاربعة باسلامبول مماليك عند بشير أغا القزلار واعتقهم وتسامعوا بامارة أخيهم بمصر فحضر اليه اسمعيل وأحمد وسليم واستقر عثمان باسلامبول وأقام اسمعيل وسليم وأحمد بمصر وعمل اسمعيل كتخدا عند أخيه على بيك وعمل سليم خازندار عند ابراهيم كتخدا أياما ثم قامت عليه مماليكه وعزلوه لكونه أجنبيا عنهم وصار لهم امرة وبيوت والتزام وتزوج اسمعيل بهانم ابنة رضوان كتخدا الجلفى وهى المسماة بفاطمة هانم وذلك ان رضوان كتخدا كان عقد لها على مملوكه على أغا الذى قلده الصنجقية ولم يدخل بها ولما خرج رضوان كتخدا وخرج معه على المذكور فعين خرج كما تقدم وذهب الى بغداد أرسل يطلبها اليه من مصر وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار واشياء فلم يسلموا فى ارسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك وتزوجها اسمعيل أغا هذا وظهر ذكرها وسكن بها فى دار أبيها العظيمة بالازبكية وصار من أرباب الوجاهة فلما استقل محمد بيك أبو الذهب بملك مصر بعد سيده استوزره وجعله كتخداه مدة وأراد أن يتزوج بالست سلن محظية رضوان كتخدا وكان تزوج بها أخوه على بيك ومات عنها فصرفه مخدومه محمد بيك أبو الذهب وعرفه انها ربما امتنعت عليه مراعاة لهانم ابنة سيدها فركب محمد بيك وأتى عند على أغا كتخدا الجاويشية المجاور لسكنها بدرب السادات وأرسل اليها على أغا فلم يمكنها الامتناع فعقد عليها وماتت هانم بعد ذلك وباع بيت الازبكية لمخدومه محمد بيك وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجى وصرف عليها أموالا كثيرة وأضاف اليها البيت الذى عند باب الهواء المعروف ببيت المرحوم من الشرايبية وسكنها مدة وزوجه محمد بيك سرية من سراريه أيضا ثم باع ذلك الدار لايوب بيك الكبير وسكنها ولما سافر محمد بيك الى الشام ومحاربة الظاهر عمر أرسل المترجم من هناك الى اسلامبول بهدايا وأموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب الى ذلك وكتب له التقليد واعطوه رقم الوزارة وتم الامر وأراد المسير بذلك الى محمد بيك فورد الخبر بموته فبطل ذلك ورجع المترجم الى مصر وأقام بها الى ثورة الى أن حصلت الوحشة بين اسمعيل بيك ويوسف بيك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم فقلده اسمعيل بيك الصنجقية وقدمه فى الامور ونوه بشأنه وأوهمه انه يريد تفويض الامور اليه لما يعلمه فيه من العقل والرآسة فاغتر بذلك وباشر قتل يوسف بيك هو وحسن بيك الجداوى كما تقدم وظن ان الوقت صفا له فاندفع فى الرآسة وازدحمت الرؤس عليه وأخذ فى النقض والابرام فعاجله اسمعيل بيك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وحزم مع التواضع وتهذيب الاخلاق وكان يحب أهل العلم ويكرم النصارى كراهة شديدة وتصدى لاذيتهم أيام كتخداية محمد بيك وكتب فى حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التى اخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر رضى الله عنه ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الخيل ولبسهم الملابس الفاخرة وشراتهم الجوارى والعبيد

واستخدامهم

واستخدامهم المسلمين وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجقية وكان له اعتقاد عظيم فى الشيخ محمد الجوهرى ويسمى بكليته فى قضاء اشغاله ونحو ائجه وكان لا بأس به (ومات) الامير قاسم كتخدا عزبان وكان من مماليك محمد بيك أبى الذهب وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين وكان بطلا شجاعا موصوفا ومال عن خشداشينه كراهة منه لافعالهم حتى خرج الى محاربتهم وقتل غفر الله له

واستهلت سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

فى يوم الخميس سابع المحرم حضر اسمعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق اسمعيل بيك وفى يوم السبت تاسعه وصل اسمعيل بيك وعدى من معادى الخبيرى ودخل الى مصر وذهب الى بيته وكثر الهرج فى الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على هذه الصورة ثم تبين الامر بان حسن بيك الجداوى وخشداشينه وهم رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بيك سوق السلاح واحمد بيك شتن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك واجناد ومغاربة خامر الجميع على اسمعيل بيك والتفوا على ابراهيم بيك ومرادبيك ومن معهم فعند ذلك ركب اسمعيل بيك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها فى أسرع وقت وهو فى اشد ما يكون من القهر والغيظ وأصبح يوم الاربعاء فارسل اسمعيل بيك ومنع المعادى من التعدية (وفى يوم الاثنين) طلعوا الى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا وحضر الموجودون من الامراء والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا فى هذا الشأن فلم يستقر الرأى على شئ ونزلوا الى بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت احوالهم وطلب اسمعيل بيك تجار البهار والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة فدخل عليه الخبيرى وأخبره بأن الجماعة القبليين وصلت أوائلهم الى البساتين وبعضهم وصل الى برالجيزة بالبر الآخر فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيأ فشيأ من بعد العصر الى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادلية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم وهم اسمعيل بيك وصناجقه ابراهيم بيك قشطة وحسين بيك وعثمان بيك طبل وعثمان بيك قفا الثور وعلى بيك الجوخدار وسليم بيك وابراهيم بيك طنان وابراهيم بيك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان واسمعيل كتخدا عزبان ويوسف أغا الوالى وغيرهم وباتت الناس فى وجل وأصبح يوم الثلاثاء وأشيع خروجهم ووقع النهب فى بيوتهم وركبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا الى جهة الشام فكانت مدة امارة اسمعيل بيك واتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وايامها فيها من أيام سفره الى قبلى ورجوعه وعدى مرادبيك ومصطفى بيك وآخرون فى ذلك اليوم وكذلك ابراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالامان وأرسل ابراهيم بيك يطلب من الباشا فرمانا بالاذن بالدخول فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بيك فدخل بقية الامراء يوم الاربعاء ما عدا ابراهيم بيك فانه بات بقصر العينى ودخل يوم الخميس الى داره وصحبته اسمعيل أبو على كبير من كبار الهوارة وفى يوم الاحد ثامن عشره طلعوا الى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا الى بيوتهم (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) طلعوا أيضا الى الديوان فخلع الباشا على

ابراهيم بيك واستقر فى مشيخة البلد كما كان واستقر احمد بيك شنن صنجقا كما كان وتقلد عثمان أغا خازندار ابراهيم بيك صنجقية وهو الذى عرف بالاشقر وقلد وامصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضا وعلى كاشف أغات مستحفظان وموسى أغا من جماعة على بيك والبا كما كان أيام سيده وفى اواخره وردت اخبار بأن اسمعيل بيك ومن معه وصلوا الى غزة واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية والعلوية شامخة على المحمدية ويرون المنة لانفسهم عليهم والفضيلة لهم بخامرتهم معهم ولولا ذلك مادخلوا الى مصر ولا يمكن المحمدية التصرف فى شئ الا باذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجور عليهم لا يأكلون الا ما فضل عنهم (وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الاولى) حضر الى مصر ابراهيم بيك اوده باشه من غزة مغاربا لاسمعيل بيك وقد كان ارسل قبل وصوله يستأذن فى الحضور فاذنوا له وحضر وجلس فى بيته وتخيل منه رضوان بيك وقصد نفيه فالتجأ الى مراد بيك وانضم اليه وقال له مراد بيك لا تخش من أحد فحرك ذلك ما كمن فى صدور العلوية فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى ركب مراد بيك وخرج الى مرمى النشاب منتفخا من الفهر مذكرا فى امره مع العلوية فحضر اليه عبد الرحمن بيك وعلى بيك الحبشى من العلوية فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام عاجله مراد بيك ومن معه وقتلوه وفر على بيك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بيك الجداوى فى بيته وركب مراد بيك وذهب الى بيته واجتمع على حسن بيك اغراضه وعشيرته وأحمد بيك شنن وسليمان كتخدا وموسى أغا الوالى وحسن بيك رضوان أمير الحاج وحسن بيك سوق السلاح وابراهيم بيك بلفيا وكرنكوا فى بيت حسن بيك الجداوى بالداودية وعملوا متاريس فى ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة واجتمع على مراد بيك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيك الصغير واحمد بيك السكلارجى وركب ابراهيم بيك من قبة العزب وطلع الى القلعة وملك الابواب وضرب المدافع على بيت حسن بيك الجداوى ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت وغلقت الاسواق والحوانيت وباتوا على ذلك ليلة الاحد ويوم الاحد والضرب من الفريقين فى الازقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون اخرى وينقبون البيوت على بعضهم فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل ثم ان المحمدية تسلق منهم طائفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحبن من بين المتاريس وقتلوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة الى باب النصر والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يحجون بالخيل فلما خرجوا الى الخلاء التقوا معهم فقتل حسن بيك رضوان أمير الحاج واحمد بيك شنن وابراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم اجناد وكشاف ومماليك وفر حسن بيك الجداوى ورضوان بيك وكان ذلك وقت القائلة من يوم الاحد وكان يوما شديد الحر ولم يقتل أحد من المحمدين سوى مصطفى بيك الكبير اصابته رصاصة فى حلقه انقطع بسببها أياما ثم شفى وأما حسن بيك ورضوان بيك فهربا

فى طائفة قليلة وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديدا وتفرقا من بعضهما وتخاص رضوان بيك وذهب فى خاصته الى شبين الكوم وأما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى اضعفوه وتفرق من حوله وشيخ العرب سعد مصباح بتبعه ويقول له أين تذهب يا ابن الملعون ونحو ذلك ثم حاق عليه رتمة شيخ عرب بلى فتقنطر به الحصان فى مبله كان فقبضوا عليه واخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتمة على قفاه ووجهه ثم سحبوه بينهم ماشيا على اقدامه وهو حاف وأرسلوا الى الامراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه وكان السيد ابراهيم شيخ القس لما بلغه ذلك ركب اليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير فلما بلغ الخبر ابراهيم بيك ومراد بيك ارسلوا له كاشفا فلما حضر اليه وواجهه لاطفه فقال له الى أين تذهب بى فقال له محل ماتريد فلما دخل الى مصر سار الى بولاق ودخل الى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى فركب جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا الى بولاق وطلبوه فامتنع من اجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فدخله الوهم وطلع الى السطح ونط الى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان فصادف بعض المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب راجعا فرده واشيع هروبه فركبت الاجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه ولم يجد طريقا سلوكا الى الخلاء فدخل المدينة وذهب الى بيت ابراهيم بيك فوجده جالسا مع مراد بيك فاستجار بابراهيم بيك فأجاره وأمنه ومكث فى بيته خمسة أيام وهو كالمختل فى عقله مما قاساه من معاينة الموت مرارا ثم رسموا له ان يذهب الى جدة وأرسلوا الى السويس فى يوم الاربعاء ثامن عشرين جمادى الاولى فى محفة فلما نزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به الى القصير فامتنع فاراد قتله فذهب بالمركب الى القصير فطلع الى الصعيد وأما حسن بيك سوق السلاح فانه التجأ الى حريم ابراهيم بيك وعلى بيك الحبشى وسليمان كتخدا دخلوا الى مقام سيدى عبد الوهاب الشعرانى وحمزة بيك ذهب الى بيته لكونه كان بطالا فلم يدخله الرعب كغيره وهرب موسى أغا الوالى الى شبرا ثم انهم رسموا بنفى على بيك الحبشى وحسن بيك وسليمان كتخدا الى رشيد وأحضروا موسى أغا الوالى الى بيته بشناعة على أغا مستحفظان وارسلوا لرضوان بيك الاذن بالاقامة فى شبين وبنى لهم اقصرا على البحر وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة (وفى يوم الخميس غاية جمادى الاولى) علوا دبوانا بالقلعة وقلدوا ايوب بيك الكبير صنجقية وكان اسمعيل بيك رفعها عنه ونفاه الى دمياط ثم نقله الى طنطا فلما رجع خداشيئه مع العلوية طلبوه الى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بيك الجداوى فاقام بمصر معززا لحين وقعت هذه الحادثة فرجع كما كان وقلدوا أيوب بيك كاشف خازندار محمد بيك أبى الذهب كما كان صنجقية أيضا وعرف بايوب بيك الصغير وقلدوا سليمان بيك أباظة صنجقية أيضا كما كان وقلدوا ابراهيم أغا الوالى سابقا صنجقية وركبوا فى مواكبهم الى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات (وفى يوم الخميس سابع جمادى الثانية) طلعوا الى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بيك صنجقية أيضا وقلدوا على أغا خازندار ابراهيم بيك صنجقية أيضا وهو الذى

عرف بعلى بيك أباظه (وفيه) حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايبى كتخدا اسمعيل بيك وعلى يده مكاتبة من اسمعيل بيك مضمونها يريد الاذن بالتوجه الى اخيم أو الى السرو ورأس الخليج يقيم هنالك ويبقى ابراهيم بيك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فائضه والصلح أحسن وأولى فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ والقاضى وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا فى ذلك فانحط الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر الى جدة من السويس ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيسا وستة آلاف أردب غلال وحبوب وان يرسل ابراهيم بيك صهره كما قال الى مصر ويكون وكيلا عنه ومن بصحبته من الامراء يحضرون الى مصر بالامان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف ترلنك أخى اسمعيل بيك المقتول وآخرين (وفيه) رسموا بنفى ابراهيم بيك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايبى وكان اشيع تقليد ابراهيم بيك الصنجقية فى ذلك اليوم وتهيأ لذلك وحضر فى الصباح عند ابراهيم بيك فلما دخل رأى عنده مراد بيك فاختلى معه فاخرج ابراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من اسمعيل بيك خطابا له مضمونه انه بلغنا ما صنعت فى ايقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة وفيه ان يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كذا له وربنا يجمعنا فى خير فلما تناوله من ابراهيم بيك وقرأه قال فى الجواب كل منكم لا يجهل مكايد اسمعيل بيك وانكر ذلك بالكلية فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه وقام وذهب الى بيته فارسلوا خلفه محمد كتخدا اباظه فاخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به الى بولاق ونفره الى رشيد وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبى واحتاطوا بموجود ابراهيم بيك (وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية) وصل ابراهيم باشا الى جدة وذهب الى العادلية وجلس هنالك بالقصر حتى شهلوه وسفروه الى السويس بعد ما ذهبوا اليه وودعوه وكان سفره يوم الاحد سابع عشر جمادى الثانية وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الاجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة اسمعيل بيك (وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره) ركب الامراء وطلعوا الى باب اليكجرية والعزب وارسلوا الى الباشا كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يأمرونه بالنزول الى بيت حسن بيك الجداوى وهو بيت الداودية فلما قالوا له ذلك قال وأى شئ ذنبى حتى اعزل فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا فامروا اجنادهم بالركوب فطلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة الى بيت الداودية وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه فى ذلك اليوم فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر (وفى يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك (وفى يوم الاثنين) ثانى عشرين شهر شعبان حضر من اخبار ان جماعة من الاجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجين وعبروا من خلف الجزة وذهبوا الى قبلى وتخلف عنهم عبد الرحمن اغا فى حلوان لغرض من الاغراض ينتظره من مصر فركب من ساعته مراد بيك فى عدة وذهبوا الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الاوسية وقبضوا على

عبد الرحمن اغا وقطعوا رأسه ورجع مراد بيك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ثم أحضروا جثته الى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالمارداني ثم الحقوا به الرأس في الرميلة ودفنوه بالقرافة ومضى أمره وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت (وفي أواخر رمضان) هرب رضوان بيك على من شيبين الكوم وذهب الى قبلي فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بيك الوالي فنزل الى رشيد وقبض على علي بيك الجبشي وسليمان كتخدا وقتلهما وأما ابراهيم بيك أو دباشه فهرب الى القبطان واستجار به (وفي تاسع عشر شوال) خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بيك بلغيا وسافر من البركة في يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال (وفيه) جاءت الاخبار بورود اسمعيل باشا والي مصر الى سكندرية (وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال) ركب محمد باشا عزت من الداودية وذهب الى قصر العيني ليسافر (وفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة) نزل الباشا في المراكب وسافر الى بحري (وفي منتصف شهر القعدة المذكور) نزل أرباب العكاكيز وهم على اغا كتخدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد

(وأما من مات في هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير) (مات) الشيخ الامام العلامة المتقن أوحد الزمان وفريد الاوان أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي الازهري ولد بمنهور الغربية سنة ألف ومائة واحد وقدم الازهر وهو صغير يتيم لم يكفله احد فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له محافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف وأفتى على المذاهب الاربعة ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لاهله ولغير أهله وربما يهيج في بعض الاحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت وولي مشيخة الجامع الازهر بعد وفاة الشيخ الحفني وهابته الامراء لكونه كان قوالا للحق أمارا بالمعروف سمعا بما عنده من الدنيا وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة وسائر ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعا عن المجالس والجمعيات وحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصري وأتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته وعاد الى مصر وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة يهنئه بذلك يقول فيها

لقد سرنا وطاب الوقت وانشرحت ▪ صدورنا حيث صح العود للوطن
فالعود أحمد قالوه وقد حمدت ▪ بدأ وعودا مساعيكم بلا غبن
فأنت أمجدنا وأنت أرشدنا ▪ وأنت أحمدنا في السر والعلن
دعاؤنا أرخوه انم اوحدنا ▪ قد بر حجك يا علامة الزمن

قرأ المترجم على افقه الشافعية في عصره عبد ربه بن أحمد الديوي شرح المنهج وشرح التحرير *وعلى الشهاب الخليفي نصف المنهج وشرح ألفية العراقي في المصطلح *وعلى أبي السعاد الشنوائي شرحي التحرير والمنهج والخطيب على أبي شجاع وايساغوجي وشرح الاربعين

لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام ■ وعلى عبد الدائم الاجهورى ابن قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والازهرية وشرح الورقات للمحلى * وحضر على الشمس الاطفيحى دروسا من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب وكمل على الشيخ عبد الرؤف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفتى ■ بعضا من الشمائل وبعضا من شرح الاربعين لابن حجر وعلى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ابن قاسم والازهرية وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى الفية ابن الهائم فى الفرائض بشرح شيخ الاسلام وشبالك بن الهائم ورسالة فى علم الارثماطيقى للشيخ سلطان * وعلى الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الاسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه وشرح التائية للفرغانى وشرح السعد على تصريف العزى * وعلى عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح والاربعين النووية والاسماء السهروردية وبعضا من الجواهر الخمس للغوث ■ وعلى الورزازى شرح الصغرى والسكانى عليه وبعضا من شرح الكبرى مع اليوسى وبعضا من مختصر خليل ولامية الافعال * وعلى الشهاب النفراوى دروسا من الجوهرة والاشمونى * وعلى عبد الله الكنكسى القطر والشذور والالفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمختصر والمطول والخزرجية والسكاكى والقلصادى والسخاوية والتلمسانية وألفية العراقى وبعض مسلم واجازه فى بقية الكتب الستة وفى ورد شيخه مولاى عبد الله السجلماسى الشريف * وعلى محمد بن عبد الله السجلماسى شرح الكبرى مع حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم وبعضا من صحيح البخارى * وعلى السيد محمد السلاوى شيخ المالكية متن العزية والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقانى ودروسا من الخرشى والشبرخيتى وأجازه بجميع مروياته وبالافتاء فى مذهب مالك ■ وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرائض والمنار * وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والاشباه والنظائر وشيأ من المواقف من بحث الامور العامة * وأخذ عن الزعترى الميقات والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات وبعضا من اللمعة ■ وعلى السجينى منظومة الوفق الخمس وروضة العلوم ■ وعلى الشيخ سلامة القليوبى أشكال التأسيس والجغمينى * وعلى عبد الفتاح الدمياطى لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة ورسالة ابن المناط فى الاسطرلاب ودور ابن المجدى * وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين افندى الواعظ والشيخ أحمد الشرقى والسيد محمد الموفق التلمسانى ومحمد السودانى ومحمد الفامى ومحمد المالكى كذا فى برنامج شيوخه المسمى باللطائف النورية فى المنح الدمنهورية * وأما مؤلفاته فمنها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الارادات فى تحقيق الاستعارات وايضاح المبهم فى معانى السلم وايضاح المشكلات من متن الاستعارات ونهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف والحذاقة بأنواع العلاقة وكشف اللثام عن محذرات الافهام على البسملة وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القرآت العشر وتنوير المقلتين بضياء وجه الوجه بين السورتين والفتح

الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى وطريق الاهتداء بأحكام الامامة والاقتداء على
مذهب أبي حنيفة واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الاعداد والدقائق الالمعية على الرسالة
الوضعية ومنع الاثيم الحائر عن القادى فى فعل الكبائر وعين الحياة فى استنباط المياه
والانوار الساطعات على أشرف الربعات وهو الوفق المتين وحلية الابرار فيما فى اسم على
من الاسرار وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام والقول الصريح فى علم التشريح
واقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة وفيض المنان بالضرورى من مذهب
النعمان وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن وارشاد الماهر الى كنز الجواهر وتحفة
الملوك فى علم التوحيد والسلوك منظومة مائة بيت واتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية
والقول الاقرب فى علاج لسع العقرب وحسن الانابة فى احياء ليلة الاجابة وهى ليلة
النصف من شعبان والزهر الباسم فى علم الطلاسم ومنهج السلوك الى نصيحة الملوك
والمنح الوفية فى شرح الرياض الانيقية فى علم الكلام والكلام السديد فى تحرير علم
التوحيد وبلوغ الارب فى اسم سيد سلاطين العرب وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم
منثورة ومنظومة اطلعت على غالبها * اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين ولما عرفنى
تذكر الوالد وبكى وعصر عينيه وصار يضرب يده على الاخرى ويقول ذهب اخواتنا ورفقاؤنا
ثم جعل يخاطبنى بقوله يا ابن أخى ادع لى وكان منقطعا بالمنزل وأجازنى بمروياته ومسموعاته
وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة * وتوفى يوم الاحد عاشر
شهر رجب من السنة المذكورة وكان مسكنه ببولاق وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل جدا
وقرئ نسبه الى أبي محمد البطل الغازى ودفن بالبستان وكان آخر من أدركنا من المتقدمين
(ومات) الامام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس
الطائى الحنفى ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وتفقه على والده وبه تخرج وبعد وفاة
والده تصدر فى مواضعه ودرس وأفتى وكان اماما ثبتا متقنا مستحضرا مشاركا فى العلوم
والرياضيات فرضيا حيسوبا وله مؤلفات كثيرة فى فنون شتى تدل على رسوخه وكتب شرحا
على الشمائل وحاشية على الاشمونى اجاد فيها وكان رأسا فى العلوم والمعارف توفى فى هذه السنة
رحمه الله تعالى (ومات) سيدى أبو مفلح أحمد بن أبي الفوز بن الشهاب أحمد بن أبي العز محمد بن
البجمى ويعرف بالشيشينى وكان كاتب السكنى بمنزل السادات الوفائية وكان انسانا حسنا بهيا
ذا تودد ومروءة وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة * توفى يوم السبت
آخر المحرم (ومات) شيخنا الامام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسينى العلوى
العيدروسى التريمى نزيل مصر ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين
ومائة وألف ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن على زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن
شيخ ابن القطب الاكبر عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقاف
ابن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد صقدم التربة بتريم ابن على بن محمد بن على بن علوى
ابن محمد بن علوى بن عبد الله بن أحمد العراقى بن عيسى النقيب بن محمد بن على بن جعفر الصادق
ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت عبد الله الباهر بن مصطفى

ابن زين العابدين العيدروس وأرخه سليمان بن عبد الله ماجرمي بقوله

لله من سـيـد * أتى بيوم سعيد
ضاء الزمان به * نم الحبيب المجيد
يانم من وافـد * بكل خير مديد
ان الصفي المصطفى * الاوذعي الرشيد
تاريخ ميلاده * أتى شريف سعيد

وبها نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده وأجازه والده وجده وألبساه الخرقة وصافحاه وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه وأجازه بمروياته وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف توجه صحبة والده الى الهند فنزلا بثغر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله ابن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه اجازة مطلقة مع والده ووصلا بندر سورت واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر وزارا من بها من القرابة والاولياء ودخلا مدينة بروج فزارا محضار الهند السيد احمد بن الشيخ العيدروس وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين ثم رجعا الى سورت وتوجه والده الى تريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس وفي اثناء ذلك رجع الى بلاد جادة وظهرت له في هذه السفرة كرامات عدة ثم رجع الى سورت وأخذ ذا الثمن السيد مصطفى بن عمر العيدروس والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس والسيد محمد فضل الله العيدروس اجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتي والعلامة عزير الله الهندي والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم وركب من سورت الى اليمن فدخل تريم وجدد العهد بذوي رحمه وتوجه منها الى مكة للحج وكانت الوقفة نهارا بالجمعة ثم زار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ هنالك عن الشيخ محمد حياة السندي وأبي الحسن السندي وابراهيم بن فيض الله السندي والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني ورجع الى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله بن سليمان ماجرمي وعبد الله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير ثم ذهب الى الطائف وزار ابن عباس ومدحه بقصائد واجتمع اذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغني وصار بينهما الود الذي لا يوصف وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه الى مصر فنزل الى جدة وركب منها الى السويس وزار سيدي عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة وركب منها الى مصر وزار الامام الشافعي وغيره من الاولياء ومدح كلا منهم بقصائد هي موجودة في ديوانه وفي رحلته زهرت اليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والامراء وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته وممن أتى اليه زائرا شيخ وقته سيدي عبد الخالق الوفائي فأحبه كثيرا ومال اليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقة الوفائية وكناه أبا المراحم بعد تمنع كثير وأجازه ان يكني من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الاجازة وفي سنة تسع وخمسين سافر الى مكة صحبة الحج وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية وسكن بالطائف وابتنى بالسلامة

دار الفيسة ومدح الحبر بقصائد طنانة ثم عاد الى مصر ثانيا فى سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاما واحدا وعاد الى الطائف وفى سنة اربع وستين اتاه خبر وفاة والده ثم ورد مصر فى سنة ثمان وستين ومكث بها عاما ثم عاد الى مكة مع الحج وفى عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسن باهرون العلوية ودخل بها وولد له منها ولده السيد مصطفى فى سنة ثلاث وسبعين وفى سنة أربع وسبعين عاد الى مصر بعياله صحبة الحج * فالتقى عصاه واستقر به النوى * وجمع حواسه لنشر الفضائل واخلاها عن السوى وهرعت اليه الفضلاء للاخذ والتلقى وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى واخيه يوسف وهم تلقوا عنه تبركا وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به وخضعت له أكابر الامراء على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله وطار صيته فى المشرق والمغرب وفى اثناء هذه المدة تعددت له رحلات الى الصعيد الاعلى والى طنتدتا والى دمياط والى رشيد واسكندرية وفوه ودير وط واجتمع بالسيد على الشاذلى وكل منهما أخذ عن صاحبه وزار سيدى ابراهيم الدسوقى وله فى كل هؤلاء قصائد طنانة ثم سافر الى الشام فتوجه الى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين افندى المرادى وهرعت اليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح واجتمع بالوزير عثمان باشا فى ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت السيد على افندى المرادى ثم رجع الى بيت المقدس وزار وعاد الى مصر وتوجه الى الصعيد ثم عاد الى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب الى دمياط كعادته فى كل مرة ثم رجع الى مصر ثم توجه الى رشيد ثم الاسكندرية ومنها الى اسلامبول فحصل له بها غاية الحظوة والقبول ومدح بقصائد وهرعت اليه الناس افواجا ورتب له فى جوالى مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها الا نحو أربعين يوما وركب منها الى بيروت ثم الى صيدا ثم الى قبرص ثم الى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ثم دخل مصر فى سابع عشر رمضان وكان مدة مكثه فى الهند عشر سنوات أعوام وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة وسفره من الحجاز الى مصر ثلاث مرات وللصعيد ست مرات ولدمياط ثمان مرات ومن قصائده فى مدح ابن عباس رضى الله عنهما سنة تسع وخمسين قوله

قسما بسوسن خده وورده ■ وبثغره الالمى وطيب ورده
وبعسجد من وجنتيه ونضة ■ من جسمه وبلؤلؤ فى جيده
وبأحوزمن خده وبأسمر ■ من قده وبأبيض من سوده
وبنون حاجبه ونور جبينه ■ وضحى محياه وليل جعيده
بالنجم بل والبدر بل والشهب من ■ أقراطه وبحوله وعقوده
بالراح والياقوت والرمان من ■ ارداف وشفاهه ونهوده
بزمرد وبجنجل ومـــاوز ■ من شامتيه وصدره ووصيده
وبكامل وبوافر من حسنه ■ وطويله وبسيطه ومديده
وبصاب عشق القلب مع وسميه ■ ووابله وبروقه ورعوده
وبظله وبظاله وبخضره ■ وبردفه وبنوده وبجوده

وبناعس من جفنه وبغمة ■ فاقت على الشهور من تغريده
ان الملاح الغانيات باسرها ■ من حسنه الاشهى كبعض عبيده
عشق له وتغزلى فيه كما ■ مدحى اسامى الحب فى معبوده
غوث بدايته نهاية غيره ■ سار الورى بنزوله وصعوده
مولاى عبد الله نحل السيد العباس متفرد دهره ووجوده

وهى طويلة *(ومن كلامه رحمه الله تعالى)*

حجاب وحسبى أن أقول حجاب ■ ذهاب به يحلو لنا واياب
وراح واما كاسها وحبابها ■ * خطاهم ايعلو الورى وصواب
وحيرة قدس عمت الكل حيذا ■ أناس لديها بالحضور غابوا
وذات جمال ان ضلالا بشعرها ■ هدت ثيابوجه ما عليه نقاب
وكشف وما كشف وكم ههنا عنت * اسود لها فوق الجمرة غاب
لك الله يا سلمى سلى عن صبابتى * وصيب دموع ما حكته سحاب
وجودى بموتى يا حياتى لكى به ■ يعلى لكلى فى الوجود جناب
ومالم مايخفاك عنى وانما ■ يلذ سؤال فى الهوى وجواب
اذا خاطبت معنا لروحى ترنحت ■ بخمر جمال ما حكاه شراب
وان مثلت من آلئ مالت كانها * بها حل من فيك الشهى رضاب

(وله أيضا)

طاب شربى لخمر تلك الكؤس * فأدرها لنا حياة النفوس
هاتها هاتها فقد راق وقتى ■ بين روح به السرور جليس
هاتها فالزمان قد طاب حتى ■ غطس القلب فى الجمال النفيس
واسقنى يا حياة روحى وسرى ■ وامزجنها من ريقك المأنوس

(ومنها)

غبت عنى بها فدعنى أغنى ■ ان فى ذا المقام حطيت عيسى
صاح انى من سكرتى غير صاح ■ فعلام الملام للعبد دوسى

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

قف بى على كثب العقيق وبانه ■ ان كنت ذا شوق الى كثبانه
وابذل غزير الدمع فى ارجائه ■ حتى تسير السفن فى غدرانه
وتحل من دربه وجنبه ■ باطرى المغتون فى غزلانه
وتحل بالوردى بين وروده * وتحل بالعقيان فى عقيانه
ومتيم عبثت به نار الهوى ■ وأسالت الطوفان من أجفانه
قالوا صبيب الدمع يخمد ناره * وهو الذى أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لانها ■ تحكى ابتسام لماه فى لمعانه
ويزيده ذكر العذيب وبارق ■ شوقا لسكز ثغره وجمانه

وهي طويلة

(ومنها)

راحت دراري الافق تهوى قربه * فتنزلت عقد الدى اعكانه
وتبلج المريخ فوق قدوده ■ لما ندى النجم في آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه ■ ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعتزت أهل المحاسن لم تقل ■ الا بأن الكل من عبدانه
ولو استعار المزن بارق ثغره ■ ما جج غير الشهد في سيلانه

(ومن كلامه وهي بديعة جدا)

اما الفؤاد فكله صب ■ مثل الدموع جميعها صب
وبح الحشاشة حشوها حرق ■ وهي التي بالدمع ما تخبو
من لي باعيد كله ملح * قاسي الفؤاد قوامه الرطب
فتروقامته ومقلته ■ يغشاهما العسال والعضب
قالوا كما الورقاء قلت لهم ■ أني تساوي العجم والعرب
هيهات يحكي الخمر ريقته * وهو الذي لمزاجها يصبو
والغور في المعنى لا نبأ ■ من خصره اذ أذهل اللب
حسبته شمس الافق طلعتها ■ وتوهمته بدرها الشهب
ياغصن قامته على كفل ■ قف لي وقل لي هذه الكثب

(ومنها)

في خده النعمان معتكف * وبثغره قطر الندى العذب
وبنافع ضحاك مبسمه * ومبرد من يشتهي يحبو

(ومنها في المدائح)

ابيانه في الشرق ما ذكرت ■ الا ويرقص عندها الغرب

الى أن قال

واليك بكرا عن مشاغرة ■ زفت ولا عار ولا ذنب
وفصالها والحمل في زمن ■ نزرت كون أيها الحب
فاستجلها عذراء غانية * واسلم ودم يسمو بك النصب

(وقال في مراسلة للشيخ الحفني قدس الله سره)

سلام لم يزل من محمد روسي ■ على الحفني مقدام الهموس
جمال الدين والدنيا فأكرم * بتاج الاولياشمس الشموس
شريف الذات والاوصاف صفوي * حبيبي منيتي جالي عكوسي
أخي في الحسن والمعنى جميعا ■ ملاذي عمدتي محيي النفوس
ادام الله ذاك الغوث ذخرا ■ على رغم الاعادي والنحوس
وابقاه لنا حصنا حصينا ■ لكي نحيا به كل الغروس
به انسى به صفوي دواما * به روحي سوى أحلى لبوس

وصلى الله مولانا على من ■ به نسق مصونات الكؤس
وآل واصحاب ذوى المزايا * وأرباب المعارف والدروس

(وله مشجر فى يوسف)

يا مخجل البدر فى خباه ■ يامن به العاشقون تاهوا
وحق خديك ياحبيبى ■ ان الحلى فيك منتهاه
سبحان منشيك فى جمال ■ ماتشبع العين لو تراه
فاشطح على الشمس والدارى * واسطح على البدر فى سماه

(وله مطرز فى ابراهيم)

أخلاى خلونا عن الشبه والضد ■ على أن اثبات الوصال نفى ضدى
بربكم خلوا من الحصر مشكلا ■ اعندكم الغورى يحكم فى نجد
رعى الله ظبيا كم رعانى وكم رعى * فؤادى ومارعاه الحشاشة بالصد
اقام لاغصان الحمائل دولة ■ وازهارها بالوجنتين وبالقد
هو البدر الاأنه غير غارب ■ هو البحر بحرا الحسن لازال فى المد
يمينا بخال عمه فى شقيقه ■ بأنى رأيت المسك ينبت بالورد
محياه والخدان ركنى وكعبتى ■ وحاجبه محراب شكرى والحمد

وطلب منه المراسلة الى على باشا الحكيم من مصر الى الروم فكتب الحمد لله البديع الحكيم والصلاة والسلام على الصدر العظيم

حمد الرب منعم حكيم ■ مولى على راحم كريم
ثم الصلاة والسلام الناى ■ على النبى صاحب الانعام
وآله الكرام والاصحاب ■ والاولياء الكل والانجاب
وبعد فالسلام والتحيه ■ فى حالة الصباح والعشيه
يهدى الى خدن المقام العالى ■ مولى الاجله كعبة المعالى
شمس المعالى واحد الصداره ■ سامى المزايا مفخر الوزاره
أعنى على الذات والصفات * اكرم به فيما مضى وآتى
بعد الدعاء الصالح المكرر ■ الى على ذالك الوداد الاكبر
وصفتى الاخلاص والمحبه ■ وذالك من شأنى مع الاحبه
وانى بحمد رب كافى ■ ومن معى فى حلة العوافى
لازلتم فى أمن رب غافر ■ وكل احباب ذوى البشائر
ودمتم للكل نفعا صافى * حصنا حصينا من ذوى الخلاف
اذأنتم أهل السماح السامى * وجودكم كالغيث زاه طامى
كذا سلامى للذى لديكم ■ من كل محسوب غدا عليكم
لاسيما الاحفاد والاولاد ■ أكرم بهم من سادة امجاد
وشيخنا البكرى والخضيرى ■ نسل الامام العارف الزبير

وكاتب الديوان سامى القدر ■ خدن العلا والاهتدا والذكر
وترجمان الفضل والاسرار ■ اخى حسين عمدة الاخيار
ادامكم للكل رب الكل ■ ولا برحتم فى ربوع الفضل
وهذه أبيات عيدروسى ■ وقيتكم بالواحد القدوسى
لازلتم فى الصفو والسعاده ■ بجاه طه معدن الافاده
صلى عليه الله والصحابه ■ والآل اهل المجد والقطابه

وانشدنى شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى قال انشدنى السيد عبد الرحمن العيدروس لنفسه وانا نزيله بالطائف سنة ست وستين ومائة والف قوله

تجلى وجود الحق فى كل صورة ■ لذا هو عين الكل من غير ريبة
تجلى بنا المولى فنحن مظاهر ■ لوحدته العليا فجل فى طريقتى
وما ثم غير باعتبار ظهوره ■ بقاص ودان جل مولى الخليقة
أخى أثبت الاعيان واثبت وجودها ■ وذق وحدة راقت لاهل الحقيقة
وقل ليس مثل الله شئ وانه السميع البصير اشهده فى كل ريبة
ونزه وشبه واعرف الكل كى ترى ■ عرائس جمع الجمع فى خير هيئة

وهى طويلة قال وأخبرنى انها من العقائد المكنونة وسألته عن قوله اثبت الاعيان فقال المراد اثباتها فى العلم ولذا يعبر عنها بالاعيان الثابتة (ووردت) مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الاهدل مفتى الشافعية بزبيد الى المشار اليه بطلب الاجازة له ولاولاده فكتب اجازة فراء فى منظومة بديعة دالية طويلة أكثر من أربعين بيتا وله منظومات كثيرة ومقاطيع وموشحات مثبتة فى دواوينه ومؤلفاته كثيرة منها مرقعة الصوفية ستون كراسا ومرآة الشموس فى سلسلة القطب العيدروس خمسون كراسا والفتح المبين على قصيدة العيدروس نخر الدين خمس وعشرون كراسا وله عليها شرحان آخران أحدهما ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤس وتشنيف الكؤس من حيا ابن العيدروس وفتح الرحمن بشرح صلاة أبى الفتيان ستة كراريس وذيل الرحلة خمسة كراريس والترقى الى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كراريس والرحلة عشرة كراريس والعرف العاطر فى النفس والخاطر وتمييق السفر ببعض ماجرى له بمصر خمسة كراريس وعقد الجواهر فى فضل آل بيت النبى الطاهر ونفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمان كراريس والجواهر السنية على المنظومة الخزرجية اثنا عشر كراسا والمنهج العذب فى الكلام على الروح والقلب كراسان وديوان شعره سماه ترويح البال وتهييج البلبال عشرة كراريس واتحاف الخليل فى علم الخليل أربعة كراريس والعروض فى على القافية والعروض أربعة كراريس والنفحة الانسية فى بعض الاحاديث القدسية وحديقة الصفا فى مناقب جده عبد الله بن مصطفى وتمييق الطروس فى أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس وارشاد العناية الى البكاية تحت بعض آية ونفحة الهداية فى التعليق وله ثلاث كتابات على بيتى المعية وهما

أعط المعية حقها ▪ والزم له حسن الادب
واعلم بانك عبده ▪ فى كل حال وهو رب

الاولى ارشاد ذى اللوذعية على بيتى المعية الثانية اتحاف ذوى الالمعية فى تحقيق معنى المعية الثالثة النفحة الالمعية فى تحقيق معنى المعية ونثر اللآلئ الجوهرية على المنظومة الدهرية والتعريف بتعدد شق صدره الشريف واتحاف الذائق بشرح بيتى الصادق ورفع الاشكال فى جواب السؤال والارشادات السنية فى الطريقة النقشبندية والنفحة العلية فى الطريقة القادرية واتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل والنفحة المدنية فى الاذكار القلبية والروحية والسرية وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم وتشنيف الاسماع ببعض أسرار السماع ورفع الستارة عن جواب الرسالة والبيان والتفهيم لمتبع ملة ابراهيم وشرح بيتى ابن العربى وهما

انما الكون خيال ▪ وهو حق فى الحقيقه
كل من يفهم هذا ▪ حاز أسرار الطريقه

وتحرير مسئلة الكلام على ماذهب اليه الاشعرى الامام وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم وقطف الزهر من روض المقولات العشر ورشحة سرية من نفحة نخرية وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الافعال والصفات والذات ورشف السلاف من شراب الاسلاف والقول الاشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وبسط العبارة فى ايضاح معنى الاستعارة والمتن للعارف الطنتداوى وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية ونفحة البشارة فى معرفة الاستعارة وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهرى ومتن لطيف فى اسم الجنس والعلم وشرحه الشيخ أبو الانوار بن وفا وتشنيف السمع ببعض لطائف الوضع وشرحه الشيخ عبد الرحمن الاجهورى شرحين مبسوطين واتحاف السادة الاشراف بنبذة من كلام سيدى عبد الله باحسين السقاف وشرح على قصيدة بانت سعاد وحاشية على اتحاف الذائق وشرح على العوامل النحوية لم يتم وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب وحزب الرغبة والرهبة والاستغاثة العيدروسية وشرحها الشيخ عبد الرحمن الاجهورى ومرقعة الفقهاء وذيل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل والامدادات السنية فى الطريقة النقشبندية وغير ذلك * ولما كثر عليه الوارد ون من الديار البعيدة وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية وكان هو فى أغلب أوقاته فى مقام الغطوس أمر شيخنا السيد محمدا مرتضى ان يجمع أسانيده فى كتاب فالف باسمه كتابا فى نحو عشرة كراريس وسماها النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية وذلك فى سنة احدى وسبعين وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع ولم يزل يعلو ويرقى الى ان توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من هذه السنة وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قاعة الكبش بمشهد حافل وصلى عليه بالجامع الازهر وقرئ نسبه على الدكة وصلى عليه اماما الشيخ أحمد الدردير ودفن بمقام ولى الله العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم العصريين ولم يخلف بعده مثله رحمه الله * (ومات) * الوجيه المبجل عبد السلام افندى ابن أحمد الازرجانى مدرس

المحمودية كان اماما فاضلا محققا له معرفة بالاصول قرأ العلوم ببلاده وأتقن فى المعقول والمنقول وقدم مصر ومكث بها مدة واما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها وكان يقرأ فيها الدرر لملا خسرو وتفسير البيضاوى ويورد ابحاثا نفيسة وكان فى لسانه حبسة وفى تقريره عسر وبأخرة تولى امامتها وتكلف فى حفظ بعض القرآن وجوده على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت فى تركته بعد أن تعلل بالحصبة أياما فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى من السنة ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله * (ومات) * الامام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعى البراوى ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول وتمهر وانجب وعد من أرباب الفضائل ولما توفى والده اجلس مكانه بالجامع الازهر واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليها من العظم والجلالة والرونق وافادة الطلبة وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة توفى بطنطدتا فى ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجاؤوا به الى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالازهر ودفن عند والده بتربة المجاورين رحمه الله * (ومات) * الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا فيها الا انه لم يلتفت الى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغائب واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب وهو فى غاية الحسن والنورانية ومن ذلك مقامات الحريرى وشروحها للزمخشرى وغيره وجلدها وذهبها ونقش اسمه فى البصمات المطبوعة فى نقش الجلود بالذهب وعندى بعض على هذه الصورة ورسم باسمه الشيخ محمد النشلى عدة آلات فلكية وارباع وبسائط وغير ذلك واعتنى بتحريرها واتقانها وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله وحوى من كل شئ أظرفه وأحسنه مع ان الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة * (ومات) * العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى نزيل مكة والمدرس بحرمها تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعى وطبقتهما وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه حضره السيد العيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده وكان من نجباء عصره أرسله الى الروم وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب فغرق فى البحر وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف ورد مصر ثم توجه الى الروم على طريق حلب فقرأ هناك شيأ من الحديث وحضره علماؤها ومنهم الشيخ السيد احمد بن محمد الحلوى وذكره فى جملة شيوخه واثنى عليه ورجع الى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة ومن مؤلفاته الاربعة أنهار فى مدح النبى المختار صلى الله عليه وسلم وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس ولما حج الشيخ أحمد الحلوى فى سنة تسعين اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بما عهد القديم فهش

له و بش واستجاز منه ثانيا فأجازه ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وافادة حتى توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير عبد الرحمن اغا اغات مستحفظان وهو من مماليك ابراهيم كتخدا وتقلد الاغاوية فى سنة سبعين كما تقدم واستمر فيها الى سنة تسع وسبعين فلما توفى على بيك النقيبة الاخيرة عزله خليل بيك وحسين بيك وقلدوا عوضه قاسم اغا فلما رجع على بيك ولاه ثانيا وتقلد قاسم اغا ضجقا فاستمر فيها الى سنة ثلاث وثمانين فعزله وقلد عوضه سليم اغا الوالى وقلد موسى اغا الياعوضا عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه وأرسل لترجم الى غزة كما وأمره أن يحيل على سليط و يقتله وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وجور فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره وأرسل برأسه الى على بيك بمصر وهى أول نكتة تمت لعلى بيك بالشام و بها طمع فى استخلاص الشام فلما حصلت الوحشة بين محمد بيك وسيده على بيك انضوى الى محمد بيك فلما استبد بالامر قلده أيضا الاغاوية فاستمر فيها مدته ولما مات محمد بيك انصرف عليه مراد بيك وعزله وولى عوضه سليمان اغا وذلك فى سنة تسعين ولما وقعت المنافرة بين اسمعيل بيك والمحمدية انضم الى اسمعيل بيك ويوسف بيك واجتهد فى نصرتهما وصار يكر و يفر و يجمع الناس و يعمل المتاريس و يعضد المتاريس و يعمل الحيل والمخادعات ويذهب و يجىء الليل والنهار حتى تم الامر وهرب ابراهيم بيك ومراد بيك واستقر اسمعيل بيك ويوسف بيك فقلداه الاغاوية أيضا فاستمر فيها مدته فلما خرج اسمعيل بيك الى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بيك بالشام فلما خان العلوية اسمعيل بيك وانضموا الى المحمدية ورجع اسمعيل بيك على تلك الصورة كما ذكر خرج معه الى الشام الى ان تفرق أمرهم فاراد التحول الى جهة قبلى فانضم معه كثير من الاجناد والمماليك وساروا الى أن وصلوا قريبا من العادلية فارسل مملوكا له اسود ليأتيه بلوازم من داره و ياتيه بحلوان فانه ينتظره هناك وحلوان كانت فى التزامه وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك وحضر بعض العرب وأخبر مراد بيك فارسل الرصد لذلك العبد وركب هو فى الحال وأتاه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فاعلمه بالحقيقة بعد التنكر فسار مستعجلا الى ان أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوائفه على دور الاوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسواتين وأحضروه بين يدى مراد بيك فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وساق الخيل يصفعونه و يضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته حز ابسكين و يقولون له انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله لمن كان يقتله لا تخف يا ولدى انما هى كقرصة البرغوث ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة فكانوا يقولون ذلك على سبيل التبكيت ودخل مراد بيك فى صبحها برأسه امامه على رمح ودفن كما ذكر ولم يات بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم الاتراك المعروفين بالسراجين واتفق له فى مبادى ولايته انه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه الى حسين بيك المقتول فخاطبه فى شانهم فقال له هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى

يعملون أنفسهم مسلمين ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك الى ايذاء المسلمين وان شككت فى قولى اعطنى اذنا بالكشف عليهم لاميز المختون من غيره فقال له الصنجق افعل مابدا لك فلما كان فى ثانى يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم الا من كان مسلما ومختونا وهو القليل فتعجب حسين بيك من فطانته ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شئ يفعله وكذلك على بيك ومحمد بيك ولما خالف محمد بيك على سيده وانفصل عنه وذهب الى قبلى وانضم اليه خشداشه أيوب بيك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ونكث أيوب بيك العهد وقضى محمد بيك عليه قطع يده ولسانه أرسل اليه عبد الرحمن اغا هذا افعل به ذلك ولما حضر اليه ليمثل به ودخل اليه وصحبته الجلاد فقبل بين يديه وقال ياسلطانم أخولك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فانى عبدكم ومأموركم وصار يقول للجلاد ارفق بسيدى ولا تؤلمه ونحو ذلك ولما ملك محمد بيك ودخل مصر أرسله الى عبد الله بيك كتخدا الباشا لذى خامر على سيده وانضم الى على بيك فذهب اليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ورجع برأسه الى مخدومه وباشر الحسبة مدة مع الاغاوية وكان السوقة يحبونه وتولى ناظرا على الجامع الازهر مدة وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم وله دهقنة وتبصر فى الامور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه عفا الله عنه ■ (ومات) ■ الامير عبد الرحمن بيك وهو من مماليك على بيك رصناجقه الذين أمرهم ورقاهم فهو خشداش محمد بيك أبى الذهب وحسن بيك الجداوى وأيوب بيك ورضوان بيك وغيرهم وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام فلما انقضت أيام على بيك وظهر أمر محمد بيك خمل ذكره مع خشداشينه الى أن حصلت الحادثة بين المحمدين واسمعيل بيك فردلهم امرياتهم الاعبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر فلما كان يوم قتل يوسف بيك وكان هو اول ضارب فيه وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمدين وأخرج باقيهم صفيين فردوا له صنجقيته كما كان ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلى ثم والسوا على اسمعيل بيك وانضموا اليهم ودخلوا معهم الى مصر كما ذكر ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على انفاذ الامر والنهى وكان اعظم المتحاقدين عليهم مراد بيك وهم له كذلك وتخيل الفريقان من بعضهم البعض ودخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية الى أن صار والا يستقرون فى بيوتهم فلازموا الخروج الى خارج المدينة والمبيت بالقصور فخرج ابراهيم بيك واتباعه الى جهة العادلية ومراد بيك واتباعه الى جهة مصر القديمة فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى أصبح مراد بيك منتفخ الاوداج من القهر فاختلى مع من يركن اليهم من خاصته وقال لهم انى عازم فى هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة قالوا وكيف تفعل قال نذهب الى مرمى الشاب ولابد أن يأتينا منهم من يأتى فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون مايكون بعد ذلك ثم ركب ونزل بصاطب الشاب وجلس ساعة فحضر اليه عبد الرحمن بيك المذكور وعلى بيك الجنبى فجلسا معه حصة ومراد بيك يكرر لاتباعه الاشارة بضربهما وهم يبطئون ذلك فقطن له سلحدار عبد الرحمن بيك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدره مراد بيك وسحب بالته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بالته وأراد ان يضربه فالقى بنفسه من فوق المصطبة الى اسفل وعاجل أتباع مراد بيك عبد الرحمن بيك وقتلوه

وفى وقت الكبكبة غطى على بيك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز وركب فى الحال مراديك وجمع عشيرته وارسل الى ابراهيم بيك فحضر من القبة الى القلعة وكان ماذكر واستمر عبد الرحمن بيك مريبا بالمصطبة حتى حضر اليه اتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة

(ومات) الامير أحمد بيك شنن واصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكى شيخ الازهر فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندية وخدم على بيك واحبه ورقاه وأمره الى أن قلده كخدا الجاويشية فلم يزل منسوبا اليه ومنضما الى اتباعه وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بيك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم أهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع

(ومات) الامير ابراهيم بيك طنان وهو من مماليك حسن افندى مملوك ابراهيم افندى المسلمانى وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة ومنهم مصطفى جربجى وأحمد جربجى ثم لما ظهر أمر على بيك انقسموا اليه وخرجوا مع محمد بيك عند ماذهب لمحاربة خليل بيك وحسين بيك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة فوقع فى المقتلة احمد جربجى المذكور واعجب بهم محمد بيك فى تلك الواقعة فاحبهم وضمهم اليه ولازموه فى الاسفار والحروبات ولما خالف على سيده على بيك وهرب الى الصعيد خرجوا معه كذلك ومات مصطفى جربجى على فراشه بمصر أيام على بيك وصار كبيرهم والمشار اليه فيهم ابراهيم جربجى فلما رجع محمد بيك وتعين فى رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وانعم عليه واعطاه بلادا مضافة الى بلاده منها سنديس ومنية حافة وباقى الامانة وكان عسوفا ظالما على الفلاحين لا يرحمهم وله مقدم من أقبح خليقته القدم من منية حلفة فيغرى بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لخدومه منهم الاموال ظلما وعدوانا فلما حصلت تلك الحادثة وهرب ابراهيم بيك المذكور مع اسمعيل بيك اجتمع الفيلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار وكان ابراهيم بيك هذا ملازما على زيارة ضرائح الاولياء فى كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح الى القرافة ويزور قبور البستان وقبور اسلافه ثم يذهب الى زيارة الشافعى ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وماجاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشبيه والسادات النعمانية والعزوابن حجر وابن جماعة وابن أبى جمرة وغير ذلك وكان هذا دأبه فى كل جمعة ولما وقعت الحوادث خرج مع اسمعيل بيك الى غزة فلما سافر اسمعيل بيك ونزل البحر تخلف عنه ومات بعض ضياع الشام وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة *(ومات)* الامير ابراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن اغا بلفيا بن ابراهيم بيك وعبد الرحمن اغا هذا هو اخو خليل بيك وكان على بيك ضمه اليه واعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وامرائه ومحاسبا منهم فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم *(ومات)* الامير الكبير حسن بيك رضوان امير الحاج وهو مملوك عزبيك ابن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع اميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتردار مصر ثم عزل عنها وطلع بالحج فى سنة احدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين وقلد رضوان بيك مملوكه صنجقا فلما قتل على بيك فى رضوان بيك هذا فيمن قتلهم فى سنة واحد وثمانين ثم رده

ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج فى سنة ثلاث وثمانين الى مسجد وصيف ثم نقل الى المحلة الكبرى فاقام بها الى سنة احدى وتسعين فكانت مدة اقامته بالمحلة نحو ثمان سنين فلما قتل اسمعيل بيك احضره الى مصر وقلده امارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر فلما انضم العلوية الى المحمدية ورجعوا الى مصر وهرب اسمعيل بيك بمن معه الى الشام لم يخرج معه وبقى بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى الى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوقع لهم ما وقع وقتل مع احد بيك شن بشيرا واتوا بهما الى بيوتهما وكل منهما واقف فى قطعة خيمة ودفن حسن بيك المذكور الى رحمة الله وكان أميرا جليلا مهذبا كريم الاخلاق ابن الجانب يحب أهل الصلاح والعلم وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الاديب الشيخ شمس الدين السمربائى القرغلى واحبه واغتبط به كثيرا واكرمه وحجزه عنده مدة اقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب الى بلده الا لزيارة عياله فقط فى بعض الاحيان ثم يعود اليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه فكان لا يأنس الا به وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد فمن ذلك ما ضمنه فى مزدوجته نفحة الطيب فى محاسن الحبيب ولرقتها وسلاستها أوردتها هنا وهى

يقول شمس الدين فتح لقبا ▪ القرغلى شهرة ونسبا
الشافعى مذهبا وحسبا ▪ الاحمدى طريقة وادبا
السمربائى من هواه عذرى
سبحان من فى العالمين ولى ▪ مليك حسن بالبها تجلى
وأورث العشاق طرا ذلا ▪ فهم حيارى فى الورى أذلا
دموعهم فوق الخدود تجرى
وقد تعالى خالق البرايا ▪ ومجزل الخيرات والعطايا
من لم يؤاخذ قط بالخطايا ▪ من هام فى مهامه البلايا
وخاض بحرا ياله من بحر
وجل من اودع فى الجفون ▪ فنون سحر حركت سكونى
واظهرت لواعج الشجون ▪ من كل قلب واله مفتون
بحب زيد فى الهوى وعمرو
وعز من قد صاغ من تراب ▪ ظبيا حلا فى حبه اغترابى
ولذ لى فى عشقه عذابى ▪ اواه لو يسمح باقترابى
من وجهه الوضاح ترب البدر
احمده فهو الذى قد وفقا ▪ عباده لعشق غزلان النقا
وقد كساهم حلة من التقى ▪ وخصهم بالعتق فى يوم اللقا
من حر نار سعرت فى الحشر
والشكر فى السراء والضراء ▪ لعالم الجهر مع الخفاء
مصور الجنين فى الاحشاء ▪ ومنقذ الغرقى من البلاء

ومنزل اليسر بن بعد العسر

ثم الصلاة والسلام سرمدا ▪ على الرسول الهاشمي أحمدا
وآله وصحبه ذوى الهدى ▪ ما أن ذو وجد وغنى منشدا

من رجز منظم كالدر

وتابعيهم انجم الهدايه ▪ وابحر العلوم والروايه
ومن يليهم معدن الولايه ▪ ما عاشق قد اظهر الشكايه
من نار حب قد ذكت فى الصدر
▪ بعد فاسمع يا أخا الفنون ▪ معانيا تنبيك عن شجونى
سطرتها من أدمع الجفون ▪ لكى يراها قرة العيون

اعنى به سلطان هذا العصر

مولى الورى من قد حلا بين الملا ▪ وفى صلاح العصر أضحى مرسلا
ريم اعار الظبى طرفا اكحلا ▪ غصن أمد البان قدا اكملا

ومن محياه ضياء الفجر

ظبى يصيد الاسد فى الغابات ▪ ويزدرى الاقمار فى الهالات
ان مر بالصهباء فى الحانات ▪ اوطاف بالدنان والسقاة
تمايلت سكرا بغير خمر
بقده قد اخجل الميرانا ▪ واعجز الابطال والشجعانا
بلحظه لقد سبى الغزلانا ▪ وكم هدى بوجهه حيرانا

الى الهدى فى البر ثم البحر

ترب الهلال الاهيف الفريد ▪ صنو الغزال الاغيد الوحيد
بحر الجمال الوافر المديد ▪ نهر الكمال الفاضل المفيد
كنز الرجا انسان عين الدهر
من حبه قد صنته عن غيره * ولم أبح وحقه بسره
لكنه قد راعنى بهجره * جعلت نفسى تحت طوع امره

عبد الهه فى النهى ثم الامر

هذا وجل القصد من أهل الادب ▪ ومن لهم فى العلم والفضل الرتب
ان يكتبوا لما اقول بالذهب ▪ ويسمعوا قضية هى السبب
فى نظم ما قد صغته من درر
قد كنت فيما مر من أيامى ▪ مولعا بالحب والغرام
اهوى مليح القد والقوام ▪ ومن لماه العذب كالمدام
وخده الوردى مثل الجمر
واعشق الظبى الاغن الاغيد ▪ من قده مثل الغصون أميد
ووجهه له الملوك سجد * اذا رأته الاسد خوفا ترعد

من لحظه وما حوى من سحر

لاسيما من كان فى دلاله ■ كيوسف الصديق فى جماله
أو غصن بان ماس فى اعتداله ■ أو بدر تم لاح فى كماله

فى أربع فى الشهر بعد العشر

وأشهى مليحة الطباع ■ جميلة الاخلاق والاوضاع
ونزهة الابصار والاسماع ■ من كل فى أوصافها يراعى

وحسنها قد حار فيه فكرى

كحيلة العينين كالحوراء ■ اذا تثنت حار فيها الرائى
حديثها اشهى من الصهباء ■ الى النفوس أو زلال الماء

عند الهجير فى اشتداد الحر

أسيلة الخدين كم اليها ■ مالت نفوس العاشقين فيها
هيفاء مليحة الغيد يشتهيها ■ ثقيلة الارداف ليس فيها

عيب يرى الا نحول الخصر

هذا وكم فى الاهيف المصان ■ أبديت نظما محكم المبانى
أبهى من الياقوت والمرجان ■ مترجما عما حوى جنانى

من لاعج بين الحشا والصدر

وكم على وصل الملاح الغيد ■ اشقيت نفسى فى الهيام البيد
وجئت للآفاق كالطريد ■ وليس لى فى الحب من رشيد

يدانى على صلاح امرى

وكم ليال بتم اذا حزن ■ فى سجن من أضحى أمير الحسن
وأدمعى فى وجنتى كالمزن ■ وعاذلى فى الحب ليس يشفى

على خبرا بعد طول صبرى

وكم نواح نحت فيها وحدى ■ فى غفلة الواشين خوف الصد
ولم أرى صبا حليف وجد ■ يكون عونى فى بلوغ قصدى

من مفرد عن لوعتى لا يدرى

وكم مضيق فى الهوى ولجته ■ ومغلق بحيلتى فتحته
وبحر عشق زاخر قد خضته ■ ومهمه جنح الدجى قطعته

والاسد خلفى فى الفيافى تجرى

وكم شجاع فى هوى من أهوى ■ البسته ثوب الضنا والبلوى
قد بات فى سجن الاسى والشكوى ■ وماله يوما سمعت دعوى

ومات فى قيد الجفا والضر

وكم أويقات مضت فى انس ■ مساهرى فيها حبيب النفس
والكاس يجلى بيننا كالشمس ■ وليس ندرى يومنا من أمس

سكرى ولم تخش ولاة الامر

وكم سمعت الشاى والاوتارا ■ مع رقة قد تخجل الاقمارا
وكم بلغت القصد والاوطارا ■ وبت ليلى أنظم الاشعارا
فى أهيف المى نقى الثغر

وكم خلعت فى الهوى عذارا ■ وسامرتنى فى الدجى عذارى
وكنت فى الغرام لا أجارى ■ كأن لى عند الحسان ثارا
اخذته فى غفلة من دهرى

وكم قطفت وردة الخدود ■ وفزت بالضم من القدود
هذا وما حلت عن العهود ■ ولا تعديت عن الحدود
فى نشوتى وغشيتى وسكرى

وكم سبحت فى بحار الغى ■ جهلا ولم أخش عذاب الحى
ورحت مع نشر الهوى والطى ■ فى حب ربات البهاء وى
وعلوة ذات العلى والقدر

وكم الى العصيان قد سارعت ■ ولارتكاب الاثم قد بادرت
وخالق بالذنب قد بارزت ■ وسيدى لامره خالفت
وقد نسيت وحشتى فى قبرى

وكم عصيت فى الهوى رحمانى ■ وملت مع نفسى الى الخسران
وكم اطعت فى الدجى شيطانى ■ ولم اراع جانب الايمان
حتى انقضى عمرى وضاع أجرى

وكم نصوح خلته عذولا ■ وعالم حسبته جهولا
ومرشد ظننته ضليلا ■ وذو انتباه لم يكن غفولا
نبذته فى الحب خلف ظهرى

وكم لاعمال الهدى رفضت ■ وعهد رب العرش قد نقضت
وكم بلجاب الحيا اسطت ■ وفى سبيل اللهو قد ركضت
خيول وجدى فهى فيه تجرى

وكم اضعت الفرض والمندوبا ■ فى حب شئ لم يكن مطلوبا
وكم اطعت الحب والمحبوبا ■ ولم أزل عن الهدى محجوبا
وليس عندى ذرة من بر

وكم رتعت فى ميادين الهوى ■ وضل قلبى والفؤاد قد غوى
وملت عن طرق الرشاد والهدا ■ ولم اراقب من على العرش استوى
سبحانه من عالم بالسر

وكم الى اللذات قد سعيت ■ بأرجلى حالا وما نويت
وكم عن الطاعات قد سهيت ■ وعن سبيل الغى ما انتهيت

ولم اقدم خوف رب الحشر

حتى رأيت عسكر الشباب * ولى وصار العمر فى اضطراب

والشيب حط رحله ببابى * وأبيض فودى ودنا اغترابى

من منزلى الى مضيق قبرى

وأكثر الاخوان والاقران * قد انظروا سبحان ذى الغفران

وها يدعونى شيطانى * اجيبه حالا بلا توانى

حتى تحملت عظيم الوزر

وكل منى كاتب الشمال * ومل منى صاحبى ومالى

ولم افق من سكرتى لحالى * حتى دهانى حادث الليالى

وشيبت رأسى خطوب الدهر

وعندما قد سطرت عيوبى * واسود وجه الشيب من ذنوبى

وكان ما قد كان فى الغيوب * ولم أنل بين الورى مطلوبى

وفاتنى حقا عظيم الأجر

ندمت حيث لا يفيد الندم * لاسيما اذ زل منى القدم

لكن لرب العرش فى ذا حكم * يحتار فيها الخصم ثم الحكم

والحاذق النحرير شيخ العصر

وتبت عما كان منى فى القدم * ومابه على قد جرى القلم

وادمعى تنهل فى جنح الظلم * كأنها البحر الخضم والديم

على الذى ضيعته من عمرى

وقلت يا نفس الى مولاك * تضرعى كى تنعمى شقواك

وتلهجى بعد الشقا تقواك * فان مولى فى الحشا رباك

يعفو عن العاصين كل وزر

ويغفر الآثام والذنوبا * ويستر الزلات والعيوبا

ويجبر الالباب والقلوبا * ويجمع الطالب والمطلوبا

فى جنة حصباؤها من در

فبادرت نفسى الى المتاب * من بعد فرط اللهو والتصابى

وادمعى تنهل كالسحاب * على الذى قد ضاع من شبابى

فى خزية وفرية واصر

ولم أزل فى غاية الصلاح * اجيب طوعا داعى الفلاح

ولم اطع فى الخير من لواحى * هذا وكم جددت من نواح

على لئال قد مضت فى خسر

وحين سار الكوكب المنير * من مصر والعلالة يشير

وسعده أمامه يسير * كأنه فى عصره وزير

أو يوسف الحسن عزيز مصر

أعنى به امير ذى اللواء ■ وصاحب العز مع الهناء
ذا الطلعة البهية الحسناء ■ والحكم والآداب والحياء
والمجد والقدر العلى والفخر

بحر الندى من اسمه السامى حسن ■ وقلد الاجياد أطواق المنن
ومن على الحج الشريف مؤتمن ■ وحبه فى كل قلب قد سكن
لاسيما أهل التقى والبر

وحل بالمحلة الكبيره ■ كأنه شمس الضحى المنيره
وخيرة المولى اجل خيره ■ طافت به خلائق كثيره
لانه أمير هذا العصر

وشاع فى البلدان والآفاق ■ حلوله فيها بلا تفاق
وجهت وجهى أرتجى التلاقى ■ وأجتنى مكارم الاخلاق
ممن تحلى بالعطا والبشر

وقدر الرحمن باجتماعى ■ على جميل الذات والطباع
رأيته حقا بلا نزاع ■ اجل داع للرشاد داعى
ودرة يتيمة فى الدهر

وعندما عاينته اميرا ■ مفخما معظما كبيرا
مهذبا مؤدبا وقورا ■ مبجلا مكرما شكورا
لربه فى السر ثم الجهر

علقت آمالى به فى الحال ■ ولم أحل عن حبه بحال
ولم امل لغيره بميل ■ ولم ابع بسره بمال
ولم أفضل غيره فى عصرى

وقمت فى مرضاته امتثالا ■ لامره ونهيه اجلالا
لم استمع فى حبه مقالا ■ ولم أورى عاذلى ملالا
فى غربتى عن معهدى وقصرى

وبينما تمر فى المحله ■ مع سادة أفضله أجله
رأيت فى ربوعها المظله ■ بدرا منيرا يكسف الاهله
ونوره يفوق كل بدر

ظبيا اذا ما مر يحلو بالميل ■ غصنا اذا ما ماس يزرى بالاسل
سلطان حسن عز قدرا بالدول ■ من قاسه بالشمس فى برج الحمل
فليس قط ما بالقياس يدرى

معربا ولحظه هندى ■ مكملا وقده تركى
مهذبا وحسنه بهى ■ مؤدبا وعقله وهبى

كأنه يوسف هذا العصر

محجبا عن أعين العشاق ■ ممنعا عن مقلة المشتاق
ما مثله في الروم والعراق ■ ولا ببلاد الشام باتفاق
ولا بمكة ولا بمصر

عن حفظه لقد سها رضوان ■ فقصروا شناقت له الجنان
اذا تثنى حارت الولدان ■ او ماس تيها قالت الاغصان
ياخجلتي هذا بقدي يزري

وعندما عاينته غزالا ■ يميس في ثوب الهنا دلالا
أو بدر تم بالضيا تلالا ■ أو غصن بان قد زنا ومالا
أو خلقة قد صاغها ذو الامر

ايقنت أن الله قد أنشاه ■ لي فتنة فقلت جل الله
تبارك الرحمن ما أحلاه ■ من أعيد في عصره لولاه
ما الذلي في الحب نظم النثر

ولا حلالي في الهوى تذللي ■ وراق لي في حسنه تغزلي
ولم أكن عن الورى بمعزل ■ وما رثت لي من جفاه عذلي
ورق لي وجد اصميم الصخر

وقلت حاشا ربنا يعذب ■ من في هوى هذا الرشا يعذب
ظبي تلافي في هواه أقرب ■ لانه عن أعيني محجب
وكم حجاب دونه وستر

ما حيلتي مرى به ابلاني ■ وفي جوار عشقه رماني
ان جاد لي بقربه زماني ■ من غير واش فيه قد دهاني
بكيده ومكره والسهر

ناديته بالله ياحبيبي ■ رفقا بصب واله كئيب
ولا تطع مقالة الرقيب ■ في عاشق متيم غريب
دموعه فوق الخدود تجري

يبيت ليله يثير الشكوى ■ لعالم السر الخفي والنجوى
وعنده من الهوى والشجوى ■ ما لا تطيقه جبال رضوى
وما انتهى في العد تحت حصر

قد حرمت طيب الكرى عيناه ■ وحل اثقال الهوى اعياه
وقلبه مما به أواه ■ وأنت ياظبي الفقا تياه
عن لوعة المشتاق است تدري

بحق سقمي فيك ياطبيبي ■ بغربتي عن منزلي الرحيب
بما أنا فيه من النحيب ■ لا تجعل الحرمان من نصيبي

ولا تعاتبني بفرط الهجر

بحق ما فى مهجتى من الهوى ■ وما بقلبى من تباريح الجوى
صل مغرما أضره طول النوى ■ ولم يجد لدائه يوما دوا
الا التقامع ابتسام الثغر

بحق مهدى فى الدجى ووجدى ■ وادمعى من فوق صحن خدى
وما أقاسى فيك يا ابن ودى ■ من الاسى مع الجفا والصد
دع القلا بالله واغنم أجرى

بحق عصيانى عليك اللاحى ■ وسوء حظى فيك وافتضاحى
وما باحشائى من الجراح ■ جد بالرضا والعفو والسماح
وأمر بمعروف يا شقيق البدر

بحق نوحى والظلام فاحم ■ وليس عندى الى الديار راحم
بعاذلى فيك كم يزاحم ■ قد عرفتنى قدره الملاحم
عطفا فنى هواك عيل صبرى

بحق صبرى والتقى وديني ■ وحسن ظنى فيك مع يقينى
بحرقتى وأدمعى ترويني ■ وفرقتى وأنت لا تدنيني
من بابك العالى الرفيع القدر

بحق من أغراك فى تلافى ■ وأظهر الوفاق فى خلافى
وحسن الهجران والتجافى ■ وبالذى قد شاع من عنافى
فى ملة العشاق سهل امرى

بحق من أعطاك خلقا حسنا ■ وأحرم الجفون فيك الوسنا
وبالذى أذهب عنك الحزنا ■ وصير القلب الجريح سكنا
لذاتك الحسنا يسر خاطرى

بحق من ولاك فى البريه ■ سلطان حسن كامل المزيه
بما أتا فيه من البليه ■ فى بكرة النهار والعشيه
وأنت فى أوج البها والفخر

بحق من رقاك للمعالى ■ وفى هواك تيم الموالى
وسلسل الدموع كاللآلى ■ من اجلك فى حالك الليالى
خذلى بثارى منك واقبل عذرى

بقدك المنصور ذى الدلال ■ وحسنك الهادى من الضلال
ووجهك الرشيد ذى الجمال ■ وخالك السفاح ذى الجلال
رفقا بما مون الوفا ذى السمر

بلحظك المهند الصقيل ■ وطرفك المدعج الكحيل
بخدك المورد الاسيل ■ وثغرك المنظم الجميل

وريقك الاحلى الرحيق العطر

لاتجعل الصدود لى جوابا ■ ولا على الابواب لى حجابا

فان جسمى فى هواك ذابا ■ وقلبى المضنى عليك شابا

وعبرتى فيك كموج البحر

واعطف على مضناك فهو حقا ■ مادهاه فيك مات عشقا

وارحم عليلا من جفاك ارقا ■ بين الربوع والطلول ملقى

على فراش حشوه من جمر

واسمح بقطف وردة الخدود ■ ورشف ثغر باسم منضود

وضم قد عادل ميالود ■ ودع ملام العاذل الحسود

فى صبك المضنى حليف القهر

ولا تطع فى هجره اللواحى ■ فانه سكران فيك صاحى

ووجده قد شاع فى النواحى ■ وما عليه قط من جناح

فى الحب يا ريم الفلا يا بدرى

هذا وما أحلاه حين مالا ■ تهزه ريح الصبا دلالا

وافترتيها والتفى وقالا ■ أعد على مسامعى مقالا

من جنسه فروع علم السحر

فقلت حالى فيك ليس يخفى ■ فلا تكلفنى أعيد حرفا

واقنع بما ذكرت فهو أشفى ■ لعلة بين الضلوع تخفى

قد صنتها عن عاذلى ذى الشر

فقال لى ان كنت لى محبا ■ ومحسنا لى فى الغرام ظنا

صف بعض حسنى أيها المعنى ■ فان من أحب ظبيا غنى

من رمل أو من قوافى الشعر

فقلت وصفى فيك يا غزالى ■ وردى وتسبيحى مدى الليالى

لله كم قد صغت من لآلى ■ فى حسنك الموصوف بالكمال

وأنت فى تيه الهوا والفخر

وقد فيه خالع العذار ■ وبائع الحياء والوقار

ووصفه بين الورى شعارى ■ هذا وكم فى عشقه أدارى

من لائم ومن حسود غمر

وصرت فيه مدنفا عليلا ■ متيما وخاضعا ذليلا

ولم أجد لى فى الهوى خليلا ■ وكلما له أقم دليلا

فى حبه بقول لست أدرى

وكلما أبدى له غرامى ■ ولوعتى وشدة الاسقام

وفكرتى وكثرة الاحلام ■ وصبوتى فيه على الدوام

يقول لدعى قد جهات قدرى

وقائل صف حسن من تهواه • فان فيه العاشقين تاهوا
فقلت ياسبحان من سواه • من نطفة جل من ولاه
سلطان حسن تاجه من در

جماله ماذا أقول فيه ■ وحسنه من ذا يشك فيه
ووصفه قد جل عن شبيه ■ ظبي لبوث الغاب تحتشيه
له أسارى فى قيود الهجر

وبعد جبينه وضاح ■ كأنه من ضوئه مصباح
أو بدر تم نوره فضاح • أو كوكب درى أو مصباح
أو الثريا مع طلوع الفجر

وحاجباه تحت ذا الجبين • قد شابها فى الرسم حرف النون
وهيما بين الورى جفونى • وأظهرا فى حبه شجونى
وألبساني فيه ثوب الضر

وفرقه كم فيه من معانى • لمن غدا فى عشقه يعانى
وهديه حدث عن السنان ■ أو حية تسعى بلا توانى
هذا وكم فى طيه من نشر

وطرفه السقيم ذو الفقار • مهند يروم أخذ الثار
لو كان فيه العشق باختيارى ■ ما بت فيه خالع العذار
ولم أبح بين الورى بالسر

ولحظه منه استجار قلبى ■ لانه عن المنون ينبى
كم فيه ظلمات من محب ■ وكم غريق فى بحار الحب
لم يهتدى فى سيره للبر

وخده منه الورود تجنى ■ كأنه زهر الربيع حسنا
أو جنة لها الفؤاد حنا ■ أو روضة فيها الهزار غنى
من الصباء عند ابتسام الزهر

وخاله فى الوجنة البهيه • قد قام يدعو سائر البريه
هذا وكم فى الحب من بليه • أقله يقود للمنيه
من كان فى عشق الحسان يدرى

ونغره حدث عن الصباح ■ اذا بدا عن فالق الاصباح
عن الضيا والكوكب الوضاح ■ عن الشفا عن شارح المصباح
عن ابن بسام عن ابن الزهرى

وسنه حدث عن اللآلى ■ والجوهر الفرد الثمين الغالى
أو عقد درعز عن مثال ■ قد صاغه الخلاق ذو الجلال

وزانه بالنظم بعد النثر

وريقه أشهى الى النفوس * من خمرة تدار فى الكؤس
سقاتها أبهى من الشموس * ونشرها أذكى من العروس
وريحها يفوق كل عطر

وجيده تيها اذا لواه * خرت سجودا عنده الجباه
وقال فيه العاشق الاواه * ما حيلتى فيمن براه الله
من فضة أو عسجد أو تبر

وقده فى اللين والتثنى * كغصن بان أثمر التمنى
أواه يا ويلاه قد فتنى * بعجبه والتيه والتجنى
قامة فاقت جميع السمر

وعطفه المماس فى اعتداله * كانه القسيم فى اعتداله
من قاسه بالبدر فى كماله * أو بالقضيب الرطب فى اعتداله
تبت يداه من فتى لا يدرى

لو كان مثلى فاتن الحسان * فريد هذا العصر والاوان
يمسى سمير الوجد والاشجان * وفى بحار الذل والهوان
أضحى غريق ادمعه كالنهر

أو بات فى قيد الهوى العذرى * تبكى عليه باكيات الحى
ويندب الاطلال فى العشى * وحبه لزينب وحى
ألبسه ثوب الضنا والضر

لكنت منه قد بلغت قصدى * وفى هواه قد ملكت رشدى
ولم أعامل بالجفا والصد * ولم أقابل بعد ذا بالضد
من سيد حكمته فى أمرى

لكنه سلطان أهل عصره * فريد وقته وحيد دهره
والناس طرا تحت طى أمره * له عبيد فى قيود هجره
يخشونه فى سرهم والجهر

وكالرشا والظبى فى النفار * والليث فى مهامه القفار
لم يرع يوما حرمة الجوار * ولم يخف من عالم الاسرار
فى قتلى من دون أهل عصرى

هذا وكم أبديت من مقال * منظم كالدر واللآلى
أشهى الى النفوس من زلال * فى حب هذا الظبى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى

ويعف عما ساغه بيانى * من محكم البديع والبيان
فانى فى خدمة الحسان * ومدحة الاحباب والاخوان

أنفقت عمرا يالله من عمر

فها كها جواهر ايتيمه ■ ودرة فى كنزها عديمه

نظمتها من فكرتى القديمة ■ وأدمعى من الهوى كديمه

على خدودى فى الدياجى تجرى

ثم الصلاة والسلام الناعى ■ على الرسول المصطفى النهامى

وآله وصحبه الكرام ■ ما قال شمس فى ابتدا الكلام

ارجوزة قد صاغها من در

ولاديب العصر الشيخ قاسم ميدانى فى المترجم ومنها الموشح المشهور بين أهل المغانى والآلاتيه من نواه وهو

فيك كل ما أرى حسن ■ مذ رأيت شكلك الحسن

جل من به عليك من ■ أيها الذى الصدود سن

من لسيف أدعج يك سن ■ مذ جرحت مقلتى الوسن

سلسلة

مدمعى دما غما عندما هما روى باللما ظما من تألما

دور

ان صبك النحيل أن ■ جن كلما الظلام جن

بالشجا يبوح والشجن

صل فتى له الهوى فتن ■ يا أخا الهلال والغنن

والغزال الاغيد الاغن

دور

نزهة الفؤاد والنظر ■ عنبرى خاله خفر

روضة الجمال والنظر

وجهه كانه القمر ■ فى غياهب من الشعر

فوق غصن قد ظهر

السلسلة

مفرد اليها زها أخجل المها يا أولى النهى وها الجسم قد وها

دور

الرجا خير مؤتمن ■ جاء بالفروض والسنن

أرتجى بحقه المنن ■ والبقا على مدى الزمن

للاميرذى اللوى حسن

(سنة ثلاث وتسعين ومائة والف)

(فى يوم السبت خامس المحرم) وصل الى مصر اسمعيل باشا والى مصر وبات ببرانبابة ليلة السبت المذكور وركب الامراء فى صبحها وقابلوه ورجعوا وعدى الآخر وركب الى

العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بيك الصغير (وفى يوم الثلاثاء من المحرم) ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ووصل الخبر بنزول اسمعيل بيك الى البحر وسفره من الشام الى الروم وغاب أمره (وفى أواخر شهر ربيع الاول) وقعت حادثة بالجامع الازهر بين طائفة الشوام وطائفة الاتراك بين المغرب والعشاء فهجم الشوام على الاتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة فلما أصبحوا ذهب الاتراك الى ابراهيم بيك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك فاخبره عن أسماء جماعة وكتبهم فى ورقة وعرفه ان القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم اليه ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بيك عن مسميات الاسماء فلم يجد لهم حقيقة فارسل الى الشيخ أحمد العروسى شيخ الازهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجدوه فاغتاظ ابراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الافتاء وأحضروا الشيخ محمدا الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة متى ما شفع فيه شيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم ومعهم الاغا واقهم ونادوا عليهم واستقر الامر على ذلك أياما ثم منعوا المجادلة والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للاتراك المقتولين وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والامراء وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى رابع جمادى الاولى (وفى أواخر شهر جمادى الثانية) توفى الشيخ محمد عبادة المالكى (وفيه) جاءت الاخبار بان حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم وجمعوا جموعا وحضروا الى دجرجا والتف عليهم أولادهمام والجعافرة واسمعيل أبو على فتجهز مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير ثم سافر هو أيضا فلما قربوا من دجرجا ولى القبالى وصعدوا الى فوق فاقام مراد بيك فى دجرجا الى أوائل رجب وقبض على اسمعيل أبى على وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته (وفى منتصف شهر رجب) ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بابى الركب وفشا فى الناس قاطبة حتى الاطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الامزجة ويحدث وجعا فى المفاصل والركب والاطراف ويوقف حركة الاصابع وبعض ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتى الشخص على غفلة فيمرض البدن ويضرب على الانسان دماغه وركبه ويذهب بالعرق والحمام وهو من الحوادث الغريبة (وفى عشرين رجب) وصل مراد بيك من ناحية قبلى وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى القبطى) أوفى النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه وأصبح الناس لم يجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة (وفى أواخر شهر شعبان) وصل الى مصر قايجى باشا وبيده أوامر بعزل اسمعيل باشا عن مصر ويتوجه الى جدة وان ابراهيم باشا والى جدة يأتى الى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة (وفى شهر شوال) وصلت الاخبار بموت على بيك السروجى وحسن بيك سوق السلاح بغزة (وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال) عمل

حادثة المرض المسمى بابى الركب

موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بيك وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الاموال وطلب الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهرا فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها والا فلا وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة فى كل شئ وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس وسافر صحبة مراد بيك أربع صناجق وهم عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وعلى بيك المالطى وذو الفقار بيك وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار (وفيه) حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على مصر كما كان وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة فى غرة رمضان وصام رمضان فى مصر العتيقة ولما انقضى رمضان تحول الى العادلية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة حسب الاوامر السابقة فقدر الله بموت ابراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا فركب فى يوم الاثنين سادس القعدة وطلع الى القلعة من باب الجبل

(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)

(وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) مات الشيخ الفقيه الامام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العربشى الحنفى الازهرى ولد بقلعة العريش من اعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتون ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرميني فى بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه وأذن له بالحضور فى الازهر فكان يحضر درس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو والمعقول ولما توجه السيد المشار اليه الى البلاد تركه ليشتغل بالعلم فلازم الشيخ أحمد السلمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة فى المذهب وحضر درس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفنى ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجعة الاصول والفروع وأعانه على ذلك وجدان الكتب الغريبة عند المرحوم فتروتق ونوه بشانه وعرفه الناس وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير فى الفقه فاول ما حضرت عليه متن نور الايضاح للعلامة الشرنبلالى ثم متن الكنز وشرحه الامسكين والدر المختار شرح تنوير الابصار ومقدار النصف من الدرر وشرح السيد على السراجية فى الفرائض وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا تركيز وج فى سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الاخيار وعاد الى مصر وحصلت له جذبة فى سنة ست وثمانين وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى الى الزوايا والمساجد ويلقى درسا من الشفا وطرق القوم وكلام سيدى محيى الدين والغزالى ثم تراجع قليلا وعاد الى حالته الاولى ولما توفى مفتى الحنفية الشيخ أحمد الحماقى تعين المترجم فى الافتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الازهر وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى فى السابق وتعرف بدار القطرسى وتردد الاكابر والاعيان اليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون وصار له خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك وسافر الى اسلامبول بعد موت الامير

محمد بيك لقضاء بعض الاغراض وقرأ هناك كتاب الشفاء ورجع الى مصر وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب اطعام الطعام ويعمل عزائم للامراء ويخلع عليهم الخلع ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهوري وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقت نفس المترجم لمشيخة الازهر اذهي أعظم مناصب العلماء فاحب الاستيلاء عليها والتوصل اليها بكيفية وطريقة فحضر مع شيخ البلد ابراهيم بيك الى الجامع الازهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم ان الشيخ أحمد الدمنهوري اقامه وكيلا عنه وبعد أيام توفي الشيخ الدمنهوري فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الامراء وكبار الاشياخ والشيخ أبو الانوار السادات وما مهد معهم في تلك الايام وكاد يتم الامر فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا الى الشيخ محمد الجوهري وساعدهم وركب معهم الى بيت الشيخ البكري وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد السمنودي والشيخ حسن الكفراوي وغيرهم وكتبوا عرضحال الى الامراء مضمونه ان مشيخة الازهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا اذا كان آفاقيا وليس من أهل البلدة فان الشيخ عبد الرحمن كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن وانهم اتفقوا على ان يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه الى ابراهيم بيك ومراد بيك فتوقفوا وأبوا وقال ابراهيم بيك أي شئ هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولاى شئ ان الحنفية لا يتقدمون في المشيخة على الشافعية الحنفية ليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والامراء حنفية والقاضي حنفي والوزير حنفي والسلطان حنفي وثارت فيهم العصبية وشددوا في عدم النقض ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهري في ذلك وركبوا باجمعهم وخرجوا الى القرافة وجلسوا بجامع الامام الشافعي وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول اليه هذا الامر وكان للامراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهري وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم وتميزه بذلك عن جميع المتعممين فسعى أكثرهم في انفاذ غرضه وراجعوا مراد بيك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو نوران فتنة في البلد وحضر اليهم على أنها كتخدا الجاويشية وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بيك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسي وهو يكون شيخا على الشافعية وذلك شيخا على الحنفية كما ان الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الامام الشافعي وقد جئنا اليه وهو يأمرك بذلك وان خالفت يخشى عليك فما وسعه الا انه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب المقصورة وركب مراد بيك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا الى ابراهيم بيك ولم يكن الامراء أوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم ابراهيم بيك بكلمة فذهب الشيخ العروسي الى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس وأخذ شأنه في الظهور واحتد العريشي وذهب الى الشيخ السادات

والامراء فالبسوه فروة أيضا فتفاقم الامر وصاروا حزبين وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الامر وتوعدوا من كان مع الفرقة الاخرى وحذروهم ووقفوا المنعهم من دخول الجامع وابن الجوهري يسوس القضية ويتسهيل الامراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ احمد يونس وغيرهم واستمر الامر على ذلك نحو سبعة أشهر الى ان أسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والاتراك واحتد الامراء للاتراك للجنسية وأكدوا في طلب المحاققة وتصدى العريشي للشوام للذب عنهم وحصل منه ما حصل لاجل خلاصهم فعند ذلك انطلقت عليه الالسن واصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الامراء وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالي واتباع الشرطة وعزلوه من الافتاء أيضا وحضر الاغا وصحبته الشيخ العروسي الى الجامع للقبض على الشوام فاختفوا وفروا وغابوا عن الاعين فاغلقوا وراقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شيء ولا يتداخل في أمر فعند ذلك اختلى بنفسه وقال الآن عرفت ربي وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ونزلت له نزلة في أنثييه من القهر فاشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفي ليلة الخميس سابع جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل وحضره مراديك وكثير من الامراء وعلى أعناق كتخدا الجاويشية ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما رحمه الله تعالى (ومن آثاره) رسالة الفها في سر الكنى باسم السيد أبي الانوار بن وفا أجاد فيها ووصلت الى زبيد وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك *(ومات)* الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي كان اماما في الفنون وله يد طولى في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصوري وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين الاولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مظهر وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الادكاوي أحسن فيه وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبا في خلقه وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الامراء وتحزبت له العلماء وكادت ان تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم وتوفي بعد ان تعلل كثيرا وهو متولي مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية وكان له باع في النظم والنثر فمنها مدائحه في الامير رضوان كتخدا الجلفي له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة في الفوائح الجنانية *(ومات)* الامام الفهامة الالمعي الاديب واللوذعي النجيب الشيخ محمد الهلباوي الشهير بالدمنهوري اشتغل بالعلم حتى صار اماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الاسماء وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك وحصل به النفع وكان فقيها دارئا كافيحا مفوها أديبا شاعرا له باع طويل في النظم والنثر والانشاء ولما تملك علي بيك بعد موت شيخه الحفني طلبه اليه وجعله كاتب انشائه ومراسلاته وأكرمه

اكراما كثيرا ومدحه بقصائد ولم يزل منضويا اليه مدة دولته ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار اليه

تبارك الله ما أحلاك من بشر * يحن معنى الى رؤياك مع بشرى
ما الشمس وقت ضحاها ان ظهرت لنا * فى حلة السر لاقى حلة القمر
تهدى نفائس أنفاس وتخطف أر * واح الملاح باسنى مشهد عطر
أفديك بالنفس بل بالروح يا أملى * يا لب قلبى ويا معنى ويا بصرى
يا محكم الذكران الفكر أتعبنى * فى حسنك الكامل السامى عن النظر
يا درة فى خبايا الغيب قد سترت * عن العيون وغابت عن فؤاد سرى
سبحانك الله ما الحفى ذا بشر * لكنه ملك قد جاء للبشر
محجب عن عيون الواصلين فما * نال الخليفتين من سر ومن عمر
يا نفس ان تصطلى وقتا لحضرته * لكن عسى توجد الاشياء على قدر
هذا الفريد الذى نادى الزمان به * فسار كل أسير نحوه مقتدر
جلت محاسنه عن كل ما وصفوا * فليس يحصرها اب من الغرر
فكيف وهو وحيد الدهر شافعه * والحال يغنيك يا خالى عن الخبر
وهو الذى ورثته الانبيا رتبا * فضلا من الله لا بالجد والسهر
علما وحلما وتوفيقا ومكرمة * وحسن حال مع التسليم للقدر
ورحمة وشفاء للانام كذا * مزيد شكر واكرام لمقتدر
به توسلت للرحمن فى كرب * قد أوقعت مهجتى فى لجة الخطر
وبت فى شدة لم تدر غايتها * مقلب القلب والاعضاء فى سقر
صحيح وجد ضعيف القلب منقطعا * عن حسن مأزمت موقوفا على الخطر
مسلسل الحزن دمعى مرسل أبدا * موضوع قدر ومتروكا بلا وطر
وديج الدمع لمابات متصلا * بهجة أدرجت فى السقم والضرر
مفكر الذهن مع تدليسه عقلا * يحظى ويحظى وصفوى عاد فى كدر
ولم أجد غير مرفوع المقام عزيـ ـز الجاه مولى الندى فى البدو والحضر
مشهور آلائه كم أنقذت مهجا * عن مبهم الخطب والاسواء وهو حرى
وحسن أخلاقه فى الكون متفق * عليه مؤتلف للروح والبصر
فارحم غريبا من الآمال يا سندى * بالمصطفى المجتبى المختار من مضر
صلى عليه اله العرش ما سجعت * ورقاء فوق غصون البان فى السحر
والآل والصحب ما شمس النهار بدت * وزينت قامة الاغصان بالزهر
أوما الذليل الدهورى فيك شدا * تبارك الله ما أحلاك من بشر

ومن كلامه مدحا فى مخدومه على بك

أقسم صدقا بالكتاب المجيد * بان حامى مصر فهر دسعيد
للحكم بالعدل غدا راجعا * ولا تقل ذلك رجع بعيد

ذكراه فى الاقطار قد أنبتت ■ جنات اسعاف وحب الحصيد
مليك احسان لمن يرتجى ■ صاف لوردآحرارهم والعبيد
أغاث ملهوفا أعان الذى ■ عانده الدهر بعزم شديد
يصغى الى المظلوم حتى اذا ■ تم مقالا مسنده مايريد
كم أوقعت أحكامه ظالما ■ فى لجة الذل وحق الوعيد
أمّن أهل الفقر من خيفة ■ فاصبحوا فى طيب عيش رغيد
أراحهم من كل شر كما ■ أبعد عنهم كل باغ مريد
أمسى معاديه شقيا ومن ■ والاه بالاخلاص فهو السعيد
لو كان للسيف مضاء عزمه ■ ما كانت النار تذيب الحديد
أو كان يحكى السهم آراءه ■ لم يخطئ الاغراض رامى البعيد
حاز كمالات فلم يحصها ■ نطق وقد فاز بوصف حميد
لطفا واسعافا ندى سطوة ■ وهمة عليا وقصد اسديد
أضحى به دين الهدى عاليا ■ مؤيدا شرعا مجيدا مفيد
بعزمه مستنصرا قاطعا ■ بسيفه آمال باغ عنيد
ياحافظ الوادى الحجازى قد ■ دان لك الاقصى فسل ماتريد
أنت مليك العصر لاشك فى ■ قولى وقولى ماعليه شهيد
وباسمك الاقطار قد شرفت ■ فانت بين الناس بدر وحيد
سيرتك الحسنا بها سارت الركبان فى الدنيا فدم فى مزيد
وافتك أعياد تسر الورى ■ شرقا وغربا قربها والبعيد
وألسن الانس لقد أرخت ■ ذكر على الجاه عيد جديد

(ومات) السيد قاسم بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عامر بن عبد الله بن جبريل بن كامل ابن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن أحمد بن رمضان بن محمد ابن القطب أبى الحسن على بن محمد بن أبى تراب على بن ابى عبد الله الحسين بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد بن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب أحد الاشراف الصحيحى النسب بمصر جده أبو جعفر يعرف بالشج لشجة فى لسانه وحفيده الحسين بن ابراهيم يعرف بابن بنت الرويدى وحفيده على بن محمد مدفون بالصعيد فى بلد يقال له دشنا وباشم والمترجم هو والد السيدين الجليلين اسمعيل وابراهيم المتقدم ذكرهما صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى وكان حمام البابا فى ملكه مما خلفه له سلفه فكان يجلس فيه وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشيبة كريم الاخلاق متعففا مقبلا على شأنه رحمه الله تعالى *(ومات)* الامام العارف الصوفى الزاهد احمد بن عبد الله بن محمد بن على بن سعيد بن حرم السكانى السوسى ثم التونسى ولد بتونس ونشأ فى حجر والده فى عفة وصلاح وعفاف وديانة وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرياوى وعلى آخرين وتكمل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة ادراكه وتوقد

خاطره وكمال حافظته وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله فى تحرير نقله ويصرح بذلك فى اثناء درسه ويقول أخبرنى أحمد بكذا وكذا وقال لى كذا وكذا وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى الى الغاية واشتهر أمره فى بلاد افريقية اشتهارا كاملا حتى أحبه الصغير والكبير وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالستهم فلا يخرج عن محله الا لزيارة ولى أو فى العيدين لزيارة والده وكان للمرحوم على باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فاعرض عنها وتركها لمن يتولاها وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب الغريبة واجتمع عنده منها شئ كثير وكان يرسل فى كل سنة قافلة الى شيخنا السيد مرتضى فيشترى له مطلوبه وكان يكاتبه ويراسله كثيرا ورأيت فى بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة ● ولكن تفيض القدر عند امتلائها

ومنها

أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا ● كبيت حسان فى ديوان مجنون

ومنها

أمدكنى لحمل الكاس من رشا ● وحاجتى كلها فى حامل الكاس

(ومات) الفقيه الاديب الماهر أحمد بن عبد الله بن سلامة الادكاوى نزيل الاسكندرية وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البراس كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الاشياء منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر ونابه عن القضاء فى الثغر مدة وكان يتردد الى مصر احيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين وطالع كثيرا منها عما لم يملكه ولم يزل على حالة مرضية حتى توفى بالثغر سنة تاريخه *(ومات)* الشيخ الصالح المعمر خالد أفندى ابن يوسف الديار بكرى الواعظ كان يعظ الاتراك بمكة على الكرسى ثم ورد مصر ولازم حضور الاشياخ بمصر والوعظ للاتراك وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون فى سنة ألف ومائة وتسعين وفى الامالى والشمائل فى جامع أبى محمود الحنفى وأخبرانه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلونى وأجازه وأدرك جلة الاشياخ بديار بكر والرها وازروم وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة ولازال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع فى بيته ومات فى رابع جمادى الاولى *(ومات)* الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الاعلام واوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ينتهى نسبه الى على أبى صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى قدم الى مصر سنة اربع وستين ومائة وألف وجاور بالازهر وحفظ المتون ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ومهر فى الفنون وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ على العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على العدوى الصعيدى وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب اليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه

وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة فى اللسان والتقرير وصواب فى التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بايدى الطلبة نافعة وحاشية على مولد النبى صلى الله عليه وسلم للغيطى وابن حجر والهدهدى وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى أبى الحسن وحاشية على شرح الخرشى وعلى فضائل رمضان وكتابة محررة على الورقات والرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات ولم يزل يملى ويقرئ ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد ان تعلل بعلة الاستسقاء سنينا وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ على الصعيدى العدوى ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامة رحمه الله *(ومات)* الامير على بيك السروجى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا واشراقات على بيك أمره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا بخط السروجية ولما أمره على بيك هو وأيوب بيك مملوكه ركب معهما الى بيت خليل بيك بالغيا وخطب لعلى بيك هذا أخت خليل بيك وهى ابنة ابراهيم بالغيا الكبير وعقد عقده عليها ثم خطب لايوب بيك ابنة خليل بيك فقال له خليل بيك اعفنى يا بيك فقال لابد من ذلك فقال تريد تخرب ديارى فانى لا قدرة لى على تشهيل الاثنتين فى آن واحد فقال أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شئ وعقد للاخرى على أيوب بيك فى ذلك المجلس وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد ان جهزهما بما يليق بامثالهما وزفوا واحدة بعد أخرى الى الزوج ولما حصلت الوحشة بين المحمدية واسمعيل بيك انضم الى اسمعيل بيك لكونه خشداشه وخرج الى الشام صحبته فلما سافر اسمعيل بيك الى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر *(ومات أيضا)* الامير حسن بيك المعروف بسوق السلاح لسكنه فى تلك الخطة ببيت الست البدوية وأصله مملوك صقلية جارية الشيخ أبى المواهب البكرى وكان ابن أخيها فاشترته واستمر فى خدمة الشيخ أبى المواهب الى ان مات فسلك فى طريق الاجناد وخدم على بيك الى ان جعله كاشفا فى جهة من الجهات القبلية فاقام بها الى ان خالف محمد بيك على سيده على بيك وذهب الى قبلى واجتمعت عليه الكشاف والاجناد وكان حسن هذا من جملة من حضر اليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بيك الى مصر وملكها من سيده على بيك ولم يزل حسن هذا فى خدمة محمد بيك أبى الذهب فرقاه فى الخدم والمناصب وصنجقه ولم يزل فى الامارة مدة محمد بيك وأتباعه الى ان خرج مع من خرج صحبة اسمعيل بيك ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق

سنة اربع وتسعين ومائة والف

فيها فى يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج الى مصر وأمير الحاج مراد بيك ووقف لهم العربان فى الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ومات

كثير من الناس والغز والاجناد ونهبت بضائع وأحمال كثيرة وكذلك من الجمال والدواب والعرب باعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر (وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب) اجتمع الامراء وأرسلوا الى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول من القلعة معززا فركب فى الحال ونزل الى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه فى ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانه وعمل ابراهيم بيك قائمقام مصر فكانت مدة ولاية اسمعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول من أرباب الاقلام وكان مراد بيك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار فى معاوضة وحضر الى مصر ولم يزل حتى صار أميرها وحضر سيده هذا فى أيام امارته وهو الذى عزله من ولايته ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادته عليه وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فبجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات الا بكليته الا انه كان رئيسا عاقلا صاحب طبيعة ويحب المؤانسة والمسامرة ولما حضر الى مصر وسمع باوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى فاحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندى وكان به آنسا وقلده أمين الضربخانة ولما أخذ العهد على الشيخ قاقلع عن استعمال البرش وألقاه بظروفه وقال من استعمال الدخان وكان يقول لو كنت أقدر على تركه لتركته وكان عنده أصناف الطيور المليحة الاصوات وعمل بستانا لطيفا فى الفسحة التى كانت بداخل السراية زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الاصفر وبداخلها كثير من عصافير القناريه وعمل لهم أوكارا يأوون اليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ويطربون لاصواتهم اللطيفة وانغامهم العذبة وذلك خلاف ما فى الاقفاص المعلقة فى المجالس وتلك الاقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والاقفاص وصاروا يبيعونها فى أسواق المدينة على الناس (وفى يوم الجمعة عاشر شعبان) الموافق لسابع مسرى القبطى أوفى النيل المبارك وكسر السد فى صبحها يوم السبت بحضرة ابراهيم بيك قائمقام مصر والامراء (وفى أواخر شعبان) شرع الامراء فى تجهيز تجريدة وسفرها الى جهة قبلى لاستئصال أمر حسن بيك ورضوان بيك وانه انضم اليهم كثير من الاجناد وغيرهم وذهب اليهم جماعة اسمعيل بيك وهم ابراهيم بيك قشطة وعلى بيك الجوخدار وحسين بيك وسليم بيك من خلف الجبل فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بيك وصحبته سليمان بيك أبو شوت وعثمان بيك الاشقر ولاجين بيك ويحيى بيك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر وطلب مراد بيك الاموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا المراكب وعطلوا الاسباب وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين (وفيه) حضر من الديار الرومية أمير اخور وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسويقة العزى (وفى يوم الخميس عشرين شوال) كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بيك الصغير *(وأما من مات فى هذه السنة)*

(ذكر من مات فى هذه السنة)

السنة) * مات السيد الاجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى والد زاوية جده ونشأ بها ولما توفى والده السيد عثمان جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الابهة والوقار وتردد الافاضل اليه على عادة اسلافه وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ويحضرون أيضا بالازهر وعلى الاشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الامير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم وكان انسانا حسن العشرة والمودة توفى فى رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند اسلافهم * (ومات) * الفقيه النبيه المتقن المتفنن الاصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى كان فى الاصل شافعى المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الاسقاطى والسيد سعودى والدلجى وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والاسكندرانى وكان ملازما للسيد سعودى فلما توفى لازم ولده السيد ابراهيم ولم تطل أيامه فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة بولاق وكان يحبه لنجابته واستحضاره ونوه بشأنه ولاحظه بانظاره وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى وعاونه فى أمور من الاحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة رحمه الله تعالى وعفا عنه * (ومات) * الولى الصالح الفاضل الشيخ عبد الله ابن محمد بن حسين السندى نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة حضر دروس الشيخ محمد حياة السندى وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحو امن أربعين سنة وانتفع به طلبة المدينة واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيأ فتح الله عليه وصار من العلماء وكان ذاكرم ومروأة وحياء وشفقة توفى فى هذه السنة * (ومات) * الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبد الله الرومى الاصل المصرى المكتب الخطاط الملقب بالشكرى جود الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ونسخ بيده عدة مصاحف ودلائل الخيرات وغير ذلك وانتفع به الناس انتفاعا عاما واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة وكان وجيها منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الاخلاق مهذبا متواضعا توفى عشية يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى

سنة خمس وتسعين ومائة والف

فى منتصف المحرم قبض ابراهيم بيك على ابراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلمانى وضربه بالنبابيت حتى مات وأمر بالقائه فى بحر النيل فالقوه وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبرا فأتوا به الى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب (وفى يوم السبت سادس عشر صفر) نزل

الحجاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل وأمير الحاج مصطفى بيك فى يوم الثلاثاء تاسع عشره (وفيه) جاءت الاخبار بان اسمعيل بيك وصل من الديار الرومية الى أدرنه وطلع من هنالك ولم يزل يتحيل حتى خلص الى الصعيد وانضم الى حسن بيك ورضوان بيك وباقى الجماعة (وفى أواخر شهر صفر) وصلت الاخبار من ناحية قبلى بان مراد بيك خنق ابراهيم بيك أوده باشا قيل انه اتهمه بمكاتبات الى اسمعيل بيك وحبس جماعة آخرين خلافه (وفيه) وصلت الاخبار بورود باشا الى ثغر سكندرية والباعلى مصر وهو محمد باشا ملك (وفى سادس جمادى الاولى) وصل مراد بيك ومن معه الى مصر وصحبته ابراهيم بيك قشطة صهر اسمعيل بيك وسليم بيك أحد صناجق اسمعيل بيك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم وأحضر هؤلاء صحبته رهائن وأعطى لاسمعيل بيك اخيم واعمالها وحسن بيك قنا وقوص واعمالها ورضوان بيك اسنا ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ماتم (وفى منتصف شهر جمادى الاولى) سافر على أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقى أرباب الخدم لملاقاة الباشا (وفى غرة شهر رجب) وصل الباشا الى برانبابة وبات هنالك وعدت الامراء فى صبحها الاسلام عليه ثم ركب الى العادلية (وفى يوم الاثنين) ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع الى القلعة وضرب واله المدافع من باب المتكبرية وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة (وفى يوم الخميس) عملوا الديوان وحضر الامراء والمشايخ وقرئ التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة (وفى يوم الاحد المبارك) ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين

(ذكر من مات فى هذه السنة من الائمة والاعيان)

(ذكر من مات فى هذه السنة من الائمة والاعيان) توفى شيخنا الامام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوتى حضر الى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا فى الوصول الى مولاه زاهدا كل ماسواه فأخذ العهد وتلقن الذكر من الاستاذ شمس الدين الحفنى وقطع الاسماء ونزلت عليه الاسرار وسطعت على غرته الانوار وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية وله رسالة فى الحكم ذكر ان سبب تاليفه لها انه رأى الشيخ محيى الدين العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه انه يكتبها قال فكنت كلما صرفت الوارد عنى عادالى فعلمت انه أمر الهى فكتبتها فى لحة يسيرة من غير تكلف كانما هى تملى على لسانى من قلبى وقد شرحها خليفته شيخ الاسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر شرحا لطيفا جامعا مانعا استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وشرحها أيضا أحد خلفائه الاستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ذكر فى أولها ترجمة الاستاذ كما سمعه من لفظه ان مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة صائم الدهر محيى الليل كله فى مسجد ببلدته معروف

حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة فهجر ذلك المكان وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد وأخبرنى غير مرة انه كان لا يغمه بالليل الا سماع صوت الديكة لانذارها بطلوع النهار لما يجده فى ليله من المواهب والاسرار وكان جل نومه فى النهار وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوما ولا يقظة وقال مرة جميع ما فى كتب احياء العلوم للغزالى عملت به قبل ان أطالعه فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه اياى وتوليته تعليمى من غير معلم وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفى بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيرا ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته ولما مات والده ترك ما يخصه من ارثه لهم وكان والده كثير المال والخير وعليق دوابه فى كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى فى منامه الشيخ محمدا الحفناوى فقيل له هذا شيخك فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد ان كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه وقال له فى مبدأ أمره ياسيدى انى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ على القصيرى فاقرأ أورادك وأسلك طريقتك فاجابه الشيخ الى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور فلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة فى قطع مقاماتها وكتب له اجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى مقامات الرجال وأذن له بالارشاد وتربية المريدين فكان الشيخ فى آخر أمره اذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله الى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته عليكم بالشيخ محمود فانى لو لا أعلم من نفوسكم ما أعلم لامرتكم كلكم بالاخذ عنه والانقياد اليه ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقائق وكان كثير الحب فيه فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك وقال له أيليق بك ان تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا اما ان تقرأ أورادنا واما ان تتركنا فقال ياسيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى ان تركت أوراده وشيأ لازمته فى صغرى لا أحب ان أتركه فى كبرى فقال له السيد البكرى استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك قال فاستخرت الله العظيم ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتى على طريقتك أليست أورادى مقتبسة من أورادك فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتوليناه تربيته أيحسن منه ان يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا فقال الرسول عليه السلام لهما اعملا فيه القرعة واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به قال الشيخ رضى الله عنه ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام وهو يقول لى ياحمود خليك مع ولدى السيد مصطفى ورأى ورد سحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والارض بالنور الجسيم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد

البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع وأخبر رضى الله عنه انه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المرائى وكان جمع الفقراء فى ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم الى الفجر وكان معه شئ قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين وفى اثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول الله بحال قوى فلما فرغوا قال للشيخ ياسيدى سمعت هاتفا يقول ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى قال ثم انى بعد ما صليت الفجر ثمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك فاخذ صلى الله عليه وسلم يد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فاخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد ان أخاوى بينك وبين السيد البكرى واتخاوى معكما التاجى صنايا خذ يد أخيه فاستيقظ فرحا بذلك فلم يلبث الا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب الى زيارته وكان من عادته انه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه الا على طهارة فلما رآه قال له ما ابطالك اليوم عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كله فمت فتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو اشارة فقلت ياسيدى البشارة عندكم فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه بشرة لنا ولك فانه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصر وكان كثيرا ما يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما تمر به ليلة الا ويراه فيها وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام ورآه مرة يقول له ياسيدى انى أحبك وأحب من يحبك فكان رضى الله عنه يقول من أحبنى دخل الجنة وقد أذن لى أن أتكلم بذلك وأما مجاهداته فالديمة المدرار كما قالت عائشة رضى الله عنها فى جنابه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ من مجاهداته رضى الله عنه انه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ولم يدع صلاة النفل قائما فضلا عن الفرض ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الاحوال وكان لا ينام من الليل الا قليلا وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يبكى وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى وكثيرا ما كان يقتصر على الخبز والزيت ويؤكل فى بيته خواص الاطعمة وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى وقل ما تراه فى خلوته أو مع أصحابه الا وهو مشغول فى وظائف أوراد وقال لى مرة ربما أكون مع اولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش وكثيرا ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى من كرامات الاستاذ انه لا يسمع شيأ من العلم الا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين فقال لى رضى الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ انه لا يسمع شيأ من العلم النافع الا ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه فقلت صدقت هذا والله حاله وكنت مرة أسمعته زياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون اسم الكرامات فقال له بعض الحاضرين الخير موجود ياسيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام فقال الشيخ قد وقع لى فى الطريق أبلغ

من ذلك وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه كنت قاعدا أقرأ فى أورادى فعطشت وكان الزمن مصيفا والوقت حارا وأم الاولاد نائمة فكرهت ان أوقظها شفقة عليها فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كأنى فى غدير من الماء ومازال يعلو حتى وصل الى فمى فشربت ما علم أشرب مثله ثم انه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل منى شئ وبردت ليلة فى ليالى الشتاء برد اشديدا وأنا قاعد أقرأ فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به وكان اذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع ان يرفعه بيده اضعف يده قال فاردت ان أوقظ أم الاولاد فاخذتنى الشفقة عليها فاتم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفئ بدنى وغلب وهج النار على فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال فقربت اصبعى منها فلذعتنى فعلمت انها كرامة من الله تعالى ثم رفعت والحاصل ان مناقبه رضى الله عنه لا تكاد تنحصر وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم اذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء لا ينطق الا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسوء وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصى كثير التواضع كثير الاحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيأ جميع ما يأتيه ينفقه فى طاعة الله ما أمسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره ليس له هم الا الأمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت كفاه الله مؤنة الدنيا عند خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيأ قال السيد شارح الرسالة خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط وللاستاذ رضى الله عنه رسالة سماها السلوك لابناء الملوك وهى صورة مكتوب من املائه أرسله الى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف وكان الشيخ رضى الله عنه أرسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فارسل مراسلة أخرى والتمس الجواب ويكون متضمنا بعض النصائح فاملى تلك المراسلة فبلغت نحو ستة كراريس وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصى والدان وكتب عليه كثير من العلماء منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقريظا وهى هذه القصيدة الفريدة

بحمدك يا مولاى يرتاح ناطقه ■ وتبدو لارباب اليقين بوارقه
ومنك أتانا الفيض والفضل والهدى ■ وجاد بمكنون اللدنى وادقه
ومن يك عن اذن تكلم بالهدى ● تحلت لآذان الانام حقائقه
فما كل وعظ فى القلوب مؤثر ■ ولا كل روض الفضل تزهو شقائقه
فسبحان من أجرى حقائق فضله ■ بقلب أولى العرفان فاعتز ناطقه
اذا حل سر الله فى قلب عارف ■ تجلت على عرش القلوب رقائقه
فاهدى الى الاسماع جوهر حكمة ■ يزول بها عن كل قلب عوائقه
ولى حجة فيما أقول دليلها ■ يريك طريق الرشد قد لاح بارقه
رسالة مولانا المحقق قصدها ■ فاهدت لعرب الغرب نورا مشارقه
لسيدنا المحمود فى كل خصلة ● على خلق المختار جاءت خلائقه

يخاطب إبنا للظريف معرضا ■ بمن شاع عنه العدل مذصاح ناطقه
ولم يك كل بالخصوص مراده ■ ولكن سبيل الهدى شق طرائقه
كذلك أهل الله شأن خطابهم ■ خصوص ولكن بالعموم علائقه
وان كان جدواها وأكبر نفعها ■ بمم ملوك العدل دامت حدائقه
فلله ما أجلى وأحلى كلامه ■ وفى ضربه الامثال عدل يصادقه
يحث بها جدا على كل خصلة * سناها كسنى الاشراق للشمس رائقه
مكارم أخلاق النبيين قد حكت ■ وفى سوقها التأثير للقلب نافقه
فبدؤها تعظيم علم وأهله ■ ودفع اعتراض عنهم خاب طارقه
فهم نظموا سلك الشريعة كاملا ■ ولولاهم مالاح للهدى بارقه
وحض على تبجيل آل محمد * وفرقان رب العالمين يوافقه
بتطهيرهم قد نص من قبل خلقهم ■ وما بعد هذا الحق الاعوائقه
حكاية عبد الله إبن مبارك ■ تنبه وسنانا دراها مرافقه
وعوضه مولاه عن كل درهم ■ بدينار دنيا وأخراه معتقه
كذلك أهل الله عظم قدرهم ■ وأوصى بهم برا اليهم سوابقه
فيا حبذا ماهذا بارشده * لتوقير أشياخ كذا الطفل لاحقه
وقال اتقى يا صاحبى الله أولا ■ بنفسك ثم الاهل تفوز حدائقه
وكن راحم الاتباع وانظر اليهم ■ ببرك والاحسان يثبت ذائقه
ومن جملة الاهل البنون فكن بهم ■ رؤفا رحيما يستقيم مرافقه
كذلك كل الخلق كالطفل قبل ان ■ يشموا سنا العرفان مذفاح عابقه
وعم خلق الله حتى تأكدت * وصيته للارض دامت حقائقه
وفى خلع بشر للنعال دقيقة ■ يضيق بها فهمى جلتها دقائقه
فما زال نصحا ينظم الدر نثره ■ ويتردر الفيض من جادوائقه
الى ان أزاح الوهم عنا بنصحه * حديث به نور النبى يصادقه
حديث شريف اقدسى منزه ■ رواه على القدر وارتاح ناشقه
كعقد جمان فوق جيد جميلة ■ الهية حسنا لها الحسن فائقه
به لا اله الا الله حصنا منيعة ■ ومن حل هذا الحصن فالله راصقه
تضمن ضربا للمثال الذى غدا ■ تحير أرباب الفهوم مناطقه
ستانا به خمرا ولا خمر يحتسى * زجاجته رقت وراقت رقائقه
فبالله هل عين رأت مثل مثله * وهل سمعت أذن كلاما يطابقه
محاكاته مع تاجر فى مدينة ■ وإبن أمير ثم حبر يصادقه
ثلاثة أقمار يدلون للهدى ■ الى ملك قد نار بالفهم حاذقه
فلله ما أحلى بديع كلامهم ■ يلين قلبا للجمادات ناطقه
فهديهم هدى النبى محمد * وفى روض هذا الهدى صفت غارقه

قوله به الخ هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا ولا يخفى على من له أدنى المام بعلم العروض عدم مطابقة هذه الشطرة للوزن ■

وفيه حديث حير اللب ذكره ■ وكدر صافى العيش فيناورائقه
رويته فتوحات الاله لعبده ■ محمد محيى الدين راقت حقائقه
هداناله للحشر والنشر واللقا ■ وذكرنا يوما تهول مضايقه
زواجر وعظ الحق فيه تالفت ■ بعانقها نظم الهدى وتعانقه
فلولا أزاح الله عنا بفضله ■ بذكر حديث للجنان يلاصقه
لذابت قلوب خشية من وعيده ■ وفتتها داعى المنون وطارقه
فوالله ما أدرى وان كنت داريا ■ أفى الموت شك أم أنا الآن ذائقه
فيامن يروم الفوز يوم معاده ■ ويرغب ان تنزاح عنه عوائقه
رسالة مولانا عليك بوردها ■ ففى وردها ورد الهدى وشقائقه
حكايا تهار وض الرياحين قد حكت ■ حنينا بها شهد ابه التذ ذائقه
مواعظها احيت قلوبا دوارسا ■ كما الغيث أحيا الارض بالهطل رائقه
تنبهنا من غفلة انى كلما ■ تلوناها معنى بديعا طرائقه
سقتنا حميا الحب من حان نظمها ■ فلله ما أحلى من السحر فائقه
سكرنا بها لما ادرت كؤسها ■ علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
هى المن والسلوى لكل موفق ■ يسابق افراس الهدى وتسابقه
وفى عالم التمثال شمت مسطرا ■ لها حسن اسم يعرف الفضل رامقه
وذلك تعميم واكمال فى سلو ■ ك طريق للكمال رقائقه
جوامع كلم الحق فيها تجمعت ■ ونلنا بها جمعا وفرقا نفارقه
عليك بها يامن يروم هداية ■ هى العروة الوثقى فلله وائقه
لامثالها فى القلب أمثل موقع ■ يطابق مايعنى بها وتطابقه
فلا لفظ الا من كلام مسدد ■ يسود به بين البرية ناطقه
بهارد حر الدهر فينا اصدره ■ فلا غر وان وافى من الدهر رائقه
على انها جل الكرامة حيثما ■ بها شجر الالهام أينع سابقه
وليست كما التأليف جمع مشتت ■ تسطر قد ماجاد بالنقل سارقه
ولكن قلوب عاكفات لربها ■ بما جاد عليها ويعرف ذائقه
فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى ■ وحث على السعى الالهى سابقه
فلازال منشيها يؤم ويقتدى ■ كما أم بيت الله بالعز وامقه
وداصت عيون الفيض تجرى بقلبه ■ فيشرب منها كل صاد وشائقه
وصلى الهى ثم سلم دائما ■ على المصطفى مايرتجى العفو نامته
خويدم قطب الوقت منشى رموزها ■ تسربل بالغفران مامح وادقه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله

مريد الرضا أقبل فقد لاح بشره ■ وفاح بطيب الهدى فى الكون نشره
اذا جاء نصر الله والفتح أينعت ■ ثمار التجلى للقلوب وزهره

قوله وذلك تعميم الخ هكذا فى جميع النسخ التى معنا ولا يتزن على ذلك فلينظر اه

وبعد فهذى حلية الزهد والتقى ■ وحلة رشد جل بالحق قدره
رسالة صدق وهى للخلق رحمة ■ وغوث وغيث جاد بالنور قطره
لها معجزات خارقات بواهر ■ يباهى بها نجم العلاء وزهره
وآيات تتلى وتملى على الورى ■ بحسن انتظام زين الطرس سطره
مواعظ جلت عن هداية مرشد ■ وحلت صميم السر فازداد سره
جواهر لفظ يملأ القلب حسنه ■ وزاجر وعظ يقرع السمع زجره
عرائس قد زفت الى أهل مغرب ■ فمن نورها ساد المشارق قطره
تدار على الالباب اصباح وعظها * فيسمع نظم الدر منها ونثره
بها حكم للعالمين بهية * يضيء بها من داخل القلب قفره
أقامت لنا فى الهدى أقوى ادلة * يرام بها خير الاله ويبره
اذا ما جلاها الفكر أهدت لذى النهى ■ بديع بيان جاء بالحق سحره
تروح بارواح العقول فتجتلى ■ بها كل فكر فى المحاسن فكره
وأشرق فى نور الضمير ضياؤها ■ فمن نورها نور الضمير ونوره
وتظهر من نور المعارف بهجة * يزاح بها عن حاصل الاصرا صره
وتنشر من عين المعانى عناية ■ يحف بها سر المريد وجهره
وتبرز ابريز المعارف للفتى * ويملأ منها بالعوارف صدره
تعرفه كيف السبيل الى الهدى ■ وتهدى الصراط المستقيم يمره
تفيض عليه من لطيف لطائف * ومن سائر الاغيار يطلق أسره
ومن كان لله العظيم دعاؤه ■ تساوى له وصل القريب وهجره
ومن كان نطق الحق طى لسانه ■ تفجر عن عين الحقيقة بحره
ومن شأنه الاخلاص ما قط شانه ■ على حد لوم المليم ومكره
تأمل معانيها وشاهد جمالها * وأسكن مبانيها الفؤاد تسره
فماهى الا جنة روح فوحها ■ ونوح نسيم يطرد العسر يسره
وكيف ومنشيها خلاصة ذى الهدى ■ امام النهى قطب الزمان ووتره
ومركز سر الدائرات بأسرها ■ ونقطة وحدات الاوان وفخره
وقيوم أعلام الهدى وأحيدها * وحيد الملا شمس الوجود وبدره
ومعدن أسرار الولاية كلها * وكنز كمالات الولاء ودره
ومعنى صفات اللطف والنصح والها * ومن هديه فتح الاله ونصره
ويجريه الارواح تقذف بالهدى ■ وبر وفى للذى خان دهره
وحافظ دين الله فهو دليله ■ وصحة اسلام به ساد عصره
وكعبة هدى جهة فيه مغنم ■ وقبلة رشد قصدها جل أجره
وملهم أهل الرشد ذكر امبارك * فمن أجل ذا قد شاع فى الكون ذكره
وأعنى به المولى الذى عم فضله ■ ولى الولا المحمود فى الوصف سيره

لديه غيوب الكائنات شواهد ■ ولم لاوقد زال الحجاب وستره
وسنته للطالبين ملائم ■ وعدته للقاصد الاجر ذخره
قديما رويناه عن صحاح حديثه ■ فما رأينا طابق الذكر خبره
سقاه بكاس القرب من حضراته ■ شراب التدانى الصرف فالامر أمره
أفاض عليه الله امداد جوده ■ فقابله حمد الاله وشكره
وألبسه من نوره حال التقى ■ فكان له نور المهابة ستره
فمن لم يشاهد فى محياه جماله ■ مشاهد أقطاب فتى الطمس عذره
فاقسم حقا انه الفرد فى الورى ■ ومن دونه رق الانام وحره
ألست ترى عين المعارف تجلى ■ ظاهره من باطن زاد طهره
وقلد أهل الشرق والغرب أنعما ■ يقل مداد البحر فى الكتب حصره
واستاذنا الكردى قطب زمانه ■ ومظهر مكنون الوجود وحيزه
أدام لنا الرحمن طول حياته ■ وطال لنا ضمن السلامة عمره
عبيدك يامولاى يرجوك للذى ■ يحط به يوم القيامة وزره
ويرجو الرضا من فيض فضلك فى غد ■ اذا هاله يوم المعاد وحشره

وكانت وفاة الاستاذ رضى الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلى عليه بالازهر ودفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى رضى الله عنهما

*(ومات) *الاديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ على بن عنتر الرشيدى كان متضلعا فصيحا مفوها الموشحات ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس منها قوله فى الطويل

أطلت الجفا فاسمع بوصلك يارشا ■ ولا تبدلن وعد الكئيب بضده
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ■ ولا تحسبن الله مخلف وعده

وقال المديد ومنه الاكتفاء

فى مديد الهجر قال اللواحى ■ دع هواه فالغرام جنون
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ■ واصطبر عن حبه قلت كونوا

(وقال فى الكامل)

كملت محاسن منيتى فهديت فى ■ روض غدا فى وجنتيه نضيرا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ■ وكفى بربك هاديا ونصيرا

(وقال فى الرجز)

ارجز فانى فى هوى حلو اللما ■ مسبى الورى أضحيت صباها ثما
مستفعلن مستفعلن مستفعلن ■ ان قل صبرى قال صبرى قل وما

(وقال فى الوافر)

بوافر لوعتى صل ياغزالى ■ فكل متيم فان وبالى
مفاعلتن مفاعلتن فعولن ■ ويبقى وجه ربك ذو الجلال

*(وقال

(وقال فى البسيط)

بسطت فى شادن سلوا لما عزلى ▪ وقلت جدلى بوصل منك ياأملى
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ▪ فقال لى خلق الانسان من عجل

(وقال فى الرمل)

قد رملت الوصف فيه قائلا ▪ عذبا الهندى من أهدابه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ▪ قل هو الرحمن آمنا به

(وقال فى الخفيف)

خفف الهجر عن فؤاد كليم ▪ وامل كاس الوصال لى ياديمى
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ▪ وتوكل على العزيز الرحيم

الى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين

لبت الملاح وليت الراح لوجعلا ▪ على ذرى شاهق بالنجم ممتسك
أوفى محل السها أوفى المعارج أو ▪ فى جبهة الاسد أوفى قبة الفلك
كى لايطوف بجنات سوى أسد ▪ لفض ختم معانى سرها فتك
ولايمتع سقلى بذى هيف ▪ ولايقبل ذا حسن سوى ملك

(ومن نظمه هذا التشطير)

سل الفضل أهل الفضل قدما ولاتسل ▪ بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا
وبيم كريما عاش فى العز واطرح ▪ غلاما ربى فى الذل ثم تولا
فلو جادت الدنيا عليه بأسرها ▪ ومقداره للفرقدين تطاولى
وجئت اليه فى اضطرار سألته ▪ تذكر ما قاسى من الذل أولا

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالمغرب فى ربيع الاول من السنة *(ومات)* الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبى السرور البكرى الشافعى شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروأة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها وتوفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الثانى من السنة وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند أسلافه قرب مقام الامام الشافعى رضى الله عنه *(ومات)* الامام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمى المكى الشافعى مؤقت حرم الله الامين ولد بمكة سنة عشر ومائة وألف وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سالم البصرى والشيخ عطاء الله المصرى وابن الطيب وحضر على الشيخ أحمد الاشبولى الجامع الصغير وغيره وأخذ عن السيد عبد الله ميرغنى ومن الواردين من أطراف البلاد كالشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجى والشيخ أحمد الجوهرى واجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة ابراهيم ذكر فيها سنده وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية وجعله

خليفته فى فتح مجالس الذكر وفى ورد سحر ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنة مجاورته بمكة وهى سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والاوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر فى ذلك واقتنى كتبا نفيسة فى سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الاثمان وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الغيبك السمرقندى نسخة شريفة بخط النجم فى غاية الجودة والصحة والاتقان وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة وكنت كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحها ويقول ليس فى الدنيا الا نسختى ونسخة الشيخ ابراهيم الزرعى ونسخة حسن افندى قطه مسكين ولا يعتمد على غيرهم فى الصحة لانهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه قد اشتريناها هذا الكتاب فى دار سلطنة هراه باثنى عشر الف دينار ونحت ذلك اسمه وختمه فلما كان فى سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألنى عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وارغبنى فى زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشئ من ذلك ثم سافر الى الحج ورجع وأتانى ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجنى عليها وقال أيهما أحسن نسختك التى ضننت بها أو هذه وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها شقيقتها وتزيد عنها فى الحسن صغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها فى المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهاآت والقودارات وغير ذلك وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها المخدرة التى كشف عنها القناع وانما هى المعشوقة بالسماع فقلت له كيف وصلت الى هذه اليتيمة وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة فأخبرنى انه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة الباروع فى غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التى لا توجد فى خزائن الملوك وكلها بمثل ذلك الثمن البخس فقضيت أسفا وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب الى بلاده وهكذا حال الدنيا ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره فى الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الاطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل فى سابع عشر ربيع الاول من السنة * (ومات) * الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقانى الشافعى النابلسى سمع الاولية من محمد بن محمد الخليلى ورافق الشيخ السفارينى فى بعض شيوخه من أهل البلد وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الورد والطريقة ورد مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة وانتفع به الطلبة فى بلاده ثم عاد الى بلاده فتوفى فى ثالث جمادى الثانية * (ومات) * الاجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين بن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين ابن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبى ثور بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الثورى المقدسى الحنفى جده الاعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكبا على ثور فعرف بابى ثور وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب دير مار يقوص وبه دفن وذلك فى سنة خمسمائة أربعة وتسعين وجده الادنى زين العابدين أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان

ابن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبى الوفاء محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن صطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى الوفائى البدرى المقدسى ومن هنا جاء لصهيده المترجم الشرف وهى أخت الجد الرابع للسيد على المقدسى ويعرف المترجم أيضا بالعسيلى وكأنه من طرف الامهات ولد بيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيأ من المبادى ثم ارتحل الى دمشق فحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلونى ولازمه وأجازه بمروياته ووجود الخط على مستعدزاده فهرفيه وكتب بخطه أشياء ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام بالازهر وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهرى ولازم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى وسافر الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ثم قدم مصر وتوجه منها الى دار ملك الروم وأدرك بها بعض مايروم وعاشر الاكابر وعرف اللسان وصار منظورا اليه عند الاعيان ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة فى أثناء سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وانضوى الى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا اليه فى الامور معولا عليه فى المهمات ولما تولى نقابة السادة الاشراف مضافة الى خلافة الوفائية كان هو الكفء له فى أحواله معتمدا عليه فى افعاله وأقواله وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والاحوال الى أن توفى الشيخ المشار اليه فضاقت مصر عليه فتوجه الى دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها وأقبل على الافادة ونشر العلوم بالاعادة وبلغنى انه كتب فى تلك الايام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الامام وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام فى هذه السنة رحمه الله وكان أودع بيته من كتبه بمصر فارسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة

(ومات) الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكى أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومى وغيره وقدم الجامع الازهر فأخذ عن فضلاء عصره وهو أحد من يشار اليه فى بلده بالفضل وتولى الافتاء فسار بغاية التحرى وبلغنى من تواضعه انه كان يأتى اليه أحد العوام فيقول له حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها وقد تكرر ذلك منه وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك وكان انسانا حسنا جامعا لادوات الفضائل توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة ولم يخلف بعده مثله

(ومات) الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحبالى الشافعى الشاذلى تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب ولما توفى جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا وكان يصلى اماما بزاوية بقلعة الجبل وكان شيخا حسن العشرة لطيف المحاورة طارحا للتكلفات متواضعا وقد صارت له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه توفى فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة *(ومات)* من الامراء الامير ابراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك عفا الله عنه والمسلمين

سنة ست وتسعين ومائة والف

فيها فى صفر نزل مراد بيك وسرح بالاقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم أموالا وفرد عليهم مقادير من المال عظيمة وكانا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف ثم نزل الى الغربية وفعل بها كذلك ثم الى المنوفية (وفى منتصف شعبان) وردأ غا بطلب محمد باشا ملك الى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة الى قصر العينى وأقام بقية شهر شعبان ونزل فى غرة رمضان وسافر الى سكندرية فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا وهاداه الامراء ولم يحاسبوه على شئ ونزل فى غاية الاعزاز والاكرام وكان من أفاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم وكان طاعنا فى السن منور الشيبة متواضعا وحضر الباشا الجديد فى أواسط رمضان ونزل اليه الملاقاة وحضر الى مصر فى عاشر شوال وطلعوه قصر العينى فبات به وركب بالموكب فى صبحها ومر من جهة الصليبة وطلع الى القلعة وذلك على خلاف العادة (وفيه) جاءت الاخبار على أيدى السفار الواصلين من اسلامبول بانه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة ارباع واحترق خلق كثير فى ضمن الحريق وكان أمرا مهولا وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة (وفى ليلة السبت ثامن عشر القعدة) هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين فخرجوا البلا على الهجن وجرائد الخيل وذهبوا الى الصعيد وأصبح الخبر شائعا بذلك فارتحل ابراهيم بيك ومراد بيك ونادى الاغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشاء *(وأما من توفى فى هذه السنة من الاعيان)* توفى الاستاذ الوجيه العظيم السيد محمد افندى البكرى الصديقى نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية كان وجيها مبجلا محتشما سار فى نقابة الاشراف سيرا حسنا مع الامارة وسلوك الانصاف وعدم الاعتساف ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده باجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الاشراف فحاز المنصبين وكمل له الشرفين ولم يقم فى ذلك الا نحو سنة ونصف وتوفى يوم السبت عاشر شعبان فحضر مراد بيك الى منزله وخلع على ولده السيد محمد افندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلوا عليه بالجامع الازهر فى مشهد حافل ودفن بمشهد اجداده بالقرافة *(ومات)* الشريف العفيف الوفى الصديق محمد بن زين باحسن جمل الليل الحسينى باعلوى التريمى الاصل نزيل الحرمين سكن بها مدة واتصل بخدمة الشيخ القطب السيد مشيخ باعبود فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكى عن بعض مكاشفاته وواردا ته وصحب كلا من القطب السيد عبد الله صدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغنى وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الافاضل له محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف ورد الى مصر سنة احدى وثمانين ومائة وألف وهو عائد من الروم واجتمع بأفاضلها وعاشره شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده الى أمور مهمة

(ذكر من مات فى هذه السنة)

وسافر

وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام ثم توجه الى الحرمين الشريفين وأقام هنالك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه فى الصحبة وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وباخرة سافر الى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة * (ومات) * العمدة الفاضل واللوذعى الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخونى الحنفى امام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه وكان انسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة فخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ولما وقف الامير أحمد باشجاويش كتبه التى جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى

(سنة سبع وتسعين ومائة والف)

فيها انسحب أيضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا الى قبلى فشرعوا فى تجهيز تجريدة وعزم مراد بيك على السفر وأخذ فى تجهيز اللوازم فطلب الاموال فقبضوا على كثير من مباشرى الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم وسلبوا ما بايديهم فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد (وفى منتصف ربيع الآخر) برز مراد بيك للسفر وأخرج خيامه الى جهة البساتين وخرج صحبته الامير لاجين بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الاشقر وسليمان بيك أبو نبوت وكشافهم وعمالكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام (وفى أواخر جمادى الثانية) وردت الاخبار بان رضوان بيك قرابة على بيك حضر الى مراد بيك وانضم اليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين واخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بيك أيضا الى مصر فى منتصف شهر رجب وترك هنالك مصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الاشقر (وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب) اتفق مراد بيك وابراهيم بيك على نفى جماعة من خشداشيتهم وهم ابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وسليمان بيك الاغا ورسموا لايوب بيك أن يذهب الى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج فذهب اليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بيك واحتال عليه فركب وخرج الى غيط مهمشة ثم سافر الى المنصورة واما ابراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه وعمالكه وعدى الى برا الجيزة فركب خلفه على بيك اباظه ولاجين بيك وحزوا هجنه وجماله عند المعادى وعدوا خلفه فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العينى ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج وأما سليمان بيك فانه كان غائبا باقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرد اوامره الاوامظالم فلما بلغه الخبر رجع الى منوف فحضر اليه المعينون لتقبيه وأمروه بالذهاب الى المحلة الكبرى فركب بجماعته واتباعه فوصل الى مسجد الخضر فاجتمع باخيه ابراهيم بيك الوالى هنالك فاخذه صحبته وذهبا الى جهة البحيرة (وفى يوم الاحد غاية شهر رجب) طلع الامراء الى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن خازندار ابراهيم بيك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسة وهو من عمالك محمد بيك واشراق ابراهيم بيك وحسين كاشف وعرف بالشعت بمعنى اليهودى وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار وهؤلاء الثلاثة من طرف

مراد بيك (وفى شهر شعبان) وردت الاخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا الى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار والباعلى مصر فنزل الباشا القديم من القلعة الى القصر بشاطئ النيل (وفى أواخر شعبان) وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة فاخرة لابراهيم بيك (وفيه) وصلت الاخبار بان سليمان بيك وابراهيم بيك رجعوا من ناحية البحيرة الى طندتا وجلسوا هناك وارسلوا جوابات الى الامراء بمصر بذلك وانهم يطلبون ان يعينوا لهم ما يعيشون به (وفيه) ارسلوا خلعة الى عثمان بيك الشرقاوى بان يستقر حاكما بجرجا وطلبوا مصطفى بيك وسليمان بيك أبا نبوت وعثمان بيك الاشقر للحضور الى مصر فحضروا واستقر عثمان بيك الشرقاوى بجرجا (وفى غرة رمضان) هرب سليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالى من طندتا وعدوا الى شرقية بلبيس ومروا من خلف الجبل وذهبوا الى جهة الصعيد ورجع على كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بيك الى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد (وفى أواخر رمضان) هرب أيضا أيوب بيك من المنصورة وذهب الى الصعيد أيضا وتواترت الاخبار بانهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فارسلوا لهم محمد كتخدا اباظه واحدا عجلبان وطلبوهم الى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم فأبوا ذلك فطلبوا عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك للحضور فامتنعا أيضا وقالا لا نحضر ولا نصطلح الا ان رجع اخوانا رجعنا معهم ويردون لهم امرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنجقوه وأمروه عوضهم فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون اماكن الامراء المذكورين فاخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بيك واتهموا اناسا بامانات وودائع لمصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى منهم الدالى ابراهيم وغيره فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة سفاوباطلا (وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال) كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بيك الكبير ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها ابراهيم بيك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الاموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك وكان أمرا مهولا أيضا بعد أيام وصل الخبر بان ابراهيم بيك ضمهم للصلح واصطلح معهم وانه واصل بصحبتهم جميعا (وفى سادس عشر ذى القعدة) حضر ابراهيم بيك ووصل بعده الجماعة ودخلوا الى مصر وسكنوا فى بيوت صغار ما عدا عثمان بيك ومصطفى بيك فانهم نزلوا فى بيوتهم وحضر صحبتهم أيضا على بيك وحسين بيك الاسماعيلية فلم يحجب مراد بيك ما فعله ابراهيم بيك ولكن أسره فى نفسه ولم يظهره وركب للسلام على ابراهيم بيك فقط فى الخلاء ولم يذهب الى أحد من القادمين وسكن الحال على ذلك أياما وشرع ابراهيم بيك فى اجراء الصلح وصفاء الخاطر بينهم وبين مراد بيك وأمرهم بالذهاب اليه فذهبوا اليه وسلموا عليه ثم ركب هو الآخر اليهم ما عدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل ما فيه ثم انه ركب فى يوم الجمعة وعدى الى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوائفه وارسل الى بولاق وأخذ منها الارز والفلة والشعير والبقسماط وغير ذلك فارسل له ابراهيم بيك لاجين بيك وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلى وتبعه اغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر (وفى هذه السنة) قصر مد

(ذكر من مات فى هذه السنة)

النيل وانهبط قبل الصليب بسرعة فشرقت الاراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الامراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب واشتد جوع الفقراء ووصل مراد بيك الى بنى سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل ماهر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة * (وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) توفى الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى انواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الازهرى ولد بمصر ونشأ بها وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس فى حياة ابيه وبعد موته فى مواضعه وصار من اعيان العلماء وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغريبة ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهداية وشرحها للقاضى زاده قراءة بحث وتحقيق والجغمينى والقط الجواهر والجيب والمقنطر وشرح اشكال التأسيس وغير ذلك وله فى تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه ومن تآليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد وشرح على اسماء الله الحسنى قرأ عليه الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله تعالى فقال سبحان من اختص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وجعل سره سبحانه فى أسمائه وعلمها الاوليائه فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الاوفر والكبريت الاحمر هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فاوضح من معانيها ما خفى ومنح طلابها كنزا يتنافس فى مثله اهل الفضلاء وأفضل النبلاء أحمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الافضال وقبلة الاجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت ياعى مولانا الشيخ أحمد السجاعى حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه مايسر القريب والبعيد وحين لمحت عينى ما كتب مما حققه ان يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله من عين كل حسود وعلمت انه ان شاء الله تعالى سيسود وتطأ اخمصه أعناق الاسود وقلت

شبهت تأليفك ياسيدى * بعسقد درّ ربه رصفه
جمعت فيه الدر لكنه * درّ ثمين عزما أشرفه
اعيذ بالله واسمائه * احمدنا الفاضل من ألفه

اه ومن كلام المترجم

ان البلاء هو اجتماع الناس * كم أودعوا قلبا عظيم الباس
فاعذر هديت من الورى متحذرا * من شرهم بالله رب الناس

ومن قوله

لى فيكم وذ قديم والذى * يحيى الخلائق وهو حقا ربنا
زال العنا عنه ونال بحبكم * كل المنى مع الغنى وله المنى

ومن كلامه

رام العواذل لاناالوامر امهم * منى السلو عن المحبوب ذى الكحل
فقلت كلا فقالوا هل لذا أمد * فقلت لازلت حتى ينقضى أجلى

ومن كلامه

غزال عزانى باللحاظ البواتر * وصاد فؤادى بالخدود النواضر
وجسمى أضنا بحسن قوامه * وانى لاخشى من سهام النواظر

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها اليه الامام الاديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى

أيها الشادن الذى صاد قلبى ■ بلحاظ قد أوقدت نار حرب
وغزانى بأسهم الطرف حقا ■ واطال الهجران فازداد كربى
كن عطوفا على محب معنى ■ ذا ولوع وطالبا نيل قرب
هل وصال يه دواء لصب * ذاب وجدا وهام فى كل شعب
ماسوى القرب يرتجى ياغزالا ■ قد سبى بالهما كل صب
هل يجوز القتال منكم لعبد * صب من عينه الدما أى صب
ليس لى فى السوى مرادوانى * ذو غرام وذا الذى يحب دأبى
تعرف الوجد يامنى القلب قطعا * ثم تبدى الجفا لتحرق لبى
ضقت ذرعا من التصابى وانى * طالب للخلاص من شر عطبى

وهى طويلة ومنها

ليس قصدى لنظمه ان اضاهى * انما قد دعا لذلك حبى
لاتؤاخذ بما به من قصور * ان شأن الكريم غفر الذنب

ومن قوله

لى فيكم ودقديم يعرف ■ باق الى يوم اللقا لايكشف
يهواكم يا آل بيت محمد * قلب بكم يرجو الحوادث تكشف

ورأيت له جوابا عن اللغز للدماميني فى الفاعل وهذا هو اللغز

اياعلماء الهند انى سائل ■ فقفوا بتحقيق به يظهر السر
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه ■ بجر ولا حرف يكون به الجر
وليس بمعكى ولا بمجاور * لدى الخفض والانسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم أستفيده * فمن بحركم لازال يستخرج الدر

فاجاب المترجم بقوله

جوابك ياتحرير خذ موضحا ■ أتى حين هاج الصنبر فادر ياحبر
لقد أعربوا بالكسر لفظة صنبر ■ اذا الفعل فى معنى لمصدره جرّوا
مضاف الى ذا الفاعل اعلم فانه * مراد لذى الالغاز جاد به الفكر
وليس الذى فى الحجر يدفع سائلا * وكن حاذقا فالعلم يسمو به القدر

قلت وأصل هذا الاشكال فى قول طرفة بن العبد حيث قال

بجفان تعترى ناديا ■ من سديف حين هاج الصنبر

اذ هو مروى بكسر الباء وسكون الراء للوقف مع ان الصنبر ضبطه بجرد حل لاسم يوم من أيام برد العجوز فاستشكلوا هذا وقد أجاب جماعة بانه لغة غريبة وقيل بل أخطأ فيه ووجهه ابن جنى بان هاج فعل قصد به المصدر وأضيف الى فاعله وهو الصنبر فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها فليس بلغة غريبة ولا خطاء وهذا هو الذى الغزفيه الدماميني وكان المناسب للمجيب ان يصرح فى جوابه انه مما وجهه ابن جنى لئلا يتوهم انه من مبتكراته وقد راعى ذلك الامام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهرى فقال

اياماجدا حاز المفاخر كلها ■ ولازال منهلا بجرعائك القطر

ترى الفاعل المنوى اضافة فعله ■ ومذ قصدوا بالفعل مصدره جروا
كذا قاله الحبر ابن جنى موجها ■ لطرفة هاج الصبر وهو صنبر
وذا ينقل الجر للباء قبله ■ لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الامالى وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والعوالى المروية عن أحمد عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك ومن فوائد المترجم انه رأى فى المنام قائلا يقول له من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون توفى ليلة الاثنين سادس عشر صفر من السنة بعد ان تعلل بالاستسقاء وصلى عليه بالغد بالجامع الازهر ودفن عند أبيه بالبستان رحمه الله تعالى * (ومات) * الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن على بن جبل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ثم ورد الى مصر فى سنة اثنتين وثمانين وماتة وألف فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرا من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدى الشيخ الناودى ابن سودة حين ورد امع أبيهما فى تلك السنة للحج والشيخ سالم القيروانى ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب الى الروم مجاهدا وأصيب بجراحات فى بدنه وعولج حتى برئ وتعلم اللغة التركية وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه اخفاء الحال وورد الى مصر فى سنة احدى وتسعين وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل الى كتب الشيخ الاكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه اخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر انه لقيه قبل موته بيومين فسأله عن حاله فقال يا فلان انى أحببت لقاء الله تعالى توفى فى ثالث ربيع الاول من السنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى * (ومات) * العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المتفهمين النبيه المتقن الشيخ محمد بن ابراهيم بن يوسف الهيتمى السجينى الشافعى الازهرى الشهير بابى الارشاد ولد سنة أربع وخمسين وماتة وألف وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبد الله السجينى وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره وأجازه أشياخ العصر وأفتى ودرس وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالازهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤف واشتهر ذكره وانتظم فى عداد المشايخ المشار اليهم بالازهر وفى الجمعيات والمجالس عند الامراء ونظار الازهر وفى الاخبار وله مؤلفات فى الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبى شجاع الا انها لم تكمل ورسائل فى مستصعبات المسائل بالمنهج وصنف رسالة تتعلق بنداء المؤمنين بعضهم بعضا فى الجنة توفى فى أواخر القعدة وأرخه اديب العصر قاسم بقوله

محمد السجينى انتسابا ■ سليل الفضل ذو الفخر الصميم
سعى فى عفو مولاه مجدا ■ الى دار المقامة والنعيم
عليه سحائب الرضوان دامت ■ مع الغفران والفوز العظيم
وفى دار الكرامة أرخوه * أبو الارشاد فى كرم الكريم

* (ومات) * الامام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزة

الشافعي الازهري أحد العلماء المحصلين والاجلاء المفيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد برزة والبه انتسب وبه اشتهر وحضر على كل من الشيخ الحفناوي والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى البراوي ودرس الفقه والمعقول بالازهر وأفاد وأفتى وصار في عداد المتصدرين المشار اليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرآسة وحسن الحال ولم يتداخل في كفيه في الامور المخلة ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفي في عاشر جمادى الاولى من السنة * (ومات) * الشيخ الصالح الورع علي بن عبد الله مولى الامير بشير جلبه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب اليه السلوك فلازم الشيخ الحفني ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه وسمع الصحيح على السيد مرتضى يقامه في منزله بدرب الميضأة بالصليبة وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الاجزاء الحديثية ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشيخوني وكان انسانا حسنا حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية توفي في يوم الاحد تاسع عشرين رجب بعد ان تعلل بالفتق عن كبر وصلي عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردي بالصحراء وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى رحمه الله تعالى * (ومات) * الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوي الوقاد بالمشهد الحسيني وخادم النعال بالموضع المذكور كان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعما للواردين من الغرباء المنقطعين وأدرك جماعة من الصالحين وكان يحكى اشياء عليهم أمورا غريبة وله مع الله حال وفي فهم كلام القوم ذوق حسن وللناس فيه اعتقاد عظيم وفي أخرة أعجزه الهرم والفعود فتوجه الى طنتدتا في آخر ربيع الثاني ومكث هناك برحاب سيدي أحمد البدوي الى ان توفي في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الثانية ودفن عند مقام الولي الصالح سيدي عز الدين خارج البلد في موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه * (ومات) * العلامة الفاضل المحدث الصوفي الشيخ أحمد بن احمد بن أحمد بن جمعة البجيرمي الشافعي المرأعلى أبيه وحضر دروس العشماوي والعزيزي والجوهري والشيخ أحمد سابق والحفني وآخرين ودرس وكتب على اقراء الحديث وألف في الفن وانتفع به الناس وكان يسكن في خانقاه سعيد السعداء مع سكون الاخلاق والانجماع عن الناس وملازمة محله ومن شعره ما أرسله الى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه الى مصر في سنة ثمان وخمسين ومائة وألف

لاحت بمصر طليعة السعد التي ... طابت بها نجدي وزال نحوسها
وسرى بها طيب السرور فاينعت ... وصفت لدى حسن اللقاء كؤسها
وألبت حين أقام فيها العيدرو ... س سرورها وحلا لذا الجلوسها
اعنيه للرحمن أفضل عابد ... ضحكت له طاق الورى وعبوسها
أمت حماه أولو الفضائل والتقى * وبداره السامي أناخت عيسها

ولازال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة ثاني رمضان وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام وكان يخبر عن والده ان جنازته كانت خفيفة رحمه الله * (ومات) * الفاضل المجيل سيدي عيسى چلبي بن محمود بن عثمان بن مرتضى القسطمني الحنفي المصري ولد بمصر

ونشأ نشوأ صالحا فى عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الاشياخ وتفقه على فضلاء وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى واخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الامير والشيخ احمد البيلى وغيرهما واقتنى كتبا نفيسة وكان منزله مورد الفضلاء وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه وكان تم الرجل مودة وصيانة رحمه الله تعالى وسامحه

(سنة ثمان وتسعين ومائة والف)

فيها فى المحرم سافر مراد بيك الى منية ابن خصيب مغضبا وجلس هنالك (وفيه) حضر الى مصر محمد باشا والى مصر فانزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل فاقام به يومين ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة من تحت الربع على الدرب الاحمر (وفى منتصفه) اتفق رأى ابراهيم بيك والامراء الذين معه على ارسال محمد افندى البكرى والشيخ ابى الانوار شيخ السادات والشيخ احمد العروسى شيخ الازهر الى مراد بيك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ويرجع اليهم ويقبلوا شروطه ماعدا اخراج احد من خشداشينهم فلما سافروا اليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل باعذار واخبر انه لم يخرج من مصر الا هرو باوخوفا على نفسه فانه تحقق عمده توافقهم على غدره فان ضمنتم وحلفتم لى بالايمان انه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح والا فدعونى بعيد اعنهم فقالوا له اسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لانكم اخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم تراح الناس وتأمن السبل فاظهر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام وقال لهم اذا وصلتم الى بنى سويف ترسلون لى عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك الدفتردار لاشترط عليهم شروطى فان قبلوها توجهت معهم والا عرفت خلاصى معهم وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا الى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر (وفى ذلك اليوم) وصل الحجاج الى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل فى يوم الاحد (وفى يوم السبت مستهل ربيع الاول) خرج الامراء الى ناحية معادى الخبيرى وحضر مراد بيك الى برا الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر فارسل اليه ابراهيم بيك عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وآخرين فى مركب فلما عدوا اليه فلم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ونزل أيضا كتخدا الباشا وصحبته اسمعيل أفندى الخلوتى فى مركب أخرى ليتوجهوا اليه أيضا لجريان الصلح فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الاولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة فلما رأى ذلك ابراهيم بيك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع قام هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض وامتنع كل من الفريقين عن التعدية الى الجهة الاخرى وعجزوا المعادى من الطرفين واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين وغلت الاسعار وشح وجود الغلال وزادت

أسعارها وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين وأخش جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروعات ولم يتركوا على وجه الارض عودا أخضر وعين لقبض الاموال من الجهات وغرامات الفلاحين وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك واشتد خوف الامراء بمصر منه وتحدث الناس بعزم ابراهيم بيك على الهروب فلما كان ليلة الخميس المذكور ارسل ابراهيم بيك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بيك الاغا وسليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الاشقر وابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك فعدوا الى البر الآخر بالقرب من ابابه ليلا وساروا مشاة فصادفوا طايفة من العربان فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا امكانهم وذلك بالقرب من بولاق التكرور وكل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى ابراهيم بيك ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلا قليلا من عرضى مراد بيك وضربوا على العرضى بالمدفعين فلم يجبهم أحد فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف وتتابع بهم طوائفهم وخيولهم فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى خاليا وليس به أحد وارتحل مراد بيك ليلا وترك بعض اثقاله ومدافعه فذهبوا الى العرضى وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس وعدى ابراهيم بيك وتتابعوا فى التعدية وركبوا خلفهم الى الشيمى فلم يجدوا أحدا فاقاموا هناك السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ورجع ابراهيم بيك وبقية الامراء الى مصر ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بيك وذهب بمن معه ليكون الزرع حصادا ويسعون فى الارض فسادا (وفى أواخر شهر جمادى الاولى) اتفق رأى ابراهيم بيك على طلب الصلح مع مراد بيك فسافر لذلك لاجين بيك وعلى اغا كتخدا چاووجان وسبب ذلك ان عثمان بيك الشرقاوى وايوب بيك ومصطفى بيك وسليمان بيك وابراهيم بيك الوالى تحزبوا مع بعضهم وأخذوا ينقضون على ابراهيم بيك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز وجرت مشاجرة بين ايوب بيك وعلى أغا كتخدا چاووجان بحضرة ابراهيم بيك وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قوله لانه قال له ليس هذا المنصب مخلدا عليك فاغتاظ ابراهيم بيك لذلك وكتمه فى نفسه وعز عليه على أغاه لانه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه فشرع فى اجراء الصلح بينه وبين مراد بيك فاجتمع اليه الامراء وتكلموا معه وقالوا له كيف تصنع قال نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لاجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا وان حصل منه خلل أكون انا وأنتم عليه وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بيك وعلى أغا وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بيك الى مصر واجتمع بابراهيم بيك ورجع ثانيا وأرسل ابراهيم بيك صحبته ولده مرزوق بيك طفلا صغيرا ومعه الداده والمرضعة فلما وصلوا الى مراد بيك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بيك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة ولا بنتها راسان (وفى عاشر رجب) حضر مرزوق بيك وصحبته حسن كتخدا الجربان فاوصله الى أبيه ورجع ثانيا الى مراد بيك وشاع الخبر بقدوم مراد بيك وعمل مصطفى بيك وليمة وعزم من بصحبته واحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك الى آخر النهار (وفى ثانى يوم) اجتمعوا عند ابراهيم بيك وقالوا له كيف يكون قدوم مراد بيك وله لا يستقيم حاله معنا فقال لهم حتى يأتى فان استقام معنا فبها والا أكون انا وأنتم

عليه فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بيك الى غمازة
فركب ابراهيم بيك على حين غفلة وقت القائلة فى جماعته وطائفته وخرج الى ناحية البساتين
ورجع من الليل وطلع الى القلعة وملك الابواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة
والتبانه وارسل الى الامراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر وعين لهم اماكن يذهبون اليها
فمنهم من يذهب الى دمياط ومنهم من يذهب الى المنصورة وفارسكور فامتنعوا من الخروج
واتفقوا على الكرة والخلاف ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب ان ابراهيم بيك ملك القلعة
وجهاتها ومراد بيك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الاعظم من العساكر والعربان ثم انهم
ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى ناحية القليوبية ووصل مراد بيك لزيارة الامام الشافعى فعند
ما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء واسرع فى السير حتى
وصل الى قناطر ابى المنجا ونزل هنالك وارسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا نهاب وادركهم
مراد بيك والتطموا معهم فتقنطر مراد بيك بفرسه فلحقوه واركبوه غيره فعند ذلك ولى راجعا
وانجرح بينهم جماعة قلائل واصيب سليمان بيك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ورجع
مراد بيك ومن معه الى مصر على غير طائل وذهب الامراء الخمسة المذكورون وعدوا على
وردان وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة الى
جهة قبلى فساروا بهم فى طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من
العطش وتأخر عنهم اناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيأ فشيأ الى ان وصلوا الى ناحية
سقارة فرأوا انفسهم بالقرب من الاهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع فاحضروا الهجن
وارادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا اثقالهم فقامت عليهم طوائفهم وقالوا لهم كيف
تذهبون وتتركونا مشتتين وصار كل من قدر على خطف شئ اخذه وهرب فسكنوا عن الركوب
وانتقلوا من مكانهم الى مكان آخر وفى وقت الكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر الى
مراد بيك وكان بالروضة فاعلمه الخبر فارسل جماعة الى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا
فرجعوا واغتم اهل مصر لذهابهم الى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب
مع وجود القحط والغلاء وبات الناس فى غم شديد فلما طلع نهار يوم الاربعاء حادى عشرين
رجب شاع الخبر بالقبض عليهم وكان من أمرهم انهم لما وصلوا الى ناحية الاهرام ووجدوا
أنفسهم مقابلين البلد احضروا الدليل وقالوا له انظر لنا طريقا نسلك منه فركب لينظر فى
الطريق وذهب الى مراد بيك واخبره بمكانهم فارسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم
ركبوا الهجن وتركوا اثقالهم وولوا هاربين وكانوا أكمنوا لهم كمينا فخرج عليهم ذلك
الكمين ومسكوا برمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم الى مراد بيك بجزيرة
الذهب فباتوا عنده ولما أصبح النهار احضر لهم مراد بيك مراكب وانزل كل امير فى مركب
وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام وسافروا الى جهة بحرى فذهبوا بعثمان بيك وايوب بيك
الى المنصورة ومصطفى بيك الى فارسكور وابراهيم بيك الوالى الى طندتا وأما سليمان بيك
فاستمر بيولاق التكرور حتى برأ جرحه (وفى منتصف شهر رمضان) اتفق الامراء المنفيون
على الهروب الى قبلى فارسلوا الى ابراهيم بيك الوالى ليأتى اليهم من طندتا وكذلك الى

مصطفى بيك من فارسكور ووتواعدوا على يوم معلوم بينهم فحضر ابراهيم بيك الى عثمان بيك
وأيوب بيك خفية فى المنصورة وأما مصطفى بيك فانه نزل فى المراكب وعدى الى البر الشرقى
بعد الغروب وركب وسار فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور وكان بينه وبين مصطفى
بيك حزازة واخذ صحبته رجلا يسمى الاشقر فى نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر
الليل والطريق ضيقة بين البحر والارز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال فاراد الصنجق
ان يذهب بمفرده فدخل فى الارز بفرسه فانغرز فى الطين فقبضوا عليه هو وجماعته فعروهم
وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة الى البحر وانزلوهم المراكب وردوهم الى مكانهم
محتفظين عليهم وأرسلوا الخبر الى مصر بذلك وأما الجماعة الذين فى المنصورة فانهم انتظروا
مصطفى بيك فى الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له فركب عثمان بيك وابراهيم بيك وساروا
وتخلف أيوب بيك بالمنصورة فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بيك فركب من
الجيزة وذهب اليهما وذهبوا الى قبلى وأرسل مراد بيك محمد كاشف الالفى وأيوب كاشف
فاخذا مصطفى بيك من فارسكور وتوجها به الى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير وعرف
من اجل ذلك بالاسكندرانى واحضروا ايوب بيك الى مصر وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام
ردوه الى بيته الكبير وردوا له الصنجقية أيضا فى منتصف شوال (وفى يوم الاثنين سادس شهر
شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء فى
عربة وكسر السد على العادة (وفى يوم الاثنين حادى عشرين شوال) كان خروج المحمل صحبة
امير الحاج مصطفى بيك الكبير فى موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ثم ذهب الى
البركة فى يوم الخميس وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها فطلب ذلك من ابراهيم
بيك فاحاله على مراد بيك من الميرى الذى طرفه وطرف اتباعه فقال نعم طرفى ذلك لكنه قبض
فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها الا قدرا يسيرا وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد
وقبضها ابراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد بيك الا أقل من مأموله وقصده يقطع ما عليه من
الميرى لذلك فلم يلتفت ابراهيم بيك لقوله وأحال عليه أمير الحاج وركب من البركة راجعا الى
مصر وتركه واياه فلم يسع مراد بيك الا الدفع وتسهيل الحج وعاد الى مصر وخرج الى قصره
بالروضة وأرسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلى فلما علم ابراهيم بيك بذلك أرسل اليه يستعطفه
وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعد العشاء ونظر ابراهيم بيك فلم يجد عنده أحدا من
خشداشينه واجتمعوا كلهم على مراد بيك فضاق صدره وركب الى الرميلة فوقف بها ساعة
حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بيك الاشقر وعلى بيك أباظه وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه
مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلى وصحبته على اغا كتخدا الجاويشية وعلى أغا
مستحفظان والمحتسب وصناجقه الاربعة فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذهابه ركب خلفهم
حصة من الليل ثم رجع الى مصر واصبح منفردا بها وقلد قائد اغا اغات مستحفظان وصالح اغا
الوالى القديم وجعله كتخدا الجاويشية وحسن أغا كتخدا ومصطفى بيك محتسب وأرسل الى
محمد كاشف الالفى ليحضر مصطفى بيك من محبسه بثغر سكندرية وناديا بالامان فى البلد وزيادة
وزن الخبز وأمرا باخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس (وفى ليلة الثلاثاء خامس القعدة)

حضر مصطفى بيك ونزل فى بيته اميرا وصنجقا على عادته كما كان (وفيه) قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف الالفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الاخمى صنجقا ايضا (وفى يوم الاحد سابع عشر القعدة) حضر عثمان بيك الشرقاوى وسليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالى وسليمان بيك أبو نبوت وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم (وفى أواخره) وصل واحد أغا من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الامراء لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد واهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت اليه (وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة) رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك قرابة على بيك الكبير الذى كان خامر على اسمعيل بيك وحسن بيك الجداوى وحصر مصر صحبة مراد بيك كما تقدم وانضم اليه وصار من خاصته فلما خرج ابراهيم بيك من مصر أشيع انه يريد صلحه مع اسمعيل بيك وحسن بيك فصار رضوان بيك كالجملة المعترضة فرسم مراد بيك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية (وفى يوم السبت خامس عشره) أرسل مراد بيك الى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه الى قصر العينى معزولا وتولى مراد بيك قائم مقام وعلق الستور على بابه فكانت ولاية هذا الباشا احد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التى أقامها بثغر سكندرية وكانت ايامه كلها شدائد ومحنا وغلاء (وفى أواخر شهر الحجة) شرع مراد بيك فى اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بيك فارسل له سليمان بيك الاغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بيك ولده فتهيئوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشرينه وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الامراء وانتشار اتباعهم فى النواحى لجبى الاموال من القرى والبلدان واحداث أنواع المظالم ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب اضعاف ما يقدر عليه وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الاسعار ثم مدوا أيديهم الى المواريث فاذا مات الميت أحاطوا بموجوده سواء كان له وارث أولا وصار يبيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات وأما الكليات فيختص بها الامير فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء الا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيأ من حقه فان اشتهروا عليه عوقب على استخراجه وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلى به الى الظالم حتى خرب الاقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الامن ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الغرروجات الفلاحون من بلادهم من الشراقى والظلم وانتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره فلا يجد الزبال شيأ يكنسه من ذلك واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل

والحمير والجمال فاذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيأ من شدة الجوع ومات الكثير من الفقراء بالجوع هذا والغلاء مستمر والاسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل الا فيما يؤكل وصار همّ الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المأكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير ولولا لطف الله تعالى ومجىء الغلال من نواحى الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع وبلغ الاردب من القمح ألفا وثمانمائة نصف فضة والفول والشعير قريبا من ذلك وأما بقية الحبوب والابزار فقل ان توجد واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة وارزاق الناس وعلائفهم مقطوعة وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الاخرى ومن خرج الى جهة قبض أموالها وغلالها واذا سئل المستقرض فى شئ تعلل بما ذكر ومحصل هذه الافاعيل بحسب الظن الغالب انها حيل على سلب الاموال والبلاد ونخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسمعيل بيك (وفى أواخره) وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابا للامراء والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصيرة بالاتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقى الامر على ذلك (رجع لخبر العجلة التى لها رأسان) وهو انه لما أرسل ابراهيم بيك ولده مرزوق بيك غلاما صغيرا لمصالحة الامير مراد بيك اعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة برأسين وحضر بهما الى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسمعيل الوهبى الشهير بالخشاب فوصلنا الى بيت ام مرزوق بيك الذى بحارة عابدين ودخلنا الى اسطبل مع بعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون بياض وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان كاملتا الاعضاء وهى تأكل بفم احدى الرأسين وتشرب بفم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته فكانت من العجائب الغريبة المؤرخة *(ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس)* مات الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى نزيل مصر حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجى وغيرهم وتميز فى معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس وكان انسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة *(ومات)* العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الاصولى الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الازهرى احد المتصدرين فى العلماء الازهرية حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر فى الفقه والمعقول وقرأ الدروس وختم الختوم وتنزل اياما عند الامير ابراهيم كخدا القازدغلى واشتهر ذكره فى الناس وعند الامراء بسبب ذلك وتجمل حاله وكان فصيحا مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية وسافر مرة الى اسلامبول فى بعض الارسالیات وذلك سنة ست وثمانين عند ما خرج على بيك من مصر ودخل محمد بيك وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد *(ومات)* الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى وبنانة قرية من قرى منستير بافريقية ورد الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد

ربع لخبر العجلة التى لها رأسان

ذكر من مات فى هذه السنة من اعيان الناس

البليدى وغيرهم من اشياخ العصر ومهر فى المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم وانتفع بها الطلبة ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الاسكندرى وغيره وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعى فسار فيها سيرا حسنا ولم يتزوج حتى مات ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى أنهى أبهى طرف ظرف لذ لدى خبر حبر مسند مشيد أبهج أنهج طريق ظريف فنه فيه حلا بلا براعه براعة أوحد أوجد زينة رتبة أدب أدت علوّ علو شانه بيانه محبر مخبر معانى معانى آيةانه محرر محرز للغاية للقاته برتاح برياح قلبك فلنك مصنفا مضيفا أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلالة لوذعى لوذعى السيد السند لجاراته لحارايه ينادى ينادى معانيه معاينة لرائم كرائم كلامه كلامه شهم سهم غبى عبى يدعى يدعى مجانسة محاسنه ان آب بى ابغى حيث جنت نفسه نفسه فذقد تكامل بكامل نهاه بهاه عبد الله عند الله متينة مبينة معاليه مقالته عالية غالية يسمو بسمو تام نام حباه حباة مؤيدة مؤيدة بسيد بسند بانثنا البه اليه سحب سحب تحيات تحيات عليه عليه ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما وتوفى ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر *(ومات)* الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الاجهورى المالكى المقرى سبط القطب الخضيرى اخذ علم الاداء عن كل من الشيخ محمد بن على السراجى اجازة فى سنة ست وخمسين ومائة وألف وعن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعى اجازة فى سنة أربع وخمسين وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث وخمسين وعن عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطينى جود عليه الى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقرى والشهاب الاسقاطى وآخرين وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والحفنى والشهاب النفراوى وعبد الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ احمد الاسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق وأجازه الجوهرى فى الاحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر واجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والاوراد السرية ودخل الشام فسمع الاولية على الشيخ اسمعيل العجلونى وسمع عليه الحديث وأخذ فن القراآت على الشيخ مصطفى الخليجى ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد الى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالازهر وبالاشرفية وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه وله سليقة تامة فى الشعر وله مؤلفات منها الملتاذ فى الاربعة الشواذ ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثرا وشرح على تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ولا زال يملى ويفيد ويدرس ويجيد ودرس بالازهر مدة فى أنواع الفنون واتقن العربية والاصول والقراآت وشارك فى غيرها وعين للتدريس فى السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب

القاموس كتب عليه تقريظا حسنا نظما ونثرا قوله

دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر ■ ومهد لمال أوسدت قادح الفكر
وعرج على معراج فضل أولى النهى * مصابيح آل الله فى عالم السمر
ولاسيما ذاك الجميد محمد ■ هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكى والحسينى جده ■ الى البضعة الزهرا سيدة الدهر
فتى كمله فى مطالع السعد غرة * كفانا هداها عن هدى الانجم الزهر
فكم آية تتلى بعز سنائه ■ وكم نسبة تروى للشمس والبدر
وكم لفظة تروى صحاح جواهر ■ كما نقله يروى فسل من اولى الفكر
وكم شاهدت رقياه فى الغيب مشهدا * على عين ألطاف تجل عن السحر
وكم خاض فى علم اللغات محيطها ■ فانتج منها الدر فى لجة البحر
وكم رهنت فى روح معناه انفس * بقيد اختيار فى عنا الجبر والاسر
عزيز كساه الله ثوب مهابة ■ عليه طراز العز والفخر والقدر
مواهب مولانا هبات مقاصد * اليها أتى القصاد فى البحر والبر
هو الكعبة الغراء فى درر الهدى ■ ومفتاح فضل لا يقاس بالدر
مطالع سر السر منه طوالع ■ سماء المعالى السامیات مدى العصر
هو الكنز مبغى العارفين عوارفا * من المنهج الاقوى القويم اذا تدرى
فمن نطقة حسان أصبح ناطقا ■ بأعلى لغات العرب بالنثر والشعر
مطول اشعار بتقليد كوكب ■ من العز والاقبال فى جوهر البشر
فكم فى العلوم الكل أبدى عجائبا ■ ترق لها فى فهمها انفس الحور
فنثوره در ثمين جواهر ■ منضدة والعقد من خالص التبر
وأزهارها قد اينعت فى رياضه * فغنى عليها بلبل الشوق والقمرى
هو العلم الفرد الذى شاع ذكره ■ فعم جميع الارض فى سائر القطر
له اليمن من قدم الزمان بحكمة ■ تعالت فعالت كشفها عن اولى الخبر
لقد وهب القاموس حلما وحلة * أضاء على الافلاك والكوكب الدرى
وقد كان ظمآنا فروا ومشربا ■ به راح كالنشوان من مورد السكر
وكم قد تجلى كالعروس بشرحه ■ اذا ما تحلى فى المعانى من الحبر
واضحى عجيبا بالبدائع معجبا ■ بحيث به تطوى المعانى على نشر
وانى بمدحى فى الصفات مقصر ■ لكون معانيه تجل عن الحصر
انا العبد للرحمان مادح وصفكم ■ وادعى بعبد الاسم بالمالكى المقرى
وقفت بباب الله فى دوحة الوفا ■ لمدح المزايا فى القلوب وفى الصدور
واهدى صلاتى للنبى وآله ■ كرام الهدى والحى منقبة السبر
مدى مادح ابدى مقولا بمدحكم * دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر

ثم اتبعه بنثر فقال حمدا لواهب المواهب السنيه لذوى الرتب والمقامات السميه مورد

المشارب الرحمانية المرضية ومعدن اسرار الفتوحات الربانية فيها كل انوار الكمالات الصمدانية يضمن ثناء بلوح بذلك الجناب الاسنى والمشرب العذب الفرات الاهنى ختامه المسك والند العبيق مشوبا بكاس التسنيم والرحيق مؤيدا بتأييد محمدى بارواح راحات المكارم مرتدى شعر

وانى لادرى ان وصفك زائد * على منطقى لكن على الواصف الجهد

والصلاة والسلام على النبى المرتضى بحر الوفا وعلى آله الاخيار واصحابه الابرار اما بعد فقد سرحت طرفى فى شرح هذا القاموس العجيب فاذا فيه جواهر مكنونه ومعادن مخزونه تقصر عنها ايادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا واخينا وحبيبنا السيد محمد مرتضى الحسينى ادام الله بكاءه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الايام وتعاقب السنين انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير قاله بلسانه ورقمه ببنانه افقر العبيد الى مولاه الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الاجهورى المالكى المقرى الازهرى الاحمدى الاشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا ان لاينسانى هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته وجلواته وحرر ذلك فى شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة والف والحمد لله رب العالمين وعما كتبه شيخنا المذكور يستخرج له نسبة من جهة الام المنسوبة الى سيدنا الزبير رضى الله عنه بواسطة القطب الخضيرى مانصه

يا شمس فضل فى سماء علاك * وأهلة لمعت بحر نداكا
أنت الذى حزت المواهب كلها * بتسلسل شهدت به جوزاكا
* بلابل الاسعاد قد صدحت على * ازهارها بلغاتها من ذاكا
يا جوهرى الاصل منسوبا الى * معنى نخار سامه مرقاكا
لك آية تتلى فتجلى شمسها * بحديث فضل لاح من معناكا
لك بهجة تسمو على أقمارنا * ومناهج بجواهر لذرا كا
لك رقة رقت لها احرارها * والسحر أصغره بها اجلاكا
لك منحة من غيث راحتك التى * قطرت بها سحب العلا نداكا
لك لمحة لاحت بها شمس الضحى * تزداد سرا من سناء سناكا
لك راحة يكبو لديها حاتم * بطول الاداء دون ربا كا
تالله لم تسمع بمثلك فى الورى * دلت على ايمانها جدوا كا
يا سيد املأ الوجود معارفا * وعوارفا عنها تسير سرا كا
جدلى بتخريج انتسابى سيدى * انت المؤمل ليس لى الا كا
فالناس امثالى بعيد وفاتهم * يقرا لهم نسب فما ادرا كا
واقبل مديح النعت فيك مؤرخا * ان الرضا بطلاته زكاكا

فاعادله الجواب ارتجالا ووعده بانجاز مأموله اسعافا لمارغب اليه فى معرفة اصوله مانصه

شمس الهدى انى جعلت فداكا * وانال مولاك الكريم منا كا
قد فقت فى فضل وعلم والتقى * وعلا على اهل الفخار علا كا

راسلتنى نظما عقود نظامه ■ فى حسنها قد سامت الافلاكا
ومحتنى منحا يجل مقامها ■ جل الذى بالفيض قد اسداكا
وسألتم التخريج فى نسب فذا ■ كالشمس لاحت من ضياء سناكا
فاذا ظفرت به كتبت وانى ■ اعزى لخدمتكم ولا انساكا
واسلم ودم فى عزة أبدية ■ والفيض يغرف من بحور ندا كا

وكتب الى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها

رعى الله أرضا عمها وابل القطر ■ ولاح بها نور الكرامات والسر
بها سادة حازوا المكارم والتقى ■ وابناء انجاب الرسول سما الفخر

وهى طويلة وآخرها

أتيت اليكم لائذا بجنابكم ■ بعقد قوافى المدح نظم بالدرّ

فأعاده السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو

تجلى لناقى حضرة السر والجهر ■ ووافى بعاطينا حميا الهوى العذرى
وغنى فاغنى عن بلابل روضة ■ يداربها كاس البلابل فى الفجر
وروح أرواحى براحات حسنه ■ فلله حسن فائق الشمس والبدر
اغن فريد وجهه جامع الضيا ■ اذا ما تثنى يزدرى عادل السمر
اعار الظبا طرفا وجيدا ولفتة ■ وأخجل بنت الكرم من ريقه العطرى
وما حكمة الاشراق الا بضده ■ وما المسك الا خاله فائح النشر
وما الدر الا ما حوى بحر ثغره ■ على انه أحلى من السكر المصرى
وما السقم الا ما حوته جفونه ■ على انها رقية النوم فى أسر
ووجنته الجنات والريق كوثر ■ وما النار الا ان يقابل بالهجر
ولو لم يخف من قده سيف لحظه ■ لغنى عليه صادح الورق والقمرى
محياه صبحى والليالى شعوره ■ فهذا به اغدو وهذا به أسرى
وارداف مثل العذول ثقالة ■ وعقل عذولى منه اوهى من الخصر
بسيط جمال وافر الحسن كامل ■ وما شعره الا الطويل من الشعر
اذا ما تجلى فى الدجا نور وجهه ■ تبدى اسود الليل فى حالة الظهر
وظنت ظهور الشمس صادحة الحمى ■ فغنت على الاغصان من حيث لا تدرى
وما وصله الا الحياة وانى ■ اذا ما جفانى وما اقول انقضى عمرى
حكى لفظه الدرى آيات مخلص ■ جميل اعتقاد دام فى غرة الفجر
سرى يرى الفاظ بديعى حكمة ■ خفاجى شعر زاهر النظم والنثر
اخو المجد خدن السعد يحيا بفضله ■ ربيع العلا كالروض من صالح القطر
تغذى بالبان العلوم فكلها ■ له نسبة فيها وان خص بالمقرى
ومن حب آل البيت قد حاز رفعة ■ اليها اهتدى سلمان فى سالف العصر
فيا عابد الرحمن روحت مهجتى ■ ببهجة راح الانس لا راحة العصر

لعمرك ان الروح راحت بحالة * من السكر تزهو بالمحامد والشكر
فلازلت يامولاى مولى لسادة * مدائحهم بالنصر فى محكم الذكر
وخذبقت فكر كاليتيمة رونقا * يرجى أبوها وذكرهم دائم العمر
وعفوا عن ابن العيدروس وانه * بطول التنائى لم يكن رائق الفكر
ولم لاوروحى فارقت كنه صبوتى * ومسرح آرائى ومن كل فى صدرى
وانى لارجو العود فى خير راحة * بجاه رسول الله خير الورى الطهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وسائر أهل البيت مع صحبه الغر

وله فى رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان احداهما مطلعها

دهم العصر فتنة و بلاء * وثنى سعد زهره اخفاء
حيث فى طية اللحود توارى * شمس فضل لسعده لا تلاء
آية الله فى بديع معان * أعربت عن بيانها البلغاء
قطبنا العيدروس كعبة مجد * يممتها أئمة نبلاء

وهى طويلة وتوفى المترجم رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب *(ومات)* الاجل المجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد ابن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجيلى المصرى ويعرف بابن بنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والجلالة جدهم تاج العارفين تولى الكتابة بباب النقابة ولازالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ولهم منزل ببركة جناق يذهبون اليه فى أيام النيل و بعض الاحيان للنزاهة توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق *(ومات)* السيد الفاضل السالك على ابن عمر بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد ابن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى الشريف الحسينى ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الاستاذ الخفنى ثم حبب اليه السياحة فورد الحرمين وركب من جدة الى سورت ومنها الى البصرة و بغداد وزار من بهما من مشاهد الكرام ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم دخل خراسان ومنها الى غزنين وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان أحمد شاه فاكرمه وأجزل له العطاء ثم عاد الى الحرمين وركب من هناك الى بحر سيلان فوصل الى بنارس واجتمع بسلطانها وذهب الى بلاد جاوة ثم رجع الى الحرمين ثم سار الى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بامامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنس به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه ثم عاد الى الحرمين ثم الى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين وكانت مدة غيبته نحو عشر سنة ثم توجه فى آخر هذه السنة الى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه اكراما زائدا ودخل قنا

فزار جده ووصل رحمه ومكث هنالك شهورا ثم رجع الى مصر وتوجه الى الحرمين من القلزم وسافر الى اليمن وطلع الى صنعاء ثم عاد الى كوكبان وكان امامها اذذاك العلامة السيد ابراهيم بن أحمد الحسيني وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد واستقال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زهر مروتى بلدة باليمن بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ثم رجع من هنالك الى جدة وركب من القلزم الى السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين فنزل بالجمالية فذهبت اليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروءة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الاخيرة وتردد علينا وتردد علينا كثيرا وكان ينزل في بعض الاحيان الى بولاق ويقيم أياما بزاوية على بيك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ بدوى الهيتمى وحضر الى منزلى ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ثم تزوج بمصر وأتى اليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا ومازال على حاله في عبادة وحسن توجه الى الله مع طيب معاشرة وملازمة الاذكار صحبة العلماء الاخيار حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة حتى توفى ليلة الثلاثاء غرة جمادى الاولى من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفنى وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه الا شيء نزر وذهب ما جمعه في سفراته حيث ذهب *(ومات)* الوجيه النبيل والجليل الاصيل السيد حسين باشجاويش الاشراف ابن ابراهيم كتخدا تفكجيان ابن مصطفى افندى الخطاط كان انسانا حسنا جامعا للفضائل واللطف والمزايا واقتنى كتبا كثيرة في الفنون وخصوصا في التاريخ وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الاخلاق فلم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير محمد كتخدا أباظه وأصله من مماليك محمد جربجى الصابونجى ولما مات سيده كما تقدم ترك صغير الخدم بيتهم ثم عند حسين بيك المقتول ولم يزل يعلو ويترقى في الخدم حتى تقلد كتخدائية محمد بيك أبى الذهب فسار فيها بشهامة وصرامة ولم يزل مبجلا بعده في أيام مماليكه معدودا من الامراء له عزوة ومماليك وأتباع حتى تعلل ومات في هذه السنة *(ومات)* التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الاصل الدمياطى سكن دمياط مدة وهو يتجر واختص بالشيخ الحفنى فكان يأتى اليه في كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب اكرامهم وكان من عادته انه لا يأكل مع الضيوف قط انما يخدم عليهم ما داموا يأكلون ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروءة واذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالازهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم في الاكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين وفي سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمى وسبه فحضر الى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا المسوالا في فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسل الى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه

قوله وثمانين في بعض النسخ وثلاثين اه مصححه

ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك وحضر ذلك النصرانى فى اثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان اذ ذاك شوكة الاسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد ان تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال فادخلوا على الشيخ شكوكا وسبكوا الدعوى فى قالب آخر وذلك انه لم يسبه بالالفاظ التى ادعاها الحاج عمر وانه بعد التسابب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الاول بذلك وأحضروه الى الوالد فامتنع من الكتابة عليه فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فخاف لا يكتب عليه ثانيا أبدا وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه وسافر الى دمياط ولم يبلغ قصده من النصرانى ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل وانتهت رياسة مصر الى على بيك وارتفع شأن النصارى فى أيامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم ابراهيم الجوهرى فعملوا على نفى المترجم من دمياط فارسلوا له من قبض عليه فى شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا فى رقبته ورجليه القيد وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده فى مركب وأرسلوه الى طرابلس الشام فاستقر بها الى ان زالت دولة على بيك واستقل بامارة مصر محمد بيك وأظهر الميل الى نصرة الاسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بيك فى شأن رجوعه الى دمياط فكاد أن يجيب لذلك وكنت حاضرا فى ذلك المجلس والمعلم مخايل الجمل والمعلم يوسف بيطار وتوقف أسقل السدة يغمز ان الامير بالاشارة فى عدم الاجابة لانه من المفسدين بالثغر ويكون السبب فى تعطيل الجارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الاجابة فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كانه لم يكن شيأ مذكورا رجع الى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ثم رجع الى الثغر واستمر به حتى توفى فى السنة وكان له مع الله حال يداوم على الاذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل الا بما يهمه رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى نشأ فى سيادة سيده وتولى فى مناصب وجاقهم وقرأ القرآن فى صغره وجود الخط وحبب اليه العلم وأهله ولما مات سيده كان هو المتعين فى رآسة بيتهم دون خشداشينه لرآسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم اليه خشداشينه وأتباعه واشترى المماليك ودربهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضى وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين واقتنى كتبا كثيرة جدا فى كل فن وعلم حتى ان الكتاب المعدوم اذا احتيج اليه لا يوجد الا عنده ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل وبآخرة اعتكف فى بيته ولازم حاله وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل الى ان توفى فى هذه السنة وتبددت كتبه وذخائره رحمه الله تعالى

(سنة تسع وتسعين ومائة والف)

استهل العام يوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله

يا أهل مصر استبشروا ▪ فالله فرج كل هم

وأتى الرخاء مؤرخا * عام بفضل الله عم

وكان الفار بالمنطوق وأخذت الاشياء فى الانحلال قليلا (وفى سابعه) جاءت الاخبار بان الجماعة المتوجهين لابراهيم بيك فى شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بيك الاغا ومرزوق جاءوا ابراهيم بيك فتكلموا معه فى شأن ذلك فاجاب بشروط منها ان يكون هو على عادته أمير البلد وعلى أغا كخدا الجاويشية على منصبه فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بيك الامراء وعرفهم ذلك فاجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها وسافر أيضا أحمد بيك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين فى حادى عشره (وفى عشرينه) وصلت الاخبار بان ابراهيم بيك نقض الصلح الذى حصل وقيل ان صلحه كان مداهنة لاغراض لا تتم له بدون ذلك فلما تمت احتج باشياء أخر ونقض ذلك (وفى سادس صفر) حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر وأن سليمان بيك وسليم أغا استمروا معه (وفى منتصفه) وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بيك وحصل للحجاج فى هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهائم من الجوع وانقطع منهم جانب عظيم ومنهم من نزل فى المراكب الى القلزم وحضر من السويس الى القصير ولم يبق الا أمير الحج وأتباعه ووقفت العربان لحجاج المغاربة فى سطح العقبة وحصروهم هنالك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا نحو عشرة أنفار وفى أثناء نزول الحج وخروج الامراء لملاقاة أمير الحج هرب ابراهيم بيك الوالى وهو أخو سليمان بيك الاغا وذهب الى أخيه بالمنيسة وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما (وفى أواخر شهر صفر) سافر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير بسبب تجديد الصلح فلما وصلوا الى بنى سويف حضر اليهم سليمان بيك الاغا وعثمان بيك الاشقر باستدعاء منهم ثم أجاب ابراهيم بيك الى الصلح ورجعوا جميعا الى المنية (وفى أوائل ربيع الاول) حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك وفى اثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الاشقر فقابلا مراد بيك وقدم مراد بيك لعثمان بيك تقادم ثم رجع أيوب بيك الى المنية ثانيا (وفى يوم الاثنين رابع ربيع الثانى) وصل ابراهيم بيك الكبير ومن معه من الامراء الى معادى الخبيرى بالبر الغربى فعدى اليه مراد بيك وباقى الامراء والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا الى مصر وعدى فى اثرهم ابراهيم بيك ثم حضر ابراهيم بيك فى يوم الثلاثاء الى مصر ودخل الى بيته وحضر اليه فى عصر يتها مراد بيك فى بيته وجلس معه حصة طويلة (وفى يوم الاحد عاشره) عمل الديوان وحضرت لابراهيم بيك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بيك والامراء والمشايخ وعند ذلك قام مراد بيك وقبل يده وكذلك بقية الامراء وتقلد على أغا كخدا الجاويشية كما كان وتقلد على أغا أغات حفظان كما كان فاغتاظ لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بيك وحصل له قلق عظيم وصار يتراءى على الامراء ويقع عليهم فى رجوع منصبه وصار يقول ان لم يردوا الى منصبى والا قتلت على أغا وصمم ابراهيم بيك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ثم

ان ابراهيم بيك قال ان عزل على أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا ثم انهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين وقطع منها أمل قائد أغا وماوسعه الا السكوت (وفى أوائل شهر جمادى الآخرة) طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض ابراهيم بيك وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فان البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع (وفى منتصفه) خرج عثمان بيك المذكور بعساكره وأجناده مسافرا الى الصعيد بنفسه ولم يسمح لقوادهم ولم يلبس تقليد الذلك على العادة فارسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع وفيه كثر الموتان بالطاعون وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلاء (وفى يوم الخميس) مات على بيك أباظه الابراهيمى فانزعج عليه ابراهيم بيك وكان الامراء خرجوا باجمعهم الى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفا من ذلك فلما مات على بيك وكثير من عمالكهم داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم (وفى يوم الاحد) طلعوا الى القلعة وخلعوا على لاجين بيك وجعلوه حاكم جرجا ورجع ابراهيم بيك الى بيته أيضا وكان ابراهيم بيك اذذاك قائمقام (وفيه) مات أيضا سليمان بيك ابوشوت بالطاعون (وفى منتصف رجب) خف أمر الطاعون (وفى منتصف شعبان) ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد الى ثغر سكندرية وكذلك باشا جدة ووقع قبل ورودهما بايام فتنة بالاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتيل من أهل البلد قتله بعض اتباع السردار فثار العامة وقبضوا على السردار واهانوه وجروه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه و يصفعونه بالنعالات (وفيه ايضا) وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة الى ابراهيم بيك وطلبوا منه الاعانة على اخصامهم فكلم مراد بيك فى ذلك فركب مراد بيك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتوطأ معه الاخصام وأرشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم فى غفلة مطمئنين فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وابلهم واغنامهم ثم رجع الى مصر بالغنائم (وفى غاية شعبان) حضر باشة جدة الى ساحل بولاق فركب على اغا كتخدا الجاويشية وارباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس (وفى غرة رمضان) ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالازهر وقفلوا ابواب الجامع ومنعوا منه الصلوات وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بيك المجاورة له ومسجد المشهد الحسينى وخرج العسكر والمجاورون يرمحون بالاسواق ويخطفون مايجدونه من الخبز وغيره وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة وسبب ذلك قطع رواتبهم واخبازهم المعتادة واستمروا على ذلك الى بعد العشاء فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الاشرفية وأرسل الى مشايخ الاروقة والمشار اليهم فى السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم باجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد (وفى يوم الاحد) ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وكانت زيادته كلها فى هذه التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيأ واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر فلما كان اول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع واستمرت دفعات الزيادة حتى اوفى أذرع الوفاء يوم التاسع وفيه وقع جسر بحر أبى المنجا بالقلوبية فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبى الشوارب شيخ قليوب وجمعوا الفلاحين ودقوا

له أوتاد اعظمية وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا فى معالجة سدده أيام فلم ينجع من ذلك شئ وكذلك وقع بمصر مويس (وفى يوم الخميس) خرج أمين الحاج مصطفى بيك بالمحمل والحجاج وذلك ثانى عشرى شوال (وفى يوم الاثنين ثامن عشر القعدة) سافر كخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية للاقاة الباشا والله تعالى أعلم * (وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) * فى الشيخ الامام العارف المتقن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بجمال الدين بن بدر الدين الشافعى الاحمدى ثم الخلوتى السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة فجود القرآن على الامام المقرئ على ابن محسن الرملى وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السميمى والشيخ على أبى الصفا الشنوانى وسمع الحديث على ابى حامد البديرى وابى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة فى آخرين وأخذ الطريقة ببلده على سيدى على زنفل الاحمدى ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فاحياه ونور قلبه واستفاض منه فلم يكن يتقلب فى التصوف الا اليه وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق على عدة من الرجال وكان ينزل وفق المائة فى المائة وهو المعروف بالمشيخى ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه واحدث فيه طرقا غريبة غير ماذكره اهل الفن وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرأ الحديث وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة فى الاواخر فاكثروا الاخذ عنه وكان صعبا فى الاجازة لايجيز احدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ولا يرى الاجازة المطلقة ولا المراسلة حتى ان جماعة من اهالى البلاد البعيدة ارسلوا يطلبون منه الاجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة فى مثل هذه الازمان عسرة جدا فى اواخره انتهى اليه الشان واشير اليه بالبنان وذهبت شهرته فى الآفاق وانتشر الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع الى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب ولازم الصوم نحو ستين عاما ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد واجاز خلف وربما كتب الاجازات نظما على هيئة اجازات الصوفية تلامذتهم فى الطريق ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد الى ان وافاه الاجل المحتوم فى هذه السنة وجهز وكفن وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل وأعيد الى الزاوية الملاصقة لمنزله وكثر عليه الاسف ولم يخلف فى مجموع الفضائل مثله ومن مدائح الشيخ حسن المكى فيه

بالكرام حماة الحى والتزم ■ فهم مصابيح داجى الوقت والظلم
واخلع لنعليك ان وافيت طورهم ■ مكلما واقتبس من نور حيهم
وشمر ذيل تجريد لحبهم ■ وغص على الدر فى تيار بحرهم
وقم على قدم الاخلاص مرتشفا ■ صرف السلافة من كاسات خمرهم

من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

واحفظ عهودهم والبس خرقتهم ▪ وانهج على نهجهم واكتم لسرهم
هم الهداة وأعلام الوجود وهم ▪ أهل التصوف والتصريف والشيم
من أمهم نال مايرجوه يأمله ▪ وعاد فى رتبة الاسعاد كالعلم
شم الانوف أسود الدين أضبعه ▪ بيض المحيا بحار العلم والحكم
قد آذن الله من عاداهم كرما ▪ بالحرب طوبى لمن يسمو بجهدهم
فاحرص على حبهم مع حب خادمهم * ومن يلوذ بهم من سائر الامم
واخضع لدى سدة قام الكمال بها ▪ وطف بكعبة رب المجد والكرم
بحر المعارف من فاضت عجائبه ▪ فيض الغمامة من سيل لها عرم
كهف الولاية شمس الصدق دون خفا ▪ بدر العناية سور الفضل والعظم
الماجد العلم الفرد الذى ضربت ▪ بمجده سيرته الامثال فى الكلم
بشرى سمانود قد فازت بما افتخرت ▪ بواصل خيرة هذا من القدم
يحيى الليالى بذكر الله ماسجعت * بمثله حقب فى العرب والعجم
هذا التقى فأنى مثله أحد ▪ وفى الحنيفية السمحاء على قدم
لمعكوف على الخيرات من صغر ▪ ومن يكن هكذا لم يخش من سقم
مشمرا دائما عن جد طاعته ▪ من شدة الحزم لامن شدة الحزم
قد حرم النوم ان يومى لمقلته ▪ اطاعة الله منشينا من العدم
منير الوقت بل مهديه مصلحه ▪ ذو همة فى الورى فاقت على الهمم
ياواحد الفضل يافرد الشهود ويا * نور الوجود بلا ريب ولاوهم
لم لا وقد منحتك السر أجمعه * أيدى السعادة فى بدو ومختتم
اذ لاحظتك عيون أسكرتك من الصرف القديم زلال بارد شيم
من صاحب الوقت من طابت مناهله * حقى وقت وسيع الفيض والنعم
دارك بوصلك مشتاق الجناب فقد ▪ أودى به البعد فى جهد وفى ندم
عودتنا عودة والعود شأنك يا * سامى الفتوة لا تحتاج للرتم
عليك أزكى سلام فاح عنبره ▪ ينهل صيبه لا زال كالديم
ثم الصلاة مع التسليم يتبعها * على المطهر خير الخلق كلهم
و الآل والصحب ماغنت مطوقة ▪ أو هام عان بذاك البان والعلم
أوماشدا حسن المكى وهو شج ▪ قد بالكرام حماة الحى والتزم

(ومات) الشيخ الامام الفاضل الصالح على بن على بن على بن على بن مطاوع العزيزى الشافعى الازهرى أدرك الطبقة الاولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى واضرابهم وتفقه عليهم ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة وأقرأ درسا بمشهد شمس الدين الحنفى وكان يسكن فى بولاق ويأتى كل يوم الى مصر لالقاء الدروس وكان انسانا حسنا صبورا محتسبا فصيحا مقوها له اعتقاد فى أهل الله

توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين هذه *(ومات)* الامام الصالح الناسك المجود السيد على بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقراء وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القرا شهاب الدين أحمد بن عمر الاسقاطى وبه تخرج وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الازهر وبرواق الاروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة وكان له معرفة ببعض الاسرار والروحانيات وغير ذلك *(ومات)* الاختيار المفضال المبجل على بن عبد الله الرومى الاصل مولى درويش اغا المعروف الآن بحرم افندى باش اختيار وجاق الجاويشية كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبد الله الانيس وادرك الطبقة منهم ومهر فيه وانجب ولم يكونا اجازاه فعمل له مجلسا فى منزل المرحوم على أغا الوكيل دار السعادة واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين واجازه حسن افندى الرشدى مولى على أغا المشار اليه وكان يوما مشهودا ولقب بدرويش وكتب بخطه كثيرا وحج سنة احدى وسبعين ومائة وألف واجتمع بالحرمين على الافاضل وتلقى منهم أشياء وعاد الى مصر واجتمع باديب عصره محمد بن عمر الحوانكى أحد تلامذة الشهاب الخفاجى فتعلق بعنايته بالادب وصار فى محفوظته جملة من اشعاره وقصائده وجملة من قصائد الارجانى وجملة من المقامات الحريرية وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعب فيه وحفظ اسماء أهل بدر وكان دائما يتلوها ولاجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر فى شرح اسماء أهل بدر فى عشرين كراسا والتفتيش فى معنى لفظ درويش كراسا ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالاسودين وبالعيد والشمائل والامالى وجود عليه شيخنا المذكور فى الخط وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته فى أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه وهى أم الولد خليل فتح الله عليه ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله الى منزلى لتعب الوقت وتعطيل اسباب المعايش ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا وكان لا ينام من الليل الا قليلا ويتبتل الى مولاه تبتيلا فيصلى ما تيسر من النوافل ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعانى الآيات المنزلة وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على حضور الجماعة حريصا على ادراك الفضائل توفى فى جمادى الاولى عن نيف وتسعين سنة ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز باسنانه ودفناه بجوار الامام أبى جعفر الطحاوى لانه كان ناظرا عليه رحمه الله *(ومات)* الاستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والاشارات السيد على بن عبد الله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وعانى الفنون ومهر وانجب فى كل شئ عاناه فى أقل زمن بحيث انه اذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه ادركه وأظهر مخبآته وغرائبه وألف فيه وأظهر عجائب اسراره ومعانيه فى زمن قليل وكان حاد الذهن جدا وكان قوى الحافظة يحفظ كل شئ سمعه أو مر عليه يبصره ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا وقرأ عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبى وادب الكاتب لابن قتيبة

فى مجالس درايةً وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس وكتب عنه بيده اجزاء كثيرة وقرأ عليه الصحيح فى اثنى عشر مجلسا فى رمضان سنة ثمان وثمانين وسمع عليه أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة فى القراءة فى أربع مجالس ومدة القراءة من طلوع الشمس الى بعد كل عصر وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة وكتب الامالى والطباق وضبط الاسماء وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه فأدركه وقرأ عليه أيضا المقامات الحريرية ورسائل فى التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته وسمع المسلسل بالعيد وبالاسودين التمر والماء ويقول كل راو كتبته وهاهو فى جيبى وبالمحبة والبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد فى سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الاشجعى وبلدانيات السائى وبلدانيات ابن عساكر واحاديث عاشوراء تخريج المنذرى واحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد وعوالى ابن مالك وثلاثيات البخارى والدارمى وجزأ فيه اخبار الصبيان والخلعيات بقسامها وهى عشرون جزأ وعرف المترجم العالى من النازل واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وادناه ولازمه وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ومال اليه وصار ينطق بالشعر وأقبل على الادب والتصوف ولازال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال وألف كتابا فى علم الاوفاق فى كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد وامتزج بالروحانية حتى انى رأيته ينزل الوفق فى الكاغدو يضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف بعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان واذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك ابدا ومارس فى علم الرمل اياما قادرا منتهاه واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك فى اسرع وقت وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة ومارس فى الفلكيات مع سليمان افندى كتيا ذو صنف فيه وفى غيره وله شرح على قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى التى أولها

لا تعذليه فان العذل يولعه ■ قد قلت قولا ولكن ليس ينفعه

وهو شرح بديع سماه اشارات التحقيق الفيضية الى خبايا القصيدة الزريقية وكان عندى بخطه وباخرة عرض عن جميع ذلك وجمع تآليفه وتصانيفه ونظمه واحرقه جميعه وطاب منى ذلك الشرح فاعطيته له ولم اعلم مراده ما عدا الكراس الاول فانى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه وانجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما كانت تضربه وهو صابر عليها مقبل على شأنه وألف أورادا واحزابا واسماء على طريقة الاسماء السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب وصار يتكلم بكلام لا يطرق الاسماع نظيره وانكر عليه بعض أهل العصر بعض اقواله

ولو يذوق عاذلى صبابتى ■ صبا لها لكنه ماذاقها

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه وتوفى فى سادس ربيع الاول من السنة وأعقب ولدا من تلك المرأة التى كان تزوج بها وبالجملة والانصاف انه كان من آيات الله الباهرة ودفن بالقرافة بتربة على أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين ■(ومات)■ الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبى العباس الحريقى الشافعى المقرى الشهير بالاكراشى وهى

قرية شرقى مصر وحفظ القرآن وقدم الجامع الازهر وطلب العلم وحضر الاشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة واعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى واجازه فى محفل عظيم فى جامع ألماس وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر فى فقه المذهب ودرس فى جامع ألماس وغيره وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالالباس والتحكيم وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون بالصليبة وسمع اجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء الميل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك وله تآليف وجمعيات ورسائل فى علوم شتى ولما اجتمع بشيخنا المذكور رأى ملازمة السيد على المترجم آنقابه فى أكثر أوقاته ونظر نجابته ومافيه من قوة الفهم والاستعداد لامره على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم وقال له هذا شئ سهل يمكن تحصيله فى زمن قليل وقد قرأت وحصلت مافيه الكفاية والاولى ان تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها فان مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة التردد على الشيخ كعادته وعلم ذلك فانحرف على كل منهما وبالخصوص على السيد على وصعب عليه جدا وادى ذلك الى الانقطاع الكلى ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم فى مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها وكان انسانا حسنا جامعا للفضائل وحضر معنا الهداية فى فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى وكان يناقش فى بعض المسائل المخالفة لمذهبه الى ان وافاه الحمام فى هذه السنة رحمه الله * (ومات) * احد الفضلاء واعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الاصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى قدم الى مصر فى سنة أربع وخمسين ومائة وألف وكان لديه استعداد وقابلية وحضر اشياخ الوقت مثل البليدى والملوى والجوهرى والحفنى والشيخ الصعيدى واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته وهى خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة وافامت معه نحو الاربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب والى على مصر اجتمع به ومارسه واحبه وشرح رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى ولما عزل الراغب وذهب الى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر اليه المترجم فاجله واكرمه ورتب له جامكية بالضربخانه بمصر ورجع الى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زائدة وسبب عزله فى المرة الوسطى ان بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ على الشنوبى وانتصر هو للمغاربة لجهة الجنسية ونمى الشيخ على فذهب الشيخ على واشتكاه الى على بيك فى ايام امارته فاحضره على بيك نطاول على الشيخ على بحضرة الامير وادعى الشيخ على أنه لطمه على وجهه فى الجامع فكذبه المترجم فحلف الشيخ على بالله على ذلك فقال له المترجم احلف بالطلاق فاغتاظ منه الامير على بيك وصرفهما وارسل فى الحال واحضر الشيخ عبد الرحمن البنانى وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك ثم اعيد بعد مدة الى المشيخة وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من

المشايخ الكبار مهاب الشكل منوّر الشيبة معترفها فى ملبسه وما كله يعلوه حشمة وجلالة ووقار اذا مر راكبا أو ماشيا قام الناس اليه وبادروا الى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة منها حاشية الاخضرى على السلم وحاشية على رسالة العلامة محمد افندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بام البراهين للامام السنوسى وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلات والعوائد وخواص الآيات والتجربات التى تلقاها من أفواه الاشياخ وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للابهرى والهيئة والهندسة ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته فى الجمعة مرتين أو ثلاثة ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة الى ان توفى فى ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله

(ومات) الشيخ المعتقد عبد الله بن ابراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة ولد ببلده منية سندوب سنة أربعين ومائة وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب فلما توفى عمه فى سنة احدى وستين اجلس مكانه فى زاويته التى انشأها عمه فى مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة وسلك على نهجه فى احياء الليالى بالذكر وتلاوة القرآن وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة وربى التلاميذ وصارت له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس لا يقوم لاحد ولا يدخل دار أحد وفيه الاستئناس وعنده فوائد يذاكر بها ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة واعتقده الخاص والعام ولما سافرنا الى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعنا هو ذهبنا الى جامعها الكبير ودخلنا اليه فى حجرته فوجدناه جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدومنا واحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولين وبوسطه دقة وجبن فاكلنا ما تيسر وسقانا قهوة فى فنجان كبير وتحدث معنا ساعة وودعنا بخير وودعناه وسافرنا فى الوقت ولم أره غير هذه المرة وهو انسان حسن جامع للفضائل توفى فى السنة ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* السيد الامام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى ابن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدبلى والشيخ الزيادى وغيرهم وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام الا انه لم يكن له حظ فى الطلبة فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء توفى فى السنة رحمه الله *(ومات)* العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الاعلام الراسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الاصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان وحلال المشكلات باتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الازهرى

الشافعي البهوتي نسبة الى قبيلة البهتة جهة الشرق ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون وحضر على اشياخ العصر الملوى والجوهرى والطملاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ على قايتباى والمدابغى والاجهورى وأنجب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاما بمجلس حيث ينتهى به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والافادة والمطالعة ومما اتفق له انه قرأ البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية فى الضحوة والاشمونى وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب كل ذلك فى آن واحد ويحضره فى ذلك جل الافاضل وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده واسلافه من الافادة وملازمة الاقراء أعانه الله على وقته ونفع به

(ومات) الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن على العزيزى الشهير بابن الست ولد سنة خمس عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف بمصر وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه فى عزو رفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوى فى مكتب واحد فلذلك اعتنى بالمالكية وصار مالكى المذهب ولما شرع أراد الانتقال الى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فرأى الشافعى فى المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكى المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى وسمع على الشيخ عبد بن على المرسى المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الاسلام وأوائل تفسير القاضى البيضاوى مع البحث والتدقيق وأجازه بما يجوز له وعنه وروايته بشرطه وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحى والخليفتى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل فى أمور الدنيا ولا يتفاخر فى ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ويشهد له معاصروه بالفضل واتقان العلوم والديانة وسمعت منه المسلسل بالاولية وأجازنى بمسموعاته ومروياته وتلقيت عنه دائرة الشاذلى وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمنزلى ببولاق بشاطئ النيل سنة تسعين ومائة وألف وكان يحبنى ويودنى ويقول لى أنت ابن خالتى لكون والدتى ووالدته من السراوى وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشى وديباجة على ايساغوجى فى المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسى

وشرحا

وشرحا على الحوضية فى التوحيد ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى *(ومات)* السيد الاجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادرى ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة وارتحل بكر يمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الاولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشمسى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان وتزوجت السيدة فاطمة بعلى أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديق فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الاشراف وهو والد محمد افندى الاخير وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل فى بعض المناصب ثم توجه الى ملك الروم فاكرمه ووجه له بعناية بعض الاعيان نقابة الاشراف بمصر وحضر الى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الامر فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الامراء وحنقوا عليه حيث توجه من مصر الى الروم خفية ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شئ معلوم من بيت النقابة وبقى ممنوعا عنها وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهى الشكل وتزوج بنت سيدى مكى الوارثى وولد له منها السيد أحمد المترجم وتربى فى العز والرفاهية بينهم المعروف بهم بالازبكية بخط الساكت وكان انسانا حسنا مترفها فى مأكله وملبسه مجتمعا عن الناس الا لمقتضيات لابد له منها توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب *(ومات)* الشيخ الصالح الماهر الموفق على بن خليل شيخ القبان بمصر وكان ماهرا فى علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ولما توفى المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها فى سنة اثنتين وسبعين وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى واتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما وكان المترجم انسانا بشوشا منورا الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات وحج مرارا وأثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته الى أن توفى فى هذا العام ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشيبة وصلى عليه بالازهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الاول من السنة رحمه الله

واستهلت سنة مائتين والف

كان أول المحرم يوم الجمعة فى ذلك اليوم وصل الباشا الجديد الى برانبابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية فبات ليلة الجمعة هناك وفى الصباح ذهب اليه الامراء وساروا عليه على العادة وعدوا به الى قصر العينى فجلس هناك الى يوم الاثنين رابعه وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع الى القلعة واستبشر الناس بقدومه (وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر) حضر مبشر الحاج بعكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا فى هذه السنة مثل العام الماضى بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة وان أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الامراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام واستمر على

امتناعه وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال اذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الامراء وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك فاجاب الى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها الى الديار المصرية ووقع الضجيج والعويل فى الحجاج لعدم زيارتهم المدينة فلما وصل الجاويش بهذه الاخبار اغتم الناس وأظهر ابراهيم بيك الغيظ على أمير الحاج وحلف لايخرج الى ملاقاته وأرسل الى مراديك وكان بالقصر جهة العادلية فاحضره وقال له كذلك ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم وحضر اليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملاقاة وخرج الامراء فى ثانى يوم الى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم (وفى يوم الاثنين) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ونزل أمير الحج بالحنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة وركب فى يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل الى الباشا (وفى يوم الاربعاء) اجتمع الامراء ببيت ابراهيم بيك واحضروا مصطفى بيك أمير الحج وتشاجر معه ابراهيم بيك ومراديك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال وادعوا عليه انه تسلم جميع الملائل وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا واستمروا على ذلك الى قرب المساء ثم ان مراديك أخذ أمير الحاج الى بيته فبات عنده وفى صبحها حضر ابراهيم بيك عند مراديك وأخذ أمير الحاج الى بيته ووضعه فى مكان محجورا عليه وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقر فى طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى (وفى يوم الجمعة) طلع ابراهيم بيك الى القلعة واخبر الباشا بما حصل وانه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته فاستقر أياما وصالح وذهب الى بيته مكرما (وفى ذلك اليوم) بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو الازهر بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع فحضر اليهم سليم أغا والتزم لهم باجراء رواتبهم بكرة تاريخه فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شئ فاغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون فحضر سليم أغا بعد العصر وتجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا (وفى ليلة خروج الامراء الى ملاقاة الحجاج) ركب مصطفى بيك الاسكندرى وأحمد بيك الكلارجى وذهبا الى جهة الصعيد والتقوا على عثمان بيك الشرقاوى ولاجين بيك وتقاسموا الجهات والبلاد واخشوا فى ظلم العباد (وفى منتصف ربيع الاول) شرع مراديك فى السفر الى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا فاحضر ابن حبيب وابن حدو ابن فودة وألزمهم باحضارهما فاعتذروا اليه بحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد وأخذ منهم رهائن ثم سار الى طملوها وطالب أهلها برسلان وقال لهم انه يأوى عندكم ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالارض وفرق كشافه فى مدة اقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الاموال وقرر على القرى ماسولته له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول فاذا

استوفوها

استوفوها طلبوا حق طرقهم فاذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبا حثيثا والا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ولم يزل فى سيره على هذا النسق حتى وصل الى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الارز نهرب غالب أهلها وعين على اسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فلما وصل الى اسكندرية هربت تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى فلم يجد الا قنصل الموسقو فقال انا ادفع لكم المطلوب بشرط ان يكون بموجب فرمان من الباشا احضر به سلطانيكم فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ورجع وارتحل مراديك من رشيد ولما وصل الى جيجون فهدمها عن آخرها وهدم أيضا كفر دسوق واستقر هو ومن معه يعبثون بالاقاليم والبلاد حتى أخربوها واتلفوا الزروعات الى غرة جمادى الاولى فوصلت الاخبار بقدومه الى زنكلون ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية واما صناجقه الذين تركهم بمصر فانهم تسلطوا على مصادرات الناس فى أموالهم وخصوصا حسين بيك المعروف بشفت بمعنى يهودى فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها بادنى شبهة (وفى عصر يوم الخميس المذكور) ركب حسين بيك المذكور بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النساء والفراش ورجع والناس تنظر اليه (وفى عصر يتها) ارسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلاطفهم وارضاهم بدراهم وركب الى ابراهيم بيك فارسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها اليه (وفى صبحها يوم الجمعة) ثارت جماعة من أهالى الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بيك وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول واتف عليهم جماعة كثيرة من اوباش العامة والجعيدية وبايديهم نبابيت ومساوق وذهبوا الى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام وقال لهم انا معكم فخرجوا من نواحى الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طائفة على اعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول وانتشروا بالاسواق فى حالة منكرة واغلقوا الحوانيت وقال لهم الشيخ الدردير فى غد نجمع اهالى الاطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة واركب معكم ونهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا وغوث شهداء أو ينصرنا الله عليهم فلما كان بعد المغرب حضر سليم اغا مستحفظان ومحمد كتخدا ارنؤد الجامع كتخدا ابراهيم بيك وجلسوا فى الغورية ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون واتفقوا على ذلك وقرؤا الفاتحة وانصرفوا وركب الشيخ فى صبحها الى ابراهيم بيك وارسل الى حسين بيك فاحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك فقال فى الجواب كانهم ابون انت تنهب ومراد بيك ينهب وأنا أنهب كذلك وانفض المجلس وبردت القضية (وفى عقبها بايام قليلة) حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فارسل سليمان بيك الاغا وأخذ ما فيها جميعه وادعى ان له عند أولاد وافى مالا منكسرا ولم يكن ذلك لاولاد وافى وانما هو لجماعة يتسببون فيه

من مجاورين الصعايدة وغيرهم فتعصب مجاورو الصعايدة وابطلوا دروس المدرسين وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا الى بيت ابراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما فاحتج سليمان بيك بأن ذلك متاع اولادى وانا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم فقالوا هذا لم يكن لهم وانما هو لأربابه ناس فقراء فان كان لك عند أولادى شئ فخذه منهم فرد بعضه وذهب بعضه (وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى) قدم مراد بيك من ناحية الشرق ودخل فى ليلتها من المنهوبات من الجمال والاغنام والابقار والجواميس وغير ذلك شئ كثير يجل عن الحصر (وفيه) سافر أيوب بيك الى ناحية قبلى لمصالحة الامراء الغضاب وهم مصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وعثمان بيك الشرقاوى ولاچين بيك لانهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد (وفى منتصف جمادى الثانية) حضر عثمان بيك الشرقاوى من ناحية قبلى (وفيه) أنعم مراد بيك على بعض كشافه بقردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالا (وفيه) اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى احمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابلية وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة وكاشف الغربية من طرف ابراهيم بيك الوالى المولى امير الحاج فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسه فاغار اعوان الكاشف على بعض الاشراف وأخذوا جمالهم وكان ذلك فى آخر أيام المولد فذهبوا الى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا اليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض اتباعه بالذهاب اليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعا فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له انتم ما تخافوا من الله ففى اثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ونهبت عدة كاكين واسرع الشيخ فى الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير وحضر الى كاشف الغربية وأخذه وحضر به الى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه وناذوا بالامان وانفض المولد ورجع الناس الى اوطانهم وكذلك الشيخ الدردير فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره أيضا وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتخدا الجاويشية (وفى سابع عشره) ركب حسين بيك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق المناطين وصحبته امرأة فصعد اليه ونقب فى حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهبا فأخذها وذهب وخبر ذلك ان هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقبا فى كتف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وسواها بالجص وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعدة مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الاعوام وآل البيت الى وقف المشهد الحسينى وسكنه الناس بالاجرة ومضى على ذلك نحو الاربعين عاما وتلك المرأة تخيل ذلك فى

ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك المكان بنفسها وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت الى حريم حسين بيك المذكور وعرفتهن القضية وأخبرالامير بذلك فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيري فارسل الى ساكن الدار واحضره وقال له أخل داره فى غد واتنظرني ولا تفزع من شئ تفعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فارته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة واعطى صاحب المكان احسانا وركب وصاحب المكان يتعجب وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقى ابو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده امانة لنصر بن شديد البدوى شيخ عرب الحويطان يقال ان فيه شيأ كثيرا من الذهب العين وغيره وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القائلة وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع اليه وأخذ منه عشرة أكياس عملوه ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان وركب هو ومماليكه والاكياس فى أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا امامه والناس تنظرهم (وفى هذا الشهر) نقب الشطار حاصلا فى وكالة المسايرة التى بباب الشعرية وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة مخربة فتسلق اليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقى عينا ثلاثون الف ريال فى ذلك الوقت وفيه من غير جنس البندقى ايضا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء الحلاوى التى يقال لها الحبر وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخللاتى بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فاخذوا منهما شيأ واستمر المحبوسين (وفى عشرينه) حضر أيوب بيك ولاجين بيك وأحمد بيك من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالمنوبات والمواشى وتأخر مصطفى بيك (وفى يوم الثلاثا سابع عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا واتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر الى الغروب (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) حضر مصطفى بيك أيضا (وفى غرة شهر رجب) عزم مراد بيك على التوجه الى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية وكان منذ سنين لم يجبس والدفع اليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الارز (وفيه) وصلت الاخبار من ثغر الاسكندرية بانه ورد اليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة وذلك ان مراكب البيليكات لا تخرج الا بعد روز خضر ثم حضر عقيبه أيضا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها الى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطا فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك (وفى عاشره) ورد طرى من البر وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره مضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة وفيه الحث والوعد والوعيد والامر بصرف الملوفات وغلال الانبار وفيه المهلة ثلاثون يوما فكثر لغط الناس والقال والقيل وأشيع ورود مراكب أخر الى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا فى اثر ذلك وصحبته عساكر محاربون (وفيه) حضر معلم ديوان الاسكندرية قيل انه هرب ليلا ثم ان ابراهيم بيك أرسل يستحث مراد بيك فى الحضور من سد الفرعونية ثم بعث اليه على انجا كتخدا جاووجان والمعلم ابراهيم الجوهرى وسليمان اغا

الحنفي وحسن كتخدا الجربان وحسن افندي شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندي الديوان حالا فاحضروه الى مصر في يوم الثلاثاء ولم يتم سد الترعة بعد فان غرق فيها عدة مراكب ومراسي حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن وفرد على البلاد الاموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فائدة ثم ان الامراء عملوا جمعيات وديوانا ببيت ابراهيم بيك وتشاوروا في تجهيز الاوامر وفي اثناء ذلك تشطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الاسواق واغلقت الطوابين فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الاسعار فظهر القمح والخبز بالاسواق وراق الحال وسكنت الاقاويل (وفي هذا الشهر) أعني شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان في ليلة واحدة أحداهما بالازبكية واخرى بخطة باب الصنادقية وظهرت النار من دكان رجل صناديقي وهي مشحونة بالاخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلابة فرعت النار في الاخشاب ووجت في ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالي القصارين حتى طفئت (وفيه أيضا من الحوادث المستهجنة) أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكري مشهور ومعتقد عند العوام وهو رجل طويل حليق اللحية يمشي عريانا واحيانا يلبس قميصا وطاقية ويمشي حافيا فصارت هذه المرأة تمشي خلفه أينما توجه وهي بازارها وتخلط في ألفاظها وتدخل معه الى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس وأشاعوا ان الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الاولياء ثم ارتقت في درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه ويتبعهما الاطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما أيضا ونزع ثيابه وتخجل في مشيه وقالوا انه اعترض على الشيخ والمرأة جذبه الشيخ ايضا أو ان الشيخ لمسه فصار من الاولياء وزاد الحال وكثر خلفهم أوباش الناس والصغار وصار وا يخطفون أشياء من الاسواق ويصيرلهم في مرورهم ضجة عظيمة واذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه وتصعد المرأة على كتف أو علاوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربي ومرة بالتركي والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ومنهم من يقول الله الله وبعضهم يقول دستور يا أسيادي وبعضهم يقول لا تعترض بشيء فمر الشيخ في بعض الاوقات على مثل هذه الصورة والفضيحة ودخلوا من باب بيت القاضي الذي من ناحية بين القصرين وبتلك العطفة سكن بعض الاجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ وأدخله الى داره ومعه المرأة وباقي المجاذيب فاجلسه وأحضر له شيأ كله وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب الى الحبس وأطلق الشيخ لحال سبيله وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ثم أرسل المرأة الى المارستان وربطها عند المجانين وأطلق باقي المجاذيب بعد ان استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤسهم وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ويعتقدها الناس

والنساء وجمعت عليها الجمعيات وموالدواشباه ذلك (وفيه) ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم فى بلادهم وحصل عندهم أيضا قحط وغلا فى الاسعار (وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر شعبان) ركب سليم أغا فى عصريته الى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح واحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التى حدثت اسفله والبناء الذى بصدر الباب وكان مدة سده فى هذه المرة احدى وخمسين سنة وكان سبب الملقلة التى قتل فيها الاحد عشر أميرا بيت محمد بيك الدفتردار فى سنة تسع وأربعين وتقدم ذكرها فى أول التاريخ وسبب فتحه ان بعض أهل الخطة تذاكر مع الاغا فى شأنه واعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول اليه من باب الرميلة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب والاسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت فاستأذن سليم أغا ابراهيم بيك ومراد بيك فى فتحه فاذنا له ففتحه وصنع له بابا جديدا عظيما وبنى له سلالم ومصاطب واحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه ويعمر واما نشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا اليه من الاماكن البعيدة (وفى يوم الجمعة خامسه) توفى مصطفى بيك المرادى المجنون (وفى عشرين شعبان) كثر الارجاف بمجىء مراكب الى الاسكندرية وعساكر وغير ذلك (وفى يوم السبت خامس رمضان) حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة باحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الامراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بيك للباشا ليس لكم عندنا الا حساب أمهلونا الى بعد رمضان وحاسبناعلى جميع ماهو فى طرفنا نورده وأوصل الى من وصل الى الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا والا فلا نسهل عليهم ولا نمكنهم ندفع شيأ وهذا آخر الكلام كل ذلك وابراهيم بيك يلاطف كلامهما ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه انهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التى ارتكبوها وعليهم القيام باللوازم وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها للقبطان باشا والوزير وباشة جدة وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيوتهم (وفى ليلة الاثنين) جمع ابراهيم بيك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا فى كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتى الجواب وآخر لباشة جدة الذى فى الاسكندرية (وفى صبحها) وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتصدير واخبار بورود مراكب اخرى باسكندرية ومراكب وصلت الى دمياط فزاد اللغط والقال والقيل (وفيه) ركب سليم أغا مستحفظان ونادى فى الاسواق على الاروام والقليونجية والاتراك بانهم يسافرون الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل (وفيه) اتفق رأى ابراهيم بيك ومراد بيك انهم يرسلون لاجين بيك ومصطفى بيك السلحدار الى رشيد لاجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى ويطاون أحمد باشا والى جدة ليأتى الى مصر ويذهب الى منصبه فسافروا فى ليلة الخميس عاشر رمضان وفى تلك الليلة ركب ابراهيم بيك بعد الافطار وذهب الى مراد بيك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعا وطلعا الى القلعة وطلع أيضا

المشايخ باستدعاء من الامراء وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى
والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات وكان المنشى
لبعضهم الشيخ مصطفى الصاوى وغيره فاعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من
انشاء غيره والتخضع مراد بيك فى تلك الليلة للباشا جدا وقبل أن يركب ركبته ويقول له يا سلطانم
نحن فى عمر ضنك فى تسكين هذا الامر ودفعه عنا ونقوم عاء علينا وترتب الامور وتنظم
الاحوال على القوانين القديمة فقال الباشا من يضمنكم ويتكفل بكم قال أنا الضامن لذلك ثم
ضمانى على المشايخ والاختيارية (وفى ليلة الاحد ثالث عشره) وصلت الاخبار بوصول حسن
باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبيل العصر وصحبته عدة
مراكب فزاد الاضطراب وكثر اللغط فقاموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا
والطبرى وواحد أغا ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم (وفيه) وردت
الاخبار بان مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوى
فالبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور (وفيه) حضرت صدقات من مولاى
محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الازهر وخدمة الاشرحة والمشايخ المقيمين والشيخ
البكرى والشيخ السادات والعمربين على يد الباشا بوجب فاخرة ومكاتبة (وفى يوم الثلاثاء)
حضر مصطفى چربجى باش مراجين مراد بيك سابقا وسردار ثغر رشيد حالا وكان السبب
فى حضوره انه حضر الى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع الى بيت
السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للامراء بمصر وأمره بالتوجه
بها لحضرتهم تلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض الفاظ (وفيه) اتفق رأى الامراء على
ارسال جماعة من العلماء والوجاقلية الى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ احمد العروسى والشيخ
محمد الامير والشيخ محمد الحريرى ومن الوجاقلية اسمعيل افندى الخلوتى وابراهيم أغا
الوردانى وذهب صحبتهم أيضا سليمان بيك الشابورى وأرسلوا صحبتهم مائة فرق بن ومائة قنطار
سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبرا وغير ذلك فسافروا فى يوم الجمعة ثامن
عشر رمضان على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون له امتثالهم
وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم ويذكرونه سال الرعية وما توجبه
الفتن من الضرر والتلف (وفى يوم السبت) حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب الى
ابراهيم بيك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات وكان صحبته محمد افندى
حافظ من طرف ابراهيم بيك ارسله الامراء قبل بأيام عند ما بلغهم خبر القادمين ليستوعب
الاحوال ثم ان ذلك التفكجى جلس مع ابراهيم بيك حصة من الليل وذهب الى محله وحضر
على أغا كتخدا الجاويشية فركب مع ابراهيم بيك وطلعا الى الباشا فى سادس ساعة من
الليل ثم نزلا وسافر التفكجى فى صحبتها وصحبته الحافظ وكان فيما جاء به ذلك التفكجى
طلب ابراهيم بيك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب وقال أيضا لابراهيم بيك ان حضرة الباشا بلغه
انكم تستعدون للحرب ونصبتم مدافع وغير ذلك وانا لم أرشيأ من ذلك فقال له ابراهيم بيك
معاذ الله اننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك فقال انكم أرسلتم

تقولون له انكم تبتم ورجعتم عن الافعال المتقدمة ثم انكم أرسلتم امراءكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة ومن جملتها أردبين بن والبن لا يطلع الا فى بلاد اليمن فقال له هذا كلام المنافقين وكان لاچين بيك ومصطفى بيك المسافر للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا افاعيلهم بالبلاد وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان فضجت اهالى البلاد وذهبوا الى عرضى حسن باشا وشكوا ما نزل بهم فاخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين وأرسل مع ذلك التفكيجى العتاب واللوم فى شأن ذلك ويقول لهم أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى فلم يفعلوا (وفى تلك الليلة) ذهب سليم أغا الى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به الى بولاق فلقيه مصطفى بيك الاسكندرانى وردّه (وفى يوم الاثنين) وصلت الاخبار بورود حسن باشا الى ثغر رشيد يوم الاربعاء سادس عشره وانه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وسوق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفا فضة لاغير وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب ومثل قولهم انهم يقررون امال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك وانه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الامراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم * وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل الى أولاد حبيب من جملة ما أرسل صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودوما ثم همايون ايدت سيادته السنية وزادت رتبته العالية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وتفهم الله تعالى نعرفكم انه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وان سبب هذا خائنون الدين ابراهيم بيك ومراد بيك واتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان ايده الله بعساكر منصورة بحر الدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد فى سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم ثم ان الامراء لما قلقهم واجتمعوا فى ليلتها بيت ابراهيم بيك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الامر الذى دهمهم وتحققوا اتساع الخرق والميل آخذ فى الزيادة فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بيك فيذهبون الى جهة فوة ويمنعون الطريق ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث أتى فان امتثل والا حاربناه وهذا آخر الكلام ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط وذلك كله فى يوم الثلاثاء والاربعاء ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار الى أماكن لهم خارج جهة المشهد الحسينى

والشنوانى والازهر وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لهرجان رمضان وزاد الارجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح الخذلان ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل ٭مصائب قوم عند قوم فوائد٭ (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج مراد بيك والامراء المسافرون معه الى ناحية بولاق وبرز واخيامهم وعدوا فى ليلتها الى برانبابه ونصبوا وطاقهم هناك وتعين للسفر صحبة مراد بيك مصطفى بيك الداودية الذى عرف بالاسكندرانى ومحمد بيك الالفى وحسين بيك الشقت ويحيى بيك وسليمان بيك الاغا وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الانقر وركب ابراهيم بيك بعد المغرب وذهب اليهم وأخذ بخاطرهم ورجع فاقاموا فى برانبابه يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بيك ما احتاجه من سلاتل الطبج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة وأرسلوا فى ليلتها على أغا كخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفى الى الباشا وطلبوا منه للدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بيك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا فدفعها لهم بتمامها (وفى يوم السبت سادس عشرينه) سافر مراد بيك من برانبابه وأصحب معه سلام أغا مستحفظان الباشا ليكون سفيرا بينه وبين قبطان باشا (وفى ليلة الاثنين ثامن عشرينه) سافر مصطفى بيك الكبير أيضا ولحق بمراد بيك (وفى ليلة الثلاثاء) حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا الى بولاق بعد العشاء وباتوا هناك وذهبوا الى بيوتهم فى الصباح فاخبروا انهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات الاولى للسلام فقابلهم بالاجلال والتعظيم وأمر لهم بمكان ينزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيا فى الافطار والسحور ودعاهم فى ثانى يوم وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسى يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الامراء مختلطة ببيوت الناس فقال لا تخشوا من شئ فان أول ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية وقال ان الرعية وداعة الله عندى وانا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى فدعوا له بخير ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كان كافرا ان وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم فاجابه اسمعيل أفندى الملوتى بقوله يا سلطانم هؤلاء عصبة شديد والبأس بيدواحدة فغضب من قوله ونهره وقال تخوفنى ببأسهم فاستدرك وقال انما أعنى بذلك انفسنا لانهم يظلمهم أضعفوا الناس ثم أمرهم بالانصراف واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستاذنوه فى السفر فقال لهم فى غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرؤنها على الملا فى الجامع الازهر فقال له الشيخ العروسى هذا أمر لا يمكننا فعله فى هذا الوقت فقبل عذره وقال يكفى الاستنامة ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها لسيد سليمان بيك الشابورى وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات (وفى غاية رمضان) أرسل الباشا عدة أوراق الى افراد المشايخ وذكرانها وردت من صدر الدولة وأما العرضحالات التى أرسلوها صحبة السلحدار والطرى فانهما لما وصلا الى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة الى اسلامبول وقال أنا دستور مكرم والامر مفوض الى فى أمر مصر وسأل السلحدار عن الاوراق التى من صدر الدولة هل أرسلها الباشا الى أربابها فاخبره انه خاف من اظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله شاش منافق فلما

رجع السلحدار فى تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم (وفى ثانى شوال) أشيع ان مراد بيك ملك مدينة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وانه أخذ المراكب التى وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك (وفى يوم السبت) نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسينى وركب ابراهيم بيك الكبير وابراهيم بيك أمير الحاج الى قرا ميدان ونزل الباشا كذلك وأكد على أمير الحاج فى التعهيل فاعتذر اليه بتعطيل الاسباب فوعده بالمساعدة (وفى يوم الاحد) أشاعوا اشاعة مثل الاولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور وركب ابراهيم بيك فى ذلك اليوم وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتصاغر فى نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت فانه كان يخاف ذلك جدا وخصوصا لما أشيع أمر الفرمانات التى أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس (وفى وقت ركوب ابراهيم بيك من بيت الشيخ البكرى حصلت زعجة عظيمة بركة الازبكية) وسببها ان مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقاثى بفرحه فوقع الصياح من رفقائه واجتمع عليهم خلق كثير من الاوباش وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ويختلقون أنواعا من الاكاذيب فلما رجع ابراهيم بيك الى داره أرسل من طرد الناس وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فاخذوا المضروب فطيبوا خاطره وأعطوه دراهم (وفيه) أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة وبقسماط وركب أيوب بيك الصغير وذهب الى مصر العتيقة وعثمان بيك الطنبرجى الى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومنها الغضبان وأبو مايلة وكان أيوب بيك هذا مقرضا مدة شهور ومنقطعا فى الحريم فعرق وشفى فى ساعة واحدة (وفى يوم الاثنين) كان مولد السيد أحمد البدوى ببولاق وكراء مشايخ الاشايير المراكب ليسافروا فيها فاخذوها باجمعها لاجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة (وفى ليلة الثلاثاء) حضرت مراكب من مراكب الغلة تبن وفيها عمال بيك ومجاريح واجناد وأخبروا بكسرة مراد بيك ومن معه وأصبح الخبر شائعا فى المدينة وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها وأخبروا عما وقع وهو انه لما وصل مراد بيك الى الرحمانية فعدى سليمان بيك الاغا وعثمان بيك الشرقاوى والالفى الى البر الشرقى فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى فكان ذلك أول الفشل ثم تقدموا الى محلة المملوكين فاخلوا منها الاروام فدخلوا اليها وملكوها وأرسلوا الى مراد بيك يطلبون منه الامداد فامر بعض الامراء بالتعدية اليهم فامتنعوا وقالوا نحن لا نفارق ونموت تحت أقدامك فخلق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ثم ركبوا وقصدوا ان يتقدموا الى قوة فوجدوا امامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القرى ومزارع الارز فقراموا البنادق فرمح سليمان بيك فعثر بقناة وسقط فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ودخل الرعب فى قلوبهم ورجعت عليهم العرب ينهبونهم فعدوا الى البر الآخر وكان مراد بيك مستقرا فى مكان توصل اليه من طريق ضيقة لا تسع الا الفارس بفرده فاشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان ودخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات

ومازالوا فى نقض وابرام الى الليل ثم أمر بالارتحال فحملوا احمالهم ورجعوا الى القهقرى ومازالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الاخبار بالكسرة وتيقن الناس ان هذا أمر الهى ليس بفعل فاعل (وفى ذلك اليوم) حصلت كرشة من ناحية الصاغة وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكاريه فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ورمحت الصغار فاغلقوا الدكاكين بالاشرفية والغوريه والعقادين وغير ذلك ثم تبين ان لاشئ ففتح الناس الدكاكين (وفى ذلك اليوم) حضر اناس من المماليك مجاريح وزاد الارجاف فنزل الباشا وقت الغروب الى باب العزب وأراد ابراهيم بيك ان يملك أبواب القلعة فلم يتمكن من ذلك وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض الى الصباح وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له به مامندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها واحبه وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ فلما أصبح نهار الاربعاء طلعوا باجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية ونصب الباشا البيرق على باب العزب ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وامامهم القابجية والمناداة على الالضاشات وغيرهم وكل من كان طائعا له والسلطان يأتى تحت البيرق فطلع عليه جميع الالضاشات والتجار وأهل خان الخليلى وعامة الناس وظهرت الناس المختفيون والمستضعفون والذين اضطهم الدهر والذى لم يجد ثيابا لزيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلائق وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية فاقتضى الحال ولزم الامر فى عدم التأخر وأما ابراهيم بيك فانه اشتغل فى نقل عزاله ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك الا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ثم انه جلس ساعة وركب الى قصر العينى وجلس به واما ابراهيم بيك أمير الحج فانه طلع الى باب العزب وطلب الامان فارسل له الباشا فرمانا بالامان وأذن له فى الدخول وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وايوب بيك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا اباظه وجماعة كثيرة من الغز والاجناد وكذلك رضوان بيك بلغيا فكان كل من حضر اطلب الامان فان كان من الامراء الكبار فانه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الامان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الامان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح وان كان من الاصاغر فانه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المساطب فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب ابراهيم بيك ومراد بيك فقط وتامين كل من يطلب الامان واستمر أمير الحج على منصبه ثم انه خلع على حسن كاشف تابع حسن بيك قصبة رضوان وقلده أغات مستحفظان وخلع على محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة وقلد محمد كتخدا اباظه أمين احتساب ونزلوا الى المدينة ونادوا بالامان والبيع والشراء وكذلك نزل الامراء الى دورهم ماعدا ابراهيم بيك أمير الحاج فان الباشا عوقه عنده ذلك اليوم وكذلك اذنوا للناس بالتوجه الى اماكنهم بشرط الاستعداد والاجابة وقت الطلب ولم يتأخر الا المحافظون على الابواب وأما مراد بيك فانه حضر الى برا ثيابه واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب فى الليل الى

جزيرة الذهب وركب ابراهيم بيك ليلا وذهب الى الآثار (وفى عصر ذلك اليوم) نزل الاغا ونبه على الناس بالطلوع الى الابواب (وفيه) حضر سليمان بيك الاغا وطلب الامان فاعطوه فرمان الامان وذهب الى بيته وأصبح يوم الخميس فتحت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الاول وحضر أهالى بولاق ونزل الاغا فنادى بالامن والامان (وفى ذلك اليوم قبل العصر) ركب عثمان خازندار مراد بيك سابقا وذهب الى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالامان فلما نزل الى داره أخذ ما يحتاجه وذهب فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله ثم ان الباشا تخيل من ابراهيم بيك أمير الحاج فامره بالنزول الى بيته فنزل الى جامع السلطان حسن وجلس به فارسل له الباشا بالذهاب الى منزله فذهب (وفى صبح ثانى يوم) ركب سليمان بيك وأيوب بيك الكبير والصغير وخرجوا الى مضرب النشاب وركب ابراهيم بيك أمير الحاج وذهب الى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ثم ذهب عندهم فقاتلته بمضرب النشاب فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا باخوانهم فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار مراد بيك سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق والقرابينات وقتائلها موقودة فوصلوا الى الرميلة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا الى ناحية الصليبة ونزلوا الى باب زويلة ومروا على الغورية والاشرفية وبين القصرين وطلعوا من باب النصر وامامهم المناداة أمان واطمئنان بحكم مارسم ابراهيم بيك ومراد بيك وحكم الباشا بطال فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا واغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الاغا ينادى على الاضاشات بالطلوع الى القلعة (وفى تلك الليلة) ضرب المنسر كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة وصارت التعرية من عند رصيف الخشاب (وفى يوم السبت) ركب ابراهيم بيك وحسين بيك وأتوا الى المناخ أيضا وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا فى ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وباتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميلة وشدد الباشا فى اجتماع الاضاشات ومن ينتسب للوجاقات فقيل له ان منهم من لا يملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم (وفيه) عدى مراد بيك من جزيرة الذهب الى الآثار وكان ابراهيم بيك ركب الى حلوان وضربها وأحرقها بسبب ان أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ولما عدى مراد بيك الى البر الشرقى أرسل الى ابراهيم بيك فحضر اليه واصطلح معه لان ابراهيم بيك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرته فان ذلك كان على غير مراد ابراهيم بيك وكان قصدهم يستمرون مجتمعين ومنضمين واذا وصل القبطان اخلوا من وجهه ان لم يقدروا على دفعه أو مصالحته

وتركوا له البلد ومصيره الرجوع الى بلاده فيعودون بعد ذلك باى طريق كان وكان ذلك هو الرأى فلم يمتثل مراد بيك وقال هذا عين الجبن وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة ولم يحصل من ذلك الاضياع المال والفشل والانهزام الذى لاحقيقة له وكان الكاشف لما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون مايجدونه فى طريقهم من جمال السقائين وحمير الفلاحين وبعضهم جلس فى مرمى النشاب وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والاغنام والقهوة والعسل والزيت (وفى يوم الاحد حادى عشره) زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ويدخلون احزابا ومتفرقين ودخل قائد أغا أوتى الى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فاراد كسره بالبلط فاعياه وخاف من طارق فذهب الى باب آخر من ناحية القربية فضرب عليه الحراس بنادق فرجع قهرا يخطف كل ماصادفه ولم يزالوا على هذه الفعال الى بعد الظهر من ذلك اليوم واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصياح فى أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا والاغا والوالى والمحتسب مقيمون بالقلعة لايجسرون على النزول منها الى المدينة وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها والاخباز كثيرة وكذلك أنواع الكعك والفطير وأشيع وصول مراكب القبطان الى شلقان ففرح الناس وطلعوا المنارات والاسطحة العالية ينظرون الى البحر فلم يروا شيأ فاشتد الانتظار وزاغت الابصار فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا أيضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير وصلت الى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج وكان مراد بيك وجماعة من صناجقه وامرائه قد ذهبوا الى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس جهة السبتية واحضروا جملة مدافع على عجل وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وافرادا وغيرها فوردت مراكب الاروام قبل اتمامهم ذلك فتركوا العمل وركبوا فى الوقت ورجعوا وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النساء وكسروا عجل المدافع (وفى هذا اليوم) أرسل الامراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم فى الصلح انهم يتوبون ويعودون الى الطاعة فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا فكتبوه وأرسلوه (وفى وقت العشاء من ليلة الاثنين) وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا وظنوا انه مهدى الزمان فبات فى مراكبه الى الصباح يوم الاثنين ثانى عشر شوال وطلع بعض اتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ودخل الى بيت ابراهيم بيك وجلس فيه وصحبته اتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الاترم المغربى ومعه طائفة من المغاربة فدخل بهم الى بيت يحيى بيك وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة الى دورهم وشاع الخبر بذهاب الامراء المصرية الى جهة قبلى من خلف الجبل فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر

واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسمعيل بيك وحسن بيك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر (وفيه) خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الامراء ونهبوها وتبعهم فى ذلك الجعيدية وغيرهم فلما بلغ القبطان ذلك أرسل الى الوالى والاغا أمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين على باب الازهر وذهب الى المشهد الحسينى فزاره ونظر الى الكسوة ثم ركب وذهب الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسعير بيت ابراهيم بيك الذى بالازبكية وبيت أيوب بيك الكبير وبيت مراد بيك ثم ذهب الى بولاق ورجع بعد الغروب الى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة (وفى يوم الثلاثاء) ذهب اليه مشايخ الازهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا اليه ظلم الامراء فوعدهم بخير واعتذر اليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه (وفيه) عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية وخلع على بيك بركس الاسماعيلى صنجقية كما كان فى أيام سيده اسمعيل بيك وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بيك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبى سيف صنجقية أيضا وخلع على مراد كاشف تابع حسن بيك الازبكاوى صنجقية وخلع على محمد كاشف تابع حسين بيك كشكش صنجقية وقلد محمد أغا ارنؤد الوالى أغات الجاويشان وقلد موسى أغا الوالى تابع على بيك اغات تفكجية وخلع على باكير أغا تابع محمود بيك وجعله أغات مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية الزموا طريقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الامراء الصناجق الا بقتض واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ونزل الاغا وامامه المناداة بالتركى والعربى بالامان على اتباع الامراء المتوارين والمختفين وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لانفسهم ولا تتحد أغراضهم (وفيه) أرسل حسن باشا الى نواب القضاء وأمرهم ان يذهبوا الى بيوت الامراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه فى مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك (وفى تلك الليلة) وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة (وفى يوم الاربعاء) ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزى الدلاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفى وسطه سكينة كبيرة وبيده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة (وفيه) نادى الاغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أوقواسا بطالا يسافر الى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة (وفيه) أيضا نودى على طائفة النصارى بان لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ومن كان عنده شئ من ذلك باعه أو أعتقه وان يلزموا زيهم الاصلى من شد الزنار

والزنوط (وفيه) أرسل حسن باشا الى القاضى وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهرى على الديور والكائس من أطيان ورزق واملاك والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح (وفى يوم الخميس) نودى على طائفة النصارى بالامان وعدم التعرض لهم بالايذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم (وفيه) كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم فيأتى احدهم الى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه برسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان وكانه صير شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب وهذه عادتهم اذا ملكوا بلادة ذهب كل ذى حرفة الى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها فثقل على أهل البلاد هذه الفعلة لتكلفهم مالا القوه ولا عرفوه (وفيه) أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أودباشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين او العشرين (وفيه اعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى) نودى بوفاء النيل فارسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الاحوال والخوف من هجوم الامراء المصرية فانهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان (وفيه) نودى بتوقير الاشراف واحترامهم ورفع شكواهم الى نقيب الاشراف وكذلك المنسوبون الى الابواب ترفع الى وجاقه وان كان من أولاد البلد فالى الشرع الشريف (وفيه) مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين امتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة الى باب زويلة وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بايديهم وهرب الباقون وكان الوالى والاغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر (وفيه) نودى بمنع القواسة واسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والقفيم أيضا (وفيه) وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط الى ساحل بولاق وفيهم اسمعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة (وفيه) قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميلة فرفعوا امرهم وأمر الخطافين الى القبطان فامر بقتلهم فضربوا اعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة فى جهات متفرقة (وفيه) نودى بابطال شركة العسكر لاهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيأ بغير حق فليسئ ويضرب ويوثق أكافه ويؤتى به الى الحاكم وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم وذلك بسبب تشكى الناس فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم (وفيه) عدى الامراء الى البر الغربى (وفى يوم السبت) خلعوا على محمد بيك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة (وفيه) جاء الخبر عن الامراء ان جماعة من العرب نحو الالف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق فاخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرآى من وطاقهم فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الامراء من كمينهم فلم ينج من العرب الا من طال عمره (وفيه) نودى على طائفة النساء ان لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا فى الاسواق الا بقدر الحاجة (وفى يوم

الاحد)

الاحد) عملوا الديوان وقلدوا مراد بيك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدا كراهة فى اسم مراد بيك فصار يكتب فى الامضاء محمد بيك حسن وكان هذا اليوم هو ثانى يوم سعاد خروج المحمل من مصر فان معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال (وفى يوم الثلاثاء) كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بغفر البرين والموارد من بولاق الى حدد مياط ورشيد على عادة اسلافه وكان ذلك مرفوعاتهم من أيام على بيك ونودى له بذلك على ساحل بولاق (وفيه) أخرجت خبايا وودائع للامراء من بيوتهم الصغار لهم ولاتباعهم وختم أيضا على أماكن وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها وطلبوا الغفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الاماكن التى فى العطف والحارات وطلبت زوجة ابراهيم بيك وحبست فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مرزوق بيك حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما اخذ من المستودعات عند الناس وطولبت زليخا زوجة ابراهيم بيك بالتاج الجوهر وغيره وطلبت زوجة مراد بيك فاختفت وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بيك فسلمها (وفى يوم الخميس) عمل الباشا ديوانا وخلع على على اغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقا وفرد اروشيخ البلد وشيخ الدولة فصار صاحب الحل والعقد واليه المرجع فى جميع الامور الكلية والجزئية وقلد محمد اغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور وخلع على سليمان بيك الشابورى وقلده صنجقا كما كان ايضا فى الدهور السالفة وخلع على محمد كتخدا ابن اباظه المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد اغا الترجمان وخلع على أحمد اغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن اباظه (وفى يوم الجمعة) ركب المشايخ الى حسن باشا وتشفعوا عنده فى زوجة ابراهيم بيك وذلك باشارة على بيك الدفتردار فاجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص فقالوا له النساء ضعاف وينبغى الرفق بهن فقال ان أزواجهن أقاموا مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الاموال عند النساء فان دفعن ما على ازواجهن تركت سبيلهن والا اذقناهن العذاب وانفض المجلس وقاموا وذهبوا (وفيه) ورد الخبر عن الامراء انهم ذهبوا الى اسيوط واقاموا بها (وفى يوم السبت) حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى فى الاسواق بان كل من كان عنده وديعة أو شئ من متاع الامراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة ايام قتل من غير معاودة ان ظهر بعد ذلك (وفيه) طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم وثائق واجلهم ثلاثين يوما فقردوها على افرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها (وفيه) حصلت كائنة على بن عباد المغربى ببولاق وقتله اسمعيل كتخدا حسن باشا (وفيه) نادوا على النساء بالمنع من النزول فى مراكب الخليج والازبكية وبركة الرطلى (وفيه) كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لاسمعيل بيك وحسن بيك الجداوى باستعجالهم للحضور الى مصر (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) نودى على النساء أن لا يخرجن الى الاسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين (وفيه) أحضر حسن باشا المطربازية واليسربجية واخرج جوارى ابراهيم بيك وباقى الامراء بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش

البيت فبيعوا بالخمر الاثمان على العثمانية وعسكرهم وفى ذلك عبرة لمن يعتبر (وفى يوم الاثنين) أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الامراء ومن مستودعات كانوا مودوعين فيها واخذوا جوارى عثمان بيك الشرقاوى من بيته وحظيته التى فى بيته الذى عند جيضان المصلى فاخرجوها بيد القليونجية وكذلك جوارى ايوب بيك الصغير ومافى بيوت سليمان اغا الحنفى من جوار واصتعة وكذلك بيوت غيره من الامراء واحاطوا بعدة بيوت بدرب المضأة بالصليبة وطيلون ودرب الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة اخطاط فيها ودائع وأغلال فاخذوا بعضها وختموا على باقيها وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فامر ببيعهن وكذلك امر ببيع اولاد ابراهيم بيك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ثم ان شيخ السادات ركب الى الشيخ أحمد الدردير وارسلوا الى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا فى هذا الامر ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم ليس لى قدرة على منعه ولكن اذهبوا اليه واشفعوا عنده فالتمسوا منه المساعدة فاجابهم وقال اسبقونى وأنا أكون فى اثركم فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له انا سررنا بقدومك الى مصر لما ظننا فيك من الانصاف والعدل وان مولانا السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع الظلم وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الاحرار وامهات الاولاد ونحو ذلك من الكلام فاغتاظ وأحضر افندى ديوانه وقال اكتب أسماء هؤلاء حتى أرسل الى السلطان واخبره بمعارضتهم لاوامره ثم التفت اليهم وقال أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على أيسر شئ مراعاة وشفقة ولو كان غيرى لنظر تم فعل العسكر فى البيوت والاسواق والناس فقالوا له انما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات (وفيه) قبض اسمعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر وجماعة من طيلون وألزمه بخمسمائة كيس فقولوا واعتذر بالعجز عن ذلك فلم يقبل واطمه على وجهه وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه الى أن قرروها مائة كيس فحلف انه لا يملك الا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها فارسل وختم عليها فى حواصلها واستمر فى الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه منها خمسون ومثلها على الطولونية وسبب ذلك حادثة ابن عياد لانهم أولاد بلاده ولما قتله يولاق ورجع وهو فى حدته فدخل الى خان الشرابى فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا بالخان مع التجار فقال له بلغ منكم ياجربية حتى تقتلون عسكر السلطان ان ابن عياد قتل من طائفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسمائة كيس تحضرونها فى غد والا قتلتكم عن آخركم فلما اصبح فعل معهم ماذكر وهذا محض ظلم وبغى (وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه) كان خروج المحمل صحبة امير الحاج محمد بيك المبدول بالموكب على العادة ماعدا طائفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لاجل الفرجة والمشاهدة ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل ولما مرت عليه طوائف الاشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرؤن الفاتحة فيرسل لهم الف نصف فضة فى قرطاس ولما

انقضى

انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسا على هيئة ملوك العجم وعلى رأسه تاج من ذهب مرزد مخروط الشكل وعليه عباية لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوائب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة لطيف قصب أصفر (وفى يوم الاربعاء) نودى على النصارى واليهود بان يغيروا أسماءهم التى على أسماء الانبياء كابراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد وان لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم واما كتهم فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو واذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لانفسهم ولا يستخدموا المسلمين فاخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين (وفيه) حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة (وفيه) حضر القاضى الجديد الى بولاق (وفى يوم الخميس) أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم اسمعيل كتخدا الى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة الاولى واستنجدوا بحسن باشا فارسل اليهم اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر فى المراكب فهربوا ورجع اسمعيل كتخدا ومن معه على الفور (وفى يوم الجمعة غاية شوال) وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا الى بركة الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء (وفى يوم السبت غرة القعدة) ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولا واكاديش كامثال دواب الطواحين وعلى ظهورها البايد شبه البراذع متصلة بكفل الاكديش وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة والبعض معمم بيوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير محيط عليه قطعة قماش لابسها فى دماغه والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة مابين اكراد ولاوندورو زوشوام ولكن لم يحصل منهم ايذاء لاحد واذا اشتروا شيأ أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة (وفى يوم الاحد) ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا الى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير واجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والارز والسمن وغيره (وفيه) نودى على النصارى باحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيأ كثيرا وأحضروهم الى القبطان فاخرجوهم الى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة فاذا أراد انسان ان يشترى جارية ذهب الى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم فاذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له وأنا آخذ مكسبى كذا فلا يزيد ولا ينقص فان أعجبه الثمن دفعه والا تركها وذهب ثم وقع التشديد على ذلك واحضروا الدلالين والنخاسين

القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات (وفيه) جمع القبطان المهندسين ليستخبرهم عن الخبايا والدفائن التى صنعوها فى البيوت وغيرها (وفى يوم الاثنين) أمر القبطان الامراء والصناجق والوجاقلية ان يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا فذهب الصناجق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير (وفى يوم الثلاثاء رابعه) حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين (وفيه) قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الامراء المصرية مبلغ دراهم بجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال (وفيه) أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم وان يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام وان يكشف فى السجل على ما هو جار فى املاكهم ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على افرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد وقيل انهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا وقرر أيضا على كل شخص دينارا جزية العمال كالدون وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة (وفى يوم الخميس) عمل محمد باشا ديوانا وخلع على مصطفى اغا تابع حسن اغا تابع عثمان اغا وكيل دار السعادة سابقا وقلده وكيل دار السعادة كاستاذ أستاذه وكانت شاغرة من أيام على بيك (وفيه) أيضا سعوا فى جرك البهار والسلحانه لباب البنكجرية كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام ظهور على بيك (وفيه) انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين الى قصر العينى بشاطئ النيل وجلسوا هنالك (وفيه) دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار فدفع مالالافرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقى (وفيه) قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى (وفيه) أيضا قبض على شخص من الاجناد من بيته بخشقدم واخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها (وفى يوم الجمعة) عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة (وفيه) حضر قاصد من طرف اسمعيل بيك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بانه وصل الى دجوا وقصده الاقامة هنالك لاجل المحافظة فى تلك الجهة حتى تسافر العساكر فاذا التقوا مع الامراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه فى أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة (وفى يوم السبت) قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالاموال وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر الروزنامه ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى (وفى يوم الاحد تاسعه) قبض على بعض نساء المعلم ابراهيم الجوهرى من بيت حسن اغا كتخدا على بيك أمين احتساب سابقا فاقرت على خبايا اخرجوا منها أمتعة وأوانى ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك (وفى يوم الاثنين) حصلت جمعية بالحكمة بسبب جرك البهار وذلك ان ابراهيم بيك شيخ البلد أخذ من التجار فى العام الماضى مبلغا كبيرا من حساب الباشا وذلك قبل حضور رمن ثغر اسكندرية فلما حضر دفعوا له البواقى وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ

فطالبوا

فماطلوا وعدوه الى حضور المراكب فلما حضرت المراكب فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له وذلك خوفا من ابراهيم بيك ويعيدون القول على ابراهيم بيك فيقول لهم لا تفضحونى ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته والباشا يطالبهم فلما ضاق خناقهم أخبروه ان ابراهيم بيك يطلب ذلك ويقول أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت والدى الباشا يمهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل وصار يرسل الى ابراهيم بيك يشكو له من التجار ومطلهم فيرسل ابراهيم بيك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار ادفعوا مطلوبات الباشا فاذا حضر اليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا لحقى واشترونى فلم يزل التجار فى حيرة بينهما وقصد ابراهيم بيك ان التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا الى الباشا وهم يشاقلونه خوفا من ان يقهرهم فى الدفع ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج ابراهيم بيك واخوانه فبقى الامر على السكوت فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الامر وانهم دفعوا ذلك لابراهيم بيك قبل حضوره الى مصر فاشتد غيظه وقال ومن أمركم بذلك ولا يلزمنى ولا يلزمنى أخذ شئ واتدى على الكامل ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به فامرهم أن يترافعوا الى الشرع فاجتمعوا يوم الاحد فى المحكمة وأقام الباشا من جهته وكيلا وأرسل صحبة أنفار من الوجاقلية واجتمعت التجار حتى ملؤا المحكمة وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام ثم حضر التجار فى ثانى يوم وحضر العلماء ولم يحضر وكيل الباشا ثم ابرز التجار رجعة بختم ابراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة فى ثانى عشر شعبان ايام قائمقاميته ووكالته عن الباشا وابرزوا فتاوى أيضا وسئل العلماء فاجابوهم بقولهم حيث ان الباشا أرسل فرمانا لابراهيم بيك أن يكون قائما مقامه ووكيلا عنه الى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالاصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته على ابراهيم بيك على ان ذلك ليس مقاشرعيا وكتب القاضى اعلاما بذلك وأرسله الى الباشا وانفض المجلس على دماغ الباشا (وفى يوم الخميس) تعين للسفر عدة من العساكر البحرية فى المراكب ولحقت بالمراكب السابقة (وفى يوم الجمعة) حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان مقيما بثغر الاسكندرية الى ثغر بولاق فذهب الاقامته على بيك الدفتردار وكخدا الجاويشية وأرباب الخدم فركب صحبتهم وتوجه الى ناحية العادلية وجلس هنالك بالقصر (وفى يوم السبت) حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية باستدعاء وجلسوا هنالك الى العصر وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا اليه فى مراكب من الخليج (وفى يوم الاحد) احضروا عند حسن باشا رجلا من الاجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بيك أبى الذهب فامر برمى عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت قيل ان سبب ذلك انه كان يجر جا أيام الحركة فلما خرج رفقاؤه حضر الى مصر وطلب الامان فأمنوه ولم يزل بمصر الى هذا الوقت فحدثته نفسه بالهروب الى قبلى فركب جواده وخرج فقبض عليه المحافظون واحضروه الى حسن باشا فأمر برمى عنقه وقيل ان السبب غير ذلك (وفيه) وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية واخبروا انهم وقع بينهم

وبين الامراء القبالى لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب فانقلى المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة وصار البلد حائلا بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لايحمل المراكب ومن الناحية الاخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب اليهم وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد لاجل المشاهدة وأرسلوها مع الرسول (وفيه) عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا دردويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا على بيك جركس الاسماعيلى وغبطاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ومن الوجاقلية خمسمائة نفر وأخذوا فى التجهيز والسفر (وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر الى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو امير اخور وعلى يده ممالات وخلع وهو جواب عن الرسالة بالاخبار الحاصلة وخروج الامراء فركب اغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب الاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا واحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والامراء والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ واجتمعوا بالقلعة وحضر الاغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الاغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم والمكاتبات فى اكياس حرير على صدورهم ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والامراء على أقدامهم وتلقوهم ثم بدؤا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقرؤه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال (وفيه) ذكر اسمعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ولما فرغوا من قراءة ذلك اخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الاكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلده ثم قرؤا المرسوم الثانى وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والامراء والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم السابق ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهى فروة وقفطان ثم قرؤا المرسوم الثالث وهو خطاب لاحمد باشا والى جده بمثل ذلك ولبس خلعته أيضا وهى فروة وقفطان ثم قرئ المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ماتقدم ولبس أيضا خلعته وفروته ثم قرئ المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر ماتقدم ولبس خلعته وهى فروة على بنش لانه بطوخين ثم مرسوم بالخطاب على بيك الدفتردار ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الاجابة والنسق ثم فرمان ثان وهو خطاب لامير الحاج والوصية بتعلقات الحج فلما فرغوا من ذلك الابعد الظهر ثم خبروا بامدافع كثيرة ودخلوا الى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ثم ركبوا ونزلوا الى أماكنهم وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ولم يتفق انه اجتمع فى ديوان خمسة باشوات فى آن واحد (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير اغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان اغا الوالى وقلده اغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا (وفى يوم الخميس) خلع الباشا على اسمعيل كاشف من اتباع كشكش وقلده الباعوضا عن عثمان أغا المذكور وأقر احمد افندى الصفائى فى وظيفته روزنامجى افندى على عادته وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك (وفيه) وصل ابراهيم كاشف من طرف اسمعيل بيك وحسن بيك واخبر

بقدومهما وأنهما وصلا الى شرق أولاد يحيى وأرسلا يستأذنان فى المقام هنالك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم فلم يجبه حسن باشا الى ذلك وحثه على الحضور فيقابله ثم يتوجه من مصر ثانيا ثم أجيب الى المقام حتى تأتيهم العساكر وأخبر أيضا ان الامراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس البحر وربنوا هنالك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير فى ذلك البحر والا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب (وفيه) استعفى على بيك جركس الاسماعيلى من السفر فاعفى وعين عوضه حسن بيك رضوان وأنفق حسن باشا على العسكر فاعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضا فاعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا فغضبت طائفة الدلاة واجتمعوا باسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون وركب عابدى باشا أيضا ولحق به عند قصر قايماز وكان هنالك أحمد باشا الجداوى فنزل اليه أيضا واجتمعوا اليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وأرسلوا الى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم الى الطاعة ورجع حسن باشا وعابدى باشا الى أماكنهم قبيل الغروب (وفى صبح ذلك اليوم) سافر اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر فى البحر الى جهة قبلى (وفيه) أعنى يوم الخميس اخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الامراء الخارجين فاخرجوا من بيت أيوب بيك الكبير وبيت احمد اغا الجلبى وسليمان بيك الاغا وغيرهم (وفيه) أيضا أخذت عدة ودائع من عدة أماكن وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ورفع اليه قصته وذكر له ان عنده صندوقا عملوا من الذهب من ودائع الغائبين فارسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فاخرجوه وجاءوه الى حسن باشا وامثال ذلك (وفى يوم الجمعة) قضوا بيت المعلم ابراهيم الجوهرى وباعوا ما فيه وكان شيأ كثيرا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك (وفى يوم السبت) برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما الى البساتين قاصدين السفر (وفيه) ركب على بيك الدفتردار وذهب الى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لاجل البقسماط والعليق (وفى يوم الاحد) نودى على الغز والاجناد والاتباع البطالين أن يخدموا عند الامراء (وفى يوم الاثنين) سافر عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما الى البساتين وأخرج الامراء الصناجق خيامهم ونصبوا امكان المرتحلين (وفيه) حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمراء الشام اغلى وصحبته نحو ألف عسكرى فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك (وفى يوم الثلاثاء) دخلت عساكر المذكور الى القاهرة وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحى باب الوزير (وفيه) غمز على مكان بيت أيوب بيك الكبير مسدود الباب ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة وكذلك بيت المعلم ابراهيم الجوهرى مكان مرتفع مهدوم الدرج وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو سنتين فلما مات هدم الدرج التى يتوصل منها اليه حزنا عليه وتركه بما فيه فصعدوا اليه

قوله سبعة عشر ألف فى بعض النسخ سبعة آلاف اه مصححه

وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وامتعة من ركشة وآوانى ذهب وفضة وصينى وغير ذلك فاحضرت جميعها الى حسن باشا و باعها بين يديه بالمزاد فى عدة أيام (وفيه) قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا تخلفا عنه فقبض عليهما واحضرهما اليه فأمر بقتلهما ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب (وفى يوم الخميس) سافر أمير شين اغلى بعساكره الى جهة قبلى (وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة) نودى بفرمان بمنع زفاف الاطفال للختان فى يوم الجمعة بالطبول وسبب ذلك ان حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ الذى بباب زويلة فعندما شرع الخطيب فى الخطبة واذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا فاخبروه بذلك فامر بمنع ذلك فى مثل هذا الوقت (وفى غرة الحجة) اشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وان جماعة من القبالى حضروا باما بان عند اسمعيل بيك (وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر الحجة) حضر الى مصر فيض الله افندى رئيس الكتاب فتوجه الى حسن باشا فتلقاه بالاجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس ثم طلع الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا ثم نزل الى دار أعدت له ثم انتقل الى دار بالقلعة عند قصر يوسف (وفى يوم الخميس) حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة فركب من بولاق الى العادلية وخرج اليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعة (وفى يوم السبت) نودى بان من كانت له دعوة وانقضت حكومتها فى الايام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيا وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم فى التداعى (وفيه) ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار المغاربة وهى آخر السلف المدفوعة (وفى يوم الاربعاء عاشر الحجة) كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين وقتل من المصرلية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف ثم انحازت العسكر الى المراكب ورجع الامراء الى وطاقهم فاغتم حسن باشا لتمادى أمرهم وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء ويأخذ رؤسهم ويرجع بهم الى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية حتى انه منع من فتح الترع التى من عادتها الفتح بعد الصليب كبحر أبى المنجا وموريس والقرينين خوفا من نقص الماء فتتعوق المراكب الكبار (وفيه) حضر واحد طرطرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى فنزل اليه وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها وعدم التفريط فى ذلك وطلب حلوان من البلاد فائظ ثلاث سنوات (وفيه) حضر ابراهيم بيك قشطة الاسماعيلى وصحبته زوجته ابنة اسمعيل بيك وحريم اسمعيل بيك أيضا وسكنوا فى دارهم التى ببركة الازبكية (وفى يوم الخميس ثامن عشره) حضر عثمان بيك طبل الاسماعيلى فذهب عنده على بيك الدفتردار وتوجه صحبته الى حسن باشا فسأله عن أحوال العسكر فاخبره أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة وان عساكر عابدى باشا تعبانون بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة وان الامراء القبالى ترفعوا الى طرطا فامر حسن باشا بتسهيل بقسماط واحتياجات وأوصل عثمان بيك مائتين وسبعين كيسا برسم النفقة (وفى يوم الاحد حادى عشرينه) سافر عثمان بيك المذكور وأرسلوا خلفه

المراكب المشحونة بالبقسماط والشعير والسمن والزيت (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خلع على أحمد جاويش المجنون وتقلد كخدا مستحفظان (وفى أواخر الحجة) أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الامراء القبالى وصورتها وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية وحاصل مافهمته من ذلك انكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة واتباع محمد الله تعالى موحدون والاسلام صحيح وبيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر واسناعصاة ولا مخالفين وماخرجنا من مصر هجزا ولا جبنا عن الحرب الاطاعة للسلطان ولنائبه فانه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدماء وعدنا انه يسعى لنا فى الصلح فخرجنا لاجل ذلك ولم نرض باشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا فى عرض السلطان فقعلتم بهم مافعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم اعراضنا وبعتم أولادنا واحرارنا وأمهات أولادنا وهذا الفعل ماسمعنا به ولا فى بلاد الكفر وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وان عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى سائر الاقاليم والايام بيننا وكان الاولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها امثال بلاد القرم والودن واسمعيل وغير ذلك وامثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى وفى ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب امثال وغير ذلك فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم الى الجهل بصناعة الانشاء وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وماوقع بها من الحوادث الغريبة

ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والاعيان

*(وأما من مات فى هذه السنة) * توفى الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجنابى المعروف بالشافعى وهو مالكى المذهب احد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية وصار مقربه ومعيد الدروسه وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملوى وتمهر فى المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغنى لابن هشام والاشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الاروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشبالك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى واشتهر فضله فى ذلك وألف فيها رسائل وله فى تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب وكان له دقائق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والاعداد الصم والحل والموازين مما انفرد به عن نظائره وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزته حواشى وهو امتن مما تلقاه وخلصه من التقارير التى معها من افواه أشياخه ولو جرد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة وكذلك باقى كتبه وله عدة رسائل فى فنون شتى وكتب حاشية على شرح العقائد ومات قبل اتمامها كتب منها نيفا وثمانين كراسا وتلقى عنه كثير من أعيان علماء العصر ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الامير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين

واستمر مواظبا الى فى كل يوم وواظب الفقير فى اقرائى القرآن وحفظه فاحفظنى من شورى الى مريم ، ينسخ للوالد ما يريده من الكتب الصغيرة الحجم ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة الى آخر يوم من عمره وحضرت عليه فى مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية فى الاستعارات والفاكهى على القطر فى دروس حافلة بالازهر والسخاوية والنزهة فى الحساب خاصة بالمنزل وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا ويلبس أى شئ كان من الثياب الناعمة والخشنة ويذهب بحماره الى جهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ويحمل طبق التجين الى الفرن على رأسه ويذهب فى حوائج اخوانه ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تقرر فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد افندى حافظ مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين فلازم التقييد بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن فى غيابه وكان أخوه هذا ينسخ اجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط ولم يزل المترجم على ويقيد ويبدى ويعيد مقبلا على شانه محفوظا بين اقرانه حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة مطعونا وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين *(ومات)* الامام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن احمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى الشهير بالنجارى ولد تقريبا سنة ستين ومائة وألف وقرأ على فضلاء عصره وتكمل فى المعقول والمنقول وورد الى اليمن حاجا فى سنة ثلاث وسبعين فسمع بالنجاتى السيد عبد الرحمن بن أحمد باعبيد وذاكره فى الفقه والحديث ثم ورد زبيد فادرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاجى فسمع منه أشياء وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها وورد الينبع فجلس فيه مدة وأحبه أهله وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف واجتمع بعلمائها ذاكر بانصاف وتؤدة وكمال معرفة ولم يصف له الوقت فتوجه الى الصعيد فمكث فى نواحى جرجا مدة وقرأ عليه هنالك بعض الافراد فى أشياء ثم رجع الى مصر سنة سبع وثمانين وسافر منها الى بيت المقدس فأكرم بها وزار الخليل واحبه أهل بلده فتزوجوه ثم أتى الى مصر سنة ثمان وثمانين واجتمعت حواسه فى الجملة ثم ذهب الى نابلس واجتمع بالشيخ السفارينى فسمع عليه أشياء وأجازه واحبه وكان المترجم قد اتقن مذهب الحنابلة فكان يلقيه لهم باحسن تقرير مع التأييد ودفع ما يرد على أقوالهم من الاشكالات بحسن بيان والبلد أكثر أهل حنابلة فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما وكان ذلك فى مبادى طنطنة شيخنا المذكور ونموه بشأنه وكان يأتى الى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالاخذ عنه ويجله ويعظمه فراج أمره بذلك فأقام بمصر سنة فى وكالة الجمالية واشتهر ذكره عند كثير من الاعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحثهم على اكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ثم عزم على السفر الى نابلس فهرعوا اليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالاكرام وسافر الى نابلس ثم الى دمشق وأخذ عنه علماؤها واعتبروه

واعترفوا بفضله وكان انسانا حسنا مجموع الفضائل رأسا في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع وادراك المعاني الغريبة وحسن الايراد للمسائل الفقهية والحديثية ثم عاد الى نابلس وسافر باهله الى الخليل فأراد ان يسكن بها فلم يصف له الوقت ولم ينتظم له حال لضيق معاش اهل البلد فعاد الى نابلس في شعبان وبها توفي ليلة الاحد سابع عشر رمضان من السنة مطعونا بعد ان تعلل يوما وليلة ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفاريني وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله وعوض في شبابه الجنة ولم يخلف الا ابنة صغيرة وله مؤلفات في فن الحديث * (ومات) * العمدة المجلي الفقيه الوجيه الخير اللوذعي النبيه السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله القرتائي الغزي الحنفي قدم الى مصر في حدود الستين وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرأ في المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ثم شغف باسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات وسافر الى اسلامبول وتداخل في سلك القضاء ورجع الى مصر ومعه نيابة قضاء ايبار بالمنوفية ومرسومات بنظارات أوقاف فاقام بايبار قاضيا نيفا وعشر سنين وهو يشتري نيابتها كل دور وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على ارزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالا ثم رجع الى مصر واشترى دارا عظيمة بدرب قرمز بين القصرين واشترى المماليك والعبيد والجواري وتزوق حاله واشهر أمره وركب الخيول المسومة وصار في عداد الوجهاء وكان يحمل دائما متن تنوير الابصار يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر في نيابته أمورا منها تحليف الشهود وغير ذلك ثم سافر الى اسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا ووشى اليه أمر مصر وسهل له أمرها وأمراءها حتى جسره على القدوم اليها وحضر صحبته الى ثغر اسكندرية وكان بينه وبين نعمان افندي قاضي الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضاء وقلدها للمترجم وكاد ان يبطش بنعمان افندي فهرب منه الى رشيد ولم يلبث المترجم أن أصابه القالج ومات سابع عشر رمضان عن نيف وتسعين سنة ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورا وعلم براءة نعمان افندي مما نسبه اليه وأحضر نعمان افندي وأكرمه ورد له منصبه وأجله واكرمه وصاحبه مدة اقامته بمصر ورجع معه الى اسلامبول وجعله منجم باشا وكانت له يد طولى في علم النجامة ثم نفاه بعد ذلك الى اماصيه بسبب توسطه مع صالح أغا للامراء المصريين كما ذكر في موضعه وخلف المترجم ابنه صالح چلبي الموجود الآن ومملوكه على افندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما * (ومات) * الشيخ الصالح أحمد بن عيسى ابن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازي بن القطب السيد علي تقي الدين دفين رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البراس الحسيني الخليجي الاحمدي البرهاني الشريف الشهير بابي حامد ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حبب اليه السلوك

فى طريق الله تعالى فترك العلائق والتجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والاولياء والحضور فى موالدهم المعتادة وكان الاغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد ووقعت له فى أثناء ذلك اشارات واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى وكان يحكى عنهم أمورا غريبة من خوارق العادات وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام واجتمع فى سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ينفق فى موالدكل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ويفرق فى تلك الايام على الواردين ما يحتاجون اليه من المآكل والمشارب وكان كلما ورد الى مصر يزور السادة العلماء ويلتقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص وألف باسمه رسالة المناشى والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البصيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وباسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه الى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة وذلك فى أيام سياحته معه وكان له بعد ذلك وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد الى مصر لامر اقتضى فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس مدة وتعرض أشهرا بورم فى رجليه حتى كان فى أول المحرم من هذه السنة زاد به الحال فعزم على الذهاب الى فوة فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام وذلك فى يوم عاشوراء وذهب به أتباعه الى فوة بوصية منه وغسل هناك ودفن بزاويته قرب بيته وعمل عليه مقام يزار * (ومات) * الشيخ الفاضل النبيه اللوذعى الذكى المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانه كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافى وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله الاان سليقته فى الهجو أجود من المدح فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الاديب على وزن قول الشاعر

سجان من قسم اللحظو ... ظ فلا عتاب ولا ملامه

قوله

سجان من قسم النحو ... س لقاسم وأذل هامه
وكساه ثوب جناية ... يخزى بها يوم القيامه
هو رده من هجمة البيـ ... ـت ورده من خطف العمامه
وتحيس من طبع النحا ... س بكفه وطلى ختامه
يحتال فى نشل الحرير ... ولو تحصن فى دعامه
ويسل كحل العين من ... من خوفه ينفى منامه
لو حل فى حرم الوزيـ ... ـر مصاحبا ورأى غلامه
لمضى به لاخى الهوى ... فى غفلة يقضى مرامه
يا اشال عمم رأسه ... وحبيله تاتى أمامه

خوف الجوالى ان ترا * موفى تستره السلامه

وهى طويلة واجابه الاديب قاسم

جل الذى قسم الشقا * لشبانة وله ادامه
بعمامة لو خالها الـ * ـشقلا توهمها برامه
موروثة عن جده * من قبل ان تبنى القمامه
ان كان ذا وجه المطيـ * ـع فاين أصحاب الندامه
لو كان يصلح للصلا * ة لحق لقرد الامامه
وعليه صحفة ذى الجلا * ل وكل من يهوى كلامه

وله دوبيت فى قاسم أيضا

هى قاسم قم بلا بطه * فى الحال وعود وأتى بغلام ذا سهل عليك
واذهب لشعيرا وجئنا بسعود * مع ام خزام تنقاد اليك
* ها أنت الى وكالة النور تقود * تدمخ وتنام يا بيت كويك

وله هجو فى السيد طه البططى

ياسيد الآراء حاشا لمجد * أنت فيه من أهل الناس يسلم
ان طه فى ثوب لوم ومنه * بكنار الخسران قيحا تعمم
فلهذا يقول من قد رآه * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
يا أديبا كالعير يحمل كتبا * من سبيل وقف ودشت مخرم
قد أبدت الموقوف شطبا ومحوا * فلهذا ياشاطب الوقف ترجم
والذى قد سطا بنظم الاهاجى * عرضه بالقبيح والذم يشتم
لكن العفو عن ذنوبك أولى * ولعين ألف تعال وتكرم

(ومات) الاجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى كان من أعيان أهل تونس وتولى بها الدواوين وأثرى فوقع بينه وبين اسمعيل كتخدا حوده باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنها فنزل فى مركب باهله وأولاده وماله وحضر الى اسكندرية فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله فشفع فيه نعمان افندى قاضى الثغر وكان له محبة مع القبطان ففرج عنه فاهدى ابن عياد لنعمان افندى ألف دينار فى نظير شفاعته كما أخبرنى بذلك نعمان أفندى المذكور ثم حضر الى مصر وسكن بولاق بشاطئ النيل بجوار دارنا التى كانت لنا هناك وذلك فى سنة اثنتين وتسعين ومعه ابنه صغيرا ونحو اثنى عشرة سرية من السراوى الحسان طوال الاجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك وكذلك عدة من الغلمان المماليك كأنما أفرغ الجميع فى قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى وصحبته أيضا صناديق كثيرة وتحائف وأمتعة فاقام بذلك المكان منجمعا عن الناس لا يخرج من البيت قط ولا يخالط أحدا من أهل البلدة ولا يعاشر الا بعض افراد من أبناء جنسه يأوونه فى النادر فاقام نحو ثمان سنوات ومات أكثر جواريه وعماليكه وعبيده وخرج بعده من تونس اسمعيل كتخدا أيضا فارا من سوده باشا ابن على باشا وحضر الى مصر وحج ورجع الى اسلامبول واتصل بحسن

باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتخداه فلما حضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه ابن عياد تقدمة وهدية فقبلها وحضر أيضا فى اثره اسمعيل كتخداه المذكور فاغرا به لما فى نفسه منه من سابق العداوة والظلم لكين فى النفس القوة تظهره والضعف يخفيه فارسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه بامان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أياما ثم أرسل يستقرض منه مالا فابى أن يدفع شيأ ورد الرسل أقبح رد فرجعوا وأخبروا اسمعيل كتخدا وكان بخان الشرايبى بسبب المطلوب من التجار فخنق لذلك وتحرك كامن ما فى قلبه من العداوة السابقة وركب فى الحال وذهب الى بولاق ودخل الى بيته وفاداه فاجابه بأحسن الجواب وأبى ان ينزل اليه وامتنع فى حريم وقال له أما كفاك انى تركت لك تونس حتى أتيتنى الى هنا وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل من أتباعه شخصين فهجم عليه اسمعيل كتخدا وطلعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق فالقوها فى طريق المارة وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه ورجع اسمعيل كتخدا الى خان الشرايبى وهو ملطخ بالدم وبه الحاج سليمان الساعى فلطمه على وجهه وقال بلغ منكم يا جربيون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة وقبض عليه وصادره كما تقدم

وما الدهر فى حال السكون بساكن ■ ولكنه مستجمع لنوب

سنة احدى ومائتين والف

(فى يوم الاثنين سابع المحرم) حضر اسمعيل بك فى تطريدة الى مصر فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل وحضر عند حسن باشا وقابله وهو أول اجتماعه به وجلس معه مقدار ربع ساعة لاغير واستأذنه فى القيام فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى بيت مملوكه على بك جركس وهو بيت أيوب بك الصغير الذى فى الجمالية وكان السبب فى حضوره على هذه الصورة انه فى يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الامراء القبليين واتفقوا معهم عند المنشية فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم وتحت عنهم العساكر العثمانية تاحية وهجمت القبالى وألقوا بانفسهم فى نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ثم اندفعت العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته وأصيب اسمعيل بك برشة رصاص دخلت فى فمه وطلعت من خده فولى منهزما وألقى نفسه فى البحر وركب فى قنجة وحضر الى مصر على الفور ولم يدر ما ذا جرى بعده فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على البحيرة اضطربت الاقاويل واختلفت الروايات وكثرت الاكاذيب وارجح العثمانيون وأرسل حسن باشا الرسل لاحضار العساكر التى بالاسكندرية وكذلك أرسل الى بلاد الروم

(وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر فذهب حسن بك الى حسن باشا وقابله وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة ثم ذهب الى بيته القديم وهو بيت الداودية وكذلك حضر بقية الامراء الصناجق وأصيب قاسم بك

بضربة جرحت أنفه وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العينى وأقام به (وفيه) حضر
طوطرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه وان محمد باشا
يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدى باشا فشرع عابدى باشا فى نقل عزاله الى بولاق
فتحدث الناس ان ذلك من فعل حسن باشا لان بينهما أمورا باطنية (وفى يوم الاثنين) عمل
حسن باشا ديوانا فى بيته اجتمع فيه جميع الامراء والصناجق والمشايخ وألبس اسمعيل
بيك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها وألبس حسن بيك خلعة وقلده أمير الحاج ثم قال
يخاطب الجمع هذا اسمعيل بيك حضر اليكم وصار كبيركم فشدوا عزمكم وتأهبوا القتال
أخصامكم وكل انسان يقاتل عن نفسه فسكتوا جميعا وليجيبوه فقال أحمد جربجى
أرنؤد كيف يخرجون من غير مصروف وكل انسان يلزمه أتباع وخدم ودواب فقال
الذى يأكله الانسان فى يوم يقسمه على يومين فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون اغيظهم
هذا واسمعيل بيك متململ من جرحه والسيد عثمان الحامى يعالجه وأخرج من عنقه ست
عشرة زردة من زرد الزرخ فان الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الغوص فى الجسد ففاص
نفس الزرد فاخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ثم عالجه
بالادهان والمراهم حتى برئ فى أيام قليلة (وفيه) حضر الى اسمعيل بيك رجل بدوى
وأخبران الجماعة القبليين زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بنى سويف وأخبر أنه مات
منهم مصطفى بيك الداودية ومصطفى بيك السلحدار وعلى أغا خازندار مراد بيك سابقا ونحو
خمسة عشر أميرا من الكشاف وان نفوسهم قويت على الحرب (وفى يوم الثلاثاء) حضر
اسمعيل اغا كمشيش وكان ممن تخلف فى الاسر عند القبليين فافرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة
يذكرون فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا فى ذلك (وفى يوم
الاربعاء) نزل محمد باشا من القلعة وذهب الى بولاق (وفى يوم الخميس) نودى على النفر
والالضاشات والاجناد والمماليك بان يتبع كل شخص متبوعه وبابه ومن وجد بعد ثلاثة أيام
بطالا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة وكذلك حضور الغائبين بالارياف (وفيه) أخذ
أحمد القبطان المعروف بجماجى أوغلى المراكب الرومية التى بقيت فى النيل وجعله نقابر
وصعد بهم الى ناحية ميزالطين قريبا من التبين وشرعوا فى عمل متاريس وحفر خنادق
هناك ونقلوا جملة مدافع أيضا وكان أشيع طلوع عابدى باشا الى القلعة فى ذلك اليوم فلم
يطلع وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال كيف أطلع وأتسلطن فى هذا
الوقت والاعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخى قتلوا فى حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثارهم
أو أموت ثم قام من عنده ورجع الى قصر العينى (وفيه) سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة
الحاج الى القلزم وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالامن والراحة (وفى
يوم الجمعة) خرج رضوان بيك بلفيا وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وبرزوا
خيامهم ناحية البساتين (وفيه) عمل حسن باشا ديوانا وخلع على ثلاثة أشخاص من أمراء
حسن بيك الجداوى وقلدهم صناجق وهم شاهين وعلى وعثمان (وفيه) حضر الى مصر
ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بابى سعده (وفى يوم السبت) خرج غالب الامراء

الى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبليين انهم لم يزالوا مقيمين فى ناحية بنى سويف (وفيه) أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر فاعطى اسمعيل بك عشرين ألف دينار وحسن بك خمسة عشر ألفا ولكل صنجق عشرة آلاف ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف فاستقل الينكجرية حسبهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة فى نفقتهم (وفيه) طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والاماكن لاستخراجها وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها (وفى يوم الاثنين) قبض حسن باشا على اسمعيل اغا كشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفية فشفع فيه الوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه وسبب ذلك انه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنفار فظهر واعلى ذلك فوقع له ما وقع (وفيه) عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الامراء والاعيان وقرؤا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والامان ويذكرون لعابدى باشا مانهب له فى المعركة وأن يرسل قائمقامة بذلك ويردون له ما ضاع بتمامه فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى ما تقول فى هذا الكلام قال أقول لانأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف فقال وهذا جوابى ثم ان حسن بك قال لحسن باشا يا مولانا الرأى أن لا يصحبنا أحد من الحمدية مطلقا فانهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر فاجابه الى ذلك وأمر بجمع خيولهم ثم ان حسن باشا قال يخاطب الامراء خطابا عاما اسمعوا ما تحدثكم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لانملكهم بلادنا أو انهم مقصورون معنا فى النفقة والمصرلية غرضهم مع بعضهم فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة ثم حلف انه اذا وقع منهم شئ من ذلك ليكون سببا فى خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد وانفض الديوان ووقع الاتفاق على ان يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ملخصها ان كان قصدهم الصلح والامان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك ويحضر ابراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شافيا من مولانا السلطان ويوجههم مناصب أينما يريدون فى غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاؤا من مماليكهم وأتباعهم وأما بقية الامراء فان شاؤا حضروا الى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان وان شاؤا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال (وفى يوم الثلاثاء) قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام وعلى محمد اغا البارودى وأمر بحبسهما عند اسمعيل بك وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع اسمعيل أغا كشيش (وفى يوم الاربعاء) سافر محمد افندى مكتوبى حسن باشا بالمكاتبة الى القبليين (وفيه) قتل رجل من عسكر القلبو نجية رجلا بربريا فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلهم وذهبوا به الى حسن باشا فاحضر القلبونجى القاتل وقتله (وفى يوم الخميس) نزل الاغا والجاويشية ونادوا على جميع الالضاشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا فى المراكب صحبة الوجاقلية وكل من بات فى بيته استحق العقوبة وطاف الاغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج فاغلق الناس حوانيتهم وبطل

سوق خان الخليلي في ذلك اليوم وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ومنهم من طلع الى الابواب حسب الامر وحصل للفقرا منهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم انهم يأكلون على سماط بلكهم ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والارز والعدس لاغير وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده فان اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد والجاموسي بثمانية أنصاف وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت (وفيه) نقل محمد اغا البارودي وعمر كاشف من بيت اسمعيل بك وحبسا بباب مستحفظان بالقلعة (وفيه) أرسل القبالي أحد أولاد أخي عابدي باشا وكان مأسورا عندهم وأرسلوا صحبته منهوبات عابدي باشا وجملة من العساكر المجروحين وأنعموا على كل عسكري بدينار (وفي يوم الاحد سابع عشرينه) حضر محمد افندي المكتوبجي من عند الجماعة وصحبته على اغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها فاخبرا انهم ممتثلون بجميع مايؤمرون به ماعدا السفر الى غير مصر فان فراق الوطن صعب ويذكرون انه لم يشق عليهم شئ أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد أعني اسمعيل بك وحسن بك وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة فان لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرزلحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية فتكون الغلبة لنا أو علينا فان كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الامارة دوننا وان كانت لنا وظفرنا بهم فالامر لكم بعد ذلك ان شئتم قبلتم توبتنا وردتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياما لا تحول عنه أبدا ما بقينا وان شئتم وجهقونا الى أي جهة امتثلنا ذلك فلما ذكر ذلك لحسن باشا قال لعلي أغا أنا ما جئت الى مصر لاعمل لهم على قدر عقولهم وانما السلطان أمرني بما أمرت به فان كانوا مطيعين فليمتثلوا الامر والا فيلقون وبال عصيانهم وكتب لعلي اغا جوابا بذلك وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ورجع الى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا ولما ذهب اليهم محمد افندي المكتوبجي أنعموا عليه وأكرموه وأعطاه مراد بك خاصة ألف ريال فجعل يثني عليهم ويمدح مكارم أخلاقهم

(واستهل شهر صفر الخير أوله يوم الخميس)

فيه ضربت خزينة حسن باشا من ثغر اسكندرية فدفع باقي النفقة للعسكر والامراء (وفيه) وصل الخبر ان الامراء القبالي زحفوا الى بحري ووصلت أوائلهم الى برا الجيزة وآخرهم بالرقق وفردوا الكاف على بلاد الجيزة (وفيه) خرجت خيام اسمعيل بك وحسن بك الى ناحية طرا وجهزوا المعادي والمراكب وانحازت كلها الى البر الشرقي (وفيه) طلب اسمعيل بك دراهم سلفة من التجار فاعتذروا بقلة الموجود بايديهم وأغنيائهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا شيأ وادعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقي حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها باربعة آلاف دينار (وفي يوم الجمعة) نودي على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الى اسمعيل بك ويقابلونه سواء كان جنديا أو أميرا أو مملوكا ومن تأخر استحق العقوبة وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضي من ناحية بين القصرين (وفيه) حضر الاغا الذي كان بصحبة علي اغا المتوجه بالرسالة وحضر بجوابات من القبالي ملخصها تناطلبنا العفو مرارا فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا وحيث كان كذلك فالله اولى

وبه الاعانة (وفى يوم السبت) خرج حسن باشا واسمعيل بيك وحسن بيك وبقية الامراء وبرزوا الى نواحى البساتين (وفى تلك الليلة) أعنى ليلة الاحد وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو الشرامبط بيته فى عطفة بخط الخيمية قتل مملوكه وسبب ذلك على ما سمعنا تقصيره فى حقهم وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه فكتب تقاسيطها باسم زوجته ولم يكتب لهم شيأ من ذلك وكان جبارا ظالما معدودا فى جملة كشاف مراد بيك فلما حصلت المناداة على المحمدية ذهب الى اسمعيل بيك وقابله فطرده وأمره بلزوم بيته وأن لا يخرج منه فذهب الى بيته وأرسل الى اسمعيل بيك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثانى لاحد مماليكه وأرسل معهما دراعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا فى شغل فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه فاخبره خشداشه بصورة الحال فدخل الى سيده وسأله فنهره وشتمه فخرج مقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه الا الاذى ولا نرى منه احسانا ولا حلاوة لسان وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا وجلهم الغيظ على انهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه فصرخت زوجته من أعلى ونزلت اليهم فقتلوها أيضا هى وجاريتها فسمعت الجيران وكثر العائط وحضر الوالى فوقف المملوك وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبوا بيوت الجيران ونطوا منها فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك (وفى يوم الاحد المذكور) حضر نجاب الحج وأخبر ان العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج وقتل غالب أتباعه وخازندار ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حوائجهم بسبب عوائدهم القديمة (وفى يوم الاثنين) شق الاغا وأمامه المنادى يقول ان ابراهيم بيك ومراد بيك مطرودا السلطان ومن كان مختفيا أو غائبا وأراد الظهور فأ والحضور فليظهر أو يحضر وعليه الامان ولا بأس عليه ومن خالف فلا يلوم الا نفسه (وفيه) انتقل عساكر القليونجية وعدوا الى البر الغربى ونصبوا هناك متاريس وأما الامراء القبليون فانهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها باجعها الى البر وتركوا المراكب ذهبت الى حال سبيلها وانحازوا جميعا عند الاهرام (وفى يوم الثلاثاء) نودى على جميع الالضاشات بالخروج الى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة فتكدر الناس لذلك واختفوا فى الحدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف فاذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عيالة فى غيبته ولا يفيده الا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة (وفى يوم الاحد حادى عشره) نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العرى والجوع ونهبت جميع أحمال أمير الحاج واحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم وأمر العرب جميع النساء بالاحمال وكان أمرا شنيعا جدا ثم ان الحجاج استغاثوا باحمد باشا الجزار أمير الحاج الشامى فتكلم مع العرب فى أمر النساء فاحضروهن عريانا ليس عليهن الا القمصان وأجلسوهن جميعا فى مكان وخرجت الناس أفواجا فكل من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هى فى أسره وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الاربعة من الجمال والخمسة باحمالها فلا

تجدمانعاوسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج فانه لما أراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينة أرسل الى العرب فحضر اليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين وقسط البواقى على السنين المستقبلة بموجب الفرمان وحجز عنده أربعة أخاص رهائن فبدا له أن كواهم بالنار فى وجوههم فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج فى الطريق فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضا فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا عماليكه ولم يبق معه الا القليل فهرب بمن بقى معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد وفعلت العرب فى الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه فلم ينج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداها الى غير ذلك وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة وأشاعوا رجوعه بالكذب (وفيه) هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل لعلمهم ان الامراء والباشا ذهبوا الى مصر واشتغلوا بالحجاج وكان حسن باشا أمس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب الى العادلية فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته الى الوطاق فلما هجموا على المتاريس كان المتترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر الى شروق الشمس فرجعوا الى مكانهم من غير طائل ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا (وفى يوم الاربعاء) ركب الامراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا الى دهشور وجلسوا هنالك وحضر منهم جماعة من الاجناد بأمان وانضموا الى البحريين (وفى عشرينه) حضر أحمد كتخدا على ومعه بعض كشاف وعمالك (وفيه) حصل العفو عن الالضاشات وغيرهم من المتعيشين وسبب ذلك انه لما زاد الالحاح فى طلبهم وصار الاغا يكثر من تكرار المناداة والتفتيش عليهم فى الخانات والمساكن وكل من صادفه بالغ فى أذاه فضاق ذرعهم من ذلك وشكا بعضهم للاختيارية فتكلموا مع حسن باشا وكان المخاطب له أحمد جربجى أرنؤد اختيار فقال له ياسلطانم الجماعة الالضاشات مكروبون من هذا الحال وغالبهم فقراء ومنهم من لا يملك قوته وما أعطيتموهم نفقة فقال ليست هذه الحادثة أحدثناها بل ذلك أمر قديم لانهم ينتسبون الى الوجاقات فقال له نعم ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى وهذا الامر بطل من مدة سنين لما فيهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الاغا فنادى عليهم بالعفو وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه فى الدفتر ويأخذ جدكه فاطمأنوا قليلا ثم ترك هذا الامر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم (وفى أواخره) أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول فذهب اليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والافندية وذهبوا اليه يوما ق وتحاسبوا معه ودققوا عليه فى الحساب فطلع عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا فطلب ان يخصم منها باقى عوائده التى بذمم الامراء وغيرهم فعرفوا حسن باشا عن ذلك فلم يقبل وقال ان كان لا شئ عند أحد يأخذ منه ولابد من احضار الدراهم التى طلعت عليه فانى محتاج الى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر فشددوا عليه فى الطلب فضاق خناقه واعتذر وبكى وكتب على نفسه تمسكا بذلك واستوحشا من بعضهما فسعى فيض الله افندى الرئيس بينهما فى ازالة ذلك

ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا واجتمع معه فى قصر الآثار (وفيه) حضرت مكاتبة من القبالى يطلبون الامان وأن يعينوا لهم أماكن فى الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك فاجيبوا الى ذلك ويختاروا مكانا يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ويحضر باقى الامراء والعسكر الى مصر بالامان فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا لابعثل الجواب الاول واستقروا ناحية بنى سويف ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم

(واستهل ربيع الاول يوم الجمعة)

فيه حضر طاهر من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بان يقيم بمصر ولا يخرج مع العساكر بل يستمر محافظا فى المدينة فتحقق الناس اقامته وعدم سفره (وفيه) شرع الامراء فى التعدية الى الجهة الغربية فاول من عدى على بيك الدفتردار فعدى الى الشيخى بأثقاله وكذلك بقية الامراء صاروا فى كل يوم يعدى منهم جماعة (وفيه) شرع حسن باشا فى عمل شركفلك فشرعوا فى عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهى قطع منفصلات يجمعها أغربة من حديد وعلى تلك المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها محددة الاطراف وبين كل مقصين سفل الاخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ومساحة ذلك نحو أربعمائة وخمسون ذراعا وهو يوضع على هيئات مختلفة مربعا ومدورا والعسكر من داخله متحصنين به واذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحراب (وفى يوم الاثنين رابعه) ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم فاعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ثم تتابعوا فى التعدية (وفى يوم الاثنين حادى عشره) سافر عابدى باشا بمن بقى من العسكر (وفى ليلة الخميس رابع عشره) كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداؤه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل (وفى منتصفه) حضرت عساكر من الاضات مثل قبرس وقرمان وغير ذلك وجاء الخبر عن الامراء القبالى انهم وصلوا الى أسيوط وتخلف عنهم جملة من المماليك والاتباع فى نواحى المنية وغيرها فمنهم من حضر الى مصر ومنهم من اختفى فى البلاد (وفيه) اشتكت الناس من غلاء الاسعار وتكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك وقال له فى زمن العصاة كان الامراء ينهبون ويأخذون الاشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الامر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شئ فقال أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم وتشاوروا مع الاختيارية فى شأن ذلك فوقع الاتفاق على عمل جمعية فى باب المينكجرية واحضار الاغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها ومن خالف أو احتكر شيئا قتل فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا فى باب مستحفظان وحضر الشيخ العروسى أيضا واتفقوا على تسعيرة فى الخبز واللحم والسمن وغير ذلك وركب الاغا بجنبيه المحتسب ونادوا فى الاسواق فجعلوا اللحم الضانى بثمانية أنصاف وكان بعشرة والجاموسى بستة بعد سبعة والسمن المسلى بثمانية عشر والزبد بار بعة عشر والخبز عشرة آواق بنصف فضه وهكذا فعزت الاشياء وقل وجود اللحم واذا وجد كان فى غاية الرداءة مع مافيه من العظم والكبد والقشة والكرشة (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر محمد باشا المنفصل من بولاق الى رشيد (وفى أواخره) وصل الخبر

بان رضوان بيك قرابة على بيك الكبير المنافق وعلى بيك المط وعثمان بيك وجماعة علوية حضروا الى عرضى التجريدة وأخذوا الامان من اسمعيل بيك وعابدى باشا وانهم قادمون الى مصر وان القبالى استقروا بوادى طحطا مكانهم الاول الذى قاتلوا فيه

(شهر ربيع الثانى)

فى يوم الخميس خامسه وصل المذكورون الى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا الى بيوتهم (وفيه) ألبسوا أورده باشه بوابة وكان شاغرا من أيام على بيك الكبير نحو امن ثمان عشرة سنة (وفى يوم الاحد ثامنه) ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى وكان أشيع فى أمسه ان التجريدة نصرت وقتل من القبالى اناس كثيرة فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الاكاذيب والاقاويل ثم تبين أن لاشئ وانما بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل ومن عادتهم انهم اذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلها (وفى منتصفه) حضر محمد كتخدا الاشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهيئت وأرسلت وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة وأخبار التجريدة وصلت الى دبرجاوان القبالى ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الاخبار

(واستهل شهر جمادى الاولى)

فيه زاد قلق حسن باشا بسبب تاخر الجوابات وطول المدة (وفيه) عين حسن باشا على محمد باشا برشيد وشدد عليه فى طلب الدراهم وضايقوه حتى باع أمتعته وحوائجه وغلق ما عليه وتوفيت زوجته فحزن عليها حزنا شديدا اصح ما هو فيه من الكرب ولم يقدم من فعائله وهمته التى فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شئ وجازاه بعد ذلك باقبح الجازاة فانه لولا افاعيله وتمويهاته واكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر فانه كان يعظم الامر على الامراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوجاقات ويقول اياكم والعناد واياكم ان توقعوا حربا فانكم تخربون بلادكم وتكونون سببا فى هلاك أهلها فانه بلغنى انه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألف من الجنس الفلانى وكذا كذا ألف من جنس العسكر الفلانى وانهم متاخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج وكذلك فى عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية ومعهم ثمانون ألف نور ومائة ألف جاموس بريم جر المدافع وفى المدافع ما يصحبه خمسون نورا ونحو ذلك حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصا بما مناهم به من اقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الامراء وتمنوا زوالهم فى أسرع وقت وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن باشا وملك القلعة ومهد له الامور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك (وفى يوم الاربعاء ثالثه) ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا الى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الاميرضرار وكانت الهزيمة على القبالى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بيك عند شركفلك وقتل الكثير من عزب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيرا ومات من المصاحبين للعسكر

ذوالفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على جربجى المشهدى وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين مالا يحصى وكان حضورهذا النجاب على الفور من غير تحقيق فلما ورد ذلك سر الباشا سرورا كثيرا وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة وضربوا النوبة السلطانية فى برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر وأرسل المبشرين الى الاعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعا للتهنئة (وفى عصريتها) أحضر آلات اللهو والطرب فضربوا نوبة بين يديه وعمل فى ليلتها شنكا وحراقة سواريخ ونقوطا وابتهج ابتهاجا عظيما وسكن ما كان به من الوجل (وفى سادسه) حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فاخبروا فيها بتلك الواقعة وان القبالى صعدوا بعد الهزيمة الى عقبة الهوعلى جرائد الخيل فلم يصعد واخلفهم لصعوبة المسالك على الاحمال والاثقال وانهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الاحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التى توصل الى خلف العقبة وأخبروا أيضا انهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه القفاقير بخمسة ريال ونحو ذلك (ومن الحوادث فى هذه الايام) وقوع الموت الذريع فى الابقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات ومات لابن بسيونى غازى بناحية سندبون خاصة مائة وستون ثورا وقس على ذلك (وفى عاشره) طلب الباشا حوضا ليعمله حنفية فاخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود فأمر باحضاره فارسلوا اليه الرجال والحبالين وأرادوا رفعه من مكانه فازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع وثبت فى أذهانهم من أن تحته كنزا وهو مرصود على شئ من العجائب أو نحو ذلك وان الباشا يريد الكشف عن أمره فلما حصل ذلك الازدحام وجده الحمالون ثقيلا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيرا وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة أمر بتركه فتركوه ومضوا فذهب العامة فى أكاذيبهم كل مذهب فمنهم من يقول انهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات (وفى يوم الثلاثاء سادس عشره) وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين فالقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأيقوهم ثلاثة أيام ثم دفنوهم ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان (وفى ذلك اليوم) أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية قتلا جرامع طائفة من العسكر وضربا هم وأخذا سلاحهم ورفعت الشكوى الى الباشا فامر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التى عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق المناصرية (وفى يوم السبت عشرينه) تقلد حسن أغا كتخدا على يلك الدفتردار المعروف بحسن چلبى الحسبة وعزل ابن ميلاد (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة الى القبالى من نسائهم فركبوا خلفهم فلم يدركوهم وأشاعوا انهم قبضوا عليهم من غير أصل ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ على الاغا والوالى وأمرهما بالذهاب الى بيوتهم ويسمرونها عليهن ففعلوا ذلك وقبضوا على الاغوات الطواشية والسقائين وحصلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بك الى بيت شيخ

السادات

السادات ثم ان رضوان بيك قرابة على بيك تشفع فى تسعير البوت فقبلت شفاعته وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزوهم الى البر الشرقى (وفى يوم الثلاثاء) وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بان يحيى بيك وحسن كشخدا الجربان حضرا اليه بامان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك وذلك بعد ان وصلوا الى اسنا وان القبالى ذهبوا الى ناحية ابريم فتخلف عنهم المذكورون (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) حضر اسمعيل القبطان وكان بصحبته حاجى أوغلى وأخبران العسكر العثمانية ملكوا أسوان وان الامراء القبالى ذهبوا الى ابريم وانهم فى أسوأ حال من العرى والجوع وغالب مماليكهم لابسون الزعابيط مثل الفلاحين وتخلف عنهم كثير من أتباعهم فمنهم من حضر الى عابدى باشا بامان ومنهم من تشتت فى البلاد ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات (وفى يوم الاثنين) خلع حسن باشا على رضوان بيك العلوى وقلده كشوفية الغربية وقلد على بيك الملط كشوفية المنوفية وقررا هما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ونزلا الى طندتا لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى (وفى هذا الشهر) عمت البلوى بموت الابقار والنسران فى سائر الاقليم البحرى ووصل الى مصر حتى انها صارت تتساقط فى الطرقات وغيطان المرعى وجافت الارض منها فمنها ما يدرك كونه بالذبح ومنها ما يموت ورخص سعر اللحم البقرى جدا لكثرته حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سمينا غير هزيل وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله وأما الارياف فكان يباع فيها بالاحمال وبيعت البقرة بما خلفها بدينار وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم وعرفوا بموتها قدر نعمتها وغلا سعر السمن واللبن والاجبان بسبب ذلك لقلتها

(شهر جمادى الآخرة)

استهل بيوم الاربعاء وكان ذلك يوم النوروز السلطانى وانتقال الشمس لبرج الحمل (وفى يوم الاحد خامسه) حضر حاجى أوغلى وأخبران القبالى ذهبوا الى ابريم وان الباشا والوجاقلية والعسكر رجعوا الى اسنا وأرسلوا يستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الاقامة (وفى يوم الاثنين) سافر حاجى أوغلى بالجوابات الى الجهة القبلية وفيها الامر بحضور عابدى باشا واسمعيل بيك وباقى الامراء الى مصر وان حسن بيك ومحمد بيك المبدول ويحيى بيك يقيمون باسنا محافظين (وفى يوم الخميس سادس عشره) نودى على النساء أن لا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبطة بالنسيم وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم (وفى عشرينه) نودى بابطال المعاملة بالذهب القديم والجديد واستمرت المناداة على النساء فى عدم خروجهن الى الاسواق وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر منها انهم وجدوا بيت يوسف بيك سكن حاجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك فنودى عليهن بسبب ذلك فتضرر المحترفات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ثم حصل الاطلاق وسومحوا فى الخروج (وفى خامس عشرينه) حضرت نجابة من قبلى وحضر أيضا حاجى أوغلى وأخبروا ان الباشا والامراء وصلوا الى دجرجا (وفى أواخره) وصل جماعة من الوجاقلية وحضر عمر كاشف الشعراوى ولبس

قفطانا على كشوفية الشرقية لانه كان ازلم باشا

(شهر رجب الفرد استهل يوم الخميس)

فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بجمالجي أوغلي وحبسه وحبس أيضا تابعه عثمان التوقتلي كان يسمى معه في الخبائث وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه (وفي يوم الخميس سابعه) نودي على النساء انهن اذا خرجن لحاجة يخرجن في كمالهن ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الافرنجي ولا يربطن على رؤسهن العمائم المعروفة بالقازدغلية وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها شبه الكعك ويعلنها على جباههن مقوصات بطريقة معلومة لهن وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك باجرة على قدر مقام صاحبتها ومنهن من تعطي الصانعة لذلك دينارا أو أكثر أو أقل وفعل ذلك جميع النساء حتى الجواري السود (وفي يوم الاحد حادي عشره) حضر عابدي باشا واسمعيل بيك وعلي بيك الدفتردار ورضوان بيك بلفيا وحسن بيك رضوان ومحمد بيك كشكش وعبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابوري وباقي الوجاقلية الى مصر وذهبوا الى بيوتهم وبات الباشا في مصر القديمة (وفي صبحها يوم الاثنين) ركب عابدي باشا وطلع الى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبة وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات فلما استقر بها ضربوا له المدافع من الابراج وبعد انقضاء المدافع أرعدت السماء رعودا متتابعة الى العصر وأمطرت مطرا غزيرا وذلك رابع عشرين برمودة القبطي وتاسع عشر نيسان الرومي وأما حسن بيك الجداوي فانه تخلف بقناطر وأتباعه وكذلك عثمان بيك وسليم بيك الاسماعيلي باسنا وعلي بيك جركس بارمنت وعثمان بيك وشاهين بيك الحسيني ويحيى بيك وباكير بيك ومحمد بيك المبدول كذلك تخلفوا متفرقين في البنادر لاجل المحافظة وقاسم بيك أبو سيف في منصبه بدجرجا وأراد الباشا واسمعيل بيك ان يقرا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فابوا وقالوا حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتي (وفي ذلك اليوم) وصل الخبر بان القبالي رجعوا الى أسوان وشرعوا في التعدية الى اسنا فارسل اسمعيل بيك الى الاختيارية فحضروا عنده بعد العصر وتكلموا في شأن ذلك بحضرة علي بيك أيضا وكذلك اجتمعوا في صبحها يوم الثلاثاء وانفصل المجلس كالاول (وفي أواخره) وصل الخبر انهم زحفوا الى بحري وان حسن بيك تأخر عنهم

(شهر شعبان المكرم)

في أوائله جاء الخبر انهم وصلوا الى دجرجا وان حسن بيك والامراء وصلوا في التأخر الى المنية وعملت جمعيات ردوا وين بسبب ذلك وشرعوا في طلوع تجريدة ثم وقع الاختلاف بين الباشا والامراء واستقر الامر بينهم في الرأي ان يراسلوهم في الصلح وانهم يقيمون في البلاد التي كانت بيد اسمعيل بيك وحسن بيك ويرسلوا أيوب بيك الكبير والصغير وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك المرادي يكونوا بمصر رهائن وكتبوا بذلك مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد افندي المكتوبجي وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومي (وفيه)

تقلد

تقلد غيطاس بك امارة الحج (وفيه) قررت المظالم على البلاد وهى المعروفة برفع المظالم وكان حسن باشا عند ما قدم الى مصر ابطلها وكتب برفعها فرمانات الى البلاد فلما حضر اسمعيل بك حسن له اعادتها فاعيدت وسموها التحرير وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا فى الجهات والاقاليم بطلبها مع ما يتبعها من التكاليف وحق الطرق وغير هافدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيا على ماهم فيه من موت البهائم وهياف الزرع وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقاثئ وغيرها وماهم فيه من تكاليف المشاق الطارئ عليهم أيضا بسبب موت البهائم فى الدراس وادارة السواقى بايديهم وعوافيهم أو بالحمير أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية فتغيرت قلوب الخلق جميعا على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره القليلة النجبة فى الناس وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله الى الغاية (وفى خامسه يوم الاربعاء) توفى أحمد كتخدا المجنون وقلد وامكانه فى كتخدائيته مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضا عنه (وفيه) قتل عثمان التوقتلى بالرميلة رفيق حاجى أوغلى بعد أن عوقب بانواع العذاب مدة حبسه واستصفيت منه جميع الاموال التى كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حاجى أوغلى واستمر حاجى أوغلى فى الترسيم (وفيه) قبض على سراج متوجه الى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك فاخذت منه ورمى عنقه ظلما بالرميلة

(واستهل شهر رمضان المعظم يوم الاحد)

فيه اختصرت الامراء من وقدة القناديل فى البيوت عن العادة (وفيه) عبى اسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا وهى سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندى غال مختلفة الاجناس وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك فاعطى للشيالين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا رومية عنها خمسمائة وستون نصفا فضة (وفى ثامنه) حضر حسن بك الجداوى الى مصر (وفى يوم الثلاثاء عاشره) حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع فى العام الماضى ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم الى ان جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لا تحصى واستخلص منهم المحمل وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف وقيل ان الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب بار بعمائة ريال فرانسه فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشاير والمحملداريه وأرباب الوظائف ودخلوا به من باب النصر وامامه الاشاير والطبول والزمور وذلك الشريف راكب امامه أيضا (وفى ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين) وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط البندقانيين وذلك ان رجلا عطارا يسمى أحمد ميلادو حانوته تجاه خان البهار اشترى جانب بارود انكليزى من الفرنج فى برميلين وبسطة ووضعها فى داخل الحانوت فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساوموه على جانب بارود وطلبوا منه شيأ ليروه ويجربوه فاحضر البسطة وصب منها شيأ فى المنقد الذى بعد فيه الدراهم ووضعوه على قطعة كاغد وأحضروا قطعة بسك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فاعجبهم ومن خصوصية البارود الانكليزى اذا وضع منه شئ على كاغد

وطيرفالنار لاتؤثر فى السكاغد ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت وشرع يزن لهم وهم يضعونه فى ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حبائه وانتشر بعضها الى ناحية اليدك وهم لايشعرون فاشتعلت تلك الحبات واتصلت بما فى أيديهم وبالبطة فتفرقعت مثل المدفع العظيم واتصلت النار بذينك البرميلين كذلك فارتفع عقد الحانوت وماجاوره بما على تلك العقود من الابنية والبيوت والربع والطباق فى الهواء والتهبت باجمعها نارا وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين وصارت كومايظن من لم يكن رآه قبل ذلك انه لمائة عام وذلك كله فى طرفة عين بحيث ان الواقف فى ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار والبعيد أصيب فى بعض أعضائه اما من النار أو الردم وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحما بالناس خصوصا وعصر يوم رمضان وذلك السوق مشتمل على غالب حوانيت الناس وبه حوانيت العطارين والزياتين والقبانية والصيارف وبياعى الكتافة والقطائف والبطيخ والعبدلاوى ودكاكين المزينين والقهاوى وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون فى تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت لاجل التسلى والحاصل ان كل من كان حاصلا بتلك البقعة فى ذلك الوقت سواء كان عالما أو متسللا أو مارا أو واقفا لحاجة أو جالسا أصيب البتة وكان ذلك العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجمال فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجمال وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جمال المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها وكان خان البهار مقفولا متخربا وبابه كبير مسمارى فصدمه بعض الجمال وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب الفرار والنجاة ومايدرى أى شئ القضية فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتجت الارض واتصلت الرجة الى نواحى الازهر والمشهد الحسينى وظنوها زلزلة شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضائعهم من الحواصل فان النار تطايرت اليهم من ظاهره وحضر الاغا والوالى فتسلم الاغا جهة الحمزاوى وتسلم الوالى جهة شمس الدولة وتتبعوا النار حتى أخمدوها وختموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط وأرسلوا ختموا بيت أحد صلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد ان أخرجوا منه النساء ثم أفرجوا عنهم بأمر اسمعيل بك وأحضر والى صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا فى نبش الاتربة واخراج القتلى وأخذ مايجدونه من الاسباب والامتعة ومافى داخل الحوانيت من البضائع والنقود ومايسقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيأ كثيرا حتى الحوانيت التى لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا مافيها وأصحابها ينظرون ومن طلب شيأ من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى اليه وقيامة قائمة ومن يقرأ ومن يسمع ووقفت اتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطردون الناس ولايمكنون أحدا من أخذ شئ جملة كافية وأما القتلى فان من كان فى السوق أو قريبا من تلك الحانوت والنار فانه احترق ومن كان فى العلو من الطباق انهرس ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقيه واذا ظهر وكان عليه شئ أو معه شئ أخذوه وان كانت امرأة جردوها وأخذوا حليها

ومصاغها ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم لابد راهم يأخذونها وكانما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر ■ مصائب قوم عند قوم فوائد * ولما كشفوا عن أحمد ميلاد حانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعا مثل الفحم فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيأ كثيرا من حانوته ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار وكتم عليها الردم والتراب وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتا وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضا وأخذوا ما فيها ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك واستمر الحال على ذلك أربعة أيام وهم فى حفر ونبش واخراج قتلى وجنائز وبلغت القتلى التى أخرجت نيفا عن مائة نفس وذلك خلاف من بقى تحت الردم منهم امام الزاوية المجاورة لذلك فانها انخسفت أيضا على الامام وبقى تحت الردم ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد ونقدوا دماغه فجمعوا أعضاءه ■ وضعوها فى كيس قماش ودفنوه وسدوا على تلك الخطة من الجهتين وتركوها كما هى عدة أيام ونظفت وعمرت بعد ذلك فكانت هذه الحادثة من اعظم الحوادث المزعجة المؤرخة وما راء كمن سمعا (وفى يوم الخميس) حضر الرسل من عند القبليين وحضر أيوب بيك الكبير هينة عن المماليك المحمدية وعثمان بيك الطنبرجى عن مراد بيك وعبد الرحمن بيك عن ابراهيم بيك فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه وكذلك قابلوا عابدى باشا ثم اجتمع الامراء عند حسن باشا وتكلموا فى شأن هؤلاء الجماعة وقالوا هؤلاء ليسوا المطلوبين ولم يأت الا أيوب بيك الكبير من المطلوبين ولم يأت عثمان بيك الاشقر وأيوب بيك الصغير فاتفق الرأى على اعادة الجواب فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا (وفى هذا الشهر) أخذت القرصان ثلاثة غلايين وفيها أناس من أتباع الدولة وأعيانها (وفيه) وصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة وتوفى أحمد باشا واليها (وفيه) عبى على بيك الدفتردار كساوى للامراء فارسل الى اسمعيل بيك وحسن بيك الجداوى ورضوان بيك وباقى الصناجق والامراء حتى لحريمهم وأتباعهم وأرسل أيضا الطائفة الفقهاء (وفيه) فتح السفر لجهة الموسقو وانتقل باكير قبطان باشا قائمام عن حسن باشا (وفى منتصفه) وقعت حادثة بثغر بولاق بين طائفة القليونجية والفلاحين باعة البطيخ وذلك ان بعض القليونجية اساوم على بطيخة واعطاه دون ثمنها فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين فزعق الفلاح على شيعته وزعق الآخر على رفقائه فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ومن القليونجية نحو اربعة (وفى يوم الاحد ثانى عشرينه) قررت تفريدة على بلاد الارياف أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة والاوسط سبعة عشر ألف والادنى تسعة آلاف وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق (وفيه) رفعوا اخفارة البحرين عن ابن حبيب وكذلك الموارد والتزم بها رضوان بيك على خمسين كيسا يقوم بها فى كل سنة لطرف الميرى وسبب ذلك مناقسة وقعت بينه وبين ابن حبيب فانه لما تولى المنوفية ومر على دجوة أرسل له ابن حبيب تقدمة فاستقلها ثم أرسل اليه بعد ايام تحاله من الفاخرية يطلب منه جملا وأشياء فامتنع ابن حبيب فارسل يطلبه ليقابله فلم يذهب اليه واعتذر ولما رجع نزل اليه ابنه

على بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته وأضمر له فى نفسه وتكلم معه حسن باشا فى رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا بأى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك

(شهر شوال)

فى ثانيه برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم سليم بك الاسماعيلى للغربية وشاهين بك الحسينى لاقليم المنصورة وعلى بك الحسينى لاقليم المنوفية ومحمد بك كشكش للشرقية وعثمان بك الحسينى للبحيرة وعثمان كاشف الاسماعيلى للفيوم ويوسف كاشف الاسماعيلى للبهنسا وأحمد كاشف للجيزة (وفى ثامنه) حضر سلحدار الباشا وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات الى الامراء القبليين وذلك انهم أرسلوا يطلبون بلادا أخرى زيادة على ما عينوا لهم وقالوا ان هذه البلاد لا تكفينا فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى فقال اسمعيل بك اطلبوا منهم حلوانها فقال اسمعيل كاشف قنبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم فى نظير الحلوان فقال كذلك (وفى عاشره) حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل ويحتاج ان أمير الحاج يكون فى قوة واستعداد وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف وخرج اليهم فى نحو خمسة عشر ألفا (وفى منتصفه) كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية البكتاشية وخبرها ان هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت فى غاية من القذارة ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك وغلام يدعى انه من ذرية مشايخها المقبورين فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه الى الامراء وسافر الى اسكندرية فصادف مجىء حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش وهم يميلون لذلك النوع وصار من اخصائه لكونه من أهل عقيدته وحضر صحبته الى مصر وصار له ذكر وشهرة ويقال له الدرويش صالح فشرع فى تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التى توسط لاربابها مع حسن باشا فعمرها وبنى أسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها وانشأ بها صهريجا فى فسحة القبة ورتب لها اتراتيب ومطبخا وانشأ خارجها مصلى باسم حسن باشا فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الامراء فحصل عندهم وسوسة واعتذروا وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم واتباعهم وهم بالاسلحة متصدرين فدلهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسمرما وقاموا وتفرقوا فى خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحراقة تنفوط وبارود وظنوا غرابته ثم ركبوا فى حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم (وفى يوم السبت تاسع عشره) وصل باشة جدة الى بولاق وركب حسن باشا والامراء وذهبوا للسلام عليه (وفيه) حضرت بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم وانه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف فاطمأن الناس (وفيه) مرض عابدى باشا (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج المحمل وأمير الحاج غيطاس بيك فى موكب محتقر بدون المعتاد والعرب مثل العام الماضى فخرجوا الى الحصوة وأقاموا هنالك ولم يذهبوا الى البركة (وفى يوم الثلاثاء

غايته) ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر وارتحلوا فى ضحوة يوم الاربعاء غرة شهر القعدة

(شهر القعدة الحرام)

(فى ثالثه يوم الجمعه الموافق الثالث) عشر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك وعمل الشنك وركب حسن باشا فى صبحها وكسروا السد بحضرته وجرى الماء فى الخليج ولم يحضر عابدى باشا المرضه (وفى سادسه) نودى على المماليك ان لايخرجوا من بيوت أسيادهم ولايركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة وكان من السنن السابقة فى آداب المماليك ان لايركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبدا فترك ذلك فى جملة المتروكات وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون فى الشارع الاعظم وفى أيديهم شبكات الدخان من غير انكار وهم فى الزق ولايخطر ببالهم خروجهم عن الادب لعدم انكار أسيادهم وترخيصهم لهم فى الامور فاذا مات بعض الاعيان بادر أحد المماليك الى سيده الامير صاحب الشوكة وقبل يده وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت فيهبه الى ذلك فيركب فى الوقت والساعة ويذهب الى بيت المتوفى ولو قبل خروج جنازته ونزل فى البيت وجلس فيه وتصرف فى تعلقاته وحازه وملكه بما فيه وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهى ويطلب الغداء والعشاء والفطور والقهوة والشربات من الحريم يتصرف تصرف الملاك وربما وافق ذلك غرض المرأة فاذا رأته شابا مليحا قويا وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المحبات والمدخرات فيصبح أميرا من غير تأمر وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والاصحاب ويركب ويذهب ويجىء الى بيت سيده وفى حاجاته وغير ذلك فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم فى الاسواق بحضرة بعض الاختيارية فقالوا انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التى رأيناها وتربينا عليها فقال الباشا اكتبوا فرمانا بمنع ذلك ففعلوا ذلك ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ (وفى سابعه) ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته (وفى حادى عشره) حضر حسين بيك المعروف بشفت من قبلى فى جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر (وفى منتصفه) عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا فى طلب المال فاستوى فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية فى الديوان وقالوا من أين لنا ماندفعه وماصدقنا بخلاص المظالم والصينى والفردة ولم يبق عندنا ولاعند الفلاحين شئ أعطوناه الجامكية ثم ندفعها لكم فى المال الشتوى فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ثم تبين ان لاأحد يأخذ رجعة الا بقدر ماعليه من الميرى وان زاد له شئ يبقى له وديعة بالدفتر وان لم يكن له جامكية يدفع ماعليه نقدا فصار بعض الملتزمين يأتى باسماء برانية وينسبها لنفسه لاجل غلاق المطلوب منه فانفضح ذلك أيضا بالنسبة له ومراجعة الدفتر ثم منعوا كتابة الرجع وصار الافندية يكشفون على الدفاتر ويعاونون ويسددون بانفسهم فمن زاد له شئ تبقى بالدفتر ومن زاد عليه شئ طلب منه (وفى عشرينه) ذهب الامراء الى حسن باشا وهم اسمعيل بيك وحسن بيك وعلى بيك وباقى الامراء فتكلم معهم بسبب الاموال التى جعلوها عليهم والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم وقال لهم أنا

قوله لثالث عشر مسرى فى بعض النسخ لثالث مسرى اه مصحح

مسافر بعد الاضحى ولابد من تسهيل المطلوبات فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ومن جملة ما قال لهم أنتم وجوهكم مثل الحيط وأمثال ذلك فخرجوا من عنده وهم فى غاية من القهر وكان ذلك باغراء اسمعيل بيك ولما ذهب اسمعيل بيك الى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا وحلف ان كل من تبقى عليه شئ ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه (وفى يوم الخميس غايته) طلعوا عند عابدى باشا نطالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بيك أبو سيف وحلف انه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة)

(وفيه) حضر الاغا وعلى يده مقرر العابدى باشا على السنة الجديدة (وفيه) أيضا قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم وأعطى لاسمعيل بيك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب وصنع له قليونا صغيرا وقرر ألفا وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر (وفى يوم الخميس رابع عشره) عمل حسن باشا ديوانا بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة فقرؤا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية بسبب حركة السفر الى الجهاد وان الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها والثانى فيه ذكر العفو عن ابراهيم بيك ومراد بيك من القتل وان يقيم ابراهيم بيك بقنا ومراد بيك باسنا ولا اذن لهم فى دخول مصر جملة كافية (وفيه) نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة وكان وصل الى مائة وعشرة فتضرر الناس من ذلك (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) ركب الامراء باسرهم لوداع حسن باشا وكان فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى وحسين بيك شقفت وعبد الرحمن بيك الابراهيمى ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجربان وسليمان كاشف قنبور فهرب حسن كتخدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر فلم يزل راكضا وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بيك الجداوى ودخل الى باب الحريم وكان حسن بيك بالقصر فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة اسمعيل بيك فطلب حسن بيك وسأله اسمعيل بيك فقال ان كان فى بيتى خذوه فارسلوا وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين (وفيه) عزلوا عثمان أغا مستحفظان وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم كتخدا اسمعيل بيك أغات مستحفظان عوضه (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن وسافر صحبته ابراهيم بيك قشطة ليشيعه الى رشيد وزار فى طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ولم يحصل من مجيئه الى مصر وذهابه منها الا الضرر ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل تقررت به المظالم والحوادث فانهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ويخافون من اشاعتها او بلوغ خبرها الى الدولة فينكرون عليهم ذلك وخابت فيه الآمال والظانون وهلك بقدومه البهائم التى عليها مدار نظام العالم وزاد فى المظالم التحرير لانه كان عند ما قدم أبطل رفع المظالم ثم أعاده باشارة اسمعيل بيك وسماه التحرير بجعله مظلمة زائدة وبقى يقال رفع المظالم والتحرير فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى وعوائد الكشوفية والفرد المتعدد ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك

ولومات حسن باشا بالاسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الاقليم أسفا * بنوا على قبره مزارا وقبة وضريحا يقصد للزيارة

ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان

*(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان) * توفى الامام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الاسلام * بركة الانام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الازهرى الخلوتى الشهير بالدردير ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وبه تخرج فى طريق القوم وتفقه على الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل درسه حتى انجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ووافق فى حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعيدى وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق وذكر لنا عن لقبه ان قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لاشتهرته وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الاجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ورسالة فى متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها وتحفة الاخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى ورسالة فى المعانى والبيان ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة فى المولد الشريف * رسالة فى شرح قول الوفائية يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الامام والاصل للشيخ البيلى وشرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش ورسالة فى الاستعارات الثلاث وشرح على آداب البحث ورسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى وشرح على الشمائل لم يكمل ورسالة فى صلوات شريفة أسمها المورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق والتوجه الاسنى بنظم الاسماء الحسنى ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله افندى المعروف بلطر زاده فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وله غير ذلك ومما سمعت من انشاده

من عاشر الانام فليلتزم * سماحة النفس وذكر اللجاج
وليحفظ المعوج من خلقهم * أى طريق ليس فيها اعوجاج

ولما توفى الشيخ على الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق بل شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى فانه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه فى الله لومة لائم وله فى السعى على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها

بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب وعند ما أسسها أرسل الى وطاب منى ان أحرر له حائط المحراب على القبلة فكان كذلك وسبب انشائه للزاوية ان مولاى محمد سلطان المغرب كان يرسل صلات يرسلها العلماء الازهر وخدمة الاضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدر امعين له صورة وكان اولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر مدة حتى نفد ما عنده من النفقة فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات وذهبوا الى الشيخ بصحته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وانه لم يتمكن من ذلك فقال والله هذا لا يجوز وكيف اتناتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق اعطوه قسمى فأعطاه ذلك ولما رجع رسول أبيه فأخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه واعتقد صلاحه وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الاستاذ وجمع منها ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه الله فانه لم يخلف بعده مثله * (ومات) * الشيخ الامام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى أحد العلماء أدرك الطبقة الاولى وأخذ عن شيوخ الوقت وأدرك الشيخ محمد شنن المالكى وأخذ عنه وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ أحمد الملوى والحفنى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابغى وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانتفع عليه الطلبة ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة الاولى تؤهب ذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم وأخذوه الى بيوت الامراء فى حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الاشياخ فى الرياسة برى أحقيته لها لسنه وأقدميته ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وتقدم الشيخ أحمد العروسى فى مشيخة الازهر كان المترجم غائبا فى الحج فلما رجع وكان الامر قد تم للعروسى أخذ جبهة المعاصرة واكثرها من اغراء من حوله فيصركونه للمناقضة والمكايدة حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعى المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسى وتركها له حسما للشر وخوفا من ثوران الفتن والتزم له على الاغضاء والمسامحة فى غالب الاطوار ولم يظهر الالتفات لما يعانوه اصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته حتى انه لما توفى المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها وذلك من حسن الرأى وجودة السياسة * توفى المترجم ثانى عشر شوال من هذه السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين * (ومات) * الامام العلامة والاوذعى الفهامة لسان المتكلمين واستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الاصولى المنطقى الفرضى الحبوب الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى تفقه على أشياخ العصر المتقدمين وأجازه اكابر المحدثين ولازم الشيخ محمدا الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره وأنجب ودرس وأفاد وأفتى فى حياة شيوخه وكان حسن الالقاء جيد الحافظة يملى دروسه عن ظهر قلبه

وحافظته عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ومما شاهدته من استحضاره
انه وردت فتوى فى مسئلة مشكلة فى المناسخة فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الافاضل
ومنهم الشيخ محمد الشافعى الجناجى وناهيك به فى هذا الفن وتعبوا فيها يوما وليلة حتى حرروها
على الوجه المرضى ثم قالوا دعنا نكتبها فى سؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للافتاء
وننظر ماذا يقولون فى الجواب ولو بالمهلة ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض
الناس وهو لا يعلم بشئ مما عانوه فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى
تعب فيه الجماعة يوما وليلة فقضوا العجب من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه الا أنه
كان قليل الورع عن بعض سفاسف الامور اتفق انه تنازع مع مجهول فى فدان ونصف طين
مدة سنين وأهين بسببها مرارا فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى ورأيته
مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسى فنهاه الشيخ العروسى عنها ولامه فلم ينته
فاحتد الشيخ وقال والله لو كان هذا الفدان ونصف لى فى الجنة ونازعتنى هذه المجهول عليه
اتركته لها ولم يزل ينازعها وتنازعه الى أن مات وغير ذلك أمور يستحى من ذكرها فى حق مثله
وبذلك قلت وجاهته بين تلامذته * توفى فى أول جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه بالازهر
ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله * (ومات) * الشيخ الفاضل الصالح المجذوب
صاحب الاحوال محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالاثرم ولد بقرية
انكوان من أعمال طرابلس فى حدود سنة خمس وأربعين وبها نشأ وتنتسب جدوده الى خدمة
الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس سره وغلب عليه الجذب فى مبادى أمره وحفظ
جملة من كلام الشيخ المشار اليه ومن كلام غيره وكان مبدأ أمره فيما أخبرنا أنه توجه الى
تونس برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه فلما قربت وفاته أوصى اليه
بملبوس بدنه فلما توفى جمع الحاضرين وأراد بيعه فأشار اليه بعض أهل الشان أن يضن به
ولا يبيعه فتنافس فيه الشارون وتزايدوا فدفع الدراهم من عنده فى ثمنه وأبقاه وكان المتوفى
فيما قيل قطب وقته فلبسه الوجد فى الحال وظهرت له أمور هناك واشتهر أمره وأتى الى
الاسكندرية فسكنها مدة ثم ورد مصر فى أثناء سنة خمس وثمانين ومائة وحصلت له شهرة تامة
ثم عاد الى الاسكندرية فقطنها مدة ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك يتجر فى الغنم وأثرى بسبب
ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ عرب أولاد على
وغيرهم وربما ذبح بنفسه بالثغر فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك وكان مشهورا
باطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقربهم
فى الحال وتنقل له فى ذلك أمور ولما ورد مصر كان على هذا الشان لا يدلل داخل عليه من
تقديم ما كول بين يديه وهادنه اكابر الامراء والتجار بهدايا فاخرة سنية وكان يلبس أحسن
الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الاكمام فيلبسها ويظهر فى كل
طور فى ملبس آخر غير الذى لبسه أولا وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه
نساء البلد فتوجه اليه بجموع ذلك نوع ملام الا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون
بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق

للفهم ومناسبات للمجالس وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع ثم عاد الى الاسكندرية ومكث هنالك الى ان ورد حسن باشا فقدم صحبته وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ولما دخل مصر اقبلت عليه الاعيان وعمت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ولما كان آخر جمادى الاولى من هذه السنة توجه الى كرداسة لايقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة الى طرابلس فمكث عندهم فى العزائم والاكرامات مدة من الايام ثم رجع وكان وقتا شديد الحر فخلع ثيابه فأخذه البرد والرعدة فى الحال ومرض نحو ثمانية أيام حتى توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية وجهز وكفن وصلى عليه بمشهد حافل بالازهر ودفن تحت جدار قبة الامام الشافعى فى مدافن الرزازين وحزنت عليه الناس كثيرا وقد رآه أصحابه بعد موته فى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السجيعى الحنفى القلعاوى تفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحاق وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائى الهداية وأنجب ودرس فى فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الاخلاق والصيانة توفى سادس عشر شوال ودفن عند والده بباب الوزير *(ومات)* الاجل العمدة الشريف الصالح السيد عبد الخالق بن أحمد ابن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهى نسبه الى سيدى عبد القادر الحسنى الجيلى المصرى ويعرف بابن بنت الجبزى وهو أخو السيد محمد الجبزى المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة تولى بعد أخيه الكتابة بيت النقابة ومشيخة القادرية وأحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة وكان انسانا حسنا كثير الحياء منجمعا عن الناس مقبلا على شانه وفيه رقة طبع مع الاخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار رحمه الله *(ومات)* الامير الصالح المبجل أحمد جاويش أرنؤد باش اختيار وجاق التفكجية وكان من أهل الخير والدين والصلاح عظيم اللحية منور الشيبة مبجلا عند أعاظم الدولة يندفع فى نصرة الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه لجلالته ونزهته عن الاغراض وكان يحب أهل الفضائل ويحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهم ويذهب كثيرا الى سوق الكتبيين ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم واقتنى كتبا نفيسة ورقفها جميعها فى حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخونى الحنفى وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ولم يخلف بعده مثله توفى فى ثامن شوال من السنة وقد نادى التسعين *(ومات)* الامير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون أحد الامراء المعروفين والقرانصة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلى ثم انضوى الى عبد الرحمن كتخدا وانتسب اليه وعرف به وأدرك الحوادث والفتن العديدة والطارفة ونفى مع من نفى فى امارة على بيك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين الى بحرى ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتى عشرة سنة وقاد بالحرم المدنى ثم رجع الى الشام وأحضره

محمد بيك أبو الذهب الى مصر واكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به وكان يسامره ويأنس بحديثه وذكائه فانه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المقبضات فلذلك سمى بالمجنون وكان بلد ترسا بالجيزة جارية فى التزامه وعمر بها قصرا وأنشأ بجانبه بستانا عظيما زرع فيه أصناف الاشجار والنخيل والرياحين ويجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس فى غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه فى بعض الاحيان ولما حضر حسن باشا الى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذه لنفسه وأضافه الى أوقافه وبنى المترجم أيضا داره التى بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة وداره على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه وكان له عزوة وعمالك ومقدمون وأتباع وابراهيم بيك أوده باشه من عمالكه ورضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب وكان مقدمه فى المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصولة بمصر وشهرة فى القضايا والدعاوى ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا فلما كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان ولم يزل معروفا مشهورا فى أعيان مصر الى ان توفى فى خامس شعبان من السنة * (ومات) * الامير الجليل محمد بيك الماوردى وهو مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا وخشداشينه حسن بيك الازبكاوى الذى قتل بالساطب كما تقدم وحسن بيك المعروف بابى كرش فكان الثلاثة أمراء يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتخدا الجاويشية واقف فى خدمته على أقدامه ومرتبه محن فى تنقلاته ورحلاته الى البلاد عند ما تولى على بيك وخرج المترجم منفيا وهاربا من مصر مع من خرج وباشر الحروب باسيوط وذهب الى الشام وغيرها لكن لم أتحقق وقائعه ولم يزل حتى حضر الى مصر فى أيام أبى الذهب وقد صار اشيبة وتزوج بينت الشيخ العنانى وأقام بينهم بسوق الخشب خاملا حتى مات فى هذه السنة وكان لا بأس به وتقلد فى المدد السابقة اغاوية مستحفظان ثم الصنجقية ونظارة الجامع الازهر

سنة اثنين ومائتين والف

استهل المحرم يوم السبت (فيه) عزل المحتسب وتولى آخر يسمى يوسف اغا الخربتاوى وتولى عثمان بيك طبل الاسماعيلى على دجرجا (وفيها) انفرد اسمعيل بيك الكبير فى امارة مصر وصار بيده العقد والحل والابرام والنقض واستوزر محمد اغا البارودى وجعله كتخداه واستمر اسمعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقى المطلوبات وسكن ببيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق (وفيه) قبض اسمعيل بيك على الحاج سليمان بن سامى وحبسه ببيت محمد اغا البارودى وصادره فى خمسين كيسا (وفى خامسه) طلب اسمعيل بيك دراهم قرضة مبالغا كبيرا فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين وجانبا على نصارى القبط وعلى الارمام والشوام وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين فى الغلال بالساحل والرقع وكذلك بياعين القطن والبطانة والقماش والمنجدين واليهود وغير ذلك فازعج الناس وأغلقوا وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان (وفى يوم السبت

خامس عشره) اجتمع جملة من الطوائف المذكورة وحضروا الى الجامع الازهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل وحضر الشيخ العروسى فقاموا فى وجهه وأردوا قفل أبواب الجامع فمنعهم من ذلك فصاحوا عليه وسبوه وسبوه وبصقوا عليهم الى جهة رواق الشوام فمنع عنه المجاورون وأدخلوه الى الرواق ودافعوا عنه الناس وقفلوا عليه باب الرواق وصحبته طائفة من المتعممين وكتبوا عرضا الى اسمعيل بك بسبب ذلك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسمعيل بك مضمونها الامان والعفو عن الطوائف المذكورة (وفيها) ان هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع وتفتح الدكاكين يأخذونا واحدا بعد واحد ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصى والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام الغير اللائق الى ان وصل الى باب زويلة فنزل بجامع المؤيد وأرسل الى اسمعيل بك يخبره بهذا الحال فخنق اسمعيل بك وظن انها مفتعلة من الشيخ وانه هو الذى أغراهم على هذه الافعال فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك وليس قصده الا الخلاص منهم فقال أنا أرسلت اليهم بالامان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشئ فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان فارسلوا الى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم فلم يجدوا بدا من الدفع ثم طالبوا وكالة الجلابة وتطرق الحال الى باقى الناس حتى باعين الفسيخ ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة (وفى منتصفه) حضر على كاشف من جهة قبلى وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الامراء القبالى وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ولم يتحركوا (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) سافر أمير الالزم بالملاقاة الى الحج وكان من عادته السفر فى أول الشهر ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخذوا أيضا بيته الذى كان سكن به فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك وهو بيت أبيها وهو أحق به

(ثم استهل شهر صفر الخير)

(فيه) كملت القيسارية التى عمرها اسمعيل بك بجانب السبيل الذى بسويقة لاجين فانشأ بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة وجعلها اربعة الاركان وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتخدا ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر واستقل اليه الدلالون والناس والقماشون فى عصرية يوم الثلاثاء ثانيه وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم وليس لاسمعيل بك من المحاسن الا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه فى هذه الجهة كما لا يخفى (وفيه) اشتد العسف فى الرعية بسبب طلب السلفة وتعدى الحال الى باعين الخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك (وفى سابعه) سافر محمد باشا والى جدة الى السويس (وفى يوم السبت ثالث عشره) طلع اسمعيل بك والامراء الى الديوان بالقلعة وأخرج قوائم من اراد البلاد التى تأخر على ملتزميها الميرى فتصدر لاشراتها كتخدا محمد اغا البارودى فاشترى نحو سبعين بلدا وفى الحقيقة هى راجعة الى مخدومه يفرقها على من يشاء من اغراضه فشرع

أولا فى طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الخلوان ودخلت فى حسابه وطلب سنة ونصف أخرى وطلب المال الصينى أيضا فعجزت الملتزمون ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان واستخلصها من ملتزميها (وفى تلك الليلة) حضرت جماعة من كشاف النواحى القبلية وأخبروا أن الامراء القبالى حضروا الى أسيوط وأراتلهم تعدى مغلوطة فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا الى مصر فلما تحققت هذه الاخبار طلع فى صحبها اسمعيل بيك الى الديوان واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ فتكلم اسمعيل بيك وقال يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء يا وجاقلية ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان واتقلوا من أماكنهم وزحفوا على البلاد فهل الواجب قتالهم ودفعهم فقالوا نعم فقال ان المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحمال الى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان وليس هنا خزينة فكل منكم يقاتل عن نفسه فاجابه اسمعيل أفندى الخلوتى وقال ونحن أى شئ تبقى عندنا حتى نصرفه وقد صرنا كلنا مفلسين لاعلك شيأ فقال له الباشا هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغى انك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام والاولى ان تقول لهم أنا وأنتم شئ واحد ان جعت جوعوا معى وان شبعت اشبعوا معى ثم الحط الرأى بينهم على ان يكتبوا عرضا للدولة والاخبار عن نقضهم وعرضالهم بالتحذير وقال الباشا نرسل نعلم الدولة ونتظر ما يكون الجواب فان زحفوا قبل مجئ الجواب خرجنا اليهم وقاتلناهم ثم كتبوا فرمانات بجميع الغز والاجناد الغائبين بالارياف بالحضور وبكى اسمعيل بيك بالمجلس ونهنهه فى بكائه فقال له الاختيار بيه لا تبك يا بيك ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا وسراج من طرف اسمعيل بيك وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بامر من الدولة (وفى ذلك اليوم) أعنى يوم الاحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة (وفى يوم الاربع سابع عشره) نهبوا على عمالك الامراء القبليين وكشافهم الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الامراوات والصناجق وغيرهم فجمعهم فى مكان فى بيته ومن كان غائبا فى حاجة ارسلوا اليه وأحضروه فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم فى القرسيم واما على بيك الدفتردار فانه لم يسلم فيمن عنده وكان منقطعا فى الحريم لصداع برأسه ووجع فى عينيه من مدة شهرين (وفى يوم الجمعة) كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها اوجاقية فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط فتضرر الناس من الازدحام فى ذلك الباب وارتاح الحجاج فى هذا العام ولم يحصل لهم تعب وزاروا المدينة الشريفة (وفيه) نزل الاغا وصحبته كتخدا الباشا وامامهما المناداة على كل من كان مختفيا من أتباع الامراء القبليين وعمالكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فانه يستاهل الذى يجرى عليه (وفى صبحها يوم السبت) دخل أمير الحاج غيطاس بيك وصحبته الحمل (وفيه) قال اسمعيل بيك للمشايخ اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر فقال الشيخ العروسى لا يحتاج الى ذلك فان العساكر الرومية لا تنفع

بين العساكر المصرية والاولى استجلاب خواطر الجند بالاحسان اليهم والذى تعطوه للاغراب اعطوه لاهل بلادكم أولى (وفيه) شرع اسمعيل بيك فى طلب تفريدة من البلاد والقرى فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك وعين لقبضها خازندار وغيره (وفى تاسع عشره) قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم وأنزلوهم فى مراكب وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية وحبسوهم بالبرج ومنهم جماعة بابى قير وكان على بيك توقف فى تسليم المنتسبين اليه فلم يزل به اسمعيل بيك حتى سلم فيهم (وفى عشرينه) قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضا وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك ولم تزل الحرسجية مقيمين على الابواب وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمنتسبين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه (وفى يوم الاحد ثامن عشرينه) نزل الاغا وامامه الوالى وأوده باشة البوابة وامامهم المنادا على جميع الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بانهم يأخذوا لهم أوراقا من ابوابهم وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر وبيد المنادى فرمان من الباشا (وفيه) ركب اسمعيل بيك ونزل الى بولاق ليتفرج على شركة فلك الذى صنعه وتم شغله وقد زاد فى صنعته عما فعله حسن باشا بان ركبه على عجل يجروه وزاد فى اتقانه وسبك جلالا كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه وشرع أيضا فى عمل شركة فلكين اثنين وجهز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره (وفى يوم الاثنين) حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للامراء القبليين وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف اسمعيل بيك وعلى يديهما جوابان أحدهما خطاب للباشا والثانى خطاب للمشايخ فاجتمعوا بالديوان فى صبحها يوم الثلاثاء وقرؤا الجوابات ومضمونها انكم نسبتونا لنقض العهد والحال ان النقض حصل منكم بتسفيركم اخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم وما فعلتم فى بيوتنا وحريمنا ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا الى بحرى فركبنا خلفهم نردهم فلم يمتثلوا فاقتتلنا معهم وكلام هذا معناه فلما قرؤا ذلك بحضرة الجميع اقتضى الرأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاطفة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاربعاء)

(فى ثانيه) ركب الاغا وشق الاسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الالضاشات ودخل سوق خان الخليلى ونبه على أفرادهم وقال لهم فى غد احضروا فى التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدد فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه (وفيه) عزل احمد افندى الصفتى الروزنامجى من الروزنامه لمرضه وتقلد أحمد افندى المعروف بابى كلية قلفة الانبار روزنامجى عوضا عنه (وفى سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا لهم أيضا سمهود وبرديس زيادة على ما بايديهم من البلاد والحال ان الجميع بأيديهم (وفى يوم الثلاثاء) حضر غابدى باشا واسمعيل بيك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما

استقر بهم الجلوس التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها فقيل له انها بيوت النصارى فامر بهدمها وبالمناداة عليهم من ركوب الخيل فسعوا فى المصالحة وقمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة (وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا فاجتمعوا فى صحبها بالديوان عند الباشا وقرؤا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع وانهم طالبون أخصامهم وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك وليس لهم الا أمر اعتخدمهم أيام من كان ثم ان الشيخ أحمد يونس قال للباشا يا مولانا ملخص الكلام انكم لو أعطيتموهم من الاسكندرية الى اسوان ما يرضيهم الا دخول مصر فقال الباشا أنا عندى فتوى من شيخ الاسلام باسلامبول على جواز قتالهم وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك وأخرج اليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى فوعدوه بذلك فلما كان يوم الاربعاء حضر الشيخ العروسى الى الجامع الازهر وكتبوا سؤالا مضمونه ما قولكم دام فضلكم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية وحصل منهم الفساد والافساد ومنعوا خراج السلطان وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام وقطعوا على وفات الفقراء وجماكى المستحقين والانبار وأرسل لهم السلطان يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكر عليهم أوامره فلم يمتثلوا فعين عليهم عساكر وأخرجهم من البلاد ثم ان نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على ان لا يتعدوها حقنا للدماء وقطعا للنزاع وسكونا للفتن وأخذ منهم رهائن على ذلك ورجع لمخدومه فعند ذلك تحركوا ثانيا وزحفوا على البلاد وسعوا فى ايقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم ازالة الضرر بالضرر رام كيف الحال وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها الى الباشا

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم الجمعة)

(فيه) كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به اغات مستحفظان ونادى به جهارا وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أوامرهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج (وفى ثالثه) أنفق اسمعيل بك على الامراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة فأرسل الى حسن بك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال فغضب عليها وردها ووبخ محمد كخدا البارودى وركب مغضبا وخرج الى نواحى العادلية فركب اليه فى صحبها اسمعيل بك وعلى بك الدفتردار وصالحاه وزاد له فى الدراهم حتى رضى وتكلم مع اسمعيل بك فى تشديده على الرعية والاضافات وقال له لاى شئ تصعب هؤلاء الناس ان كنت تريد تخرجهم مضرة ومن غير نفقة فما أحد يقاتل مضرة وان كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطيه للفرسان المقاتلين واما الوجاقات فليس عليهم الا درك البلد والقلعة (وفى يوم الخميس ثامنه) سافر امام الباشا وعلى كاشف من طرف اسمعيل بك بجوابات للامراء القبليين حاصلها اما الرجوع الى أماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط ان تدفعوا ميرى البلاد التى تعديتم عليها والا فنحن أيضا ننقض الصلح بيننا وبينكم ثم وصل الخبر بان ابراهيم بك ارتحل من طيحطا غرة الشهر وحضر

الى المنية عند قسيمه مراد بيك وان مراد بيك فرق البلاد من بحرى المنية على أتباعه وأتباع الامراء الذين بصحبته ثم وقع النراخى فى أمر التجريدة وحصل التوانى والاهمال والترك وخرجت الخيول الى المراعى (وفى يوم الجمعة سادس عشره) نزل عابدى باشا الى بولاق وركب اليه اسمعيل بيك وبقية الامراء وامامه مدافع الزبك على الجمال فتفرج على المشركفلكات وسيروا امامه الثلاث غلايين الى مصر القديمة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع الى القلعة (وفى يوم الثلاثاء) عزل أحمد افندى أبو كلبة من الروزنامه وتقلدها عثمان افندى العباسى على رشوة دفعها وضاع على أحمد افندى مادفعه من الرشوة (وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه) حضر امام الباشا وعلى كاشف وأخبروا أن ابراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنية وان جماعة من صناجقهم وأمرائهم وصلوا الى بنى سويف وبحريها وانهم قالوا فى الجواب انا تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية فان قاتلونا عليها قاتلناهم وان انكفوا عنا فلسنا واصلين اليهم ولا طالبين منهم مصر ونعقد الصلح على ذلك فيرسلوا الى بعض المشايخ والاختيارية تتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع وتحالفوا واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق ونرسل صحبتهما ما أشاروا به (وفى يوم الاثنين) حضر واحد بشلى وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا الى الباشا واسمعيل بيك وعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك واسمعيل كتخدا والشيخ البكرى وأخبر بوصول عسكر أرنؤد الى ثغر الاسكندرية وعليهم كبير ومعه هدية الى الامراء (وفى يوم الخميس) طلع الامراء الى الديوان وتكلموا من جهة النفقة فقال قاسم بيك أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال فقال له اسمعيل بيك فعلى هذا أمثالك ويحتاج حسن بيك ورضوان بيك وعلى بيك كل واحد مائة ألف فلازم اتنا نرسل الى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم فرد عليه على بيك وقال أنا صرفت على التجريدة الاولى وشهلت أربع باشاوات والامراء والاجناد وأنت من جملتهم وما صادرت أحدا فى نصف فضة فاغتاظ اسمعيل بيك وقال اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت وأنا أعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك وقام من المجلس منتورا فرده الباشا واختلى به وبعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة زمانية وتشاوروا مع بعضهم ثم قاموا ونزلوا

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم السبت)

(فيه) حضر طوارى ويده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرؤها أحدها بطلب مشاق وبذلك والثانى بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالاماكن التى عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم وان كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا اليهم وقاتلوهم وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم والثالث مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين والانبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر (وفى يوم الاثنين ثالثه) حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح اغا الوالى بجوابات حاصلها انهم يطلبون من طيحطا الى قبلى ويطلبون

حريمهم وان يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذين أرسلوهم الى الاسكندرية فان أجيبوا الى ذلك لا يتعدون بعدها على شئ أصلا فلما قرئت المكاتبة بحضرة الجمع فى الديوان قال اسمعيل بك للباشا لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا والا افعلوا ما بدا لكم ولا علاقة لى ولا أكتب فرمانا فانى أخاف على نفسى ان رددتهم على ما أعطاهم حسن باشا ولا بد من دفعهم الميرى ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح اغا المذكور وآخر من طرف اسمعيل بك (وفى يوم السبت ثامنه) وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب افسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقة وأصحاب الحوانيت وخطفهم الاشياء بدون ثمن فاجتمع جمع من أهل بولاق وخرجوا الى خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء فلما علم عسكر القلبو بخبية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا اليهم وقاتلوهم وانهزم القلبو بخبية فنزل الاغا وتلافى الامر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم فقالوا له وكيلك فلان وفلان هما اللذان يسلطانك على هذه الافعال فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر (وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر صالح اغا بجواب وأخبر بصلح الامراء القبليين على ان يكون لهم من أسيوط وما فوقها ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك وانهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم فعمل الباشا ديوانا وأحضر الامراء والمشايخ واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الامير واسمعيل افندى الخلوتى وآخرين وسافروا فى يوم الاربعاء تاسع عشره (وفى خامس عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثنى عشر يوما

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الاحد)

(فيه) ورد الخبر بأن جماعة من الامراء القبليين حضروا الى بنى سويف (وفى ثالثه) وصل الخبر بأن مراد بك حضر أيضا الى بنى سويف فى نحو الاربعين فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام وأخرجوا خيامهم وطاقهم الى ناحية البساتين (وفى يوم الخميس) طلع الامراء الى الباشا وتكلموا معه واخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى وطلبوه للنزول صحبتهم فقال لهم حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وتنظر جوابهم فامتثلوا الى رأيه فكتب مكتوبا مضمونه انكم طلبتم الصلح مرارا وأجبناكم بما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ثم بلغنا أنكم زحفتم ورجعتم الى بنى سويف فما عرفنا أى شئ هذا الحال والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم ان كنتم تقتضيكم الصلح والا لا فترجعوا الى ما حددناه لكم وما وقع عليه الاتفاق وأرسله صحبة مرسل من طرفه (وفى يوم الجمعة) سحبوا الشر كفلكات من بولاق وذهبوا بها الى الوطاق وشرع اسمعيل بك فى عمل متاريس عند طرا والمعصرة وكذلك فى برا الجيزة وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق وبنى أبراجا من حجر وحيطانا لنصف المدافع والمتاريس فى البرين (وفى يوم الاثنين تاسعه) تكامل خروج الامراء (وفى تلك الليلة) هرب بعض الاجناد والكشاف الى قبلى فأرسل اسمعيل بك اغات مستحفظان فأحاط بدورهم وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثر متاع النساء (وفى يوم الاربعاء حادى عشره) نزل الاغا ونادى على جميع الالضاشات والانفار بالطلوع الى

القلعة و يأخذ كل شخص ألف فضة (وفى يوم الخميس ثانى عشره) حضر الشيخ محمد الامير ومن بصحبته وأخبروا انهم تركوا ابراهيم بك ومراد بك فى بنى سويف وأربعة من الامراء وهم سليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالى وأيوب بك الصغير وعثمان بك الشرقاوى بزاوية المصلوب وحاصل جوابهم ان يكن صلحا فليكن كاملا ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا اخوة ونقيم ثارنا فى ثارهم ودمنا فى دمهم وعفا الله عما سلف فان لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء وهذا آخر الجواب والسلام وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ وعلى أنهم يسعون فى الصلح أو يخرجوا لهم على الخيل كما هى عادة المصريين فى الحروب (وفى هذه الايام) حصل وقف حال وضيق فى المعايش وانقطاع للطرق وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل أسباب وعسر فى الاسفار براو بحرا فاقتضى رأى الشيخ العروسى أنه يجتمع مع المشايخ ويركبون الى الباشا ويتكلمون معه فى شأن هذا الحال فاستشعر اسمعيل بك بذلك فدبج أمرا وصور رحبو رطرى من الدولة وعلى يده مرسوم فأرسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وجمعهم وقرؤا عليهم ذلك الفرمان ومضمونه الحث والامر والتشديد على محاربة الامراء القبالى وطردهم وابعادهم فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسى وقال اخبرونا عن حاصل هذا الكلام فانا لا نعرف بالتركى فأخبروه فقال ومن المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من الناس أن يصل الى بحر النيل وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة وحضرة اسمعيل بك مشتغل ببناء حيطان ومتاريس وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب بل طريقتهم المصادمة واتصال الحرب فى ساعة اما غالب أو مغلوب وأما هذا الحال فانه يستدعى طولا وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال فقال الباشا انا ما قلت لكم هذا الكلام اولا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم وتهيأوا على الخروج يوم الاثنين وانا قبلكم (وفى ليلة الاثنين) حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر وأظهرا انهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير وذلك ايضا لا أصل له ونودى فى ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس وكل من خرج يطلع أولا الى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان وقدرها خمسة عشر ريالا فطلع منهم جملة وأخذوا نفقاتهم وخرجوا الى المتاريس بالجيزة (وفى يوم الاثنين) نزل الباشا من القلعة وذهب الى قصر الآثار ونصب وطاقه هنالك ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا بل تكفل بصرفه اسمعيل بك وختم كلاره قبل نزوله (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) وردت مكاتبات من الديار الحجازية وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية أخيه الشريف غالب (وفى ليلة الاحد تاسع عشرينه) مات ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك مطعونا (وفيه) عزل اسمعيل بك المعلم يوسف كساب الجركى بديوان بولاق ونفاه الى بلاد الافرنج وقيل انه غرقه بحر النيل وقلد مكانه مخايل كحيل على عشرين ألف ريال دفعها

(واستهل شهر رجب يوم الثلاثاء)

(وفى كل يوم) ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف واستمروا مستترين بالبرين وبعض

الامراء ناحية طرا وبعضهم بمصر القديمة فى خلاعاتهم وبعضهم بالجيزة كذلك الى أن ضاق الحال بالناس وتعطلت الاسفار وانقطع الجالب من قبلى وبحرى وأرسل اسمعيل بيك الى عرب البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم واخلاطهم وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة ينهبون البلاد ويأكلون الزروعات ويضربون المراكب فى البحر ويقتلون الناس حتى قتلوا فى يوم واحد من بلد النجيلة نيفا وثلثمائة انسان وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية فتعطل السير براو بحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف أن يذهب من المدينة الى بولاق أو خارج باب النصر (وفى يوم السبت خامسه) نهب سوق انبابة (وفيه) قتل حزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا ومياصا ئغا تهمهما مع حريمه فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات بعد ان استأذن فيه حسن بيك الجداوى وعند ما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب باقى حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس وغير ذلك وطلق الزوجة بعد ان أراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بيك (وفيه) تشاجر شخص من أولاد البلد يقال له ابن البطى يبيع الصينى مع رجل أطرونى فشكاه الأطرونى الى محمد كاشف تابع أحمد كخدا الجنون فارسل اليه يطلبه فامتنع عليهم فارادوا القبض عليه قهرا فغلب عليهم وضربهم وطردهم فارسل له آخرين ففعل بهم كذلك فركب الكاشف والأطرونى معه الى الوالى وأرشوه وذهب معهم الى اسمعيل بيك وأخذوا معهم أشخاصا شهدوا على ذلك الشاب انه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيرانه واستأذنه فى قتله فذهب اليه الوالى بجماعة كثيرة وقبض عليه وقتله تحت شباك داره وأمه تنظر اليه فلما كان فى صبحها اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا ومعهم بيارق واعلام وخلفهم النساء يندبن ويصرخن وينعين وحضروا الى الجامع الازهر وبعد حصة طلبوا الى العرضى خارج مصر فخرجوا فاظهر اسمعيل بيك الغيظ والتأسف وأخذ يخاطرهم ووعدهم بأخذ الثار ممن تسبب فى قتله وأمر باحضار الأطرونى فتغيب فامر بالتفتيش عليه وانفض الجمع وبردت القضية وراحت على من راح والامر لله وحده (وفى يوم الاحد) أخذ اسمعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا (وفى يوم الثلاثاء) اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى فاظهر لهم اسمعيل بيك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية وأغلظوا عليه وماتوا فى ذلك (وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برموده وثامن نيسان الرومى) أمطرت السماء صبح ذلك اليوم (وفى يوم الاحد ثالث عشره) هبت رياح جنوبية باردة قوية وأثارت غبارا كثيرا واستمرت الى ثانى يوم (وفى يوم الخميس سابع عشره) وصل نحو الالف من عسكر الارنؤد الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا فخرج اسمعيل بيك وحسن بيك وعلى بيك ورضوان بيك لملاقاته وعدوا له مباطا عند مكان الحلى القديم (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) أمطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء وأطبق الغيم قبل الغروب وأرعد رعدا قويا وأبرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نجاه شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل وكان

ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد (وفي يوم الاحد عشرينه) كان عيد النصارى وفيه تقررت الفردة المذكورة وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ولم يقدم من قيام الوجاقلية وسعيهم في ابطالها شئ فانهم لما عارضوا في ذلك فتح عليهم طاب المساعدة وليس بايدي الملتزمين شئ يدفعونه فقال اذا كان كذلك فاتنا نقبضها من البلاد فلم يسعهم الا الاجابة (وفي يوم الاثنين) حضر الى ثغر بولاق أغا اسود وعلى يده مقرر لعابدي باشا وخلعة لشريف مكة فطلع عابدي باشا الى القلعة وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء واجتمع الامراء والمشايخ والقاضي وقرؤا المقرر ووصل صحبة الاغا المذكور ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالازهر ويقرؤن صحيح البخاري ويدعون له بالنصر (وفي يوم الاربعاء) سافر سليم بيك ونزل الى القليوبية (وفيه) قتل اسمعيل باشا كبير الارنؤد رئيس عسكره وكان يحشمه ويخاف من سطوته قيل انه أراد ان يأخذ العسكر ويذهب بهم الى الامراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه وقال له ان لم تعطهم والا هربوا حيث شاؤا فحضر عنده وفاوضه في ذلك فلاطفه وأكرمه واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك جماعته (وفي يوم الجمعة) كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا ان الالف قرش لا تكفي طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وأدنى فخص الاعلى عشرون قرشا والاوسط عشرة والادنى أربعة وكذلك طوائف الاروقة بحسب الكثرة والقلة ثم أحضروا اجزاء البخاري وقرؤوه وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة (وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه) توفي صاحبنا حسن افندي قلفة الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى افندي ميسو كاتب اليومية (وفيه) توفي أيضا خليل افندي البغدادي الشاعر نجبي

(واستهل شهر شعبان يوم الاربعاء)

(فيه) عدى بعض الامراء بخيامهم الى البر الغربي ثم رجعوا في ثانيه ثم عدى البعض ورجع البعض وكل ذلك ايهامات بالسفر وتمويهات من اسمعيل بيك وفي الحقيقة قصده عدم الحركة وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس وقالوا من طول المدة وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة (وفي خامسه) حضر الى مصر رجل هندي قيل انه وزير سلطان الهند حيدر بيك وكان قد ذهب الى اسلامبول بهدية الى السلطان عبد الحميد ومن جملتها منبر وقبة مصنوعان من العود القاقلي صنعة بديعة وهما قطع منفصلات يجمعهما شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف الببغا المشهور وانه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده فاعطاه مرسومات الى الجهات بالاذن لمن يسير معه فسار الى الاسكندرية ثم حضر الى مصر وسكن بيولاق وهو رجل كامل القعد يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الاعناق وقدمات العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أي جنس كان وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لا تزول فنفرت الناس من ذلك وملابسهم مثل ملابس الافرنج وأكثرها من شيت هندي مقمطة على أجسامهم وعلى رأسهم شقات افرنجية (وفي سابعه) رجع الامراء والوجاقلية الى بيوتهم

واشاعوا

وأشاعوا أن الامراء القبليين رحلوا ورجعوا القهقرى الى قبلى (وفى عاشره) خرجوا ثانيا وأشيع حضورهم الى الشيخ (وفى ليلة الجمعة سابع عشره) خرج الامراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس (وفى صبحها) حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من الترافتين ونودى بالخروج فلم يخرج أحد ثم بردهذا الامر (وفى تلك الليلة) ضربوا أعناق خمسة أشخاص من اتباع الشرطة يقال لهم البصاصون وسبب ذلك انهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم (وفى سابع عشرينه) مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالمتيم (وفى يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى وكان المنكسف منها نحو الثلاثة ارباع وأظلم الجو الا يسيرا ثم انجلى ذلك عند الزوال

■ (واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة) ■

ووافق ذلك أول بؤنة القبطى (وفى ثالثه) قلدوا اسمعيل بيك خازندار اسمعيل بيك الذى كان زوجه باحدى زوجات أحمد كخدا الجنون أغات مستحفظان وقلدوا خازندار حسن بيك الجداوى والباعوضا عن اسمعيل أغا الجزايرلى لعزله (وفى ثانى عشره) حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول وكان اسمعيل بيك أرسله بهدية الى الدولة فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول وانه لما وصل الى اسلامبول وجد حسن باشا نزل الى المراكب مسافرا الى بلاد الموسقو وبينه وبين اسلامبول نحو أربع ساعات فذهب اليه وقابله ورجع معه فى شكترية الى اسلامبول وطلع الهدية بحضرته وقد كان أشيع هنالك بان ابراهيم بيك ومراد بيك دخلا الى مصر وخرج من فيها وحصل هنالك هرج عظيم بسبب ذلك فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر (وفى رابع عشرينه) نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شئ كثير جدا من أموال التجار والحجاج ونهب فيها التجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع وذلك خلاف أمتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا (وفى خامس عشرينه) وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطئ النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة وسبب ذلك ان المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسمعيل بيك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح وخصوصا فى مثل هذا الشهر وأنهم يتباعدون عنهم فضربوا عليهم طبنجات فثار عليهم المغاربة فهرب القليونجية الى مراكبهم فقط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه ورموه الى البحر وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريها وحصلت زعجة فى بولاق تلك الليلة واغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك فلما بلغ اسمعيل بيك ذلك اغتاظ وأرسل الى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم فانتقلوا الى القاهرة وسكنوا بالخانات فلما كان ثانى

يوم نزل الاغا والوالى ونادياى الاسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد وكل من آواهم يستاهل مايجرى عليه فامتنعوا من الخروج وقالوا كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها عطشا وذهب منهم طائفة الى اسمعيل كتخدا حسن باشا فارسل الى اسمعيل بيك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسى والشيخ محمد بن الجوهرى فتكلموا مع اسمعيل بيك فنادى عليهم بالامان (وفى أواخره) ورد خبر من دمياط بان النصارى أخذوا من على ثغر دمياط اثنى عشر مركبا

(واستهل شهر شوال بيوم السبت)

(فى رابعه) حضر سليم بيك من سرحته (وفى خامسه) أرسل الاغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القيلو نجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت اليه فيهما فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضا بجانبه (وفيه) حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصر وهم من العبايدة وقابلوا اسمعيل بيك وصالحوه على مال وكذلك الباشا واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا الى اسمعيل بيك وشكوا اليه ما نزل بهم فوبخهم وأظهر الشماتة فيهم وقال لهم أنتم ناس أكابر أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة وأنتم تحجزونهم لانفسكم وترغبونهم فى زيادة الاجرة لاجل أغراضكم ومتاجركم وتعطلوا أشغال الدولة ولا تستأذنوا أحدا لجزاوكم ماحل بكم ثم ذهبوا الى الباشا أيضا وكلموه فقال لهم مثل ذلك وقال أيضا انه بلغنى انكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة وتأتون بها من غير جمرك ولا عشور فوقع لكم ذلك قصاصا بركة جدى لانى شريف وأنتم أكلتم حتى فاجابه بعضهم وهو السيد باكير وقال له يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ويقولون ما أمكنهم وعلى الحاكم التفتيش والفحص فاغتاظ من جوابه وقال انظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافهنى ويرد على الكلام والخطاب مارأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل حياء منهم وصارت يده ترتعش من الغيظ وخرجوا من بين يديه آيسين والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلى عنه الغيظ وهو يقول كيف ان مثل هذا العامى السوقى يرد على هذا الجواب ولولا خوفى من الله لفعلت به ونعلت فلو قال له ان حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل والامر لله وحده وانفصل الامر على ذلك (وفى يوم السبت ثامنه) نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة الى المشهد الحسينى على العادة (وفى ليلة الثلاثاء حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل) حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الامراء وخرجوا الى المتاريس وأشيع ان الامراء القبليين عدوا الى جهة الشرق وركب الوالى والاغا وصاروا يقتصون الدروب بالعتالات ويخرجون الاجناد من بيوتهم الى العرضى وباتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة وأصبح الناس هائجين والمناداة متتابعة على الناس والاضافات والاجناد والعسكر بالخروج وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة وظهر ان بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس فى

غفلة من الليل فسبق العين بالطير فوقع ماذكر فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة وشرعوا فى بناء متاريس ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق ولم تزل المصريون مقيمين بطرا ما عدى اسمعيل بيك فانه رجع بعد يومين لاجل تسهيل الحاج (وفى يوم السبت ثانى عشرينه) خرج سليم بيك أمير الحاج بموكب المحمل وكان مثل العام الماضى فى قلة بل أقل بسبب اقامة الامراء بالمتاريس

(ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين)

فى ذلك اليوم رجعوا بقتى سليمان بيك الشابورى الى المنصورة وتقاسموا بلاده (وفيه) رجع الامراء من المتاريس الى مصر القديمة كما كانوا ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك (وفى يوم الثلاثاء) ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالازهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية ووقفوا فى وجهه بباب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب الى بيته ولم يفتحوا الجامع وأصبحوا فخرجوا الى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين وذهب الشيخ الى اسمعيل بيك وتكلم معه فقال له أنت الذى تأمرهم بذلك وتريدون بذلك تحريك الفتن علينا ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون فتبرأ من ذلك فلم يقبل وذهب أيضا وصحبته بعض المتعممين الى الباشا بحضرة اسمعيل بيك فقال الباشا مثل ذلك وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فانصرفوا فى ذلك ثم ذهبوا الى على بيك الدفتردار وهو الناظر على الجامع فتلافى القضية وصالح اسمعيل بيك وأجروا لهم الاخباز بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم وامتنع الشيخ العروسى من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية (وفى يوم الاحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبحها وكسر سد الخليج (وفى عشرينه) انفتح سد ترعة مويس فاحضر اسمعيل بيك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها لانه كاشف الشرقية ولامه ونسبه للتقصير فى تمكينها وألزمه بسدها فاعتذر بعدم الامكان وخصوصا وقد عزل من المنصب وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد فاغتاظ منه وأمر بقتله فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه وأخذه عنده وسعى فى جريمته وصالح عليه (وفى حادى عشرينه) أحضروا سليمان بيك الشابورى من المنصورة

(شهر الحجة)

(فى غرته) حضر قليونان روميان الى بحر النيل بولاق يشقل أحدهما على احد وعشرين مدفعا والثانى أقل منه اشتراهما اسمعيل بيك (وفيه) زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب (وفى رابع عشره) عمل الباشا ديوانا بقصر العينى وتشاوروا فى خروج تجريدة وشاع الخبر بخوف القبليين (وفى يوم الاربعاء سادس عشره) عمل الباشا ديوانا بقصر العينى جمع به سائر الامراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص الجلبى حضر بمكاتبات من قرال الموسقو وحضوره شيأ ينبغى ذكره كما نقل الينا وهو ان قرال الموسقو لما بلغه حركة العثملى فى ابتداء الامر على مصر أرسل مكاتبة الى أمراء مصر على يد القنصل المقيم بثغر سكندرية يحذرهم من ذلك

يحضهم على تحصين الثغر ومنع حسن باشا من العبور فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك فاهملوه ولم يلتفتوا اليه ورجع من غير رد جواب وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى وخرجوا الى قبلى وكاتبوا القنصل فاعاد الرسالة الى قرا له وركب هجانا واجتمع بهم ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية وكانت الهزيمة على المصريين وشاع الخبر فى الجهات بعودهم وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الاچلى فحضر الى ثغر دمياط فى أواخر رمضان فرأى انعكاس الامر فعرد بالثغر وأخذ عدة تقاير كما ذكر ورجع الى مرساه أقام بها وكاتب قرا له وعرفه صورة الحال وان من بمصر الآن من جنسهم أيضا وان العثملى لم يزل مقهورا معهم فاجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وامدادهم فكتب اليهم وأرسلها صحبة هذا الاچلى وحضر الى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه باحضوره فلما وصل الى شلقان خرج اليه اسمعيل بيك فى طريدة كأن لم يثر به أحد وأعد له منزلا يليق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ثم اجتمع به صحبة على بيك وحسن بيك ورضوان بيك وقرؤا المكاتبات بينهم فوصل اليهم عند ذلك جماعة من أتباع الباشا وطلبوا ذلك الاچلى عند الباشا وذلك باشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه الى قصر العينى وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان فى صبحها فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى ويلخصها خطابا الى الامراء المصرية انه بلغنا صنع ابن عثمان الخائن الغدار صنعكم ووقوع الفتن فيكم وقصده ان يهلككم بقتل بعضكم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها وبأهله من الظلم والجور والخراب فانه لا يضع قدمه فى قطر الا ويعمه الدمار والخراب فتيقظوا لانفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بندقيرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم الامن كان بسبب التجارة ولا تخشوا فى شئ فنحن نكفيكم مؤنته وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كانت فى السابق ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا وبها كذا من العسكر والمقاتلين وعندنا من المال والرجال ما تطلبون وزيادة على ما تظنون فلما قرئ ذلك اتفقوا على ارسالها الى الدولة فارسلت فى ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والامراء وأنزلوا ذلك الاچلى فى مكان بالقلعة مكرما (وفى يوم الاثنين) وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة قبلى وأبقوا اثنين وأرسلوا بها عثمان بيك طبل الاسماعيلى وعساكر رومية والله أعلم وانقضت هذه السنة

(ذكر من مات فى هذه السنة ممن لم يذكر) (وأما من مات فى هذه السنة ممن لم يذكر) * مات الامام العلامة أحد المتصدرين وأوحد العلماء المتبحرين حلال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكى الازهرى ولد بالجدية فى سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وهى قرية قرب رشيد ونشأ وقدم الجامع الازهر فتفقه على يديه الشيخ شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلونى وحضر على الشيخ على خضر العمروسى وعلى السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى أخذ عنهم الفنون بالاتقان ومهر فيها حتى عد

من الاعيان ودرس فى حياة شيوخه وأفتى وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بذهنه الرائق وحلقة درسه عليها الظفر وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر وله مؤلفات وتقييدات وحواش وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزه چى يولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضا وينزل الى بلده الجدية فى كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ولا يثقون الا بقوله ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك مما يكفى عياله الى قابل مع الحشمة والعفة توفى بعد أن تعلل أشهرا فى أواخر شهر ذى الحجة وجهز وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى * (ومات) * الامام العالم العلامة الفقيه المحدث الفتوى الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الازهرى ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ثم حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ على الصعيدى ومهر فى الفقه والمعقول وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفنى وتداخل فى القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات وغاية أمره وراش جناحه وتجمل بالملابس وركوب البغال وأحدق به الاتباع واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت بنت سيدى على فزادت شهرته ووفدت عليه الناس وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ثم تزوج بنت المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها فجيش عليه أهل الناحية وأولوا النجدة والزعارة والشطارة وصاروا بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام وتردد الى الامير محمد بيك أبى الذهب قبل استقلاله بالامارة وأحبه وحضر مجالس دروسه فى شهر رمضان بالشهد الحسينى فلما استبد بالامر لم يزل يراعى له حق الصحبة ويقبل شفاعته فى المهمات ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد فزادت شهرته ونفذت أحكامه وقضاياه واتخذ سكاكا على بركة جناق أيضا ولما بنى محمد بيك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رآسة التدريس والافتاء وشيخة الشافعية وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهم الامير المذكور وقصر عليهم الافتاء وهم الشيخ أحمد الدردير المالكى والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى والمترجم وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضأة بجوار التكية التى جعلها الطلبة الاتراك بالجامع المذكور حصة من النهار فى صحوة كل يوم للافتاء بعد القائهم دروس الفقه ورتب لهم ما يكفيهم وشرط عليهم عدم قبول الرشاء الجعالات فاستمروا على ذلك أيام حياة الامير واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشهور الذى تقدم ذكره فى ترجمة يوسف بيك ونوه بشأنه عند الامراء والناس وأبرزه لهم فى قالب الولاية ويجعل شهوذته وسيماه من قبيل الخوارق والكرامات الى أن اتضح أمره ليوسف بيك فتحامل عليه وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله ولم يتمكن من ايذائهما فى حياة سيده فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة

وألقاه فى بحر النيل وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والافتاء وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى وانكسف باله وخدمشغال ظهوره بين أقرانه الاقليلا حتى هلك يوسف بيك قبل تمام الحول ونسيت القضية وبطل أمر الوظيفة والتكية وتراجع حاله لا كالاول ورواقه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعالل وذلك فى عشرين شعبان من السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الاجرومية وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة وكان قوى الباس شديد المراس عظيم الهمة والشكيمة ثابت الجنان عند العظائم يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ويحب الحركة بالليل والنهار ويمل السكون والقرار وذلك مما يورث الخلل ويوقع فى الزلل فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ويحلى باتباع الحق والانصاف أوقع صاحبه فى الخذلان وصيره ممثلة بين الاقران كما قال البدر الحجازى رحمه الله تعالى

اذا بعبد أراد الله نائبة ■ أعطاه ماشاء من علم بلا عمل
فعده لاصطياد المال مصيدة ■ يعد به عدو معد ومن الهمل
مثل الحمار الذى الاسفار يحملها ■ وما استفاد سوى الاجهاد والملل
يقول بالامس عند القاض كنت كذا * عند الامير وقد أبدى البشاشة لى
وقام لى وبقدرى قام أطعمنى ■ حلوى وألبسنى الحالى من الحلل
ومن حكانى والحكام طوع يدى ■ وأين مثلى ومافى الكون من مثلى
أجيد فقها وتفسيرا ومنطقا مع * علم الحديث وعلم النحو والجدل
وغيرها من علوم ليس من أحد ■ يحاول البعض منها غير منخذل
فصال اذ صار بالاشرار متصلا ■ على الانام صيال الصارم الصقل
■ يشار اذا ماسار وهو على ■ ركوب جأب سمين فى الدواب على
يقال هذا فلان والصحاب به ■ قد أحدقت ملأت كفيه بالقبل
يصيح آذارام يقربه بهيمته ■ صياح شخص عن المعقول فى عقل
يقول ذا مذهبى أو ما فهمت وذا ■ بالرد عندى أولى ليس ذا بجلى
كأنه فى الورى قد صار مجتهدا * كالشافعى وأبى ثور أو الذهلى
فتاه فى تيه وادى العجب ليس له * الى هداه سبيل تام من السبل
وصار منجدلا فى المقت ميت هوى ■ أثوابه كفضاعدت بلا جدل
فيالداهية دهياء قد نزلت ■ به وزل بها فى هوة الزلل
اذ أعقبته عقابا لا عقيب له ■ وعلة ماعلاها قط من علل
فحين حلت به حلت حلاله وما ■ لمن يحاول عنه الحل من حيل
فعنه فجانبه واخذ بعيدى ■ على متون جياد العزم وارتحل
اذ ذلك الشخص ابليس التعيس ومن * يابليس يالناس من قبل
البس يامطيا الجانى لما حسن ■ هو الحجازى الذى قد جال فى الوجل
من الدعاء الذى لا نفع فيه ومن * فحش المقال وسوء الحال والخجل

وصلى

قوله جأب هو الحمار الغليظ كما فى القاموس

وصل رب وسلم ما استنار ضحى ■ على نبيك طه أفضل الرسل
والآل والصحب والاتباع من كملوا ■ ما أوجد الله من حال ومستقبل

اللهم الطف بنا ووفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا شر أنفسنا يا أرحم الراحمين اللهم آمين *(ومات)* الشيخ العلامة المتفنن البحاث المتقن أبو العباس المغربي أصله من الصحراء من عمالة الجزائر دخل مصر صغيرا فحضر دروس الشيخ على الصعيدي فتفقه عليه ولازمه ومهر في الآلات والفنون وأذن له في التدريس فصار يقرئ الطلبة في رواقهم وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه وتميز في الفضائل وج سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف وجاور بالحرمين سنة واجتمع بالشيخ أبي الحسن السندي ولازمه في دروسه وباحثه وعاد الى مصر وكان يحسن الثناء على المشار اليه واشتهر أمره وصارت له في الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة في الرواق وتعصب له جماعة فلم يتم له الامر ونزل له السيد عمر افندي الاسيوطي عن نظار الجوهرية فقطع حبال المستحقين وكان حجاجا عظيم المراس بتقي شره *توفي ليلة الاربعاء حادي عشرين شعبان غفر الله لنا وله *(ومات)* الامام الفقيه العلامة النحوي المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الازهري نشأ بالجامع الازهر من صغره وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالصعيدي والدردير والمصيلحي والصبان والشنوجي ومهر وأنجب وصار من الفضلاء المعدودين ودرس في الفقه والمعقول واستفاد وأفاد ولازم حضور شيخنا العروسي في غالب الكتب فيحضر ويملي ويستفيد ويفيد وكان مهذبا في نفسه متواضعا مقتصدا في ملبسه ومأكله عفوفا قانعا خفيف الروح لا يمل من مجالسته وفاكهته ولم يزل منقطعا للعلم والافادة ليلا ونهارا مقبلا على شأنه حتى توفي رحمه الله تعالى حادي عشر شعبان مطعونا *(ومات)* العلامة الاديب واللوذعي اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد ابن علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم وقدم الى مصر سنة احدى وسبعين وجاور بالازهر برواق المغاربة وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات ولازم دروس الشيخ علي الصعيدي وأبي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر وتخلق بأخلاقهم وطالع كتب التاريخ والادب وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات وتزوج وتزيا بزي أولاد البلد وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن فمن ذلك ما أنشدني لنفسه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم

هذا الحمى وعبيره المتعطر ■ فعلام دمعك من جفونك يمطر
وأخ مطاياك التي أوصلتها ■ ادلاجها بهجيرها اذ تسعر
فلكم قطعت بها بساط مفاوز ■ ونقطت أسطره التي تتعذر
ودفعتها في كل حزن شامخ ■ سامي السرى عنه البزاة تقصر
حتى أتت بك قبر أفضل مرسل ■ فلها عليك فضائل لا تنكر
عين العناية مهبط الوحي الذي ■ جاءت به الرسل الكرام تبشر

(ومنها)

ما نال معجزة نبي غيره ■ الا به فهو النبي الاكبر
ادناه بالمعراج خالقه الى ■ حيث الامين يقول زد وأقصر
حتى رأى المولى بعيني رأسه ■ أرأى سوى المولى بعين تبصر

(وله يمدح الشريف مساعد بشريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله)

لعلمك تأتي عيسها ورجالها ■ خفافا وتغدو منقلات رحالها
ولولاك لم تجم سطور سحابة ■ بأقلام عيس قد برتها جبالها
اذا توج الحادي بمدحك لفظه ■ نرى الارض تطوى للركاب رحالها
وان فكروا في حسن معناك في الدجى ■ أضاءت لهم أيمانها وشمالها
لعمري لقد احييت ما كان دارسا ■ من المكرمات المستطاب نوالها
وقمت لدين الله خير معاضد ■ فحاق لاعداك الغداة نكالها

(وله مضمنا بيت المتنبي)

وقالوا انا اى من كنت مغرى بحبه ■ وتزعمه خلا ونعم خليل
ولو كان خلا ما تأتى عنك ساعة ■ ولم يرض في شرع الهوى بديل
فقلت دعوني لا تهيجوا بلابلي ■ يقال على ما بي وبقيل
وان رمتم رشدي فقولوا أقبلوا ■ فاى فتى يهدى بغير دليل
فقالوا اقترح صبرا عليه أو البكا ■ فقلت البكا أشفى اذا الغليل

(وله)

أيد الحق تجده ■ ملجأ في كل شده
فكفى بالمرء اثما ■ أن يضيع الحق عنده

(وله)

أطال اشتياقي قرقف الشقة اللعسا ■ وايقظ وجدي عزمة لثمه النعسا
واخمد صبري حين شب بجاله ■ لهيبا نفت عني حرارته الانسا
فتنابه مذ صاغه الله فتنة ■ واصبح يحكي في سماحسنه الشمسا
ومذ سأل العذال عنه لهوتهم ■ بيت به لغز به استخونوا الحدسا
فآخره عشر لأوله كما ■ بداعدد ثانيه لثالثه خمسا

واللغز في اسم محمد وله غير ذلك توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة *(ومات)* صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ولد بمصر ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباى ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك وماوسه عند الاسطى احمد الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق استاذه وادرك فائق الصنعة والتذهيبات والتوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع النكار مثل الدقدوسي وعثمان افندي ابن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوي وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب

الطباع مألوف الاوضاع ودود امشفقا عفوفا صالحا ملازما على الاذكار والاوراد مواظبا
على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا
حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه أسراره وروحانيته وصار له ذوق صحيح
وكشف صريح ومرام واضحة وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة
الخلوتية وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر أيام حياة الاستاذ ولم يزل
مقبلا على شأنه قانعا بصناعته ويستنسخ بعض الكتب يبيعها ليربح فيها الى ان وافاه
الحمام وتوفى سابع شهر القعدة من السنة بعد أن تعالل اشهرا رحمه الله وعوضنا فيه خيرا فانه
كان بى رؤفا وعلى شفوقا ولا يصبر عنى يوما كاملا مع حسن العشرة والمودة والمحبة لا لغرض
من الاغراض ولم أر بعده مثله وخلف بعده أولاده الثلاثة وهم الشيخ صالح وهو الكبير
وأحمد وبدوى والشيخ صالح المذكور وهو الآن عمدة مباشرين الاوقاف بمصر وجابى
المحاسبة وله شهرة ووجاهة فى الناس وحسن حال وعشرة وسير حسن وفقه الله وأعانه على وقته
*(ومات) * أيضا الصنو الفريد واللوذعى الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخونا
فى الله خليل افندى البغدادى ولد ببغداد دار السلام وتربى فى حجر والده ونشأ بها فى نعمة
ورفاهية وكان والده من أعيان بغداد وعظمائها ذا مال وثروة عظيمة وبينه وبين حاكمها
عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة فلما وصل الطاغية طهماز الى تلك الناحية وحصل منه
ما حصل فى بغداد وفر منه حاكمها المذكور فقبض على والد المترجم واتهمه باموال الباشا
وذخائره ونهب داره واستصفى أمواله ونوله وأهله تحت عقوبته وخرج اهله وعياله وأولاده
فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم وكان اذ ذاك أصغر اخوته فتفرقوا فى البلاد
وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار الى مصر واستوطنها وعاشر أهلها
واحبه الناس لطفه وحسن اياه وجود الخط على الانيس والضيائى والشكرى ومهر فيه وكان
يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الخفة والسرعة وقل من يتناقل معه فيه بالكامل
بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين ولم أر من ناقله بالكامل الا الشيخ
سلامة الكتبى وبذلك رغب فى صحبته الاعيان والاكابر وأكرموه وواسوه مثل عبد الرحمن
بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وسليمان چربجى البرديسى وكان غالب مبيته عنده ولم يزل
ينتقل عند الاعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة
ويأوى الى طبقته ولم يتأهل ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية وبآخرة
عاشر الامير مراد بيك واختص به واحبه فكان يجود له الخط ويناقله فى الشطرنج واغدق
عليه ووالاه بالبر فراج حاله واشترى كتبا وواسى اخوانه وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه
قليل ولا يبقى على درهم ولا دينار وما خرج مراد بيك من مصر حزن لفقده وبعده وباع
ما اقتناه من الكتب وغيرها وصرف ثمنها فى بره ولوازمه وعيشه داعما ملازما بالمآكل الجافة
مثل القرو والكعك والفاكهة يأكل منها ويغرق فى مروره على الاطفال والفقراء والكلاب
وكان بشوشا ضحوك السن داعما منشرح البال يسلى المحزون ويضحك المغبون ويحب الجمال
ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها ايما كان ويزور الصلحاء والعلماء ويحضر فى بعض الاحيان

دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ويحب سماع الالحان واجتماع الاخوان ويعرف اللسان التركى ودخل بيت البارودى كعادته فاصيب بالطاعون وتعلل ليلتين وتوفى حادى عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه فلقد كانت افاعيله وطباعه تدل على جودة أصله وطيب اعراقه وأصوله كما قال الامام على كرم الله وجهه

اذا رمت تعرف أصل الفتى ▪ أدر لحظ وجهك فى منظره
فان لم يبن لك فانظر الى ▪ افاعيله فهى من جوهره
فان لم يبن لك من ذا وذا ▪ فلا تعتمدن سوى مخبره
فان المحاضر زين الرجال ▪ بها يعرف النذل من مخبره
بلوت الرجال وعاشرتهم ▪ وكل يعود الى عنصره

(ومات) الجناب الاوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الاريب السيد ابراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد امين الدين بن على سعد الدين بن محمد امين الدين الحسنى الشافعى المعروف بقلفة الشهير تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخونى اذ كان امام والده وتدرج فى معرفة الاقلام والكتابة فلما توفى والده تولى مكانه أخوه الاكبر يوسف فى كتابة قلم الشهر فلما شاخ وكبر سلمه الى أخيه المترجم فسار فيه احسن سير واقتنى كتبا نفيسة وتمهر فى غرائب الفنون واخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك وكان يبره ويلاحظه بمراعاته وانتسب اليه وحضر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية فى منزله بالركبيين وبالازبكية فى مواسم النيل وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروأة وكرم مفرط وتجمل فاخر عمله فوق همته سموحا بالعطاء متوكلا* توفى صبح يوم الاربعاء غاية شهر شعبان بعد أن تعلل سبعة أيام وجهز وصلى عليه بمصلى شيخون ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيبين المفردين حسن افندى وقاسم افندى ابقاهما الله واحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما واصلح لناولهم الايام

(ومات) الامام العلامة والجهبذ الفهامة الفقيه النبيه الاصولى المعقولى الورع الصالح الشيخ محمد القيومى الشهير بالعقاد أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء تفقه على أشياخ العصر ولازم الشيخ الصعيدى المالكى ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة فى المعقول والمنقول والف وافاد وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم والفضل والصلاح لم يزل مقبلا على شأنه محبوبا للنفوس حتى تعلل بالبرقوقية بالصراء وتوفى بها ودفن هنالك بوصية منه رحمه الله *(ومات)* صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم انيس الجليس والنادرة الرئيس حسن افندى ابن محمد افندى المعروف بالزامك قلفة الغربية ومن له فى أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية تربى فى حجر والده ومهر فى صناعته ولما توفى والده خلفه من بعده وفاقه فى هزله وجده وعاشر أرباب الفضائل واللطفاء وصار منزله متهلا للواردين ومربعا للوافدين فيتلقى من يرد اليه بالبشر والطلاقة ويبذل جهده فى قضاء حاجة من له به أدنى علاقة فاشتهر ذكره وعظم امره وورد اليه الخاص والعام حتى امراء الالوف العظام فيواسى الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المريع

مع الحشمة والرياسة وحسن المسامرة والسياسة قطعنا معه أوقاتا كانت فى جبهة العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقرة وفى هذا العام قصد الحج الى بيت الله الحرام وقضى بعض اللوازم والاشغال واشترى الخيش وادوات الاحمال فوافاه الحمام وارتحل الى دار السلام بسلام وذلك فى أواخر رجب بالطاعون رحمه الله *(ومات)* أيضا الجناب العالى واللوذعى الغالى ذو الرياستين والمزيتين والفضيلتين الامير احمد افندى الروزنامجى المعروف بالصفائى تقلد وظيفة الروزنامه بديوان مصر عندما كف بصر اسمعيل افندى فكان لها اهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة وصرامة ورياسة وكان يحفظ القرآن حفظا جيدا وحضر فى الفقه والمعقول على اشياخ الوقت قبل ذلك وكان يحفظ متن الالفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية فتراه أميرا مع الامراء ورئيسا مع الرؤساء وعالما مع العلماء وكاتبا مع الكتاب وولداه سليمان أفندى المتوفى سنة ثمان وتسعين وعثمان افندى المتوفى بعده فى الفصل سنة خمس ومائتين ووالدتهما المصونة خديجة من أقارب المرحوم الوالد وكانا بحالتين نجيبين ذكيين مفردين اعقب سليمان محمد افندى وتوفى فى سنة ست عشرة وهو مقبل الشبيبة وحسن أفندى الموجود الآن وأعقب عثمان أحمد وهو موجود أيضا الا أنه بعيد الشبه من أبيه وعمه وأولاد عمه وجده وجدته واما ابن عمه حسن افندى فهو ناجب ذكى بارك الله فيه ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين قلدوا عوضه أحمد افندى المعروف بابى كابة على مال دفعه فاقام فى المنصب دون الشهرين ومات أحمد افندى فسعى عثمان افندى العباسى على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على أحمد افندى أبو كابة مادفعه فى الهباء وكانت وفاة أحمد افندى الصفائى المترجم فى عشرين خلت من ربيع الثانى من السنة *(ومات)* العمدة المفرد والنجيب الاوحد محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا امرها وكان محمد افندى هذا لا يعزب عن ذهنه شئ يسئل عنه من أراضى الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظانها ومن انتقلت عنه ومن انتقلت اليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء فى عوائد الكتابة وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا فى معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر فى ملبس ولا مركب ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر اذا طلع الى الديوان مع السكون والحشمة وكان يجيد حفظ القرآن بالقراآت العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل اياما وتوفى الى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثانى وتقرر فى الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح جودة افندى فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام باعباء الوظيفة حسا ومعنى الا أنه عاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام وتوفى بعد جده بنحو سنتين وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها وهكذا عادة الدنيا *(ومات)* الجناب السامى والنجيب الهاطل الهامى ذو المناقب السنية والافعال المرضية والسجايا المنيفة والاخلاق الشريفة السيد السند حامى الاقطار الحجازية والبلاد النهامية والنجدية الشريف السيد سرور أمير مكة تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة وساس الاحكام أحسن

سياسة وسار فيها بعدالة ورآسة وأمن تلك الاقطار امنا لا مزيد عليه ومات وفي محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الامور بنفسه ويتفكر ويعس ويتفقد جميع الامور الكلية والجزئية ولا ينام الليل قط فيدور ثلثي الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الاخير ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلي الصبح ثم يتوجه الى داره فينام الى الضحوة ثم يجلس للنظر في الاحكام ولا يأخذه في الله لومة لائم ويقيم الحدود ولو على أقرب الناس اليه فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العربان واولاد الحرام فكان المسافر يسير بمفرده ليلا في خفارته وبالجملة فكانت افعاله حميدة وأيامه سعيدة لم يأت قبله مثله فيما نعلم ولم يخلفه الا مذمم ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنه

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين والف

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس وفيه زاد اجتهاد اسمعيل بيك في البناء عند طرا وانشأ هنالك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل وأنشأ حيطانا وابراجا وكرانك وابنية ممتدة من القلعة الى الجبل وأخرج اليها الجفخانه والذخيرة وغير ذلك (وفي تاسعه) سافر عثمان كتخدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة (وفي رابع عشرينه) سافر اسمعيل باشا باش الارنؤد بجماعته ولحقوا بالغلايين والجماعة القبليون متترسون بناحية الصول وعاملون سبعة متاريس والمراكب وصلت الى أول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل فوقفوا عند اول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب لا تصيبهم وهم ممتنعون بانفسهم الى فوق وانخرقت المراكب عدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الاول فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع فقتل من طائفة المغاربة جماعة وهرب الباقون ونصبت رؤس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب (وفي سادس عشرينه) سافر أيضا عثمان بيك الحسني وامتنع ذهاب السفار وايابهم الى الجهة القبلية وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ النيل غايته في الزيادة واستقر على الاراضي من غير نقص الى آخر شهر بابه القبطي وروى جميع الاراضي (وفي سابع عشرينه) حضر سراج من عند القبليين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التي عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال والغلال للميري ويطلقون السبل للمسافرين والتجار فانهم سئموا من طول المدة ولهم مدة شهور منتظرين اللقا مع اخصامهم فلم يخرجوا اليهم فلا يكونون سببا لقطع ارزاق الفقراء والمساكين فكتبوا لهم أجوبة للاجابة لمطلوبهم بشرط ارسال رهائن وهم عثمان بيك الشرقاوي وابراهيم بيك الوالي ومحمد بيك الالفي ومصطفى بيك الكبير ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلي من طرف الباشا

(شهر صفر)

في غرته حضر جماعة مجاريح (وفي ثانيه) حضر المرسال الذي توجه بالرسالة وصحبته سليمان

كاشف من جماعة القبليين والبشلى وآخر من طرف اسمعيل باشا الارنؤدى وأخبروا ان الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة ومحبته رضوان كتخدا باب التفكجية وتلطفوا معهم على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك وقالوا من جملة كلامهم لعلكم تظنون ان طلبنا فى الصلح عجزا أو أننا محصورون وتقولون بينكم فى مصر انهم يريدون بطلب الصلح التحيل على النعدية الى البر الغربى حتى يملكوا الاتساع واذا قصدنا ذلك أى شئ يمنعنا فى أى وقت شئنا وحيث كان الامر كذلك فنحن لا نرضى الا من حداسيوط ولا نرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا فلما رجع الجواب بذلك فى سابعه أرسل الباشا فرمانا الى اسمعيل باشا يحاربهم فبرز اليهم بعساكره وجميع العسكر التى بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة ثامنه فاخذوا لهم وملكوا منهم متراسين فخرج عليهم كين بعد أن أظهروا الهزيمة فقتل من العسكر جملة كبيرة ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الاحد واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم سجالا وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشبالك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ولم ينفصل بينهم الحرب على شئ (وفى منتصفه) شرع اسمعيل بك فى عمل تفريدة على البلاد فقرروا الاعلى عشرين ألف فضة والاوسط خمسة عشر والادنى خمسة آلاف وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف وعمل ديوان ذلك فى بيت على بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها واوراقها فى مدة ثلاثة أيام

(واستهل شهر ربيع الاول)

والحال على ما هو عليه وحضر مرسول من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حداسيوط الى فوق شرقاوغربا ولا يرسلون رهائن ووصل ساع من ثغر اسكندرية بالبشارة لاسمعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر وان البرقو والداقم وصل والقبجى والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر فردهم الريح عند ما قربوا من المرساة الى جهة قبرص فشرع عابدى باشا فى نقل متاعهم من القلعة ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك واعادوه بالجواب (وفى رابعه) حضر احد اغا أغات الجملية المعروف بشويكار لتقرير ذلك فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية وتكلم أحد أغا وقال تأخذ من اسيوط الى قبلى شرقاوغربا بشرط أن تدفع ميرى البلاد من المال والغلال وتطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والاسباب وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الا ما كان من آلة الحرب فلكم منعه وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح تكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة وننظر ما يكون الجواب فان حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لا نخالف ذلك ولا نتعدى الاوامر السلطانية بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه فاجيبوا الى ذلك كله ورجع احد اغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبد الله جاويش وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ وحضر فى اثر ذلك مراكب غلال والمحلات الاسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها ثم وصلت الاخبار بان القبليين شرعوا

فى عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقى الى البر الغربى وثبتوه وسمروه بمسامير ورباطات وثقلوه بمراس واحجار مركوزة بقرار البحر وأظهروا أن ذلك لاجل التعدية ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسمعيل باشا الارنؤدى وعثمان بك الحسنى والقليونجية وغيرهم واشيع تقرير الصلح وصحته (وفى عاشره) أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى صلى الله عليه وسلم وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل فاحضر مباشر الوقف وطلب منه احضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها فى داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسى ورفعها على رأس بعض الاتباع وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر شهر حوالة وعبد الله جاويش واخبروا بانهم لما وصلوا الى الجماعة تركوهم ستة أيام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه الى البر الغربى ثم طلبوهم فعدوا اليهم وتكلموا معهم وقالوا لهم ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة وتكفل لنا بكامل الامور ولكن بلغنا فى هذه الايام انه معزول من الولاية وكيف يكون معزولا ونحن قد معه صلحا هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه وكتبوا لهم جوابات بذلك ورجع به الجماعة المرسلون واشيع عدم التمام فاضطربت الامور وارتفعت الغلال ثانيا وغلا سعرها وشح الخبز من الاسواق (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) عمل الباشا ديوانا جمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية والقاضى فتكلم الباشا وقال انظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ولا عقدا انا رأينا النصارى اذا تعاقدوا على شئ لا ينقضوه ولا يختلوا عنه بدقيقة وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب واشاجينا هم الى ما طلبوا واعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهى من ابتداء اسيوط الى منتهى النيل شرقا وغربا ثم انهم نكثوا ذلك وارسلوا يحجون بجهة باردة واذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق وحيث اقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا فقال القاضى والمشايخ يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان فقال اذا كان الامر كذلك فانى أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم اما ان ترجعوا وتستغفروا على ما وقع عليه الصلح واما ان اجهز لكم عساكر وانفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أفعله والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة فقالوا جميعا نحن لا نخالف الامر فقال أضع القبض على نسائهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريمهم فى الوكائل وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم واجمع ذلك جميعه وانفقه على العسكر وان لم يكف ذلك تممته من مالى فقالوا سمعنا واطعنا وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك وختم عليها الباشا والامراء وارسلوها (وفى يوم الاحد ثالث عشرينه) نزل الاغا ونادى فى الاسواق بان كل من كان عنده وديعة للامراء القبليين يردها الا ربابها فان ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شئ استحق العقوبة وكل ذلك تدبير

اسمعيل بيك (وفى يوم الثلاثاء) حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بيك واخبران الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر فعمل الباشا ديوانا فى صبحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة اسمعيل بيك وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه وارسلوه صحبة مصطفى كتخدا باش اختيارية وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب وانحطت الاسعار قليلا

(واستهل شهر ربيع الثانى)

فيه حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب واحمال قناديل ومشاعل وطبول وزمور واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة (وفى يوم الجمعة) حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له فتغدى ببيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب الى قصر العينى (وفى ذلك اليوم) وصل طوطرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات فعملوا فى صبحها ديوانا بقصر العينى وقرئت المرسومات فكان مضمون أحدها تقرير العابدى باشا على ولاية مصر والثانى الامر والحث على حرب الامراء القبليين وابعادهم من القطر المصرى والثالث بطلب الافرنجى المرهون الى الديار الرومية فلما قرئ ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومد افع من القصر والمراكب والقلعة وانكشف بال اسمعيل كتخدا بعد ان حضر اليه المبشر بالمنصب وأظهر البشر والعظمة وانفذ المبشرين ليلا الى الاعيان ولم يتصبر الى طلوع النهار حتى انه أرسل الى محمد افندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل واعطاه مائة دينار وحضر اليه الامراء والعلماء فى صبحها للتهنئة وثبت ذلك عند الخاص والعام ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه الى القلعة (وفى يوم الجمعة ثانى عشره) رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلى وبيده جوابات وأخبر ان ابراهيم بيك الكبير ترفع الى قبلى وصحبته ابراهيم بيك الوالى وسليمان بيك الاغا وأيوب بيك وملخص الجوابات انهم طالبون من حد المنية (وفى يوم الاحد رابع عشره) عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الافرنجى (وفى أواخره) حضر سراج باشا ابراهيم بيك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط فاجيبوا الى ذلك وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور

(واستهل شهر جمادى الاولى)

فى غرته قلد واغيطاس بيك امارة الحج (وفى ثالثه) وصل طوطريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية اسمعيل كتخدا حسن باشا على مصر واخبروا ان حسن باشا دخل الى اسلامبول فى ربيع الاول ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا والبس قابجى كتخدا اسمعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثانى وتعين قابجى الولاية وخرج من اسلامبول بعد خروج الطوطر بيومين وحضر الطوطر فى مدة ثلاث وعشرين يوما فلما وصل الطوطر سر اسمعيل كتخدا سرورا عظيما وانفذ المبشرين الى بيوت الاعيان (وفيه) ورد الخبر

باستقال الامراء القبليين الى المنية وسافر رضوان بيك الى المنوفية وقاسم بيك الى الشرقية وعلى بيك الحسنى الى الغربية (وفى عشرينه) جمع اسمعيل بيك الامراء والوجاقلية وقال لهم اياخواتنا ان حسن باشا ارسل يطلب منى باقى المطلوب فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فاحضروا حسن افندى شقيون افندى الديوان وحسبوا الذى طرف اسمعيل بيك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا وطلع على طرف حسن بيك واتباعه نحو أربعمائة كيس وعلى طرف على بيك الدفتردار مائة وستون كيسا وكانوا ارسلوا الى على بيك فلم يأت فقال لهم حسن فيك أى شئ هذا العجب والاغراض بلاد على بيك فارسكور وبارنبال وسرس الليانة حلوانهم قليل وزاد اللغط والكلام فقام من بينهم اسمعيل بيك ونزل وركب الى جزيرة الذهب وكذلك حسن بيك خرج الى قبة العزب وعلى بيك ذهب الى قصر الجلفى بالشيخ قمر واصبح على بيك ركب الى الباشا ثم رجع الى بيته ثم ان على بيك قال لابد من تحرير حسابى وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا وما صرفته على أمير الحج تلك السنة وادعى أمير الحج الذى هو محمد بيك المبدول بيواقى ووقع على الجداوى فاجتمعوا بيت رضوان كتخدا تابع الجنون وحضر حسن كتخدا على بيك وكيلا عن مخدومه ومصطفى أغا الوكيل وكيلا عن اسمعيل بيك وحرروا الحساب فطلع على طرف على بيك ثلاثة وعشرون كيسا وطلع له بواقى فى البلاد نيف واربعون كيسا

(شهر جمادى الآخرة)

فيه حضر فرمان من الدولة بنفى أربع أغوات وهم عريف أغا وعلى أغا وادريس أغا واسمعيل أغا لخنق لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة (وفى عاشره) وصل فرمان لاسمعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة (وفى يوم الاحد) عمل اسمعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالازبكية وحضر الامراء والمشايخ وقرؤا المكاتبة وفيها الامر بحساب عابدى باشا وبعد انفضاض الديوان أمر الروزنامجى والافندية بالذهاب الى عابدى باشا وتحرير حساب الستة أشهر من أول توت الى برمهات لانها مدة اسمعيل باشا وما أخذه زيادة عن عوائده وأخذ منه الضرب بخانه وسلمها الى خازندار وقطعوا راتبه من المذبح (وفى عصريتها) أرسل الى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم اسمعيل باشا بلغنى انكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها فقالوا دفعناها الى عابدى باشا وصرفها على العسكر فقال لاى شئ قالوا القتال العدو قال والعدو قتل قالوا لا قال حينئذ اذا احتاج الحال ورجع العدو اطلب منكم كذلك قدرها قالوا ومن أين لنا ذلك قال اذا طلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج (وفيه) تواترت الاخبار باستقرار ابراهيم بيك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته أيوب بيك وامامراديك وبقية الصناجق فانهم ترفعوا الى فوق (وفى يوم الاثنين) حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان اسمعيل بيك ارسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد اغا البارودى وعلى انه لم يكن من هذه القبيلة لانه مملوك حسن بيك ابى كرش حسن بيك مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية ولما حضر اخبروا الامراء الرهائن ارسلوهم الى شنق قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الامراء القبالى الى بعض متكلمين الدولة

مثل

مثل القزلار وخلافه بالسعي لهم في طلب العفو فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك فنفاهم واسقط رواتبهم وكانوا في منزلة واعزازلهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر (وفي عشرينه) تحرر حساب عابدي باشا فطلع لاسمعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس وطلع عليه لطوف المير نحوها أخذوا بها عليه وثيقة وسامحه الامراء من حسابهم معه وهاد وه وأكرموه وقدموا له تقادم وأخذ في أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه الى بركة الحج (وفي أواخره) ورد الخبر مع السعاة بوصول الاطواخ لاسمعيل باشا والبرق والداقم الى ثغر الاسكندرية

(شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت)

(في ثالثه يوم الاثنين) سافر عابدي باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ليجمع العساكر الى قتال الموسقو وذهب من مصر باموال عظيمة وسافر صحبته اسمعيل باشا الارنؤدي وابقى اسمعيل باشا من عسكر القابو نجية والارنؤدية من اختارهم لخدمته واضافهم اليه (وفي عاشره) وصلت الاطواخ والداقم الى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الازبكية وحضر الامراء الى هنالك ونصبوا صواري وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين ثم ركب الباشا في صبح يوم الجمعة وذهب الى مقام الامام الشافعي فزاره ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر ونودي في ليلتها على الموكب فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الامراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية واجتمع الناس للفرجة وانتظم الموكب امامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وامامه السعاة والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية وركب امامه جميع الامراء بالشعار والبيلشانات بزيفتهم ونظامهم القديم المعتاد وشق القاهرة في موكب عظيم ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الابراج وكان ذلك اليوم مترا كم الغيوم وصح المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الامراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطي (وفي يوم الثلاثاء) عمل الديوان وطلع الامراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين في الخلع فلما قرئ التقرير في الديوان الداخل خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكري والشيخ الحريري والشيخ الامير والامراء الكبار فقط ثم ان اسمعيل بيك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة فقاموا وخرجوا (وفي يوم الخميس عشرينه) أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الاسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضاني بستة انصاف والجاموسي بخمسة فشح وجوده بالاسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ونزل سعر الغلة الى ثلاثة ريال ونصف الاردب بعد تسعة ونصف (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرؤه وفيه الامر بقراءة صحيح البخاري بالازهر والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو فانهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين وكذلك يدعون له بعد الاذان في كل وقت وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من

المذاهب الثلاثة يقرؤن البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفا من الضرب بخانه ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بقرمان (وفيه) شرع الباشا فى تبييض حيطان الجامع الازهر بالنورة والمغرة (وفى يوم الاحد) حضر الشيخ العروسى والمشايخ وجلسوا فى القبلة القديمة جلوسا عاما وقرؤا اجزاء من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة وقرر اسمعيل بيك أيضا عشرة من الفقهاء كذلك يقرؤن أيضا البخارى نظير العشرة الاولى وحضر الصناع وشرعوا فى البياض والدهان وجلاء الاعمدة وبطل ذلك الترتيب

(شهر شعبان المكرم)

فى ثانيه نودى بابطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المغشوش الخارج واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولا يتعامل به وانما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ الى دار الضرب ليعاد جديدا فلم يمتثل الناس لهذا الامر ولم يوافقوا عليه واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها لان غالب الذهب على هذا النقص واكثر واذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه فقرر بينهم النصف فلم يسهل بهم ذلك ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم (وفى أوائله) أيضا تواترت الاخبار بموت السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة وورد فى اثر الاشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته وذكر له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) حضر على بيك الدفتردار من ناحية دجوة وسبب ذهابه اليها ان أولاد حبيب قتلوا عبدا لعلى بيك بمنية خيف بسبب حادثة هنالك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على على بيك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ونزل اليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول وعند ما علم الحبايبة بذلك وزعوا امتاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة لم يجدوا احدا وبعد وادورهم خالية فامر بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم واوقدوا فيها النار وعملوا فردة على أهل البلد وماحولها من البلاد وطلبوا منهم كافا وحق طرق وتفصوا على ودائعهم وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة وغيرها فاخذوها واحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحى من بهائمهم ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى الوسايط بدراهم ودفعوها ورجعوا الى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها (وفيه) أرسل الباشا سلحدار بخطاب للامراء القبالى يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق

(واستهل شهر رمضان وشوال)

فى رابعه وصل الى مصر أغا معين باجراء السكة والخطبة باسم السلطان سليم شاه فعمل الباشا

موت السلطان عبد الحميد خان وتولية السلطان سليم خان

ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع والسبب فى تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رياسة البحر الى رياسة البر وتقلد الصدارة وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلى وأخبروا أيضا بقتل بستجى باشا (وفى أوائله) أيضا فتحوا ميرى سنة خمسة مقدم مجلة (وفى أواخره) حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر وفيها الحث على محاربة الامراء القبالى والخطاب للوجاقلية وباقى الامراء بان يكونوا مع اسمعيل بيك بالمساعدة والاذن لهم بصرف مايلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة (وفى عاشره) وصل طوطرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ويصرف بمائة وعشرين نصفا بنقص أربعة انصاف عن الواقع فى الصرف بين الناس والاسلامبولى بمائة وأربعين وبنقص عشرة والفندقلى بمائتين بنقص خمسة والريال الفرانسة بمائة بنقص خمسة أيضا والمغربى بخمسة وتسعين بنقص خمسة أيضا وهو المعروف بابى مدفع والبندقى بمائتين وعشرة بنقص خمسة عشر فنزل الاغا والوالى ونادى بذلك فخسر الناس كثيرة من أموالهم (وفى غايته) خرج أمير الحاج غيطاس بيك بالمحمل وركب الحجاج (وفى منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطى) أوفى النيل المبارك اذرع الوفاء ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه وحصل فى هذه السنة الازدلاف وتداخل العام الهلالى فى الخراجى ففتحوا طلب المال الخراجى القابل قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلاء الامراء الخارجين عليها ووجه اسمعيل بيك الطلب من أول السنة يباقى الحلوان الذى قرره حسن باشا ثم المال الشتوى ثم الصيفى وفى أثناء ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين ووجه على الناس قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر القلو ينجية فيدهمون الانسان ويدخلون عليه فى بيته مثل التجريدة الخمسة والعشرة بايديهم البنادق والاسلحة بوجوه عابسة فيشاغلهم ويلاطفهم ويلين خواطرهم بالاكرام فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة فيعدهم على وقت آخر فيسمعونه قبيح القول ويشتطون فى أجرة طريقهم وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها الا النساء ويحصل منهم مالا خير فيه من الهجوم عليهن وربما نطن من الحيطان أو هربن الى بيوت الجيران وسافر رضوان بيك قرابة على بيك الكبير الى المنوفية وأنزل بها كل بلية وعسف بالقرى عسفا عنيفا قبيحا بأخذ الباص والتساويف وطلب الكلف الخارجة عن المعقول الى ان وصل الى رشيد ثم رجع الى مولد السيد البدوى بطنتدا ثم عاد وفى كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور وكذلك قاسم بيك بالشرقية وعلى بيك الحسنى بالغربية وقلد اسمعيل بيك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا فعسف بالمسافرين الذاهبين والآتيين الى جهة قبلى فلا تمر عليه سفينة صاعدة أو منحدرة الا طلبها اليه وأمر باخراج مافيها وتفتيشها بحجة أخذ هم الاحتياجات للامراء القبليين من الثياب وغيرها أو ارسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم فان وجد بالسفينة شيأ من ذلك نهب مافيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره وقبض

عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم الا بصلحة وان لم يجد شيأ فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره وجزم فلا يطلقهم الا بمال يأخذه منهم وتحقق الناس فعله فصانوه اتقاء تقية لشره وحفظ المالهم ومتاعهم فكان الذي يريد السفر الى قبلي بتجارة أو متاع يذهب اليه بعض الوسايط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمر بسلام فلا يتعرض له وكذلك الواصلون من قبلي يأتون طائعين الى تحت القلعة ويطلع اليه الريس والمسافرون فيصالحونه وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها في الجملة واستعوضوا الخسارة من غلو الاثمان وكذلك فعل نساء سائر الامراء القبليين وهادينه وارشوه عن ارسالهن الى أزواجهن من الملابس والامتعة سرا حتى كانوا في الآخر يرسلن اليه ما يريد من ارساله وهو يرسله بمعرفته ويأتي أجوبتهم على يده الى بيوتهن خفية ويتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك وشاع في بلاد الارنؤد وجبال الروملي رغبة اسمعيل بيك في العساكر فوفدوا عليه باشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم فاسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة واجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له الياسيرجية المماليك فاشترى منهم عدة وافرة واكثرهم عزق ومشنبون واجناس غير معهودة واستعملهم من أول وهلة في الفروسية ولم يدربهم في آداب ولا معرفة دين ولا كتاب كل ذلك حرصا على مقاومة الاعداء وتكثير الجيش وتابع ارسال الهدايا والاموال والتحف الى الدولة واحضر السروجية والصواغ والعقادين فصنعوا استة سروج للسلطان واولاده وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهي مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل كلها من الذهب البندقي الكسر والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالخيش وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد وجميع الشراريب من القصب المخيش وبها قاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة وكلفة ثمينة أقاموا في صناعة ذلك عدة أيام بيت محمد أغا البارودي واشترى كثيرا من الاوانى والقدور الصيني الاسكي معدن وملأها بانواع الشربات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد والمربيات الهندية مثل مربى القرنفل وجوزبوا والبسباسة والزنجبيل والكابلي وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ومعها عدة خيول من الجياد والقشة هندية وعود وعنبر وطرائف وارزو بن وافاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ولم يتفق لاحد فيما تقدم من امراء مصر ارسل مثل ذلك ولم نسمع به ولم نره في تاريخ فان نهاية ما رأيناه ان الاشربة يضعونها في ظروف من الفخار التي قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة حتى الذي يصنعه شربتلي باشا الذي يأتي من اسلامبول لخصوص السلطان وأما هذه فاقل ما فيها يساوي مائة دينار وأكثر من ذلك

(ومات) في هذه السنة العلامة الماهر الحسوب الفلكي أبو الاتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة ادرك الطبقة الاولى من أرباب الفن مثل رضوان افندي ويوسف الكلارجي والشيخ محمد النشيلي والسكرتلي والشيخ رمضان الخواندكي والشيخ محمد الغمري والشيخ ابو الحسن

الجبرتى وأخذ عنهم وتلقى منهم ومهر فى الحساب والتقويم وحل الازياج والتصاويل والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا وأقرله اشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة وانفرد بعد اشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وانجبوا واجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان ابن سالم الوردانى أطال الله بقاءه ونفع به ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه فى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات وحسن افندى قطه مسكين فى دلائل الاحكام وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ويعرب السنة الشمسية لمنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام يعلمون منها الاهلة واوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك والتمس منه الاستاذ سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف فاجابه الى ذلك واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وابعادها ومواضعها بافق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى وقام له الاستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك واجازه على ذلك اجازة سنية أخبرنى من لفظه انه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب وله مؤلفات وتحريرات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان افندى فى كتابه اسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع مع الوسط فى سطر وفى الاصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل يعلم ذلك من له دربة بالفن ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والافادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم أيضا فيما يلزم مباشرته الى أن توفى فى هذه السنة فى بيته جهة الرميلة وقد جاوز التسعين *(ومات) *سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى وفقه الله تعالى آمين

ودخلت سنة اربع ومائتين والف

فى المحرم وصلت الاخبار بان الموسقو اغار واعلى عدة قلاع وممالك اسلامبية منها جهات الاوزى وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر وان اسلامبول واقع بها غلاء عظيم (وفى أواخره) حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الامراء القبليين بانهم ان كانوا

وفاة السلطان عبد الحميد وتولية ابن أخيه السلطان سليم

تعدوا الجهات التى صالحوا عليها حسن باشا ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم وان لم يمتنعوا يخرجوا اليهم ويقاتلوهم فان السلطان أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ولا يقبل عذرهم فى التأخير فقرروا تلك المرسومات فى الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلى وآخر من طرف الاغا القادم بها وآخر من طرف الباشا (وفى أوائل ربيع الاول) رجع الرسل بجوابات من الامراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعد واما حدود مع حسن باشا الا باوامر من عابدى باشا فانه حدد لنا من منفلوط ثم ان اسمعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا وذلك دليل وقرينة على أن ماوراءذلك يكون لنا وانه اختص بالاقاليم البحرية وترك لنا الاقاليم القبلية ولامزية للامراء الكائنين بمصر علينا فانه يجمعنا واياهم أصل واحد وجنس واحد وان كانت ظلمة فهم أظلم منا وأما الغلال والمال فانا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التى أرسلناها ثانيا فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعبيها ونرسلها وذكروا أيضا انهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا الى اسلامبول ونحن فى انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى مايأتى به من المرسومات ولا نخالف أمر السلطان (وفى شهر جمادى الاولى) وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الاسلام وأغات الينكجرية ونفيهم وان حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر وانه محصور بمكان يقال له اسمعيل لان الموسقو اغاروا على ماوراء اسمعيل وأخذوا ما بعده من البلاد ثم انه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر الى خروج الشتاء وأن السلطان أحضر الامراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا وهم عبد الرحمن بك الابراهيمى وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف وأما حسين بك فانه مات بليميا ولما حضروا فانزلوهم فى قناقات وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان فى بعض الاحيان الى الميدان ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر اليهم ويعجبه ذلك ويعطيهم انعاما ورد الخبر أيضا ان صالح أغا وصل الى اسلامبول فصالح على الامراء القبالى وتم الامر بواسطة نعمان افندى صهر باشا ومحمود بك وأرسلوا بالاوراق الى حسن باشا فحنق لذلك ولم يعضه وانحرف على نعمان افندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما واخراجهما من دار السلطنة فنفى نعمان افندى الى اماسيه ومحمود بك الى جهة قريبة من اسلامبول وشاط طبيخهم وسافر صالح أغا من اسلامبول (وفى شهر شعبان) ورد الخبر بموت حسن باشا وكان موته فى منتصف رجب وكأنه مات مقهورا من الموسقو (وفى ثانى عشر رمضان) حصل زلزلة لطيفة فى سادس ساعة من الليل (وفيه) أيضا وصل ثلاثة أشخاص من الديار الرومية فاخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا (وفى ليلة الجمعة ثالث عشر شوال) قبل الفجر احترق بيت اسمعيل بك عن آخره (وفى خامس عشرينه) عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية فانهى حسن أغا انه كان متكفلا بجراية الجامع الازهر فان كان المتولى يتكفل بها مثله استمر فيها والا ردوا له المنصب وهو يقوم بها للمجاورين كما كان فلما قالوا لرضوان أغا ذلك لم يسعه الا القيام بذلك وهى دسيسة شيطانية لا أصل لها فان اخبار الجامع الازهر لها جهات بعضها

معطل والناظر عليه على بيك الدفتردار وحسن أغا كتخداه يصل و يقطع من أى جهة أراد من المرى أو من خلافه فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولى ليرجع اليه المنصب ومعلوم ان المتولى لم يتقلد ذلك الا برشوة دفعها ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بين اقرانه فما وسعه الا القيام بذلك وفرضها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوقة يدفعها للخباز يصنع بها خبز المجاورين والمنقطعين فى طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة فى كل يوم واشتهر ذلك وعلمه العلماء والمجاورون وغيرهم ، وربما طلبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات (وفى ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة وجرى الماء فى الخليج (وفيه) وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والارنؤدية بسوق السلاح وقتل بينهم جماعة من الفريقين ثم تحزبوا احزابا فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الاخرى أو انفرد يبعض منها قتلوه ووقع بينهم مالا خير فيه وداخل الناس الخوف من ذلك فيكون الانسان ماربا بالطريق فلا يشعر الا وكرشة وطائفة مقبلة وبايديهم البنادق والرصاص وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم انهم فى طريق من الطرق واستمر هذا الامر بينهم نحو خمسة أيام ثم أدرك القضية اسمعيل بيك وصالحهم (وفى أواخره) حضر جماعة من الارنؤد الى بيت محمد أغا البارودى وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ونزلوا من عند الخليج المرخم وازدحموا فى المركب فانقلبت بهم وغرق منهم نحو ستة انفار وقيل تسعة وطلع من طلع فى أسوأ حال

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(ومات) فى هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر الصوفى الصالح الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلى الشافعى الازهرى المعروف بالجمل ويعرف أبوه وجده بشنات ولد بمنية عجيل احدى قرى الغربية وورد مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الاسماء واذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر مثل الشيخ عطية الاجهورى ولازم دروسه كثيرا واشتهر بالصلاح وعفة النفس ونوه الشيخ الحفنى بشأنه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ودرس بالاشرفية والمشهد الحسينى فى الفقه والحديث والتفسير وكثرت عليه الطلبة وضبطت من أملائه وتقريراته وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشاء وحضره أكابر الطلبة ولم يتزوج وفى آخر أمره تقشف فى ملبسه وليس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح ويتردد كثيرا لزيارات المشايخ والاولياء ولم يزل على حاله حتى توفى فى حادى عشر القعدة من السنة *(ومات)* الامام الفاضل العلامة الصالح المتجرد القانع الصوفى الشيخ على بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجى بن فنيش العونى الميهى الشافعى الضرير نزيل طندتاه ومدفنه بها احدى قرى مصر وأول من قدم منها جده فنيش وكان مجذوبا من بنى العونة العرب المشهورين بالبحيرة فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الازهر وجوده على بعض

القراء واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ونزل طندتا فتديرها ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الاحمدى وانتفع به الطلبة وآل به الامر الى ان صار شيخ العلماء هنالك وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيرا من المتون الغريبة وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار وورد مصر فى المحرم من هذه السنة ثم عاد الى طندتا وتوفى فى ثانى عشر ربيع الاول من السنة ولم يتعلل كثيرا ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من أولاد غازى فى مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى * (ومات) * الفاضل النحرير الذى وقف الادب عند بابه ولاذت أرباب براعته بالنبيه النبيل واللوذعى الجليل قاسم بن عطاء الله المصرى الاديب ولد بمصر وبها نشأ وقرأ فى الفنون على بعض أهل عصره وحفظ الملحة والالفية وغيرهما واشتهر بفن الادب والتوشيح والزجل وكان يعرف أولا بالزجال أيضا لاتقانه فيه وصار وحيد عصره فى هذه الفنون بحيث لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال فى الشعر مع غاية الحسن واما فى فن التاريخ فاليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه ويقول هو ممن يلقنه جنى ومن نوادره العجيبة هذان البيتان فى تاريخ العام الجديد وهما يشتملان على ستة وثلاثين تاريخا وهما

حارست عام اللقا يجيك لى ملكا * زانت معاليك جرى العلم فيك جيلى
تلقى جمال طويل العمر صائنه * يجلو صدا لك ترى فى العز نجل على

ومدح المرحوم السيد أبا هادى الوفائى بقصائد طنانة وكان أبا القبول وقربه اليه وأدناه ومن مدائحه فى المولى المعظم السيد أبى الانوار بن وفا حفظه الله تعالى

لبنى الوفا لاشك خير الباب * وبه السرور ونزهة الالباب
باب غدا الأولى الولاية مركزا * وهو المحيط وجمع الاقطاب
يا آل طه ان لى فى بابكم * خدا أمرغه على الاعتاب
واوسيلتى طول المدى بمحمد * نجل الوفا من سائر الاوصاب
السيد المولى السمى جده * المختار خير العجم والاعراب
العالم العلم المنير ومن له * شرف على لازم الايجاب
كشاف كنز العلم خازن دره * روض العلوم ومنهج الطلاب

وله فيه غرر قصائد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن البدرى العوضى فى اللوائح الانوارية والمدائح الانوارية (ومن فوائده) التى انفرد بها عن ابناء عصره هذه الابيات الستة

مولاى حزت مهابة * وبلغت خير مآثر
السعد جاءك مقبلا * صفو بحسن سرائر
دامت لعزك بهجة * بجمال وقت باهر
لاتخش كيد حواسد * مولاك أكرم ناصر
كن فى سرور آمنا * وكفيت شر مناظر
قد لاح عزك آهلا * بعلاك عبد القادر

وجعل لها جدولا هكذا ونزل فيه الحروف

م	ا	د	لا	ك	ق	و	ل	ا	ت	ن	د
لا	س	م	خ	ف	لا	ى	ع	ت	ش	ى	ح
ح	د	ل	ك	س	ع	ز	ج	ع	ى	ر	ز
ت	ا	ز	د	و	ك	م	ك	ك	ح	ر	ا
ه	م	ب	و	ا	ه	ا	ق	ه	ا	م	لا
ب	ب	ج	س	ن	ب	ت	لا	ت	د	ا	ع
و	ص	ب	م	و	لا	ب	ف	ج	و	ك	ك
ل	و	م	لا	ف	ع	غ	ب	ا	ك	ى	ب
ت	ح	ل	ا	ت	د	خ	س	و	ك	ش	ا
ى	ن	ق	ر	ر	ل	ر	س	ت	م	م	ق
م	ر	ب	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	د
ث	ى	ه	ص	ظ	ر	ر	ر	ر	ر	ر	عبد القادر

وطريق استخراج الابيات من هذا الجدول على طريق المقارعة أن يضع اصبعه على بيت من بيوته ويعد منه الى الخامس ويكتب السادس الى آخره يخرج له أربعة وعشرون حرفا فيحصل من مجموعها بيت من هذه الابيات ولما وقف على هذه الصفة مقرد عصره الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله تعالى عمل أبياتا وجدولا وسبق به الى الغاية وهى هذه

يا سيدا بجماله ■ وبحسنه وكماله
بذ البرية جملة ■ قسرا بفرط دلاله
لا أتقى عن حسنه ■ ان من لى بوصاله
غصن تثنى معجبا ■ وامضى بنباله
ناديته صل آيسا ■ قد صل من بلباله
فاجاب سهلا انتى ■ أنجيك من عذاله

(انظر الجدول فى الصفحة الآتية)

والجدول هو هذا

ى	ب	لا	غ	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ى	ل	ث	ت	ى	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ى	ن	ه	م
ب	ى	ع	ى	ص	ه	ج	ه	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ى	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	ه	ث	ه	ا	ا	ى
و	ف	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ض	ل	ى
ن	ب	ل	ن	م	ك	ه	ف	ى	ى	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	ے	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	ذ	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ه	ه	ه	ه	ه	ه

واجتمع يوما في مجلس به جماعة من الادباء كالشيخ محمد بن الصلاحي والشيخ عامر الزرقاني وكان الوقت مطيرا وقد جادت السماء فاعطت من قطر السحاب دراوعبيرا فقال ابن الصلاحي مرتجلا

لقد وكم ضحك الغما ■ م فعلم العين البكا
ماذاك الا أنه ■ لنوال كفك قد حكى

فقال المترجم في الحال

أفديك بالعينين يا ■ نجل الصلاح مع الذكا
هطل الغمام كانه ■ لعزيز جاهك قد شكا

ثم أنشد ابن الصلاحي

نقط الطل باللآلى عروسا * جليت من جمالكم في منصه
جعل الله جمعكم جمع تعصيـ ـح ليقضي المحب بالانس فرصه

وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحي

(هات لي قهوة الشفا من شفاهك) * أنت زاه والروض حسن انتزاهك
لا تغرنك ذاتي يا مفـدى ■ (واسقنيها على تخامة جاهك)
(عاطنيها يا أوحد العصر لطفا) ■ وانعطافا واعطف على أواهك
بالمعالي غدوت حلو المعاني ■ (وبديع المثال في اشباهك)
(يا غزالا لو صور البدر شخصا) * لم يقايسك لا وحق الهك
واذا ما وافاك كل مليح ■ (ليضاهيك في البها لم يضاهك)

(عاطنيها

(عاطنيها ياحب جهرا ولاتخشى) زحافا عن صبك المتناهك
لا تشافه بها سواى ولا تقنع (ملاما فلذتى فى شفاهك)
(عاطنيها ولاتدع لى حراكا) ■ واتخذها لعشقى عن مياهك
أنا فى الصحو لوتنبهت جهدى ■ (لست أقوى على كمال انتباهك)
(هاتها والرخاخ فى غفلات) ■ ورقاع الرضا زهت من تجاهك
ثم فرزن فانت أفرس منهم * (لاتدعهم فيفتكوا فى شباهك)

وكان المترجم فى مجلس من الادباء فكتب الى ابن الصلاحى يستدعيه الحضور ذلك المجلس مانصه

مولاى يانجل الصلاحى * فديت منا بالنواظر
امنن وصح جمعنا ■ بجميل ذاتك والمآثر
واذا حضرت تفضلا ■ فاللطف عادات الاكابر
نثر الغمام على الربا ■ من فيضه يتم الجواهر
ونريد نحظى عندنط * قك بالفرائد والازاهر

وكتب للسيد محمد الطنبولى مانصه

طلعت أنجم المسرة ترنو * بعيون الهوى لبدر علاها
وعليها من الغرام غمام ■ فاذا بدا الهلال جلاها
والفتى ابن الصلاح أعظم قدرا ■ من بدور الوفا وشمس علاها

فكتب ابن الصلاحى مرتجلا قبل حضوره

أتانى وذيل الانجم الزهر يعثر ■ وكف الثريا للقرا قد تستر
وقد نثر الدر المنظم فاز درى ■ بما كان من در السحائب يقطر
وكيف ودر القطر درمبدد ■ ونظمكم عقد من الروض مثمر
فرلشوقا كان من قبل فى الحشا ■ كمينا لأن الشئ بالشئ يذكر
فجئنا كم سعيا على العين لم يكن ■ ليمنعنى خوفا ولا مايعثر
ولازال هذا الجمع جمع سلامة * وجمع أعاديه قليل مكسر

وقال مشطرا بيتى ابن الصلاحى

(لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى) ■ مهامه عيس انهلتها المهامه
مراسم أبديها بغير مزاحم ■ (منازل تمت لى بهن منازه)
(أنفسى مهلا ليس بالسعى ينتفى) ■ مشارب فيها للرجال مشاره
عليك بحسن الصبر يانفس انها ■ (مكارم حلت دونهن المكاره)

وللمترجم قصائد ومقاطيع ومدائح وموشحات وازجال وتواريخ لاتحصى ولاتستقصى وقد تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين ومنها المزدوجة التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والاغانى وهو شئ كثير جدا * توفى فى يوم الجمعة خامس شوال من السنة وأرخ وفاته العلامة الشيخ عبد الرحمن

البشبيشى رحمه الله تعالى بقوله

درتظمى أرخوه ■ قاسم فى الخلد يرحل

(ومات) الخواجا المعظم والفاخودة المكرم الحاج أحمد أغا ابن ملا مصطفى المطيلى كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين عمدة فى بابه ■ لاحبابه ومن يلوذ بجنابه ويفتقى لسدته وأعتابه محتشما فى نفسه مبجلا بين أبناء جنسه توفى يوم الاربعاء ثانى عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشئ حسين بن ■ المعروف بدرب الشمسى وهو أحد أخوة حسن افندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة وكان من نوادر العصر فى الفصاحة واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية وعنده حرص على صيد الشوارد وأدرك بمصر أوقاتا ولذات فى الايام السابقة قبل ان يخرجهم على بيك من مصر فى سنة اثنتين وثمانين ونفيهم الى الحجاز وبعد رجوعهم فى سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل فى حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفى فى شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى أيوب بيك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن چربجى الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه *(ومات)* العمدة المفضل والملاذ المبجل الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الانصارى الجرجاوى الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من أهل المآثر فى اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع ■ تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفى اخرة انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد فى دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة فى هذه السنة رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير المبجل صالح افندى كاتب وجاق التفكجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلى نشأ من صغره فى صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندى الضيائى والانيس وغيره حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوى الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب فى المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته فى كل جمعة مرة أو مرتين وكان مترفها فى مأكله وملبسه معتبرا فى ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليك أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على أتباعه ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى وانقضت هذه السنة

واستهلت سنة خمس ومائتين والف

(فى حادى عشر المحرم) ورد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وقرئ المقرر بحضرة الجمع وضربوا المدافع (وفى ذلك اليوم) قبض اسمعيل بيك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه فى بحر النيل (وفى

صحبها) نفوا صالح أغا أغات الارنؤد قيل ان السبب فى ذلك انه تواطأ مع الامراء القبالى بواسطة المعلم يوسف المذكور على انه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التى بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك (وفيه) كثر تعدى أحد أغا الوالى على أهل الحسينية وتكرر قبضه وايذاؤه للناس منهم بالحبس والضرب وأخذ المال بل ونهب بعض البيوت وأرسل فى يوم الجمعة ثانى عشرينه أعوانه بطلب أحد سالم الجزار شيخ طائفة البيومية وله كلمة وصولة بتلك الدائرة وأرادوا القبض عليه فثارت طوائفه على أتباع الوالى ومنعوهم منهم وتحركت حميتهم عند ذلك وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحى وغيرها وأغلقوا الاسواق والدكاكين وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول وأبطلوا الدروس فقال لهم الشيخ العروسى انا أذهب الى اسمعيل بيك فى هذا الوقت وأكلمه فى عزل الوالى وتخلص منهم بذلك وذهب الى اسمعيل بيك فاعتذر بأن الوالى ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بيك الجداوى وأمر بعض أتباعه بالذهاب اليه واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالى فلم يرض بذلك وقال ان كان أنا أعزل الوالى تابى يعزل هو الآخر الاغا تابعه ويعزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طرا ويطرد عسكر القليونجية والارنؤد وترددت بينهم الرسل بذلك ثم ركب حسن بيك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب وصار أحد أغا الوالى يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيظ العامة وكذلك تجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات فى مروره وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان ثم ركب المشايخ وذهبوا الى بيت محمد افندى البكرى وحضر هناك اسمعيل بيك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالى ومر الوالى فى ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى وكثير من العامة مجتمع هناك ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب الى طريقه ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس وصاحوا طوائف يأمرون بغلق الدكاكين واجتمع بالازهر الكثير منهم واستمرت هذه القضية الى يوم الثلاثاء ثالث صفر ثم طلع اسمعيل بيك والامراء الى القلعة واصطلحوا على عزل الوالى والاغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما الاغا من طرف اسمعيل بيك والوالى من طرف حسن بيك ونزل الوالى الجديد من الديوان الى الازهر وقابل المشايخ الحاضرين واستراضاهم ثم ركب الى بيته وانفض الجمع وكأنما اطلعت بأيديهم والذى كان راكب حمار ركب فرسا (وفى ليلة الجمعة خامس شهر صفر) غيمت السماء غيما مطبقا وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قوى اللمعان يخطف بالابصار مستديم الاشتعال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر وهدمت القرب وخسفت القبور وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة فحصل لهم غاية المشقة وأخذ السيل صيوان أمير الحاج بما فيه واتحدر به من الحصوة الى بركة الحج وكذلك خيام الامراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد وامتلأت الوكائل بالمياه وكذلك جامع الحاكم وقتلت أناس فى حواصل

الخانات وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالامواج واتهدم من دور الحسينية أكثر من النصف وكان أمرا مهولا جدا (وفيه) حصل أيضا كائنة عبد الوهاب أفندى بشناق الواعظ وذلك أنه مات رجل من البشناقة من أهل بلده وكان قد جعله وصيا على تركته فاستولى عليها واستأصلها وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الاسكندرية فسافر المذكور الى الاسكندرية وحاز باقى التركة أيضا ورجع الى مصر وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثه فاظهر له شيأ تزرا فذهب الوارث الى القاضى فدعاه القاضى وكلمه فى ذلك فقال له أنا وصى مختار وأنا مصدق وليس عندى خلاف ما سلمته له فقال له القاضى انه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده اثبات ذلك وطال بينهما الكلام وتطاول على القاضى واستجهله فطلع القاضى الى الباشا وشكاه فامر باحضاره فحضر فى جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده الى أن نسب الكل الى الانحراف عن الحق فحنق الباشا منه وأمر برفعه من المجلس فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه الى الارض وحبسوه فى مكان وصادف أيضا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها كان أرسله المذكور اليه لسبب من الاسباب وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربى وكذلك الامراء بنحو ذلك فارسله المفتى وأعاده على يد بعض الناس الى اسمعيل بيك حقدا منه عليه لكراهة خفية بينهما سابقة وأوصله اسمعيل بيك أيضا الى الباشا فازداد غيظا وأرعد وابرق وأحضر بشناق افندى من محبسه وقت القائلة وأراه ذلك المكتوب فسقط فى يده واعتذر فلطمه على وجهه ونتف لحيته وأراد ان يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه ثم أخذوه وسجنوه وأمر بمعاسبته على ما أخذه من التركة فحوسب وطولب وبقى بالحبس حتى وفى ما طلع عليه وشفع فيه على بيك الدفتردار وخلصه من الترسيم (وفى أواخر صفر) قلدوا أحمد بيك الوالى المذكور كشوفية الدقهلية وعثمان بيك الحسنى الغربية وشاهين بيك شرقية بلبيس وعلى بيك جركس المنوفية وصار جماعة أحمد بيك وأتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الاسواق وخيول الطواحين ولما سرحوا فى البلاد حصل منهم مالا خير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم (وفى شهر ربيع الاول) كمل بناء بيت اسمعيل بيك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع ونقل اليه قطع الاعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانه وبنى به مقعدا عظيما قسما ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الامراء فى ضخامته وعظمه وهو فى جهة البركة وغرس بجانبه بستانا عظيما وظن أن الوقت قد صفا له قال الشاعر

هذى المنازل قبلنا * كم ذا تداولها أناس
كم مدع ملكا وكم * من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
دول تمر كأنها * أضغاث حلم فى نعاس

(وفى أواخر شهر جمادى الاولى) أشيع فى الناس ان فى ليلة السابع والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ونسبوا هذا القول الى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل واعتقده الخاصة فضلا عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك

قوله زرا أى قليلا

فلما

فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الاماكن المتسعة مثل بركة الازبكية والفيل وخلافهما ونزلوا فى المراكب ولم يبق فى بيته الا من ثبته الله وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح فلم يحصل شئ وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم كما قيل

وكم ذا بمصر من المضحكات ■ ولكنه ضحك كالبكاء

(وفيه) ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم (وفيه) قلدوا عبد الرحمن بيك عثمان وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا فى تشهيله واجتهد اسمعيل بيك فى سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدادرة وأرباب الخدم وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة فاراد اسمعيل بيك اعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز (وفى شهر رجب) زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الاطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والاجناد والكشاف والامراء ومن أمراء الالوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقا ومنهم اسمعيل بيك الكبير المشار اليه وعسكر القليونجية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يحفرون حفرا لمن بالجيزة بالقرب من مسجد أبى هريرة ويلقونهم فيها وكان يخرج من بيت الامير فى المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة وازدحموا على الحوانيت فى طلب العدد والمغسلين والحالين ويقف فى انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا فى تجهيز ميت أو باكيا على نفسه وهو ما ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ولا يصلى الا على أربعة او خمسة أو ثلاثة وندر جدا من يشتكى ولا يموت وندر أيضا هو والطعن ولم يكن بحمى بل يكون الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق الا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثانى يوم وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك وكان شبيها بفصل البقر الذى تقدم واستمر عمله الى أوائل رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك الا قليلا نادرا ومات الاغا والوالى فى اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام فولوا خلافهما فماتا أيضا واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة ولما مات اسمعيل بيك تنازع الرياسة حسن بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار ثم اتفقوا على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسمعيل بيك على مشيخة البلد وسكن ببيت سيده وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان أمير حاج ثم انهم أظهروا الخوف والتوبة والاقلاع وابطال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك وقلدوا أمراء وضاعن المقبورين من مماليكهم (وفى غرة رمضان) حضر ططرى على يده مرسوم بعزل اسمعيل باشا وأن يتوجه الى المورة وان باشة المورة محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى المعروف بعزت هو والى مصر فعملوا الديوان وقرئت المرسومات فقال الامراء لا نرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة فقالوا نكتب عرضحال الى الدولة ونرجو تمام ذلك فقال لا يتم ذلك فان المتولى كان كلمه بوصل الى الاسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم انهم اتفقوا على

كتابة عرضحال بسبب تركة اسمعيل بيك خوفا من حضور معين بسبب ذلك وعين للسفر به الشيخ محمد الامير (وفى يوم الخميس خامس عشر رمضان) نزل الباشا من القلعة الى بولاق وقصد السفر على القور وطلب المراكب وأنزل بها متاعه وبرقه فما رأوا صنعه العجلة وعدم التأنى وقصدهم تأخيره الى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل فى جهته فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه فى التأنى فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد فاغلظوا عليه فى القول وقالوا له هذا غير مناسب يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب فقال وأى شئ أخذته منكم قالوا له لابد من عمل حساب فان الحساب لا كلام فيه ولابد من التأنى حتى نعمل الحساب فقال أنا أبقى عند كم لكم تأخذوا فلوسكم وتنابة عنى والذى يطلع لكم فى طرفى خذوه منه فلم يرضوا بذلك فقال أنا لابد من سفرى اما اليوم أو غدا فقاموا من عنده على غير رضا وأرسلوا الوالى والاغا ينادوا على ساحل البحر على المراكب بان كل من سافر بشئ من متاع الباشا أو باحد من أتباعه يستاهل الذى يجرى عليه وطردوا النواتية من المراكب ولم يتركوا فى كل مركب الا شخصا واحدا ونبا فقط وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس (وفيه) حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه الى ثغر الاسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بيك طبل ومكاتبة الى الامراء بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة وأخبرانه واصل الى رشيد فى البحر بالنقاير فنزل لملاقاته أغات المتفرقة (وفيه) رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخدا عثمان بيك شيخ البلد (وفيه) أشيع بان عبد الرحمن بيك الابراهيمى حضر من طريق الشام ومر من خلف الجبل وذهب الى سيده بالصعيد (وفى غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت) حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق فعملوا له اسقالة وركب الامراء وعدوا الى برانبابة وساروا عليه وعدى صحبتهم وركب الى قصر العينى وأوكب فى يوم الاثنين رابعه فى موكب أقل من العادة بكثير الى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة (وفى ذلك اليوم) سافر الشيخ محمد الامير بالعرضحال وكانوا أخروا سفره الى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الامر ثم انهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولى مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب وللامراء مبلغ أيضا فسدد ذلك بعضه أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد ان يسافر يوم السبت فبقى تلك الليلة وصل بشلى من الروم وبيده مرسوم فعمل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والامراء وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر بؤنة واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة فعند ذلك أرسلوا ثانيا وجروا عليه ونكثوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية وقادوا عليه ثانى مرة وذلك فى سادس عشره (وفيه) تواردت الاخبار بان الامراء القبالى تحركوا الى الحضور الى مصر فانه لما حصل ما حصل من موت اسمعيل بيك والامراء حضر مراد بيك من أسيوط الى المنية وانتشر باقى الامراء فى المقدمة وعدى بعضهم الى الشرق ووصلت أوائلهم الى كفر العياط وأما ابراهيم بيك فانه لم يزل مقيما بمنفلوط ومنتظرا رتحال الحجاج ثم يسير الى جهة مصر فارسلوا على بيك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف وأرسلوا صالح بيك الى الجيزة وأخذوا فى الاهتمام

(وفيه)

(وفيه) حفر خندق من البحر الى المتاريس وفرد وا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم بامور الحج ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القليوبية على الملتزمين (وفى يوم الاحد رابع عشرينه) حضر السيد عمر افندى مكرم الاسيوطى بمكاتبة من الامراء القبليين خطابا الى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سرا (وفيه) سافر اسمعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن أدى ما عليه (وفى يوم الاثنين خامس عشرينه) خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بيك قصبة رضوان (وفى يوم الثلاثاء) اجتمعوا بالديوان عند الباشا وقرئت المكاتبات الواصلة من الامراء القبليين فكان حاصلها أنتا فى السابق طلبنا الصلح مع اخواتنا والصفح عن الامور السالفة فابى المرحوم اسمعيل بيك ولم يطمئن اطرفنا وكل شئ نصيب والامور مرهونة باوقاتها والآن اشتقنا الى عيالنا وأوطاننا وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور الى مصر على وجه الصلح ويبدنا أيضا رسوم من مولانا السلطان وصل الينا صحبة عبد الرحمن بيك بالعفو والرضا الماضى لا يعاد ونحن أولاد اليوم وان أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا الى المشايخ وقال ما تقولون فقال الشيخ العروسى ان كان التقاتل بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فانا انترجى عندهم وان كان ذلك بينهم وبين السلطان فالامر لنائب مولانا السلطان ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصله ان الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم انكم تائبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نره أثرا فان شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ولم ترسلوا ما عليكم من الميرى فى هذه المدة فان كان الامر كذلك فترجعوا الى أماكنكم وترسلوا المال والغلال ونرسل عرضحال الى الدولة بالاذن لكم فان الامراء الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وانما السلطان هو الذى أخرجكم وادخلهم واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك فانتا الجميع تحت الامر وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه الى السيد عمر وسافر به فى يوم الثلاثاء المذكور ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا فقرروها على التجار ود كاكين الغورية وارتحل الحاج من الحصوة وصحبته الركب القاسمى وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة وارتحل يوم الاحد غرة ذى القعدة (وفى ذلك اليوم) عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين فنفوا أيوب بيك الكبير وحسن كتخدا الجربان الى طنطا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالامن والامان وأخذهما الوالى والاغا ونادوا بذلك فى صبحها فى شوارع البلد ونبهوا على تعمير الدروب وقفل أبواب الاطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا (وفى يوم الخميس) نزل الاغا وامامه المناداة بفرمان على الاجناد والطوائف والمماليك بالخروج الى الخلاء (وفيه) وصل قاصد من الديار الرومية وهو أغا معين بطلب تركة اسمعيل بيك وباقى الامراء الهالكين بالطاعون فانزلوه ببيت الزعفرانى وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة (وفى ثالث الليلة وقت المغرب) طلع الامراء الى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى ناحية طرا فنزل فى صبحها وخرج الى ناحية طرا كما أشاروا عليه وكذلك خرج

الامراء وطاف الاغا والوالى بالشوارع وهما ينادیان على الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة والباقى بالخروج الى متاريس الجيزة وطلع الاوده باشا والاختيارية وجلسوا فى الابواب (وفى يوم السبت) أشيع ان الامراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل الى جهة العادلية فخرج أحمد بيك وصالح بيك تابع رضوان بيك الى جهة العادلية وأقاموا هنالك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا أيضا الى عرب العائد فحضروا أيضا هنالك (وفيه) وصل القبليون الى حلوان ونصبوا طاقهم هنالك وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا (وفى يوم الثلاثاء) توجه المشايخ الى ناحية طرا وسلموا على الباشا والامراء ورجعوا وذلك باشارة الامراء ليشاع عند الاخصام ان الرعية والمشايخ معهم وبقى الامر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالى (وفى صبح يوم الاربعاء) نزل الاغا والوالى وامامهم المنادى على الرعية والعامة المكافة بالخروج فى صبح يوم الخميس صحبة المشايخ ولا يتأخر أحد وحضر الشيخ العروسى الى بيت الشيخ البكرى وعملوا هنالك جمعية وخرج الاغا من هنالك ينادى فى الناس ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس وأشيع ان الامراء القبليين نزلوا أثقالهم فى المراكب وتقنعوا الى قبلى ويقولون ان قصدهم الرجوع وبقى الامر على السكوت بطول النهار والناس فى بهتة والامراء متخيلون من بعضهم البعض وكل من على بيك الدفتردار وحسن بيك الجداوى يسىء الظن بالآخر ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بيك طبل ولا الباشا فان عثمان بيك تابع اسمعيل بيك الخصم الكبير وقد تعين عوضه فى امارة مصر ومشيختها والباشا لم يكن من الفريقين فلما كان الليل تحول الباشا والامراء وخرجوا الى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم وجملة مدافع وعملوا متاريس فلما فرغوا من عمل ذلك الاضحوة النهار من يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول فلم يشعروا الا والامراء القبالى نازلون من الجبل بخيولهم ورجالهم لكنهم فى غاية من الجهد والمشقة فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس امامهم فتشاور المصريون مع بعضهم فى الهجوم عليهم فلم يوافق عثمان بيك على ذلك وثبطهم عن الاقدام ورجعوا جميع الحملة الى مصر ووقفوا على جرائد الخيل فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا فاتكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا الى العصر ركب مصطفى كاشف صهر حسن كخدا على بيك وهو من مماليك محمد بيك الالفى وصحبته نحو خمسة مماليك وذهب الى سيده ثم ركب محمد بيك المبدول أيضا باتباعه وذهب الى ابراهيم بيك ثم ركب قاسم بيك باتباعه وذهب الى مراد بيك لانه فى الاصل من اتباعه ثم ركب مصطفى كاشف الغزاوى وهو أخو عثمان بيك طبل شيخ البلد وذهب أيضا اليهم واستوثق لاخيه فكتب له ابراهيم بيك بالحضور فلم يتمكن من الحضور الا بعد العشاء الاخيرة حتى انفرد عن حسن بيك وعلى بيك فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما وغشى على على بيك ثم أفاق وركب مع حسن بيك وصناجقه وهم عثمان بيك وشاهين بيك وسليم بيك المعروف بالدمرجى الذى تأمر عوضا عن على بيك الحبشى ومحمد بيك كشكش وصالح بيك الذى تأمر عوضا عن رضوان بيك العلوى وعلى بيك الذى تأمر عوضا عن سليم بيك

الاسماعيلى وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا وذهبوا الى قبلى حيث كانت أخصامهم فسبحان مقلب الاحوال ولما حضر عثمان بيك وقابل ابراهيم بيك أرسله مع ولده مرزوق بيك الى مراد بيك فقابله أيضا ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية وقابلوهم وسلموا عليهم وشرع اتباعهم فى دخول مصر بطول ليلة السبت حادى عشرين شهر القعدة ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحملات والجمال شئ كثير جدا ثم دخل ابراهيم بيك وشق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه وأكثرهم لابسون الدروع ثم دخل بعده سليمان بيك والاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالى ثم عثمان بيك الشرقاوى وأحمد بيك الكلارجى وأيوب بيك الدفتردار ومصطفى بيك الكبير وعلى أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعبد الرحمن بيك الذى كان باسلامبول وقاسم بيك الموسقو وكشافهم وأغواتهم وأما مراد بيك فانه دخل من على طريق الصحراء ونزل على الرميلة ومعيته عثمان بيك الاسماعيلى شيخ البلد وأمراؤه وهم محمد بيك الالفى وعثمان بيك الطنبرجى الذى كان باسلامبول أيضا وكشافهم وأغواتهم واستقر انجرارهم الى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا فلم يتم دخولهم الا فى ثانى يوم وأما مصطفى أغا الوكيل فانه التجأ الى الباشا وكذلك مصطفى كاشف طرا فأخذهما الباشا صحبته وطلعا الى القلعة ودخل الامراء الى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذى جرى وأكثر البيوت كان بها الامراء الهاربون بالطاعون وبقى بها نساؤهم ومات غالب نساء الغائبين فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا فراشهم وعملوا أعراسهم ومن لم يكن له بيت دخل ما أحب من البيوت وأخذ ما فيه من غير مانع وجلس فى مجالس الرجال وانتظر تمام العدة ان كان بقى منها شئ وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم (وفى يوم الاحد) ركب سليم أغا ونادى على طائفة القلبو نجية والارنؤد والشوام بالسفر ولا يتأخر منهم أحد وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق فى المراكب وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق وسكن مراد بيك بيت اسمعيل بيك وكأنه كان ينتبه من أجله (وفى يوم الاثنين) أيضا طاف الاغا وهو ينادى على القلبو نجية والارنؤد (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) صعد الامراء الى القلعة وقابلوا الباشا وكانوا رؤه ولم يرهم قبل ذلك اليوم فخلع عليهم الخلع ونزلوا من عنده وشرعوا فى تجهيز تجريدة الى الهاربين لانهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم وكتب الباشا عرضحال فى ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد طوطرى الى الدولة بحقيقة الحال وعينوا للتجريدة ابراهيم بيك الوالى وعثمان بيك المرادى متقلدا امارة السعيد وعثمان بيك الاشقر وأحضر مراد بيك حسن كتخدا على بيك بأمان وقابله وقيده بقشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ولم يزل حتى مات بقهره وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية (وفى حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى

القبطى) أوفى النيل أذرعه ونزل الباشا الى قصر السد وحضر القاضى والامراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد ويرى الماء فى الخليج ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء الا شيأ قليلا ثم نقص واستمر ينقص قليلا قليلا وينقص الى الصليب فضجت الناس وتشطت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء (وفيه) أيضا شرع الامراء فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أمير الحاج (وفيه) صالح الباشا الامراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره وقد كان سكن بها عثمان بيك الاشقر فأخلاها له ابراهيم بيك ونزل من القاعة اليه ولازم ابراهيم بيك ملازمة كلية وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطر الازم مراد بيك واختص به وصار جليسه ونديمه

(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان) مات شيخنا علم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج المذال لمسبل الكلام الشاهد له الورق والاقلام ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الاصولى الناظم الناثر الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبد الله السندى والشيخ عمر بن أحمد ابن عقيل المكى وعبد الله السقاف والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجى وسليمان بن يحيى وابن الطيب واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبد الله مير غنى الطائفى فى سنة ثلاث وستين ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين فقرأ على الشيخ عبد الله فى الفقه وكثيرا من مؤلفاته وأجازه وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية وألبسه الخرقة وأجازه بمروياته ومسموعاته قال وهو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها من المشاهد الكرام فاشتاقت نفسى لرؤياها وحضرت مع الركب وكان الذى كان وقرأ عليه طرفا من الاحياء وأجازه بمروياته ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وغيرهم وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان ووالاه حتى راج أمره وتروقى حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وفى وهادوه وبرو وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حسبن كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بأكابر النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات فى انتقالاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح

نظما ونثرا وجمعت كانت مجلدا ضخما وكان سيدنا السيد أبو الانوار بن وفا بأبي الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا اسماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعيدي والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوي والشيخ أحمد البيلي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفي والشيخ حسن الهواري والشيخ أبو الانوار السادات والشيخ علي القناوي والشيخ علي خرائط والشيخ عبد القادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والسيد علي القدسي والشيخ عبد الرحمن مفتي برجا والشيخ علي الشاوري والشيخ محمد الخربتاوي والشيخ عبد الرحمن المقري والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي وهو آخر من قرظ عليه وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا ▪ وأضاف ما قد فاته قاموسا
فغدت صحاح الجوهري وغيرها ▪ بحر المدائن حين ألقى موسى
اذ قد أبان الدر من صدف التهى ▪ في سلك جوهرة اللهى نأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار في ▪ اتقانه مختاره تأسيسا
فأثار من مصباح مزهر نوره ▪ عين الغبي فأبصرته نفيسا
فهو الفريد فلا يفي بجمعه ▪ اذ لا يحاك كمثله تدليسا
فلسان نظمي عاجز عن مدحه ▪ فالله يشرف ذكره تقديسا
وبديم مولاي الشريف بعصرنا ▪ في كل قطر للهداة رئيسا
واذا توجه لي بلمحة نظرة ▪ اني سعيد لا أصير خسيسا
أهدي الصلاة مع السلام بجده ▪ هديا جزيلا لا يطاق مقيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى ▪ ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ومنها تقريظ الشيخ علي الشاوري الفرشوطي أذكر ما فيه من تضمن رحلة المترجم الى فرشوط ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان وبعد فان للعلوم شعبا وطرائق وهضابا وشواهق يتفرع من كل أصل منه فنون ومن كل دوحة فروع وغصون وان من أجل العلوم معرفة لغات العرب التي تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب وكان ممن كمل له ذلك بالكيل الوافر وطلع في سمائها طلوع البدر والسوافر

وصرفى ميدانها طلق العنان وشهد له بالفصاحة القلم واللسان حلية ابناء العصر والاوان ونتيجة آخر الزمان العدل الثبت الثقة الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى متعنا الله بوجوده وأطال عمره بمنه وجوده وقدمن الله علينا وشرفنا بقدومه السعيد فكان فيه كالطالع السعيد فحصل لنا به غاية الفرح وقرت العين به واتسع الصدر وانشرح وقد اطلعنى على بعض شرحه على قاموس البلاغة فاذا هو شرح حافل ولكل معنى كافل وقد مدحه جمع من السادة العلماء الاعلام خصوصا شيخنا وأستاذنا العلامة البطل الهمام خاتمة المحققين بالاتفاق وأحد الائمة المجتهدين الحذاق أستاذنا الشيخ على الصعيدى العدوى وناهيك به من شاهد وكل ألف لا تعد بواحد فهو مؤلف جدير بان يثنى عليه وحقيق بان تشد الرحال اليه كيف وهو صياغة قبراس البلاغة وفارس البداعة والبراعة الذى قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا

قد حل فى فرشوطنا كل الرضا * مذ جاءها الحبر النفيس المرتضى
أكرم به من طود فضل شامخ * من نسل من نرجوهم يوم القضا
جاد الزمان بمثله لخسيته * من أجل هذا قد يعود بمن مضى
عجبا لدهر قد يجود بمثله * ورواؤه قد ما تولى وانقضى
أحيا فنون العلم بعد فنائها * وأزال غيهبها بتحقيق اضا
لاسيما علم اللغات فانه * قد شيد الاس الذى منه نضا
أمست به فرشوط تفخر غيرها * وتبلجت أقطارها حتى الفضا
لما تولى ذاهبا من عندنا * فكأن فى احشائنا نار الغضى

وقد اجتمع السيد السند العظيم بامير المنهل العذب الرحيق الذى قصد من كل فج عميق كهف الانام الليث الهمام شيخ مشايخ العرب همام لازالت همته هامية ودواعيه الى فعل الخير نامية فأحله من التعظيم بمكانه الاقصى متأدبا معه بآداب لا تعد ولا تحصى وهو جدير بذلك

فما كل مخضوب البنان بثينة * ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته فى خلواته وجلواته وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير الى مولاه الغنى القدير على ابن صالح بن موسى الشهير بالشاورى جنبه الله شر ورنفسه وجعل يومه خيرا من أمسه والله ولى التوفيق وكتب للمرحوم الوالد يسأله الاجازة والتقريظ بقوله

أمولاى بحر العلم يا من سناؤه * يفوق ضياء الشمس فى الشرق والغرب
ويا وارث النعمان فقها وحكمة * وزهد اله قد شاع فى البعد والقرب
عبيدكم الظمآن قد جاء يرتجى * ملاحظة منها يفوز قضا الارب
ويسأل فى هذا الكتاب اجازة * بتقريظه حتى يفوق على الكتب
حماكم اله العرش منه كرامة * وعيشا هنيا فى أمان بلا حسرب
وقابلكم بالجبر يوم حسابه * بحسن وجازاكم بفضل وبالقرب

وينصب فى الآفاق أعلام علمه ■ ويقرن بالتوفيق اخلاصه القلبى
وصلى الله العرش ربى على الرضا ■ محمد المبعوث للعجم والعرب
واتبعه بالآل والصحب كلهم ■ نجوم الهدى يحيا بذكرهم قلبى

ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الازهر وعمل فيه خزانة لكتب واشترى جملة من الكتب ووضعها بها أنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها ورغبوه فى ذلك فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال مرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم تنقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم افندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى وذلك فى أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة اذ ذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحببوا اليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظهم ويفيدهم بفوائد وغرائب ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة وأتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة علماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا اخباره وحديثه ثم شرع فى املاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملى عليه الحديث المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سند ذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم لابد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين الخميس تباعدا عن الناس فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل فى الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ أحمد الصباحى والشيخ مصطفى الطاق والشيخ سليمان الاحدائى وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والاكابر والاعيان والقسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شئ من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق فى المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى وقرأ الشمائل فى غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيأ من الاجزاء الحديثية

كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق كما رأيناه فى الكتب القديمة (يقول) الحقير انى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر خاصة بمنزله وبمسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصناديقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب اليها للتزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكان شغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بيك الاسكندرانى وأيوب بيك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا الحضور مجالس دروسه ووا صلوه بالهدايا الجزيلة والغلال واشترى الجوارى وعمل الاطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق افندى الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريرى فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره الكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شأنه فأتاه مرسوم برتب جزيل بالضربخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فضة فى كل يوم وذلك فى سنة احدى وتسعين ومائة وألف فعظم أمره وانتشر صيته وطلب الى الدولة فى سنة أربع وتسعين فاجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة فى صناديق وطار ذكره فى الآفاق وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس الجمل وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعا وكذلك ارسلوا له من طيور البيغاوات والجوار والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغرب ذلك عندها ويأتيه فى مقابلتها اضعافها وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد مصر وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادى والمربيات والعود واللعنبر والعطر شاه بالارطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم اذا ورد الى مصر حاجا ولم يزره ولم يتصل بشئ لا يكون حجه كاملا فاذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده وحفظ ذلك أو كتبه ويستخبر من هذا عن ذلك بلطف ورقة فاذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا فلا يخلو اما أن يكون عرفه من غير سابقا او عرف جاره أو قريبه فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدى ثم يسأله عن أخيه فلان

وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها فيقوم ذلك المغربي ويقعد ويقبل الارض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئا اما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها واعيانها ويلتمسون منه الاجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها عنده كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده وداءت حسرته الى يوم معاده وقس على ذلك ما لم يقل وشرع في شرح كتاب احياء العلوم للغزالي وبيض منه اجزاء وأرسل منها الى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستنساخه وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة ويجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به أمها وبيت به احيانا وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى منها قوله

أعاذل من يرزأ كرزق لا يزل * كثيبا ويزهد بعده في العواقب
أصابت يد البين المشت شمائلي * وحاقت نظامي عاديات النوائب
وكنت اذا ما زرت زبدا حصيرة * أعود الى رحلي بطين الحقائب
أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها * من الخفرات البيض غر الكواعب
فتاة الندى والجود والحلم والحيا * ولا يكشف الاخلاق غير التجارب
فديت لها ما يستذم رداؤها * عميدة قوم من كرام أطايب
عليها سلام الله في كل حالة * ويصحبه الرضوان فوق المراتب
مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكة * بشجو يثير الحزن من كل نادب

(وقوله أيضا)

يقولون لا تبكي زبيدة واتئد * وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتي لي الاشجان من كل وجهة * يختلف الاحزان بالهم والفكر
وهل لي تسل من فراق حبيبة * لها الجد الاعلى يشكر من مصر
أبى الدمع الا ان يعاهد أعيني * بمجرها والقدر يجري الى القدر
فما ترثني لا تزال مدامعي * لدى ذكرها تجري الى آخر العمر

(وقوله أيضا)

خليلي ما للانس أضحى مقطعا * وما لفؤادي لا يزال مروعا
امن غير الدهر المشت وحادث * ألم برحلي أم تذكرت مصرعا
والافراق من أليفة مهجتي * زبيدة ذات الحسن والفضل أجمعا

مضت فقضت عني بها كل لذة ■ تقر بها عيناى فانقطعا معا
لقد شربت كاسا سنشرب كلنا ■ كما شربت لم يجد عن ذاك مدفعا
فمن مبلغ صحبي بمكة أنني ■ بكيت فلم أترك لعيني مدمعا

(وقوله أيضا)

خليلي هل ذكرى الاحبة نافع ■ فقد خانني الصبر الجميل العواقب
وهل لي عود في الحمى أم تراجع ■ لوصل بتلك الآنسات الكواعب
لقد رحلت عني الحبيبة غدوة ■ وسارت الى بيت بأعلى السباسب
أقول ومايدري أناس غدوا بها ■ الى اللحد ماذا أدرجوا في السباسب
تأخرت عنها في المسير وليتني ■ تقدمت لا الوي على حزن نادب

(وقوله أيضا)

زبدة شدت للرحيل مطيها ■ غداة الثلاثا في غلائلها الخضر
وطافت بها الاملاك من كل وجهة ■ ودق لها طبل السماء بلا نكر
تميس كما ماست عروس بدلها ■ وتخطر تيها في البرانس والازر
سأبكي عليها ما حييت وان أمت ■ ستبكي عظامي والاضالع في القبر
ولست بها مستبقيا فيض عبرة ■ ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وقوله أيضا)

نعم الفتاة بها فجعت غدية ■ وكذاك فعل حوادث الايام
شدت مطايا البين ثم ترحلت ■ وتمايلت اكوارها بسلام
رحلت لرحلتها غداة تحملت ■ احلامنا من قاعد وقيام
ماخلفت من بعدها في أهلها ■ غير البكا والحزن والايتام
يالهف نفس حسن اخلاق لها ■ جبلت عليه ووصلة الارحام
واطاعة للبعل ثم عناية ■ صرفت لاطعام واين كلام
تلك المكارم قابكها مارنحت ■ ريح الصبا مصر اغصون بشام
ياواردا يوما على قبرها ■ قف ثم راجع من شج بسلام
وقل لها قد كنت فيما قد مضى ■ تأتي عند اللقا بمقام
واليوم مالك قد هجرت فهل لذا ■ سبب فقولي يا ابنة الاعلام

وغير ذلك تركته خوفا من الاطالة وفي هذا القدر كفاية في هذا المقام ثم تزوج بعدها بأخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ماجمعه من مال وغيره ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب وورد الهدايا التي تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل اليه مرة أيوب بيك الدفتردار مع تحمله خمسين اردبا من البر واحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود

وبقيج كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى بيك الاسكندرانى وغيرهما وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجههما ولما حضر حسن باشا على الصورة التى حضر فيها الى مصر لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج وعباءة قيمته ألف دينار اعده وهيأه قبل ذلك وكانت شفاعته عنده لا ترد وان أرسل اليه ارسالية فى شئ تلقاها بالقبول والاجلال وقبل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها فى الحال وأرسل مرة الى أحمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه انه المهدى المنتظر وسيكون له شأن عظيم فوقع عنده موقع الصدق لميل النفوس الى الامانى ووضع ذلك المكتوب فى جرابه المقلد به مع الأحراز والتمائم فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلا شك ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فان اخبره وعرفه أنه اجتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته وان وقع منه خلاف ذلك قطب منه واقصاه عنه وأبعده ومنع عنه بره ولو كان من أهل الفضائل واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراسة ولم يزل على حسن اعتقاده فى المترجم حتى انقضى نحبهما واتفق ان مولاى محمد سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الاخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فارسل له فى سنة احدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها واضاعت ولم ترجع الى السلطان وعلم السلطان ذلك من جوابه فارسل اليه مكتوبا قرأته وكان عندى ثم ضاع فى الاوراق ومضمونه العتاب والتوبيخ فى رد الصلة ويقول له انك رددت الصلة التى أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك الا انك رددتها وضاعت ويلومه أيضا على شرحه كتاب الاحياء ويقول له كان ينبغى أن تشغل وقتك بشئ نافع غير ذلك ويذكر وجه لومه له فى ذلك وما قاله العلماء وكلاما صفعه مختصرا عفيدا رحمه الله تعالى * والمترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء تاليفات كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه مما وافق فيه الائمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح اسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ألفها لعلى افندى درويش وألف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وأبى الوفا وبلغة الاريب فى مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المشبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى

وهى فى اسانيد الاستاذ الحفنى وكتب له اجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء فى حديث نعم الادام الخل وهدية الاخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من اسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحى بسلاسل بنى على وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم وشرح على حزب البر للشاذلى وتكملة على شرح حزب البكرى للقاكهى من أوله فكمله للشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها اسعاف الاشراف وارجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى والدى المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحفاظ ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الى آخره وعقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبى المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى وترويح القلوب بذكر مولد بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج الفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما اكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فارسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع متن العلماء وشرح بالعلم صدورهم وأعلى لهم سندا وصحح الحسن من حديثهم فصار موصولا غير مقطوع ولا متروك أبدا وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين فى الدين فلم تضطرب ولم تنكر الحق بل صارت لافادته مقصدا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاهتدا ما اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ سرمدا وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بأفخر ديباج بل غنية المحتاج وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالابراج والمصباح المغنى عن أبى السراج بل الدرع الموصوف بلالى عوالى غوالى أحاديث موصولة الى صاحب الاسراء والمعراج وصعت باسم الكوكب الوضاح المستنير باضوا مصباح الفلاح المتشح بارديه أسرار التحقيق والمتزر بملاءة أنوار التوفيق المنصف فى جدله غير محاب لقريب والآتى من تقريره بالعجب العجيب ذى المناقب التى لا يستوعبها البنان واللسان ولا يبلغ أداء شكره ولو أطلقت اللسان بالثناء عليه على عمر الزمان صاحبنا الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعى المقدسى رحمه الله آمين

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

أضاءه الله بدرا كماله. وحرس مجده بجلاله وهذا اوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود

وكتب فى آخرها مانصه

أجزت له ابقاه ربى وحاطه ■ بكل حديث حازعمى باتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته ■ وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * بريأ عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد ■ وبالمرتضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام ارخوا (فك ختمه) * وبالله توفيقى وبالله تكلانى

وكتب معها جواب كتابه مانصه أمعاطف اغصان النقا تترنح أم الغلوب بميلانها الى المحبوب تتروح ورنات أوتار العيدان بأنات أهل الغرام والشوق أم هيجان البلابل بهجوع البلابل وتغريد ذات الطوق أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا أم مقدم عيس حبيب أحيا ندانيه عشاق معاليه وحيا ماهذه الاصدى تشبيب نسيم بث الشوق واهدى التحيات كلا بل نفحات عبهر الثناء وارسال تحف التسليمات الى عمد ماء الحب من ميم مد بحوره البسيط والمفيض للمجتدى من رشحات قاموس بره المحيط من نثر لآلئ القول البديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة ونشر ملاءة الاحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة مردى فارس البراعة فى الميدان اذا اقتعدها سلهبا سبوحا المطر غارب النجابة والاتقان بجلالة قدر تخضع له من الفلك الاطلس برجا هو الذى اذا قال اقال عثار الدهر وقال تحت انيابه ظلال دوحة الفخر واذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر مرقومة واذا رسم بجبهة الاسد بآيات الحرس مرسومة وشاهدى ماشاهدته فى كتابه المنيف الواصل الى وخطابه الشريف الوارد على فعين الله على منشئ تلك الفصاحة سلمت من الحصر الا أن وردها الخصر أعيا البدو والحضر وقد صدر اليه ما أشار على المحب فى ختام خطابه وعرج عليه هضما لنفسه فلم يك الا كلمك يتنافس فيه ورادجنابه ولوان فيوضات العلوم والمعارف من غير حماكم لاتستماح وممدات المنح والعوارف من غير حيكم لاتستباح ولكن رأى الاطاعة فى ذلك مغنما وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما فاشرق أفق سعد القبول بمقياسه وسعى قلم الاجازة فى الخدمة على كراسه وعطر بنان الاسانيد العوالى فردوس الاسناد بانفاسه وهبت غالية نسائم كمائم اللطائف وهبت بارقة غمائم المشارق والمزاشف وتمايلت أفنان الاتصال برماح على الاسناد وسقى قلم التحرير رياض الاجازة من جريال الامداد فدونكها اجازة خاصة على مدارج كمالاتك ناصة كانها عروس جليت بالتاج وحليت بالخرد يباح ولولا مخافة طول العهد والقاس السعد فى الحث على انجاز الوعد بتنضد تاج الملفقات لكانت مغلقات الكلم المتفرقات بغيث ذكركم المنسجم مجلدات فهى بطاقة تحمل فى كل كلمة غريدة بان وتنفث السحر فى عقد البيان فامتط غارب سنامها واهتصر ثمرات نظامها دمت لذروة المعالى متسنما ولانفاس رياض السعادة متنسما آمين * اقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره فى الديار المقدسة يدرى ويعيد ويدرس ويفيد بارك الله فيه مدى الايام وامتع بوجوده الانام آمين وللمترجم اشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها

الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الانوار بن وفا أطال الله بقاءه ويذكر فيها نسبه الشريف منها

مدحت أبا الانوار أبغي بمدحه ■ وفور حظوظي من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره ■ فلاحت بواديه لاهل المغارب
محمد الباني مشيد افتخاره ■ بعز المساعي وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله ■ سماء لندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة الملا ■ بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة ■ فضلت مرام المستقر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة ■ وزانت جمالا من جميع الجوانب
تخايله تنبيك عما وراءها ■ وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو باكرم والد ■ تبلج منه عن كريم المناسب

وهي طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء ومن كلامه فى مدح المشار اليه قوله

زار عن غفلة من الرقباء ■ فى دجا الليل طيف حب نائى
يالها زورة على غير وعد ■ نسخت آيها ظلام النائى
بت منها منعما فى سرور ■ وصباح نورها دجى الظلماء
وتجلى اشراقها بوصال ■ مهديا للقلوب كل هناء

ويقول فى مدحها

عدة ماجد مكنى أبا الانوار رب الفخار نجل الوفاء
أشرف العالمين أصلا وفصلا ■ مفرد العصر نخبة الاصفياء

ويقول فيها

أشرقت فى قلوبنا من سناه ■ نيرات بهيـــة الاضواء
هو روح الاله فى كل مجلى ■ هو تاج الجمال للعلياء
هو بدر البدور فى كل اوج ■ هو نجم الهدى وشمس الضحاء
هو باب المنى فتوحا ونصرا ■ منه تمت مظاهر النعماء
هو رجائى وعدتى ونصيرى ■ واعتمادى فى شدتى ورخائى

ومدحه صاحبنا بقية الدهر وبقية نجباء العصر الناظم الناثر السيد اسمعيل الوهبى الشهير بالخشاب بهذه القصيدة الغراء اللامية وهى

ذاك المحيا وذاك الفاحم الرجل ■ يا بلبلى وتيك الاعين النجل
وبى غزالا اذا شمس الضحى افلت ■ أرانى شمسا وجنح الليل منسدل
أغن أغيد وضاح الجبين له ■ خد اسيل وطرف كله كحل
نشوان لم يحتسى صرفا مشعشعة ■ لكنه بالذى فى ثغره ثمل
أقام فى كبدى الوجد المضرمه ■ حتى تحلل فيها تسفح المقل
وفى الجوانح اذكى صده حرقا ■ تكاد من حرها الاحشاء تشتعل
حملت فيه الذى تعيا الجبال به ■ وما لقيس بما قاسيته قبل

كم بت فيه وأشواقي تؤرقني ■ ودمع عيني على خدي ينهمل
وعاذل جاء يلحاني فقلت له ■ دعني بمدحي امام العصر اشتغل
محمد المرتضى الراقي ذرا شرف ■ تلوح من دونه الجوزاء والحمل
السيد السند الثبت الموضح ما ■ للعجز قد تركت ايضاحه الاول
صدر الشريعة مصباح البرية من ■ يضيق عن وصفه التفصيل والجمل
أحيا معالم علم كنت أنشدها ■ انا محمول فاعلم أيها الطلل
وقام في الله للاسلام منتصرا ■ وكاد لولاه يعمى الحادث الجلل
أعيا أكف الكرام الحافظين له ■ في رقم صالح قول اثره عمل
للخط أولا فللخطي راحته ■ فماله عنهما الا الندى شغل

(ومنها)

ضرائب من معال لم يخص بها ■ الاه منها سواه حظه العطل
يا ابن الذي قد غدا جبريل خادمه ■ وبشرت قومها قدمابه الرسل
خذها اليك وان كانت مقصرة ■ حسبي علا أنها حبلى بكم تصل
ماقالها في بني العباس شاعرهم ■ استاذ أهل القريض المادح الغزل
لا زلت مبلغ مثلي ما يؤمله ■ والمرتوع أمنا ان عرا وجل

(فأجابه بقوله)

اعقد لآل أم نجوم ثواقب ■ أم الروض فيه الورق جاءت تخاطب
والاعروس في ملاء محاسن ■ لها الصون عن عين الحواسد حاجب
والانظام من حبيب مجد ■ أخي الفضل من دانت لديه الغوارب

(وهي طويلة وله أيضا)

اذا ماهب سلطان المريسي ■ وأبدى الجور وجها للعبوس
نزعت بمفرد الكافات يأتي ■ بجمع حاصل هو كاف كيسي
به أصبحت أرفل في كساء ■ به أمسيت في كن نفيس
به تحلى من السمراء كفي ■ الى علي يدي غزلان خيس
فارشف تارة منها وطورا ■ من الثغر الشنيب بلا مقيس

(وله في المعنى)

اذا ضم قطر الجوعنا معاشنا ■ وهبت رياح بالعشية باردة
قصرت على كاف الكتاب مطالعا ■ ومقتبسا منه فوائد شاردة

(وله أيضا)

قد عد قوم في الشتاء لذاذا ■ كافية تكفي لدى الانواء
كالكيس والكانون والكن الذي ■ يأوي له العاني وكاس طلاء
ثم الكباب وسادس الكافات من ■ شمس تضيء دنت وكاف كساء
ولدي أن الكيس يجمع كل ما ■ ذكروا من الافراد والاجزاء

(وله فى المعنى)

لكاف الكيس فضل مستمر * يفوق به على الكافات طرا
اذا ظفرت به كفالة يوما * تسنى سائر الكافات قسرا

(وله أيضا فى المعنى)

اذا هب سلطان المريسى غدوة * وجلل آفاق السماء سحاب
وضاق لتحصيل الاماني مذاهب * فنسم جليس الصالحين كتاب

(وله أيضا)

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا * يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه * وبالكياسة يولى الكيس احسانا
والكيس منفردا مضن بصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله فى اجازة)

أجزت لمن حوى قصب الفخار * وجلى فى العلوم فلا مجارى
رواياتى جميعا عن شيوخ * ثقات أهل فضل واختبار
لهم بين الملا صيت ومجد * وفخر واعتقاد لى اشتهار
ومنظومى ومنثورى جميعا * وان لم ألق اهلا لاعتبار
وحسن الظن بالاغضا كفيل * ورعى العهد مع بعد المزار
فانت المفرد العلم المنادى * ومثلك من أصاخ الى اعتذار
ولا تغفل محبك من دعاء * يفيل القصد فى تلك الديار
ويرجو المرتضى منكم قبولا * عسى يعطى الرضا عند القرار
بجاه المصطفى خير البرايا * امام المرسلين المستجار
على عليائه أزكى سلام * وصحب ما أضات شمس النهار

وله فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلين مشلين بعده * دبرنوش مرنوش أشداء الكهف
وخذشاذنوشا سادس الصحب ذاكرا * كفشطاطيوش فى رواية ذى العرف
نواس سانينوس مع بطنيوشهم * مكرطونش تلك الروايات فاستوفى
وكشفوطط كندسلطنوس هكذا * روبناوارنوش على حسب الخلف
وبنيونس كشفيطط اربطانس * ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة * فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

(ومن كلامه أيضا)

توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذى تستطيعه * ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله * الى أهله ما استطعت غير كالح
ولا تسمع الاقوال من كل جالب * فلابد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير وكنت كثيرا ما اجتلى وجه وداده وأوقد نار الفكرة بقدح وارى زناده واستظل بدوحه المريع واستمد من بحره السريع وأسامره بما يذكرنا عهود الرقتين وأتنزه من صفات فضله وذاته فى الزيبقين كما قيل

وكانت بالعراق لنا ليال ▪ سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى ▪ وعنوان المسرة والامانى

وبالجملة فانه كان فى جمع المعارف صدرا لكل ناد حتى قوض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال كما قيل

وزهرة الدنيا وان أينعت ▪ فانها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان وذلك انه صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فاخفت زوجته واقاربه اموته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكافئة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بيك طبل الاسماعيلى ورضوان كتخدا الجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بيك ناظرا بسبب ان زوج أخت الزوجة من اتباع الجنون يقال له حسين اغا فلما حضروا وصحبتهم مامصطفى افندى صادق فأخذوا ما احبوه واتقوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا فى اثر ذلك واشتغل عثمان بيك بالامارة وأوت سيده أيضا وأهمل أمر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره مشهورا حتى تغيرت الدولة وقتل الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما اتقوه مما اتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجمع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة فأخذ منها بيت المال شيأ وأحرز الباقى مع الاول وكانت مخلفاته شيأ كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته انه حضر اليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فادخلوه اليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته واصهاره فى كبكبة واجتهاد فى اخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الجملين وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك مما لم أره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرث أحد

من الشعراء * وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها متزفها فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة معروفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة بعض أطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضر النوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران * (ومات) * الامام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكى الالمعى النحوى المعقولى الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلى الشافعى الازهرى تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عبد الباسط السنديونى وتمهر فى العلوم واقرأ الدروس وأخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولقنه الاسماء ولازمه فى مجالسه وأوراده ملازمة كلية ولوحظ بانظاره وتزوج بزوجة الشيخ أحمد أخى الشيخ حسن المقدسى الحنفى وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشى وأبقارا وأغناما واستأجر أرضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشى وتروح كل يوم من أيام الربيع ثم تزوج بينت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته وأقام معها فى رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والافادة الى ان أدركه الاجل المحتوم وتوفى فى هذه السنة بالطاعون وكان انسانا حسنا جم الفرائد والفوائد مهذب الاخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الاوصاف رحمه الله تعالى * (ومات) * العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن المبوسنوى السراى المعروف ببشناق افندى قدم مصر سنة تسع وستين ومائة وألف ووعظ بمساجدها واكرمه الامراء الجنسية ثم توجه الى الحرمين وقطن بمكة ورتب له شئ معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ثم حصلت فتنة بين الاشراف والاتراك فنهب بيته وخرج هاربا الى مصر فالتجأ الى علمائها فكتبوا له عرضا الى الدولة بمعرفة ما جرى عليه فعين له شئ فى نظير ماذهب من متاعه وتوجه الى الحرمين فلم يقر له بمكة قرار ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته فى كل من دب ودرج فتوجه الى الروم ومكث بها أياما حتى حصل لنفسه شيأ من معلوم آخر فأتى الى مكة وصار يطلع على الكرسى ويتكلم على عادته فى الحط على أشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى آبائهم وذكر مساويهم وظلمهم فأمر شريف مكة بالخروج منها الى المدينة فخرج اليها وقد حنق غيظا على الشريف فلما استقر بالمدينة ألف عليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل الى الشريف فصار يطلع على الكرسى ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مرافقة أولئك معه وان الشريف لايقدر أن يأتى لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا وأخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف وكاتبوا الى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وانه لايحكم فيهم أبدا وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة فكتب لهم على مقتضى طلبهم

خطابا الى أمير الحاج الشامى والى الشريف ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف
ان أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف
عادته ورام مناوأته ان برز منه شئ خلاف ما عهد منه فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده
وأنكر أن يكون عنده شئ من الاوامر فى حقه ومضى لسبيله حتى اذا رجع الى المدينة
تمرمر وتشعر وكاد ان يأكل على يده من التندم والحسرة وذهب الى الشام ولما خلت مكة من
الخروج بجرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ودخل المدينة
فجأة ولم يكن ذلك بخاطر بالهم قط فباوسعهم الا انهم خرجوا للقائه فآنسهم وأخبرهم انه ما أتى
الا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة
بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتلى من الزيارة وأقبلت عليه أرباب الوظائف
مسلمين فأكرمهم وكساهم فلما آنس منهم الغفلة أمر باصطلاك جماعة من المفسدين الذين كانوا
يحفرون وراءه فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة وكان المترجم أحدهم
اختفى فى بيت ثلاثة أيام ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ومشى على طريقته فى الوعظ وعقد له
مجلسا بالمشهد الحسينى وخالط الامراء وحضر درسه الامير يوسف بيك ومال اليه وألبسه
فروة ودعاه الى بيته وأكرمه وتردد اليه كثيرا وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت
الى قوله ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم واستقر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له
بالضريخانه مائة نصف فضة فى كل يوم لمصروفه وصار له وجاهة عند أبناء جنسه الى ان وقع له
ما وقع مع اسمعيل باشا بسبب الوصاية على التركة كما مر ذلك آنفا وحط من قدره وأهانه وحبسه
نحو ثلاثة أشهر ثم أفرج عنه بشفاعة على بيك الدفتردار وانزوى خاملا فى داره الى أن مات فى
أوائل شعبان بالطاعون رحمه الله تعالى *(ومات)* الجناب المكرم المبجل المعظم جامع
المعارف وحاوى اللطائف الامير حسن افندى ابن عبد الله الملقب بالرشيدى الرومى الاصل
مولى المرحوم على اغا بشيردار السعادة المكتب المصرى اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودربه
وشغله بالخط فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الانيس وكان ليوم اجازته محفل نفيس جمع فيه
المرؤس والرئيس ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق
والتسويد معتنيا بالتحرير والتجويد الى ان فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن وجمع كل
مستحسن ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم اسمعيل الوهبى جعل المترجم شيخا باتفاق منهم لما
أعطى من مكارم الشيم وطيب الاخلاق وتمام المروءة وحسن تلقى الواردين وجميل الثناء
عليه من أهل الدين وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الاشراق الى كتاب
الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم وهو غريب فى بابه يستوقف الراتع فى
مريع هضابه ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذى يشار اليه
عند الارباب نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت
الحساب الى أن طافت به المنية طواف الوداع ونثرت عقد ذلك الاجتماع وبموته انقرض
نظام هذا الفن *(ومات)* صاحبنا الاديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة
عين الدهر عثمان بن محمد بن حسين الشمسى وهو أحد الاخوة الاربعة أكثرهم معرفة

وأغزرهم أدبا وأغوصهم فى استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق وأمهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموى الحسينى ولد المترجم بمصر وربى فى حجر أبويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا غريبة فى استحقاق المواريث فى قسم الغرماء فى شبابيك وله سليقة شعرية مقبولة ومما كتبه فى عنوان كتاب

أدين الله مالك من نظير ▪ ولا لك فى التقى والفضل ثانى
سألت الله أن تبقى بعز ▪ ولا يثنيك عما شئت ثانى

ثم اتبعه بنثر فقال حضرة سيدى وقدوتى وعمدتى وعدتى من أرجو من الله بقاء حياته وان يعزه بكل حبائه وان يمن علينا من فضل مزيانه خوارق عاداته آمين يارب العالمين (أما بعد) فالمتكلم فى هذا الجناب كالمهدى للبحر قطره والمفضل على الشهد قطره لازال مولانا معجز أحبابه بمدح أوصافه ومحفوظا برعاية الله وأعظم ألطافه الى آخر ما قال ومن نظمه

وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف ▪ متمم الحسن فيه كم أرى عجبا
كأنما خاله من نار وجنته ▪ انقض برشف شهد اجاوز الشنبا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفائى وسيأتى فى ترجمته رحمهما الله وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها ويسأل عن غرائب الفن ويغوص بذهنه على كل مستحسن ولقد نظم فرائض الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك (ومن آثاره) قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى قدس الله تعالى سره

اليك اليك قد زاد احتياجى ▪ ومن نادالك يابدوى فناجى
لقد أعيت مصاب جسمى ▪ من العصيان واختلف اختلاجى
ذنوب واجتراء ليس يحصى ▪ وغير سوء أفعالى مزاجى
وأهوانى الهوى فبداهوانى ▪ فهذا الوقت هاوى فى لجاجى
وقد أسرفت عمرى فى التلاهى ▪ وضاق بما جنيت فجاجى
وكم بارزت ربى بالمعاصى ▪ وكان بها التذاذى فى هياجى
وكم يوما أسأت الفعل فيه ▪ وزدت اساءة جنح الدياجى
فيا أسفى ويا حزنى ووجدى ▪ من العصيان قد زاد انزعاجى
ولما قل اسعافى وطبى ▪ ولم ألق لدائى من علاج
لنحو العيسوى ولعت عيسى ▪ لكى أرجو خلاصى وافترابى
أنخت ظعون أسقامى وكربى ▪ لباب كم له فى الناس راجى
فيابدوى ياقصدى وسؤلى ▪ ورجائى الحمى يوم العجاج
دخيل فى حماك وأنت غوث ▪ وحاشى أن تخيب من يناجى
فأنقذه وسلكه طريقا ▪ الى التقوى بعز وابتهاج
فعثمان له حسن اعتقاد ▪ ولم يصغ لقداح وهاجى

وله غير ذلك كثير وبالجملة انه كان من محاسن الزمان توفى رحمه الله فى أواخر شعبان مطعونا

وخلف والديه محمد چربجي وحسين چربجي أحياهما الله حياة طيبة * (ومات) * الاجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد شيخ سجادة جد سيدي عبد الوهاب الشعراني مات أبوه الشيخ أحمد في سنة أربع وثمانين وترك صغيرا دون البلوغ فكفلته أمه فتولى السجادة الشيخ أحمد من أقاربه وتزوج بامه وسكن بدارهم ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ثم توفي الشيخ أحمد المذكور فاستقل بذلك ونشأ في عز وعفاف وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودة وعمر البيت حسا ومعنى وأحيا ما آثر أجداده وأسلافه وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الاخلاق ولما تم كماله بدا زواله واخترمته في شبابه يد الاجل فقطعت شمس عمره منطقة الامل وخلف ابناء صغيرا يسمى سيدي قاسما بارك الله فيه * (ومات) * أعز الاخوان وأخص الاصدقاء والخلان النجيب الصالح والاريب الناجح شقيق النفس والروح ومحبته باب الخير والفتوح المتفنن النبيه سيدي ابراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي من أجل أهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم وهو كان مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامهم وقد تقدم استطرادا بعض أوصافه في ترجمة المرحوم سيدي أحمد رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفي ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الاخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والافعال المرضية التي منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم وكان يشتري المصاحف والالواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ويملأ الاسبلة للعطاش ولا يقبل من فلاحيه زيادة على المال المقرر ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوي واحتياجات الزراعة وغيرها ويحسب لهم هداياهم من أصل المال وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر دروسه في كل يوم وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومي وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ولم يزل سمح السجية بسام العشية الى ان بغته الطاعون حالا وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكان رحمه الله حسنة في صحائف الايام والليالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي

فلو بعث يوما منه بالدهر كله * لشكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه

* (ومات) * أيضا من يتهم الاجل الاكرم أحمد چلبي ابن الامير علي وكان شابا لطيف الذات مليح الصفات مقبول الطباع مهذب الاوضاع * (ومات) * أيضا من يتهم الامير عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم محمد چربجي وكان من أكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر * (ومات) * أيضا من يتهم الامير رضوان صهر أحمد چلبي المذكور وكان انسانا لا بأس به أيضا * (ومات) * من يتهم عدد كثير من النساء والصبيان والجواري في تلك الايام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام * (ومات) * الصنو الفريد والعقد النضيد الذكي النبيه من ليس له في الفضل شبيه صاحبنا الاكرم وعزيزنا الانعم ابراهيم چلبي ابن أحمد أغا البارودي نشأ مع أخويه على ومصطفى في حجر والدهم في رفاهية وعز ولما مات والدهم في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف تزوجت والدتهم وهي ابنة

ابراهيم كتخدا القازدغلى بمصر خازندار زوجها وهو محمد اغا الذى اشتهر ذكره بعد ذلك فكفل أولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ولازم حضور الدروس بالازهر فى كل يوم وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوى والشيخ أحمد الخانيونسى وفى المعقول على الشيخ محمد الخشنى والشيخ على الطحان حتى أدرك من ذلك الحظ الاوفر وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج اليه من المسائل النقلية والعقلية وترونق بالفضائل وتحلى بالفواضل الى ان اقتنصه فى ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الامنية *(ومات)* أيضا بعده بيومين أخوه سيدى على وكان جميل الخصائل مليح الشمائل رقيق الطباع يشنف بحسن ألفاظه الاسماع اختزمته المنية وحلت بساحة شبابه الزكية *(ومات)* الصاحب الامثل والاجل الافضل حاوى المزايا المنزه عن النقائص والرزايا عبد الرحمن افندى ابن أحمد المعروف بالهلوانى كاتب كبير باب تفكشيان من أعيان أرباب الاقلام بديوان مصر كان اشتغل بطلب العلم ولازم حضور الاشياخ وحصل فى المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل صناعته مع حسن الاخلاق وجميل الطباع وحضر على الشيخ مصطفى الطائى كتاب الهداية فى الفقه مشاركا لنا وأخذ أيضا الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرا من الاجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك وألف حاشية على مراقى الفلاح واقتنى كتبا نفيسة وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والامارة والسيادة الى ان أجاب الداعى ونعته النواعى واضمحل حال أبيه بعده وركبته الديون وجفاه الاخدان والمحبون وصار بحالة يرثى له الشامت ويبكى حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت الى ان توفى بعده بنحو سنتين *(ومات)* الامير المبجل والنبيه المفضل على بن عبد الله الرومى الاصل مولى الامير أحمد كتخدا صالح اشتراه سيده صغيرا فتربى فى الحريم وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام وترقى حتى عمل خازندار عنده وكان بيته مورد الافاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ثم أعتقه وأنزله حاكما فى بعض ضياعه ثم رقاه الى ان صار رئيسا فى باب المتفرقة وتوجه أميرا على طائفته صحبة الخزينة الى الابواب السلطانية مع شهامة وصرامة ثم عاد الى مصر وكان ممن يعتقد فى شيخنا السيد على المقدسى ويجتمع به كثيرا وكان له حافظة جيدة فى استخراج الفروع وأتقن فن رمى النشاب الى ان صار استاذا فيه وانفرد فى وقته فى صنعة القسى والسهام والدهانات فلم يلحقه أهل عصره وأضر بعينيه وعالجهما كثيرا فلم يفده فصبر واحتسب ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويجيد القسى تركيبا وشدا ولقد أتاه وهو فى هذه الضرارة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله فى بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق فى زمن قليل أقرانه وسلم له أهل عصره وحينئذ طلب منه ان يأذن له فيها واجتمع أهل الصنعة فى منزله لحضور هذا المجلس فأرسل الى شيخنا السيد محمد مرتضى وطلب منه شيئا يناسب المجلس فكتب عن لسانه ما نصه الحمد لله الذى علم الانسان ما لم يعلم وهدى بفيض فضله الى الطريق الاقوم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الاكرم الناصر لدين الحق بالسيف والسنان

المقوم وعلى آله وصحبه مارمى مجاهد فى سبيل الله سهما والى الجنة تقدم (أما بعد)
فيقول الفقير الى الله تعالى على بن عبد الله مولى المرحوم أحمد تغمدا صالح غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة فى عقبه وخلفه اعلموا اخوانى
فى الله ورسوله أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد وأن
صنعة القوس والنشاب بين الاقران والاصحاب على عمر الاحقاب شريفة وطريقة بين
السلف والخلف مقبولة منيفة اذ بها تعمير باب الجهاد وفتح قلاع أهل الكفر والعناد وقد
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الكتاب باعداد القوة وفسر ذلك برمى النشاب حيث قال
جل ذكره وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وروى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فى تفسير هذه الآية الا ان القوة الرمى فكرره ثلاث مرات وذلك زيادة لبيانه
وتفخيما لشانه والامر من الله يقتضى الوجوب وهو فرض كفاية على المسلمين لمكابدة أعداء
الدين وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن
بالرمح وكانت عنده ثلاث قسى قوس معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء
وأخرى تسمى الصفراء وثبت ان كل شئ يلهو به المؤمن باطل الا ثلاثا فذكر احداهن الرمى
بالقوس وفى الاخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
المحتسب فيه الخير والرامى به والممده ومنبله فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب الى من ان
تركبوا وروى البخارى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا ووردت فى فضل
الرمى أحاديث كثيرة منها فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا وقد عصى وعن أبى هريرة رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة سلبها
وروى النسائى عن عمرو بن عقبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة وصح ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يخطب وهو متكئ على قوس وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد
قوسا عربية ويروى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ
قوسا عربية نفى الله عنه الفقر والاحاديث فى ذلك كثيرة وفى الكتب شهيرة وقد ثبت ان
أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده
قوس وترو سهمان فاعطاها اياه وعلمه الرمى بها ثم صار الى ابراهيم عليه السلام ثم صار الى
ولده اسمعيل عليه السلام واليه ينتهى اسناد شيوخ هذا الفن ولما كان الامر كذلك رغب
الراغبون فى صنعة القسى واجتهدوا فى تركيبها وأبدعوا فى اتقان السهام التى يرمى بها
امتثالا لامر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم واسعافا لاخوانهم المسلمين من الغزاة
والمجاهدين وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمت والشمائل حسن بن عبد الله
مولى على قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس واطلاقها والاختلاس وحل الاوتار

قوله ان الله تعالى ليدخل الخ هكذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى الجامع الصغير ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله وهو الموافق لقوله ثلاثة فليحرر هذا الحديث

والجلة والكشتوان وفرضية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه ونشر اللعام وتوقيعه والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان مما عليه عمل الاستاذين من سالف الزمان فلما رأيت منه هذا الاتقان فى صنعته والاذعان بحسن معرفته والاحكام مع التفقه فى سائر الاوقات لاصول صناعته صدرت منى هذه الاجازة الخاصة له بشهادة الاخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان كما أجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندى ابن محمد البسنوى بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج على الالبانى عن شيخه محمد الاسطنبولى باسناده المتصل الى عبد الرحمن الفزارى والامام صاحب الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبرى بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين طاهر البلخى واسحق الرفاء وأبى هاشم الباوردى باسانيدهم المتصلة عن شيخ الى شيخ الى ان ينتهى ذلك الى سيدنا اسمعيل عليه الصلاة والسلام وحسبك من علو سند ينتهى الى هذا الامام وأوصيه كما أوصى اخوانى ونفسى المخالطة بالادب الجميل وتواضع النفس وحملها على مكارم الاخلاق وان لا يرفع نفسه على أحد وان لا يحقر أحدا من خلق الله وان يجعل دأبه لزوم الصمت والادمان والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار وان يسمى الله فى أول مسكة فى صنعته ويستمد من الله القوة والحول ولا يضجر ولا ييأس من روح الله ولا يسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل الى ما وصل اليه غيره فان الرجال بالهمم ففى الحديث المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير وأن يديم النظر الى معرفة العيوب العارضة للقسى والسهام وعقد الاوتار ويتعاهد لذلك وكيفية ازالة العيب ان حدث ويعرف من أى حدث وان لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ويفتش دين من يشترى ان كان رجلا أو صبيا فيحتاج ذلك الى اذن والده فاذا علم اسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد ان لا يرمى به مسلما ولا معاهدا ولا كلبا ولا شيأ من ذوات الارواح الا ان يكون صيدا أو ما يجب قتله وان لا يعلم صنعته الا لاهله الذى يثق بدينه فقد روى انه لا يحل منع العلم عن مستحقه ويجب اعطاؤه بحقه سيما ان كان عارفا بقدر العلم راغبا فيه طالبا لوجه الله تعالى لا للمباهاة والمفاخرة ويجب عليه ان يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولا يعاتبهم الا فى خلوة وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن فى الامور غير عجول للجواب والتقوى أصل كل شئ وهو رأس مال الانسان ونختم الكلام بالحمد والثناء لرب العالمين المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه الاعيان وتمم المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشى وعلى بن عبد الله ابن أحمد وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين يوم عاشوراء تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الاسماء وأخذ الاجازة من الشيخ اسمعيل بن أبى المواهب الحلبى وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن رحمه الله * (ومات) * الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكى بأدبه سننا الملك أو ابن العفيف محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب أبوه ولى للقاسم الشرابى مات أبوه فى

حداثته وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وألف وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب أحد كتاب المقاطعة بالديوان ونشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما أخرجه من ربقة الجهل وتعلق بالعروض وأخذه عنه الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي فبرع فيه ونظم الشعر الا انه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه ما لا يلزم كتب اليه صاحبنا المتقن العلامة السيد اسمعيل بن سعد بن اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب على ديوانه

قل للرئيس أبي الحسين محمد * خدن المعالي والسرى الامجد
والحاذق الفطن اللبيب أخي الذكا * الوذعي الالمعي الاوحد
ألزمت نفسك في القريض مذاهبا * ذهبت بشعرك في الحضيض الاوهد
وتركت ما قد كان فيه لازما * هلا عكست فجئت بالقول السدى د
كدرت منه بما صنعت بحوره * فغدت مشارع ليس يعبوها الصدى
فاذا نظمت فكن لنظمك ناقدا * نقد البصير بذهنك المتوقد
أولا فدع تكليف نفسك واستح * من قولهم ما شعره يا بليد
ولئن عنفت عليك فيما قلته * فلقد بذلت النصح للمسترشد

فلما قرأها فصك ولم يرد على ان قال له أنت في حل وكان رحمه الله قد علق غلاما من أبناء الكتاب فكتب اليه أيضا السيد اسمعيل

اني أجلك ان تصبو بمبتذل * على تسنمك العليا من صغر
أمسك عليك وحاذر من اخا فتى * قيصه مذ نشا ينقد من دبر

وكتب اليه الاديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه بيتين في غاية الحسن

لك لفظ كأنه الدر نظما * صدف القلب عن سواه مليا
لو تجلى منه الجمال الاناثي * لارتضاك للفؤاد صفيا

فكتب اليهما بيتا واحدا

ان اسمعيل عندي * مثل أنثى بل وطه

ومن شعره رحمه الله تعالى

نار الخليل اذا بدت في مهجتي * ورشفت ذاك الثغر برد لمى

توفي في غرة شعبان من السنة (ومات) الصنو الفريد والنادرة الوحيد النبيه اللبيب والمفرد النجيب الفاضل الناظم الناثر سيدي عثمان بن أحمد الصفائي المصري تقدم ذكره في ترجمة والده أحمد أفندي كاتب الروزنامه بديوان مصر ونشأ هو في ظل النعمة والرفاهية وقرأ النحو والمنطق على كل من الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرصفي حتى مهر فيهما وكان يباحث ويناضل ويناقش أهل العلم في المسائل العقلية والنقلية وقرأ علم العروض وأتقن بحوره ونظم الشعر وجمع الظرف وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو وله تخميس على البردة جيد وأشعار كثيرة وله شعر رقيق منه قوله

نظرت الى حبي وكنت مفلسا * فلم أر فيه ملمسا سوى السوى
فقلت له أين الدراهم قال لي * على اني راض بان أحمل الهوى

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان الشمسى وهو

(وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف) * بوجنة أشرقت منها الفؤاد صبا
البدر طرته والغصن قامته ■ (متم الحسن فيه كم أرى عجبا)
(كأنما خاله من نار وجنته) ■ قد زاد حسنا ومن أعلى الخدود ربا
وحين خاف اللظى فى الخد يحرقه ■ (انقض برشف شهدا جاوز الشنبا)

ورأيت له أبياتا على القصيدة السلامكية المشهورة وهى

ليس لى فى القريض يا قوم رغبه ■ بعد هذا الذى كسانى رعبه
أشهد الله أننى تبت عنه ■ توبة حرمت على المحبه
حيثما فيه شعر ناثب قاض ■ أبعد الناس بالفصاحة نسبه
كان فيه جزاؤه صفع وجه ■ أو قفا أو كأن قتلا بحربه
لا جزاه الاله فى الناس خيرا ■ لا ولا فرج المهين كربه
حيث أهدى الى البرية داء ■ مستمرا أعيا فحول الاطبه
يا عديم الآراء ما أنت الا * آدمى برؤية البغل أشبه
كيف ما تدعى الفصاحة جهلا ■ أو ما تدرى انها دار غربه
عش جهولا أو مت بجهلك حتفا ■ يا خبيثا باخبث الارض تربه
فلعمرى ما قلته ليس شعرا * بل نباح وأنت كلب ابن كلبه
ثم انى أستغفر الله مما ■ قد جنته اللسان ان كان سبه

(وله فى اسمعيل افندى الكسدار)

يا خليلى أفد يك من كسدار ■ كوميج الذقن عارى الذقن شعرا
من يكن قرنه كقرنك هذا ■ فليكن بيته كايوان كسرى

ولم يزل رافلا فى حلل السعادة حتى حلت به ساحة شبابه الشهادة. وتوفى مطعونا بالطاعون وهو ذاهب لموسم المولد الاحمدى بطندتا فى شهر رجب وقد ناهز الاربعين وحضر والده الى مصر محمولا على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده رحمه الله * (ومات) * الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد أحمد ابن السيد عبد السلام المغربى الفاسى نشأ فى حجر والده وتربى فى العز والرفاهية حتى كبر وترشد وأخذ وأعطى وباع واشترى وشارك وعامل واشتهر ذكره وعرف بين التجار ومات أبوه واستقر مكانه فى التجارة وعرفته الناس زيادة عن أبيه وصار يسافر الى الحجاز فى كل سنة مقدما مثل أبيه وبنى داره ووسعها وأضاف اليها دكة الحسبة التى بجوار الفحامين وأنشأ دارا عظيمة أيضا بخط الساكت بالازبكية وانضوى اليه السيد أحمد المحروقى وأحبه واتحد به اتحادا كليا وكان له أخ من أبيه بالحجاز يعرف بالعرايشى من أكابر التجار وكلاهما المشهورين ذو ثروة عظيمة فتوفى وصادف وصول المترجم حينئذ الى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته وتزوج بزوجته وأخذ جواريه وعبيده ورجع الى مصر واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر وسلم قياده وذمامه فى الاخذ والعطاء وحساب الشركاء الى السيد أحمد المحروقى وارتاح اليه لحذقه

ونباهته ونجابته وسعادة جده ولم يزل على ذلك حتى اختر منه المنيه وحالت بينه وبين الامنية وتوفى فى شعبان مطعونا وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسينى فى مشهد حافل بعد العشاء الاخيرة فى المشاعل ودفن عند أبيه بزاوية العربى بالقرب من الفحامين وانتحا السيد أحمد المحروقى الى محمد اغا البارودى كتخدا اسمعيل بيك فسعى اليه وأقره مكانه وأقامه عوضه فى كل شئ وتزوج بزوجاته وسكن داره واستولى على حواصله وبضائعه وأمواله وتمادى أمره من حينئذ وأخذ وأعطى ووهب وصانع الامراء وأصحاب الحل والعقد حتى وصل الى ما وصل اليه وأدرك مالم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا كما قيل

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

(ومات) الامير الكبير اسمعيل بيك وأصله من مماليك ابراهيم كتخدا وانضوى الى على بيك بلوط قبان فجعله اشراقه وأقره ونوه بشانه وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم وزوجه بهانم ابنة ابراهيم كتخدا وعمل لها مهما عظيما يبركة الفيل شهرا كاملا فى سنة أربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التى لم يتفق نظيرها بعده بمصر ولم يزل منظورا اليه فى الامارة ممدودة على بيك وأرسله فى سرياته واعتمده فى مهماته وبعثه الى سويلم بن حبيب بتجريدة فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر الى البحيرة فطرقه هنالك ولم يزل يتبعه ويرصده حتى قتله وحضر برأسه الى مخدومه وذلك فى أواخر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وسافر الى الشام صحبة محمد بيك أبى الذهب لقاتلة عثمان باشا ابن العظم وأغاروا على البلاد الشامية وحاربوا على يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وسافر قبل ذلك فى تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بيك ومستقلا الى أن بدت الوحشة بين محمد بيك وسيده على بيك وخرج مع محمد بيك الى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بيك فاخرج اليه على بيك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه وانضم بمن معه الى محمد بيك فشد عضده وخان مخدومه وحصل ما حصل من تقلبهم واستيلائهم كما ذكر واستقر مع محمد بيك يراعى حرمته ويقدمه على نفسه ولا يبرم أمرا الا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد الدفتردارية وأميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ولما مات محمد بيك لم تطمح نفسه للتصدر فى الرياسة والامارة بل تركها لاتباعه وقنع بحاله واقطاعه ولزم داره التى عمرها بالازبكية فنا كدوه وطمعوا فيما لديه وقصد مراد بيك اغتياله فخرج الى خارج وتبعه المفروضون له ويوسف بيك وغيره وحصل ما هو مسطور ومشروح فى محله من تملكه وقتله يوسف بيك واسمعيل بيك الصغير بمساعدة العلوية ثم غدروا به حتى آل الامر به الى الخروج الى البلاد الشامية وافتراق جمعه ثم سافر الى الروم مع بعض أتباعه وممالكه وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الاموال وذهب الى اسلامبول فاقام بها مدة ثم نقوه الى شقى قلعة وخرج منها بجملة تحيلها على حاكمها ثم ركب البحر الى درنة ووصل خبر ذلك الى الامراء بمصر فخرج مراد بيك ليقطع عليه الطريق الموصلة الى قبلى وأرصد له عيونا ينتظرونه بالطريق وأقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر وهو يتنقل عند العربان حتى انه اختفى عند بعضهم بيفا وأربعين يوما فى مغارة ثم انه تحيل وأرسل من ألقى الى مراد بيك انه هرب من الجهة

الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين فخرق مراد بيك وركب فى الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان فعند ذلك اجتاز اسمعيل بيك ذلك الموضع وعداه فى زى بعض العربان وخلص الى الفضاء الموصل للبلاد القبلية وذهب مراد بيك فى نهاية مشواره فلم ير أثرا لذلك الخبر فرجع الى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ماهم عليه من التيقظ الى ان تحقق عندهم انه تحيل بذلك ومروقت ارتحال مراد بيك من ذلك الموضع فرجع بخفى حنين ولم يزل حتى كان ما كان ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ورجع الى مصر وتملكها واستقل بامارتها بعد ذهاب به تسع سنين ومقاساته الشدائد وظن ان الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك واحترقت داره وبناها أحسن مما كانت عليه وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة وحصنها تحصينا عظيما من الجبل الى البصر من الجهتين حتى انه لما أصيب بالطاعون أحضر أمراءه وقال لهم ان بيك طبل بحضرتهم أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك وشد حيلك فانى حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو وتمرض يومين ومات فى الثالث سادس عشر شعبان من السنة وكان أميرا جليلا كثير الامارة جهورى الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير يحب الصلحاء والعلماء ويتأدب معهم ويواسيهم ويقبل شفاعتهم ويكرمهم وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ولما مات غسل وكفن وصلى عليه فى مصلى المؤمنين ودفن بتربة على بيك مع سيدها ابراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الامام الشافعى بالقرافة ولم يخلف بعده خليفته عثمان بيك وأضاع مملكته وسلمها الاخصامه وأخصام سيده *(ومات)* الامير رضوان بيك وهو ابن أخت على بيك الكبير أمره وقاده الصبيحة وجعله من الامراء الكبار فلما مات خاله واستقل بالمملكة محمد بيك انزوى وارتفعت عنه الامرية وأقام بطالا هو وحسن بيك الجداوى مدة أيام محمد بيك فلما مات محمد بيك وظهر بالامارة ابراهيم بيك ومراد بيك لم يزل على خموله الى ان وقع التفاقم بينهم وبين اسمعيل بيك فانضم هو وحسن بيك الى اسمعيل بيك وساعداه فردلهما امرياتهما ونوه بشأنهما ثم نافقا عليه وخذلاه عند ما سافر معهما الى قبلى وكانا هما السبب فى غربته المدة الطويلة كما ذكرنا ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية وذهبا الى الجهة القبلية وأقاما هناك فلما رجع اسمعيل بيك من غيبته انضم اليهما ثانيا ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر الى مصر وانضم الى المحمدية ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بامان واستمر بمصر حتى حضر اسمعيل بيك وحسن بيك فاقام معهم أميرا ومتكلما وتصادق مع على بيك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة ونزل مرارا الى الاقاليم وعسف بالبلاد ولما سافر حسن باشا وخلا لهما الجو تجبروا وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم وتعدى شره لكثير من الفقراء ولم يزل هذا شأنه حتى أطفأ صرصر الموت شعلته وسل بساحته الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا *(ومات)* الامير الاصيل رضوان بيك ابن خليل بن ابراهيم بيك باغيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجليلة القديمة الشهيرة بمصر ولم يكن بمصر بيت عريق فى الامارة والسيادة الا بيتهم وبيت قصبة رضوان وبجميع أمراء مصر تنتهى سلسلتهم اليهما وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم

من بيت بلفيا كما تقدم لان ابراهيم بيك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بيك ومصطفى بيك مملوك حسن اغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلى ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان وتمادى أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهى نسبتهم اليه كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفى خليل بيك والد المترجم فى سنة خمس وثمانين بالحجاز فى امارته على الحج وترك أخاه عبد الرحمن اغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبد الرحمن أغا المذكور وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فابى ذلك فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور فكان كذلك وقلدوه الامارة وفتح بيتهم وأحياما آثرهم وانضم اليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة فى لسانه وتقلد أمير الحج سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان كفؤا لها وطلع ورجع فى أمن وراحة ورخاء ولم يزل فى سيادته حتى توفى فى هذه السنة واضمحل بيتهم بموته وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية وانمحت آثارهم وانطفأت أنوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم ومن جملة ما رأيته من خيراتهم فى أيام رضوان بيك هذا مائة قارئ من الحفظة يقرؤن القرآن كل يوم فى الاوقات الخمسة فى كل وقت عشرون قارئا وقس على ذلك

وأمر بالاوطان والسكن الذى ▪ قد كنت أعهده بخير وافر
لم ألق غير البوم فيها ساكنا ▪ تبا لها من نحس طير واكر

▪ (ومات) ▪ الامير سليمان بيك المعروف بالشابورى وأصله من مماليك سليمان جاويش القازدغلى فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وستين ونفى مع حسن كتخدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم فى سنة ثلاث وسبعين فلما كانت أيام على بيك وردمن الديار الرومية طلب الامداد من مصر للغز وأرسل على بيك فاحضر المترجم وقلده امارة السفر فخرج بالعسكر فى موكب على العادة القديمة وسافر بهم الى الديار الرومية وذلك سنة ثلاث وثمانين ورجع بعد مدة وأقام بطالا محترما مرعى الجانب ▪ يناقش كبار الدولة وانضم الى مراد بيك فكان يجالسه ويسامره ويكرمه المذكور فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين فلما استقر اسمعيل بيك فى امارة مصر اعتنى به وقدمه ونظمه فى عداد الامراء لكبر سنه وأقدميته وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به توفى بالطاعون فى هذه السنة ▪ (ومات) ▪ الامير الجليل عبد الرحمن بيك عثمان وهو مملوك عثمان بيك الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قرا ميدان أيام حزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم فقلدوا عبد الرحمن هذا عوضه فى الصنجقية فكان كفؤا لها وكان متزوجا بنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفى فى أيام الامير عثمان بيك ذى الفقار وخلف منها ولده حسن بيك وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بيك أبو الذهب يحبه ويجله ويعظمه ويقبل قوله ولا يرد شفاعته وكان يميل بطبعه الى المعارف ويحب أهل العلم والفضائل ويجيد لعب الشطرنج ▪ (ومن مآثره) ▪ انه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا وذلك

فى سنة ثمان وثمانين ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر فى يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضرا وباقى العلماء والمشايخ والحقير فى جملتهم وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا الى القصر ومدت الاسمطة وبعدها الشربات والطيب وكان يوما سلطانيا * توفى رحمه الله فى شعبان بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى ودفن عند سيده بالقرافة * (ومات) * فى اثره ولده حسن بيك المذكور وكان فطنا نجيبا ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه الى الفضائل وذويها منزها عما لا يعنيه من النقائص والرذائل عوض الله شبابه الجنة * (ومات) * الامير سليم بيك الاسماعيلى من مماليك اسمعيل بيك قلده الامارة فى سنة احدى وتسعين وخرج مع سيده الى الشام ثم رجع الى مصر بعد سفر سيده الى الروم وأقام بها بطالا فى بيته بجوار المشهد الحسينى يبعض خدم قليلة ويذهب الى المسجد فى الاوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة ويتنقل كثيرا ولم يزل على ذلك حتى رجع سيده الى مصر فرد له امارته ورجع الى داره الكبيرة وتقلد امارة الحج فى سنة اثنتين ونزل الى اقليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد فى أمن وأمان ولم يزل فى امارته حتى توفى بالطاعون فى هذه السنة وكان طوال الاجسام خيره أقرب من شره * (ومات) * الامير على بيك المعروف بجركس الاسماعيلى وهو من مماليك اسمعيل بيك أيضا وقلده الامارة فى مدته السابقة وأسكنه ببيت صالح بيك الذى بالبكبش ولما تغرب سيده حضر الى مصر وأقام خاملا وسكن بالدكة بين وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح فصوك السن يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم ولما مات خشداشه ابراهيم بيك قشطة تزوج بعده بزوجته بنت اسمعيل بيك ولم يزل حتى توفى بعد سيده بايام قليلة * (ومات) * الامير غيطاس بيك وهو من بيت صالح بيك تابع مصطفى بيك القرد وكان يعرف أولا بغيطاس كاشف تقلد الامارة فى سنة مائتين وتولى امارة الحج فى سنة احدى ومائتين فسار فيها سيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا واستمر أميرا الى ان مات على فراشه بالطاعون فى بيته بخط باب اللوق تقلد وابعده مملوكه صالح امارته وهو موجود الى الآن فى الاحياء وكان المترجم أميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبرا لسكون جاشه وكان لا بأس به فى الجملة * (ومات) * الامير على بيك الحسنى وهو من مماليك حسن بيك الجداوى قلده الامارة فى أيام حسن باشا وتزوج بزوجة مصطفى بيك الداودية المعروف بالاسكندرانى وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد * توفى فى رجب من السنة بالطاعون ودفن بالمشهد الحسينى بعد فن القضاة ووجدت عليه زوجته وجدا كثيرا * (ومات) * الامير رضوان كخدا وهو من مماليك أحد كخدا المجنون تنقل فى المناصب حتى تولى كخدا ئية الباب بحشمة وشهامة وعقل وسكون ولما استقل اسمعيل بيك فى امارة مصر نوه بشأنه وأحبه وصار فى تلك الايام أحد المتكلمين المشار اليهم فى الامر والنهى ونفاذ الكلمة والرياسة وكان قريبا الى الخير واشتهر أكثر من سيده وصار له أولاد وعزوة وأتباع ومماليك وبنى لاكبر أولاده دارا بدرب سعادة وسكن هو فى بيت أستاذه

* توفى

* توفى فى أواخر شهر شعبان وكذلك أولاده وجواريه ومماليكه وخربت بيوتهم فى أقل من شهر
(ومات) الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفى وأصله من مماليك رضوان كتخدا الجلفى
وترقى عند خليل بيك شيخ البلد القازدغلى ولم يزل يتنقل فى خدم الامراء ومعاشرتهم حتى تقلد
الاغاوية فى أيام اسمعيل بيك ثم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ومات أيضا بالطاعون وخلف
شيأ كثيرا من المال والنوال أخذه جميعه حسن بيك الجداوى لانه كان منضويا اليه وفى
طريقتهم انهم يرثون من يكون منتسبا اليهم أو جارا لهم وكان انسانا لا بأس به ومحضره خير
ويحب اقتناء الكتب والمسامرة فى الاخبار والنوادر مع ما فيه من نوع البلادة *(ومات)*
الامير المبجل حسن افندى شقبون كاتب الحوالة وأصله مملوك أحمد افندى مملوك مصطفى
افندى شقبون نشأ فى الرياسة وخدمة الوزراء والاكابر وحاز شيأ كثيرا من الكتب
النفيسة والتى بخط الاعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكافة والمذهبة والمصورة
مثل كليلة ودمنة وشاهنامه وديوان حافظ والتواريخ التى من هذا القبيل المصور بها صور
الملوك البديعة الصنعة والاتقان الغالية الثمن النادرة الوجود وكان قريبا الى الخير محتشما
فى نفسه *توفى أيضا بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره *(ومات)* الامير محمد اغا البارودى
وهو مملوك أحمد اغا مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى ربا سيده وجعله خازندار وعقد له على
ابنته فلما توفى سيده فى سنة ثمان وثمانين طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت ابراهيم كتخدا
من الست البارودية وهى أم أولاد ابراهيم وعلى ومصطفى الذين تقدم ذكرهم والتى كان عقد
عليها كانت من غيرها فتزوجها حسن كاشف من اتباعهم تنبه المترجم وتداخل فى الامراء
والاكابر وانضوى الى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراديك فقلده فى الخدم
والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح اليه وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل
فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم فى الكتخدائية عند مراديك فيحسن الخدمة
والسياسة وتنبق الامور ويستجلب له المصالح فاحبه وأعجب به وقلده الامور الجسيمة وجعله
أمين الشون فعند ذلك اشتهر ذكره ونما أمره واتسع حاله وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد اليه
الاعيان فى قضاء الحوائج ووقفت ببابه الحجاب واتخذه ندماء وجلساء من الامراء واولاد البلد
يجلس معهم حصة من الليل يسامرونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم وماتت زوجته
ابنة سيد سيده من بنت البارودى فزوجه مراديك أكبر محاظيه أم ولده أيوب وأنت الى
بيته بجهاز عظيم وصار بذلك صهر المراديك وزادت شهرته ورفعته فلما حصلت الحوادث
ووصل حسن باشا وخرج مراديك من مصر فلم يخرج معه واستمر بمصر وقبض عليه
اسمعيل بيك وحبسه مع عمر كاشف بيته ثم نقلهما الى القلعة بباب مستحفظان مدة فلم يزل
المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة اسمعيل بيك وتداخل معه حتى نصبه
فى كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله فسلم اليه قياده فى جميع أشغاله وارتاح اليه وجعله
أمين الشون والضرب بخانه وغيرهما فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالاقاليم المصرية
وكثر الازدحام ببابه وجبيت اليه الاموال وصاروا يرادون اليه والمصرف من يده فيصرف
جاكى العسكر ولوازم الدولة وهداياها ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير

الحاج وغير ذلك بتؤدة و زياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا شعور لاحد من الناس بشئ من ذلك وكل شئ سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ولم يشتغل أمراء الحاج فى زمن اسمعيل بيك بشئ من لوازم الحج بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والارحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر والبر وعوائد العرب وكساويهم والمهين والبغال وأرباب الصيت وغير ذلك ليلا ونهارا فى أماكن بعيدة عن داره تحت أيدى مباشرينه الذين وظفهم وأقامهم فى ذلك بحيث اذا اقتضى لاحدهم شيأ أتاه وأسره فى اذنه فيوجهه بطرف كلمة ولا يشعر احد من الجالسين معه بشئ واذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى أمير الحاج الا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم ما يكون وأكمله وزوج ابنة سيده خازندار ه على أغا وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام وحضر اسمعيل بيك والامراء والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا العظيمة وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان وبعد تمام أيام العرس وليالية بالسماعات والآلات والملاعيب والنقوط عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ومن يشتغل فيها مثل القهوجى بآلته وكانونه والحلوانى والقطاطرى والحمالك والقزاز بتوله حتى مبيض النحاس والخيطان والمعاجينى وبياعين البز وأرباب الملاهى والنساء المغانى وغيرهم كل طائفة فى عربة وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة وذلك خلاف الملاعيب والبهلوين والرقاصين والجنك ثم الموكب وبعده الاغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية وبعدها عربة العروس من صناعة الافرنج بديعة الشكل وبعدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعد ها وبلغ المترجم فى هذه الايام من العظمة مالم يبلغه أحد من نظرائه وكان اذا توجهت همته الى أى شئ اتمه على الوجه الذى يريد ويقبل الرشوة واذا أحب انسانا قضى له اشغاله كائنة ما كانت من غير شئ فلما مات مخدومه اسمعيل بيك وتعين فى الامارة بعده عثمان بيك طبل استوزره أيضا وسلمه قياده فى جميع أموره وهو الذى اشار عليه بعمالاته الامراء القبليين عند ما تضايق خناقهم من حسن بيك الجداوى ومناكدته لهم فكانت بهم سرا بسفارته واطمعهم فى الحضور وتمكينهم من مصر ومات المترجم فى اثناء ذلك فى غرة رمضان وذلك بعد اسمعيل بيك باربعة عشر يوما وبموته ارتفع الطاعون وقيل شعر

واذا كان منتهى العمر موتا ▪ فسواء طويله والقصير

(ومات) الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندى ابن سليمان افندى ابن عبد الرحمن افندى ابن مصطفى افندى ككليويان ويقال لها فى اللغة العامية جليان نشأ فى عفة وصلاح وخير وطلب العلم وعانى الجزئيات والرياضيات ▪ لازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم ومهر فى ذلك وانتظم فى عداد أرباب المعارف واشترى كتبا كثيرة فى الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن واقتنى الآلات والمستظرفات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقيلة باهلتها وتواريخها وتواقيعها ورسم

كثير من الآلات الغريبة والمخترعات وكان شغله وحسابه فى غاية الضبط والصحة والحسن وكان لطيف الذات مهذب الاخلاق قليل الادعا جميل الصحبة وقورا مات أيضا بالطاعون فى شعبان وتبددت كتبه وآلاته *(ومات)* أيضا الخدن الشقيق والحب الشفيق النجيب الاريب الامير رضوان الطويل وهو من مماليك على كتخدا الطويل وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الوردانى وغيره وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليله ونهارا ورسم الارباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاول والمخترعات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسمات الدقيقة واتسع باعه فى ذلك واشتهر ذكره الى ان قطفت يد الاجل ثماره واطفأت رياح المنية أنواره *(ومات)* الجناب المكرم والاختيار المعظم الامير اسمعيل افندى الخلوتى اختيار جاووشان كان رجلا من أعيان الاختيارية فى وقته معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ولم يزل حتى توفى فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون *(ومات)* أيضا الجناب المكرم محمد افندى باشقلفة وهو مملوك يوسف افندى باشقلفة وخشداش محمد افندى ثانى قلفة وعبد الرحمن افندى وكان مليح الذات جميل الصفات تقلد كتابة هذا القلم عند ما تلبس السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامه فسار فيها سيرا حسنا وحدت مساعيه الى ان وافاه الحمام وسارت نواعيه *(ومات)* أيضا النبيه اللطيف والمفرد العفيف أحمد افندى الوزان بالضربخانه وكان انسانا حسنا جميل الاوضاع مترهف الطباع محتشما وقورا ودودا محبوبا بالجميع الناس

سنة ست ومائتين والف

(استهل شهر محرم يوم الاربعاء) وفيه عين صالح أغا كتخدا الجاويشية الى السفر الى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء وصالح أغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان افندى ومحمود بك وكادان يتم ذلك وأفسد ذلك حسن باشا ونفى نعمان افندى بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا باربعة أيام فلما رجعوا الى مصر فى هذه المرة عينوه أيضا للارسالية لسابقته ومعرفته بالاوضاع وكان صالح أغا هذا عند ما حضروا الى مصر سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته فلما كان خامس المحرم ركب الامراء لوداعه ونزل من مصر القديمة (وفيه) هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك فى أيام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الاراضى فلم يروها الا القليل جدا فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب المتسببين فى الغلة ويسمرهم فى آذانهم ثم صار ابراهيم بك يركب الى بولاق ويقف بالساحل وسعر الغلة بأربعة ريال الاردب ومنعهم من الزيادة على ذلك فلم ينجع وكذلك مراد بك كرر الركوب والتهديد على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم فاذا التفتوا عنهم باعوا بما أرادوهم

وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغايها للامراء وينقلونها الى المخازن والبيوت (وفى أوائل صفر) وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الامراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرؤا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك انه لما حضر السيد عمر افندى بمكاتبهم السابقة الى الباشا ويترجون وساطته فى اجراء الصلح فارسل مكاتبة فى خصوص ذلك من عنده وذكر فيها ان من بمصر من الامراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم وانهم واصلون وداخلون على كل حال فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين اخوانهم فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا اشنكا ومدافع (وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر) حضر الشيخ الامير الى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه الى بيته ولم يأت للسلام عليه أحد من الامراء وأنعمت عليه الدولة بالف قرش ومرتب بالضرب فخانه قرش فى كل يوم وقرأ هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة (وفى شهر ربيع الاول) عمل المولد النبوى بالازبكية وحضر مراد بيك الى هناك واصطلح مع محمد افندى البكرى وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التى كان أودعها عنده وأخذها حسن باشا فلما حضر الى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الافندى من حسن جلبى بن على بيك الغزاوى وطلب من حسن جلبى ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفى بذلك بعض حقه وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بيك منهما وحضر مراد بيك الى الشيخ فى المولد وعمل له وليمة واستمر عنده حصة من الليل وخلع على الشيخ فروة سمور (وفيه) عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد (وفيه) سافر محمد بيك الالفى الى جهة شرقية بلبيس (وفيه) حضر ابراهيم بيك الى مسجد أستاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب ولازم الحضور اليه ثلاثة أيام وأخذ مفتاح الخزانة من محمد افندى حفظ وسلمه لنديمه محمد الجراحى واعادها بعض وقفها المرصد عليها بعدان كانت آلت الى الخراب ولم يبق بها غير البواب امام الباب (وفى شهر ربيع الثانى) قرروا نفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلى وقبضوا على اثنين أنزلوهم الى التكية ببولاق ليلا فى المشاعل ثم ردوهم ووزع بكار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم وناكد بعضهم بعضا وهرب كثير منهم فسبروا دورهم وحوانيتهم وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك (وفى مستهل جمادى الاولى) كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقى ونودى به فى النواحى وانقضى شهر كيهك القبطى ولم ينزل من السماء قطرة ماء فحرثوا المزروع ببعض الاراضى التى طشها الماء وتولدت فيها الدودة وكثرت الفيران جدا حتى أكلت الثمار من أعلى الاشجار والذى سلم من الدودة من الزرع أكله الفار ولم يحصل فى هذه السنة ربيع للبهائم الا فى النادر جدا ورضى الناس بالعليق فلم يجدوا التبن وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الاصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة انصاف قبل ذلك مائة نصف ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس واتباع الاجناد فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حفان بنصفين الى غير ذلك (وفيه) حضر صالح آغا من الديار

الزمية (وفى شهر شوال) سافر أيضا جهدية ومكاتبات الى الدولة ورجالها (وفى شهر القعدة) وردت الاخبار بعزل الصدر الاعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا وكان صالح أغا قد وصل الى الاسكندرية فقبروا المكاتبات وأرسلوها اليه (وفيه) حضر أغا بتقرير لوالى مصر على السنة الجديدة وطلع بموكب الى القلعة وعملوا له شنكا (وفى أواخر شهر الحجة) شرع ابراهيم بيك فى زواج ابنته عديلة هانم للامير ابراهيم بيك المعروف بالوالى أمير الحج سابقا وعمرا لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات وتغالوا فى عمل الجهاز والحلى والجواهر وغير ذلك من الاوانى والفضيات والذهبيات وشرعوا فى عمل الفرح ببركة الفيل ونصبوا صوارى امام البيوت الكبار وعلقوا فيها القناديل ونصبوا الملاعيب والملاهى وأرباب الملاعيب وفردت التقاريد على البلاد وحضرت الهدايا والتقادم من الامراء والاكابر والتجار ودعا ابراهيم بيك الباشا فنزل من القلعة وحضر صحبته طبلخاناه وفراو ومصاغ للعروس من جوهر وقدم له ابراهيم بيك تسعة عشر من الخيل منها عشرة معدة وسبعة لؤلؤ وأقمشة هندية وشبقات دخان مجوهرة وعملوا الزفة فى رابع المحرم يوم الخميس وخرجت من بيت أبيها فى عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج فى هيئة كمال من غير ملاعيب ولا خزعبلات والامراء والكشاف وأعيان التجار مشاة امامها (وفيه) حضر عثمان بيك الشرقاوى وصحبته رهائن حسن بيك الجداوى وهم شاهين بيك وسكن فى مكان صغير وآخرون (وفيه) وصلت الاخبار بان على بيك انفصل من حسن بيك ومن معه وسافر على جهة القصير وذهب الى جدة

(ذكر من مات فى هذه السنة)

*(وأما من مات فى هذه السنة) * مات الامام الذى لمعت من أفق الفضل بوارقه وسقاه من موزده الغمر عذبه ورائقه لايدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان لها فى مضمار الفضل السباق العالم النحرير والاوذعى الشهير شيخنا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن على الصبان الشافعى ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد فى طلب العلم وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه كما ذكر فى برنامج أشياخه فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد وشرح المكودى على الالفية وشرح الشيخ خالد على قواعد الاعراب وحضر على الشيخ حسن المدابغى صحيح البخارى بقراءته لكثير منه وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضى عياض وجامع الترمذى وسنن ابى داود وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح أم البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازانى وتفسير البيضاوى وشرح رسالة الوضع للسمرقندى وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على الرحبية ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجية لشيخ الاسلام وعلى الشيخ حسن الجبرتى التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجغمينى فى علم الهيئة وشرح الشريف الحسينى على هداية الحكمة قال وقد أخذت عنه فى الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة وحضرت عليه فى كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الابصار وشرح ملا مسكين على الكنز وعلى الشيخ عطية الاجهورى

شرح المنهج مرتين بقراءته لا كثره وشرح جمع الجوامع للمحلى وشرح التلخيص الصغير للسعد وشرح الاشمونى على الالفية وشرح السلم للشيخ الملوى وشرح الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للعفيفى وشرح الآجرومية لريحان أغاوعلى الشيخ على العدوى مختصر السعد على التلخيص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح بقراءته لا كثره وشرح ابن عبد الحق على البسملة لشيخ الاسلام ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين قال وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الاستاذ عبد الوهاب العفيفى المرزوقى وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا قال وتلقيت طريق سادا تنا آل وفا سقانا الله من رحيق شرابهم كؤس الصفا عن ثمرة رياض خلقهم ونتيجة أنوار شمس فهم على الاكابر والاصاغر ومطمح انظار أولى الابصار والبصائر ابى الانوار محمد السادات ابن وفا نفعنا الله وإياه بنفحات جده المصطفى وهو الذى كان على طريقة اسلافه يابى العرفان وكتب لى سنده عن خاله السيد شمس الدين أبى الاشراق عن عمه السيد أبى الخير عبد الخالق عن أخيه السيد أبى الارشاد يوسف عن والده الشيخ أبى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه السيد يحيى أبى اللطف الى آخر السند هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب فى تحصيله حتى تمهر فى العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة فى حياة اشياخه وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ولم يزل ملازما له مع الجماعة ليلا ونهارا واكتسب من أخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير وانضوى الى استاذنا السيد أبى الانوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية وأشرقت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره ومن تاليفه حاشيته على الاشمونى التى سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان وحاشية على شرح العصام على السمرقندية وحاشية على شرح الملوى على السلم ورسالة فى علم البيان ورسالة عظيمة فى آل البيت ومنظومة فى علم العروض وشرحها ونظم أسماء أهل بدر وحاشية على آداب البحث ومنظومة فى مصطلح الحديث سمائة بيت ومثلثات فى اللغة ورسالة فى الهيئة وحاشية على السعد فى المعانى والبيان ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ورسالة فى مفعل ومنظومة فى ضبط رواة البخارى ومسلم وله فى النثر كعب على وفى الشعر كاس ملى فمن نظمه فى مدح الاستاذ أبى الانوار بن وفا ويستعطف خاطره عليه لتقصير وانقطاع وقعا منه قوله

عبيدك جنى ذنبا ورحب الحمى حلا ▪ فهل من رضا عنه تجود به نضلا
اليك أبا الانوار قد أبت مخلصا ▪ ومن ذا الذى ياسيدى قط مازلا
أعيذك ان يسعى لبابك عائذ ▪ وتكسوه من أجل ذنب له ذلا
أعيذك ان ترضى حقارة لائذ ▪ لسالف جرم تاب منه وان جلا
اذا أنت بالغفران والصفح لم تجد ▪ فمن منه نرجو العفو والصفو والبذلا
وكيف وأنت الصدر من سادة سروا ▪ مكارم اخلاق العلا ماطوا غلا

ومن معشرهم أسل أشرف مرسل * دعا لجميل الصفح أكرم بهم نسلا
أولئك آل المصطفى وبنو الوفا ■ كنوز الصفا معزن العطاء الذى انهلا
وهم بركات الكون شرقا ومغربا ■ وغوث اللهافى والهداة لمن ضلا
بهم عند استاذ الوجود توسلى ■ ومن أم سادات الوفا لم يخب أصلا
هو المقصد الاسنى لمن كان آملا ■ هو المنهل الاصفى لمن كان مغتلا
هو الكعبة العظمى لحج أولى النهى * فمن بيته يدخل يكن آمنا جذلا
اجل بنى الدنيا وابهرهم سنى ■ واجمعهم سمتا واشرفهم أصلا
وامضاهم عزما وأبسطهم يدا * وأوفرهم حزما وأوسعهم عقلا
وأثبتهم قلبا وأكملهم تقى ■ وأبلغهم نطقا وأفضلهم نبلا
غزير المزايا طيب الخيم خيرمن ■ حططنا بوادى حيه الاقدس الرحلا
همام له ألقى الزمان سلاحه ■ وأمسى له دون الورى تبعا كلا
جواد اذا هلت سماء سماحه * على ماحل اضحى كان لم يرالمحلا
لحا الله أوقاتا بعدى تصرمت * أبيت ولى قلب بنار الغوى يصلى
وأقوام سوء دينهم رفض دينهم ■ وديدنهم ثلمن الصدور بما يقلى
اذا ماد عوا للخير صموا وان دعوا ■ لسيئة صدوا لسانا يدا رجلا
وقد أيام بها كنت اجتنى * ثمار الرضا والحظ مجتمع شملا
وأنظم فى روضات أنسى بوده ■ لآلئ مدح بين منثورها تجلى
أسود أشعارى بسودد ذكره ■ وارجع مبيض المحيا بما أولى
فيا ليت شعرى هل يعود لى الهنا ■ واحظى بآمالى وأطرح الثقلا
ويا واحد الاعصار لاعصره فقط ■ ويا ملكا مثواه فى الفلك الاعلى
أأجنى ولى ودمديد المدى ولى ■ اليك انتماء ليس يبلى وان أبلى
أأجنى ولى فى ذا الجناب مدائح ■ على مدد الازمان آياتها تتلى
ومازهر روض صافحته يد الصبا * وهادت بريا نشره الوعر والسهلا
وغنت على أفنانه ساجعاته ■ فنونا من الالحان تسترق العقلا
وسطرت الانداء فى ورقاته ■ أحاديث فى الاشجان عن ورقه تملى
بابجح من شعر مدحتك طيه ■ وحشى لفظ أنت معناه أن يعلى
لقد دلت قولى ذا واعلم انه ■ اذا لم يكن حظ يضيع وان جلا
على ان حظى أن يعود رضاك لى ■ واقبالك الشافى لمن كان معتلا
ولاشافعا لى غير حلمك سيدى ■ وأسلافك السادات اسنى الورى فضلا
سلمت ومالاقت عداك سلامة * وطبت ونال الحاسد الغمز والذلا
ودمت كما ترضى لشانيك غيظة ■ وللغل جود من ندى دائم وبلا
على جدك الهادى صلاة الهه ■ وتسليمه ماعين استحسنت شكلا
وآل وصحب ما ترنح بالصبا ■ معاطف اغصان وماهيجت خلا

وله قصيدة فريدة مدح فى الاستاذ الوالد تقدم ذكرها فى ترجمته وغير ذلك تهنئات باعياد ومواسم ومراث بعد وفاته وله فيه تهنئة بمولود سنة أربع وسبعين وهى

تهنيك بالنجل السعيد الذى بدا * من الغيب بالافراح والسعد والندا
أتاك فغنى بالهنا بلبل الرضا * وقام على غصن المسرات منشدا
وأشرق من أفق العلا كوكب المنى * فاهدى بشيرالك الزمان مغردا
فطب سيدى نفسا بما ترتجى له * وقر عيونا بالذى يكمد العدا
فان لسان المجد قال مؤرخا * تهنيك بالنجل السعيد الذى بدا

وله أيضا قصائد غراء فى مدائح الاستاذ أبى الانوار بن وفا مذكورة فى المدائح الانوارية ومن كلامه تهنئة للاجل الشيخ أبى الفوز ابراهيم السندوبى تابع السيد المشار اليه بقدومه من سفره

بروحى حبيبا فى محاسنه بدا * فخرت له أهل المحاسن سجدا
وراح يغنيه مدام دلاله * فخلناه من راح الدنان تمددا
ومر بنا فى عسكر من جماله * فقطع أحشاء وفت أكبدا
مليح أعار النير بن سناهما * وعلم غصن البان كيف تأودا
وشاكى سلاح يرهب الاسد لحظه * ويرعب خطى القنا والمهندا
وحلو اذا ما افتر باسم ثغره * أرانا عقيقا حف درا منضدا
كساه الله خديه من الورد حلة * واسكن فى فيه الزلال المبردا
نسيم وغصن رقة ورشاقة * واماشذ افالروض كله الندا
فسبحان من سواه للناس فتنة * وصوره فى دولة الحسن مفردا
شغفت به قدما ولذ هواه لى * على رغم عمر لامنى فيه واعتدى
وفى حبه أنفقت عمرى جميعه * ولم أخش فى شرع الصبابة ملحدا
ولم ينسنى ذكراه شئ سوى علا * أبى الفوز ابراهيم شمس ذوى الهدى
امام له فى كل مجد وسودد * مآثر لاتستطيع انكارها العدا
ومولى أجل الله فى الناس قدره * وتوجه تاج القبول وأيدا
ونابغة دراكة من بيانه * وآرائه المعروفة السحر والهدى
جواد له بذل الجزيل سجية * ويحرندى عن موجه يؤخذ الندا
يرى عرض الدنيا وان جل باطلا * لهذا يرى للمجتدى الفضل والندا
تسيره قبل الجسوم قلوبنا * فلا تنثنى الا وعنها النجلى الصدا
يمازج عز المجد منه تواضع * ولطف به فيه نسيم الصبا اقتدى
اليه انتهى جمع الفضائل سالما * فاصبح للاقران مولى وسيدا
ولاغرو ان حاز الكمال جميعه * فمن يتبع السادات يزداد سودد
ومن لابى الانوار استاذنا انتمى * ينال من الآمال ما كان أبعدا
هو السيد السامى على أهل عصره * هو السند الحامى اذا عدت العدا

هو الجوهر الفرد الذى بوجوده ■ تجددايوان العلا وتشيدا
هو المقصد الاسنى لمن كان آملا ■ هو المنهل الاصفى لمن كان ذاصدى
هو المورد المقصود من كل وجهة ■ هو الشرف النامى على مدد المدى
محط رحال العارفين وقطبهم ■ وكعبة أهل الفضل حالا ومبتدا
همام حباه الله كل حميدة ■ فاصبح بين العالمين محمدا
وأورثه مولاه شامخ رتبة ■ لآبائه آل الوفا أبحر الندا
مصابيح مصر بل صباح الوجود بل ■ حياة الورى أزكى البرية سيدا
كنوز المعانى والحقائق والتقى ■ شموس سموات الولاية والهدى
خلاصة آل المصطفى ولبابهم ■ وسر بنى الزهراء بضعة أحمدا
هم بركات الكون شرقا ومغربا ■ هم ملجأ العانى اذا خطب اعتدى
هم القوم لا ينقاس غيرهم بهم ■ ومن ذا بسادات يقايس أعبدا
اذا أطلق السادات كانوا بنى الوفا ■ فياحبذا نفرا صميما وسوددا
أبا الفوز خذها بالقبول تكرما ■ وان كنت كالمهدى الى الكنز عسجدا
وقابل بحسن العفو سوء قصورها ■ فذنب المحب العفو عنه تأكدا
على خير رسل الله خير صلاته ■ وتسليمه ماشارق غاب أو بدا
وآل وأصحاب وكل متابع ■ لمنهاجهم ماناح طير وغردا
وما لخاص الصبان قال مؤرخا ■ أبو الفوز بشراه السرور مؤبدا

وله فى ديباجة سلام

يانسيم الصبا تحمل سلامى ■ لحبيب به شفاء سقامى
واليه بلغ تحية صب ■ مستهام ماخان عهد الغرام
لم يكن ناسيا وداد قديما ■ لاولا ساعة سلام لئام
ذو اشتياق الى لقاء محب ■ فاق نورا على بدور التمام
وجه مولى حاز المحاسن طرا ■ فهو شمس الكمال بين الانام

(وله أيضا)

ترحلتم عنا وشطت دياركم ■ وبدلتمونا بالصفا غاية الكدر
واعدى علينا الشوق جيش خطوبه ■ وأصبح حزب الصبر ليس له أثر
فان تسألوا عنا فانا لبعدكم ■ كجسم بلا روح وعين بلا بصر
ولولا رجاء النفس لقيا حبيبها ■ لما بقيت مذ ما عان ولا صور

(وله متغزلا)

وحق صبح المحيا مع دجى الشعر ■ وجنة الخد مع راح اللمى العطر
ومقلة يفنون السحر قد كملت ■ وقامة رشقتها خيزرة الظفر
وعرف عنبر خال وابتسام فم ■ من البواقيت عن ثغر من الدرر
ماغير البعد عهدى فى الغرام ولا ■ نسيت ودا مضى فى سالف العصر

لى فى المحبة شرع غير منتسخ ■ ومذهب فى التصابى غير مندثر
ان كنت مت الى السلوان يا أملى ■ فلا تمتعت من خديك بالنظر
كيف السلو وأنت الروح فى جسدى ■ والعقل فى خلدى والنور فى بصرى
كيف السلو لظبى ما نظرت له ■ الا رأيت شقيق الشمس والقمر
غصن من البان قد رقت شمائله ■ فرق فى حبه ذو البدو والحضر
بديع حسن يقول الناظرون له ■ تبارك الله ما هذا من البشر
الى محاسنه تصبو العقول وفى ■ هواه يحلو مرير السقم والضجر
شاكى السلاح شديد البأس ذو مقل ■ تعد أسهمها فى أسهم القدر
ريم ولكن تخاف الاسد سطوته ■ وكل أهل الهوى منه على خطر
يغزو النفوس بجيش من لواحظه ■ وعسكر من جمال غير مقتدر
محاسن حار فيها لب ناظرها ■ وفتنة دهشت منها ذوو الفكر
كأنما ذاته فى لطفها خلقت ■ من نفثة السحر أو من نسمة السحر
يغنيك عن كل ذى حسن محاسنه ■ ومن يرى العين يستغنى عن الاثر
أفديه من رشا ما مثله أحد ■ عدمت فى حبه حلمى ومصطبرى
أطال هجرى بلا ذنب أتيت به ■ وساءنى بعد صفو الود بالكدر
أصغى الى قول أعدائى وشمتهم ■ مع ان قول الاعادى غير معتبر
يا أحمد الفعل الا فى تقلبه ■ دع التقلب واجبر قلب منكسر
واحى بالوصل نفسا فيك مبتة ■ وأبر بالود جسما من جفاك برى
يا من هو الآية الكبرى لناظره ■ رفقا بصب غدا من أكبر العبر
تكاد تحرقه نيران مهجته ■ لولا سحاب جفن بالمطر
ان كان عندك شك أننى دنف ■ فسل دموعى وسل سقمى وسل سهرى

(وله أيضا)

أهابك أن أجيبك لا لعجز ■ ولكن المحبة أخرستنى
واحتمل المكاره لا لذل ■ ولكن الصبابة أحوجتنى
وقدرى لست تجهله ولكن ■ غرامى يا عنى للبيع غبن
فكن يا ابن الاكابر أهل عرف ■ ولا تنكر على من التجنى
فلى جسم كساه الشوق سقما ■ ولى قلب علاه كل حزن
ولى فى مذهب العشاق حال ■ يطول بذكرها نثرى ونظمى

وله غير ذلك كثير وفضله شهير وكان فى مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والاملاق متكلا على مولاه الرزاق يستجدى مع العفة ويستدر من غير كلفة وتنزل أياما فى وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعى رضى الله عنه عند ما جدده عبد الرحمن كتخدا وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تنزل المترجم أيضا فى وظيفة توقيتها وعمر له مكانا يسطحها يسكن فيه بعياله فلما اضمحل امر وقفه تركه واشترى

له منزلا صغيرا بحارة الشنوانى وسكن به ولما حضر عبد الله افندى القاضى المعروف بطوطر زاده وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجى واجتمعا به أعجب بهما وشهد بفضلهما واكرمهما وكذلك سليمان افندى الرئيس فعند ذلك راج امر المترجم واثرى حاله وتزين بالملابس وركب البغال وتعرف أيضا باسمعيل كتخدا حسن باشا وتردد اليه قبل ولايته فلما أتته الولاية بمصر زاد فى اكرامه وأولاه برا ورتب له كفايته فى كل يوم بالضربخانه والجزيه وخرجا من كلاره من لحم وسمن وارز وخبز وغير ذلك واعطاه كساوى وفرا وأقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى على فاقبل عليه الناس بالهدايا وسعوا الدعوته وانعم عليه الباشا بدراهم لها صورة والبس ابنه فروة يوم الزفاف وكذا ارسل اليه طبلخاناته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك فى مبادئ ظهور الطاعون فى العام الماضى وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الانام وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى من السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ على بارك الله فيه

مضت الدهور وما اتين بمثله ■ ولئن أتى لتجزمن عن نظرائه

(ومات) السيد السند الامام الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد باحكام شريعة جده حتى ابان صبح يقينها السيد العلامة ابى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم على ابن السيد محمد ابن القطب العارف بالله تعالى السيد محمد مراد بن على الحسينى الحنفى الدمشقى اعاد الله علينا من بركات علومهم فى الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة والمترجم وان لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه الحبرات وتناقل الينا أوصافه الجميلة ومكارم اخلاقه الجليلة كان شامة الشام وغرة الليالى والايام اورق عوده بالشام واثمر ونشأ بها فى حجر والده والدهر أبيض أزهر وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركى المصرى وطالع فى العلوم والادبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ومهر وأنجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع لطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه وانا وان لم يقع لى عليه نظر بالعين فسماع الاخبار احدى الروايتين ولما توفى والده المرحوم تنصب مكانه مفتى الحنفية بالديار الشامية ونقيب الاشراف باجماع الخاص والعام وسار فيها احسن سير وزين بما نثره العلوم النقلية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على جميع الليالى والايام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة فى ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ونور فضله باد وسوائده ممدودة لكل حاضر وباد كما قيل

كالشمس فى أفق السماء وضوؤها ■ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام الاخبار وجمع الآثار

وتراجم العصريين على طريق المؤرخين وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة والتمس من كل جمع تراجم أهل بلاده واخبار أعيان أهل القرن الثانى عشر بحسب وسع همته واجتهاده وكان هو السبب الاعظم الداعى لجمع هذا التاريخ على هذا النسق فانه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فاجابه لطلبته ووعده باعنيته فعند ذلك تابعه بالمراسلات واتحفه بالصلات المترادفات وشرع شيخنا المرحوم فى جمع المطلوب بمعونة الفقير ولم يذكر السبب الحامل على ذلك وجمع الحقير أيضا ماتيسر جمعه وذهبت به يوما وعنده بعض الشاميين فاطلعته عليه فسر بذلك كثيرا وطار حتى وطار حتمه فى نحو ذلك بمسمع من المجالس ولم يلبث السيد الا قليلا وأجاب الداعى وتنوسى هذا الامر شهورا ووصل نعى السيد الى المترجم والصورة الواقعة وكانت أوراق السيد مختوما عليها فعند ذلك أرسل الى كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبى يستدعى تحصيل ماجمعه السيد من أوراقه وضم ماجمعه الفقير وماتيسر ضمه أيضا وارساله ويقول فيه وهذا الامر ماحررنا بخصوصه لاحد من العلماء ولا من التجار واعتمدنا على الجناب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة ولعلمنا ان جنابكم أولى بذلك من كل أحد ولاسيما بلغنا من ان السيد ترجمكم وقال فى ضمنها وهو الذى أعاننى على ذلك ثم يخبر الجناب ان سعيكم هذا من اعظم المساعى عندنا لكون محبكم فى غاية الاشتياق الى ذلك فنرجو ارسال ذلك أصلا أو استكتابا قبل يوم وانا ممتن بذلك وأسرو اروم ارساله من غير عذر يوجب التأخير ويقضى الى التكدير لان بوروده الارتياح وبيقائه الانشراح وهذه همة لاتجحد ولاتنكر ومن الله التسهيل ومنكم الاهتمام ولازلتم بخير وسرور وعافية وحبور وصحة لانفاد لغايتها ومنحة لانهاية لنهايتها الى آخر ماقال ولما ظفرت بالاوراق التى جمعها السيد المرحوم وهى نحو عشرة كراريس ورتبتها على حروف التهجى وسماه المعجم المختص ذكر فيه شيوخه ومن أخذ عنه أو ساجله أو جالسه من رفيق وصاحب وصالح وقال أو من المشاهير وقد اذكر فيه من أحبنى فى الله وأحببته أو استفدت منه شيأ أو أنشدنى شيأ أو كاتبنى أو كاتبته أو بلوت منه معروفا وكرما الى آخر ماقال الا ان الكراريس المذكورة لم تكمل وترك فى الحروف بياضات كثيرة وغالب مافيها آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل والسودان والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الاحياء والاموات وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والاعاظم ونحوهم فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك جمعت ما كنت سودته وزدت فيه وهى تراجم فقط دون الاخبار والوقائع وفى أثناء ذلك ورد علينا نعى المترجم فتركت الهمة وطرحت تلك الاوراق فى زوايا الاهمال مدة طويلة حتى كادت تتناثر وتضيع الى أن حصل عندى باعث من نفسى على جمعها مع ضم الوقائع والحوادث والمتجددات على هذا النسق ومن واهب القوى استمد المعونة ووجدت فى أوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم فى خصوص ذلك أرسله اليه بعد سفره ورجوعه من اسلامبول فاحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منثوره وصورته أحمد الله على كل حال فى حالتى المقام والترحال وأصلى على نبيه وآله الطاهرين وأصحابه الساعين

بالفضائل والفواضل والظاهرين واهدى السلام العاطر الذى هو كنفح الروض
باكره السحاب الماطر والتحايا المتأرجة النفحات الساطعة اللمعات الناعمة الشميم
الناشئة من خالص صميم وابدى الشوق الكامن وابثه واسوق ركب الغرام واحثه الى
الحضرة التى هى هى مهب نسائم العرفان والتحقيق ومصب مزن الاتقان والتدقيق ومطلع
شمس الافادة والتحرير ومنبع مياه البلاغة والتقرير وموئل العائذ ومطمح اللائذ
وكعبة الطائف ومنتدى التحف واللطائف ومجمع مجرى العسل والعلم وملتقى انهر
الملاطفة والرأفة والحلم وروض المكارم الوريق الوارف وحوض العوارف والمعارف
المنهل الصافى والظل السابغ الضافى صانها الله من البوائق وحماها وحرس من الخطب
الفادح حماها ولا برح السعد مخيما فى رباعها والامن والامن مقيمين فى بقاعها هذا وان
عطف مولانا الاستاذ عنان الاستفسار والاستخبار عن حليف آثاره واليف نظامه
وفناره وسميرذكاره فى ليله ونهاره والمشتاق لرآه والواله بهواه والمقيم على عهده
والممسك بوثيق وده والمتمسك بعرف ندده والصائغ عقود مداحه فى مسائه وصباحه فهو
بمنه تعالى رهين محمة وعافية وقرين نعم وآلاء واقية يستأنس باخبارك ويتوقع ورود
رسائلك وآثارك وقد مضت مدة ولم يجر بين اليمين ماء محاورة ومراسلة وادى هذا الجدب
اقحط غلال المواصلة وعلى كل حال فالقصور من الجانبين واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب
بين الحبين ثم الباعث لتحرير الاسطار وتميقة الاعتذار واجراء فيض النفس المدرار
تفقد الاحوال واستدعاء المراسلة بيلبغ تلك الاقوال وللشغل الشاغل الذى ما تحته
طائل اقتضى تأخير المراسلة لهذا الحين والتقصى من الجواب عن استنشاق أوراد رياحين
والله يشهد أن غالب الاوقات ذكرك نقل وأقوات وقلبك شاهد على ما أقول وحجة المحبة
ثابتة باقوى دليل ونقول ولقد كنت حرضت الاستاذ لابرح وجوده للسائل نفعا والدهر لما
يقول مجيبا سمعا لجمع تراجم المصريين والحجازيين ومن للاستاذ الوقوف على ترجمته وحاله من
أهل الامصار من ابناء القرن الثانى عشر ووعد حفظه الله بالانجاز ولسيب الشواغل الطارئة
فى هذه السنين الموجبة لتكدير الافكار ورخص اسعار الاشعار واخلاق برد الفضائل
وذلك الشعار اوجب قطع المراسلة وتأخير المطلوب والمأمول ولم يفز المحب بمرام من ذلك
ومسؤل ولما كنت فى الروم قبل ذلك العام جرى ذكر الاستاذ لدى حضرة احد رؤسائها
الاجلة الصناديد القروم فاطال بالمدح واطنب ثم جرى ذكر التاريخ ونقدانه فى هذا الوقت
وعدم الرغبة اليه من ابناء الدهر مع انه هو المادة العظمى فى الفنون كلها فتأوه تأوه حزين
وكان بمجلسه أحد الافاضل المواظبين باقتناص الاخبار فقال ان الاستاذ ابا الفيض مرتضى
بلغه الله مرامه وقرن بالنجاح آماله وبالسعود ايامه قد باشر تأليف تاريخ عظيم باشارة هذا
وأشار الى فقلت نعم قد كنت حرضت الاستاذ بجمع ذلك ولا أدرى كيف فعل هل أوقد فى
الطروس تلك المصابيح والشعل أم عاقه الزمن باحواله قال لا بل اجتهد وأحسن وافاد واتقن
وقد رأيت شعرا لطيفا عربه من شعر الوزير الكبير المقتول اسمعيل باشا الرئيس وذكره فى
ترجمته ثم انه أطال على الاستاذ فى الثناء واطال طرف المدح فى حلبة ذلك المجلس الى المساء

فسرني هذا الخبر الطاري من ذلك الرجل الاخباري وطرت باجنحة السرور والاماني وقلت قد صافاني زماني والماعدت بلدتي دمشق دامت معمورة وباخيرات مغمورة وقعت باشراك الشواغل المتبادرة وتركت من الفنون كل نادرة وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقيل وصرفت أوقاتي للاضاعة حتى في المقيل وادوم من راهب النعم ومسدي الخير ومسدل الكرم ان يجبني لطفا في مسعاي والامور وعونا في نظام الجمهور انه خير بصير واليه المصير وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتأخير المراسلة والاستخبار من الاستاذ عن اتمام التراجم وتحصيلها والآن بادرت لنسخ هذه الاصباع بيد اليراع وسورته عجلا ورقته خجلا فالمأمول تبييض مسودات التراجم وارسالها حتى نكمل بها مادة التاريخ ويحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الاشغال الدنيوية بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ونحوها وزيادة باقية في المسودات هذا ماعدا تراجم ابناء العصر وشعرائه الذين في الاحياء ومن نظمتني واياه الاقدار واستدعى بنظام أو نثار فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر وعلى كل حال فالاستاذ له الفضل التام في هذا المقام وان شاء الله تعالى باثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام وجعل القصد أن يكون هذا الاود المحب مشمولا بالادعية الصالحة لتنطق بالثناء منه كل جارحة والمأمول ستر عواره المبادر والاغماض عما أظهره الفكر القاصر والذهن الفاتر والقته افواه المحابر على صفحات الدفاتر ولك الثناء العاطر والسلام الوافر والشوق المتكاثر من القلب والخاطر ماهمى وادق وذر شارق وصدح يمام وناح حمام وسح ركام وفاح خزام والسلام وتاريخه في أواخر ربيع الثاني سنة مائتين وألف وما أدري ما فعل الدهر بتاريخه المذكور ولانه انتقل المترجم بعد ذلك لامور أوجبت رحلته منها الى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسالاته في سنة خمس ومائتين وألف وهنالك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واحضر بامر الملك المقتدر لازال جدثه روضة من رياض الجنان ولا برح مجرى بخداول الرحمة والرضوان وذلك في أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة ولم يخلف بعده في الفضائل والمكارم مثله

■ وسهم الرزايا بالنفائس مولع ●(ومات)● الامام المفوه من غذي بلبان الفضل وليدا وعد لبيدا اذا قيس بفصاحته بليدا مرله في المعالي ارومة وفي مغارس الفضل جرثومة الحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي الحريري الفقيه والانشاء ويعرف بالمتقي من أولاد الشيخ علي المتقي مبوب الجامع الصغير من أكبر أصحاب الشيخ السيد عبد الله ميرغني ولد بالطائف وبها نشأ وتكمل في الفنون العرفانية وتدرج في المواهب الاحسانية واحبه السيد عبد الله وتعلق باذياله وشرب من صفو زلاله فتام وهام وقطع ربقة الاوهام وأخذ بالحرمين عن عدة علماء كرام وشارك في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف وعرف منه مافيه الكمال والتصرف وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيدة ومحبة عتيدة ومحاورات ومذكرات وملاطفات ومصافات وقد ورد علينا مصر في سنة أربع وسبعين ومائة والف وسكن ببيت الشيخ محسن على الخليج وكان يأتيه

السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم فاعاد روض الانس نضيرا وماء الصافاة غيرا ودخل الشام وحلب وبها أخذ عن جماعة فى اشياء منهم السيد اسمعيل المواهبى فقد عده من شيوخه واثنى عليه ودخل بلاد الروم وانعم بالروم وعاد الى الحرمين وتوفى عن الاسفار الخيام ثم قطن بالمدينة المنورة وكتب اليه الشيخ السيد العيدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان يسمى الشريعة فقال

احسن كاس الانس دائر ▪ ولنا الصفا واف ووافر
راقت لنا خمر الصفا ▪ فزمانتا زاه وزاهر
احسن روح مهجتى ▪ من راح قربك لى وبادر
احسن بحبا فى النوى ▪ عنكم لنظم الانس ناثر
احسن عين المابكت ▪ شوقا لكم ياذا المفاخر
هذى الازاهر من قت ▪ اكمامها فارع الازاهر
هذى الغصون تضاربت ▪ من بعدكم فالروض حاضر
هذى الشريعة آنسها السارى لكم بالقرب آمر
فاقرب ولا تشطح يعد ▪ بواطن فالشرع ظاهر
هيا فلى شوق غدا ▪ مثلا من الامثال سائر

فاعاد المترجم الجواب وقال

ما انس رقات المزاهر ▪ والروض بالافراح زاهر
وسنى عقود علقت ▪ فى جيد غيد والجآذر
والدر فى من احب منظما فاق الجواهر
والوصل بعد القطع من ▪ سام الربا سامى المفاخر
كلا ولا عطر العرو ▪ س كذا المحاظى فى المحاظر
أشهى وابهى من سنى ▪ نظم لطى الانس ناثر
ألفاظه تحكى الشمو ▪ س ونورها باه وباهر
فيه المفصل مجمل ▪ يبدو لارباب البصائر
أغنت من التوضيح والـ تسهيل هاتيك الاشارة
وكست براعته العبا ▪ رة بهجة والامر ظاهر
فى طرسه طرر سمت ▪ حسنا على طرز الحرائر
تحكى العيون عيونه ▪ سيناته تحكى الضمائر
الفاظه تحكى القدو ▪ د شاقة والها تناظر

الى أن قال

آيات فخر بينا ▪ ت أولا وكذا الآخر
ويؤم أرباب النها ▪ يه والنهى من كل كابر
يتلونه جلاة تتـ ▪ ـلو من مفصله الاوامر

أعنى الوجيه ابن النبيه ابن النبيه بلا مناكر
المصطفى ابن المصطفى بن المصطفى حامى العشائر
لا غر وفى حوز ٭ ٭ فخرا بحسن السمت فاخر
اذ جده شمس الشمو ٭ س العيدروس أبو المظاهر
ما ان له من ساحـــل ٭ وبذاك قد عقدت خناصر
أوصافها عنها البديـع وان يكن سحبان قاصر

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهى بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة وللمترجم مؤلفات حسان وكلها على ذوق أهل العرفان منها المنظومة التى تعرف بالصلاتية عجيبة وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ولما جاء الشيخ التاودى ابن سودة كتبها عنه ووصل بها المغرب ونوه بشانها حتى كتبت منها عدة نسخ ونوه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة فى كل سنة تصل اليه مع الركب والناس فى المترجم مختلفون فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال وأولئك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه ومنهم من يصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ويرميه بالحلول والاتحاد وهو ان شاء الله تعالى برئ مما نسب اليه ولما اجتمع به العلامة محمد بن يعقوب ابن الفاضل الشمشارى ونزل فى منزله فكان أنيسه فى سائر أحواله وأكيله ونزيله قال اختبرته حتى الاختبار فلم أجد له الا لسانا وهو مثار وبعد أشهر تبرم عن ملازمته واتخذ له حجرة فى الحرم وعزل نفسه عنه فالتزم وحكى لى من أموره أشياء غريبة والمترجم معذور فان سادا تنا المغاربة ليس لهم تحمل فى سماع كلام مثل كلامه لانهم الفوا ظاهر الشريعة ولم يدخل على اذهانهم نوادر اهل العرفان ولا تصوروا حصونها المنيعة ولاهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل اليه فى كل قليل وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر فى سنة خمس وثمانين وأقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب ابيه بمصر ويذهب معنا لبعض المنتزهات اذ ذاك ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ولم يخلف بعده مثله

سنة سبع ومائتين والف

استهل المحرم يوم الخميس والامر فى شدة من الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات أهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملؤا الاسواق والازقة رجالا ونساء وأطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع ٭ (وفيه) ٭ أيضا هبط النيل قبل الصليب بعشرة أيام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل فلما انقص انقطع أملهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات وغلت أسعارها عما كانت وبلغ الاردب ثمانية عشر ريالا والشعير بخمسة عشر ريالا والفول بثلاثة عشر ريالا وكذلك باقى الحبوب وصارت الاوقية من الخبز بنصف فضة ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال وآل الامر الى أن صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار

فى مجالس الاعيان وغيرهم الامذاكرة القصص والفول والاكل ونحو ذلك وشحت النفوس واحتجب المساتير وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا فلا تكاد تقع الا على خلائق مطرزة بين بالازقة واذا وقع حمارا وفرس تزاحموا عليه وأكلوه نيأ ولو كان منتنا حتى صاروا يأكلون الاطفال ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته الدودة وكذلك الغلة فقلب أصحاب المقدرة الارض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقى والنطالات والشواديف واشتروا لها التقاوى باقصى القيم وزرعوها فاكلته الدود أيضا ولم ينزل من السماء قطرة ولا أندية ولا صقيع بل كان فى أوائل كيهك شرودات واهوية حارة ثقيلة ولم يبق بالارياف الا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء (وفى أواخر شهر ربيع الاول) حضر صالح أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسومات بالعفو وثلاث خلع احداها للباشا والاخريين لابراهيم بك ومراد بك فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسومات وضربوا مدافع وأحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى أغا واستولى على ملايلها * (وفيه) * وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمئنان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة فنزل السعر الى أربعة عشر ريالا الاردب وأما التبن فلا يكاد يوجد واذا وجد منه شئ فلا يقدر من يشتريه على ايصاله لداره أو داسته بل يبادر بخطفه السواس واتباع الاجناد فى الطريق واذا سمعوا واستشعروا بشئ منه فى مكان كبسوا عليه وأخذوه قهرا فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ويسرح الكثير من الفقراء والشحاذين فى نواحى الجسور فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس والنحيل الناشف ويأتون به ويطوفون به الاسواق ويبيعونه باغلى الاثمان ويتضاربون على شرائه الناس وان صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على رؤسهم وأخذوه قهرا (وفيه) وصلت الاخبار بأن على بك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على الويلح وركب من هناك مع العرب الى غزة وأرسل سرا الى مصر وطلب زجلا نصرانيا من أتباعه فذهب اليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض احتياجات ولما وصل الى جهة غزة أرسل الى أحمد باشا الجزار يعلمه بوصوله فارسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب اليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا الاغير فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه أحمد باشا ولاقاه ووجهه الى حيفا ورتب لهم بها رواتب وأما مراد بك فانه خرج الى برا الجيزة من أول السنة وجلس فى قصر اسمعيل بك الذى عمره هناك واشتغل بعمل جبخانه والآت حرب وبارود وجلل وقنابر وطلب الصناع والحدادين وشرع فى انشاء مراكب وغلايين رومية وزاد فى بناء القصر ووسعه وانشأ به استانا عظيما وغير ذلك وسافر عثمان بك الشرقاوى الى ثغر الاسكندرية وجبى الاموال فى طريقه من البلاد (وفى يوم الاربع سابع عشرين ربيع الآخر وخامس كيهك القبطى) امطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس (وفى يوم السبت غرة جمادى الاولى) عدى مراد بك من برا الجيزة فدخل الى بيته واخبروا عن عثمان بك الشرقاوى انه رجع الى رشيد ثم فى رابعه حضر المذكور الى مصر (وفى ليلة الخميس) خرج مراد بك وابراهيم بك وباقى أمرائهم الى جهة العادلية فاقاموا أياما قليلة ثم ذهب مراد بك الى ناحية أبو زعبل وكذلك ابراهيم بك الوالى وصحبته جماعة من الامراء الى ناحية البلزرة وفى

وقت خروجهم نهب اتباعهم ماصادفوه من الدواب وصاروا يبكسون الوكائل التي بباب الشعرية ويأخذون مايجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهبا فاما مراديك فانه لما وصل الى أبو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة في خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ أغنامهم ومواشيهم وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا مابين غلمان وشيوخ واقام هناك يوما وقبض على مشايخ البلد أبو زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة احد عشر ألف ريال ولم يقبل فيهم شفاعة استاذهم وشتمه وضربه بالعصا واما عرب الجزيرة فانهم ارتحلوا من اماكنهم *(وفي شهر شعبان)* وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقي وانضوب مائه وظهرت بالنيل كيمان ورمل هايلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر الغربي ساسول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يمر به الا صغار القوارب وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ماتحمله المراكب الصغار باضعاف الاجرة وتعطلت دواوين المكوس فارسلوا الى سد الترعة رجلا مسالما وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا الاخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد فبريا من كفر الخضرة وركبوا آلات في المراكب ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق الواح في غاية الثخن شبه البوابات العظام وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقابلة على مايوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء فاذا نزلوا بيوابه ألحوها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوالي المملوءة بالحصا والرمل من امام ومن خلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الاتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق الا اليسير ثم حصل الفتور في العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل لمراديك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ماوعده به من الانعام فلم يحضر مراديك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل وكان أيوب بيك الصغير حاضرا وفي نفسه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فاصبح مرتحلا وتركوا العمل وانفض الجمع وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى أواسط شوال ثم نزل اليها جماعة آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ودقوا أيضا خوابير كثيرة وألقوا أحجارا عظيمة وفرغت الاحجار فارسلوا بطلب غيرها فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا في هدم الابنية القديمة والجوامع التي بساحل النيل وقلعوا احجارها الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب في ذلك من الاموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب والاخشاب والحديد مالا يحد ولا يعد *(وفي أوائل شوال)* ورد الخبر بان علي بيك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول صحبة قبجي معين فلما قرب من اسلامبول ارسلوا من وجهه الى برصا ليقيم بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي

(وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي مبروغني بن حسن بن مير خورد ابن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن

* ت كر من ثلاثة من السادة الاشراف

ابى بكر بن على بن محمد بن اسمعيل بن ميرخورد البخارى بن عمر بن على بن عثمان بن على المتقى بن الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد الحسينى المتقى المكى الطائفى الحنفى الملقب بالمحبوب ولد بمكة وبها انشأ وحضر فى مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ الفلى وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلى وكان اذذاك أوحد عصره فى المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاه وبعد وفاته جذبته عناية الحق وارتقى من المقامات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل فكان أو بيسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما أشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه اليه من صندوق قال وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث فقال عنى عنه قال فعلت انه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام وانتقل الى الطائف باهله وعياله فى سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد وماثرها مشهورة ومفاخره كثيرة وكراماته كالشمس فى كبد السماء وكالبدر فى غيهب الظلماء وأحواله فى احتجابه عن الناس مشهورة وأخباره فى زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين وقد كتبه على ظهرها بخطه الشريف

فروض الدين أنواع * وهذا الدر صافيها
فعض بناجذ فيها * وقل يارب صافيها

وهذه النبذة عجيبة فى بابها جامعة مسائل العقائد والفقه وشرحها شيخنا المذكور شرحا نفيسا ومنها سواد العين فى شرف النبيين ولها قصة فى ضمنها كرامة قال فى آخرها انه فرغ من تأليفها فى رجب سنة سبع وخمسين ومائة وألف ومنها السهم الراحض فى نحر الرافض وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها فى جمادى سنة ست وستين ومائة وألف ومنها الفروع الجوهرية فى الائمة الاثنى عشرية ومنها الدرة اليتيمة فى بعض فضائل السيدة العظيمة ألفها فى سنة أربع وستين ومائة وألف وكتب بخطه الشريف على ظهرها

* قد در مؤلف * درست به درر الملا
كم درة نثرت به * حتى أفاقت اللآلى
يارب فاعل مقامه * كالدر فى تاج العلا

ومن مؤلفاته الكوكب الثاقب ونزهه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم والثانى عقد الجواهر فى نظم المفاخر ومنها المعجم الوجيز فى أحاديث النبى العزيز صلى الله عليه وسلم اختصره من الجامع وذيله وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو فى أربعة كراريس وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى وقرأه دروسا ومنها شرح صيغة القطب ابن مشيش ممزوجا وهو من غرائب الكلام ومنها مشارق الانوار فى الصلاة والسلام على النبى المختار * توفى رضى الله عنه فى هذه السنة * (ومات) * الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن يوسف الشنوانى المصرى الشافعى المكى بابى العز المكتب الخطاط ويعرف أيضا بحجاج وأمه الشريفة

خاصكية ابنة القاضي جلبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان الغربي بالمنوفية حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى بن غنام تلميذ الزميلي وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن اسمعيل الانقم ومهر فيه وأجيز فنسخ بيده كثيرا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها الاحياء للغزالي والامثال للميداني وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوي والجوهري وأخذ عنهما أشياء والشمس الحنفي والشيخ حسن المدابغي ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين وأحبوه وجاور بالحرم سنة ثم عاد الى مصر ولازم معنا كثيرا على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث فسمع البخاري بطرفيه ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود الى قريب ثلثيه وغالب الشمايل للترمذي وثلاثيات البخاري وثلاثيات الدارمي والحلية لابي نعيم من أوله الى مناقب العشرة وأجزاء كثيرة بعدودها في ضمن اجازته باسانيدها وكان نعم الرجل محبة وديانة وحفظا للنوادر ومن الاشعار والحكايات فمن ذلك ما سمعته من لفظه قال أنشدني رجل من المغاربة بمكة وقد أنسيت اسمه للتقي السبكي يمدح الامام الغزالي وكتابه الاحياء

لمحمد بن محمد بن محمد ... فضل على العلماء بالتمكين
أحيا علوم الدين بعد مماتها ... بكتابه إحياء علوم الدين

وأنشدني أيضا للامام الغزالي يمدح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما

ان المذاهب خيرها وأجلها ... ما قاله الحبر الامام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله ... ورجوته يوم القيامة شافعي

وأصيب المترجم بكريمتيه عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب * وتوفي سابع عشرين جمادى الاولى من السنة * (ومات) * الامام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الناصري شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي قرأ عليهما الموطأ وغيره والشهاب أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والاصول والتفسير والحديث وكان في أكثرها هو القارئ بين يديه مدة مديدة وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فألقى دروسا بين يديه وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائة وألف بالطاعون تزاحم ذوو الوجاهات فمن يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره وتلك كرامة له ورضوا بذلك قال لو كلمته يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك فقال لي مشيرا الى شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ ان الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة وأنت تحج وأعطيك ألف دينار وألف ضعفها ان شاء الله تعالى قال وتلك نفسي تحدثني بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس لازمه مدة وقرأ عليه كتبا منها رسالة ابن أبي زيد ومختصر خليل ثلاث ختمات

مع مطالعة شروح وحواش والحكم والشمايل وجميع الصحيح من غير فوت شئ
منه ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضي أبو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى قرأ عليه
رجز ابن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح توفى سنة خمسين ومائة وألف كان مغزله بالدوخ
في أطراف المدينة فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله
ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الانام أبو العباس أحمد بن أحمد الشدادي الحسني قرأ عليه المختصر
الخليلي من أوله الى الوديعة أو العارية وسمع عليه بعض التفسير من أوله ومنهم الفقيه الزاهد
القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد التماق قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد والحكم والتفسير من أوله
الى سورة النساء ومنهم الامام الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن جلون قرأ عليه الآجرومية
وختم عليه الالفية مرتين والمختصر الخليلي من أوله الى العين ولم يكن له تطيري الضبط
والاتقان والتحرير وهو أول شيخ أخذ عليه وذلك قبل البلوغ وكان اذا قام من درسه عرض
على نفسه ما قاله فيجده لا يدع منه حرفا واحدا ومنهم سيبويه زمانه أبو عبد الله سيدى محمد
ابن الحسن الجندوز قرأ عليه الالفية فكان يملي من حفظه في أثنائه الشروح والحواشي
وشروح الكافية والتسهيل والرضي والمغني والشواهد وغير ذلك مما يستجاد ويستغرب
وقرأ عليه السلم والتلخيص ومن انصافه أنه لما قرب أواخره بلغه ان الشيخ ابن مبارك يريد
ان يقرأها فقام مع جماعة وذهب اليه ليسمع منه وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق
ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجاري قرأ عليه الالفية بلفظه ثلاث مرات وشيأ من
التسهيل والمغني وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام انه قرأ الالفية ألف مرة فقال له
بعض من معه وكم قرأتها قال أما المائة فجزتها فهو لا عشرة شيوخ كذا لخصته من اجازة
المترجم للشيخ أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسي في تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث
وألف وعقد وج المترجم فقدم مصر سنة احدى وثمانين ورجع سنة اثنتين وثمانين
ومائة وألف درسا فلا بالجامع الازهر بر واق المغاربة فقرأ الموطأ بقامه وحضره غالب
الموجودين من العلماء وأجاد في تقريره وأفاد وسمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمايل
والحكم وغيرها وأجاز واقي بمكة أبا فيد عبد الرحمن بن أسلم اليمني وأبا محمد حسين بن عبد الشكور
صاحب الشيخ عبد الله الميرغني والشيخ ابراهيم الزمزمي وغيرهم وبالمدينة أبا عبد الله محمد بن
عبد الكريم السماني وأبا الحسن السندي وعبد الله بن جعفر الهندي وغيرهم وأجازوه وأجازهم
وعاد الى مصر واجتمع بأفاضلها كالجوهري والصعيدي وحسن الجبرتي والطحلاوي
والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردي وعيسى البراوي والبيومي والعريان وعطية
الاجهوري وكان صحبته ولداه سيدي محمد وهو الاكبر وسيدي أبو بكر خالي العذار جميل
الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيرا وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين
مدة اقامته بمصر فكانا طالعين معه ماسوية صحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ أحمد السوسي
ونصهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب وعمرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المسائر
ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية أخرى وأوقفت سيدي أبا بكر
على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والجيب وتوفي سيدي محمد بفاس سنة ثلاث وتسعين

ومائة وألف وأرخه أخوه سيدى أبو بكر بقوله كما أملاه عليه من لفظه لما حضر صحبة الركب سنة خمس ومائتين وألف

فى رجب عام زج لحدا ■ تفديه نفسى لو كان يفدا

ابتداء التاريخ من الزاى من زج مع حساب السين بثلثمائة على قاعدة المغاربة الا أنه يزيد واحدا عن سنة الوفاة فلما مات سنة أربع وتسعين ومائة وألف كما يظهر ذلك بحساب التاريخ

ومن تآليف المترجم حاشية على البخارى فى أربع مجلدات وحاشية على الزرقانى شارح خليل وشرحان على الاربعين النووية ومناسك الحج وشرح الجامع لسيدى خليل وشرح تحفة ابن عاصم فى القضاء والاحكام والمنحة الثابتة فى الصلاة الفائتة وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال وحاشية على ابن جزى المفسر وحاشية على البيضاوى لم تكمل وشرح المشارق للصاغانى ومنظومة فيما يختص بالنساء أولها

الحمد لله العلى الصمد ■ ثم صلاته على محمد

وبعد فالقصد بهذا النظم ■ تحصيل نبذة من المهم

الى ان قال

الدم صفرة وكدرة ترى ■ من قبل من تحمل حيض قد جرى

مثل أقل الطهر والمعتاده ■ عادتها تمسك مع زياده

ثلاثة ان لم تجاوز أكثره ■ وبعد طاهر لدى من حرره

الى آخرها وكانه سلطان المغرب خطة القضاء فى سنة ثلاث ومائتين وألف فقبلها كرها وكانت فتاويه سديدة وأحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والاتقان وبالجملة فكان عين الاعيان فى عصره ومصره مشهور الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله قليل التبسم ولما توفى مولاى محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم فاختار المولى سليمان وبايعه على الامر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم وكان كذلك ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفى فى هذه السنة ■ وتوفى بعده ابنه سيدى أبو بكر فى سنة عشر ومائتين وألف ■ (ومات) ■ الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخانى المالكى البرهانى وجده الاخير يعرف بابى شوشة وله مقام يزار بام خنان بالجيزة نشأ فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيد الدروس بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه فلما توفى شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتحببوا اليهم وواسوه بالصلات والزكوات والنذور وواظب الاقراء بالازهر أيضا وزيارة مشاهد الاولياء واحيائها بقراءة القرآن والذكر ويقوم دائما من الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسينى ويصلى الصبح بغلس فى جماعة وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها واتسعت كهاو باخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وانتقل اليها وسكنها وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس فنزل العرب

في بعض الجمع الى بين الكيمان فاراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفي قليلا ولم يزل تعاوده الامراض حتى توفي رحمه الله وما رأيته قط الا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا سامحه الله تعالى * (ومات) * الامام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح الشيخ محمد بن داود بن سليمان بن أحمد بن خضر الطرابتاوي المالكي الازهري قرأ على والده وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوي الصعيدي وبه تخرج وأنجب في العلوم وله سليقة جيدة في النثر والنظم وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذي ورثه من والده وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا وهو أحمد من أبدى من صنائع الحكيم محكم المصنوعات وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات سبحانه من الله أفاض علينا جوده وافضاله وأزال عن قلوبنا رين الرين والجهالة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي خص بجوامع الكلم ومجامع الحكم وعموم الرسالة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الاحسان والجلالة وبعد فلما من الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس الذي ألفه أعلى ارباب الكمال والكلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام يد الزهادة ومنهج الطريقة فهو السري بل البرهان على الحقيقة من سلك مسالك التحقيق وتتبع مواضع الفصل والتدقيق حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى وجليت عليه عرائس المعاني فقلى وتحلى أعني به سيدي ومولاي ومالك أزمة ولاي من هو لي عمدتي ومعيني السيد محمد مرتضى الحسيني أدام الله للعالمين أنسه وأشرق عليهم في هذا الوجود بجوده شمسه وكان حفظه الله قد أشار بوقوفي على هذا الطراز المحلى والقدح المعلى وان أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخائفة لقصورها من الفضيحة فنظرت فعلمت ان ذلك سبيل ليس لمثلي أن يسلكه ولا لمان كان على قدري ان يقود زمامه ويملكه سيما وقد قرظ عليه فحول الائمة الاعيان الذين تهقد عليهم الخناصر في كل زمان ومكان فاحجمت من ذلك احجاما مخافة واحتشاما ثم علمت ان أمره قد ورد على سبيل الايجاب وان قاضي الانصاف لا يرضى الا بشهادة الحق وقول الصواب فاقدمت بعد الجموح ودخلت الى رحبات التوكل من باب الفتوح وتأملت ما فيه من العجب العجاب وتذكرت قول العلي الوهاب في محكم الكتاب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقلت فيه في الحال معتمدا على الملك المتعال

تاج العروس الذي أبداه سيدنا * المرتضى العالم النحرير ذو الهمم
لما بدا أرخص التيجان كلهم * لما حوى من عظيم الفخر والشيم
واجمع أهل الهدى أن لا نظير له * من التآليف في عرب وفي عجم

ثم غلب على الرشد أن أحذو حذو شيخنا محيي النفوس سيدي العيدروس فقلت وعلى الله توكلت

صاح ان شئت كل علم نفيس * فانظرن ما حواه تاج العروس
شرح شيخ الاسلام تاج المعالي * مرتضى العارفين رأس الرؤس

سيد الاكملين أعظم شهم ■ حاز فضلا قد جل عن تقييس
شرحه الجامع المهذب أبدى ■ من خبايا العلوم ما قد تنوسى
قلت لما رأيته يا ابن ودى ■ نشر روض أم ذا لثغر عروس
أم حياة النفوس من أسكرتنى ■ بسلاف من ريقها المأنوس
بنت سبع وأربع وثلاث ■ ان تجلت أزرت ضياء الشموس
قال هذى لآلئ قد جلاها ■ ماجد عارف زكى الغروس
بحر البيان رب المعانى ■ سيد علم البديع محيى النفوس
وهو فحل الزهراء وابن حسين ■ وعلى أكرم بهم من همموس
وهو فى الزهد كابن أدهم حقا ■ وهو فى العلم كالامام السنوسى
يا ابن طه يا مرتضى يا كريما ■ دعوة دعوة تزيل نحوسى
نجدة نجدة فقد ضاق صدرى ■ من زمان مقلب معكوس
ليس يخفاك والدى وعلاه ■ فى مقام التأليف والتدريس
وعلو الاسناد ذاك شهير ■ عند أهل الكمال بالعيدروسى
سيدى والدى صديقى عزيزى ■ من على بابه طروق الرؤس
فبحق الشيخين باخير شهم ■ دعوة عليها تضىء شموسى
أنت حصنى الحصين يا ابن حسين ■ فى مقامى ورحلتى وجلوسى
كيف أخشى العدا وأنت ملاذى ■ أو أخاف الردى وأنت أنيسى
دمت فى عزة وفتح ونصر ■ من اله مهيمن قدوس
وصلاة مع السلام دواما ■ تغشى طه النبى تاج العروس
ما فدا فاتلا أسير ذنوب ■ صاح ان شئت كل علم نفيس

وفى آخره كتبه خجلا وجلا مرتجى غفر المساوى الفقير محمد بن داود الظربتاوى المالكى فى عاشر شهر رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومائة وألف ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه حتى توفى هذه السنة رحمه الله ■ (ومات) ■ الاجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندى أبو ذكرى الخلوتى الحنفى أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفنى وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدبلى والشيخ أحمد الحملى وأدرك الاسقاطى والمنصورى ولم يتزوج قط وكف بصره سنة احدى وثمانين ومائة وألف وانقطع فى بيته احدى وعشرين سنة بمفرده وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه فى شئ مطلقا وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائما وعنده الاغنام والدجاج والاوز والبط والجميع مطلوقون فى الحوش وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه واشتهر فى الناس بان الجن تخدمه وليس بعيد لانه كان من أهل المعارف والاسرار ويأتى اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه والتلقى منه وكان له يد طولى فى كل شئ ومشاركة جيدة فى العلوم والمعارف والاسماء والروحانيات والاوفاق واستحضار تام فى كل ما يسئل عنه وعنده عدة كثيرة من السفاير ويعرفها بالواحدة

باسمائها وأنسابها وألوانها ويقول هذه تحفة بنت بستانه وهذه كونة بنت ياسين وهذه فلانة أخت فلانة الى غير ذلك * توفى رحمه الله تعالى فى شهر شوال من هذه السنة * (ومات) * الامام العلامة والرحلة الفهامة المعمر المتقدم الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه وجوده وحضر الى مصر وحفظ المتون وتفقه على الاشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغى والشيخ على قايتباى والملوى والحفنى وغيرهم ومهر فى المعقول والمنقول وأملى الدروس بالازهر وجامع أزبك وانتفع به الناس وكان يتردد الى بيوت بعض الاعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره وكان له حافظة واستحضار لمناسبات والاشعار واللطائف لايمل حديثه ومفاكهته * توفى فى هذه السنة رحمه الله * (ومات) * الامام العلامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلى النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ على الشهير بالطحان الازهرى المصرى حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهرى وكان معيد الدروس الاخيرة به تخرج وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة لانه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان ويطلبها وان قلت وكانت مليقته جيدة فى النثر والنظم وله منظومة فى الفقه ومنظومة فى المنطق ومنظومتان فى التوحيد كبرى وصغرى ومنظومة فى العروض ومنظومة فى البيان ومنظومة فى الطب وله لاميتان على حكا كات لامية ابن الوردى كبرى وصغرى وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية * توفى فى أواخر شعبان من السنة * (ومات) * الامام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشهير برزة الشافعى تفقه على يد الشيخ أحمد درزة وحضر دروس الشيخ الحفنى والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ وأنجب ودرس وأفاد ولازم الاقراء وكان انسانا وجيها محتشما ساكن الجاش وقور اجمى الشكل قانعا بحاله لايتداخل كغيره فى أمور الدنيا بجمل الملابس لايزيد على ركوب الحمار فى بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل حتى تعلل * وتوفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى * (ومات) * العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبد الرحمن بن على ابن الامام العلامة عبد الرؤف البشبيشى نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن وحضر الاشياخ وتفقه فى مذهب أبيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الدلجى ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه فى مذهب أبى حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الفرعية فى المذهب والرياضيات وأقرأنى فى حال الصغر شيأ من القرآن وحروف الهجاء وكان به بعض رعونة فانتقل الى مذهب أبى حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره فى انتقاله فلامه على فعله وسمعته يقول له

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وأملق حاله وتكدر باله وسافر باخرة الى دمياط وأقام بها مدة يفتى على مذهب الحنفية وراج أمره هنالك لشعوره الشغر عن مثله ثم قدم مصر لامر عرض له فاقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها فى شؤنه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان انسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن

المعرفة وصحة الذهن وربما تعلق ببعض فنون عربية ولذا قل حظه وأنشد في لنفسه أبياتا مدح بها قاضي الثغر واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا

رجاء مذهب النعمان أرخ ▪ بشرع محمد نصري مقدم

وهما تاريخان كما ترى ▪ توفي رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس ▪ (ومات) ▪ المجذوب المعتقد السيد علي البكري أقام سنينا متجردا ويمشي في الاسواق عريانا ويخاط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تسمى المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخاطباته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم وكان فاخ من مساتير الناس فجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته فاقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه بالهدايا والنذور وبروا على عوائدهم في التقليد وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت ومعن بدنه وعظم جسمه من كثرة الاكل والراحة وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب ليالية بالجوع طاويا من غير أكل بالازقة في الشتاء والصيف وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ولا يزال يحدث نفسه ويخاط في ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولابد من مصادفة بعض الالفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما في نفوسهم وخطرات قلوبهم ويحتمل ان يكون كذلك فانه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكري لانهم من البكرية ولم يزل هذا حاله حتى توفي في هذه السنة واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرابي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمعوا عند دفنه في ليال وميعادات وقراءة ومنشدين وتزدحم عنده أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين ▪ (ومات) ▪ الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق افندي الازرجي الحنفي ولد سنة أربع وسبعين ومائة وألف ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره وحفظ البرجلي والشاهدي ومهر في اللغة التركية وتفقه على أبيه وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الاشياخ ولازم الشيخ محمد الفرماوي وأخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالازهر ثم قصد للافادة والمطالعة لطلبة الاتراك المجاورين برواق الاروام ولبس له تاجا وفراجية وعمل له مجلس وعظ على كرسي بالجامع المؤيدي وذلك قبل نبات لحيته وكان وسيما جسيما بهي الطلعة أبيض اللون رابي البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والاتراك والامراء والاجناد فيقرر لهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان وممن كان يحضره على انتظام مستحفظان وهام فيه واحبه وصار يتردد اليه كثيرا ويذهب هو أيضا الى داره كثيرا كما قيل في المعنى

بروحى واعظا كالبدر حسنا * بديع ملاحة ساجى اللواحظ
ولاعجب به ان همت وجدا * فكم قد هام ذو وجد بواعظ

وكان والده متوليا على وقف اسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه واتفق انه حاسب المباشر على ذلك وهو الشيخ أحمد الصفطه وطالبه بما تأخر عليه فماطله فأغرى به على اغا المذكور فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وأشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم أطلقه فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس واكثر من التردد الى بيوت الامراء وعظموه وأحبوه واكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية واما تولى مصطفى افندى شيخ رواقهم انتبذ هو اطلب المشيخة وذهب الى مراديك فالبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب أهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه واجتمعوا وذهبوا الى مراديك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا واستمر شيخا عليهم يأتى الى الرواق فى كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله واشتهر ذكره وعظمت حيثيته وصار ذا وجاهة عظيمة وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ودعا اليه الاعيان والاكابر وعمل لهم ولائم وقدم لهم التقادم والهدايا واحتفل به مصطفى اغا الوكيل وسعى له فى اشغاله وكاتب الدولة فى شأنه فارسلوا له مرتبا بالضريخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم واتسع حاله وأقبلت عليه الدنيا من كل جهة ومات أبوه فى سنة أربع ومائتين وألف وكان ذا مكنة وحرص فاحرز مخلفاته أيضا وباع تركته وكان سليط اللسان فى حق الناس فاتفق له انه لما حضر حسن باشا الى مصر فحضر مرة الى زيارة المشهد الحسينى وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن أحواله وتكلمه فى حق الناس فأمر بنفيه فانزعج عليه والده ثم ذهب الى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وأمر برد ابنه فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى أحضر حسن باشا الى داره وجدد معه صداقة ومحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته ولم يزل فى قوته وفورته حتى غار ما حياته وانغلق عن الفتح باب تبره عند مماته وهو مقتبل الشبيبة فى هذه السنة * (ومات) * الشيخ المحترم المبجل الشيخ أحمد ابن الامام العلامة سالم النفراوى المالكى نشأ فى حجر والده فى رفاهية وتنعم ورياسة ولما مات والده نصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحازله وظائف والده وتعلقاته وأجلسه للاقراء فى مكان درس أبيه وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ على الصعيدى من اكبر طلبة أبيه فقطع للجلوس فى محله وكان أهلا لذلك فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة فى لسانه فحقد ذلك فى نفسه الشيخ الصعيدى سنينا وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى واتخذه أعوانا واشتهر ذكره وعند من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيان وصار ذا صولة وهيبة ولما ظهر شأن على بيك كان يرعى له حقه وحالته التى وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه حتى انه كان يأتى اليه بداره التى بالجيزة فلما مات على بيك وانتقلت الرياسة الى محمد بيك وكان له عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى ابن فتيح القبانى مباشر المشهد الحسينى يعلم

كراهة الشيخ الصعيدى الباطنية للمترجم فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الامير ويفتح مذاكرته والتكلم فى حقه فيساعده الشيخ ويظهر المكوس فى نقيه من المترجم ويذكرون مساويه وقبائحه وما يبدمن الوظائف بغير حق وما تحت نظارته من الاوقاف المتخربة حتى أوغر واصدر الامير عليه فنزع منه وظائفه وفرقها على من أشاروا عليه بتقليده اياها وأدانه فعند ذلك تسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليه الانذال وتطاول عليه الارذال وهدموا بيته الذى بالجيزة لانه كان تعدى فى بنائه وأخذ قطعة من الطريق التى يسلك منها الناس فعند ذلك دخل ذكره برد أمره واستمر على ذلك حتى توفى فى هذه السنة غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه

سنة ثمان ومائتين والف

فيها أوفى النيل أذرعه فى سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى وأول برج السنبلة وفيها انحلت الاسعار وبورك فى رمى الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أوان بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع واصلاح الجسور (وفى أوائل شهر صفر) وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان فأنزلوه فى دار وهادوه ورتبوا له مصروفا (ومن الحوادث) ان الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ولم يذهب اليهم فى هذه السنة علاقة بالوش ولا بالازلم وأرسل ابراهيم بيك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحى عند مغاير شعيب ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم وانجرح أمير الحج وأصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة أيام ثم أحضره العرب وهو عريان فى اسوإ حال وأخذوا النساء بأحمالهن والذى تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه ثم انهم عينوا محمد بيك الالفى وعثمان بيك الاشقر ليسافرا بسبب ذلك فرجا فى يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف أشياءهم فى ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التى تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوابين والخبازين والكعك والعيش من الباعة وفى يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ودخلوا فى أسوا حال من العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج على مثل ذلك ووجدوا أمير الحاج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الامان ولم يزوروا المدينة فى هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ضاع فى هذه الحادثة من الاموال والمحزوم شئ كثير جدا وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة (وفى يوم الاثنين غرة ربيع الاول) دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك (وفى صبحها يوم الثلاثاء) عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ وقرئ المرسوم الذى حضر بصحبة الاغا فكان

مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفا فضة تسلم لبدالاغا المعين من غير تأخير (وفيه) عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها لانه قتل فى معركة العرب مع الحجاج وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بيك وهى بنت على اغا المعمار ووجدت على زوجها وجدا عظيما وأرسلت جماعة لاحضار رمته من قبره الذى دفن فيه فى صندوق على هيئة تابوت (وفيه) شرع الامراء فى عمل تفريدة على البلاد بسبب الاموال المطلوبة وقرروها على وأربعمائة ريال ووسط تلتمائة والدون مائة وخمسون وكتبوا أوراقها على المتزمين ليحصلوها منهم (وفى يوم الخميس) سافر حسن كتخدا أيوب بيك بامان لعثمان بيك ليحضره من غزة ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار (وفى عشرين جمادى الاولى) وصل عثمان بيك طبل الاسماعيلى أمير الحاج الى مصر مكسوف البال ودخل الى بيته (وفيه) حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الى الحجاز فاعتنى الامراء بشأنه وأرسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العينى ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصر العينى وأرسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه فى زحمة وكبكبة فخلع على ابراهيم بيك ومراد بيك خلعا عثمنية وقدم لهما حصانين بسرجين مرصعتين ثم نزل له الباشا المتولى بعد يومين وسلم عليه ورجع الى القلعة وأقاموا الخفارته عبد الرحمن بيك الابراهيمى جلس بالقصر المواجه لقصر العينى وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا (وفى يوم الاحد ثالث جمادى الثانية) طلع يوسف باشا الى القلعة باستدعاء من الباشا المتولى فجلس عنده الى بعد الظهر ونزل فى موكب حافل الى محله بقصر العينى وأرسل له ابراهيم بيك ومراد بيك مع كتخدائهم هدية وهى خمسمائة أردب قمح ومائة أردب أرز وتعبيات أقمشة هندية وغير ذلك وأقام بالقصر أياما وقضوا أشغاله وهيؤا له اللوازم والمراكب بالسويس وركب فى أواسط جمادى الثانى وذهب الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وانقضت هذه السنة وحوادثها واستهلت الاخرى * (وأما من مات فيها من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان) * فمات نادرة الدهر وغرة وجه العصر انسان عين الافاليم فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة فى صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليه أثواب مجده التى ورثها عن أبيه وجده فعلى جبينه نور النسب يخبران خلف الدخان لهب شعر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه * همومه حين يتلوهن همات
صافى الطوية من غل يكدرها * وأول المجد ان تصفو الطويات

الحسيب النسيب والنجيب الاريب السيد محمد افندى البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب السادة الاشراف بمصر المحمية تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين فسار فيهما سيرة الملوك ونثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك فجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقه تنتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغزارتها منه البحار وقد اجتمع فيه من

الكمال ماتضرب به الامثال واخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الامكان زمانه كانه عروس الفلك فكم قال له الدهر اما الكمال فلك ولم يزل كذلك انى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ماطلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه ورثاه الالمعى الفاضل السيد عبد الله المزاريقى وأرخه بقوله

لقد مات من كانت موارد فضله ■ تعم جميع الخلق فى القرب والبعد
محمد البكرى من فاز وارتقى ■ كما بشر التاريخ فى جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وبالجملة فهو كان مسك الختام فلما تسمح بمثله الايام ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدى الشيخ خليل افندى وتقلد النقابة السيد عمر افندى الاسيوطى شعر

سلف الزمان ليأتين بمثله ■ حنثت يمينك يازمان فكفر

(ومات) علامة العلوم والمعارف وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الامام العلامة الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العرومى الشافعى الازهرى ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وقدم الازهر فسمع على الشيخ أحمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسينى وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين وعلى السيد البليدى البيضاوى فى الاشرفية وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ومختصر ابن أبى جمرة والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ على قايتباى الاطفيحى والشيخ حسن المدابغى والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية الاجهورى وتلقى بقية الفنون عن الشيخ على الصعيدى لازمه السنين العديدة وكان معيد الدروس وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه بولاق وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل لما ورد مصر متوجها الى الروم وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى والشيخ ابراهيم الحلبى وابراهيم بن محمد البجيرمى ولازم الشيخ الوالد وأخذ عنه وقرأ عليه فى الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للسبط وقولى زاده على الجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضى زاده وغير ذلك وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدى بناته وبشره بانه سيسود ويكون شيخ الجامع الازهر فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفى شيخنا الشيخ أحمد الدمنهورى واختلفوا فى تعيين الشيخ فوقعت الاشارة عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعى رضى الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك واستقر شيخ الجامع على الاطلاق ورئيسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملى ويفيد ولم يزل يراعى للصغير حق الصحبة القديمة والمحبة الاكيدة وسمعت من فوائده كثيرا ولازمت دروسه فى المغنى لابن هشام بتمامه وشرح جمع الجوامع للجلال المحلى والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيف المعاشرة ذا تحدث نفث الدر واذا القيته

لقيت من لطفه ما يثمش و يسر وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفا لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان

أحى ظا العين فى رياض الصفا * وكن واردا فى مياه الوفا
وقل يا الهى سلم لنا * وجيها حباه كمال اصطفا

وكتب على تمييق السفر له مضمنا ما نصه

كتاب على السحر البيان قد انطوى * وحكمة شعر منه تسمو فضائله
وتمييق أسفار لحضرة سيد * هو البحر علما وافر العقل كامله
اذا درست أسرار البلاغة فهى فى * قصائده الحسنى التى لا تماثله
عرائس أفراح وعقد جمانها * بمختصر المدح المطول قائله
وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه أوائله

وكتب على النفحة ما نصه

نفحة المولى الوجيه العيدروس * نشرها يحيا بموت النفوس
عطر باهى وذاك عرفه * ذكر الارواح عهدا قد تنوسى
جمعت من غرر العرفان ما * فاق أبهى درر العقد النفيس

وله أيضا وقد كتب على تمييق الاسفار له

ألاح برق المنا من ضوء إسفار * أم أشرق الكون من تمييق أسفار
أم اليواقيت قد جاءت منظمة * فى عقد دربدا فى بعض أسفار
انى لاقسم بالرحمن مدعى عبده الذى سره بين الورى سارى
العيدروسى ذو الفضل الجليل وذو الـ ـمجد العلى وسر الخالق البارى
ان الذى صاغه من نور تكرمة * من جوهر عز لا من نظم أشعار

(وله أيضا عليه)

أسر لائح سارى * سرى فى نوره السارى
ونور باهر باه * به زند الهوى وارى
وبدر سره زاه * بدا فى حسن اسفار
وعقد الجوهر المكنو * ن أم تمييق أسفار
كتاب بل عباب فيـ * ـه فلك للهوى جارى

ومن كلامه يمدح الاستاذ عبد الخالق بن وفا

شموس لها أفق السعادة مطلع * أبت فى سوى برج السعادة تطلع
معارج فضل ليس يرقى سنامها * سوى مفرد فى عزه ليس يشفع
سما أفقها السامى أولو المجد والوفا * وصدسواهم عن سناها وصدعوا
كواكب هدى قد أضاء بنورهم * سبيل لمن يبغى الرشاد ومهيع
هم السادة الامجاد والقادة الالى * بكل كمال جلببوا وتدرعوا
هم الشارو راح التقرب والصفا * وكاسهم الاصفى مدى الدهر مترع

وهي طويلة ومما ينسب اليه هذا التوشيح

ماس غصن البان زاهي الخد وتثنى معجبا بين أفنان النقا ولرند وأثيلات الربا
خلت بدرا فوق غصن مائس * قد أمالته نسيمات الصبا

وهو مشهور غاية الاشتهار في الاغاني والاوتار فلا حاجة الى ذكره بتمامه وسمعته مرة يقول مازالت أنظم الشعر حتى ظهر الشيخ قاسم الاديب ببلاغته فعند ذلك تركته ولم تزل كؤس فضله على الطلبة مجلوة حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه * وأى صفاء لا يكدره الدهر * ودعا الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جده بروح رحمة ورضوان وذلك في حادي عشرين شعبان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمدهما الله بالرحمة والرضوان ومن تآليفه شرح على نظم التنوير في اسقاط التدبير للشيخ الملوي وهو نظم وحاشية على الملوي على السمرقندية وغير ذلك وخلف أولاده الاربعة كلهم فضلاء أذكياء نبلاء أحدهم الذي تعين بالتدريس في محله بالازهر العلامة اللوذعي والفهامة الالمعي شمس الدين السيد محمد وأخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد وأخوه الذكي اللبيب والفهيم النجيب السيد عبد الرحمن والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى بارك الله فيهم ولما توفي المترجم رحمه الله رثاه صاحبنا العلامة والعمدة الفهامة السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالحشاب بقوله

تغير وجه الدهر وازور جانبه * وجاءت باشراط المعاد عجائبه
وكدر صفو العيش وقع خطوبه * وقد كان ورد اصافيات مشاربه
فمالي لا أذري المدامع حسرة * وأنفق سعداء الجد تهوى كواكبه
ومالي لا أبكي على فقد ذاهب * موصلة لله كانت مذاهبه
امام هدى للهدى كان انتدابه * فلا كان يوم فيه قامت نوادبه
أغر سمى شمس الضحى دون وجهه * وفوق مناط الفرقدين مراتبه
حليف ندى كالسيل سيب يمينه * وكالبحر تجتازى للعفاة مواهبه
أخو ثقة بالله في كل موطن * على انه ما انفك خوفا يراقبه
فمعقود حلم ورأى أخي نهى * يضيء لدى محلولك الخطب ثاقبه
على نهج أهل الرشد عاش وقد مضى * مطهرة أردانه وجلابيه
فمن ذا الذي ندعو لكل ملمة * ونرجو اذا ما الامر خيفت عواقبه
ومن ذا الايضاح المسائل بعده * وحل عرا ما قبل أعيت مطالبه
لقد هد ركن الدين حادث فقده * وشابت له من كل طفل ذوائبه
وصدع أركان العلا وتقوضت * لذاك عروش الخير ثم جوانبه
وغادر ضوء الصبح أسود حالكا * كان الدجى ليست تزول غياهبه
ألم تر أن الارض مادت بأهلها * وأن الفرات العذب قد غص شاربه
سطت نوب الايام بالعلم الذي * تزال به من كل شخص نوائبه
عجبت لهم أنى أقلوا سريره * وقد ضم طودا أي طود يقاربه

وكيف

وكيف ثوى البحر الخضم بجفرة * وضاق بجدواه الفضا وسباسبه
خليلي قوما فابكيا لمصابه * بمثل دمع ليس ترقا سواكبه
لقد آد إذ أودى وأعقب مذمضى * أسى يجعل الاحشا جذاذا تعاقبه
وأى شهاب ليس يخبو ضياؤه * وأى حسام لا تفل مضاربه
وأى فتى أيدى المنية أفلتت * وأى فتى وافته يوما مآربه
وماذا عسى تبقى من الدهر بعدما * أصمت وأصمت كل قلب مصائبه
يعز علينا ان نراه بسبرخ * تمازج ترب الارض فيه ترائبه
سقى قبره الغيث الملث وأمطرت * عليه من الرضوان صاب صائبه
وحل بفردوس الجنان منعما * ولاقته فيه حور وكواعبه

(ومات) الخواجه المعظم والملاذ المفخم حائز رتب الكمال وجامع غرايا الافضال سيدى الحاج محمود بن محرم أصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت دنياه وولده المترجم فتربى فى العز والرفاهية ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى ظهرت فيه نجابة وسعادة حتى كان اذا مسك التراب صار ذهبا فانجمع والده وسلم له قياد الامور فاشتهر ذكره وعلا أمره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية وعرف بالصدق والامانة والنصح فاذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقوا بقوله ورايه وأحبه الامراء المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومدارة وتؤدة وسياسة ولطف وأدب وحسن تخلص فى الامور الجسيمة وعمر داره ووسعها وأنحفها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة وامامها فسحة مليحة الشكل وحول القاعة بستان بديع المثال وهى مطلة عليه من الجهتين وزوج ولده سيدى أحمد الموجود الآن وعمل له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه الى الغاية وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء فى غاية الاتقان والحسن والبهجة ووقف عليه بعض جهات ورتب فيه وظائف وتدريسا وبالجملة كان انسانا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الاوضاع ظاهر العفاف كامل الاوصاف حج فى هذه السنة من القلزم ورجع فى البرمع الحجاج فى امارة عثمان بك الشرقاوى على الحج فى احمال بجملة وهيئة زائدة مكملة فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ودفن بالطيوف ولم يخلف فى بابه مثله رحمه الله وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوى مدائح فى المترجم فمن ذلك قوله فى التهنئة بالفرح

بشرى بافراح المنى والمنن * لاحت علينا بالسرور والحسن
ومعاهد الاكوان فاحت بالشذا * مسكا وطيبا فى العلا والسكن
وزكا نسيم الانس من نفحاته * فسرى الى أرواحنا والبدن
وغصون أزهار النهى أزهرت * فتزينت روضاتها بالفنن
وشموس صفو الحظ فيها أشرقت * فى طالع السعد العلى المقترن
وثغور وجه المكرمات تبسمت * حتى أمالت مائسات الغصن
وطيور أرواح الهنا قد غردت * غنت بلحن مابه من لحن

ياصاح ذادعى المسرة والهنا * قدصاح يشدوفى العلا بالعلن
هى ساحة الجود الجواد المرتقى * للجود والكرم البهى والقمن
فى ساحة قدسح غيث هبانها * بيضا وصفرا غاليات الثمن
حسن الفعال صفاته ممدوحة * بالفيض والاحسان فالوصف سنى
وجزيل اعطاه بجود مكارم * وجميل ذات مثلها لم يكن
أخلاقه فى الخلق أهدت عطفه * لطفا لرقة لطفه المستكن
ساحاته للاجتماع مواسم * ورحاب رحب بل أمانى أمن
راحاته للطالبين مريحة * فله اليد العليا بفرض السنن
أفراحه للوافدين مقاصد * فيها عطا يكفى فقيرا وغنى
قدعطرت كل الحمى بعبيرها * طيبا وشكرا باللسان اللسن
فرح به فرح القلوب وغوثها * والغيث بالقطر الغزير الهتن
عرس به غرس الثنا بدوحة * فيها المواهب ضمن أعلى سنن
فلك الهنا فى مصر نابه كارم * سارت بها الركبان فوق البدن
تفديك من ريب الزمان حواسد * من كل ذى جسد قبيح ودنى
واليك أهدى مصطفى من فكره * تحفا تزف على طويل الزمن
من حسنها لاح الهناء مؤرخا * فرح السرور مع الندى من حسن

وله فيها أيضا تهنئة بعيد النصر وهو قوله

زمان التهانى فى حمى الحمى مشهود * وأنس الهنا من وافق العهد معهود
وطيب الشذا فى الكون فاح نسيمه * عبير ربيع عطره المسك والعود
وشمس الامانى أشرقت فى بروجها * فوفق المنى فى طالع السعد مسعود
وثغر وجوه الانس أصبح ضاحكا * وغيث الامانى للبشائر مورود
فياصاح داعى الصفو قدصاح فى العلا * تبسمت الايام والبشر معمود
بساحة محمود الفعال فوصفه * حميد عليه باللوا المدح معقود
جليل جميل الذات فى الحسن كامل * فمن نوره حسنا ضياء البدر مخمود
جزيل العطايا فى علا الجود مفسرد * وحيد وللاحسان والخير مقصود
كريم المزايا والمكارم والهها * ملجح السجايا للمعامد موفود
عظيم مهاب شرف الله قدره * فاوصافه الاحسان والمجد والجود
جواد اذا قسناه بالبحر فى الندى * فان الندى يرتاح والبحر مجهود
لقد ساد اقرانا وأبدى مآثرا * واسدى هبات فيضها منه ممدود
وحاز اليد العليا فان بسطت له * يد من فقير فهو بالرفد مرفود
ينادى كمال المكرمات ببابه * لباغى الندى أقبل ففقرك مردود
بساحته الايام عيد مواسم * فناظره فى ليلة القدر موعود
فانى وان بالغت فى الحمد والثنا * لاعجزنى فى المدح حد ومحدود

فياسيدا

قوله والد يقرأ بالسكون للوزن

فيا سيدا دامت عليه سيادة * وخير مليك بالسعادة موعود
ويا بهجة الاعياد يا تحفة الورى * ويا نخبة الآباء والد ومولود
فما العيد الا أن تراك عيونا * بعز واكرام وعيشك مرغود
وهذى سيوف العز قم وانحر العدا * فهن الفدا فاعلم فشانيك مفقود
فتفديك من ريب الزمان حواسد * ولكن خير الناس من هو محسود
وفى قابل نرجو تكون مليبا * تحج ببيت الله ثم تعود
فدم وابق واسلم كل عام مع الهنا * وعش مطمئنا أنت للفضل مقصود
ووافاك داعى السعد لاح مؤرخا * فيا سعدنا عيد المسرة محمود

وله فيه غير ذلك *(ومات) * الامير حسن كاشف المعمار وأصله مملوك محمود بك وأعطاه لعلى اغا المعمار أخذه صغيرا وربّاه ودربه فى الامور وزوجه ابنته وعمل لزواجهما مهما عمار ولائم ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته وبلاده وتمأمره وانتظم فى سلك الامراء المحمدية لكونه فى الاصل مملوك محمد بك وخشداشهم وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل الصورة واسع العينين أحور هما ولما جاج فى هذه السنة وخرجت عليهم العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيدا ودفن بمقابر شعيب ونهب متاعه وأحاله وحزنت عليه زوجته الست حفيظة ابنة على اغا حزنا شديدا وأرسلت مع العرب ونقلته الى مصر ودفنته عند أبيها بالقرافة وزوجته المذكورة هى الآن زوجة لسليمان بك المرادى *(ومات) * الامير شاهين بك الحسنى وقد تقدم انه كان حضر الى مصر رهينة وسكن بيت بالقرب من الموسكى وهو مملوك حسن بك الجداوى أمره أيام حسن باشا وسكن بيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة الفيل المعروف سابقا بشكر فره وصار من جملة الامراء المعدودين ولما مات اسمعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم فحضر المترجم صحبة عثمان بك الشرقاوى رهينة عن سيده وأقام بمصر وكان سبب موته ان انسانا كلمه عن أصول الصبغة التى تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الذيب فى عناقيد يصبغ منه الفراشون سياه اقناديل فى المواسم والافراح وان من أكل من أصوله اشيأ أسهله اسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن لذلك ولعله كان يجهله فأرسل من أتى له بشئ منها من البستان وأكل منه فحصل له اسهال مفرط حتى غاب عن حسه ومات وتسكين فعلها اذا بلغت غايتها ان يمتص شيأ من الليمون المالح فانها تسكن فى الحال ويفيق الشخص كأن لم يكن به شئ *(ومات) * الامير أحمد بك الوالى بقبلى وهو أيضا مملوك حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووفاته مع أهل الحسينية وغيرهم فى أيام زعامته

سنة تسع ومائتين والف

لم يقع بها شئ من الحوادث الخارجية سوى جور الامراء وتتابع مظالمهم واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد فى عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة واتخذ صالح اغا أيضا دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون

قويسنا من مراد بيك (وفى سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء فى الخليج (وفى شهر صفر) ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر الى اسكندرية وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر ونزل وسافر الى جهة اسكندرية (وفى عشرين شهر ربيع الاول) وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة (وفى أواخره) ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو باسكندرية وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه الى اسكندرية فأنعم عليه بفرمان مرتب على الضربخانه باسم سريه ألف نصف فضة فى كل يوم (وفى ليلة السبت خامس عشر ربيع الثانى) أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطى (وفى شهر الحجة) وقع به من الحوادث ان الشيخ الشرقاوى له حصة فى قرية بشرقية بلبيس حضر اليه أهلها وشكوا من محمد بيك الالفى وذكروا ان أتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا منهم مالا قدرة لهم عليه واستغاثوا بالشيخ فاغتاظ وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعد ما خاطب مراد بيك وابراهيم بيك فلم يسعد باشا فعل ذلك فى ثانى يوم وقفلوا الجامع وأمروا الناس بغلق الاسواق والحوانيت ثم ركبوا فى ثانى يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة بحيث يراهم ابراهيم بيك وقد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله أيوب بيك الدفتردار فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم فقالوا له نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعوها وأحدثوها فقال لا يمكن الاجابة الى هذا كله فانا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش والنفقات فقيل له هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء المماليك والامير يكون أميرا بالاعطاء لا بالاخذ فقال سنبلغ وانصرف ولم يعد اليهم بجواب وانفض المجلس وركب المشايخ الى الجامع الازهر واجتمع أهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد وأرسل ابراهيم بيك الى المشايخ بعضهم ويقول لهم أنا معكم وهذه الامور على غير خاطرى ومرادى وأرسل الى مراد بيك يخيفه عاقبة ذلك فبعث مراد بيك يقول أجيبكم الى جميع ما ذكرتموه الاشيئين ديوان بولاق وطلبكم المتكسر من الجامكية وتبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أولا ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم باسمائهم فذهبوا اليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح على ما ذكر ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة وفى اليوم الثالث حضر الباشا الى منزل ابراهيم بيك واجتمع الامراء هناك وأرسلوا الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الامير وكان المرسل اليهم رضوان كتخدا ابراهيم بيك فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعى خلفهم ودار الكلام بينهم وطال الحديث واتفق الامر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم وانعقد الصلح على ان يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة وعلى ان يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق ويبطلوا

رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق وان يكفوا اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ويرسلوا صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ويسيروا فى الناس سيرة حسنة وكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفرمن عليها الباشا وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وانجلت الفتنة ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم سادتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية وفرح الناس وظنوا صحته وقفت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة ونزل عقيب ذلك مراد بك الى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك *(ومات)* الامام العلامة والرحلة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح وأصلهم من سمنود ولد هو بالمحلة وقدم الجامع الازهر وحضر على الشمس السجينى والعزيزى والملوى والشبراوى وتكمل فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيد على الضرير والشيخ محمد الغلانى الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ ابراهيم الحلبى وعاد الى المحلة فدرس فى الجامع الكبير مدة ثم أتى الى مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الازهر دروسا وتردد الى الاكابر والامراء وأجلوه وقرأ فى المحمدية بعد موت الشنوانى فى المنهج وانضوى الى الشيخ أبى الانوار السادات ويأتى اليه فى كل يوم وكان انسانا حسنا جميل الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة جميل المحادثة حسن الهيئة توفى بعد ان تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشباب ودفن ببستان المجاورين وكان يتكلم فى عمره رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة واللوذعى الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوى المنطقى الجدلى الاصولى الشيخ أحمد بن يونس الخليفى الشافعى الازهرى من قرابة الشهاب الخليفى ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وألف كما سمعته من لفظه وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوى والحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدفرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الافتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوى كما تقدم فاخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أمينا على فتاويه لجودة استحضاره فى الفروع الفقهية وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية فى آداب البحث وأخرى على شرح الملوى فى الاستعارات وأخرى على شرح المذكور على السلم فى المنطق وأخرى على شرح شيخ الاسلام على آداب البحث وأخرى على شرح الشمسية فى المنطق وأخرى على متن الياسمينية فى الجبر والمقابلة وشرح على أسماء التراجم ورسالة فى قولهم واحد لا من قلة ومو جود لا من علة ورسالة متعلقة بالابحاث الخمسة التى أوردها الشيخ الدمنهورى ولازم الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود افندى النيشى وكان جيد التقرير غاية فى التحرير ويميل

(ذكر من مات فى هذه السنة)

بطبعه الى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان فاذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالاسواق وخالط الرفاق والوفاق ويمشى كثيرا بين المغرب والعشاء بالخفيفة نواحى داره جهة بين السيارج وغيرها ويرى فى بعض الاحيان على تلك الصورة فى الاوقات المذكورة فى نواح بعيدة عن داره وسافر مرة الى جهة قبلى فى سفارة بين الامراء أيام عابدى باشا ولم يزل على ذلك الى ان توفى فى أوائل رجب من هذه السنة رحمه الله *(ومات)* العمدة الجليل والنبيه النبيل العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى نزيل مصر قرأ فى بلاده على علماء عصره ودخل كرسى مملكة الروم فاكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس ملابس المشارقة مثل التاج والفراجية وغيرهما وأثرى وقدم الى مصر وألقى دروسا بالمشهد الحسينى وتأهل وولد له ولديه فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبى الانوار فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه وتردد الى الامراء وأشير اليه ودرس كتاب الغرر فى مذهب الحنفية وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البنانى وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الالقاء وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطائف والمناسبات ليس فيه عربدة ولا فظاظة ويميل بطبعه الى الحظ والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطربة، توفى رحمه الله فى هذه السنة وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود *(ومات)* الفقيه العلامة الصالح الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطنطتا ولد ببلده سماليج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر الى مصر وحضر على الشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الخشنى والشيخ أحمد الدردير ورجع الى طنطتا فاخذها سكاوا قام بها يقرئ دروسا ويفيد الطلبة ويفتى على مذهبه ويقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى ووثقوا بفتياه وقوله وأتوه أفواجا بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولدا سماه أحمد كانما أفرغ فى قالب الجمال وأودع بعينيه السحر الحلال فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على أبيه فى الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة ونظم الشعر من غير قراءة شئ فى علم العروض اول ما رأيته فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى فحضر الى وسلم على وآنسنى بحسن الفاظه وجذبنى بسحر الحاظه وطلب منى قصيدة فوعدته بارسالها وابطأت عليه فكتب الى أبياتا فى ضمن مكتوب أرسله الى وهى

يا أيها المولى الهمام * ومن رقى رتب العلا
يا مفردا فى عصره * ومفضلا بين الملا
يا يوسف العصر الذى * عنه فؤادى ماسلا
يا عبد رحمن الورى * يا ذا المحاسن والحلا
يا ابن الجبرتى الذى * أعطيت ذكرا أجملا
منى اليك تحية * ما حن مشتاق الى

جمالك الفرد الذى * به المعنى اشتغلا
اولاح نجم فى الدجى * أوسار ركب فى الفلا
هذا وقد واعدتنى * بقبسة تسعو على
حرز الامانى التى * مامثلها حرز حلا
فاسمح وجد ياسيدى * وانعم بها تفضلا
ولاتطع فى صبك الـ * ـمضنى الشجى عذلا
وامنن برد جوابه * فالجسم منه انتحلا
والطرف أمسى ساهرا * والصبر عنه ارتحلا
والبعد قد أورثه * سقما فلاحول ولا

ولما بلغ زوجه والده بزوجتين فى سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة وحضر الى مصر مع والده مرارا وتردد علينا واجتمع بنا كثيرا فى مواسم الموالد المعتادة الى ان اخترمته فى شبابه المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك فى سنة ثلاث ومائتين وخلف ولدا صغيرا استأنس به بعده المترجم وصبر على فقدانه وترحم وتوفى هو أيضا فى هذه السنة رحمهما الله تعالى * (ومات) * الاجل المعظم والملاذ المفخم الامير حسين ابن السيد محمد الشهير بدرب الشمسى القادرى وأبوه محمد افندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان وهو ابن حسين افندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسن چوربجى تابع المرحوم رضوان بيك الكبير الشهير صاحب العمارة ولما مات والد المترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده فى بابه وكان اذذاك قبل الشيبة وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف ونوه بشانه وفخم بيت أبيه وعد فى الاعيان واشتهر ذكره وكان نجيبا نبيها ولم يزل حتى صار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة ولما استقل على بيك بامارة مصر أخرجه هو واخوته من مصر ونفاهم الى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات الى ان استقل محمد بيك بالامارة فأحضرهم وأكرمهم ورد اليهم بلادهم فاستقروا بمصر لا كالحالة الاولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة وكان انسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم وهو الى الخير اقرب واقتنى كتبا كثيرة نفيسة فى الفنون وخصوصا فى الطب والعلوم الغريبة ويسمح باعارتها لمن يكون أهلا لها ولما حضرته الوفاة أوصى ان لايخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضر هاماتة شخص من القادرية يمشون أمامه فى المشهد وهم يقرؤن الصمدية سرا لاغير وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك * (ومات) * الامير محمد اغا ابن محمد كتخدا اباظه وقد تقدم انه كان تولى الحسبة فى أيام حسن باشا وسار فيها سيرا بشهامة وأخاف السوقة وعاقبهم وزجرهم واتفق انه وزن جانبا من اللحم وجده مع من اشتراه ناقصا وأخبره عن جزاره فذهب اليه وكلمه بقطعة من جسد الجزار ثم انفصل عن ذلك وعمل كتخدا عند رضوان بيك الى ان مات رضوان بيك ولم يزل معدودا فى عداد الامراء الاكابر الى ان توفى فى هذه السنة * (ومات) * العمدة الصالح الورع الصوفى الضرير الشيخ محمد السقاط الحلوتى المغربى الاصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على الاشياخ فى فقه

مذهبه وفى المعقول وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الاسماء على طريق الخلوتية والاوراد والاذكار ونسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لا يفارق منزله فى غالب أوقاته ولاحت عليه الانوار وتحلى بحال الابرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ولما انتقل شيخه الى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالاجماع من غير نزاع وجلس فى بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة فى ورد العصر والعشاء ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس ولم يزل على حسن حاله حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الاول وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل *(ومات)* الذى المعلم ابراهيم الجوهرى رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم رأول ظهوره من أيام المعلم رزق كاتب على بيك الكبير ولما مات على بيك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره فى أيام محمد بيك فلما انقضت أيام محمد بيك وترأس ابراهيم بيك قلده جميع الامور فكان هو المشار اليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامه والميرى وجميع الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن ذهنه شئ من دقائق الامور ويداري كل انسان بما يليق به من المداراة ويحابى ويهادى ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء وعند دخول رمضان يرسل الى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والحكاوى وعمرت فى أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والفلال وحزن ابراهيم بيك لموته وخرج فى ذلك اليوم الى قصر العينى حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة وتأسف على فقده تأسفا زائدا وكان ذلك فى شهر القعدة من السنة

سنة عشرة ومائتين والف

لم يقع بها شئ من الحوادث التى يعتنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الامراء والمظالم (وفيها فى غرة شهر الحجة) عزل صالح باشا ونزل الى قصر العينى ليسافر فأقام هناك أياما وسافر الى اسكندرية *(ومات)* بها الامام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المهذب الشيخ عبد الرحمن القراوى الاجهورى الشهير بقرى الشيخ عطية خادم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس وتمهر فى المعقول والمنقول ولازم الشيخ عطية الاجهورى ملازمة كلية وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالقرى وبالاجهورى لشدة نسبته الى الشيخ المذكور ودرس بالجامع الازهر وأفاد الطلبة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك وكان يجيد حفظ القرآن بالقراآت ويلازم المبيت فى ضريح الامام الشافعى فى كل ليلة سبت يقرأ مع الحفظة بطول الليل وكان انسانا حسنا متواضعا لا يرى لنفسه مقاما يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفران

(ذكر من مات فى هذه السنة)

ويعود

ويعود به الى عياله فان اتفق ان أحد اراه ممن يعرفه حمله عنده والاذهب به ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولم يزل مقبلا على شانه وما يقتنيه حتى نزلت به البادرة وبطل شقه واستمر على ذلك نحو السنة وتوفى الى رحمة الله تعالى غفر الله له *(ومات)* العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل ومن ليس له فى الفضل مناضل الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى أحد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه فى دروسه العامه وحصل بجده مابه ناموس جاهه أقامه وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه فى طائفته مع الرئيس والمرؤس وكان فيه صلابة زائدة وقوة جنان وشدة تجارى واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الازهر وعمرها دارا السكنه وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه وهدم مكتب المدرسة السنانية وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية جداره من الحجر المنصوت بجبة الصنعة فى البروز والاتقان فهدمه وأدخله فى بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم يسخرهم من بيوتهم من حير التراب وحمل الاعمان المارين عليهم فيستعملونها فى نقل تراب الشيخ لاجل التبرك اما قهرا أو محاباة ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لا يرد وكذلك المؤن حتى تمها على هذه الصورة وسكن فيها وأحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون فى الخصومات والدعاوى ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولا حياء ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بواب الوكائل وسكان الطباق وباعة النشوق وينسب الكل الى الازهر ومن عذلهم أولامهم كفروه ونسبوه الى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده يجلس فى ناحية يقضى ويأمر وينهى وفشى الامر الى ان نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشيخ شهورا وتوفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى * (ومات)* الامام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمد الحنفى المصرى الشهير بالشامى ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسى والشيخ الوالد وأتقن الآلات ودرس الفقه فى عدة مواضع وبالازهر وانتفع به الناس وقرأ كتاب الملتقى بجامع قوصون وكان له محافظة جيدة واستحضار فى الفروع ولا يمسك بيده كراسا عند القراءة وباقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك وألف متنا مفيدا فى المذهب ثم حج وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقطن بالمدينة وطلب عياله فى ثانى عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه أهل المدينة وتزوج وولد له أولاد ثم تزوج بأخرى ولم يزل على ذلك حتى توفى الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة *(ومات)* العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ الجهبذ الاديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى المحمدى الشافعى البرباوى نسبة الى سبرباى قرية بالغربية قرب طنتدتا وبها ولد

ونسبه يرجع الى القطب سيدى الفرغلى المحمدى من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب ابى تيج من قرى الصعيد تفقه على علماء عصره وأنجب فى المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك من كل فن الحظ الاوفر ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك ما يروعه وألف فى ذلك وصنف زيجا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه فى الفن ومعرفة القواعد والاصول ودقائق الحساب ونهج مسالك الادب والتاريخ والشعر فساق فيه الاقران وصدح الاعيان وذكرت كثيرا من أشعاره فى بعض تراجم الممدوحين ومنها المزدوجة المسماة بنفحة الطيب فى محاسن الحبيب التى نظمها باسم الامير حسن بك رضوان وقد ذكرتها فى ترجمة الامير المذكور وصاحبناه وساجلناه كثيرا عندما كان بالديار المصرية بطندتا فى الموالد المعتادة فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا مع دماثة الاخلاق وطيب الاعراق ولين العريكة وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع وكان يلى نيابة القضاء ببلده وبالجملة فكان عديم النظير فى أقرانه لم أر من بدانيه فى أوصافه الجميلة وله مصنفات كثيرة منها الضوابط الجلية فى الاسانيد العلية ألفه سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ العلامة أبى عبد الله سيدى محمد العربى الفاسى المغربى الشهير بالسقاط وسلبقته فى الشعر عذبة رائقة وكلامه بديع مقبول فى سائر أنواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل وله ديوان جمع فيه أمداحه صلى الله عليه وسلم سماه عقود الفرائد وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الادكاوى فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بقوله

هكذا من أراد نظم الفرائد ▪ أو نحا نحو حوك برد القصائد
هكذا هكذا عقود المعانى ▪ لا عقود الخدرات الحرائد
تلك صوغها البنان وهذى ▪ صاغها فكر شمس فضل الاماجد
فرغلى الاروم نامى ذرا المجـ ▪ ـد بديع الفهوم سامى المشاهد
الاريب الذى أتاح له اللـ ▪ ـه المعانى لذى المعقول مصايد
واللبيب الذى لقد قيد اللـ ▪ ـه له فى قريضه كل شارد
من معان لو حازمنها أبو الطيـ ▪ ـب معنى لقال حزت المحامد
أو نحا نحوها الوليد لقلنا ▪ والداصرت يا سنى الموارد
أو شذا مثلها حبيب لحاز الـ ▪ ـحسن طرا وقد سما للفرائد
أين منها بدائع ابن سناء الـ ▪ ـملك حسنا ورونقا ومقاصد
أين منها ما زخرفوه من القو ▪ ل وقالوا هنا محط الفوائد
ذاك والله ضاع وصفا وهذا ▪ ضاء اذ ضاع منه أسنى العوائد
بديع الذى قد اختاره اللـ ▪ ـه وتيسا على جميع الاعابد
أحمد المصطفى الطهور فأم ▪ خير أم ▪ والذخير والد
صلوات مطيبات توالى ▪ تربه ما صلى وسلم عابد
وتعم الآل الكرام والاصحا ▪ ب جميعا ما تر لله ساجد

وله فى رثاء شيخه القطب الحفنى قصائد طنانة وله جملة أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقائع

على بيك ومحمد بيك سمعت من لفظه جملة منها وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للامير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى سنة أربع وتسعين فى طريق الحجاز حين ولى أميرا على الحج وهى بديعة سلسة النظم عارية وقائعه التى جرت له مع العربان وحلاوتها أوردت منها جملة وسماها تفريد حمام الايك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بيك وهى هذه

امارة حج البيت فى سالف العصر * هى المنصب الاعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله * هى النعمة العظمى لمغتنم الاجر
تنافس فيها الاولون وعظموا * امارتها فى الخافقين مدى الدهر
وقام بها الاهلون وافتخرت بها * ملوك بنى عثمان فى البر والبحر
وهان على الحجاج من فقد مالهم * وما عندهم انفاقه أنفس العمر
وطاب لهم نوم العقنقل بعدما استقر احواعلى تلك الارائك القصر
ولذ لهم بعد الفرات ودجلة * ونيل الهنا شرب الاجاج مع المر
وصاموا وهاموا فى جمال حبيبهم * وظلوا سكارى لا بكاس ولا خمر
وأقلقهم صوت المنادى فاعلنوا * اجابته فى عالم الغيب والذر
وفى عالم الملك المشاهد طلقوا * منامهم شوقا الى البيت والحجر
وشدوا على العيس الرحال وأخلصوا * سرائرهم لله فى السر والجهر
وساروا وزند الشوق بين ضلوعهم * لهشر وأذكى لهيبا من الجمر
وخلوا ديار الانس بعد مسيرهم * يغرد فيها بابل الدوح والقمرى
وفيها من الغادات كل غريدة * اذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر
وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا * وزاروا رسول الله ثم أبا بكر
وعادوا الى الاوطان ليس عليهم * ذنوب ولا اثم كما جاء فى الذكر
وفى عام ألف ثم ثم وماءة * وأربعة من بعد تسعين فى الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصره * كريم السجايا ذو المهابة والفخر
أميرا للوا كنز الصفا مصطفى الوفا * مبيد العدا بالمرهفات وبالسمر
بديع الحلى مولى الامير محمد * أبى الذهب المحفوف بالعز والنصر
أميرا للوا من كان سلطان عصره * فريدا وحيدا بالتكلم فى مصر
وكان كبدر التم فى أفق العلا * وكان هلال السعد فى غرة الدهر
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا * وشيد أركان الامارة بالفخر
وشد جواد العزم والحزم والقوى * وعظم شأن الحج فى ذلك العصر
وأنفق أموالا عليه كثيرة * وفاز بتحصيل الثواب مع الاجر
وقضى شؤنا بالحجاز تعلقت * وأحكمها بالعقل والنقل والفكر
وقد وضع الاشياء طرا محلها * ودبرها تدبير مجتهد حبر
وجهز ما يحتاجه من ذخائر * ووجهها نحو السويس على الظهر
وسير منها جانبا نحو جدة * وأرسل باقيها الى ينبع البر

وقر رحقا فى الوظائف أهلها ■ وقلد اجياد المناصب بالدر
وأمسى خلى البال بعد اشتغاله ■ وأصبح بعد الكل فى راحة السر
وقد عمت أرباب دولة عزه * على كل أمر مقتضاه بلا نكر
وفى شهر شوال المبارك زينت ■ لوكبه أطلال مصر من الفجر
وسرت به الآفاق وابتهجت به * جميع القرى والسعد وافى مع البشر
وأضحت بقاع الارض مخضرة الربا ■ وأضحت رياض الزهر مبهجة الثغر
وسلمه شيخ الكنانة محمـــــلا * قد افتخرت مصر به غاية الفخر
ونالت بنو عثمان حظا به على * جميع ملوك الارض فى البر والبحر
وسار به كالبدر عند تمامه ■ وأتباعه الامجاد كالانجم الزهر
وماس به يهتز فى حلة البها ■ على صافن مثل النسيم اذا يسرى
وبين يديه الدفتدار وحوله ■ صناجق مصر فى ازدهاء وفى فخر
ومن خلفه الفرسان من كل جانب * أحاطت به مثل الكواكب بالبدر
بأسلحة كالبرق تخطف عن من * دنا نحوه بالسوء والغدر والشر
ومازال يسعى مع سلامة ربه ■ بجعل طه ذى الفتوحات والنصر
الى أن دنا من حصوة طاب ريحها ■ ونسمتها تشفى العليل من الضر
وأنزله فيها وبات بها وقـــد * دعته الى مصر دواعى الهوى العذرى
وأصبح فيها قائما هائما له ■ حنين الى الحور اوشوق الى بدر
وبات بها والقلب خيم باللوى ■ وأم القرى ذات الفضائل والفخر
وأصبح منها سائرا متوكلا ■ على الله رب البيت والركن والحجر
وفى بركة الحج الشريف أتى بها ■ محط رحال الوفد من سائر القطر
أقام بها حتى انقضت يا أولى النهى * مهماته طرا وأعان بالشكر
وغلق واستوفى جميع الذى له ■ وللعرب العربا من الذهب التبر
وغلق أيضا بعد ذا مال صرة ■ أعدت لأشراف الحجاز مدى الدهر
وأقبلت الحجاج من كل جانب ■ عليه وأضحى ملجأ العبد والحر
وفى سابع العشرين دقت طبوله ■ وسار كبدر التم فى رابع العشر
وصحبته الحجاج طرا بأسرهم * وزوار طه ملجأ الناس فى الحشر
وودعـــه شيخ الكنانة قائلا * تعود الينا بالسلامة والجبر
وتنظر مصر فى السرور وفى الهنا * ونحن بخير سالمين من الضر
وبالحج فافعل كل ما أنت أهله ■ من الخير والاحسان والحلم والبر
ولا تنسنا فى البيت من صالح الدعا ■ وفى جده اسمعيل يا طيب النشر
وفى عرفات والمحصب من منى ■ وفى الروضة الغراء جاء أبى بكر
وفى ينبع مع بدر والقاع فاحترس * من العرب العربا فى الورد والصدر
ولا تأمن الصفرا ونقب عليها ■ فانهم جبايا ذا العلا بقعة الشر

وكل قليل يا أمير الوالنا ■ فوجه بشيرا عاقلا كاتم السر
ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت ■ تقبل دلالا فى ثياب الهوى العذرى
وعانقهم مذ عانقوه وودعوا ■ وادمعهم فوق الحاجر كالقطر
وأحبابه طرا تقول ■ مع السلامة ياذا العز والمجد والقدر

وهى طويلة توفى المترجم فى شهر ربيع الاول من السنة ببلده ودفن هناك رحمه الله تعالى

سنة احدى عشرة واثنتى عشرة ومائتين والف

لم يقع فيهما من الحوادث التى تتشوف لها النفوس أو تشتاق اليها الخواطر فتقيد فى بطون الطروس سوى ما تقدمت اليه الاشارة من أسباب نزول النوازل وموجبات ترادف البلاء المتراسل ووقوع الانذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية وكلها أسباب عادية وعلامات من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات فبالنظر فى ملكوت السموات والارض يستدلون وبالنجوم هم يهتدون فمن أعظم ذلك حصول الخسوف الكلى فى منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب اليه اقليم مصر وحضر طائفة الفرنسيس اثر ذلك فى أوائل السنة التالية كما سيأتى خبر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

*(ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة) *(مات)* العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ على بن محمد الاشبولى الشافعى كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى وكان ذا ثروة وشهرة ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ولازم الشيخ عيسى البراوى وتمهر فى المعقول وأنجب وتصدر ودرس وانتظم فى سلك الفضلاء والنبلاء وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ومات والده فاحرز طريقه وتالده وكان لابيه دار بحارة كاملة المعروفة بالعينية بقرب الازهر وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج وأخرى بشاطئ النيل بالجيزة فكان يتنقل فى تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته للاقراء والافادة وحدثته نفسه بمشيخة الازهر وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الاقمر والنظامية ولم يباشرها الا نادرا ■ يقبض معلومها المرتب لها ولم يزل حتى تعلل وتوفى سنة احدى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الاديب الماهر الصالح الجليس الانيس السيد ابراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن على الحسنى الرويدى المكتب المكى بأبى الفتح ولد بمصر كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الجازى غنام وجود الخط على الشيخ أحمد بن اسمعيل الافقم على الطريقة المحمدية وبهر فيه وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيرا من المصاحف والاحزاب والدلائل والادعية والقطع وأشير اليه بالرياسة فى الفن وكان انسانا حسنا مقشدقا يحفظ كثيرا من نوادر الاشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن اسلوب وأبلغ مطلوب وسمعت كثيرا من انشاده لم يعلق بذهنى منها شئ وقد تفرد بجماعة لم يشاركه فيها أهل عصره منها صحة الوضع وتكمله على أصوله بغاية

التحرير توفى سنة احدى عشرة رحمه الله تعالى ه (ومات) * النبيه الاريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه اسعيل افندى ابن خليل بن على بن محمد بن عبد الله الشهير بالظهورى المصرى الحنفى المكتب كان انسانا حسنا قانعا بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندى الشكرى وكتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب والسبع المثنيات ودلائل الخيرات والمصاحف وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلى وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والالحان وضرب العود ونظم الشعر وله مدائح وقصائد وشعات ان ذلك قوله ضمنه للامير حسن بك رضوان بقدومه الى مصر من نفيته بالجزيرة الكبرى وهى قوله

تهن بعود الملك والجاه والنصر * وبالفوز والعلياء والعز والفخر
ومن ميس فيه فى ملابس عزة * بعودك للاوطان منشرح الصدر
لئن ساء فعل الدهر قدما فطالما * أسر بأخرى من قبول ومن جبر
وأعطى بلامن وأخلف ماضى * وأسعف بالحسنى واذهب للضر
لقد ضحكت مصر اذا ما لقيتها * وأضحت بها الارجاء باسمة الثغر
وغنت بها الاطيار من فرح بها * وقهقه فريها على ساحة النهر
وغضت عيون النرجس الغض من حيا * وضرح فيها الورد خدا من التبر
وجر نسيم الروض ذيلا مبللا * فضاع عبير من شذاه الذى يسرى
لك الله مولى لا نظير لمثله * تعالى فى أوصافه النظم كالدر
أمير على كل الانام بأسرهم * همام كريم مفرد الدهر والعصر
له عزمات فى السما كين قدرها * تسير بها الركبان فى المهمه القفر
وشدة عزم ذللت كل شامخ * وأدنت له ما يشتهى صحة الفكر
وأصبحت الايام من جود كفه * مرشحة الاعطاف فى الحلل الخضر
لقد كنت أبكى قبل هذا فراقه * كما بكت الخنساء يوما على صخر
فلما أتى بين الانام بشيره * واذهب من بشراه فى غلة الصدر
جعلت مراثى نعته ومديحه * وكررته فى النظم عندى وفى النثر
اليك عروسا بالبديع تتوجت * وجاءتك تسعى فى ملابسها الزهر
ممنعة الا اليك فانها * أتت دون كل الناس بالحمد والشكر
فدم حسنا فى منزل العز راقيا * مدى العمر ما غنى على العود من قرى
فقد جاء تاريخا بعدلك كاملا * هنيأ باقبال السرور من الدهر

وكان بعض أدبا مصر ألف مجموعا فى الالغاز ليعارض به بعض العصريين على طريق الايجاز والاعجاز فأجابه أحد لذلك فطلب من المترجم تقريظا على حواشيه ليصون طلعته من عاذله وواشيه فكتب عليه

لله درك من بليغ ماهر * جمع المعانى فى بديع كتابه
حصر العقول بلفظه وبلطفه * وابان فى معناه عن أنسابه

قوله فما أجابه الخ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقطا تقديره وطلب منهم تقريظه فما أجابه الخ اه

كام كنظم العقد يحسن تحته * معناه حسن الماء تحت حبابه
اعددت للبلغاء تأليفا غدا * فى فنه يسمو على اترابه
وأراك نلت من العلا حظا غدا * لا يستطاع وصوله من بابه
أوفت بك الهمم العلية منزلا * مستصعبا صعبا على خطابه
والله يرعى سرح كل فضيلة * حتى يروّحه على أربابه
أليست عصرك من بيانك حلة * فتى اختيالا فى بهاها أثوابه
يا من له قلم جرى من ثغره الشهد الشهى سوى سواء لعابه
تربى على تلك المعانى انها * أشفت فؤاد اذاب من أوصابه
عرفت بلاغتك العميدة عندما استـ ـذلت صعب القول من أهضابه
وظلمت لغزك اذ صبوت رياضة * رجلا تعطل من حلى آدابه
فلذا أجاب مقصرا عن شأوه * اذ كان يعجز عن بلوغ ثوابه

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها

لله ثغر شفى برضابه * كيما أفوز بنشق عرف رضابه

فكتب اليه المترجم ثانيا معرضا له بقصيدة نه قوله

هذا الاديب اللوذعى ترى به * جمل الفضائل وهى من آترابه
وله المقال المستجاد بأسره * وسواه تخمر وجهه بترابه
واقد رشفت زلال صفو لفظه * والغير يقنعه لموع سرابه
فاعجب له من شاعر متقادر * سل الزمام بلطفه وسرى به
انسى البدائع من بديع نكاته * قسمت بلاغته على اعرابه
وأتى بكل غريبة فى نظمه * منسوبة المعنى الى اعرابه
لله أبيات أنت من نحوه * اشفت فؤاد اذاب من أوصابه
قد كان افناه النوى وأباده * مما يلاقى من مرارة صابه
وأتى بجنيس يرق لطافة * وروى المعالى وهى من ألقابه
فاعجب لسحر كلامه كيف اغتدى * مستعذبا عندى لما ألقى به
يا من اذا عد الورى قلنا لهم * لا تنقضى أنا نرى ألقابه
كيف الفداء وقد طربت عشية * من قربه لما بدا ألقى به
يا فاضلا بعدت مرامى عزمه * وغدا تغزله بيمن خطابه
وبدأته بالماهر الندب الذكى * وأجابنى ثغر شفى برضابه
انى أعيذك أن تعود لمثلها * اذ ذا الخلق لست من أصحابه
واذا أتتك من القريظ مقالة * وأبيت عنها فلتكن من بابه
ولك الاله يديم حظا شامخا * ما حن مشتاق الى أحبابه

وله موشحة على وزن موشحة الاديب العلامة ابن خطيب وادى الاندلسى وهى

ليت شعرى يا اخلاء الهوى ■ هل أرى بدرى بحانى مؤنسى
أم اقاسى من زمان قد قسا ■ ورمى أحشاى سهما عن قسى

دور

ياسقى الله زمانا قد مضى ■ فى مغانى مصر فى عيش خصيب
حيث بدرى قد قضى لى ماقضى ■ بالتدانى اذ غفت عين الرقيب
شب من تذكارها نار الغضى ■ فى فؤادى وتلافانى النصيب
واعترتنى دهشة حين جرى ■ من دموعى سائلا فى الغلس
وغدا قلبى كما قد سيرى ■ بارق فى نحو ذاك المكنس

دور

يارياضا حسنها زاد بشيق ■ جاد فى منوالك منهل السحاب
كم مضى لى فيك من معنى أنيق ■ حين كان اللهو مزهى الجناب
هل ترى عينى محياك الشريق ■ لابس برد التهانى والشباب
وأرى بدرى يناجينى على ■ ذلك البسط الشهى السندس
وأحلى صـــــبر دهرى بالمنى ■ من معان زاهيات الملبس

دور

قد شربنا الصد كأسا مترعا ■ حين صد الظبى عنا ونفر
غصن بان غصنه قد أينعا ■ مثمر بالدل حينا والخفر
وجهه الفتان أمسى مبدعا ■ كل معنى رائق يسبى الفكر

دور

يتقى ما ان تبدى مجهبا ■ بالعيون الفاتكات النعس
ينهب الارواح منا لاهيا ■ لم يراقب فى ضعاف الانفس

دور

كيف لى صبرا اذا الاحى لما ■ فى حبيب حسنه فاق الهلال
بدر تم مخجل شمس الضحى ■ جؤذرى اللحظ معشوق الدلال
ماسقى الصب هواه نصبا ■ من غرام قد عراه وخبال
يوسفى العصر معسول اللمى ■ كاحل الطرف شهى اللعس
ترك الصب كما عندما ■ جال فى النفس مجال النفس

وقال منشوقا الى مصر وكان بقرية أطواب من أعمال الصعيد

سلام على مصر سلام شج حنا ■ تبلغها أيدى النسيم لها عنا
وأزكى تحيات على الروضة التى ■ عليها لسان الجو بالمزن قد أثنى
وحيا الهى تيلها وظلالها ■ وخلجانها والقرط اذ شنفت اذنا
ومقيامها منى اليه رسالة ■ معنبرة الارجاء عاطرة عرنا
وجيهتها والمنتهى ذكراته ■ فوالله لهى الخلد بل اشهت عدنا

وفي مشتهاها تشتهي النفس لذة ■ ومن رصدها عين الرقيب همت حزنا
ميادين لذات وأقصى مآرب * وغايات آمال لسن هام أوأنا
فكم نلت فيها من سرور وبغية ■ اذا العيش طلق والهوى ضاحك سنا
وليلا تنافيها وطيب حديثنا ■ وجيب الدجى ينشق عن بدرها دجنا
وقضبانها اذهبت الريح ميلت ■ هيادبها تيها فتزهى بها حسنا
وقمريها اذ قام في الدوح راقيا ■ على منبر الاشجار في عوده غنا
أ أيامنا ما كنت الا منازها ■ بساحاتها والقصف اذ كان ما كا
تذكرت يا أيام من ذا الذي وشى * البك بدوعا الذي قد جرى منا
لئن كان ذنبي عندك الفهم والحجا ■ فهلي أخرى فارجعي لست أستغني
ارادة حظي أتعبتني ومن يكن ■ يحاول حظا حال من دونه الادنى
قلتني مصر وهي أرضي وشعبتي * وداري وشوقي والمآلف والمغنى
وأنزلتني طول النوى دار غربة * بغربتي مصر أشتكي الهم والحزنا
أقمت باطواب ثلاثين ليلة * أقاسي بها الاوصاب واخترتها سجنا
كأن نبي الله يوسف قد بقت ■ عليه ليال رام يقتصها منا
فيعقوب أحزاني أقام بأضلعي * يراعي بشيرا أو يحاوله اذنا
أردد عيني في خلال ديارها ■ فأنظر أهليها وقد ملؤا جبنا
فاقضي أسى يملا القلوب بحسرا ■ على فائت قد مر خسرا ولا أغنى
لك الله قلبا ما أشد قسوة ■ واصبر في البلوى وأكرم في الحسنا
وأعدى الى الاعداء لما الى الرضا ■ وعبدا الى المعروف ان جاد أوضنا
ولولا الذي لاقيت ما كنت اشتكي ■ ولكن ليالينا اعانت بنا الظنا

(وقال أيضا)

سلام على مصر ديار احبتي ■ سلام معنى هام عشقا بحسرتي
وجد الحيا أطلاله ورسومهم ■ وروى ثراهم من دموعي وعبرتي
ولازال ثغر البرق مبتسما لهم * يبلغهم عني رسالة لوعتي
أأحبابنا هل تسئلوا الركب ان سرى * عن الكبد الحراء أين استقرت
وما كيف حالي والحاجة والهوى ■ وما قنوى حتى رمتني بغربتي
فهل سمحت مني الى الدهر خطة * فلا توبة تعود ذوبي وعثرتي
أبى الله ما ذنبي اليه سوى الحجا ■ وذلك عند الدهر أكبر خطتي
رمتني أيدي البين عن سهم قوسها ■ أصابت فؤادي الهائم المتشتت
ولم ترع حتى الوداع بوقفة ■ ابث لها للربع جهد صبابتي
وقفت على ربع الاحبة خاضعا * وفي رسمها أبكي ضحى وعشية
فلم أر فيها غير ذوي مهدم ■ خلا من أهالي فالفؤاد بحسرة
خليلي قوما واسئلا الروضة التي * بها الخضل نبت في عرار وزهرة

وادوارها حق البطالة والصبا ■ وميلوا الى الخلخال والقرط بالتى
وفى المنتهى بالمشتهى لاتذكروا ■ حديث التقى شوقا فليس بسفتى
وللرصد حبوه مع اللهو ساعة * فذلك اقصى ما يجود غلتى
لقد بعث الارواح من بعد موتها ■ نسيم سراياه بوفد احبتى
فلله ما أحلى وأملح ليلها * اذ العيش طلق ضاحك بمسرتى
ومقيا سهلا ياصاح لاتنس فضله ■ بدا مثل شيخ لابسا لعمامتى
ويأتى اليه النيل كبرا وعزة * فيصغر ذلا من أصابعه التى
يكسب تلك الارض حسنا ونضرة ■ فتحكى عروسا فى ملابس خضرة
فوالله مذ فارقت مصر وأهلها * بكيت على أهلى ودارى وجيرتى
وسودنى طول النوى بعد صفرة ■ وبدلنى بعد البياض بحمرة
وأنزلنى حظى بأطواب غربة ■ أقمت بها مابين يوم وحدأة
أقضى نهارى صامتا ومفكرا * ويجمعنى ليلى وهمى وفكرتى
ولم أرفيها حلة استظلها ■ سوى زفرات من هجير بشعلة
ولم ألق فيها واحدا استجيره ■ ولا فاضلا املقه حسن شجيتى
لك الله قلبا كيف يبقى على الاسى * وتعساعلى الضراء كيف استقرت
قضاه من الرحمن لاشك واقع ■ فأولى له التسليم فى كل حالة
ومن يرعه مولاه يؤتيه سؤله * ويحظى بقرب من نعيم وجنة
وأزكى سلام يعبق الكون نشره * على السيد الماحى لكل ضلالة
كذا الآل والاصحاب مادنف شدا ■ سلام على مصر ديار احبتى

(وقال سامحه الله تعالى)

هل العيش الافى اكتساب مآثم ■ أو العمر الافى اقتناء محارم
أو الغنم الافى ارتكاب كبيرة ■ أو السكر الا فى ارتشاف مباسم
سقى الله أيام البطالة أدمعا ■ من العين تجرى كالغيوث السواجم
زمان به كان السرور بخنصرى * ختاما وكان الظبى فى متنادمى
اذا العيش طلق والرياض بواسم ■ عن النور لكن من شفاه الكمائم
وسيرى الى تلك الدساكر نصرة * وغنى بها من طيبات مواسم
وجرى ذيول التيه فى عرصاتها ■ جهارا وضحى للقدود النواعم
خليلى لو وافيتمونى صحبتى ■ لكنتم رفاقى بين تلك المعالم
فيا الحيا دار الاحبة ماشدا ■ على الدوح مطراب الاصائل هائم
لقد طال مانازعت فيها زجاجة ■ تضمنت الانسراح من عهد آدم
معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل من درك ودر دراهم
اذا ماجلاها مخطف الخصر فى الدجا ■ وغنى عليها مثل شدو الحمائم
أبحت طريفى فى هواه وتالدى ■ وصيرته مولى على وحاكمى

واتفق أن بعض الجهلة لبس عمامة ودخل على السيد عبد الرحمن العيدروس فقال السيد حمل الثور جوزة السرطان * فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد وظن ان ذلك مدح له فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروس فلما بلغ المترجم ذلك قال على روى ما قاله ذلك الشاعر المحلى

يا أديبا قد حاز رق المعانى * وبليغا ابدى فنون البيان
وظريفا يسمو بكل نكات * من بديع تزرى بعقد الجمان
فقت نعتا فى وصف شيخ جهول * أنفت منه أنفس الثقلان
بدى الشيخ أنه صار فردا * قلت صدقا لكن على الصبيان
وتراه مع الغباوة والجهـ ـل كثير الفضول والهذيان
يتمادى على الضلال بوجه * أسود كالغداف بالبطلان
ليس يدرى ماذا يقال اليه * امن الشعر أم من القرآن
ورآه ادبينا العيدروسى * لابساعمة كمركب الزمان
فابتداه بنصف بيت لطيف * حمل الثور جوزة السرطان
فانثنى ضاحكا وأظهر بشرا * وغدا لائما لذاك البنان
ليته لو رمى العمامة بحرا * ليرى الدر بركة الحيتان
فهو عندى كعقرب أو بجدى * لا كليث فى سنبل الميزان
واذا ما نظرت يوما اليه * قلت كبش قد سل فى كيوان

(وله فى اسم حسن)

أفديه من أهيف جلت محاسنه * عن الشبيه واضحى قده غصنا
أقول لما أتانى زائرا فرحا * مستبشرا بالقا أحسنت يا حسنا

(وله فى مقت اسمه وفى)

أفدى الذى سحر الالباب منطقه * وفى جراح الهوى قلب الكليم شفى
أقول لما شجتنى حسن نغمته * ياليت من كنت أهواه أتى ووفى

(وله تشطير لبيتى بعض القدماء)

(بالله يا قبر هل زالت محاسنه) * أم كيف رونقه والحسن والحور
وحسن طرته ما شأن حالتها * (وهل تغير ذاك المنظر النضر)
(يا قبر لا أنت لا روض ولا فلك) * يشوقنا منك ما نرجو ونتظر
ولست فى الحسن معشوقا الى أحد * (حتى تجمع فيك الغصن والقمر)

وله أيضا تشطير على بيتين أنشدهما له الشيخ محمد الكرانى الشاعر رحمه الله وهما

خبرانى عن قهقهات القنانى * أنا سمعنا فى غاية الايهام
أترى ضحكها البسط الندامى * أم بكاء على فراق المدام

فقال مشطرا

(خبرانى عن قهقهات القنانى) * وابتهاج الربا بصوب الغمام

واهتزاز الغصون فى الروض لينا ■ (انا منها فى غاية الايهام)
(أترى ضحكها البسط الندامى) ■ أم سرورا لجميع شمل الكرام
أم خطابا لبلبل الروح غنى ■ (أم بكاء على فراق المدام)

وللمترجم مقامة وقصيدة يذاعب الشيخ على عنتر الرشيدى أعرضنا عنهما لما فيهما من الهجو والذم وله غير ذلك * توفى رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة ومائتين وألف * (ومات) * الاجل لامثل والوجيه الاوحد المبجل حسين افندى قلفة الشرقية والده لامير عبد الله من ممالك داود صاحب عيار وتربى المترجم عند محمد افندى البرقوقى وزوجه ابنته وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامه ومهر فى ذلك فلما تولى محمد افندى كتابة الروزنامه قلده قلفة الشرقية ولم تطل مدة محمد افندى ومات بعد شهرين فاستولى المترجم على تعلقاته وراج أمره واشترى بيتا بجهة الشيخ الظلام وانتقل اليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره وانتظم فى عداد الاعيان واقتنى السراري والجواري والمماليك والعبيد وكان انسانا لا بأس به جميل الاخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة توفى رحمه الله أيضا سنة احدى عشرة ومائتين وألف * (ومات) * العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطيب جامع المشهد الحسينى وأم أبيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى ومنها أتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ على قايتباى والشيخ البسيونى والشيخ خليل المغربى وأخذ أيضا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبد الله امام مسجد الشعرانى والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب وتضلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظة واسانة واقتدار تام واستحضار غريب ونظم الشعر الجيد والنثر البليغ وانشأ الخطب البديعة وغالب خطبه التى كان يخطب بها بالمشهد الحسينى من انشائه على طريقة لم يسبق اليها وانضوى الى الشيخ أبى الانوار السادات وشملته أنواره ومكارمه ويصلى به فى بعض الاحيان ويخطب بزاويتهم أيام المواسم ويأتى فيها بدائع السادات وما تقتضيه المناسبات وله منظومة بليغة فى سلسلة السادة الوفائية سماها السيد حسن بن على العوضى بعقد الصفا فى ذكر سلسلة سادات بنى الوفا وذكرها فى كتابه مناهل الصفا يقول فى أولها ما نصه

سمائم الزهر الازاهر تشرق ■ بانوارها قد نار غرب ومشرق
وزانت صفاصر آتها وهى حفظها ■ لمسترق قد جاء للسمع يسترق
اذا مد كف النحو نحو سمائها ■ يكف بشهب للمعاند تحرق
فما هى الا عرش كنز حقائق ■ بها الحق مشهود لمن يتحقق
رياض معانيها بهن نوافح ■ لازهار أسرار بها الطيب ينشق
فكم أورقت فيها غصون وكم حلت ■ بها ثمرات للعقيق ترزق

يلمعها

بلعلعها غنت فصاح بـلابـل ■ فاعربت الالحان والحان مطرق
رعى الله ماقـد راق منهـا وماحـلا ■ وأعـلى نمـاه برقها متألق
حمى الله مرقاها ومعـراج قـدسها ■ بكوكبها السامى الذى ليس يلحق

الى آخرها وهى طويلة وله غـير ذلك سامحه الله تعالى توفى فى منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله له ولوالدينا
وللمسلمين بمنه وكرمه
آمـين

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله سنة ثلاث عشرة ومائتين والف)

(فهرست الجزء الثانى من عجائب الآثار)

صحيفة	
٢	(سنة تسعين ومائة وألف)
٣	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٣	العلامة الشيخ أحمد السجاعى الشافعى
٤	العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى
٤	الشيخ أحمد بن محمد النجى الشافعى
٤	الشيخ احمد بن نور الدين المقدسى الحنفى
٤	الشيخ ابراهيم بن خليل الصيمانى الغزى الحنفى
٤	الشيخ على بن محمد الشنوبى
٥	الامير عثمان بك الفقارى
٥	الامير عبد الرحمن كتخدا
٥	ذكر عمارات عبد الرحمن كتخدا المذكور
٨	(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)
١٠	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
١٥	السيد محمد هاشم الاسيوطى
١٥	الشيخ محمد بن ابراهيم العوفى المالكى
١٦	الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الشهير بالحمامى
١٧	الامير يوسف بك الكبير
١٩	الامير على اغا المعمار
٢٠	الامير اسمعيل بك الصغير
٢١	(سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف)
٢٥	(ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير)
٢٥	العلامة الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى
٢٧	العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى

صحيفة	
٢٧	أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز المعروف بالشيشينى
٢٧	القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن العيدروسى
٣٤	عبد السلام افندى الازرجانى مدرس المحمودية
٣٥	العلامة الشيخ أحمد بن عيسى الشافعى المراوى
٣٥	الوجيه المبجل عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى
٣٥	الشيخ محمد سعيد المدنى الحنفى
٣٦	الامير عبد الرحمن اغا اغات مستحفظان
٣٧	الامير عبد الرحمن بك
٣٨	الامير أحمد بك شنن
٣٨	الامير ابراهيم بك طنان
٣٨	الامير ابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق
٣٨	الامير الكبير حسن بك رضوان
٥٠	(سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف)
٥١	حادثة المرض المسمى بأبى الركب
٥٢	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٥٢	الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى
٥٤	السيد قاسم بن محمد التونسى
٥٤	الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى
٥٦	السيد قاسم بن محمد الثابت النسب الى سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه
٥٦	الامام الزاهد أحمد بن عبد الله السكافى السوسى ثم التونسى

صحيفة	
٥٧	الفقيه أحمد بن عبد الله الادكاوى
٥٧	الشيخ خالد افندى بن يوسف الديار بكرلى
٥٧	الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى
٥٨	الامير على بيك السروجى
٥٨	الامير حسن بيك المعروف بسوق السلاح
٥٨	(سنة أربع وتسعين ومائة وألف)
٥٩	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٦٠	السيد محمد بن عثمان الدمردانى
٦٠	الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى
٦٠	الشيخ عبد الله بن محمد السندى
٦٠	الشيخ أحمد بن عبد الله الخطاط الملقب بالشكرى
٦٠	(سنة خمس وتسعين ومائة وألف)
٦١	(ذكر من مات فى هذه السنة من الائمة والاعيان)
٦١	الشيخ محمود الكردى رضى الله عنه
٦٨	الشيخ على بن عنتر الرشيدى
٦٩	الشيخ أحمد بن محمد البكرى الشافعى
٦٩	الشيخ ابراهيم بن محمد الرئيس الزمزمى المكى الشافعى مؤقت حرم الله الامين
٧٠	الشيخ أحمد بن محمد البياقانى الشافعى النابلسى
٧٠	السيد حسين بن شرف الدين
٧١	الشيخ عبد الله بن خرام الفيومى المالكى
٧١	الشيخ على بن محمد الحبالى الشافعى الشاذلى
٧١	الامير ابراهيم بيك أوده باشا
٧٢	(سنة ست وتسعين ومائة وألف)

صحيفة	
٧٢	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٧٢	السيد محمد افندى البكرى
٧٢	الشريف محمد بن زين بأحسن جمل الليل
٧٣	(سنة سبع وتسعين ومائة وألف)
٧٥	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٧٥	الشيخ أسعد ابن الشيخ أحمد بن محمد السجاعى
٧٧	الشيخ أحمد بن على الجعفرى الجزولى السوسى
٧٧	الشيخ محمد السهيمى الشافعى
٧٧	العلامة الشيخ يوسف الشهير برزة
٧٨	الشيخ على بن عبد الله مولى الامير بشير
٧٨	الشيخ عيسى بن أحمد القهاوى الوفاد بالمشهد الحسينى
٧٨	الفاضل الشيخ أحمد البجيرمى الشافعى
٧٨	عيسى چلبى بن محمود الحنفى المصرى
٧٩	(سنة ثمان وتسعين ومائة وألف)
٨٤	رجع لخبر الجملة التى لها رأسان
٨٤	(ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس)
٨٤	العلامة الشيخ درويش البوتيجى الحنفى
٨٤	الشيخ عبد الله المعروف باللبان الشافعى
٨٤	العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى
٨٥	العلامة الشيخ عبد الرحمن الابجورى المالكى
٨٩	السيد محمد بن أحمد

صحيفة	
٩٠	السيد حسين باشجاويش الاشراف
٩٠	الامير محمد كتخدا أباظه
٩٠	الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى
٩١	الامير ابراهيم كتخدا البركاوى
٩١	(سنة تسع وتسعين ومائة وألف)
٩٤	(من مات فى هذه السنة ممن له ذكر)
٩٤	الشيخ محمد بن حسن السمنودى المعروف بالمنير
٩٥	الشيخ على العزيزى الشافعى
٩٦	السيد على بن محمد العوضى المعروف بالقراء
٩٦	الاختيار على بن عبد الله الرومى
٩٦	الاستاذ الفاضل السيد على بن عبد الله العلوى
٩٧	العلامة السيد سليمان الحريثى الشهير بالاكراشى
٩٨	العلامة الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى
٩٩	الشيخ المعتقد عبد الله السندوبى
٩٩	العلامة السيد مصطفى البنوفرى الحنفى
٩٩	العلامة الشيخ محمد الفرماوى الشافعى
١٠٠	العلامة الشيخ محمد بن عبد ربه العزيزى الشهير بابن الست
١٠١	السيد احمد الحسينى الحموى
١٠١	الشيخ على بن خليل شيخ القبان بمصر
١٠١	السيد مصطفى العيدروس
١٠١	(سنة مائتين وألف)
١٠٩	صورة فرمان أرسل من حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى الى أولاد حبيب
١٢٥	(ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والاعيان)

صحيفة	
١٢٥	العلامة الشيخ محمد بن موسى الجنابى
١٢٦	السيد محمد الحسينى الشهير بالنجارى
١٢٧	السيد نجم الدين القرتاشى الغزى
١٢٧	الشيخ الصالح أحمد فتهى نسبه للقطب السيد على تقى الدين دفين رأس الخليج
١٢٨	الفاضل النبيه الشيخ محمد المعروف بشبانة
١٢٩	المكرم أحمد بن عياد المغربى
١٣٠	(سنة احدى ومائتين وألف)
١٣٣	شهر صفر الخير
١٣٦	شهر ربيع الاول
١٣٧	شهر ربيع الثانى
١٣٧	شهر جمادى الاولى
١٣٩	شهر جمادى الاخرة
١٤٠	شهر رجب الفرد
١٤٠	شهر شعبان المكرم
١٤١	شهر رمضان المعظم
١٤٤	شهر شوال
١٤٥	شهر القعدة الحرام
١٤٦	شهر الحجة الحرام
١٤٧	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
١٤٧	أبو البركات الشيخ أحمد الدردير
١٤٨	الشيخ عبد الباسط السنديونى
١٤٩	الشيخ محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالاثرم
١٥٠	الشيخ أحمد السحيمى الحنفى القلعاوى
١٥٠	السيد الشريف عبد الخالق المنتهى نسبه الى سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه

صحيفة

١٥٠ الامير أحمد جاويش ارنؤدباش اختيار وجاق التفكجية
١٥٠ الامير أحمد كتخدا المعروف بالمجنون
١٥١ الامير محمد بيك الماوردى
١٥١ (سنة اثنتين ومائتين وألف)
١٥١ شهر الله المحرم
١٥٢ شهر صفر
١٥٤ شهر ربيع الاول
١٥٥ شهر ربيع الثانى
١٥٦ شهر جمادى الاولى
١٥٧ شهر جمادى الثانية
١٥٨ شهر رجب
١٦٠ شهر شعبان
١٦١ شهر رمضان
١٦٢ شهر شوال
١٦٣ شهر القعدة
١٦٣ شهر الحجة
١٦٤ (ذكر من مات فى هذه السنة ممن له ذكر)
١٦٤ الشيخ حسن الجداوى المالكى
١٦٥ الشيخ حسن الكفراوى الشافعى
١٦٧ الشيخ أبو العباس المغربى
١٦٧ الشيخ موسى البشبيشى الشافعى
١٦٧ الشيخ محمد بن على المعروف بالشافعى المغربى
١٧٠ السيد ابراهيم المعروف بقلفة الشهر
١٧١ الامير أحمد افندى الروزنامجى المعروف بالصفائى
١٧١ محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية
١٧١ السيد سرور أمير مكة
١٧٢ (سنة ثلاث ومائتين وألف)
١٧٢ شهر الله المحرم

صحيفة

١٧٢ شهر صفر
١٧٣ شهر ربيع الاول
١٧٥ شهر ربيع الثانى
١٧٥ شهر جمادى الاولى
١٧٦ شهر جمادى الآخرة
١٧٧ شهر رجب الفرد الحرام
١٧٨ شهر شعبان المكرم
١٧٨ شهر رمضان وشوال
١٨٠ ممن مات فى هذه السنة الشيخ مصطفى الخياط
١٨١ وفاة السلطان عبد الحميد خان وتولية ابن أخيه السلطان سليم خان
١٨١ (سنة أربع ومائتين وألف)
١٨٣ (ذكر من مات فى هذه السنة)
١٨٣ الشيخ سليمان العجيلى الشافعى
١٨٣ الشيخ على بن عمر الميهى الشافعى
١٨٤ الاديب قاسم بن عطاء الله المصرى
١٨٨ الخواجا المعظم الحاج احمد أغا ابن ملا مصطفى المالطيلى
١٨٨ الكاتب المنشئ حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسى
١٨٨ الشيخ عبد الجواد بن محمد الانصارى الجرجاوى
١٨٨ الامير المبجل صالح افندى كاتب وجاق التفكجية
١٨٨ (سنة خمس ومائتين وألف)
١٩٦ (ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
١٩٦ العمدة الفهامة والرحلة النسابة الشيخ أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى

صحيفة	
٢١٠	العلامة الشيخ عمر البابلي الشافعي الازهري
٢١٠	العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب ابن الحسن البوسنوي المعروف بمشناق افندي
٢١١	الامير حسن افندي ابن عبد الله الملقب بالرشيدي
٢١١	الاديب الماهر والنبيه الباهر عثمان ابن محمد بن حسين الشمسي
٢١٣	الشيخ عبد الرحمن شيخ سجادة جده سيدي عبد الوهاب الشعراني
٢١٣	النجيب الصالح والاريب الناجح سيدي ابراهيم بن محمد الغزالي ابن محمد الدادة الشرابي
٢١٤	الاجل المكرم أحمد چلبي ابن الامير علي
٢١٣	الامير عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم محمد بيجي
٢١٣	الامير رضوان صهر أحمد چلبي المذكور
٢١٣	ابراهيم چلبي ابن أحمد اغا البارودي
٢١٤	أخوه سيدي علي
٢١٤	عبد الرحمن افندي ابن أحمد المعروف بالهلواتي
٢١٤	الامير المجل والنبيه المفضل علي ابن عبد الله الرومي
٢١٦	محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب
٢١٧	الفاضل سيدي عثمان بن أحمد الصفاقي المصري
٢١٨	الخواجا المعظم السيد أحمد ابن السيد عبد السلام المغربي الفاسي
٢١٩	الامير اسمعيل بيك.

صحيفة	
٢٢٠	الامير رضوان بيك ابن أخت علي بيك الكبير
٢٢٠	الامير رضوان بيك ابن خليل بن ابراهيم بيك بلفيا
٢٢١	الامير سليمان بيك المعروف بالشابوري
٢٢١	الامير عبد الرحمن بيك عثمان
٢٢٢	ولده حسن بيك
٢٢٢	الامير سليم بيك الاسماعيلي
٢٢٣	الامير علي بيك المعروف بچوركس
٢٢٣	الامير غيطاس بيك
٢٢٣	الامير علي بيك الحسني
٢٢٣	الامير رضوان كتخدا
٢٢٣	الامير عثمان أغا مستحفظان الجاني
٢٢٣	الامير حسن افندي شقبون
٢٢٣	الامير محمد أغا البارودي
٢٢٤	محمد افندي ابن سليمان افندي كخكيويان
٢٢٥	الامير رضوان الطويل
٢٢٥	الامير اسمعيل افندي الخلوتي
٢٢٥	محمد افندي باشقلفه
٢٢٥	أحمد افندي الوزان بالصرغتمه
٢٢٥	(سنة ست ومائتين وألف)
٢٧٢	(ذكر من مات في هذه السنة)
٢٢٧	العالم النحرير أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان
٢٣٣	الشيخ محمد خليل
٢٣٦	الشيخ الحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي
٢٣٨	(سنة سبع ومائتين وألف)
٢٤٠	(ذكر من مات في هذه السنة ممن له ذكر)
٢٤٠	القطب عفيف الدين أبو السيادة عبد الله ميرغني

صحيفة	
٢٤١	الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف الشنوانى
٢٤٢	الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى
٢٤٤	الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخانانى المالكى
٢٤٥	الشيخ محمد بن داود بن سليمان الطربتاوى
٢٤٦	الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى
٢٤٧	الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى
٢٤٧	الشيخ على الشهير بالطحان الازهرى
٢٤٧	الشيخ يوسف بن عبد الله الشنبلاوينى الشهير برزة الشافعى
٢٤٧	الشيخ عبد الرحمن بن على البشبيشى
٢٤٨	السيد على البكرى
٢٤٨	المكرم مصطفى بن صادق افندى اللازجى الحنفى
٢٤٩	الشيخ أحمد ابن الامام سالم النفراوى المالكى
٢٥٠	(سنة ثمان ومائتين وألف)
٢٥١	(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٢٥١	السيد محمد افندى البكرى الصديقى شيخ سجادة البكرية
٢٥٢	العلامة الشيخ أحمد بن موسى العروسى الشافعى
٢٥٥	الحاج محمود بن محرم
٢٥٧	الامير حسن كاشف المعمار
٢٥٧	الامير شاهين بك الحسنى
٢٥٧	(سنة تسع ومائتين وألف)

صحيفة	
٢٥٩	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٢٥٩	الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد السمنودى المحلى
٢٥٩	العلامة الشيخ أحمد بن يونس الخليفى
٢٦٠	السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى
٢٦٠	العلامة الشيخ أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى
٢٦١	الامير حسين ابن السيد محمد الشهير بدرب الشمسى
٢٦١	الامير محمد أغا ابن محمد كخدا أباظه
٢٦١	الورع الصوفى الشيخ محمد السقاط الخلوتى
٢٦٢	(سنة عشرة ومائتين وألف)
٢٦٢	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٢٦٢	العلامة الشيخ عبد الرحمن النفراوى الاجهورى
٢٦٣	الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى
٢٦٣	الشيخ عثمان بن محمد الحنفى
٢٦٣	الشيخ شمس الدين بن عبد الله الفرغلى
٢٦٧	(سنة احدى عشرة ومائتين عشرة ومائتين وألف)
٢٦٧	(ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة)
٢٦٧	العلامة الشيخ على بن محمد الاشبولى
٢٦٧	السيد ابراهيم بن قاسم الحسنى
٢٦٨	اسمعيل افندى ابن خليل الشهير بالظهورى
٢٧٤	حسين افندى قلفة الشرقية
٢٧٤	العلامة السيد حسين بن عبد الرحمن المنزلاوى الشافعى

الجزء الثالث

من التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقل في حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق في حلبة الرهان اللوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفي

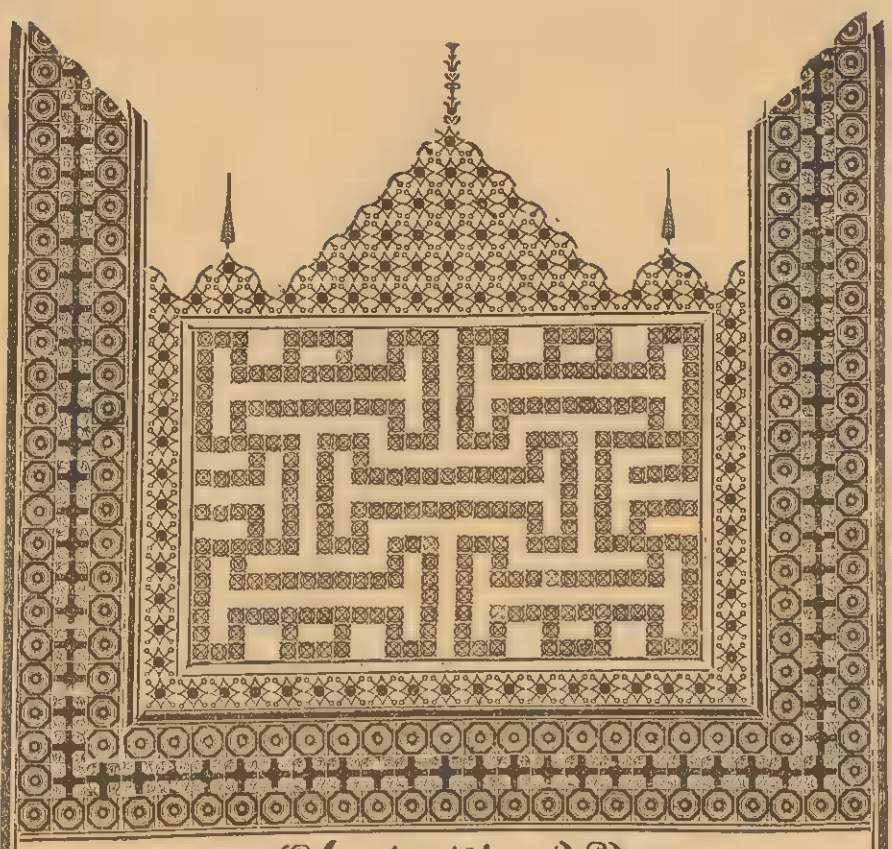

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سنة ثلاث عشرة ومائتين والف)

وهى أول سنى الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالى المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (فى يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية (ومضمونها) أن فى يوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون واذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتى ذكره فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فاخبروا انهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تمكنوا من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا فى البحر محافظين على الثغر لانحتاج منكم الا الامداد بالماء

والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز وأقلعوا فى البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر أرسلوا الى كاشف البحيرة ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم وكثرت المقالات والاراجيف (ثم ورد) فى ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها أن المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة فاطمأن الناس وسكن القيل والقال وأما الامراء فلم يهتموا بشئ من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون فى مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم (فلما كان يوم الاربعاء) العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بأن فى يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب عمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا فى البحر وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة البحيرة وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد فعندها خرج أهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا أمكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ورجع أهل الثغر الى التترس فى البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد كل ذلك وأهل البلد لهم بالرصاص يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فأمنوهم ورفعوا عنهم القتال ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان فى البلد ورفع بندير انه عليها وطلب أعيان الثغر فحضر وا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار فى صدورهم فوق ملبوسهم والجوكار ثلاث قطع من جوخ أو حرير أو غير ذلك مستديرة فى قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة أقل من التى تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض ولما وردت هذه الاخبار بمصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركب الى قصر العينى وحضر عنده مراد بك من الجيزة لانه كان مقيما بها واجتمع باقى الامراء والعلماء والقاضى وتكلموا فى شأن هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز العساكر ويخرج لملاقاتهم وحربهم وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البر ليأتيه بالترياق من العراق وأخذوا فى الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات فى مدة خمسة أيام فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن ثم ارتحل مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه وطاقه الى الجسر الاسود فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلى باشا

ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية

الطرابلسى وناصف باشا فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة وأما الرجالة وهم الالداتيات القليلية والارنوام والمغاربة فانهم سارو افى البحر مع الفلايين الصغار التى انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد فى غاية المتن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور بحر النيل وذلك باشارة على باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ظنا منهم ان الافرنج لا يقدرون على محاربتهم فى البر وأنهم يعبرون فى المراكب ويقاتلونهم وهم فى المراكب وانهم يصابرونهم ويطاولونهم فى القتال حتى تأتيهم النجدة وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربى من غير ممانع وفى أثناء خروج مراد بك والحركة بدت الوحشة فى الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية فى كل ليلة تطرق أطراف البلد وانقطع مشى الناس من المرور فى الطرق والاسواق من المغرب فنادى الاغا والوالى بفتح الاسواق والقهاوى ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين وذلك لامرين الاول ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس والثانى الخوف من الدخيل فى البلد (وفى يوم الاثنين) وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوة ونواحيها والبعض طلب الامان وأقام ببلده وهم العقلاء وقد كانت الفرنسيس حين حلولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التى يقدمون عليها قطعا لهم ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بمالطه وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة الى بولاق وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو يومين ومعهم منه عدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات (وصورة ذلك المكتوب)

صورة المكتوب الصادر من الفرنساوية الى البلاد التى يقدمون عليها

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له فى ملكه من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته يعرف أهالى مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق المملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدى فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك الجلوبين من بلاد الاباز والجراكسة يفسدون فى الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد فى كرة الارض كلها فان رب العالمين القادر على كل شئ قد حكم على انقضاء دولتهم يا أيها المصريون قد قيل لكم انى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمفترين انى ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانى أكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشئ الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل

والعلوم فقط وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شئ أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليروا الحجة التى كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا يأس أحد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء منهم سيديرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها وسابقا كان فى الاراضى المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك أيها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا فى روميه الكبرى وخربوا فيها كرسى البابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكواليرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لاطماع انفسهم طوبى ثم طوبى لاهالى مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم طوبى أيضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك فى محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر * المادة الاولى جميع القرى الواقعة فى دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر * المادة الثانية كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار * المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صناجق السلطان العثمانى محبينا دام بقاؤه * المادة الرابعة المشايخ فى كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التى تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شئ منها * المادة الخامسة الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة والمصريون باجمعهم ينبغى ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالى أدام الله اجلال السلطان العثمانى أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية تحريرا بمعسكر اسكندرية فى ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ من اقامة الجمهور الفرنساوى يعنى فى آخر شهر محرم سنة هجرية اه بحروفه (وفى يوم الخميس الثانى والعشرين) من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى نواحى فوة ثم الى الرحمانية

(واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣)

(وفى يوم الاحد) غرة شهر صفر وردت الاخبار بان فى يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم

ذكر محاربة الفرنسيس مع المصريين وما وقع

التقى العسكر المصرى مع الفرنسيس فلم تكن الا ساعة وانهزم مراد بيك ومن معه ولم يقع قتال صحيح وانما هى مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراد بيك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلى وكان قد قاتل فى البحر قتالا عجيبا فقد رالله ان علقت نار بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربين وكبيرهم وتطاير وا فى الهواء فلما عاين ذلك مراد بيك داخله الرعب وولى منهزما وترك الانقال والمدافع وتبعته عساكره ونزلت المشاة فى المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك الى مصر فاشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤس الناس وأعملوا رأيهم فى هذا الحادث العظيم فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه وعماليكه وقد كانت العلماء عند توجه مراد بيك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرؤن البخارى وغيره من الدعوات وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وأرباب الاشاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك أطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من الاسماء (وفى يوم الاثنين) حضر مراد بيك الى برانبابة وشرع فى عمل متاريس هناك ممتدة الى بشتيل وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل فى ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا الطرابلسى ونصوح باشا وأحضروا المراكب البكار والغلايين التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربى والشرقى مملوئين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة الى البيوت الصغار التى لا يعرفها أحد واستمروا طول الليالى ينقلون الامتعة ويودعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها البلاد الارياف وأخذوا أيضا فى تشهيل الاحمال واستحضار دواب للتشيل وأدوات الارتحال فلما رأى أهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء وأولو المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من أراد النقلة لما بقى بمصر منهم أحد (وفى يوم الثلاثاء) نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشئ يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشاير بالطبول والزمور والاعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة وسعد

السيد عمر افندى نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا عته العامة البيرق
النبوى فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت
والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك وأما
مصر فانها باقية خالية الطرق لا تجد بها أحدا سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال
الذين لا يقدرون على الحركة فانهم مستترون مع النساء فى بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق
مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث بيع الرطل البارود
بستين نصفا والرصاص بتسعين وغلا جنس أنواع السلاح وقل وجوده وخرج معظم الرعايا
بالنبابيت والعصى والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية على بيك ببولاق يدعون ويبتهلون
الى الله بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض فى الخيام
* ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم
بيك العرضى هنالك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا
مأوى فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بيك الى العربان
المجاورة لمصر ورسم لهم ان يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرا وماوالاها وكذلك اجتمع عند
مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخميرية والقيعان وأولاد على والهنادى
وغيرهم وفى كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون
اقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم فى صعيد واحد وانقطعت
الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بعنادهم * وأما
بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب
غارت على الاطراف والنواحى وصار قطر مصر من أوله الى آخره فى قتل ونهب واخافة طريق
وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذى لا يحصى
وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بأماكن الامراء
وصاروا يفتشون فى محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذلك يفتشون بيوت النصارى
الشوام والاقباط والارمام والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الان بقتلوا
النصارى واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة ثم فى كل يوم
تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس فى الجهة التى يقصدون المجىء منها
فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربى ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقى ومنهم من
يقول بل يأتون من الجهتين هذا وليس لاحد من أمراء العساكر همة أن يبعث جاسوسا أو
طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء المصر بل كل من ابراهيم بيك
ومراد بيك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن
ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل
الفرنسيس الى الجسر الاسود وأصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار فعندها اجتمع العالم
العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متفاوتة قلوبهم
مختلفة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مختالون فى

ريتهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون فى رويتهم مغمورون فى غفلتهم وهذا كله من أسباب ماوقع من خذلانهم وهزيمتهم وقد كان الظن بالفرنسيس ان يأتوا من البرين بل أشيع فى عرضى ابراهيم بيك انهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الامن البر الغربى (ولما كان وقت القائلة) ركب جماعة من العساكر التى بالبر الغربى وتقدموا الى ناحية بشتيل بلد مجاورة لانبابة فقلاقوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس بنادقهم المتتابعة الرمى وابلى الفريقان وقتل أيوب بيك الدفتردار وعبدالله كاشف الجرف وعدة كثيرة ممن كشاف محمد بيك الالفى وعمالليكهم وتبعهم طابور من الافرنج فى نحو الستة آلاف وكبيره ويزه الذى ولى على الصعيد بعد قتلكهم وأما بونابارته الكبير فانه لم يشاهد الواقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراديك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم فى المتاريس فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقى القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واختلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم ياارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك وكانهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم فكان العقلاء من الناس يسخرون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لابرفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ومن يقرأ ومن يسمع وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضى الشرقى ومنهم ابراهيم بيك الوالى وشرعوا فى التعدية الى البر الغربى فى المراكب فتزاحموا على المعادى لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا فلم يصلوا الى البر الا آخر حتى وقعت الهزيمة به على المحاربين هذا والريح النكباء اشتد هبوبها وأمواج البحر فى قوة اضطرابها والرمال يعلو اغبارها وتنسفها الريح فى وجوه المصريين فلا يقدر أحدان يفتح عينيه من شدة الغبار وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه * ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراديك انقسم على كيفية معاونة عندهم فى الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتد هبوب الريح وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالى الضرب بحيث خيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها اسقطت واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا فى أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراديك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية وبقيت القتلى والشياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانبابة تحت الارجل وكان من جملة من ألقى نفسه فى البحر سليمان بيك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالى فاما سليمان بيك فنجا وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير ولما انهزم العسكر

الغربى حول القرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب فى الحال ابراهيم بيك والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هى لم يأخذوا منها شيأ فاما ابراهيم بيك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا وهم جميعا فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم واستر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض بنجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والبعض بجهة الشرق وهم الاكثر وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا للمكروه وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله ويصرفه عليهم فى الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور والذى أزعج قلوب الناس بالاكثر أن فى عشاء تلك الليلة شاع فى الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان أولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء وكان السبب فى هذه الاشاعة ان بعض القليونجية من عسكر مراد بيك الذى كان فى الغليون بمرسى ابوقير لما تحقق الكسرة أضرم النار فى الغليون الذى هو فيه وكذلك مراد بيك لما رحل من الجيزة أمر بتحرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى فشوا به قليلا ووقف لقلة الماء فى الطين وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فامر بحرقه أيضا فصعد لهيب النار من جهة الجيزة فظنوا بولاق ظنوا بل أيقنوا انهم أحرقوا البلدين فماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج أعيان الناس وافندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم والحال ان الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون وأى طريق يذهبون وأى محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج اكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته او ابنته ومشى هو على أقدامه وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على اكتافهن يبكين فى ظلمة الليل واستمروا على ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان ما أخذته العرب شيأ كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التى خرجت من مصر فى تلك الليلة أضعاف ما بقى فيها بلا شك لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم

وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضا ما عندهم والذى أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته وعزوته وخفارته فسلم أو عطب وكانت ليلة وصباحها فى غاية الشناعة جرى فيها ما لم يتفق مثله فى مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه فى تواريخ المتقدمين فما راء كمن سمعا ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم فى أسوأ حال من العرى والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقى وان الحريق كان فى المراكب المتقدم ذكرها فاجتمع فى الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم وآخر صحبته فغابا وعادا فاخبرا انهما قابلا الكبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم فقال على لسان الترجمان وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لترتب لهم ما يكون فيه الراحة وطمنهم وبشر فى وجوههم فقالوا نريد أمانا منكم فقال أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها ان عسكر الجيزة خطابا لاهل مصر انا أرسلنا لكم فى السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم انا ما حضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان وما حضرنا الى البر الغربى خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن فى طلبهم حتى لم يبق أحد منهم بالقطر المصرى وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفى مساكنهم مرتاحين الى آخر ما ذكرته ثم قال لهم لابد ان المشايخ والشريفة يأتون الينا لترتب له ديوانا تنتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يديرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال أنتم المشايخ الكبار فاعلموا ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاى شئ يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمأن برجوعهم الناس وكانوا فى وجل وخوف على غيابهم وأصبحوا فارسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجى والافندية وفى ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراديبك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا ما فيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس

الاثمان (وفى يوم الثلاثاء) عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بونابارته ببيت محمد بيك الالفى بالازبكية بخط الساكت الذى انشأه الامير المذكور فى السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة فاخلوه وتركوه بما فيه فكانه انما كان بنيه لامير الفرنسيس وكذلك حصل فى بيت حسن كاشف جركس بالناصرية ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا فى الاسواق من غير سلاح ولا تعديل صاروا يضاحكون الناس و يشترون ما يحتاجون اليه باغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة و يعطى صاحبها فى ثمنها ريال فرانسه و يأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم فلما رأى منهم العامة ذلك أنسوا بهم واطمأنوا اليهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى (وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر) أرسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم فى تعيين عشرة أنفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات (فوقع) الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضى وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان وعلى اغا الشعراوى والى الشرطة وحسن اغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بيك كتخدا بونابارته ومن أرباب المشورة الخواجا موسى كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو (وفيه) اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لا شئ يفعلون ذلك وقد أوصينا كم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا هذا أمر لا قدرة لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام فأمروا الاغا والوالى ان ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التى للامراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة فعند ما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية و يستأصلون ما فيها واستمروا على ذلك عدة أيام ثم انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد يعلق له بندقية على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره (وفيه) قلدوا برطلمين النصرانى الرومى وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان و ركب بموكب من بيت صارى عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد

تقليد برطلمين النصرانى الرومى الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان

البطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيولك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين أخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير ذلك والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر وكان من الطبجية عند محمد بيك الالفى وله حانوت بخط الموسكى يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة وقلدوا أيضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين واخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد اغا بالازبكية قرب الرويعى وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائمقام مصر ببيت ابراهيم بيك الوالى المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدبر الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم يجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيأ فشيأ حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا فى البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففجر السوقة وصغروا أقراص الخبز وطحنوه بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها أصناف المأكولات مثل الفطير والكعك والسمك المقلى واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين لبيع أنواع الاشربة والخمامير وقهاوى وفتح بعض الافرنج البلدين بيوتا يصنع فيها أنواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم فى بلادهم فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون أنواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون وأعلى وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التى يدفعها الداخل فيه فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفى وسطه دكة من الخشب وهى الخوان التى يوضع عليها الطعام وحولها كراسى فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم (وفيه) تشفع أرباب الديوان فى أسرى الممالك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم فى أسوأ حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة فكنوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين وفى ذلك عبرة للمعتبرين (وفى يوم السبت) اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهى مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج أيضا فسألوا التخفيف فلم يجابوا فاخذوا فى تحصيلها (وفيه) نادوا من أخذ شيأ من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شئ من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شئ من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن فى دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون ألف ريال فرانسا وأخذت فى تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا

عليها

عليها الطلب وكذلك بقية النساء بالوسايط المتداخلين فى ذلك كنصارى الشوام والافرنج البلدين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات وكذلك مصالحات على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين فجمعوا بذلك أموالا كثيرة وكتبوا للغائبين أوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالديوان (وفى يوم الاحد) طلبوا الخيول والجمال والسلاح فكان شيأ كثيرا وكذلك الابقار والاثوار فحصل فيها أيضا مصالحات وأشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره وأخذوا ما وجدوه فيها من الاسلحة هذا وفى كل يوم يتقاطرون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى و يستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت أسيادهم بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصير لهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة ينالون بها أغراضهم (وفيه) قبضوا على شيخ الجمالية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ثم على آخرين أيضا بالرميلة وأحضروا نهابون أشياء كثيرة من الامتعة التى نهبوها عند ما داخلهم الخوف ودل على بعضهم البعض (وفى يوم الثلاثاء) طلبوا أهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسينى وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب وسعوا لهم فى أيام المهلة (وفيه) شرعوا فى تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون و يقلعون أبواب الدروب والعطف والحارات فاستقروا على ذلك عدة أيام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت فى نفوسهم بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم كقولهم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم فى صلاة الجمعة ومنهم من يقول غير ذلك وذلك بعد ان كان حصل عندهم بعض اطمئنان وفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت قلوبهم (وفى عشرينه) حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب أرباب الديوان الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحاج فامتنع وقال لا أعطيه ذلك الا بشرط ان يأتى فى قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر فقالوا له ومن يوصل الحجاج فقال لهم انا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر فكتبوا الامير الحاج مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء و بعد ذلك يحصل الخير فلم تصل اليهم الجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هناك أياما وكان ابراهيم بك ومن معه ارتحل من بلبيس الى المنصورة وأرسلوا الحريم الى القرين (وفى ثالث عشرينه) خرجت طائفة من العسكر الفرنساوى الى جهة العادلية وصار فى كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق فلما كان ليلة الاربعا خرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى الخانكة وأبى زعبل وطلبوا كلفة من أبى زعبل فامتنعوا فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس وأما الحجاج

فانهم نزلوا ببلبيس واكثرت حجاج الفلاحين مع العرب فاوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها وكذلك فعل الكثير من الحجاج فتفرقوا فى البلاد بحريهم ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم (وفى ثامن عشرينه) ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقى من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على انهم لا يخونونهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حولهم وتقاسموا امتاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد المحروقى وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسه نقودا ومتجرا من جميع الاصناف الحجازية وصنعت العرب معهم مالا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقى الى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على تنقلهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على ابى خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفنى عن مكان المنهوبات فقال أرسل معى جماعة الى القرين فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر فأوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك فدخل وخرج من مكان آخر وذهب هاربا فرجع أولئك العسكر بجمل ونصف جمل لا غير وقالوا هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال صارى عسكر لابد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن فى التوجه الى مصر فاصحب معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم فى أسوأ حال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن ليلة الحادثة وهن أيضا فى أسوأ حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣)

(فى ثانيه) وصل الفرنساوية الى نواحى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا امالهم وحريمهم هنالك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند فاخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب صارى عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بيك بذلك أيضا فركب هو وصالح بيك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك بان العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على اثره وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع صارى عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين فى البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه (وفى يوم الجمعة خامسه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك فامر صارى عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عادتهم وأرسل صارى عسكر أوراقا

لكخدا الباشا والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور فى صبحها وركب صحبتهم موكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا اشنك مدافع ونقوطا حتى جرى الماء فى الخليج وركب وهم صحبته حتى رجع الى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتنزه فى المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والارواموالافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا فى صبحها (وفيه) تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر سكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالميناء وكانت أشيعت هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها فصعب ذلك على الفرنساوية واتفق ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزرو من أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك فامروا باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصرانى فأحضروه أيضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسه فكالاهما وزجرا عن الفضول فيما لا يعنيهما فتشفع المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم فلم يرضوا فارسل الشيخ مصطفى الصاوى وأحضر مائتى ريال ودفعها فى الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء فاظهر انه فرقها كما أشار وردها الى صاحبها فانكف الناس عن التكلم فى شأن ذلك والواقع ان الانكليز حضروا فى اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فنالوا منهم وأحرقوا القايق الكبير المسمى بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستقر الانكليز بمراكبهم بميناء الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس وفى ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الى بحرى والى الشرقية ولما جرى الماء فى الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التى فيها (وفيه) سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل وقال لابد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وأمر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا امامهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانه الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهى عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة الاصوات مطربة وعملوا فى الليل حراقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد فى الهواء (وفى ذلك اليوم) ألبس الشيخ خليل البكرى فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودى فى المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب (وفيه) ورد الخبر بان ابراهيم بك والامراء المصرية استقروا ببغزة (وفى خامس عشره) سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطى ليعرفهم الامور ويطلعهم على المخبآت (وفيه) حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبته أنفار من النصارى الشوام فى صفة تجار ومعهم جانب أرز ونزلوا من ثغر دمياط فى سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم

ذكر تقليد الشيخ خليل البكرى نقابة الاشراف

أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض النفار ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيأ وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته (وفيه) حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بايام صالحت على نفسها وبيتها بالف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها وردت ما كانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمأنت فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ صارى عسكر ان عندك أسلحة وملابس للمماليك فانكرت ذلك فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا ويلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا فى أسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الاسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم وبقروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وجراب ذهب فى داخله دنانير ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخرى قامت بدفعها وأطلقوها ورجعت الى دارها وبسبب هذه الحادثة شددوا فى طلب الاسلحة ونادوا بذلك وانهم بعد ثلاثة أيام يفتشون البيوت وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ثم بطل ذلك وحصل بينها وبين مباشرها القبطى منافسة فذهب وأغرى بها ودل على ذلك (وفى عشرينه) قلدوا مصطفى بيك كخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضى وليس هناك الملعنة بحضرة مشايخ الديوان والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج وعمل محلا جديدا (وفيه) سال أصحاب الحصص الالتزام فى التصرف فى حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك فواعدهم لتمام التحرير والاملاء وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويمليه ففعلوا ذلك فى عدة أيام (وفيه) قدروا فريضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا فيها انه تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ونزلوا فى البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون فى الطلب (وفيه) طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلى فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه واتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يامشايخ أنتم صرتم أحبابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة فى قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار فى صدوركم وهى العلامة التى يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى فى ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما (وفى ذلك) الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين فلما استقر به

تقليد مصطفى بيك كخدا الباشا امارة الحاج

الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه فى القول الذى يعربه الترجمان وأهدى له خاتم ألماس وكلفه الحضور فى الغد عنده وأحضر له جوكار أوثقه بفراجته فسكت وساره وقام وانصرف فلما خرج من عنده رفعه على ان ذلك لا يخل بالدين (وفى ذلك اليوم) نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهى اشارة الطاعة والمحبة فأنف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم فى عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك أيام قليلة وحصل ما يأتى ذكره فتركت (وفى أواخره) كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفى فشرع الفرنساوية فى عمل عيدهم ببركة الازبكية وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور بيلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بآلة وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا فى أعلاه قالبا من الخشب محدد الاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب أشاشا مخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا أسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير سواد فى بياض ووضعوا قبالة باب الهوا بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى وفى أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب الممالك المصرية معهم وهم فى شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض وبعضهم ملتفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التى يدخل منها الماء الى البركة مثال بوابة أخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور فى المركز وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا وأقاموا فى عمل ذلك عدة أيام

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣)

(فيه) وردت الاخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم وان عثمان بيك الاشقر عدى الى البر الشرقى وذهب من خلف الجبل الى استاذه ابراهيم بيك بغزة وخرج جماعة من الفرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالها ولم يلحقوهم (وفى ثالثه) حضرت مكاتبة من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونابارته فأرسلوها له وقرئت عليه فقال الممالك كذابون ووافق أيضا انه حضر اغا رومى وكان معوقا بالاسكندرية فغربالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسينى فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الذى حضر من عند السلطان بجواب

للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر واختلفت روايتهم وآراؤهم وأخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسيني وتبع بعضهم بعضا وصادف ذلك ان بونابارته في ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الى المشايخ أيضا وأخفوه فركب من فوره وحضر الى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجيء وهو في كبكبة وخيول كثيرة وعساكر فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة فعند ما شاهده سأله عن ذلك المكتوب فقال لا علم لي بذلك ولم يكن بلغه الخبر ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون فلما نظروه وشاهدوه وجميتهم داخله أمر من ذلك فصاحوا بأجمعهم وقالوا بصوت عال الفاتحة فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة (وفيه) شرعوا في خلع البوابات والدروب الغير النافذة أيضا ونقلوا الجميع الى بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين الى هناك فاجتمع من ذلك شئ كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الى قريب وسط البركة (وفي يوم السبت حادي عشره) كان يوم عيدهم الموعود به فضربوا في صبيحته مدافع كثيرة ووضعوا على كل قائم من الخشب بندقية من بنادقهم الملونة وضربوا طبولهم واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة واصطفوا صفوفا على طرائقهم المعروفة بينهم ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام فاجتمعوا بيت صاري عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ولبس المعلم جرجس الجوهري كركه بطرز قصب على اكتافها الى أكمامها وعلى صدرها شمسات قصب بازرار وكذلك قاتيموس وتعمموا بالعمائم الكشميري وركبوا البغال الفارهة وأظهروا البشر والسرور في ذلك اليوم الى الغاية ثم نزل عظماؤهم ومعهم المشايخ والقاضي وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصاري الكبير الموضوع بوسط البركة وقد كانوا فرشوا في أسفله بسطا كثيرة ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصاري وقرأ عليهم كبيرقسوسهم ورقة بلغتهم لا يدري معناها الا هم وكأنها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صاري عسكر الى داره فدسمطا عظيما للعاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التي على الحبال والتماثيل والاحمال التي على البيوت وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سوا في ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصاري الكبير وتحته جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه شعارهم واشارة الى قيام دولتهم في زعمهم (وفي ثاني ليلة) منه ركب كبيرهم الى برالجيزة وسفر عساكر الى الجهة التي بها مراد بيك وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل وفيه

ارسل دبوى قائمقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان بيك الطنبرجى فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم فحضر اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى وقصدوا منعها فلم يمكنهم فذهبوا صحبتها ونظروا فى قصتها والسبب فى طلبها انهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه فأخبرانه تابعها وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها التسلم شبكى دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده فهذا هو السبب فى طلبها فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحضاره وسألوها فأنكرت ذلك بالمرة فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر فقال لهم المشايخ دعوها تذهب الى بيتها وفى غد تأتى ونحقق هذه القضية فقال دبوى نو نو ومعناه بلغتهم النفى أى لا تذهب فقالوا له دعها تذهب هى ونحن نبيت عوضا عنها فلم يرض أيضا وعالجوا فى ذلك بقدر طاقتهم فلما أيسوا تركوها ومضوا فباتت عندهم فى ناحية من البيت وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء لافرنجيات فلما أصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضى فركبا معا وذهبا الى بيت صارى عسكر الكبير فأحضرها وسلمها الى القاضى ولم يثبت عليها شئ من هذه الدعوة وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسه وذهبت الى بيت لها مجاور لبيت القاضى وأقامت فيه لتكون فى حمايته (وفى يوم الخميس) نادوا فى الاسواق بأن كل من كان عنده بغلة يذهب بها الى بيت قائمقام بركة الفيل ويأخذ ثمنها واذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثمائة ريال فرانسه وان أحضرها باختياره يأخذ فى ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها أو كثرت فغنم صاحب الخميس وخسر صاحب النفيس ثم ترك ذلك وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والاسواق وان يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل وأن يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات (وفيه) نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستاهل الذى يجرى عليه وكرروا المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة فذهبت جماعة من المغاربة الى صارى عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير مسلوكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام فى الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم (وفيه) جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى فخرج عليهم العربان فى الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم الا القليل وفيه أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ ببيت قائد أغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم أحد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا (وفيه) شرعوا فى ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا فى شأن ذلك طومارا وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطى الذى كان كاتبا عند أيوب بيك الدفتردار وفوضوا اليهم القضايا فى أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وجعلوا ذلك الديوان قواعد وأركانا من البدع السيئة وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان ولصقوا منها نسخا فى مفارق الطرق ورؤس العطف وأبواب المساجد وشرطوا فى ضمنه شروطا وفى ضمن تلك الشروط شروطا أخرى

(ذكر ترتيب ديوان آخر مركب من ستة أنفار من النصارى القبط وستة من تجار المسلمين للنظر فى قضايا التجار والعامة)

بتعبيرات سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ومحصله التحيل على أخذ الاموال كقولهم بأن أصحاب الاملاك يأتون بحجتهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتملك فاذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع أو الانتقال لهم بالارث لا يكتفى بذلك بل يؤمر بالكشف عليها فى السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه فى ذلك الطومار فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ويكتب له بعد ذلك تمكين وينظر بعد ذلك فى قيمته ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجهور وتصير من حقوقهم وهذا شئ متعذر وذلك ان الناس انما وضعوا أيديهم على أملاكهم اما بالشراء أو بأيلولتها لهم من مورثهم أو نحو ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج اسلافهم ومورثيهم فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسرا وتعذر لحادث الموت أو الاسفار أو بما حضرت الشهود فلم تقبل فان قبلت فعل به ماذكر ومن جملة الشروط مقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة فى القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت أكثر من ذلك ضبطت للديوان أيضا ولاحق فيها الورثة وان فتحت على الريم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقررا وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم بعد قبض مايخصهم مقرر وكذلك من يدعى دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقررا ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه دفع مقررا أيضا ومثل ذلك فى الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات والكليات والمسافر كذلك لايسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك (وفيه) نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام فى أمور الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو مهزومون لايسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هى عادتهم (وفيه) نهبوا أمتعة عسكر القليوبية الذين كانوا عسكرا عند الامراء فأخذوا مكانا بوكالة على بيك بساحل بولاق وبالجمالية وأخذوا امتاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم (وفيه) أحضروا محمد كتخدا أباسيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بيك الجداوى فلما حضر حبسوه فى القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بيك (وفيه) أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة ليسكنوا بها فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعد مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا فى بناء حيطان وكرانك وأسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة وبنوا على بدنات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء وما كان فى الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكرا الفداوية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك

والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة (وفيه) عينت عساكر الى مرادبك وذهبوا اليه بحر يوسف جهة الفيوم (وفى يوم الخميس سادس عشره) نودى بأن كل من تشاجر مع نصرانى أو يهودى أو تشاجر معه نصرانى أو يهودى يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر (وفيه) قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتى بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب (وفيه) نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالتربة القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعى ولا يدفنون الموتى الا فى القرافات البعيدة والذى ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته فى ترب المماليك واذا دفنوا يبالغون فى تعميق الحفر ونادوا أيضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ويقولون ان العفونة تحبس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والامطار والرطوبات خرج ما كان منحبسا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون أو بغيره ثم يرون رأيهم فيه (وفى يوم السبت ثامن عشره) ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون القرنسلوية وشرعوا فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك وتسامع أصحاب التربة بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابغ وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب الى ان صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بأن صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم عنهم (وفيه) كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم بصموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدور ذكر ورودهم وفتالهم مع المماليك وهروبهم وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربى فامنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخصاء السلطان العثمانى وأعداء أعدائه وان السكة والخطبة باسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هى عليه وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبى وانهم أوصلوا الحجاج المتشتتين وأكرموهم وأركبوا الماشى وأطعموا الجميع وسقوا العطشان واعتنوا يوم الزينة يوم جبر البحر وعملوا له شانا ورونقا استجلابا لسرور المؤمنين وأنفقوا أموالا برسم الصدقة على الفقراء وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى وأنفقوا أموالا فى شان انتظامه واتفق رأيناورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كخدا بكر باشا والى مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علاقة الدولة العلية وهم أيضا مجتهدون فى اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام (وفيه) وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات وهو ان رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد احمد البدوى بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقى بالغرب يقتلان كل

(صورة مكاتبة كتبوها من المشايخ ليرسلوها الى السلطان وشريف مكة)

من يرعليهما من النصارى وكان هذا الكلام بحضرة من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصرانى وذهب الى ديوى وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك الصيرفى وحبسه وسمر حانوته وختم على داره وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هذا بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسه فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين (وفى يوم الاثنين) طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وأمروهم ان لا يسكنوا أحدا من الاغراب ولا يطلقوا أحدا يسافر بلا اذن من اغات مستحفظان (وفى يوم الثلاثاء) عمل المولد الحسينى وكان من العزم تركه فى هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد ان يعمل المولد الحسينى بعد مولد النبى فقال بونابارته ولم لم يعملوه فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع فى عمله على سبيل الاختصار وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى داره بعد العشاء (وفيه) حضر علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب النظام الذى سبقت الاشارة اليه (وفيه) سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراديك ومن معه التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم فى أنفسهم فتتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا معهم وأكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة (وفيه) سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التى كانوا وضعوها فى يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء فى أرض البركة وتخلخلت الارض فسقطت تلك البوابة (وفى يوم الجمعة رابع عشرينه) نهبوا على المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك ببيت مرزوق بيك بحارة عابدين فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد اغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبر والديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعا موفورا فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطى الذى عملوه قاضى فى قراءة فرمان الشروط وفى المناقشة فابتدر كبير المدبرين فى اخراج طومار آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه وملخصه ومضمونه الاخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد وانه أخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الاول ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم فى تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن الا ان دولة الترك شددت فى خرابه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبق بأيدى الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من ظلمهم ثم ان طائفة الفرنساوية

■ (ذكر حضور المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر بالديوان العمومى) ■

بعد ما تمهد أمرهم و بعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هي فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصرة ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة وان غرضهم تنظيم أمور مصر واجراء مخلجاتها التي دثرت ويصير لها طريقان طريق الى البحر الاسود وطريق الى البحر الاحمر فيزداد خصبها وريعها ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك استجلابا لخواطر أهلها وابقاء للذكر الحسن فالمناسب من أهلها ترك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب على حضورها أمور جليلة لانهم أهل خبرة وعقل فيسألون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها فينتج اصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه الى آخر ما سطروه من الكلام قلت ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله المفعمة جهلا وغباوة بعد قوله اشتاقت أنفسهم ومنها قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخر العبارة ثم قال الترجمان نريد منكم يا مشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم ممتثلين أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوي فقال نونو وانما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوي فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوي هو الرئيس فما تم هذا الامر حتى زالت الشمس فأذنوا لهم في الذهاب وألزموهم بالحضور في كل يوم (وفيه) وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربي التاجر الطرابلسي وهو انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمين منافسة فأنهى الى عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبد الله المغربي تابع مراديك فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبد الله الشرقاوي لانه بينهما فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له فقالوا لدعوة ليست شرعية فقال لهم في غد احضروا خصمه ويتداعى معه فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه فبعد مضي مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكري من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطلبوه به فأخبرهم انه هرب فلم يقبلوا عذره وأخذوا في طلبه ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا فركب المهدي والدواخلي الى صاري عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل فقال ولاي شئ يهرب فقالوا من خوفه فقال لولا ان جرمه كبير لما هرب وأنتم غيبتموه وأظهر الحنق والغيظ فلاطفاه واستعطفا خاطره الترجمان فكلمه وسكن غيظه ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما فقال يذهب معكما من يختم عليهما حتى يظهر في غد فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله فلما أصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ما وجدوه فيهما من البضائع والامانات (وفي يوم الاحد) ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق (وفي يوم الاثنين) اجتمعوا بالديوان ونادى المنادي في ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم بحج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما ولما تكامل الجميع شرع ملطي في قراءة المنشور وتعداد ما به من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وبحج العقارات وأمر

المواريث وتناقشوا فى ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة أشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم فى ذلك ويتظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم والرعية ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣)

واجتمعوا بالديوان ومعهم ما لخصوه واستأصلوه فى الجملة فاما أمر المحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ومثل ذلك ما عليه أمر محاكم البلاد فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لا يتعداه القضاة ولا نوابهم فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل ألف ثلاثون نصفا واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك فعشرة واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك وأما حجج العقارات فانه أمر شاق طويل الذيل فالمناسب فيه والاولى أن يجعلوا عليها دراهم من بادى الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط وبينوا القدر المناسب بتفصيل الاماكن وكتبوه وأبقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه وانفض الديوان وفى ذلك اليوم نودى فى الاسواق بنشر الثياب والامتعة خمسة عشر يوما وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك فتصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ثم يذهبون بعد التأكد على أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العقوبة الموجبة للطاعون وكتبوا بذلك أوراقا لصقوها بحيطان الاسواق على عادتهم فى ذلك (وفيه) حضر الى بيت البكرى جم غفير من أولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من المزمنى والمرضى بالمارستان المنصورى وأوقاف عبد الرحمن كتخدا وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان وينهوا شكواهم ويتشفع لهم فذهبوا راجعين (وفيه) قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحون (وفيه) وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك (وفى يوم الاحد) اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطى يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه فى قسمة المواريث فاخبروه بفروض المواريث الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد أقدر على التكسب من البنت فقال ميخائيل كحيل الشامى وهو من أهل الديوان أيضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا المسلمون ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فساير وهم ووعدوهم بذلك وانفضوا وفى ذلك اليوم عزلوا محمد اغا المسلمانى اغات مستحفظان وجعلوه كتخدا أمير الحاج واستقر وا بمصطفى أغا تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودى بذلك (وفى يوم الاثنين) عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث

(تقليد محمد اغا المسلمانى كتخدا أمير الحاج)

وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك (وفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى) عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر فهو معافى وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فنها ما جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب النسبة والرواج والاتساع وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم أشخاص لتمييز الاعلى من الادنى وشرعوا فى الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم وضبط أسماء أربابها ولما أشيع ذلك فى الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتدب جماعة من العامة وتناجوا فى ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى لم ينظر فى عواقب الامور ولم يتفكر أنه فى القبضة مأسور فتجمع الكثير من الغوغا من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد عازمين وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح وحضر السيد بدر وصحبته حضرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقولون بصياح فى الكلام نصر الله دين الاسلام فذهبوا الى بيت قاضى العسكر وتجمعوا وتبعهم من على شاكلتهم نحو الالف والاكثر فخاف القاضى العاقبة وأغلق ابوابه وأوقف جنابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفى ذلك الوقت حضر دبوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فربشارع الغورية وعطف على خط الصنادقية وذهب الى بيت القاضى فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق مزحومة فبادروا اليه وضربوه وأثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وأبطاله وشجعانه فعند ذلك أخذ الملعون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون وسكنوا الاطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وما حاذاها ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مساطب الحوانيت وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو فى وقت المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس وأما الجهات البرانية والنواحى الفوقانية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر ولم تزل طائفة المحاربين فى الازقة متترسين فوصل جماعة من القرنساوية وظهروا من ناحية المناخلية وبندقوا على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفعامين فقاتلوهم حتى أجلوهم وعن المناخلية أزالوهم وعند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة عن الحد وبالغوا فى القضية بالعكس والطرد وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب فهجموا على حارة الجوانية ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات وكذلك نهبوا

ذكر ما وقع لاهل مصر من التترس ومحاربة الفرنسيس واثارة الفتنة

خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات وأكثروا من المعايب ولم يفكروا فى العواقب وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين وأما الافرنج فانهم أصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم منتظرين وكان كبير الفرنسيس أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها وملوا من المطاولة هذا والرمى متتابع من الجهتين وتضاعف الحال ضعفين حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجرروا عليه المدافع والقنابر وكذلك ما جاوره من اماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه نادوا باسلام من هذه الآلام باخفى الالطاف نجنا مما نخاف وهربوا من كل سوق ودخلوا فى الشقوق وتتابع الرمى من القلعة والخيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت فى مرورها حيطان الدور وسقطت فى بعض القصور ونزلت فى البيوت والوكائل وأصمت الآذان بصوتها الهائل فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمى المتراسل ويكفهم كما تكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه عاتبهم فى التأخير واتهمهم فى التقصير فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمى عنهم وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان فى المسالك وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا لبعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب وانقضى النهار وأقبل الليل وغلب على الظن أن القضية لها ذيل وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمى والقتال ملازمين ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج أخمدوهم بالرمى المتتابع بالقنابر والمدافع الى أن مضى من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانصرفوا وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ومروا فى الازقة والشوارع لا يجدون لهم ممانع كانهم الشياطين أو جند ابليس وهدموا ما وجدوه من المتاريس ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وتردوا وماهجعوا وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا أرسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفوقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاوانى والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها وأحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتغطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم حزب بباب الجامع

فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي أفواجا واتخذوا السعي والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بأنفسهم طالبون وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع والفرنساوية لا يمرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع ثم تردّدوا في الاسواق ووقفوا صفوفا متينا والوفا فان مرّ بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ورفعوا القتلى والمطروحين من الافرنج والمسلمين ووقف جماعة من الفرنسيس ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية وتحزبت نصارى الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية ليشكوا الكبير الفرنسيس ما لحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة في المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم مكين وضربوا فيهم المضارب وكأنهم شاركوا الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا مالديهم الا لكونهم منسوبين اليهم مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الزعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذي عند باب حارة الروم وفيه بضائع المسلمين وودائع الغائبين فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الى شكواه وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح أو اختلس وبث أعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على الناس بحسب أغراضهم وما ينهيه النصارى من أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه ويسير وهم موثوقون بين يديه بالحبال ويصيبهم الاعوان بالقهر والنكال فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول عليهم أيضا القبض وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا وتجبر في أفعاله وطغى وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها الا الله وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم وأصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ أجمع وذهبوا لبيت صاري عسكر وقابلوه وخاطبوه في العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا يناديون به باللغتين شافيا لتطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين في اثارة العوام وحرضهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده في في اخراج العسكر من الجامع الازهر فأجابهم لذلك السؤال وأمر باخراجهم في الحال وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم في الخطة كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين وبالاحكام مقيدين ثم انهم غضوا على المتعممين في اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان

الجوسقى شيخ طائفة العمران والشيخ أحمد الشرقاوى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى وأما السيد بدر المقدسى فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفحصوا عليه فلم يجدوه وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا واتهموا أيضا ابراهيم افندى كاتب البهار بأنه جمع له جماعة من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المخفيين والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا (وفى يوم الاحد ثامن عشره) توجه شيخ السادات وباقى المشايخ الى بيت صارى عسكر الفرنسيس وتشفعوا عنده فى الجماعة المسجونين ببيت الاغا وقاموا وقعدوا وقيل لهم وسموا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا وانصرفوا (وفيه) نادوا فى الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على أحد مع استمرار القبض على الناس وكبس البيوت بأدنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التى نهبت للنصارى (وفيه) توسط عمر القلقيلى لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صارى عسكر فاختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة وسافروا الى جهة بحرى بسبب أن بعض البلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهم وضربوا أيضا مركبين بها عدة من عساكرهم فحاربوهم وقاتلوهم فلما ذهب أولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعيرونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيأ كثيرا جدا وأحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن أبيهم وسكن العسكر المغربى بدار عند باب سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم فى كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم فى مصافاتهم فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم فيشير اليهم بألفاظ بلغتهم كأن يقول مردبوش فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الى غير ذلك (وفيه) سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الى جهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من فى البلاد وعسف فى تحصيلها ورجع بعد أيام (وفى يوم الاربعاء) خاطب الشيخ محمد المهدى صارى عسكر فى أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجى ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار (وفى يوم الخميس) سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الى جهة بحرى (وفى ليلة السبت رابع عشرينه) حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهى صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدا ته مصطفى بيك ومكتوب من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وذلك كله بالعربى ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والآثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم وتحيلهم وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك فأخذها مصطفى بيك كتخدا وذهب بها الى صارى عسكر فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بيك ليوقع

مضمون مكاتبات وهى صورة فرمان وعليها طرة وعدة مكاتيب من أحمد باشا الجزار وغيره

بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة وأما أحمد باشا فهو رجل فضولى لم يكن والياً بالشام ولا مصر لان والى الشام ابراهيم باشا وأما والى مصر فهو عبد الله باشا ابن العظم الذى هو الآن والى الشام فانا أعلم بذلك وسيأتى بعد أيام والى و يقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر أيضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة وفى مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا فى الاهتمام فى تحصين النواحى والجهات وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا أماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا وكذلك مصر العتيقة ونواحى شبرا وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة ابابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن بأولاد عنان على الخليج الناصرى بباب البحر وقطعوا نخيلا كثيرة وأشجار العمل الحصون والمتاريس وهدموا جامع الكازرونى بالروضة وأشجار الجيزة التى عند أبى هريرة قطعوها وحفروا هنالك خنادق كثيرة وغير ذلك وقطعوا نخيل جهة الحلى و بولاق وخربوا دورا كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك (وفى ليلة الاحد) حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الى بيت البكرى نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كبيرة فى انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذى كان به دبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه فلما وصلوا بهم هنالك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القاعة فسجنوهم الى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما وفى ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بيك كخدا الباشا وكلموه فى أن يذهب معهم الى صارى عسكر ويشفع معهم فى الجماعة المذكورين ظنا منهم أنهم فى قيد الحياة فركب معهم اليه وكلموه فى ذلك فقال لهم الترجمان اصبروا ما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب فى بعض أشغاله فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم (وفى يوم الثلاثاء) حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا الى الهروب وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم ورأوا فى ذلك أقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد تخيلهم فذهب بعض المشايخ الى صارى عسكر وأخبره بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم وأمرهم بالذهاب فذهبوا وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالى و برطلين ينادون بالامان وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة وهؤلاء كانوا أتباعه ووقفوا ينتظرونه ولعل ذلك قصد التخويف والارهاب خشية من قيام فتنة لما أشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الارجح (وفيه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين فى نظير من قتل من الفرنسيس (وفيه) شرعوا فى احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض فى ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه (وفيه) أيضا قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهى التى كانت تركت وسوغ أصحابها و برطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة و برطلوا القلقات

والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحيسية فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ماجعوه من البوابات بالازبكية ثم كسروا جميعها وفصلوا أخشابها ورفعوا بعضها على العربات الى حيث اعدالهم بالنواحى والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود وكذلك ما بها من الحديد وغيره (وفى ليلة الخميس) هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوانيت وأخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا القلق الذى هناك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع (وفى يوم الخميس المذكور) ذهب المشايخ الى صارى عسكر وشفعوا فى ابن الجوسق شيخ العميان الذى قتل أبوه وكان معوقا بيت البكرى فشفعهم فيه وأطلقوه

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم السبت سنة ١٢١٣)

صورة أوراق كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق

فيه كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ وأرسلوها الى البلاد وألصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع *(وصورتها)* نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن ونبرأ الى الله من الساعين فى الارض بالفساد نعرف أهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية وأشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا أصحابا وأحبابا سوية وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ولكن حصلت ألطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل أهل مصر فعليكم أن لاتحركوا الفتن ولاتطيعوا امر المفسدين ولاتسمعوا كلام المنافقين ولاتتبعوا الاشرار ولاتكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لايقرؤن العواقب لاجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم فان الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ويحكم مايريد ونخبركم أن كل من تسبب فى تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ونصيحتنا لكم أن لاتلقوا بأيديكم الى التهلكة واشتغلوا بأسباب معايشكم وأموردنياكم وادفعوا الخراج الذى عليكم والدين النصيحة والسلام (وفيه) أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وماحولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ليكون الكل فى حومة واحدة وذلك لما دا خلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لايمشى بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لايمشون به أصلا الا لغرض والذى لم يكن معه سلاح يأخذ فى يده عصا أو سوطا أو نحو ذلك وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلى المسمى بأبى خشبة وهو يمشى بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ويركب الفرس ويركضه وهو على هذه الحالة وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد كان يسكن ببيت مصطفى كاشف طرا وفى وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون

فاخبروا

فاخبروا من بالقلعة الكبيرة فنزل منهم عدة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة وكان بتلك الدار شئ كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها فبدد ذلك كله العامة وكسروه قطعا وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات وممن قتل فى وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار (وفى خامسه) أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار وتوجه الى بيته (وفى ثامنه) قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكروا فى الخمارة ومروا فى سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ لذلك القبطة (وفيه) كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد وألصقوا منها بالاخطاط والاسواق وذلك على لسان المشايخ أيضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى

صورة أوراق أيضا كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق تزيد عن الاولى

(وصورتها) نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة تخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين وياسكان الارياف من العربان والفلاحين أن ابراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك ارسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات وادعوا أنهم من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين بأنهم من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع أغوات معينين وتخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته وأصدقاءه ملازمون لمودته وعشرته ومعونته يحبون من والاه ويبغضون من عاداه ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يبقون منهم بقية فننصحكم أيها الاقاليم المصرية أنكم لا تحركوا الفتن ولا الشر وبين البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشئ من أنواع الاذية فيحصل لكم الضرر والهلاك ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين لان حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا فى دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم

ومراد وارجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه أفضل الصلاة والسلام (وفى ثالث عشره) قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودى لم يتحقق السبب فى قتلهما (وفيه) أخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوانى ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة (وفى خامس عشره) حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه (وفيه) دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة لايوب بيك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارهما فاحضرهما بعد الانكار والجد عدة مرار فوجدوا فيهما أسلحة جواهر وسبع لؤلؤ وخنابر مجوهرة وغير ذلك (وفى عشرينه) كتبوا عدة أوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها أن فى يوم الجمعة حادى عشرينه قصدنا ان نطير مركبا بيركة الازبكية فى الهواء بحيلة فرنساوية فكثر لغط الناس فى هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة وكنت بجملتهم فرأيت قماشا على هيئة الاوية على عمود قائم وهو ملون أحمر وأبيض وأزرق على مثل دائرة الغربال وفى وسطه مسرجة بها فتيلة مغموسة ببعض الادهان وتلك المسرجة معلوبة بسلوك من حديد منها الى الدائرة وهى مشدودة بكر وأحبال وأطراف الاحبال بأيدى أناس قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها فلما كان بعد العصر بنصو ساعة أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه فانتفخ وصار مثل الكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو فجذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارتها بالفتيلة وسقط أيضا ذلك القماش وتناثر منها أوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبصومة فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ما قالوه من أنها على هيئة مركب تسير فى الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها أنفار من الناس ويسافرون فيها الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات بل ظهر أنها مثل الطيارة التى يعملها القراشون بالمواسم والافراح (وفى تلك الليلة) طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهى موتى فاستأجروا لها من أخرجها الى الكيمان وسبب ذلك أنهم لما كانوا يمرون بالاسواق فى الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلك وارتاحوا هم والناس منها (وفى خامس عشرينه) سافر عدة عساكر الى جهة مراد بيك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمال السقائين برواياها وحميرهم ولكن يعطونهم أجرتهم فشح الماء وغلا وبلغت القربة عشرة انصاف فضة (وفيه) ظفروا بعدة ودائع وخبايا باماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأوانى صينى وأوانى نحاس قناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التى لا يمكن ضبطها لكثرتها ومنها انهم أحدثوا

بغيط النوبى المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو
والخلاعة فى أوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه أو يكون
مأذونا بيده ورقة * ومنها انهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا أماكن بالجيزة
ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا فى أعلاه طاحونا تدور فى الهواء عجيبة وتطحن
الاراديب من البر وهى بار بعة أحجار وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مساطب النشاب وهدموا
الجامع المجاور لقنطرة الدكة وشرعوا فى ردم جهات حوالى بركة الازبكية وهدموا الاماكن
المقابلة لبيت سارى عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة
الاخرى والجنائن التى خلف ذلك وقطعوا أشجارها وردموا امكانها بالاتربة الممهدة على خط
معتدل من الجهتين مبتدا من حديث سارى عسكر الى قنطرة المغربى وجددوا القنطرة
المذكورة وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار
جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الى بولاق وينقسم بقرب بولاق
قسمين قسم الى طريق أبى العلا وقسم يذهب الى جهة القبانة وساحل النيل وبطريقه الطريق
المسلوكة الواصلة من طريق أبى العلا وجامع الخطيرى الى ناحية المدابغ وحفروا فى جانبى
ذلك الجسر من مبدئه الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه أشجارا وسيبانا واحدثوا طريقا
اخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل
الفواخير وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدئ من الحد المذكور وينتهى الى جهة
المذبح خارج الحسينية وازالوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول
وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب وردموا فى طريقهم قطعة من
خليج بركة الرطلى وقطعوا اشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلى واشجار الجسر
ايضا والابنية التى بين باب الحديد والرحبة التى بظاهر جامع المقس وساروا على المنخفض بحيث
صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادلية على
خط مستقيم من الجهتين وقيدوا بذلك انفاراتهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج
منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل
الكبير والفعل العظيم فى اقرب زمن ولم يسخروا أحدا فى العمل بل كانوا يعطون الرجال
زيادة عن اجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون فى الاشغال وسرعة
العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة فى العمل وقلة الكلفة كانوا يجعلون
بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يملؤها الفاعل ترابا أو طينا
أو أحجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ثم يقبض بيديه على خشبتيها
المذكورتين ويدفعها امامه فتجرى على عجلتها بادنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى
يديه ويفرغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة وكذلك لهم فؤس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع
وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا
القائمة والخطوط المستقيمة وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ومنارته برجا
ووضعوا على أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا فى داخله عدة مساكن

تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة (ومنها) أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية أبنية وكرانك وأبراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لابنيتهم وأفردوا المدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بابي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة فقرمع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم تجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون فى فسحة المكان المقابلة لخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول الى أعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر فى المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أممهم مما يحير الافكار ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعونى على ذلك فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليقة ويده اليمنى السيف وفى اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضى الله عنهم بأيديهم السيوف وفى صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين وفى الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه من صخرة بيت المقدس وصورة بيت المقدس والحرم المكى والمدنى وكذلك صورة الائمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كآياصوفيه وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوى وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة صلاة الجمعة فيه وأبى أيوب الانصارى وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابى الصعيد والصور والاشكال والاقلام المرسومة بها وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وبر الاثقال وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم ورأيت عندهم كتاب الشفا للقاضى عياض ويعبرون عنه بقولهم شفا شريف والبردة للبوصيرى ويحفظون جملة من أبياتها وترجموها بلغتهم ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير فى معرفة اللغة والمنطق ويداومون فى ذلك الليل والنهار وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات

وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لغتهم فى أقرب وقت وعند توت الفلكى وتلامذته فى مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن المصنوعة من الصفر المموه وهى تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ وبها انظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئى واذا انحل تركيبها وضعت فى ظرف صغير وكذلك نظارات للنظر فى الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكبات والساعات التى تسير بثوانى الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك وأفرد الجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنارى وهم المصورون لكل شئ ومنهم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز فى الفراغ مجسم يكاد ينطق حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته فى دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان وعلقوا ذلك فى بعض مجالس سارى عسكر وآخر فى مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بأنواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنا طويلا * وكذلك أفردوا أماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم روبا ببيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه فى ناحية وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفل وأعلى وبهما رفوف عليها القدور والمملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاطباء والجرايحية * وأفردوا مكانا فى بيت حسن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوى وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير بهيئة الوضع وآلات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخلاصات المفردات وأملاح الارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلورى المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها أنواع المستخرجات (ومن أغرب ما رأيته فى ذلك المكان) ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيأ فى كأس ثم صب عليها شيأ من زجاجة أخرى فعلا الماء وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما فى الكأس وصار حجرا أصفر فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بايدينا ونظرناه ثم فعل كذلك بماء أخرى فجمد حجرا أزرق وبأخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا وأخذ مرة شيأ قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القرابانه انزعجنا منه فضحكوا منا وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة فى مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها فى ماء قراح موضوع فى صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما فى الماء وأصعدهما بحركة التحبس بها الهواء فى أحدهما وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها فى الحال فخرج ما فيها من الهواء المحبوس وفرقع

بصوت هائل أيضا وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شئ كثيف ويظهر له صوت وطقطقة واذا مسك علاقتها شخص ولو خيط الطيقة متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخرى ارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال برجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيأ من ثيابه أو شيأ متصلا به حصل له ذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول أمثالنا ■ وأفردوا أيضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في أشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم ■ ومكان آخر للحدادين ونوافيه كوانين عظاما وعليها منافيخ بكار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجافية وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك وبأعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك

■(شهر رجب سنة ١٢١٣)■

استهل يوم الاحد في ثالثه قتلوا شخصا من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بيك المعروف بشفت وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي فسلمه لمصطفى أغا مستحفظان ليأخذه أمانا فأخبر الفرنسيس بشأنه واغراهم عليه فأمروه بقتله فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم هذا جزاء من يدخل الى مصر بغير اذن الفرنسيس (وفي يوم الخميس) حضر كبير الفرنسيس الذي بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب أرسله وقت الفتنة السابقة الى سريا قوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الاجناد أيضا (وفيه) أحدثوا مزمارا يضربونه في كل وقت وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم (وفي يوم الاربعاء عاشره) نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشتري من الفرنساوية ما أحب من ذلك وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطبوعة وعليها الصورة ونصها فليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية فلاجل هذا المشتري كل من أراد أن يقتني خيلا فمحنا له الاجازة أنه يقتني كما يريد وبشاء انتهى (وفي يوم الاثنين سادس عشره) سافر ساري عسكر بونابارته الى السويس وأخذ صحبته السيد أحمد المحروقي وابراهيم افندي كاتب البهار وأخذ معه أيضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين ويوجس الجوهري وألطون أبو طاقية وغيرهم وعدة

كثيرة

كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وبحتروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانيه (وفيه) شرعوا فى ترتيب الديوان على تنظيم آخر وعينوا للستين نفرا منهم أربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصى والديوان الديموى والباقى بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوى والبكرى والفيومى ومن التجار المحروقى وأحمد محرم ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ومن الشوام يوسف فرحات ومخايل كحيل ورواحة الانكليزى وبودنى وموسى كافر الفرنساوى ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون وأما العمومى فاكثر مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالأسواق على العادة وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب فى شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول والتسلق على دعوى الخواص من البشر بفاسد التخيلات التى تنادى على بطلانها بديهة العقل فضلا عن النظر وهى مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) من أمير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالى مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وادراك العواقب سابقا أوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة والبارى سبحانه وتعالى أمرنى بالشفقة والرحمة على العباد فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أموالكم من مدة شهرين والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن أحوالكم ومعاملتكم فى المدة المذكورة أنسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التى وقعت سابقا أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بان الذى يعاديني ويخاصمنى انما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه منى فى هذا العالم ولا ينجو من بين يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى والعاقل يعرف ان ما فعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه ومن يشك فى ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة وأعلموا أيضا أمتكم ان الله قدر فى الازل هلاك أعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدى وقدر فى الأزل انى أجىء من المغرب الى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الامر الذى أمرت به ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه وأعلموا أيضا أمتكم ان القرآن العظيم صرح فى آيات كثيرة بوقوع الذى حصل وأشار فى آيات أخرى الى أمور تقع فى المستقبل وكلام الله فى كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فى أذهانكم فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن الحق واظهار عداوتى خوفا من سلاحى وشدة سطوتى ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والذى يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافق وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب واعلموا أيضا انى أقدر على اظهار ما فى

قوله والاربعة عشر الخ هكذا بالنسخ والمعدود ثلاثة عشر فلعله سقط منهم واحد اه

نفس كل أحد منكم لانى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ان كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم الهى لا يرد وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام (ورتبوا) لارباب الديوان الديمومى شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين (وفى ثامن عشره) طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها (وفى رابع عشرينه) حضر السيد المحروقى وكاتب البهار من السويس وكان سارى عسكر ذهب الى ناحية بلبيس فاستأذنوه فى ذهابهم الى مصر فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجىء الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك وهدموا الدور وكسروا الاخشاب وخوابى الماء فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كلم التجار الذاهبون معه وأعلموه ان هذا الفعل غير صالح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقى أو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات ثم انه وجد مركبين حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهما فنزلت طائفة من الفرنسيس فى مراكب صغار وذهبوا اليها فى الغاطس وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال ■ وفى مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل فى النواحى وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الادم فى هذه السفرة ثلاثة طيور ردجاج محمرة ملفوفة فى ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق فى طرف حربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق فى عنقه (وفى يوم السبت) حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال وأسروا أيضا عدة من أولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يرتفونهم بالطبول أمامهم ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج (وفى ليلة الاثنين غايته) حضر سارى عسكر من ناحية بلبيس الى مصر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن أباظة أخو سليمان أباظة شيخ العبايدة وخلافه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم أصحابهم رجالا ونساء وصغارا وفى ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربى شيخ قليوب ومعه أيضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا قطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت وأخذه اتباعه فى بلده قليوب ليدفن هناك عند أسلافه وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية (منها) ان فى ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد بن الجوهرى الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار وكان بها ثلاثة من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب

الدار ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امرأة واختفت البنت فى جهة وعانوا فى الدار وأخذوا امتعة ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم فلما طلع النهار وشاع الخبر وكان ساري عسكر غائبا فلم يقع كلام فى شأن ذلك فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلك لما فيه من العار الذى يلحقه واهتم فى الفحص عمن فعل ذلك وقتله (ومنها) كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالازقة وهم من أهل البلد واذا مر وا بالليل ووجدوا قنديلا أطفأه الهواء أو فرغ زيته سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أحبوه من الدراهم وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك واتفق ان المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير الجيوش بسبب كونها فى ظروف من الورق والجريد فابتل الورق وسال الماء فاطفأ القناديل فسمر واحوانيت السوق وأصبح أهلها صالحوا عليها ووقع مثل ذلك فى طرق عديدة فجمعوا فى ذلك اليوم جملة من الدراهم وأمثال ذلك حتى فى الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها وخصوصا فى ليل الشتاء الطويل

(شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣)

استهل يوم الثلاثاء فيه قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور (وفيه) أخبر السقاربان مرادبيك ومن معه ترفعوا الى قبلى ووصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ولقد دخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال (وفيه) قدمت رباعة تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو بصحبة جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق (وفى يوم الاحد سادسه) نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسينى على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين وشدد فى ذلك وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسه مكافأة له على ذلك وكان السبب فى ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجى فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به وأوقد فى المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ورتب فقهاء يقرؤن القرآن بالنهار مدارسة وآخرين بالمسجد يقرؤن بالليل دلائل الخيرات للجزولى ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفى والسمان والعربى والعيسوية فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيرى ويجاوبهم آخرون منا بلون لهم بصيغة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم

ضرباشديدامع ارتفاع أصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكفهم فى اكتاف بعض لايخرج واحد عن الآخر ويلتوون ويقتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض بارجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لايقوم هذا المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء كل أحد له طريقة وكيفية تباين الاخرى هذا مع ما ينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتفات الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعى خلفهم والافتتان بهم ورمى قشور اللب والمكسرات والمأكولات فى المسجد وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق المهتنة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشايرمن الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم مناور القناديل والجوامع العظيمة التى تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ومن لايملك قوت ليلته فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه وبيع متاعه أو يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها فى وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ماهو من أمثاله من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح داثخا كسلانا ويظن انه بات يتعبد ويذكر ويتهجد واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ولم يزدد الناذر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة الضريح مالاح لهم من خساف العقول مثل الشمع والدراهم واتخذوا ذلك حبالة لاكل أموال الناس بالباطل فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد فى جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التى حصلت وسكن هذا الفرنساوى فى خط المشهد الحسينى لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم فى غير هذه الجهة وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس فى مثل القناديل فاطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة فى المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذى رتب معهم وتركهم التبكير فلما أنسوا به وعرفوا أخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل أيضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب كان أسيرا بمالطة فاستخلصه الفرنسيس فى جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم مصر فلما أجلس هذا الضبط الخط كان ترجمانه يهوديا فاحتال بعض أعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل وأمرهم بعدم غلق الحوانيت مقدار ما من الليل كعادتهم القديمة فاستأنسوا بالاجتماعات والتسلى والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان أكثرهم مطبوع على الجبون والخلاعة وتلك هى طبيعة الفرنساوية فصاروا

يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهى من أولاد البلد المخلوعين أيضا فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهرى وما يقع فى لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد فى ذلك (وفى يوم الاربعاء) كتبوا أوراقا بتطييرطيارة ببركة الازبكية مثل التى سبق ذكرها وفسدت فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ولوساعدها الريح وغابت عن الاعين اقامت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم (وفيه) سافر الخواجه مجلون الى الصعيد والياس على برجا التحرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحى للغز (وفيه) سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ومواش ونساء افرنجيات وصناديق قيل انهم أرسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر (وفى يوم الخميس عاشره) حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسى وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة وخمسة قواعد حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهاربين والقليونجية وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية اتجار وسجنوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق خصوصا الكرتلية الذين كانوا عسكر المراديك وأخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا مع مراديك وبعضهم كان بمصر فادخلوهم فى عسكرهم وزيوهم بزيهم وأعطوهم أسلحة وانتظموا فى سلكهم (وفيه) تواترت الاخبار بان على باشا وصوح باشا فارا مراديك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بيك وكان ذهابهم فى أواخر رجب (وفيه) نادوا بابطال القناديل التى توقد فى الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها فى وسط السوق مجامع فى كل مجمع أربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للقلقات فى ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة (وفيه) نادوا أيضا ان كل من كان له دعوى شرعية أوظلامة فليذهب الى العلماء والقاضى (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكواملة ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك (وفيه) حضر رجل من ناحية غزة يطلب أمانا للست فاطمة زوجة مراديك ولابنة المرحوم محمد افندى البكرى وزوجها الاميرذى الفقار وخشداشينه والخطاب للشيخ خليل البكرى فعرض ذلك على سارى عسكر وترجى عنده فكتب له امانا بحضورهم وأرسل لهم نفقة وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات وأخبر ذلك الرسول ان عبد الله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بيك ومن معه خارج البلد وهم فى ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد (وفيه) ذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا فى بناء ابنية هنالك وأشيع سفر سارى عسكر الى جهة الشام والاغارة عليها (وفى ليلة الاحد ثالث عشره) كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو أول شهر من شهورهم وعملوا ثالث الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هى عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نادى المحتسب على اللحم الضانى بسبعة أنصاف الرطل وكان بثمانية

واللحم الجاموسى بخمسة وكان بستة (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العبايدة نواحى الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية وأسلحتهم جملة فاخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهوزا الوردو قرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فاخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ودخلوا بذلك المدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنجمة وابنها بريال فاشترى غالب ذلك نصارى القبط (وفى يوم السبت) قتلوا بالقلعة نحو الثمانين نفرا وغالبهم من المماليك الذين وجدوهم هاربين فى البلاد والذين عس عليهم الخبيث الاغا وبرطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين فى البيوت (وفيه) قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين فالقوا الجميع فى بحر النيل وفيه نادوا بان كل من اشترى شيأ من منهوبات العرب التى نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر (وفيه) كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الى جهة الشام وطلبوا وهيوا جملة من الهجن وأحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ثم رسموا على الاهالى عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال فطلب شيخ الحارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك (وفى يوم الاثنين حادى عشرينه) كتبوا أوراقا والصقوها بالاسواق على العادة ونصها الحمد لله وحده هذا خطاب الى جميع أهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصى من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات والتجار الفخام نعلمكم معاشر أهل مصر أن حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلى عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجديدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصى فى بيت قائد أغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان وذلك لاجل قضايا حوائج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام واحكام كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ورتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم وقد اقتص من عسكره الذين أساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهرى وقتل منهم اثنين بقرامیدان وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالى الى أدنى مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل فان ذلك قبيح عندهم لا يفعله الا كل خسيس ووضع القبض بالقلعة على رجل نصرانى مكاس لانه بلغه انه زاد المظالم فى الجمرك بمصر القديمة على الناس ففعل ذلك بحسن تدبيره ليمتنع غيره من الظلم ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف أجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الانخم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق

وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق فاشتغلوا بامر دينكم وأسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع فى الندامة رزقنا الله وايا كم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم الامن كان له دعوى شرعية فليتوجه الى قاضى العسكر المتولى بمصر المحمية بخط السكرية والسلام على أفضل الرسل على الدوام (وفيه) أرسلوا الموالى لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم (وفى ليلة الاربعاء ثالث عشرينه) خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونابارته أن يأخذ معه مصطفى بيك كتخدا الباشا المتولى أمير الحاج ويأخذ أيضا قاضى العسكر بجمقشى زاده وأربعة أنفار من المتعممين وهم الفيومى والصاوى والعريشى والدواخلى وجماعة أيضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام (وفى سادس عشرينه) نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا فى رمضان حكم المعتاد (وفيه) انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بيك الوالى وسكن بيت أيوب بيك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية (وفيه) أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر أمر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة فى بيته أربعة أيام أولها السبت وآخرها الثلاثاء دعا فى أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم وفى ثانى يوم التجار والاعيان وكذلك ثالث يوم ورابع يوم دعا أيضا كابر الفرنساوية وأصاغرهم وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وأمير الحاج وسارى عسكر بونابارته ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضى بين القصرين فاثبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء ثم ركب من هناك بالموكب وامامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم وخلفه عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على أقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضى شهر شعبان وحوادثه (فمنها) ان أهل مصر جروا على عادتهم فى بدعهم التى كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا فى عمل موالد الاضرحة التى يرون فرضيتها وانها قربة تجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى فى المسالك فرحوا فى غفلاتهم مع ما هم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز فى البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد حتى غلت أسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر الرومى وانقطع أثر كثير من أرباب الصنائع التى كسدت لعدم طلابها واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلى السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل فى الدكاكين واحداث عدة قهاوى وأما أرباب الحرف الدنيئة السكاسدة فكثرهم على حمارا مكاريا حتى صارت الازقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التى تكرى للتردد فى شوارع مصر فان للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة فى الاجرة بحيث ان الكثير منهم يظل طول

انهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى ان يجرى به مسرعا فى الشارع وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها فى المشى والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ويشاركهم المكارية فى ذلك كما ان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالى فى شراء القواكه والبواطى والاقداح كما قال فى ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار

ان الفرنسيس قد ضاعت دراهمهم ■ فى مصرنا بين حمار وخمار
وعن قريب لهم فى الشام مملكة ■ يضيع لهم فيها آجال أعمار

ومن طبعهم فى الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس فان زادوا عن ذلك الحد لا يخرجون من منازلهم ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه أمر مخل عاقبوه وعزروه (ومنها) ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم المسلمين كل ذلك بما كسبت أيديهم ومما ربك بظلام للعبيد والحال الحال والمركوز فى الطبع مازال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومنها) تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ السكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف فلما وردت أخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج أهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا فى معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من أهل ينبع وخلافه فورد الخبر فى أواخره انه انضم اليهم جملة من أهل الصعيد وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة ابابة وركب الغز معهم أيضا وحاربوا الفرنسيس فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمجتمعة من القرى وثبت الحجازيون ثم انكفوا لقلتهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا ومحبتهم حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن تابعه ووقع بين أهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل (ومنها) ان الفرنسيس عملوا كرنتيله بجزيرة بولاق وبنوا هنالك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار أياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها والله أعلم

(ثم استهل شهر رمضان المعظم يوم الاربعاء سنة ١٢١٣)

ذكر سفر الفرنسيس الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد

(فيه) أخذ بونابارته فى الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبا كثيرا وصاروا فى كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة (وفى يوم السبت) عمل سارى عسكر ديوانا وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم فى أمر خروجه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد وأجلوا باقيهم الى أقصى الصعيد وانهم متوجهون الى الفرقة الاخرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار

القطر وصلاح الاحوال واتسانغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا ترتب النظام فى البلد والشرائع وغير ذلك فعليكم ضبط البلد والرعية فى مدة غيابنا ونبهوا مشايخ الاخطاط والحارات كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر فالتزموا له بذلك وكتبوا له أوراقا مطبوعة على العادة فى معنى ذلك وألصقوها بالطرق وفى ذلك اليوم خرج القاضى ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج أيضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم أحمال كثيرة حتى الاسرة والفرش والحصر وعدة مواهى ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوها من بيوت الامراء وتزيا أكثرهن بزى نسائهم الافرنجيات وغير ذلك (وفى يوم الاحد خامسه) ركب ساري عسكر الفرنسيس وخرج أيضا الى العادلية وذلك فى الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر فى تربيع زحل وابقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التى بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وساري عسكر ويزه بجملة من العسكر فى الصعيد وكذلك سوارى عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر فى جهة من الجهات وأخذ معه المدبرين وأصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسين الحروب وكبيرهم أبو خشبة وأبقى أيضا بعض أكابرهم بمصر ثم تراسل المتخلفون فى الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة (وفى يوم الثلاثاء) سابعه انتدب للتميمة ثلاث من النصارى الشوام وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس فى يوم الخميس تاسعه فارسل قائمقام خلف المهدى والاغا فاحضرهما وذكر لهما ذلك فقالا له هذا كذب لا اصل له وانما هذه تهمة من النصارى كراهة منهم فى المسلمين ففحص عمن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس فلم يظهر صحة ما نقلوه فابقاهم فى الاعتقال ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة فى لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ونبهوا أيضا بالمناداة فى أول رمضان بان نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ولا يتجاهرون بالاكل والشرب فى الاسواق ولا يشربون الدخان ولا شيأ من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب خواطر الرعية حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهره فرد عليه ردا شنيعا فنزل ذلك المتعمم وضرب النصرانى واجتمع عليه الناس وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك فاخبروه ان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الاسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله (وفى تاسع عشرينه) أحضر واعرادا غا تابع سليمان بيك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلى فاصعدوهما القلعة قبل قتلهما (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الاسواق ان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأسروا عدة من المماليك وفى غد يعملون شنكا ويضربون مدافع فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الخيل ومتقلدون باسلحتهم ومعهم

نحو المائتين من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم وخرج بعض الناس فشاهدهم ولما وصلوا
الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى خرج الاغا وبرطلين بطوا فيها ينتظرانهم ومعهم
طبول وبيارق وطوائف ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق التى أحدثوها ودخلوا بهم الى
بيت قائمقام فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان
بيك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان آخران وهما يوسف كاشف الرومى
واسمعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش
وصحبتهم نحو ألف عسكرى مغاربة وأرنؤد فحضر لهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة
فى أواخر شعبان فاحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه ثم حضر اليهم
ساري عسكر بجموعه بعد أيام والحوا فى حصارهم فارسل من بالعريش الى غزة فطلب نجدة
فارسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك أمين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى
القلعة لحلق الفرنسا وية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر
الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وغيره وانهزم الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون
ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فامنوهم ومن
القلعة أنزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوما فلما نزلوا على أمانهم أرسلوهم الى مصر مع الوصية
بهم وتخلية سبيلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا
يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم وأحوالهم وأما العسكر
الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جاموكية وعلوفة وجعلوهم
بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال
سبيلهم وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفى ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به
وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور
وأولموا فى بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا فى
القبح والشناعة (وفى يوم الاربعاء) توفى أحمد كاشف المذكور فجأة وفى عصر ذلك اليوم
حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤسهم عمائم
بيض ولابسون برانس بيض على أكتافهم فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية فلما أصبح يوم
الخميس عملوا الديوان وقرؤا المكاتبة التى حضرت مع الهجانة حاصلها ان الفرنسيس أخذوا
غزة وخان يونس وأخبار مختلفة (منها) انهم وجدوا ابراهيم بيك ومن معه ارتحلوا من هناك
وكانوا أرسلوا حريمهم وانقالهم الى جبل نابلس وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا وفى ذلك
اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومعهم كبير منهم وهم
راكبون الخيول وعدة من المشاة وفيهم جماعة لابسون عمائم بيض وجماعة أيضا ببرانيط
ومعهم نفير ينفخ فيه وبيدهم بيارق وهى التى كانت عند المسلمين على قلعة العريش الى أن
وصلوا الى الجامع الازهر فاصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه
تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر فنصبوا بيرقين ملونين على
المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا فالثا وعند رفعهم

ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا وكان ذلك ليلة عيد الفطر فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد وبعد العشاء الاخيرة طاف أصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا أحسن ثيابهم ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد ونصها فرمان عام موجه من أمير الجيوش الى أهالى الشام قاطبة

صورة كتاب من ساري عسكر الى أهل الشام

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحى غزة والرمله ويافا حفظهم الله تعالى وبعد السلام نعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم اننا حضرنا فى هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم والى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التى ما كانت من حكمه والى أى سبب أيضا أرسل عساكره الى قلعة العريش بذلك هجم على أراضى مصر فلا شك كان مراده ابراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه فاما انتم يا أهالى الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر فانتم استمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم فى محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافى والحماية التامة ولا أحد يتعرض لكم فى مالكم وما تملكه يدكم وقصدنا أن القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه وعلى الخصوص ان دين الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين ان كل خير يأتى من الله تعالى وهو يعطى النصر لمن يشاء ولا يخفاكم أن جميع ما تأمر به الناس ضدنا فغدو باطلا ولا نفع لهم به لان كل مانضع به يدنا لابد عن تمامه بالخير والذى يتظاهر لنا بالحب يفلح والذى يتظاهر بالغدر يهلك ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا وعلى الخصوص من كونوا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ولما أخذوا غزة أرسلوا طوما رابصورة الواقعة وبصموه نسخا وقرئ بالديوان وألصقوا نسخه المطبوعة بالاسواق وصورته

صورة جواب من ساري عسكر بكيفية أخذ غزة الشام

(بسم الله الرحمن الرحيم) ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر برتيه خطابا الى حضرة ساري عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان فى خان يونس وفى فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة فتوجه اليهم الجنرال مراد مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار فلما انتبهوا له فروا هاربين ووقع بينه وبين أطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنساوية ومات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل وحين تشاغل ساري عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة ساري عسكر كابير الذى كان حاكما بالاسكندرية وكان ساكنا بالازبكية الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ووجد وافيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود وثانى عشر مدفعا وحاصلا كبيرا مملوأ

بالخيام الكثيرة وجلاء بنبات مهيآت محضرات كصنعة الافرنج هذا ما وقع لملكهم لغزة وقد أخبرنا كم على ما وقع فى كيفية ملك العريش سابقا فاسمعوا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتأدبوا فى أحكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم والسلام ختام وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل ورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المختلفين منهم الا فى النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين والذهاب والمجىء وزيارة الاخوان ليلا والمشى على العادة بالفوانيس ودونها واجتماع الناس للسهر فى الدور والقهاوى ووقود المساجد وصلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلى بالرواية والنقول وترجى المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الاقطار (ومنها) ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعاداتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون من المسلمين تطمينا لخواطرهم ويذهبون هم أيضا يحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه والله أعلم

(شهر شوال سنة ١٢١٣)

استهل يوم الجمعة وفى صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك العيد واجتمع الناس لصلاة العيد فى المساجد والازهر واتفق ان امام الجامع الازهر نسى قراءة الفاتحة فى الركعة الثانية فلما سلم أعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور فانتبذ بعض الحرافيش نواحى تربة باب النصر واسرع فى مشيه وهو يقول نزلت عليكم العرب يا ناس فهاجت الناس وانزعجت النساء ورمحت الجميدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة حتى ان بعض النساءات تحت الارجل ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من مخترعات الاوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك (وفيه) ركب أكابر الفرنسيس وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملهم الناس بالمداراة أيضا (وفى أوائله) وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بيك وآخرون الى نواحى ابراهيم بيك ومنهم من ذهب الى ناحية أسوان والاثنى عدى بجماعته الى البر الشرقى (وفى خامسه) قدم الشيخ محمد الدواخلى من ناحية القرين متمرضا وكان بصحبته الصاوى والفيومى متخالفين بالقرين وسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا والقاضى والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يباعدون عنه مرحلة فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور فذهبوا الى العرين فاقاموا هناك واتخذ عسكر الفرنسيس جمالهم فاقاموا بمكانهم فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين وتخلف عنهم الفيومى فاقام مع كتخدا الباشا والقاضى فحمل الدواخلى توعك فحضر الى مصر وبقى رفيقاه فى حيرة (وفى سابعه) أحضر الاغا جلاو رجى عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب والسبب فى ذلك أن

قوله فذهبوا للعرين بالعين المهملة كما سيأتى له ضبطها بثلاث وهى غير القرين بالقاف

الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسمى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالى فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الاميز والفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعرفهم وعرف شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الى دلوى فانتهره وأمره بردما أخذه فأخبره اتباعه ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم فقام دلوى المذكور ودخل على ذى الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه فلما خرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم وأخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد أن التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه وعرفه أن خادمه المذكور مولع بامرأة رقاصة من الرميلة تأتيه بأشكالها ومن على طريقتها ويجتمع هو واضرابه وترقص لهم تلك المرأة فى القهوة التى بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم فى البيت ويصبحون على حالهم فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر ولا بأس بما حصل (وفى ثامنه يوم الجمعة) نودى فى الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان والتنبيه باجتماع الوجاقات وارباب الاشاير وخلافهم على العادة فى عمل الموكب فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس فى الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وأمامها الوالى والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم برطلين كتخدا مستحفظان وأمامه نفر اليتكجرية من المسلمين نحو المائتين أو أكثر وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروة عظيمة ثم مواكب القلقات ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا البلتاجى وخلفه النوبة التركية فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسج الكسوة بدار مصطفى كتخدا المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الظهر وأخبروا أن الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالاخبار عما وقع فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان قرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترضيفها على هذه الكيفية وهى عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك (وصورتها) بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل فى ملكه ما يريد سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذى البطش الشديد هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا من الاقطار الشامية تعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية أن العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة فى الخامس والعشرين منه فى أمن واطمئنان فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ثم ان الفرنساوية وجدوا فى الرملة ومدينة اذمقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها ألفا وخمسمائة قربة مجهزة جهزها الجزار يسيرها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين

قوله دلوى فى بعض النسخ ديوى اه

ومراده أن يتوجه اليها باشرار العربان من سطح الجبل ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ولم يعلم من خسافة عقله وسوء تدبيره أن الامر لله كل شئ بقضائه وتدبيره وفى ثادس عشرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضى الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية وأرسلوا الى حاكمها وتحميل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره الدمار فمن خسافة رأيه وسوء تدبيره سعى فى هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب وخالف قانون الحرب والصواب وفى أواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا على ثلاثة طوابير الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا بأربع ساعات وفى السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة لانه وجد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة وفى تاسع عشرين الشهر المقرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة أمر حضرة ساري عسكر المشار اليه أن ينصب المدافع على المتاريس وأن يضعوا أهوان القنبر باحكام وتأسيس وأمر بنصب مدافع أخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب الميناء لانه وجد فى الميناء بعض مراكب أعدها عسكر الجزار للهروب ولا ينفع الهروب من القدر المكتوب ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون أن عسكر الفرنساوية قلائل فى راى العين للناظرين لمداراة الفرنساوية فى الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة فى تلك الواقعة وألجؤهم للدخول ثانيا فى القلعة وفى يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبية وخاف على أهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه فأرسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه لا اله الا الله وحده لا شريك له بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة ساري عسكر اسكندر برتيه كخدا العسكر الفرنساوى الى حضرة حاكم يافا نخبركم أن حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمرنا أن نعرفك فى هذا الكتاب أن سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها واحتلال انها من أقليم مصر التى أنعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه فقد تعدى على ملك غيره ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفى مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين فلزمنا أن نرسل لكم هذا الخطاب أمانا كافيا لاهل البلد والاغراب ولاجل ذلك أخرنا ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة والى لكم لمن الناصحين وهذا آخر

جواب

جواب الكتاب فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية وحالا فى الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير وبعد مضى زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة المدافع المناريس وانقلب عسكر الجزار فى وبال وتنكيس وفى وقت الظهر من هذا اليوم المخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التى ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضاء الله ولا مدافع وفى الحال أمر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم وفى أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البنادر والابراج ودار السيف فى المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحمى اللهب فيها تلك الليلة وفى يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة ساري عسكر الكبير ورق قلبه على أهل مصر من غنى وفقير الذين كانوا فى يافا وأعطاهم الامان وأمرهم برجوعهم الى بلادهم مكرمين وكذلك أمر أهل دمشق وحلب برجوعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفى هذه الواقعة قتل اكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة وأخذوا المراكب التى فى المينة واكتسبوا أمتعة غالية ثمينة ووجدوا فى القلعة أكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على أحكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا فى المدة القليلة ولكن المقضى كائن (وفى يوم الجمعة خامس عشره) شق جماعة من أتباع الشرطة فى الاسواق والحمامات والقهاوى ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط فى حق الفرنسيس ويقولون لهم من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليتقه ويترك الكلام فى ذلك فان ذلك مما يهيج العداوة وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم فى ذلك عوقب أو قتل فلم يتنهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم (وفى ذلك اليوم) كان التحويل الربيعى وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو أول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وبواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور (وفى يوم السبت المذكور) أرسلوا الاعلام والبيارق التى أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من لطائع فضة كبار الى الجامع الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات وأرسلوا بدلها اعلام يافا وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفة والمحتسب ومدبر والديوان وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بازعاج شديد وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على أكتافهم كالطائفة الاولى وبعدهم

عدة من العسكر على رؤسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة
وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية فلما وصلوا الى
باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب
منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كاملة المعروفة الآن
بالعينية ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا فى اعلام العريش (وفى يوم الاحد سابع
عشره) رتبوا أوامر وكتبوها فى أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احداها بسبب
مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغراب ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا
لاهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها
ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم وهى
المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم او شككتم فيه ذلك فى محل
من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع يلزمكم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرنتيلة ويجب قفل
ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ان يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك
الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ويكون ذلك فورا وكذلك كل ملة من سكان
مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب
الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش وكل من كان عنده
خبر من كبار الاخطاط أو مشايخ الحارات وقلقات الجهات ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما
يراه قائمقام ويجازى مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير وملزوم أيضا من أصابه هذا
التشويش أو حصل فى بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر أن يكون قصاصه
الموت وهو الجانى على نفسه بسبب انتقاله وكل رئيس ملة فى خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة
فى خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل
ان كان رجلا أو امرأة اذا رأى الميت انه مات بالكبة أو شك فى موته ولم يخبر قبل مضى أربع
وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت وهذه الاوامر الضرورية يلزم اعلان المنكجريه
وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها فانها أمور مخفية وكل
من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائمقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة
الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام (ومضمون الثانية)
الخطاب السابق من سارى عسكر وجا الوكيل وحاكم البلد دستى قائمقام يلزم المدبرين
بالديوان انهم يشهرون الاوامر ويتنبهوا لها وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام وهو انه
يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة أو وكالة أو بيت الذى يدخل فى محله ضيف أو مسافر أو قادم
من بلدة أو أقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ولا يتأخر عن الاخبار الا مدة أربعة وعشرين
ساعة يعرفه عن مكانه الذى قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن أى طائفة
أو ضيفا أو تاجرا أو زائرا أو غريبا مخاصما لابد لصاحب المكان من ايضاح البيان والحذر
ثم الحذر من التلبيس والخيانة واذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر فى شأن القادم بعد
الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون صاحب المكان متعديا

ومذنبا وخائنا وموالسامع المماليك ■ ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل أن تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسه فى المرة الاولى واما فى المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ونخبركم أن الامر بهذه الاحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام (وفيه) اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا فى شأن مصطفى بيك كتخدا الباشا المولى أمير الحاج وهو انه لما ارتحل مع ساري عسكر وصحبته القاضى والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو الى الصالحية ثم انهم انتقلوا الى العرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم فلما وصل ساري عسكر الى وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم و بلغهم ان الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فاقاموا بالعرين بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم ساري عسكر ثم ان الشيخ الصاوى والعريشى والدواخلى وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلى توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بيك المذكور والقاضى وصحبتهم الشيخ الفيومى وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفور نجم وأقاموا هنالك أياما واتفق ان الصاوى أرسل الى داره مكتوبا وذكر فى ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمون بمصر وقرؤه وبحثوا عن الامور الغير اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر فى حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا فى التفحص فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالى وبعض العرب العصاة وا كرمهم وخلع عليهم وانتقل بصحبتهم الى منية غمر ودقدوس وبلاد الوقف وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيس بدمياط فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فاثبتوا خيانة مصطفى بيك المذكور وعصيانه وأرسلوا هجانا باعلام ساري عسكرهم بذلك فرجع اليهم بالجواب بأمرهم فيه بان يرسلوا له عسكرا ويرسلوا الى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعته (وفى يوم الاحد رابع عشرينه) عينوا عليه عسكرا وأرسلوا الى داره جماعة ومعهم وكلا فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة وعلى ابن أخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة وضبطوا موجوداته وماتركه مخدومه بكر باشا بقائمة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة فوجدوا غالب أمتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبى الخيل والسروج وغيرها شيأ كثيرا ووجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا فانقبض خواطر الناس لذلك فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضى ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ولا بأس عليهم (وفيه) ورد الخبر بان السيد عمر أفندى نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من أفندية الروزنامه القارين مثل عثمان افندى العباسى وحسن افندى كاتب الشهر ومحمد افندى ثانى قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلى وغيرهم وذلك انهم كانوا بقلعة يافا فلما

حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وعاتبهم على
نقلهم وخروجهم من مصر وألبسهم ملابس وأنزلهم فى مركب وأرسلهم الى دمياط من البحر
(وفى يوم الاثنين) نادوا فى الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بانهم يحضرون الى
بيت الوكيل ويأخذون لهم أوراقا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ومن وجد من غير
وثيقة فى يده بعد ذلك يستأهل الذى يجرى عليه وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى
مصر خفية بصفة الفلاحين (وفى يوم الثلاثاء) نادوا فى الاسواق والشوارع بان من أراد الحج
فليحج فى البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة وذلك بعد ان عملوا مشورة فى ذلك (وفيه)
حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم
بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستقر على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة
بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحاج فان الوقت ضاق ودخل أوان السفر للحج
وفى آخر المكتوب وان بلغكم من المنافقين عنا شئ فهو كذب ونميمة فلا تصدقوه فقرئ كتابه
بالديوان فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا اليه وقالوا ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه
هذا الاعتذار ثم كتبوا له جوابا وأرسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا فى مقالته
فليذهب الى جهة ساري عسكر بالشام وأمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه وان
تأخر زيادة عليها كان كاذبا فى مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه (وفيه)
كتبوا أوراقا ونادوا بها فى الشوارع وهى يا أهل مصر تخبركم أن أمير الحاج رفعوه عن
سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان أهل مصر عملوا وجاقات ورعايا يخالطوه فى هذا الامر
ولم ينسب لهم شئ فالحمد لله الذى برأ أهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون
ما عليهم سوء ومن كان مراده الحج يوهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة فى البحر
والمراكب حاضرة والمعينون المحافظون من أهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكونون فى علمكم
أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين (وفى يوم السبت غايته) حضر المشايخ
والوجاقات والتجار ماخلا القاضى فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا وانقضى هذا الشهر
وما تجدد به من الحوادث التى منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة وعليها
أخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العينى الى الروضة قريبا من موضع طاحون
الهواء تسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم الى البر الآخر وعملوا كذلك جسرا عظيما من
الروضة الى الجيزة (ومنها) أن توت الفلكى رسم فى فسحة دارهم العليا بيت حسن كاشف
بركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط المفروش بطول الفسحة
ووضع لها بدل الشاخص دائرة منقوبة بثقب عديدة فى اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس
ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقى
للزاول ومدارات البروج شهرا شهرا وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ورسم أيضا
مزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع
المنحرفات والمزاول ولكن لساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا
بوقت العصر وفضل دائر الغروب وقوس الشفق والفجر وسمت القبلة وتقسيم الدرج

وأمثال ذلك لاجل تحقيق أوقات العبادة وهم لا يحتاجون الى ذلك فلم يعانوه ورسم أيضا بسيطة على مربعة من نحاس أصفر منزلة بخطوط عديدة فى قاعدة عامود قصير طوله أقل من قامة قائم بوسط الجنينة وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة وهى متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريقها واسمها واضعها بالخط السلس العربى المجود حفرا فى النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة أوضاع العجم وغير ذلك (ومنها) انهم لما سخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على أتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذى كان ناظرا على الكسوة فقيدوا فى النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبى المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة فنقلها البيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتمموها هنالك وأظهروا أيضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة وشرعوا فى تحرير دفتر الارسالية خاصة

(واستهل شهر القعدة يوم الاحد سنة ١٢١٣)

(فى سادسه) يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة مضمونها أنهم أخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها وانهم بعد أربعة وعشرين ساعة يملكونها وانهم استعجلوا فى ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل لاصحابهم القلق فكونوا مطمئنين وبعد سبعة أيام تحضر عندكم والسلام (وفيه) حضرت مغاربة حجاج الى برا الجيزة فتحدث الناس وكثر لغطهم وتقولوا بأنهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس فارسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين فاذنوا لهم فى تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة فتنة فارسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون فى أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذى نقل عنهم فقالوا انما جئنا بقصد الحج لا لغيره ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان فى صحبها وأحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذى وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال انا لم نأت الا بقصد الحج فقيل له ولاى شئ تشترون الاسلحة والخيول فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد أفضل من الحج فقال هذا كلام لا أصل له فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم فقال ان هذا رجل حرامى أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح فاجابهم الى ذلك فشكروه وأهدوا له هدية فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا فى المدينة وبولاق ورجعوا كعادتهم فى كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا فى ثانى يوم ومشى

معهم عسكر الفرنسيس الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر (وفى يوم الثلاثاء) عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيس الى عرب الجزيرة فان مصطفى بيك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر (وفى يوم الاربعاء) فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصرانى الارمنى الذى كان رئيس مركب مراد بيك الحربية التى أنشأها بالجيزه وأسكنوه ببيت حسن كتخدا ايباب الشعرية (وفيه) حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات بامان وكان عاصيا فاعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط للعسكر بالشام (وفى يوم السبت حادى عشرينه) حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها (وفيه) عملوا كرنتيلة عند العادلية لمن يأتى من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بيك الالفى (وفيه) حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام (وفى خامس عشرينه) وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفون أكابر الفرنسيس أنه متوجه الى ساري عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويتحفظون على الامتعة التى أخذوها فانها من متعلقات الدولة فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى نتحقق انه ذهب الى ساري عسكر ويأتينا منه خطاب فى شأنه فانه من الجائز أنه يكذب فى قوله (وفيه) ثبت ان محمد بيك الالفى مر من خلف الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر والتف عليه الكثير من الغز والمماليك المشردين بتلك النواحى وقدم له العربان التقادم والكلف فارسل له الفرنسيس عدة من العسكر (وفى سابع عشرينه) نخص الفرنساوية طومارا قرئ بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة وكان الناس أكثروا من الغلط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس المحاصرين لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلانى والاشراف الذين معه وغير ذلك وصورتها من محفل الديوان الكبير بمصر بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر أجمعين انه حضر جواب من عكا من حضرة ساري عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة ساري عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه يخبر فيه اننا أرسلنا لكم نقيرتين لدمياط الاولى أرسلناها فى خمسة وعشرين شوال والثانية فى ثمانية وعشرين منه أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا المحافظين فى غزة وبافا لاجل زيادة المحافظة والصيانة وأما من قبل العرضى فان الجلل عندنا كثيرة والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة حتى انها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها عمارمته الاعداء فكان أعداءنا أعاونا وفخبركم اننا عملنا الغمام مقدار عمقه ثلاثون قدما وسرنا به حتى قربناه الى السور الجوانى بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التى تحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية وأربعون قدما بمشيئة الله تعالى عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم فتكون ظافرين بتلك قلعة عكا أجمعين فاننا مهيأنا الى دخولها يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب وأما بقية اقليم

الشام وما يلى عكا من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتونا بكل خير عظيم ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا ونخبركم أيضا ان الجنرال يونوت انتصر على أربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة فقابلهم بثلثمائة عسكرى مشاة من عسكرنا فكسروا التجريدة المذكورة وأوقع منهم نحو سبعمائة نفس ما بين مقتول ومجروح وأخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره فى الحروب ان ثلثمائة نفس تهزم نحو أربعة آلاف نفس فعلمنا ان النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا آخر كتاب ساري عسكر الكبير الى وكيله بدمياط وأرسل الينا بالديوان حضرة الوكيل ساري عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اننا نلزم الرعايا من أهل مصر والارياف ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف فان كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين فان حضرة ساري عسكر دوجا الوكيل بلغه ان أهل مصر وأهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الاشراف والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت أخبارهم من حضرة ساري عسكر الصعيد يخبر الوكيل دوجا بأن الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلانى قد مزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن فى بلاد الصعيد شئ يخالف المراد وسلم من القتن والعناد فانتم يا أهل مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التى توقعكم فى الهلاك والتلاف وأمسكوا أدبكم قبل ان يحل بكم الدمار ويلحقكم الندم والعار والاولى للعاقل اشتغاله بامر دينه ودنياه وان يترك الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شأن أهل الكمال يتركون القيل والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام (وفى هذا الشهر) كتبوا أوراقا بأوامر (ونصها) من محفل الديوان العمومى الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة اتفاقا تأملنا وميزنا ان الواسطة الاقرب والايمن لتلطيف أو لمنع الخطر الضرورى وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة الاولى للتشويش المذكور فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه أعلاه لجميع الناس ان كان فرنساويا أو مسلما أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا من أى ملة كان كل من أدخل الى مصر أو بولاق أو مصر القديمة من النساء المشهورات ان كان فى بيوت العسكر أو كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخلن من أنفسهن أيضا يقاصصن بالموت (ومن حوادث هذا الشهر) انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقبل أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع ففر أناس من سكان السويس الى مصر وأخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض دواوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس (ومنها) ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغزجاوا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا فى نواحى تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات (ومنها) ان الكيلانى المذكور آنفا توفى الى رحمة الله تعالى

وتفرقت طائفته فى البلاد حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يخاصر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم عند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم (ومنها) انه حضر الى مصر الاكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا فى حال رجوعهم بنى عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة وكان أهلها ممتنعين عليهم فى دفع المال والكلف ويرون فى أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فاتلفوهم وأحرقوا بيوتهم ثم كبسوا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبهم وأخذوا شيأ كثيرا وأموالا عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير أهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الثلاثاء سنة ١٢١٣)

(فى ثانيه) خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفى وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور وفعلوا بها ما فعلوا فى بنى عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم بسبب أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب أهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر اياما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحى وتفترق والمغربى المذكور تارة يغرب وتارة يشرق (وفيه) أشيع ان الالفى حضر الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة (وفى سابعه) حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرنتيله بالعادلية وفيهم مجاريح وأخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بابى خشبة عند العامة واسمه كفرلى مات وحزنوا لموته لانه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها (وفى يوم الاربعاء) كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع فى ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشى ولكونهم محجوزة فى الكرنتيله والناس فى شغل عن ذلك (ومن الحوادث) فى ذلك اليوم ان رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن فى طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزينا بأمثل ملابس القلبوشية فقال له من أين لك هذا اللباس فقال من عند جارنا فلان العسكرى فامره بنزع ذلك فلم يسمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج وأغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى أسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول الجهاد يا مسلمين اذ هجوا الفرنسيس

ونحو ذلك من الكلام ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى أن وصل الى درب بالجمالية غير نافذ فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا أخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك وهاجت العامة ورجمت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر في تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلك فقال انه يوم الاضحية فاحببت ان أضحي على الفرنسيس وسألوه عن السلاح فقال انه سلاحي فبسوه لينظروا في أمره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدي وأخذوا بعض جماعة من أهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر وأخذوا سيده من عند المهدي وحبسوه وحضر الاغا وبرطلمين الى الخان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والجيران وصعدوا الى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجدوا شيأ وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضا وقتلوا المملوك في ثاني يوم واستمر الجماعة في الحبس الى أن أطلقوهم بعد أيام عديدة من الحادثة (وفي ذلك اليوم) أيضا مر نصراني من الشوام على المشهد الحسيني وهو راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبد الله فامره بالنزول اجلالا للمشهد على العادة فامتنع فانتهره وضربه وألقاه على الارض فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس وشكا اليهم السيد عبد الله المذكور فاحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه وادعى النصراني انه كان بعيدا عن المشهد وأحضر من شهد له بذلك وان السيد عبد الله مزور في فعله وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت في جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهي ستة آلاف درهم (وفيه) أرسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام صيرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فاوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين (وفيه) حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها الشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها في أوراق وألصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك

(وصورته من الشريف غالب) بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه وعمدة اخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية ممهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك مما ذكرت من وصول قبجتنا وانك أرسلت هجانا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاذ بيعه وتأملنا في كتابك

فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا بوثاق الاعتماد عن تموه غياهب الشك فى كل المراد ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة وشهلنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة فى هذا الاوان ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار الا بمشقة علاج مع سلب اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب فى حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر السويس لاجل حفظ أموال الناس ويصلوا بالابنان الى مصر ويبيع التجار ويزول وقف الاسباب والباس وتهموا فى رجوعهم كذلك قبل باوان ليكون ذلك سببا فى كثرة وفود الابنان وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق لان هذه المرة ما أرسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستخبارا من أعيان التجار وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم فى كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم ويزول الريب عن قلوبهم ونرجو الله بهمتنا تسليك الطرقات وتصحيح المطالب وتحصيل المبرات باحسن مما كانت من الامان وأعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنا بين فى المراكب فأملنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة على ما هو من طرفنا وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام ولا يخفاكم انه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوية محبنا بونابارته فلما كان لنا منها فتاه لمناه وصار اليه الجواب توصله اليه وما كان منها معولا فى ارساله علينا الى نواحى الهند وابن حيدر وامام مسكت ووكيلكم الذى فى المخا فجميعا أصدرناها من طرفنا مع من نعتمده الى أربابها وان شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب والسلام تحريرا فى ثمانية عشر شهر ذى القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر وبآخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر ذى الحجة فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة الى مصر ثمانية وعشرين يوما وانقضى هذا الشهر ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم الا روايات لا يوثق بها ولا يصح بالتواتر منها الا تكرار هجوم الفرنسيس على حصون عكا ولم يتم كوا من حيلهم ومكايدهم شيأ الا فعلوه ولم يتالوا غرضا منها وانقضت هذه السنة وما حصل بها من الحوادث التى لم يتفق مثلها ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره فى هذه القرون ولا فى دولة بنى عثمان والامر لله وحده

ذكر من مات فى هذه السنة

(وأما من مات فى هذه السنة) من الاعيان ومن له ذكر فى الناس (مات) الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتبحر عين أعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ولد ببلدة عدى سنة احدى وأربعين ومائة وألف وبها نشأ فقرأ القرآن وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة

كلية حتى تمهر فى العلوم وبهر فضله فى الخصوص والعموم وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يملى فى تقريره خلاصة ماذكره أرباب الحواشى مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ودرس فى حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته وكان فيه انصاف زائدة وتؤدة ومروءة وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الاوفاق والوفق المثبق العددى والحرفى وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك ■ ولما توفى الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس باشارة من أهل الباطن ■ ولما توفى الشيخ أحمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام وغير ذلك ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفى فى هذه السنة ودفن فى تربة المجاورين رحمة الله تعالى عليه ■ ومات العلامة الفاضل الفقيه الشيخ أحمد بن ابراهيم الشرقاوى الشافعى الازهرى قرأ على والده وتفقه وأنجب ولم يزل ملازما لدروسه حتى توفى والده فتصدر للتدريس فى محله واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ولازم مكانه بالازهر طول النهار يملى ويفيد ويفتى على مذهبه ويأتى اليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وحضوماتهم وأنكحتهم فيقضى بينهم ويكتب لهم الفتاوى فى الدعاوى التى يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضى وربما زجر المعاندة منهم وضربه وشقه ويستفتون لقوله ويمتثلون لاحكامه وربما أتوه بهدايا ودراهم واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتى اتهم فى فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر ■ ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبد الوهاب الشبراوى الشافعى الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوى والخفنى والبراوى وعطية الاجهورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسينى ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلا على شأنه ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم فى اثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيد الفرنسيس فى أواخر جمادى الاولى من السنة ولم يعلم له قبر ■ ومات الشاب الصالح والنبيه الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحى الشافعى الازهرى حفظ القرآن والمتون وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ أحمد العروسى وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحى وأنجب وأملى دروسا بجامع الكردى بسويقة اللالا وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله حتى اتهم أيضا فى حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة ■ ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى وتولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين

المعطلة بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه ارسل اليه الجيوش الكثيرة من العسكر فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلاله معطلة صالحه بما أحب من الثمن وله اعوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع باقصى القيمة ويطحن منها على طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويجن فخالته خبز الفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك الميت وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شئ فأرسل اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته الى بيت الشيخ بالموسكي بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور والمشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوي ويركب البغال واتباعه محدقة به وتزوج الكثير من النساء الغنيات الجميلات واشترى السراري البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ولم يزل حتى حمله التفاخر في زمن الفرنسيس على تولية كبراء الفتنة التي أصابته وغيره وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر وكان ابنه معه في بيت البكري فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر ليعود أباه فجعزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط * ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوي ابن أحمد البراوي الشافعي الازهري وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي الشهير الذكر تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه النباهة واللسانة والملاطة والتداخل وذلك هو الذي أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله ■ ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم السكندري وكريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة وسكون الميم مقتولا بيد الفرنسيس ■ وخبره انه كان في أول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر حواشي الدولة وغيرهم من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر واتصل بصالح بيك حتى كان وكيلا بدار السعادة وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها واسترق أهلها وقلد أمرها لعثمان خجا فاتحد به ويخدومه السيد محمد المذكور واتصل بمراد بيك بعد صالح أغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجارك بالثغر ونفذت كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجارك ومصادرات التجار

خصوصا

خصوصا من الافرنج ووقع بينه وبين السيد شهبة الحادثة التى أوجبت له الاختفا عا الصهر
وموته فيه فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه
بالمال وضيقوا عليه وحبسوه فى مركب ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بيك
وفيها مطا لعته باخبارهم وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم وتنقيصهم فاشتد
غيظهم عليه فارسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه فشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار فلم
يمكن الى ان كانت ليلة الخميس فحضر اليه مجلون وقال له المطلوب منك كذا وكذا من المال
وذكر له قدرا يعجز عنه وأجله اثنتى عشرة ساعة وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها
فلما أصبح أرسل الى المشايخ والى السيد أحمد المحروقى فحضر اليه بعضهم فترجاهم وتداخل
عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشترونى يامسلمون وليس بيدهم ما يفتدونه به وكل انسان
مشغول بنفسه ومتوقع لشئ يصيبه وذلك فى مبادى أمرهم فلما كان قريب الظهر وقد
انقضى الاجل أركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبأيديهم السيوف المسلولة
ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى أن ذهبوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه
مشهرا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت
وطافوا بها بجهات الرميلة والمنادى يقول هذا جزاء من يخالف الفرنسيس ثم ان اتباعه
أخذوا رأسه ودفنوها مع جثته وانقضى أمره وذلك يوم الخميس خامس عشرى ربيع الاول
* ومات الامير ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالى وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب وتقلد
الزعامة بعد موت أستاذه ثم تقلد الامارة والصنجقية فى أواخر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين
ومائة وألف وهو أخو سليمان بيك المعروف بالاغا وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات
مستحفظان وأحكام مصر والشرطة بينهما وفى سنة سبع وتسعين تعصب مراد بيك وابراهيم
بيك على المترجم واخرجوه منفيا هو وأخوه سليمان بيك وأيوب بيك الدفتردار ولما أمروه
بالخروج ركب فى طوائفه ومماليكه وعدى الى برالجيزة فركب خلفه على بيك أباظه ولاجين
بيك ولحقوا حملته عند المعادى فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه
فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العينى ثم سفروه الى ناحية السرو
ورأس الخليج فأقام بها أياما وكان أخوه سليمان بيك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب
بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيرى وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة
البحيرة ثم ذهبا الى طندتا ثم ذهبا الى شرقية بلبيس ثم توجها من خلف الجبل الى جهة قبلى
وكان أيوب بيك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك
فالتفا عليهما وعصى الجميع وأرسل مراد بيك وابراهيم بيك محمد كتخدا اباظه واحد اغاشويكار
الى عثمان بيك ومصطفى بيك يطلبانهما الى الحضور فأبيا وقالا لا نرجع الى مصر الا بصحبة
اخواتنا والا فنحن معهم أينما كانوا ورجع المذكوران بذلك الجواب فجهز والهم تجريدة
وسافر بها ابراهيم بيك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فخنق مراد
بيك ولم يزل حتى خرج مغضبا الى الجيزة ثم ذهب الى قبلى وجرى بينهما ما تقدم ذكره من ارسال
الرسل ومصالحة مراد بيك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية

وخرج مراد بيك خلفهم ثم رجوعهم الى جهة الاهرام وقبض مراد بيك عليهم ونفيهم الى جهة بحرى وأرسل المترجم الى طندتا ثم ذهبوا الى قبلى خلا مصطفى بيك وأيوب بيك ثم رجعوا الى مصر بعد خروج مراد بيك الى قبلى واستقر أمرهم على ماذكر حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع وجرى ماتقدم ذكره وتولى المترجم امارة الحاج سنة مائتين ولم يسافر به ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بيك ورجب بيك صاهره ابراهيم بيك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ولم يزل فى سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية وصلوا الى برانبابة ومات هو فى ذلك اليوم غريقا ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة ■ ومات الامير على بيك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندى من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلى وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضى بحاله وقنع بالكفاف ورغب فى معاشرة العلماء والصلحاء وفى الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل فى شؤنهم وكان يأتى فى كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ولازم دروس الشيخ أحمد السليمانى فى الفقه الحنفى الى ان مات فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك واقترن فى حضوره بالشيخ عبد الرحمن العريشى وكان اذذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس فانجذب لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه واستمر يطالع معه فى الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه وأغدق عليه وكان هو صبد أزواجه ولم يزل ملازما حتى توفى سليمان افندى المذكور فى سنة خمس وسبعين ومائة والف فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخشداشه الامير أحمد بمنزل استاذهما وتتوق نفس المترجم للترفع والامارة فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد فقلده على بيك الكبير كشوفية شرق أولاد يحيى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فتقلدها بشهامة وقتل البغاة واخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكما بها الى أن خالف محمد بيك أبو الذهب على سيده على بيك وخرج من مصر الى الجهة القبلية فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من أقبل عليه بنفسه ومامعه من المال والخيام فسر به محمد بيك وقربه وأدناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ماجرى وتملك محمد بيك الديار المصرية فقلده أغاوية المتفرقة أياما قليلة ثم خيره فى تقليد الصنجقية او كتخدا الجاويشية فقال له حتى استخير فى ذلك وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فأشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غفر ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصاريف فكان كذلك وذلك فى سنة ست وثمانين وسكن ببيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل ونما أمره واتسع حاله واشتهر وانتظم فى عداد الامراء ولم يزل على ذلك الى أن مات محمد بيك فاستقل بامارة مصر ابراهيم بيك ومراد بيك فكان المترجم ثالثهما واتحد بابراهيم بيك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بيك لا يقدر على مفارقته ساعة زمانية وصار معه كالاخ الشقيق والصاحب الشفيق وصار فى قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة فى جميع الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بيك ومراد بيك وباقى الامراء فتخلف عنهم المترجم ■ كان راسل حسن باشا سرا

فلما استقر حسن باشا أقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية وأضاف اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها وأميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم أمر الا عن مشورته ورأيه واجتمعت ببيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار وقرب وأدنى وأبعد وأقصى من يختار واشتهر ذكره فى اقليم مصر والشام والروم وأشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بيك المبدول كراهة فى اسم مراد واشتهر بالمبدول ونجز له لوازم الحاج والصرة فى أيام قليلة وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل أيضا التجاريد والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف فى مملكة مصر بقية السنة (ولما) استهل رمضان أرسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك حتى استقر اسمعيل بيك وسافر حسن باشا وظهر له أمر حسن بيك الجداوى وخشداشينه أخذ ينا كد المترجم ويعارضه فى جميع أموره وهو يسامحه فى كل ما يتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره وهو مع ذلك وافر الحرمة واعتراه صداع فى رأسه وشقيقة زاد ألمه بها ووجعه أشهرا وأتلف احدى عينيه وعوفى قليلا واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ومات ابن له مراهق أحزنه موته وكذلك ماتت زوجته وأكثر جواريه ومماليكه ومات اسمعيل بيك وأمراؤه ومماليكه ورضوان بيك العلوى وبقى هو وحسن بيك الجداوى فتجاذبا الامارة ولم يرض أحدهما بالآخر فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسمعيل بيك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لا يعالى الاعداء فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو أيضا لما كدة حسن بيك له وراسل الامراء القبليين سرا حتى حضروا على الصورة المتقدمة وقصد حسن بيك وعلى بيك الاستعداد لخروجهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا لمبارزتهم وصار عثمان بيك يثبطهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعمل ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خياتته بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره فى محله وفر المترجم وحسن بيك الى ناحية قبلى فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بيك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح وأرسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا وذهب من هناك الى الشام واجتمع باحمد باشا الجزار ونزل بجيناه وأقام بها مدة وراسل الدولة فى أمره فطلبوه اليهم فلما قرب من اسلامبول أرسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا فأقام هناك وعينوا له كفايته فى كل شهر وولد له هناك أولاد ثم أحضروه فى حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا ساري عسكر فى ذلك الوقت فلما وصل بيروت راسل أحمد باشا وارد الاجتماع به وعلم أحمد باشا ما بيده من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وارسل اليه يأمره بالرحيل وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التى بها مملوكه عثمان كاشف وابنته التى تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازندار الذى حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه ببيتهم لذمم اى بدرب الجبر ■ وكان

المترجم أمير الا بأس به يميل الى فعل الخير حسن الاعتقاد ويحب أهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفر الله له وسامحه ▪ ومات أيضا الامير أيوب بيك الدفتردار وهو من مماليك محمد بيك تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وقد تقدم ذكره غير مرة وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة فى الجماعة ويقضى حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ويتعلل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته فى حربهم (ولما) حصل ذلك وحضروا الى برا نيابة عدى المترجم قبل يومين وصار يقول أنا بعت نفسى فى سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى ركعتين وركب فى مماليكه وقال اللهم انى نويت الجهاد فى سبيلك واقتحم مصاف الفرنساوية وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم وهى منقبة اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم من جميع أهل مصر كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها أمرهم وما حصل للمترجم بقوله

لم يبر منهم سوى أيوب من ألم ▪ مجانس داه خصم قادم حنق
بانت له من حسان الحور قائلة ▪ اركض برجلك للخيرات واستبق
واترك مرادا الى الادنيا ولم تنا ▪ انا الحياة فحل الروح واعتنق
ام الجهاد شهير السيف مجتهدا ▪ فى كلمة الحق اعلاء على الفرق
الله أكبر والتوحيد يحميها ▪ نداؤه فى عجاج مظلم غسق
لقد تولى على عرض الصفوف الى ▪ أن ضمه القلب فاستولى على حلق
مازال يقتض حتى انقض كوكبه ▪ وطار منه بهاء النور للافق
مضى شهيدا وجيد طاهرا سمحا ▪ مغسلا بدم الهيجاء لا غرق
تميز الجوهر المكنون من صدف ▪ ثم المجلى فى الحلى يدعى بوتلق
كان الجلاء له عين الجلاء لهم ▪ فأدبروا بانعين الخلد بالفلق

الى آخر ما قال وقوله بدم الهيجاء لا غرق يشير بذلك الى ابراهيم بيك الوالى حين ولى مدبرا وغرق فى البحر ▪ (ومات الامير صالح بيك) أمير الحاج فى تلك السنة وهو أيضا من مماليك محمد بيك أبى الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بيك الوالى وأحسن فيها السيرة ولم يتشك منه أحد ولم يتعرض لاحد بأذية وتقلد أيضا كتخدا الجاويشية عند ما خرج ابراهيم بيك مغاضبا المراد بيك وكان خصيصا به فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بيك وعلى أغا كتخدا الجاويشية تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم بطالا لكنه وافر الحرمة معدودا فى الاعيان ولما خرجوا من مصر فى حادثة حسن باشا أرسله خشداشينه الى الروم وكاديتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا وكان اذ ذاك بالعرضى فى السفر ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بيك سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته وهى أم أيوب التى كانت سرية مراد بيك ثم سافر ثانيا الى الروم برسالة وهدية وقضى أشغاله ورجع بالوكالة وأخذ بيت الجمالية من مصطفى أغا وعزله من

وكالة دار السعادة وسكن بالبيت واختص بمراد بيك اختصاصا زائدا وبنى له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط وصار هو وبابه الاعظم فى المهمات وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من أولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده ثم ولى الصنجقية وتقلد امارة الحج سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وتمم أشغاله وأمور ولوازمه على ما ينبغى وطلع بالحج فى تلك السنة فى أبهة عظيمة على القانون القديم فى أمن وأمان ورخاء وسخاء وراج سوق التجار فى تلك السنة الى الغاية وفى أيام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الى القطر المصرى وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج فى طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بيك بطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحاج الى بلبيس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رمته ودفنتها بمصر بتربة المجاورين * (ومات) العمدة الفاضل والنحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهورى الشافعى تفقه على مشايخ العصر وتمهر فى المعقولات ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى ملازمة كلية واشتهر بنسبته اليه ولما ولى مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد فى القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان وكان عاقلا ذكيا وفيه مسكة واستحضار جيد للفروع الفقهية وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته سلسة جيدة وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين واقتنى كتبا فى ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزى واجزاء من تاريخ العينى والسخاوى وغير ذلك ولم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله فلما كان بخطة الموسكى قابله خيال فرنساوى يحج فرسه فخفلت بغلة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك فرفعوه فى تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله * (ومات) * عبد الله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بيك ذى الفقار الكبير وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بانبابة وكان جسيما أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت

(ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين والف)

* (استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء) * فيه حضر جماعة من الفرنسيس الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدومهم فلما كان فى ثانى يوم عملوا الديوان وابرزوا مكتوبا مترجما ونسخته صورة جواب من العرضى قدام عكا وفى سابع عشرين فريال الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر نخبركم عن سفره من برالشام الى مصر فانى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجانب معى

جملة محابيس بكثرة و بيارق ومحقت سراية الجزار وسور عكا والقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار بجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وبرجه يبلغ لخطر الموت ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة موقرة مدافع والذى أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقى تلف وتبهدل والغالب منهم عدم وانى بغاية الشوق الى مشاهدتكم لانى بشوف انكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالقنة لاجل ما يحركون الشر فى وقت دخولى كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام ومنتوره هذا ترجمان ساري عسكر وكان لبيبا متبحرا و يعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطلياني والفرنساوى ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر أرسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا (الاول) الاقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة أيام الى أن جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنج (الثانى) السفن مراكب التى توجهت من الاسكندرية فيها المدافع الكبار أخذها الانكليز قدام يافا (الثالث) الطاعون الذى وقع فى العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا (الرابع) عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا (الخامس) وقعة مراد بيك مع الفرنساوية فى الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى (السادس) بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجيلانى الناحية الصعيد (السابع) المغربى محمد الذى صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغرب (الثامن) ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط (التاسع) ورود عمارة الموسقو قدام رودس (العاشر) ورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنمساه (الحادى عشر) ورود جواب مكتوب من التيبو أحد ملوك الهند كنا أرسلناه قبل توجهنا لعكا تيبو هذا هو الذى كان حضر الى اسلامبول بالهدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من خشب العود وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز الحمار بينه فى بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له أوراقا وأوامر وحضر الى مصر وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وألف أيام السلطان عبد الحميد وقد سبقت الاشارة اليه فى حوادث تلك السنة وهو رجل كان مقعدا تحمله اتباعه فى تخت لطيف بديع الصنعة على أعناقهم ثم انه توجه الى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر فى السر لم يطلع عليه أحد غيرهما ورجع الى بلاده على طريق القلزم فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقى فى حرب الانكليز الى أن ظفروا به فى هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده فهذا ملخص معنى السبب (الثانى عشر) موت كفرللى الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى أمرها غيره يلزم نقضها ويطول الامر وكفرللى هذا هو المعروف بأبى خشبة المهندس (الثالث عشر) سماع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يروموه على بر مصر (الرابع عشر) ان الجزار

أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انه عند ما تملك البلد ينزل فى مراكبهم ويهرب معهم (الخامس عشر) لزوم محاصرة عكا ثلاثة شهور وأربعة وهو مضر اكل ماذكرنا من الاسباب اه (وفى يوم الثلاثاء سابعه) حضر جماعة أيضا من العسكر بائقالهم وحضرت مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل وتبه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك (فلما كان ليلة الجمعة عاشره) أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك وحضر الوكيل وقائمقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من الازبكية الى ان خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر بونابارته هناك وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم فى نحو خمس ساعات من النهار الى أن وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم ■ ولصاحبنا الفاضل النجيب والاديب اللبيب السيد على الصيفى الرشيدى نزيل عكا المحروسة فى هذه الواقعة قصيدة لطيفة طويلة من بحر الخفيف يقول فيها

واراهم قبيحهم حسن قصد ■ نحو عكا ذات السعود البادى
فاستعدوا لها بآلات حرب ■ ورجال كثيرة كالجراد
خيموا حولها بجيش وخيش ■ ومتاريس ضاق منها الوادى
أشيعوا قوم صالح فى فعال ■ ينحتون الجبال لاستعداد
فى حصون من التراب تراهم ■ شيدوها بقوة وعماد
فكأن الجن الشياطين فيهم ■ يسرعون الاعمال عند التنادى
حاصروها وشددوا فى حصار ■ واستمدوا بكل نوع مراد

(ومنها)

ثم دارت رحى الحروب لدينا ■ بضروب مدامة الترداد
كل يوم وليلة فى رعود ■ وبروق من غيم ذاك الوادى
كم نهار اضحى كليل بهيم ■ من دخان الوغى غدا فى ازدياد

الى آخر ما قال وهى طويلة (وفيه) قبضوا على اسمعيل القلق الخربطلى وهو المتولى كتخدا العزب وكان ساكنا بخط الجمالية وأخذوا سلاحه وأصعدوه الى القلعة وحبسوه والسبب فى ذلك انه عمل فى تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وباتوا سهرانا بطول الليل فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخروا عن الملاقاة فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك

وفعلوا معه ماذكر ولما وصل ساري عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هناك أرباب الملاهي والبهالوين وطوائف الملاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقاصات والخلايص ونصبوا أراجيح مثل أيام الاعياد والمواسم واستمر واعلى ذلك ثلاثة أيام وفي كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ ثم انفض الجمع بعدما أعطاهم ساري عسكر دراهم وبقاشيش (وفي يوم الاحد) عزلوا دستان قائمقام وتولى عرضه دوجا الذي كان وكيلا عن ساري عسكر وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحري وأصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة (وفيه) طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدارها مائة وعشرين ألف ريال (وفي خامس عشره) أرسلوا الى زوجات حسن بيك الجداوي وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال وذلك لسبب أن حسن بيك التف على مراديك وصار يقاتل الفرنسيس — وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بيك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد وان لايخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدي ووقفن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسه (وفي تاسع عشره) هلك مخايل كخيل النصراني الشامي وهو من رجال الديوان الخصوصي فجأة وذلك لقهره وغمه وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسه وأخذ في تحصيلها ثم بلغه ان أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصة من الليل فخرجت روحه في الحال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوها وألصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتمويق بعض الفصحاء (وصورتها) من محفل الديوان الخصوصي بحروسة مصر خطابا لاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة النصيحة من الايمان قال تعالى في محكم القرآن ولاتتبعوا خطوات الشيطان وقال تعالى وهو أصدق القائلين في الكتاب المكنون ولاتطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولايصلحون فعلى العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور نخبركم معاشر المؤمنين انكم لاتسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سليما من العطب والاسقام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيم وشنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية وكان يوما عظيما مشهودا وخرجت أهل مصر لملاقاته فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته وظهر لهم ان الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام والذي أشاع عنه الاخبار الكاذبة العربان الفاجرة والغزالهاربة ومرادهم بهذه الاشاعة هلاك الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانية لايحبون راحة العبيد وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد وقد بلغنا أن الالفي توجه الى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلي والعبايدة الفجرة المفسدين يسعون في الارض بالفساد وينهبون أموال

المسلمين ان ربك لبالمرصاد ويزورون على الفلاحين المكاتيب الكاذبة ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انهم ليست بحاضرة فلا أصل لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر وانما مرادهم وقوع الناس فى الهلاك والضرر مثل ما كان يفعل ابراهيم بك فى غزة حيث كان يرسل فرمانات بالكذب والبهتان ويدعى انها من طرف السلطان ويصدقه أهل الارياف خفاء العقول ولا يقرؤن العواقب فيقعون فى المصائب وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهم وأولادهم فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ بالله من غضب الديان فكان أهل الصعيد أحسن عقلا من أهل بحرى بسبب هذا الرأى السديد ونخبركم ان أحمد باشا الجزار سموه بهذا الاسم لكثرة قتله الانفس ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمع الطوش الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها وأحبوا اجتماعهم عليه لاجل أخذ أموالها وهتك حريمها ولكن لم تساعده الاقدار والله يفعل ما يشاء ويختار وقد كان أرسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده أن يصل الى قطيا فتوجه حضرة ساري عسكر أمير الجيوش الفرنساوية وكسر عسكر الجزار الذين كانوا فى العريش ونادوا الفرار الفرار بعد ما حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف وملك قلعة العريش وأخذ غزة وهرب من كان فيها وفروا ولما دخل غزة نادى فى رعيتها بالامان وأمر باقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار والاعيان ثم انتقل الى الرملة وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير وقرب أكثر من ألفين قربة كبار كان قد جهزها الجزار لذهابه الى مصر ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر الجزار بالتمام ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بامانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه فدوروا فيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه وقتل منهم نحو أربعة آلاف ويزيدون بعد ما هدم سورها وأكرم من كان بها من أهل مصر وأطعمهم وكساهم وجهزهم فى المراكب الى مصر وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان وأجزل عطاياهم وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم ما نجاه الا الفرار ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ثم أخرب سورعكا وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بنى حصارها وشيد بنيانها فى نحو عشرين من السنين وظلم فى بنيانها عباد الله وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ولما توجه اليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين (الاول) انه وعد بالرجوع الينا بعد أربعة أشهر والوعد عند الحرين (والسبب الثانى) انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه الفتن والشرور فى بعض الاقاليم والبلدان فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية وحبه لمصر وأقليمها شئ عجيب ورغبته فى الخير لاهلها وبذلها بفكره وتدبيره المصيب ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة ولما حضر من الشام أحضر

معه جملة من الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبارق اغتنمها فى الحروب من الاعداء والاخصام فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن والاه فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله وامتثلوا الاحكام الله ولا تسعوا فى سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تنهبوا فى نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام الغز الهربائين الكاذبين ولا تقولوا ان فى الفتنة اعلاء كلمة الدين حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة النبى عليه الصلاة والسلام والغز والعربان يطمعوكم ويغروكم لاجل أن يضروكم فيهزموكم واذا كانوا فى بلد وقدمت عليهم الفرنسيس فروا هاربين منهم كانهم جند ابليس ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر أهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبى عليه الصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان وأمر باقامة شعائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانية وأعطى عوائد الوجاقلية وسعى فى حصول أقوات الرعية فانظروا هذه الالطاف والمزية ببركة نبينا أشرف البرية وعرفنا ان مراده أن يبنى لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له فى الاقطار وانه يدخل فى دين النبى المختار عليه أفضل الصلاة وأتم السلام انتهى بحروفه ■ وكان أشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بأن سارى عسكر بونابارته مات بحرب عكا وتناقله الناس وانهم ولوا خلافه فهذا هو السبب فى قولهم فى ذلك الطومار وقد حضر سليمان العطب فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم (وفى ثانى عشرينه) أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملازاده ابن قاضى العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به الى القلعة فاثر عج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا وفى صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان سارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله وانه وجه اليكم أن تقترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها يتولى القضاء ويقضى بالاحكام الشرعية كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء للعلماء فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم اتباعا تشفع وتترجى عنده فى العفو عن ابن القاضى فانه انسان غريب ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا فى فعله فولده مقيم تحت أمانكم والمرجو اطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله فى وجد وحزن عظيم عليه وسارى عسكر من أهل الشفقة والرحمة وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك وزاد فى القول بان قال وأيضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية أحباب العثمانية وهذا ابن القاضى من طرف العثمانلى فهذا الفعل مما يسىء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم وخصوصا عند العامة فاجاب الوكيل بعد ما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ أمر سارى عسكر فى اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين ويلحقكم الضرر بالمخالفة فامتثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ أحمد العريشى الحنفى ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون وذهب به الوكيل الى سارى عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر النهار فلما حضر لامه وعاتبه فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدى ووكيل الديوان الفرنساوى

بالديوان حتى سكن غيظه وأمره بالانصراف الى منزله بعد أن عوقه حصة من الليل فلما أصبح يوم الجمعة عملوا جمعية فى منزل دوجا فاقام وركبوا صحبته الى بيت ساري عسكر ومعهم الشيخ أحمد العريشى فألبسه فروة مثمنة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ووعدهم بالافراج عن ابن القاضى بعد أربع وعشرين ساعة وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقى وجلسوا عنده ولما كان فى ثانى يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغا ومشوا معه فى وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوا منها نسخا وألصقوها بالاسواق وصورتها جواب الى محفل الديوان من حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية محب أهل الملة المحمدية خطابا الى السادات العلماء انه وصل لنا مكتوب كم من شأن القاضى تخبركم ان القاضى لم أعزله وانما هو هرب من اقليم مصر وترك أهله وأولاده وخان صحبتنا من المعروف والاحسان الذى فعلناه معه وكنت استحسنت أن ابنه يكون عوضا عنه فى محل الحكم فى مدة غيبته ويحكم بدله ولم يكن ابنه قاضيا متوليا للاحكام على الدوام لانه صغير السن ليس هو أهلا للقضاء فعلم أن محل حكم الشريعة خال الآن من قاض شرعى يحكم بالشريعة واعلموا انى لا أحب مصر خالية من حاكم شرعى يحكم بين المؤمنين فاستحسنت ان يجتمع علماء المسلمين ويختاروا باتفاقهم قاضيا شرعيا من علماء مصر وعقلائهم لاجل موافقة القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين وكذلك مرادى ان حضرة الشيخ العريشى الذى اخترتموه جميعا أن يكون لابسا من عندى وجالسا فى المحكمة وهكذا كان فعل الخلفاء فى العصر الاول باختيار جميع المؤمنين وأخبركم انى تلقيت ابن القاضى بالمحبة والاكرام لما حضر لى وقابلنى ولم أزل لهذا الوقت أكرمه ولم أحب أن يضره أحد حكم أماتناله ولما رفعناه الى القلعة لم نرد ضرره بل رفعناه مكرما مثل ما يكون فى بيته بالراحة والاكرام وسبب ما رفعناه الى القلعة سكون الفتن والاصلاح بين الناس وبعد لبس القاضى الجديد وجلوسه فى محل الحكم مرادى أن أطلق ابن القاضى وأنزله من القلعة وأرد له كامل تعلقاته وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث أرادوا باختيارهم لانه فى أمانى وتحت حمايتى وأعرف ان أباه ما كان يكرهنى ولكنه ذهب عقله ونسد رأيه وأنتم يا أهل الديوان تهدون الناس الى الصواب والنور من جنابكم لاهل العقول وعرفوا أهل مصر انه انقضت وفرغت دولة العثملى من أقاليم مصر وبطلت أحكامها منها وأخبروهم أن حكم العثملى أشد تعبا من حكم المماليك وأكثر ظلما والعاقل يعرف ان علماء مصر لهم عقل وتدبير وكفاية وأهلية للاحكام الشرعية يصلحون للقضاء أكثر من غيرهم فى سائر الاقاليم وأنتم يا أهل الديوان عرفونى عن المنافقين المخالفين أخرج من حقهم لان الله تعالى أعطانى القوة العظيمة لاجل ما أعاقبهم فان سيفنا طويل ليس فيه ضعف ومرادى أن تعرفوا أهل مصر ان قصدى بكل قلبى حصول الخير والسعادة لهم مثل ما هو بحر النيل أفضل الانهار وأسعدها كذلك أهل مصر يكونون أسعد الخلائق أجمعين باذن رب العالمين والسلام انتهى (وفى تلك الليلة) قتلوا شخصين أحدهما على جاويش رئيس الرباله الذى كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيس والثانى قبطان آخر فلم يزالا

بمصر يحبسونهما أياما ثم يطلقونهما فحبسوهما آخرا فلم يطلقوهما حتى قتلوهما (وفى صبيحة ذلك اليوم) قتلوا شخصين أيضا من الاتراك بالرميلة (وفيه) أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوى (وفى ثامن عشرينه) جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم (وفى تاسع عشرينه) قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمى حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير وآخر يسمى أبو كاس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلى يسمى حسين مملوك الدالى ابراهيم فسجنوهم بالقلعة فتشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسه

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(فيه) أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فأطلق وبقى الآخر (وفى يوم الاحد ثالثه) حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ونزل مع الذين أنزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسى وحسن افندى كاتب الشهر وأخوه قاسم افندى وأحمد افندى عرفة والسيد يوسف العباسى والحاج قاسم المصلى وغيرهم فمنهم من عوق بالكرنتيله ومنهم من حضر من البر خفية فحضر بعض الاعيان ملاقاة السيد عمر وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك التى بساحل بولاق حتى وصل الى داره وتوجه فى ثانى يوم مع المهندى وقابل سارى عسكر فبش له ووعده بخير ورد اليه بعض تعلقاته واستقر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة (وفى رابعه) حضر أيضا حسن كتخدا الجربان بأمان وكان بصحبته عثمان بيك الشرقاوى (وفيه) أشيع ان مراد بيك ذهب الى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيس الذين بالصعيد (وفى خامسه) قتلوا عبد الله أغا أمير يافا وكان أخذ أسيرا وحبس ثم قتل (وفيه) قتل أيضا يوسف جربجى أبو كاس ورفيقه حسن كاشف (وفى سادسه) عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج أحد أولاده ودعا سارى عسكر وأعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا (وفيه) أحضروا أربعة عشر مملوكا أسرى وأصعدوهم الى القلعة قيل انهم كانوا لاحقين بمراد بيك بالبحيرة فاوواالى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فرواشاة فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فسكوهم وقيل انهم أووا الى بلدة وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ماطلبوا فوعدوهم بالدفع من الغد وكانوا أكثر من ذلك وفيهم كاشف من جماعة عثمان بيك الطنبرجى فذهب الفلاحون الى الفرنسيس وأعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل وأسر الباقى وأما الكاشف فيسمى عثمان كاشف التجأ الى كبير الفرنسيس فحماه وأخذه عنده وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤسهم عراقى من لباد وغيره وأصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم فى ثانى ليلة أشخاصا (وفى تاسعه) أحضروا أيضا ستة أشخاص من المماليك وأصعدوهم الى القلعة وفى ذلك اليوم قتلوا أيضا نحو العشرة من الاسرى المحابيس (وفى يوم الاحد عاشره) ركب فى عصريته سارى عسكر وعدى الى برا الجيزة وتبعته

العساكر ولم يعلم سبب ذلك ولما صاروا بالجيزة ضربوا نجمع البطران ودهشور بسبب نزول مراد بيك عندهم وفى هذا اليوم ظهر أن مراد بيك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر أيضا ان عثمان بيك الشرقاوى وسليمان اغا الوالى وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يني الرومى رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من أخلاط العسكر أروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية وأدركوهم بالقرب من بلبيس وأتوهم من خلاف الطريق المسلوكة فدهموهم على حين غفلة وكان عثمان بيك يغتسل فلما أحسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بيك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحلتهم وقدور الطعام على النار ولم يمت منهم الا مملوكان وأسروا منهم اثنين ووجدوا على فراش عثمان بيك مكاتبة من ابراهيم بيك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام (وفى ليلة الاثنين حادى عشره) وردت أخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبى قير وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبى قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البر الغربى بسبب ذلك وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهرى وفى ضحوة اليوم الثانى عدى الكثير من العسكر أيضا واهتم حنا بينو المتولى على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة وركب هو فى يوم الثلاثاء ثانى عشره وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا فى غيبته السابقة (وفى سادس عشره) ورد الخبر بأن عثمان نجا وصل الى قلعة أبى قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقى بها وعثمان نجا هذا هو الذى كان متولى امارة رشيد من طرف صالح بيك وج معه ورجع صحبته الى الشام فلما توفى صالح بيك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط فى الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصرانى ان شاء الله تعالى بعد أربعة أيام نشتفى منكم وكلام من هذا المعنى فذهب ذلك النصرانى الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة فأرسل قائمقام الى الشيخ المهدى وتكلم معه فى شأن ذلك وحاجه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان فقام المهدى خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام وشدد فى تبرئة المسلمين عما نسب اليهم وبالغ فى الخطيطة والاستقاص من جانب النصارى وهذا المقام من مقاماته المحمودة ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والحارات وحبسوهم (وفيه) حضرت مكاتبة من الفرنسيس المتوجهين للمحاربة مع العسكر الوارد لجهة أبى قير وصورتها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبركم بمحفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق الزائدة اليكم نخبركم يا أهل الديوان

المكرمين العظام بهذا المكتوب اتناوضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل مانردراحة الرعايا المساكين ونقاصص أعدائنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم فى راحة تامة ونعمة عامة وفى هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهر وا بثغر سكندرية وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة الينب وجلل المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا يرسون بناحية أبى قير وابتدؤا ينزلون فى البر وأنا الآن تاركهم وقصدى ان يتكامل الجميع فى البر وأنزل عليهم أقتل من لا يطيع وأخلى بالحياة الطائعين وآتيكم بهم محبوسين تحت السيف لاجل ان يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر والسبب فى مجى هذه العمارة الى هذا الطرف العشم بالاجتماع على المماليك والعربان لاجل نهب البلاد وخراب القطر المصرى وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسقو الافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يعبد الله ويؤمن برسول الله يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظار الكفر هم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن الشركا ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لا تعطى القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع بل انه باطل لان الله تعالى هو الواحد الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأى الفاسدين المشركين وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم انه أعطانى هذا الاقليم وقدر وحكم بحضورى عندكم الى مصر لاجل تغييرى الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة أنه لم يقدر الذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ما قدروا أن يعملوا الذين عملناه ونحن المعتقدون وحدانية الاله ونعرف انه العزيز القادر القوى القاهر المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما فى الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونوا من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبى عليه أفضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام لان أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته باعداء الله وحاشا الله ان يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مساعداتهم المقادير للهلاك والتدمير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم أن ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ويسمع فى حق الواحد الاحد الفرد الصمد من الكفار كل يوم تحريف واحتقار ولا شك ان هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر الاصلى فى الضلال نريد منكم يا أهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية فى سائر الاقاليم والبلاد لان البلد الذى يحصل فيه الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص انصحوهم يحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم أن نفعل فيهم مثل ما فعلنا فى أهل دمنهور وغيرها من بلاد الشرور بسبب سلوكهم المسالك القبيحة فاصغناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة أربعة عشر

ومائتين وألف وطبعوا من ذلك نسخا وألصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان انتهى (وفى ثامن عشره) وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان والتجار وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة مضمونها بأن المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية فى ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر فصار الناس يحكى بعضهم لبعض ويقول البعض أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ويقول الآخر مثل ذلك ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه الشكتة ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة فى الناس ينشأ منها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب (وفى ليلة الاربعاء عشرينه) أشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على أبى قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة أبى قير وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما وأخبر الفرنسيس أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقى القلاع المحيطة وبعض الازبكية وعملوا فى ليلتها أعنى ليلة الاربعاء حراقة بالازبكية من نفوط وبارود وسواريخ تصعد فى الهواء (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) وصلت عدة مراكب وبها أسرى وعساكر جرحى وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التى وقعت لم أقف على صورتها

■ (واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤) ■

(فى ثانيه) وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنساوية (وفيه) قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلى الزيات من أعيان أهالى بولاق وحبسوه بيت قائمقام والسبب فى ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا عنه بأن بداخل بعض حواصله الذى فى وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك كما أخبر الواشى فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة (وفى سادسه) حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم فى رواية الاخبار (وفيه) حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامى وأخبروا أنهم جوا صحبته وأمير الحاج الشامى عبد الله باشا ابن العظم (وفى ليلة الاحد تاسعه) حضر ساری عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليتحققوا الخبر على جليته فشاهدوا الاسرى وهم وقوف فى وسط البركة ليراهم الناس ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فأرسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية وأصعدوا باقيهم الى القلعة وأما مصطفى باشا ساری عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل أرسلوه الى الجيزة مكرما وأبقوا عثمان خجا بالاسكندرية ولما استقر ساری عسكر بونابارته فى منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان ساری عسكر يقول لكم انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة فى غيابه وأما فى هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم تعارضون الاغا فى أحكامه وأن المهدى والصاوى ماهم بونو أى

ليسوا بطيبين ونحو ذلك وسبب كلامه هذا الحكاية المتقدمة التى حبسوا بسببها مشايخ الحارات فان الاغا الخبيث كان يريد أن يقتل فى كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدى والصاوى يعارضانه ويتكلمان معه فى الديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة وهو يرسل الى ساري عسكر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما فلما حضر عاتبهم فى شأن ذلك فلاطفوه حتى انجلى خاطره وأخذ يحدثهم على ماوقع له من القادمين الى أبى قير والنصر عليهم وغير ذلك (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) عمل المولد النبوى بالازبكية ودعا الشيخ خليل البكرى ساري عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا سراقة وسواريخ ونادوا فى ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان وورد الخبر بأن الفرنسيس أحضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافى القدمين وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك داره ليراها من يمر بالسوق (وفى ثالث عشره) أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد وسئل بعض أكابرهم فاخبر أن ساري عسكر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الى ناحية أبى قير ووعده بالعود اليه بعد وصوله الى مصر وراج ذلك على الناس وظنوا صحته (ولما كان يوم الاثنين سادس عشره) خرج مسافرا من آخر الليل وخفى أمره على الناس (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق لتاسع مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك فنودى بوفائه على العادة وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغانى وخرجوا فى تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسالك الاحراس بقامن النزول فى المراكب الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزى أمراء مصر ولبس سلاحها وتشبه بهم وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك واجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها أنواع الطبول والمزامير فى البحر ووقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى والفسوق مالا يكيف ولا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم بل كل انسان يفعل ماتشتهيه نفسه ومايخطر بباله وان لم يكن من أمثاله

اذا كان رب الدار بالدف ضاربا ■ فشيمة أهل الدار كلهم الرقص

وأكثر الفرنسيس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير وفى الصباح ركب دوجا قائمقام وصحبته أكابر الفرنسيس وأكابر أهل مصر وحضر والى قصر السد وجلس به واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم فى المراكب لضرب المدافع المتتالية

الى أن انكسر السد وجرى الماء فى الخليج فانصرفوا (وفى خامس عشرينه) طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا (وفى سادس عشرينه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق مضمونها أن الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضر واسوق الخيل ويشتروا ما أحبوا من الخيل (وفيه) ألصقوا أوراقا ايضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميرى ملزوم بغلاقه ومن لم يغلق ما عليه بعد مضى عشرين يوما عوقب بما يليق به ونادوا بوجب ذلك بالاسواق (وفى سابع عشرينه) كتبوا أوراقا أيضا مضمونها انقضاء سنة مؤاجرات اقلام المكوس ومن أراد استئجار شئ من ذلك فليحضر الى الديوان ويأخذ ما يريده بالمزاد (وفيه) أفرج عن الانفار التى قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم أهل وكالة الصابون فى البعض الباقى فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط أن لا يسافر منهم أحد الا بعد غلاق ما عليه (وفى ثامن عشرينه) تشفع أرباب الديوان فى اهل يافا المسجونين بالقلعة أيضا فوقع التوافق معهم على الافراج عنهم بصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وتروووا واستوروا فى مجلس خاص بينهم فاتفق الحال على تقسيطها وتأجيلها فى كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وأفرج عنهم من القلعة وأجلوا الباقى على الشرح المذكور (وفيه) ورد من بونابارته ساري عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطابا لاهل مصر وسكانها فأحضر فاقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب مضمونه أنه سافر يوم الجمعة حادى عشرين الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة أهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليصفو له ملك مصر ويقطع دابر المفسدين وان المولى على أهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهم برساري عسكر دمياط قصير الناس وتعجبوا فى كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء والكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) قدم ساري عسكر كلهبر صبيحة ذلك اليوم فضربوا القدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذى كان ساكنا به وهو بيت الالفى بالازبكية وسكن مكانه وفى ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثوقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة (وفيه) ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة ساري عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الى الغد فانصرفوا وحضروا فى ثانى يوم فقابلوه فلم ير وامنه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته فانه كان بشوشا ويباسط الجلساء ويضحك معهم

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاحد سنة ١٢١٤)

(فى أوائله) ابتدؤا فى عمل مولد المشهد الحسينى وقرروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر وقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثانى عشره (وفيه) طلب

ساری عسکر الجدید من نصاری القبط مائة وخمسین ألف ریال فرانسه فی مقابلة بواقی سنة اثنتی عشرة ومائتین والف وشرعوا فی تحصیلها (وفی یوم الجمعة سادسه) رکب ساری عسکر الجدید من الازبکیة ومشی فی وسط المدینة فی موکب حافل حتی صعد الی القلعة وکان أمامه نحو الخمسمائة فواس وبأیدیهم النبابیت وهم یأمرون الناس بالقیام والوقوف علی الاقدام لمروره وکان صحبته عدة کثیرة من خیالة الافرنج وبأیدیهم السیوف المسلولة والوالی والاغا وبرطلمین بوا کبهم وکذلک القلقات والوجاقلیة وکل من کان مولی من جهتهم ومنضما الیهم ماعدا رؤساء الدیوان من الفقهاء فلم یطلبوهم للحضور ولا للمشی فی ذلک الموکب ولما صعد الی القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج علی القلعة ثم نزل بذلک الموکب الی داره (وفی یوم السبت سابعه) رکب أغاة الینکجریة فی أبهة عظیمة وجبروت وأمامه عدة من عسکر الفرنسیس وأمامه المنادی یقول حکم مارسم ساری عسکر خطابا للاغا أن جمیع الدعاوی والقضایا العامیة لاتعمل الا بیت الاغا وکل من تعدی من الرعایا أووقع منه قلة أدب یستاهل مایجری علیه (وفیه) رکب ساری عسکر الکبیر فی موکب دون الاول ووصل الی بیت رئیس الدیوان الشیخ عبدالله الشرقاوی ثم رجع الی داره (وفی یوم الاحد ثامنه) عمل ساری عسکر ولیمة فی بیته ودعا الاعیان والتجار والمشایخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الی دورهم (وفی یوم الثلاثاء عاشره) کان آخر المولد الحسینی وحضر ساری عسکر الفرنساویة مع أعیانهم الی بیت شیخ السادات بعد العصر فی موکب عظیم وأمامه الاغا والوالی والمحتسب وعدة کبیرة من عسکرهم وبیدهم السیوف المسلولة فتعشوا هنالک ورکبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناطیل (وفی سادس عشره) نودی بنشر الحوائج وکتبوا بذلک أوراقا وألصقوها بالاسواق وشددوا فی ذلک بالتفتیش والنظر بجماعة من طرف مشایخ الحارات ومع کل منهم عسکری من طرف الفرنساویة وامرأة أیضا للکشف علی أماکن النساء فکان الناس یأنفون من ذلک ویستثقلونه ویستعظمونه وتحدثهم أوهامهم بأمور یتخیلونها کقولهم انما یریدون بذلک الاطلاع علی أماکن الناس ومتاعهم مع أنه لم یکن شیء سوی التخوف من العفونة والوباء (وفی عشرینه) نودی بعمل مولد السید علی البکری المدفون بجامع الشرایبی بالازبکیة بالقرب من الرویعی وأمروا الناس بوقود قنادیل بالازقة فی تلک الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجی لیلا ونهارا من غیر حرج وقد تقدم ذکر بعض خبر هذا السید علی وانه کان رجلا من البله وکان یمشی بالاسواق عریانا مکشوف الرأس والسوأتین غالبا وله أخ صاحب دهاء ومکر لایلتئم به واستمر علی ذلک مدة سنین ثم بدا لاخیه فیه أمر لما رأی من میل الناس لاخیه واعتقادهم فیه کما هی عادة أهل مصر فی أمثاله فجبر علیه ومنعه من الخروج من البیت وألبسه ثیابا وأظهر للناس أنه أذن له بذلک وأنه تولی القطبانیة ونحو ذلک فأقبلت الرجال والنساء علی زیارته والتبرک به وسماع ألفاظه والانصات الی تخلیطاته وتأویلها بما فی نفوسهم وطفق أخوه المذکور یرغبهم فیه لهم فی کراماته وانه یطلع علی خطرات القلوب والمغیبات وینطق بما فی النفوس فانهمکوا علی التردد الیه وقلد بعضهم بعضا وأقبلوا علیه بالهدایا والنذور والامدادات الواسعة من کل شیء وخصوصا من نساء

الامراء والاكابر وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة حتى صار مثل البوالعظيم فلم يزل على ذلك الى أن مات فى سنة سبع بعد المائتين كما تقدم فدفنوه بمعرفة أخيه فى قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين يذكر كراماته وأوصافه فى قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه فى أعينهم وجيوبهم كما قال البدر الحجازى فى بعض منظوماته

ليتنا لم نعش الى أن رأينا ■ كل ذى جنة لدى الناس قطبا
علماءهم به يلوذون بل قد ■ تخذوه من دون ذى العرش ربا
اذنبوا الله قائلين فلان ■ عن جميع الانام يفرج كربا
واذا مات يجعلوه مزارا * وله يهرعون جما وعربا
بعضهم قبل الضريح وبعض ■ عتب الباب قبله وتربا
هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغى بذلك قربا

الى أن قال

كل ذا من عمى البصيرة والويل لشخص أعمى له الله قلبا
والحجازى من سمى حسنا ينظر ما خالف الشريعة صعبا

وفى المعنى

ألا قل لمن يقول النصوح ■ رحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس فى دينهم ■ بأن الغنا سنة تتبع
وان يأكل المرء أكل البعير ■ ويرقص فى الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائعا ■ لمازاد من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله ■ وما أسكر القوم الا القصع
كذلك الحمير اذا أخصبت ■ تنهق من ريها والشبع

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالنذور والشموع وأنواع المأكولات وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا فلما حضر الفرنساوية الى مصر تشاغل عنه الناس وأهمل شأنه فى جملة المهملات وترك مع المتروكات فلما فتح أمر المولد والجمعيات ورخص الفرنساويه ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهى وفعل المحرمات أعيد هذا المولد مع جملة ما أعيد

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(فيه) اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفى وانتقال الشمس لبرج الميزان فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل وشددوا فى ذلك وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ولم يعملوه على هيئة العام الماضى من الاجتماع بالازبكية عند الصارى العظيم المنتصب والكيفية المذكورة لان ذلك الصارى سقط وامتلأت البركة بالماء فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء والاعيان بالبكور الى بيت سارى عسكر فاجتمع الجميع فى صبح يوم الاثنين فركب سارى عسكر معهم فى موكب كبير

وذهبوا الى قصر العينى فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف أنواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ولعبوا لعبهم فى ميدان الحرب وخلع ساری عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضى وأغاة الينكجرية خلع سمور ثم رجعوا الى منازلهم ثم نودى فى جميع الاسواق بوقود أربع قناديل على كل دكان فى ثلث الليلة ومن لم يفعل ذلك عوقب ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ ولعبوا فى المراكب طول ليلهم (وفى سابعه) بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من أول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ففجع الناس وانكبوا على شراء الغلة وازدحموا فى الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة فى السعر فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل فى تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم وقالوا لهم هذه الغلة الموجودة الآن انما هى زراعة العام الماضى وأما هذا العام فلا تخرج زراعته الا فى العام المستقبل فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا ألطاف الله حيث ونعمه العميمة الشاملة حصلت (وفيه) أرسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الى مراديك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه أمور لم أتحقق تفصيلها وتردد بينه وبين ساری عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهادنة واصطلح معهم على شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم وفى هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام فكثر اهتمام الفرنساوية باخراج الجبخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر وتحصين الصالحية والقرين وبلبيس

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(وفيه) كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان أغا كتخدا الدولة وحسين أغا نزله أمين ومصطفى افندى الدفتردار وباقى رجال الدولة وعسفوا فى البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا ما لا خير فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال فلما كان فى منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها فى تاسع عشره واحتوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر أخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم فاتفق أنه وقعت نار على مكان الجبخانه والبارود المخزون بالقلعة وكان شيأ كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد أغا أرنؤد الجلفى وغيره من المصرليه ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة فى أسرع وقت ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وأن عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحية تهيأ ساری عسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر فى أسرع وقت وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل الفرنساوية الى سنت كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله بلهفة العريش خطابا الى جمهور

الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهم ويتفقوا معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين على ما سيشترطونه بينهم فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ودين ساري عسكر الصعيد فنزلوا في البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر ساري عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار

(واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤)

فورد الخبر بقدومهما في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الى مصر وشاع أمر الصلح وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء وأظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت في طومار كبير وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل ساري عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك وما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان والصقوا منها بالاسواق والشوارع (وصورته) بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الاسطر التي باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال دينه متفرقة وحضرة يوسف مدبر الحدود العام نواب سري العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان وجناب سامي المقام مصطفى رشيد افندي دفتردار ومصطفى راسيسه افندي رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامي المقام ان للجيش الفرنساوي بمصر عندما قصد أن يوضح ما في نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذي قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالي فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصري بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها بأمل أن بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة *(الشرط الاول)* أن الجيش الفرنساوي يلزمه أن يتنحى بالاسلحة والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وأبوقير لاجل أن يتوجه ويتنقل بالمراكب الى فرانسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم أم في تلك التي يقتضي للباب العالي أن يقدمها لهم بقدر الكفاية ولاجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضي شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي وصحبته خمسون نفرا *(الشرط الثاني)* فلا بد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه واذا صادف الامر أن هذه المهلة تمضي قبل أن المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة فالمهلة المذكورة يقتضي مطاولتها الى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال ومن الواضح أنه لا بد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ان كان ذلك من الجيش أم من أهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم

(الشرط الثالث) فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تدبيره بيد الوكلاء القائمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهم واذا حصل خصام مابين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل فى هذا الصدد فليتخب من قبل حضرة سيدنا سمى سميت رجل لينهى الخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الانكليز *(الشرط الرابع)* قطية والصالحية لابد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوى فى ثامن يوم وأعظم مايكون فى عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما وأما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما وأما السويس فيكون خلوه ستة أيام قبل مدينة مصر وأما المحلات الكائنة فى الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها فى اليوم العاشر والدلطا أى الاقاليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر والجهة الغربية ومايتعلق بها تسقر بيد الفرنسيس الى حد خلو مدينة مصر ولكن من حيث انها الابدان تسقر بيد الفرنساوية الى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فمكن انه لايتيسر خلوها الامن بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد والمحلات التى تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هى فى حالها الآن *(الشرط الخامس)* ثم ان مدينة مصر ان أمكن ذلك يكون خلوها بعد أربعين يوما وأكثر مايكون بمدة خمسة وأربعين يوما من وقت امضاء الشروط المذكورة *(الشرط السادس)* انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتنائه فى ان الجيش الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من بحر النيل عند مايقصد التنحى بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم لاتصير عليه مشقة ولاأحد يشوش عليه ان كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم أو بأمتعته أو بكرامته وذلك اما من أهالى البلاد واما من جهة العسكر السلطانى العثمانى *(الشرط السابع)* وحفظا لاتمام الشرط المذكور أعلاه وملاحظة لمنع مايمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلابد عن استعمال الوسايط فى ان عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى *(الشرط الثامن)* فمن تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان من الاسلام أم من باقى الطوائف من رعايا الباب الاعلى بدون تميز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسا أو تحت أمر الفرنساوية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق ويمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين فى كامل البلدان والاساكل من مملكة العثمانى وكذلك كامل الاشخاص من ايما طائفة كانت أولئك الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لابد عن انعتاقهم *(الشرط التاسع)* بترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر والتدبير فى ذلك يكون بيد الوكلاء فى اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد *(الشرط العاشر)* فلايحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من أى ملة كانت وذلك لافى اشخاصهم ولافى اموالهم نظرا الى مايمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد مابينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بأرض مصر *(الشرط الحادى عشر)* ولابد أن يعطى

للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى أو من قبل المملكتين المرتبطين معه أعنى بها مملكة انكلترة ومملكة الموسكوب فرمانات الاذن واوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسا *(الشرط الثانى عشر)* وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلى وباقى الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى أراضى فرانسا لايحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم وبنظير ذلك لحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر بأنه لايصدر منهم مما يؤل الى المعاداة على الاطلاق مادامت المدة المذكورة وذلك لاضد العمارة ولاضد بلدة من بلدان الباب الاعلى وباقى الممالك المرتبطة معه وكذلك ان السفن التى يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى فى حد من الحدود الا بتلك التى تختص بأراضى فرانسا مالم يكن ذلك فى حادث ماضرورى *(الشرط الثالث عشر)* ونتيجة ماقد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه مما يلاحظ خلو الاقليم المصرى فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على انه اذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلا بين الممالك المتحدة ودخل بمينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة واذا صادف الامر ان مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لاغير يباح لها الاقامة الى أن ينتهى اصلاحها المذكور وفى الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التى قد تقدم القول عنها عند أول ريح يوافقها *(الشرط الرابع عشر)* وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام أن يرسل خبرا الى أرباب الاحكام الفرنساوية فى الحال ومن يصحب هذا الخبر لابد أن تعطى له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضى ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى أصحاب الحكم بفرانسا *(الشرط الخامس عشر)* واذا قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومى مادامت الثلاثة أشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخرى التى يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب فقد وقع الاتفاق على انه يقدم لهم مقدار مايلزمه من القمح واللحم والارز والشعير والتبن وذلك بموجب القائمة التى تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ان كان ذلك مما يخص اقامتهم أو مايلاحظ سفرهم والذى يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شؤنه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط فيختصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى *(الشرط السادس عشر)* ثم ان الجيش الفرنساوى منذ ابتدأ وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له أن يفرد على البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصرى لابل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه وذلك الى حين سفرهم وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانه والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولايريدون أن يحملوه معهم ونظير ذلك ثمن الغلال الواردة لهم من تحت المال واخيرا مخازن الخرج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها وتسعيرها من أناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزى وبرفقة الوكلاء

المتصرفين بأمر الجنرال كلهبرسرى العسكر وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم ذكرهم بموجب ماوقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور اسهولة انتقاله عاجلا ونزوله بالمراكب واذا كانت الاسعار فى هذه الامتعة المذكورة لاتوازى المبلغ المرقوم أعلاه فالخسيس والنقص فى ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلى على جهة السلفة تلك التى يلزم بوفائها أرباب الاحكام الفرنساوية بأوراق القسمكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهبرسرى العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور ■ (الشرط السابع عشر) * ثم انه اذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر فلابد أن تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد أعلاه بالوجه الآتى ذكره أعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوما خمسمائة كيس وفى غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى وفى السبعين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس أخرى وكل هذه الاكياس المذكورة هى عن كل كيس خمسمائة غرش عثملى ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى ولكن يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين يوجه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستقر بها الجيش * (الشرط الثامن عشر) * ثم ان فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفة بالاقليم المصرى فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها * (الشرط التاسع عشر) * ثم انه لكى يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول فى المراكب الفرنساوية المخصصة بالحمولة والموجودة فى المين بالاقليم المصرى مباح به مادامت مدة الثلاثة أشهر المذكورة المعينة للمهلة وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ومن اسكندرية حتى الى رشيد ودمياط * (الشرط العشرون) * فمن حيث انه للطمان الكلى فى جهات البلاد الغربية يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوبا الطاعونى عن أنه يتصل هناك فلا يباح ولا لشخص من المرضى أو من أولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعونى أن ينزل بالمراكب بل ان المرضى بعلة الطاعون أو بعلة أخرى أيما كانت تلك التى بسببها لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق يستمرون فى بيمارستان المرضى حيث هم الآن تحت امان جناب الوزير الاعظم عالى الشان ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الى أن يتم شفاهم يسمح لهم بالرحيل الشئ الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به بأسرع مايمكن ويحصل لهم ويبدو نحوهم ماذكر فى الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الاتفاق نظير مايجرى على باقى الجيش ثم ان أمير الجيش الفرنساوى يبذل جهده فى ابراز الاوامر الاشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لايسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التى تتعين لهم من رؤساء الاطباء

تلك المبن التى يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكار تقيه باوفر السهولة من حيث انها من مجرى العادة ولابد عنها *(الشرط الحادى والعشرون)* فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها فى هذه الشروط فلابد عن تجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالى الشان وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجه يسهل و يحصل الاسراع بالحلو *(الشرط الثانى والعشرون)* وهذه الشروط لاتعد صحيحة الامن بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بعدة ثمانية أيام ومن بعد حصول هذا الاقرار لابد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بحسد العريش فى شهر بلويو زسنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية وفى رابع عشرين شهر كانون الثانى عربى من سنة ألف وثمانمائة الواقع فى ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة أربعة عشر ومائتين وألف هجرية المضيين الجنرال متفرقة دزه البلدى بوسيه بلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر وجناب سامى مقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيه افندى رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالى الشان منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى بدلامن التى قد وجهوها باللغة التركية بمضى دزه و بوسيه بلغ تقرير الجنرال سرى العسكر العام محرر فى آخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم انى أنا الواضع اسمى أدناه الجنرال سرى العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى أثبت وأقر شروط الاتفاق المذكور أعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان كان من اللازم أن اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالى الشان الترجمة التى لابد عن الاعتماد باجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر يمكن حصول بعض الاختلافات ومن ثم فتقلد بعض المشاكل صح وجرى بعمل العسكر العام بالصالحية فى ثامن شهر بلويو زسنة ثمان من المشيخة بمضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام فى الجيش الفرنساوى بمضى داماس انتهى بحروفه وما فيه من خطأ أو تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية ولم أغير منه سوى ما فى تواريخ الاشهر والسنين بالارقام الهندية والله أعلم

(استهل شهر رمضان المعظم يوم الاحد سنة ١٢١٤)

(فى ثانيه) حضر ساري عسكر الفرنساوية كلهبر الى ناحية العادلية وصحبته أغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد أغا فأرسل ساري عسكر الى حسن أغا بخانى المحتسب يأمره بأن يتلقاه وينزله فى بيته و يكرمه اكراما زائدا فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر فى موكب فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه وارتفعت أصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء بالزغاريت من الطبقات واختلفت آراؤهم فى ذلك القادم ولم يعلموا ما هو فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل

سائرا حتى وصل الى بيت حسن أغا بسويقة اللالا فنزل هناك فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام فلما تكاملوا ابرز لهم فرمانا من الوزير فقرئ عليهم بالمجلس فدل مضمونه على انه أعات الجمارك أى المكوس بمصر وبولاق ومصر القديمة وفيه التحكير على جميع الواردات من أصناف الاقوات فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه فى المخازن وأبرز فرمانا آخر قرئ بالمجلس مضمونه ان الوزير أقام مصطفى باشا الذى كان أسر بابى قير وكيلا عنه وقائمقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقى كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل الفرنساوية وانفض المجلس على ذلك وأخذ السيد أحمد المحروقى فى تحصيل ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الاسواق والحرف وشرعوا فى تحكير الاقوات فغلت اسعارها وضاقت مؤن الناس ودهى الناس من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين وكان أول قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم وتغريمهم واجتهد السيد أحمد المحروقى فى توزيع ذلك وجمعه فى أيام قليلة فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد فى تحصيله وأخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ويقول سنة مباركة ويوم سعيد يذهب الكلاب الكفرة كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس وسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين وأرسل الوزير فرامانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم وأرسل الى البنادر وجعل فى كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل ولا يخفى ما يحصل فى ضمن ذلك من الجزئيات التى سيتضح بعضها فيما بعد وأما الرعايا وهمج الناس من أهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار وانزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا فى عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم وافراد رؤسائهم كقولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ونحو ذلك وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا انفسهم صبرا حتى تنقضى الايام المشروطة على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التى تأسست فى قلوب الفرنسيس واوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس كقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها ▪ ويبكى عندها الحبر اللبيب

وأيضا

وكم ذا بمصر من المضحكات ▪ ولكنه ضحك كالبكاء

(وقد قيل) قائل بجد والافدع وقال الشعبى من جملة كلام وصاد فنا فتنة لم نكن فيها بررة

أتقياء ولا فجرة أقوياء وأخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل وشرعوا فى مبيع أمتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانيين تدرجوا فى دخول مصر وصاروا فى كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحامية والخياطين والمزينين وغيرهم فاجتمع العامة وأصحاب الحرف الى مصطفى باشا فاقام وشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة (وورد الخبر) بوصول حضرة الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصرية وأرسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار عن الحضور لانه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فأكدوا عليه بالحضور فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له فى المقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بيك وخلع عليهما ورجع مراد بيك نحو جهة العادلية وحضر حسن أغا نزله أمين ودخل مصر وأخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقى القلاع التى احدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانه واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفاذ المقدور وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من مصر وقت مجيء الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندى الروزنامجى وثانى قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فروغ القضية والذى خافوا منه وقعوا فيه كما سنراه وأرسل ابراهيم بيك الى السيد أحمد المحروقى يطلب كساوى وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك وخاصة نفسه فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وهيأت نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم فى التغالى ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح الى خيم ساداتهم وهم راكبون البغال والرهوانات والحمير الفارهة وفى حجورهم تعابى الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة وكذلك الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالى الاطبخة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشى المالون وهم يتغنون برفع أصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخريات ولعن للنصارى البلدية والفرنسيس بمرأى منهم ومسمع الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس وذلك فى الثانى والعشرين من شهر رمضان استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا فى التوجه للسلام فاستأذن ثم أذن لهم فذهبوا أيضا الى سارى عسكر كلهبر واستأذنوه فأذن لهم أيضا فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه فلما وصلوا اليه واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار وأكابر النصارى ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده فطافوا على أكابر الدولة بالعرضى وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع وصحبتهم قاضى العسكر وهو لابس قبوط أسود ووصل نصوح باشا والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية (وفيه) حضر درويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قرفكث أياما ثم توجه الى قبلى وصحبته نحو المائة نفر وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا فى البلاد ودخلوا مصر شيأ فشيأ

(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤)

(فى سابعه) وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهى أول الحوادث التى حصلت بينهم وهو أن جماعة من عسكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوى ووقعت فى الناس زعجة وكرشة واغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وتترسوا بها بناحية الجمالية وماوالاها واجتمعوا هنالك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها اشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر فى تمهيد ذلك وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عمن أثار الفتنة وهم ستة أنفار فقتلهم وأرسلهم الى سارى عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم أحد الى المدينة لايدخلون الا بطريقة وبدون سلاح فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم أحد ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا أراد أحد من العسكر أو من اعيان العثمانية الدخول الى المدينة فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى يقضى شغله ويرجع فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضى الى أصحابه فكان هذا شأنهم (وفى منتصفه) توجه جماعة من أعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم وأثقالهم وفيهم دوجا قائمقام وديزه سارى عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدبر الحدود ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم فارسلوا الى سارى عسكر بمصر وعرفوه الحال فارسل بذلك الى الوزير فاجابه بجواب لم يرتضه وأصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر أيام المهلة المتفق عليها فى دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية أيام أجلة زيادة على أيام المهلة فاجيبوا الى ذلك ووصل الامراء المصرية وعرضى نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هنالك ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية أيام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا باطراف مصر ممتدا من مصر القديمة الى شبرا وتردد وا الى نواحى القلاع وهى لم يكن بها أحد وشرعوا واجتهدوا فى رد الجبخانه والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجمل والمدافع والبنب على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيأ والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ونحو ذلك من الخرافات التى لا تروج على الفطن ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض أصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر فلما حصل منهم معهم ما سبقت الاشارة اليه تحققوا ذلك وأرسلوا اليوسف باشا بذلك فلم يجبهم بجواب شاف ويعمل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر وقد كان الفرنساوية عند ما تراسلوا وتردد واجهة العرضى تفرسوا فى عرضى العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا احالهم

وعلموا

وعلموا ضعفهم عن مقاومتهم فلما حصل ماذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع فلما تموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا باجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا فى تلك النواحى ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص بيت الالفى بالازبكية وبعض بيوت الازبكية وغلب على ظن الناس أنهم برز والرحيل (وفى العشرين منه) طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله أمين فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال ركب ساری عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوايف منهم من توجه الى عرضى الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا ما فى عرضى ناصف باشا من المتاع والاغنام وسعروا أفواه المدافع وتركوها وساروا الى جهة العرضى فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية فى اثره وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون فى البلاد والقرى والنواحى لجمع المال ومقررات القرض وظلم الفقراء وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ولم يدركوا حقيقة الحال فهاجوا ورحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الى أصحابهم وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخشب وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر افندى نقيب الاشراف والسيد أحمد المحروقى وانضم اليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل البلد وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبايدى الكثير منهم النبابيت والعصى والقليل معه السلاح وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطراف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة فلما تضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم المجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشئ لجهلهم أيضا حقيقة الحال ثم لم يزل الحال كذلك الى ان دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم وخلفهم ابراهيم بيك ثم أخرى وخلفهم سليم أغا ثم أخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقى وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادى وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالسنارى وصحبتهم مماليكهم واتباعهم فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعند ما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا

أصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم فذهبت طائفة الى حارات النصارى وبيوتهم التى بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكى فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ماقدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون اظنهم وقوع هذا الامر فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبنادق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحامون عن أنفسهم والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفانية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم وجروا امامهم الثلاثة مدافع وصحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفى وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم أيضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر وفى هذا اليوم وضع أهل مصر والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا فى بناء بعض جهات السور واجتهدوا فى تحصين البلد بقدر الطاقة وبات الناس فى هذه الليلة خلف المتاريس فلما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم يجتمعا بها فلما عاين ذلك الجميع أجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد فى تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لايمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها وربما طال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت أهلها يجلب من قراها فى كل يوم وربما امتنع وصول ذلك اذا تجسست الفتنة فاتفقوا على الخروج بالليل وتسامع الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج وغصت خطة الجمالية وماوالاها من الاخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحى بالجمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالاثقال وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس فى هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف مالا يوصف وتسامع أهل خان الخليلى من الالداشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك فجاؤا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكجرية وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر وبات فى تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت وبعض الاعيان فى بيوت أصحابهم بالجمالية وفى أزقة الحارات أيضا وكل متهيئ للخروج فلما حصل ذلك وأصبح يوم السبت فتهيأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ماعدا الضعيف الذى لاقوة له للحرب وذهب المعظم الى جهة الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس

وأخذوا

وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة فى بعض بيوت الامراء وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالازبكية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى أو فرنساوى أخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض حتى يظهر أمره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لاجل البقشيش وكذلك كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها اما النصوح باشا بالازبكية واما لعثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقى الابواب التى فى اطراف البلد وزاد الناس فى اصطناع المتاريس وفى الاحتراس وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند متاريس الحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح وأولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجرية وباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلى والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وبالجملة كل من كان فى حارة من اطراف البلد انضم الى العسكر الذى بجهته بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار وبعض عساكر من العثمانية وما انضم اليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية اذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة من هؤلاء وصار جميع أهل مصر اما بالازقة لسلاحهم اراوهو من لا يمكنه القتال واما بالاطراف وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب ولم يتم أحد بيته سوى الضعيف والجبان والخائف وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعاتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك والعتبة الزرقاء وانشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط انكر نقش واحضر القندقية والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح المدافع التى وجدوها فى بعض البيوت وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية وأحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله بصنع بيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المشهد الحسينى واهتم لذلك اهتماما زائدا وأنفق أموالا جمة وأرسلوا فأحضروا باقى المدافع الكائنة بالمطرية فكانوا كلما أدخلوا مدفعا أدخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح وتجاوب بكلمات مثل قولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان وغير ذلك وحضر محمد بيك الالفى فى ثانى يوم وتترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعطفة البيدق وصحبته طوائفه ومماليكه وأشخاص من العثمانية وبذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة

وكذلك كشافه وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبى قطية فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذى أصله بيت حسن بيك الازبكاوى وبيت أحمد أغا شويكار وتترس فيهما وحسن بيك الجداوى تترس بناحية الرويعى وربما فارق متراسه فى بعض الليالى لنصرة جهة أخرى وحضر أيضا رجل مغربى يقال انه الذى كان يحارب الفرنسيس بجهة الجيزة سابقا والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلانى الذى تقدم ذكره وفعل ذلك الرجل المغربى أمورا تنكر عليه لان غالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه فكان يتجسس على البيوت التى بها الفرنسيس والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسبون النساء ويسلبون ما عليهن من الحلى والثياب ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض ومادعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم واتهم الشيخ خليل البكرى بانه يوالى الفرنسيس ويرسل اليهم الاطعمة فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ونهبوا داره وسبوه مع أولاده وحريمه وأحضروه الى الجمالية وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوفة وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما موجعا وشتما فلما مثل بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ووعده بخير وطيب خاطره وأخذه سيدى أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة وباشر السيد أحمد المحروقى وباقى التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع أهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه وأعان بعضهم بعضا وفعلوا ما فى وسعهم وطاقتهم من المعونة وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الالفى وماوالاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم واستمر الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى وأهل الارياف القريبة تأتى بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على أهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب واختلفت الروايات والاخبار وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضى تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر وأما عثمان بيك حسن وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فانهم لما تقابلوا مع الفرنساوية ثم رجعوا الى بلبيس فحاصروا من بها وكان عثمان بيك وسليم بيك وعلى باشا الطرابلسى وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضى فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الامان فامنوهم وأخذوا سلاحهم وأخرجوهم حيث شاؤا فذهبوا أشتاتا فى الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ومات أكثرهم من العرى والجوع ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضى ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير وأوجعوه بالكلام فاعتذر اليهم باعذار منها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانه والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على أمر الصلح الواقع بين الفريقين وظنه غفلة الفرنساوية

عماد بره عليهم مع الانكليز فقال له عثمان بيك أرسل معنا العساكر وانتظرنا هنا فخاطب العسكر وبذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع وهم نحو الالف وعادوا على اثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة الفرنساوية فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم فضاربوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب سرج ساري عسكر بنبوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الارض وتسامع المسلمون فركبوا النجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوي بعساكر المسلمين فاصبح المسلمون وقد رأوا احاطة العسكر بهم من كل جانب فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على اثرهم الى الصالحية فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام وأما مراد بيك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامراء بالمطرية وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومر وامن سفح الجبل وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور وأقام مطمئنا على نفسه واعتزل الفريقين واستمر على صلحه مع الفرنساوية هذا حاصل خبر الشرقيين ولما تحقق الباشا والامراء الذين بمصر ذلك أخفوه بينهم وأشاعوا خلافه لئلا تحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة وربما فتحوا أجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم وتسري في غفلتهم ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس وفي غد أو بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من بقي من الفرنساوية وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد واجتهدوا فيما أنتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك ووصل طائفة من عسكر الفرنساوية ورجعوا من عرضيهم بنجدة لاصحابهم الذين بمصر فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ونهبوا زاوية الدمرداش وماحولها كقبة الغوري والمنيل وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول الخارجة فحاموا ودافعوا عن أنفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر وفرح الناس لقدومهم وضجت العامة بحضورهم واشتدت قواهم ولقنوا أن يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا وسيأتي في اثرهم عشرون ألفا وعليهم كبير ونحو ذلك وأما بولاق فانها قامت على ساق واحد وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وأمثاله وهيجوا العامة وهيئوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا وأول ما بدؤا به أنهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وعنده حوسية منهم فقتلوا من أدركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع

التى للفرنساوية وأخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وقوى فى رأسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى القبط والشوام فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم أشخاص هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية فابقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية وأحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة وقطعوا الجالب عن البلدين وأحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم وأولادهم فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب وأكثروا من الرمى المتتابع بالمكاحل والمدافع وأكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالى التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل وأطراف النهار فى الغدو والبكور والاسحار وعدمت الاقوات وغلت أسعار المبيعات وعزت المأكولات وفقدت الحبوب والغلات وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يخطفون ما يجدونه بايدى الناس من المآكل والمشارب وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار والاسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالزموا الشيخ السادات بكلفة الذى عند قناطر السباع وهم مصطفى بيك ومن معه من العساكر وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا فى دورهم وهم فى وسطهم وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم وأما يعقوب فانه كرنك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التى كان شيدها بعد الواقعة الاولى فكان معظم حرب حسن بيك الجداوى معه هذا والمناداة فى كل وقت بالعربى والتركى على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس وانهم مصطفى أغا مستحفظان بوالانه للفرنساوية وانه عنده فى بيته جماعة من الفرنسيس فهجمت العساكر على داره بدرب الجرف فوجدوا أنفارا قليلة من الفرنسيس فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية وأما الاغا فانهم قبضوا عليه وأحضروه بين يدى عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التى عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى

الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التبن والفول والشعير والدريس بحيث صار ينادى على الحمار أو البغل المعتد الذى قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ولا يوجد من يشتريه وفى كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان اسمعيل كاشف الالفى تحصن ببيت أحد أغاشويكار الذى كان بيته وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا فى الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم اسمعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هنالك من الدور والمبانى العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التى من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت باجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفى سكن سارى عسكر الفرنساوية وكذلك خطة القوالة باسرها وكذلك خطة الرويعى بالسباطين العظيمين وما فى ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن انس ونزاهات وفيها يقول صديقنا العلامة والنحرير الفهامة الشيخ حسن العطار حفظه الله وأما بركة الازبكية فهى مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة فى خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على أثواب من فضة يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمالها يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت لى بالمسرة فيها أيام ولياليها هن فى سمط الايام من يتيم اللآلى وأنا أنظر الى انطباع صورة البدر فى وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضى لعاب وقد سل على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها فى ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لى مسرات ■ ولذلى من بديع الانس أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة ■ كأنها الزهر تحويها السموات
وقد أديرت بها دور مشيدة ■ كأنها لبدور الحسن هالات
مدت عليها الروابى خضر سندسها ■ وغردت فى نواحيها حمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به ■ وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط ■ من فضة واحمرار الورد طعنات
مراتع لظباء الترك ساحتها ■ وللأسود بها فيهن غيضات
وللنديم بها عيش تجدده ■ أيدى الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين يرى ■ على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق ■ لما غدت وهى للندمان حانات

قلت وقد جنت عليها أيدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت

مساكنها وهكذا عقبى سوء ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأرسلوا الى مراد بيك يطلبونه للحضور أو يرسل الامراء والاجناد التى عنده فارسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التى هو فيها فارسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن أمر الوزير فارسل يخبر انه أرسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة أيام والى الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وأنتم كذلك معهم فاقبلوا نصحى واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين فلما بلغهم تلك الرسالة تحقق حسن بيك الجداوى وعثمان بيك الاشقر وغيرهم وسفهوا رأيه وقالوا كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها فكيف نخرج منها طائعين ونحو ذلك هذا مما لا يكون أبدا فاشار ابراهيم بيك برجوع البرديسى وصحبته عثمان بيك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بيك ما يقوله فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ما كان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لرأى مراد بيك واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيأ واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لا يهنأ لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما أبدا بالازقة والاسواق وكائنا على رؤس الجميع الطير وأما النساء والصبيان فمقامهم باسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك (وفى أثناء) ذلك فرضوا على الناس من أهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها على بعض الناس كالسادات والصاوى وصار مؤنة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل وباللبن ويبيعون ذلك فى طشوت وأوان بالاسواق وفى كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين فيمرون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها ويقتلون الى غيرها فيفعلون كذلك وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوى فانه كان عند ما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادرهو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس وقوة قلب وسمو همة وقل ان وقع حرب فى جهة من الجهات الا وهو مديرها ورئيس كماتها هذا والاغا والى يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد احمد المحروقى والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس مالا يسطر فى كتاب ولم يكن لاحد فى حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الاقوات وفقد الكثير منها خصوصا الادهان وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بما لا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء

على الرؤساء وتهور العامة ولغط الحرافيش وغير ذلك مما لا يمكن حصره ولم يزل الحال على هذا المنوال الى نحو عشرة أيام وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بيك البرديسى تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة أخرى والاثنان من اتباع مراد بيك يترددون فى شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض واستمروا على هذا العناد ثم نصب الفرنساوية فى وسط البركة قسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمى تلك الليلة وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم فى شأن هذا الامر فارسلوا الشرقاوى والمهدى والسرسى والقيومى وغيرهم فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سارى عسكر قد أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضى وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن أرادمنهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ومن أراد الخروج فليخرج والجرحى من العثمانلى يجردون من سلاحهم وان كان يأخذه الكتخدا فليأخذه وعلينا أن نداويهم حتى يبرؤا ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى أهل مصر الامان فانهم رعيتنا ويوافقوا على ذلك وتراضوا عليه ولما كان الغد وشاع أمر الموادعة واستفيض أمر الصلح على هذا قالوا لهم لاى شئ تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير بتاعكم ولى وزر وما رجع هاربا ولا يمكن عوده فى هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر فاعتذروا لهم بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك ومن معهم فانهم هم الذين أثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الاماني الكاذبة والعامة لا عقول لهم فقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقالوا له نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا للموادعة وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم تتفقون منا ومن الرعايا بعد ذلك فقالوا لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم وزوجناهم وأعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال واصحبنا معهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا عليه وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى وروا عمائهم وأسمعوهم قبيح الكلام وصاروا يقولون هولاء المشايخ ارتدوا وعملوا افرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم أخذوا دراهم من الفرنسيس وتكلم السفلة والغوغاء من أمثال هذا الفضول وتشددوا فى ذلك الرجل المغربى الملتف عليه اخلاط العالم ونادى من عند نفسه الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر عنه ضرب عنقه وكان السادات ببيت الصاوى فحيروا واحتالوا بان خرج وأمامه شخص ينادى بقوله الزموا المتاريس ليقى بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور فالتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو فى

دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب والتصور بصورة الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمأكل والمشرب هو ومن انضم اليه واشتطاط فى المآكل مع فقد الناس لادون مايؤكل حتى انه كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة أو الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول لا آكل الا الفراخ و يظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات والتكلفات بتعنته فى هذه الشدة بطلب أفخر المأكولات وماهو مفقود ثم هو مع ذلك لايغنى شيأ بل اذا دهم العدو تلك الجهة التى هو فيها فارقها وانتقل لغيرها وهكذا كان ديدنه وسجيته ثم هو ليس ممن له فى مصر مايخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك بل كما قيل لاناقتى فيها ولا جملى فاذا قدر ماقدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التى جعلها الجلب الدنيا فخامنصوبا ومخرق بها على مخاف العقول واخفاء الاحلام وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته أظهر من نار على علم أو اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين فى الجهاد وفى بيع أنفسهم فى مرضات رب العباد لظنا الهيجاء ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته فى السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة (شعر)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ■ وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا فى تهدم أغلب المنازل بالازبكية ومن جملة مارميت به مصر من البلاء وكان ممن ينادى به عليه حين أشيع أمر الصلح وتكلم به الاشياخ الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لايعنى حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأى شئ يكون هو حتى ينادى أو ينصب نفسه بدون أن ينصبه أحد لذلك لكنها الفتن يستتسر بها البغاث سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم (شعر)

وذنب جره سفهاء قوم ■ وحل بغير جانيه العذاب

على أن المشايخ لم يأمروا بشئ ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا فبمجرد ذلك قامت عليهم العامة هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم و بعضهم رموا بعمامته الى الارض وأسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم مافعلوا وصاروا يقولون لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ماطلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فارسلوا أيضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذى توجه به المشايخ فارسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك ■ يقولون لانرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح فارسل الفرنساوية جواب ذلك فى ورقة يقولون فى ضمنها قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ونحو ذلك وأرسلوا أيضا رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم

للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا مخالفة وشغبا فارسلوا فى خامس مرة فرنساويا يقول أمان أمان سواسوا وبيده ورقة من سارى عسكر فانزلوه من على فرسه وقتلوه وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف وأشعلوا نيران القتال وجدوا فى الحرب من غير انفصال والفرنساوية لم يقصروا كذلك وراسلوا رمى المدافع والقنابر والبندق المتكاثر وحضر الالتى الى عثمان كخدا برأى ابتدعه ظن أن فيه الصواب وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات اعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدى ويعلمون أن البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس ان هنالك عسكرا قادما نجدتهم وظن أهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك للحرب واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثانى عشرينه الموافق لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى فغيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا عنيفا وأمطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا فسالت المياه فى الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات. فاشتغل الناس بتجفيف المياه والاوحال ولطخت الامراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم فى خارج الاقنية وهى لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على رؤسهم وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا قنابل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم أبى الريش وجهة بركة الرطلى وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون أيضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع وطائفة بايديهم القنابل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وتحول الاغا وأكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا فى ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعثمان بيك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون فى الصلح بين الفريقين ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى العلا بالطريقة المذكور بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بانفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا باهلها ما يشيب من هوله النواصى وصارت القتلى مطروحة فى

الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطراف وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة فتجوا بانفسهم الى الجهة القبلية ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف العطرية ومالا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور والذى وجدوه منعكفا فى داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا تهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا وأصبح من بقى من ضعفاء أهل بولاق وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستعورا تهم وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه أنه يحارب معهم وفى وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى بالقلية والباقى ببيت ساري عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول وفى اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلى من العامة وسلموهم البشتيلى وأمروهم أن يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا للصلح فاينما منه وأرسل مع رجل ليوصله الى الكتخدا فوقع فى يد ساري عسكر فهم بفركه ذلك على أخذ بولاق وفعل فيها الذى فعله وقوبل على ذلك بأن أسلم الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت وألزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيد وافيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضى يومين ألزموا بغرامة مائتى ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينه حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب وايذاء عسكر العثمانلى للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التى كانوا عليها والحال كل وقت فى الزيادة وأمر المسلمين فى ضعف لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس وفى كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبى الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحى وهم يحرقون بالقنابل والنيران الموقدة ويملكون المتاريس الى أن وصلوا من ناحية قنطرة الخروبى وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية وكان شاهين أغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحة فقام من مكانه ورجع القهقرى فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض وملك الفرنساوية كوم أبى الريش وصاروا يحاربون من كوم أبى الريش وهم فى العلو والمسلمون أسفل منهم وكان المحروقى زور كتابا على لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى فى طريق خفية ونط من السور وان الوزير يقدم بعد يومين أو ثلاثة وانه تركه بالصالحية وان ذلك كذب لا أصل له وأن يكتب جوابا عن فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار وأرسلوه الى الوزير فى أثناء الواقعة هذا والبرديسى ومصطفى كاشف والاشقريسعون

فى أمر الصلح الى أن تموه على كف الحرب وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة أيام حتى يقضوا أشغالهم ويذهبون حيث أتوا وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى أحد من الفريقين بر الخليج الآخر وأبطلوا الحرب وأخذوا الفيران وتركوا القتال وأخذ العثمانية والامراء والعسكر فى أهبة الرحيل وقضاء أشغالهم وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بيك البردیسی وعثمان بيك الاشقر ويرسلون ثلاثة أنفار من أعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا حتى يصل الى الصالحية وأن يوصلهم سارى عسكر اماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البردیسی الى مراد بيك بالصعيد وأرسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجامع الى صحبة نصوح باشا فهاجت العامة ورأوا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فاغلق دونهم باب الخان ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد وركب المغربى فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس فحضر أهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستأذنونه فى موافقة ذلك المغربى أو منعه فأمر بمنعه وكفهم عن القتال وركب المحروقى عند ذلك ومر بسوق الخشب وقد امه المناداة بان لا صلح ولزوم المتاريس فمنعه نزله أمين ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصى فهاجوا فى العامة ففروا وسكن الحال وقد كان لما حصل ما تقدم من نقض الصلح ودخول العثمانية وعساكرهم الى المدينة ووقع ما تقدم وكلفوا الناس الامور الغير اللائقة حضر السيد أحمد المحروقى الى الشيخ أبى الانوار والسادات بجواب عن لسان عثمان كتخدا الدولة فكتب له الشيخ تذكرة وصورتها

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وما هى من الظالمين ببعيد

ظننت أنك عدتى اسطوبها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى

فرميت منك بغير ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

أما بعد فقد نقضت عهدى وتركت مودة آل بيت جدى وأطعت الظلمة السفلة وامتثلت أمر المارقين الثقلة فاعنتهم على البغى والجور وسارعت فى تضييع امهم القاصد على الفور من الزامكم الكبير والصغير والغنى والفقير اطعام عسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات وبالغ فى النهب والفساد غاية الغايات فكان جهادهم فى أماكن الموبقات والملاهى حتى نزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهى فاستحكم الدمار والخراب ومنعت الاقوات وانقطعت الاسباب فبذلك كان عسكركم مخذولا وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا كيف لا وأكابركم أضمرت السوء للمرتقة فى تضييق معايشهم وأخذ مرتباتهم واتلاف ما بايديهم من أرزاقهم وتعلقاتهم وقد أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ثم فررتم فرار الفيران من السنور وتركتم الضعفاء متوقعين أشنع الامور فواغوثاه واغوثاه أغثنا يا غياث المستغيثين واحكم بعدلك يا أحكم الحاكمين وانصرنا وانتصر لنا فانا عبيدك الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الجمعة سنة ١٢١٥)

(فيه) خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالبى وأجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد أحمد المحروقى الشاه بندر وكثيرون من أهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية وكذلك حسن بك الجداوى وأجناده وأما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا لصحبة الوزير فلم يسع ابراهيم بك وحسن بك تركهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلى بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا وبال أمرهم وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة الانخراب والسخام والهباب فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما وقع بها من الحروب والكروب والازعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار وخصوصا ما أوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه وخرب فى هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخطة الساكت الى بيت سارى عسكر بالقرب من قنطرة الدكة وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمنتزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان أتربة وقد كانت هذه البركة من أجل منتزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك والبريخ والجسر وكانت تعرف ببركة الطوابين ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من أمراء الملك الناصر محمد ابن قلاوون لانه هو الذى احتفرها وأجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وبنى القنطرة المنسوبة اليه وحمر عليها الدور والمناظر وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية وكان هذا الجسر من أجل المنتزهات وقد خربت منازله فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى وصار محله بستانا عظيما قطع أشجاره وغالب نخيله الفرنساوية وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة

أصابت الجسر عين الدهر فانقصفا ■ ولاح بدر التصابى فيه منخسفا
وأعين البحر قد فاضت معكرة ■ تبكى على زمن قد كان فيه صفا

(ومنها)

أيا رعى الله وقتا مر حين حلا ■ بطيب عيش لنا فى الجسر قد سلفا

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جليلة ومسجده المعروف به الى الآن بشاطئها ومسجد الحريثى وعرفت ببركة الرطلى لانه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التى تزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلى فنسبت اليه وفيها يقول بعضهم

فى أرض طبا التنابركة ■ مدهشة للعين والعقل
توزن فى ميزان عقلى على ■ كل بحار الارض بالرطل

وقوله فى أرض طبا التنابركة يعنى ان هذه البركة من جملة أرض الطبالة والطبالة امرأة مغنية مشهورة فى آخر دولة الاخشيد فلما حضر المغربى معد الفاطمى الى مصر وكان يدعى الامامة

والخلافة

والخلافة دون بنى العباس فخرجت اليه بحوقتها ومشت امامه تزفه بالدفوف وتقول

يابنى العباس ردوا ▪ ملك الامر معد
ملككم ملك معار ▪ والعوارى تسترد

فاعجبه ذلك وأراد ان ينعم عليها فاقتنت عليه ان يقطعها هذه الارض فاقطعها اياها فعرفت بها وبهذه البركة بركة يطلع بها البشنين وهو اللينوفر يقوم على ساق ممتد ذلك الساق الى أعلى بمقدار غمر الماء بحيث تكون نوارة كل ساق مساوية لسطح الماء ونواره أصفر وهو على هيئة الورد المتفتح ويحيط بذلك الورد الاصفر ورق أخضر وفى داخل الاصفر عروق بيض يدور ذلك النوار مع الشمس حيث دارت وفيه يقول بعضهم

وبركة تزهو بلينوفر ▪ شبهته طيبة بشر الحبيب
مفتح الاحداق فى نومه ▪ حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده ▪ وغاص فى البركة خوف الرقيب

وليس يطلع هذا البشنين بجميع أرض البركة بل بقطعة منها مخصوصة تجاه الجسر المذكور ▪ ومما تخرب أيضا حارة القس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد وجميع ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة محترقة تسكب عنه مشاهدتها العبرات ويتذكر بها ما يتلى فى حق الظالمين من الآيات فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وقال تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه وأعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب بجميعها وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساوية وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة أبرز اليهم ورقة مكتوب فيها النصرة تلك الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس وبناء على ذلك ساوى عسكر العام يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى أهل بر مصر ولو كانوا يخالطون العثمانى فى الحروب وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المنادا للرعية بالاطمئنان والامان فلما أصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر وخرج أيضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وسار واودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من الفواسة يأمرون الناس بالقيام وبعض فرنساوية راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس ويأمرونهم بالوقوف على أقدامهم ومن تباطأ فى القيام أهانوه فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ثم قلا

قوله بحوقتها قال فى القاموس الحوقة الجماعة المفرقة اه

الطائفة الاخرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤسهم طراطير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر بيوقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية وأتباعهم الى ان قدم ساري عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بيك البرديسي وعثمان بيك الاشقر وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس ولما انقضى أمر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة أيام آخرها يوم الثلاثا مع السهر ووقود القناديل ليلا ثم دعاهم في يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان يقول لهم ان ساري عسكر يقول لكم انكم تأتون اليه بعد غد يوم الجمعة ويعمل معكم تدبيرا ويرتب الديوان لاجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية وقلد وافي ذلك اليوم محمد أغا الطنبالي أغات مستحفظان وركب ونادى بالامان وأعطوا البكري بيت عثمان كاشف كتخدا الحج وهو بيت البارودي الثاني فسكن به وشرع في تنظيمه وفرشه ولبسوه في ذلك اليوم فروة سمور وقفطان وامس عنده فرحين صحبة اثنين مستبشرين فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بيك بجزيرة الذهب باستدعاء فدلهم أسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا وأهدى الى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة وأعطاه ما كان أرسله رويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها وكانت نحو الاربعة آلاف رأس وولوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا ورجع عائدا الى داره بالازبكية فلما كان في صبحها يوم الجمعة تأمنه بكروا بالذهاب الى بيت ساري عسكر ولبسوا أفخر ثيابهم وأحسن هيآتهم وطمع كل واحد منهم وظن أن ساري عسكر يقلده في هذا اليوم أجل المناصب أو ربما حصل التغيير والتبديل في أهل الديوان فيكون في الديوان الخصوصي فلما استقر بهم الجلوس في الديوان الخارج أهملوا حصة طويلة ثم يؤذن لهم ولم يخاطبهم أحد ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا الى الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الاولى ثم خرج اليهم ساري عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم فوضع له كرسي في وسط المجلس وجلس عليه ووقف الترجمان وأصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية وأعيان النصارى والتجار من ناحية وعثمان بيك الاشقر والبرديسي أيضا حاضران وكلم ساري عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة ساري عسكر ويترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول ان ساري عسكر يقول لكم يطلب منكم عشرة آلاف ألف الى آخر العبارة الآتية وأما هذه العبارة فانه قالها المهدي فقط انتا لما حضرنا الى بلدكم هذه نظرنا أن أهل العلم هم أعقل الناس والناس بهم يقتدون ولامرهم يمتثلون ثم انكم أظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور فرتبنا لكم الديوان وعمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة وأوهمتمونا أن الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون فلما حضر العثملي فرحتم لقدومه

وقتم

وقتم لنصرتهم وثبت عند ذلك نساقكم لنا فقالوا له نحن ما قنا مع العثملى الا عن أمركم لانكم عرفتمونا أتناصرنا فى حكم العثملى من ثانى شهر رمضان وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة وجدنا أنفسنا فى وسطهم فلم يمكنا التخلف عنهم فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ثم أجابهم بقوله ولأى شئ لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم لنا فقالوا لا يمكننا ذلك خصوصا وقد قووا علينا بغيرنا وسمعتم ما نعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عند ما أثرنا عليهم بالصلح وترك القتال فقال لهم واذا كان الامر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وايش يكون نفعكم وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر لانكم اذا حضر أخصامنا قتم معهم وكنتم واياهم علينا واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلتم مع أهل بولاق من قتلكم من آخركم وحرق بلدكم وسبى حريمكم وأولادكم ولكن حيث اننا أعطينا كم الامان فلا ننقض أماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف فرنك عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألفا ألف فرانسه عنها خمس عشرة خزنة رومى بثلاث عشرة خزنة مصرى منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسة ألفا وأخيه الشيخ فتوح خمسون ألفا والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا والشيخ العنانى مائتان وخمسون ألفا نقطعها من ذلك نظير هب دورا لفارين مع العثملى مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وحسين أغا مستحفظان وما بقى تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تفعلوا ذلك المبلغ وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب ووقفت الحرسية على الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين فهبت الجماعة وانتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل فى صحائفهم والمهدى حرق بيته بمرأى منهم وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداره بالخرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم وكان يستعمل المداهنة ويناوق الطرفين بصناعته وعادته ولم تزل الجماعة فى حيرتهم وسكرتهم وتمنى كل منهم انه لم يكن شيأ مذكورا ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه وبعضهم شر شر بيوله من شبالك المكان وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون فى عرضهم فالذى انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة أو سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه هذا والنصارى والمهدى يتشاورون فى تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه فى قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقردتية والمحظين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلى والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسة وأربعين ألف وكذلك بياعون التبالك والدخان والصابون والخردجية

والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور أجرة سنة كاملة ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث أرادوا والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلق المطلوب منه أما الصاوى وفتوح ابن الجوهرى فحبسوهما ببيت قاعقام والعثمانى هرب فلم يجدوه ودارهاحترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بهامائة وخمسين ألف فرانسه وانفض المجلس على ذلك وركب ساري عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ووكل يعقوب القبطى يفعل فى المسلمين مايشاء وقائمقام والخازندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصل وتدبير الامور والرهونات ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر أيضا فاركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه فى مكان فارسل الى عثمان بيك البردىسى وتداخل عليه فشفع فيه فقالوا له أما القتل فلا نقتله لشفاعتك وأما المال فلابد من دفعه ولابد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ثم أنزلوه الى بيت قائمقام فمكث به يومين ثم أصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه فى حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر وضربوه ثلاث ليلة فاقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان وقال لهما أنزلونى الى دارى حتى أسعى وأبيع متاعى وأشهل حالى فاستأذنوا له وأنزلوه الى داره فاحضر ما وجدوه من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسه ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بابخس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر ألف فرانسه فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين ألف فرانسة والمحافظون عليه من العسكر ملازموه لايتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر وبعد أن فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيأ ثم نقلوه الى بيت قائمقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا فى الصباح ومثلها فى الليل وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فاحضروا محمد السندوبى تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما فاحضروهما وأودعوا ابنه عند أغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح وذلك زيادة فى الانكاء ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى والفيومى والمهدى والشيخ محمد الاميروزين الفقار كتخدا تشفعوا فى نقلهما من عنده فنقلوها الى بيت الفيومى وبقى الشيخ على حاله وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب أكثر أتباعه واختفوا ثم وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فأضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر ألف فرانسه ورد الباقى على الفردة العامة وأما الشيخ محمد بن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بيك فارسلت الى مراد بيك وهو بالقرب من الفشن فارسل من عنده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها أيضا على الفردة العامة ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطى وتكفل بذلك وعمل الديوان لذلك ببيت البارودى وألزموا الاغا بعدة طوائف كتبوها فى قائمة

باسماء أربابها وأعطوه عسكرا وأمروه بتحصيلها من أربابها وكذلك على أغا الوالى الشعراوى وحسن أغا المحتسب وعلى كتخدا سليمان بيك فنبهوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم فدهى الناس بهذه النازلة التى لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها ومضى عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل ما لا يوصف فان أحد الناس غنيا كان أو فقيرا لابد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه فى حرفته أو فى حرفتيه وأجرة داره أيضا سنة كاملة فكان يأتى على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل الى القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشترى واذا أعطوهم ذلك لا يقبلونه فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ثم وقع الترجى فى قبول المصاغات والفضيات فاحضر الناس ما عندهم فيه قوم بابخس الاثمان وأما أثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه وأمروا بجمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة أنفار من المسلمين وهم الشرقاوى والمهدى والفيومى والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم وفى كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر فى طلب الناس وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه أو جريه أو ينهبون داره فان لم يجدوا شيأ يردوا غرامته على أبناء جنسه وأهل حرفته وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء دولة المسلمين وأيام الموحدين هذا والكتبة والمهندسون والبناؤن يطوفون ويحررون أجر الاماكن والعقارات والوكائل والجامات ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف * وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليه فيما تقدم فتوجه بجهة الصعيد وأقام باسيوط فاقام بها نحو ثمانية عشر شهرا وكان كثيرا ما يراسلنى بالمكاتبة ويبالغ فى ذلك لتشوقه الى مصر ومن جملة رسائله وقد كنت أرسلت له كتابا فاجاب قوله قد وصل الى أعز الله كتابك الذى بردبوروده لهيب الحشا وأودع من البلاغة ما ناطق بان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا فهو كالبرد الموشى والروض الذى هو بلا آلئ الزهور مفشى جاء مفصحا عن بلاغة وبراعة منبئا عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة (شعر)

ففى كل سطر منه شطر من المنى ■ وفى كل لفظ منه عقد من الدر

فلله هو من كتاب جمع محاسن الخطاب وسرك عندى ما كان كامنا فى الفؤاد وأضرم فى الحشا نار الهوى كورى الزناد وطال ما كنت متشوقا لاخبار ومتشوفا لاستعلام أحوال وآثار فجاءك كتابك يا سيدى شافيا عليل التذكر مبردا غليل التشوق والتفكر سرت حيا الفاظه فى فؤاد المشوق وقعت عنده موقع العاشق من المعشوق فياله من كتاب أخبر عن محاسن الاحبة قال له القلب حين مازجه وحيه انه أحاديث عمان وساكنه وهات حدث عن نجد وقاطنه

تلك شؤن طال بها العهد وانجر عليها ذيل الحوادث وامتد وما كنت اوثر ان يمتد بي الزمان حتى أرى الاسفار تتلاعب بي كالكرة في ميدان البلدان حصل لي القهر بخروجي من القاهرة واعبر أخضر أيامي الزاهرة ولقد أتاني خطوب الاغتراب واخطرني شؤن السفر الذي هو قطعة من العذاب الى التقلب في قوالب الاكتساب والتلبيس بتلبيس الانتساب واخفاء معالم المجي والذهاب (شعر)

فطورا شيخ زاوية وفقر ■ وأخرى كاتب في باب والي

اسلك الوفاق مع الرفاق ولا أركب المشاق بجلب الشقاق

طورا بمكان اذا لاقيت ذا ثمن ■ وان رأيت معدما فعدماني

وبهذا واشباهه تم الدست وثبت حبل الحبالة آمنا من السبت بأخذي بالتخلق باخلاق من عاصرنا من ابناء الدهر الذي حلبوا اشطره ومارسوا أخضر العيش وأغبره حتى انطبعت في مرآة عقولهم حقائق الاشياء ولاحت لهم اكنتها بغير خفاء وغير خاف ان الماء يمازج اللبن والراح وكما يكون به الخنق يكون به الارتياح (شعر)

ان كنت في بعض المواضع عالما ■ فلجهل في بعض المواضع أحوج

(فصل) وقد كدت من الشوق الذي اجتلبه كتابك أطير اليك بلا جناح وأركب متن اليم آيبا بالهلك أو النجاح وكان من أقوى أسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية بازاهر النجوم ولقي أحباب يتفتح بهم باب المسرة ويفوح عبير الرياض التي بعدنا صارت مغبرة فحين عزمت على السفر وصممت وأخذت في الاستعداد وتأهبت حدثت عوائق في الطريق وموانع ولو زرعما قضى الله شائع بسبب الكرتينات التي هي من البلاء والآفات أقيمت كالشجا في نحر البر والبحر بداعية أمر الطاعون الذي يتلى علينا من حديثه سورة الانشقاق والفجر وحلوله بالقاهرة وضواحيها وانتشاره في ارجائها ونواحيها وكل هذا هين بالنسبة للمتوقع التي كادت الافئدة من أصغره السابق تتقطع وبه كل فراق للوطن وتبقى من الاهل والسكن فحينئذ تحققت ان الاخلاص من هذه البلاد ولات حين مناص اذ لا يلدغ المسلم من جحر مرتين ولا يكرر العاقل على نفسه بالندامة كرتين فراجعت نفسي عما عزمت عليه من السفر وأشفقت عليها من ورود موارد الخطل والخطر وخاطبت ما هجس في البال من السفر والارتحال الذي قوام مطالعة كتابك وأيقظه من رقدته سحر خطابك (شعر)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ■ وقت الزيارة فارجعي بسلام

ثم أطال في اغراض أخر وجال في أساليب الكلام وفنونه *ثم ان اكثر القارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج لريف بقطاع الطريق والعرب والمغامر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدي القوي على الضعيف واستمرت الطرق مجفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والخانات والوكائل مغلوقة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة واذا أراد الانسان أن يفر

الى أبعد مكان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لايجد طريقة للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد (وفى عشرينه) انتقل ديوان الفردة من بيت البارودى الى بيت القيسرلى بالميدان ووقع التشديد فى الطلب والانتقام بادنى سبب وانقضى هذا العام وماجرى فيه من الحوادث العظام باقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام * فمنها وهو أعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين براو بحرا ووقوف الانكليز بثغر سكندرية ومياط يمنعون الصادر والوارد وتخطوا أيضا باركبهم الى بحر القلزم * ومنها انقطاع الحج المصرى فى هذا العام أيضا حتى ليرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس فلما حضر العساكر الاسلامية أحضروه صحبتهم الى بلبيس فيقال ان السيد بدرا رجع به الى جبل الخليل * ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحى فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالى البلاد والحرف بالعرى والخطف للمتاع والمواشى من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لايمكنهم الخروج بهائمهم الى خارج القرية للرعى أو للسقى لترصد العرب لذلك ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب فداخلوهم وتطاولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب وتلبسوا بأنواع الشرور واستعان بعضهم على بعض وقوى القوى على الضعيف وطمعت العرب فى أهل البلاد وطالبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة وآن وقت الحصاد فاضطروا المسالمتهم لقلة الضم فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بحصادقتهم العرب فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة فاذا انفضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على اثرهم وهكذا كان حالهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون * ومنها ان النيل قصر مده فى هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل أهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقى لهم فى الحى تخييل * ومنها أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح وخضوع الفرنساوية لهم نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من أهلها كافة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب أهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحربهم فأمكن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طاقابالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وسبعمائة انسان ومنهم القاضى وغيره ولم ينج منهم الامن فر وكان طويل العمر وكذلك أهل طنتدا عند حضورهم اليهم وصل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدى أحمد البدوى وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة أنفار وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض أشغالهم فصاحت السوقة والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم نصر الله دين الاسلام وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بألسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس وتراموا بما على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتحصبوا من عندهم فغابوا ثلاثة

أيام ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبأيديهم السيوف المسلولة يقدمهم طبلهم وطبلوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ومتمولون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسه بحجة مساعدتهم للعرب فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك فظهروا لهم فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها يأخذون فى كل يوم سبعمائة ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وحبسوهم أياما ثم نقلوهم الى الجيزة أيام الحرابة بمصر فلما انقضت تلك الايام وسرحوا فى البلاد نزلت طائفة الى طنتداء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم احدا وخمسين ألف ريال فرانسه وعلى أهل البلدة كذلك بل أزيد وأقاموا حول البلد محافظين عليهم وأطلقوا بعضهم وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر فى الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال وفى كل وقت ينوعون عليه لعقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ويربطونه فى الشمس فى قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش فخرجت له نفاخات فى جسده ثم أخذوا خليفة المقام أيضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رآسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال وأما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها اثنا عشر ألف ريال فرانسه وأخذوا فى تحصيلها وتزييفها وهجموا دورها وتتبع المباشرين من أهلها كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة فى كل يوم منها ومن طنتداء والتعنت عليهم وتسلط طوائف المكشوفية التابعين لهم الذين هم أقبح فى الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب فانهم معظم البلاء أيضا فانهم هم الذين يعرفون دسائس أهل البلاد ويشيعون أحوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرون بهم واستمروا على ذلك أيضا ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية أرسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاسافيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر اسكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثمانى فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا مدافع للشنك فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثمانى فدخلوا الى الميناورموا مراسيهم ووقعوا فى فخ الفرنسيس فاستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا القبابطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والنصارى الارواموهم عدة وافرة أعطوهم سلاحوزيوهم بزيهم وأضافوهم الى عسكرهم وأرسلوهم الى مصر فكانوا أقبح مذكور فى تسلطهم على ايذاء المسلمين ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه لانفسهم وبقى الامر على ذلك وكان ذلك فى أواسط شهر القعدة * ومنها

انه بعد نقض الصلح أرسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذى كان تولاها من طرف العثمانية فتعصب معه أهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك * ومنها أن مراد بيك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد من أغنام وخيول وميرة وكان شيأ كثيرا فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام وأرسل مراد بيك جميع ذلك للفرنساوية بمصر * ومنها أيضا أنه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التى كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية وكذلك الشعير والاتبان طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحى غلالا وشعيرا وفولا وتبنا وزادوا خيلا وجمالا فوقع على كل اقليم زيادة عن ألف فرس وألف جمل سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسايط وهو نحو ثمنها أو أزيد وكذلك التعنت فى نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك وكل ذلك بارشاد القبطة وطوائف البلاد لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ونزل كل كبير منهم الى اقليم واقام بسرة الاقليم مثل الامير الكبير ومعه عدة من العساكر الفرنساوية وهو فى أبهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب وتقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسة والمقدمون وبايديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ويرسل الى ولايات الاقليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والجاويشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ويؤجلونهم بالساعات فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبى وخصوصا اذا فر مشايخ البلد من خوفهم وعدم قدرتهم والاقبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم وصحبوهم معهم فى الحبال واذاقوهم أنواع النكال وخاف من بقى نصانعوهم واتباعهم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به ومايستجلبونه لهم من المنافع والمظالم وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم ومايوجب الحقد والتحاسد الكامن فى قلوبهم الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه وما كانوا مهلكى القرى لا وأهلها ظالمون

(ذكر من مات فى هذه السنة)

*(وأما من مات فى هذه السنة) * ممن له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان المالكى الازهرى الضرير حضر دروس الشيخ على الصعيدى رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطا والشمايل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة وروى عن كل من الملوى والجوهرى والبليدى والسقاط والمنير والدردير والتاودى بن سودة حين حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف أشياء فى الرقى والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبرنى بها توفى فى هذه السنة ودفن ببستان المجاورين * (ومات) * العمدة

الفاضل والنبيه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيخ شامل أحمد بن رمضان بن سعود الطرابلسى المقرى الازهرى حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر فى سنة احدى وتسعين وجاور بالازهر وكان فيه استعداد وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلى والشيخ أبى الحسن الغانى وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل أيضا وأخذ منه الاجازة فى سنة اثنتين وتسعين ولما مات الخواجا حسن البنانى من تجار المغاربة فتوصل الى أن تزوج بزوجته بنت الغريانى وسكن بدارها الواسعة بالكعكيين وتجمل بالملابس وتودد للناس بحسن المعاشرة ومكارم الاخلاق وكان سموح النفس جدا مع الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى الضرير من مشيخة رواقهم كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بذكره وزادت شهرته وكان وجيها طويل القامة بهى الطلعة بشوشا ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة أشار فى مطلعها اشارة خفية لحالته مع المترجم المتولى والسيد عبد الرحمن المعزول لصداقة بينه وبين المتولى بخلاف المعزول وأول القصيدة

انهض فقد ولت جيوش الظلام * وأقبل الصبح سفير الشام
وفتت الورق على أيكها * تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر أضحى فى الربا باسما * لما بكت بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بازهاره * لما غدت كالدر فى الانتظام
وعطر الروض مر وراصبا * على الرياحين فأبرى السقام
كأنما الورد على غصنه * تيجان ابريز على حسن هام
كأنما الغدران خلجان اغـ * ـصان النقا والنهر مثل الحسام
كأن منظوم الزراجين يا * قوت غدا من نظمه فى انسجام
كأنما الآس عذار على * وجنته وقد علاها ضرام
كأنما الورقاء لما شدت * تتلو علينا فضل هذا الامام

ثم استمر فى مدحه وهى طويلة مسطرة بديوان المذكور يقول فى آخرها

بشر المولا فاعلى منصب * كان له فيك مزيد الهيام
وافاك اقبال به دائما * وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك ما نرتجى * لازلت فينا سالما والسلام

ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفى هنالك فى هذه السنة * (ومات) * السيد الافضل والسند الاكمل المقرى ابن المقرى والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر أضاء فى سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فاظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وماذكر من بعض صفاته التى به تليق العلامة الشريف الحسن بن على البدرى العوضى ربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراآت وأتقن القراآت الاربعة عشر بعد أن

أتقن العربية والفقه وباقي العلوم وحضر أشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء بوان مشهور بأيدي الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحي وقاسم بن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا في ترجمتهما ومن مطارحات العالم العلامة شيخ الوقت الشيخ محمد الامير حفظه الله للمذكور قوله

حيّ الفقيه الشافعي وقل له ▪ ماذا لك الحكم الذي يستغرب
نجس عفوا عنه ولو خالطه ▪ نجس فان العفو باق يعجب
واذا طرا بدل النجاسة طاهر ▪ لاعفو يا أهل الذكاء تعجبوا

فاجابه المترجم بقوله

حييت اذ حييتنا وسألتنا ▪ مستغربا من حيث لا يستغرب
العفو عن نجس عرا مثله ▪ من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشيء ليس يصان عن أمثاله ▪ لكنه للاجنبي يجنب
وأرى الذكاء طلقت ما قد قيدوا ▪ وهو العجيب وفهم ذلك أعجب

ومن نظمه مؤرخا لمولد السادات بني الوفا قوله

قصدناكم فاثنينا عليكم ▪ بأجل مدحة وأجل صيغة
وشاهدنا الذي جددتموه ▪ فارخنا موالدكم بليغة

وله في مدائح الاستاذ أبي الانوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك وهو كثير مذكور بديوانه وله أيضا تآليف وتقييدات وتحقيقات ورسائل في فنون شتى ورسالة بليغة في قوله تعالى أستكبرت أم كنت من العالين وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ أحمد يونس الخلوتي في تفسير الآية بمجلس علي بيك الدفتردار فظهر بها على الشيخ المذكور وأجازه الامير المذكور بأن رتب له تدريسا بالمشهد الحسيني ورتب له معلوما بوقته وقدره كل يوم عشرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر واستمر يقبضها حتى مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله في الفضائل والمعارف

(ثم دخلت سنة خمسة عشر ومائتين والف)

كان ابتداء المحرم يوم الاحد (في خامسه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة وكان أرسل الى كبار القبط بان يسعوا في قضيته ورهن حصصه ويغلق الذي عليه فردوا عليه بانه لابد من تسهيل قدر نصف الباقي أولا ولا يمكن غير ذلك وأما الحصص فليست في تصرفه ولما تكرر ارساله للنصارى وغيرهم نقلوه الى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهي المرة الثالثة (وفيه) اشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الى ثغر سكندرية وسافر ساري عسكر كاهيا وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب أياما ثم عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر أثر (وفيه) طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من يعلمون كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وأرسلوا الى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الالفين واحضروهم الى مصر وأضافوهم الى العسكر (وفي حادي عشرينه) أعاد الشيخ أحمد العريشي الى القضاء

كما كان وعلوا له موكبا وركب معه أعيان الفرنسيس وسواري عساكرهم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائمقام عبد الله منو الذي كان ساري عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى أوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة (وفي ذلك اليوم اعني يوم السبت) وقعت نادرة عجيبة وهو ان ساري عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذي بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبي وقصده فاشار اليه بالرجوع وقال له ما فيش وكرهافلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائها فلما دانا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه أيضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤساؤهم وأرسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل أهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وسرروا القنابر وقالوا لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج وأكثرهم لايدري حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت ساري عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان فسألوه عن محل مأواه فاخبرهم انه يأوي ويبيت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل أخبر أحدا بفعله وهل شاركه أحد في رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك وكم له بمصر من الايام أو الشهور وعن صنعته وملته وعاقبوه حتى أخبرهم بحقيقة الحال فعند ذلك علموا ببراءة أهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد وقد انوا أرسلوا أشخاصا من ثقاتهم تفرقوا في الجهات والنواحي يتفرسون في الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ أحمد العريشي القاضي وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل وألزموهم باحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع فأخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائمقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوى القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى افندي البرصلي لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه أخبرهم بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكأنهم شاركوه في الفعل وانقضت الحكومة على ذلك وألقوا الى شان ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها

(ذكر قتل ساري عسكر كلهبر وتحقيق قضيته)

قوله وركاكة تركيبها قد أبقينا ألفاظها على حالها مراعاة لغرض المؤلف من عدم التغيير في مثل هذه العبارات

لتضمنها

تضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة وما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ﴿ يعسوبهم رجل آفاقى أهوج وغدر وقبضوا عليه وقرروه ولم يجدوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندى البرصلى الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد

(وصورة ترجمة الاوراق المذكورة) بيان شرح الاطلاع على جسم ساري عسكر العام كلهبر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انتهينا حصة ساعتين بعد الظهر الى بيت ساري عسكر العام فى الازبكية بمدينة مصر وكان سبب روحتناه وأتانا معتمادقة الطبل وغاغة الناس التى كانت تخبر أن ساري عسكر العام كلهبر انغدر وقتل وصلنا له فرأيناه فى آخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت أربعة الاول منها تحت البزفى الشقة اليمنى الثانى أو على من الاول جنب السرة الثالث فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع فى الخد اليمين فهذا حررنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار سارتلون الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لاجل أن يسلم البيان المذكور الى ساري عسكر مدبر الجيوش تحريرا فى سرايه ساري عسكر العام فى النهار والسنة المذكورة فى الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستين بروتاين المهندس نمارتاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اثنا عشر على بيان شرح جروحات الستين بروتاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء فى برمصر الذى انغدر هو أيضا فى جنب ساري عسكر العام كلهبر مدبر الجيوش ومضروبه ستة امرار بسلاح مدبب وله حد وهذا بيان الجروحات الاول فى جنب الصدغ الثانى فى الكف فى عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس فى الشدق الشمالى والسادس فى الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا فى سرايه ساري عسكر مدبر الجيوش فى اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون عن *(أول فحص)* سليمان

قوله الخامس سقط الرابع من عبارته

الحلبي نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بروريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في بيت ساري عسكر داماس مدير الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت ساري عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من أهل البلد مدعيا ان هذا هو الذي قتل ساري عسكر العام كليبر المتهوم المذكور انعرف من الستوين بروتاين المهندس الذي كان مع ساري عسكر حين انغدر لانه أيضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض جروحات * ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة ساري عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبي في الجنينة التي حصل فيها القتل وفي الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذي به انجرح ساري عسكر وبعض حوائج أيضا بتوع المتهوم فحالا بدئ الفحص بحضور ساري عسكر منوا لذي هو اقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذي احضره ساري عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادة بر الشام وعمره أربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب * سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة أشهر وانه حضر في قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي * سئل عن ملته فجاوب أنه من ملة محمد وانه كان سابقا ساكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين أخرى في مكة والمدينة * سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم * سئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف أحدا وأكثر قعاده في الجامع الازهر وجله ناس تعرفه وأكثرهم يشهدون في مشيه الطيب * سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وأنه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ماقسم له نصيب * سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافروا * سئل كيف يمكن انه لم يعرف أحدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غير ممكن أن يفتكر أسماهم * سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمى محمد مغربي السويسي بياع عرقسوس وانه ما كتب لاحد في الجيزة * سئل ثانيا عن سبب روحته للجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان ينشبك كاتبا * سئل كيف مسكوه في جنينة ساري عسكر فجاوب انه ما انمسك في الجنينة بل في عارض الطريق فذاك الوقت انقال له انه ما ينجيك الا الصحيح لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته انوجدت السكينة وفي الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ما كان مختبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ما كان عنده سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود في الجنينة * سئل لاى سبب كان تابع ساري عسكر من الصبح فجاوب انه كان مراده فقط يشوفه * سئل هل يعرف حتة قماش خضرة التي باينة مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت في المحل الذي انغدر فيه ساري عسكر فجاوب بان هذه ماهي تعلقه * سئل ان كان تحدث مع أحد في الجيزة وفي أى محل نام فجاوب انه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشترى بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع فاشاروا له على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو الذي غدر

قوله بر ريال هكذا بالاصل في عدة مواضع وأسماء الشهر أخر تقدمت وستأتي وهي مخالفة لاسماء الاشهر الافرنجية المعلومة فلعلها أشهر أخر لاسماء المؤرخ أبقاها بحالها ولم يغير منها شيأ فاوقال وما أنا من المغيرين

ساری عسکر لان أیضا الستوین بروتاین الذی کان معه عرفه وضربه کم عصایه الذین جروه فجاوب انه ما انجرح الا ساعة ما مسکوه * سئل هل کان تحدث نهار تاریخه مع حسین کاشف أو مع غیره فجاوب انه ما شافهم ولا کلمهم فلما ان کان المتهوم لم یصدق فی جوابانه أمر ساری عسکر انهم یضربونه حکم عوائد البلاد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه یقر بالصحیح فارتفع عنه الضرب وانفکت له سواعده وصار یحکی من أول وجدید کما هو مشروح * سئل کم یوم له فی مدینة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثین یوما وانه حضر من غزة فی ستة أیام علی هجین * سئل لای سبب حضر من غزة فجاوب لاجل أن یقتل ساری عسکر العام * سئل من الذی أرسله لاجل أن یفعل هذا الامر فجاوب أنه أرسل من طرف اغات الینکجریة وانه حین رجع عساکر العثملی من مصر الی برا الشام ارسلوا الی حلب بطلب شخص یکون قادرا علی قتل ساری عسکر العام الفرنساوی ووعدوا لکل من یقدر علی هذه المادة أن یقدموه فی الوجاقات ویعطوه دراهم ولاجل ذلک هو تقدم وعرض روحه لهذا * سئل من هم الناس الذین تصدروا له فی هذه المادة فی بر مصر وهل سار واحدا علی نیته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سکن فی الجامع الازهر وهناک شاف السید محمد الغزی والسید أحمد الوالی والشیخ عبد الله الغزی والسید عبد القادر الغزی الذین ساکنون فی الجامع المذکور فبلغهم علی مراده فهم أشاروا علیه انه یرجع عن ذلک لان غیر ممکن أن یطلع من یده ویموت فرط وان کان لازم یشخصوا واحدا غیره فی قضاء هذه المادة ثم انه کل یوم کان یتکلم معهم فی الشغل المذکور وان أمس تاریخه قال لهم انه رائح یقضی مقصوده ویقتل ساری عسکر وانه توجه الی الجیزة حتی ینظر ان کان یطلع من یده وان هناک قابل النواتیة بتوع قنجة ساری عسکر فاستخبر علیه منهم ان کان یخرج برا فسألوه ایش طالب منه فقال لهم ان مقصوده یتصدث معه فقالوا له انه کل لیلة ینزل فی جنینته ثم صباح تاریخه شاف ساری عسکر معدیا المقیاس بعده ماشی الی المدینة فتبعه لحین ما غدره هذا الفحص صار من حضرة ساری عسکر منو بحضور باقی سواری العساکر الکبار وملازمین بیت ساری عسکر العام ثم اختم بامضاء ساری منو والدفتردار سارتلون فی الیوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرأ علی المتهوم وهو أیضا خط یده واسمه بالعربی سلیمان امضاء ساری عسکر عبد الله منو امضاء ساری عسکر دا ماس امضاء الجنرال والتین امضاء الجنرال مورا ند امضاء الجنرال مارتینه امضاء دفتردار البحر لروا امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما کا امضاء الترجمان حنا روکه امضاء داصیانوس براشویش کاتم السر وترجمان ساری عسکر العام * (فحص الثلاثة مشایخ) * المتهمین نهار تاریخه خمسة وعشرین فی شهر برریال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوی فی الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا فی منزل ساری عسکر العام منو أمیر الجیوش الفرنساویة السید عبد الله الغزی ومحمد الغزی والسید أحمد الوالی وهم الثلاثة متهومین فی قتل ساری عسکر العام کلهم فساری عسکر منو أمر بفحصهم فبدئ ذلک حالا فی حضور بعض سواری العساکر المجتمعین لذلک وبواسطة الستوین لوما کا الترجمان کما یذکر أدناه السید عبد الله الغزی هو الذی سئل أولا لوحده * سئل عن اسمه وعن مسکنه وصنعته فجاوب انه یسمی

السيد عبد الله الغزي ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر وهنالك كان كاره مقرئ القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجيء ثلاثين سنة * سئل ان كانت سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار يعرف الغرباء الذين فيه * سئل هل يعرف رجلا حضر من برا الشام من مدة شهر فجاوب ان من مدة خمسين يوم ما شاف أحدا حضر من برا الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال انه يعرفك والظاهر انك لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهي دائما في وظيفته وانه ما شاف أحدا من برا الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له أيضا ان ناسا حضروا من برا الشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه فجاوب ان هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذي فتن عليه * سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه اخبره ببعض أشياء لازمة فجاوب انه ما شافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد أن يموت ان كان ما يحكي الصحيح فحالا ساري عسكر نده الى محمد الغزي الذي هو أيضا متهوم في قتل ساري عسكر وبدئ الفحص كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى الشيخ محمد الغزي وعمره نحو خمسة وعشرين سنة وولادة غزة وسكن بمصر في الجامع الازهر ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع الا لكي يشتري ما يأكل * سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون في الجامع فجاوب ان في بعض الاوقات يحضر ناس غرباء وأما المواب فهو الذي يقارشهم ومن قبله ينام بعض ليالي في الجامع والبعض في بيت الشيخ الشرقاوي * سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من برا الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن أن يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوي * سئل انه يحكي على الذي تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه في الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر أنه راح مكة وأما من بعده ما شافه ولم يعرف ان كان رجع أم لا * سئل هل السيد عبد الله الغزي يعرفه أيضا فجاوب نعم فقيل له محقق أن امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح * سئل لاي سبب كان بدأ يقول انه ما شافه فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا * سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوي وتحقيقا لذلك معلوم عندنا أنه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقي له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهدان سليمان المذكور كان أخبره ان مراده أن يغدر ساري عسكر العام وانه أراد ان يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل أمس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ما بقي يرجع فبعده أحضرنا عبد الله الغزي لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر أدناه * سئل لاي سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهدان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه أكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه * سئل هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزي الذي هو مثله مقرئ القرآن في جامع الازهر فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله المذكور

لاى سبب أنكر ذلك فجاوب انهم خلطوا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سألوه عن سليمان الذى من حلب فيقر أنه يعرفه فقيل له انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقى له ثلاثة أيام ماشافه * سئل هل انه ماقصد يمنعه عن قتل ساري عسكر العام فجاوب أنه ماقال له أبدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته * سئل لاى سبب مايحكى الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الا لاجل أن يساوا على بعض حين تقابلوا ■ سئل هل سليمان ما أخبره أبدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك أخرجوا الاثنين المذكورين وأحضروا السيد أحمد الوالى الذى هو متهوم وسئل كما يذكر ■ سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد أحمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن فى الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره * سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون فى الجامع فجاوب أن وظيفته يقرأ ولا يتنبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هنا لك عن قريب يقولون انهم شافوه فى الجامع فجاوب انه ماشاف أحدا ■ سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كان يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله ■ سئل هل يعرف سليمان الحلبى فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد افندى وكان طالب أنه يستقيم فى الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ما قابله ثم كان قال له ان الوزير فى يافا وان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه ■ سئل هل هذا الرجل المذكور ماهو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه * سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع فى الجامع جملة أوراق مضمونها انه كان قوى متعبد الخالقه ■ سئل هل المذكور أمس أيضا ماوضع اوراقا فى الجامع فجاوب ان ماعنده خبر بذلك ■ سئل هل مامنع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه أبدا ماحدثه بهذا الشئ ولكن قال له ان مراده يفعل شئ جنون وانه عمل كل جهده حتى يرجعه ■ سئل ايش هو الجنان الذى قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب أنه قال له انه كان مراده يغازى فى سبيل الله وان هذه المغازاة هى قتل واحد نصرانى ولكن ما أخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا أعطى القوة للفرنساوية ما أحد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحله وهذا الفحص تحتم بحضور سواري العساكر المجموعين بامضاء ساري عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذا تحرر هذا الفحص بامر ساري عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا أسماءهم وخطهم بالعربى تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ثلاثة امضاآت بالعربى امضاء ساري عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما كاتب ساري عسكر العام منو اميرالجيوش الفرنساوية فى مصر (تأسيس) *(المادة الاولى) أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا ساري عسكر العام كلهبر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال (المادة الثانية) القضاة

المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر فرياند ساري عسكر روبين
الجنرال موراند رئيس المعمار بريراند الوكيل رجنيه دفتردار البحرلرو والدفتردار سارتلون
فى وظيفة مبلغ والوكيل لبهر فى وظيفة وكيل الجمهور (المادة الثالثة) القضاة المذكورون
ينظرلهم كاتم سر (المادة الرابعة) القضاة المذكورين مفوضون الامر فى الكشف والتفتيش
وحوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة فى الذنب المذكور أو يكون
عندهم خبرة (المادة الخامسة) القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت
القاتل ورفقائه (المادة السادسة) القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذى هو
السادس والعشرون من شهر بريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو
وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتخدا مدبر الجيوش *(شرح اجتماع القضاة فى
السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى)* فى اليوم السادس والعشرين من شهر بريال
حكم أمر ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر فى نهار تاريخه اجتمعوا فى
بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر روبين ودفتردار البحرلرو والجنرال مارتينه
عوضا عن ساري عسكر فرياند حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر
جرجه ورئيس العمارة برتراندو رئيس المدافع فاورو الوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون فى
رتبة مبلغ والوكيل لبهر فى وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام
كلهبر الذى انفذ أمس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم ساري عسكر رينيه
وعلى قرار أمر ساري عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا
كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هى العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون
وكلوا ساري عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا
عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة أعلاه وهذا لكى يظهروا رفقاء القاتل ثم ان
السكينة التى وجدت مع القاتل حين امسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها فى الوقت الذى
يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه فى الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم
السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار بريراند امضاء رئيس المدافع فاور امضاء
رئيس العسكر جرجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحرلرو
امضاء ساري عسكر روبين امضاء ساري عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود
نهار تاريخه فى سنة وعشرين شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن
الواضعون اسماءنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة ساري عسكر العام منو أمير
الجيوش فى وظيفة مبلغ حكم الامر الذى خرج من طرفه * انتشار القضاة فى شرع القاتلين
ساري عسكر العام كلهبر والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين فى مرتبة كاتم السر
انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت ساري عسكر العام
وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر ساري
عسكر العام وانهم وجدوه فى الجنينة التى معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينة
ساري عسكر وانهم رأوه مختبيا بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت

ملغمطة بدم فى بعض نواحى وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه فى هذه الحالة وان بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة فى الموضع ذاته الذى كان مخبا فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة فى بيت ساري عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شئ زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حرر أيضا بين أيدينا الشاهد الثانى وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطجية الملازمين وقال انه حين كان يفقش على الذى قتل ساري عسكر دخل فى الجنينة التى فيها الحمامات الفرنساويان لمح جنينة ساري عسكر العام وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمان الحلبى مستخبى فى ركن حيطان مهدودة وكان ملغمط دم وفى رأسه شرموطة زرقاء وان فى هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان التى كان فات عليها كانت أيضا ملغمطة دم وان حين مسكوه بان منه وهم وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين فى الموضع ذاته سكينة بدمها وانهم سلموها فى بيت ساري عسكر العام والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان مافيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا هو الذى فعله وشافه ثم حرر خط يده معنا حرر بمدينة مصر فى النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه امضاء روبرت الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت الى بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقد بسبب جروحاته ثم استلمت منه التبليغ الآتى أدناه انا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من أعضاء مدرسة العلم فى برمصر انى كنت أتمشور تحت التكعيبة الكبيرة التى فى جنينة ساري عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت برفقة ساري عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عثملى خارج من مبتدا التكعيبة من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن ساري عسكر انادى على الغفراء فاتهبت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب ساري عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفى الوقت سمعت ساري عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من ساري عسكر فرأيت الرجل يضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكينة انتى رمتنى وغيبت صوابى وماعدت نظرت شيأ غير انى أعرف طيب اتاقعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه والسيتوين بروتاين بعد ما ختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر ساري عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره وغدر ساري عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب ساري عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه أيضا هذه الاضافة فجاوب انها حاوية الحق وما فيها زائد ولا ناقص ثم ختمها معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه بتاريخه سنة وعشرين فى شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور فى شرع قتله ساري عسكر العام كلهم ذهبت الى مساعدين ساري عسكر

المذكور لاجل أن أسمع اقرارهم ثم كان معى كاتم السر بينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فورتونه دهوج ابن أربعة وعشرين سنة فسيال فى طابور الخيالة ومساعد عند ساري عسكر كلهبر قال انه فى اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال كان مع ساري عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذى كان دايرفيه العمارة وانه شاف رجلا بعمة خضراء وداق وحش وكان دائما تابع ساري عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما أحد سأله ولكن حين نزل ساري عسكر من بيته الى الجنينة لاجل ينفذ الى جنينة ساري عسكر داماس السيتوين دهوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة ساري عسكر فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر ساري عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف داق الخائن لانه كان رماه جنب ساري عسكر وبعده حين امسك الرجل فعرفه أنه هو الذى قبل بشويه طرده من الجنينة ثم قرئ هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شئ خلافه يزيد أم ينقص فجاوب أن هذا الحق حكم ماعاين وفعل ثم حرر خطه مع كاتم السر تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء السيتوين دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر* (ثانى فحص سليمان الحلبى)* نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون برتبه مبلغ والوكيل بينه فى رتبة كاتم سر القضاة المنقامين الى شرع كل من هو متهوم فى غدر ساري عسكر العام كلهبر أحضرنا سليمان الحلبى لاجل نسأله من أول وجديد عن صورة غدر وقتل ساري عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام كما يذكر أدناه* سئل المذكور عن قصة ساري عسكر فجاوب أنه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة أن تنزل بمصر توجهت الى ريف يسمى الغيطة فى ناحية الالفية وهناك استكرى حمارا من واحد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان احمد أغا ياسين أغا من أغوات الينكجرية بحلب وكلوه فى قتل ساري عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن فى الجامع الازهر وأن لا يعطى سره لاحد كما يبلوعى لروحه ويكسب الفرصة فى قضاء شغله لانها دعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتى يقتل ساري عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم بسار والاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ما قال لهم فما كانوا يسكنونه فى الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم فى هذا الامر وان المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو مادعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذى قصد التوجه فيه ليقتل ساري عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه أن مقصوده أن يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين أراد أن يقضى هذا الامر لانه لو كان له عقل ما حضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التى وضعها هى بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب وضعوا ذلك فى الجامع وانه ما أخذ راهم من أحد فى مصر لان الاغوات كانوا أعطوا

له كفايته وان الافندى الذى كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى افندى وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ما أخبره بسر خوفا أن ينشهر وأما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه كان قال لهم كل شئ لانهم من أولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوى أن يغازى فى سبيل الله * سئل أين كان هو حين رجع الوزير من برمصر فى ابتدا شهر جرمنيال الموافق لشهر الاسلام ذى القعدة فجاوب انه كان فى القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش * سئل أين شاف أحمد أغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل ساوى عسكر وفى أى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة فى أواخر شهر شوال أو فى أوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوى وان أحمد أغا المذكور هو من جملة أغوات الوزير ولكن كان رسم عليه فى غزة من حين أخذ العريش وحين رجع أرسله الى القدس فى بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه فى بيت المتسلم وشكاله من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم أباه الذى يسمى الحاج محمد أمين بياع سمن وحطوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع فى عرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند احمد أغا ثانى يوم وان الاغا وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه ما يقصر ويوصيه فى راحة أبيه ولكن بشرط أنه يروح يقتل أمير الجيوش الفرنساوية ثم فى ثالث ورابع يوم كرر عليه أيضا هذا السؤال وحالا أرسله الى ياسين أغا فى غزة لاجل أن يعطى له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام باربعة أيام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من احمد أغا وأما احمد أغا المذكور كان أرسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين أغا بالذى اتفقوا عليه ■ سئل كام يوم قعد فى الخليل فجاوب عشرين يوما * سئل لاى سبب قعد عشرين يوما فى الخليل وهل فى هذه المدة ما وصله مكاتيب من الاثنين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وانه خائف منهم فالتزم يستنظر سفر القافلة التى سافر برفقتها وانه كان فى غزة فى أواخر شهر ذى القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوى ■ سئل ايش عمل فى غزة وايش قال له ياسين أغا فجاوب ان ثانى يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا وانه أسكنه فى الجامع الكبير وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه فى هذا الامر ووعده أنه يرفع الغرامات عن أبيه وانه دائما يجعل نظره عليه فى كل ما يلزمه ثم يبلغه عن كل الذى كان لازم يفعله كما شرح أعلاه وهذا صار بينهم ثم أعطى له أربعين قرشا المصروف السفر وبعد عشرة أيام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة أيام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان فى أوائل شهر ذى الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنساوى فبقى باين انه حين غدر ساوى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما فى مدينة مصر * سئل هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به ساوى عسكر فجاوب نعم يعرفه ■ سئل من أين أحضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات أعطاه له أم أحد خلافهم فجاوب انه ما أحد أعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل ساوى عسكر توجه الى سوق غزة واشترى أول سلاح شافه ■ سئل هل ان احمد أغا أو ياسين أغا ما حدثاه أصلا عن الوزير وعشموه بشئ من طرفه ان كان يقدر يقتل ساوى عسكر فجاوب لا بل انهم ذابهم وعدوه انهم يساعدوه

فى كل ما يلزمه ان كان يخرج هذا الشئ من يده * سئل هل ان الوزير نادى فى تلك النواحى بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف أن الوزير كان أرسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملى مقبلين لبر الشام من مصر * سئل هل هو فقط الذى توكل فى هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا الان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات * سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم أو يرسل لهم حالا ساعى فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حرر خطه يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء سليمان الحلبى بالعربى امضاء كاتم السر بينه * مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم فى قتل سارى عسكر العام كلهبر أحضرنا الشيخ محمد الغزى لاجل نجرد فحصه ونقابله مع سليمان الحلبى قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما يذكر أدناه * سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل سليمان الحلبى هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبى ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف أحد أغا ياسين أغا لاجل يقتل سارى عسكر العام وهل كل يوم ما حدثه فى هذا الشغل حتى انه فى آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر فجاوب ان هذا ماله أصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقال له انه ما يرجع الا غدا فقيل انه ما يخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه أخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر سارى عسكر كان قال له انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب * سئل هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى وهل فى الايام الاخيرة ما راح بات عنده فجاوب ان من حين دخول الفرنساوية ما راح أبدا بات عنده وأما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكى الصحيح لان فى فحص أمس قال انه كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما قال ذلك * سئل سليمان الحلبى هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ما قال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزى ما كان يقربالحق أمرنا بضربه كعادة البلد فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد انه يحكى على كل شئ فارتفع عنه الضرب * سئل هل سليمان أخبره على ضميره فى قتل سارى عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل أنه يغازى فى سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية * انه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه أنه مراده يغدر سارى عسكر الا الليلة التى راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله * سئل لاى سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه أبدا ما كان يصدق أن واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه * سئل هل أخبر بالذى

قال له علیه سلیمان لاحد من المدینة وخصوصا الی الشیخ الشرقاوی فجاوب انه ما أخبر أحدا بذلك وحتی اذا وضعوه تحت القتل مایقول بذلك * سئل هل یعرف أحدا خلاف سلیمان حضر لاجل غدر الفرنساویة وأین هم قاعدین فجاوب انه مایعرف وان سلیمان ما قال له علی أحد ■ سئل سلیمان المذکور انه یشهر رفقاءه فجاوب انه لم یعرف أحدا فی مصر وان تخمینه ما فیه غیره الذی قاصد قتل الفرنساویة فبعد هذا صرفنا محمد الغزی المذکور لحبسه وأبقینا سلیمان لاجل نقابله مع السید أحمد الوالی الذی حالا أحضرناه لاجل ذلك ■ سئل هل یعرف سلیمان الحلبی الموجود ههنا فجاوب نعم ■ سئل أیضا سلیمان هل یعرف السید أحمد الوالی الموجود ههنا فجاوب هو أیضا نعم ■ سئل السید أحمد الوالی هل ان سلیمان ما أخبره علی نیته فی قتل ساری عسکر وخصوصا فی العشیة التی قصد بها التوجه لذلك فجاوب ان سلیمان حین وصل من مدة ثلاثین یوما کان قال له انه حضر حتی یغازی فی الکفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا شیء غیر مناسب وما أخبره علی سیرة ساری عسکر * سئل سلیمان المذکور انه یبین هل حدثه احمد الوالی فی قتل ساری عسکر وکم یوم له ما حدثه فجاوب ان فی أوائل وصوله قال له انه حضر بقصد الغزو فی الکفار وان السید أحمد مارضی له بذلك ثم بعد ستة أیام أخبره علی نیته فی قتل ساری عسکر ومن بعد ما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر باربعة أیام ما کان قابله فقیل للسید أحمد الوالی انه لم یصدق فی قوله لانه ینکر ان سلیمان ما أخبره بانه کان ناوی بقتل ساری عسکر فجاوب الآن لما فکره سلیمان افتکر انه أخبره * سئل لای سبب ما أشهر سلیمان المذکور فجاوب انه ما أشهره لسببین الاول انه کان یخمن انه یکذب والثانی ما کان مستعینیه فی فعل مادة مثل هذه ■ سئل هل سلیمان ما عرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع أحد بذلك وخصوصا مع شیخ الجامع الذی هو ملزوم یخبره بکل مایجری فجاوب ان سلیمان ما قال له علی رفقائه وهو ما أخبر بذلك أحدا ولا أیضا شیخ الجامع ■ سئل هل یعرف الامر الذی خرج من ساری عسکر العام بان کل من شاف عثملی فی البلد یخبر عنه فجاوب انه ما دری بذلك * سئل هل سکن سلیمان بالجامع لسبب أنه قال له علی مراده فی قتل ساری عسکر فجاوب لالان کل أهل الاسلام تقدر تسکن فی الجامع * سئل سلیمان هل انه ما قال بانهم ما کانوا یریدوا یسکنوه لولا أنه قال لهم علی سبب مجیئه لمصر فجاوب ان کامل الغرباء لازم یخبروا عن سبب حضورهم وأما هو یقول الحق ان ما أحد من المشایخ ارتضی علی مقصوده فبعد هذا أرسلنا السید أحمد الوالی الی حبسه وبقی سلیمان الحلبی لاجل مقابلة السید عبد الله الغزی الذی أحضرناه فی الحال ■ سئل سلیمان هل یعرف السید عبد الله الغزی الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل السید عبد الله الغزی هل یعرف سلیمان الموجود ههنا فجاوب نعم ■ سئل السید عبد الله الغزی هل ما بلغه نیة سلیمان فی قتل ساری عسکر فجاوب وأقر أن یوم حضور سلیمان عرفه أنه حضر یغازی فی الکفرة وانه مراده یقتل ساری عسکر وانه قصد یمنعه عن ذلك * سئل لای سبب ما شکاه فجاوب انه کان یظن ان سلیمان المذکور یتوجه عند المشایخ الکبار وان المذکورین کانوا یمنعوه ولکن من الآن صار یخبر بالذین یحضرون بهذه النیة * سئل هل یعرف ان سلیمان أخبر أحدا خلافه فی مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك * سئل هل یعرف ان موجود بمصر ناس خلاف

سليمان متوكلين فى قتل الفرنساوية فجاوب ان ماعنده خبر وان تخمينه لم يوجد أحد فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبى ومحمد الغزى والسيد أحمد الوالى والسيد عبدالله الغزى وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ولا فيها زائد ولا ناقص فاربعتهم جاوبوا الاثم حرروا خطيدهم معنا بالعربى برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء المتهومين بالعربى امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسو مر براشويش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينه بعد خلاص الفحص المشروح أعلاه انا المبلغ سارتلون سألت الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى عنهم والمذكورون قالوا ان ماهم عارفون من يختاروا فاوريناهم الترجمان لوما كالاجل يمشى لهم فى ذلك * (بيان فحص مصطفى افندى) * نهار تاريخه ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا المبلغ سارتلون وبينه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة فى قتل ساري عسكر العام كليبر أحضرنا مصطفى افندى لكى نفحص منه على الذى قد حصل ■ سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى افندى ولادة برصة فى براناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن فى مصر ثم صنعته معلم كتاب * سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبى فجاوب ان هذا الرجل مشدوده من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره * سئل هل سليمان المذكور ما أخبره انه حضر من براالشام حتى يقتل ساري عسكر العام فجاوب لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم * سئل هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان فى انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل سأله عن سبب حضوره فاخبره لاجل يتقن القراءة ■ سئل هل يعرف بان سليمان راح عندنا س من البلاد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب انه لا يعرف شيأ لانه ماشافه الا قليلا وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره * سئل هل انه ما يعلم القرآن الا مشاديده فجاوب نعم * سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة فجاوب انه ما يعرف ايش هى المغازاة التى القرآن ينبى عنها ■ سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله دعوة فى هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينبى عن المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا * سئل هل علم هذا الغرض لسليمان فجاوب انه ما علمه الا الكتابة فقط ■ سئل هل عنده خبران أمس تاريخه رجل مسلم قتل ساري عسكر الفرنساوية الذى ماهو من ملته وهل يوجب تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبى محمد فجاوب ان القاتل يقتل وأما هو يظن ان شرف الفرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غيره شيأ هو ماله علاقة فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى افندى ثم سألناه هل شاف مصطفى افندى مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب انه ماشافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم وبما انه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره

* سئل

*سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمحوا له فى قتل الكفار فى مصر ليكتب له أجر
يقبل عند النبى محمد فجاوب أنه ما فتح سيرة المغازاة الا الى الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم
* سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب أنه ما شاف هذا الشيخ لانه ما هو من ملته
بسبب ان الشيخ الشرقاوى شافعى وهو حنفى فبعد هذا قريناعلى سليمان ومصطفى افندى
اقرارهم هذا فجاوبوا ان هذا هو الحق وما عندهم ما يزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم
برفقة الترجمان ونحن حررنا بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء الاثنين المتومين
بالعربى امضاء لوما كاالترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه هذه الرواية المنقولة فى
اليوم السابع والعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن
الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل ساري عسكر العام كليبر وأيضا
لمحاكمة شركاء القاتل المذكور يا أيها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن
مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الآن بعسكرنا لان ساري عسكر نا فى
وسط نصراته ومما جده ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ودنيء مستأجر من كبراء
ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والآن انا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك
بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعونى ولو لحظة
خالطا فيض دموع عينى وحسراتى بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم
المنيف فقلبى احتسب جدا اهتياجه لنادية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتى كانم البست فى
الرؤية الا ألما بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها ارتبكت سمعتم الآن
قراءة اعلام وفحص المتهمين وباقى المكتوبات عما جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه
السيئة التى أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه
والحاصل كل شئ متصدور امى الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه انى أنا راوى لكم سرعة
الاعمال جاهد نفسى ان ظفرت لمنع غضبى منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكالها ان الوزير
الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم
العرض الى الجرى هو الانجب كليبر الذى لا استطاعوا بتقهيره وكذلك ضعوا الى عيوب
مغلوبيتهم المجرم الظالم الذى ترأسوا قبل السماء والارض تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية
المحاربين من اسلامبول ومن أقاصى أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة
الوزير التسخير وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بمتفقيتهم بذاتهم مانعوا
اجراءها والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعى بها قتل عام الفرنساوية وعلى
الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم وفى لحظة الذين هم أهالى مصر محتفين
باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفى دقيقة الذين هم أسارى ومجروحين
العثملية هم مقبولين ومرعيين فى دور ضيوفنا وضعفا تنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء
غفارته تلو منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعده اعادة لطفه وحفظ رأسه
الذى كان بالخطران كان يرتضى بذا الصنع الشنيع وهذا المغوى هو أحد أغا المحبوس
بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير فى أوائل شهر جرمينال الماضى

والاغا المرقوم محبوس هنالك بدار متسلم البلد وفى ذلك الملجا فهو مفتكر باجراء السوء الخبيث الذى يستثقل التقدير لافهيم ولا معه تدبير سيما هو عامل شئ لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبى شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلاريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم وصوله القدس ويتربى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من أذيات ابراهيم باشا والى حلب يرجع له سليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا عن احتيال أصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراء القرآن وانه هو الآن بالقدس للزيارة وانه قد حج سابقا بالحرمين وان العنه النسكى هو منصوب فى أعلى رأسه المضطرب من زيغانه وجها لانه بكمالة اسلامه وباعتماده ان المسمى منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فما أنهى وأيقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الآن مابقى تردد أحمد أغا فى بيان مانوى منه فوعده حمايته وانعامه وفى الحال أرسله الى ياسين أغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته وأقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلأ من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم فى بلد الخليل يجيرون منتظر فيه قبيله لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة فى أوائل شهر فلوريال الماضى وياسين أغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أيام مكثه بغزة يعلمه وبعد ما أعطاه أربعين غرشا أسد يار كبه بعقيبة الهجين الذى وصل مصر بعد ستة أيام وممتن بخنجر دخل بواسط شهر نافلوريال الى مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب ترتيباته بالجامع الكبير ويتحضر فيه للسبتة التى هو مبعوث لها ويستدعى الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور بمكانه بالجامع المذكور أعلاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قروا القرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متوامرين به لكن ممنوعين بصعوبة ومخاطرات الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانواه ولا عاملوا شئ لما نعته أو ابيانه وعن مداومة سكونهم به صاروا مسامحين ومشتركين فى قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقبه جزم توجهه الى الجيزة وبذلك اليوم اعتمد سره الى الشركاء المذكورين اعلاه وكان كل شئ صار سهل جزم القاتل بمصنوعته الشنيعة وبيوم الغدوة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار عقيب غدر اتعداه وفى يوم الخامس والعشرين من شهر نا الجارى وصل واختفى فى جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا ابى عن قيافة فقره وفى حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذى هو رئيس المعمار ومصاحب العرقاه وجاهد لحماية السر عسكر لكن ما نفع جسارته فهو بذاته وقع أيضا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقى لا مستطيع شئ وهكذا وقع بلا صيانة وهو الذى كان من الاماجد فى الحرب ومخاطرات الغزا وهو اول الذين مضوا بريا سة عسكر دولة الجمهور الفرنساوى المنصور الرهين الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بجموم مصائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات

الرؤساء وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وموالهة العسكر أنتم جميعا تنعوه والمحاسنات تستأهل وتنبغي له القاتل سليمان ماقدريب من مغاشاة الجيوش غضو بين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجواباته للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة والرفاهية هي الثمر المحصول من العصمة والتفاوه فكيف تظهر بوجوه الآثمين ومساعيهم شركاء سليمان الاثيم كانوا مرتهنين سره القتل الذي حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم ماصدقوا سليمان هو مستعد بذا الاثم وقالوا باطلا أيضا ان لو كانوا صدقوا اذا المجنون كانوا في الحال شابعين خياته لكن الاعمال شهود تزور وتنبئ أنهم قابلوا القاتل وماغيروا لهيبة الاخوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولاهم مستعذرين وجها من الوجوه لاحكى لهم شئ من مصطفى افندي بما ان لاظهر شئ عند ذاك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفاكم بموجب الامر من الذي أنتم مأمورون بعقيبه لمحاكمة السيئين وأظن ان يليق أن تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعي ان يصير عذابه مهيب فان سألتوني أجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شئ تحترق يد ذا الرجل الاثيم وانه هو يموت باعذابه ويبقى جسده لمأكول الطيور وبجهة المساجين يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعثملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروة أنهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبب دائمي دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا باقلال جزائنا انما خليفة السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدما بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو بهذا بالنصرة وأما أولئك المعدومين القلب والعرض فلا أجرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابد انهم باقين بالرذالة لانفع لهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبالاة حالا كشفتها لهم أثبت محاكمات كما يأتي بيانها ● أولا ان سليمان الحلبي منبت اسمه الكريه بقتل السر عسكر كابير فلهذا هو يكون مدحوض بتحريق يده اليمنى و بتحريقه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور ● ثانيا ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الغزي يكونوا متبينين منكم انهم شركا لهذا القاتل فلذلك يكونوا مدحوضين بقطع رؤسهم ● ثالثا ان الشيخ عبد القادر الغزي يكون مدحوضا بذلك العذاب ● رابعا ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السر عسكر امام العسكر وناس البلد لذلك الفعل موجودين فيه ● خامسا ان مصطفى أفندي تين غير مثبوت مساحته وهو مطلوق الى ماتوى ● سادسا ان ذا الاعلام وبيانه وماجرى يطبع في خمسة نسخ ويؤول من لسان الفرنساوي بالعربي والتركي لتلزيقها بمحلات بلاد بر مصر بكمالها بموجب المأمور حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من شهر نابر ريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور بمضي سارتلون ● (الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بامر ساري

عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر) * لاجل شرعية كل من له جرة فى غدر وقتل
ساري عسكر العام كابير فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى وفى اليوم السابع
وعشرين من شهر بريال اجتمعوا فى بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر رو بين
ودفتردار البحر لرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع
فاور ورئيس المعمار برتزنه والوكيل رجينه والدفتردار سارنلون فى رتبة مبلغ والوكيل لبهر
فى رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه فى رتبة كاتم السر وهذا ما صار حكم أمر ساري عسكر
العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكى
يشرعوا على الذى قتل ساري عسكر العام كابير فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر
ولكى يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورين وساري عسكر رينيه الذى هو
شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من يد ساري عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ
كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين وهم سليمان الحلبى والسيد
عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى افندى فبعد قراءة
ذلك أمر ساري عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا
رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا ساري عسكر
رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما
جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فساري عسكر رينيه سألهم أيضا ان كان مرادهم
يقولوا شئ مناسب لتبرئتهم فما جاوبوه بشئ فحالا ساري عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس
مع الغفراء عليهم ثم ان ساري عسكر رينيه التفت الى القضاة وسألهم ايش رأيهم فى عدم
حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لاجل يستشاروا
بعضهم من غير ان أحدا يسمعهم ثم انوضع أول سؤال وقال سليمان الحلبى ابن أربعة وعشرين
سنة وساكن بحلب متهم بقتل ساري عسكر العام وبرح السيتو بن بروتان المهندس وهذا
صار فى جنينة ساري عسكر العام فى خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب
فالقضاة المذكورين ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبى
مذنب السؤال الثانى السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن فى الجامع الازهر ولادة غزة
وساكن فى مصر متهوم انه بلغه بالسر فى غدر ساري عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب
فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا اتماما انه مذنب ثم وضع السؤال الثالث وقال محمد الغزى ابن
خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن فى مصر مقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه بلغه
بالسر فى غدر ساري عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو
ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا اتماما انه مذنب السؤال الرابع عبد الله
الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف فى غدر
ساري عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا اتماما انه مذنب السؤال
الخامس أحمد الوالى ولادة غزة مقرى قرآن فى جامع الازهر متهوم ان عنده خبر فى غدر ساري
عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا اتماما انه مذنب السؤال السادس

مصطفى

مصطفى افندى ولادة برصة فى براما ضول عمره واحد وثمانون سنة ساكن فى مصر معلم كتاب ماعنده خبر بغدر ساری عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذى أخرجه أمس ساری عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة فى مخصر وموت كل من كان له جرة فى غدر وقتل ساری عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لائق للذنب الذى صدر وأفتوا ان سليمان الحلبى تحرق يده اليمين وبعده يخوزق ويبقى على الخازوق لحين تأكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بيك ويسمى تل العقارب وبعد دفن ساری عسكر العام كلهبر وقدام كامل العسكر وأهل البلد الموجودين فى المشهد ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزى مذنب أيضا كما ذكر أعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلال للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا أفتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى أن تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شئ هذه الشريعة والفتوى لازم يتطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكى يرسلوا ويتعلقوا فى المحلات اللازمة والمبلغ يكون مشهل فى هذه الفتوى تحريرا فى مدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررين أعلاه ثم ان القضاة خطوا خطايدهم بأسمائهم برفقة كاتم السر ممضى فى أصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لوما كالترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ماعندهم شئ يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به فى الاول فالاقتضوا أمرهم فى ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر فى ثمانية وعشرين برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا بأصله الدفتر دار سارتلون وكاتم السر بينه وهذه نسخة من الاصل امضاء بينه كاتم السر اه وهذا آخر ما كتبوه فى خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم أغير شيأ مما رقم اذ لست ممن يحرف الكلام ومافيه من تحريف فهو كما فى الاصل والله أعلم وأحكم * ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر ساری عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جالنو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهى ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم فى المدينة بالكنس والرش فى جهات حكام الشرطة فلما أصبحوا اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة وقد وضعوه فى صندوق من رصاص مسمم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه بريطته وسيفه والخنجر الذى قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على العربة أربعة بيارق صغار فى أركانها معمولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سودا والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة الى أسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سودا ولبسوا ذلك الصندوق

ونحن أيضا لم نغير من ألفاظه شيأ وأبقيناها على حالها حيث ان المؤلف قصد حكايتها على ركاكتها تقدم

بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الازبكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فاضعوا فيه ما قدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى ان وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علو من التراب بوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها درابزين وفوقه كساء أبيض وزرعوا حوله اعواد سرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ينادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السرعسكرية قائمقام عبد الله جالمنو وهو الذي كان متولي على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه أسلم وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في قائمقامية بلبيس فلما أصبح ثاني يوم حضر قائمقام والاغا الى الازهر ودخلا اليه وشقا في جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ (وفي) يوم الخميس حضر ساري عسكر عبد الله جالمنو وقائمقام والاغا وطافوا به أيضا وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى أماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وأمروهم ان لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوي والمهدي والصاوي توجهوا في عصر يتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لا يصح ولا يتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوي وقال اكفونا شر دسائسكم يا قبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما أصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات (وفي غايته) جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ما عندهم من الاسلحة فاحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذي أحضرناه فقالوا وأين الذي كانوا يعانه عندكم تاريسكم فقالوا تلك أسلحة العساكر العثمانية الاجناد المصرية وقد سافروا بها

(واستهل شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ١٢١٥)

في أوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه وأقام هو فسافر الشيخ محمد الحريري وصحب معه حريم الشيخ السجيني وصهره الشيخ المهدي فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة وأكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر الا من أخذ له ورقة بالاذن من مشاهير الناس أو احتج بعذر كأن يكون في خدمة لهم أو قبض خراج أو مال أو غلال من التزامه (وفيه) قرر وا فردة أخرى وقدرها

قوله فاضعوا فيهم ما قدر عليهم هذا مخالف لما سبق في الحكم من أنهم يجرون عليهم ذلك بعد دفن المقتول اه

أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسه وكان الناس ما صدقوا قرب تمام القردة الاولى بعدما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسه وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتى ألف وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا واسقطوا فى نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفى وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الحجر ومثل ذى الفقار تخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما فى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عالى وأوسط ودون وجعلوا العالى ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها يأخذون ما عليها من جيرانها

(وفى سادس عشرينه) أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد أن غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية اسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وان لا يركب بدون اذن منهم ويقتصد فى أموره ومعاشه ويقلل أتباعه

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥)

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف القردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة منهبت داره واحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت منافسهم وتتابعوا نهب الدور بادنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجزالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا فى ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام فى الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان (وفيه) انزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وامتعة وأرسلوه الى دمياط فاقام بها أياما وتوفى الى رحمة الله تعالى

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٥)

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله فنزل بالناس منه ما لا يوصف فكان يدخل الى دار اى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير

الى غير ذلك وخصوصا ما فعله يولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك (وفيه) اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما أحبوا بالبخس الاثمان وحسبوا اغراءه فان بقى لهم شئ أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شئ أخذوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون ما يجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا (وفيه) حرروا دفاتر العشور واحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذى بالازبكية سوقا لما زاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك فى كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر فى القلم الواحد وفى الاقلام المتعددة (وفيه) كثر الهدم فى الدور وخصوصا فى دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع فى عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥)

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا فى هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شئ من انقاض دارهم فيتهجمون عليها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقى يبيعون منه ما أحبوا بالبخس الاثمان ولو قود النيران وما بقى من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس باغلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار ما لا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة فى آن واحد وبعد أن يدفع ما على داره أو عقاره وما صدق انه غلق ما عليه الا وقد دهموه بالهدم فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى اغراضهم فاول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة فى كتابة التنابيه وهى أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه ما يشعر الا والمعين واقف على بابه ويسلمه ذلك التنبيه فيوعدوه حتى ينظر فى حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا أن يفارقه حتى يأتيه

المعين

المعين الثانى بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه بشفاعة ذى وجاهة أو نصرانى ومايظن انه خلص الا والطلب لاحقه أيضا بعين وتنبيه فيقول ماهذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ماسولت لهم أنفسهم فيرى الشخص ان لابد من ذلك فماهو الا ان خلص أيضا الاوكزة أخرى وهكذا أمر استمرا ومثل ذلك ماقرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهى المغلقة ونكسات الحمى المطبقة (وفى خامسه) كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفى وهو أول سنة الفرنسيس وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندميو وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرئ عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر (وفى هذه السنة) زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأيناحتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخر بؤنة

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥)

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فاكثر خمسمائة ريال والاوسط وهى ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا فى ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريزون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لايملك عشاه فاتفقوا على ان وزعوا ذلك على الاطيان وزادت فى الخراج واستولوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من مدة سنين بل سموا اسماء من غير مسميات (وفيه) شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار متعممين لاغير وليس فيهم قبطى ولا وجاقلى ولاشامى ولاغير ذلك وليس فيه خصوصى وعمومى على ماسبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساء هم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسى والشيخ خليل البكرى والسيد على الرشيدى نسيب ساري عسكر والشيخ الفيومى والقاضى الشيخ اسمعيل الزرقانى وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربى وقاسم افندى كاتب رومى وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس نخر الشامى والوكيل الكمشارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسة واختاروا لذلك بيت رضوان بيك الذى بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفى بالخرنفش وعمروبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشرة جلسات فى كل شهر وانتقل اليها فوريه

وسكنها باتباعه وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به فى غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها اليها وشرعوا فى تعميرها وتأنيقها وسموها بمحكمة المصر واخذوا يرتبون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر فى القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ولم يتم ذلك المكان الثانى (وفى خامس عشره) شرعوا فى جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه ومعيته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير فاتيل ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكى صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضى الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضى الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج أو كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كامور الالتزام أو نحو ذلك يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان فان ألح أرباب الديوان فى ذلك يقول اكتبوا عرضا لسارى عسكر فيكتب الكاتب العربى والسيد اسمعيل يكتب عنده فى سجله كل ما قال المدعى والمدعى عليه وما وقع فى ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضى الديوان فى بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة فى كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضى والمقبد والكاتب العربى والمترجمين وباقى الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفى أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا لسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل فج يشكون (وفى ثالث عشرينه) أمروا بجمع الشهاذين أى السؤال بمكان ينفق عليهم نظار الاوقاف (وفيه) أيضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم (وفى غايته) حضر رجل الى الديوان مستغيث باهله وان قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عنده فأقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملى تريد بذلك السخرية فقال لها انعم ورغما عن انفك وانف الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه الى قائمقام فاحضره وحبسه ويقول أبوه اخاف ان يقتلوه فقال الوكيل لا يقتل بمجرد هذا القول ولكن مطمئنا فان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان فى اليوم الثانى قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى

*(واستهل

(واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥)

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير ملبون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه فى كل سنة قدره مائة ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسه ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسه وذهى الناس وتحيرت افكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم واشيع ان يعقوب القبطى تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد فى ذلك شكر الله واضرابه من شياطين اقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده أن يجعلها على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ثم قيد والذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف يجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة أربعة فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع أربعة الآن فعورض فى ذلك بان هذا غير المنقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل فى هذه الفردة كالمشايخ والفارين فان الذى جعل عليهم اضيف على من بقى فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم فى شأن ذلك فرأوا ان هذا شئ لا طاقة للناس به من وجوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التى كانت فى أيدى الناس فى الفرد والدواهى المتتابعة الثانى ان الموكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسببين وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ثم ذهب ما فى يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فالزموه بشقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه فى دفتر الدافعين يلزمه ما يلزمهم وليس ذلك فى الامكان الثالث أن الحرفة التى دفعت مثلا ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف فى السنة على الرأى الاول وعلى الثانى اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهياجهم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقى ويبقى من لا يمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل (وفيه) أمر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضى والذين لم يتقلدوا وأخبر ان السر فى ذلك ان مناصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها وانه لا بد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضى مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار (وفى رابعه) قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم هذا جزاء من يتداخل فى الفرنسيس والعثملى (وفى سادسه) عملت القرعة على شرطها بل زادت كرارها ثلاث مرات لقاضى مصر واستقرت للعريشى على ما هو عليه وخرج التقليد بعد مدة طويلة (وفى ثامنه) قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فيقال انهما كانا يخدمان فرنساويا فدساه سما وقتلاه (وفى تاسعه) حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد أغا سليم كاتب الجاويشية وعلى أغا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا بباقى الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال وقد استدانوا ذلك قدرا من

الين بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه ليوفوا ما عليهم من الديون وانهم ارسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع واخبروا ان الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرضحال فى شان ذلك وارسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه (وفى رابع عشره) صنع الجنرال بليار المعروف بقاسم عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ومدلهم أسطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم (وفى ثانى عشرينه) طيف بامرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريالات (وفيه) طلب الخواجه الفرنسيسى المعروف بموسى كافور من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فاجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحون عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان (وفى سابع عشرينه) حضر الوجاقلية وبعض الاعيان وجرجيات ملتزمات يستغيثون بارباب الديوان ويقولون انه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف فى الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر ايديهم عن الحلوان واما لسفرهم الى بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس اعرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع فى ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع أيدى المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بأن يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التى استدانوها فى الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكرى وأنا سمعته من الخازندار وقال الشيخ المهدى مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والقسمات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا أخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصيحون صياحا ولا يأتمهم الناس وطال البحث فى ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام فى هذا وأمثاله ليس من وظيفتى فانى حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتى المعاونة والنصح فقط (وفى خامس عشرينه) اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى النزهة جهة الشيخ قرو معهم جماعة آلاتية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم ردّه الى القلعة

الظاهرية

الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم فى ثانى يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم (وفيه) منعوا الاغا والوالى والمحتسب من عوائدهم على الحرف والمتسببين فانها اندرجت فى أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها فى كل شهر

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥)

(فيه) أجيب الملتزمون ببقاء التزامهم عليهم وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت على سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل (وفيه) حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر المليون وان قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويديرون ويعملون رأيهم فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الامر نصرانى أو قبطى وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وان لا يجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شأ وكذلك الفقراء ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر (وفيه لخصوا) عرضا واطفوا فيه العبارة لسارى عسكر فأجيبوا الى طلبهم ما عدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بفردهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتى عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها فى كل سنة والسر فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال (وفيه أفردوا) ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم افندى كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا فى تحرير دفاتر باسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح (وفيه) أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى (وفيه) أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون فى الاسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم فى دينكم أو هو محرم فأجابوه بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد (وفيه) أرسل رئيس الاطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل الهبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ما أشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكر له على ذلك وهى رسالة لا بأس بها فى بابها (وفى حادى عشره) وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والاغا وأخذوا الغيطانية وحبسوهم وكان بعصبتهم أيضا القبطان الحاكم

بالخط ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام (وفيه) كمل المكان الذى أنشؤه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى فى لغتهم بالكمرى وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلى والملاهى مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة (وفى سادس عشره) ذكروا فى الديوان أن ساري عسكر أمر وكيل الديوان أنه يذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين وأخبرهم أن ساري عسكر بونابارته كان فى عزمه ذلك وأن يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك ويطلب منهم التدبير فى ذلك وكيف يكون وذكرلهم أن فى ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأى على أن يعلموا بذلك قلقات الحارات والاخطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما فى معنى ذلك ثم ذكر الوكيل أن ساري عسكر ولد له مولود فينبغى أن تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا عن هذا الرأى فكتبوا ذلك فى ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه (وفى خامس عشرينه) أرسل ساري عسكر الى مشايخ الديوان كتابا وقرأه الترجمان الكبير فاذا صورته ونصه بالحرف الواحد بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله مالك منو ساري عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بديار مصر حالا الى حضرة المشايخ والعلماء أهالى الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا أدام الله تعالى فضائلهم وزينهم بلبس النور لا كمال وظائفهم ونجاز فراضهم آمين يا معين والآن نخبركم ان الذى حررتموه لنا ملأ نفسنا سرورا وقلبنا حبورا فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التى شهدتم بها وما فيكم من النعمة والنظام والعدل فحقا انكم لمستحقون لان تكونوا فى مثل هذا المحل الذى اخترتم عليه فحسن نعلم ان القرآن العظيم الشان ذلك المصحف الاكمل والكتاب المفضل ويشتمل على مبادى الحكمة السنية والحقوق اليقينية وهذه المبادى المذكورة لا يصح بناؤها المتين على الحكم والحق اليقين الا اذا عرضت على أحسن الآداب وتعليم العلوم بغير ارتياب وبهذين تفتح أعظم الفوائد وذلك بمساعى أناس متحدين معا برياضات الحظ والسعد ومثل ذلك عرفت انه لمن المستحيل ان القرآن الشريف يفصح الاعلى ما هو من باب النظام لانه من دون ذلك فكل ما هو فى هذا العالم الفانى ليس الا معابر وخراب ولا يسهى عنا أن كل ما هو من الموجودات الكائنات كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قبل من جعلها للمسير سبحانه مبدع الانام كالنجوم السائرة فى الاعالى وبها يهتدى للسير الحالى ثم على الخصوص تلك الفصول الاربع المتوالى انتقالها باستمرار جولانها ثم اتصال الليل بالنهار والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ثم وجود المتباينات وتميز النور من الظلمات وان ذلك وما أدراك فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأسره أيضا لو عدم هذا النظام ولو برهة فلا أن نرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء يفيدون كيف ترى كان يصير حال

القطر المصرى لو يمتنع عن جريانه كعادته نهره هذا المبارك المشهر لا يسمح الله سبحانه بذلك
فبلاشك ان البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا بعد سنة واحدة فقط وذلك من عدم
الماء وري الارض أراضي هذه المملكة التي أنتم قاطنون بها وفي ذلك الحين كانت تصعد
الرمال على الاطيان والمزارع والحيضان والناس تهلك جوعا وتعدم السكان فتتشحن الارض
من الاموات فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل
الاشياء بمعرفته القادرة وحكمته الباهرة وجعل هذا النظام العجيب ورتب هذه الدنيا وما
فيها ترتيب معجز غريب فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعا وحالها يغدو مريعا فالآن
انما نكون من أشر المذنبين اذا سرنا سيرة كالضالين وعلى أوامره عصاة غير مخضعين ومع
ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في ديننا ودنيانا وهذا القدر كفانا فيا أيها
المشايخ المكرمون والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون لا يخفاكم أن أجل ما في
النظام في تدبير هذه الدنيا باسرها حسن تام هو الاحتفال والميل الى النظام الذي هو صادر
ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ثم ان البلاد وتلك النواحي التي يطلق عليها كونها في
حال النجاح والحظ والفلاح لا تعتد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة
والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف
خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال تلك التي سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من الجهرة
والاعتداء ولا ينعطفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل
الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فامر بان يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل الميتين والآن
حضر تكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافه فيه يحرر أسماء المولودين أيضا ومن حيث ذلك فلا
بد أن أعتني منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الامرين وهكذا أيضا بتحرير دفتر الزواج اذ
كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير في
ضبط الاملاك والتمييز الكامل عن ولدومات من السكان وهذا يعرف من أهالي كل بيت فعلى
هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف وينقطع الخلف والخصام بين الورثة
وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التي هي الشيء الاجل والاوفر استحقاقا في الارث وهكذا ان
شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل الهمة للحصول لأقرب فواق الى
ما يلزم لاكمال ما قصدناه ثم ان أراد الله لابد أن أعتني بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضي
لنا أن نذبر أشياء نستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها وبهذا نوفق وتحقق كوننا
امتثلنا الاوامر دولة جمهور الفرنساوية وحضرة قنصلها الاول بونابارته فيا حضرة المشايخ
والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدي السيد سليمان مراد
جالكنو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسألوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين أن يجود به
على زماننا مديدا وأن يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما وموفي وعده صادقا وأن
لا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذي أرغبه لولدي لان الرجل الذي لا يهتدي
الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا في خير الادب لا في قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن
يطيل بقاءكم والسلام (وفي غايته) سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم

جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات وبقى مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود

(واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥)

(ثبت هلاله) ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التى كان يصرفها فى لوازم الركبة (وفى خامسه) وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التى كانت صنعت على يد مصطفى أغا كخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت فى مكانها المعتاد بالمسجد الحسينى وأهمل أمرها الى حد تاريخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وتحريز السقف من المطر فقال الوكيل ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسينى ويكشف عنها فان وجدها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع فى ارسالها الى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا له شأنكم وما تريدون وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك (وفى ذلك اليوم) قرئ فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة فى ذهابه وايابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية الى آخره ولم يظهر لذلك أثر (وفيه) قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشى بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحد افندى عبد القادر وايبار للعلامة الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدى وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرئ ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بليبار الى العريشى ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى ان وصلوا الى المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم (وفى يوم الخميس) الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسينى لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة فى المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتى فى يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا (وفى ليلة السبت تاسعه) حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بابى دفية وذلك ان سيدى محمودا المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام اقامته بالجيزة وجرى صحبته فى سفه

تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج على باشا المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى وصحبته على باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالى البلاد استشاره فى شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالاخبار فاشار عليه بمحمود افندى المذكور فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر فى السنة الماضية وجرى ماجرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدى محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقى أيضا ولان على باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب الى قليوب ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب فلما كان فى التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها فى أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية فوزع اثنتين وقصد وضع الثالثة فى موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فاعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار فى حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ فى الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم أنه وقع فى خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرجع الى داره وتناجى مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فاشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون وقاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدى محمود وأصبح الطلب قاصده فلم يجدوه قبضوا على أخيه سيدى محمد افندى ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسمعيل چلبى ونسيبه البرنوسى والسقا وشيخ حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا وأوقفوا حراسا بدارهم واجتهدوا فى الفحص عن سيدى محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا بالدار ونهبوا مافيها ومحبتهم الخادم يداهم على المتاع والمخبآت ثم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربى شيخ قليوب ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فانكروه وجحدوه ثم أطلقوا خادمه بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوا له ألفا ان دلهم عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فاستمر أياما يغدو ويروح فى مظانه فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا به حتى فرج الله عنهم وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة فى مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبى حلاوة وأولاده بناحية اميه بالقليوبية باطلاع الشواربى كرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم فى غاية الاكرام حتى فرج الله عنه (ولما كان يوم الخميس رابع عشره) تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة استوفوخازندار الجمهور وفوريه وكيل الديوان بحضر صحبتهما المشايخ والقاضى والاغا والوالى والمحتسب بعد

ما أخلى المسجد من الناس وأحضروا خدامين الكسوة الاقدمين رحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فأمروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت فى مكانها بعد اصلاحها (وفى رابع عشرينه) ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بان بونابارته أغار على بلاد النمسه وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقى الامر بينهم وبينه على شروط الصلح وانه استغنى عن هذه الاشياء المرسلة وسيأتى فى اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت فى حكم الفرنسيس لايشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه فى ورقة بالديوان

(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥)

(فيه) بدأ أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا محال سكنهم من المرض وكنسوها وغسلوها وشرعوا فى عمل كرنتيلات ومحافظات (وفى ثامنه) قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة ساري عسكر بعث الىّ كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بامر الكرنتيلة ويرى رأيكم فى ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوى أم تخالفون فقالوا حتى ننظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يكون سببا لانقطاع هذه العلة فانا نبغى لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذاك والا الزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأيتم اقدانعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون يستعملون الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتيلة الآن فعلماء القاهرة أولى بان لا يتأخروا عن استعمال الوسايط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذى تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لاغير وهو الغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا لايدخل فيه أحد ولايخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد بمنى أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وطال البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض ساري عسكر فى ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم الفهم لهذه الامور (وفى ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من القلاع لايدرى سببها (وفى رابع عشره) قرئ فرمان من ساري عسكر بالديوان وألصقت منها نسخ فى مفارق الطرق والاسواق (ونصه) بعد البسملة والجلالة من عبد الله جالئ منوسر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كامل الاهالى كبير وصغير غنى وفقير المقيمين حالا بحروسة مصر وبمملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضرارهم يظهرون فى وسط المدينة بينكم اخبار رديئة تزوير التخويف منكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فانا نحن

تخبركم جميعا ان كلا من الاهالى المذكورة من أى طائفة وملة كان الذى يثبت عليه بالاشهاد أو الشهر من نفسه بينكم ذلك الاخبار الرديئة المكذوبة تخويفكم واضلالا بالناس ففى الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر وياأهالى مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترهفين الحال انما دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحريرا فى شهر وافتور سنة تسع الموافق لحادى عشر شهر شوال انتهى فعلم الناس من ذلك الفرمان ورود شئ وحصول شئ على حد كاد المرتاب أن يقول خذنى وليس للناس ذكر ولا ذكر الا فى بواقى الفردة ومالزمهم فى المليون ولا شغل لكل فرد الا بتحصيل ما فرض عليه ولعل ذلك بسبب الاوراق الواصلة على يد سيدى محمود أبى دفية باللغة الفرنساوية التى تقدم ذكرها واشتهر أيضا انه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبى قير وفى ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاى شئ فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس وهو ان الفرنساوية كانت تحارب القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ماعدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول فى الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما انهم يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التى تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج ستة غلايين من فرانسا الى بحر الهند فربما قد وا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفى سالف الزمان كانت جميع القرانات التى بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذى أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو دامت المسالمة لما وقع شئ من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح وما مضى لا يعاد فارحموا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة (وفيه) قبض على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكر او على شخصين آخرين يدعى أحدهما على چلبى والآخر مصطفى چلبى وسجنا بالقلعة وسبب ذلك أنه حضر الى مصطفى چلبى مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقرئ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشى بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع وكان مصطفى چلبى المذكور ساكن بيته محمد افندى ثانى قلفة فدخلوا يفتشون عليه فى الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد افندى المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه باحد وبعد أن وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد افندى بل استمر معهم فى الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فجأة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد افندى بعد ثلاثة أيام وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت واستقل محمد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها وبقى على

حلبى ومصطفى چلبى فى الحبس (وفى سابع عشره) استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبى قير كما تقدم (وفى ثامن عشره) خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا (وفى عشرينه) اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت أخبار ان المراكب التى حضرت الى سكندرية وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيها مراكب بكار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة ساري عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل ان يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هنالك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغى ان يتلى على مسامعكم ثم أمر رفاتيل الترجمان بقراءته ونصه من عبد الله جالئمنو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بديار مصر حالا الى جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع أهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر فى أربعة عشر شهر برنتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة ونحمته ان الله هو هادى الجنود ويعطى النصر لمن يشاء والسيف الصقيل فى يد ملاكه يسابق دائما الفرنساوية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشر فى كل المواضع فهم ظهروا فى السواحل وان كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم فى البر فيرتدوا فى الحال على اعقابهم فى البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا فى الحال يرتدوا او ينقلعوا فى غبار وعفار البادية فانتم يا أهالى مملكة محروسة مصر انى انا أخبركم ان كان تسلكوا فى طريق الخائفين الله وتبقوا مستريحين فى بيوتكم ومقيمين كما كنتم فى أشغالكم واغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالا لكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى فاقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد ترمى فى تلك الساعة فتذكروا فى كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم فى كل مملكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فأدخلوا فى عقولكم واذهانكم كل ماقلت لكم الآن والسلام على كل من هو فى طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير محض خالص القواد عبد الله جالئمنو (وفى) ذلك اليوم عملوا اشنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فاخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسه الى اسكندرية (وفى) ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك انه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبى قير شحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا فى شأن ذلك انه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرئ الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لا يسعون فى الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل ينبغى للعقلاء ولامثالكم نصيحة المفسدين

فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا الدين بجيد بل العقاب لا يكون الا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخر من أهل المجلس ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة والمدافع والنبات لا عقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لا تقرأ القرآن وقال آخر الخاص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط والثانى أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة فى نحو ذلك فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من سارى عسكر الى وكيل الديوان فارسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقانى فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان فى بيوتهم فيقرؤنه وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسملة والجلالة من عبد الله جالمنو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالى مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبيههم بكل ما هو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم هنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى فى عقولكم واذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الاخير تفهموا بناء على ذلك كيف هو واجب الى امنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلا بد ائقا لها يقع على رؤسكم وغير ذلك وردلنا فى الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النيمسا وان قيصر الروسيا بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام (ولما أصبح ثانى يوم) اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى وحضر الاغا والوالى والمحتسب واحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وانذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وان لا يغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق فى الناس الا رسوم هافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية فى المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد فى أمر الكرنتيلة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتيلة عندهم وانقطع خبره عن أهله الا ان كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتيلة ودفنوه بثيابه فى حفرة ورده واعليه التراب وأماراه فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التى تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد الحدود قبضوا عليه وادخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص فى بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير وأخرجوه من غير مشهد وامامه فاس تمنع المارين من التقرب منه

فان قرب منه أحد كرتنوه فى الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها بشرط لا مساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا فى الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك ولتوهمهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبى قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتاهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة (وفى تاسع عشره) خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق واشيع حضور عرضى العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير (وفيه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة (وفى يوم الثلاثاء) رابع عشرينه قبضوا ايضا على حسن أغا المحتسب وأصعدوه الى القلعة ايضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فاما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال له لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن فى البلد واهاجة العامة لبغضهم الفرنسيس لما سبق للبعض منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد أحمد الزروز ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما فى شأنه فاجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد أحمد انك رجل تاجر وذا أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال انا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا فى قبض الملبون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح فى خدمة الفرنسيس فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الاغا واسامهم الميزان ونوبة الحسبة (وفيه) نادوا فى الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرتيلة وان من مات لا تحرق الاثياب التى على بدنه لاغير وكان أشيع فى الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التى يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرتيلة على البلد بقامها فحصل من هذا المشاع فى الناس كرب عظيم ووهم جسيم فنودى بذلك ليسكن روع الناس (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) ارسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فاعلمهم انه مسافر الى بحرى وتارك بمصر قائمقام بليار وجعله من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بان يكون نظرهم على البلد وكان فى العزم حبسهم رهينة فاستشار فى ذلك فاقتضى رأيهم تاخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فاخبرهم انه حضر الى ناحية أبى قير طائفة من الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة أرض رخوة بين ساسوين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة (وفى سابع عشرينه) رجعت العساكر التى كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية رينه فسافر وامن يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا اهجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يات اليها أحد مطلقا وأصل الخبر ان سارى عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح بانهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فارسل يخبر بذلك الى سارى عسكر منو ويقول له فى ضمن ذلك ويشير عليه بان يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحى الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينه يتكفل

له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه فى ذلك فاجابه ساري عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتوانى فى الحركة وارسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات فى ذلك ومضت أيام فيما بين ذلك فورد الخبر بان الفرنساوية بورود مراكب الانكليز وتردادها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها فكتب ساري عسكر منو يقول لرينه انهم تراءوا لليوهموا بان قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا واتهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطبنة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تاخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتاخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفى كل يوم ووقت يرسل اليه ساري عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتكاسل فى الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ويحتم عليه فى الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينه سواري عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اتيانا لا نصل الى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غير استعجال ووصلوا الى القريز فى ثلاثة أيام واذا بمراسلة ساري عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز وصلوا الى أبى قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله فى الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينه هذا ما كنت أخمنه واظنه وارتحل راجعا وعدى على برانبابة بعساكره وتقدم ساري عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية

(شهر القعدة سنة ١٢١٥)

(فى ثالثه) أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا الساري عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمر وابه (وفى سادسه) توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفى ليلة الاحد فوضعوه فى نعش وخرج به الحملون لا غير وامامه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره وأغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه أحدا بل أذنوا للعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبرة ان عبد العال هذا كان من أسافل العامة وكان أجيرا لبعض نصارى الشوام بخان الخزاوى يخدمه ثم توسط بمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين حتى تقدم بواسطته وقلدوه الاغاوية فجعله لنخداه ومشيره فلما توفى محمد أغا تقدمه كما كان مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك اصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول فلما توفى فى هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الاهم من افتتاح الحروب والطاعون وغير ذلك (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) أشيع فى الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جيوشهم وصلوا الى العريش

وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا لتزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضى بعض الامور المخالفة للمزاج وان ساري عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم باجرائها والمشى عليها فى أوقاتها وانه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم فى التسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبى قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضا وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم اليهم أو يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم فى كل وقت ويوم ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدى والشيخ الصاوى والشيخ الفيومى فاصعدوهم الى القلعة فى الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستقر معهم بالمسجد وامروا الاربعة الباقية من اعضاء الديوان وهم البكرى والامير والسرسى وكاتبه ان يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحبوزين لا خوف عليهم ولا ضرر وهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل لقضى له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذى يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك أصعدوا ابراهيم افندى كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلى كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا بطال وعلى كتخدا النجدلى ومحمد افندى سليم ومصطفى افندى جليان ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقييدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بلبيار قائمقام ويعاونه بالامور التى ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل فى أمر السكر تنيله واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة فى كل يوم (وفى حادى عشره) افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومى وانزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقييد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ احمد العريشى القاضى بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك

وذلك حفظا للناموس لاغير (وفى ثالث عشره) نقل السكمثارى فوريه الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومى تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه فى مكان يداره ففعل ما أمره به ولم يتركوا به الا الحصر وأمر بحضور أرباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون (وفى رابع عشره) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ما هدموه من أماكنها حتى انهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات (وفى تاسع عشره) ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبد الله جالنمو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بحروسة مصر أدام الله فضائلهم ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهومه ومناصدق وداد كم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالى مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم ان الله يهدى كلا فيما النصرة الامنه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقى الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فماهو الا لسهولة خيراتى الى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور أهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة (وفيه) سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف وانهم منوساری عسكر رينه وداماص ورابه منهما مارابه وكان سبب الهزيمة فيما يظن ويعتقد قبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك ان رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وارسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها فى غاية الوضع والاتقان فاجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم أمر المحاربة فرأى ساری عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا ساری عسكر وقد رأيت رأيى فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم فى تلك الليلة خمسة عشر الفا وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا فى الحرب بعسكرهما فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم أطلقهما ونزلا الى المراكب مع عدة من أكابرهم وسافرا الى بلادهما وكان منو ارسل الى بونابارته يخبره عن ورود الانكليز ويستنجده فارسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين فى الطريق

فاخبروهم عن الواقع وردوهم من أثناء الطريق وقد أشاروا لذلك فى بعض مكاتباتهم وأخبر أيضا المخبرون ان الانكليز أطلقوا حبوس المياه المالحة حتى أغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك الا من جهة الجهة البحرى الى البرية وأن الانكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربى (وفيه) ورد الخبر بان حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبى قير وطلع عسكره من المركب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم وتمويق كلامهم (وفيه) سد وا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فكلم يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ فاهتم فى شأن ذلك فارسل الى قبطان الخطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة (وفى ثانى عشرينه) سافر جماعة من أعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانيل ومدبر أملاك الجمهور وبرنار وكيل دار الضرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى واشيع فى الناس بان سفرهما التقرير الصلح وليس كذلك (وفى ثالث عشرينه) توكل بحضور الديوان كشارى يقال له جيرار (وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه) بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم أفندى أمين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبرانه ورد كتاب من كبيرهم جالنو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم باسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قاسم فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فامر بحبسهم (وفيه) حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا فى شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيأ بعد شئ

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥)

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضارهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فاجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع

هذه الامور الموجبة للراحة (وفيه) أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم عنها ودخلوها (وفى) ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفعامين وطولون والغورية ونفوهم وذلك من فعل عبد العال الاغا (وفيه) أمر بليار فأقام بركوب أحد المشايخ صحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومى وذلك لتطمئن الرعية (وفى) سادسه قرئ مكتوب زعموا انه حضر من سارى عسكر منوف من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بمعروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما خصمنا اطرافنا بمتاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم تخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولاجل انتظامها ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الى حضرة السلطان سليم اذ عن الامر الى عساكره لاجل ما يتجانبوا ويتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا والا لابد من السلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة بجمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك ارسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه الى عساكره تخلية بر مصر ولكامل من بالبر المذكور الى وثم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم فاعلنوا واخبروا كل ذلك الى أهالى مصر فانتظموا كما كنتم أعمالا بالخير فاعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر فى الخامس والعشرين شهر جرمينيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كالترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب نقل لى عن سر عسكر انه باشر لكم ألوية العسكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على ذلك فاجيب بالسمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بان رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابدين القاضى وصادره فى نحو ثلاثة آلاف ريال وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب عمضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يامرونهم بارسال الغلال والاقوات الى مصر فكتبوا للعجلة الكبرى ومنوف والمنصورة والقشن وبنى سويف (وفيه) كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا (وفيه) ذكر فأقام بليار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم (وفى عاشره) أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقا أقام بليار على مصلحة ألفين ريال فرانسه (وفيه) خرج عبد العال الى ناحية

أبى زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم (وفى ثانى عشره) قبض عبد العال على اناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسى بل عن أمر من الفرنسيس (وفيه) حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحمالين وتدحرج الى أسفل التل (وفيه) ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلى بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبر بعد فن على بيك واسماعيل بيك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عندما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة فى كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى اخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يعزونهم فى استاذهم وتقريرا الى عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بيك ويستقرون على امريتهم وطاعتهم (وفيه) حضرت جوابات المراسلات التى أرسلت الى البلاد بسبب الغلال والاقوات بان المتسببين والتجار اجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان ابواب البلاد ان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا امنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه واما الساعى المرسل الى المنصورة فانه رجع من أثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت فى حكمهم (وفيه) أى فى هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتيلة بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم فى شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلى كخدا النجدلى وذلك فى أوائله وفى كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرنتيلة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقونهم فى حفر عميقة قد أعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخر ويغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون فى الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويردمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيمهم التى فى أرجلهم وذلك المكان الذى يدفنون به فى العلاوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعى رضى الله عنه (وفيه) أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف الملزوم عنهم فاجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع

الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والوساطة فى الخير (وفى يوم الخميس سادس الحجة) حضر استوف الخازندار وبرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ماعدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان فى صبحها حصلت الجمعية وحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى أغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية والحاج عمر الملطيلى التاجر بخان الخليلى ومحمود حسن وكليان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقوله ان ساري عسكر الكبير صنو يقرئكم السلام ويثنى عليكم كثيرا وسيجلى هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم فى خير يرى أهل مصر مايسرهم وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم أكثرهم محمودون الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخلينا دمياط لاجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الى سكندرية مركب من فرانسا وأخبرت ان الصلح قد تم مع كامل القرانات ماعدا الانكليز فانهم لم يدخلوا فى الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثمانى أرسل الى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون اذنه فاجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لاننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم أن الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية تنفيذ اغراضهم فقط فانهم يولون العثملى ويغرونه حتى يوقعوه فى المهالك ثم يتركونه كما فعلوا سابقا ثم قال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به فقال بعض الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم قال الخازندار وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول واعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة فى حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا ولا يخطر فى بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام فى مثل هذه التمويهات والخرافات واجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف الملدون ونشفع بعد ذلك عند ساري عسكر فى فوات النصف الثانى حكم ما عرفكم فاغتنم بليار فاجتهدوا فى غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فاجابوا فى آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغى التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغى ان تكتبوا جوابا لساري عسكر تعرفونه فيه عن راحة

أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وأرسل (وفيه) ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدى بجملة من العساكر الارنؤدية الى أبي زعبل (وفيه) خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم ومواشيهم (وفيه) أرسل بلبار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم فى شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عنده فأقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا بالباقى وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فاجابه وأنزل على أغا يحيى اغات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ما عليكم والا ضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبد العال هذا الذى يتهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول الى الوقوف بين يدى بعض أتباعهم فضلا عنهم (وفيه) أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد بيبته غلام فرنساوى مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به (وفيه) حضرت رسل من طرف عرضى الوزير اقائمقام بلبار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح (وفى ثامن عشره) أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار ليساعد فى قبض نصف المليون (وفى رابع عشرينه) قبضوا على أبى القاسم المغربى شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم فى بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى عبد العال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد افندى يوسف ثانى قلفة وآخر يقال له عبيد السكرى (وفى خامس عشرينه) أبرزوا مكتوبا وزعموا انه حضر من سارى عسكرهم وقرئ بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم وردنا مكتوبكم وانشرح قلبى من كل ما شهدتم لنا فيه بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم فى طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه المسلكة ولا بد ان فضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفا من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضد اوامرى ان الستويان فوريه الذى كنت وصفته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع توجها الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته فى ذى الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان جيرار جل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيره وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادى فاعتمدوا الى كل ما هو قائل بفضائلكم من جانبنا ويمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد وعساكم الطاعة

بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيد العباد أن تشدوا قلوبكم توكلا له لان عونا اسمه العظيم حر فى ثلاثة عشر فلورپال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر مضى عبد الله جالى صنوانتى بألفاظه وحروفه (وفى سادس عشرينه) أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار وذلك على حد قول القائل

وتجلدى للشامتين أريهم ■ أنى لريب الدهر لا أتضعضع

(وفيه) أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد (وفى ثامن عشرينه) وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (وفيه) أخبر وكيل الديوان أن ساری عسكر أرسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها فى كل شهر مائة ألف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها ■ فنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبى فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقى سور المدينة الاصلى ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه فى العلو وعملوا عند كل باب كراتك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق تلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدموا أعالى التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا لها منازلق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين ابعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الخطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالى المدرسة النظامية ومنارتها وكانت فى غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى فى توابيت من الخشب فظنوا انها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فانزلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا يجتمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسى وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك

ابنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة بعدان هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالجراة التى كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وابواكيها وجعلوها سورا بذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبى جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها المكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقى الجراة التى كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا * واما ما انشئ وعمر من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد شئ كثير جدا وذلك كله فى زمن قليل * ومنها تخريب دور الازبكية وردم برصيفاتها بالاتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكى وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للعمام الى البوابة المعروفة بالعقبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان فى ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة فى رحبة متسعة ينتهى الى رحبة الجامع الازبكى وهدموا بيت الصابونجى ووصلوه بجسر ريض ممتد مهدد حتى ينتهى الى قنطرة الدكة وفى متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم وبيت الالفى حيث سكن سارى عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربى ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة التبن والشون وزرعوا بحافتيه السيسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الابنية والغيطان وعملوا هنالك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهى دار برجس الجوهرى وما جاوره وكان فى عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكى الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكى حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلى الى اسبتل الطارمة المعروف الآن بالشنوانى الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا فى الهدم الى قنطرة الموسكى تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا فى ابنية حوانيت بحافتى القنطرة ومعاطف ومن الق الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التى بين أراضى الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة اللبون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتى تتمة ذلك * ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التى كانت بها وأخذوا أخشابها

لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرح أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت ▪ بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها ✱ كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغد وقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت ▪ لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا بهجتها ✱ تهيم وجدا وحبا في بدائعها

وتخرب أيضا جامع الرويعي وجعلوه حمارة وبعض جامع عثمان كنخدا القزدغلي الذي بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خربك حديد الذي بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوي والدارطوشي والعدوي وهدموا جامع عبد الرحمن كنخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك وقايتباي أقلام المكوس ✱ ومنها انهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية وقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع ▪ ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفي الشافي خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية وأصاغة والنحاسين الى اخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل جوات الحوانيت مثل النيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقي باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير ✱ ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم ومن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكاري معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش

فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة فى اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طريقتهن فى كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر وانحل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات فى حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم فى النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شقته أو ضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة فى ساطانهم ونوالهم فيظهر حالة لعقد الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزيات بزيهم ومشوا معهم فى الاخطاط للنظر فى أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهى والمناداة وتمشى المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها وامامها القواسة والخدم وبأيديهم العصى يفرجون لهن الناس مثل ما يمر الحاكم ويأمرن وينهين فى الاحكام ■ ومنها انه لما أرفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن فى المراكب والرقص والغناء والشرب فى النهار والليل فى القواعيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلى والجواهر المرصعة ومعهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت فى تحريك المقاديف بتخفيف موضوعاتهم وكثائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة فى رؤسهم وتحكمت فى عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بما كانت ألفاظ الفرنساوية فى غنائهم وتقليد كلامهم شئ كثير * وأما الجوارى السودفانهن لما علمن رغبة القوم فى مطلق الاتى ذهبن اليهم أفواجا فرادى وأزواجا فنطن الحيطان وتسلقن اليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك ■ ومنها ان يعقوب القبطى لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه سارى عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية ميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم فى غاية البشاعة مع ما يضاف اليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصارى التى هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وابراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى ابراجا فى ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفى جميع السور المحيط والابراج طليقانا للمدافع وينادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رممه الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية

*ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصري كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ أخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القفص والاغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات في السفن لقلتها *ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم ودوي فهدموا شيأ كثيرا على هذه الصورة وكذلك ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة *ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها شئ كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمر شاه *ومنها استقرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف وانتهى سعر كل شئ الى عشرة أمثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه يبيع في أيامهم بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلا ليص محمله على الحمير يبادرون عليه في الازقة بارخص الاثمان *ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصري نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدي انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم نسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه أباد معظم أهل البلاد وكان أكثر في الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذي منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لا يدري بموت صاحبه أو قريبه الا بعد أيام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الا بعد المشقة الشديدة وان أكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه ما زاد على عشرة أنفار تكتري وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون

حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذي القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على السقائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لا يرى الا جنازة أو مريضا أو مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقي منهم بالمشي امام الجنائز والسبح والسهر وتعطل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وابادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين انه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك يا سيدي ما حصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه

* (وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) وما مات الامام العلمي والذكي اللوذعي من عجنت طينته بماء المعارف وتاخت طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريد عصره ووحيد عصره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة والف ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلى أخيه الاكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد الملوي بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهوري في الاصول والفقه وغير ذلك ولازمه وبه تخرج في الالقاء وحضر الشيخ علي الصعيدي والبراوي وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله أمير غني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات واقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس والذهاب والتردد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بايديهم فاحبه الناس وصار له اتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة ونهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيارته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وتردد واعليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروءة ولما مات أخوه الاكبر الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واصلاته الدروس بالاشرفية

وحج فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد درسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد فى الانجماع والتحجب عن الناس فى أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه وردهد اياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء والوزراء والزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا فى السعى ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لاترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة فى وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصد وازيارته والتبرك به وحج أيضا فى سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين امراء مصر فسافر باهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هنالك درسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستمر على حالته فى انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ فى ذلك ويقرئ ويملى الدروس بالاشرفية واحيانا بزاويتهم بدرب شمس الدولة واحيانا بمنزله بالازبكية ولما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية وذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فابى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فاجتمعوا ببيت الشيخ ابكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسى لذلك وارسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بجمعية الجمع الى ضريح الامام الشافعى ولم يزل حتى نقض ما ابرمه العلماء والامراء وردا المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسى وتم له الامر كما تقدم ذلك فى ترجمة العريشى ولما توفى الشيخ أحمد العروسى كان المترجم غائبا عن مصر فى زيارة سيدى أحمد البدوى فاهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوى باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس فى قلق البلاء وذهب ما كان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التى جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفى يوم الاحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن عند والده واخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد فى العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها فى مأكله وملبسه * ومن مؤلفاته مختصر المنهج فى الفقه وزاد عليه فوائد واختصر الاسم وسماه النهج ثم شرحه وهو بالغ فى بابه ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله أمير غنى وقد اعتنى به وقرأه درسا ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد فى كراريس اجاد فيه جدا ورسالة فى تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم ونظم عقائد النسفى وعقيدة فى التوحيد وشرحها بشرحين واللمعة الالمعية فى قول الشافعى باسلام القدرية وتحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل وزهر الافهام فى تحقيق الوضع وماله من الاقسام وحلية ذوى الافهام بتحقيق دلالة العام واتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف والروض الازهر فى حديث من رأى منكم منكرا ورسالة فى تعريف الشكر

العرفى وثمرة غرس الاغتناء بتحقيق أسباب البناء والدر المنثور فى الساجور واتحاف الاكمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال واتحاف الاحبة فى الضبة أى المفضضة ورسالة فى التوجه واتمام الاركان ورسالة فى زكاة النابت ورسالة فى ثبوت رمضان ورسالة فى أركان الحج ورسالة فى مدجوة ودرهم ورسالة فى مسئلة الغصب وحاشية على شرح ابن قاسم العبادى الى البيوع والروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم ورسالة فى النذر للشريف ورسالة فى اهداء القرب للنبى عليه السلام ورسالة فى الاصولى والاصول ورسالة فى مسئلة ذوى الارحام واتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات رحمه الله تعالى *(ومات) * الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى واربعين ومائة والف ونشأ فى حجر أبيه وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعانى التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفى اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع أخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء فى محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيا بزى الفقهاء ولبس التاج والفراجية الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر واقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى يليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر ألف فرانسه ودخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم التجار فاقام بها اشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات فى هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام ودفن هنالك رحمه الله تعالى *(ومات) * الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له فى فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى المعروف بأبى سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ على قايتباى والحفنى والبراوى والملوى وغيرهم وتبحر فى الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة فى المذاهب الاربع ويغوص بذهنه وقياسه فى الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التى أهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون فى الدقائق عليه الا أن الدهر لم يصافه على عادته وعاش فى خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا فى مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه

فى مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور فى حادثة الفرنسيس وجهات أوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل شيأ ولا يظهر فاقة * توفى يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله

(ومات) الامير مراد بيك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب ومحمد بيك مملوك على بيك وعلى بيك مملوك ابراهيم كخدا القازدغلى اشترى محمد بيك مراد بيك المذكور فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك فى اليوم الذى قتل فيه صالح بيك الكبير فأقام فى الرق أياما قليلة ثم أعتقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بيك وسكن داره العظيمة بخط الكبش ولما مات على بيك تزوج بسريته أيضا وهى الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بيك بامارة مصر كان هو وابراهيم بيك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بيك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه فى امارة مصر ابراهيم بيك وأخذ صحبته مراد بيك وباقى أمرائه فلما مات محمد بيك بعكا اجتمع أمراؤه على رأى مماليكه فى رآسة مراد بيك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بيك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها وفاتب نوابها وو زرائها وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بيك فى الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه واتباعه الولايات والمناصب وأخذ فى بذل الاموال وانفاقها على أمرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بيك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلى بيك المعروف بالمط وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه فى هفواتهم وسامحهم فى زلاتهم وحظى عنده كل جرى غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا وطمعوا فى أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى على ما فى يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذ الشئ من غير حقه وأعطاه لغير مستحقه كما قال القائل

وانها خطرات من وساوسه ▪ يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم لما ضاق عليه المسلك ورأى ان رضا العالم غاية لا تدرك أخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط فى الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر فى حرب باشره أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور كما قال القائل

أسد على وفى الحروب نعامة ▪ فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بيك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشئ من الشهور من غير عقد ولا عهد ولا حرب تعاظم فى نفسه جدا واختص بمساكن اسمعيل بيك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد فى بنائه وتنميقه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب وجعل به بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار يتنقل فى تلك القصور والبساتين ويركب للصيد فى غالب أوقاته واقتنى المواشى من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شئ كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التى فى البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين لجمع الحديد الجلوب والرصاص والقسم والحطب حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قسام الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان فى كل جهة يحجزون المراكب التى تأتى من البلاد بالاحطاب يأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسايط والشفاعات واحضر أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عدة مراكب حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر بحرية وأدر عليهم الجامكى والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذى يقال له نقولا بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشى فى شوارع مصر راكبا وأمامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق فى مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدرى أحد لاى شئ هذا الاهتمام ولاى حاجة انفاق هذا المال فى الخشب والحديد واعطائه لنصارى الاروام واختلفت آراء الناس فى ذلك فمن قائل ان ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخافة العثمانية كما تقدم فى قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف شئ وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل احد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه أخذ جميع ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم على الجيزة والقصر

(ومما اتفق) انه وقعت مشاجرة فى بعض الايام بين بعض نصارى الاروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة فتعصب النصارى على أهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا وانتهت الشكوى الى الامير فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره فلم يسعه الا التغافل وراحت على من راح واستوزر رجلا بربريا وهو المسمى بابراهيم كتخدا السنارى وجعله كتخداه ومشيره وبلغ من العظمة

ونفوذ الكلمة بأقليم مصر مالم يبلغه أعظم أمير بها وبنى له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسراري البيض والملبوس والخدم وتعلم اللغة التركية والاوضاع الشيطانية واختص ذلك السناري أيضا بعض رعاع الناس وجعله كفخداه يأتمر بأمره ويتوسل به لأعاظم الناس في قضاء أشغالهم ولما حسن لمراد بك الاقامة بالجيزة واختار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الامراء الكبار من أقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لا يعدى الى البر الشرقي أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى برانبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا وتعاظم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على حيفته الكلاب فانزوى من نبشهم وتوارى من نهشهم فاذا بلغه قدوم من يخشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحي من رده أو يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعد الى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة فيجده قد شمع القتلة فان صادفه واجتمع عليه أعطاه ما في يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فلا يشعر الميسور الا ولفمته قد اختطفتها النسور ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار فيصول عليهم الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه ما يرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بهما من الاجحاف ما سطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل مراج من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصري مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ما وصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم السكندري ورفع شأنه بين أقرانه فهد له الامور بالثغر وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان هو من أعظم الاسباب في هلاك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك في قتلته وذلك انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدرى أحد لاى جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الثغر يسألون

عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور رد اعنيفا فاخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم وتريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا تمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن فى تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا ان غابوا فى البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان (وعما سولت) به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التى على ساحل النيل وخربت فى دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة فى رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلى من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء أيضا والاعيان ويجتمع بصحنه أرباب الملاهى من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هدمه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم

ومسجد فى فضاء ما عمارته ▪ فوق الصيانة الا لهو مختلق
كأن عمرا دعا يا عاص هم به ▪ ورمه رقعة فى دينك الخلق

فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلى فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها فى غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقى وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون وفرشه بالحصر الفيومى وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنى عشرة ومائتين وألف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ وأكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوى مجلسا واملى حديث من بنى لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية فى العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فيا ليتها لم ترن ولم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى وهو كان من أعظم الاسباب فى خراب الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن مماليكه واتباعه من الجور والتهور ومساحته لهم فلعل لهم يزول بزواله * وكان صفته أشقر مربوع القامة كث اللحية غليظ الجسم والصوت بوجهه أثر ضربة سيف ظالما غشوما مقتحما مختالا معجبا متكبرا الا انه كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويميل طبعه الى الاسلام والمسلمين ويحب معاشرة الندماء والفصحاء وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ويناقل فى الشطرنج

ويطلب أهل المعرفة فيه ويحب سماع الآلات والاغانى وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة ولم يخلف ولدا ولا بنتا وصناجقه الذين مات عنهم الامير محمد بيك المعروف بالالفى وعثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى وعثمان بيك المعروف بالبرديسى ومحمد بيك المنفوخ وسليم بيك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بيك الاسكندرانى ولما مات دفن بسهاج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له * (ومات) * الامير حسن بيك الجداوى مملوك على بيك وهو من خشداشين محمد بيك أبى الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد على بيك بمملكة مصر ولاه امارة جدة فلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خبر يطول شرحه ولما حصلت الوحشة بين اسمعيل بيك والمحمديين كان المترجم ممن وافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وكانت لهم الغلبة وتم أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد أن كان خمل ذكره وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بيك فى بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بيك وانقلب مع المحمديين عند ما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بيك بمن معه الى الشام واستقر هو وخشداشينه فى مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين فى خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم وموا ليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لاجناية له كما سطر ذلك فى محله وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته الى القليوبية فقبض عليه وأتى به الى مصر فقر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فنطوا من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور فى يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص الى بيت ابراهيم بيك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به فى القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا وعلت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام بها وعشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بيك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى ان كان ما كان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخاله للمذكور مع اسمعيل بيك ورضوان بيك وأتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بيك ورضوان بيك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقى من الامراء وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقر هو كما كان بالجهة القبلية فاقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الاقليم المصرى وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع

من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلى بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر وخرجوا الى الجهة الشامية لم يزل محرضا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون فى هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأمراؤه الموجودون الآن عثمان بيك المعروف بالحسينى وأحمد بيك أمره الوزير عوضا عن استاذه *(ومات)* الامير عثمان بيك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل بيك أمره فى سنة اثنتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه فى غيبته الطويلة فلما رجع الى مصر فى أيام حسن باشا تولى امارة الحج فى سنة خمس ومائتين وألف وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاح والمطاعن وعلم انه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من أعدائه وقال له انى حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمها فلما مات سيده تشوق للامارة حسن بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار فلم يرض كل منهما بالآخر ونخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بيك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن داره وعقد والدواوين عنده فنزل عن امارة الحج لحسن بيك تابع حسن بيك قصبة رضوان واشتغل هو بامور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح وخامر مع اخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بيك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بيك وعثمان بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما فى الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء ركون المشار اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا فى تدبير أو شئ من مكايد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الى ان كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة الشرقية وخلص اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب وأسلم هو نفسه لاعدائه فاظهروا له المحبة ولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وان تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج فى تلك السنة أميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين وألف وكذلك سنة سبع وذهب الحج فى تلك السنة وفر المترجم الى غزة فصودرت زوجاته واقتسمت أقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل أمره وأقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الاجناد ويغدو ويروح اليهم ويرجو رفدهم الى ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون فى السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم *(ومات)* الامير عثمان بيك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب أيضا الكبار وتأمر فى أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس فى أموالهم ثم انكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل فى امارته حتى مات فى الشام بالطاعون *(ومات)* أيوب بيك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بيك وكان من خيارهم

يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لا يعرف الا الجد ويجتنب الهزل ويلوم ويعترض على خشداشينه فى أفعالهم ولا يحبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه واذا ساوم شيأ وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هو بخمسة مثلا وهذا غالبا حالا وقد يكون ذلك رأس ماله أو بزيادة قليلة ويرضى البائع بذلك ويقبض الثمن فى المجلس وهكذا كان شأنه وطريقته *(ومات)* الامير مصطفى بيك الكبير وهو أيضا من عمالك محمد بيك تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا وفى امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح *(ومات)* الامير سليمان بيك المعروف بالاغا تولى بأسيوط بالطاعون وهو أيضا من عمالك محمد بيك الكبير وهو أخو ابراهيم بيك المعروف بالوالى صهر ابراهيم بيك الكبير وهو الذى مات غريقا فى وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط فى البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبل تقلدهما الصنجقية أحدهما والى الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة وخصوصا بجهة قبلى وفى آخر أمره استوطن اسيوط لانها كانت فى اقطاعه وبنى بها قصرا عظيما وانشأ بعض بساتين وسواقى واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعدان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبالغ عظيما *(ومات)* الامير قائد أغا وهو من عمالك محمد بيك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولى أغات مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فاخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بيك الى قبلى ووحشته من مراد بيك وانفراد مراد بيك بامارة مصر فلما تصالحا ورجع ابراهيم بيك ردا الاغاوية لعلى أغا خفق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا الى منصبى قتلت على أغا أو قتلت نفسى فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ويركب بين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات فى الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه

أصنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لايخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يابيك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولدا الصلبية يركبون الخيول ماتوا في حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله في الظلم اتخذ له أعوانا واتباعا وليس عنده ما يكفيهم فكان يخطف كل ما مر بخطته من ثياب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلي وأتوا بجثته الى مصر مقر فصاودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة انه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الخيل ويزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج من مصر عند مجيء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بيك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجقية فيمن تقلد وأدرك أمنيته فاقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل

فكان كالمتمني أن يرى فلقا ■ من الصباح فلما أن رآه عمى

(ومات) أيضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بيك واشراق عثمان بيك الشرقاوي وكان من الفراعنة وهو الذي عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فما هو الا ان تمم بناءها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون *(ومات)* الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بيك الازبكاوي وكان ممتنعا في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذه بقي هو لا يملك شيأ فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع فيها تنبا كو وصابونا ثم سافر الى المنصورة فاقام بها مدة تحت قصر محمود بيجي ثم رجع الى مصر في أيام دولة علي بيك وتنقلت به الاحوال فانعم عليه علي بيك بامرية بناحية قبلي فلما حصلت الوحشة بين علي بيك ومحمد بيك وخرج محمد بيك من مصر الى قبلي خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام والبرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتى تملك محمد بيك واستوزر اسمعيل اغا الجلفي وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى اوغر عليه صدر مخدومه وأدى به الحال الى الاقصاء والبعد الى ان انضم الى مراد بيك وتقرب منه وكان مقوما لبنا مشاركا قد حنكته الايام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطواشي وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتجب في غالب الاوقات واتحد به محمد اغا البارودي فقربه من مراد بيك وبلغ الى ما بلغ معه وكان يعتري المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به اياما عن السعي والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام *(ومات)* الامير قاسم بيك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بيك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شحيحا لا يدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بيك الطحطاوي تزوج بزوجته وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس اصر نخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقي على حالته مثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام *(ومات)* علي اغا كتخدا

الجاويشية وهو من مماليك الدمياطى ونسب الى محمد بيك وأخيه ابراهيم بيك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بيك الى المنية عند ما تغاضب مع مراد بيك فلما تصالحا قلد الاغاوية كما كان فخنق قائداغا وكان ما كان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائداغا ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبد الرحمن كتخدا الفازدغلى العظيمة التى بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذى انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المبانى وقد حماه الله من من تخريب الفرنسيس وهو باق الى يومنا هذا بهجته ورونقه *(ومات)* الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بيك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطار دياً يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب المشتملة على ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم فى بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعى الصناع والمرخمين فتانقوا فى صناعته ونقش رخامه على الرسم الذى رسمه لهم كل ذلك بالحفر بالآلات فى الرخام وموّهوه بالذهب فما هو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه حتى وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقى على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فاوصلها للفرنسيس *(ومات)* الامير رضوان كاشف وهو من مماليك مراد بيك وكان له اقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد وما يخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والخيش والحجر فى هذه البضائع بمراده واختياره وتحكم فى الاقليم تحكم الملاك فى املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدارا *(ومات)* الامير سليم كاشف باسيوط مطعونا وهو من مماليك عثمان بيك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بيك عثمان المتوفى فى سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بيك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من اسيوط وشرق الناصرى واستوطن باسيوط وبنى بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى اشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا واسبلة فى مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الاقماطيين واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بيك المعروف بابى نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فما هو الا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس فاتخذوه مجنا يستجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وامنوه أخذ فى اصلاح ما تشعث من البناء وتتميم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذاك لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد باق

على ماهو عليه الآن وهو من المبانى العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور ومشابه لحسن بيك الجداوى فى هذه الفعال وموائده مبسوطة وطعامه مبذول وداره باسيوط مقصد للوارد والقاصد والصادر من الامراء وغيرهم وله اغداقات وصدقات وأنواع من البر ومحبة فى العمارة وغراس الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بيك توفيت بعصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفا والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجاوز على سفك الدماء فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير وبسكناه باسيوط كثرت عمارتها وامنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة أحد على أهلها وله مهادات مع الامراء المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد والجوارى السود والطواشية وغير ذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا من جملتهم عزيزنا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى رقيق حواشى الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية فى ركوب الخيل ومحبة فى العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده * (ومات) * كل من الامير ابا كير بيك والامير محمد بيك تابع حسين بيك كشكش كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم يحضرنى اسماؤهم

(واستهلت سنة ست عشرة ومائتين والف بيوم الخميس)

وباستهلالها خف أمر الطاعون وفى ليلة الجمعة تلك أرسل عبد العال الاغا واحضر الشيخ محمد الامير ليلا الى منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب فى ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس فى الواقعة السابقة بمصر فلما انقضت هرب الى جهة بحرى ثم حضر بعد مدة الى مصر فاقام اياما ثم رجع الى فوة باذن من الفرنسيس فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر وآخذوا الناس بادنى شبهة وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء ذكر بعضهم ذلك لقائمقام وأدخل فى مسامعه ان ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضى الوزير والتف عليهم فارسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه فلما حضر سأله عن ولده المذكور فاخبره انه مقيم بفوة فقال له لم يكن هنالك وانما هو عند القادمين قال له لم يكن ذلك وان شئتم أرسلت اليه بالحضور فقال له ارسل اليه وأحضره فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مدة مسافة الذهاب والمجئ ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمر عبد العال بطلبه واصعاده الى القلعة فعل (وفيه) حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى وتواترت الاخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتملكهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون المكائنة بالعطف وغيره وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة (وفيه) حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيها السيد على الرشيدى أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ملكها القادمون ونزل بها فى مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية

فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك فاقامت هى وأخوها بمبيت الالفى بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة (وفيه) قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالعهم الى القليوبية والمنيرة والخانكة لاخذ الكلف فتاهب قائمقام بليار للقائهم وأمر العساكر بالخروج من أول الليل ثم خرج هو فى آخر الليل فلما كان يوم الاحد رابعه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة فلم يثبت الفرنسيس لقلتهم ورجعوا مهزومين وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيأ (وفى خامسه) رفعوا الطلب عن الناس ببقاى نصف المليون واظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلوا البلد منهم وكانوا يظنون منهم ذلك (وفيه) أخذت جملة من عدد الطواحين واصعدت الى القلعة وأكثروا من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ونقلوا ما فى الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الامهمات الحرب (وفيه) طلبوا الزيات والزموهم بمائتى قنطار شيرج وسمروا جملة من حوانيتهم وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح اللحم والسمن جدا واغلقت حوانيت الجزارين واجتهد الفرنساوية فى وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا خنادق وطلبوا القبط للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل وكذلك فعلوا بجهة الفرافة والقوا الاحجار العظيمة والمراكب بحر انبابة لمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية الى مجرى البحر (وفى ثامنه) بعث قائمقام بليار فاحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجلاء والموت فقال لهم من كان موجودا حاضرا فالزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء (وفى عاشره) شرعوا فى هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربى الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعة الفرعونية (وفيه) تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل وان طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة سكندرية وأن الحرب قائم بها وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهى فى غاية المنعة والتحصين وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضى المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع وانهم قعدوا فى الاماكن التى يمكن الفرنسيس النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية (وفى ثانى عشره) نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر فاحضر الفرنسيس حكام الشرطة والزموهم باحضارها وهذه المرأة

اسمها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهى على حمار ومتاعها محمول على حمار آخر فنزلت عند بعض العطف وأعطت المكارية الاجرة وصرفتهم من خارج واختفت فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية قالوا الا نعلم غير المكان الذى أنزلناها به وأعطتنا الاجرة عنده فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انه ان وجدت المرأة فى حارة من الحارات ولم يخبروا عنها انهم يخربوا جميع دور الحارة ويعاقبوا سكانها فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة وخصوصا عبد العال فانه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل ما لا خير فيه ولا يخشى خالقا ولا مخلوقا (وفى خامس عشره) قبضوا على ألطون أبى طاقية النصرانى القبطى وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد (وفى سادس عشره) أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه (وفيه) انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ومحصلها ان خادم مملوك ذهب عن لسان المملوك الى بلبيار فاعتقام وأخبره أنه وصل الى استاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضى الوزير بالامان وكان هذا باغراء عبد العال ليوقعه فى الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لمزاحمته وبينه فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأله عن ذلك بحضرة فاحضروا الخادم الذى بلغ ذلك فصدق على ذلك واسند الى المملوك سيده فاحضروا المملوك وسألوه فقال نعم فقالوا له وأين الفرمان فقال قرأه وقطعه فقال الفرنساوية وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لا يصح ان يتلقاه بالقبول ثم يقطعه فقيل له ومن أتى به قال فلان فالزموا الشيخ باحضار ذلك الرجل وحبس المملوك عند عبد العال يومين وحضر الرجل فسألوه فجحد ولم يثبت عليه وظهر كذب الغلام والخادم فعند ذلك طلب الشيخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه فتشفع فيه سيده وأخذه بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده (وفيه) حضر حسين كاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره ان الامراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا مكاتبهم التى أرسلوها لهم بعد موت مراد بيك وانهم مروا وتوجهوا الى بحرى من البر الغربى وعثمان بيك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق فلما حصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها فى امان هى وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن (وفى عشرينه) توكل رجل قبطى يقال له عبد الله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه فتشكى الناس من ذلك القبطى وأتوا واشكوا لهم الى بلبيار قائمقام فامر بالقبض على ذلك القبطى وحبسه بالقلعة ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتى بهما شيخ الحارة وتدفع لهما اجرتهما من شيخ الحارة (وفيه) وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة (وفى يوم الاثنين) جمع عدة مدافع على بعد وقت الضحوة

(وفى

(وفى ذلك اليوم) قبل العصر طلبوا مشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام فلما حصلوا عنده قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منا وترجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وان تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستقرين على سكونهم وهدوهم ولا يتداخلوا فى الشر والشغب فان الرعية بمنزلة الولد وأنتم بمنزلة الوالد والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصلاح فانهم ان داموا على الهدو حصل لهم الخير ونجوا من كل شر وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم والزموا بالاموال والفرد التى لا طاقة لهم بها فقد رأيتم ما حصل فى الوقائع السابقة فاحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكافئكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا وانما نطلب منكم السكون والهدو لا غير فاجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك وقرئ عليهم ورقة بمعنى ذلك وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك وانهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا يتزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم (وفى ذلك اليوم) اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الواريق (وفى يوم الجمعة) غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رفايل بقوله انه يثنى على كل من القاضى والشيخ اسمعيل الزرقانى باعتنائهما فيما يتعلق بامر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الا ما يحصل من ذلك والقصد الاعتناء أيضا بامر البلاد والحصص التى انحلت بموت أربابها فلا زم أيضا من المصالحة والحلوان والمهلة فى ذلك ثمانية أيام فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة فى تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك واعلموا ان أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلا زم من اعتقادكم ذلك وأركزوه فى أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم فانه لا يخرج من أيديهم شئ أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حراميه وصناعتهم القاء العداوة والفتن والعثلى مغتربهم فان الفرنساوية كانت من الاحباب الخلص للعثلى فلم يزالوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لا تمحى أثرهم ونسى ذكرهم من زمان مديد وتأملوا فى شأنهم وأى شئ خرج من أيديهم فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا الينا والفرنسيس عند قدومهم وصلوا فى ثمانية عشر يوما ولو كان فيهم همة أو شجاعة لوصلوا مثل وصولنا وكلام كثير من هذا النمط فى معنى ذلك من بحر الغفلة ثم ذكر البكرى والسيد أحمد الزرو أنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لا آخر من منية كانة يذكر فيه انه حضر الى سكندرية مراكب وعمارة من فرانسا وان الانكليز جمعت اليهم وان الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر فقال الخازندار يمكن ذلك وليس ببعيد ثم نقلوا ذلك

الى بلبار قاعقام فطلب الرجل الراوى لذلك فاحضر الزرور جلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك باذنه من الرجل الواصل الى منية كتامة من رشيد

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل يوم السبت)

وفى ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبد العال الاغا وشق فى شوارع المدينة وبين يديه منادى يقول الامن والامان على جميع الرعايا وفى غد تضرب مدافع وشنك من القلاع فى الساعة الرابعة فلا تخافوا ولا تنزعجوا فانه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية وأن الانكليز رجعوا القهقرى فلما أصبح يوم الاحد فى الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الوراريق وأول انبابة ونصبوا خيامهم أسفل انبابة وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضربوا الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينهما مملوءة بالبرين بكثرة فعند ذلك عزت الاقوات وشحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الامن جهة باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتين فيأتى ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشى والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والسيرج عشرون نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا واتفق لى غريبة وهو انى احتجت الى بعض أنيسون فارسلت خادمى الى الابزارية على العادة يشترى لى منه بدرهم فلم يجد وقيل له انه لا يوجد الا عند فلان وهو يبيع الوقية بثلاثة عشر نصفا ثم أتانى منه باوقيتين بعد جهد فى تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك فكان ذلك من النوادر الغريبة

(وفى يوم الاثنين ثالثه) حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بلبار قاعقام خطابا لارباب الديوان والخاطرين يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منوبا لاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتى بها العربان اليهم ويبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الى بحر الخرز وانها عن قريب تصل الى اسكندرية وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم وسكونكم الى آخر ما فيه من التمويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم فى هذه الحالة وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من فى سكندرية ولا أصل لذلك (وفى ذلك اليوم) قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى فقتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودى عليه هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملى والانكليز (وفيه) وصلت

العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرض منها الى قبلى مقبة السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم فى النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فتراحموا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم فى كل يوم (وفى سادسه) زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر وسكن ابراهيم بك زاوية الشيخ درداش وحضر جماعة من العسكر واشرفوا على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس فضربوا عليهم بنادق فاصيب أحدهم فى رجله فاخذوه وهرب الاثنان وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولا يتباعدون عن حصونهم (وفى سابعه) وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا (وفيه) اشيع موت السيد أحمد المحروقى بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية (وفيه) قبضوا على رجل شبيه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عندهم فاقام فسألوه فلم يقر بشئ فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه ورأسه حتى قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كرباج وهو على حاله ثم أودعوه الحبس (وفيه) أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مدة أشهر فأطلق على مصلحة الفى ريال (وفى ثامنه) وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الى الحسينية وجلسوا على مساطب القهوة وأكلوا كعكا وخبزا ولامصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غزة والقدس المعروف بأبى مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى (وفيه) زحفت عساكر البر الغربى الى تحت الجيزة فضربوا فى صهاريج وأخربوا قائمقام تركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامرا ونقاقيرهم واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره فبطل الضرب فى وقت لزوال ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والمجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشى فغلت الاقوات وغلت الاسعار فى الاشياء الموجودة منها جدا واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم وخرج الاكثر منهم بقاطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شئ فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فأحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد فى تحصيلها وبيعت الدجاجة بأربعين نصفا وامتنع وجود اللحم من الاسواق واستمر الامر على ذلك الى رابعه والتباس والمضاربة بين الفريقين ساكنة وأشيع وقوع المسالمة والمراسلة بينهم حماد المتوسط فى ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانشرح الناس وسكن

جاشهم لسكون الحرب (وفى) ذلك اليوم أغلقوا باب الفرافة وباب المجراة ولم يعلم سبب ذلك ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا وأرسلوهم الى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشسيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين (وفى ليلة الاثنين المذكور) سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثمانى باعلاها والمسلمون على أسوارها فعلموا بتسليمها وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقى المحبوسين فى الصباح وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع فى أمتعتهم وخيولهم وتجاسهم وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم (وفى ذلك اليوم) أنزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفروش وبارود (وفى يوم الثلاثاء) عمل الديوان وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح والمسالمة ووعد أن فى الجلسة الآتية يأتى اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا (وفى ذلك اليوم) كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة وباقى القلاع بقوة السعى (وفيه) أفرجوا عن محمد چلبى أبى دفية واسمعيل القلق ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسى نسيب أبى دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية أنفار ونزلوا الى بيوتهم (وفيه) سافر عثمان بيك البرديسى الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر ويلاقى ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير (وفيه) شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق (وفيه) أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمر لهم بارسال مائتى جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بيك (وفى يوم الخميس عشرينه) أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والشيخ محمد المهدى وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فانى كلمته ووصيته عليكم (وفيه) حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الاتقان بكونه من ألواح فى غاية الثخن وله دار بزين من الجهتين أيضا وهو عمل الانكليز (وفيه) ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربى والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التى تتعلق بالعامة ونصها ثم انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم ورؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه * الشرط الثانى عشر كل واحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت الذى يريد ان يسافر مع الفرنساوية يكون

مطلق الارادة وبعد سفره كامل مايبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم * الشرط الثالث عشر لا أحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوى بمدة اقامة الجمهور بمصر ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة ثم يا أهالى مصر وأقالبها جميع الملل انتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم فيلزم أنتم أيضا تسلكون فى الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شئ وعليه اعتماد بيارقائمقام (وفى يوم الجمعة) عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر فقالوا لا فاخرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها وهى تتضمن الاحد عشر شرطا الباقية فقال ان الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهون على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلون فى مراكب ويتوجهون الى بلادهم وهذا الرحيل ينبغى أن يسرع به وأقل مايكون فى خمسين يوما وان يساق الجيش من طريق مخصص وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم ان يقوم لهم بجميع مايحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب والمحل الذى يبدأ منه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوى لاجل الحراسة ولابد من كون المؤنة التى تترتب لهم كالمؤنة التى كانوا يعطونها لهم لجيش الانكليز ورؤسائهم وعلى رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثملى القيام بنفقة الجميع والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط وان يقدم كل من حضرة العثملى والانكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيل التى يأخذونها فى المراكب وان يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا وان الفرنساوية لايدخلون مدينة الا مدينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم مايحتاجون اليه نظير الكفاية عساكرهم والمدبرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم مايحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولوالتى شروها من مصر وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له الا أن يجرى على أحواله السابقة وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملى واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها وحكام العثملى يتعهدون من بمصر منهم ولابد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلابد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما فى الصلح ولا يقع فى ذلك نقض عهد الصلح وعلى كل طائفة تعيين من العثملى والفرنساوى ان تسلم ماعندها من الاسرى ولابد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا اه ثم قال الوكيل وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون نقبل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام فقال الوكيل انى ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصى مبدأ للصلح العمومى

(وفيه) كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتسكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون البعض وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم تولد الشر بسببهم وقد دخل بعض أكابر الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والاسواق وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية فزاروا قبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبد الوهاب الشعراوي والفرنساوية ينتظرونهم بالباب (وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه) نادوا في الاسواق برمي مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كاهيا فلا يرتاع الناس من ذلك فلما كان في صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم (وفيه) أرسلوا أوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوفى الخازندار والوكيل والترجمان فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به الى مشايخ الديوان ثم ناوله لرئيس الديوان فقضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون يسمعون وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط انكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذي أنتم مستمرون فيه وان لم تقصدوا لتنظيم أهالي البلد بالهدى والطاعة الموجبة منهم لحكومة الفرنساوي فالله تعالى يسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم في الدارين عوائد خيراتكم وأخبرنا المقدام الجسور بونابارته المشهور عن كل ما فعلتم حامونا فعابوصايا لاجلكم سارة رضى واستراح لتلك الافعال الجيدة وعرفني أيضا أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه فدمتم الى الآن بخير الهدى وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا لكن يسركم ان جمهور المنصور غالب في أقاليم الروم جميع أعدائه ويعون الله هادي كل شئ سيغلب كذلك العدا في مصر واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيرار هذا الذي وضعناه قربكم لانه هو جل مشهور بالعدل والاستقامة ونوجه الى همتكم النصيحة الى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولدنا العزيز سليمان مرادان كليهما حالا كائنان في حضننا في مصر وتأسفنا جدا بحملة المرحوم مراد بيك في انتقاله الى البقاء ومعلوم فضائلكم اننا أرضينا بانعام علوفة توجه على عمدة العفائف حضرة الست نفيسة خاتون لما جرت الحكومة الفرنساوية الى أصدقائه وقولوا للقوم ان مأمنيتي ومرامي وابرامي الا تقيدي بيمنه وخيره واعتمدوا أيضا الى كل ما سيقول لكم الستويان استيو المأمور بتدبير الامور وكمال العوائد والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم في الايام بالبشرى والاقبال وحرر في أحد عشر سيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية الموافق لثامن عشر صفر وختمه الوحدة الغير المنقسمة تمضي عبد الله جاك سنو بخطه وختمه ونقل بالفاظه وحروفه وهو من تراكيب لوما كالترجمان وكأنه كتب قبل وصول خبر الصلح الى الاسكندرية ثم أخذ

الوكيل يقول ان الجنرال منو انسر بسلوكيكم حتى الآن و راحة البلد حظ الفقراء
وان الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع ولابد من وصول مكاتيب
بونابارته بعد أربعة أيام أو خمسة وانه لاينسى أحبابه كما لاينسى اعداءه ولو لم يكن له من
الحسن الا جعلكم وسايط لاغاثة الناس لكان كافيا وانكم تعلمون أنه كان نظر الى أحوال
المارستان ومصالح المرضى وكان قصده أن يبنى جامعا ولكن عاقه توجهه الى الشام
وذكر كثيرا من أمثال هذه الخرافات والتمويهات ثم أخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه
حتى فرغ منها ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان رفاييل ومضمونها حصول الصلح وتمويهات
وهلسيات ليس فى ذكرها فائدة ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضا استوف الخازندار ورقة
وقرأها بالفرنساوى ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان وهى فى معنى الاولى وصورتها خطاب محبة
من حضرة استوف مدبر الحدود العام فى مجلس الديوان العالى فى سبعة عشر سيدور سنة
تسع من المشيخة الفرنساوية يامشايخ وياعلماء وغيرهم اعلمكم ان ماعلى أنى أكلمكم فى أسباب
خروجنا من الديار المصرية بل وظيفتى تدبير امور السياسة فقط ومجيئى عندكم لاجل
أن أعرفكم قدر ماهو حاصل من الصعوبة كل واحد منكم رأى المحبة والاخوة التى كانت
موجودة مابين الفرنساوية ومابين أهل الديار المصرية قد كان الجيش والاهل المذكورون
مثل الرعية الواحدة واسم حضرة بونابارته القنصل الاول من جمهور الفرنساوية فى عز
الكفالة عندكم وعندنا كم مرة يامشايخ وياعلماء فقد تمت صحبتنا لاجل سيرة هذا الشجاع
الاعظم المعان بقوة الله الذى عقله ماله مثيل كان يستحق انه يكون حاكما عليكم دائما عرفتونى
عن المحبة والشفقة الذى مضت منه لكم ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل له
فى بلده أن يتوجه اليه ماضاع منكم العشم أن يترتب فى الديار المصرية التدبير العدل
والمنافقة الذى كان وعدكم به وقت ما كان عندكم وصحيح يامشايخ وعلماء ان حكم الفرنساوى
كان يتم ماعاهدكم به الذى هو كبيرهم بونابارته دائما رأى لكم فى الخير والمحبة الى رعاية
الديار المصرية لما لها نظيركم مرة كرر الى حضرة سر عسكر منو انه ينظر اليكم فى كامل الامور
بالخير وكام نوبة حضرة منو المذكور أثبت ان الحكام والجوش لما أمنوه أعطوه الامان
فى أحسن محل وفى حكم سر عسكر منو صاران كثرة الظلم والجور الذى كان مستقلينه الرعية
قد أبطله والعدل الذى كان ممنوعا عنكم فى الاحكام السابقة قد وصل اليكم بواسطته وأيضا
فى مدة حكمه رأيتم أن تقضى تحصيل الاموال بالشفقة الى الرعايا ولما كان التزم بسبب
الحرب انه يرتب تدبير فى تحصيل الاموال وهذا التدبير يكون فى حد العدل والخير لاهل الديار
المصرية ونحن كنا صحبته فى تدبير هذا الشغل العمومى وأنتم تعرفون ان خير أو خراب الرعايا
من تدبير مثل هذا وكذلك حضرة سر عسكر منو قبل ما يتوجه الى السفر بمدة كان أمر بمسح
الديار المصرية وكان وكل لذلك مدبرين ونحن من جملتهم والمدبرون المذكورون كانوا بدؤا
فى تمام هذا الامر الذى هو كنز لكامل الناس لكن كل ذلك ما كان يكفى له وكان صعبان عليه
من أمور الفلت الذى يقع من العربان الذين حوالينكم وأيضا من الخوف الذى عندكم بينهم
وكان فى عقله أن يزيلهم من على وجه الارض لاجل راحة الفلاحين ولاجل اتمام الخير والصلاح

وكذلك مراده يامشايخ ويا علماء أن يسفر فى هذه السنة الحج الشريف ويفتح زيارة طنطا لاجل حفظ مقام السيد أحمد البدوى ويظهر جميع ماتشهرونه وكامل ماتمشون فيه من للازم انكم تعرفون جميع ماصدر اكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية هذا ورعاية الديار المصرية جربه بعض منهم وفى عشمى انهم لم يفقدوه أبدا صحيح ان حكم الفرنساوى حقق الكل والذى يعجب الاكثر الى الرعايا بسبب ذلك ذات الفرنساوية قتلوا فيه لاجل منع الظلم والتعب الذى كانوا فيه والقرانات فى بلاد العرب خافوا أن رعاياهم يقبلون الحكم المذكور وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لاجل مايمنعوه منا لكن كل جهاتهم صارت بطالة وقد حاربونا حرب باشديد امدة عشر سنين متوالية وفى جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة وحكمنا نديق محله وكذلك هو الباقى دائما أبدا قلا يحتاج انا نعرفكم فى الذى تعرفوه ويكفينا الآن انا نحقق لكم من عند حضرة القنصل الاول فى الجمهور الفرنساوى بونابارته ومن عند حضرة سر عسكر منو المحبة والشفقة الصادقة التى واقعة من الفرنساوية الى الرعايا المصرية وهذه المحبة والعشم لم ينقطعا أبدا بسبب سفر جانب من الجيش وهلبت أن يصادف يوم أننا نرجع الى عندكم لاجل تمام الخير الذى يصدر من حكم الفرنساوى والذى ما أمكننا نتميمه فلا فتوهموا يامشايخ ويا علماء أن فراقنا لم يقع الا عن مدة وذلك محقق عندى ولا يدان دولتنا يربطون ثانيا فى مدة قريبة المحبة القديمة التى كانت بينهم وبينكم وهلبت أن دولة العثمانية لما تسير على الجرف الخالى الذى عمل لهم الانكليز يرون أن الفرنساوية فى طلب الديار المصرية ليس لهم الا ربط زيادة محبة صحبتهم لاجل كسر نفس وطيش الانكليز الذين مرادهم نهب جميع البحور ومتاجر الدنيا انتهى وهو من تعريب أبى ديف وانشاء استوف بالفرنساوى ولما فرغوا من قراءته قيل له ان الامر لله والملك له وهو الذى يمكن منه من شاء وانفض الديوان وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذى يقال له الصدر الاعظم والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم والامراء المصرية وكانوا عزموا على الذهاب فى الصباح فعوقوا بعد الديوان وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار وكتب لهم قائمقام أوراقا للعرضحية لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة وكان خروجهم من طريق بولاق فلما وصلوا الى العرضى ساوا على ابراهيم بيك وتوجه معهم الى الوزير فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطيلسان التى على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بابى مرق وعلى المحروقى والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضى ثم عادوا الى بيوتهم (وفى ثانى يوم) عدوا الى البر الغربى وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منازلهم (وفيه) أرسل ابراهيم بيك أمانا لاكابر القبط فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى وهم وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الى الروضة وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه فى ابقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب صنائع مابين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم أنه يرسل الى يعقوب أنه لا يقهر

منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه (وفيه) ذهب بليمار قائمقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيس الى لعرضى وقابلوا الوزير فخلع عليهم وكساهم فراوى سمور ورجعوا (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) خرج المسافرون مع الفرتساوية الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني و برطلمين ويوسف الجوى وعبد العال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع أشياء يرسل خلف المشترى ويلزمه باحضار ثمنه فى الحال قهرا ولم يصحب معه الا ما خف حمله وغلا ثمنه (وفيه) حضر وكيل الديوان الى الديوان واحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد لزرو (وفى ذلك اليوم) أيضا فتحوا باب الجامع الازهر وشرعوا فى كنسه وتنظيفه وفى ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا باسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق وأشيع فى ذلك اليوم ارتحال الفرتساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقى القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العينى ولم يبق منهم شيخ بلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون اقدومهم والنساء يلقلقن بالسنتهن من الطيقان وفى الاسواق وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا أصواتهم يقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المنقوب فى السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة وأما باب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم القتل والضرر بالناس وباب الفتوح مسدود بالبناء فلما تضحى النهار حضر قبى قول وفتح باب النصر والعدوى وأجلس بهما جماعة من اليشكجرية ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ودخلت بلوكات اليشكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا نشاناتهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت والحمامات فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع واتحطت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطى بيعها الاتراك والارنؤد فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار الرخيصة يبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الاثمان ووصلت مراكب من جهة بحرى وفيها لبضائع الرومية والعيش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومى فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاويشية وعساكر وأغوات وتلا ذلك حضرة يوسف باشا الصدر

فشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسينى فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسينى ودعاه حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة للمشهد فاجابه فدخل معه وجلس هنيهة ثم ذهب الى الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسينى ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلى بشاطئ النيل وعملوا فى ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضى والقلعة ودخل قلقات الينكجرية وجلسوا برؤس العطف والحارات وكل طائفة عندها يبرق وفادوا بالامان البيع والشراء وطاب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العينى والروضة والجيزة الى حد قلعة العصرية وفم الخليج وعليها بندير اتهم ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية فلا يمر العثمانى الا الى الجهة الموصلة الى بولاق وأما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد وفى مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلى ببولاق خرب عساكره ما قرب منهم من الابنية والسواقى والمتريز الذى صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا ما بذلك من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاخشاب المتحجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته وفى الخندق فخربوا ذلك جميعه فى هذه المدة القليلة وذلك لاجل وجود الغار والمطايخ (وفى يوم السبت) دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية وشق المدينة وأمر بمحو نشانات الانكشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦)

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملى وشق المدينة وخلفه سليم أغا المصرى ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ودخل محمد باشا المعروف بابى مرق الغزى وهو المرشح لولاية مصر وسكن بيت الهيتم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفى وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط (وفى يوم الثلاثاء ثالثه) حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسينى فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح وحلق تاج المقام باربعة شيلان كشميرى وأخذ قياس المقام ليصنع له ستارا جديدا وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفى محبوب ذهب اسلامبولى وامتدحه صاحبنا العلامة أحمد الدباغ مصر وفضلائها فى العلوم الادبية الشيخ على الشرنفاشى بقصيدة مطلعها

بدر المسرة بالمعالى أمنا ▪ والوقت من بعد المخاوف أمنا

وهى طويلة يقول فى بيت التاريخ منها

واصر نا نادى السرور مؤرخا ▪ صدر الكمال حسينه شرف الهنا

وقدمها اليه وهو جالس للزيارة فاعطاه جائزة سنية ثم ركب وعاد الى مخيمه بالجيزة (وفى ذلك اليوم) وقعت حادثة وهو ان شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسى شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسى القلق الانكشارى فاحضره وأمره بدفع ثمنها

وشهره

وخبره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشارية لكون الغريم أرنؤديا من جنسهما فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص فى شربة عرقسوس (ووقع) فى ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصرانى فاخذا من بيته بقجتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين ماريين من الفلاحين فسخراهما فى حمل البقجتين فخرج النصرانى وشكا الى القلق فامر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان انجرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادى قيامهم (وفى يوم الاربعاء) رابعه ارتحل الفرنساوية واخلوا قصر العينى والروضة والجيزة وانحدروا الى بحرى الوراريق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وأحمد بيك الكلارجى وأحمد بيك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فانهم ملكوا برانيابة والجيزة وكسروا الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه (وفى ذلك اليوم) حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا مصور وتوجها الى دورهما (وفيه) نهبوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكتروا الدور المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السقائف والحوانيت صفوفا وانجر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط الينكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والى حلب ومحمد باشا والى مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنقرزانات وقاضى العسكر ونواب القضاء والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش واقبل المشار اليه وامامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجابى مطرز مخيش وعلى رأسه شلنج بقصوص الماس وخلفه اثنان عن يمينه وشماله ينثرون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر اتباعه وبعدهم الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية المختصة به ثم المدافع وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزلت فى قلوب

قوله واحدا وعشرين يوما لعل الصواب واحد عشر يوما بدليل بقية العبارة

الكافرين الحسرات ودقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متوالية فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وممن قدم بعجمة ركاب المشار اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والى حلب وابراهيم باشا شيخ أوغلى ومحمد باشا المعروف بابى مرق وخليل افندى الرجائى الدفتردار ومحمود أفندى رئيس الكتاب وشريف أغا زله أمين ومحمد أغا جبجى باشا الشهير بطوسون ووقع الاختيار بان يكون سكن المشار اليه ببيت رشوان بك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (وفى يوم الجمعة) نودى بابطال كاف القلقات وابطال شرك العسكر لارباب الحرف الامن شارك برضاه ومسامحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس (وفى يوم الاحد) نودى بأن لا أحد يتعرض بالاذية لنصرانى ولا يهودى سواء كان قبطيا أو روميا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضى لا يعاد والعجب ان بعض نصارى الارورام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالاسلحة والبطقانات ودخلوا فى ضمنهم وشمغوا بآثارهم وتعرضوا بالاذية للمسلمين فى الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون فى ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ولا يميزهم الا القطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة (وفيه) أرسلوا هجانا الى الحجاز وصحبه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لاشراكائهم بارسال المتاجر الى مصر (وفيه) أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ولا يدفعون شيأ الا بفرمان من الوزير (وفى يوم الاثنين) قتلوا شخصا بالرميلة يسمى حجاجا كان متولى الاحكام بيولاق أيام الفرنسيس وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه (وفيه) أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر (وفيه) ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة وتأمل فى الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم فى أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسينى فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقى وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى اتباعه عشرين دينارا وذكر له أنه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف اقرانه وتكون له منقبة وذلك على عمر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء (وفى يوم الثلاثاء) وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده مشال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس (وفيه) نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما لليوم المولد النبوى الشريف فلما أصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والامر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبذل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية السكاشى على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا

مغانى ومزامير فى عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار فى الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم ان لا يعتنى بذلك الا بجهة الازبكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط (وفى يوم الخميس ثانى عشره) سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر (وفيه) افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد (وفيه) حضر اليسر بجى الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره الى بيت القاضى واحضروا الشيخ خليل البكرى وادعى عليه انه قهره فى أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراد بيك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته فابطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بيك الطنبرجى المرادى ودفع للشيخ دراهمه وبطلابه باقى الثمن وتجرع فراقه (وفى يوم الجمعة) ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفى ذلك اليوم احترق جامع قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطى والسبب فى ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت فى الطاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكانه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيأ ونسى المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار فى سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام (وفى يوم الاحد خامس عشره) أشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يرى عليه من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر ويتركوا له الطاقية والشد الازرق وليس القصد من أولئك القلقات الانتصار للدين بل استغنام السلب وأخذ الثياب ثم ان النصارى صرخوا الى عظمائهم فانهوا شكواهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق يمشى على طريقته المعتادة (وفى يوم الاثنين) طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار والزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون لجمع الفردة فى أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزرو وكاتب البهار وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنية وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها المياسير (وفيه) قلدوا محمد أغا تابع قاسم بيك موسقو الابراهيمى وجعلوه والياً عوضا عن على أغا الشعراوى (وفى ثامن عشرينه) الموافق لثالث مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وركب محمد باشا المعروف بأبى مرق المرشح لولاية مصر فى صبحها الى قنطرة السد وكسر وا جسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع الخلع ونثر الذهب والفضة (وفيه) عزل الوزير القاضى وهو قاضى العرضى الذى كان ولاه الوزير قاضى العسكر بمصر نائبا عمن يؤل اليه القضاء باسلامبول

فلما ولى ذلك حصل منه تعنت فى الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجبرهم على عوائدهم وأرادان يفتح بابا فى الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الحربيون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسى افندى نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما (وفى ذلك اليوم) أيضا خلع الوزير على الامير محمد بيك الالفى فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس افندى (وفى يوم الجمعة) حضر الوزير الى الجامع المؤيد وصلى به الجمعة (وفيه) قبضوا على عرفة بن المسيرى وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ثم ذهب الى المحلة وتوفى بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وارسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله ومايتعلق به وباخيه عند شركائهما ثم نهبوا بيت المذكور (وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه) طلبت ابنة الشيخ البكرى وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت انى تبت من ذلك فقالوا لوالدها ما تقول أنت فقال أقول انى برىء منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التى تسمى هوى التى كانت تزوجت نقولا القبطان ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبد العال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك فلما دخلت المسلون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامى أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فاستأذن الوزير فى قتلها فاذن فخنقها فى ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا امرأتين من أشباههن (وفى يوم الاربعاء) ارسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبى مرق الى أخى الشوا ربى شيخ قليوب فاحضروه على غير صورة ماشيا مكتوفا صحبوا بامضروبا من قليوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب فى ذلك ان جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا تبنا فطردهم وشتمهم وردهم من غير شىء وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقى لاضغين بينه وبينه قديم (وفى آخره) تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس (وفيه) تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهما اشخاص فنودى على الينكجرية ومنعوا من التعدى الى بر الجيزة (وفيه) كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء فى أصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم فى كل يوم ويأخذون من الخابز الخبز من غير ثمن وكذلك يشربون القهوة من القهاوى ويحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها باغلى الاثمان ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بادنى سبب وتعرضوا للسكان فى منازلهم فتأتى منهم الطائفة

ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عاندهم وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له الا تفسحون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكافئهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه بأي وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما القلقات والبشكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كافوهم اضعاف ما كافوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كاف الماكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدي أولئك القلقات فيخلصون منهم ما لزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعى الا القليل من ذلك والمدعي يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه واذا ادعى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى

(واستهل شهر ربيع الثاني يوم الثلاثا سنة ١٢١٦)*

فيه افرج عن عرفة بن المسيري وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهو باته وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة (وفي يوم الاربعا ثانيه) أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بيك فقال الامر عام لنا ولكم أو لكم فقط فقالوا لا ندري فسأل ابراهيم بيك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادي عشرة لبس الوجاقلية والامراء المصرية زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيأتهم واستحسن زيهم ودعا لهم واثنى عليهم وأمرهم أن يستقروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتني حصانا وشنشارا وخداما ولوازم لا بد منها ولا غنى للمظهر عنها (وفيه) حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر (وفيه) أرسلوا تنبيه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة وأربع عشرة فاعتذروا بانهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون البواقي (وفي يوم الخميس) نبهوا على العساكر المتداخلة في البشكجرية وغيرهم بالسفر (وفيه) كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة وعدم التعرض لهم وفي ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بان الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة اعراضهم وأموالهم (وفي يوم الجمعة) احضروا رمة زوجة ابراهيم بيك وعملوا لها قبرا بجانب أخيها محمد بيك أبي الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر ودفنوها به (وفي يوم السبت خامسه) ورد الخبر بوفاة أحمد بيك حسن أحد الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان

والفرنساوية وكان القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الى الفرنسيس المحصورين بسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار فاصابته رصاصة دخلت فى جوفه فرجع الى مخيمه ومات من ليلته وكان يضاهى سيده فى الشجاعة والفروسية (وفيه) اطلقوا للملتزمين التصرف فى سنة خمس عشرة ليقضوا امالهم وما عليهم من البواقى ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة باوراق مختومة من ابراهيم بيك وعثمان بيك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجاء التصرف فى المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع أن الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا فى الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة مجملة ونظروا فى الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا ان ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة فى رى الاراضى وعدمه فاختاروا الاصلح فى أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنة واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراح حالهم وتراجعت ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسى والحاج سعودى الحناوى وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلى والدخان (وفيه) ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل أبى قير (وفى يوم الاحد) حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسبة وطوليب بمائتى كيس وذلك معتاد الحسبة فى الثلاث سنوات التى تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة فى أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا فى كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك اتباعه وطالبوه أيضا باربعة آلاف غرش كان اعطاها له نزله أمين عند حضورهم فى العام الماضى لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فاخبر أن الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك وبقى معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذى كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فاخبر أيضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نودى على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتى دون مع الفرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فامهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية وفى ذلك اليوم أيضا نودى على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات (وفيه) قبض على حجى موسى الجيزاوى وعمل عليه عشرون كيسا (وفيه) قبض محمد باشا أبو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتى وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم (وفيه) سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع ان الحرب قائم بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية من يوم الاثنين

سابعه فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستقر طلبهم ونزولهم عدة أيام وكذلك فهو على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر (وفي يوم الخميس) نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال في غير أوانها لطرف الدولة (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) لبس الامراء الكبار القواويق على رؤسهم (وفيه) قبض من مصطفى الطاراتي المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر ألف ريال وأبرز معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجد له في مكان صندوق ان ضمنها مذهب نقدين ومصطفى هذا كان كاريجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الامراء تقيد مقدما عند بونابارته ثم عند كليبر فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسي وقت القائلة ويأمر أعوانه باحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه باحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلو يده ويتوجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر أعوانه أن يذهب الى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك (وفي يوم الاحد) وردت أخبار من سكندرية بقتال العساكر الاسلامية والانجليزية متاريس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة البحري وباب رشيد وجانبا من سكندرية القديمة وتحفظت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج وأخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ثم انجلت الحرب عما ذكر فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس للاقاتهم وأخذوا معهم جميع مكارية الكراوى النساء وهدية (وفي يوم الاثنين) وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بيك ليدفنها بقرافة مصر فخرج الناس للاقاتهم وأخذوا معهم جميع مكارية لركوب النساء وهديات ونودي في عصريته بعمل موكب من الغد وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية وهم ينادون باللغة التركية بقولهم يارن ألاى فلما أصبح يوم الثلاثاء ثاني عشرينه عمل الموكب وانجر الالاى ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسيني والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى في الموكب رسوم الوجاقلية والاوده باشية وأكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف وبه على جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشي في ذلك الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وأمروه بالمشي وأن أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم الست من المسلمين وكذلك تجمع أرباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم

وخورهم وصياحهم فلم يزالوا حتى وصلوا الى قرا ميدان وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بيك ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة (وفى ذلك اليوم) شرعوا فى فتح باب الفتوح وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستنا الثانى الذى جدده الفرنساوية عند باب النصر فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون فى البناء الذى على الباب من داخل فلم يمكن ودفنوا صالح بيك بتربة أعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنون ان يقبروا بالارض المقدسة لكونها عاش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة بالعكس فما هو الا التطهير لها منهم (وفيه) ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى وانحصروا فى الابراج فامنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه (وفيه) ألزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو فى الحبس فارسل الى حريمه وأتباعه فانتقلوا الى مكان آخر (وفيه) ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذى كان بمصر فى العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف افندى (وفى سادس عشرينه) قدم محمد افندى المعروف بشريف افندى الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندى بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا (وفى غايته) عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر بالانتقال من بونابارته وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل سارى عسكر منو طريدة الى فرانسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور فعند ذلك انزلوا امتعتهم الى المراكب وسافروا الى بلادهم

قوله وهؤلاء الثلاثة يعنى رمة صالح بيك ومن معه ممن مات بالشام

(شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦)

فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى وواصف وملطى ومقدمهم فى تحرير الاموال الميرية (وفيه) انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسى افندى عن القضاء وسافر ذلك اليوم وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبد الله افندى قاضى الميرى وكاتب الجمرك وحضر فى ذلك اليوم الى المحكمة (وفى يوم السبت ثالثه) أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان كتخدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شئ وتوجه الى داره بجوار داره (وفيه) تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم وسطا البتهم اياهم بما قبضوه منهم فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فاخبروه فامر بكتابة فرمان بالاطلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار فكتب عليه ثم الى الروزنامجى كذلك ثم توجهوا به الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى الامر زجاجا أياما وذلك ان القوم يريدون أمورا مبطونة فى نفوسهم واطماعا مركوزة فى طباعهم (وفى يوم الاثنين) نودى بالزينة ثلاثة أيام أولها الاربعاء وآخرها الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات

بالاسواق

بالاسواق والمغانى للفرجة ليلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنك نقوط وسواريخ وبارود ببركة الغرابين المطل عليها بيت الوزير (وفيه) حضر نحو ستة أنفار من اعيان الانكليز وصحبتهم جماعة من العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهد الحسينى وغيره بعد اساتهم فتفرجوا وخرجوا (وفيه) تحاسب السيد أحمد المحروقى مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما فتأخر على الزرو احدى وعشرون كيسا فالزمه باحضارها وحبسه بسجن قواس باشا وأمره بالتضييق عليه ولما أصبح يوم السبت لغط الناس باستمرار الزينة سبعة أيام وانتظروا الاذن فى رفع التعاليق فلم يؤذن لهم بشئ فاستمروا طول النهار فى اختلاف وحل وربط ثم أذن لهم قبيل الغروب برفعها بعد ما عروا القناديل وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقات يطوفون بالاسواق فمن وجدوه نائما نهبوه بازعاج (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق وتخطفوا امتعة الناس ومن باعة المآكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح فائز بحت الناس ورفعوا متاعهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال وتبين ان السبب فى ذلك تأخير علائفهم وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور فعند ذلك يطلبون خواطرهم ويوعدونهم أو يدفعون لهم (وفيه) ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فالبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه واشيع عزل محمد باشا أبو مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد وسكندرية وأخبروا بان الفرنساوية لم يزالوا بسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما بدخلها معهم الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له وأما الطائفة الاخرى التى سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبى قير كما تقدم (وفى يوم الخميس ثانى عشرينه) وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بك المرادى وعثمان بك البرديسى وابراهيم كتخدا السنارى والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه (وفى ليلة) السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفى من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل فى نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بامور نقمت عليه وأضر أشخاصا وأغرى به فحبس أياما ثم قتل بامر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ثم دفن وفى صبيحة قتله طاف المشاعلى بالخطة ودوائرها مثل الجمالية والصيبية والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلى يجبى من أرباب الحوانيت دراهم ما بين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبى القلقان أيضا ما يزيد على المائة قرش وذلك من جملة عوائدهم القبيحة (وفيه) هرب السيد أحمد الزرو ولم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها جهة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام لما دخله من الخوف بقتل الصيرفى المذكور (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) عقد ابراهيم بك الكبير

عقد ابنته عديلة هانم التى كانت تحت ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالى الذى غرق بواقعة الفرنسيس بانيابه على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والنمومحى وبعض الاعيان (وفى يوم الجمعة) غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبى المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم * وانقضى هذا الشهر وحوادثه التى منها الارتباك فى أمر حصص الالتزام والمزاد فى المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شئ يرتاح الناس عليه ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص يتولى النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها ويده مد فاتر ذلك بجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء مشروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطلب كل من كان له أدنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد التعنت فى التحرير والتعلل باثبات المدعى فى الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمنجوهين أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ثم يحررون دفترا ويحررون الفايظ ثم يطلبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه ومايدين ان شاء عمر وان شاء أخر فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى فى ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكى ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل فى كل سنة * ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضى أيضا حتى غطى الذراع الذى زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم باربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ولم يقع فى هذا النيل محظوظ ولا نزهة للناس كعادتهم فى البر لك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية وخصوصا الخوف من أذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التى كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف وغير ذلك مثل الكازرونى والمغربى وناحية قنطرة السد وقصر العينى والقصور * ومنها ان محمد بك المعروف بالمنفوخ المرادى نزل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بك البرديسى وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان فاقام أياما ثم رجع الى ناحية سكندرية والسبب فى ذلك ما حصل فى الواقعة التى قتل بها أحمد بك الحسينى قيل ان ذلك بتفاقه عليه واتضح ذلك للقبطان واحضرت العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان فلما علم ذلك داخله الخوف ثم ارسل اليه الامراء

والقبطان أما نافرجع بعد أيام * ومنها حضور الجمع الكثير من أهالى الصعيد هروبا من الالفى وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقادير والضرائب والغرائم وحضر أيضا الشيخ عبد المنعم الجرجاوى والشيخ العارف وخلافهم يتشكون مما أنزله على بلادهم وطلب متروكات الاموات وأحضر ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيأ من القضاة والفقهاء وحبسهم وعاقبهم وطالبهم وطلب استقصال ما بأيديهم ونحو ذلك كل ذلك بامر من الدولة وغير ذلك مما يطول شرحه فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف باثنين وعشرين ألف ريال بعد ان ختموا على دوره بعد ان أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك * ومنها كثرة تعدى العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتى الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ثم يقوم فيدعى ضياع كيسه أو سقوط شئ منه وان أمكنه اختلاس شئ فعل أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو يلاقشون النساء فى مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم أو أبدلوها اختلسوا منها وانتشروا فى القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح فتذهب الجماعة منهم الى القرية ويبدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم باوامر امابرفع الظلم عنهم أو ما يبتدعونه من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويحفظون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم فطفشت الفلاحون وحضر أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم أو يركب العسكرى حمار المكارى قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكارى ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا انفرد واشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس وغير ذلك وتعنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنساوية * ومنها ان أكثرهم تسبب فى المبيعات وسائر أصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم قبض من أهل الحرفة معلوم أربع سنوات وتركهم ومايدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم وليس له هو التفات لشئ سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فغلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس وما تخرب فى الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة وأجرة البناء أربعين فضة والفاعل عشرين وأما الغلة فرخيصة وكذلك باقى الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة أواق بنصف لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسعيرات

(واستهل جمادى الثانية يوم السبت سنة ١٢١٦)

فيه تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحرى (وفى ليلة

الاحد ثانيه) حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل (وفى يوم الاثنين ثالثه) قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطارانى بين المفارق بباب الشعرية وذلك بعد حبسه اياما عديدة وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقى ماقرر عليه ودخل دارا نافذه وأجلس الملازمين له يبايعوهم لا يعلمون بنقوذها وأوهمهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الاخرى واختفى فى بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار فلم يجدوه وعلموا بنقوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم فلم يجدوا عندهم علما منه فاطلقوهم وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص ممن صادره فى ايام الفردة فصادفه فى صبحها خارج باب القرافة فقبض عليه وأحضره بين يدى جماعة الفلق فدل عليه فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم فى جبى الدراهم من تلك الخطة (وفيه) ورد فرمان من محمد باشا والى مصر بأن يتأهبوا لموكبه على القانون القديم فكتبوا تنابيه للوجاقلية والاجناد بالتهيى للموكب (وفى يوم الثلاثاء) وصل شمس الدين بيك أمير اخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فارسلوا تنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فاجتمعوا ببيت الوزير وحضر المذكوران بعد الظهر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج فسلما كيسا داخله خط شريف فأخذه وقبله وأحضر له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا تقلد به وشلنج جوهر وضعه على رأسه ودخل صحبتهما الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه الفرمان ففتحه وأخرج منه ورقة صغيرة فسلمها الرئيس افندى فقرأها باللغة التركية والقوم قيام على أقدامهم مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهم والشكر لصنيعهم وما فتحه الله على يديهم واخراجهم الفرنسيس ونحو ذلك ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعوا للسلطان والوزير والعساكر الاسلامية وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطاهر باشا وباقى الامراء فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة فى ذلك الوقت وفى ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلات فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤسهم (وفيه) حضرت أطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون أغاة الجيجية وهو انسان لا باس به (وفيه) حضر القاضى الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهو صاحب المنصب فأقام ثلاثة أيام وصحبته عياله وحريمه فلما كان يوم السبت ثامنه حضر بموكبه الى المحكمة وذهب اليه الاعيان فى صبحها وسلموا عليه وله مسيس بالعلم (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) عمل الوزير الديوان وحضر عنده الامراء فقبض على ابراهيم بيك الكبير وباقى الامراء الصناجق وحبسهم وأرسل طاهر باشا طائفة من العسكر الارنؤد الى محمد بيك الالفى بالصعيد وكان أشيع هروبه الى جهة الواحات وذهبت طائفة الى سليم بيك أبى دياب وكان مقيما بالمنيل فلما أخذ الخبر طلب الهرب وترك حلته فلما حضرت العسكر اليه فلم يجدوه فنهبوا القرية وأخذوا جماله وهى نحو السبعين وهجنه وهى نيف وثلاثون هجينا وذهبت اليه طائفة بناحية طرانة فلما علم بهم ووقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ثم هرب الى جهة قبلى من على الحاجر ووقفت طائفة العسكر والارنؤد بالاخطاط والجهات

وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودى فى ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية وأطلق الوزير مرزوق بيك ورضوان كتخدا ابراهيم بيك وسليمان أغا كتخداه المسمى بالحنفى وأحاطت العسكر بالامراء المعتقلين واشتغلى باقيهم ونودى عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيس وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم وكان فى ظنهم ان العثملى يرجع الى بلاده ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون فى الاقاليم كيفما شاؤا فاستمروا فى الحبس ثم تبين ان سليم بيك أبا دياب ذهب الى عند الانكليز والتجأ اليهم بالجيزة وألبس الوزير سليمان أغا تابع صالح أغازى العثمانيين وجعله سلخور وأمره أن يتهيأ ليسافر الى اسلامبول فى عرض الدولة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) سافر اسمعيل افندى شقبون كاتب حوالة الى رشيد باستدعاء من الباشا والى مصر (وورد) الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد افندى وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بمرورها فى صبحها يوم الخميس فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضى ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا الى بولاق وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من الخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلك مصنوع بالخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقى الكسوة فى صناديق على الجمال وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر انه عند ما وصل الخبر بفتح مصر أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت فى ثلاثين يوما وعند فراغها أمرهم بالسير بها البلا وكان الريح مخالفا فعند ما حلوا المراسى اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى وحضروا الى سكندرية فى أحد عشر يوما (وفيه) وردت الاخبار بأن حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ للامراء الذى عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع فى حباله فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش فى وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم فى الغليون الكبير الذى يقال له ازج عنبرلى فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا فلم يجدوا القبودان فاحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول وأخبره انه حضر معه ثلاث من السعاة بمكاتبة فقام ليرى تلك المراسلة فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم انه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فابوا ونهض محمد بيك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغليون من العساكر وقصدوا الفرار فقتل عثمان بيك المرادى الكبير وعثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وعلى بيك أيوب ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الحسينى الذى تأمر عوضا عن أحمد بيك الحسينى وابراهيم كتخدا السنارى وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانيين وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا

بقبطان باشا من البر والبحر فتهيأ عساكره لحربهم فمنعهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا فى صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم فى موتى عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثانى يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا وشرعوا فى ترتيب آلة الحرب (وفى ذلك اليوم) طلع محمد باشا طوسون والى جدة الساكن ببيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا فى نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا واداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارود وآلات حرب (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه) حضر كبير الانجليز الذى بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا (وفى ذلك اليوم) خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبى كتخدا وقلده على امارة الحج (وفى ذلك اليوم) وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقعوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين (وفى يوم الخميس سابع عشرينه) مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض انكشارية فخصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس وبعض القوام من المصاغ المزينات به وفى أثناء ذلك مر شخص مغربى فضربه عسكرى رومى بيارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فاخذوا سلاحهم وسلواسيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فأغلقت الناس الحوانيت وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل من المغاربة أربعة أشخاص وأصبحوا محترسين من بعضهم فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية وأقاموا بالغورية وحوالى جهة الكعكيين والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلوقا ذلك اليوم ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح (وانقضى) هذا الشهر بحوادثه التى منها استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقى القلاع مع أنهم خربوا أكثرها * ومنها زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء وأخذ ثياب من ينفردون به من الناس فى أيام قليلة * ومنها استمرار مكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر هاتور وفات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهياج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم فى البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودى عليهم عدة مرار بذهابهم الى بلادهم * ومنها أن الوزير أمر المصرلية بتغيير زيهم وأن يلبسوا زى العثمانية فلبس أرباب الاقلام والافندية والقلفات القواويق الخضر والعنتريات وضيقوا أكمامهم ولبس مصطفى اغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان أغا تابع صالح أغا وخلافهما

*(واستهل

(واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦)

فكان أوله يوم الاحد فى ثانيه سافر سليمان أغا تابع صالح أغا الى اسلامبول (وفيه) أمر الوزير الامراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز بانهم أتباع السلطان وتحت طاعته وأمره ان شاء أبقاهم فى امارتهم وان شاء قلدهم مناصب فى ولايات أخرى وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل لكم بيننا وبينه وكلام فى معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لا عبرة به فانهم مسجونون وتحت أمركم ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به فان كان ولا بد فارسلوهم الينا نخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه أحضر الوزير ابراهيم بيك والامراء وأعلمهم ان قصده ارسالهم الى برالجيزة عند الانجليز ليتفسحوا ذلك اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وان المراسلة التى أرسلوها عن طيب قلب منهم وليسوا مكرهين فى ذلك فاظهر ابراهيم بيك التمنع عن الذهاب وانه لا غرض له فى الذهاب الى مخالفين الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده فى الصباح وماصدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم ومماليكهم يرحبون اليهم ويلحقون بهم فأقاموا هنالك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام وأرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع لحكم عهدهم فامتنع ابراهيم بيك وتكلم بما فى ضميره من قهره من الوزير وخيانته له (وفى يوم السبت) عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات واجتمع المشايخ والوجاقلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم مكاتبة وفى ضمنها النصيحة والرجوع الى الطاعة فارسلوا فى جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولا عاصين وانهم مطيعون لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ما وقع لاخوانهم بسكندرية وانهم لم يذهبوا الى عند الانجليز الا لعلمهم انهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على أعدائه ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام (وفى يوم الجمعة سابع عشرينه) حضر عابدى بيك نسيب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاويشية وطاهر باشا وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل بحمولة فى موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصلا عنده توعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس (وفيه) ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل ابى قير الى الديار الرومية فى منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالى على مصر فانه لم يزل مقيما بابى قير وحضر خازندار ه وسكن ببيت البكرى بالازبكية

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦)

فيه حضر يوسف افندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات بيولاق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه فى ثانى يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الجمالية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة والعيش بحانوت بخان الخليلى وهو من متصوفة الاتراك الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور وقتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف فتعصبوا عليه وعزلوه ولو امكانه السيد حسين افندى المولى الآن

فخنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين افندى المذكور وأضمره فى نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما فى شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندى الداعى تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجع كيده عليه وذاق وبال أمره كما قيل

ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره ■ سيوقع بالبئر الذى هو حافر

ثم انه سافر الى اسلامبول واقام هنالك مدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل فى بعض حواشى الدولة وأعرض بطلب النقابة ومشيخة الحبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لا يكون هذا حاكما ولا نقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لاكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب فى قضية لا يعدلون الى خلافه

(وفيه من الحوادث) أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك ما يجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكل من ورد بشئ يبيعه يشتط فى ثمنه ويحتج بانه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشترى الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب فى ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الاقباط بان كثيرا من المتاجر التى يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها فى أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ما عليها وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا فى الجور والفضائح وأظهروا ما فى نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر من خاف الاحلام مما لا طائل تحته من الكلام كما قيل فى هذا المعنى

وكائن ستطب اذا مرضنا ■ فصار الداء من قبل الطبيب

الى أن زاد التشكى وأنهى الامر الى الوزير فامر بابطال ذلك وانجلت تلك الغمة (وفيه) أيضا أعرض طائفة القبانية وتشكوا مما رتب عليهم من الجرك السنوى فاطلق لهم الامر برفعه عنهم (وفيه) قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضى النجار وأحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة (وفيه) كتب فرمان الى ناحية البحيرة (وصورته) صدر الفرمان العالى السلطانى وأمرنا الجليل الخاقانى الى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علاه والى كامل المشايخ من عربان الهنادى والافراد والجعيات والبهجة وبنى عونة عموما زيد فى عشيرتهم بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايونى الحكمى تحيطون علما أنكم أنهيتم الى ديوانا الهمايونى انكم من قديم الزمان منازلكم آباء عن جد فى قيافى البحيرة وفداقدها وانكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة والتمستم من عواطف مراحم

سلطنتنا السنية ودولتنا الخاقانية استقراركم فى منازلكم القديمة كما كنتم حكم السنين الخوالى فحيث انه جرت العادة أن قبائل العربان فى الديار المصرية كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم لا ينازعهم فيها غيرهم ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منزلكم فبحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية قد أقررناكم فى منازلكم المزبورة كما كنتم قديما نازلين بها من غير منازع لكم بالشروط التى تعهدتم بها وقبلتموها فى حضور صدرنا الاعظم وكتبتم بها اسندا عليكم وهى أن توفوا بعدم التعدى وايصال الرزية والمضرة ولو مقدار ذرة الى الرعايا وديعة خالق البرايا والمحافظة على الطرقات وعدم اتلاف شئ من مزروعات أهل البلاد واضاعة مواشيهم وأن لا تسكنوا عندكم شقيا من اللصوص وقطاع الطريق ونهب أموال الناس وقتل النفوس بغير حق شرعى وقد نذرتم على أنفسكم انه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتى ألف قرش الى خزينة مصر فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم انه من قاعدة الديار المصرية كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها وقد أقررناكم فى منازلكم القديمة فى فيافى البحيرة وقد افدها بالشروط السابقة الذكر التى التزمتموها والنذور التى قبلتموها وتعهدتم بها وكتبتم على أنفسكم سندا أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفعكم المائتى الف قرش يكون اخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيها والطلوع من حقكم فاعملوا به وجب مضمون أمرنا الشريف كما هو مشروح وتجنبوا خلاف ماهو مسطور وموضوح اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر ثم الحذر من المخالفة وكتب بمضمونه حجة وأمضى عليها قاضى العسكر وقيدت بالسجل وهى من انشاء صاحبنا اللبيب الاديب الناظم الناثر جامع فضائل المآثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ونصه لما ورد الفرمان الشريف الواجب القبول والاجلال والاعظام والتشريف اليانعة أزاهر رياض فصاحته المحلاة بعقود البلاغة اجياد معانى عبارته المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب التى يعجز كل بليغ لبيب عن سلوك أسلوبها النجيب من حضرة مولانا الصدر الاعظم والمشير المفخم عضد الدولة العلية ولسانها وحسامها الماضى وسنانها من المجلى عنا ظلام الشرك بصباح غرته السنية واشراق ضياء حسن سيرته المرضية مولانا الوزير يوسف باشا بلغه الله من المرادات ماشا خطابا الى سائر الحكام والمتشرعين والنواب وسكان اقليم البحيرة من قبائل الاعراب ومن التحق بهم من الاتباع والذوارى والعشائر المنجمعين معهم فى تلك الفدافد والبرارى وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم وعشيرتهم وجيرانهم والنظر اليهم بعين الاحسان والرعاية وادخالهم سرادق الحفظ والوقاية بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة وأن يتجنبوا الخلاف ويعاملوا من يمر بهم بالاكرام والاعزاز والانصاف واردين مشرب الوفاق بالاتفاق غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق وأن لا يتجمعوا على الضلال ويتحزبوا ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا وأقطع حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه كل قبيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة وأظلهم بظلال أمانه الظليلة

الممدودة حين القسوا ذلك من مراحم دولته وعوارف عواطف رأفته بعد التزامهم بما سلف من الشروط على الوجه المشروح المحرر المضبوط وعلى أنهم ان عصوا أمره وخالفوه ونسوا ما تلى عليهم أو نسخوه أو قطعوا الطريق ونهبوا الاموال أو آووا شقيا ممن يفعل ذلك بحال من الاحوال أخذتهم صاعقة العذاب الهون وحل بهم من البلاء مالا يطيقون ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم فى العذاب الشديد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد بعد أن تسلب أموالهم ويتلاشى حالهم حتى يصيروا لاعين ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا معالم ولا معاهد ولا مشارع ولا موارد جزاء بما أسلفوا وعقابا على ما اقترفوا اذا خالفوا وعاهد رؤساءهم حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه على ما تقدم ذكره وكتب لهم بذلك التوقيع السلطانى والامر الخاقانى المتضمن لما تقدم من المعانى المتوج بالعلامة الشريفة والطرة السلطانية المنيفة المبدا بذكره المؤرخ بتاريخه وحضر به الى حضرة مولانا سيخ الاسلام المومى اليه أعلاه كل من فلان وفلان وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون ولما تأمل فيه وأحاط علمه الكريم بديع معانيه ونزه طرفه فى رياض فصوله ورآه جاريا على قواعد الشرع وأصوله والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه مؤكدة له مقوية لمعناه أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج اليه والاحتجاج به انتهى (وفى خامسه) نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة فى موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة (وفى يوم الاربعاء تاسعه) قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزى العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثانى بسوق السلاح عند الرفاعى والثالث بالرميلة (وفى يوم الخميس عاشره) أيضا قطعوا رأس على چلبى تابع حسين أغا شقن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب فى ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغا شقن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضى والصلح ونقضه فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وأغاروا بعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على المخبآت وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم وراجت به سعلتهم والمسكين المقتول مد يده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع فى نفسه وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستفسروا منه فاخبرهم بالودائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى ما اختلسه لنفسه ويكون له عذر فى ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضى ذهب اليه وتملق له وربط فى رقبته منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعله أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا فامره بان يرفع قصته الى القاضى ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل على چلبى المذكور ورفقتل وترك مرميا ثلاثة أيام بلياليها

(شهر

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦)

استهل يوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودى بالصوم من الغد (وفيه) أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو فى ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى (وفى ثالثه) ارتحل محمد باشا المذكور (وفى خامسه) انتقل رئيس افندى من بيت الالفى وسكن فى بيت اسمعيل بيك وشرعوا فى تعميره واصلاحه لسكن والى مصر (وفى ثانى عشره) وصل محمد باشا والى مصر الى شلقان (وفى ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضر سنة قناصل الى الجيزة (وفى خامس عشره) حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم بالجيزة (وفى ذلك اليوم) وصل محمد باشا والى مصر الى جهة بولاق ونصب وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلى ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع عشره وصل الى المدينة من باب النصر فى موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وأفطر معه (وفى تلك الليلة) عزل خليل أفندى الرجائى من دفتردارية الدولة وقلد عوضه حسن افندى باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والى مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فخنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فخنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذى كان بينهما (وفيه) انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ما كان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بيك وعثمان بيك الحسينى ومحمد بيك المبدول وقاسم بيك أبو سيف بالجيزة ولم يعلم حقيقة حالهم ثم فى ثانى يوم لحق ابراهيم بيك وباقى الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم وأغراضهم فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا البلا باجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بيك أبو سيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد أغا أغات المتفرقة وآخرون (وفى عشرينه) نودى بالامان على المماليك وأتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك فى ثانى يوم (وفيه) قلد محمد باشا والى مصر حسن أغا وألبسه على جرجا (وفى ثامن عشرينه) عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه فى الكتخدائية يوسف أغا أمين الضرب بخانه سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية (وفى ليلة الاربعاء تاسع عشرينه) ذهب يوسف افندى الى عند والى مصر فقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد أن كان أهمل أمره (وفيه) عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد

(شهر شوال سنة ١٢١٦)

استهل يوم الخميس فى ثالثه يوم السبت خرج چاليش الوزير الى قبة النصر ونودى بخروج

العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا فى الخروج بأحمالهم ودوابهم فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر وحصل منهم فى الناس حريدة وأذية وأخذ بعضهم من عطارين القصرين ثلاثة ارطال بن ثمنها مائة وعشرون نصف فرمى له عشرين نصفا فصرخ الرجل وقال اعطنى حتى فضربه وقتله فاغلق الناس الحوانيت وانكفوا فى دورهم فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والى مصر وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا ولولا ذلك لحصل من العسكر ما لا خير فيه (وفيه) كتبت فرمانات وألصقت بالشوارع ومفارق الطرق مضمونها بأن لا احد يتعرض بالاذية لغيره وكل من كان له دعوة أو شكية فليرفع قصته الى الباشا وكل انسان يمشى فى زيه وقانونه القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة فى المساجد ويوقدوا قناديل ليلا على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التى بالشوارع ولا يمر أحد من العسكر من بعد الغروب والذى يمشى بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس أو سراج ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يختفى عنده أحد من عسكر العرضى والذى يبقى منهم بعد سفر الوزير من غير ورقة بيده يعاقب وان القهاوى المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا القهاوى القديمة الكبار ولا يبيت أحد من العسكر فى قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها الا الكفرة سرا وأمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا بالعدل (وفيه) خرجت عساكر وسافرت الى جهة قبلى وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب الامراء المصريه الهربانين وقرر لهم بأن من أتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة أو جندى أو مملوك فله مائة (وفى يوم السبت) ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضى الى الخانكه وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر افندى النقيب وبعض المتعممين لوداعه فاعطاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا فى ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكه أيضا وودعوه ورجعوا (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) أحضر الباشا محمد أغا الوالى وسليم أغا المحتسب وأمر برمى رقابهما فقطعوا رأس الوالى تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما فى تلك الساعة وشاع خبر ذلك فى البلد فارتاع الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه باحد عشر مع قلته واحتكاره وكانوا نهبوا عليهم قبل ذلك فلم يسقطوا (وفى صبحها يوم الثلاثا) قلد على أغا الشعراوى الزعامة عوضا عن محمد أغا المقتول وزين الفقار كخدا أمين احتساب عوضا عن سليم أغا أرنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضى وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضانى بثمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموسى بستة وان لا يباع فيه شئ من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن المسلى بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة وأربعين والزبد العشرة بمائة وستين بعد أن كانت بمائتين وأربعين وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون

والجبن الذى بخيره بثلاثة أنصاف بعد عشرة والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقمشة العشرة احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين وغير ذلك ورسموا بان الرطل فى الاوزان مطلقا يكون قبانى اثنى عشر وقية وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به الادهان والاجبان والخضروات وهو أربعة عشر وقية فلم يستقر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق فى آنافهم اللحم وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشى فى الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس وانكف العسكر عن الاذية ولزموا الادب ومشى كل أحد فى طريقته وأدبه ومشت النساء كعادتهن فى الاسواق لقضاء أشغالهن فلم يتعرض لهن أحد من العسكر كما كانوا يفعلون (وفى يوم الخميس خامس عشره) ارتحل الوزير من بلبيس (وفى يوم السبت) سابع عشره سافر خليل افندى الرجائى الدفتردار المعزول فى البحر من طريق دمياط وانتقل شريف افندى الدفتردار الى الدار التى كان بها الاول وهى دار البارودى بباب الخرق (وفى يوم الاثنين تاسع عشره) كان موكب امير الحاج عثمان بك وصحبته المحمل على العادة وخرج فى أبهة ورونق وانسرت القلوب فى ذلك اليوم الى لقائه وتجهز له جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان المتقيد بتسهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف محمد افندى الدفتردار (وفى يوم الثلاثاء) سابع عشرينه شنقوا ثلاثة أنفار فى جهات مختلفة تزيوا بزى العسكر بقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج (وفى ذلك اليوم) عمل حضرة الباشا ديوانا وأرسل الجاويشية الى جميع المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية زيادة على العادة أكثر من سبعين خلعة وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة فى هذا التليس أن يكون عند قدومه والسبب فى تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التى بها تلك الخلع (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) انتقل أمير الحاج بالركب من الحصوة الى البركة (وفيه) ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعى فزاره وانعم على الخدمة بستين الف فضة وألبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة فى غير محلها وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المنهد الحسينى فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة فى طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان فى موكب جليل على الغاية (وفيه) أمر المشار اليه بنصب عدة مشانق عند أبواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الحرف من المرور والتجسس والتخويف وعلقوا عدة اناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع والمأكولات وحصل الامن فى الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصاريتروا نحون به فى البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان فى الاسواق ويقولون سيدى يا محمد باشا

ياصاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان فى مبتدأ أمره يظنه الظمآن ماء

(شهر القعدة سنة ١٢١٦)

استهل يوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس (وفى ثانيه) حضر السيد أحمد الزرو الخليلى التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال فأمر الباشا بسجنهم (وفى رابعه) يوم الثلاثاء حضر السيد أحمد المذكور الى بيت الباشا فامر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربى على قارعة الطريق وختموا على موجوده وأخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين والسبب فى ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيس ويميل اليهم ويراسلهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ثم حضر بامان من الوزير (وفى يوم الجمعة) حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق نثر دراهم ودنانير على الناس فى ذهابه وايابه وتقيد بى كتخدا واسمعيل افندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة اكياس (وفيه) عمل الشيخ عبد الله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر فى يوم الاحد ثانيه وحضر أيضا شريف افندى وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية وألبسه فروة سمور وفرق على الخدم والقراشين والقراء دنانير ودراهم بكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف افندى كل واحد منهم كيسا وانصرفوا (وفى يوم الاربعاء خامسه) أحضر الباشا محمد أغا المعروف بالوسيع أغاة المغاربة وامر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا لامورنقمها عليه وكتبت فى ورقة ووضعت عند رأسه (وفى يوم الخميس سادسه) توفى قاسم بيك ابو سيف على فراشه (وفى منتصفه) وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا حملت مراسيها من ثغر سكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع وكانت معوقة بكرنتيلة الانكليز فلما اذنوا لهم بالسراح قاصدوا بذلك فسادهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا باجمعهم ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وفيه) طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم فى شأن الشيخ خليل البكرى وعزله عن وظيفته وسأل رأيهم فى ذلك فقالوا له الرأى لحضرتكم فقال ان الشيخ خليل لا يصلح لسعادة الصديق واريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل أعطيه اقطاعا لنفقته والقصد ان تروا أيكم فيمن يصلح لذلك ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأى بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين فلما حضروا فى اليوم الثانى أخبروه بذلك وانه يستحقها الا انه فقير فقال ان الفقر ليس بعيب فاحضروه وألبسه فروة سمور وركبه فرسا بعباءة مزركشة وانعم عليه بثمانين الف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات خلع ايضا فروة سمور عليه (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه) توفى الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوى الشافعى وكان عالما نجيبا وشاعرا اديبا وقد ناهز الستين (وفيه) جهزت عدة من العسكر الى قبلى (وفيه) نودى بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا وكذلك نودى برفع عوائد القاضى والافندى التى كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجراية

والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق وفى آخرها الاظلم اليوم أى مما تقرر الاقبل اليوم فان الفدان بلغ فى بعض القرى بصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة القاضى وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير وزاد على ذلك اهمال الاوراق بيت الباشا لاجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسأم صاحبها وتحنى أقدامه من كثرة الذهاب والمجى ومقاسات الذل من الخدم والاتباع ورفع التفتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها ورجما ضاعت بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٦)

استهل يوم الاحد فى رابعه حضر خمسة أشخاص من الكشاف القبالى من أتباع ابراهيم بك الوالى الى مصر بامان فقابلوا حضرة والى مصر وأنعم عليهم وألبسهم خلعا (وفيه) أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرتنة بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورود الاخبار بكثرته فى جهة قبلى وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنفيس (وفى يوم الاثنين تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا فى ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وجمول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منها الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماء فى ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودى بفتح الحوانيت والقهاوى والمزينين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع فى الاوقات الخمسة ونودى أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات فى المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وأن يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز وسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينة (وفى خامس عشره) حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندى فلما كان فى صبحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور وتوجه الى عند الباشا فالبسه خلعة سمور ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك وكانت مدة ولاية يوسف افندى المعزول شهرين ونصفا (وفى يوم الاربعاء ثامن عشره) خرج أحمد اغا خورشيد أمير الاسكندرية الى بولاق قاصدا السفر الى منصبه وركب الباشا لوداعه فى عصريته وضربوا عدة مدافع من بولاق وبر انبابة ونودى فى ذلك اليوم بان لا أحد يوارى أحدا من الانكليز أو يخبيه وكل من فعل ذلك عوقب (وفى خامس عشرينه) قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التى من جملتها أن شريف افندى الدفتردار أحدث على الرزق الاحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل وأكثر فى جميع الاراضى المصرية القبلية والبحرية وحرروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شئ من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار فيعلم عليه علامته وهى قوله قيد بمعنى انه يطلب قيود من محله التى تثبت دعواه ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها فى الدفاتر المختصة بالاقليم الذى فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك تحتها

بعد أن يأخذ منه دراهم و يطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب و يكتب تحته علامته فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك فان مهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركى لثبوت ذلك والا تعنت على الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها فى سنداته وعطل شغله فما يسع ذلك الشخص الا بذل همته فى تتميم غرضه بأى وجه كان اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع مالزمه فان ترك ذلك واهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد و يقيد بالدفاتر و يبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ولو كانت من اسلافه ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجى فيكتب له عبارة أيضا فى معنى ما تقدم و يختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار و يأخذ على ذلك دراهم أيضا و بعد ذلك يرجع الى الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الحماية ثم يذهب بها الى بيت الباشا ليصح عليها بعلامته و يطول عند ذلك انتظاره لذلك و يتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجى وصاحبها يغدو و يروح فى كل يوم حتى تحنى قدماه ولا يسهل به تركها بعد ما قاساه من التعب وصرف من الدراهم فاذا تمت علامته دفع أيضا المعتاد الذى على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن تلك السنة ثم يكتبون له سندا جديدا و يطالب بصروفه أيضا وهو شئ له صورة أيضا فلا يجد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغدو و يروح مدة أيام حتى يتم له المراد ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الفلال بالاتبار وذلك أن من جملة الاسباب فى رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم فى السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والفلال التى يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالى الاقاليم ومنها ما هو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من أروج الايراد لاهل مصر وخصوصا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كاهل العلم ومساتير اولاد البلد والارامل ونحوهم وثبت وتقرر ايرادها وصرفها فى كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر الى أواخر الثانى عشر بحيث تقرر فى الاذهان عدم اختلالها أصلا ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا فى أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا السلامتها من عوارض الهدم والبناء كما فى العقارات وأوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس وأفتى العلماء بصحة وقفها لعدم تطرق الخلل فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة فى الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ولم تزل فى الانحطاط والتسفل حتى بيع الاصل والايراد بالغبن الفاحش جدا وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ولم يزل حالها فى اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف افندى الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه

من البشاشة واظهار الرفق والمكارم عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع فى ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن افندى باش محاسب وهو من العثمانيين عارض فى حسابها وقال ان العثمانى اسم لواحد الاچه وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أچات بنصف فضة ومافى دفاترکم يزيد فى الحساب الثلث فعورض وقيل له ان الاچة المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلاث ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقى وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس فى الثبوت وقد كان الناس اصطلحوا فى أكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التى رقمت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع و يأخذها المشترى بمسك البيع فقط و يترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص و يموت وتبقى عند أولاده فجاءوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منهم لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء وكذلك فعلوا فى اوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل أردب خمسون نصفا غلا أو رخص وزادوا فى القيود التى تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بأن يكتب عليها أيضا قاضى العسكر بعد حسابهم مقدار العلوفة والغلال و يأخذ على كل عثمانى نصفين أو أقل أو أكثر وعلى كل اردب قرشار وميا وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطانى وسرور وما حرروه ودفعوا للناس ما دفعوه مقطوعا على الجمع والشهور ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم وامه واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وحقوا الدفتر على مقدار ما عرض عليهم وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به و يذهب فى المحاصل ولما انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذى أخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها مجملة وعزل شريف افندى الدفتردار فى اثرها و وصل خليل افندى الرجائى واضطربت الاحوال ولم ينفع القيل والقال كما يأتى

(ذكر من مات فى هذه السنة)

*(وأما من مات فى هذه السنة) * فمات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح ببلبل فصاحته فى الامصار بقية الدهر وشامة وجه أهل العصر العالم المحقق والنحرير المدقق بديع الزمان والتاج المرصع على رؤس الاقران الناظم الناثر الفصيح البليغ الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوى والده كان من اعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوى نسبة الى بلدة بشرقية بابيس تسمى الصوة وهى على غير القياس وهى بلدة والده ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم فارتحل به الى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجم الى الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وتخرج به ومهر وانجب وأقرأ الدروس وختم الختوم وشهد له الفضلاء وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشى الطبع مشارا اليه فى الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق اللطف حشو إهابه والفضل لايلبس غير جلبابه

لو مثل اللطف جسما ■ لكان للطف روحا

اذا نزل بنادار تحلت الهموم وارتضع من اخلاف اخلاقه بنت الكروم تقاريره عذبة رائقة وتحاريره فائقة ذهنه وقاد ونظمه مستجاد (فمن نظمه قوله)

أقبل الانس يجتلى بسرور ■ وتولى الحزن الذى نحن فيه
وتناءت همومنا بعد قرب ■ وتناهت لذات ما نرتجيه
واجتمعنا بليلة هى تزرى ■ بالضحى اذ ضحا وما قد يليه
ودت الشمس أن يكون لها مثـ ـل ضياحسنها فما نرتضيه
واجتلونا المدام اشهى مدام ■ مع نديم ياحسن ما نجتليه
حيث كانت أكوابنا كنجوم ■ كلما قد شربنا قلت إيه
واحتسينا كاسا تها فطربنا ■ بشذاها وراق ما نحتسيه
واجتنينا من نظم در حبيب ■ نثره راتق كخمرة فيـــه
فرعى الله ليلة قد تقضت ■ بالهنا والمنا وعز وتيه
وسقى الله عهدنا قطر سحب ■ رائقات تجلو المرابع تيه
مذ صفا ودنا بزغم حسود ■ مع كيد العذول ذى التشويه
يالها ليلة حكت جنة الخلـ ـد وفيها ما نفسنا تشتهيه
ليلة الانس هل تعود لنصب ■ صبة الوجد دائما تعتريه
تجمعى شمله بأحمد من قد ■ حمد الله فعل ما يصطفيه
هاك تجلى اليك خود عروس ■ ثوبها العز والبها ترتديه
وهى تتلو عليك ياخير مولى ■ ليس مهرى سوى الرضا فاعطنيه

(وله)

نزلنا بجذا القصر والنيل تحته ■ فلله قصر قد تعاظم بالمجد
مع العالم النحرير اكرم ماجد ■ امام همام جامع علم فرد
فاين ابن هانى من فصاحة نطقه ■ واين اويس لا يضاهيه فى الزهد
تأمل فما أثر كعين مشاهد ■ وأبصر فما قرب لديه كما البعد
وما هى الا البحر لكنه حلا ■ وما هو الا البر بالدين والعهد
واعنى به شيخى البراوى من به ■ تحلى زمان العز فى الجيد بالعقد
أقول لمن رام الوصول لقدره ■ تمنيت امرا مستحيلا بلا حد
فهذا مقام ليس يعطى لغيره ■ وحاشاه أن يحصى بسرد ولا عد
فيا أيها الملتاذ ان رمت علمه ■ تحدث عن البحر المحيط من الجهد
ومن لى وقد قصرت فى مدح سيدى ■ ومعظم استادى ذى الحل والعقد
كذلك مولانا الشريف محمد ■ هو العلوى الاصل قد فاز بالسعد
وينسب للمختار أشرف مرسل ■ عليه صلاة الله طابت كما الند

(وله)

لحاظك

لحاظك تزرى بالحسام المهند ■ وريقك لا يرويه غير المبرد
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما ■ وقدك ذا الرماح فى الصب معتدى
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه ■ ويا شعره كم قد أضللت مهتدى
ومالى لا اصبو بضوء جبينه ■ وثغرشهى باللآلى منضد
ولام عذاريه تدور بخده ■ كنمام آس مع بنفسجه الندى
وخضرة ريحان يعارضه الذى ■ يعارض قلبى فى هواه واكبدى
يسر بك ريعانا بالبهاء بنانه ■ على ورد خديه الزهى المورد
أروم حياة وهو يطلب قتلتى ■ بسيف معد للقتال ومرصد
فيبخل حسن لولا انه كان محسن ■ فأحسن لمضنى ساهر الجفن مسهد
بيت يعانى اعظم السقم دائما ■ سلوا ليله واستشهدوا الشهب تشهد
ويسند ارسال السحاب لدمعه ■ مسلسل احزان بوجد مجدد
يقول العذول ارجع فانى ناصح ■ ورأيى لا يروى سوى عن مسدد
فقلت له دعنى فرأيك فاسد ■ وقولك بهتان بزور مفند

(وله)

من لمضنى احشاؤه تتلاهب ■ ما الغضا مثلها ولا يتقارب
جفنه ساهر وجن جفاه ■ مسفر ودمعه يتساكب
يا خليليه من حوادث دهر ■ حاربته فصار يدعى المحارب
لو رآه المتيمون لصاحوا ■ مالهذا الصدود دوديعاقب
فرعاه الاله من مستهام ■ ما اراد الوصال الا يراقب
وحبيب ممنع ذو جمال ■ وطبيب لمهجة الصب ماطب
حسن محسن بذات وفعل ■ كل حسن لذاته يتناسب
حيثما وجهه له حسنات ■ ان جنى الذنب فهو ليس يحاسب
يا عز الا رفقا بصب كئيب ■ قد ناه الزمان من يحابب
وخف الله فى محبيك وارحم ■ من تلظى وغير شكلك ماحب

ولما عمر الفقير جامع هذه الشوارد داره التى بالصنادقية بالقرب من الازهر فى سنة احدى وتسعين ومائة والف على المترجم ابياتا وتاريخا رقمت بطراز مجلس العقد الداخل وهى

خليلى هذا الروض فاحت زهوره ■ ولاح على الاكوان حقا ظهوره
وزاد ثناء عبق الجو طيبه ■ فنه عبير المسك طاب عبوره
سما فى سماء الكون فانتهج العلا ■ برفعته وازداد سرا سروره
الم تر اجسام الوجود تراقصت ■ وجاء التهانى باسمات ثغوره
مكان على التقوى تأسس مجده ■ ومن سور التوفيق والهدى سوره
وفردوس عدن فاح نوح نسيمه ■ وحقه والدان النعيم وحوره
ومجلس انس كل ما فيه مشرق ■ ومقعد صدق قد تسامى حبوره

قوله احدى وتسعين لعل اتمام العمارة كان فى أواخر تلك السنة وانتهاءها فى سنة اثنتين وتسعين بدليل جمل التاريخ الآتى

بناه يروق العين حسن جماله ■ ورونقه يشفي الصدور صدوره
ومن مجده بانيه تزايد بهجة ■ وقد من در المعالي نحوره
عزيز بني بيت المكارم فانثنت ■ تغني به حمدا ومدحا طيوره
وأحبار سوم المجد والفخر والتقى ■ وزانت باعلام الكمال سطوره
فلا زال فيه الفضل تسمو شموسه ■ وتنمو على كل البدور بدوره
ودام به سعد السعود مؤرخا ■ حمى العز بالمولى الجريء نوره

(وله في صيوان)

وصيوان حوى عزا وفخرا ■ عليه من البها حسن متم
كروض الانس فيه الورق غنت ■ ببلبال السرور لها ترنم
على الايوان يزهو بارتفاع ■ ويهزو بالخيام وبالخيم
فتحسبه وذا الاشراق فيه ■ سماء الجود قد ظلت مكرم
يقول السعد في تاريخه بي ■ على مجد الوزير العز خيم

ومن نثره ما كتبه تقريظا على المؤلف الذي الفه العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوي الذي ضاهابه عنوان الشرف للعلامة السيوطي قوله حمدا لمولى يضيق نطاق المنطق عن شكره ويعجز لسان اللسن عن الافصاح بذكره يدني لب الموحد الى فهم مقامات التوحيد ويعرفه سبل التمجيد والتحميد ويسعده بنهاية الوصول الى مقاصد فقه الاصول وصلاة وسلاما على المحمود بأكمل ثناء الممدوح بأجمل ضياء وسناء وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ما الف كتاب وكللت تيجان الربى بلآلئ السحاب اما بعد فقد سرحت طرفي في رياض هذا التأليف الرائق وفرحت بصري بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق واقتطفت بيدي ثمرات اوراقه واستضأت بانوار اشراقه وحليت سمعي بدرر فوائده وفكري بغرر عوائده وعرضت على فهمي لآلئ جواهره فلاحت لعيني بدور زواهره فاذا هو عقد نظم من درر العلوم وحلت به غوانى الفهوم رشيق الالفاظ والمعاني رقيق التراكيب والمباني لم ينسج ناسج على منواله ولم يأت بليغ بمثاله قد الخم فصحاء الرجال والقت له البلغاء العصى والحبال واعجز الفصحاء كبيرا وصغيرا فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف جمع فيه من العلوم أشرفها واشرقها ومن المعارف أرقها وأروقها فهو مجموع جامع مانع وروض يانع فلا شك انه صنعة قادر وصبغة لبيب ماهر وكيف لا وهو العلامة الامام الفهامة الهمام المحقق الفاضل المدقق الكامل جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف وحيد الكمالات الدينية ومزيد المحاسن الخلقية والخلقية مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوي قابل الله صنيعه بحسن القبول وبلغه من خير الدارين كل مأمول وأدام الكريم النفع بوجوده وأقام لديه جزيل احسانه وجوده ما كرت الليالي ومرت الايام وقطر غيث الغمام والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ■ ومن نثره أيضا هذه المراسلة بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق الارادة وجعلت المطالب سببا للافادة والاستفادة ونشكرك على ما اوليتنا من سوابغ

الاحسان ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ونصلي ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان الى آخره * وأيضا ان أحلى ما تحلت به نيجان الرسائل وأعلى ما تجلت به مظاهر المقاصد والوسائل وابهى ما رقمه البنان من بديع المعاني والبيان وأشهر ما فاهت به الاقلام وفاحت به نوافح مسك الختام اهداء تسليم تفوح فوائح المسك من طيب نشره وتلوح لوائح الاقبال من وجوه بشره وتبتسم ثغور الامانى من شمائل شموله وتتنسم نسمات التهانى من اقباله وقبوله واسداء تحيات يعبق شذاها ويشرق نورها وضياها تفوق الشموس نورا وتروق الخواطر منها سرورا تقدم ذلك ونهديه ونظهره ونبديه لحضرة ذوى المهابة والفخار والعلو والاقتدار الجامعين بين المتاجر والمفاخر الحائزين لجمال الاول والآخر القاطنين بخير البلاد القائمين بصالح العباد مصابيح الدنيا وبهجتها وكواكب البلاد وتحفتها حماة حرم يجبى اليه الثمرات وزينة محل تقضى به الحاجات عين أعيان المكاسب والتجارة وزين أبناء المطالب والاشارة نعني بذلك فلانا وفلانا أسبغ الله عليهم سوابغ الانعام وأسبل عليهم حلل الجود والاكرام وأصلح لهم الاحوال وبلغهم الامانى والآمال وبسط لهم الارزاق وحباهم بلطفه الخلاق (أما بعد) بسط كف الرجاء ومد سواعد القصد والاتجاء بدعوات مقرونة بالاناية ليس لها حاجب عن أبواب الاجابة فما يعرض عليكم وينهى بعد السلام اليكم أنه قد وصل البشارقيكم المكنون المحتوى على الدر المصون فشممنا منه نفحات مكية حرمية ونسمات مصرية بهية فتعطرنا بطيب مسكها الاذفر وتطيبنا بعبير عنبرها الازهر وذكرتم انكم بذلتم المجهود فى طلب المقصود الى آخره وله غير ذلك كثير وحاله وفضله شهير ولم يزل يعلى ويفيد ويقرر ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره * واطفأت رياح المنية أنواره وذلك يوم الاثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة (ورثاه الشيخ اسمعيل الزرقانى بقوله)

تداولت الايام بالعسر واليسر * وتلك شؤن الحق فى مطلق الدهر
فكيف أرى قلبى على فقد إلفه * حزينا ودمع العين من فيضه يجرى
فقال لنا فى سيد الخلق اسوة * فقد دمعت عيناه حزنا كما تدرى
وهذا الذى أمسى حليف ضريحه * الى فضله تصبو الانام مدى العمر
امام له فضل الرواية والحجا * فمن نقله يملى ومن عقله يقرى
قوى فهمه صارت بنور معيدها * ترى من مبادى الحال عاقبة الامر
عتبت على الايام فى نثر عقدها * وقد غاب من أشتاته معدن الدر
فقالت ومالى ذاك حبر موفق * أحب لقاء الله أسرع للاجر
تلقته أملاك النعيم تحفه * وتنقله من ورد نهر الى قصر
الى أن يرى وجه العزيز مكانه * ويبقى حميدا فى الترقى مع البشر
بمقعد صدق صار عند مليكه * فيا مصطفاه فزت مرتفع القدر

*(ومات) * الامير عثمان بيك الاشقر الابراهيمى وهو من مماليك ابراهيم بيك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه واعتقه وجعله خازندار مدة ثم قلده الامارة والصنجقية فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وعرف بالاشقر لشقرته ولما انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بيك بعطفة

قوصون سكن مكانه بدرب الجماميز وصار له مماليك واتباع وانتظم فى عداد الامراء وخرج مع سيده فى الحوادث وتغرب معه فى البلاد القبلية وطلع أميرا بالحج فى سنة عشر ومائتين وألف وعاد فى أمن وأمان ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربى وذهب الى الصعيد ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه ببر الشام ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحبة عرضى الوزير فى المرة الثانية ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بابى قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع ما فيه من الشح * (ومات) * الامير عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى المرادى وهو من مماليك مراد بيك اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية فى سنة سبع وتسعين ومائة وألف ولما وصل حسن باشا الجزايرلى الى مصر وخرج مع سيده وباقى الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بيك المعروف بشقمت وعبد الرحمن بيك الابراهيمى الى مصر رهاين ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بيك فاقاموا هنالك ثم نقوهم الى ايميا فاستقروا بها ومات بها حسين بيك خشداشه المذكور ثم رجع المترجم وعبد الرحمن بيك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بيك واتباعهما الى مصر فلم يزالوا حتى حصل ما حصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بيك فى أخريات أيامهم فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشداشه محمد بيك الالفى وانتقل بعشيرته الى الجهة البحرية وانضموا الى عرضى الوزير وصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بيك الالفى ثانى اثنين يركبان معا وينزلان معا ولم يزل حتى سافر القبودان بعد ما مكر مكره مع الوزير سرا على خيانة المصريين فارسل يستدعيه هو وعثمان بيك البرديسى فسافرا امتثالا للامر فاوقع بهما ما تقدم وقتل المترجم ونجى البرديسى ودفن بالاسكندرية وكان أميرا لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن الجاش فيه تؤدة وعقل وسبب تلقبه بالطنبرجى أنه كان فى عنفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور وربما باشر ضربه بيديه مع الاتقان لذلك فغلبت عليه الشهرة بذلك * (ومات) * الامير مراد بيك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب وانتمى الى سليمان بيك الاغا واستمر ملازما له ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية فى سنة ست ومائتين وألف فزادت وجاهته ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بيك الاشقر وأحمد بيك الحسنى مع القبودان وقتل كذلك بابى قير ودفن بالاسكندرية * (ومات) * الامير قاسم بيك أبو سيف وهو مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى سافر بالخزينة ومات بالروم وذلك سنة ثمانين ومائة وألف وهى آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بيك هذا مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بيك الدمياطى وخليل بيك قطامش ومحمد بيك قطامش فى ولاية راغب باشا كما تقدم وخدم المترجم مراد بيك وكان يعرف بقاسم كاشف أبى سيف وكان له اقطاع والتزام وايراد واشتهر ذكره فى أيام مراد بيك وبنى داره التى بالناصرية وانفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة فى هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضى البركة الناصرية تجاه داره من وقف

المولوية وسورها بالبناء وبنى فى داخلها قصرا من خرفا برحبة متسعة وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجارى للمياه التى تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بالمؤن والخافق من داخلها تجرى فيها المياه من السواقى ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثى والبرسيم والغلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس فى ارجائها ومساحاتها وجعل السواقى فى ناحية تجتمع مياهها فى حوض وباسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده مجلس ومساطب للجلوس وتجرى منه المياه الى المجارى المخفقة المرتفعة ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى الى مساقى المزارع وعند كل نصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين يجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكاعيب واباح للناس الدخول اليها والتنزه فى رياضها والتفسح فى غياضها والسروح فى خلالها والتفيؤ فى ظلالها وسماها حديقة الصفصاف والانس لمن يريد الحظ والاتناس ونقش ذلك على لوح من الرخام وسمره فى أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها فاقبل الناس على الذهاب اليها للتزاهة وردوا عليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش واتخاذا يفرشها القهوجية للعامة وقللا وأباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وقوانى ومطربات والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسى للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتى اليه بقصد التزاهة من اعيان الامراء والاكابر فيبيتون به الليالى ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتى اليهم من دورهم وزادها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة وانشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها وأخبرنى المترجم أيضا من لفظه انه أنشأ بستانا بناحية قبلى اعجب واغرب من ذلك والمحضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر وخرج منها امراؤها تخلف المترجم عن مخدومه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجقية فى سنة احدى ومائتين وألف فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ما أوقعوه وانفصلوا من حبس الوزير وانضموا الى الانكليز بالجزيرة ثم انتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا منها الى قبلى تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مات فى يوم الخميس سادس القعدة من السنة وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله * (ومات) * ابراهيم كتخدا السنارى الاسود وأصله من برابرة دنقلة وكان بوابا فى مدينة المنصورة وفيه نباهة فتداخل فى الغز القاطنين هناك مثل الشابورى وغيره بكتابة الرقى وضرب الرمل ونحو ذلك ولبس ثيابا بيضا ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم وتداخل فى اتباع مصطفى بيك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فاستعمله فى مراسلاته وقضاياه فنقل فتنة ونميمة بين الامراء فاراد مراد بيك قتله فالتجأ الى حسين بيك وخدمه مدة ثم تحيل والتجأ الى مراد بيك وعاشره واحبه ولازمه فى الغربة والاسفار واشتهر

ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد وبنى داره التى بالناصرية وصرف عليها اموالا واشترى المماليك الحسان والسراري البيض وتداخل فى القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من اعظم الاعيان المشار اليهم بمصر وفى ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة الامراء فكان يحل ما يعقده الامراء الكبار ولما تحجب مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله فى الامر والنهى ويده مقاليد الاشياء الكلية والجزئية ولا يحجب عن ملاقاة مخدومه فى أى وقت شاء فينهى اليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه واتخذ له اتباعا وحذما يقضون القضايا ويسعون فى المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعهم الناس حتى الاكابر ويسعون الى دورهم وصار من أرباب الوجاهات والثروات ولم يزل ظاهر الامر نامى الذكر حتى وقعت الحوادث وسافر الفرنساوية ودخل العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبى قير فارسل يطلبه فى جملة من استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية

(محرم الحرام ابتداء سنة الف ومائتين وسبعة عشر هجريه)

استهل بيوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العمومى بين القرانات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم (وفيه) ترادفت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل فى عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته فى أقاليم الارض ويزعم انه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التى ارتكبها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك (وفيه) سافر عثمان كتخدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندى ابن شريف افندى دفتردار مصر (وفى هذه الايام) حصلت أمطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك فى أواسط نيسان الرومى (وفى ذلك اليوم) نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان فى صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر لوجاقلية بترتيبهم ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطرطور والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا وطاقهم ببر ثابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم فتهيأ ملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكليز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يجب الباشا ضربهم افامر بحبس الطبجية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد (وفيه) وردت الاخبار بأن الانكليز املوا القلاع بالاسكندرية وسلموها الى حسين خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكمرك قبله أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين برا وبحرا وأخذ الباشا فى الاهتمام بتشهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير وما يحتاجون اليه من الجمال والادوات وجميع ما يلزم ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعة

فلما

فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا فى نحو الخمسين وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبايديهم البنادق والسيوف وأظهروا زينتهم وأبهتهم وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا له هدايا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ما ضرب لهم هو عند حضورهم اليه فلقد أخبرنى بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعا ولقد عددت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك ٭ وأخبرنى حسين بك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كان فى نحو الخمسين والانكليز فى نحو الخمسة آلاف الموقبضوا علينا فى ذلك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع فسبحان المنجى من المهالك واذا تأمل العاقل فى هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث حضر الطائفة الذين هم أعداء الملة هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فسبحان القادر الفعال واستقرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله (وفى ذلك اليوم) سافرت الملاقاة للحجاج بالوش (وفيه) وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا أبى مرق وانه أحدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة وكذلك عرضوا أمرهم لاحمد باشا الجزار وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة هاربا من المذكور وفى ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبنى فى تلك الجبانة سورا يحصن به وأذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من أمثال هذه الفعال أشياء كثيرة (وفيه) حضر جماعة من العسكر القبالى وصحبتهم أربعة رؤس من المصرلية وفيهم رأس على كاشف أبى دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند أرمنت ورأس عصبة المصرلية الالفى وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا فى بذلهم وان عثمان بك حسن انفرد عنهم وأرسل يطلب أمانا ليحضر فارسلوا له أمانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمور وقدم له خيلا وهدية (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والى جدة وكذلك خازندار (وفى يوم السبت رابع عشره) شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس فى تعدية البر الشرقى ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربى متوجهين الى القصير واستمروا يعدون عدة أيام ويحضر أكابرهم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى أماكنهم (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) هدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز وأقام بها وسكن بالقصر (وفى خامس عشرينه) وصل الى ساحل بولاق أغا وعلى يده مثالات وأوامر وحضر أيضا عساكر رومية فارسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا وركب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمة

وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر ططرى من ناحية قبلى بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية وطلب جبخانه ولوازمها (وفيه) وصلت الاخبار بان أحمد باشا أرسل عسكرا الى أبى عرق من البر والبحر فأحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجلب واستمروا على حصاره (وفيه) اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ أحمر وألبسة من جوخ أزرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤسهم طراطير حمر وأعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهرى خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور ورجع الباشا أيضا العبيد السود وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم وأركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلا وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بعرش واردبوش وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه عمائم البحرية الاروام ويلكات وشراويل وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا أيضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمى بالبنادق وفى بعض الاحيان يلبسون زرديات وخوذا وبأيديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعا سنة ١٢١٧)

(فى ثانيه) وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو وخل امير فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع أيضا (وفى يوم الخميس تاسعه) عمل الباشا ديوانا وحضر القاضى والعلماء والاعيان وقرؤا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بانه ناظر أوقاف الحرمين (وفى يوم الاثنين ثالث عشره) قتل الباشا ثلاثة أشخاص من النصارى المشاهير وهم الطون أبو طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقا وفى الحال أرسل الدفتردار فختم على دورهم وأملاكهم وشرعوا فى نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع فى المزاد فبدؤا باحضار تركة ألطون أبى طاقية فوجدله موجود كثير من ثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجوارى سود وحبوش وساعات واستمر سوق المزاد فى ذلك عدة أيام (وفيه) تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة لمحاربة الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والنمارطان وتفرقوا فى البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة أيام ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلاقات الانكليز (وفى يوم الخميس سابع عشره) حضر چاوبش الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع وأخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطانى وتلقتهم العربان وفرحوا بهم فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر (وفى صبحها) دخل أمير الحاج وصحبته المحمل (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر حين أغاشن وزين الفقار كتخدا وصحبتهما على كاشف للاقامة عثمان بيك حسن واخلوا له دار عبد الرحمن كتخدا بصارة عابدين (وفى يوم الثلاثاء

ثامن عشرينه) حضر عثمان بيك حسن فارسل اليه الباشا أعيان أتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الى الدار التى أعدت له وحضر صحبته صالح بيك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك سكن كل من الامراء والكشاف فى مساكن أزواجهم فكانوا يركبون فى كل يوم الى بيت عثمان بيك ويذهبون صحبته الى ديوان الباشا ورتب له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا فى عمل المولد النبوى وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكرى ونصبوا خياما فى وسط البركة ونودى فى يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال أولها اصبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك (وفى ليلة المولد) حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هنالك واحتفل لذلك الدفتردار وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل (وفيه) وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالى وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الحوف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربى أسيوط وخافتهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق فى الجهة التى هو فيها وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ما هم عليه من الظلم والفجور والفسق باهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق وذلك هو السبب الداعى لنفور أهل الريف منهم وانضمامهم الى المصرلية ومن جملة أفاعيلهم التى ضيقت المنافس وأحرجت الصدور حتى أعاظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفر حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها فى بلاد الصعيد ولولا تشديد الباشا فى عدم زيادة سعر الغلة لغلت أسعارها وأمر بان لا يدخلوا الى الشون والحواصل شيأ من الغلة بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفى كل وقت يرسلون أوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون ويحجز الواحد منهم أو الاثنان المركب التى تحمل الالف اردب ويربطونها باساحل الجهة التى هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة وربما مرت بهم المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم فى مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمى ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وأمثال ذلك مما تقصر عنه العبارة ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالى شرعوا فى تسفير عساكر أيضا وسارى عسكرهم طاهر باشا وأخذ فى التشهيل والسفر فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر الغربى وتبعته العساكر (وفى ذلك اليوم) حضرت مكاتبة من الامراء القبالى ملخصها ان الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم فى طاعة الله والسلطان ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم فانهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وابلوا مع الفرنساوية بخورا بضد الجزاء ولا يهون بالنفس الذل والاقبال على الموت فاما ان تعطونا جهة نتعيش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب

على ساحل القصير فسافر فيها الى جهة الحجاز أو تعينوا الناجهة تقيم بها نحو خمسة أشهر مسافة ما نخاطب الدولة فى أمرنا ويرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى ذلك فان لم تجيبونا الى شئ من ذلك فيكون ذنب الخلائق فى رقابكم لا رقابنا وورد الخبر منهم أنهم رجعوا القهقرى الى قبلى فلما حضرت تلك المكاتبة فاشتوروا فى ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمشايخ حاصله الامان لماعدا ابراهيم بك والالفى والبرديسى وأباديباب فلا يمكن أن يؤذن لهم بشئ حتى يرسلوا الى الدولة ويأتى الاذن بما تقتضيه الآراء وأما بقيتهم فلهم الامان والاذن بالحضور الى مصر ولهم الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ويرتب لهم ما يكفيهم من الترتيب والالتزام وغير ذلك مثل ما وقع لعثمان بك حسن فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر ويكتبوه مما طلبه من خصوص الالتزام ورفعوها عن كاخيا أخذها بالحلوان وهذه أول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربى (وفى هذا الشهر) كمل تتميم عمارة المقياس على ما كان عمره الفرنسيس على طرف المرى وأنشأ به الباشا طيارة فى علوه عوضا عن الطيارة القديمة التى هدمها الفرنسيس وأنشأ أيضا مصطبة فى مرسى الشاب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا من بنا بالاصباغ ودرابزين حول المصطبة المذكورة * (ومن الحوادث بسكندرية) * انه حضر قلبون وفيه تجار وبرزجانية يقال له قلبون مهردار الدولة فارسى بالمينة الغربية وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة فطلع رجل نصرانى وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا فطلبوا القبطان فهرب فارسلوا الى المركب وأحضروا الياز جى وتحققوا القضية وأحرقوا المركب بما فيها وأشهروا الياز جى وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم فى الاسواق وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى يلطموه بين أيديهم ويضربوه ضربا شديدا ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه (ووقع أيضا) ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين فذهب بعض الانكليز يشترى سمكا فطلب السماك منه زيادة فى الثمن عن المعتاد فقال له الانكليزى لاى شئ تطلب زيادة عن العادة فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزى وأخبر كبراءه فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير محمد باشا وخورشيد أغا بان جميع الحوادث المحدثة بطالة فسمعوه يقول ذلك فاحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول وقالوا له قل فى مناداتك حسبما رسم ساری عسكر الانكليز (ووقع أيضا) ان جماعة من العسكر أرادوا القبض على امرأة من النساء اللاتى يصاحبن الانكليز فمنعهما منهم عسكر الانكليز فتضاربوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم فامتنع من ذلك فأمروه بالنزول من القلعة وأسكنوه فى دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليز به واستمروا على ذلك

* (واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٧) *

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالى ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفى ومعهم مكاتبات وأشيع طلبهم الصلح فاقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ثم سافروا الى

أواسطه ولم يظهر كيفية ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم (وفيه) عمل مولد المشهد الحسيني ودعا شيخ السادات الباشا في حاسه وتعشى هناك ورجع الى داره (وفيه) تقلد السيد أحمد المحروقي أمين الضرب بخانه وفرق ذهبا كثيرا في ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسيني ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفي صبحها أرسل مع ولده هدية وتحفة أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور (وفي غرة هذا الشهر) شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب واهتم لذلك اهتماما عظيما ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز (وفي منتصفه) كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبد الرحمن كتخدا القازدغلي في جملة عمائره وذلك في سنة اربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل على ذلك الى ان ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بك المعروف بالطنبرجي المرادي في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه وأقام جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس وجرى ما جرى فبقي على حالته الى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا فأمر باتمامه واكماله على طرف المبرى ثم وقع التراخي في ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فاهتم لذلك فشرعوا في اكماله وتتميمه وتسقيفه وتقييد المباشرة ذلك ذوو الفقار كتخدا فتمم على أحسن ما كان واحدثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى اثنا عشر مسائل الله الآية والاحاديث المتعلقة بذلك وتم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام (وفيه) نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض فلما علمت به الاغوات والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان فلما أشيع ذلك حضر طاهر باشا وأعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار هؤلاء طائفة من طوائف حضروا لاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقي منهم طائفة وأخذوا في شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم فانسر الباشا من ذلك وحسن القرنا عند الباشا المساعدة وان الناس تحب ذلك فرتبوا ذلك وأحضروا قوائم أرباب الحرف التي كتبت أيام فرد الفرنسيس ونبهوا عليهم بالحضور فأول مابدؤا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم جرجس الجوهري ووا صف والمتيوس ومعهم طبول وزمور وأحضر لهم أيضا مهتار باشا النوبة التركية وأنواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات

وفى ثانى يوم حضر منهم أيضا كذلك طائفة ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والاروام ثم طلبوا أرباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية وذلك خلاف مارتبه مهتار باشا فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركية وطبول شامية ونقاقير كشوفية ودبادب حربية وآلات موسيقية وطبلات بلدية وربابات برامكية كل ذلك فى الشمس والغبار والعفار وزادوا فى الطنبور نغمة وهى انهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أوائل الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقى وذلك بحسب رسمه واختياره فيأتى على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك فيركب فى ثانى يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذى قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جعالة طولوا عليهم المدة واتعبوهم ونهروهم واستحمقوهم فى الشغل ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريرية واذا قدموا بين أيديهم شيأ خففوا عليهم وأكرموهم ومنعوا أعيانهم وشيوخهم من الشغل وأجلسوهم بخيمة مهتار باشا وأحضر لهم الآلات والمغانى فضربت بين أيديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضى الى وقتنا هذا فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة وهى السخرة والعونة وأجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معائشهم وعاشرها أجرة الحمام (وفى يوم الاربعاء ثانى عشره الموافق لسادس مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك وكسر السد فى صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضى والشنك المعتاد وجرى الماء فى الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية (وفى منتصفه) حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملى فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة أيام تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك وألصقوها فى مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك وأظنه من المختلقات (وفى أواخره) حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة أم السلطان والاخرى معتوقة أخته زوجة قبطان باشا وصحبتهما عدة سراى فاسكنهن ببيت الشيخ خليل البكرى وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة وفرش المحرر فى مكانا وكذلك جرجس الجوهرى فرش مكانا وأحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا حتى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين فى آن واحد بحضرة القاضى والمشايخ وأهدوا لكل من الحاضرين بقجة من ظرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الاثنين سنة ١٢١٧)

فى يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بباب زويلة والثانى بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين (وفى يوم

الثلاثاء تاسعه) عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية (وفيه) وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالى والعثمانية وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة فى اقرانه فركب فى نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا فى طرف الجبل بالقرب من الهو فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم فى ثلاثة طوابير فأحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لاغير ونظروا واذا بهم فى وسطهم وتحت سيوفهم ففتكوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدى الالفى فقال له لاى شئ سموك أجدر فقال الاجدر معناه الافى العظيم وقد صرت من اتباعك فقال لكن يحتاج الى تطريمك واخراج سمك أولا وأمر به فأخذوه وقلعوا اسنانه ثم قتلوه وأخذوا جميع ما كان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار (وفيه) قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك العثمانى بسبب شكوى أهل النواحى من ظلمه (وفى منتصفه) تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالى الى بحرى وانهم وصلوا الى بنى عدى فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا أموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحوا وشة وما جاورذلك من البلاد فشرع العثمانية بمصر فى تشهيل تجريدة وعساكر (وفيه) حضرت أيضا عساكر كثيرة من هبود الاترالدو الارنود فأحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر فحصل للناس غاية الضرر وضاق الحال بالناس وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها واحرقوا اخشابها وطبقانها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها ففعلوا بها كذلك ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتخلون لهم الدور وامثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له ولما شرعوا فى تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية فى الناس كثيرة فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار سبعمائة حمار وشددوا عليهم فى ذلك فقيل انهم لما جمعوها اعطوهم اثمانها فى كل حمار خمسة ريال بعدته ولجامه مع ان فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من أولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التى تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية وبلغ ثمن القربة الكائنة من الخليج عشرة انصاف فضة وتعدى بالخطف أيضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن نخبى جميع الناس حميرهم فى داخل الدور فكان يأتى الجماعة من العسكر وينصبون بأذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت فاما أخذوه أو افتداه صاحبه بما أرادوه وغير ذلك (وفيه) حضر قاضى سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فأخذ منهم الحصول على الرسم المعتاد فأرسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا له ان أقمت هنا بتقليدنا ايالة فلا تأخذ من أحد شأ ونرتب لك ثلاثة قروش فى كل يوم والا فاذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك السبب

فى خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالى وسافر أيضا عثمان بيك الحسنى وباقى العساكر المعزولين وامير العساكر العثمانية محمد على سر ششمه وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم فرجع فى ثامنه بجواب الرسالة واعطاه الالفى ألفى ريال وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم ما يرضيهم من الفائظ وغيره ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بيك والالفى والبرديسى وأيوب فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا ويقيمون بها فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى اسيوط وأرسل اليهم أرسلوا اليه أحد أغاشويكار ومحمد كاشف الالفى فانتظروه خارج الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه صحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به فلما أصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا بينادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكا ومدافع ثم أعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفى وقال أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا فهذا مما لا يمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فاتنا فى بلاده وانعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه وأما بقية اخواتنا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان أمير نفسه وأما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من أسيوط الى آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ونأكل من رزق الله ما يكفينا ومن أتى الينا حاربناه حتى يكون من أمرنا ما يكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا فى قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا فى صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فمدوا الى البر الغربى وتأخر عنهم عثمان بيك الحسنى والغز المصرلية وباتوا بطرا (وفيه) شنق الباشا رجلا طبجيا فى المشنقة التى عند قنطرة المغربى ثم ان عثمان بيك أرسل الى الباشا يطلب حسين أغا شنن ومصطفى أغا الوكيل ليتفاوض معهما فى كلام فأرسل له ابراهيم أغا كاشف الشرقية فأعطاه الخلعة التى خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم على أفندينا وأخبره أنى جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ثم انى حضرت بامان طائعا فلم أجاز ولم يحصل ما كنت أؤمله ولم يوفوا معى وعدا وأنا لا أقاتل اخوانى المسلمين واختم على ذلك ولا أقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا فى بلاد الله وكان فى ظن عثمان بيك أنه اذا أتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا أمير البلد أو أمير الحاج (وفيه) أمر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلى فاستعفى من ذلك فأمر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال ان له حرمة وقد كان فى السابق كتخدا الافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه وأما عثمان بيك فانه ركب وذهب الى جهة قبلى مشرقا على غير الرسم وأشيع ذلك فى الناس وأعطوا به فلما تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التى على التلول ونصبوا عليها بيارق وأوقدوا حراسا على أبواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية فمن خرج الى بولاق أو

غيرها

غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا (وفى ليلة الجمعة عاشره) أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح (وفيه حضر) اغات التبديل الى بيت الخربطلى بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ما وجدوه فى جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لا يعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدى كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير للنصارى وانهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا لا علم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارنؤد ساكنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فارسلوا من كشف على ذلك فوجدوه كما قال المغاربة فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده (وفيه) أشيع مرور جماعة من الغز القبالى على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلى (وفيه) تداعى مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيبه سعد بسبب ميراث أخته فقال مصطفى أنا أحاسبه على خمسين ألف ريال فقال سعد أنا أستخرج منه مائتى ألف ريال بشرط أن تعوقوه هنا وتعطونى خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه بيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طندتا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين ألف ريال فرانسه ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة وأخرجوا منها ربالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدا والسواد فاحضروها وجلوها فى قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين ألف وسبعمائة وكسورا وآخر الامر أخرجوا خبيئة لا يعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر وأخذوا كراطريقهم وأخذوا من أولاد عمه عشرة اكياس (وفى يوم السبت حادى عشره) كان اخر التسخير فى نقل التراب من العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخرد من الغباش والقرداتية وأرباب الملاعيب وبطال الزمر والطبل واستمر الفعلة فى حفر الاساس ورشح عليهم الماء بادنى حفر لكون أن ذلك فى وقت النيل والبركة ملآنة بالماء حول ذلك (وفى خامس عشره) خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلى (وفى ثالث عشرينه) سافر عساكر فى نحو الاربعين مركب الى جهة البحيرة بسبب عرب بنى على فانهم عاثوا بالبحيرة ودمنهور

(ذكر حادثة سماوية)

*(ومن الحوادث السماوية) * ان فى تلك الليلة وهى ليلة الاربعاء ثانى عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر فى أثرها برق من ناحية الجنوب فى سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتموجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم أخذ فى الاضمحلال وبقى أثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادى عشر بابه القبطى وثامن تشرين أول الرومى ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث (وفيه) ورد الخبر بورود مركب من فرانسا وبها ايلچى وقنصل وصحبته ماعدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل

ذلك الايلچى وصحبته خمسة من أكابر الفرنسيس الى ساحل بولاق فأرسل الباشا الملاقاتهم خازندار ه وصحبته عدة عساكر خيالة وبأيديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا فى صبحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معددة وأهدى لهم هدايا وصاروا يركبون فى هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبيرتر جمان بونابارته (وفيه) وردت الاخبار بأن الغز القبالى نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقوا البلاد التى عصت عليهم وقتلوا أهلها حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فانهم تحصنوا بالبلد وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧)

استهل يوم الجمعة فيه رموا أساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختار وا له وقتا لوضع الاساس ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فاستبعده وأمر برمى الاساس فى اليوم المذكور * ورب النجم يفعل مايشاء * (وفيه) احضروا أربعة رؤس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية (وفى خامسه) يوم الثلاثاء سافر الايلچى الفرنساوى وأصحابه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزيتهم وهم لابسون الزروح والخود وبأيديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبأيديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا ببيت داشتو ببولاق ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن (وفيه) أشيع انتشار الامراء القبالى الى جهة بحرى وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان (وفيه) حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذى كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلى فامتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحرى فر منهم جماعة قليلة على محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلك فحقد ها عليه وأرسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا فى بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المقارق قبالة حمام عثمان كتخدا فاستقر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه فى حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته أرسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفى ثانى يوم أحضروا تركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار (وفيه) وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف افندى الدفتردار وولاية خليل افندى الرجائى المنفصل عن الدفتردارية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فان أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التى باشرها هو فانه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغنى وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا فى نفسه بشوشا متواضعا وهو الذى أرسل يطلب الاستعفا من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا (وفى يوم الاثنين حادى عشره) عدى يوسف كتخدا الباشا الى برانبابة وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضى ببرانبابة على ساحل البحر وأشيع وصول الامراء

الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشى الحافر ثم رجعوا الى ناحية المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التى كانت جهة قبلى الى برانبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر خروج العساكر والطاب ونقل البقسماط والجبخانه على الجمال والحمير ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم فى البحر وغصبوا ما وجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائى لهم أنهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية أخذوهم تحت اقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان أوائل العرضى عند الورارين وآخرهم بالقرب من بولاق النكر ورطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة (وفى يوم الجمعة خامس عشره) انتقل العرضى من برانبابة وحلوا الخيام وفى ثانى يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دأبهم فى كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى (وفيه) رسم الباشا بألف اردب قمح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وأنعم أيضا بعد أيام بألف اردب أخرى فعل بها كذلك وانها خطرات من وساوسه ■ يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

(وفى يوم الاحد سابع عشره) وصلت جماعة ططر وأخبروا بتقليد شريف محمد افندى الدفتردار ولاية جدة (وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره) خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببرانبابة أيضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) حضر رجل من طرف الدولة يقال له جان وهو رجل عظيم من أرباب الاقلام وعلى يده فرمان فارسل الباشا الى شريف افندى الدفتردار والقاضى والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرئ عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا وملخصه انا اخترنا لك ولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وأرسلنا اليك عساكر كثيرة وأمرنا بقتال الخائنين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصرى بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم ما يختارونه من المناصب فى غير اقليم مصر واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية وأطلقنا لك التصرف فى الاموال المرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير أمرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك الامداد الكثيرة من العساكر أو المال أرسلنا اليك ذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ما ذكر من ذلك المعنى (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) كتبت أوراق بمعنى ذلك وألصقت بالطرقات (وفى خامس عشرينه) تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والامراء المصرلية بأراضى دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما رأى الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة بعنادقهم واصطفت الخيالة بخيولهم وكان الالفى بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز ماذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظروا ما تقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم أربعة عشر ألفا وأنتم قليلون قالوا النصر بيد الله فقالوا دونكم فساقوا اليهم

خيولهم واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فانهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم ثم كروا على الرجالة فلم يصبروا بشئ وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام وأخذوا الجبخانه والمدافع وغالب الحملة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات فلما تحقق الباشا ذلك اهتم فى تشهيل عساكر ومدافع وعدوا الى برانبابة ونصبوا وطاقهم هنالك وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة

(استهل شهر شعبان يوم السبت سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا فى عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم فى العمل (وفيه) حضر الكثير من العساكر المجاريح وجمع الباشا النجارين والحدادين وشرع فى عمل شركة لك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تموه فى خمسة أيام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور فى سادسه (وفى عاشره) كتبوا عدة أوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطابا للمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ما تقدم وكتبوا كذلك نسخا وألصقت بالاسواق وذلك باشارة بعض قرناء الباشا المصرلية وهى بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الامراء المصرلية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العصماة الى آخر معنى ما تقدم (وفى) هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الاردب واستمرت الغلال معزمة فى السواحل ولا يوجد من يشتريها وكان شريف افندى الدفتردار انشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى ولما حصلت النصرة للمصرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضبعوا فيهم واحتكروها ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم فى غيابهم وحضورهم (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وعلمائها هاربين من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا النصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم

(استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧)

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم يروا الهلال وكان غيما مطبقا فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوما فانتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا أنهم رؤا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضى وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التى شهدوا برؤيته فيها لم يكن للهلال وجود البتة وكان الاجتماع فى سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة السبت الاحد البصر فى غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحيحة لاشاعها فى أول الشهر ليوقع ليلة النصف التى هى من المواسم الاسلامية فى محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها (وفى خامس عشرينه) حضر خليل افندى الرجائى الدفتردار فى قلة من اتباعه وترك اثقاله بالمراكب وركب من مدينة فوة وحضر على البر وذلك بسبب وقوف

جماعة

جماعة من الامراء المصرلية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين فى المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بيك بالازبكية (وفى غايته) وقع ماهو أشنع مما وقع فى غرته وذلك ان ليلة الاثنين غايته كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بعد افع كثير وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضى فتوقف القاضى فى قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم وأيدهم وردهم الى القاضى وألزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان يوم الاحد ويكون غرة شوال صبحها يوم الاثنين وأصبح الناس فى أمر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده

(شهر شوال سنة ١٢١٧)

كان أوله الحقيقى يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين (وفى خامسه) وصلت انقال خليل افندى الرجائى الدفتردار (وفيه) طلبوا ألف كيس سلفة من التجار وأرباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد أحمد المحروقى وهى أول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار (وفى يوم الخميس عاشره) نصب جالبش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالازبكية وضربت له النوبة التركية واهدى له الباشا خياما كثيرة وطقما ولوازم (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) كان خروج أمير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحجاج فى هذه السنة عالما عظيما وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلك (وفى يوم الخميس خامس عشرينه) خرج شريف باشا فى موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قرفا قام به الى أن يسافر الى جدة من القلزم وانتقل خليل افندى الرجائى الدفتردار الى دار شريف باشا بالازبكية (وفى غايته) حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هروبا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقى بعد ما قابلوا محمد باشا والى مصر وشريف باشا والى جدة

(شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧)

استهل يوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار بكتابة عرضحالات فثقل عليهم ذلك فقالوا انا كتبنا عرضحالات فى السنة الماضية وأخذنا سندا تناصن الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشر فقيل لهم انه دفع لكم سنة مجلة والحساب لايكون الامن يوم التوجيه فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكى من الدفتردار (وفى سادسه) اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وأبطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر فى ذلك وبقى الامر وهم فى كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالازهر وباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم بواجب اخر سنة تاريخه مجلة ولم يقبضوا منها الا قليل بسبب تتابع الشرور والحوادث (وفى حادى عشره يوم السبت) ارتحل شريف باشا الى بركة

الحج متوجها الى السويس (وفيه) ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم (وفى رابع عشره) حضر طوطريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيدله تشريف تترخانية ومعناه مرتبة عالية فى الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية وبين (وفيه) أشيع انتقال الامراء المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا الى ناحية الجسر الاسود وأشيع أيضا ان جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتخدا بيك خلفهم بعساكره ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم (وفيه) وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبى مرق من يافا واستيلاء عساكر أحمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر (وفى رابع عشره) حضر كتخدا الباشا وتقدم الامراء المصرلية الى جهة قبلى حتى عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير فى مرورهم على البلاد من التفاريد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق برا وبحرا وكان اغات الجوالى القبلية وهو نجيب افندى كتخدا الدفتردار وصحبته أرباب مناصب عدوا الى الجيزة متوجهين الى الصعيد ونصبوا خيامهم ببر الجيزة فسادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه وهرب الباقون فاستولوا على خيامهم وطاقهم وكذلك كتخدا الدفتردار خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستقر مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين (وفيه) ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) طلبوا أيضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا فى توزيعها فازعج الناس وأغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجين واختفى أكثر الناس مثل السكرية وأهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون (وفيه) تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية فى يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بيك الالفى وصحبته جماعة من أتباعه (وفى خامس عشرينه) حضر أحمد باشا الى دمياط وكانوا ارسلوا له طوخا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة يسمى أحمد باشا وضموا اليهما عسكر ايسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا فى التشهيل (وفى هذه الايام) كثر تشكى العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة أشهر وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم وخرجهم لقلة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهتهم لهم فصاركبراؤهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أصناف الناس فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتى فى المرور وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفرد واحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان (وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه) كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول فصل الربيع وفى تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا

واسقرت

واستمرت بطول الليل وفى آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ودار ان أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطارف أماكن قديمة ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر (وفيه) وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فأخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ثم سافروا الى الجهة القبلية (وفيه) ورد الخبر بان المراكب التى بها ذخيرة أمير الحاج بالفلزم المتوجهة الى الينبع والمويلح غرقت بمافيها ومركب الجمى من جملتها (وفيه) حضر مصطفى بنباشا الذى كان أيام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبيس حتى أرسلوها له ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر (وفيه) توجه المحروقى والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من أولاده مثلها

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧)

استهل يوم الجمعة فى يوم الاثنين رابعه قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عند باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء فى النهار الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه (وفيه) أيضا اخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر (وفيه) عدى ابراهيم باشا الى البر الجيزة (وفى يوم الاحد عاشره) كان عيد الاضحى فى ذلك اليوم حضر من الامراء القبالى مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومى خطابا للمشايخ فاخذها بختمها وذهب بها الى الباشا فقصها واطلع على مافيها ثم طلب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر (وفى يوم الجمعة خامس عشره) حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التى بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايقى نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابى أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم (وفى ذلك اليوم) مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق فى أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة فقامت فى الناس ضجة وكرشة وحضر اغات التبديل فطلبهم فكرنكوا بالدار وضربوا عليه البنادق من الطبقات فقتلوا من اتباعه ثمانية أنفار ولم يزالوا على ذلك الى ثانى يوم فركب الباشا فى التبديل ومر من هنالك وأمر بالقبض عليهم فقبضوا عليهم من خلف الدار وقبضوا على الجميع بعد ما قتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خربا أخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها فى حضنها (وفيه) حضر على أغا الوالى الى بيت أحمد أغا

شويكار بدرب سعادة وأخرج منه قتلى كثيرة وأمثال ذلك شئ كثير (وفى خامس عشره أيضا) أمر الباشا الوجاقلية أن يخرجوا جهة العادلية لاجل الفقر من العربان فانهم فحش أمرهم وتجاسروا فى التعرية والخطف حتى على نواحى المدينة بل وطريق بولاق وغير ذلك فلما كان فى ثانى يوم ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هنالك الى وطاقهم الذى أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا فى تعمير قصر من القصور الخارجة التى خربت أيام الفرنسيس (وفى تاسع عشره) سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة بسبب اغارة موسى خالد ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة (وفى رابع عشرينه يوم الاحد) كان عيد النصارى الكبير فى ليلتها وهى ليلة الاثنين وقع الحريق فى الكنيسة التى بحارة الروم وفى صبحها شاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالى وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون فى عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالاغماطيين وحضر الباشا أيضا فى التبديل واجتهدوا فى اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت فى ثانى يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء (وفيه) وردت اخبار بأن الامراء المصرلية وصلوا الى منية ابن خصيب فارسلوا الى حاكمها بأن ينتقل منها ويعدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقى حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا فى عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فالبسوه حاكما على المنية وأضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا فى عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صار فى منعة عظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم أشد المحاربة مدة أربعة أيام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه فى البحر وعام الى البر الآخر أو كان قد هرب قبل ذلك وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بيك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت (وفيه) وصلت هجانة من شريف باشا بمكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الى ينبع وهو عازم على الركوب من هنالك على البر ليدرك الحج ويترك اثقاله تتوجه فى المركب الى جدة (وفى غايته) وصل سلحدار الباشا وصحبته اغات المقرر الذى تقدمت بشارته فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا فى صبحها اليهم فركبوا فى موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضى والاعيان والوجاقات فقرئ عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للعرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين (وفيه) بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فسار واعلى الهجن من البر الشرقى (وفيه) أرسلوا اوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقى الفردة وهو القدر الذى كان تشفع فيه المحروقى وأخذوا فى تحصيله * وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التى ذكر بعضها وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالافبح فمن الكلية التى عم الضرر بها زيادة المكوس اضعاف المعتاد فى كل ثغر ذهابا وايابا * ومنها توالى الفرد والسلف والمظالم على أهل

المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بأدنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد ما يأتى الشاكى بعرضحال شكواه يكتب له ورقة ويعين بها عسكرى أو اثنان أو أكثر بحسب اختيار الشاكى وطلبه للتشفى من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكى بصورة منكرة وسلاح كثير متقلديه فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسأل عن الدعوى ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كألف قرش فى دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح فى قرية فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والقطور بما يشترطونه ويقترحونه عليهم ■ ربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضى عليه فيها بحق من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو فلا يظهر ويذهب المعين فى شغله والمشكى لا يرى الشاكى ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من أمر المباشر يحضر الى بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهى دعواه ويظهر حجته بأنه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والا ترك أجره على الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع وربما قتل الفلاحون المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغوائل ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحى وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعملوا خيانتهم فخانوهم ومكالبتهم فكالبوهم وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء المصرلية وساعدوهم عليهم ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة الغربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورصدوا لهم الغوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبرا فمن ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه وخش الامر جدا قبلى وبحرى حتى وقف حال الناس ورضوا عن أحكام الفرنسيس ■ ومنها ان الباشا لما قتل الوالى والمحتسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وأن يكون الرطل اثنتى عشرة أوقية فى جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية لم ينفذ من تلك الاوامر شئ سوى نقص الارطال ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسببين زيادة عن القانون الاصلى وجعل منها قسطا لخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ورجعت الامور فى الاسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه فى كل شئ واستمر الرطل اثنتى عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغلاء ■ ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل حتى شحت بأيدى الناس جدا ووقف حالهم فى شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الانسان بالريال أو المحبوب أو المجر وهو فى يده طول النهار فلا يجد من يصارفه وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم

بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندي فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بيطفانه أو بارودته وان وجد عنده المصارفة وكان المحبوب أو البندقي ناقصا في الوزن لا يستقيم في نقصه ولا يأخذ الا صرفه كاملا واذا اشترى شيأ من سوقي أعطاه بندقيا وطلب باقيه ولم يكن عند البائع باقيه أخذ الذي اشتراه البندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه وان وجد معه باقي المصارفة وأخذ ذلك البندقي ونقده عند الصراف وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل اصبعه في عين الصراف وأمثال ذلك * ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا فلا يجد وربما أخذوها بعد تمام وسقها فنكثوه وأخذوها وان مرت على الامراء المصرلية وما انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا ما بها من الشحنة وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام فكان ذلك من أعظم أسباب التعطيل أيضا * ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا في أواخر هذه السنة حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا أن يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق السلطانية من بعد المغرب وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور تلك الاوقات فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على رأسه الطير فيقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص ثارك من جارك وذلك كله بسبب تأخير جاكيهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوفهم ويقول هؤلاء لا يستحقون فلسا وأي شئ خرج من يدهم وطول المدى تكلفهم ونعطيهم وما ستروا أنفسهم مع الغز المصرلية ولا مرة فلا حاجة لنا بهم بل يخرجون عفى ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفنطزية وهم يقولون لا نخرج ولا نذهب حتى نستوفي حقنا على دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا * ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء وطلب الاخشاب والمون حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التي تخربت في الحوادث السابقة وبلغ سعر الاردب الجبس مائة وعشرين نصفا والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذا جازة من المعمارجي وهو ان الذي يريد بناء ولو كانوا لا يقدر أن يأتيه البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ولم يزل الاجتهاد في العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة فعند ما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك ولم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما بدنات وأبراج عظيمة بها طاقات عليا وسفلى وصفوا بها المدافع العظيمة وبركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذي عمله الفرنسيس يخرجون أيضا

فى سلوكهم من بوابة عظمية الى طريق بولاق من الجهة الغربية بحائط حجر متصلة من الرحبة حيث البوابة المواجهة للقشلة الى آخر القشلة وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات وأبراج وطبقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها باب يصعد منه الى تلك الابراج والجبخانه والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لابسين الاسلحة وبنادقهم مرصوصة بداثر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبة يمينا وشمالا وكذلك بداخل الحوش الجوانى الاصلى وبأسفل البركة نحو المائتى مدفع مرصوصة أيضا وعربيات وصناديق جبخانه وآلات حرب وغير ذلك والجبخانه الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلى ولها خزنة وطبجية وعربجية *ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار فى الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التى تجلبه من بحرى لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك وعدم مكاسبهم فيه لان الذى تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم و يبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلى وذلك خلاف ما يأخذه من المراكب التى تحمله فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده فى آخر السنة حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة أنصاف وضجت الناس من ذلك فارسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته و وسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفا و يبيعه المسبب بثلاثين وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم أيضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع باغلى ثمن ثم حضرت القافلة فانحل سعره ووجد وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى حسن العاقبة

(سنة ثمان عشرة ومائتين وألف)

(شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨)

استهل يوم السبت فى ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة فى الناس وحصلت كرشات فى مصر وبولاق وأغلق أهل الاسواق حوانيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين و بعضهم ترك حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والارجاف ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب فى ذلك أن جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جماكيهم المنكسرة وخرجهم فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الى الدفتردار فقال لهم حكيتكم عند محمد على فذهبوا الى محمد على وكانوا وعدوهم بقبض جاكيتهم فى ذلك اليوم فلما ذهبوا الى محمد على قال لهم لم أقبض شيأ فعملوا معه شراسة وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد على سر ششمه فحصلت هذه الزعجة فى مصر وبولاق ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام (وفيه) وردت عدة نقايز وبها جبخانه وجملة من العسكر وصحبتهم ابراهيم أغا الذى كان كاشف الشرقية عام أول وكان توجه الى اسلامبول فحضر وصحبته ذلك فحملوا الجبخانه وطلعوها الى القلعة فيقال انها متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز وقيل غير ذلك (وفى يوم الجمعة سابعه) ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ودخل أربعة منهم عند الدفتردار فكلموه فى انجاز الوعد فقال لهم انه اجتمع عندى

نحو الستين ألف قرش فاما أن تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم المطلوب فقالوا لابد من التسهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيد فكتب ورقة وأرسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكمل له القدر الحاصل عنده فى الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا أدفع ولا آذن بدفع شئ فاما أن يخرجوا ويسافروا من بلدى أو لابد من قتلهم عن آخرهم فعند ما رجع بذلك الجواب قال له ارجع اليه وأخبره ان البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت وأنى محصور بينهم فعند وصول المرسال وقبل رجوعه أمر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى العسكر فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمى واشتعلت النار فى البيت وفى الكشك الذى أنشأه بيت جده المجاور لبيته وهو من الخشب والخجنة من غير بياض لم يكمل فالتهب بالنار فنزل الى أسفل والارنؤد محيطة به وبات تحت السلالم الى الصباح وذهب العسكر الخزينة والبيت ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها فى صناديق وشالوها وكان ابتداء رمى المدافع وقت صلاة الجمعة وأما أهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك فى المدينة ومر الوالى يقول للناس ارفعوا متاعكم واحفظوا أنفسكم وخذوا حذركم وأسلحتكم فاغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد بل ودخول البيوت ولا ارادير دهم ولا حاكم يمنعهم ونادى المنادى معاشر الناس وأولاد البلد كل من كان عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الى بيت الباشا وحضرت أوراق من الباشا لاهل الغورية ومغاربة القعاميين وبجار خان الخليلى وأهل طولون بطلبهم باسلحتهم والحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فاقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت ابن المحروقى المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا ليلتهم هنالك وحضر حسن أغا والى العمارة عشاء تلك الليلة وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا وتجمع بعض الاوباش بالعصى والمساوق وتحزبوا أحزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسينى فلما دخل الليل بطل الرمى الى الصباح فشرعوا فى الرمى بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة وأما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ولما كان يوم الجمعة أمس تاريخه قبل حصول الواقعة وحضر أغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بيك فقال لهم نبهوا على أهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العسكر حاصل عندهم قلة أدب فلما طلعوا عند الباشا أعلموه بمقالة كتخدا بيك فقال لهم نعم فقال له أغات الانكشارية يا سلطانم ينبغى الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شئ فقال ان بها الخازندار وأوصيته بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغى أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا فقال وايش فائدتهم ما عليكم من هذا الكلام تريدون تفريق عساكرى اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل

انفاذ

انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا أيضا فى ذلك الوقت وهو كالمحب ومكمن العداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش فلما كان فى صبحها يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس وهو المسمى بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم وهم طوابير ومرواحوا الى البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب وفرقة على جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين فلما حضرت الفرقة التى من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية فعند ذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وانحصروا جهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى وتحققوا الهزيمة والخذلان وعندما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمروقى وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب واخراج الحريم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى ويرى أكثرهم ليخطف شيأ ويغنم مثلهم وقالوا نحن نقاتل ونموت لاعلى شئ وأصحابنا ينهبون ويغنمون فهزموا أنفسهم لذلك وتراجع الارنؤدية واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقى منهم وملكوا الجهة التى كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا وركب الى الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقات الصغار التى فى حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمى المدافع من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ثم طلعوا عند الخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا متمرضا قبل ذلك بأيام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار فخافهم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر كل ذلك ومحمد باشا لايدرى بشئ من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ماهذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط فى يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم بأس وطاف بزورالاضرحة والمشايخ والجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والمآكل وأخذوا واشتروا من غير اجحاف ولا بخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسمط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا وجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عند ما أرسل الباشا ونادى على الناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا واشتروا وليس عليكم بأس وحضر اليه الوالى فأمره بالمرور والمناداة بالامن للناس

واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل فما أصبح النهار حتى زحف عساكر الارنؤد الى جامع عثمان كتخدا والى حارة النصارى من الجهة الاخرى وطلعوا الى التلول التى بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذى بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر التكرور وهرب من بقى منهم عريانا وقبضوا على مقش القبطان وعدوا بالغلبون الى برا بابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التى جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيأ كثيرا وكذلك ذهبت طائفة منهم الى قصر العينى وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم أسرى ونهبوا بيت السيد احمد المحروقى بالازبكية وهو بيت البكرى القديم وقد كان أخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه شيأ كثيرا يفوق الحصر وأخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن أو افتدين انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عساكره قبل يوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغير ونهبوا بيت جرجس الجوهرى وأخذوا منه أشياء نفيسة كثيرة وفر اوى ممتنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بامان واما سكان تلك الخطة فانهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا أو محمد على فيرسل معهم عسكر الخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم أو ما أمكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليأمنوا على أنفسهم من الحرب وهرب المحروقى وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل أرزا وتعشى الباشا بالبقسماط وأرسل الى حارة النصارى فطلب منهم خبزا فارسلوا له خبزا فخطفه الارنؤد فى الطريق ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤد احضروا له آلة بنبة ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهيج فالتهب فيه النار فاراد وا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال ان الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فارسل بعض اتباعه الى مكانه الذى ببيت الباشا فاوقدوا فيه النار فى ذلك الوقت واشتعلت فى الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امرأة فاركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقى وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب فى مماليكه ومن بقى من عسكره واتباعه وركب معه حسين أغا شن وبعض أغوات وصحبته ثلاثة هجن وخرج الى جزيرة بدران فعند ما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما المحروقى ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فادركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو واتباعه وابنه واخذوا منهم نحو عشرين ألف دينار اسلامبولى نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فادركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فامنهم وأخذهم معه الى بولاق وباتوا عنده الى ثانى يوم وأخذ لهم أمانا وحضر الى طاهر باشا

يقابله

وقابه وكذلك جرجس الجوهرى مذهب العسكر بيت الباشا واخذوا منه شيا كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعد الى عنان السما حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة والعالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع وكان هذا البيت من أضخم المبانى المكلفة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من أول الزمان الى أن احترق عشرة خزائن من المال أو أكثر لا يحنث فان الالتى لما انشأه صرف عليه مبالغ كثيرة وكان أصل هذا المكان قصرا عمره وانشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكندر من فقهاء الحنفية وجعل فى أسفله قناطر وبواتك من ناحية البركة وجعلها برسم النزهة لعامة الناس فكان يجتمع بها عالم من أجناس الناس وأولاد البلد شئ كثير وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغانى وغير ذلك ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الحظ والنزاهة ما لا يوصف ثم تداول ذلك القصر أيدى الملاك وظهر على يد وقساوة حكمه فسدوا تلك البواتك ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها فى الاحيان من اجتماع أهل الفسوق والحشاشين ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعد مدة فاشتراه الامير محمد بيك الالتى فى سنة احدى عشرة ومائتين وألف وشرع فى هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التى كان عليها وكان غائبا بجهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته فى كاغد بكيفية وضعه فحضر ذو الفقار كتخدا وهدم ذلك القصر وحفر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائم ووضع سقوف الدور السفلى فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجده على الرسم الذى حدده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمه على مراده واجتهد فى عمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن فى ذلك الوقت وأوقف أربعة من امرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس وقن الجير واحضر البلاط من الجبل قطعا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام وذلك خلاف انقاض رخام المكان وانقاض الاماكن التى اشتراها وهدمها وأخذ أخشابها وانقاضها ونقلها على الجمال وفى المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذى كان انشاه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلى وكان به شئ كثير من الاخشاب والانقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق على من أحب حتى ينوادورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه فى مدة يسيرة وركب على جميع الشبابيك شراجح الزجاج أعلى وأسفل وهو شئ كثير جدا وفى المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التى يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثيرا يضا ثم فرشه جميعه بالبسط الرومى والفرش الفاخر وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير ذلك فما هو الا ان تم ذلك فاقام به نحو عشرين يوما ثم خرج الى الشرقية فاقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه سارى عسكر بونابارته فعمر فيه أيضا عمارة ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضا فلما قتل كلهبر وتولى عوضه عبد الله منو لم يزل مجتهدا فى عمارته وغير

معالمه وأدخل فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذى كان عليه وعقد فوقه القبة المحكمة وأقام فى أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم العراض التى يصعد منها الى الدور العلوى والسفلى من على يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم واستمر يبنى فيه ويعمر مدة اقامته الى ان خرج من مصر فلما حضر العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب فى سكنى هذا المكان وشرع فى تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثنى عشر قينا تشتغل على الدوام والجمال التى تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة فى البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل - ثم شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا واتربة والعجب ان منتهى الرغبة فى سكنى هذه البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلئ بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول الماء يوقدون القناديل بدائرها فى جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما فى الليالى المقمرة فيختلط ضوء الماء فى وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء أيضا وصدى أصوات القيان والاغانى فى ليال لا تعد من الاعمار

* اذا الناس ناس والزمان زمان ■ فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الى أن كان ما كان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الخرابة بين الفرنساوية والعثمانية وأهل مصر وأقام الحرب ستة وثلاثين يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر لم يصبه شئ ولم ينهدم منه حجر واحد ولما وقعت هذه الخرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم فى ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذى كان انشأه رضوان كتخدا الجلفى وكان بيتا عظيما ليس له نظير فى عمارته وزخرفته وكافته وسقوفه من اغرب ما صنعته أيدى بنى آدم فى الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فاحترق جميعه ولم يبق به شئ الا بعض الجدران اللاطئة بالارض * وسكنت الفتنة وشق الوالى على أغا الشعراوى وذوالفقار المحتسب وأغات الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة أشهر وأحد وعشرين يوما وكان سئ التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ولا يتروى فى ذلك ولا يضع شيأ فى محله ويتكرم على من لا يستحق ويبخل على من يستحق وفى آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناءه السوء المحدقين به والتفت الى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى انهم كانوا حرروا دفاتر فردة عامة على الدور والاماكن باجرة ثلاث سنوات وقيل أشنع من ذلك فانقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ولم يزل فى سيره الى أن نزل بقليوب بعد الغروب فعشاه الشوربى شيخ قليوب ثم سار ليلا الى دجوة فانزل الحريم والاثقال فى ثلاث مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل افندى خزنة كاتب (وفى يوم الاثنين عاشره) نودى بالامان أيضا وان

العساكر

العساكر لا يتعرضون لاحد بأذية وكل من تعرض له عسكرى بأذية ولو قليلة فليشتكه الى القلق الكاش بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه (وفى يوم الخميس وقت العصر) حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضى وأعلموه باجتماعهم فى غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسه قاأقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ماوقع (وفى ذلك اليوم) حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة أيام وكان يجتمع بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية فلما أصبح يوم الجمعة رابع عشره اجتمع المشايخ عند القاضى وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشا وعملوا ديوانا وأحضر القاضى فروة سمور ألبسها الطاهر باشا ليكون قاأقام حتى تحضر له الولاية أو يأتى وال وكلموه على رفع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ماوقع وقرؤا المكتوب الذى حضر من عند الامراء القبالى وهو مشتمل على آيات وأحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة أو بلدة وطلبوا المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكم والعساكر التى بها ونابذوهم بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لنا وينهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفى مايترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع أننا لما حضرنا بالمنية لحصل ماحصل وبدونا بالطرد والابعاد حصل ماحصل مما ذكر وعوقب من لاجنى وذنب الرعية والعباد فى رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ أن يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا مايقوم بمؤنتنا ومعايشنا فأبى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصرى كليا وبمشتم تحذروننا مخالفة الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ولم تذكروا لنا آية تدل على اننا نخرج من تحت السماء ولا آية تدل على اتساق بأيدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنا وأولادنا بمصر وربما ترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنا من ذلك فانا انما تركنا حريمنا واثقة بأنهم فى كفالتكم وعرضكم على أن المروءة تأبى صرف الهمة الى امتداد الايدى للحريم والرجال للرجال على ان الفلك دوار والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه من يشاء قل اللهم مالك الملك الآية فلما قرئ ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له فكأنما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخذ ذلك المكتوب طاهر باشا وأودعه فى جيبه ثم قال الحاضرون فما يكون الجواب قال حتى نتروى فى ذلك ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه بما وقع ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر لربما اقتضى الحال الى المعاونة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) كتبوا العرض المحضر بصورة ماوقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول وأما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل فى سيره حتى وصل الى المنصورة وفرد على أهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على ما أمكنه من بلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكافا وصادف فى طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم (وفى ليلة الثلاثاء) بعد المغرب ثامن عشره أرسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم أغاة الانكشارية ومصطفى كخدا الرزاز ومصطفى أغا الوكيل وأيوب كخدا الفلاح وأحمد كخدا على والسيد احمد المحروقى وخليل افندى كاتب

خزنة محمد باشا وأطلعوهم الى القلعة وأصبح الناس يتحدثون بذلك ثم ان جماعة من الفقهاء سعوا الى السيد احمد المحروقى فأنزلوه الى بيته فى ثانى يوم وعملوا عليه ستمائة كيس ولزم العسكر بيته وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس وأقل وأكثروا قاموا فى الترسيم (وفى يوم الجمعة حادى عشرينه) ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين (وفيه) وردت الاخبار بأن الامراء المصرية رجعوا الى قبلى ووصلوا الى قرب بنى سويف (وفيه) تشفع شيخ السادات فى مصطفى أغا الوكيل وأخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى أغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد أغا وكيل دار السعادة وذهبا صحبته الى بيت طاهر باشا فلما طلعوا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل وأخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه فخنق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فأطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ثم انحط الامر على انه لا يقتله ولا يطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات وأخذ خاطره بعدما فزع من حضوره اليه فى ذلك الوقت (وفى ثالث عشرينه) أطلعوا يوسف كتخدا الباشا الى القلعة وألزموه بمال وكذلك خزنه كاتب (وفيه) خرج أمير الازم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر وأقام هناك (وفيه) حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة فى عشرين شهر الحجة مضمونها أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصرى والشامى وأرشاهم على أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ماله ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون عن ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جدة (وفيه) قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع (وفى خامس عشرينه) قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس (وفيه) حضر أحد أغاشويكار الى مصر برسالة من الامراء القبالى (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بك أخو طاهر باشا فنزلوا فى مراكب وفى البر أيضا (وفى يوم الخميس) قبضوا على المعلم ملطى القبطى من أعيان كتبة القبط وهو الذى كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصباغ أخى يوسف الصباغ من تجار الشوام عند باب الخرق فى ذلك اليوم وأقاموا مرميين الى ثانى يوم (وفى يوم السبت غايته) رجع أحمد أغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى البر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد (وفيه) أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد ان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره (وفيه) أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى راهن الكاتب وابراهيم افندى الروزنامجى وسليمان افندى فأخذوهم عند عبد الله افندى

(شهر صفر سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الاحد فى ثانيه حضر الامراء القبالى الى الشيخ الشبيبى (وفى ليلة الاربعاء رابعه) خنقوا احمد كتخدا على باش اختيارية وصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين فى الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج (وفى صبحها يوم الاربعاء) حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه جماعة من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان فلم يجابوهم حتى يستأذنوا فى ذلك فاجابهم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم (وفى ذلك اليوم) أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية الى البر الغربى ليسلم على الامراء المصرلية وفى ذلك الوقت أمر باحضار حسن أغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمار جى باشا وأعطاه ألفى فرانسا وأمره أن يتقيد بتعمير القلعة وما صدق أنه خرج من بين يديه وسكن روعه وفى ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا فى أول المحرم فى النقاير مع الجخانه ليتوجهوا الى الديار الحجازية وأنزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين الاحتقار مع تكبر الانكشارية ونظرهم فى أنفسهم أنهم أخذ السلطنة وأن الارنؤد خدمهم وعسكرهم وأتباعهم ولما انفرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الى طائفة الارنؤد فى جماكيهم المنكسرة أو يحولهم باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيأ من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شئ ولا أعطيكم الامن وقت ولا يتى فان كان لكم شئ فاذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم وأوغر صدورهم وبيتوا أمرهم مع أحمد باشا والى المدينة فلما كان فى هذا اليوم ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم وأسلحتهم كما هى عادتهم وخلفهم كبراؤهم وهم اسمعيل أغا ومعه آخر يقال له موسى أغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه فى جماكيهم فقال لهم ليس لكم عندى الامن وقت ولا يتى وان كان لكم شئ مكسور فهو مطلوب لكم من باشكم محمد باشا فالحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا فى أتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار فى الاسلحة والبارود الذى فى أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب فى الدار ووقع فى الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبايديهم السيوف المسلولة ومعهم ما خطفوه من النهب فانزعجت الناس وأغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لا يعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالى والاغا ينادون بالامن والامان حسب مارسم احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ثم نادوا باجتماع الانكشارية البلدية وخلافهم عند احمد باشا على طائفة الارنؤد وقتلهم واخراجهم من المدينة فحزبوا احزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارنؤد جهة الازبكية وفى بيوتهم

الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤد يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال فى بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من أتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته فى لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لأهلك الحرث والنسل وكان صفته أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركى فضلا عن العربى ويغلب عليه لغة الارنؤدية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبد الله الكردى الى السطح فى الليل ويذكر معه ثم سكن هنالك بحريمه وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء وكان يجتمع عنده أشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ويجالسهم ويظهر الاعتقاد فيهم ولما رأوا منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلا ومرقعة ودلقا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصا مصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة وألفاظ موهمة بانه من أرباب الاحوال ونحو ذلك ولما قتل أقام مرميا الى ثانى يوم لم يدفن ثم دفنوه من غير رأس بقبة عند بركة الفيل وأخذ بعض اليتكجرية رأسه وذهبوا بها اليوصلوها الى محمد باشا ويأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم وأخذوا الرأس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقى سعيد أغا أرسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا تمام المنصف ولما نهبوا بيته نهبوا ما جاوره من دور الناس من الحبانية الى ضلع السمكة الى درب الجماميز ثم ان احمد باشا أحضر المشايخ وأعلمهم بما وقع وأمرهم بالذهاب الى محمد على ويخاطبوه بان يذعن الى الطاعة فلما ذهبوا اليه وخاطبوه فى ذلك أجاب بأن احمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وأنا كنت الذى ولیت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة فى الجملة وأما احمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ويجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ما هم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فباتوا على الناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف ولما أصبح نهار الخميس مر الوالى والاغا ينادون بالامان بريم حكم احمد باشا ثم ان احمد باشا أرسل أوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم أريد منكم أن تجمعوا الناس والرعية وتأمروهم بالخروج على الارنؤد وقتلهم فقالوا سمعا وطاعة وأخذوا فى القيام فقال لهم لا تذهبوا وكونوا عندى وأرسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا أن يكون جلوسنا فى المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يخالفون وكان مصطفى أغا الوكيل حاضرا فرادد هم فى ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا وكان

احمد باشا أرسل أحضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبد الله افندى رامز الروزنامجى وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات كما تقدم فعند ما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد على والارنؤد فانهم ما لكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم ويراسلون الامراء فلما أصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف الى بر مصر ومروا فى الاسواق وعدى أيضا محمد على وقابلهم فى بر الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحية انبابة ومعهم عربان كثيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر باب الفتوح وأقاموا هنالك وأرسل ابراهيم بيك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فانتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا أيضا عدة مدافع متراسلة على جهة بيت احمد باشا وكان ساكنا فى بيت على بيك الكبير بالداودية فعند ذلك أخذ أمره فى الاضمحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم فى حيرة متفكرين فيما يصنعون فعند ما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ثم ان ابراهيم بيك أرسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى الليل وان خالف فلا يلومن الا نفسه فلما رأى حال نفسه مضمحلا لم يجد بدا من الامتثال الا أنه لم يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول سلم عليه وقل له يرسل لى جمالا وأنا أخرج وأما تسليم القاتلين فلا يمكن فقال له أما حضور الجمال فغير متيسر فى هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ما حضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بيك والروزنامجى وذهبوا الى محمد على والتجؤا اليه فأظهر لهم البشر والقبول وخرج احمد باشا فى حالة شنيعة وأتباعه مشاة بين يديه وهم يعدون فى مشيهم وعلى أكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ما خرج من البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع ما فيه ولم يزل سائرا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلقهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالى وأمامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بيك حاكم الولاية وأفندينا محمد على فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما وليلة لاغير وفى ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بيك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الى بر الجيزة وسلموا على ابراهيم بيك والامراء (وفيه) استأذن الدفتردار وكتخدا بيك محمد على فى الاقامة عنده أو الذهاب فأذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت الدفتردار وهو بيت الباردى فدخل

كتخدا بيك مع الدفتردار لعلمه بنهب بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا بجماعة من كبار الارنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلى من بيت على أغا الشعراوى وهو تجاه بيت البارودى فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له وليس معه سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا الباب وعلم أهل الخطة مرادهم فاجتمع الكثير من الاوباش والجعيدية والعسكر خارج الدار يريدون النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وشلحوه من ثيابه وهو يقول عيب ستر وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى وأخرجوه الى فسحة المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلى لا يحسن الضرب ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بيك وهو ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ما وجدوه من الثياب والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج أتباعهم فى أسوء حال يطلبون النجاة بارواحهم ومنهم من هرب وطلع الى حريم البارودى الساكنات فى البيت وصرخ النساء وانزعجن وكانت الست نفيسة المرادية فى ذلك المنزل أيضا فى تلك الايام فعند ما رأت وصول الجماعة ارسلت الى سليم كاشف المحرمجى فحضر فى ذلك الوقت فكلمته فى أن يتلافى الامر فوجده قد تم فخرج بعد خروجهم بالراسين فظن الناس أنهما فعلته ثم حضر محمد على فى اثر ذلك وطرد الناس المجتمعين للنهب وختم على المكان وركب الى داره ثم ان على أغا الشعراوى استأذن محمد على فى دفنهما فاذن له فاعطى شخصا سقاية نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهما فاخذهما وأعطى منها الآخر مائتين نصف لاغير فاخذها وذهب فوضعهما فى تابوت واحد من غير رؤس وكانوا ذهبوا برؤسهما الى الاهرام بالجيزة ولم يردوهما ولم يدفنا معهما ثم رفعهما بالتابوت الى مبضأة جامع السلطان شاه المجاور للمكان وهو مكان قذر فغسلهما وكفنهما فى كفن حقير ودفنهما فى حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤس فهذا ما كان من أمرهما وأما الذين فى قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا ما يشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفى الصباح أنزلوا من القلعة مدافع بكارو بنبة وجبخانه وأصعدوها على التلول وضربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فاخذوهم وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمى وبقى طائفة الانكشارية داخل القلعة وحولهم العساكر فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا احمد باشا الى قصر العينى وأبقوا الاثنين وهم اسمعيل أغا وموسى أغا بالقصر الذى بالجيزة ونودى بالامان للرعية حسب مارسم ابراهيم بيك وعثمان بيك المرديسى ومحمد على (وفى يوم السبت) حضر احمد بيك أخو محمد على الى جهة خان الخليلى لاجراء التفتيش على منهوبات الارنؤد التى نهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى وأماكن وأخذوا ما فيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم

فتخوف أهل خان الخليلي ومن جاورهم واستمر الارنؤد كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا في أي جهة فيه شبه ما بالاثر القبض واعليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيأ معه من السلاح أو سكينا فتوقى أكثر الناس واتكفوا عن المرور في أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية (وفيه) كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الى المدينة وعلى أكتافهم البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم ويبيتون بها ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى برا الجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مرورهم بوسط المدينة (وفيه) كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم (وفي يوم الاثنين) قتلوا شخصا بباب الخرق يقال انه كان من أكبر المحرضين على الارنؤد وجمع منهوبات كثيرة (وفيه) أيضا قتلوا اسمعيل أغا وموسى أغا وهما اللذان كانا قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا أخذوهما بالامان صحبة احمد باشا فارسلوا احمد باشا الى قصر العيني وبقي الاثنان بقصر الجيزة فاخذوهما وعدوا بهما الى البر الآخر وقطعوا رأسهما عند الناصرية وأخذوا الراسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعوهما الى أخي طاهر باشا بالقلعة (وفيه) تقلد سليم أغا أغات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة بأعوانه وأمامه جماعة من العسكر الارنؤد ولبسوا أيضا حسين أغا أمين خزنة مراد بيك وقلدوه والى الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسي كخدا قائد أغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء (وفيه) أخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعد ما أخذوا سلاحهم ومتاعهم بل وشلوهم ثيابهم والذي بقي لهم بعد ذلك أخذته العرب وذهبوا في أسواحال والخمس بال وهم نحو الخمسمائة انسان ومنهم من التجأ الى بعض المماليك والغز فستر عليه وغير هيئته وجعله من اتباعه وكذلك الانكشارية الذين كانوا مختفين التجؤا الى المماليك وانتموا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف الحرجي وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خاروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد (وفي يوم الاربعاء حادي عشره) حضر محمد علي وعبد الله أفندي راس الزوزنا عجي ورضوان كتخدا ابراهيم بيك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس (وفيه) أرسل ابراهيم بيك بجمع الاعيان والوجاقلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كانوا أحدثوا على الغلال التي تباع الى بحر براعن كل اردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس في السنة فان نقصت عن ذلك القدر أضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير الميون الذي كان قرره الفرنسيس على أهالي مصر في آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار والاملاك ومنها ان الحلوان عن المحلول ثلاث سنوات ومنها انه يحسب المضاف والبرانى الى

مبرى البلاد وغير ذلك (وفى يوم الخميس ثانى عشره) عمل عثمان بيك البردیسى عزومة بقصر العينى وحضر ابراهيم بيك والامراء ومحمد على ورفقاءه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد على ورفقاءه خلعا وقدموا لهم تقادم (وفى يوم الجمعة) كذلك عملوا عزومة لابن أخى طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدى بيك ورفقاؤهم بقصر العينى وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا (وفى يوم الاحد خامس عشره) نزل ابن أخى طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الارنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وما جمعوه من المنهوبات وهو شئ كثير جدا وسلموا القلعة الى الامراء المصرلية وطلع احمد بيك الكلارجى الى باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بيك ابراهيم الى باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة فانهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلك فلم يزل الامراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها وبقى بها طائفة من الارنؤد وعليهم كبير يقال له حسين قبطان (وفيه) ورد الخبر ان محمد باشا المقربت منه العساكر التى كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الى دمياط كما تقدم (وفى يوم الاثنين) وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة فى منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة فى يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتحال قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين (وفى يوم الاربعاء ثامن عشره) أخرجوا باقى الانكشارية والدلاة والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على أن يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضمون اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخبر الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فربهم بعض مماليك من أتباع البردیسى فاستجاروا بهم الفلاحون فكلموهم فتشاحنوا معهم وصبروا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الى سيدهم وأعلموه فارسل الى ابراهيم بيك فركب الى العرضى ناحية بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بيك بشتك وكيل الالفى وشركوا عليهم الطرق وأمروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرلية ومعهم مدفعان وهم نحو ألف وخمسمائة وأزيد فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم وأخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنؤدية على أبواب المدينة انزعج الناس كعادتهم فى كرشاتهم وأغلقوا الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفى يذهب معهم الى القنطرة ونودى فى عصر يته بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام فدمه وماله هدر (وفى يوم الخميس) مر الوالى

والمناداة امامه على الاتراك الانكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو ئاواهم وكلما صادف فى طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسأله عن مخلفه فيقول أنا من المسببين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بينة على ذلك ويستلمه عسكر الارنؤد فيودعونه فى مكان مع أمثاله حتى يتحققوا أمره (وفيه) مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية باب الشعرية فصادفوا جماعة من العسكر المذكورين يحملون متاعا لهم فاشتكوا لهم وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من الانكشارية وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوى (وفيه) حضر أيضا ثلاثة من المماليك الى وكالة الصاغة الى رجل رومى قطرى وسألوه عن جوارى سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبونهن لعثمان بيك البرديسى فأنكر ذلك وشهد جيرانه انهن ملكه واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة فزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجوارى فذهب ذلك القطرى الى محمد على فارسل الى البرديسى ورقة بطلب الجوارى أو ثمنهن فقص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن (وفيه) حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان افندى بجوار ضريح الشيخ الشعرانى وهو من كتبة ديوان محمد باشا فاخذوا خيله وسلاحه ومتاعه التى باسفل الدار (وفى يوم الجمعة) نهبوا أيضا دار احمد افندى الذى كان شهر حوالة وكاشف الشرقية فى العام الماضى فاخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التى على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالى زاعما انه هو الذى دل عليه (وفى يوم السبت) مر سليم أغا وامامه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد (وفى يوم الاحد) حضر الشريف عبد الله بن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا وأخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابى دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف غالب وشريف باشا ذهبا الى جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج بالجديدة (وفيه) كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر ثم قيام الانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية لما أثاروا الفتنة مع احمد باشا حتى اختلت أحوال المدينة وكاد يعمها الخراب لولا قرب الامراء المصرلية وحضورهم فسكنوا الفتنة وكفوا أيدى المتعدين والثانى يتضمن رفع الاحداثات التى فى ضمن الاوامر التى كانت مع الدفتردار التى تقدمت الاشارة اليها (وفيه) عزم الامراء على التوجه الى جهة بحرى فقصد البرديسى وصحبته محمد بيك تابع محمد بيك المتفوخ جهة دمياط ومعهم محمد على وعلى بيك أيوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا ابراهيم بيك وأتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر أيضا (وفى يوم الثلاثاء) عدى الكثير الى البر الشرقى (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة وأخبروا بموت الكثير

من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضا ذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد العريشي الحنفي ودفن بقبط ومات أيضا محمد أفندي باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ على الخياط الشافعي (وفيه) عدى ابراهيم بك الى قصر العيني وركب مع البرديسي الى جهة الحلي وودعه ورجع الى قصر العيني فأقام به وجلس ابنه مرزوق بك في مضرب النشاب واستمر وكيل الالفي مقيما بقصر الجيزة (وفيه) وردت الاخبار بأن محمد باشا المارحل من المنصورة الى دمياط أبقى بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بك أخو طاهر باشا بالعساكر تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا ما لا خير فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض أكابر العسكر المنهزمين أرسل الى حسن بك يطلب منه اماننا فكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعسكره وسهلوا له أمر محمد باشا وأنه في قلة وضعف وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم يشيرون عليهم بالعود والتقبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج اليهم حسن بك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من أولئك فلما ان نشبت الحرب بينهم أخذوهم مواسطة فأخذوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم أهل البلدة وكملوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ولم ينج منهم الا من كان في عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر الكثير منهم الى مصر في أسوأ حال (وفي يوم الجمعة والسبت) حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة (وفيه) حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندي الى سكندرية فأرسل خورشيد أفندي حاكم الاسكندرية يستأذن في حضوره بمكاتبة على يد راشته فتصل النعيما فذهب راشته الى ابراهيم بك واخبره وأطلعه على المكتوب الذي حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح افندي المذكور الى بولاق فأرسل ابراهيم بك رضوان كخدا وأحمد بك الارنؤدي وأمرهما بأن يأخذا معه من الاوراق ويأمراه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون ما في تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم وانتا وجهنا له ولاية سنانيك وان طاهر باشا يستمر على المحافظة وأحمد باشا قائمقام الى ان يأتي المتولي وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسر في تقليد أحمد باشا قائمقام دون طاهر باشا أن طاهر باشا أرنؤدي وليس له الا طوخان ومن قواعدهم القديمة أنهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة أطواخ أبدا (وفي يوم السبت) المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل (وفي يوم الاحد) دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلا موخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثيرو أكثرهم أو باش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم أغا مستحفظان وصحبته جماعة من الانكشارية والكشاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من أمير الحاج وأمروه ان لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى

يحاسبوه

يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة وحضر صحبة الحاج كثير من أهل مكة هربوا من الوهابى ولغط الناس فى خبر الوهابى واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وارسل الى شيخ الركب المغربى كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيأ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فاخبر سبحانه انه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف وقال تعالى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بان امته تأخذ ما خذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت فى الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وأخبر فى الحديث الآخر ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى اذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الامور التى أعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التى لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من أنواع العبادة التى لا تصلح الا لله وصرف شئ من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالى أغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه وأخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر انه لا يهدى من هو كاذب كفار وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى

الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر انه من جعل بينه وبين الله وسايط يسألهم الشفاعة
فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
وقال تعالى فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب فى دار الدنيا الا من الله كما قال
تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء
وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتى
فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد
له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد
من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة
وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ما حدث من سؤال الانبياء والاولياء
من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها
واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التى أخبر بها
النبى صلى الله عليه وسلم أمته وحذرمنها كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الاوثان وهو صلى الله
عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدى الى الشرك فنهى ان يجصص
القبر وان يبنى عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا انه بعث على بن أبى
طالب رضى الله عنه وأمره لا يدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد
من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله
عليه وسلم فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان
كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذى ندعو
الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد
فيه بأس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه
المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن
المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به فمن عمل بذلك
فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ونعتقد أيضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين
للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من امته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك أقول ان كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضا

وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام فى ذلك ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزى فى تجريد التوحيد والامام اليوسى فى شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى (وفى ذلك اليوم) نودى على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا أيضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك (وفى يوم الاثنين) مر الوالى بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابر غزة يسمى على اغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضى وكان مهندسا فى عمارة الباشا ثم عين اسدرعة الفرعونية لمعرفته بامور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وامره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان فى جيبه الف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه واخفى امره وانكره وكان رجلا لا بأس به

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الثلاثاء (وفى يوم السبت خامسه) سافر أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو ألفين وخمسمائة وأما أمير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته (وفى هذا اليوم) حضر على كتخدا من جهة قبلى وهو كتخدا حسن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرلية وانه وصل الى أسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصر بمن معه من العسكر ورجع على كتخدا بذلك فى ثانى يومه فقط (وفيه) ورد الخبر بوصول انجديك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمد باشا (وفى يوم الاربعاء تاسعه) سافر الشريف عبد الله بن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين ألف فضة (وفى يوم الجمعة) كان المولد النبوى ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة والليلة التى قبلها ولكن دون ذلك وأما الازبكية فلم يعمل بها وقدة الا قبالة بيت البكرى لاستيلاء الخراب عليها (وفى ثانى عشره) سفروا جبخانه وجلا وبارود الى جهة بحرى وأشيع بأن كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشا وكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط (وفى يوم الاربعاء سادس عشره) وردت مكاتبات من عثمان بك البرديسى بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره (وفى يوم الاثنين رابع عشره) وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا صلكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ثم هجم المصريون فى ذلك اليوم عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا وفتكوا فى عسكر الباشا بالقتل وقتلت خواصه وأتباعه وقتل حسين كتخدا شنن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعالا شنيعة من الفسق والفجور وأخذوا حتى ما على أجساد الناس من الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التى بها من أصناف

البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيأ كثيرا يفوق الحصر وما بالمراكب حتى بيع الفرد الارز الذى هو نصف أردب بثلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين الى غير ذلك والامر لله وحده والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من القرية وحضر الى البرديسى وخطف عمامته بعض العسكر ولما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه اليه وتمشى بالسلام عليه وألبسه عمامة وأنزله فى خيمة بجانب خيمته متحفظا به ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها فى كل وقت (وفى عصر يومها) حضر جوخدار البرديسى وهو الذى قتل حسين اغا شنن وحكى بصورة الحال فألبسه ابراهيم بك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه فروة وسمور وصار يدر الذهب فى حال ركوبه (وفى يوم الجمعة) ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعى وأرخى لحيته على عادتهم التى سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق (وفى ذلك اليوم) عمل ابراهيم بك ديوانا بيت ابنته بدرب الجماميز وحضر القاضى والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت فى بيته النوبة التركية (وفى عشرينه) ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى الى سكندرية والياعلى مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولى على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم الى مصر ومعنا أوامر لطاهر باشا وأحمد باشا انهم يتوجهون بالعساكر الى الحجاز بسبب الوهابيين فلما وصلنا الى سكندرية بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الى غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه فانا نحب لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم فى أوطانكم ونسعى لكم فيها على وجه جميل وكان المناسب ان لا تدخلوا المدينة الا باذن من الدولة فان تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ثم قال لهم فى ضمن ذلك ان لنا معكم بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعاملون معهما مشاورة فكتبوا لهم جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا لم نزل نترجى مراحه وهو لا يزداد معنا الا قسوة معنا ولا يسمح لنا بالاقامة بالقطر المصرى جملة وجود علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه فى كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما وقامت العساكر على بعضهم البعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد

الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بيك البرديسى لتأمين أهالى القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا فى الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من أوطانهم بعد استقرارهم فيها وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فانا لا نستعين الا بالله وانا أرسلنا عرضحال نطلب العفو ونترجى الرضا ومنتظرون الجواب (وفى ثانى عشرينه) حضر واحد أغا ومعه آخر نضر بوا له مدافع وعملوا ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون فى ظلم العثمانيين وما أحدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وأمضوا عليه ونادوا فى الاسواق برفع ما أحدثه الفرنساوية والعثمانية من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل ألف ريال حق طريقه وسافر (وفيه) وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم افندى فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن فى برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور على باشا الى مصر ويقول ماهذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد (وفى ثالث عشرينه) سافر جوخدار البرديسى الى ولاية الغربية وكان شاهين كاشف المرادى هنالك يجمع الفردة وتوجه الى طنتدا وعمل على أولاد الخادم ثمانين ألف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا لابراهيم بيك لم يبق عندنا شئ فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا أموالنا ثم ان محمد باشا ارسل المحروقى فحفر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شئ بجملة كافية (وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه) وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا سابقا فى خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الا ستة مماليك فقط فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسى من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد المحافظين عليه ووافق ان ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فسر أى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ما هذا فأخبر وه بصورة الحال وكان ابراهيم بيك فى ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء فجلس عنده ساعة ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هنالك ساعة أيضا ثم ركب الى بيته بحارة عابدين فلما وصل الباشا كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجى وأركبه حصانا وركب مماليكه جميعا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بيك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بيك طلع الى الحريم فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسى فبات به فلما كان فى الصباح ركب ابراهيم بيك الى قصر العينى

فركب المحرمجى وأخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العينى فقابل ابراهيم بك هناك وسلم عليه وحضر الالفى وباقى الامراء بجموعهم وخيولهم فتراحموا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ثم طلع أكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بك فقط والباشا جالس حتى تحلقوا حواليهما ثم ان ابراهيم بك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجى الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار (وفى ثانى يوم غايته) ركب ابراهيم بك والالفى وذهبا الى الباشا وسلما عليه فى بيت البرديسى وهادياه بثياب وأمتعة وبعدان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل وفدهم واحسانهم وبقى تحت حكمهم فالعياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٨)

استهل يوم الاربعاء فى ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بندقية الانجليز بمصر (وفيه) عدى البرديسى من المنصورة الى البر الغربى متوجها الى جهة رشيد (وفى يوم السبت رابعه) وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياته (وفى يوم الاثنين) نادى الاغا والوالى بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجد بعد ثلاثة أيام قدمه هدر وأمروا عثمان بك أمير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر ويسافر المنادى عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا (وفى يوم الاربعاء) خرج عثمان بك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم فى كل يوم وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى فى أسواحال وأكثرهم متأهل ومتزوج ومنهم من نهب وسلب وصار لا يملك شيأ فلما تكامل خروجهم وسافروا فى عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقى منهم اناس التجؤا الى بعض المصرلية والانجليز واتقوا اليهم (وفيه) وصلت الاخبار بان البرديسى وصل الى رشيد وان السيد على باشا رئيس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا من مثل حادثة دمياط ولما دخل عثمان بك البرديسى الى رشيد فرد على أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال (وفى ثالث عشره) حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانكشارية والوالى وأكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجى وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بندقيته فى بركة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع فى الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه وحضر صحبته كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجى (وفى ثامن عشره) وصلت مكاتبة من البرديسى الى ابراهيم بك يخبر فيها انه لما وصل الى رشيد وتحصن السيد على باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بك قرابة على باشا الطرابلسى الوالى فتكلم معه وقال له ما المراد ان كان حضرة الباشا والى على مصر فليأت على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان خلاف ذلك فأخبرونا به الى

أن انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضى الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم في يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام (وفي عشرينه) وصل حسن باشا الذي كان والي جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بيك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جخاناته فأخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بمصر وطواب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية (وفي يوم السبت خامس عشرينه) وقعت نادرة وهي أن محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي ان يأذن له في ان يركب الى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بيك في ذلك فأذن له بأن يركب ويعمل رماحة ثم يأتي اليه بقصر العيني فيتغدى عنده ثم يعود وأوصى على ذبح أغنام ويعملون له كباب وشواء فاركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية أرسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن أعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى أحمد بيك الارنؤدي وضرب بعض المماليك فرسه بيارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي أتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بيك فامر الكشاف بالركوب وارسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ اطراف البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق فانزعجت الناس وتراموا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ولما دخل محمد باشا عند أحمد بيك ومن معه من أكابر الارنؤد قاموا في وجهه وبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه وأخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشا خاصة ألف وخمسمائة دينار وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه له فأركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب بيارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك وركب معه أحمد بيك أيضا وأخذوه الى عند ابراهيم بيك بقصر العيني فخلع ابراهيم بيك على أحمد بيك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان (وفي يوم الاحد سادس عشرينه) وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد ان حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعدة كثيرة من العسكر وأرسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام بعد ان قتل منهم من قتل فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم (وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف تسعة أصابع وهو نحو الثلثين وأظلم الجو وابتدأوه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة وكان ذلك في

أيام زيادة النيل نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة (فى ثانيه) الموافق لخامس عشر مسرى القبطى وفى النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة ابراهيم بك قائمقام والقاضى وجرى الماء فى الخليج على العادة (وفيه) وردت الاخبار بان على باشا كسر السد الذى ناحية أبى قير الحاجز على البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتتفقده الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضى الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية فلم يصل اليهم الا ما يصلهم من جهة البحر فى النقايرأو ما خزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها الخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد فى سد الجسر فاقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر على باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرلية وحاربوا السيد على باشا القبطان على برج رشيد فخاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التالف كما كان وذهب ما صنعه صالح افندى المذكور فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالا عظيمة وأما أهل سكندرية فانهم جلوا عنها ونزل البعض فى المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس والاضات وبعضهم اكترى بالايام وأقاموا بها على الثغر ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه على الرحلة وهم أيضا مستوفزون وعمهم الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان على باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسى يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فأخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذى فى البيليك بالثغر واجتهد فى حفر خندق حول البلد واستعملهم فى ذلك الحفر وفى عزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا أيضا فى تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز (وفى يوم السبت تاسعه) وصل السيد على القبطان الى مصر وطلع الى قصر العينى وقابل ابراهيم بك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معدا وأكرمه وعظمه وأنزلوه عند على بيك أيوب وأعطوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سودا وين للخدمة ورتبوا له

مايليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون ان البرديسى والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الى دمنهور وقاصدين الذهاب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه ومماليك وعساكر (وفيه) أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هدا مع توالى وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ثم ان البرديسى استقر بدمنهور بعد ما أبقى برشيد مملوكه يحيى بك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغازوهم كانوا من وقت محاصرة الابرج حتى منعوا عنه الامداد الذى أتاه من البحر وكان ما كان وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيرة والجبخانه وأنزلوا برشيد عدة فردو مغارم وفضوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارز بل والارز المبيض وغير ذلك مما لاتضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام (وفى منتصف) هذا الشهر فى أيام النسى نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر من على الاراضى فانزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء ما زاد على الاردب ونصف اردب والفقير لا يأخذ الا وية فاقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شئ واستمر سليم أغا مستحفظان ينزل الى بولاق فى كل يوم وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنونها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصا مع خراب البلاد بتوالى الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا فى الخروج الى الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وانا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسى فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم ثم قاموا وذهبوا (وفى أواخره) وردت الاخبار برجوع البرديسى ومن معه من العساكر وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ثم ثنى عزمه عن ذلك لامور الاول وجود القحط فيهم وعدم الذخيرة والعلف والثانى الحاح العسكر بطلب جاكيهم المنكسرة ومايأخذونه من المنهوبات لايدخل فى حساب جاكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع الطرق بالمياه المالحة لو وصلوها وطال عليهم الحصار لا يجدون مايأكلون ولا مايشربون

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد)

فى أوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج

والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ولم ينزل بالاراضى التى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى السواحل ويرجعون بلا شئ وهم يبكون ويولولون (وفى سادسه) وصل البرديسى ومن معه من العساكر الى برا لجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم فلما أصبح يوم السبت عدى محمد على والعساكر الارنؤدية الى بر مصر وكذلك البرديسى فخرجت اليهم الفقراء بقاطفهم وغلقانهم وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازندار ه ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فاذا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لاغير فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة ومارتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريال الاردب والفول خمسة ريال وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ممن يوجد عنده الغلة فى مصر أو الارياف فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا لعثمان بك البرديسى (وفى هذا الشهر) تحقق الخبر بجلاء الوهابى عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد ان حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ثم رحل عنها وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شئ الى حاله الاول وردا لمكوس والمظالم (وفى يوم الاحد) وصل البرديسى الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس وبيت قاسم بك وقد فرشاله ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس (وفى يوم الاثنين) عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسى والالفى وتشاوروا فى امر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقى الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله فى الايراد والمراعاة فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جرلك البهار قدرا كبيرا فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا بن الحضارمة والينبعاوية بحيث وقف الفرق الذين بستة ريال على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل ألف فرقين وأخرجت من الحواصل وحملت (وفى يوم السبت رابع عشره) أنزلوا فردة أيضا على أهل البلد ووزعوها على التجار وأرباب الحرف كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها الى عشرة وخمسة وبثت الاعوان للمطالبة ففضح الناس وأغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسايط والنصارى فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع فى الغلة وانعكس الحال الى أمر شنيع وهو أنهم سعروها كل اردب بستة ريال بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا باذن من القيم بعدما يأخذ منه نصف الغلة أو الثلث أو الربع

على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له فى مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر فى حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل اردب ريال يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهى نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شئ وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ فى كل يوم أربعمائة اردب منها مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضعون بالعرصات شيأ ويعطى للخبازين من المائتين خمسين اردبا أو ستين ويبيع الباقى باغراضه بما أحب من الثمن ليلا فضج الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض الناس الامراء الكبار فى شأن ذلك واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر فى شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة أو التبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيأ من ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكترى واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلى أو بحرى أخذوها ونهبوا ما فيها جملة فكان ذلك من أعظم أسباب القحط والبلاء (وفى عشرينه) مات محمد بيك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده عثمان بيك الشرقاوى

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨ استهل يوم الثلاثاء)

فيه رفعوا اخازندار البرديسى من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بيك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار بار بعين ريالا وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف (وفيه) حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الالفى وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفى الى سكندرية ثم تبين ان هذا الانكليزى أتى بمكاتبات فلما مر على مالطه وجد ذلك المملوك وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه فخضر صحبته الى مصر فاشيع فى الناس أن الالفى حضر الى الاسكندرية وان هذا خازندار مسبقه بالحضور الى غير ذلك (وفيه) حضر أيضا بعض الفرنسيس بمكاتبة الى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقى الفردة التى بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء فى ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا فى شأن ذلك ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز وهم عظماؤهم ومن بقى منهم لا يملك شيأ فلم يقبلوا هذا القول ثم اتفق الامر على تأخير هذه القضية الى حضور الباشا ويرى رأيه فى ذلك وحضر أيضا صحبة أولئك الفرنسيس الخبر بموت يعقوب القبطى فطلب أخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس فقال أخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هى معشوقته ولم يتزوج بها على ملة القبط ولم يعمل لها الا الاكليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح فانكرت ذلك فارسل الفرنسيس يستخبرون

من قبط مصر عن حقيقة ذلك فكتبوا لهم جوابا بانهم لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ولم يعمل بينهم الا كليل فيكون الحق فى تركته لاخيه لا لها (وفيه) ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة فى ذلك وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهى أن على باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم فى كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ثم يعودون وذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع فى كل شئ فخرجوا فى بعض الايام ثم عادوا فرواعساكر الافرنج وكالة القنصل فاخرج الافرنج رؤسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة فضربوا عليهم من اسفل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا فلم يكن الا أن هجموا عليهم ودخلوا يحاربونهم فى اماكنهم والافرنج فى قلة فخرج القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا الى البحر وطلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة وأرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم وأما العسكر اتباع الباشا فانه لما خرج الافرنج وتركوا اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا امتاعهم وما أمكنهم وأرسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر اليهم وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها وطلب منهم كتابة عرض محضر على ما عليه على غير صورة الحال فامتنعوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكى فقته وبخه ومن ذلك الوقت صار يتكلم فى حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه وسكت على ذلك (وفى يوم الجمعة رابعه) اجتمع المشايخ وذهبوا الى ابراهيم بك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمراؤهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته وكلموه أيضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فاطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا (وفى ثامنه) كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى على باشا باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ فى تشهيل أمور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج فى هذه السنة ويكون هو السبب فى ذلك الى غير ذلك من الكلام (وفى عاشره) سافر جعفر كاشف الابراهيمى رسولا الى أحمد باشا الجزار بعكا لغرض باطنى لم يظهر (وفى هذه الايام) كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ونزل السعر الى ثمانية ريال وسبعة وانكفوا عن الخطف الا فى التين (وفى منتصفه) فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد امراء كبار ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكافهم على من يتوانى فى الدفع هذا وطلب الفردة مستمر حتى على أعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها واعطوها لمن يدفع ما عليها من مباشرى المماليك فربما اصالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك (وفى أواخره) نهبوا على تعمير الدور التى أخربها الفرنسيس فشرع الناس فى ذلك وفردوا كافها على الدور والحوانيت والرباع

والوكائل وأحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة لم تكن قبل ذلك وزاد الحال وقلد أهل الاخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر فى التقليد فى كل شئ حتى عملوا فى الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وانشأوا بدنات واكافا من احجار منحوتة وبوابات عظيمة ولزم لبعضهم اهدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا اثمانها على أهل الخطة (وفى أواخره) أيضا نجزت عمارة عثمان بيك البرديسى فى الابراج والبوابات التى انشاها بالناصرية فانه انشا بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذى هو بيت حسن كاشف بركس احداهما عند قناطر السباع والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى حولهما ابراجا عظيمة وبها طبقان بداخلها مدافع أفواهها بارزة تضرب الى خارج ونقل اليها مدافع الباشا التى كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال (وفيه) نزل ابراهيم بيك والبرديسى وحسين بيك اليهودى الى بولاق وأخذوا ما وجدوه بساحل الغلة وأرسلوا الى بحرى فارتج الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال

(شهر شعبان سنة ١٢١٨)

أوله يوم الاربعاء (فيه) وصل كاتب ديوان على باشا الذى يقال له ديوان افندى وعلى يديه مكاتبة وهى صورة خط شريف وصل من الدولة مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة على باشا والى مصر وان يقيموا بارض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا لاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات وان الاوسية والمضاف والبرانى يضم الى الميرى وان الكلام فى الميرى والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجى الذى يأتى صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر أيضا فلما قرئ ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ أظهروا البشر وضربوا مدافع ثم اتفق الرأى على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل المناصورة الخط الشريف وحصل لنا بورود ه السرور بالعفو والرضا وتمام السرور حضوركم لتنتظم الاحوال واعظمها تسهيل الحج الشريف وأرسلوا ليلة الاثنين ثانيه صحبة رضوان كتخدا ابراهيم بيك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد بن الدواخلى من طرف الشيخ الشرقاوى (وفى هذه الايام) كثر عبث العسكر وعربدتهم فى الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض افراد وأخذوا ثيابهم ومافى جيوبهم من الدراهم (وفيه) وصل قاضى عسكر مصر وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم (وفى يوم الجمعة عاشره) وقف جماعة من العسكر فى خط الجامع الازهر فى طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة واغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ثم ركب الاغا والوالى وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر أو المماليك خطف شئ يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا عمائم ونساء

(وفى ليلة الاربعاء ثامنه) حضر الوالى الى قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلى يسمى عثمان كحك فتعشى عنده ثم قبض عليه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه فى بئر فاستقر بها اياما حتى انتفخ فاخرجوه وأخذت زوجته فدفنته وسببه انه كان يجتمع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه أوانى نحاسا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه فى أيام محمد باشا فلم تدفع له نعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بهم الى دارها وطالبها فقالت ليس عندى شئ فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ وأخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب ما فيها من الطعام وأخذها وخرج (وفى يوم الاحد ثانى عشره) نبه القاضى الجديد على ان نصف شعبان ليلة الثلاثاء واخبر أن اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على أن الهلال كان ليلة الاربعاء عسر الرؤية جدا فكان هذا أول أحكامه الفاسدة (وفى يوم الاربعاء) اشيع أن الامراء فى صحبها قاصدون عمل ديوان ببيت ابراهيم بيك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عن هالك منهم وهم سليمان كاشف مملوك ابراهيم بيك الوالى الذى تزوج عديلة بنت ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده وعبد الرحمن كاشف مملوك عثمان بيك المرادى الذى قتل بابى قير الذى تزوج امرأة سيده أيضا وعمر كاشف مملوك عثمان بيك الاشقر الذى تزوج امرأة سيده أيضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بيك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بيك الاغا وتزوج ابنته أيضا فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف البكار ومماليك مراد بيك وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضابا نواحى الآثار ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا فلما كان يوم الاحد تاسع عشره ملوا ديوانا بالقلعة وألبسوا فيه خمسة عشر صنجقا وهم أربعة من طرف ابراهيم بيك الكبير وهم صهراه سليمان زوج عديلة هانم ابنة الامير ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده واسمعيل كاشف مملوك رشوان بيك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الامير ابراهيم بيك أيضا ومحمد كاشف الغربية وعمر تابع عثمان كاشف الاشقر الذى تزوج بامرأته وخليل اغا كخدا ابراهيم بيك ومن طرف البرديسى حسين اغا الوالى وسليمان خازندار مراد بيك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بيك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان بيك الشرقاوى وعبد الرحمن كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى الذى تزوج بامرأته ومن طرف الالفى عثمان اغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بيك الاغا ولبسوا حسن اغا مراد والى عوضا عن حسين المذكور (وفيه) ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون على الالفين (وفى عشرينه) حضر مكتوب من رضوان كخدا ابراهيم بيك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعده بالحضور الى مصر وانه يأمر بتشهيل أدوات الحج ولوازمه وأطلق أربعة وأربعين نفرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار (وفيه) حضر جعفر كاشف الابراهيمى من الديار الشامية وقد قابل أحمد باشا الجزار وأكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد أيام (وفيه) قلدوا سليمان بيك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هنالك بقصر المحرجى فاتفق ان جماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بيك اليهودى

بسبب امرأة رقاصة فى قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية أربعة وانجرح منهم كذلك جماعة فخنق حسين بيك وترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان بيك غائبا عن القصر فدخلت جملة داخل القصر من الشبالك بين جماعة من الامراء كانوا جالسين هنالك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بيك الخبر فذهب الى البرديسى واعلمه فارسل البرديسى يطلب حسين بيك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفى فارسل البرديسى خبرا الى الالفى بعزل حسين بيك عن قبطانية البحر وتولية خلافه فلم يرض الالفى بعزله وقال لايذهب ولايعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ثم انحط الامر على أن حسين بيك يطلع الى القلعة يقيم بها ومعين أوثلاثة تطييبا لخاطر سليمان بيك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستقر على ماهو عليه (وفى يوم الاحد سادس عشرينه) البس ابراهيم بيك عثمان كاشف تابع على اغا كتخداجاويشان واستقر وابه كتخداجاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية (وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) ركب حسن بيك اخو طاهر باشا فى عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بيك البرديسى بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ولم يكن عنده فى تلك الساعة الا اناس قليلة فارسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتوانى فى النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقة ثم نزل الى التنهة واذن لاخى طاهر باشا بالدخول اليه فى قلة من اتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام وقام وركب ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسى الى محمد على فحضر اليه وفاوضه فى ذلك ثم ركب من عنده بعد المغرب (وفى تلك الليلة) نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضى وكلموه فى ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بهم الليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضى فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى بانه من شعبان واصبح الناس مفطرين فلما كان فى صبحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودى بالامساك وقت الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة فلم يره الا القليل من الناس بغاية العسر وهو فى غاية الدقة والخفاء

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨)

استهل يوم الجمعة فى ثانيه قرر وافرده على البلاد برسم نفقة العسكر اعلى وأوسط وادنى ستين ألفا وعشرين الفا وعشرة مع ما الناس فيه من الشراقى والغلال والكلف والتعاليق وعمت العسكر وخصوصا بالارياف (وفيه) نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بيك الخازندار الى جرجا والباعلى الصعيد وصالح بيك الالفى الى الشرقية (وفى ثامنه) وصل الى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية وعيش وهى التى كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وفرمان (وفيه) حضر ساع من سكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن معه يخبرون بان الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاثنين وبرز خيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من أمراء مصر يامرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولايذهب الى رشيد

فانصرف من امامه من ذلك واحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه واطلعهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم ووليكم ثم يرسلون يتحكمون على أنى لاأذهب الى مصر على هذا الوجه فارسلوا بخبر ذلك (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا عظيما متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعة من ليلة الخميس وسقط بسببها عدة أماكن قديمة فى عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغيرلونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقى على ذلك التغير أياما الا أنه حصل بها النفع فى الاراضى والمزارع (وفى منتصفه) ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور الى مصر على طريق البرو شرعوا فى عمل المركب التى تسمى بالعقبية لخصوص ركوب الباشا وهى عبارة عن مركب كبير قشانى يأخذونها من أربابها قهرا وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه يارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بانواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك اغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلى الى يحيى بيك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الى رشيد فى قلة واما العساكر فلا يدخل احد منهم الى البلد بل يتركهم خارجها فلما وصلوا الى يحيى بيك وأرادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بيك كبير الارنؤد الذى عنده وهم يقرؤن جوابا أرسله الباشا الى عمر بيك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه مسكه بعض اتباع يحيى بيك مع الساعى فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم أى شئ هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان كتخدا (وفى يوم الجمعة سادس عشره) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه (وفى عشرينه) أشيع سفر الالفى للاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق وأبرز الخيام من الجيزة الى جهة امبابة وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانه وغير ذلك (وفى رابع عشرينه) عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا الى برالمنوفية فلما عدوا الى البر الشرقى انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا فى عمل مخابز العيش فى شلقان (وفيه) حضر واحد بيان اغا يسمى صالح افندى وعلى يده فرمان فانزلوه ببيت رضوان كتخدا براهيم بيك ولا يجتمع به أحد (وفى غايته) وصل الباشا الى ناحية منوف ونزل بها على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الارض * وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الارنؤد وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا ما معه من الدراهم ويترصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق امبابة فى يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فيأخذون ما معهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الا فى النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قبانى وأما التبن فصار أعز من التبر ويباع قنطاره بألف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب

الرومى حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكذا غلا سعر باقى الاحطاب وباقى الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك فى آخر الليل وقت الغفلة ويبيعونه بأغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم ووقع منهم القتل فى كثير من الناس حتى فى بعضهم البعض وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها الا حيث أسهل ما عليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعة لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما ما فعله كشاف الاقاليم فى القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشئ لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاقلام وخصوصا سليمان كاشف البوّاب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة فى الدين والدنيا والآخرة

(استهل شهر شوّال يوم السبت سنة ١٢١٨)

فى ثانيه تبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب منهم الى حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا ما فى جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه فى تابوت ودفنوه ولم ينقطع فيه شاتان ■ وقتل فى ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلى وغير ذلك (وفيه) وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين مركبا فى البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا (وفيه) ركب الالفى والامراء ما عدا ابراهيم بك والبرديسى فانهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضا محمد على وأحمد بك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم (وفيه) وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية (وفى ثالثه) أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر باسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين وأكثروا من اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك ما فى جيوبهم (وفى رابعه) غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ من يمر به دراهم فان كان بزى الفلاحين بان كان لابس جبة صوف أو زعبوط أخذ منه ما فى جيبه أو عشرة أنصاف ان كان فقيرا وان كان من أولاد البلد وبجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة طالبه بألف نصف فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا باب الوزير وباب المحروق وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا على سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات (وفيه) نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكائل وكل ثلاثة دكاكين قنديل وفى صبحها خامسه شق الوالى وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد فى ذلك (وفيه) انتقل الالفى ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عرضى الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن نزوله فى ذلك

المكان ونصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم لهم فقال لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع الباشا وأتباعه الا قلعهم الخيام والتأخر فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية فى العثمانية ونصب محمد على وأحمد بيك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها الى بعض الغيطان لخضر أمير اخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم أيضا فوجدوا جمال الالفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب اليهم فركب راكبا الى الغيط وأحضر امير اخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس أمير اخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل أمير اخور وأخذ الجمال فخنق وأحضر رضوان كتخدا ابراهيم بيك وتكلم معه ومن جملة كلامه أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقنى وأنا أطاوعك وأصدق تمويهاتك الى أن سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معى هذه الفعال وتقتلون اتباعى وترذلونى وتأخذون حملتى وجمالى فلاطفه رضوان كتخدا فى الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون فى الامور وحضرة افندى شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وارسل الى اتباع الالفى فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه وأخذا بخاطره ولم يخرج اليه أحد من الامراء سواهما (وفى خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضى وكل من بقى منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره قدمه هدر وصار الوالى بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس على أماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك كل من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تميزهم من بعضهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلعوا السيد على القبطان أطاعلى باشا الى القلعة (وفى سادسه) خرج البرديسى الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بيك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه على موازاة خيام الالفى وباقى الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية جهة البحر وقد كان الباشا ارسل الى محمد على وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامر بملاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم فيأخذونهم بواسطة نيستاصلونهم والموعد بشلقان وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وأنهم فى قلة لا يبلغون ألفا ولو بلغوا ذلك فى المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا فى الباطن ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الابالسة منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال فى البحر ويجعلهم فى السفن قبالته فى البحر واذا يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقى من مكان كذا ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها له ولما

وصل

وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤد مكاتبة سرا بأن يعدى الى البر الشرقى ويبنوا له صواب ذلك وهو يعتقد نصحهم فعدى الى البر الشرقى فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بمائيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ونزل ونصب هنالك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسلل حسين بيك الافرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستولوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوها الى جهة مصر واخذوهم أسرى وذهبوا بهم الى الجيزة بعد ما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان الباشا عوقهم بسكندرية فنزلوا فى المراكب ليه لوا بضائعهم وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا ايضا فى الشرك وارتبكوا فيمن ارتبك ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضى زفيتة احاطت به المصريون والعربان وتحملوا حوله ووقفوا العرضى به بالرصد فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وارسل اليه الالفى على كاشف الكبير فقال له حضرة ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المحصورين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك وانتم بسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجى وعند ما نستقر بالقلعة نعطيهم جاكيهم ونشهلهم ونرسلهم فقال انهم اعدوا لكم قصر العينى تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك واما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هنالك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلا والعساكر العثمانية مضرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا ارحل وأرجع الى سكندرية حيثما كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العسكر لهم عندى أربعمائة وثمانون كيسا احضروها من حسابى معكم ندفعها لهم ويلتقلون الى البركة كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدى بيك من طرف الباشا الى الامراء وهو كبير العساكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وصلوه وخدعوه وذهب الى الباشا وعاد اليهم فكان آخر كلامهم له ان بيننا وبينه فى غد اما أن الباشا يحضر عندنا فى جماعته المختصين به وينزل بتجريدنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدى بيك فلم يرجع لهم بجواب وهى العلامة بينهم وبينه واشتغل هو تلك الليلة مع اصحابه وثبطهم وحل عزائمهم فلما اصبح الصباح ركب الامراء المصرلية بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضى الباشا من كل جهة فامر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحركوا وقالوا لم تأمرنا بالمحاربة وليس معنا فرمان بذلك واخواتنا البحريون أخذوا عن آخرهم ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا

بحرب المصريين على هذا الوجه فلما تحقق خذلانهم له فى ذلك الوقت الضيق ركب فى خاصته
وذهب الى الامراء وترك خيامه واثقاله فاستقبلوه وارسلوه صحبة عثمان بيك الخازندار
ورضوان كتخدا البرديسى وأحمد اغا شويكار الى خيام اعدوها له عند خيام البرديسى وحضر
اليه كتخدا الجاويشية وكاتب حوالة والوالى وباقى أرباب خدم الديوان وذهب بعض خدمه
وفراشينه الى قصر العينى ليفرشوه ويرتبوه وينظموه واحضروا مصطفى باشا الذى كان فى
المراكب وما كان بصحبته من لوازم الباشا الى القصر المذكور وأشيع صلح الامراء مع الباشا
ثم ان الالفى أرسل الى كبار عسكر الباشا فطلبهم ليعطيهم جاكيهم فلما حضروا عنده وعدتهم
سبعة عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة داروا ورجعوا الى اسكندرية لما سمعوا
بعلى باشا فوبخهم ولعنهم وقال لهم اطلقنا كم وعتقناكم وعفونا عنكم وسفرناكم وكانكم
عدتم لنا خذوا بثاركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموا فى البحر ما عدا اسابعهم
فانه لم يكن من الذين حضروا الى مصر وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤد
واحضروا امتاع الباشا وحملته وطبلخاناته من عرضيه الى عرضى الامراء وأمروا أولئك
العساكر بالرحيل فرحلوا مع حسين بيك الوشاش الالفى وصالح بيك الالفى وقد كان نزل الى
الشرقية وحضر عند وصول الباشا وصحبته جملة من العربان ثم رجع مع خشداشينه مع
العسكر الى شرقية بلبيس ليوصلوهم الى الصالحية والله أعلم ماذا فعل بهم وعدتهم ألفان
وخمسمائة وانتقل الامراء والباشا الى منية السيرج فى ثامنه وأشيع ركوب الباشا بالموكب
الى قصر العينى على طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج
كثير من الناس فى ذلك اليوم الى جهة بولاق لاجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم يحصل وقيل
انهم أخروه الى يوم الاربعاء ثانى عشره فلما كان يوم الاربعاء المذكور وصل فى صبحها التنابيه
لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت
الاخبار انهم أركبوا الباشا وسفروه الى جهة بلبيس والصالحية وكان من خبره أنه لما حضر الى
مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسى كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوى
بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام ولاطفه وقال الباشا له ولمن حضر من الامراء انا عند
ما قلدونى ولاية مصر قلت للدولة ان أول حوائجى العفو والرضا عن الامراء المصرلية لان لهم
فى عنقى جميلا عند ما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرمونى وأقمت معهم مدة
طويلة فى غاية الحظ والاكرام ولا انسى معروفهم فاجابوه بانهم أيضا راعون له ذلك ولا ينسون
عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بيك فانه كان معه كالاخوين ولا يأتنس الا
بمجالسته وركوبه معه الى الصيد وغيره ولو وقع منه ما وقع بمكاتبة الارنؤد والعربان وغيرهم
فقال هذا شئ قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التى اجلسوه بها فى عرضى
البرديسى ورتب له طعاما فى الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار
سوى عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم واما الذنب
الذى نقموه عليه فهو أنهم ذكروا ان فى الليلة التى بات بها فى عرضى البرديسى كان خرج من
خيامه فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضى وجروا خلفه فلم يلحقوه

فسألوا

فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامى أراد أن يسرق شيأ وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافر الى قبلى زعموا انهم وجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ليكون معينا له ويعده بامارة مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون الى بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خيرا فتكلم رضوان كتخدا البرديسى وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة أفندينا وصفا خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لأحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم ارسلتم مكاتبة الى قبلى قال لم يكن ذلك أبدا فاخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا هو الذى كنا بعثناه بسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان المسافر به الى جهة البساتين قبض عليه المحافظون بتلك الجهة فى ساعته وتاريخه قريب فسكت متفكرا فقاموا على اقدامهم وقالوا بيرون يعنى تفضلوا فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجىء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفى حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه وقوفا فى انتظاره فقال لهم ان مصيبتى أحد منكم فقولوا لهم يكونون متباعدين عنى فى الخط والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بك المنفوخ وسليمان بك مهر ابراهيم بك على الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التى كانوا اعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضى الركوب ويأخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسى يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم هاهى أمامكم اذهبوا فخذوها فجروا خلفهم ومسك كل طحان فى فرسه او افراسه وأنزل عنها راكبها وأخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا على منعهم لانهم صاروا أذلاء مقهورين وركبوا بدلها اجالا وحجز البرديسى طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه وغالب متاعه وأشيع ركوبه وذهابه وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية وأكابرهم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بك الانرنجى المعروف باليهودى وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل القرنسيس وعلى رؤسهم برانيط من نحاس أصفر وهم نصارى وأروام وتكرور وخلف البرديسى نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ولم يدخل الالفى معهم بل ركب من عرضيه بامرائه وكشافه فذهب الى عرب بلى بالجزيرة فطرقهم على حين غفلة وقتل منهم اناسا ونهب مواشيهم ونجعهم وضرب أيضا زبية واجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب انه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به وعندما حل بالقرب منهم قصدوا فى حق المصرلية وأتباعهم وطردوهم واسمعوهم أفحش الكلام وقامت عربان الشرقية وتعصبوا على صالح بك الالفى فاوجب تحامل المصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من امر الباشا (وفى تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر جزئى بعد رابع ساعة من الليل ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى فى سابع ساعة الا شيأ يسيرا (وفى ذلك اليوم)

أرسل البرديسى الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سافقة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على الرجوع من غير قضاء حاجة وأمره بالعود ثانيا فعاد اليه فى خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخرى من العسكر فارعجوا أهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك الى المعينين تأمرهم أن لا يعملوا قلة أدب وأرسلت الى أبيها الان منزلها بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بيك الى البرديسى فكفه عن ذلك بعد علاج وسعى ورفع المعينين (وفى ليلة الخميس عشرينه) وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ومضمون ما ذكروه فى المراسلة ان الباشا أراد أن يكبسهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركى فحضر اليهم واخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ ايضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس لصاحب فقضى عليه وكان ذلك مقدورا وفى الكتاب مسطورا وانكم ترسلون لنا أمانا بالحضور الى مصر والاذهبنا الى الصعيد هذا ما قالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا الاغير والعساكر التى كانت سافرت قبله تجمعت الى الصالحية واذهبت حيث شاء الله وكان أمامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية فلما وصلوا الى اراضى القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها الى أن تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم فصار الباشا ومن معه فى الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه أربعة عشر نفسا الى الوادى وثلاثة عشر رموا بانفسهم فى ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فاصابته وقتل معه ابن اخته حسن بيك وكتخداه وباقى الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى أحد الامير ين فقال له فى عرضك يا فلان ان معى كفنا بداخل الخرج فكفنى فيه وادفنى ولا تتركنى مرميا فلما انقضى ذلك أعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واطاه الكفن الذى اوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه فى تربة فقال أنا لا اعرفه فقال هو الذى لحيته عظيمة من دونهم ففعل كما امره وحفروا الباقيهم حفرا ووارو هم فيها وانقضى امرهم هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا انه قال لعسكره ان بلغت مرادى من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد أبحت لكم المدينة والرعية ثلاثة أيام تفعلون بها ما شئتم والدليل على ذلك ما نعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس فى أموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم - حتى انه كان يسمى الشيخ محمد المسيرى الذى هو أجل من ذكر فى الثغر بالمزور واذا دخل عليه مع أمثاله وكان جالسا تمكأ ومد رجليه قصد الاهانتهم * (وخبر على باشا المترجم المذكور مختصرا) * انه كان أصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه بعد موته ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا وكان أخوه المعروف بالسيد على مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولى الرياله فنوه بذكره فقلده قبطان باشا

ولاية طرابلس واعطاه فرمانات وبرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمغامرة أهلها اعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو حمودة باشا عند أخيه بتونس فلما استولى على باشا المذكور على طرابلس اباحها العسكر ففعلوا بها أشنع وأقبح من القرامنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال وأخذ أموال التجار وفرد على أهل البلد وأخذ أموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقربون من علي باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن وهرب الى اسكندرية وحضر الى مصر والتجأ الى مراد بيك فاكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه أنه صار مقوتا في الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا اميرا في ولاية ولم يقلع مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم ان المترجم في سنة سبع وماتين وألف من الفلزم وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ولما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فارسل معهم جماعة من اتباعه في حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جراحا بالغا راها نوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر أيضا واقام في منزلته عند مراد بيك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ورصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد المصرلية وتمكنهم من البلدة فاراد ان يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة

اذا لم يكن عون من الله للفتى ٭ فاول ما يجني عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ولما انقضى امره وارسل سليمان بيك ومحمد بيك مكاتبات الى شاهين بيك ونظرائه بما ذكروا ان يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بيك والبرديسي فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهم في قتله (وفي يوم الخميس) المذكور

عملوا ديوانا واحضروا صالح اغا قابجي باشا الذى حضر أولا ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك وقرؤا الفرمان الذى معه وهو يتضمن ولاية على باشا والاوامر المعتادة لا غير وليس فيها ما كان ذكره على باشا من الجمارك والالتزام وغيره وتكلم الشيخ الامير فى ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصائح فى اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب وشكا الامراء المتأمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدى الكشاف المنازلين فى الاقاليم وجورهم على البلاد وأنه لا يتحصل لهم من التزاماتهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور والكف عن البلاد واما مصطفى باشا فانهم انزلوه فى مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا بقصر العينى وسفروهم الى حيث شاء الله (وفيه) وصل الالفى من سرحته الى مصر القديمة فاقام فى قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ومعهم الجمال محملة بالقمح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ما وجدوه فى حال ذهابهم وفى رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا ما قيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه (وفى ثانى عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم فى الطرقات (وفى خامس عشرينه) عملوا ديوانا وقرؤا فرمانا وصل من الدولة مع الططر خطابا للعلى باشا والامراء بتشهيل أربعة آلاف عسكرى وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين ألف اردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق وفيه بعض القول بالحسب والمروءة بتجهيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة فى تحصيلها من النواحى والجهات باثمانها على طرف المرى بالسعر الواقع (وفيه) تقيد لضبط مخلفات على باشا صالح افندى ورضوان كتخدا ونائب القاضى وباشكاتب (وفيه) حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفى هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذى كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ما هم عليه وحضر فى قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة أخرى واخرجوا اسكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجية (وفيه) انزلوا السيد على القبطان من القلعة الى بيت على بيك أيوب كما كان وهذا السيد على هو اخو على باشا المقتول كما ذكر وأصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد انها وصف خاص للشريف بل هى منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفى سادس عشرينه) أنزلوا محمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة واشيع فى الناس دورانه الى بيت ابراهيم بيك بصحبة أحد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الرأى على سفره من طريق بحر القلزم بصحبة محمود جاويش مستحفظان ومعه الكسوة والصرة وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم فلما تحققوا

عدم السفر حكم المعتاد باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بابخس الاثمان لعدم العلف بعد ما كانوا هابطول السنة وماقاسوه ايضا فى الايام التى اقاموها بمصر فى الانتظار والتوهم

(شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨)

استهل يوم الاثنين (فيه) انزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الى بولاق وسكنوا بها بعدما اخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق بالقلعة من اجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) ألبس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة واشيع انه قلده دفتردارية مصر وذهب الى البرديسى فخلع عليه أيضا وكذلك الالفى وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفى ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسى حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بك الالفى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع على أبى قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد فى يوم الاربعاء المذكور وقصده الاقامة برشيد ستة أيام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفى طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسى والقلعة واظهروا البشر والفرح وشرعوا فى تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا فى نفوسهم السوء له ولجماعته المتأخرين حسدا لرآسته عليهم وتحولهم بحضوره فهاجت حنائظهم وكقواحقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسى كتابا الى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الالفى هنالك وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المقدوخ واسمعيل بك صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمى الى برالجيزة ليلة الاحد ونصبوا خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفى الصغير وعدى أيضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفى ونصب خيامه بحرى منهم فلما كان فى خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تأتى بخيول ومشاعل من جهة القصر فقالوا له أين الخيول فانها تاكون فى هذا الوقت للملاقاة وها هو أخوك الالفى قد ركب وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك فى صحة ذلك ولم يخطر بباله خيانتهم له فأمر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه فأسرعوا الى ذلك وبقى هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا الى البرديسى بالخبر وكان محمد على وأحمد بك والارنؤدية عدوا قبلى الجيزة ليلا وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به وكان طبجى الالفى مخامرا أيضا فعطل فوالى المدافع واستمروا فى ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل فحضر الى الالفى من أيقظه وأعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر فأراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجى فلم يجده وأعلموه بما فعل بالمدافع فأمر بالتحميل وركب فى جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربى وصار مقبلا فركب خلفه الامراء المذكورون وسار وا مقدار ملفقين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب لانه عند ما ركب الالفى وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش

وغيرها وكان كاتبه المعلم غالى ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتى عروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط وأصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيأ من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ بيت حسين بيك جهة القبانة وقيل انه قتل ببر الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها وظلوا غالب اليوم لم يعلموا امر قتل حسين بيك الا من صراخ أهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بيك جالس فى بيته ويسأل ممن يدخل اليه عن الخبر واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصير فى الصرة والكتبة واشتغل معهم ذلك اليوم فى عد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فمروا به من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب وأصبح يوم الاثنين فامنه ركب ابراهيم بيك وامر أوه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجه على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية وامامه الكسوة فى اناس قليلة وطبل وأشاير وعينوا للذهاب معه أربعمائة مغربى من الحجاج ورتبوا لهم جاموكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الالفى الكبير فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم قابله يحيى بيك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد فقال له اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح ونزل ببيت على بك عبد الله التاجر ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وجوخداره نحو ستة عشر فاستأذنه يحيى بيك فى ارسال الخبر الى مصر ليأتى الامراء الى ملاقاته فلم يرض بذلك ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وانزل امتعته فى أربع مراكب من الرواحل وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشى القنصل وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل وأهدى له البطروشى غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر وكان قصده الحضور بغتة فعند ما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه فى الجيزه ويأبى الله الا ما يريد فلم يسعفه الريح وكان تأخيره سببا لنجاته ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الالفى الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها فى الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب وقابله ورجع معه الى منوف العلى فاقام هنالك يوم الاحد وبات هنالك ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح فلم يزل سائرا الى الظهيرة فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه فى أربع مراكب فى مضيق الترعة فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركى وقال لهم أين تريدون فقالوا نريد الالفى فقال لهم ها هو الالفى فسكتوا ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم الخبر فنقلوه الى الالفى فكذب ذلك وقال هذا شئ لا يكون ولا يصح ان اخوانا يفعلون ذلك معى وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا ولعلها حادثة بينهم وبين العسكر ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذى قدمه له البطروشى وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا ما فيه من المتاع فاخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك فارسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وأمرهم

ولم ينتظر رجوعه بالجواب ولكنه أخذ بالحزم ونزل فى الحال الى القنجة مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن وأمرهم أن يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى البحر فلاقاهم طائفة اخرى فى سفينتين وبهم سراج باشا تابع البرديسى وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكأنهم لم يظنوه اياه ولم يزل يجد فى السير حتى وصل الى شبرا الشهابية فنظر الى رجل ساع وأعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب بخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الى البر وأمر بتغريق القنجة ومشى مع المماليك على أقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجا الى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته وأركبته فرسا وصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسار الى قرب الخانكة ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الى ناحية الجبل ومضى فسمع الاجناد القريون منهم وفيهم البرديسى صوت لبنادق بين العرب والمماليك فأسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فأمر البرديسى من معه من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا فى الطرق وكل من أدركه فليقتله فى الحال فذهبوا اخلافه فلم يعثر به أحد منهم وخرم عليه سعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها لعلمه بما معه من الذهب والجوهر والمكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب أمره وفى حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين لانهم لما فعلوا فعلتهم فى الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو وأخذوا فى الاحتياط عليه ما امكن فارسلوا عسكرا فى المراكب وانبثت طوائفهم فى الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلى وذهب حسين بيك ورستم بيك الى صالح بيك الالفى الذى بالشرقية وذهب شاهين بيك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربى ليقطع عليه الطريق وذهب على بيك أيوب ومحمد على على جهة القليوبية ليلحقه بمنوف فلما وصل الى دجوه تعوق بسبب قلة المعادى فلما وصل الى منوف فوجدوه عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا متروكاته التى تركها وهى بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلى وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان عند ما بلغه الخبر الاجمالى لم يكذب الخبر وذلك بعد مفارقة الالفى له بنحو ثلاث ساعات فعدى فى الحال الى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين بيك فأرسل يطلب منه أمانا فاجابه الى ذلك وأرسل الى مصر من يأتى بالأمان واطمأن شاهين بيك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بيك وجده قد ارتحل فرجع بخفى حنين وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفى وما وقع له مع العرب فطلبهم فاخبروه انه غاب عنهم فى الجبل من الطريق الفلانى فقبض عليهم وأحضرهم صحبته مشدودين فى عمائمهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم الى البرديسى وأما مراكبه فانه عند ما نزل الى القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه فى المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شئ كثير من الاموال وظرائف الاتكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الى القرا الى

أكرمه اكراما كثيرا واهدى اليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل لهما غلالا وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء باربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل لهما القرا الى بوليصه وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك وأما الالفى الصغير فانه ذهب الى جهة قبلى وفرد الفرد والكاف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى فى دفع المطلوب نهبهم وحرقهم وأما صالح بك الالفى فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ركب فى الحال من زنكلون وترك حملته وأثقاله فلم يدركوه أيضا (وفى يوم الثلاثاء) أحضروا عمال بك الالفى الكبير وجوخدار الى بيت البرديسى وأرسل ابراهيم بك والبرديسى مكاتبات الى الامراء قبلى وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا وعثمان بك حسن بقنا ومحمد بك المعروف بالغريبة الابراهيمى يوصونهم يحذرونهم من التفريط فى الالفى الصغير والكبير ان ورداعليهما وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد فى التفتيش ثم رجع فى يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وانهم أدركوه فاعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا فى بعض الطرق فاحضر البرديسى عمال بك الالفى وأراهم ذلك الحق فقالوا انهم كانوا معه استاذنا وفى داخله جوهر ثمين وأرسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق التى ذكرها العرب وأحضر البرديسى ابن شديد وسأله فاخبره انه لم يكن حاضرا فى نجه وان امه أو خالته هى التى اعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من قديم الزمان يجيرون طنبهم ولا يخفرون ذمتهم فحبسه اياما ثم اطلقه وقيل انه مر عليه على بك أيوب ومحمد على ومن معهم من العسكر وهو فى خيش العرب وهو يراهم واعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال ايضا (وفى ذلك اليوم) خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالى واحمد اغا شويكار الى جهة الشرقية ومرزوق بك الى القليوبية يفتشون على الالفى (وفيه) شرعوا فى تشهيل تجريدة الى الالفى الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وابراهيم كاشف (وفى يوم الجمعة ثانى عشره) سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى السويس (وفى يوم السبت) ضرب على بك أيوب ومحمد على من سرحتهما على غير طائل (وفيه) سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسى وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة وكلمهما كلاما كثيرا منه انه قال لهما هذا الذى فعلتماه لاجل نهب مال القرا ومطلوب منى اربعة آلاف كيس وهى البوليصه الموجهة على الالفى وغير ذلك فلاطفاه وارادا منعه من السفر فقال لا يمكن أنى اقيم ببلدة هذا شأنها وطريقتنا لا نقيم الا فى البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر وارادا ايضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه (وفى يوم السبت) طلب العسكر جاكيهم من الامراء وشددوا فى الطلب واستقلوا الامراء فى أعينهم وتكلموا مع محمد على وأحمد بك وصادقوا أغا كلاما كثيرا فسعوا فى الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسى يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد على وحصل بعض قلقة فحولهم على القبط بمائتى ألف ريال منها خمسون على غالى كاتب الالفى وثلاثون على تركة بقطر

المحاسب والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفى يوم الثلاثاء) المذكور رجع مرزوق بيك من القليوبية (وفى يوم الاربعاء سابع عشره) توفى ابراهيم افندى الروزنامجى وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجاكيهم وأرادوا أخذ القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم وخطفوا بعض النساء وأمتعة وغير ذلك وركب محمد على ونادى بالامان (وفى يوم السبت عشرينه) حضر سليمان كاشف البوابات بالامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد) أفرجوا عن كشاف الالفى المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بيك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هنالك حسين بيك الوالى ورستم بيك وذهب المنفوخ واسمعيل بيك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالفى ذهب عند عرب المعازة فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحى واعطوهم دراهم يفتدون على الالفى (وفيه) شرعوا فى عمل فردة على أهل البلد وتصدى لذلك المحروقى وشرعوا فى كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثانى يدفعه صاحب الملك (وفى يوم الاربعاء رابع عشرينه) سرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ماقرروه على قرى الارياف فلما كان فى عصر ذلك اليوم نطق أفواه الناس بقولهم الفردة بطالة وباتوا على ذلك وهم مابين مصدق ومكذب (وفى يوم الخميس) خامس عشرينه اشيع ابطال الفردة مع سعى الكتبة والمهندسين فى التصقيع والكتابة وذهبوا الى نواحى باب الشعرية ودخلوا درب مصطفى فضج الفقراء والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبايديهم دفوف يضربون عليها ويغنون ويغيرون ويقلن كلاما على الامراء مثل قولهن ايش تأخذ من تفليسى يابردبسى وصبغن أيديهن بالنيلة وغير ذلك فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى الامراء ورجعوا ينادون بابطالها وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم وفى وقت قيام العامة كان كثير من العسكر منتشرين فى الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم أنتم أناس فقراء فلم يتعرض لهم أحد وحضر كتخدا محمد على مرسولا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به فى الاسواق ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى العسكر وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية فان محمد على لما حرش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ماتقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر وعما أمر الاتراك لا يبقون عليه فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية واستقر معهم حتى أوقع باشقراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم التحيل على على باشا الطرابلسى حتى أوقعوه فى فخهم وقتلوه ونهبوه كل ذلك وهو يظهر المصافاة

والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسى فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر واغتر به البرديسى وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره وأقامهم حوله فى الابراج وفعل بمعونتهم ما فعله بالالفى وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقى وفرقهم بالنواحى فى طلبهم فعند ذلك استقلوهم فى أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام خوفا من قيام أهل البلد معهم ولعلمهم بميلهم الباطنى اليهم فاضطروهم الى عمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسى فثارت العامة وحصل ما حصل وعند ذلك تبرأ محمد على والعسكر من ذلك وساعدوهم فى رفعها عنهم فمالت قلوبهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله فى ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا بل أظهر البرديسى الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا ثم أخذوا يدبرون على العسكر وأرسلوا الى جماعتهم المتفرقين فى الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فأرسلوا الى حسين بيك الوالى وزستم بيك من الشرقية واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومحمد بيك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفريقان كانوا الرصد الالفى وانتظاره وأرسلوا الى سليمان بيك حاكم الصعيد بالحضور من أسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء والى يحيى بيك حاكم رشيد وأحمد بيك حاكم دمياط وأصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة وعلم الارنؤدية منهم ذلك فبادروا واجتمعوا بالازبكية فى يوم الاحد ثامن عشرينه فارتاع الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بيك واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية وكذلك بيت البرديسى بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقى الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت العصر والبرديسى عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به يتفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجاكى والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التى فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وأنشأ بها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانه وقدم بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التى أنشأها قبالة بيته بالناصرية جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا بصحبة عثمان بيك يوسف فقام وقال له كن أنت فى مكانى هنا حتى أخرج وأرتب الامر وأرجع اليك وتركه وركب الى خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة وذهب الى ناحية مصر القديمة وذلك فى وقت الغروب وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينة التى خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه وأوقعوا النهب فى الدار وانضم اليهم أجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بيك يوسف وأتوا به اليه وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفى الرؤس وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فاودعوهم

بدارهنالك (وفى سابع) ساعة من الليل أرسل محمد على جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر فذهبوا به الى القاضى وأطلعوه عليه وأمروه أن يجمع المشايخ فى الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا الانصح الجمعية فى مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فارسله اليهم واطلعوا عليه وأشيع ذلك بين الناس وأما ابراهيم بيك فانه استقر مقيما ببيته بالداودية وأمر مماليكه وأتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بيك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ووصل اليهم خبر خروج البرديسى فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بأرواحهم وعلم ابراهيم بيك بخروج البرديسى وانه ان استقر على حاله أخذ فركب فى جماعته فى ثانى ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم فى طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين وأصيب رضوان كخدا وطاعت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب وأخذوا مامعه من جيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه وقبضوا على عمر بيك تابع الاشقر الابراهيمى من سبيل الدهيشة هو ومماليكه وأما الذين بالقلعة من الامراء فانهم أصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الازبكية الى الضحوة الكبرى فلما تحققوا خروج ابراهيم بيك والبرديسى ومن أمكنه الهروب لم يبق معهم الا انهم أبطلوا الرمى وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بيك وعند نزولهم أرادوا أخذ محمد باشا وعلى باشا القبطان وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من أخذهم ونهب المغاربة الضربخانه ومافيها من الذهب والفضة والسمائط حتى العدد والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للعرب نصف يوم فى القلعة ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وماشحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا مابها من الصهاريج بالماء الحلو وقام أحمد بيك الكلارجى وعبد الرحمن بيك الابراهيمى وسليم أغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر مقيدين ومرتبطين بها البلا ونهارا لاينزلون الى بيوتهم الا ليلة فى الجمعة بالنوبة اذا نزل أحدهم أقام الآخران وطلع محمد على الهوا ونزل وبجانبه محمد باشا خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادى ينادى بالامان حكم مارسم محمد باشا ومحمد على وأشيع فى الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فبادر المحروقى الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد على يهنون الباشا بالسلامة والولاية وقدم له المحروقى هدية وأقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية أشهر كاملة فانه حضر الى مصر بعد كسرة بدمياط فى آخر ربيع الاول وهو آخر يوم منه وأطلق فى آخر يوم من ذى القعدة وخرج الامراء على أسوأ حال من مصر ولم يأخذوا شيأ مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان فى جيوبهم أو كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف أبى دياب فانه كان مقيما بقصر العينى أو الغائبين منهم جهة قبلى وبحرى وأما من كان داخل البلد فانه لم يخلص

لم سوى ما كان فى جيبه فقط ونهب العسكر أموالهم وبيوتهم وذخائرهم وأمتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وحصبوهن بينهم من شعورهن وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم أدنى نسبة أو شبهة بل وبعض الرعية الامن تداركه الله برحمته أو التجأ الى بعض منهم أو صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ووقع فى تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور وخربوا أكثر البيوت وأخذوا أخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيأ كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد ولو رجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن وخابت فيهم الظنون وذهبت نفخهم فى الفارغ وجازاهم الله بغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا ما فعلوه مع على باشا من الحيل حتى وقع فى أيديهم ثم نزلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه فانه وان كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله وأعظم منه ما فعلوه مع آخيهم الالفى الكبير بعد ما سافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب فى البحر المحيط سنة وقاسى هول الاسفار والفراتين فى البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل أتباعه وحبسهم وبلصهم واتخذوهم أعداء وأخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم وكانت هذه الفعلة سببا لفتور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم فى أعينهم فان الالفى وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق فى الاقاليم مغمورون فى غفلتهم ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى الى أن حصل ما حصل ونزل بهم ما نزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونها على يد هؤلاء وكانوا يرون فى أنفسهم ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقاليم وخصوصا عند ما خرجوا من المدينة لملاقاة على باشا وأخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البصر وحصنوا أبواب البلد بمن يثقون به من أجنادهم ورسموا لهم رسوما اعتملوها فلو أرسلوا لهم بعداية اعهم بعلى باشا أقل أتباعهم وأمروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له أدنى فطنة ان ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا فى الطنبور نغمة بما صنعوه مع الالفى وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون أتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم داخلهم من ذلك أمر عظيم استمر فى اخلاطهم يوما وليلة الى ان جلاه البرديسى ومن معه بشؤم رأيهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم فى النواحى حرصا على قتل الالفى وأتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر وأوقعوا بهم ما أوقعوه ولا يحيق المكر السيئ

الا

الا بأهله

(شهر ذى الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨)

فيه قلدوا على اغا الشمراوى والباعلى مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد اغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفى ليلة الاربعاء) انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحرى ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابية شبيهة بولاية احمد باشا الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا وكان قد اعتقد فى نفسه رجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد على نظر الى بيته من الشباك مهدوما فتخرب فاطاب فى ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب فى سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد ورأى محمد على نفورتهم وانقباضهم من ذلك وعلم أنه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه (ومن الاتفاقات العجيبة ايضا) ان طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفى لم يقوموا بعد ذلك الا مثل ذلك (وفيه) صعد عابدى بيك اخو طاهر باشا بالقلعة وأقام بها (وفى ليلة الخميس ثالثه) أطلقوا عثمان بيك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلى يقال انه افتدى نفسه منهم بمال وأطلقوه ومعه خمس مماليك وأعطوه خمسة جمال وأربعة هجن وخيلا (وفيه) أفرجوا عن محمد اغا المحتسب وأبقوه فى الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق فى المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها فى الشوارع والاسواق وأما الامراء فانهم باتوا أول ليلة جهة البساتين وفى ثانى يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بيك الوالى ورستم بيك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم فى المطرية وتركوا لهم الحملة ووصل اليهم أيضا يحيى بيك من ناحية رشيد وأحمد بيك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيى بيك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى وبنى على وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت أوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرلية بانهم لا يتعرضوا لاحد من العساكر الكائنة بقبلى وان قتل منهم أحد اقتصوا من جريمهم وأولادهم بمصر (وفى يوم الجمعة) حضر محمد بيك المبدول بامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد سادسه) أصعدوا عمر بيك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل أناس كثيرة من الفريقين (وفى سابعه) ظهر محمد بيك الالفى الكبير من اختفائه وكان متواريا بشرقية بلبيس براس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبة فاقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسى استدل على مكانه وأحضر أناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه وأخذوا فى التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسى بنيته وخرج من مصر كما ذكرو كانوا فى تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك فلما حصل ما حصل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب فى عدة من الهجانة وصحبته صالح بيك تابعه

ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق طفيح ونزل عند عرب المعازة وتواتر الخبر بذلك (وفى تاسعه) وصل أحمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بيك بالداودية وفرشه (وفى ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها الوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ودخل الى الدار التى أعدت له بالداودية وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالى وامامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء (وفى منتصفه) حضر عبد الرحمن بيك الابراهيمى وكان فى بشبيش بناحية بحرى فطلب أمانا وحضر الى مصر (وفى يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن ببيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب الى المشهد الحسينى وصلى الجمعة هنالك ورجع الى الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة لضرورة النفقة فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن وتوالى طلب الفرد من البلاد فلا فضل للملتزم شئ لا يصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر لوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحى القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا فى ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وباقى سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقى الحلوان الذى تأخر على المقاسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شئ من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح ان وجد خمسة عشر ريالا (وفى يوم الاحد عشرينه) وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بيك حاكم الصعيد فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعد ما أخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عند ما حضر الذين كانوا بحرى (وفيه) قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد أغا المحتسب وكذلك عزلوا على أغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من أتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان (وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربى ووقعت فى صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك فى ثانى يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعقدية وترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر وأشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف وأشاعوا انصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك (وفى ذلك اليوم) شنقوا شخصا يهودى زوبلة وآخر

بالجبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما بارود اشتريا لمنع الحاثين عليهم من العرب فقالوا انكم تأخذونه الى الحاربين لنا وكان شيأ قليلا (وفيه) نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم فقرطوا القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبل وأطفال ونساء وذهبوا تحت بيت الباشا فامر بقتل شخص منهم لانه شامى وليس بأرنؤدى ولا انكشارى فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه سبعمائة بندقى ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله أعلم وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث

(ذكر من مات فى هذه السنة)

* (وأما من مات فيها ممن له ذكر) * فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ أحمد اللعام اليونسى المعروف بالعريشى الحنفى حضر من بلدته خان يونس فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وحضر أشياخ الوقت واكب على حضور الدروس وأخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد البيلى والشيخ محمد الحفاجى والصبان والقرماوى وغيرهم وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشى ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد فى الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ولم يزل ملازما للشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر صحبته الى اسلامبول فى سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفا والحكم بقراءة المترجم وعاد صحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشى ما حصل ودنت وفاته فأوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه فى مشيخة رواق الشوام وقرأ الدروس فى محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس فى الافتاء واعتمدوا أجوبته وتداخل فى القضايا والدعاوى واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهرعت الناس والعامة والخاصة فى دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر أشهرا ولما حضرت الفرنساوية الى مصر وهرب القاضى الرومى بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة وألبسه كلهبر ساري عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة وركب بصحبة قائمقام فى موكب الى المحكمة وفوضوا اليه أمر النواب بالاقاليم ولما قتل كلهبر انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الى ان رتبوا الديوان فى آخر مدتهم ورسم عبد الله جاك منو باختيار قاض بالقرعة فلم تقم الا على المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى ان حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ثم قصد الحج فى هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض فى حال رجوعه وتوفى ودفن بخان يونس رحمه الله * (ومات) * الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعى حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ

المترجم فدعاه اليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذه صحبته الى الحجاز وتوفى هنالك رحمه الله
(ومات) الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندى باش جاوش الروزنامه وأصله تربية
محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر فى صناعة الكتابة وقوانين الروزنامه وكان لطيف
الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهورا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا فى نفسه متواضعا
يسعى فى حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم قانعا بحاله مترفها فى مأكله وملبسه
واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع بيته الاحباب ويدير عليهم سلاف أنسه المستطاب
مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره
من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على
الاقامة هنالك فلما حصل هنالك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف
غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين ونتن العربان فلم يستحسن الاقامة هنالك واشتاق
لوطنه فعزم على العود الى مصر فمرض بالطريق وتوفى ودفن بالينبع رحمه الله *(ومات)* الامير
حسين بيك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بيك الالفى وكان يعرف أولا بكاشف
الشرقية لانه كان يتولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد الباس قوى الجنان قليل مع
نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لايهاب كثرة الجنود وتخشى سطوته الاسود ولما
أجمعوا على خيانة الالفى وأتباعه قال لهم ابراهيم بيك الكبير على ما بلغنا لاتتم مرامكم بدون
ابداء ما لمترجم فان أمكنكم ذلك والا فلا تفعلوا شيأ فلم يزالوا يدبرون عليه ويتمالئون له
ويظهرون له خلاف مايبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقبه
بالوشاش انه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش فى سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج
وأمير الحاج صالح بيك رجع صحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع
الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا فى الجهات القبلية والشامية ولما انجلت الحوادث
وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر
المترجم فى ستة عشر صنجقا المتأمرين وظهر شأنه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره
فيهم ونغص عليهم وناكدهم وغار على ما بايديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا يحتالون
عليه حتى أوقعوه فى حبال صيدهم وهو لايخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم كما ذكره *(ومات)*
الامير رضوان كتخدا ابراهيم بيك وهو أغنى مماليكه رباه وأعتقه وجعله جوخداره
وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستقر فى الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع
أستاذه فى أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بيك وأتباعه الى مصر أرخى
لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدى بيك بناحية سويقة
العزى ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكر فرو عمرها وصارت له وجاهة
بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره
وعظم شأنه وقصدته أرباب الحاجات وأخذ الرشوات والجعالات وكان يقرأ ويكتب
ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولايمل منهم
وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن فى الامور واذا ظهر له الحق لايعدل عنه وعنده هفنة

ومداهنة وقوة حزم ولما حضر على باشا الطرابلسى على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين فى الارسال اليه فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأوردوه بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين أقرانه ونوه بعد بشأنه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فاباها واستمر على حالته معدودا فى أرباب الرياسة وتاتى الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بيك ببيته وخرج فى ثانى يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فاصيب فى دماغه فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل فى غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب وأخذوا ما فى جيوبه ثم أحضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه لولا طمعه فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا فما رأيت كهلا فلم أر ما يشينه فى دينه عفوا فاطاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأى قليل الفضول جيد النظر * (ومات) * الاجل العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجى وهو ابن أخى السيد محمد الكماخى الروزنامجى المتوفى سنة سبع ومائتين وألف وأصلهم روميون الجنس وكان فى الاصل جربجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفى عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندى العباسى المنفصل عن الروزنامه سابقا يريد العود اليها عن شوق وتطلع اليها وظنه شغور المنصب عن المتاهل اليه سواه فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وسأل ابراهيم بيك عن شخص من أهل بيت المتوفى فذكر له السيد ابراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب فقال لابد من ذلك لطمع المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطالبه ونقله من حضيض الخمول الى أوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتى تمرض وتوفى فى يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالى العثملى وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فانزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين وكان يتلو فى القرآن فأمر الاعوان فصبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصى من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فانزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج أهل الاسواق وأغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالى وسمع المشايخ بذلك فركبوا أيضا الى بيت الباشا وكلموه فاظهر الحنق والغيظ على الوالى ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا فى الوالى وأرسل سعيد أغا الوكيل وأحضروا له

المضروب وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالى فلم يعزل (وفيه) رجع المصرلية والعربان وانتشروا باقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابه وضربوها ونهبوها وخرج أهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقى وأخذ العسكر فى أهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفى يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد على القيطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد على الى وداع السيد على المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفى سادسه) خرج محمد على وأكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى برانبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب فلما كان يوم الاحد حادى عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بأنفسهم فى البحر فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وتابعوا رمى المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم وفى وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤس من الذين قتلوا من المصرلية فى المعركة وشقوا بهم المدينة ثم علقوهم بباب زويلة وفيهم رأس حسين بيك الوالى وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين وعملوكان وعلقوا عند رأس حسين بيك الوالى المذكور صاليا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومات بعد ذلك ودفن بأبى صير (وفى ثانى عشره) حصلت اعجوبة بتيت بالقربية به بغلة تدور بالطاحون فزفقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه فى مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضى وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه (وفى يوم السبت سابع عشره) حضر على كاشف المعروف بالشغب بثلاث مجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الباء رسولا من جهة الالفى ووصل الى جهة البساتين وأرسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر اليه ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوى فلما أصبح النهار أشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا فى بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد على أيضا حصانا (وفيه) شرعوا فى عمل شركة للعرب بالازبكية (وفى يوم الاثنين تاسع عشره) وردت طرى وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجى الذى معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد على وحسن بيك أخى طاهر باشا وأخذ بيك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفى يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجى وسبب ذلك ان الرجل السروجى له اخ اجير عند بعض

الاجناد المصرلية فارسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السروجى وأحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه انه يعدى الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فامر الباشا بقتله وقتل السروجى والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما (وفى يوم الاربعاء) حضر القابجى الذى على يده البشرى وهو خازندار الباشا وكان أرسله حين كان بسكندرية ويسمونها المجدة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضربوا له الشنكا ومدافع (وفيه) خلع الباشا على السيد أحمد المحروقى فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانه وشاهبندر وكذلك خلع على جرجس الجوهرى واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه (وفيه) رجع على كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالفى (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيى بيك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفى يوم الخميس) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه أننا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرلية على موجب الشروط التى شرطناها عليهم بشفاعة على باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا على باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر فى ثمانين مركبا بحرية وكذلك احمد باشا الجزايرلى بعساكر برية للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ماوقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج علينا ووالينا حضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرآسة الى غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالى عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقى (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) عدى الكثير منهم على جهة حلوان واستقل الكثير من العسكر من برالجيزة الى بر مصر فخاف أهل المطرية وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالى (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) سافر الشيخ الشرقاوى الى مولد سيدى أحمد البدوى واقتدى به كثير من العامة وخاف العقول وكان المحروقى وجرجس الجوهرى مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه (وفى يوم الثلاثا سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحى الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلى وماجاوره وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا دستهم وغلالهم وزروعهم وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالى وقماع ودخل الكثير منهم الى مصر (وفى يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد على العسكر

قوله وفى يوم الخميس حادى عشرينه لعل الصواب وفى يوم الاثنين سادس عشرينه حتى تستقيم العبارة وهذه الجملة ساقطة فى بعض النسخ

واتفقوا على الخروج والمحاربة وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا فى عمل متاريس وفى آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا فى اقليم الشرقية والقليوبية وهم يسعون فى الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه ومدروسا من البيادر أخذوه أوقائما على ساقه رعوه اوغير مدروس أحرقوه أوكان من المتاع نهبوه أومن المواشى ذبحوه وأكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال فى ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقى الى البحر ونزل فى قارب وحضر الى مصر وأخذوا حلته ومتاعه وجيخانته وطلبوا مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب وألزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة مثل ألف ريال والفين وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك أوعصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا بيوتهم وقل الوارد من الى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شئ مدخر فأخذوا ما وجدوه فى العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشترى زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا واذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى داره الا بالتجوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها فى العرصات القريبة منهم فيعطونهم للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم (وفى أواخره) طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة أكياس على الاقباط ووالسيد احمد المحروقى وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقى ضمنيات المظالم عن سنة تاريخه مجملة (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق فى ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٩)

استهل يوم الجمعة (فيه) نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد ثلاثة أيام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذى يجرى عليه (وفى ثانيه) طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم فى عمل المتاريس وجر المدافع (وفى خامسه) قبض الوالى على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين

واتهمه

واتهمه انه يشترى الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما (وفى سابعه) نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا الطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار (وفيه) أشيع قدوم سليمان بيك حاكم جرجا ووصوله الى بنى سويف وفى عقبه الالفى الصغير أيضا (وفيه) هجم طائفة من الخيالة فى طلوع الفجر على المذبح السلطانى واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفى يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه بيلبيس ومعه اثنان وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية واطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وأليسهم فراوى جبر الخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وحكايات الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا أهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا الى مصر باولادهم وقماشهم فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر أناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا فى البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم مالا خير فيه واما الشيخ الشرقاوى فانه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها أياما ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين (وفيه) حضر مصطفى اغا الارنؤدى هجانا برسالة من عند الالفى وفيها طلب اتباعه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم فى الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بيك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحرى وانه وصل الى بنى سويف وان الالفى الصغير فى اثره بحرى منية ابن خصيب والالفى الكبير مستقر باسيوط يقبض فى الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفى يوم الاحد عاشره) أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا فى الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقى الاعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد افندى سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر وأحضر الباشا الروزنامجى واتهمه فى التقصير (وفى يوم الاثنين) أرسل الباشا الوالى والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بها الى القلعة وكذلك أرسلوا بالتفتيش على باقى نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها وأجلسها ثم أمرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منورة تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت أن جاريتى قالت ذلك فانا المأخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه واشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة أريها فانى أعرف أن أقر ألا تقر ما هى فادخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له أنا بطول

ماعشت بمصر وقدري معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وسريهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ولقد مرت بلادولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدري ولم نر منه الا المعروف واما أنت فلم يوافق فعلك فعل أهل دولتك ولا غيرهم فقال ونحن أيضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأي مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل أرباب الجرائم فقال أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعي فارساله من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وأمرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر وأصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها فقال لا بأس عليها واني انزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا نريد بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تسفيلهم الى الممالك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تامرون به فيحتاج أن تتفحص على ذلك فقام اليها القيومي والمهدي وخاطباها في ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتي فلم يبق عندي شيء وعلي ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه ورادوهم فقال الشيخ الامير للترجمان قل لا فتديناها هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فمسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا في اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت عديلة هانم ابنت ابراهيم بيك عند ما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا (وفيه) شنق واشخص على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشره) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميري سنة تاريخه المجملة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل سليمان بيك الخازندار وعدى الى جهة طرا فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف الجبل واللعوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على حمية وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد أخربوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم

فى اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين وأخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم (وفى يوم السبت سادس عشره) أرسلوا تنابيه الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار فى كل شئ وأصبحوا على ذلك يوم الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر وعرفوا الاغا والوالى بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف المحرمجى الى جهة بحرى وأشيع وصول الالفى الصغير الى المنية وأصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطبلون ويحلقوا بصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يا لطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة فارسل قاصدا الى السيد عمر النقيب يقول اثارفعنا عن الفقراء فقال له ان هؤلاء الناس وأرباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ما هم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر وما علاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر أحد ولم يسمعوا القوله وفى وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادى المنادى بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يرقصون ويصرخون ويفرحون (وفى ذلك اليوم) عدى محمد على وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيل منهم فى تابوت وهم يقولون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام فى طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم (وفى تاسع عشره) أحضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة ترق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال انما نأخذها باثمانها فقال له ليس على الا التعريف وقد عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فأرسل معى من تريد ونكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الا سبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شئ ثم نودى فى اثر ذلك بالامان (وفيه) وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون فى أيام الاسواق فى الدلالين والباعة ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى وراق مرور أغاة الانكشارية فى ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه

وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله فى تابوت ونادى بالامان (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) قبيل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك فى صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلاة بريه تارة وبحريه أخرى (وفيه) أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية وأخذوا منهم متاريس بلقس ومدافع ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار فى البر وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات ونصبوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوقين (وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه) أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه فى ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفى أواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عابدى بيك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من الطبجية ودخل سليمدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك (وفى عصر يوم ذلك اليوم) أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانة أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا (وفيه) ضيقوا على نساء الامراء فى طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بيك فوزعتاها بمعرفتهما على باقى النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القاعمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات وزحفات وكرشات فى غالب الجهات اما لاجل امرأة أو امرد أو خطف شئ أو تنازع وطلب شر بادنى سبب مع العامة والباعة أو مشاحنة مع السوقة والمتسببين بسبب ابدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلا الاسعار فى كل شئ وقلة الجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شئ أخذوه لاحتياج العليق قهرا بخمس الثمن عند وصوله المأمن وأجرة طحين الويبة من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبزه الى أن يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر من خفى

لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والقطير فى الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسى سبعة أنصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث ان الرطل من البامية بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها الى ان بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قبانى اثنتا عشرة اوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ فى هذا الشهر الرطل سبعين نصفا والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا لرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القبانى الذى عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بألفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومى ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف وأما أنواع البطيخ والعبد لاوى فلم يشتره أكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فانه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فاقل فاكثر والخيار بخمسة أنصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حد الكثرة وبقى بحال لا تقبله الطبيعة البشرية فعند ذلك يبيع بنصفين واما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أو مريض يشتهيها أو امرأة وحبى لغلوها فان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على ذلك وذلك لقلة الجلوب وخراب البساتين وغلو عائف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم ومايدينون واما الاتبان فانها كثرت والحمل سعرها عما كانت

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩)

استهل يوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم وأخذوا مامعهم من الجراية والعليق والجبخانه فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه (وفى رابعه) حضر الشيخ عبد الله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى المحلة من طنبدتا (وفى يوم الخميس سادسه) حضر هجانة بمكاتبة من عثمان البرديسى الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو وعثمان بيك حسن ويلتمس ان يخلوله الجيزة وقصر العينى لينظر فى هذا الامر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ماتقل الينا أنك فى السابق عرفتنا انك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وماعرفنا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا فارجع الى جرجا موضع ماكنت ولاك الولاية والحكم بالاقليم القبلى وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من منازلهم وأشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز وأخبروا فيها بموت محمود

جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صيرفى الصرة وان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ولم يملكوها وان بيلاد الحجاز غلا شديد المنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف وأربعمائة (وفى يوم السبت ثامنه) أرسلوا بعدة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وأرسلوا هنالك مراكب حربية يسمونها الشلنبات (وفى يوم الثلاثاء) خرج محمد على وحسن بيك أخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى برا المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف (وفى ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان أكثر أهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا ان وجد والاردب الارز بمائة فرانسه وقس على ذلك (وفى خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالمجدة والبشارة للباشا بالتقليد والالطاخ ورجع الى اسكندرية فحضر أيضا وضربوا الوصول لمدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا ويرقا وطبلخانات وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالى والجنيبات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق فى أكياس حرير ملون وخلفه آخر راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة رسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات فلما وصلوا الى القلعة ضربوا الوصول لهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا فى ذلك الوقت بعد العصر وقرؤا التقليد المذكور (وفى ذلك اليوم) وصلت طائفة من العربان الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما أخذوه (وفيه) ورد الخبر بوصول الالفى الكبير الى ناحية بنى سويف وعثمان بيك حسن فى مقابلته بالبر الشرقى (وفى يوم الاثنين) وصل قاصد من الالفى بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لا يخفاكم اننا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا باوامر وحصل لنا ما حصل ثم توجهنا الى جهة قبلى واستقرينا باسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر وأرسلنا الى أفندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم بما لا يليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم واستخرنا الله تعالى فى الحضور الى مصر لننظر فى هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لا تهضمه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال فى الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا وانى كنت أعطيت له جرجا ولعثمان بيك قنا وما فوق ذلك من البلاد وكان فى عزمى أن أكاتب الدولة وأطلب لهم أوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم بحيث انهم لم يرضوا بفعلى وغرتهم أمانيهم فليأخذوا على نواصيهم (وفيه) شرعوا فى حفر خندق قبلى الامام الليث بن سعد ومتاريس (وفى ذلك

اليوم)

اليوم) أرسل محمد على الى مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى فلما حضرا اليه عوقهما الى الليل ثم أرسلهما الى القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها (وفى يوم الخميس عشرينه) عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية وأظهر زينته وتفاخره فى ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شجر الدر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت أصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات المذهبة على رؤسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغورى وقد أعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروش خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندى بحضور الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلامه من الثانى ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية على باشا وشفاعته فى الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم الى البغى والفجور وغدر على باشا المذكور وظلمهم الرعية بعونة العسكر ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما قدم منهم وأمرناهم بأن يلازموا الطاعة ويكونوا مع احمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتسهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما انقضى أمر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ فخلع عليهم فراوى سمور وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقى ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا واحضر فى ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم ايضا ثم نزلوا الى بيت المحروقى فتغدوا عنده ثم عوقهم الى العصر ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا فى الترسيم وطلب منهم ألف كيس (وفى يوم السبت ثانى عشرينه) أفرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد على وحسن بيك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولاية واستقر بمحمد على والى جرجا وحسن بيك والى الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكى والحال انهم لا يقدرون أن يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفى وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعته جهة برشوم التين فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المائة وخمسين شخصا (وفيه) أرسل الباشا اغاة الانكشارية ليقبض على على كاشف من اتباع الالفى من بيته بسوق المناطين فارسل الى الارنؤد فارسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فارسل الباشا من طرفه جماعة اقاموا محافظين عليه فى بيته ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذى التجأ اليهم المذكور حضر اليه واخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردجى الالفى أيضا (وفى يوم الاثنين) وصل شخص رومى برأسه من عند الالفى الى

الباشا فعند ماقرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بيك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفى وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شئ وان عثمان بيك ممتثل لما يأمره به الباشا وامتثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ماقرروا عليهم ألف كيس خلاف البرانى وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة فى الفوانيس (وفيه) وصل الالفى الصغير واتشرت خيوله الى برانبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب ببولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع ان الالفى الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بيك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بيك والبرديسى وباقى الامراء الى ناحية بنها بعد ماطافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفردة وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وماوازاها الى الشرق وخرج أيضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفى الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من أتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون كما كان فى منزلته عنده فأخذ الورقة والرسول الى الباشا فأمر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وأنعم على مقطوع الانف بعشرين ألف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات فى عدتهم فالمكثر من كذابى العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان أو ثلاثة (وفى يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد على وحسن بيك فى جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة (وفى يوم الخميس) أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا فى الحبس (وفيه) رجع الالفى الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيخى باستدعاء من سيده وأشاع العثمانية أنهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان فى ظنهم أمور لاتتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) ارسلوا املاقة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعند ماتوسطوا البرية أحاط بهم العربان وأخذوهم (وفيه) تسحب أشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلى ومنهم من ذهب الى بحرى (وفيه) عدى الالفى الكبير والصغير الى البر الشرقى عند عثمان بيك وترفعت مراكبهم الى قبلى (وفيه) حضر عابدى بيك وحسن بيك من البحر الى بولاق وانتقل محمد على الى طنط جهة براشيم التين بعد مقتلة وقعت بينهم وبين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة (وفى يوم الاحد غايته) أفرجوا عن طائفة اليهود بعد أن قرروا عليهم مائتى كيس خلاف البرانى (وفيه) حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا وأشياء فى صناديق

*(استهل

(استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٩)

فيه ركب الخازندار المذكور وطاع الى القلعة من وسط المدينة ونزل للاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا ومشوا أمامه وخلفه والصناديق التى حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة فى ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول (وفيه) وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة ولم يصل منهم الا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من أجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم لان الشريف غالبا ضمهم اليه ورتب لهم جامكية واستمروا معه على هذا الحال القبيح (وفيه) انبهم أمر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس (وفى يوم الاربعاء) خرج الوالى بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفى يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالى وهم الالفى واتباعه وعثمان بيك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذى من ناحية الجبل بعد ما ضربوا عليه من اعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا أنفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب فى عدة من الشفاسية وخرج اليهم فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعد ما سقط منهم أنفار (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالى الى المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشا فى اخماد الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من اعانة العسكر التى أوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقليم وان يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ويأمر الباقى بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبى وقال ليس لهم عندى الا الحرب (وفى يوم الجمعة) حصلت أيضا بينهم محاربة وأصيب من المراكب الحربية التى يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما وأحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفى يوم السبت) حضر محمد على من بحرى وذهب الى جهة القرافة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهنى ووقع فى ذلك اليوم محاربات أيضا (وفى يوم الاحد) أشيع حضور الامراء القبالى الى ناحية بهتيم وانهم أرسلوا الى المطرية يأمرون باخلاء عنها ورحت العرب نواحى بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفى ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين فلم يروا أحدا من المصرلية فركب محمد على وأخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة فلم يروا امامهم أحدا فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فاوقع معهم وقعة قوية حتى أثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين فصار محمد على

يستحثهم ويردهم ويحرضهم فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة وأخذوا في ذلك اليوم برج الدير الذي كان بأيدي العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا لمن بقي الامان وهم نحو الثلاثين شخصا (وفي يوم الاثنين ثامنه) وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قربل وعند الكيمان خارج باب النصر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوى وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجالية ولم يخرج اليهم أحد من العسكر بل أخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بيك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوي واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان المصرلية ترفعوا عن الحسينية الى اليشبكية فبطل الرمي ودخل الوالي وامامه ثلاثة رؤوس تبين أنها رؤوس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدر المقدسي فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند البرديسي وابراهيم بيك فأشار اليه ابراهيم بيك بأن يكون سفيرا بينهم وبين الباشا في الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه مع محمد باشا وأما نحن فنكون معه على ما ينبغي من الطاعة والخدمة وحضر في أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فحققها عليه ثم قام من عنده فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه في ثاني يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا في اطلاقه فامتنع وقال أخاف عليه ان يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه في هذا الوقت وبعد خمسة أيام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار في اكرام وفي مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الافعال يخرج الى المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب العود اليهم ثانيا (وفي ليلة الثلاثاء المذكور) حضر محمد علي عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا في تلك الليلة على حين غفلة وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفي ظن أولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو أربعة آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحرس في آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثاني جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة وهم صالح بيك الالفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فلكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا على طلب الامان وأخذوا مدفعين كانوا بالمتراس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل بينهم بعض أشخاص وانجرح كذلك ورجع محمد علي والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤوس فيها راس واحدة لم يعلم رأس من هي والباقي رؤوس عربان

أو سياس أو غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هى رأس صالح بيك وأرسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش وأشاعوا انهم قبضوا على الالفى الصغير واحضروه معهم حيا والباقى رموا بأنفسهم الى البحر ولما طلع محمد على الى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس على السبيل بالرميلة وضربوا اشنكا من القلعة ومدافع وأظهروا السرور وداروا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وان تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يمسك الالفى كما قالوا (وفى يوم الاربعاء عاشره) وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا الى جهة باسوس وهنالك مركز للمصرلية على برف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربية أيضا على من فى البر فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر وضربهم لا يصيبهم لعلوا لجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلنبات واحترق ما فيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة لم تكن من المراكب الحربية بل هى مركب معاش وكان حضر فى خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فأخذوا ما فيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم وفى يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بالفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا شرعوا فى عمارة ما تهدم من ابراجها ونقلوا اليها الذخيرة والقومانية والجبخانه والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج طرا ودار الاغا والوالى على المخازنيولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وأمروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفى يوم السبت) قلد واحسن أغا نجاتى الحسبة فخافته السوقة واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والمأكولات بقدر امكانهم واجتهد هو أيضا فى الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين وأما اللحم الضانى فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة فى العرصات وذهب أناس الى برا نبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق أكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من أصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فاقتصروا على التين وأما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن (وفى يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة للعرب عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد

منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان فقتل من أكابر العسكر أربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفتنان وانحازا الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وركبوا على متاريس شبرا وبها حسين بيك المعروف بالافرنجي وعلي بيك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فاجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بيك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك علي بيك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقي المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وبسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبي زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب في هزيمتهم فلما أصبح النهار حضروا بسبعة رؤس فيها ثلاثة من الاجناد الملتحين وثلاثة بشوارب ورأس اسود فعلقوها بباب زويلة ومن الثلاثة أجناد رأس لها لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بيك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بيك بلا شك وأشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الى الباشا فأحضر عبد الرحمن بيك والمزين الذي كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الرأس فأحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من أنكرها العلامات يعرفها به وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم أعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد علي أيضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدم من معسكرهم وأخبروا بحياة ابراهيم بيك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وأرسل المصريون الى بيوتهم أوراقا (وفي ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمري وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة أصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل وكان بأول برج الدلو (وفي ليلة الخميس) وصل أمير اخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق في صبحها وركب الى القلعة فأنزله الباشا بيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك بدرب الجماميز ولم يعلم ما بيده من الاوامر ثم تبين ان من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانه (وفي يوم الثلاثاء) قرؤا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من أقلده فمن أحب منكم قلدته امرية طوخ أو طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لا نخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها ووصلت الاخبار في هذه الايام أن الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بأن الالفي عدى الى البر الشرقي وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) ركب الامراء المصرلية وانتقلوا من الخانكة ومروا من خلف الجبل بحملاتهم وأثقالهم وذهبوا الى جهة قبلي وخاب سعيهم ولم

ينالوا

ينالوا غرضهم وكان فى ظنهم أنهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومن اسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند أكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر فى اذهان كثير من العقلاء مما لآت كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعند ما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة باثقالهم وحولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة ونواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم أناس كانوا منضمين اليهم طلبوا أمانا بعد ذلك وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة فى المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها أهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحى وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقى دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الاكابر والقصور التى كانت يضرب بأدناها المثل وفى ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار وأما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت مغردات أطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل عاج تقذى به العينان ومشيد قصورها بخرائب وتلال وأكابر أمرائها بصعاليك وارذال ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ومعهد أنس كأن الكائنة بعده خلف فقلت متذكرا أولئك الايام التى مرت كاضغاث أحلام (شعر)

علالى بذكر خشف رخيم * واسقيانى فى الروض بنت الكروم
وصفالى زمان أنس صفالى ■ بحبيب غض وراح قديم
حيثما الدهر طوعنا والامانى ■ فى قياد والوهم فى تهويم
والربا فى نضارة وزهو * حل فيه من الغمام السحيم
خافضات به الغصون رؤسا ■ مثقلات من درطل نظيم
والصفو الغدير فيها ولوع * يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه ■ كل غصن يهوى بقد قويم
بسط الروض نحوه وشى بسط ■ حاكها الطل فى ابتداع وسيم
للجين النهور فيها طراز * ولدر الزهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هيج عندى ■ فرط شوق الى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يك الا ■ حلما مر أو تغاضى حليم
فيه كانت تجلى بدور جمال ■ أشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بنى الترك ذى الجمال المفدى ■ أبيضاهى الحسن ريم الروم
كل ظبى تراه يزهو ويرنو ■ بقوام القنا وطرف الريم
برهة باجتلا المدام يحييك ويحييك بعد بالتكليم

أسرونى واطلقوا دمع جفنى ■ وآثاروا فى القلب نارالجحيم
يازمانا ببركة الفيل ولى ■ فيه قد كنت ثاويا فى نعيم
لاعد منالك من زمان تقضى ■ بين ساق وشادن ونغيم

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشان من سره زمان ساءته ازمان والعاقل فى تقلبات الايام عبر ماشوهد منها وماغبر (وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا فى السيد بدر المقدسى فأطلقه ونزل الى داره (وفى يوم الخميس خامس عشرينه) قلدوا على اغا الوالى على العسكر المعين الى ينبع أميرا وضربوا له مدافع وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان أخبث من تقلد الولاية من العثمانية وكان الباشا يراعى خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين أروام وخلافهم (وفيه) قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفى ثامن عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوى عند حارة الافرنج بالموسكى فاراد العسكرى قتل الفرنساوى فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله وفر هاربا فاجتمع العسكر وأرادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد على فركب فى الوقت ومنع العسكر من النهب واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية وأخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفى تلك الليلة أيضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا أخذ قنديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فاصبح الناس فرؤا الخفير مذبوحا وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا لجهة الموسكى وغير ذلك حوادث كثيرة فى كل يوم من أخذ النساء والمردان والامتعة والمبسعات من غير ثمن وانقضى الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهما من البر الغربى واستمر عثمان بيك حسن والبرديسى واتباعهما بالبر الشرقى وشرعوا فى بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين وأرسل الباشا الى جهة دمياط ورشيد يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد فى ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك ولغلو العليق حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعد المشقة فى تحصيله لانه لم يبق الا الروايا الملاكى لاكابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالى هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخير زيادة النيل

●(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩)●

استهل يوم الثلاثا (فى ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسينى ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع فى ليالى المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم فى الحوانيت والاسواق حتى انهم فى آخر الليلة التى كان من عادتهم يسهرون بها مع ليال قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا القناديل من بعد أذان العشاء وذهبوا الى دورهم (وفيه) قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسة عشر أردبا

وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقى خراب ليس فيها ديار ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيله على باشا الى الينبع ثم قرر وافردة أخرى كذلك أيضا وقدرها ألف وخمسمائة كيس رومية (وفى يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ فى ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كما اخرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم وطلب العلوفات التى لا يفى بعضها خراج الاقليم وأما نحن فانا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلى نتعيش فيها وان أرادوا الحرب فليخرجوا النا بعيدا عن الابنية ويحاربونا فى الميدان والله يعطى النصر لمن يشاء الى آخر ما قالوه فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم يأخذوا جهة اسنا ومقابلا فقالوا نحن لا نكتب شيأ اكتبوا لهم مثل ما تعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من أكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم أحمد بيك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما وأخذوا فى تسهيل أنفسهم وبيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر وأحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم أعطونا علوفاتنا المنكسرة والا عطلنا كم ولا ندعكم تسافرون بأموال مصر ومنها وباتها فأخذوا خواطرهم ووعدوهم على أيام وامتنعوا من السفر (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على اغا الذى تولى باشة السفر للينبع (وفى عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر (وفى ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى) أوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعا مهولا وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد وخلافهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع تحاجبهم من النساء ومات فى ذلك اليوم عدة أشخاص نساء ورجالا أصيبوا من بنادقهم ومما وقع انه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر أهله يصرخون وأرادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالى وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت أذن لهم فى أخذه ومواراته ونظر بعضهم الى أعلى بيوت الخليج فرأى امرأة جالسة فى الطاقة فضربها برصاصة فاصابتها فى دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم نحقق أخباره (وفى يوم الاحد ثالث عشره) خرج على باشا الوالى المسافر الى الينبع خارج البلد وأقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكرى لا غير وذهب الى جهة السويس (وفيه) أرسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم فى توزيع فردة على أهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا بما أمكنهم من المدافعة فقال هذا الذى نطلبه انما نأخذه على سبيل القرض ثم نرده اليهم فقالوا له لم يبق بأيدى الناس

مايقرضونه ويكفى الناس ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد احمد المحروقى ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهى انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها تنابيه باسماء أشخاص منها ماجعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة وأقل وأكثر وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلى ومغاربة اغراب وأهل الغورية وخلافهم ومن تراخى فى الدفع قبضوا عليه وأودعوه فى أضيق الحبوس ووضعوا الحديد فى يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وأرسلوا العسكر الى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه فى شأنه وقالوا انه رجل وجاقلى من خيار الناس وما السبب فى القبض عليه وماذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاى شئ يعمل كتخدا عند صالح بيك الالفى وانه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره وعندى بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذى عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل (وفى يوم السبت سادس عشرينه) توفى الشيخ موسى الشرقاوى الشافعى وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) احضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغا والوالى وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفى أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ووكل فى بيعه وحوله العسكر يأخذونه من أصل علوفاتهم فبلغ ثمن المحمول تسعمائة كيس وانهمك المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه وماوقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه ويواطئهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غصبه فى مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة فى المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيصحبون المدعى عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضى اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للخصم اعط المباشرين خدمتهم خمسة اكياس واذهب وأمثال ذلك فان وجدت شافعا أو مغيثا توسط له أو تشفع فى تخفيف ذلك قليلا أو ضمنه أو دفع عنه وأنقذه والا حبس كغيره وذاق

فى الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ماقرره عليه الكتخدا واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكوا انظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فأمر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسألهم فاخبروا بتعطيل الايراد فأحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شئ فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة قالوا ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا فى أمرهم ولم يعلموا ما يقولون وفى الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لا يقدر على القيام فسعى عليه حريمه وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه وأما الاثنان الآخران فاستمرا فى الحبس والحديد مدة طويلة وأمثال ذلك (وفى أواخره) افرجوا عن السيد على المدنى بعد ما قرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البرانى وأمثال ذلك كثير

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩)

استهل يوم الخميس فيه حضر القاضى الجديد الى جهة بولاق وركب يوم الجمعة فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عند ما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة فالزم الباشا أصحابها بالعمارة وأمرهم بالاجتهاد فى ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلى وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفى الكبير جهة اللاهون وبقية الجماعة جهة المنية وأسيوط وعثمان بيك حسن بجبل الطير بالبر الشرقى (وفى خامسه) أشيع سفر محمد على الى بلاده وكذلك أحمد بيك وغيرهم من أكابرهم وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم وأغلق أهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفى يوم الثلاثاء سادسه) سافر محمد على وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على أقدامه وكذلك حسن بيك أخو طاهر باشا وعابدى بيك وأغاة الانكشارية والوالى وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلى ساعة ثم ذهبوا وكانهم يطمئنون الناس وأمام بعضهم المناداة بالتركى بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفى اثر مرورهم وقع الخطف والتعرية (وفى ذلك اليوم) أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر اونؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به أحدا فارسل محمد على الى حسن بيك وتكلم معه فى شأن ذلك (وفى صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكى يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر وأخذوا المراكب وأرسلوا الى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجى وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقى الاسباب والمأكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب نزل فى المركب الكبيرة الخمسة أنفار أو العشرة والحال

أنهم اتسع المائة وساروا ينهبون فى طريقهم مايصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكاف والماكل وغير ذلك (وفى يوم السبت سابع عشره) سافر أحمد بيك وعلى بيك أخو طاهر باشا (وفيه) قلد الباشا سلحدار ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية (وفى يوم الخميس ثانى عشرينه) وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة (وفى يوم الاحد) تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق أن الشيخ ابراهيم السحيمى مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فأخذوا طياسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا (وفى يوم الاثنين) نزل الاغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافرا الى بلاده فليسافر (وفيه) هربت زوجة عثمان بيك البرديسى مع العرب الى زوجها بقبلى فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاها والمحروقى وسألهما عنها فقالا لم نعلم بهروبها فعوق أخاها عنده ثم أطلقه بشفاعة المحروقى

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩)

استهل يوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طرا وسافر منهم عدة مراكب وسافر قبل ذلك بأيام كاشف بنى سويف ويقال له محمد افندى (وفى يومى الاثنين والثلاثاء) نادى الاغا واغات التبديل بخروج العسكر المسافرين وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت اشغال الناس فى السعى الى مصالحهم وتقسل بضائعهم (وفى يوم الاربعاء) سافرت التجريدة براو بحرا وتأخر محمد على عن السفر الى بلاده كما كان أشيع ذلك واشتهر انه مسافر الى جهة قبلى وورد الخبر باستقرار كاشف بنى سويف بها ولم يكن بها أحد من المصرلية (وفى يوم الاحد تاسعه) نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلى بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ونزل فى حال مروره ببيت السيد عمر افندى نقيب الاشراف فجلس عنده ساعة وقدم له حصانين (وفى حادى عشره) نزل الباشا فى التبديل ومر من سوق السمكرية فرأى عسكريا يشترى كوز صفيح فاعطاه خمسة أنصاف فابى السمكرى الا بعشرة فأبى ولم يدفع له الا خمسة فرآه الباشا فقال له اعطيه ثمنه فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له أما تخاف من الباشا فقال الباشا على زبى فضربه الباشا وقتله ومضى (وفى يوم الاثنين سابع عشره) أحضروا أربعة رؤس ووضعوها تجاه باب زويلة واشاعوا انهم من قتلة وقعت بينهم وبين القبالى وأشاعوا أنه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل أيضا جملة أسرى طلعوا بهم الى القلعة (وفى يوم الاربعاء) طلع محمد على الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلى وبرز بوطاقه الى خارج (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادرى اغا بانه يكاتب الامراء المصرلية القبالى ومنعوه من السفر الى قبلى وأمروه بان يسافر الى بلاده فركب فى عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة على بيك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد على وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا يبولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا بمرادنا وأعطونا المتكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لا يبيعون عليهم الخبز ولا المأكولات فارسل قادرى أغا الى المحتسب وقال له نحن نأخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الى البيوت

وأخذنا

وأخذنا ما فيها من الخبز ويترتب على ذلك ما يترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك أياما (وفيه) شرعوا فى تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون ألف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جملان وسمن واغنام وقمح وبن وشعير (وفى أواخره) حصلت نوة وتتابع مرورا الغيوم وحصل رعدها ثل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ثم حضر اناس بعد أيام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق أهلكت نحو العشرين من بنى آدم وابقارا وأغناما وعميت أعين اشخاص من الناس (وفى هذا الشهر) شرعوا فى عمل كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقى فقيد بها وكيله بذلك وشرعوا فى عملها فى بيت الملا بحارة المقاصيص

(شهر شعبان سنة ١٢١٩)

استهل يوم الاحد فى رابعه حضر لحسن بك طوخان وطلع الى القلعة ونزل الى الباشا ولبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا وركب ونزل من القلعة وامامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن أخيه (وفى يوم الخميس) نزل قادرى اغا ومن معه من العسكر فى المراكب وسافر جهة بحرى وسافر خلفهم عدة من الدلاة (وفيه) أشيع ابطال الفردة فى هذا الوقت ثم قرروا مطلوبات دون ذلك (وفى يوم الخميس ثانى عشره) نودى بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلى ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا فى الخروج وقضاء حوائجهم وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال (وفى يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بارسال باشة اينبع لمحافظتها من الوهابيين وانه اعطاه ذخيرة شهرين بان يرسل اليه ما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والى جدة يعطى له ما يحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية برعية مصر ودفع المخالفين وامثال ذلك فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرؤا الفرمان وضربوا عدة مدافع (وفيه) مات الشيخ حجاب (وفى يوم السبت رابع عشره) سافر محمد على (وفيه) هرب على كاشف السلحدار الالفى ومن عصر من جماعته فلما وصل الخبر الى الباشا أرسل الى بيوتهم فلم يجد فيها أحدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت (وفى سابع عشره) سافر حسن باشا أيضا ونادوا على العسكر بالخروج (وفى تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فانزلهم الباشا بقصر العينى (وفى يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره) عمل السيد أحمد المحروقى وليمة ودعا الباشا الى داره فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل المحروقى خلفه هدية عظيمة وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحاف وخيول له ولاكابر اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوى سمور (وفى يوم الاحد ثانى عشرينه) توفى السيد أحمد المحروقى فجأة وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فاخذته رعدة فدثروه ومات فى الحال فى سادس ساعة من الليل فسبحان الحى الذى لا يموت وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير وأرسل القاضى وديوان افندى وختم على بيته وحواصله ثم حضروا فى ثانى يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها فى دفاتر وأودعوها فى مكان وختموا عليها وأرسلوا اعلم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندى وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا

ذلك وسافر فى يوم الجمعة سابع عشرينه (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) احضروا احدى وعشرين رأسا لا يعلم ماهى وهى متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انهم من ناحية المنية وانهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك أثر بين (وفى يوم السبت ثامن عشرينه) لبس الباشا ابن السيد أحمد المحروقى فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان أبوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة بصحبة القاضى الى المحكمة ثم رجع الى بيته (وفى ذلك اليوم بعد العصر) وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام فهدم ليوان المسلخ فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت وحضر الاغا والوالى ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ونهبوا متاع النساء وقبضوا على الشيخ محمد العجمى مباشر وقف الغورى ليلا وازعجوه لان ثلث الحمام جار فى الوقف والحال ان الحمام لم يسقط وانما هدم ما سقط عليه وكذلك طلبوا املاك الربع وهم الشيخ عمر الغريانى وشركاؤه فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوى والتجؤا اليه ثم ان القاضى كلم الباشا فى أمر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على أهليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر فكتب فرمانا بمنع ذلك ونودى به فى البلدة وبطل (وفى ليلة الاثنين) عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى انه من شعبان وانقضى شهر شعبان وقادرى أغا عاص جهة شابور فى قرية وصالح أغا ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصى منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا مرت بهم مركب نهبوها وأخذوا ما فيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد يبيع العشرة أرطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد بيع الرطل من البصل فى بعض الايام بثمانية أنصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح ستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن باربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا وأما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

(شهر رمضان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الثلاثاء فى ثانيه حضر صالح اغا الذى كان يحاصر قادرى اغا وضربوا له مدافع وتحقق ان قادرى طلب اماناً فاراد ان يمر مع من معه الى دمياط وذلك بعد أن ضيق واعليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفى سابعه) وصل جماعة من الانكليز الى مصر وهم نحو سبعة عشر شخصا وفيهم فسيال كبير وآخر كان بصحبة على باشا الطرابلسى (وفى عاشره) سافر صالح اغا الى جهة بحرى قيل ليأتى بجامكية الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر (وفيه) ركب الباشا فى التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد فى طريقه عسكريا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ فى الجواب فقتله ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح وهو يصيح

فادركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة وقتل شخصين أيضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا وأراد بذلك الاخافة فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين فى المنية وقتل من الامراء صالح بيك الالفى ومراد بيك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بيك وخازندار البرديسى سابقا موسقو ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وارسلوا يطلب ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفى عشرينه) حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره أن طائفة من عرب أولاد على نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلى فركب فى عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم وأحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بهم وباتهم وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفى سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهى نيف وأربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت أموالهم واصبحوا لا يملكون شيأ (وفيه) حضر صالح أغا صحبته جانم افندى الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندى المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم وكذلك صاموه فى رشيد ونوة وغالب بلاد بحرى وحضر أيضا الشيخ سليمان القيومى قبل ذلك بأيام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضى وقال ان رؤى الهلال ليلة الاربعاء أفطرنا وان لم يرنه ومن رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضى وسألوه فقال لا علم لى بذلك وأرسل فى المساء جماعة من أتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه وأخبروا القاضى بذلك فأمر بالصوم ونادوا به وأوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضى ينادى بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقى وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالى ينادى بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضى وسأله فأخبر أنه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان غدا من رمضان فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة فلما كان فى سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضى وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فاوسع القاضى الاقبول شهادتهم وخصوصا الكونهم

أترا كا ونزل القاضى ينادى بالافطار ويأمر بطفى القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخر فى جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم واقتضى شهر رمضان وكان لا بأس به فى قصر النهار لأنه كان فى غاية الانقلاب الشتوى والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار فى كل شئ كما تقدم ذكر ذلك فى شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل يوم الاربعاء (فى ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقى وجرجس الجوهرى ومعهما جملة من العسكر الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة (وفى سادسه) طلبوا مال الميرى عن سنة عشرين مجملة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان اكثرهم افلس وباق عليهم بوان من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعاين والشكاوى والتسويف ووقوف العربان بسائر النواحى وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانه معونة للمحاربين على المنية (وفى عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم الى قبلى لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء أواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم وأجلوهم عن ذلك وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة فى سابع ساعة بثبوت العيد وافطار الناس ذلك اليوم (وفى يوم السبت ثامن عشره) نزل الباشا الى قرا ميدان وحضر القاضى والدفتردار وأمير الحاج فسلم الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة أمام أمير الحاج وركب أمامه الاغا والوالى والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير أعرج (وفيه) أرسل العسكر يطلبون العلوفة والمعونة فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى أتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح أغا وعدة عساكر وجبخانه وذخيرة (وفى عشرينه) رجع ابن المحروقى وجرجس الجوهرى وأحضرا معهما بعض أحمال قليلة بعد ما صرفا أضعافها فى مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو أحد افندى الذى كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس فى أيام محمد باشا وشريف افندى فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على جانم افندى الدفتردار وان أهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضى والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وأرسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجئ ويذهب الى قبرص حتى يرجع الجواب فاستمر باسكندرية (وفى أواخره) تواترت الاخبار بأن جماعة من الامراء القبالى ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن وحضر أيضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة فى هيئة مشوهة

وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر الى مصر وأشيع انتقالهم من أمام المنية الى البر الشرقى بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفى يوم الخميس غايته) برز أمير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة وما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان أغا الذى كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل عام أول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحسانى وتلف بها كثير من أموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضى المدينة أحد افندى المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت أولاده ورجعوا الى مصر بعد أيام وسافروا الى بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بيك المعروف باليهودى بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر

(شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩)

استهل يوم الجمعة (فيه) قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلد من البلاد العال مائة ألف فضة والدون ستين ألفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفى على الغربية وعلى كاشف الصابونجى على المنوفية وحسن أغا نجاتى المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة وأقل وأكثر (وفى ليلة الجمعة ثامنه) حضروا بعلى أغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا الحسن بيك أخى طاهر باشا وكان المحروقى أرسله الى بشميش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا الحسن بيك فأشاروا عليه بعلى أغا هذا فطلبه من المحروقى فارسل باحضاره فحضر فى اليوم الذى مات فيه المحروقى وسافر بعد أيام الى قبلى فزاد به المرض هناك ومات بسملوط فاحضروه الى مصر بعد موته بخمسة أيام وخرجوا بجنازته فى يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقى وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى (وفى ثانى عشره) علقوا ثلاثة رؤس بباب زويلة لايدرى أحد من هم (وفى خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالى وملك العسكر جهة من المنية بعدما اصطدموا عليها من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر وما فيها من المتاع والجبخانه وارسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بحرى حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من فى بوش والفشن وبنى سويف وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد فى تجهيز المطلوبات وتسهيل الاحتياجات (وفيه) حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انجليزية الى المبتا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا (وفى ليلة الاربعاء رابع عشره) وقعت حادثة وهوان كاشفا من أكابر الارنؤد سكن بيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجى ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البرانى خبيث الافعال يصلى اماما بالمذكور فرأى ما رابه منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله فى خامس ساعة من الليل وبه بعض رمق ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك ورفع القتيل الى المحكمة وتغيب القاتل وامتنع المشايخ من حضور الجامع

والتدريس بسبب ذلك وبسبب أولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدى أحمد البدوى وقد كانوا اشكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على أحمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بنائه ونسائه ونبشوا داره وحفروا أرضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من أواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا فى أمرهم وهو يغالط طمعا فى المال وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال وان محمد باشا خسر وأخذ منهم سابقا فى أيام ولايته مائة وخمسة وثمانين ألف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذى يشكو الآن قسيمه ويقول انه هو الذى شكانى وتسبب فى مصادرتى وهو مثلى فى الايراد وعنده مثل ماعندى فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه فلم يظهر له شئ فأدرجوا هذه القضية فى دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا الى بيت الشيخ الشرقاوى واجتمع هنالك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا ورجحوا المرتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ورفع الظلم عن أولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون فى الجواب سمعا وطاعة فى كل ماتأمرون به وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث أتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ فحضروا بالمجلس وأقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر انه اخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فأنكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلى به الاوقات وانه لم يأت الينا تلك الليلة التى حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضى من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه فلم يجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول وافتى المالكى انه يعتبر قول المقتول فى مثل ذلك لانه فى حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولابد من بينة تشهد على قوله فطلب القاضى الشطر الثانى فلم يوجد على أن هنالك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس وأهمل الامر حتى يأتوا بالبينة (وفى يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندى حاكم اسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجبخانه واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها

(شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩)

استهل يوم الاحد (فى سابعه) وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهوان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة فى غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخرجوهم منها وأبلوهم عنها ثانيا وذلك فى سابع عشرين القعدة (وفى يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندى الذى كان تولى نقابة الاشراف فى أيام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه اهانة زائدة وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندى النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور

وتكلم كلاما فى حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم يتطلع فيها عنزان (وفى ثالث عشره) طلع المشايخ الى الباشا يهنئونه بالعيد فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد افندى حاكم اسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا واستقر ببنى سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلى ومضمون تلك الورقة أن البرديسى قتل الالفى غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا فى عددهم فيقولون اثنا عشر ألف وأكثر وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا فى تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبالى والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى برا الجيزة وشرعوا فى تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا فى النزول والتعدية الى هنالك والرجوع ثم انه عدى فى رابع عشره وأقام هنالك وأحضروا ثلاثة رؤس من العرب فى ذلك اليوم وفى يوم الجمعة رجع الكتخدا وأشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة أخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع أردب وسدس أرز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستجالات المتتابعة وكلها بمقررات وحق طرقات (وفى يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر طرى من ناحية قبلى وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها فضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا واظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ملكوا مالطة وبالغوا فى الاخبار والروايات الكذب فى القتلى وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحوها ولم يقوا بها ما ينقره الطير ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتحاربوا مع من بها وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيأ (وفى يوم الخميس) وصل أغاة المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر فى ذلك اليوم بحضرة الجمع (وفى يوم الاحد ثانى عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذى بها وهو دملى عثمان كاشف الذى قتل الشيخ أحمد البرانى المتقدم ذكره فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغه ذلك ركب على الفور فى نحو خمسة وعشرين خيالا ورحوا عليهم فانهزموا أمامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه وستة أنفار معه وذهبوا برؤسهم على طريق واقتفى الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا فى تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة فى يوم الاثنين ثالث عشرينه (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) وصل الدلاة الى الخانكة فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الى أصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم فى الدخول (وفى يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا

وصالح أغا قوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم المكتخدا وصالح أغا قوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة أجناس مختلفة واشكال مجتمعة فذهبوا بهم الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار * وانقضت السنة وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على أفراد الناس بأدنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شئ ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سوا حل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت وقل وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما رأيناه في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف أطباق العيش والكعك وأكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجئ الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة الماضية ولم نر فيما رأيناه الفتن والنهب والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر من قبلي وبحري وجهات الارزاق وغلا الاثمان ومع ذلك المأكولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الى ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثني عشر ريالا والسمن أربعمائة واكثر أرطال والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس على ذلك

(وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) فقد مات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوي المنطقي الشيخ موسى السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم وتمهر ونجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء والقضايا ثم الى شيخنا الشيخ أحمد العروسي وصار من خاصة ملازميه وتخلق باخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وبلده سرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج والجواري والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى من لسان الشيخ

العروسي

بياض بالاصل في جميع النسخ التي بأيدينا وهكذا في المحلات الآتية اه

العروسى ويعقده فى النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج وتوفى يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير أحمد باشا الشهير بالجزار وأصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم على باشا حكيم أوغلى وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته الى مصر فى ولايته الثانية سنة احدى وسبعين ومائة وألف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له فى ذلك وأوصى عليه أمير الحاج اذ ذاك صالح بيك القاسمى فأخذه صحبته وأكرمه وواساه ورعاية لخاطر على باشا ورجع معه الى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الى الديار الرومية ووصل نعيه بعد أربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزى المصريين وخدم عند عبد الله بيك تابع على بيك بلوط قبان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فأرسل على بيك عبد الله بيك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقى أصحابه الى مصر فقلده على بيك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم فى مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمى الجزار ورجع منصورا وأحبه على بيك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده فى الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة أمرائه ولما خرج على بيك منفيا خرج صحبته لم يفارقه فى الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتى رجع على بيك وصحبته صالح بيك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بيك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر ما بينه وبين صالح بيك من المعروف السابق فأسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بيك على بيك عرض له بذلك فحلف له على بيك انه باق على مصافاته وكذب المخبر الى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بيك كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم فى دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتشكر وخرج هاربا من مصر فى صورة شخص جزائرلى وتفقده على بيك وأحاط بداره وكان يسكن بيت شكر فره بالقرب من جامع أزبك اليوسفى فلم يجدوه وسار المذكور الى سكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة وأقام بعرب الهنادى وتزوج هناك ولما أرسل على بيك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هناك فى هياج وتنقلات ومحاربات واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره فى تلك النواحى ولم يزل على ذلك الى أن مات الظاهر عمر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلى الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة بحصنها فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحى وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا فى طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا

وحكاما من طرفه وطلع بالحج الشامى مرارا وأخاف النواحى وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآنف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه أو ذى جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوى النعم واستأصل أموالهم ومات فى محبسه ما لا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنينا حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه وعماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقى الجميع ذكورا واناثا بعد ان مثل بهم وقطع آنافهم وأخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط على من آواهم أو تاواهم ولو فى أقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء واقتوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند على بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى أن مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مماليكه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتأمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم فى البناء فألبسهم طواطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم فى غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم واذعنوا للطاعة وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتنص منهم وكاد البلاد وقهر العباد ونصبت الدولة شفاخا لصيده مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه وطار صيته فى جميع الممالك الاسلامية والقرانات الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحى وراسلهم وهادوه وهابوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وأنواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة فكان من غرائب الدهر واخباره لا يفى القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ولو جمع بعضها جاءت مجلدات ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية وثباته فى محاربتهم له أكثر من شهرين لم يغفل فيها لحظة للكفاه وكان يقول ان الفرنساوية لو اجتهدوا فى ازالة جبل عظيم لازالوه فى أسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك فى محله وكان يقول أنا المنتظر وأنا أحمد المذكور فى الجفور الذى يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحلان أو نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفى فى آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا تابعه غائبا بالحجاز فى امارة الحج الشامى فلما علم انه مفارق الدنيا أحضر اسمعيل باشا والى مرعش وكان فى محبسه يتوقع منه المكروه فى كل وقت فأقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر وأوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردى وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى أن أخرجه أتباع المترجم بحيلة وملكوا

سليمان باشا بعد أمور لم تتحقق كيفيتها وذلك فى السنة التالية * (ومات) * عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقى بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقى الحريرى كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا مشكور السيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين أقرانه وولده المترجم فكان يدعوله كثيرا فى صلاته وسائر تحركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غاية من الحذق والنباهة وأخذ وأعطى وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الألوف واتحد بالسيد أحمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز وأحبه واعتزج به امتزاجا كليا بحيث صارا كالتوأمين أو روح حلت بدنين ومات عمدة التجار العرايشى وهو بالحجاز وهو أخو السيد أحمد بن عبد السلام فى تلك السنة فاحرز مخلفاته وأمواله ودفاتر شركائه فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم ووفر عليه المكوكا من الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات وعد ذلك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع محبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة بأكابر الامراء كأيوب وخصوصا مراد بيك فيقضى له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم فى غالب أوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه فى ألفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته فى الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره به عند التجار والاعيان والامراء واتحدا بمحمد أغا البارودى كتخدا مراد بيك اتحادا زائدا واتحفاه بالجرايا وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع به بالزيادة قدرهما ولما تأمر اسمعيل بيك واستوزر أيضا البارودى استمر حالهما كذلك بل واكثر الى أن حصل الطاعون ومات به السيد أحمد بن عبد السلام فى شعبان فاستقر المترجم فى مظهره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطة البارودى أيضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التى عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واستقل بها من غير شريك ولا وارث وعند ذلك زادت شهرته وعظم شأنه ووجاهته ونفذت كلمته على أقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بيك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بيك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر أشغاله وكذلك ابراهيم بيك وباقى الامراء وقدم لهم الهدايا والظرائف وواسى الجميع أعلاهم وأدونهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحى والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضى الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع وأصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمدا وعمل له مهما عظيما افتخر فيه الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وأرسل اليه ابراهيم بيك ومراد بيك الهدايا العظيمة المحملة على الجمال الكثيرة وكذلك باقى الامراء ومعها الاجراس التى لها رنة تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقارية وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة

وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ولا يشغله أمر عن أمر آخر يمضيه أو غرض ينفذه ويقضيه كما قيل

أخو عزمات لا يريد على الذى * يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وج) فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وخرج فى تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبأيديهم البنادق والاسلحة وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر فرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل الفرنساوية الى برمصر ووصلهم الخبر بذلك وأرسل ابراهيم بيك الى صالح بيك أمير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحوله وكان شيأ كثيرا حتى ما عليه من الثياب وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به واكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له فى تحصيل المنهوبات وأرسل فى طلب المتعدين واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره وأرسلهم الى مصر وأصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين أيديهم حتى أدخلوهم الى بيوتهم ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه وأحله محل القبول وارتاح اليه فى لوازمه وقصدى للامور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى أكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعد ذلك عرضى العثمانية والامراء المصرية فخرج فيمن خرج للاقائهم وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب واجتهد المترجم فى أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف أموال الجهة فى المهمات والمؤن الى أن كان ما كان من ظهور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم فلم يسعه الا الخروج معهم والجلاء عن مصر فتهب الفرنساوية داره وما يتعلق به ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد فى حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بما لا يدخل تحت طوق البشر ويراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى أن حصل العثمانيون بمصر فصار المترجم هو المشار اليه فى الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد وحضر الوزير الى داره وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية وازدحم الناس ببابه وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دورا بجواره وأنزل بها الوافدين وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك (ولما)

قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله أمين الضرب بخانه وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل أعظم ونفذت أوامره فى الاقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى وأدرك من العز والجاه والعظمة مالم يتفق لامثاله من أولاد البلد وكان ديوان بيته أعظم الدواوين بمصر وتغرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب واعطى ورامى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه وكان يرسل الكساوى فى رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم فى المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت الثمينة والخيول والتعابى من الاقمشة الهندية والمقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بصحبته فى ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عربيك الارنؤدى الساكن ببولاق وأدركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد على وغيره وذهب الى داره واستقر بها الى أن انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بيك البرديسى فأبقوه على حالته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للمزعجات ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقا فى يوم أحضره البرديسى تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أمير فى تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوى ومن ركشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك وقال له مثلك من يخدم الملوك وأعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هيأله رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم فى أسرع وقت وأقرب مدة ولم يزل شأنه فى الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكره منشور حتى فاجأته المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك انه لما دعا الباشا فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فأرسل فى اثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات بجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار أتباعه ومضى على ذلك خمسة أيام (فلما كان ليلة الاحد ثانى عشرين شعبان) المذكور جلس حصة من الليل مع أصحابه يحادثهم ويملى الكتبة المراسلات والحسابات فأخذته رعدة وقال انى أجد بردا فدثروه ساعة ثم أرادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فركوه

فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التى دثروه فيها فحكموا أمره حتى ركب ولده السيد محمد الى الباشا فى طلوع النهار وأخبره ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندى والقاضى وختموا على خزانته وحواصله وأشهر واموته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر فى مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربى تجاه داره ودفنوه مع السيد أحمد بن عبد السلام وانقضى أمره ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمد فروة وقفطانا على الضريخانه وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضى ثم ذهب الى داره بارك الله فيه وأعانه على وقته * (ومات) * الامير المجبل على أغا يحيى وأصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بيك السكرى الذى كان كتخدا عند عثمان بيك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ولما ظهر على بيك وأرسل محمد بيك ومن معه الى جهة قبلى بعد قتل صالح بيك كان الامير يحيى فى جملة الامراء الذين كانوا بأسيوط ووقع لهم ما تقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا فى البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الى أن مات فحضر الامير على تابعه الى مصر فى أيام محمد بيك وتزوج ببنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالى الى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده فى القضايا والدعاوى واشتهر ذكره من حينئذ وراج الناس عليه فى غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه وكان قليل الطمع لين الجانب ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقى معه على حالته فى القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل فى الامور الجسيمة عند الامراء ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شأن اسمعيل بيك والعلويين استوزره حسن بيك الجداوى وعظم أمره أيضا فى أيامه مع مباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء أشغاله سرا واشترى دار مصطفى أغا الجراكسة التى بجوار العربى بالقرب من الفحامين وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية فى المراسلات والمصالحات وكذلك فى بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ونمى أمر السيد أحمد المحروقى فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبى الاموال من البلاد الجسيمة فأرسله قبل موته الى جهة بشبيش فتمرض بها فلما تأمر حسن بيك أخو طاهر باشا على التجريدة الموجهة الى ناحية قبلى طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا لا يكون كتخداه فأشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد أحمد المحروقى فأرسل اليه بالحضور فوصل فى اليوم الذى توفى فيه المحروقى فأقام أياما حتى قضى أشغاله وسافر وهو متوعك وتوفى بسمالوط فى ثالث القعدة وحضروا برمته فى ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له

(واستهلت سنة عشرين ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك النواحى فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورا بدير الطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق

والجامكية وقدرها ستمائة كيس فى كل شهر (وفى ثامنه) سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد وسافر أيضا الشيخ الشرقاوى وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق أناسا كثيرة من غير ذنب ولا يقبل شفاعة أحد فى شئ (وفيه) أشيع قدوم محمد على وحسن باشا الى مصر وذلك انه ما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا أرسل اليهم وطلبهم ليتعاضدبهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا أمرهم قبل استفحال الامر (وفى يوم الخميس حادى عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجاقلية وأرباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد على وحسن باشا راجعان من قبلى من غير اذن وطالبان شرا فاما أن يرجعا من حيث أتيا ويقاتلا المماليك واما أن يذهبا الى بلادهما أو أعطيهما ولايات ومناصب فى غير أراضى مصر ومعى أمر من السلطان ووكيل مفوض ودستور مكرم أعزل من أشاء وأولى من أشاء وأعطى من أشاء وأمنع من أشاء ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة فى كيس حرير أخضر وأخبرهم أنها بخط السلطان بما ذكر فأنتم تكونون معى وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم أوراقا من الباشا وأرسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ثم اتفقوا على أن يبيت عنده بالقلعة فى كل ليلة اثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا بالضربخانه وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه ووصل محمد على وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادلهم محمد على كيدا منها انه أرسل اليهم يقول انما جئنا فى طلب العلائف واستماحة الفين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى أماكنهم ببر الطين وقصر العينى والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بيك الارنؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدى واذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا خدمنا كم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بيك الارنؤدى وتتابع دخول أولئك فى كل يوم طائفة بعد أخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفى يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا وقابجى باشا الاسودان وسلما على محمد على وحسن باشا ثم رجعا (وفى يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد على بعد العصر وذهب الى بيته بالازبكية ودخل حسن باشا فى صبحها ودخلت طوائفهم وأخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين اينقلوا عليها امتاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد على والسلام عليه واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد على فى التدبير على احمد باشا وخلعه

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد فى اجراء الصلح وير كب

تارة الى الباشا وتارة الى محمد على والى حسن باشا ويطلع من المشايخ فى كل ليلة اثنان وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان فى دار الضرب وينزلون فى الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفى كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر فى الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا وحضر سليمان كاشف البوّاب ومر من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى خازندار الى بر المنوفية ومعه عدّة كثيرة من العربان بطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا اجرانهم وكاشف المنوفية داخل منوف لا يقدر على الخروج الى خارج وحضر أيضا محمد بيك الالفى الى ناحية أبو صير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر وأجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العينى والآثار وديار الطين يأكلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون ما معهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون فى الرجال الاختيارية (وفى أوّله) حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتية قد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذوا ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وما خلص منهم الامن تسلق ونط من الحيطان وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه فى أمرهم فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها الى أصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا ذلك وخوطب الباشا ثانيا وأخبروه ببيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ فى صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس وخرجت سربة من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فأرسل لتخداه الى الازهر فلم يجد به أحدا وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم فلما لم ير أحدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر هناك السيد عمر افندى وخلافه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفى حال خروجه رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه وبقى الامر على السكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلوقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وفى ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعة ودخل بيت سعيد آغا وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد على بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الى بيت سعيد آغا ويخلع على محمد على هناك فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد على وحسن باشا واخوه عابدى بيك وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم هاهو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق ويؤخر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر ساروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع فى المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا

الى

الى القلعة فى آخر الليل وطلع صحبته عابدى بيك فاغتم الناس ثانيا (وفى ذلك اليوم) طلب الباشا من ابن المحروقى وبرجس الجوهرى ألفى كيس وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم فى كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربى بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد على وقررلهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا متاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خبايا هم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة والامر لله وحده لاشريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلوقة وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى نواحى الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين فى العصر فقال الناس وأى شئ حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ أجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتو فى هرج ومرج فلما أصبح يوم الاحد ثانى عشره ركب المشايخ الى بيت القاضى واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيناو بين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يالطيف ومنهم من يقول يارب يامجلى أهلك العمالى ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير ذلك وطلبوا من القاضى ان يرسل باحضار المتكلمين فى الدولة لمجلس الشرع فارسل الى سعيد أغا الوكيل وبشير أغا الذى حضر قبل تاريخه وعثمان أغا قبى كتخدا والدفتردار والشعدانجى فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه تعدى طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واحراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميرى المحجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوى الكاذبة وغير ذلك وأخذوه معهم ووعدوه برد الجواب فى ثانى يوم وفى تلك الليلة أرسل الباشا مراسلة الى القاضى يرقق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب حضوره اليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فلما وصلته المذكرة حضر بها الى السيد عمر افندى واستشاروا فى الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفى عزمه شئ آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم أنه كان أعد اشخاصا لاغتيالهم فى الطريق ويفسد ذلك الفعل لا وباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك (فلما أصبحوا يوم الاثنين) اجتمعوا ببيت القاضى وكذلك اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضى وقفلوا بابه وحضر اليهم ايضا سعيد اغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا الى محمد على وقالوا له انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ولابد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له لانرضى الا بك وتكون واليا علينا بشروط نالمستوعمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ثم

رضى وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبسوه
وذلك وقت العصر ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة وأرسلوا الى أحمد باشا الخبر بذلك فقال
انى مولى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر الفلاحين ولا أنزل من القلعة الا بأمر من السلطنة
وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبأيديهم الاسلحة
والعصى وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وأرسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من
البقسماط والذخيرة والجبخانه وأخذ غلالا من عرصة الرميلة وطلع عمر بيك الارنؤدى
الساكن بيولاق عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد على باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بيك
وصالح اغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من
عزل الباشا ولا يخفى مخالفتهم وعنادهم لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم
فارسلا يقولان فى الجواب أرونا سند اشرعيا فى ذلك فاجتمع المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره
ببيت القاضى ونظموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على
خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بقيابهم الى المدينة وانحل عنه طائفة المنكجرية
ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغا قوش وعرعاغا (وفى هذه الايام) حضر محمد
بيك الالفى ومن معه من أمرائه وعربانه وانتشروا جهة الجيزة واستقر الالفى بالمنصورية
قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى
والشيخ الشرقاوى ومحمد على باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه فكتبوا له بأن يختار له
جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على
الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا أنزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى
ولانى وأرسل تذكرة الى القاضى يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية
منكسرة فى المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه مجملا
فنقبضونها وترسلونها وتعينوا لناولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة
وليس فى اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فقالا لا نريد اضرارهم فأجابه القاضى
بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التى قبضتموها فى المدة
السابقة ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر
فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين ألف نفر بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم
فلا يمكن دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فاجابوه بمعنى الجواب
الاول واجتمع السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب
هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل
بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل فى الشوارع والحارات ويسيرون احزابا
وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور ثم اتفقوا على
محاصرة القلعة فأرسل محمد على باشا عساكره فى جهات الرميلة والخطابة والطرق النافذة مثل
باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت القاضى وبركة الازبكية وجلسوا بالمحمودية والسلطان
حسن وعملوا متاريس فى تلك الجهات وذلك فى تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من

القلعة

قوله نحو الاربعين الالف فى بعض النسخ نحو عن ألف وتعين ألف نفس بالمحكمة وليتأمل فى ذلك كله اه

القلعة وأغلق أهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يحكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحى وأهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والطبابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا الى حسن بيك أخى طاهر باشا ثم رجعوا واستقر المال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وأرادوا الهجوم على المتاريس فتنابعوا عليهم بالرمى فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ثم رجعوا وعند ما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا ارسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من أجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدى بيك أخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بيك وأمروا برفع المتاريس وتفرق من بها وأشيع نزول الباشا من القلعة وبات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفى صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر السجمان بناحية مرجوش فصادفوا غلاما معه من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فأرادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك فى صلاة الحنفى فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلى وأرادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسينى فاغلقوا فى وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخرين خرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى فاجتمع الناس وكسروا باب الربع فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت أرواحهم الى النار (وفى ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندى فى قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بيك أخى طاهر باشا وكان هناك عمر بيك الذى نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة فى الكلام طويلة ومن جملة ما قال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فقال له أولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا صار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصرونا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلونا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضى هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشا لله من ذلك انه رجل شرعى لا يميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات فى مثل ذلك فلم يحصل عن الخلاف والعناد هذا والامر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو

قوله وكالة الشبراوى فى بعض النسخ وكالة جوهر اللال

يستدين ويشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحى الشرق وغيره (وفى يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلى والمغاربة شئ كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان أولهم بالموسكى وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بيك الى القلعة ونزول عابدى بيك بعدان قضوا أشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا فى مدة الثلاثة أيام المذكورة وقد كانوا أشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل أشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ورجع السيد عمر الى منزله وأخذ فى أسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام فى صحبة ذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الجبل وأصعدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك

(شهر ربيع الاول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠)

والامر على ذلك مستمر من تجمع الناس ومرورهم بالليل فى سائر الاخطاط (وفى ليلة الثلاثاء سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد على فقال لهم ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة ونحاسبه وتأخذوا علائفكم منه فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التى حوالى القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا فى مواضعهم (وفى ليلة الخميس ثامنه) حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حاج الخضرى واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فأغلقوها عليهم وحضر ذو الفقار كخدا ودافع عنهم وأخرجهم ثم أرسل الى محمد على وأمرهم بالهروب من تلك الجهة (وفى يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفى يوم السبت عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قباحح وقتلوا بعض أنفار وحاربين وبغلين وقبض العامة أيضا على أشخاص منهم وقتلوا منهم أيضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا سبيل اسكندرية باب الخرق وحضر أيضا طائفة بيت السيد عمر افندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع فى الناس هوزعات وكرشات ثم أحضر حسن اغا نجاتى المحتسب وأمر الافندى بالمناداة فقرأ أمامه المنادى يقول حسبما رسم السيد عمر الافندى والعلماء لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ويتترسوا فى أماكنهم وأخطاطهم واذا تعرض لهم عسكرى بأذية فاقابلوه بمثلها والافلا يتعرضوا له وأخذ الناس يعملون متاريس فى رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد على ونادى بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادى بالتركى بمعنى ذلك وفى الليلة الماضية حضر كتخدا محمد على ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا الطوبجى الى

الدلاة يطلبهم للحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة ناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلك الفرمان اليهم بقليوب أرسلوه الى محمد على وأرسله محمد على الى السيد عمر افندى النقيب (وفى يوم الاحد حادى عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقى ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض أنفار وحضر عابدى بيك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفى تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون انفارا منهم ساكنين بتلك الناحية اخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فاخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه امرها على اهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحى الرميلة مع العسكر فرح من بالقلعة وأغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغرى العسكر على أولاد البلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهى قضية مشكلة بين أوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالى المولد الشريف ولم يشعر بها أحد (وفيه) حضر كتخدا الدلاة تخلع عليهم محمد على باشا خلعا وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الى محاربة الالفى واتباعه ومن معهم من العرب فانهم الخشوا فى نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى ياخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ماوجهوا اليه (وفى ليلة الاربعاء رابع عشره) حضر كتخدا محمد على وبرجس الجوهرى الى بيت السيد عمر وحضر أيضا الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والقاضى وتشاوروا على أمر ورأى رآه محمد على باشا وأما على باشا السلحدار الذى جهة مصر القديمة فانه اخذ فى استمالة العسكر وفتنتهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل أحمد باشا خسرو ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل (وفى ليلة السبت) أجمع رأى على باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وارسل الى مخدومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمى المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ماعكروه وكتب رجب اغا وسليمان اغا وهما كبيرا عسكر على باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا للسيد عمر افندى النقيب وباقى الشايخ مضمونها انهم يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان فى أمر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بان يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندى النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل

حضور التذكرة فارسل الى من بالنواحى والجهات وايقظهم وحذرهم فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحى فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التى تحمل الذخيرة الواصلة من على باشا الى القلعة ومعها انفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حاج الخضرى ومن معه من أهالى الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم و برؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فارسلهم الى محمد على باشا فامر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد على وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يراسلون الرمى من أول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما ألفوه من أيام الفرنسيس وسروجهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يجبهم أحد ولم يرموا عليهم شيأ من الجبل مع استعدادهم لذلك وأصبحوا يوم الاحد فراسلوا الرمى بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفى كل ليلة يطلع الى الجبل أربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير أربع قرب وستة اقفاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين فى كل يوم واصعدوا اجخانه وجملا وقنابر وضربوا عليهم فى ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء كثروا الرمى وسقطت قنابر وجمل فى عدة أماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمى تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفى تلك الليلة) حضر جماعة من أهل الاطارف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن أهل الجبل ان أهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة واسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفى اليوم الثانى بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة الحجر لاخذ شئ من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ما اخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقربة ماء وصعدوا من حيث أتوا وأعادوا الرمى بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من أوطانهم (وفى يوم الاحد) ارسل لتخدا محمد على باشا الى السيد عمر وأشار عليه بارسال العثمانلين والشوالين الى ناحية قلعة الفرنساوية التى بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا أشخاصا من الانكليز يقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروا واخرجوه من باب البرقية بريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا فى جره يومين (وفى ذلك اليوم) نزل أيضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفى ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور

وضربوا

وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد بواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والآلات المحرقة واستمروا على ذلك الى ليلة الجمعة الاخرى فسكن الرمى تلك الليلة واصيب كثير من الدور والحيطان والابنية واصابت أشخاصا قتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجى وهو صالح اغا الذى كان سابقا بمصر بيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة فى الناس وفرحوا ورحوا بطول ذلك اليوم وعملوا شنكا تلك الليلة التى هى ليلة السبت ورموا وارخ فى سائر النواحى وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التى على ابراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر على باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار وتترسوا هنالك فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد على وتحاربوا مع المتترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن بالانجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ونزل أيضا طائفة وهجموا على الانجزية وأرادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما واحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ وكذلك من القلعة على البلد وعلى الانجزية ومنها على القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحى وضربوا طبولا ومزامير وتقرزانات وكانت ليلة من الغرائب واصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمى بالمدافع والبنب (وفى يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم للاقاة صالح أغا وصحبتهم طائفة من العسكر أرسلها محمد على باشا فى مركب لخفارته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وأرسل السيد عمر افندى باشجاويش والسيد عثمان البكرى وسلحدار محمد على والخواجة عمر الملطيلى وبكباش وأحمد أوده باشا (وفى ليلة الثلاثاء) أشيع وصول القابجى الى بولاق ليلا فخرج كثير من العامة للاقاته أفواجا واصطفوا فى الاسواق للفرجة عليه واستمروا على ذلك الريح بطول النهار ولم يصل أحد ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد وفى ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو أربع رجات (وفى يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلى وابن الشيخ الامير والشيخ بدوى الهيتمى وابن الشيخ العروسى واستمر الحال على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمى المدافع والبنب ليلا ونهارا فى غالب الاوقات ما عدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر (وفى ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القابجى الى قليوب وانه طلع الى برقوة وسار من هنالك وحضر فى ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا

لملاقاته فلما أشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هنالك وعمل لهما اسمعيل الطبجي الفطور فأكلاه وشربا القهوة وركبا وانجرت الطوائف والغوغا من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كخدا محمد علي وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالي بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضري وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شعبة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا بيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذي معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور بيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن المحروقي (وفي يوم الثلاثا) ركب السيد عمر في جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعايدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند محمد علي باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجي وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمي من القلعة وكذلك ابطلوا الرمي عليها من الجبل والمنجنيق مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستقر امن بالجبل و يطلع اليهم في كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فاستقروا بجملة أبي علي وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفي الى دمنهور البحيرة فمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات في الناس (وفي يوم الاربعاء) مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر بجوار الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت أهل الناحية وتصارخوا بالرصاص واجتمع لعسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند رأس الخرنفش ومرجوش وناحية الباطية برأس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم أشخاص من الفريقين وذهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بيك مملوك عثمان الحامي الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذي برأس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغا الجلفي وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكخدا محمد علي فلم

تسكن

تسكن الفتنة وحضر أيضا اسمعيل الطبجي ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجي ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكري فصاح الخردجي وقال مايحل من الله يضرب النصراني الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه ومحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه وأخرجوه الى تل البرقية ورموه هنالك فحصل بسبب ذلك ماذكر (وفيه) أرسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا الى الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال أنا متول بخطوط شريفة وأوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطاب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة ويتطرف كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بما وقع المذكور من اليه (وفي يوم الخميس) وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم أشخاص (وفيه) توترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وماتدا خلنا فى هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة وينادون بالامان وأن الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون أبواب الجامع الازهر ويتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد على وقالوا له أنت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة فى عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد أتاك الامر فخذه كيف شئت وأخبروه برأيهم فأجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا فى المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد على وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا فى احتياطهم على العادة وتحفظوا على أماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا ايش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وغفراء الليل والله لانترك حمل اسلحتنا ولانمتثل لهذا الكلام ولاهذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم وأخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وبانوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه فى ذلك فاعتذر وأخبر بان هذا الامر على خلاف مراده (وفى ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلى وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى فى سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بيك وعابدى بيك فى جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان فى عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فان أبى جددوا فى قتاله ومحاربته وذكروا انه عما لى الامراء القبالى وهو الذى أرسل بحضورهم ومطمعهم فى المملكة فلزم الاجتهاد فى انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضى وحضر جوأغا الذى كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بيك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متقرفين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع وتجمع حولهم أهالى البلد بالاسلحة فاتفق بينهم انطلاق بندقية اما خطأ أو قصدا فهاجت الناس وماجت

واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحى الدائرة ينادون فى الناس ويقولون عليكم بيت السيد عمر النقيب باصليين اتجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التى انطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى أسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا خباطا وأقبلوا طوائف من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال وأقام هجو والكتخدا حتى تغدى مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودى فى عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يجعلونه معهم فى حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا أبواب الازهر (وفى يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس ففترت همم الناس ورموا الاسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم (وفى يوم الاحد) قتلوا أشخاصا فى جهات متفرقة وضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم وأقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح فلما زادت الشكوى نادوا فى الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقى جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بيك ومحمد بيك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طراوسا وهابالارض (وفى يوم الاثنين) ركب محمد على وخرج الى جهة مصر القديمة ومحبته حسن باشا وأخوه عابدى بيك فنزل بقصر بلقيه وأقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد على وحسن باشا وأخوه فى آخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلى وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم على باشا الذى بالجيزة واستقر محمد على ومن معه بمصر القديمة وترامواهم بالمدافع (وفى يوم الثلاثاء) حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وترامواهم بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربى وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت وأخرجوا سكانها قهرا عنهم وأزعجوهم من أوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار وكالة الزيت فحضر الكثير من أهالى بولاق الى بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فارسل الى الكتخدا بيك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهى أول طلبة طلبها بعد رآسته (وفيه) أرسلوا بناءين وخمسمائة فاعل لبناء ما تهدم من [illegible] طرا (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسلون أخبارها من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم فى ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سليمان

قبطان المذكور الى شاقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق وأهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم أهل بولاق (وفى يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى المكان الذى أعدله وصحبته مكاتبة الى احمد باشا الخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد على باقامته فى القاهرة مقاسمة حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا أصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويسهل له جميع احتياجاته من الجبخانه وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الى أحمد باشا الخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الى السلحدار الواصل ويخاطبنى مشافهة (وفى صبح يوم الاربعاء) قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة بريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد على باشا فوجدوا فى ضمنها خطابا الى الباشا الخلوع من على باشا وياسين بيك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه فى صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعند ما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على ونحن نعدى الى مصر القديمة ويصل البرديسى من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتى باقى المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما اطلع محمد على على ذلك وكان القاضى حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضى فلم يجره وأمر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفى يوم الخميس) أحضروا سبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة وذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى أحدها ورقة مكتوبة انها رأس شاهين بيك الالفى واخرى سلحداره وهى متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) أخبر الاخباريون بان الالفى ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه وانه كبس على سليمان كاشف البواب ونهب ما معه وقيل انه قتل وفى رواية وقع الى البحيرة وهرب باقى اتباعه الى جهة المنوات فى أسوا حال وأخذ منه شيأ كثيرا وهو ما جمعه فى هذه السرحة وذلك خلاف ما جمعه فى العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف ومن ذلك انه لما قتل موسى خالد أخذ منه مالا كثيرا وذلك خلاف ما دل عليه من خباياه (وفى تلك الليلة) طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح أغا القابجى الذى وصل قبله الى القلعة واجتمع باحمد باشا الخلوع وتكلما معه فقال أنا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما الصالح أغا وعمر أغا علاقف نحو خمسمائة كيس باقية ولم يبق عندى شئ سوى ما على جسدى من الثياب وقد أخذ العسكر المحاربون موجودا فى جميعا فاذا طيبتم خواطرهما نزلت فى الحال فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا فى الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت على شئ (وفيه) وصل الامراء القبالى الى حلوان وعلى بيك أيوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بيك خارجها (وفى يوم الجمعة) عدى ياسين بيك من الجيزة الى متاريس الروضة ولم يكن بها سوى الطبجية فطلعوا اليهم وقبضوا على بعضهم وأخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فالية المدفع الكبير وآخر رموه الى البحر فثارت ربة بمصر القديمة والروضة

وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى أماكنهم وحضر الاتى الى جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح أغا القابجى الى السيد عمر النقيب وأخبره انهم تواعدوا مع أحمد باشا فى عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل أو يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت فى الميعاد أفرجوا عن ضعفاء الرعية الساكنين بالقلعة وكذلك النساء بعدما أخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة فى الاشغال والظهور والمخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك وكثر اللغط فى الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكانها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفى يوم الاثنين) صبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر يتراحمون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة وركب محمد على باشا اواخر النهار وذهب الى بولاق ونزل ببيت عمر بيك الارنؤدى ووضب جملة من العسكر وعدوا الى البر وطلعوا انا حية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس فى مقابلتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع (وفى يوم السبت) سابعه طلع بشير أغا القابجى وصالح اغا السلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا فى امر احمد باشا ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا احمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد على باشا واختلوا مع بعضهم ثم طلع صالح اغا وأربعة من عظمائهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا فى الذهاب والاياب ومرادة الخطاب وبات الكتخدا أسفل وطاب القلعاويون شر وطاوعلاتفهم الماضية وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول أحمد باشا المخلوع فى يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانه (وأصبح يوم الاثنين) فطلبوا جمالا لحمل أثقالهم فأرسلوا الى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشوام غريبة مائتى جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وأنزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى أغا الوكيل ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيرو الصور وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعة وأخذوا ما وجدوه فيها من المتاع وطلع حسن أغا سر شمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم وحضر الوالى أيضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطاب خمسين جملا فلم يتيسر الا بعضها (وأصبح يوم الثلاثاء) فأنزلوا باقى متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل فى رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخرنبى وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد على باشا وعمر بيك وصالح أغا قوش وأنزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الدنجزيه لضعف الاكاديش وسكن بيت السيد عمر النقيب وسكن صالح أغا بيت شيخ السادات وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وأرسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا فى داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم وأما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين واجتمعوا هناك ماعدا على بيك أيوب وسليمان بيك وعباس بيك فانهم

بالجيزة مع على باشا وياسين بيك وأما الدالاتية الانجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهى مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها وأسواقها وأخذوا مافيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها وأما محمد بيك الالفى فانه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة وأما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل أبى قير (وفى يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية (وفى يوم الاحد) خامس عشره نزل احمد باشا الخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحرى بعياله وأتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بيك وصالح قوش والدفتردار وكثير من أتباعه وليسهل بهم مفارقة أرض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون فى خرابها (وفيه) وصل الالفى الكبير الصغير الى بر الجيزة (وفى يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد على باشا فأرسل اليهم عسكرا ومعهم حجو فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق فقتلوا منهم نحو العشرين وهرب باقيهم وتفرقوا (وفيه) بنى حجاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط بخبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وأحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الالفى بالصعيد وألبسه منصبه فى رآسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد بن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضرب بخانه وغيرها (وفى تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكاشى تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا لموته مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخداه بيك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها وأخذ ما معه من الاموال التى جمعها من نهوبات البلاد ودل على ودائعه وأخذها ايضا وجد له غلالا كثيرة ومواشى وغير ذلك (وفى يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك واشيع فى ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم امر بكسر السد ليلا فاطلع النهار والماء يجرى فى الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا احد من الناس ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر الى خارج المدينة وفى وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح على ركبكية عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وضجوا بالسلام عليهم ويقولهم نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخفوا التخامين فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بيك حسن وشاهين بيك المرادى واحمد كاشف سليم وعباس بيك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الالف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف

والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوى فامتنع السيد
عمر من مقابلتهم فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم
الوحدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لا يصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استمداد والاولى
ذهابكم والا احاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية
وبعد خروجهم حضر فى اثرهم حسن بيك الارنؤدى فى عدة وافرة من العسكر وهم مشاة
وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا
الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هنالك
بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة واراد وا الدخول الى جامع المؤيد
والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هنالك فأصيب منهم اشخاص
وقوى جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا
واجتمعوا لمعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض فلما عاينوا ذلك ولوا
الادبار وتبعهم العسكر يضربون فى اقفيتهم فلم يزالوا فى سيرهم الى النحاسين وقد أغلق الناس
بوابة الكعكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان جوا لساكن بالخرنفش
عند ما سمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكر يريد الفرار وخرج من
عطفة الخرنفش وذهب الى جهة باب النصر لظنه انه لا يمكنه الخروج من باب الفتوح الذى
دخلوا منه فلما وصل الى باب النصر وجده مغلوقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على
اثره وذهب الى باب الفتوح فلم يجد به احدا فاطمأن حينئذ وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس
عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر
فى أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جاشه وضرب فى وجوههم هو ومن معه من العسكر
فاختبل القوم وسقط فى ايديهم وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم
جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الى جهة باب النصر
فوجدوه مغلوقا فنزلوا ايضا عن خيولهم ودخلوا العطوف وطوا من السور الى الخلاء
وتفرق منهم جماعة اختفوا فى الجهات وبعض الوكائل والبيوت ولما انحصر الذين دخلوا
جامع البرقوقية واغلقوا على انفسهم الباب احتاطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسوروا
ايضا عليهم جماعة من العطفة التى بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا
ما معهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا
نحو ذلك العدد بالحياة وهم عرايا مكشوفو الرؤس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم
ويصفعونهم على أقفيتهم وجوههم ويسبونهم يشقونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى
ذهبوا بهم وبرؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير فى أمره ونزل
الى أسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسرى فى أيديهم فعند
ذلك سكن جاشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه أحمد بيك تابع البرديسى الذى كان أميرا
بدمياط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بيك يا أحمد بيك وقعت فى الشرك فطلب ما معهم
كافة وأتوه بما يشرب فنظر لمن حوله وخطف بطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد

قتل محمد على باشا وقتل أنفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثر واعليه وقتلوه ووضعوا باقى الجماعة فى جنازير وفى أرجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التى حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة (وفى ثانى يوم) أحضروا الجزارين وأمروهم بسلخ الرؤس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك وأحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها (وفى ليلة الاثنين) خرج عابدى بيك بعساكر الارنؤد برا وبحرا الى جهة طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بيك الكبير وابنه مرزوق بيك وأمراؤهم ففتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مراكبهم مركبان فى ليلة الثلاثاء (وفى تلك الليلة) قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قبل انهم عملوا على أنفسهم ثلثمائة كيس فابقوهما وقتلوا الباقى قتلا شنيعا وعذبوهم فى القتل من أول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها فى مركب وأرسلوها الى سكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم وناس جرجية ملتزمون واختيارية التجوا اليهم ورافقوهم فى الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا فى المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى أفنوهم واستأصلوهم ولم يبقوا منهم باقية وهذه الرؤس رؤس اعيانهم واكابرهم فكان عدة من قتل فى هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراديبك تابع عثمان بيك حسن وقبطان بيك تابع البرديسى وسليم بيك الغربة واحمد بيك الدمياطى وعلى بيك تابع خليل بيك ونحو الخمسة والعشرين من عمالكهم وأتباعهم ونجا حسن بيك شبكة واثنان معه دون أتباعه وباقيهم أشخاص مجهولة وفيهم فرنساوية وأرنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ولا أشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وغل أيديهم (وفى يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعد ما طافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا أفعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) أفرجوا عن برجس الجوهرى ومن معه على أربعة آلاف وثمانمائة كيس وأن يبقى على حاله فشرع فى توزيعها على باقى الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالى وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفى يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بيك تابع عثمان بيك الاشقر ومحمد بيك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدى (وفى يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فكان شأنهم أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فيأتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون السكاف والعليق وينهبون أيضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادى (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بيك الى منوف وقبض على كاشفها وأخذ منه ما جمعه ثم انه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فأزيد وحصر ذلك فى قائمة وهى نحو الستين بلدا وأرسل

يستأذن فى ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدر يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم وانقضى شهر جمادى الاولى

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاثنين (فى ثانيه) وصل ولد احمد على باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة (وفى ثالثه) طلع محمد على باشا الى القلعة وأجلس ابنه الكبير بها وضربوا له فى ذلك الوقت مدافع (وفى رابعه) رجع عابدى بيك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل ومانهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا الخلوع الذى استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان فى عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وانصاره يستعين بهم وبطائفة النيكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانعكس بقدومهم وارثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخروجهم ولم ينفعوه بمنفعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلما خوطب أو عوتب فى أمر أو فعل يقول اصبروا حتى تأتى الدلاتية ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته (وفيه) شرعوا فى عمل دفتر فردة على البلاد التى بقى فيها بعض الرمق (وفى خامسه) حضر كتخدا بيك لبلا واشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع فى تلك الليلة وشرع فى التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم (وفيه) سافر ايضا جانم افندى الدفتردار وسافر صحبته قابجى باشا الاسود المسمى بشير اغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس ليأتى بالمحمل (وفى يوم الجمعة) ورد أحمد افندى من سكندرية وهو الذى كان أتى بالدفتردارية فى العام السابق ومنعه أحمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا فى شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم افندى واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن برسالة من قبطان باشا وأحضر صحبته تقريرا لسعيد أغا على الوكالة وابقائه على ما هو عليه ونظر الخاصكية لسليمان أغا حافظ (وفى يوم الاحد رابع عشره) تغيب جرجس الجوهرى فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد على فلتيوس وغالى وجرجس الطويل (وفى يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفى بجواب من مخدومه وقابل محمد على باشا وذهب الى بيته لقضاء أشغاله (وفيه) وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على أحمالهم بألف كيس ودخل المحمل فى ذلك اليوم صحبة المسفر (وفيه) طلب الباشا حسن أغا نجاتى المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب أن يقلد حسن أغا كتخدا الحج والامير ابراهيم ديوداريشرط أن يكلفا أنفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن أغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضى أوغلى على الحسبة

(وفى

(وفى يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن جرجس الجوهرى بانه ركب من مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين (وفى يوم الاربعاء سابع عشره) توفى الشيخ محمد الحريرى مفتى الحنفية (وفى يوم الجمعة تاسع عشره) توفى حسن افندى ابن عثمان الاماسى الخطاط (وفيه) قلدوا على چلبى ابن أحمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفى عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى (وفى عشرينه) تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضى أوغلى وكذلك تقلد قبله بأيام ابراهيم الحسينى الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من عمالك اسمعيل بك ويعرف بالالفى وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بك أغاوية مستحفظان (وفيه) أفرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثانى خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها (وفيه) أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التى كانت تحت التزام جرجس الجوهرى الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون (وفى حادى عشرينه) قلدوا ياسين بك كشوفية بنى سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها (وفى أواخره) حضر محمد كتخدا الالفى والسلحدار وذكرا مطلوبات الالفى وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة والبحيرة ومائتى بلد التزام وانه يأتى الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد على باشا وتشاوروا فى ذلك أياما وأما باقى الامراء المصريين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلى بناحية بياضة ثم اتفق الرأى على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالى اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين وكتبوا للالفى مكاتبات بذلك وأن يكون فى ضمنهم (وفى أواخره) أيضا احتاج محمد على باشا الى باقى عاونة العسكر فتكلم مع المشايخ فى ذلك واخبرهم بان العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم فى ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقى علائفهم سافروا الى بلادهم ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وارباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروى فى ذلك ولغط الناس بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضى الناس واستقر أمرها وشرعوا فى تحريرها وطلبها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاربعاء (وفى حادى عشره) سافر محمد كتخدا الالفى بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وخرج ياسين بك وباقى المكاشف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع وردوها من الجهة البحرية (وفى ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا على باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية وأما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفى منتصفه)

برزطاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الاسواق وهدم القباب ماعدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفى تاسع عشره) وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من أعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار (وفى خامس عشرينه) وردالخبر بسفر القبطان وأحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر أهل رشيد يتشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون ان محمد على باشا أرسل يطلب منهم أربعين ألف ريال فرانسه على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة (وفيه) حضر محو بيك الذى كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى أسيوط وملكوها وأما الالفى فانه بجهة القيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بيك محاربة وظهر عليهم وأرسل ياسين بيك يطلب عسكرا وذخيرة (وفى خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد على وترجوا عنده فى أهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين ألف فرانسه وسافروا على ذلك وأخذوا فى تحصيلها (وفيه) طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى وانحط الامر على المصالحة بمائة وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

(شهر شعبان سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الجمعة (فيه) أمر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التى على النساء وكتبوا قوائم مزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك أمور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لايمكن ضبطها (وفى أواخره) زوج محمد على حسن الشماشرجى تابعه بينت سليم كاشف الاسيوطى وهى بنت بنت عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك الجرجاوى وهى ربيبة أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما بيت امها هانم بحارة عابدين واحتفل بذلك محمد على وأمر بأن يعمل لها زفة مثل زفة الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم ودارت بالزفة يوم الخميس غاية شعبان وحضر محمد على الى مدرسة الغورية مع أولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقى ضيافة فى ذلك اليوم واحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى امر الزفة شرعوا فى عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان

(واستهل شهر رمضان يوم السبت سنة ١٢٢٠)

وفى هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشى وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيف الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجد والجاموسى اثنى عشر نصفا وامتنع وجود الضانى بالاسواق بالكلية رأسا ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزارين اللحم الخشن وكذلك شح وجود السمن وعدم

بالكلية واذا وجد منه شئ خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد واتحشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتى مات أزواجهن من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد وأخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فما يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بيك الجداوى وهى بنت أحمد بيك شنن وأمثالها ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزى المصريين فى ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة وأحدقوا بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس المقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا فى عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عدة دور (وفيه) تواترت الاخبار بما حصل لياسين بيك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة وذهب عند سليمان بيك المراوى وانضم اليه (وفى ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بيك المذكور وأخذوا ما فيه ونقوا محمد افندى أباه وأنزلوه فى مركب وذهبوا به الى بحرى وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار وذلك انه فى أواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسى المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف ما فيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان وأربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى فى اثرهم عربان أولاد على من ناحية البحيرة وعاثوا باراضى الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب فى كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستقر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال ويفردون الفرد على الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم ولم يزالوا يحتجبوا بعدم أخذ النفقة وفى كل يوم يتسللون شيأ بعد شئ ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بجهة العرب وطردهم من الجيزة فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن أهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم أحد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل أمر السفرة المذكورة (وفى تاسع عشره) أرسل محمد على من قبض على الاغا الشمعدانجى وعثمان أغا كتخدا بيك سابقا وقت المغرب وأنزلوهما الى بولاق فى مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان أيضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وأنزلوا حصصهم فى المزاد (وفيه) فتحوا طلب المرى من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها مجملة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد أربعة أشهر وأما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة وخصوصا فى شهر

رمضان مع ما الناس فيه من ضيق المعاش وغلو الاسعار فى كل شئ بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما يأتى به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك فى البحر والمراكب حتى امتنع وجود المحلوبات براو بحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بساحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن سبعمائة نصف فضة ان وجدو العشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجدو الدجاجة بأربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء بأربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطرى بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة أنصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ بأربعين نصفا وقس على ذلك (وفى عشرينه) رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون فى كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد على باشا مكاتبة الى الامراء القبالى وأرسل بها مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليصطلحوا على أمر (وفيه) وصل أيضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فامر محمد على بخروج العساكر فقتلكوا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا فى التعدية بطول الليل وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بيك وعمر بيك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه فى تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة فى ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كامن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل على كاشف وآخر يقال له أوزى فى جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع الجميع القهقرى وعدوا الى بر مصر من غير تأخير وذهب من الارنؤد طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم (وفى هذه الايام) وقع بين أهل الازهر منافسات بسبب أمور وأغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوى وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضى وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس وكان يتقلدها أحد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للمشيخة لوقت تاريخه فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوى ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير فى النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك وصار كل يوم يقف على الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضأة والمراحيض وأمر بغلق الابواب

من بعد صلاة العشاء ماعدا الباب الكبير ورتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها بيولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفى غايته ليلة الاحد التى هى ليلة العيد) عدى طائفة من العسكر الى برالجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل فى العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الازبكية بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم طفؤا المنارات فى ثالث ساعة من الليل

(شهر شوال سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ماهو عليه من الاضطراب ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر وفى كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس (وفى رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فردومظالم على البلاد خلاف ماتقدم وخلاف مايأخذه الكشاف لانفسهم ومايأخذونه قبل نزولهم وذلك انه عند مايترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه بأوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين ألفا أو أكثر أو أقل فاذا قبضوا ذلك أتبعوها بأوراق أخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد وفيها مثل ذلك أو أكثر أو أقل ثم كذلك أوراق لبس القفطان ونحو ذلك وقد يتفق بعد ذلك جميعه انه يتولى خلافه ويستأنف العمل الى غير ذلك هذا وكتخدا بيك مستمر فى سرحانه بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ولايقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستجمالات المترادفة مما لايحيط به دفتر ولا كتاب (وفى ثامنه) توفى ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا عمله كحسنا فى منصبه وكيلا عن ولده (وفى هذه الايام) كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحى طرا والجيزة وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق وأخذوا كافا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربى (وفى عاشره) حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة (وفيه أيضا) سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه وسافر صحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون (وفى خامس عشره) وصلت قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل وأراد أخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وماجعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ولم ينقطع فى ذلك شاتان (وفى حادى عشرينه) حضر كتخدا بيك الى مصر بعد ماجمع الاموال من الاقاليم وفعل مافعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفى عثمان افندى العباسى

(شهر ذى القعدة ١٢٢٠)

استهل يوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة فى كل يوم ونصبوا عرضيهم بجزيرة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفى كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفى يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى وعلى چاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلى لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وأدهان وجلود وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل (وفى يوم الجمعة) حادى عشره نودى على العسكر بالخروج من الغد بالتركى والعربى والتحذير من التأخير (وفى يوم الاحد) رجع مصطفى أغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر (وفى يوم الاثنين رابع عشره) أخرجوا المحمل والكسوة وعيز للسفر بهما من القلزم مصطفى چاويش المتقبلى ومعه صراف الصرة فعوالة ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) وردنحو السبعين طريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الاطواخ الى رودس ووصل معهم أيضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندى الملقب بجديد وهو الذى كان وصل فى العام الاول بالدفتردارية الى سكندرية فى أيام أحمد باشا خورشيد وجانم افندى الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا فى شأنه عرضا للدولة بعدم قبوله وان أهل البلد راضون على جانم افندى فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل أيضا جانم افندى حضر أيضا أحمد افندى المذكور بمراسيم أخر وفيها الوكالة لسعيد أغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان واستقر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية وكان حسن افندى الروزنامجى هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد على صالح أغا قابجى باشا وسعيد أغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ ولبس أحمد افندى خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لا يحدث حوادث كغيره فان حصل منه شئ عزلوه وعرضوا فى شأنه وقبل ذلك على نفسه (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل وآخر النهار من ناحية قايت باى بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بأن بونابارته كبير الفرنسيس ركب فى جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعد ما شرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة أشهر (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة (وفى يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم أخذوا من الاخصام جملة عسكر أسرى ورؤس فضربوا مدافع لذلك وأظهروا السرور (وفى يوم الاحد) وصلت الرؤس والاسرى وهى احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فاعطى محمد على لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب فى تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب فى التخت وذهب عند محمد على بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الخميس (فيه) حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى أسيوط وجدا ابراهيم بيك قد انتقل الى ناحية طحطا واجتمعا بعثمان بيك حسن والبرديسى فلم يرضيا بالتوجه الذى وجها به اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لا يكفينا الا من حدود المنيسة فان الفرنساوية كانوا أعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنيسة لمراد بيك بمفرده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقليم من هذه العساكر الذين لا يتحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار ألفى عسكرى وقالوا انه أيضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لا يستغنى عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التى يخل علينا بها فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون فى المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة وأما اذا استقر الحال على هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك فهاهى البلاد بايدينا والامر مستقر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفى رابعه) ورد الخبر بأن جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدى الذى تولى كشوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنيا الى البر الشرقى بالمطاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى بلدة المطاهرة وملكوها وصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية وأحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل وأسروا الباقى وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجأ الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فأنعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح وأقام معهم أياما ثم استأذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر أيضا بموت الامير بشتك بيك المعروف بالالفى الصغير مبطونا (وفيه) أيضا حضر حجاج الخضرى الرميلاتى الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الالفى وأقام فى معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفى طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وأرسل الى السيد عمر فكتب له أمانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له فى خطته بأنه على ما هو عليه فى حرفته وصناعته ووجاهته بين أقرانه فصار يمشى فى المدينة وصحبته عسكرى ملازم له (وفى يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفى ذلك اليوم ركب محمد على بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسينى ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة الا فى هذا اليوم وفى عصر تلك الليلة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك فى صبحها وفى كل وقت من الاوقات الخمسة مدة أيام التشريق (وفى رابع عشره) حضر چاهين بيك الالفى ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة وأخذوا الكلف وأغنام من البلاد ودراهم وأشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد على باشا فى يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق وأنزلوا من

القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى برا الجيزة وعدى طاهر باشا الى برا بابة وصحبته عساكر كثيرة وأزعجوا أهل القرية وأخرجوهم من دورهم وسكنوابها وأطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها بأجعها ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر فى أيام قليلة (وفيه) اختفى حجاج الخضرى أيضا بسبب ما دا خله من الوهم والخوف من العسكر (وفى عشرينه) شرع عساكر حسن باشا فى التعدية من ناحية معادى الخبيرى الى البر الآخر (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) عدى حسن باشا أيضا (وفى يوم الاثنين) نودى فى الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا فى قوائم العسكر الذين يقال لهم السير بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وأرسلوها الى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من أهل البلد أو المغاربة أو الاتراك بصورة العسكر ومتزيا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول (وفيه) أيضا نودى على المعاملة الناقصة لا تقبض الا بنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقى الذى كان أحسن أصناف العملة فى الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالنقص فيقصون من الشخص الواحد مقدار الربع أو أكثر أو أقل ويدفعونه فى المشتروات ولا يقدر المتسبب على رده أو طلب أرش نقصه وكذلك الصيرفى لا يقدر على رده أو وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة وأغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودى على التعامل فى بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح فى بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسة مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فان الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص فلما انطبعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تمما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخذون الريالات الفرانسة الى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة أرباعها نحاسا ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها فى مدة يسيرة وتصير نحاسا أحمر من أقبح المعاملات شكلا ووضعا لا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التى كانت تصرف بالارطال فى الدول المصرية السابقة فى الحكم والكيف بل تلك أجمل من هذه فى الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية وكان الدرهم المتعامل به اذ ذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعى ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة أرطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا تستعمل فى جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم للبيوت والجزئيات والمحقرات فلما زالت الدولة القلاونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ فى سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمى نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت فى آخر الدولة الجركسية أقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس

قوله السير هكذا فى نسخ وفى بعض النسخ القبسيز ولم تقف بعد المراجعة عليها

النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة أولى الامر وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التى بها قوام النظام حتى تلاشى أمر الدراهم جدا فى الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون فى النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الاصلى من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر فيكون فى النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلى الخالص فانظر الى هذا الخسران الخفى الذى امحقت به البركة فى كل شئ فان الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم فتأمل واحسب تجد الامر كذلك فاذا فرضنا أن انسانا اكتسب ألف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لاغير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين فى وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقى وهو مائتان وخمسون هدرا وأما الذهب فان الدينار كان وزنه فى الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار فى الدولة الفاطمية وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى أن استقر وزن الدينار فى أوائل القرن الماضى ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفى والطرلى المعروف بالفندقلى يصرف بمائة وكانا جيدين فى العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذ ذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين وأربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلى بمائة وخمسين والفندقلى بمائة وعشرين والفرانسة بستين ثم حدث المحبوب الزر فى أيام السلطان أحمد بدلا عن الجنزرلى وغلا صرف الجنزرلى وكان فى وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال فى ايام على بيك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد فى غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات واستقر الاشرفى المعروف بالزر بمائة وعشرة والطرلى بمائة وستة وأربعين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مدة من أيام على بيك وفحش وجود القروش المقردة وضعفها وأجزاؤها حتى لم يبق بأيدى الناس من المعاملة الا هى وعزيز باقى الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلى فترقت فى المصارفة والابدال فلم تزالت دولة على بيك وغلك محمد بيك أبو الذهب نادى بابطال تلك القروش بأنواعها وأسا فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت فى المصارفة وزاد الحال بتوالى الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا فى زيادة المصارفة وخصوصا فى ثمن السلع والمبايعات وخلاص الحقوق من المماطلين واقترن بذلك تغافل الحكام وجورهم وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر فى العواقب الى أن تجاوزت فى وقتنا هذا الحدود وبلغت فى المصارفة أكثر من الضعف وصار

صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال الفرانسة بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقى باربعمائة وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلى بثلثمائة وعشرين وهو الجديد ويزيد القديم بجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية فى المحبوب بجودة العيار فاذا أبدل السلمى الموجود الآن بالمحمودى زيد فى مصارفته اربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودى بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذى فيه حرف العين ويكون المحبوبان فى تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهى ما فيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمر وكل قليل ينادون عليها مناداة بحسب اغراضهم لا تسمع ولا تقبل ولا يلتفت اليها الان أصل الكدر منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خباثتهم وفسادهم (وفى آخره) أذن الباشا ولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعا وعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فمادونها خلاف الكلف وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل فى هيئة لم يسبق مثلها فى تختروانات وعربات ومواهى واحمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك وأظن ان هذه المحدثات من أهوال القيامة * وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والانذارات *

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(ومات) * فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتى الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطى ابن الشيخ أحمد الحريرى الحنفى ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ونشأ فى عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه فى غاية الصحة والجودة وغالبها فى الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتى بخطه من ذلك فى غاية الحسن والقبول وكان شافعى المذهب ثم تحنف وحضر على أشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجى والشيخ محمد العدوى ولازم الشيخ حسن المقدسى ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة فى المذهب وحضر باقى العلوم على الشيخ الملوى والحفنى والشيخ على العدوى وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفى شيخه المذكور تقرر مكانه فى وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة لهما السكنى برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه فى غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع فى النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشى كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بايام قليلة وكان أهلا لذلك وكفأ له وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة وأقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية فى وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية وأسكنها لغيره بالاجرة وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية كالتدريس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية

والمحمدية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه فى بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملى ويفيد حتى فى حال انقطاعه وذلك انه لما مات أحد أعمامه وحصل بين عقبائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى فوة ليصلح بينهم فلما ذهب الى بولاق وأراد النزول فى السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لخفة جسمه فعادوا به الى داره وأحضر والده من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعا بعض أحبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت أول ركبانه بعد برئه فلما طلع الى المجلس وأراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره وأحضر والده المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفى يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بتربة الازبكية وتعين بعده فى المشيخة والافتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ ابراهيم أدام الله النفع بحياته وحفظ عليه أولاده وللمترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه ▪ أداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه النبيه ▪ فقد حوى أركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما وهى جسمى واقلقنى ▪ ما حل بى من سقام انحلت بدنى
وما رمانى به دهرى من المحن ▪ يارب ان كان تمريضى يقربنى
* زلفى اليك فباب العفو أوسع لى *
أو كان من أجل عصيانى الذى عظما ▪ وسوء ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو عن عصى من شيمة الكرما * أو كان من أجل تمحيص الذنوب فما
▪ يحتاج عفوك للاسقام والعلل ▪

وله تخميس أيضا على المنهجية وتخميس على قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى المشهورة وأوله

ان نفسى وغيها والتمنى ▪ صيرت دأبى المعاصى وفنى
ثم انى ناديت من حسن ظنى ▪ رب انى تعاظم الذنب منى
* غير أنى وجدت عفوك أعظم *

الى آخرها وله غير ذلك سامحه الله * (ومات) * الاجل الامثل المفوه المنشئ النبيه الفصيح المتكلم عثمان افندى ابن سعد العباسى الانصارى من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصارى من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر ونبغ ونشأ واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر فى الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فأخذ منها حظا ونزل كاتب سر فى ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه فى ذلك فاعتذر أنه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التى استولت عليها أيدى الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى وأراد السلوك فى طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه

كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد وأقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه أنوار ملازمته واعتقده جدا وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولى خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولى روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج أمره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل أحمد افندى أبى كابة وقبل وفاة السيد محمد افندى الكماخى الروزنامجى وثقل أمره على باقى الكتبة والناس فاوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء فى الليل والنهار يتهلل يدعو يشرق خبزا ودراهم ويأوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائى ومنامات واخبارات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم فى الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد أعيد فى كابة الروزنامه أيضا واستمر بها ثمانية عشر شهرا وكانت اعادته فى سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤول اليه فلم يتم له ذلك وأحضر ابراهيم بك السيد ابراهيم ابن أخى المتوفى وقلده ذلك فعندها أيس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام فى حادثة الفرنسيس واعتريته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة فى سائر العلوم وبيعت بامره فى تركته * توفى يوم الاربعاء خامس عشرين شوال من السنة * (ومات) * العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين بن محمد بن محمود بن جيش الشافعى المقدسى ولد فى حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه وحات عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ أحمد الراشدى واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرنى بعض من صحبه أنه يفهم من كلام الشيخ ابن العربى ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب فى العقبة بجراحة فى عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمودا وجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة فى مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفى سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها فى ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره فى الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت فى الكون أخباره

وازدهت

وازدحمت على سدته زواره الى ان أجاب الداعى ونعته النواعى وذلك سابع عشرين
شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية
ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار
فى التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وسنقيد ان شاء الله تعالى ما يتجدد
بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التى نحن
بها الآن ان امتد الاجل وأسعف الامل ونرجو من
الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع
الهموم وصلاح العموم انه على كل
شئ قدير وبالاجابة
جدير والله
اعلم

{*(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله
سنة احدى وعشرين ومائتين وألف)*}

(الرابع من الجبر تى)

(فهرسة الجزء الرابع من تاريخ العلامة الجبرتى)

صحيفة	
٢	(سنة احدى وعشرين ومائتين وألف)
٦	صفر
٨	ربيع الاول
٩	ربيع الثانى
١٤	جمادى الاولى
١٦	جمادى الآخرة
١٨	رجب
١٩	شعبان
٢٠	رمضان
٢٠	شوال
٢١	القعدة
٢٢	الحجة
٢٤	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٤٤	(سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف)
٥٠	صفر
٥٧	ربيع الاول
٥٩	ربيع الثانى
٦١	جمادى الاولى
٦٢	جمادى الثانية
٦٥	رجب
٦٦	شعبان
٧٠	رمضان
٧٢	شوال
٧٤	القعدة
٧٥	الحجة
٧٦	(ذكر من توفى فى هذه السنة)
٧٨	(سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف)
٧٨	ربيع الثانى
٧٩	جمادى الاولى
٧٩	جمادى الثانية
٧٩	(عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفى)

صحيفة	
٨٠	عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود)
٨١	رجب وشعبان
٨٢	رمضان
٨٣	شوال
٨٣	القعدة
٨٣	الحجة
٨٥	حوادث عامة
٨٦	(ذكر من توفى فى هذه السنة)
٨٨	(سنة أربع وعشرين ومائتين وألف)
٨٩	صفر
٩١	ربيع الاول
٩٢	ربيع الثانى
٩٣	جمادى الاولى
٩٧	جمادى الثانية
٩٨	ذكر نفى السيد عمر النقيب الى دمياط
٩٩	رجب
١٠٠	شعبان
١٠٠	ذكر عزل السيد أحمد الطحطاوى من الافتاء وتولية الشيخ المنصورى
١٠١	رمضان
١٠١	شوال
١٠٢	القعدة
١٠٢	الحجة
١٠٣	(ذكر حوادث هذه السنة)
١٠٤	(ذكر من مات فى هذه السنة وتراجمهم)
١٠٧	(سنة خمس وعشرين ومائتين وألف)
١٠٨	صفر
١١٠	ربيع الاول
١١٢	ربيع الثانى
١١٥	جمادى الاولى
١١٨	جمادى الثانية

صحيفة	
١١٨	(تقليد ديوان افندى ناظر مهمات الحرمين وسفر لمحاربة الوهابية)
١١٩	رجب
١١٩	ورود قزلار أغا المسمى بعيسى أغا من طرف الدولة لمحاربة الوهابية
١٢١	شعبان
١٢٢	رمضان
١٢٢	شوال
١٢٤	القعدة
١٢٤	الحجة
١٢٤	(ذكر جملة حوادث)
١٢٥	(ذكر من مات فى هذه السنة)
١٢٦	(سنة ست وعشرين ومائتين وألف)
١٢٦	صفر
١٢٧	(ذكر مقتل الامراء المصريين واتباعهم)
١٣٢	ربيع الاول
١٣٣	ربيع الثانى
١٣٤	جمادى الاولى
١٣٤	جمادى الثانية
١٣٤	رجب
١٣٤	شعبان
١٣٤	(ظهور نجم له ذنب فى جهة الشمال)
١٣٥	رمضان
١٣٦	شوال
١٣٦	القعدة
١٣٦	الحجة
١٣٩	(سنة سبع وعشرين ومائتين وألف)
١٤١	صفر
١٤١	ربيع الاول
١٤٢	ربيع الآخر لغاية جمادى الاولى
١٤٤	جمادى الثانية

صحيفة	
١٤٥	رجب
١٤٦	شعبان
١٤٦	رمضان
١٤٨	شوال
١٤٩	القعدة
١٥٠	الحجة
١٥٢	(ذكر جملة حوادث)
١٥٩	(ذكر من مات فى هذه السنة ممن لهم ذكر)
١٦٤	تولية حضرة الشيخ محمد الشنوانى
١٦٤	مشيخة الازهر
١٦٩	(سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف)
١٧٢	صفر
١٧٤	ربيع الاول
١٧٥	ربيع الثانى
١٧٦	جمادى الثانية
١٧٨	رجب
١٧٨	رمضان
١٧٩	شوال
١٨٠	القعدة
١٨٠	الحجة
١٨٥	(ذكر من مات فى هذه السنة)
١٩٧	(سنة تسع وعشرين ومائتين وألف)
٢٠٢	صفر
٢٠٣	ربيع الاول
٢٠٤	ربيع الثانى
٢٠٦	جمادى الاولى
٢١٠	رجب
٢١٢	شعبان
٢١٣	رمضان
٢١٣	شوال
٢١٥	القعدة
٢١٥	الحجة

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢١٥	(ذكر من مات فى هذه السنة)	٢٧١	ربيع الاول	٣٠٢	جمادى الثانية
٢١٦	(سنة ثلاثين ومائتين وألف)	٢٧٢	ربيع الثانى	٣٠٣	رجب
٢١٧	صفر	٢٧٢	جمادى الاولى	٣٠٣	شعبان
٢١٨	ربيع الاول	٢٧٤	جمادى الثانية	٣٠٤	رمضان
٢١٩	ربيع الثانى	٢٧٦	رجب	٣٠٤	شوال
٢١٩	جمادى الاولى	٢٧٧	شعبان	٣٠٤	القعدة
٢٢٠	جمادى الثانية	٢٧٨	رمضان	٣٠٤	الحجة
٢٢٠	رجب	٢٨٠	شوال	٣٠٤	(سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف)
٢٢١	شعبان	٢٨٢	القعدة	٣٠٥	صفر
٢٢٥	رمضان	٢٨٢	الحجة	٣٠٦	ربيع الاول
٢٢٨	شوال	٢٨٤	(ذكر من مات فى هذه السنة)	٣٠٧	ربيع الثانى
٢٣٠	القعدة	٢٨٧	(سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف)	٣٠٧	(ذكر حادثة)
٢٣٠	الحجة	٢٨٨	صفر	٣٠٧	جمادى الاولى
٢٣١	(ذكر من مات فى هذه السنة)	٢٨٨	ربيع الاول	٣٠٨	جمادى الثانية
٢٤٢	(سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف)	٢٨٨	ربيع الثانى	٣٠٨	رجب
٢٤٢	صفر	٢٨٨	جمادى الاولى	٣٠٨	شعبان
٢٤٣	ربيع الاول	٢٨٩	جمادى الثانى	٣٠٩	رمضان
٢٤٥	ربيع الثانية	٢٨٩	شعبان	٣٠٩	شوال
٢٤٧	نادرة غريبة	٢٨٩	رمضان	٣١٠	القعدة
٢٥٠	جمادى الثانى	٢٨٩	شوال	٣١٠	الحجة
٢٥٠	رجب	٢٩٠	القعدة	٣١٦	(سنة ست وثلاثين ومائتين وألف)
٢٥٠	شعبان	٢٩٠	الحجة	٣١٧	صفر
٢٥٠	نادرة	٢٩٤	(ذكر من مات فى هذه السنة)	٣١٧	ربيع الاول
٢٥٠	رمضان	٢٩٤	(تولية الشيخ محمد العروسى مشيخة الازهر	٣١٧	ربيع الثانى
٢٥١	شوال	٢٩٦	(سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف)	٣١٧	جمادى الاولى
٢٥١	القعدة	٢٩٩	صفر	٣١٨	جمادى الثانية
٢٥٩	(ذكر من مات فى هذه السنة)	٢٩٩	ربيع الاول	٣١٨	رجب
٢٦٩	(سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف)	٣٠١	ربيع الثانى	٣١٨	شعبان
٢٧١	صفر الخير	٣٠٢	جمادى الاولى	٣١٩	رمضان
				٣١٩	شوال
				٣١٩	القعدة
				٣٢٠	الحجة

الجزء الرابع

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقل فى حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق فى حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفى

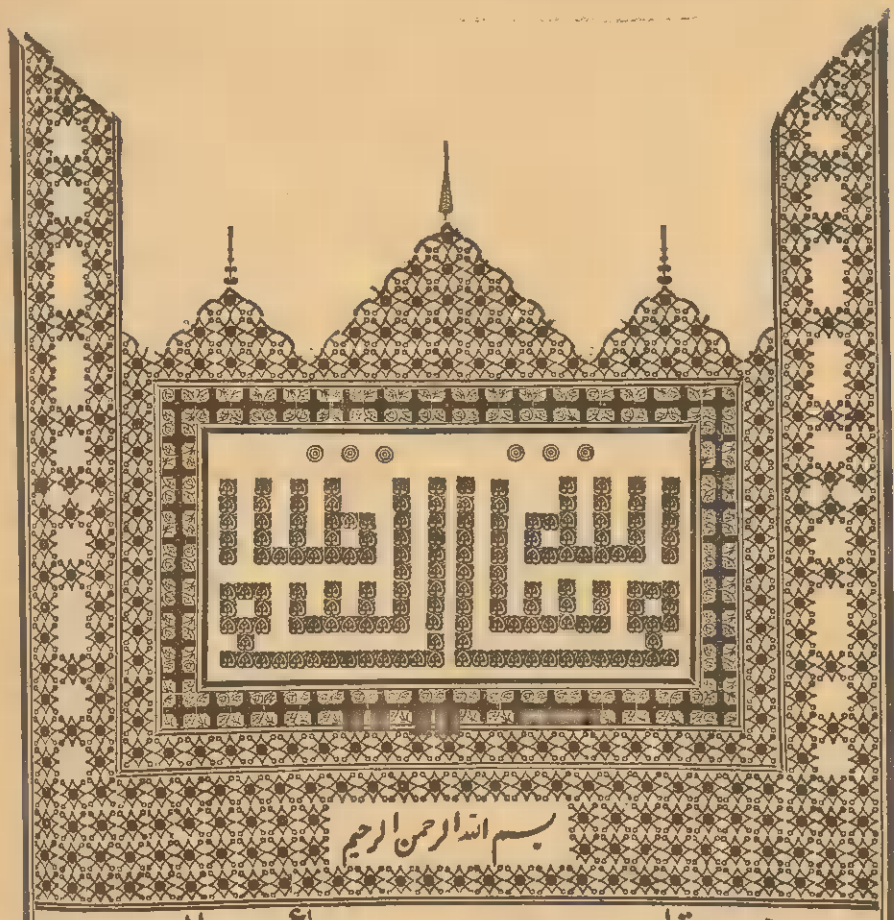

(سنة احدى وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم يوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطانى وأول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى وتاريخهم فى هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى مقارنة عطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهرة فى العاشر وهى راجعة وكيوان فى الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفى ثالثه) فى ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما أصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق فى موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه الاغا والوالى والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الى باب الخرق عطفوا على جهة الازبكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية (وفى سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين

العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستحث الباشا بارسال عساكر اليه وفى ذلك اليوم نادوا فى الاسواق بعدم المشى فى الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بيك الى بولاق فى آخر النهار ونصب وطاقه ببرانبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا (وفى ثامنه) عدى كتخدا بيك الى البر الغربى وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا (وفيه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربى وكانه تخوف من اقامتهم بالمدينة وقال لهم من أراد منكم الذهاب الى الاخصام فليذهب والايستمر معنا (وفى هذه الايام) كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع بطنطا المعروف بمولد الشرنبابلية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه واكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع به العالم الاكبر وأهالى الاقليم البحرى والقبلى وخرج أكثر أهالى البلد بحملهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم أشياء من أسباب الاجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيأ من ذلك ولباقى الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم وأحمالهم (وفى تاسعه) وصل الخبر بأن عابدين بيك لما بلغه خروج الالفى من الفيوم ذهب اليها صحبة الدلاة فلم يجد بها أحدا فدخلها وأرسل المبشرين الى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش * ثم لما بلغ عابدين بيك ما حصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه وأقام معه ناحية الرقق (وفى عاشره) وصل الالفى الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم أحد من الجيزة مع كونهم يرأى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطحوافرخيولهم (وفيه) أرسل الالفى مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه تخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التى كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ويكفى من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم أن يتمم علينا بما نتعيش به كما رجونا منه فى السابق فلما كان فى صبحها يوم الاثنين حادى عشره ركب السيد عمر الى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة فقال ومن أتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له اكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهة وفى ذلك الوقت حضر الى الباشا من أخبره بان طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم طائفة من العسكر المرابطين هنالك وتحاربوا معهم بسوق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هنالك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوهم وكان

فى نسخة سلمان بدون ياء

كذلك فانهم رجعوا مهزومين فلم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير (وفى يوم الثلاثاء) حضر مصطفى كاشف المورلى المرسول من طرف الالفى وصحبته على جربجى بن موسى الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته * ثم حضر فى يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه انا أرسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا بيننا بما فيه الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالى القرى فأجبتمونا بانا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم وتبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعية التى نصحبها من العربان وغيرهم ارسال التجاريد والعساكر علينا فلازم لنا أن نجمع الينا من يساعدنا فى المدافعة عن أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لمحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ونحن كذلك نجمع الينا من يساعدنا فى المنع ونفعل كفعلهم لنتفق على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدى الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد منكم بل الواجب عليكم السعى فى راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا الناجهة نرتاح فيها فان أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفى أثناء ذلك طلب أجناد الالفى كلفا من بلد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك أغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا سمعنا حربكم معهم أتينا كم وساعدناكم فاغتروا بذلك وصدقوهم فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من أوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكاتبين بالبلاد من الاجناد المصرية بأن يجمعوا بأسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها وأشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربى بجاههم ثم بطل ذلك وأرسل الى حسن باشا مرسوم بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بنى سويف وكذلك عساكر كور يوسف الذى قتل فى المعركة كما ذكر (وفى ذلك اليوم) وصل رسول أيضا من عند الالفى بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بك القابجى بمعنى ما تقدم صحبة أحد أبى ذهب العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد أحمد الشنيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين

لاحقيقة لها (وفى يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا الى برا السبكية ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس ويكون على العال منها مائة ألف فضة وفيها الاوسط والدون (وفى يوم الخميس) نودى فى الاسواق بخروج العساكر (وفى يوم السبت) سافر طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخداه بالجملة واحتاجوا الى جمال فأخذوا جمال السقايين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بيك الارنؤدى من ناحية بنى سويف وأخبر الواردون من الناحية ان زجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو السبعمائة فعند ذلك حضر عمر بيك المذكور فى تطريده ليبرئ نفسه من ذلك وحضر أيضا محمد كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر (وفيه) أراد كتخدا بيك وهو المعروف بدبوس اوغلى ان يركب من انبابة ويحمل أحماله ليسير الى جهة بحرى فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فأراد التعدية الى بر بولاق فمنعوه أيضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة فى مكثى عندكم دعونى أذهب الى الباشا وأسعى فى مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم (وفى يوم السبت الذى هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم الى برا انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم (وفيه) أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات لحم وأرزومن فانهم لايحاربون ولا يقاتلون بالجوع (وفى هذه الايام) وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلدة وكثروا بها (وفى هذه الايام) أيضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ماحصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك فى المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ومصادرات الناس فى أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فيشعر على حين غفلة منه الا والاعوان يأمرونه بالخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيدنا يحتاج اليها فاما ان يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف واما ان يصالح عليها بمقدار يغنها أو أقل أو أكثر فعاهده على ترك ذلك كله

قوله السمائة فى بعض النسخ التسعمائة اه

واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات فى الشدائد والمهمات وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقى الاشياء التى فيها شركة المخلوقين مع الخالق فى توحيد الالوهية التى بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التى لم تكن فى عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التى لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف ونحلت الاسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلب به عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة باربعة ريال واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار واذا ناقش فى ذلك يقول هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢١)

استهل يوم الاحد فيه سافر محو بيك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط تركة الموتى المقتولين والمقبورين وكذلك تركة السيد أحمد المحروقى وآخر يسمى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم بأى جهة كانت ووصل أيضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا (وفيه) عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفى وأشيع عنه ذلك وأنزلوا مدافع من القلعة وجبخانه وآلات حربية (وفى رابعه) قوى عزمه على ذلك وأشيع انه مسافر يوم السبت وأشار على السيد عمر افندى النقيب بأن ينوب عنه ويكون قائما مقامه فى الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لها (وفى يوم الخميس) أرسل الباشا الى الخانات والوكائل أعوانا لختموا على حواصل التجار بما فى داخلها من البن والبهار وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وأفرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بأن الالفى ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفى يوم السبت) ركب صالح أغا قابجى باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا وأصحب معه هدايا للدولة وأربابها وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب (وفى يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحرى على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرر والمقادير من الاكياس على كل

بلد من البلاد الرائجة عشرين كيسا فما فوقها ومادونها ومن كل صنف مقادير أيضا (وفيه) فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون اردبا فما فوقها ومادونها وهذه ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد فى هذه الدولة (وفيه) ورد الخبر بان الالفى توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربع رابعه وانهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد منضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وأحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانة وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهى فى موقعها منفعة (وفيه) عزل الباشا محمد أغا كتخدا بيك من كتخدائيته بسبب أمور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد فى الكتخدائية خازندار وهو المعروف بدبوس اوغلى (وفى ليلة الاحد ثامنه) عدى صارى عسكر الى برا ثبابة بوطاقه وهو دبوس اوغلى الكتخدا المذكور وذلك فى أواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته وأخذ العسكر فى تسهيل أمورهم ولوازمهم وأنفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لا ينقطع عن أعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضرب بخانه والملتزمين بالجمارك وكل من كان له أدنى علاقة أو خدمة أو تجارة أو صنعة ظاهرة او فائظ أو له شهرة قديمة أو من مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضى فيه السيد عمر افندى النقيب وقد حكمت عليه الصورة التى ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده (وفى يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضى التجريدة من ثبابة وذهبوا الى جهة الوراريق (وفى هذه الايام) كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من أوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر أوقافه وأوقاف عبد الرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن السجينى ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا فى ذلك اليوم وتصالحوا فى الظاهر (وفى يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وأرعدت وأمطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك أيضا فى يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفى تلك الليلة بعد الغروب) أخرج الباشا محمد افندى المنفصل عن الكتخدائية منفيا الى جهة دمياط وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر وفى أواخره رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بيك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وأرسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم فلما تراسلوا فى الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد وعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعدان يقبضوا مالهم يعودون الى مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وأرسل الباشا لجمع عربان الحويطات والعائذ وغيرهم فأقاموا بناحية شبرا ومنية

قوله وأحضروا لهم فى بعض النسخ بدله وعبوا لديهم اه

قوله الثلاثاء فى بعض النسخ الاربعاء اه

السيرج وهم جملة كبيرة استمروا فى تجمعهم أربعة أيام وأرسل الى الاجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر وأمر بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ويخرجوا صحبة حسن أغا الشماشيرجى فمن كان منهم ذو مقدرة وعنده حصان يركبه أو جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والا أخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا الى خارج ثم أرسل الى العساكر المذكورين يأمر بكارهم بالسفر الى بلادهم فامتنعوا وقالوا لا نسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا فعند ذلك دس الى أصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا فى خدمة المستوطنين ولم يبق مع كبارهم المعاندين الا القليل فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا فى غايته من بولاق وسافر معهم الشماشيرجى المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤد وحصل من العرب فى مدة تجمعهم ما لا خبر فيه وكذلك فى مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين

(شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١)

استهل يوم الثلاثاء وفى ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشر بشنس وثانى عشر ايار والشمس فى ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر فى مثل هذا الوقت (وفى يوم الاحد المذكور) ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك ان رجب أغا وياسين بيك اللذين انضما الى الامراء المصرية القبليين عملا متاريس بجرى المنيسة ليمنعا من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محمد بيك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببنى سويف أصحب معه عابدين بيك وعدة من العسكر فى عدة مراكب فلما وصلوا الى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الى المنيسة وطلعوا اليها ودخلها عابدين بيك وقتل فيما بينهم أشخاص وأرسلوا بذلك المبشرين فأخبروا بذلك وبالغوا فى الاخبار وأن ياسين بيك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بيك صحة ثم وصل محمد بيك وابن وافى وقد نزلا فى شكتبرية لها عدة مقاديف ودفعوا فى قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما أخبر المبشرون (وفيه) قرر فرضة على البلاد وهى دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته على چلبى وهو ابن أحمد كتخدا على قلده الباشا كشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية (وفى عاشره) وصلت الاخبار بأن الالفى ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدى من جيشه وعربانه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا فيها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من أهالى السبكية دراهم وغلالا وفر غالب أهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا فى بلاد المنوفية (وفى ثانى عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوى ونصبوا بالازبكية صوارى بجهات بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكرى وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق وأقام هناك ليالى المولد

اظهارا

اظهار البعض الرسوم (وفيه) علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهى رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحدباشا خورشيد الذى كان قبضها فى عام أول قبل القومة والحرابة فعينوا مقادير لها وعينوا طلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يجدوه بأن كان غائبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجا الى السيد عمر افندى النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر وربما سعى فى التخفيف عن البعض بقدر الامكان وقد توسط فى الدعوة (وفيه) سافر السيد محمد المحروقى الى سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد فى سدها المصريون فى سنة اثنى عشر ومائتين وألف كما تقدم فانفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك باشارة أيوب بيك الصغير لعدم انقطاع الماء عن رى بلاده فتضررت أيضا هذه الناحية واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها فى مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربى والشرقى وتغير ماء النيل فى الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقى وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقى وكثر تشكى أهالى البلاد فحصل العزم على سدها فى هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقى أيضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التى تأتى بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هنالك ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التى تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى أشغالها فى نقل الحجر ولا يخفى ما يحصل فى البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفى أواخره) نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢١)

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم طوطريات وبعض أشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفى وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة سر بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بيك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بيك الكبير ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى

مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد وشيخ الجزيرة وباقى المشاهير فاحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التى أتتهم من الالفى الى الباشا وفيها نعلمكم ان محمد على باشا ارتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بقائط البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجى وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة ارباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال فى القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم عن حصته فى المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف فى الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع فى التغريم والكلف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق (وفى سادسه) حضر أحمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره ان الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الى الامراء القبليين يستدعى منهم بعض عتلائهم فارسل أحمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم فى الامر فلم يجب واحد منهم الى الحضور ثم اتفقوا على ارسال أحمد كاشف لكونه ليس معدودا من افرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشيرجى فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود فسافر فى يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسى وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهى عدد خيول وقلاعيات وثياب وأمتعة وغير ذلك (وفى سادسه) أيضا قبض الباشا على ابراهيم أغا الوالى وحبسه مع ارباب الجرائم وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا حولا فيها ثياب من ملابس الاجناد أعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلى لتباع على أجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان أربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالى المذكور على مصلحة أخذها منهم ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ثم اطلقه بعد أيام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة امرأة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه وأخذت البضاعة وضاعت على أصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة وكذلك اتهم الذى حجزها بانه اختلس منها أشياء وحبس وأخذت منه مصلحة فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها فى خلال المراسلة والمهاداة ونودى بعد ذلك بأن من أراد أن يرسل شيأ او متجرا ولو الى السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فان لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه (وفى) يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعى وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغر وفى أثره واصل باشا متولى على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادى عشره فلما قرأ الدفتردار الورقة أرسل الى السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته للباشا

واختليا

واختليا ساعة ثم فارقاه ولما بلغ الالفى ورود هذه الدونامه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بها بهم الى الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونامه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد على باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم فى امارة مصر وأحكامها والباشا المتولى يستقر بالقلعة كعادته وان محمد على باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التى تقلدها وهى ولاية سلانيك وان حضرة قبطان باشا أرسل يستدعى اخواننا الامراء من ناحية قبلى فالله يسهل بحضورهم فتكونوا مطمئنين الخاطر وأعلموا اخوانكم من الاولداشات والرعية بأن يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء فى الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام (وفى يوم الجمعة) سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فأرسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الى بيت الباشا وأراد ان ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده فانزلوه ببيت الروزنامجى وأقام يوم السبت والاحد ولم يظهر ما دار بينهما ثم سافر فى يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبى لر كتخدا وشرع الباشا فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بنيات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان ما من أحد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبرون ان الالفى أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها ومن الغنم أربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين أعرضوا للسلطنة فى طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التى أفسدت الاقليم عن أرض مصر وشرطوا على أنفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتامين البلاد فحصل عنهم الرضا وأجيبوا الى سؤالهم على هذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فأعلموا فكركم ورأيكم فى ذلك ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه) أرسل الباشا لجمع الاخشاب التى وجدها بيولاق فى الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر (وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه) كان مولد المشهد الحسينى المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل اليه وتغدى عنده ثم ركب وعاد الى داره وأكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) حضر ديوان افندى وعبد الله أغا بكاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن

لسان المشايخ الى الدولة فى شأن هذه الحادثة فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار ثم ركبا وحضرا فى ثانى يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوى وأمروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع أسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه فى كاغد كبير * وصورته بالحرف بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحليم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكفا من بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان بدوام وزير تخضع لهابته الرقاب وتدنو الهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال المطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للانام فى أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم آمين أما بعد رفع القصد والرجاء ومد سواعد الخضوع والالتجاء فانا نهى لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بانه قد قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم مدبر مهمات الاسكلات البحرية خادم الدولة العلية الوزير قبودان باشا الى ثغر سكندرية فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهمايونى العالى دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فأوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت الامراء المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم اسلوب المتقدمين مع الامتثال لكامل ما يرد من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون فى كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتقوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فاصدرتم لهم الامر الهمايونى الشريف المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرير العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك ووجهتم ولاية مصر الى الوزير موسى باشا وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار يبلوغ المأمولات المرضية ان تعهدوا بهم وكفلوهم يحصل لهم المساعدة الكلية حكم التماسهم من أعتاب حضرة الدولة العلية فامركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير اننا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية والمراحم العلية العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الافعال الشهيرة والاحوال والتطورات الكثيرة التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد واقعة

ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير لايسمع كلام الكبير والكبير لايستطيع تنفيذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلومنا وبمشاهدتنا خصوصا ماوقع فى العام الماضى من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها فى وقت الفجرية فجلاهم عنها حضرة المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة فكانت واقعة شهيرة فهذا شئ لاينكر فحينئذ لايمكننا التكفل والتعهد لانا لانطلع على مافى السرائر وماهو مستكن فى الضمائر فنرجو عدم المؤاخذة فى الامور التى لاقدرة لنا عليها لانا لانقدر على دفع المفسدين والطغاة والمتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فأنتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على بريته ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ماهو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية فى قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلا تسعنا المخالفة فيما يرضى الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك فكل الامر فيهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص القرض والسلف التى حصل منها الثقلة للاهالى من حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لاوامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة فى حلول أنظار الدولة العلية فالامر مفوض اليكم والملك امانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها فى النفوس عظمته وسطوة تسرى بها فى القلوب مهابته وان يبقى دولته على الانام وان يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية وآله وصحبه ذوى المناقب الوفية انتهى وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان وأخرى الى السلطان وكتبوا عليهما الامضاء والختوم وأرسلوهما (وفى ليلة الاثنين ثالث عشرينه) وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور احداها خطابا للمشايخ وأخرى الى سيخ السادات وثالثة الى السيد عمر النقيب وكلها على نسق واحد وهى من قبودان باشا وعليها الختم الكبير وهى بالعربى وفرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد على باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد فى المعاونة وتسهيل محمد على باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا فى عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم فى ذلك قال الشيخ الشرقاوى ليس لنا رأى والرأى ماتراه ونحن الجميع على رأيك فقال لهم فى غد أبعث

قوله الفرض والسلف جمع فرضة وسلفة اه

قوله وفى ليلة الاثنين الخ هكذا بالنسخ التى معنا ولعلها سابع عشرينه بدليل ماقبله ومابعده اه

اليكم صورة تكتبونها فى رد الجواب وأرسل اليهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل للشفقة والرحمة والتلطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفى أثناء ذلك محمد على باشا آخذ فى الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفى وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربى وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ويكتبوا أسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور فى ورقة الامر بأن المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على ان أكثرهم لا يملك حمارا يركبه ولا ما يحمل عليه متاعه ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة (وفيه) شرع الباشا فى تقرير فرضة على البلاد البحرية وهى القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى آخر مجرى النيل ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط وهى غلال الاعلى ثلاثون اردبا وثلاثون رأسا من الغنم واردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن كذلك وغير هذه الاصناف كالتبن والجلة وغير ذلك والاوسط عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر والادنى اثنا عشر ومع ذلك القبض والطلب مستمر فى فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم ويوالى الاستحجالات (وفى ليلة الثلاث ثامن عشرينه) سافر شاكر أغا السلحدار بالاجوبة

■ (شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١) ■

استهل يوم الخميس فى ثانيه احترق معمل البارود بناحية المدابغ فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد ومات به عدة أشخاص ويقال انهم رموا بنبة من القلعة بقصد التجربة على جهة بولاق فسقطت فى المعمل المذكور وحصل ما ذكر (وفى ثالثه) يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربة الالفى ونزل الى بولاق وعدى الى برانبابة لتجهيز العرضى وأرسل أوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن أغا محرم وعلى كاشف الشرقية (وفى ليلة الاثنين خامسه) حضر سليم أغا قابجى كتخدا الذى تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسولا الى قبودان باشا من طرف محمد على باشا فرجع بجواب الرسالة ومحصلها ان القبودان لم يقبل هذه الاعذار ولا ما تقوه من التمويهات التى لا اصل لها ولابد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المأمورين بالذهاب اليها ولا شئ غير ذلك ابدا (وفى ليلة الخميس ثامنه) حضر على كاشف الشرقية وذلك انه تقطر من فوق جواده وكسرت رجله وأحضر وه محمولا (وفى يوم الخميس المذكور) وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا الحضورهم مدافع (وفيه) ركب طوائف الدلاتية وتقدموا الى جهة بحرى وأشيع ركوب محمد على باشا ذلك اليوم فلم يركب (وفى ثانى عشره) ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم

الاحد حادى عشره والمذكور أرسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابالاحد افندى الدفتردار بان يكون قائما مقامه ويأمره بضبط الايراد والمصرف فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدى قبض ولا صرف ولا علاقة لى بذلك (وفى يوم الاحد) طافت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يبشر ونهم بان العساكر الكائنين بناحية الرحمانية ركبوا على عرضى الالفى ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم أربع صناجق ونهبوا منه زيادة عن ثمانمائة جمل باحمالها وعدة هجن محملة بالاموال ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين رأسا ومائة أسير وغير ذلك وان الالفى هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون على الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ثم ظهر ان هذا الكلام لا أصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجوابيص وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم أذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحية فدهمهم العسكر وخطفوا منهم ابلا وأغناما وقتل فيما بينهم أنفار من الفريقين لمدافعتهم عن أنفسهم (وفى ذلك اليوم) أيضا ركب حسن أغا الشماشيرجى الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهى بالقرب من الاهرام فضربوا القرية ونهبوا منها اغناما ومواشى واحضروها الى العرضى بانبابة وحضر خلفهم أصحاب الاغنام وفيهم نساء يصرخن ويصحن وصادف ذلك ان السيد عمر النقيب عدى الى العرضى فشاهدهم على هذه الحالة فكلم الباشا فى شأنهم فأمر برد الاغنام التى للنساء والفقراء الصارخين وذهبوا بالباقى للمطابخ (وفى ثانى عشره) وردت الاخبار بأن العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا الى النجيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الالفى تجاههم فركبوا المحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الالفى بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ولم يزالوا فى هزيمتهم الى البحر وألقوا بأنفسهم فيه وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بيك وظاهر باشا الى برالمنوفية وعدوا فى المراكب واستولى الالفى وجيوشه على خيولهم وخيامهم وحملاتهم وجخاناتهم وأرسل برؤس القتلى والاسرى الى القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة فى الناس وتصدقوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدى الى برولاق وطاف الوالى وأصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضى ويكتبوا أسماءهم وحضر الباشا الى داره وأكثر من الركوب والذهاب والمجى والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تارة أو فرسا أو بغلة ومرتد ببرنس أبيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه ووصل مجاريح كثيرة واخبروا بالواقعة المذكورة ■ ومات من جماعة الالفى أحد بيك الهنداوى فقط وانجرح أمين بيك وغيره جرح سلامة (وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه) وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الى بولاق وفيهم مجاريح كثيرة وهم فى أسوأ حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم بمراكبهم الى برانبابة واستمروا هناك الى آخر النهار وهم عدد كثير وقد انضاف اليهم من كان ببر المنوفية ولم يحضر المعركة لما دخلهم من الخوف ثم انهم طلعوا الى بولاق وانتشروا فى النواحى وذهب منهم الكثير الى مصر

القديمة وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وأزعجوا كثيرا من الناس الساكنين بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغير ذلك من النواحى واخرجوهم من دورهم وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم (وفى يوم الاربعاء ثامن عشرينه) الموافق لشامن مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبيحة يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضى والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو أرضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث فى مثل يوم هذا الجمع وخصوصا وقد وصل الى برا الجيزة الكثير من أجناد الالفى

(شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١)

استهل بيوم السبت فى سادسه حضر طاهر باشا الى برا نيابة ونصب خيامه هنالك وعدى هو فى قلة الى بولاق وذهب الى داره بالازبكية وكان من أمره انه لما حصلت له الهزيمة ذهب الى المنوفية وقد اغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لاترينى وجهك بعد الذى حصل وترددت بينهما الرسل ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى رشيد فذهب الى فوة ثم حضر شاهين بك الالفى الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بك ويطرده من الرحمانية فذهب اليه فى المراكب فضرب عليه شاهين بك بالمدافع فكسر بعض مراكبه فرجع على اثره وركب من البر حتى تعدى بحر الرحمانية ثم حضر الى مصر ووصل بعده الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم فى المراكب وحضر أيضا اسمعيل أغا الطوبجى كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفى وأما الالفى فانه بعد انفصال الحرب من النجيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد ان ذهب أعيانها الى قبودان باشا وقابلوه وأمنهم ورجعوا على أمانه فافترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان والاخرى لم تطمئن بذلك وأرسلوا الى السيد عمر والباشا فرجع اليهم الجواب بأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ومحاربة من يأتى لحربهم فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقة الاخرى وأرسل اليهم القبودان يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم تعدى الالفى عليهم فلم يرضوا بذلك فعند ذلك استفتى العلماء فى جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة فافتوه بذلك فعند ذلك أرسل الى الالفى يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم واستمر ذلك (وفى يوم الجمعة سابعه) ورد الخبر بموت الكاشف الذى بدمنهور (وفى يوم الخميس ثالث عشره) وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل فادخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر عليه ولقد أخبرنى مصطفى جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابى حضر الى الحج واجتمع به فقال له الوهابى ما هذه العويدات التى تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بمجيئها علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لاتفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة أخرى فانى اكسره (وفى ليلة الاربع) حضر الافندى المكتوبجى من طرف القبودان الى بولاق فأرسل اليه الباشا حصانا فركبه وحضر الى بيت الباشا بالازبكية فى صبح يوم الاربعاء المذكور فاحضر الباشا الدفتردار

وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ولم يعلم ما دار بينهم (وفى يوم الخميس عشرينه) ارتحل من بالجيزة من الامراء المصريين وعدتهم ستة من المتأمرين الجدد الذين أمرهم الالفى فذهبوا عند استاذهم بناحية دمنهور ونزلوا بالقرب منه (وفى خامس عشرينه) مر سليمان أغا صالح من ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالى وصحبته هدايا من طرفهم الى القبودان وفيها خيول وعبيد وطواشية وسكر ولم يجيبوا الى الحضور لمانعة عثمان بيك البرديسى وحقده الكامن للالفى ولكون هذه الحركة وهى مجىء القبودان وموسى باشا باجتماعه وسفارته وتدبيره كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت فحوى النتيجة القياسية وانعكاس القضية وهو ان القبودان لما لم يجد فى المصرلية الاسعاف وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات فعند ذلك استأنف مع محمد على باشا المصادفة وعلم ان الارواح له معه الموافقة فارسل اليه المكتوب يجيى واستوثق منه والتزم له باضعاف ما وعده به من الكذابين مجملا ومؤجلا على ممر السنين والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وأرسل الى محمد على باشا يأمره بكتابة عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان فعند ذلك تحصل عرضحال وختم عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم بيك وأصحب معه هدية حافلة وخيولا وأقمشة هندية وغير ذلك وتلفت طبخة الالفى والتدابير ولم تسعفه المقادير (ومضمون العرضحال وملخصه) ان محمد على باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقامع المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة والرعية راضية بولايته وأحكامه وعدله والشريعة مقامة فى أيامه ولا يرتضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعفاء وأهل القرى والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها فى أيام الممالك المصرية المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصرى آمنون مطمئنون بولاية هذا الوزير ويرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه والياعليهم ولا يعزله عنهم لما تحققوه فيه من العدل وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العربان الذين كانوا يقطعون الطرقات على المسافرين ويتعدون على أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يعصى عليهم منهم وأما الآن فلم يكن شئ من ذلك وجميع أهل البلاد فى غاية من الراحة والامن براوبحرا بحسن سياسته وعدله وامتثاله للاحكام الشرعية ومحبته للعلماء وأهل الفضائل والاذعان لقولهم ونصحهم ونحو ذلك من الكلمات التى عنها يسئلون ولا يؤذنون لهم فيعتذرون ولما كتبوا ذلك لم يطلع عليه الا بعض الافراد المتصدرين ويكتب كاتبه بجميع الاسماء تحته بخطه ولا يمكنون البواقى الذين يضعون امضاءهم وأسماءهم من قراءته بل يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه اذ لا يمكنه الشذوذ والمخالفة لحرصه على دوام ناموسه وقبوله عند سلطانه ودائرة أهل دولته وان كان متورعا وليس كبير صورة فيهم ولا صدارة مثلهم وأبى ان يسلم خاتمه ليفعل به كغيره ختموه بخاتم موافق لاسمه تحت امضائه وهذا هو السبب فى عدم نقلى هذه الصورة بل فهمت المضمون فقط والله ولى التوفيق وفى هذه الايام

تخاصم عرب الحويطات والعبايدة وتجمع الفريقان حول المدينة وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسيهم الى العادلية ثم رجع ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب وأصلح بينهم

(شهر رجب سنة ١٢٢١)

استهل يوم الاحد فيه وصل القاضي الجديد ويسمى عارف افندى وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد افندى سعيد حفيد على باشا المعروف بحكيم أوغلى وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه وسافر الى قضاء المدينة المنورة من القلزم بصحبة القافلة (وفي يوم الجمعة) سادسه سافر ابراهيم بيك ابن الباشا بالهدية وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو (وفي يوم السبت) أرسل الباشا الى الشيخ عبد الله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره وانه لا يخرج منها ولا الى صلاة الجمعة وسبب ذلك أمور وضغائن ومنافسات بينه وبين اخوانه كالسيد محمد الدواخلى والسيد سعيد الشامى وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ماذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حركة عظيمة بين العسكر والالفى وذلك أن الالفى لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ليعطل عليهم المراد من الحصار فأرسل الباشا بربر باشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهما عدة كثيرة من العساكر في المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى اجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسدّ الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بيك فسدّ مع الالفية فم الخليج بأعدال القطن والمشاق ثم فتحوه من أسفل فسال الماء في السبخ ونضب الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية فأوقعوا معهم وقعة عظيمة وذلك عند قرية يقال لها منية القران فانهزموا الى سنهور وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد (وفيه) أيضا وصلت الاخبار بأن ياسين بيك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا أرسلوا يستنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم (وفيه) وردت الاخبار من الجهة القبلية بأن الامراء المصريين أخلوا منفلوط وملوى وترفعوا الى اسيوط وجزيرة منقباط وتحصنوا بهما وذلك لما أخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحى فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى اسيوط فلما فعلوا ذلك أشاعوا هروبهم وذكروا ان عابدين بيك وحسن بيك حاربا هم وطردا هم الى أن هربوا الى اسيوط ولما خلت تلك النواحى منهم رجع كاشف منفلوط وملوى وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضى وفروا من مقاتلتهم (وفيه) شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الى جهة بحرى وقبلى وجهزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما اطمأن خاطره من قضية القبودان والعزل (وفيه) شرع أيضا في تقرير فرضة عظيمة على البلاد والقرى والتجار ونصارى الاروام والاقباط والشوام ومساتير الناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف

كيس وذلك برسم مصلحة القبودان وذكروا انها سلفة لمدة ستة أيام ثم ترد الى أربابها ولا صحة لذلك وفى ليلة الاثنين وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا القدومه مدافع وعملوا له شنكا وأرسل له فى صبحها خيول صحبة ابنه طوسون ومعهم أكابر الدولة والاغاوات والاغوات فركب فى موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ماعدا الشيخ عبد الله الشرقاوى ومن يلوذ به فسأل عليه القاضى وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذى أخره ضعفه ومرضه ثم انهم انتظروا باقى الوجاقات وأرسلوا لهم جملة مراسيل فلما حضروا قرؤا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد على باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية بأحكامه وعدله بشهادة العلماء وأشراف الناس وقبائل رجاءهم وشهادتهم وانه يقوم بالشروط التى منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط ولا سكندرية فانه يكون ايرادها من الجمارك يضبط الى الترسخانه السلطانية باسلامبول ومن الشروط أيضا أن يرضى خواطر الامراء المصريين ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وهذا من قبيل محللية البضاعة وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق وأشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس فى أسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من أتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية

(شهر شعبان سنة ١٢٢١)

فيه تكلم القاضى مع الباشا فى شأن الشيخ عبد الله الشرقاوى والافراج عنه ويأذن له فى الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لا اذنب لى فى التحبير عليه وانما ذلك من تفاقهم مع بعضهم فاستأذنه فى مصالحتهم فأذن له فى ذلك فعمل القاضى لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم وقرؤا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذى فى القلب مستقر فيه (وفيه) وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الرومللى وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ولم يزالوا فى اثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فتردّدت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفى آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكرية الصدارة وأشياء لم تثبت حقيقتها (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من الجهة القبلية (وفى عاشره) تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائقهم ورجع حسن باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فانحدر الى بنى سويف (وفيه) حضر اسمعيل الطوبجى كاشف المنوفية باستدعاء فأرسله الباشا بمال الى الجهة القبلية لصالح العساكر (وفيه) وردت الاخبار من ثغر الاسكندرية

بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول وأخذ القبودان صحبته ابن محمد على باشا وكان نزولهم وسفرهم فى يوم السبت خامسه واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة (وفيه) شرعوا فى تقرير فرضة على البلاد أيضا (وفيه) حضر محو بيك من ناحية قبلى (وفى سادس عشره) سافر كتخدا القبودان بعد ما استغلق المطلوب (وفيه) وصل الى ثغر بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فاركبوه من بولاق الى الازبكية فى موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصب الباشا صحابة بحوش البيت للجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلدة والمشايخ والاشراف والثانى يتضمن الاوامر السابقة وباجراء لوازم الحرمين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتسهيل غلال وقدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز (وفيه) الامر أيضا بعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية

(واستهل شهر رمضان يوم الاربعاء سنة ١٢٢١)

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالى الطلب والفرض والسلف التى لا ترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفى واستمرار الالفى بالجيزة ومحاصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة (وفيه) ورد الخبر بموت عثمان بيك البرديسى فى أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بيك أبو دياب بنى عدى (وفى أواخره) تقدم محمد على باشا الى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة اكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢١)

ولم يقع فى شهر رمضان هذا ارتباك فى هلاله أولا وآخرا كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر لولا توالى الطلب والسلف والدعاوى الباطلة فى المدينة والارياف وعسف أرباب المناصب فى القرى وعملوا اشنكا للعيد بمدافع كثيرة فى الاوقات الخمسة ثلاثة أيام العيد (وفيه) قصوا طلب المرى على السنة القابلة وجدوا فى التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواصة والاترالبالعصى المقضضة وضيقوا على الملتزمين (وفى عاشره) أخرج الباشا خياما ونصب عرضى بناحية شبرا ومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع اربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع فى توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك (وفى يوم الجمعة) ثانى عشرينه وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد على باشا الى جهة الخلاء يريد السفر الى الالفى ووصلت عربان الالفى وعساكره الى برا الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد (وفى يوم الاحد) رابع عشرينه عدى محمد على باشا الى برا بناية (وفى يوم الاثنين) خامس عشرينه عدى محمد على باشا وغالب العسكر الى بر بولاق وأشاعوا ان

الاخصام هربوا من وجوههم فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على اثرهم ونهبوا كفر حكيم وما جاوره من القرى حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشى ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة و يبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كانهم سبايا الكفار

(واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت)

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى برمصر (وفى يوم الاحد) ثانيه وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة و بضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة ونهبهم وأخذ جمالهم وأحمالهم ومتاعهم حتى أولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الى المدينة يقودونهم اسرى فى أيديهم و يبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا بأهل كفر حكيم وما حوله (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود أشخاص من الطور بشارة الى الباشا وتقريره على السنة الجديدة (وفى يوم السبت) ثامنه أداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيرى وركب امامه الاغا والوالى والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر (وفى يوم الاثنين) عاشره وصلت الاخبار بوصول الالفى الى ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه باقليم الجيزة وكان الباشا معز وما ذلك اليوم عند سعودى الحناوى بسوق الزلط وحارة المقس وركب قبيل العصر وذهب الى بولاق وأمر العساكر بالخروج ولا يتخلف أحد فلما مس ساعة من الليل وعدى بمن معه الى برابابة (وفى ليلة الاربعاء) وقع بين الالفى والعسكر معركة وانحاز العسكر وتقهقروا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى الى البلد واستمر الامر على ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لا يحاربون المتاريس والحيطان (وفى يوم الثلاثاء) ثامن عشره ركب الالفى بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبرامنت فلما عاينهم الباشا ومن معه مارين ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بحوزيها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا فى صبحها وهم يشيعون هروب الالفى والحال انه مر فى جيش كثيف وصورة هائلة وقد رتب جنوده وعساكره طوابير و بين يديه النظام الذى رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة و يقول هذا طهماز الزمان و يتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال فلم يجسروا على التقدم لما سبق لهم معه (وفى يوم الخميس) حضر أشخاص من العرب الى الباشا وأخبروه بأن الالفى قدمات يوم وصوله الى تلك المحطة وذلك ليلة الاربع تاسع عشره وقد نزل به خلط دموى فتقايأ ثم مات وذلك بناحية المخرقة بالقرب من دهشور وان مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بيك وذلك باشارة أستاذهم وان طائفة أولاد على انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم وآخرين يطلبون الامان فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس ما بين مصدق ومكذب واستمر الاشتباه والاضطراب أياما حتى ان الباشا خلع على ذلك المخبر بعد أن تحقق خبره فروة سمور وركب بها وشق من وسط المدينة والناس ما بين مصدق ومكذب و يظنون أن ذلك من مكايده وتحيلاته لامور يديرها الى أن حضر بعض الخدم الى

دوره وأخبر بالحقيقة الحال كما ذكر فعند ذلك زال الاشتباه وعند ذلك من تمام سعد محمد على باشا الدنيوى حتى انه قال فى مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفى ارتحلت اجناده وعمالبكه وأمراؤه وارتفعوا الى ناحية قبلى فسبحان الحى الذى لا يموت قال الشاعر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ان الباشا أرسل الى أمرائه مكاتبة يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم للانضمام اليه ويعدهم أن يعطيهم فوق مأمولهم ونحو ذلك وأرسل تلك المكاتبة صحبة قادرى أغا الذى كان طرده الالفى ونفاه وأخذ محمد على باشا فى الاهتمام والركوب واللحوق بهم وفى كل يوم ينادى على العسكر بالمدينة بالخروج وقوى نشاطهم ورفعوا رؤسهم وسعوا فى قضاء أشغالهم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الى بيته بالازبكية وبات به ليلة الاحد وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الى العرضى ثانيا وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعة ولم يسافر (وفى ليلة السبت تاسع عشرينه) نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وفى ٥ وأشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه وكاد العسكر ينهبون العرضى ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسلام عليه يوم الاحد وليهنؤه بالعافية وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا (وفيه) حضر قادرى بجوابات الرسالة من أمراء الالفى أحدها للباشا وعليه ختم شاهين بيك وباقى خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفى كاشف أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون فى جوابهم ان كان سيدهم قدمات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وأمراءهم على طريقة أستاذهم فى الشجاعة والرأى والتدبير ونحو ذلك وليس كل مدع تسلم له دعواه ومن أمثال المغاربة ما كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة وذكروا فى الجواب أيضا انه ان اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلى وهم ابراهيم بيك الكبير وعثمان بيك حسن وباقى أمرائهما كأمثالهم وان كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا من الاقاليم ونحو ذلك

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الاثنين سنة ١٢٢١)

فيه ارتحل الباشا بالعرضى الى ساقية مكى بالجيزة متوجها القبلى (وفيه) طلبوا المراكب من كل ناحية وعز وجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ونحو ذلك وفى منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغز وبين العثمانى والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور فربما أغاروا على بعضها على حين غفلة وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم ازمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرانساوية ليكون الفرانساوية متصادقين مع العثمانى والخبر عن مجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرانساوية وعساكرهم خرجوا فى العام الماضى وأغاروا على القرانات والممالك الافرنجية واستولوا على النيمسة التى هى أعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنيمساوية مع كبير من قرابتهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النيمسة فهزمهم أيضا وأسر عظماءهم وسار بجيوشه الى

الروسية واستولى على عدة أساكل وكلما استولى على جهة قرر بها احكامها وشرط عليهم شروطه التى منها معاداة الانكليز ومنابذتهم وراسله العثمانى وراسله هو أيضا ورأى العثمانى قوة بأسه فصادقه وأرسل اليه من طرفه الجى الى اسلامبول فدخلها فى أهبة عظيمة وأنزلوه منزلا حسنا وارسل صحبته هدايا وقوبل بأعظم منها وكذلك أرسل الى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر فعند ذلك انتبذ الموسكوب ونقض الهدنة بينه وبين العثمانى وطلب المحاربة لخافه العثمانى لما يعلمه منه من القوة والكثرة وسعى الانكليز بينهما بالصلح واجتهد فى ذلك حتى أمضاه بشروط قبيحة وصلت الينا صورتها وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا ونصها الاول ان أمراء القلاع والبغازات يحتاج أن يتغيروا باذن الانكليز والموسكوب ■ الثانى مشيخة السبع جزائر من الآن فصاعدا لا تكون تابعة غير الموسكوب * الثالث تعريفة الديوان فى بلاد العثمانى هى التى كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد * الرابع الدولة العلية تسمح للموسكوب فى طريق ثلثمائة ألف مقاتل يدخلون الى أى محل أرادوه من بلاد العثمانى وذلك مدة اتفاق الانكليز والموسكوب وهو تسعة سنين * الخامس يكون مسموح لعمارة الموسكوب أنها تدخل لمينة الترسخانة باسلامبول لاجل انهم يأخذون من هناك كامل الذى يلزمهم * السادس جميع الرعايا والحمايات التى للموسكوب من جديد وقديم لهم الاقامة والتجارة وشراء الاملاك فى كامل بلاد العثمانى * السابع كامل مراكب الموسكوب التجارى التى كانوا عن بعض الاسباب نزلوا ايارقها يقدرون أن يتوجهوا بها الى قنصولية الموسكوب باسلامبول وحالا تعطى لهم بطاقات جديدة ■ الثامن كامل الاروام الموجودين فى بلاد العثمانى ويريدون أن يدخلوا فى حماية الموسكوب يمكنهم بكل حرية ■ التاسع البراتلية والفرمانلية يحصلون على قوتهم التى كانوا بها سابقا * العاشر الجى الفرنساوية يطلعوم يسافر من اسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما * الحادى عشر مراكب الاروام والعثمانى لا يسافرون بها لبلاد فرانسا مادام الحرب بين الموسكوب والفرانساوية فلما تقررت هذه الشروط واطلع عليها الفرنساوى فكأنه لم يرض بها وقال للعثمانى لم يبق يدلك عملكة وأشار عليه بنقضها وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن اليه ونقض تلك الشروط فعند ذلك نبذ واصداقة العثمانى وأظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الانكليز لكونه صادق الفرنساوية وأغاروا على بعض النواحى وأخذوا الختن وغيرها وشرع أهل الاسكندرية فى تحصين قلاعها وابراجها وكذلك أبو قير وأرسل كتخدا يك من يتقيد ببناء قلعة بالبرلس وحصل لمصر قلق ولغط وغلت الاسعار فى البضائع المجلوبة وعملوا جمعيات بيت كتخدا يك وبيت السيد عمر النقيب واتفقوا على ارسال تلك المراسلات الى محمد على باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان افندى (وفى عشرينه) اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخارى فى أجزاء صغار (وفيه) حضر ديوان افندى بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا فى اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة أشخاص وهم ابن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسى والسيد محمد الدواخلى فسافروا فى يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بأن الانكليز حضروا فى اثنى عشر مركبا وعبروا بغاز

اسلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين فلم يكترسوا ولم يفزعوا ولم يتأخروا ولم يصب الضرب الامركبا واحدة من الاثنى عشر وعمروا ثانيها فى الحال ولم يزالوا سائرين حتى رسوا ببر اسلامبول فهاج كل أهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وأيقنوا بأخذ الانكليز البلدة ولو ارادوا احراقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل اليهم السيد على باشا القبطان وهو أخو على باشا الذى كان أخذ يسيرا مع البرديسى من برج مغيزل برشيد فتكلم معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم مع المقدرة وانقضت السنة بحوادثها * (وأما من مات بها من العلماء والامراء ممن له ذكر) * مات العمدة الفاضل صدر المدرسين وعمدة المحققين الفقيه الورع الشيخ محمد الخشنى الشافعى يخرج على الشيخ عطية الاجهورى وغيره من أشياخ العصر المتقدمين كالحفنى والعدوى ومسكنه بخطة السيدة نفيسة ويأتى الى الازهر فى كل يوم فيقرأ درسه ثم يعود الى داره ملازما فى معيشته منعزلا عن مخالطة غالب الناس وهو آخر الطبقة وتمرض شهورا بمنزله الذى بالمشهد النفيسى وكان دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمى وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمى لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له أنت آخر أقرانك موتا ولم يكن من أقرانه سوى البجيرمى فلذلك كان يسأل عنه ثم مات البجيرمى بقرية تسمى مصطيه ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس عشرين ذى الحجة ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل صلى عليه بالمشهد النفيسى ودفن هنالك رحمة الله تعالى عليه ■ ومات الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمى الشافعى الازهرى المنتهى نسبه الى الشيخ جمعة الزيدى المدفون ببجيرم نسبة الى زيدة بالقرب من منية ابن خصيب وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدى محمد بن الحنفية ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم وحضر على الشيخ العشماوى فى الصحيحين وأبى داود والترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر وحضر دروس الشيخ الحفنى وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى وأخذ عن الدربى وغيره وحضر أيضا دروس الشيخ على الصعيدى والسيد البليدى وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهورى وغيره وكان انسانا حسنا جيدا لاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجاوز المائة سنة ومن تأليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج وأخرى على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هنالك رحمة الله تعالى عليه ■ ومات الاجل العلامة والفاضل الفهامة فريد عصره علما وعملا ووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيخ مصطفى العقباوى المالكى نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر الى الازهر صغيرا ولازم السيد حسن البقلى ثم الشيخ محمد العقاد المالكى ثم الشيخ محمد عبادة العدوى ملازمة كلية حتى تمهر فى مذهبه فى المنقولات وفى المعقولات وحضر دروس

قوله سنة احدى وثلاثين الخ هكذا فى الشيخ لكن لا يطابق قوله الآتى وتجاوز المائة اذ لا يأتى مجاوزته المائة الا أن يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات اه مصححه

أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر فضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لايتداخل فيما لايعنيه ويأتيه من بلدته مايكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة الى أن توفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه ▪ ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق الفاضل العالم العامل الكامل الشيخ على النجارى المعروف بالقبانى الشافعى مذهبا المكى مولدا المدنى أصلا ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقى الدين ابن السيد تقى الدين المنتهى نسبه الى أبى سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة النجارى أحد بطون الخزرج وينتهى نسب اخواله الى السيد أحمد الناسك بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة وقدم الى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة احدى وسبعين ومائة فنيله وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفى صبح ثالث يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر الى مكة ثانيا ولم يتيسر له ذلك الا أواخر شوال من السنة المذكورة وبقى المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكثارها ومشاركة أشياخ العصر فى الافادة والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارسالية التى ترد اليه من أولاد أخيه من جدة ومكة وشراء ما يشترى وارساله لهم الى أن تمرض وانقطع ببيته الذى بخطة عابدين قريبا من الاستاذ الحنفى سنة تسع ومائتين وكان عالما ماهرا وأديبا شاعرا تخرج على والده وعلى غيره بمكة وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوى والشيخ الحفنى والشيخ العدوى وغيرهم وتخرج فى الادب على والده وعلى الشيخ على بن تاج الدين المكى وعلى الشيخ عبد الله الاتكاوى وغيرهم وله مؤلفات منها نفح الاكمام على منظومته فى علم الكلام ومنها تقريره على الرملى وهو مجلد ضخم ومنها شرح بديعيته التى سماها مراقى الفرج فى مدح على الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان فى مدة انقطاعه لايشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة وقيد والده السيد سلامة باشغال تجارتهم وولده السيد أحمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت اقامته فى غالب الاوقات لاتخلو من المترددين الى أن توفى ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون سنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير وخلف ولديه المذكورين وكان وجيها لطيفا محببا للنفوس ورعا رحمة الله تعالى عليه ▪ ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكرى نسبة ونسابة وهو مملوك السيد محمد بن على افندى البكرى الصديقى اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة وألفه وربأه وأدبه وأعتقه وزوجه ابنته ونشأ فى عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ولما توفى سيده اتحد بولده السيد محمد افندى وهو أخو زوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لايصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهما واحد فى بيتهم الكبير بالازبكية ولما توفى السيد

قوله العشماوى فى بعض النسخ العماوى اه

محمد افندى اشتغل المترجم بالسكنى فى الدار الى أن حضر الفرنساوية فخرج مع من خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ثم رجع بأمان فى أيام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه ولما حصلت حادثة عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التى خرج فيها ابراهيم بيك والبرديسى وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الى ناحية الازهر ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى أن اخترمته المنية ومات فجأة يوم الثلاثاء فى ثانى عشرين رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه فى صبحها بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة البكرية ظاهر قبة الامام الشافعى وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفات حسن المذاكهة والمعاشرة متوقد الفطنة صادق الفراسة ساكن الجاش وقورا أديبا محتشما وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه * ومات الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بيك الالفى المرادى جلبه بعض التجار الى مصر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالجزوز فأقام ببيته أياما فلم تعجبه أوضاعه لكونه كان عاجنا سفيها مماريا حافظ طلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بقرلنك فأقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بيك فأعطاه فى نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمى بالالفى وكان جميل الصورة فأحبه مراد بيك وجعله جوخدار ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطاة المعروفة بالشيخ ضلام وأنشأ هناك حماما بتلك الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة وكان بجواره على أغا المعروف بالتوكلى فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل رجاءه ثم نكث فخنق منه واحتد ودخل عليه فى داره يغادره ويعاتبه فرد عليه بغلظة فأمر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى المعروفة بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الى أستاذه مراد بيك فنفاه الى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوة ومطوبس وبارتبال ورشيد وأخذ منهم أرزا وأموالا فتشكوا منه الى أستاذه وكان يحبه ذلك وفى أثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الامراء ونفوا سليمان بيك الاغا وأخاه ابراهيم بيك ومصطفى بيك كاشف ذلك فى محله وأرسل اليه مراد بيك وأمره ان يتعين على مصطفى بيك ويذهب به الى سكندرية منفيا ثم يعود هو الى مصر ففعل ورجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف واشتهر بالفجور لخافته الناس وتحاموا شدته وسكن أيضا بدار بناحية قيصون وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة أيضا ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وأمر منهم أمراء وكشافا فنشؤا على طبيعة أستاذهم فى التعدى والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة ومليج وزوبر وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما تلك الناحية من اقطاعات وغيرها وأخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدى

والجور

والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافته الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم بأشر الذ منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وسجنهم في الجنازير وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ثم رجع معهم في أواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذي مات فيه اسمعيل بيك وذلك بعد اقامتهم بالصعيد زيادة عن أربع سنوات ففي تلك المدة تزن عقله واتهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسأل عن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل هذا الامر على أهل دائرته وبدا يصغر في أعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا يجاسرونه ويتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه وتطلع أدونهم للترفع عليه فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس وأنشأ أيضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابين ويدفع لهم أموالا مقدما يشترونهم بها وكذلك الجواري حتى اجتمع عنده نحو الالف مملوك خلاف الذي عند كشافه وهم نحو الاربعين كاشف الواحد منهم دائرته قدر دائرة ضيق من الامراء السابقين وكل مدة قليلة يتزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجواري ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم الفائظ والمناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وينزل هو اليهم أيضا على سبيل التروح وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدمامين وأخمد شوكة عربان الشرق وجبى منهم الاموال والجمال وأخذ ناموسهم الذي كان يغشى ابدان الفلاحين وأرواحهم وأضعف شوكتهم وأخفى صولتهم وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة أو أربعة ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب مفصلا قطعا ويركب بشنا كل وأغربة متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول في محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالفناطس والوسائد يسع ثمانية أشخاص وهو مستوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بيك بلغيا والاخرى للسيد أحمد بن عبد السلام فبدا له في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ان ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصرا بن السيد سعودي الذي بخطة الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكة من أحد أغا شويكار وهدمه وأوقف في شهادته على العمارة كتخداه ذو الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه في كاغد كبير فاقام جدرانه وحيطانه وحضر هو في أثناء ذلك فوجده قد أخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد

قوله الفناطس هكذا بالنسخ ولعله الطنافس وهي البسط اه

فى بنائه وأوقف أربعة من كبار أمرائه على تلك العمارة كل أمير فى جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهم أكثر أتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة فن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركبوا حوانيت الجبس لطحنه وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها فى المراكب من طرا الى جنب العمارة بالازبكية ثم نشروها بالمناشير ألواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات وأحضروا لها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقائه وهدمه ونقل أخشابه وأنقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه أنواع الرخام والاعمدة ولم يزل الاجتهاد فى العمل حتى تم على المنوال الذى أراده ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرحبة الشبابيك الخرط المصنعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضع به التحف والاشياء والتحف العظيمة التى أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بأنواع الفرش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما وأنشأ به جلونا مستطيلا متسعا به دكك وأعمدة وهو من الجهة البحرية ينتهى آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة وأهدى اليه أيضا الافرنج فسقية رخام فى غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان وبجز البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه فى آخر شهر شعبان من سنة اثنتى عشرة واستهل شهر رمضان فاوقدوا فيها الوقدات والاحمال الممثلة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس أحمال التحف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج وهنئه الشعراء ونظم مولانا الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعة الجلوس فى بيتين نقشوهما بالازميز على أسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما

شموس التهانى قد أضاءت بقاعة ■ محاسنها للعين تزداد بالالف
على بابها قال السرور مؤرخا ■ سماء سعادات تجدد بالالفى

وازدحمت خيول الامراء ببابه فاقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبدا له السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدة وأطفؤا السرج والشموع فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بليليها وانما أطنبنا فى ذكر ذلك ليعتبر أولوا الالباب ولا يجتهد العاقل فى تعمير الخراب وفى أثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الى قبلى وعند وصول الفرنساوية الى برانبابة بالبر الغربى وتحاربوا مع المصريين أبلى المترجم وجنده فى تلك الواقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وفرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل فى الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطادهم بالمصايد ولما وصل عرضى

الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة أسرى وأسد عظيم اصطاده فى سروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ثم رجع الى ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيزوغ منهم ويكبسهم فى غفلاتهم وينال منهم ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفر هو وحسن بيك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبى قطية احترق هو وجنده ببيت أحد أغاشو يكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود فى أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما تترس فيه اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهمه النار فالتهب على من فيه واحترقوا باجمعهم وتطايروا فى الهواء ولما اصطلح مراد بيك مع الفرنساوية لم يوافقه على ذلك واعتزله ولما اشتد الامر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم طفق يسعى بين الفريقين فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنع من يتعدى عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان تم الصلح وخرج المترجم مع العثمانية الى نواحى الشام ثم رجع الى جهة الشرقية فيحارب من يصادفه من الفرنسيس ويقتل منهم فاذا اجمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل ويمر بالحاجر الى الصعيد فلا يعلم أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين الى أن نظم العثمانية أمرهم وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من البحر فحضر المترجم وباقى الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم وداخله وساوس وفكر لانه كان صحيح النظر فى عواقب الامور فكان لا يستقر له قرار ولم يدخل الى الحريم ولم يبت بداره الا ليلتين على سجادة ومخدة فى القاعة السفلى ولم يكن بها حريم (يقول الفقير) ذهبت اليه مرة فى ظرف اليومين فوجدته جالسا على السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه فى زواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنتر فيه وشتمه وطرده وقال لى انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع ان جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها آهون من الورطة التى نحن فيها الآن ولما أطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وان أوراق التصرفات فى الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقى الامراء بذلك وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بيك المرادى وعثمان بيك حسن والبرديسى وتناقلوا فى الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هى حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا فى أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا له وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة

والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كانت عليه معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك مكمون فى نفوسهم زيادة على ماجبلوا عليه من الطمع والخيانة والشره وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فلا يهون بهم ان يتركوها لنا كما كانت بأيدينا ويرجعوا الى بلادهم بعد ماذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لايكون بعدما كانا قاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا باموالنا وأنفسنا وهم لايعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخر غير ذلك ثم قالوا له وما رأيك الذى تراه فقال الرأى عندى ان قبلتموه ان نعدى بأجمعنا الى البر الجيزة ونتصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتم الشروط التى نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولانرجع الى البر الشرقى ولاندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى ممن يقلدوه الولاية والدفتردارية ونحو ذلك وكان ذلك هو الرأى ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر وقال كيف نتابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيأ قمنا بأجمعنا عليهم وفينا ولله الحمد الكفاية وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الانكليز فتكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم أما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ولاقدروا على اخراج الفرنساوية من البلاد وقد شاهدنا ما حصل فى العام الماضى لما حضروا بدون الانكليز على ان هذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب وأما هذه فهى وساطة مصلحة لاغير وأما انتظار حصول المنابذة فقد لايمكن التدارك بعد الوقوع لامور والرأى لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان مادار بينهم ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يبرق فى خلاص نفسه فانضم الى محمود افندى رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له أموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون فى العام الماضى وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التى لايحيط بها خلافه والمال والغلال المرية فلما عرف الرئيس الوزير بذلك لم يكن بأسرع من اجابته لوجهين الاول طمعه فى تحصيل المال والثانى لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقى الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فانه كان اذا ذهب عند الوزير لايذهب فى الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعند ما أجاب الوزير الى سفره كتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية وأطلق له الاذن ورخص له فى جميع مايؤدى اليه اجتهاده من غير معارض وتم الرئيس القصد وفى الوقت حضر المترجم فاخذ المرسوم ولبس الخلعة بنفسه وودع الوزير والرئيس وركب فى الوقت والساعة وخرج مسافرا وجعل رئيس افندى وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعدما أسكنه فى داره ولم

يشعر بذلك أحد ولم يرد للوزير وجها بعد ذلك وعندما أشيع ذلك حضر الى الوزير من اعترض عليه فى هذه الغفلة وأشار عليه بنقض ذلك فارسل يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ورجعوا على غير طائل وذهب هو الى أسيوط وشرع فى جبى الاموال وأرسل للوزير دفعة من المال وأغناما وعبيدا طواشية وغلالا ثم لم يمض على ذلك الا نحو ثلاثة شهور وسافر طائفة من الانكليز الى سكندرية وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وأرسل القبطان بطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما أوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى ما هو مسطور فى محله وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر وحصلت المفاقة وقتل من قتل والتجأ من بقى الى الانكليز ولم يندمل الجرح بعد تقريحه وذهب الجميع الى الناحية القبلية وأرسلوا لهم التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ثم حضر الى ناحية بحرى ونزل بظاهر الجيزة وسار الى ناحية البحيرة بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو فى اخراج تجريدة عظيمة وصارى عسكرها كتخداه وهو يوسف كتخدا بيك وهى التجريدة التى سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا من جملة ذلك حمير الحارة والتراسين وحمير اللكاف والسقائين وعملوا على أهل بولاق ألف حمار وكذلك مصر ومصر القديمة وطفقوا يخطفون حمير الناس يكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يأتى بعض معاكيس العسكر عند الدور ويضع أحدهم فمه عند الباب ويقول زرفينهق الحمار فيأخذوه فلما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم واقعة عظيمة برأى من الانكليز وكانت الغلبة له على العسكر وأخذ منهم جملة أسرى وانهزم الباقون شر هزيمة وحضروا الى مصر فى أسوأ حال وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر فانه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال بأى شئ تستحقون العلائف ولم يخرج من أيديكم شئ فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه فيهم محمد على سر ششمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ما ذكر فى محله وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد على ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك وأما المترجم فانه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور وذهبت كشافه وأمراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منهم المال والكلف ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم صحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بيك وسمى الالفى الصغير وأمره على مماليكه وأمرائه وأمرهم باطاعته وأوصاه وصايا وسافر وغاب سنة وشهرا وبعض أيام لانه سافر فى منتصف شهر شوال سنة سبعة عشر وحضر فى أول شهر القعدة سنة ثمانية عشر وجرى فى مدة غيابه من الحوادث التى تقدم من ذكرها ما يغنى عن اعادتها من خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصريين وتحكمهم بمصر سنة ثمانية عشر وتأمير صنائعهم من أتباع المترجم وما جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد على ونفاقه وحيله فانه سعى أولا فى نقض دولة مخدومه محمد باشا خسرو بتواطئه مع طاهر باشا وخازندار محمد باشا المحافظ للقلعة ثم الاغراء على طاهر باشا حتى قتل ثم معاونته للامراء المصريين

ودخولهم وقلبكهم واظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعاونتهم والربح
فى غفلتهم وخصوصا عثمان بيك البرديسى فانه كان ممخرقا غشوما يحب التراؤس فاظهر له
الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتى قضى منهم أغراضه من قتل الدفتردار والكخدا وعلى باشا
الطرابلسى ومحاربة محمد باشا وأخذه أسيرا من دمياط واخيه السيد على القبطان برشيد ونسبة
جميع هذه الافعال والقبائح اليهم فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفى وجماعته والبرديسى
الذى هو خشداشه يحقد عليه ويغار منه ويعلم انه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر او تخمد أنفاسه
فيتناجيا ويتسارّا فى أمر المترجم ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه
مايبرمونه مع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضر ويوهمه المساعدة والمعاضدة ويكون
خادما له وعساكره جنده الى ان حضر المترجم فاوقعا به ماتقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى
عند عشيبة البدوى بالوادى فلما خلا الجو من الالفى وجماعته فاوقع محمد على عند ذلك
بالبرديسى وعشيرته ما أوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلى هو
وعملوكه صالح بيك واجتمعت عليه أمراؤه وأجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته
والبرديسى على مافى نفوسهما ومازال منجمعا عن مخالطتهم وجرى ماجرى من مجيئهم حوالى
مصر وحروبهم مع العساكر فى أيام خورشيد أحمد باشا وانقصالهم عنها بدون طائل لتناشلهم
واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلى ثم عادوا الى ناحية بحرى بعد
حروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد على وعساكرهم ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين
خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد على بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضى وأهل البلدة
والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلدة كما هو مذكور كانت الامراء المصريون
بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بأن
هذا القيام من أجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم كما كان وأنت المعنى بذلك
لظننا فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه فى
مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد على يداهن السيد عمر مرارا ويتملق اليه ويأتيه ويراسله ويأتى
اليه فى أواخر الليل وفى أوساطه متردد اعليه فى غالب أوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة
والمعاقدة والأيمان الكاذبة على سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن
المظالم ولا يفعل أمرا الا بمشورته ومشورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه
وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان
كل الوقائع زلايسة وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد
على وأحضر المشايخ والاعيان وذكر لهم ان هذا الامر وهذه الحروب مادامت على هذه الحالة
لا تزداد الا فشلا ولا بد من تعيين شخص من جنس القوم للولاية فانظروا من تجدوه وتختاروه
لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأى ماتراه
فاشار الى محمد على فاظهر التمنع وقال أنا لا أصلح لذلك ولست من الوزراء ولا من الامراء ولا من
أكابر الدولة فقالوا جميعا قد اخترناك لذلك برأى الجميع والكافة والعبرة رضا أهل البلاد
وفى الحال أحضروا فروة وألبسوها له وباركوا له وهنؤه وجهروا بخلع خورشيد أحمد باشا

قوله عشيبة فى بعض النسخ عشة اه

من الولاية واقامة المذكور فى النيابة حتى يأتى المتولى أو يأتى له تقرير بالولاية ونودى فى المدينة بعزل الباشا واقامة محمد على فى النيابة الى ان كان ماهو مسطور قبل ذلك فى محله فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة وبراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى البحيرة وأراد منهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم ولم ينل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم ويمدهم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكانه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه وأراد قتله ثم أطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد على باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبى قير ووصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا الخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنع محمد على من الذهاب والمجىء الى المصريين وأوقف أشخاصا برا وبحرا يرصدون من يأتى من قبلهم أو يذهب اليهم بشئ من متاع وملبوس وسلاح وغير ذلك ومن عثروا عليه بشئ قبضوا عليه وأخذوا مامعه وعاقبوه فامتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب اليهم بشئ مطلقا فضاق خناق المترجم فاحتال بأن أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسر لذلك وفرح واعتقد صحة ذلك وأنعم على الكتخدا وعمى هدية جليلة لمخدومه من ملابس وفراوى وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك وعندها قضى الكتخدا أشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاته ولاتباعه وأمرائه وسوق مراكب وذهب بها جهارا من غير أن يتعرض له أحد وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودى وذكروا انه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة والبحيرة وماتتين بلدمن الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال انا صاحب الحنا باقى الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التى شرطناها عليهم وهو داخل فى ضمنهم فرجع محمد كتخدا بالجواب بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته ولوازمه من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وتمت حيلته وقضى أغراضه وذهب الى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بيك وانخذل فيها ياسين بيك ثم عاد شاهين بيك الالفى بجند كثير بعد شهور الى بر الجيزة وخرج محمد على باشا لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبة وقتل فى هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجة حسن بيك الجداوى وهى بنت حسن بيك شن رآه الاخصام متجملا فظنوه الباشا فاحاطوا به وأخذوه أسيرا ثم قتلوه ورجع الباشا الى بر مصر واجتهد فى تشهيل تجريدة أخرى وكل ذلك مع طول المدى (وفى أثناء ذلك) مات بشتك بيك المعروف بالالفى الصغير مبطونا بناحية قبلى ثم ان المترجم خرج من الفيوم فى أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهوا بمن معه من العساكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بيك فاقام معه بالرقق كما تقدم وحضر الالفى الى بر الجيزة وانبابة وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار مصرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى السبكية فاخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى أستاذهم بالطرانة ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة وحرب دمنهور وحاصرتها وكانوا قد حصنوها غاية التحصين فلم

يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب وبها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز لانه كان مع ماهو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بيك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته وحضروا اليه بطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكا وأرسلهم مع أمين بيك الى الامراء القبليين فلما بلغ محمد علي باشا ذلك راسل الامراء القبليين وداهنهم وأرسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع مافي صدورهم من الغل للمترجم (وفي) اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل موسى باشا والياً على مصر وبالعفو عن المصريين وكان من خبر هذه القضية والسبب في حركة القبطان ارساليات الالفي للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولايخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى بسليمان أغا تابع صالح بيك الوكيل الذي كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى اسلامبول وسأله عن المصريين هل بقي منهم غير الالفي فقال له جميع الرؤساء موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون ألفين وزيادة فقال اني أرى تمليكهم ورجوعهم على شروط نشترطها عليهم أولى من تمادي العداوة بينهم وبين هذا الذي ظهر من العسكر وهو رجل جاهل متحيل وهم لايسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التي ورثوها عن أسلافهم فيتمادى الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان ويؤدي ذلك الى خراب الاقليم فالاولى والمناسب صرف هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه فما رأيك في ذلك فقال له سليمان لارأي عندي في ذلك وخاف ان يكون كلامه له باطن خلاف الظاهر وأدرك منه ذلك فخاف له عند ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لابد من مصلحة للغزيتة العامرة فقال له سليمان أغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفي باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور في أقرب وقت وتموا الامر على مصلحة ألف وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها القبطان باشا عند وصوله بيد سليمان أغا المذكور وكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد اتمام الشروط التي قررها له مخدومه ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك من نحو ثلاث سنوات وغير ذلك وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية فركبا صحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمان أغا اذهب الى اخواننا بقبلي واعرض عليهم الامر ولايخفى أننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا ابراهيم بيك وجماعته والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بيك البرديسي وأنا وأتباعي فيكون مايخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الي سلمتك الخمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم واجتمع بهم وأخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسي حيث ان الالفي بلغ من قدره أنه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم أغراضه منهم

و يولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويتميز قبودان باشا فى حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع أتباع له وطوائف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن وخلافه فقال سليمان أغا هو على كل حال واحد منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بيك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بيك أنا أرضى بدخولى أى بيت كان وأعيش ما بقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت امارة أى من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه ولكن كيف أفعل فى الرفيق المخالف وهذا الذى حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه وعشت أنا ومراد بيك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا وأنا أتغاضى عن أفعاله وأفعال أتباعه وأسامحهم فى زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة الى أن مات وخلف هؤلاء الجماعة المجانين وترأس البرديسى عليهم مع غياب أخيه الالفى وداخله الغرور وركن الى أبناء جنسه وصادقهم واغتر بهم وقطع رحمه وفعل بالالفى الذى هو خشداشه وأخوه ما فعل ولا يسمع لنصح ناصح أولا وآخرا وما زال سليمان أغا يتفاوض معهم فى ذلك أياما الى ان اتفق مع ابراهيم بيك على دفع نصف المصلحة ويقوم المترجم بالنصف الثانى فقال سلونى القدر أذهب به وأخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ثم يطالبنا بغيره فلما رجع اليه وأخبره بما دار بينهم قال أما قولهم انى أكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح انى أتعاظم على مثل والدى ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن ولا على من هو فى طبقتى من خشداشينى على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص مقدارهم بأن يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لى ببال وأرضى بأدنى من ذلك و يأخذوا على عهدا بما أشترطه على نفسى أننا اذا عدنا الى أوطاننا ان لا أداخلهم فى شئ ولا أقارشهم فى أمر وان يكون كبيرنا والدنا ابراهيم بيك على عادته و يسمحوا الى باقامتى بالجيزة ولا أعارضهم فى شئ وأقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفينى وان اعتقدوا غدرى لهم فى المستقبل بسبب ما فعلوه معى من قتلهم حسين بيك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى واعدامى أنا وأتباعى فبعض ما نحن فيه الآن أنسانى ذلك كله فان حسين بيك المذكور مملوكى وليس هو أبى ولا أخى من صلبى وانما هو مملوكى اشتريته بالدراهم وأشترى غيره ومماليكى مماليكهم وقد قتل لى عدة أمراء ومماليك فى الحروب فأرضه من بعلتهم ولا يصيبنى و يصيبهم الا ما قدره الله علينا وعلى ان الذى فعلوه بى لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل منى فى حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتى عليهم السابقة فى الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى ثم أجمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسى وسافرت الى بلاد الانكليز وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتى وراحتهم وحصل ما حصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس و بنوا قصورهم على غير اساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم وأخرجهم من البلاد وأهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم أيضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فاستغشونى وخالفونى ودخل الكثير منهم البلاد

والحصر وافى أزقتها وجرى عليهم ماجرى من القتل الشنيع والامر الفظيع ولم ينج الامن تخلف منهم أوذهب من غير الطريق ثم انه الآن أيضا يراسلهم ويداهنهم ويهاديهم ويصالحهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم وما أظن ان الغفلة استحكمت فيهم الى هذا الحد فارجع اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم ينتبهوا من سكرتهم ويرسلوا معك الثلثين أو النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وكل جندى أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا أفعل مثل ذلك مع قومى والحمد لله ليس واهم ولا نحن مفاليس وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات الفرصة والخصم ليس بغافل ولا مهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان أغا ورجع الى قبلى فوجد الجماعة أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التى قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعاش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ينسى ثأره وما فعلناه فى حقه وحق أتباعه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ولا تخاطب الدولة غيره وقد كنا فى غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ومن يشئه خلافهم ودا خلهم الحقد وزاد فى وساوسهم الشيطان فقال لهم سليمان أغا اقضوا شغلكم فى هذا الحين حتى تتجلى عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعد ذلك وتستريحوا منه فقالوا هيهات بعد ان يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد ويخرجنا الى البلاد ثم يرسل يقتلنا وهو بعيد المكر فلا نأمن اليه مطلقا وغرهم الخصم بتمويهاته وأرسل اليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشة هذا ورسل القبودان تذهب وتأتى بالمخاطبات والعرضحالات حتى تموا الامر كما تقدم (وفى أثناء ذلك) ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضا عند المترجم والمترجم يشاغل القبودان بالهدايا والاغنام والذخيرة من الارز والغلال والسمن والعسل وغير ذلك الى أن رجع اليه سليمان أغا بخفى حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه من الورطة كسوف البال مع القبودان ووزير الدولة وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل فى الابرة خيطين ليتبع الاروح فلما وصل اليه سليمان أغا وأخبره ان الجماعة القبليين لا راحة عندهم وامتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى ويجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المماليك للبلاد عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفى فى المقاومة وحده ويحتاج الى كثير المعاونة وهى لا تكون الا بكثرة المصاريف ■ ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه ان يطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لانه قال له وأين

قوله بخفى حنين هو مثل يضرب للخيبة أى رجع خائبا

سلحدارى قال هو عندالالبى بالبحيرة فقال اذهب فأتنى به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضا فصدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه فركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فما هو الا أن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الى اسكندرية فسأله الى أين يذهب فقال ان مخدومك أرسلنى فى شغل وها أنا راجع اليكم وذهب عند المترجم ولم يرجع (وفى أثناء هذه الايام) كان المترجم يحارب دمنهور وبعث اليه محمد على باشا البحيرة العظيمة التى بذل فيها جهده وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤد والاتراك وعسكر المغاربة فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى القوا بأنفسهم فى البحر ورجعوا فى أسوأ حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلدة وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك ولم ييسر والخروج عليه بعد ذلك ■ ولما نفخت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وأتلفوا الطبخة وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على محاربة الحصن كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذروا له بأنهم صلح مع العثمانى وليس فى قانون الممالك اذا كانوا صلحا ان يتعدوا على المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوها عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمرهم فغاية مايكون المكالمة والترجى ففعلوا وحصل ماتقدم ذكره ولم يتم الامر فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الغرة بينهم وبين العثمانى فأرسلوا الى المترجم يوعدوه بانفاذ ستة آلاف لمساعدته فأقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم النواحية وقد طال انتظاره للانكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم اشد ما هم فيه من الجهد وفى كل حين يوعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا لم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الى ناحية قبلى فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ المآرب الاول مجىء القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ورجوعهما على غير طائل الثانى عدم ملكه دمنهور وكان قصده ان يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة الثالث تأخر مجىء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل الرابع وهو أعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل الى الاخصاص فنادى محمد على باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم واحد فخرجوا أفواجا ليلا ونهارا حتى وصلوا الى ساحل بولاق وعدوا الى برانبابة وجيشوا بظاهرها وقد وصل المترجم الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربى ناحية انبابة والجيزة وركب الباشا وأصناف العساكر ووقفوا على ظهر خيولهم واصطفت الرجالة بينادقهم وأسلحتهم ومر المترجم فى هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول وصحبته قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعربان

الشرق فى كبكبة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم فلم يتجاسروا على الاقدام وصاروا باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون فى تقدمهم وتأخرهم وقد أصابوه بأعينهم ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرا منت فنزل على علوة هنالك وجلس عليها وزادبه الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يامصر انظرى الى أولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك أجلاف الاتراك واليهود وأراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموى وفى الحال تقايأ دما وقال قضى الامر وخاصت مصر لمحمد على وما ثم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على الممالك المصرية فما أظن أن تقوم لهم راية بعد اليوم ثم انه أحضر أمراءه وأمر عليهم شاهين بك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان يحذروا من مخادعة عدوهم وأوصاهم انه اذا مات يحملوه الى وادى البهنسا ويدفنوه بجوار قبور الشهداء فمات فى تلك الليلة وهى ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا ودفنوه هنالك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفى الحال حضر المبشر الى محمد على باشا وبشره بموت المترجم فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوى الذى أتاه بالبشارة أربعة أيام وذلك لان أتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه فى عرضيه والذى أشاع الخبر وأتى بالبشارة رفيق البدوى الذى حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم وأحضر ذلك المبشر فألبسه فروة سمور واعطاه مالا وأمره أن يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراه أهل البلدة وشاع ذلك الخبر فى الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد الانكليز لم يعلم بسفره أحد ولم يظهر سفره الا بعد مضى أشهر فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر أن يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمر وا فى شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبائل العربان التى كانت متجمعة حوله وبعضهم أرسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره فى ضمن ما تقدم وكان محمد على باشا يقول مادام هذا الالفى موجودا لا يهنأ لى عيش ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبل لكن هو فى رجليه قبقاب فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لى مصر وما عدت أحسب لغيره حسابا (وكان المترجم) أميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر فى عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر فى سحنة انسان عرف حاله وأخلاقه بمجرد النظر اليه قوى الشكيمة صعب المراس عظيم الباس ذا غيرة حتى على من ينتمى اليه أو ينسب الى طرفه يحب علو الهمة فى كل شئ حتى ان التجار الذين يعاملهم فى المشتروات

لايساومهم ولا يفاصلهم فى أثمانها بل يكتبون الاثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون فى قوائم ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضى عليها ولا ينظر فيها ويرى أن النظر فى مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضى السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم ويستأنفوا احتياجات العام الجديد ولذلك راج حال المعاملين له وواجاعظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ومع ذلك يواسيهم فى جملة أحبابه والمنتسبين اليه بارسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد وينتصر لاتباعه ولمن انتمى اليه ويحب لهم رفعة القدر عن غيرهم مع أنه اذا حصل من أحدهم هفوة تخل بالمروءة عنفه وزبره فترى كثافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه * ومن عجيب أمره ومناقبه التى انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصرى لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لايخالفونه فى شئ وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة بأحوالهم وطبائعهم فكأنما هو مربى فيهم أو ابن خليفتهم أو صاحب رسائلهم يقومون ويقعدون لامره مع انه يصادرهم فى أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم ويقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتى تعجبه يبقيها حتى يقضى وطره منها والتى لاتوافق مزاجه يسرحها الى أهلها ولم يبق فى عصمته غير واحدة وهى التى أعجبته فمات عنها فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغانى يغنون به على آلات اللهو المطربة وركبوا عليه أدوارا وقوافى وغير ذلك والعجب منه رحمه الله انه لما كان فى دولتهم السابقة وينزل فى كل سنة الى شرقية بلبيس ويتحكم فى عربانها ويسومهم سوء العذاب بالقبض عليهم ووضعهم فى الزناجير ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ويأخذ منهم الاموال والخيول والاباعر والاغنام ويفرض عليهم الفرض الزائدة ويمنعهم من التسلط على فلاحى البلاد ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسى والعسكر وأحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم وهرب الى الوادى عند عشيبة البدوى فآواه وأخفاه وكتم أمره والبرديسى ومن معه يبالغون فى الفحص والتفتيش ويبذل الاموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتى به فلم يطمعوا فى شئ من ذلك ولم يقشوا سره وقيدوا بالطرق الموصلة له أنفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتى على حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسحرهم أو معه سر يسخرهم به فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على أحد بعده وذهبوا الى أماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الامان * وأما مماليكه وأتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ولم يحصل بينهم التئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم الى أن جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا وأوقع بهم ما سيتلى عليك بعد ان شاء الله تعالى وبعد موت المترجم بنحو الاربعين يوما وصلت نجدة الانكليز الى ثغر الاسكندرية وطلعوا اليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا رسلهم الى الجماعة المصريين ظانين أن فيهم أثر الهمة والنخوة يطلبون منهم المعاضدة ويساعدهم الانكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم وكان محمد على باشا حين ذاك بناحية قبلى يحاربهم فطلبهم للصلح معه وأرسل اليهم بعض فقهاء الازهر

وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركة وجرى ماجرى على طائفة الانكليز كما سيتلى عليك خبره ثم عليهم بعد ذلك وكان أمر الله مفعولا (وكان للمترجم) ولوع ورغبة فى مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة مثل الجغرفيات والجغرافيا والاسطرنوميا والاحكام النجومية والمناظرات الفلكية وما تدل عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا مواضع المنازل وأسماءها وطبائعها والخمسة المتحيرة وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهدة والتلقى على طريقة العرب من غير مطالعة فى كتاب ولا حضور درس واذا طالع أحد بحضرته فى كتاب أو أسمعه ناضله مناضلة متضلع وناقشه مناقشة متطلع وله أيضا معرفة بالاشكال الرملية واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية وكان له فى ذلك اصابات ومنها ما أخبرنى به بعض أتباعه انه لما وصل الى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الانكليز رسم شكلا وتأمل فيه وقطب وجهه ثم قال انى أرى حادثا فى طريقنا وربما أنى أفترق منكم وأغيب عنكم نحو أربعين يوما فلذلك أحب أن يخفى أمره ويأتى على حين غفلة وكان البرديسى قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر ورود فلما وصل أرسل ذلك الرقيب ساعيا فى الحال وكان ماذكرناه فى سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بيك أبو شاش بالبر الغربى وهروب بشتك بيك من القصر وارسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه وهروبه واختفاؤه ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضاء تلك المدة أو قريب منها وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه الاشياء أحضره ومارسه فيها فان رأى فيه فائدة أو مزية أكرمه وواساه وصاحبه وقربه اليه وأدناه وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون وكان غالب اقامته بقصوره التى عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطئ النيل والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذى بجانب قنطرة المغربى على الخليج الناصرى وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لا يمر من وسط المدينة واذا رجع كذلك فسئل عن سبب ذلك فقال أستحى أن أمر من وسط الاسواق وأهل الحوانيت والمارة ينظرون الىّ وأفرجهم على نفسى * وللمترجم أخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت سيرة مستقلة خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر أيام أقام الفرنساوية بالقطر المصرى ورحلته بعد ذلك الى بلاد الانكليز وغيابه بها سنة وشهورا وقد تهذبت أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجدى ولا ذو فاقة ولا محتاج وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكية وأشكال هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها فى الظلمة يرى أعيان الاشكال كما يراها فى النور ومنها خصوص النظر فى الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عدة كواكب لا تدرك بالبصر الحديد ومن أنواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة وأهدوا له آلة موسيقى تشبه الصندوق بداخله اشكال تدور بحركات فيظهر منها أصوات مطربة على ايقاع الانغام وضروب الالحان وبها نشانات وعلامات لتبديل الانغام بحسب ما يشتهى السامع الى غير ذلك فذهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم اليه البرديسى ليقتلوه

وطفقوا

وطفقوا يبيعونه فى أسواق البلدة وأغلبه تكسر وتلف وتبدد (وأخبرنى) بعض من خرج
لملاقاته عند منوف العليا انه لما طلع اليها وقابله سليمان بيك البواب أخلى له الحمام فى تلك
الليلة وكان قد بلغه كافة أفعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقى اخوانه
وأفعالهم بالاقاليم فكان صار تهم معه تلك الليلة فى ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد
ويقول لسليمان بيك فى التمثيل الانسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها
ومنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها فى العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا
أجاعها وأجحفها وأتعبها وأشقاها وأضعفها حتى اذا ذبحها لا يجد بها الحا ولا دهنا فقال هذا
ما اعتمدناه ورسمنا عليه فقال ان أعطانى الله سيادة مصر والامارة فى هذا القطر لا منعن هذه
الوقائع وأجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح أهله ويكون أحسن بلاد الله
ولكن الاقليم المصرى ليس له بخت ولا سعد وأهله تراهم مختلفين فى الاجناس متنافرى
القلوب منحرفى الطباع فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به
وفرهارباونجا بنفسه وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية
واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التى ظهر فيها وحصل له ما حصل (وأخبرنى)
من اجتمع عليه فى البحيرة وسامره فقال يا فلان والله يخيل لى أن أقتل نفسى ولكن لا تهون
على وقد صرت الآن واحدا بين ألوف من الاعداء وهؤلاء قومى وعشيرتى فعلوا بى ما فعلوا
وتجنبونى وعادونى من غير جرم ولا ذنب سبق منى فى حقهم وأشقونى وأشقوا أنفسهم
وملكوا البلاد لاعدائى وأعدائهم وسعيت واجتهدت فى مرضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم
فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتباعدا عنى ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين ولوا البلاد وذاقوا
حلاوتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم يجيشون على ويحاربونى ويكيدونى
ويقاتلونى ثم ان هؤلاء العربان المجتمعين على أصانعهم وأسوسهم وأغاضبهم وأراضيهم وكذلك
جندى ومماليكى وكل منهم يطلب منى رياسة وامارة ويظنون بغفلتهم ان البلاد تحت
حكمى ويظنون أنى مقصر فى حقهم فتارة أعاملهم باللطف وتارة أزجرهم بالعنف فانا بين
الكل مثل الفريسة والجميع حولى مثل الكلاب الجياع يريدون نهشى وأكلى وليس بيدى
كنوز قارون فأنفق على هؤلاء الجوع منها فيضطرنى الحال الى التعدى على عباد الله وأخذ
أموالهم وأكل مزارعهم ومواشيهم فان قدر الله لى بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم
وان كانت الاخرى فالله يلطف بنا وبهم ولا بد ان يترحموا علينا ويترضوا عن ظلمنا وجورنا
بالنسبة لما يحل بهم بعدنا (وبالجملة) فكان آخر من أدركناه من الامراء المصريين شهامة
وصرامة ونظرا فى عواقب الامور وكان وحيدا فى نفسه فريدا فى أبناء جنسه وبموته
اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نقرتهم ومازالوا فى
نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ولم تقم لهم بعده راية وانتشروا وطردوا الى أقصى
البلاد فى النهاية * وأما مماليكه وصناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا
الى عدوهم وصادقوه ولم يزل بهم حتى قتلهم وأبادهم عن آخرهم كما سيتلى عليك خبر ذلك
فيما بعد (وكانت) صفة المترجم معتدل القامة أبيض اللون مشربا بحمرة جميل الصورة

مدور اللحية أشقر الشعر قد وخطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها فى زيه وملبسه كثير الفكر كتوما لا يبوح بسر ولا لأعز أحبابه الا انه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر وشاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب فى خبر كان ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له ■ ومات الامير عثمان بيك البرديسى المرادى وسمى البرديسى لانه تولى كشوفية برديس بقبلى فعرف بذلك واشتهر به نقلا الامريه والصحيفة فى سنة عشر ومائتين وألف وتزوج بنت أحمد كتخدا على وهى أخت على كاشف الشرقية وعمل لها مهما وذلك قبل ان يتقلد الصنجقية وسكن بدار على كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار معدودا من جملة الامراء ولما قتل عثمان بيك البرديسى المرادى بساحل أبوقير ورجع من رجع الى قبلى كان الالفى هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفى الى بلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذى عرف بالالفى الصغير فلما حضروا الى مصر فى سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه محمد على باشا وكان اذ ذاك سر ششمة العساكر وتواخى معه وصادقه ورمح فى ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة أحدهما للآخر وان يكون محمد على باشا وعساكره الارواام أتباعا له وهو الامير المتبوع فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل مقتبل الشيبة فاغتر بظاهر محمد على باشا لانه حين عمل شغله فى مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الامراء المصريين وأدخلهم الى مصر وانتسب الى ابراهيم بيك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لابراهيم بيك خرجاوعلوفة مثل اتباعه وسبره واختبره فلم ترج سلعته عليه ووجده محرصا على دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل فى عشيرته وابناء جنسه محترزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر فى قبيلته فلما أيس منه مال عنه وانضم الى المترجم واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلى معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتى باح له بما فى ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد فى اغرائه ويوعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ولم يزل به حتى رسخ فى ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن فى نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه ببناء أبراج حول داره التى سكن بها بالناصرية فلما أتمها أسكن بها طائفة من عساكره كانهم محافظون لما عساه أن يكون ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد على القبطان مثل ذلك ثم كائنة على باشا الطرابلسى وقتله وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الا الايقاع بينهم فكان وصول الالفى عقب ذلك فاوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ثم أشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات البعض منهم لرصد الالفى والقبض عليه وعلى جنده والبعض الآخر لظلم الفلاحين فى البلاد ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بيك الكبير وبعض أمراء فعند ذلك سلط محمد على العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فهجزوا عنها فأراد المترجم ان يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الاخ الناصح وطافت

الكتاب فى الحمارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم فقزعوا وصرخوا فى وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شئ ولا نرضى بذلك وعلا نقمنا عند أمرائكم ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحمارات وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون ايش تأخذ من تفليسى يا بردبسى وصاروا يسخطون على المصريين ويتمرضون عن العسكر وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البردبسى الا والعسكر الذين اقامهم بالابراج التى بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه فلم يسع الجميع الا الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مذموما مطرودا وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجادع بظفره مارن أنفه ولم يزل فى هياج وحروب كما سطر فى السياق ولم ينتصر فى معركة ولم يزل مصراعلى معاداة أخيه الالفى وحاقدا عليه وعلى اتباعه محرصا على زلاته واعظمها قضية القبودان وموسى باشا الى غير ذلك وكان ظالما غشوما طائشا سيئ التدبير وقد أوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك اعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن هنالك * ومات الامير بشتك بيك وهو الملقب بالالفى الصغير وهو مملوك محمد بيك الالفى الكبير أمره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه فى بلاد الانكليز وكان قبل ذلك سلحداره وأمر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال أمره فلما حضر الامراء المصريون فى سنة ثمانية عشر اقام هو بقصر مراد بيك بالجيزة فلم يحسن السياسة وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظرائه وعلى أعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بيك الكبير الذى هو بمنزلة جده وكان مراد بيك الذى هو استاذ استاذه يراعى حقه ويتأدب معه ويقبل يده فى مثل الاعياد ويقول هو أميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل على ابراهيم بيك قبل يده ولا يجلس بحضرته الا بعد أن يأذن له فلم يقتف المترجم فى ذلك اسلافه بل سلك مسالك التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل العسف فى أموره مع الترفع على الجميع واذا عقدوا أمرا بدونه حله أو حلوا شيأ بدونه عقده فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهوا استاذه وكان هو من جملة أسباب نفورهم من استاذه وانحراف قلوبهم عنه فلما رجع استاذه وظهر من اختفائه وبلغه افعاله مقته وأبعده ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا فى حياة استاذه بناحية قبلى فى تلك السنة * ومات غير هؤلاء ممن له ذكر مثل سليمان بيك المعروف بأبو دياب بناحية قبلى أيضا * ومات أيضا أحمد بيك المعروف بالهندأوى الالفى فى واقعة النجيلة * ومات أيضا صالح بيك الالفى وهو أيضا ممن تأمر فى غياب استاذه وعند حضور استاذه من بلاد الانكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقية وغائبا هنالك فارسلوا له تجريدة ليقتلوه وكان بناحية شلشلون فوصله الخبر فترك خيامه وأحماله وأثقاله وهرب واختفى فلما وقعت حادثة الامراء مع العسكر وخرجوا من مصر هارين وظهر الالفى من الوادى ذهب اليه وأمده بما معه من الاموال وذهب مع استاذه الى قبلى ولم يزل حتى مات أيضا فى هذه السنة وغير أولئك

كثير لم تحضرنى أسماؤهم ولا وفاتهم

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف)

وكان ابتداء المحرم يوم الاربعاء فيه وصل القابجى الذى على يده التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر وطلع الى بولاق (وفيه) وردت مكاتبات من الجهة القبلية فيها انهم كبسوا على عرضى الالفية وصحبتهم سليمان بيك البوّاب وحاربوهم وهزموهم ونهبوا حملاتهم وقطعوا منهم عدة رؤس وهى واصلة فى طريق البحر وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجى ووصوله فعمل لذلك شنك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة فى كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة أيام آخرها الجمعة ثم انه مضى عدة أيام ولم تحضر الرؤس التى أخبروا عنها واختلفت الروايات فى ذلك (وفى يوم الثلاثاء سابعه) عملوا جمعية ببيت القاضى حضرها المشايخ والاعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فارسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر وأرسل الى أهالى الثغور والمحافظين عليها مكاتبات بأنهم ان كانوا يحتاجون الى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم فاجابوا بان فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فانهم اذا كثروا فى البلد تأتى منهم الفساد والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول وتخلاص عهدة الباشا الثلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة ويغضب اليه التفريط (وفى تاسعه) وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتهم اثنان وأربعون مركبا فيهم عشرون قطعة كبارا والباقى صغار فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا برسوم سلطانى فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما جئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر نقيمهم بالابراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر فقالوا لهم لم يكن معنا اذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أى جنس كان فقالوا لابد من ذلك فاما ان تسمحوا لنا فى الطلوع بالرضا والتسليم واما بالقهر والحرب والمهلة فى رد الجواب بأحد الامرين أربعة وعشرون ساعة ثم تقدموا على الممانعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابارته الخازندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجى وباقى أعيانهم وذلك بعد الغروب وتشاوروا فى ذلك ثم اجمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى محمد على باشا ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ليستعدوا لما هو أولى وأحق بالاهتمام ففعلوا ذلك وانصرفوا الى منازلهم بعد حصة من الليل وأرسلوا تلك المكاتبة اليه فى صبح يوم الجمعة صحبة هجانين وشاع الخبر وكثر لغط الناس فى ذلك ولما انقضت الاربعة وعشرون ساعة التى جعلها الانكليز أجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم فى الممانعة ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر فهدموا جانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة التالى (وفى ليلة الاثنين ثالث عشره) وردت مكاتبة

من رشيد بذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر (وفيه حضر) فنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الى رشيد فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الى مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام هو وباقي الفرنساوية القاطنين بمصر (وفي ليلة الخميس سادس عشره) وردت مكاتبة من الباشايذ كر فيها انه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم اسيوط وقبض على أنفار منهم وقتل في المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا في ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة آخرها السبت وأشاعوا أيضا ان الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى رأس التين والمجي فخرج عليهم أهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ونزلوا الى المراكب مهزومين وحرقوا منهم مركبين وانه وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم في البحر وأحرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يبق منهم الا القليل واستمر الامر في هذا الخلط القبلي والبحري عدة أيام ولم يأت من الاسكندرية بسعاة ولا خبر صحيح (وفيه) وصل الكثير من أهالي الفيوم ودخلوا الى مصر وهم في أسوأ حال من الشتات والعرى مما فعل بهم ياسين بيك فخرجوا على وجوههم وجلوا عن أوطانهم ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتى ارتحل عنهم المذكور يريد الحضور الى ناحية مصر عندما بلغه خبر حضور الانكليز الى ثغر سكندرية (وفي سابع عشره) وصل ياسين بيك المذكور الى ناحية دهشور وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضي وسعيد أعاذ كر فيها انه لما بلغه وصول الانكليز أخذته الحمية الاسلامية وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ويجاهد في سبيل الله فكتبوا له أجوبة مضمونها ان كان حضوره بقصد الجهاد فينبغي ان يتقدم بمن معه الى الاسكندرية واذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء والمنقبة والذكر والشهرة الباقية فانه لا فائدة باقامته بالجيزة أو قليوب وخصوصا قليوب بالبر الشرقي وكان حسن باشا خرج بعرضيه في موكب الى ناحية الخلاء قبل ذلك بأيام ويرجع الى داره آخر النهار فيبيت بها ثم يخرج في الصباح وعساكره وأوباشه ينتشرون بتلك النواحي يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق وفي كل يوم يشيعون بانه مسافر الى جهة البحيرة لمحاربة الانكليز فلما ورد خبر مجي ياسين بيك تأخر عن السفر وعملوا مشورة فاقتضى رأيهم ان حسن باشا يعدي الى البر الغربي ويقيم بالجيزة لئلا يأتي ياسين بيك ويملكها فعدى حسن باشا في يوم الاثنين عشرينه وأقام بها وأعرض عن السفر الى جهة البحيرة (وفيه) وردت الاخبار الصحيحة باخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد صبيحة النهار وسكن صاري عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالي البلد شروطا منها أنهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها بل بالمؤاجرة والتراضي ولا يهتمون المساجد ولا يطلون منها الشعائر الاسلامية واعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى أي محل أرادوه ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثاني مؤجلا ومن أراد

السفر فى البحر من التجار وغيرهم فليسافر فى خفارتهم الى أى جهة أراد ماعدا اسلامبول وأما الغرب والشام وتونس وطرابلس ونحوها فطلق السراح لاخرج ذهابا وايابا ومن شروطهم التى شرطوها مع أهل البلد انهم ان احتاجوا الى قومانية أو مال لايكلفون أهل الاسكندرية بشئ من ذلك وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ولا يكلفون أهل الاسلام بقيام دعوى عند الانكليز بغير رضاهم والحمايات من أى بندرة تكون مقبولة عند الانكليز الموجودين فى الاسكندرية ويقيمون مأمونين رعاية لخاطر أهل الاسكندرية ولم يحصل لهم شئ من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت الشروط وليعلم أن هذه الطائفة من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ماقيل ستة آلاف لم تات الى الثغر طمعا فى أخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم مساعدة ومعاونة للالفى على أخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخه وسبب تأخرهم فى المجئ ملاينتهم وبين العثمانى من الصلح فلا يتعدون على ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين فلما وقعت الغيرة بينهم وبينه بما تقدم فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفة وكان الالفى ينتظر حضورهم بالبحيرة فلما طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى الله موته باقليم الجيزة وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قد مات فلم يسعهم الرجوع فارسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفى لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفى قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكون عندكم تأخير فى الحضور لقضاء شغلكم فانكم لاتجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك ان تلكأتم فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان عثمان بيك حسن صنعزلاعنهم وهو بدعى الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية والآن أخيم على والتجئ الى الافرنج وانتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك وعثمان بيك يوسف كان بناحية الهو وكان الباشا يحارب الذين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفى والتقى معهم وانكسر وامنه وقتل منهم أشخاصا فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعل لذلك وداخله وهم كبير وأرسل اليهم المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ماسيتلى عليك قريبا وما كان الاما أراده المولى جل جلاله من نعسة الانكليز والقطر وأهله الا أن يشاء الله (وفيه) وصل مكتوب من محمد على باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليرسلهم الى الامراء القبالى فتراخوا فى الذهاب لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادى عشر الشهر فعلموا ان ذلك قبل تحقق خبر الانكليز (ثم ورد) منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الى مصر قريبا فان العساكر يطالبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك وتنظيمه ليستلموها عند حصولهم بمصر ويتجهزوا لمحاربة الانكليز (وفى ثالث عشرينه) ورد مكتوب من أهالى دمنهور خطابا الى السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب من كان بها من العساكر وحضروا الى دمنهور فعند ما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور

ومن معهم من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهور ونفاطيهم أكابر الناحية قائلين لهم كيف تتركونا وتذهبوا ولم تروا منا خلافا وقد كنا فيما تقدم من حروب الالفى من أعظم المساعدين لكم فكيف لا نساعدكم الآن بعضنا بعضا فى حروب الانكليز فلم يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا امتاعهم وأخرج الكاشف أثقاله وجباياته ومدافعه وتركها وعدى وذهب الى فوة من ليلته ثم أرسل فى ثانى يوم من أخذ الاثقال فهذا ما حصل أخبرنا كم به وأما بونابارته الخازندار الذى سافر لحرب الانكليز فانه نزل على القلوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والكلف والتساويف حتى وصل الى المنوفية وكذلك طاهر باشا الذى سافر فى اثره واسمعيل كاشف المعروف بالطوبجى فرض على البلاد جمالا وخيولا وأبقارا وغير ذلك ومن جملة أفاعيلهم انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها وكلفها ثم يطلبون أثمانها مضاعفة بما يضاف الى ذلك من خرق طرق المعينين وأمثال ذلك (وفى يوم الجمعة رابع عشرينه) وردت أخبار من ثغر رشيد يذكرون بان طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد فى صبح يوم الثلاثا حادى عشرينه ودخلوا الى البلد وكان أهل البلدة ومن معهم من العساكر متنبهين ومستعدين بالازقة والعطف وطيقان البيوت فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية فالقوا ما بايديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى ناحية دمنهور وكان كاشفها عندما بلغه ما حصل برشيد اطمأن خاطره ورجع الى ناحية دبى ومحلة الامير وطلع بمن معه الى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم وأخذ ما بقى منهم أسرى وأرسلوا السعاة الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا اشنكا وخلع كخدا يك على السعاة الواصلين وأسرعت المبشرون من اتباع العثمانيين وهم القواسة الاتراك بالسعى الى بيوت الاعيان يبشرونهم ويأخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب فلما كان يوم الاحد سادس عشرينه أشيع وصول رؤس القتلى ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس بالذهاب للفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب أيضا كبار العسكر ومعهم طوائفهم لملاقاتهم فطلعوا بهم الى البر وصحبتهم جماعة العسكر المتسفرين معهم فاتوا بهم من خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم فسيال كبير وآخر كبير فى السن وهما راكبان على حمارين والبقية مشاة فى وسط العسكر ورؤس القتلى معهم على نبابيت وقد تغيرت وأنتنت رائحتها وعدتهم أربعة عشر رأسا والاحياء خمسة وعشرون ولم يزالوا سائرين بهم الى بركة الازبكية وضربوا عندوصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء مع فسيالهم الى القلعة (وفيه) نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب للجهاد فى الانكليز حتى مجاورى الازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس (وفيه) وصل عابدين بيك وعمر بيك وأحمد أغا لاظ أوعلى من ناحية قبلى أشيع وصول الباشا بعد يومين (وفى يوم الاثنين) وصل أيضا جملة من الرؤس والاسرى الى بولاق فطلعوا بهم على الرسم المذكور وعدتهم مائة رأس واحدى

وعشرون رأسا وثلاثة عشر أسيرا وفيهم جرحى ومات أحدهم على بولاق فقطعوا رأسه ورشقوها مع الرؤس ورشقوا بهم من وسط المدينة آخر النهار (وفى يوم الثلاثاء) حصلت جمعية بيت القاضى وحضر حسن باشا وعمر بيك والدفتردار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وباقى المشايخ فتكلموا فى شأن حادثة الانكليز والاستعداد لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم أعداء الدين والملة وقد صاروا أيضا خصاما للسلطان فيجب على المسلمين دفعهم ويجب أيضا ان يكون الناس والعسكر على حال الالفة والشفقة والاتحاد وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء كما هو شأنهم وان يساعد وا بعضهم بعضا على دفع العدو ثم تشاوروا فى تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لا يأتون الا من البر الغربى والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا أعلم بأمر الحروب وانهم لم يحفروا الا الخندق المتصل من الباب الحديد الى البرفينبغى الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا على ذلك (وفيه) حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء على بيك حاكم رشيد وأحمد بيك المعرفى يبونا بارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشرينه يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الى رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والاسر ورجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون فى الاستعداد للعود والمحاربة والقصد أن تسعفونا وتمدونا بارسال الرجال والمحاربين والاسلحة والجبخانه بسرعة وعجلة والا فلا لوم علينا بعد ذلك وقد أخبرناكم وعرفناكم بذلك فارسلوا فى ذلك اليوم عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والمجاهدة وكذلك أرسلوا فى ثانى يوم عدة من العسكر (وفى يوم الاربعاء تاسع عشرينه) ركب السيد عمر النقيب والقاضى والاعيان المتقدم ذكرهم ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذى أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والاتباع والكل بالاسلحة (وفيه) وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء الصلح بين الباشا والامراء القبالى وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى الباشا بناحية ملوى استأذنوه فى الذهاب فيما أتوا بسببه من السعى فى الصلح فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوى واستعد وذهب الى أسيوط وأودع الجماعة بمنفلوط وتلاقى مع الامراء وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء فى تلك المعركة سليمان بيك المرادى المعروف بريحة بتشديد الياء وسليمان بيك الاغا ورجع الامراء القبالى الى ناحية بحرى فعند ذلك حضر المشايخ وكتب مكاتبات الى الامراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين الى الامراء وكانوا بالجانب الغربى بناحية ملوى فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف الحروب فقالوا كم من مرة يراسلنا فى الصلح ثم يغدر بنا ويحاربنا فاحتجوا عليهم بما لقنه لهم من مخالفتهم لاكثر الشروط التى كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم على الحدود التى يحددها معهم فى الشروط ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقى ولم يكن معهم فى الحرب ولا فى غيره وبعد انقضاء الحرب استعلى الى جهة قبلى وعثمان بيك يوسف كان أيضا بناحية الهو والكوم الاحمر (وفى

أثناء ذلك) وردعلى الباشا خبر الانكليز وأخذهم الاسكندرية وأرسلوا رسلهم الى الامراء القبالى فارتبك فى أمره وأرسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه على الباشا ولايخالفهم فى شئ يطلبوه أبدا ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وأرسلوا الى عثمان بيك حسن يخبروه و يستدعوه للحضور فامتنع وتورع وقال أنا لاأتصرف بالكفار و وافقه على رأيه ذلك عثمان بيك يوسف واختلفت آراء باقى الجماعة وهم ابراهيم بيك الكبير وشاهين بيك المرادى وشاهين بيك الالفى وباقى أمرائهم فاجتمعوا ثانيا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وأغارت على ممالكه وطرقت ثغر سكندرية ودخلتها وقصدهم أخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم أتوا باستدعاء الالفى لنصرتنا ومساعدتنا فقالوا لانصدقوا أقوالهم فى ذلك واذا تملكوا البلاد لايقفوا على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لايتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية وأما هؤلاء الانكليز فانهم نصارى على دينهم ولاتخفى عداوة الاديان ولايصح ولا ينبغى منكم الانتصار بالكفار على المسلمين ولا الالتجاء اليهم و وعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم فى طفوليتهم وأخرجهم من الظلمات الى النور وقد نشؤا فى كفالة أسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء وبين أظهر العلماء وقرؤا القرآن وتعلموا الشرائع وقطعوا ما مضى من أعمارهم فى دين الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ثم يفسدون أعمالهم آخر الامر ويوادون من حاد الله ورسوله و يستعينون بهم على اخوانهم المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون فى أهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى افندى كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية و يترجم لهم ذلك وهو فصيح الكلام فقالوا كل ما قلتموه وأبديتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق من مرسلكم ما حصل منا خلاف ولحاربناه وقاتلنا بين يديه ولكنه غدار لايفى بعهد ولا بوعد ولا يبر فى يمين ولا يصدق فى قول وقد تقدم انه يصطلح معنا وفى اثر ذلك يأتى لحربنا ويقتلنا ويمنع عنا من يأتى الينا باحتياجاتنا من مصر و يعاقب على ذلك حتى من يأتى من الجماعة والمتسببين الى الناحية التى نحن فيها ولايخفاكم انه لما أتى القبودان وصحبه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج فلم يمتثل وارسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بارسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه فلما تم له الامر غدر بنا وما مراده بصلحنا الا تأخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم ولا نستعين بهم وان كان مراده يعطينا بلادا يصالحنا عليها فانها هى البلاد بايدينا وقد عمها الخراب باستمرار الحروب من الفريقين وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله وقد مات اخواننا وعمالنا فنحن نستمر على ما نحن عليه حتى نموت عن آخرنا و يرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هى الاخرى وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة و يعطيكم كل ما تطلبونه من بلاد وغيرها فلو طلبتم من الاسكندرية الى اسوان لايمنع ذلك بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب الانكليز ودفعهم عن البلاد وأيضا تسيرون بأجمعكم من البر الغربى والباشا وعساكره من

البر الشرقى وعند انقضاء أمر الانكليز ورجوعكم الى برالجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر وان شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولا شر بعد ذلك أبدا فاتخذ عوا الذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى افندى كتخدا القاضى وصحبته يحيى كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الى جهة مصر وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل (وفيه) شرعوا فى حفر الخندق المذكور ووزعوا حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والروزنامجى وجعلوا على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلى البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك أهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى الاروام والشوام والاقباط واشتروا المقاطف والغلقان والفوس والقزم وآلات الحفر وشرعوا فى بناء حائط مستدير أسفل تل قلعة السبتية (وفى يوم الخميس غايته) ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ما وقع برشيد ورجعوا فى هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا وحضروا الى ناحية الحماد قبلى رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه فهذا ما حصل أخبرنا كم به ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التأنى والاهمال فلما وصل ذلك الجواب الرأه السيد عمر النقيب على الناس وحثهم على التأهب والخروج للجهاد فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة وأثر الدخان الخليلى وكثير من العدوية والاسيوطية وأولاد البلد وركب فى صحبتها الى كتخدا بيك واستأذنه فى الذهاب فلم يرض وقال حتى يأتى أفندينا الباشا ويرى رأيه فى ذلك فسافر من سافر وبقى من بقى وانقضى الشهر وحوادثه (وفيه) ورد الخبر بأن ركب الحاج الشامى رجع من منزلة هدية ولم يحج فى هذا العام وذلك انه لما وصل الى المنزلة المذكورة أرسل الوهابى الى عبد الله باشا أمير الحاج يقول له لا تأت الا على الشرط الذى شرطناه عليك فى العام الماضى وهو أن يأتى بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ما كان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا منا كيرهم

(واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)

فيه كتبوا مراسلة الى الامراء القبالى وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم وأرسلوها اليهم (وفى يوم السبت ثانيه) وردت مكاتبة أيضا من ثغر رشيد وعليها امضاء على بيك السنانكلى حاكم الثغر وطاهر باشا وأحمد أغا المعروف بيونابارته بمعنى مكتوب السيد حسن السابق ويذكرون فيه ان الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح وأبو منصور ويستمجلون النجدة (وفى تلك الليلة) أعنى ليلة الاحد وصل محمد على باشا ودخل الى داره بالازبكية فى سادس ساعة من الليل وكان أشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمصروفى ملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الاثار وبات هنالك وبعضهم بات بالقرافة بضريح الامام الشافعى ورجعوا فى ثانى يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار ذلك اليوم وأشيع حضوره الى داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام

فى أمر الانكليز فأظهر الاهتمام وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج فى ذلك اليوم فأخرجوا مطلوباتهم وعازتهم الى بولاق وضبط على أهل الاسكندرية والشيخ المسيرى وأمين أغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا فى ذلك ثم قالوا له انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال ليس على رعية البلد خروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلاتف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم (وفيه) وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر وأخبروا انهم حجوا وقضوا مناسكهم وان سعودا الوهابى وصل الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى وقال له ما هذه العويدات والطبول التى معكم يعنى بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لا تأت بذلك بعد هذا العام وان أتيت به أحرقته وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وأبطل شرب التنباك والنارجيلة من الاسواق وبين الصفا والمروة وكذلك البدع (وفى تلك الليلة) أرسل الباشا وطلب السيد عمر فى وقت العشاء الاخيرة وألزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته (وفى يوم الاثنين رابعه) دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبلية الى المدينة وطلبوا اسكنى البيوت كعادتهم ولم يرجعوا الى الدور التى كانوا ساكنين بها وأخربوها (وفى يوم الثلاثاء) وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها بأن الانكليز محتاطون بالثغر ومتحلقون حوله ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد أرسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شئ وما عرفنا لاى شئ هذا الحال وما هذا الاهمال فالله الله فى الاسعاف فقد ضاق الخناق وبلغت القلوب الحناجر من توقع المكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام وهى خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة فى ثانى شهر صفر (وفى ذلك اليوم) اهتم الباشا وعزم على السفر بنفسه وركب الى بولاق وصحبته حسن باشا وعابدين بيك وعمر بيك فسافر وفى تلك الليلة (وفى يوم الاربعاء) سافر أيضا جوبيك وخرج معه بعض المتطوعة من الاتراك وغيرهم تهيؤا واتفقوا مع المسافرين معهم وأمدهم الكثير من اخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر (وفى يوم الجمعة) ركب أيضا أحمد أغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمتينة وتداخل فيهم الكثير من أجناسهم وغيرهم من مغاربة وأتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة فى عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فاذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس فى اليوم الثانى والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الغربية ليجمعوا فى طريقهم من أهل البلاد والقرى ما تصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعى المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك (وفيه) سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج فى أخذ الجمال والجمال قهرا من

أصحابها ونزلوا بخيولهم على ربب البرسيم والغلال الطائبة التى بناحية بولاق وجزيرة بدران وخلافها فرعتها وأكلتها بهائمهم فى يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والامبرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الابكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون واشدة قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجىء الافرنج من أى جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا طريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لانهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولا ينتظرون لقبح أفعالهم (وفى يوم الاثنين حادى عشره) حضر جماعة من الطرا الذين من عادتهم يأتون بالاخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد على باشا قبودان باشا وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمه ويذكرون أنه خرج بالدونانمه التى تسمى بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وان هؤلاء الطرا الواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الا عند وصولهم صيدا وذكروا ان سبب عزل صالح القبودان ان الانكليز وردوا بغاز اسلامبول باثنى عشر مركبا وقيل أربعة عشر وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتى حصلوا بداخل المينة بجاه البلد فانزعج أهالى البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت بأناسها ولو ضرب عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا بأمهم ورموا مراسيهم ثم أخذوها ولواراجعين ولسان حالهم يقول ها نحن ولجنا بغازكم الذى تزعمون أنه لا أحد يقدر على عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولو شئنا أخذنا رسلطنتكم لاخذناها أو أحرقناها وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب فى بعض الاماكن فعند ذلك أحضروا السيد على وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الى الانكليز وتكلم معهم الى أن خرجوا من البغاز وأخرجوا صالح قبودان منفيا الى بعض الجهات (وفى ذلك اليوم) طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية بهندس الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وأمامه الخدم وبأيديهم الحراب المفضضة وخلفه ترجمانه وأتباعه (وفيه) أرسل الامراء القبليون جوابا عن جواب أرسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فأرسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم أنهم لم يتكاملوا وان أكثرهم متفرقون بالنواحى مثل عثمان بيك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر لان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثمانى من قديم الزمان وان المراسيم التى وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بأن يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى افندى كتخدا القاضى ويصحب معه المراسيم التى وردت فى شأن ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور فى صبحها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية وأما ياسين بيك

فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد تردد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بصول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فأوقد فيهم النيران وحرق جرونهم وغيرهم (وفى عصر يوم الثلاثاء) حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة أنفار من الانكليز قبضوا عليهم من البرية وأحضروهم الى مصر فمثلوا بين يدى الباشا وكلمهم ثم أمر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم (وفى يوم الخميس رابع عشره) عملوا ديوانا بيت القاضى اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز وما لهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور (وفى ذلك اليوم) حضر شخصان من السعاة وأخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير من أهالى بلاد البحيرة وغيرها وأهالى رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر وأهل دمنهور وصادف وصول كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجى الى تلك الناحية فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة وأسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين جوختين وفى اثر ذلك وصل أيضا شخصان من الاترك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالغا فى الاخبار وان الانكليز انجلوا عن متاريس رشيد وأبى منضور والحماد ولم تزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم الى أن توسطوا البرية وغنموا جميع أثاثهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهمات عظيمين وذكرا أنه واصل خلفهم أسرى ورؤس قتلى كثيرة فى عدة مراكب وانه وصل معهما من جملة المتطوعين رجلان من أهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا فى الواقعة بنحو مائة من البدو والمغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من الاهالى بما فى أيديهما ويقاتلان بأنفسهما ويبذلان جهدهما فى ذلك وانهما بعد هزم الانكليز وسلبهم فرقا ما غنماه وما بقى معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما وهما السيد أحمد النجارى وأخوه السيد سلامة فطلبهما الباشا وسألهما عن الخبر فاخبراه بخبر الاتركيين فانسر الباشا لذلك سرورا عظيما وشكر فعلهما وأنعم عليهما وخلع عليهما ورتب لهما مرتبا وأوعدهما بالاستخدام فى مصالحه وخلع على ذينك التركيين فروتى سمور وحضر الصحبة الساعيين الى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب وتعشوا عنده وطلبوا البقشيش وبعد ان أخذوه توسل التركيان به بأن يسعى لهما عند الباشا فى أنه ينعم عليهما بمناصب فأوعدهما بذلك وترجى الباشا لهما فضاعف مرتبهما وضربوا فى صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر (وفى يوم الجمعة خامس عشره) حضروا باسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فرماهم من وسط الشارع الاعظم وأما الرؤس فرواها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين على يمين السالك من باب الهواء الى وسط البركة وشماله (وفيه) وصل ثلاث داوات من جدة الى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون وذكروا أن الوهابى نادى بعد انقضاء الحج أن لا يأتى الى

الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا فى المناداة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وأخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر (وفى يوم السبت) وصل أيضا تسعة أشخاص أسرى من الانكليز وفيهم فسيال (وفى يوم الاحد) وصل أيضا نيف وستون وفيهم رأس واحدة مقطوعة فمروا بهم على طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم وبعد الظهر أيضا مروا بثلاثة وعشرين أسيرا وثمانية رؤس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا وأربعة وأربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا بالجميع الى القلعة (وفى يوم الاربعاء) وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى فطلعوا بهم الى البر وساروا بهم على طريق باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة الى الازبكية فرشقوا الرؤس بالازبكية مع الرؤس الاول وهم نحو المائة واثنين وأربعين والاحياء والجاريح نحو المائتين وعشرين فطلعوا بهم الى القلعة عند اخوانهم فكان مجموع الاسرى أربعمائة أسير وستة وستين أسيرا والرؤس ثلثمائة ونيف وأربعون وفى الاسرى نحو العشرين من فسيالاتهم وهذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير أساس وقد أفسد الله رأى كل من طائفة الانكليز والامراء المصرية وأهل الاقليم المصرى لبروز ما كتبه وقدره فى مكنون غيبه على أهل الاقليم من الدمار الحاصل وما سيكون بعد كما ستسمع به و يتلى عليك بعضه أما فساد رأى الانكليز فلقلة عديهم الاسكندرية مع قلتهم وسماعهم بموت الالفى وتغريرهم بأنفسهم وأما الامراء المصريون فلا يخفى فساد رأيهم بحال وأما أهالى الاقليم فلا نتصارهم لمن يضرهم و يسلب نعمهم وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدى الناس وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع ولا أن الرعايا والعسكر لهم قدرة على حروب الانكليز وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقد تقدم لك انهم هم الذين حاربوا الفرنساوية وأخرجوهم من مصر (ولما شاع) أخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم أكثر العسكر على الفرار الى جهة الشام وشرعوا فى قضاء أشغالهم واستخلاص أموالهم التى أعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بأيديهم من الدراهم والقروش والفرانسة التى يثقل حملها بالذهب البندقى والمحبوب الزر لخفة حملها حتى انها زادت فى المصارفة بسبب كثرة الطلب لها وبلغ صرف البندقى المشخص الناقص فى الوزن أربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسة مائتين واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيزيد الامر فحشا وسعوا فى مشترى أدوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والامتعة حتى ان محمد على باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين و يشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وأرسل يصالحهم على ما يريدونه ويطلبونه وثبت فى يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم على العود متملكا فى السير يظن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا على طريق الشام و يكون له عذر بغيبته فى الجملة فلما وصلت الشرذمة الاولى من الانكليز الى رشيد ودخلوها من غير مانع وحبسوا أنفسهم فيها فقتلوا وأسروا وهرب من هرب ووصلت الرؤس والاسرى وأسرعت المبشرون الى الباشا بالخبر فعند

ذلك

ذلك تراجعت اليه نفسه وأسرع فى الحضور وتراجعت نفوس العساكر وطمعوا عند ذلك
فى الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد قويت همتهم وتأهبوا للبروز والمحاربة
واشتروا الاسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا لهم يارق وأعلاما
وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا فى مواكب
وطبول وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز هموهم من كل ناحية على غير قوانين حروبهم
وترتيبهم وصدقوا فى الحملة عليهم وألقوا أنفسهم فى النيران ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم
واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم
وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى
والرؤس على الصور المذكورة وفر الباقون الى من بقى بالاسكندرية وليت العامة شكروا على
ذلك أو نسب اليهم فعل بل نسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك
ولما أصعدوا الاسرى الى القلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى
ومهد لهم أماكن وميز الكبار منهم والقسيالات فى مكان يليق بهم وفرش لهم فرشات ورتب
لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم واستمر يتعاهدهم فى غالب الايام والجرائحية
يترددون اليهم فى كل يوم لمداواتهم كما هى عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع فى أيديهم جرحى من
المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك وأكرموا الاسرى وأما من وقع منهم فى أيدى العسكر من
المردان فانهم اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على
الخلاص من يد الناس بحيلة لطيفة فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لى بولصة
عند قنصل الفرنساوية وهى مبلغ عشرون كيسا ففرح وقال له أرنيها فأخرج له ورقة
بخطهم وهو لا يعرف ما فيها فأخذها منه طمعا فى احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل
وأعطاها له فلما قرأها قال له لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا يعطينى بذلك رجعة بختمه
لتخلص ذمتى فلما صار وابين يدى الباشا فأخبره القنصل فأمر باحضار الغلام فلما حضر سأله
الباشا فقال أريد الخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا خاطر
العسكرى بدراهم وأرسل الغلام الى أصحابه بالقلعة * ولما انقضى أمر الحرب من ناحية رشيد
وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الجهاد وما جاورها واستباحوا
أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعمين انها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكها
حتى ان بعض الظاهرين كلمهم فى ذلك فرد عليه بذلك الجواب فأرسلوا الى مصر بذلك وكتبوا
فى خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى يأتى الترياق من
العراق يموت المسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوى بل أهملت عند
المفتى وتركها المستفتى ثم أحاطت العساكر برؤساؤهم برشيد وضربوا على أهلها الضرائب
وطلبوا منها الاموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها
السيد حسن كريت الى حسن باشا وكلمه ايك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال أما كفانا
ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما
قاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجازى منكم بعدها بهذه الافاعيل فدعونا نخرج

بأولادنا وعيالنا ولا نأخذ معنا شيأ ونترك لكم البلدة افعلوا بها ما شئتم فلاطفوه فى الجواب وأظهروا له الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكور أيضا مكاتبات بمعنى ذلك وأرسلها الى الباشا والسيد عمر بمصر فكتبوا فرمانا وأرسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل بالقتلى والاسرى أنعم الباشا على الواصلين منهم بالخلع والبقاشيش وألبسهم شلنجات فضة على رؤسهم فازداد جبروتهم وتعديهم ولما رجع الانكليز الى ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضى حول الاسكندرية (وفى يوم الاحد سابع عشره) وصل ياسين بيك الى ناحية طرا وحضر أبوه الى مصر ودخل كثير من أتباعه الى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية (وفيه) دفنوا رؤس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الى اسلامبول (وفيه) أرسل الباشا فسيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلا عن ابن أخى عمر بيك وقد كان المذكور سافر الى الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فارسلوا هذا الفسيال ليرسلوا بدله ابن أخى عمر بيك (وفى يوم الاثنين ثامن عشره) وصلت خيام ياسين بيك وحلاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنية السيرج (وفى سادس عشرينه) وصل ياسين بيك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر بصحبته القبودان فى الحادثة السابقة وتاخر عنه واستمر مع الالفى ثم مع أمراء بعد موته وكان الباشا قد أرسل له يستدعيه بأمان فاجاب الى الحضور بشرط أن يجرى عليه الباشا مرتبه بالضرر بخانه وقدر ذلك ألف درهم فى كل يوم فأجابه الى ذلك وحضر صحبة ياسين بيك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتى سمور ونزلا وركبا ولعبا مع أجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من حسن رماحة سليمان أغا ما أعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بل أصابوا بأعينهم لانه بعد انقضاء ذلك سار مع ياسين بيك الى ناحية بولاق يتراهنون ويتلاعبون فأخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح فى يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرع الجواد ونفذت من الجهة الاخرى فرجع الى داره بجراحته وأذن له برد حملته وذهب ياسين بيك الى بولاق فبات بها فى دار حسن الطويل بساحل النيل (وفيه) سافر المتسفر باذان قتلى الانكليز وقد وضعوها فى صندوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من أسرى فسيالات الانكليز وكتبوا عرضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالغوا فيه (وفيه) حضر اسمعيل كاشف الطوبجى من ناحية بحرى ليقضى بعض الاغراض ثم يعود (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) سافر عمر بيك تابع عثمان بيك الاشقر وعلى كاشف بن أحمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل القبض على أيوب فوده بسبب رجل يسمى زغلول ينسب اليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين فى البحر وكلما مرت بناحية مركب حاربها ونهب ما فيها من بضائع التجار وأموالهم وأنهم يفتدون أنفسهم منه بما يرضيه من المال فكثر تشكى الناس منه فيرسلون الى أيوب فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده اتباس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشى

والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ما أخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التى مروا عليها وأقاموا فيها واحتجوا عليها (وفيه) حضر الكثير من أهل رشيد بحريهم وأولادهم ورحلوا عنها الى مصر (وفيه) حضر كتخدا القاضى من عند الامراء القبالى واخبرانهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال المميرية والذخيرة فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها اليهم ومع هذه الصورة واظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التى يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص أو غمزوا عليه عند الحاكم أو صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه بل ونهبوا داره وغرموه ولا يغفرذنبه ولا تقال عثرته ويتبرأ منه كل من يعرفه وكذلك نهبوا على القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بأبواب المدينة مثل باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد يمنع النساء عن الخروج خوفا من خروج نساء القبالى وذهابهن الى أزواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص فى هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلى ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات مصرية ومغربية التى تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلك الى الامراء وأتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر محبوسا وكذلك اتفق ان الوالى ذهب الى جهة القرافة وقبض على أشخاص من التربة الذين يدفنون الموتى واتهمهم بأن بعض أتباع الامراء القبالى يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى أسيادهم فى الغفلات وضربهم وهجم على دورهم فلم يجد بها شيأ واجتمع عليه خدام الاضرحة وأهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا الى صحبها عند السيد عمر والمشايخ يشكون من الوالى وما فعله مع المخفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض (وفيه) وصل مكتوب من كبير الانكليز الذى بالاسكندرية مضمونه طلب أسماء الاسرى من الانكليز ولوصية بهم واكرامهم كما هم يفعلون بالاسرى من العسكر فانهم لما دخلوا الى الاسكندرية أكرموا من كان بها منهم وأذنوا لهم بالسفر بمتاعهم وأحوالهم الى حيث شاؤا وكذلك من أخذوه أسيرا فى حرابة رشيد

■ (واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢) ■

فيه كتبوا الكبير الانكليز جوابا عن رسالته (وفى يوم السبت خامس عشره) حضر على كاشف الكبير الالفى بكلام من طرف شاهين بيك الالفى يعتذر عن التأخير الى هذا الوقت وانهم على صلحهم واتفاقهم الاول وحضورهم الى ناحية الجيزة وبات تلك الليلة فى بيته بمصر ثم أقام ثلاثة أيام ورجع الى مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من ناحية بحرى وحضر أيضا فى اثره أحمد أغا لاظ وغيره من ناحية بحرى وذلك انهم ذهبوا لخلف الانكليز الى قرب معدية الصبرة فخرج عليهم طائفة الانكليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا الى مصر (وفيه) حضر أيضا القسيال الكبير الانكليزى الذى كان أرسل بدلا عن ابن أخى عمر بيك وقيل انه ابن أخى صالح قوش فلما وصل اليهم أجابوا بأن المذكور سافر مع من سافر الى الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة وحيث

لم يكن المطلوب موجودا فلا وجه لابقاء الانكليزى المذكور فردوه بعد ان رفعوا منزلته ورتبته عندهم فلما رجع الى مصر خلى سبيله الباشا ولم يحبسه مع الاسرى بل أطلق له الاذن أيضا فى الرجوع الى الاسكندرية أو الى بلاده متى أحب واختار (وفى منتصفه) استوحش الباشا من ياسين بيك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الى مصر وخلع عليه الباشا ودفع اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الى الاسكندرية لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى والسراويلات وأخذ جميع ما كان عند جبجى باشا من الاقمشة والخيام والجخانه والاحتياجات من القرب وروايا الماء ولوازم العسكر فى سفر البر والافازة والمحاصرة الى غير ذلك وقلد أباه كشوفية الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الى ناحية الخلاء بولاق فانضم اليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه فى جملة عسكره فاجتمع عليه كل عاص وأزعر ومخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يردعه وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك وداخله الغرور وانتشرت أوباشه يعبثون فى النواحى ويبث أكابر جنده فى القرى والبلدان وعينهم لجمع الاموال والمغارم الخارجة عن المعقول ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى فعند ذلك أخذ الباشا فى التدبير عليه واستمال العسكر المنضمين اليه وحلل عرى رباطاته فلما كان فى ليلة الاربعاء تاسع عشره أمر عساكر الارنؤد بالاجتماع والخروج الى ناحية بولاق فخرجوا بأجمعهم الى نواحى السبتية والخندق وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر (وفى ليلة السبت) ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وأيقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل الباشا الى ياسين بيك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه اللوموم وتكون من جملة كبار العسكر والا تذهب الى بلادك والا فانا واصل اليك ومحاربك فعند ذلك داخله الخوف وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاث طوابير واشتبهت عليهم الطرق فى ظلام الليل فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم أبوه فلما علم الباشا بركوبهم ركب خلفهم وذهب خلف الطائفة التى توجهت الى ناحية البركة حصة فلما علموا انفرادهم عن أميرهم رجعوا متفرقين فى النواحى ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بيك فى سيره حتى نزل بمن معه فى التبين واستقر بها وأما أبوه فانه التجأ الى شيخ قليوب الشواربى فاخذله أمانا وأحضر فى ثانى يوم الى الباشا فالبسه فروة وأمره ان يلحق بابنه فنزل الى بولاق ونزل فى مركب مسافرا (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه) عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة وأصحب معهم شديدا جملة من عرب الحويطات للحوق بياسين بيك ومحاربته ولما نزل ياسين بيك بناحية التبين نهب قرى الناحية بأسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها أفاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاقمشة والمواشى وأخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شئ من مطلوباتهم أحرقوه بالنار (وفى يوم

الخميس)

الخميس) رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بيك وذلك انهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنبل فولوا راجعين وتمموا فى ذهابهم وايابهم تدمير القرى (وفيه) ورد قاصد قابجى من اسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد على باشا قبودان الدونمه وتاريخه نحو ثلاثة أشهر فضربوا له مدفع من القلعة (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) رجع سليمان أغا من قبلى الى مصر وأخبر بقرب قدوم الامراء المصريين وان شاهين بيك وصل الى زاوية المصلوب وابراهيم بيك جهة قن العروس وانهم يستدعون اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم الاثنين سنة ١٢٢٢)

فيه سافر مصطفى أغا والصابونجى الى جهة قبلى وصحبتهما كتخدا القاضى (وفى سادسه) وصل شخص ططرى وعلى يده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضى الهمايونى الموجه لحرب الموسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى وأسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندرية وان الكائنين بالثغر تراخوا فى حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحربهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد أرسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والى صيدا والى يوسف باشا والى الشام يتوجهه العساكر الى مصر للمساعدة وان لزم الحال حضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدو الى آخر ما نقوه وسطروه ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرامانات والاغوات والقبيجيات انما هو بر المنفعة لهم بما يأخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا فان القادم منهم اذا ورد استعدوا لقدومه فان كان ذا قدر ومنزلة أعدوا له منزلا يليق به ونظموه بالفرش والادوات اللازمة وخصوصا اذا كان حضر فى أمرهم أو لتقرير المتولى على السنة الجديدة أو بصحبته خلع رضا وهدايا فانه يقابل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتأتى المبشرون بوروده من الطط قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ويأخذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس واذا وصل هو أدخلوه فى موكب جليل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وأنزل فى المنزل المعد له وأقبلت عليه التقادم والهدايا من المتولى وأعيان دولته ورتب له الرواتب والمصاريف لما كله هو وأتباعه لمطبخه وشراب حانته أيام مكثه شهرا أو نحو ذلك ثم يعطى من الاكياس قدرا عظيما وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرر وأنواع الطيب كالعود والعنبر والاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك أنزلوه بمنزل بعض الاعيان بأتباعه وخدمه ومتاعه فى أعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصرفهم ولوازمهم وكلفهم ومايستدعيه شهوات أنفسهم ويرون أن لهم المنة عليه بنزولهم عنده ولا يرون له فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام به مع التأمر عليه وعلى أتباعه

ويمكث على ذلك شهورا حتى يأخذ خدمته ويقبض أكياسه وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل أن يقدم له هدية ليخرج من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند مخدومه وأهل دولته أقضية يحار العقل والنقل فى تصورها (وفى يوم الاحد سابعه) وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسى السويس وحضر فيها أغوات الحرم والقاضى الذى توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بك وكذلك خدام الحرم المكى وقد طردهم الوهابى جميعا وأما القاضى المنفصل فنزل فى مركب ولم يظهر خبره وقاضى مكة توجه بحجبة الشاميين وأخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابى أخذ كل ما كان فى الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذى كان أميرا على ركب الحجاج ومعه مكاتبة من مسعود الوهابى ومكتوب من شريف مكة وأخبروا انه أمر بحرق المحمل واضطربت أخبار الاخباريين عن الوهابى بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابى بمعنى الكلام السابق فى نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها (وفيه ورد الخبر) بأن ابراهيم بك وصل الى بنى سويف وان شاهين بك ذهب الى الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بك وأحمد بك الالفيين ذهبا الى ناحية الاسكندرية للانكليز (وفيه) كمل تحرير دفاتر الفرضة والمظالم التى ابتدعوها فى العام الماضى على القراريط واقطاعات الاراضى وكذلك أخذ نصف فائظ الملتزمين وعينوا المعينين لتحصيله من المزارعين وذلك خلاف ما فرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير (وفى ذلك اليوم) أرسل الاغا ووالى الشرطة اتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يأمرونهم بالحضور من الغد الى بيت القاضى فانزعجوا من ذلك ولم يعلموا الاى شئ هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين فلما أصبح يوم الاثنين واجتمع الناس أبرز والهم مرسوما قرئ عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة وذلك ان الريال الفرانسة وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف العددية والمحبوب الى مائتين وعشرين وأكثر والمشخص البندقى وصل الى أربعمائة وأربعين فضة ونحو ذلك فلما قرؤا عليهم المرسوم وأمروهم بعدم الزيادة وان يكون صرف الفرانسة بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقى باربعمائة وعشرين فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا أمر منوط بالصيارف وانفض المجلس (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بك ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل ابراهيم بك يستدعى اليه ابنه الصغير وولد ابنته المسمى نور الدين ويطلب بعض لوازم وأمتعة (وفى يوم السبت ثالث عشره) سافر أولاد ابراهيم بك والمطلوبات التى أرسل بطلبها وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك (وفى يوم الاثنين) ورد سليمان باشا وعلى يده مرسوم بالعربى وآخر بالتركى مضمونهما جواب رسالة أرسلت الى سليمان باشا بعكا بخبر حادثة الانكليز وملخصها انه ورد علينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه وصول طائفة الانكليز الى ثغر سكندرية ودخولهم اليها بغاهرة أهلها ثم زحفهم الى رشيد وقد حاربتهم أهل البلاد والعساكر وقتلوا الكثير منهم وأسروا منهم كذلك وتؤكد على محمد باشا والعلماء وأكابر مصر بالاستعداد والمحافظة وتحصين الثغور مثل السويس والقصير ومحاربة الكفار

واخراجهم وابعادهم عن الثغر وقد وجهنا لكل من سليمان باشا وجنج يوسف باشا بتوجيه ما يريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك (وفيه) أحضروا أربعة رؤس من الانكليز وخمسة أشخاص أحياء فمروا بهم من وسط المدينة ذكروا ان كاشف دمنهور حارب ناحية الاسكندرية فقتل منهم وأسر هؤلاء وقيل انهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف فبلغ الكاشف خبرهم فأحاط بهم وفعل بهم ما فعل وأرسلهم الى مصر وهم ليسوا من المعتبرين وكانهم مالطية وقيل انهم سألوهم فقالوا نحن متسببون طلعنا ناحية أبو قير وتهنا عن الطريق فصادفونا ونحن تسعة لا غير فاخذونا وقتلوا منا من قتلوه وأبقونا (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بك وأرسل الباشا اليهم جوابا صحبة انسان يسمى شريف أغا (وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) وردت أخبار من ناحية الشام بانه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية (وعزلوا) السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام (وفى يوم الخميس) وصل قطرى من طريق البر بتحقق ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه (وفى أواخره) أحدثوا طلب مال الاطيان المسموح الذى لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا فى تحصيله وهى حادثة لم يسبق مثلها أضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايقهم (وفيه) كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لها صورة وكل ذلك من التحيل على سلب أموال الناس (وفيه) كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وأرسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومى والشيخ ابراهيم الصبينى والسيد محمد الدواخلى وذلك انه لما رجع شريف أغا الذى كان توجه اليهم بمراسلتهم أرسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على أيديهم فارسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم (وفى هذه الايام) كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربى وعدى الباشا بحر النيل الى برانبابة وأقام هنالك أياما

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٣)

فيه شرع الباشا فى تعمير القلاع التى كانت أنشأتها الفرنساوية خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وأرسلها الى ناحية رشيد ليعمر واهنالك سورا على البلد وأبراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وأنزلوهم فى المراكب قهرا (وفى منتصفه) وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية آتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة (وفيه) طلب الباشا من التجار نحو الالفى كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن وأهل وكالة الصابون ووكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وحجزوا البضائع وأجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله أو مخزنه شيأ الا بقصد الدفع من أصل المطلوب منهم ثم أردفوا ذلك بمطلوبات من أفراد الناس المساتير فيكون الانسان جالسا فى بيته فما يشعر الا والمعينون واصلون اليه وبيدهم بصلة الطلب اما خمسة أكياس أو عشرة أو أقل أو أكثر فاما ان يدفعها والا قبضوا عليه

وسحبوه الى السجن فحبس و يعاقب حتى يتم المطلوب منه فنزل بالناس أمر عظيم وكرب جسيم وفى الناس من كان تاجرا و وقف حاله بتوالى الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وأفلس وصار يتعيش بالكدو القرض و بيع متاعه وأساس داره وعقاره واسمه باق فى دفاتر التجار فما يشعر الا والطلب لاحقه بنحو ما تقدم لكونه كان معروفا فى التجار فيؤخذ ويحبس ويستغيث فلا يغاث ولا يجد شافعا ولا راحما وهذا الشئ خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى فى خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير لها صورة وما يتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالى مرور العساكر آناء الليل وأطراف النهار بطلب الكلف واللوازم وأشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحى الانسان من ذكرها ولا يمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر أهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى فى قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقها و بالهم فتخرب كذلك وأما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب أهلها وهدموا دورها ومساجدها وأخذوا أخشابها ومن جملة أفاعيلهم الشنيعة التى لم يطرق الاسماع نظيرها انهم قرروا فرضة من فرض المغارم على البلاد فكتبوا أوراقا وسموها بشارة الفرضة يتولاها بعض من يكون متطلعا لمنصب أو منفعة ثم يرتب له خدما وأعوانا ثم يسافر الى الاقليم المعين له وذلك قبل منصب الاصل وفى مقدمته يبعث أعوانه الى البلاد يبشرونهم بذلك ثم يقبضون مارسم لهم فى الورقة من حق الطريق بحسب ما أدى اليه اجتهاده قليلا أو كثيرا وهذا لم يسمع بما يقارنها فى ملة ولا ظلم ولا جور وسمعت من بعض من له خبرة بذلك ان المغارم التى قررت على القرى بلغت سبعين ألف كيس وذلك خلاف المصادرات الخارجة (وفى) أواخره قوى عزم الباشا على السفر لناحية الاسكندرية وأمر باحضار اللوازم والخيام وما يحتاج اليه الحال من روايا الماء والقرب وباقى الادوات

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الخميس سنة ١٢٢٢)

فى ثانيه وهو يوم الجمعة ركب الباشا الى بولاق وعدى الى ناحية برانيابة ونصبوا طاقه هنالك وخرجت طوائف العسكر الى ناحية بولاق وساحل البحر وطفقوا يأخذون ما يجدونه من البغال والحمير والجمال واستمروا على الدخول والخروج والذهاب والمجىء والرجوع والتعدية أياما وهم على ذلك النسق من خطف البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل البضائع (وفى ثالثه) طلبوا ايضا خيول الطواحين لجر المدافع والعربات حتى تعطلت الطواحين عن طحن الدقيق ولما ذهبوا بها الى العرضى اختاروا منها جيادها وأعطوا أربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقى لاصحابها (وفيه) طلبوا أيضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فاغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الى الجامع الازهر وكذلك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجأ الى السيد عمر واستقر كذلك ثلاثة أيام وركب السيد عمر وعدى الى الباشا وتشفع فى الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غرامتهم وكتبوا لهم أمانا بذلك (وفى خامسه) حضر

فابجى من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا فى خيمة بخيمه بانبابة فرقدوا بها ليأخذوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا فلم يجدوا ثيابهم وسطا عليهم السراق فشلحوهم فارسلوا الى حارة الفرنساوية فاتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها (وفى يوم السبت) مع ليلة الاحد حادى عشره عمل الفرنساوية عيدا ومولدا بحارتهم وأولموا بينهم ولائم وأوقدوا قناديل كثيرة تلك الليلة وحراقات نفوط وسواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد بونابارته السنوى (وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره) طلب الباشا حسين افندى الروزنامجى فعدى اليه ببر انبابة فخلع عليه خلعة الدفتردارية وحضر الى داره الجديدة وهو بيت الهمايتم بالقرب من قنطرة درب الجاميز وذهب اليه الناس يهنونه وانفصل أحمد افندى عاصم عن الدفتردارية (وفى يوم الخميس خامس عشره) عمل الباشا شنكا بالبر الغربى بين المغرب والعشاء ولما أصبح أمر بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة (وفى يوم الجمعة سادس عشره) الموافق لسادس مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وذلك بعد ان حصل فى الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت فى الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت أثمانها فلما حصل الوفاء اطمأن الناس وتراجعت اليهم أنفسهم وأظهروا الغلال فى العرصات والرقع وركب كتخدا بيك فى صبح يوم السبت وكذلك القاضى وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج (وفيه) وصل قابجى الى ثغر سكندرية وحضر بعد ذلك الى ثغر بولاق من طريق البر الى قبر ص وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابل الباشا فى طريقه ووصل على يده سكة ضرب المعاملة الجديدة بالضرب بخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء والاخبار برفع النظام الجديد وابطاله من اسلامبول ورجوع الوجاقات على قانونها الاول القديم ووصل فى نيف وخمسين يوما فاجتمعوا فى صبحها يوم الاحد بباب الباشا وأحضروا الاغا بوكب ودخل من باب النصر وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وضربوا شنكا ومدافع من أبراج القلعة ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة (ومن الحوادث) انه ظهر فى هذه الايام رجل بناحية بنها العسل يدعى بالشيخ سليمان فاقام مدة فى عشة بالغيط واعتقد فيه الناس الولاية والسلوك والجذب فاجتمع اليه الكثير من أهل القرى وأكثرهم الاحداث ونصبوا له خيمة وكثر جمعه وأقبلت عليه أهالى القرى بالنذور والهدايا وصار يكتب الى النواحى أوراقا يستدعى منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذى نعلم به أهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعوا الحاملها خمسة أرادب قمح أو أقل أو أكثر بسم طعام الفقراء وكراء طريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب فى الحال وصار الذين حوله ينادون فى تلك النواحى بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التى يطلبونها منكم ومن أتاكم فاقتلوه فكان كل من ورد من العسكر المعينين الى تلك النواحى يطلب الكلف أو الفرض التى يفرضونها فزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فثقل أمره على الكشاف والعسكر وصار له عدة خيام واخصاص واجتمع لديه من المردان نحو المائة وستين أمرد وغالبهم أولاد مشايخ البلاد وكان اذا بلغه ان بالبلاد الفلانية غلاما وسيم الصورة أرسل يطلبه فيحضروه اليه فى الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون

اليه من غير طلب ولا يخفى حال الاقليم المصرى فى التقليد فى كل شئ وهذا من جنس المردان وكذلك ذوو اللحى هم كثيرون أيضا وعمل المردان عقودا من الخرز الملوّن فى أعناقهم ولبعضهم أقراطا فى آذانهم ثم ان شيخا من فقهاء الازهر من أهالى بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى ادعى دعوى بطين مستأجره من أراضى بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكور به رعونة ولم يحسن سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التى لابد منها الآن فى الجعالات والبراطيل للوسايط وأرباب الاحكام وأتباعهم ويظن فى نفسه انه يقضى قضيته بقال المصنف اكراما لعلمه وتدرسه فتخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم كتب له عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فامر الباشا بعقد مجلس بسببه بحضرة السيد عمر والمشايخ وقالوا للباشا انه غير محق وطردوه فسافر الى بلده وسافر الباشا أيضا الى جهة البحيرة والاسكندرية فذهب الشيخ عبد الله المذكور الى الشيخ سليمان المذكور وأغراه على الحضور الى مصر وانه متى وصل اجتمع عليه المشايخ وأهل البلدة وقابلوه ويكون على يده الفتح والفتوح وحركته خساف العقول المحيطون به والمجتمعون حوله على المجئ الى مصر ويكون له شأن لان ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ومن أوصاف ذلك الشيخ انه لا يتكلم الا بالذكر أو الكلام النزر الذى لابد منه ويتكلم فى أكثر أوقاته بالاشارة ثم انه أطاع شياطينه وحضر برجاله وغلمانه ومعه طبول وكاسات على طريق مشايخ أهل العصر والاوان الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ودخلوا الى المدينة على حين غفلة وبايديهم فراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة وصياح وجلبة ومن خلفهم الغلمان والمبدايات وشيخهم فى وسطهم فمازالوا فى سيرهم حتى دخلوا المشهد الحسينى وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخل منهم طائفة الى بيت السيد عمر مكرم النقيب وهم يفرقعون بما فى أيديهم من الفرقلات فاقاموا بالمسجد الى العصر ثم دعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير له فى الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى داره بعطفة عبد الله بيك فعشاهم وباتوا عنده الى الصباح ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعى فجلس بالمسجد أيضا مع أتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بيك وأمثاله فكتب تذكرة وأرسلها الى السيد عمر النقيب بطلب الشيخ المذكور ليتبركوا به وأكد فى الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه وعلم السيد عمر ما يراد به فارسل يقول له ان كنت من أهل الكرامة فأظهر سرك وكرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح أغا قوج لما بلغه خبره ركب فى عسكره وذهب الى مقام الشافعى وأراد القبض عليه فمنعوه الحاضرون وقالوا له لا ينبغى لك التعرض له فى ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فانتظره بقصر شوبكار فتباطأ الشيخ الى قريب العصر وأشاروا عليه بالخروج من الباب القبلى وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهبت بداياته وغلمانه الى دار اسمعيل كاشف التى باتوا بها ولما سار الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى واقتفى أثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الى السيد

عمر فوجد كتخدا بيك ورجب أغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه ولم يكتفوا بالطلب الاول فأخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظوا وقالوا ترسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه أينما كان وانصرفوا ذاهبين وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف أبو منا خير فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق أتباعه ذوات اللحى وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله زقزوق البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط فى يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بيك وطلب له أمانا وأخبره انه مختف بضريح الامام الشافعى فأعطاه أمانا وذهب اليه وأحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم فى بلدك وأعطيك طينا تزرعه ولا تتعرض لاحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة أنفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم أمر اشخاصا من العسكر فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه فى مركب والمحدر وايه ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه وألقوه فى البحر الا واحدا من الاربعة التى بنفسه فى البحر وسبح فى الماء وطلع الى البر وهرب وانفض أمره (وفيه) أرسل الباشا وهو بالرحانية يطلب شيخ دسوق فحضر اليه طائفة من العسكر فلما أتوا اليه امتنع وقال ما يريد الباشا منى أخبرونى بطلبه وأنا أدفعه ان كان غرامة أو كلفة فقالوا لا ندرى وانما أمرنا باحضارك فشاغلهم بالطعام والقهوة ووزع بهائمه وحريمه والذى يخاف عليه وفى الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد خيوله وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وأبلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها وأخذوا ما وجدوه فى دورها وعبروا مقام السيد الدسوقى وذبحوا من وجدوه من المجاورين وفيهم من طلبة العلم العواجز (وفيه) ركب كتخدا بيك ومر على بيت الداودية وبه طائفة من الدلاة فرأى شخصا منهم يرجم دجاجة بحجر ليرميها من سطح دار أخرى فانتهره وأراد ضربه فقامت عليه رفقاؤه الدلاتية وفزعوا عليه فولى هاربا منهم فعدوا خلفه ولم يزل راكضا هو وأتباعه حتى وصل الى ناحية الازبكية

■ (واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢) ■

فى رابعه وردت مكاتبات من الباشا بوقوع الصلح بينه وبين الانكليز واتفقوا على خروجهم من الاسكندرية وخلوها ونزولهم منها وأرسل يطلب الاسرى من الانكليز (وفى عاشره) ورد قابجى ويسمى نجيب افندى فوصل الى بولاق يوم الاثنين حادى عشره وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم ان الباشا بناحية البحيرة ذهب اليه وقابله بدمنهور وبصحبته خصوص الباشا قفطان وسيف وشلنج وخلع لكبار العسكر مثل حسن باشا وطاهر باشا وعابدين بيك وعمر بيك وصالح قوج فنزل ببيت السد الطويل التنبجى ببولاق (وفيه) نزلوا بالاسرى من الانكليز الى المراكب ليسافروا الى الاسكندرية (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) وصل المبشر بنزول الانكليز من ثغر الاسكندرية الى المراكب ودخل اليها كتخدا بيك ونزل بدار الشيخ المسيرى واستمر الباشا مقيما عند السد (وفى يوم السبت سادس عشره) ركب القابجى

من بولاق بالموكب وشق من وسط المدينة وذهب الى بيت الباشا وضربوا القدومه مدافع من القلعة (وفى يوم الاربعاء سابع عشرينه) ولد لمحمد على باشا مولود من حظيته وحضر المبشرون بنزول الانكليز من الاسكندرية ودخول الباشا بهم فعملوا اشنكا وضربوا مدافع من القلعة ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة آخرها السبت (وفى يوم الخميس والجمعة والسبت) وصلت عساكر كثيرة ودخلوا المدينة وطلبوا اسكنى البيوت وأزعجوا الناس وأخرجوهم من أوطانهم وضجت الخلائق وحضر الكثير الى السيد عمر والمشايخ فكتبوا عرضا فى شأن ذلك وأرسلوه الى كتخدا بيك فأظهر الاهتمام وأحضر طائفة من كبار العسكر وكلمهم فى ذلك وقال لهم كل من كان ساكنا قبل الخروج الى العرضى فى دار فليرجع اليها ويسكنها ولا تعارضوا الناس فى مساكنهم فلم يفد كلامه فى ذلك شيأ لان البيوت التى كانوا بها أخربوها وحرقوا الخشاب وتركوها كيما نا وذلك دأبهم

(واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٢)

فى ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق فضربوا القدومه مدافع من القلعة وعملوا له شنكا ثلاثة أيام واتفق ان الباشا فى حال رجوعه من الاسكندرية نزل فى سفينة صغيرة وصحبته حسن باشا طاهر وسليمان أغا الوكيل سابقا فانقلبت بهم وأشرف ثلاثتهم على الغرق وتعلق بعضهم بحرف السفينة فلحقتهم مركب أخرى أنقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ذلك عند زفيتة (وفيه) كتبوا أوراق البشارة بذهاب الانكليز وسفرهم من الاسكندرية وأرسلوها الى البلاد والقرى وعليها حق الطريق أربعة آلاف وألفين فضة وصورة ما حصل أنه لما وصل الباشا الى ناحية الاسكندرية راسل الانكليز وحضر اليه أنفار منهم واختلى معهم ولم يعلم أحد ما دار بينهم من الكلام وذهبوا من عنده وأشيع الصلح وفرحت العسكر لانهم لما رأوا صورة المتاريس والطوابى والخنادق وجرى المياه بين ذلك بالاوضاع المتقنة هالهم ذلك ثم حضر من عظمائهم أشخاص ولما علم الباشا بوصولهم رتب العساكر ونظم ديوانا وهيأه وأوقف العساكر صفوفا يمنة ويسرة وعند ما وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة وشنكا وقدم لهم خيولا وهدايا وأقمشة هندية وخلع عليهم خلعا وشيلانا كشميرية وغير ذلك ثم ركب معهم فى قلة الى حيث منزلة صارى عسكرهم وكبيرهم فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وطرائف ثم ركب معه الى الاسكندرية وتسلم القلعة وذلك بعد دخول كتخدا بيك بخمسة أيام وكان فى أسرى الانكليز أنفار من عظمائهم فاحضرهم الباشا مع باقى الاسرى وتم الصلح على ردا المذكورين على انهم لم يأتوا طمعا فى البلاد كما تقدم ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر الا مسافة قليلة واستمروا يقطعون على المراكب الواردين على الثغور وذلك لما بينهم وبين العثمانى من المفاقمة (هذا) ما كان من أمر الانكليز (وأما العساكر) فانهم أفحشوا فى التعدى على الناس وغصب البيوت من أصحابها فتأتى الطائفة منهم الى الدار المسكونة ويدخلونها من غير احتشام ولا اذن ويهجمون على سكن الحرم بحجة انهم يتفرجون على أعالى الدار فتصرخ النساء ويجتمع أهل الخطة ويكلمونهم فلا يلتفتون اليهم فيعالجونهم مرة بالملاطفة وأخرى بكثرة الجمع ان كان بهم قوة

او

أو بعمونة ذى مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الا بصلحة أو هدية لها قدر ويشترطون فى ذلك الشيلان الكشميرى فاذا أحضر والهم مطلوبهم فلا يجب كبيرهم ويطلب خلافه أحمر أو أصفر واتفق ان بعضهم دخل عليه بينباشا بجماعته فلم يزل به حتى صالحه على شال يأخذه ويترك له داره فأتاه بشال أصفر فأظهر انه لا يريد الا الاحمر الدودة فلم يسعه الا الرضا وأراد ان يرد الاصفر ويأتيه بالاحمر فجزه وقال دعه حتى تأتى بالاحمر فأختار منهما الذى يعجبنى فلما أتاه بالاحمر ضمه الى الاصفر وأخذ الاثنين ثم انصرف عنه وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم فاذا انصرفوا وظن صاحب الدار انهم انجلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ويقع فى ورطة أخرى مثل الاولى أو أخف أو أعظم منها وبعضهم يدخل الدار ويسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار فيقول له يا أخى يا حبيبى أنا معى ثلاثة أنفار أو أربعة لا غير ونحن مسافرون بعد عشرة أيام والقصد ان نفسح لنا نقيم فى محل الرجال وأنت بحريمك فى مكانهم أعلى الدار فيظن صدقهم ويرضى بذلك على خوف وكره فيعبرون ويجلسون كما قالوا فى محل الرجال ويربطون خيولهم فى الحوش ويعلفون أسلحتهم ويقولون نحن صرنا ضيوفك فاذا أراد أن يرفع فرش المكان يقولون نحن نجلس على الحصير والبلاط وأى شئ يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه الا أن يتكلف لهم ذلك فى أوقاته ويستعملون الاوانى ويطلبون ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ثم تأتيهم رفقاؤهم شيأ فشيأ ويدخلون ويخرجون وبأيديهم الاسلحة ويضيق عليهم المكان فيقولون لصاحب المكان اخل لنا محلا آخر فى الدار فوق لرفقائنا فان قال ليس عندنا محل آخر وقصر فى مطلوب ابتدأوه بالقسوة فعند ذلك يعلم صاحب الدار انهم لا انفكاك لهم عن المكان وربما مضت العشرة أيام أو أقل أو أكثر وظهرت قبائحهم وقذروا المكان وحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النار جيلات والتنبالى والدخان وشربوا الشراب وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت رائحة العرق فى المنزل فيضيق صدر الرجل وصدر أهل بيته ويطيب خاطرهم على الخروج والنقلة فيطلبون لانفسهم مسكنا ولو مشتركا عند أقاربهم أو معارفهم وتخرج النساء فى غفلة بثيابهم وما يمكنهم حمله ثم يشرعون فى اخراج المتاع والاوانى والنحاس والفرش فيعجزونه منهم ويقولون اذا أخذتم ذلك فعلى أى شئ نجلس وفى اى شئ نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس والذى كان معنا استهلكناه فى السفر والجهاد ودفع الكفار عنكم وأنتم مستريحون فى بيوتكم وعند حريمكم فيقع النزاع وينفصل الامر بينهم وبين صاحب الدار اما بترك الدار بما فيها أو بالمقاسمة والمصالحة بالتدريج والوسايط ونحو ذلك وهذا الامر يقع لاعيان الناس والمقيمين بالبلدة من الامراء والاجناد المصريين وأتباعهم ونحوهم ثم انهم تعدوا الى الحمامات والنواحى التى لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلك مثل نواحى المشهد الحسينى وخلف الجامع المؤيدى والخرنفش والجمالية حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين اذا سكن بجواره عسكرى يرتحل من داره ولو كانت ملكه بعد امن جوارهم وخوفا من شرهم وتسلقهم على الدار لانهم يصعدون على الاسطح والحيطان ويتطلعون على من

بجوارهم ويرمون بالبندقيات والطبنجات ومما اتفق ان كبيرا منهم دخل بطائفته الى منزل
بعض الفقهاء المعتبرين وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها فأخبره انه من مشايخ العلم
فلم يلتفت لقوله فتركه ولبس عمامته وركب بغلته وحضر الى اخوانه المشايخ واستغاث بهم
فركب معه جماعة منهم وذهبوا الى الدار ودخلوا اليها راكبين بغالهم فعند ما شاهدهم
العسكر وهم واصلون فى كبكبة أخذوا أسلحتهم وهجموا عليهم السيوف فرجع البعض
هاربا وثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انها دار العالم الكبير وهذا
لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون قسسهم ورهبانهم وأنتم أولى بذلك لانكم مسلمون
فقالوا لهم فى الجواب أنتم لستم بمسلمين لانكم كنتم تمنعون تملك النصارى لبلادكم وتقولون
انهم خيرمنا ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصارى وأخرجناهم من البلاد فنحن أحق
بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ثم لم يزالوا فى معالجتهم الى ثانى يوم ولم ينصرفوا عن
الدار حتى دفعوا لهم مائتى قرش وشال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على
هذه الصورة وأخذ منها أكثر من ذلك ومنها دار اسمعيل افندى صاحب العيار بالضرب بخانه
وهو رجل معتبر أخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير وفعل مثل ذلك بغيرهم هو وأمثاله
ولما أكثر الناس من التشكى للباشا وللكتخدا قال الكتخدا أناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا
وأياما وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم
أفلا تسعونهم فى السكنى ونحو ذلك من القول (ولما) انقضى هذا الامر واستقر الباشا
واطمأن خاطره وخلص له الاقليم المصرى وثغر الاسكندرية الذى كان خارجا عن حكمه حتى
قبل مجىء الانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه فلما حصل مجىء الانكليز
وخروجهم صار الثغر فى حكمه أيضا فأول ما بدأ به انه أبطل مسموح المشايخ والفقهاء ومعافى
البلاد التى التزموا بها لانه لما ابتدع المغارم والمشهريات والفرض التى فرضها على القرى
ومظالم الكشوفية جعل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التى بأيدى جميع الناس
حتى أكابر العسكر وأصاغرهم ماعدا البلاد والحصص التى للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ
منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم أو يحتمى فيهم ويأخذون الجمالات
والهدايا من أصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغترابذلك واعتقدوا
دوامه وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها المحتاجين بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا
مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصاريت
أحدهم مثل بيت أحد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين والاعوان
وأجروا الحبس والتعزير والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة بزب الفيل واستخدموا كتبة
الاقباط وقطاع الجرائم فى الارسالية للبلاد وقدروا حق طرق لاتباعهم وصارت لهم
استجالات وتحذيرات وانذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين
ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة فى طباعهم
الخبيثة وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية والحصص
والالتزام وحساب الميرى والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكى

والتناجى

والتناجى مع الاقباط واستدعاء عظمائهم فى جمعياتهم وولائمهم والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترادهم والتردد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما يطول شرحه وأوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جبلوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع للأكل فى ولائم الاغنياء والفقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع فى سماع الملاهى والاغانى والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص وقوله واعلاماه فى السامر وهو يقول فى سامر الجمع يسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذى يسمعه القاصى والدانى وهو يخاطب رئيسة المغانى ياستى حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من النصيفات الذهب قدر مسماه كثير وجرمه قليل نتيجته التفاخر الكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام وأوباش الناس الذين اقتدوا بهم فى فعل المحرمات الواجب عليهم النهى عنها كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد فى كل مجمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات وألفاظ الكناية المعبر عنها عند أولاد البلد بالانقاط والتنافس فى الاحداث الى غير ذلك (وفيه) فتحوا الطلب من الملتزمين بيوافى المبرى على أربع سنوات ماضية (وفى عاشره) فتحوا أيضا دفاتر الطلب بمبرى السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهى الناس بدواه متوالية منها خراب القرى بتوالى المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستجمالات والتساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك ينتقلون الى القرية المجمية لشيخ من الاشياخ وقد بطلت الحماية أيضا حينئذ ثم أنزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لها قدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرضة البشارة مثل دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون وأكثر وأقل (وفى أثناء ذلك) قرروا أيضا فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم يجد المعينون للطلب شيأ من الدراهم عند الفلاحين أخذوا مواشيهم وأبقارهم لتأتى أربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا بأقصى القيمة ويلزمونهم باحضار الثمن فان تراخوا وعجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب (وفى يوم الخميس ثالث عشره) مر الباشا فى ناحية سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلغيا وهناك المكتب فوق السبيل الذى بين الطريقين تجاه من يأتى من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا فى مروره فحينما أتى مقابلا لذلك المكتب أطلقا فى وجهه برودتين فاخطأتاه وأصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلوقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا بانهما مجنونان وسكرانان فأمره باخراجهما وسفرهما من مصر وركب

وذهب الى داره (وفى يوم الاثنين ثالث عشر ينه) اجتمع عسكر الارنؤد والترك على بيت محمد على باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع فقالوا لانصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد وأرسل السيد عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ففعلوا وأغلقوها فلما كان قبيل الغروب وصل الى بيت الباشا طائفة الدلاتية وضربوا أيضا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا كذلك فقتل من الدلاة أربعة أنفار وانجرح بعضهم فانكفوا ورجعوا وبات الناس متخوفين وخصوصا نواحى الازهر وأغلقوا البوابات من بعد الغروب وسهروا خلفها بالاسلحة ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس وأصبح يوم الثلاثاء والحال على ماهو عليه من الاضطراب ونقل الباشا أمتعته الثمينة تلك الليلة الى القلعة وكذلك فى ثانى يوم ثم انه طلع الى القلعة فى ليلة الاربعاء وشيعه حسن باشا الى القلعة ورجع الى داره ويقال ان طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة وعلم ذلك منهم باشارة بعضهم لبعض رمز افغاطلهم وخرج مستخفيا من البيت ولم يعلم بخروجه الا بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه وبلدياته ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه الى القلعة صرف بونابارته الخازندار الحاضرين فى الحال ونقل الامتعة والخزينة فى الحال وكذلك الخيول والسروج وخرجت عساكره يحملون مابقى من المتاع والفرش والاوانى الى القلعة وأشيع فى البلدة ان العساكر نهبوا بيت الباشا وزاد اللغط والاضطراب ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال حتى ولا كبار العسكر وزاد تخوف الناس من العسكر وحصل منهم عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل أشخاص وأصبح يوم الخميس وباب القلعة مفتوح والعساكر مرابطون به وواقفون باسلحتهم وطلع افراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا واستمر الحال على ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس فى اضطراب وكل طائفة متخوفة ممن الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة تميل الى الاتراك وفرقة تميل الى جنسها والدلاة تميل الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس متخوفة من الجميع ومنهم من يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم وقد صاروا مختلطين بهم فى المساكن والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم (وفى يوم السبت) طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا فى تسكين هذا الحال باى وجه كان ثم نزلوا (وفى ليلة الاحد) كانت رؤية هلال رمضان فلم يعمل الموسم المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضى ومايعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب المحتسب ومشايخ الحرف والزمور والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع وبيت القاضى فبطل ذلك كله ولم تثبت الرؤية تلك الليلة وأصبح يوم الاحد والناس مفطرون فلما كان وقت الضحوة نودى بالامساك ولم تعلم الكيفية

(واستهل شهر رمضان يوم الاثنين سنة ١٢٢٢)

وفى ليلته بين العصر والمغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والمساكن وكان شيأ هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك شنك لقدوم رمضان فى دخوله وانقضائه (وفى رابعه) انكشفت القضية عن طلب مبلغ ألفى كيس بعد جمعيات

ومشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة فى أمكنة أخرى كبيت السيد المحروقى وخلافه حتى رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم فى فرض حصصهم التى أكلوها وهى مبلغ مائتى كيس وزعت على التراريط على كل قيراط ثلاثة الاف نصف فضة على سبيل القرض لأجل أن ترد أو تحسب لهم فى الكشوفات من رفع المظالم ومال الجهات يأخذونها من فلاحيهم وفرض من ذلك مبالغ على أرباب الحرف وأهل الغورية ووكالة الصابون ووكالة القرب والتجار الاقفية واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوى بمايتعلق بالفقهاء واسمعيل الطوبجى بالمطلوب من طائفة الاتراك وأهل خان الخليلى والمرجع فى الطلب والدفع والرفع الى السيد عمر النقيب واجتمع الكثير من أهل الحرف كالصرماتية وأمثالهم والتجؤا الى الجامع الازهر وأقاموا به ليالى وأياما فلم ينفعهم ذلك وانبث المعينون بالطلب وبأيديهم الاوراق بمقدار المبلغ المطلوب من الشخص وعليها حق الطريق وهم قواسة أتراك وعسكر ودلاة وقواسة بلدى ودهى الناس بهذه الداهية فى الشهر المبارك فيكون الانسان نائما فى بيته ومتفكرا فى قوت عياله فيدهمه الطلب ويأتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع الى جهة حريمه فينتبه كالمفلوج من غير اصطباح ويلاطف المعين ويوعده ويأخذ بخاطره ويدفع له كرا طريقه المرسوم له فى الورقة المعين بها المبلغ المطلوب قبل كل شئ فما يفارقها الا ومعين آخر واصل اليه على النسق المتقدم وهكذا (وفيه) حضر محمد كتخدا شاهين بيك الالفى بجواب عن مراسلة أرسلها الباشا الى مخدومه فاقام أياما يتشاور مع الباشا فى مصالحته مع شاهين بيك وحصل الاتفاق على حضور شاهين بيك الى الجيزة ويتراضى مع الباشا على أمر وسافر فى ثانى عشره وصحبته صالح أغا السلحدار (وفى يوم الخميس ثامن عشره) قصد الباشا نفى رجب اغا الارنؤدى وأرسل اليه يأمره بالخروج والسفر بعد أن قطع خرجه وأعطاه علوفته فامتنع من الخروج وقال انا لى عنده خمسون كيسا ولا أسافر حتى أقبضها وذلك انه فى حياة الالفى الكبير اتفق مع الباشا بان يذهب عند الالفى وينضم اليه ويتحيل فى اغتياله وقتله فان فعل ذلك وقتله ونمت حيلته عليه أعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفى والتجأ اليه وأظهر انه راغب فى خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله وأكرمه مع التحذر منه فلما طال به الامد ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما أمره بالذهاب اخذ يطالبه بالخمسين كيسا فامتنع الباشا وقال جعلت له ذلك فى نظير شئ يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لمطالبته به واستقر رجب اغا فى عناده وذلك انه لا يهون بهم مفارقة مصر التى صار وافيها أمراء وأكابر بعد ان كانوا يحتطبون فى بلادهم ويتكسبون بالصنائع الدنيئة ثم انه جمع جيشه اليه من الارنؤد بناحية سكنه وهو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق فارسل اليه الباشا من يحاربه فحضر حسن اغا سر شمه من ناحية قنطرة باب الخرق وحضر أيضا الجم الكثير من الاتراك وكبرائهم من جهة المدابغ وعمل كل منهم متاريس من الجهتين وتقدموا قليلا حتى قربوا من مساكن الارنؤد تجاه بيت البارودى فلم يتجاسروا على الاقدام عليهم من الطريق بل دخلوا من البيوت التى فى صفهم ونقبوا من بيت الى آخر حتى انتهوا الى أول منزل من

مساكنهم فنقبوا البيت الذى يسكن به الشيخ محمد سعد البكرى ونفذوا منه الى المنزل الذى بجواره ثم منه الى منزل على أغا الشعراوى ثم الى بيت سيدى محمد وأخيه سيدى محمود المعروف بابى دفية الملاصق لمسكن طائفة من الارنؤد وعيشوا فى الدور وأزعجوا أهلها بقبيح أفعالهم فانهم عند مايدخلون فى أول بيت يصعدون الى الحريم بصورة منكرة من غير ستور ولا استئذان وينقبون من مساكن الحريم العليا فيهدمون الحائط ويدخلون منها الى محل حريم الدار الاخرى وتصعد طائفة منهم الى السطح وهم يرمون بالبنادق فى الهواء فى حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولايخفى مايحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويعلن باطفالهن ويهربن الى الحارات الاخرى مثل حارة قواديس وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة وطفقت العساكر تنهب الامتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون مافيها ويأكلون مافى القدور من الاطعمة فى نهار رمضان من غير احتشام ولقد شاهدت اثر قبيح فعلهم ببيت أبى دفية المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشو الوسائد والمراتب التى فتقوها وأخذوا ظروفها ولم يسلم لاصحاب المساكن سوى ماكان لهم خارج دورهم وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة وأصيب محمد افندى أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقب الذى نقب عليهم نفذت من كتفه وكذلك فعل العساكر التى أتت من ناحية المدابغ بالبيوت الاخرى واستمروا على هذه الافعال ثلاثة أيام بلياليها فلما كان ليلة الاثنين ثانى عشرينه حضر عمر بيك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى رجب اغا المذكور واركباه وأخذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس فى صبحها وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت وتقبها وازعاج أهلها ومات فيما بينهم أنفار قليلة وكذلك مات أناس وانجرح أناس من أهل البلد (وفى يوم السبت) وصل شاهين بيك الالفى الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من ابراهيم بيك ومحمد بيك المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهى نحو الثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربع خصيان وعشرون جارية سوداء فلما وصل شاهين بيك الى دهشور فحضر محمد كتخداه وعلى كاشف الكبير فارسل الباشا اليه صحبتهما هدية ومعهما ولده ودیوان افندى (وفى خامس عشرينه) سافر رجب اغا وتخلف عنه كثير من عساكره وأتباعه وذهب من ناحية دمياط (وفيه) حضر ديوان افندى من دهشور وابن الباشا أيضا وخلع شاهين بيك على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا انكليزيا (وفى ثامن عشرينه) وصل شاهين بيك الى شبرا منت وقد أمر الباشا بأن يخلوا له الجيزة وينتقل منها الكاشف والعسكر فعدى الجميع الى البر الشرقى وتسلم على كاشف الكبير الالفى القصر وماحوله ومابه من الجبخانه والمدافع وآلات الحرب وغيرها

(واستهل شهر شوال يوم الثلاثا سنة ١٢٢٢)

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر النواحى والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم وانماضر بوا مدافع من القلعة مدة ثلاثة أيام العيد فى الاوقات الخمسة (وفى خامسه) اعتنى الباشا بتعمير القصر لسكن

شاهين

شاهين بيك بالجيزة وكان العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا للمعمار جية بعمارة القصر فجمعوا البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل اخشابه وانقاضه وأخرجوا منه اخشابا عظيمة فى غاية العظم والثخن ليس لها نظير فى هذا الوقت والاوان (وفى سابعه) حضر شاهين بيك الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا القدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له على جر بجى موسى الجيزاوى وليمة وفرض مصروفها وكافتها على أهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التى ينتقيها ويختارها وتجهيزه مع كشوفية الجيزة وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية ونسم له كشوفية البحيرة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق له التصرف فى جميع ذلك ومرسوماته نافذة فى سائر البر الغربى (وفى صبح يوم الاربعاء) تاسعه ركب السيد عمر افندى النقيب والمشايخ وطلعوا الى القلعة باستدعاء ارسالية أرسلت اليهم فى تلك الليلة فلما طلعوا الى القلعة ركب معهم ابن الباشا طوسون بيك ونزل الجميع وساروا الى ناحية مصر القديمة وكان شاهين بيك عدى الى البر الشرقى بطائفة من الكشاف والمماليك والهوارة فسلموا عليه وكان يصحبهم طائفة من الدلاة سارو امام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ومن خلفهم طائفة من الهوارة ومن خلفهم الكشاف والمماليك والسيد عمر النقيب والمشايخ ثم شاهين بيك وبجانبه ابن الباشا وخلفهم الطوائف والاتباع والخدم وخلفهم النقاقير فساروا الى ناحية جهة القرافة وزار واضريح الامام الشافعى ثم ركبوا وساروا الى القلعة وطلعوا من باب العزب الى سراية الديوان وانفصل عنهم المشايخ ونزلوا الى دورهم وقابلوا الباشا وسلم شاهين بيك عليه فخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة وسيفا وخنجر اجوهرا وتعابى وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فأذن له ان يتوجه بصحبته الى سرايته فركب معه وتغدى عنده ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة وذهب عند حسن باشا فقابله أيضا وسلم عليه وخلع عليه أيضا وقدم له خيولا وركب بصحبتهما وذهبوا عند طاهر باشا ابن أخت الباشا فسلم عليه أيضا وقدم له تقادم ثم ركب عائدا الى الجيزة وذهب الى مخيمه بشبرامنت واستمر مقيما بالمخيم حتى تمم عمارة القصر وتردد كشافهم وأجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الى مخيمهم (وفيه) قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وأمروا لسفر الى بلادهم (وفى يوم الجمعة) انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحرى الجيزة (وفى يوم السبت ثانى عشره) وصل أربعة من صناجق الالفية وهم أحمد بيك ونعمان بيك وحسين بيك ومراد بيك فطلعوا الى القلعة وخلع عليهم الباشا فراوى وقلدهم سيوفا وقدم لهم تقادم ثم نزلوا الى حسن باشا فسلموا عليه وخلع عليهم أيضا خلعا ثم ذهبوا الى بيت صالح اغا السلحدار فأقاموا عنده الى أواخر النهار ثم ذهبوا الى البيوت التى بها حريمهم فباتوا بها وذهبوا فى الصباح الى الجيزة (وفى يوم الثلاثا خامس عشره) عملت وليمة وعقدوا لاحمد بيك الالفى على عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير والوكيل فى العقد شيخ السادات وقبل عنه

محمد كتخدا بوكالته عن أحمد بيك ودفع الصداف الباشا من عنده وقدره ثمانية آلاف ريال (وفيه اتفقوا) على ارسال نعمان بيك ومحمد كتخدا وعلى كاشف الصابونجي الى ابراهيم بيك الكبير لاجراء الصلح (وفيه) أيضا أرادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة ابراهيم بيك على نعمان بيك فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن أبي وهاهو مسافر اليه فليستأذنه ولا أخالف أمره فأجيبت الى ذلك وأراد شاهين بيك ان يعقد لنفسه على زوجة حسين بيك المقتول المعروف بالوشاش وهو خشداشه وهي ابنة السفطي فاستأذن الباشا فقال اني أريد أن أزوجك ابنتي وتكون صهري وهي واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدي قولة فان تأخر حضورها جهزت لك سريه وزوجتك اياها (وفي يوم الاربعاء) نزل الباشا من القلعة وذهب الى مضرب النشاب واستدعى شاهين بيك من الجيزة وعمل معه صيدانا وتراموا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ثم طلع الجميع الى القلعة واستقر شاهين بيك عند الباشا الى بعد الظهر ثم نزل مع نعمان بيك الى بيت عديله هانم فمكثا الى قبيل المغرب ثم أرسل ليهما الباشا فطلعا الى القلعة فباتا عنده ونزلا في الصباح وعديا الى الجيزة قال الشاعر

أمور تضحك السفهاء منها ■ ويبكي من عواقبها اللبيب

(وفيه) تقلد حسن أغا مرشمه امارة دمياط عوضا عن أحمد بيك وتقلد عبد الله كاشف الدرندلي امارة المنصورة عوضا عن عزيز أغا (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وصل قابجي ومعه مرسومات يتضمن أحدها التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وآخر بالدفتردارية باسم ولده ابراهيم وآخر بالعفو عن جميع العسكر جزاء عن اخراجهم الانكليز من ثغر لاسكندرية وآخر بالتأكيد في التسهيل والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار وصحبته أيضا خلع وشلنجات فاركبوه في موكب في صبح يوم الخميس وطلع الى القلعة وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بيك وخشداشينه الالفية وضربوا مدافع وشنكا (وفيه) سافر ابراهيم بيك ابن الباشا على طريق القليوبية وصحبته طائفة من مباشري الاقباط وفيهم جرجس الطويل وهو كبيرهم وافندية من افندية الروزنامه وكتبة مسلمين للكشف على الاطيان التي رويت من ماء النيل والشراقي فانزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات وقرروا على كل فدان رواه النيل أربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان وذلك خلاف ما للملتزم والمضاف والبراني وما يضاف الى ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة

(واستهل شهر ذي القعدة يوم الاربعاء سنة ١٢٢٢)

(وفيه) فرضوا على مساتير الناس سلفا كياس ويحسبونها مما يؤخذ منهم من أصل ما يتقرر على حصصهم من المغارم في المستقبل وعينوا العساكر بطلبها فتغيب غالبهم وتوارى لعدم ما بأيديهم وخلو أكياسهم من المال والتجأ الكثير منهم الى ذوي الجاه ولازموا اعتابهم حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمتهم (وفي عاشره) ورد الخبر من الجهة القبلية بان الامراء المصريين تحاربوا مع ياسين بيك بناحية المنية وذلك عن أمر الباشا وهزموه فدخل الى المنية ونهبوا حملته ومتاعه (وفي اثر ذلك) حضر أبو ياسين بيك الى مصر وعينت عساكر الى

جهة قبلى وأميرها بونابارته الخازندار وتقدمهم سليمان بيك الالفى فى آخرين (وفى عشرينه) تعين أيضا عدة عساكر الى ناحية بحرى وفيهم عمر بيك تابع الاشقر المصرلى لمحافظة رشيد وآخرين الى الاسكندرية ثم تعوق عمر بيك عن السفر وسبب ذلك انه ورد قائف الانكليز الى ثغر سكندرية وأخبر بخروج عمارة الفرنسيس الى البحر بسيسيلية وربما استولوا عليها وكذلك مالطه فلما ورد هذا الخبر حضر البطروش قنصل الانكليز المقيم برشيد الى مصر باهله وعياله (وفى أواخره) جمع واعدة كبيرة من البنائين والنجارين وأرباب الاشغال لعمارة أسوار وقلاع الاسكندرية وأبى قير والسواحل

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)

فى ثانى عشره ورد الخبر بان سليمان بيك الالفى لما وصل الى المنية ونزل بفنائها خرج اليه ياسين بيك بجموعه وعساكره وعربانه فوقع بينهما وقعة عظيمة وانهزم ياسين بيك وولى هاربا الى المنية فتبعه سليمان بيك فى قلة وعدى الخندق خلفه فاصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بيك وجماله وأثقاله وشتت جموعه وانحصر هو وعساكره وعربانه ومابقى منهم بداخل المنية وكانت الواقعة يوم الاربعاء سادس الشهر فلما ورد الخبر بذلك على الباشا أظهر انه اغتم على سليمان بيك وتأسف على موته وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وفى بيوتهم وطفق الباشا يلوم على جراءة المصريين واقدامهم وكيف ان سليمان بيك يخاطر بنفسه ويلقى بنفسه من داخل الخندق ويقول أنا أرسلت اليه أحذره وأقول له انه ينتظر بونابارته الخازندار ويراسل ياسين بيك ويطلعه على مابيده من المراسيم فان أبى وخالف مافى ضمنها فعند ذلك يجتمعون على حربه وتتقدم عسكر الاتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الابنية فلم يسمع لما قلت له وأغرى بنفسه وأيضا ينبغى لكبير الجيش التأخر عن عسكره فان الكبير عبارة عن المدبر الرئيس وبمصابه تنكسر قلوب قومه وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بانفسهم فى المهالك ولما أرسل جماعة سليمان بيك يخبرون بموت كبيرهم وانهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضيهم ومحطتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا ريثما امكانه فعند ذلك أرسل الباشا الى شاهين بيك يعزيه ويلتمس منه أن يختار من خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بيك فتشاور شاهين بيك مع خشداشينه فلم يرض أحد من الكبار ان يتقلد ذلك ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى يحيى وأرسلوه الى الباشا فخلع عليه وأمره بالسفر الى المنية فأخذ فى قضاء اشغاله وعدى الى بر الجيزة (وفى منتصفه) ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بيك محصور بها فارسل اليه يستدعيه الى الطاعة وأطلعه على المكاتبات والمراسيم التى بيده من الباشا خطابا له وللامراء الحاضرين والغائبين المصرية وفى ضمنها ان أبى ياسين بيك من الدخول فى الطاعة واستمر على عناده وعصيانه فان بونابارته والامراء المصرية يحاربونه فعند ذلك نزل ياسين بيك على حكم بونابارته وحضر عنده بعد ان استوثق منه بالامان ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد ان صالحوا على أنفسهم وفتحوا لهم طريقا وذهبوا الى أماكنهم واستلم بونابارته المنية فاقام بها يومين وارتحل عنها وحضر الى مصر (وفى ليلة الثلاثاء تاسع عشره)

حضر ياسين بيك الى ثغر بولاق وركب فى صحبها وطلع الى القلعة فعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الارنؤدى وصالح قوج وغيرهما وطلعوا فى يوم الجمعة وقد رتب الباشا عساكره وجنده وأوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة وبين يديه وتكلم عمر بيك وصالح أغا مع الباشا فى أمره وان يقيم بمصر فقال الباشا لا يمكن أن يقيم بمصر والساعة أقتله وأنظر أى شئ يكون فلم يسع المتعصبين له الا الامتثال ثم أحضره وخلع عليه فروة وأنعم عليه بأربعين كيسا ونزلوا بعصبته بعد الظهر الى بولاق وسافر الى دمياط ليذهب الى قبرص ومعه محافظون (وفى يوم الاحد) حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر وانقضت السنة

(ذكر من توفى فى هذه السنة)

* (وأما من مات فيها ممن له ذكر) * فمات الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين الورع القانع الشيخ أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير ولد ببلده برما بالمنوفية سنة ١١٣٨ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى ثم انتقل الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة وتخرج فى الحديث على الشيخ أحمد البرماوى وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى والشيخ محمد الحفنى وأخيه الشيخ يوسف وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنوانى والشيخ أحمد درزة والشيخ سليمان البسومى والشيخ على الصعيدى وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل فى أمورها وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى انه ولد بصيرا فأصابه الجدرى فطمس بصره فى صغره فأخذه عمه أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال فى دعائه اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه وكان قوى الادراك يمشى وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة ويأتى الى الازهر ولا يخطئ الطريق ويتحامى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شئ معترض فى طريقه أقوى من ذى بصر فكان يضرب به المثل فى ذلك من شدة التنجب كما قال القائل

ما عماء العيون مثل عمى القلـ ـب فهذا هو العمى والبلاء
فعماء العيون تغميض عين ■ وعماء القلوب فهو الشقاء

ولم يزل ملازما على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن الى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول من هذه السنة وله من العمر أربع وثمانون سنة وصلى عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله وبارك فى ولده الشيخ مصطفى وأعانه على وقته ■ ومات العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ولد سنة ١١٦٣ وتربى فى حجر جده وتخلق باخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده واخى جده الشيخ يوسف الحفناوى وحضر اشياخ الوقت كالشيخ على العدوى والشيخ أحمد الدردير والشيخ عطية

الاجهوري والشيخ عيسى البراوي وغيرهم وتمهر وأنجب وأخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفي جده ألقى الدروس في محله بالازهر ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيوية ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والممازحة مع تجنبه ما يخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل على حالته الى ان توفي يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من السنة وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن مع جده في تربة واحدة بقبة المجاورين ولم يخلف ذكورا رحمه الله * ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحصافي الشافعي الفقيه النحوي الفرضي تلقى العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولى ودرس المعلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منعكفا في زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهي منعزلة عنه راضيا بما قسم الله له قانعا بما يسر له مولاه لا يدعي في وليمة ولا ينهمك على شيء من أمور الدنيا ولم يزل على حالته حتى توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة * ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكي من أهالي كفر حشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا فجاور بالازهر وحضر على أشياخ الوقت ولازم درس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر في المعقولات وأنجب وصارت له ملكة واستحضار ثم سافر الى بلده واقام بها يفيد ويفتي ويرجعون اليه في قضاياهم ودعاويهم فيقضي بينهم ولا يقبل من أحد جعالة ولا هدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وانه لا يقضي الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يحابي في الحق فامتثلوا القضاياه وأوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم واعاداه عليه دعواهما فان رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع أمضاه وامتثل الخصم الآخر ولا يمانع بعد ذلك أبدا ويذعن لما قضاه الشيخ لعلمه انه لا لغرض دنيوي والا أخبرهم بأن الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطنتدا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار التي هو نازل فيها فانهدمت الجهة التي هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالي قرية العكروت وذلك في أوائل شهر الحجة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله * ومات الامير سعيد أغا دار السعادة العثماني الحبشي قدم الى مصر بعد مجيء يوسف باشا الوزير في أهبة ونزل بدرب الجماميز في البيت الذي كان نزل به شريف افندي الدفتردار بعد استقاله منه وفتح باب التفتيش على جهات أوقاف الحرمين وغيرها وأخاف الناس وحضر اليه كتبة الاوقاف وجلسوا لمقارفة الناس والتعنت عليهم بطلب السندات ويهولون عليهم بالاغا المذكور ويأخذون منهم المصالحات ثم يتوجهون اليه الامر على حسب اغراضهم ويعطونه جزأ ويأخذون لانفسهم الباقي ثم تنبه لذلك فطرد غالبهم وشدد على الباقين وتساهل مع الناس وكان رئيسا عاقلا معدودا في الرؤساء تعمل عنده الدواوين والاجتماعات في مهمات الامور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه تمرض بذات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر * ومات الامير سليمان بيك المرادي وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بيك وكان ظالما غشوما ويعرف بريحه بتشديد

الباء وسبب تسميته بذلك انه كان اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد اعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله ومات فى واقعة أسيوط الاخيرة أخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع ■ ومات سليمان بيك الالفى الذى قتل فى واقعة ياسين بيك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله أعلم

(واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف)

فكان أول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجى المسمى بياقجى بيك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا لوداعه وهذا القابجى كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية وخلاص البلاد من أيدى الوهابية وفى مراسيمه التى حضر بها التأكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويمده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لا يتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب فى القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالى والسيد عمر والمشايخ وقال لهم لا يخفاكم ان الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا أحكامهم بها وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ولا تخفى عنكم الحوادث والوقائع التى كانت سببا فى التأخير عن المبادرة فى امتثال الاوامر والآن حصل الهدو وحضر قابجى باشا بالتاكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة فى هذا الوقت فبلغت أربعة وعشرين ألف كيس فاعملوا رأيكم فى تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك فى الناس وزادهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجى معه بصورة نقلوها (وفى سادسه) حضر مرزوق بيك وسليم بيك المحرجى وعلى كاشف الصابونجى المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بيك والمحرجى فروتين ونزلا الى دورهما ثم ترددوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق فى تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام (وفيه) حضر عرب الهنادى والجهينة وصالحوا على أنفسهم وان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا أولاد على وكانوا تغلبوا على الاقليم وحصل منهم الفساد والافساد وكانت مصالحتهم بيد شاهين بيك الالفى وسافر معهم شاهين بيك وخشداشينه ولم يبق بالبحيرة سوى نعمان بيك وذهبوا الى ناحية دمنهور وارتحل أولاد على الى حوش ابن عيسى وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بيك ركب بمن معه وحاربوهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهم عثمان كاشف وآخر ونحو ستة مماليك وقتل جملة كثيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب وأسر وامنهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائم كثيرة من أغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلى والفيوم وذلك فى شهر صفر

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٣)

قوله واستهل شهر ربيع الثانى الخ لم يتقدم شهر صفر وربيع الاول ولعله لعدم وجود حوادث يذكرها ■

فى عاشره حضر شاهين بيك و باقى الالفية (وفى عشرينه) ورد الخبر بموت شاهين بيك المرادى فخلع الباشا على سليم بيك المحرمجى وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بيك وسافر الى قبلى (وفيه) أيضا حضر أمين بيك الالفى من غيبته وكان مسافر امع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ما حصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا فرجع وطلع على ردته فارسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر فى التاريخ المذكور (وفيه) زوج الباشا شاهين بيك سرية انتقلها زوجة الباشا ونظمتها وفرش له سبع مجالس بقصر الجيزة وجمعوا ذلك المنجدين وتقيد بتجهيز الشوار والاقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن وكذلك زوج نعمان بيك سرية أخرى وسكن بيت المشهدى بدرب الدليل بعدان عمرت له الدار وفرشت على طرف الباشا وكذلك تزوج عمر بيك بجارية من جوارى الست نفيسة المرادية وجهزتها جهازا نفيسا من مالها وتزوج أيضا على كاشف الكبير الالفى بزوجة استاذه

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٣)

(فيه) سافر مرزوق بيك بعد تقرير أمر الصلح بينه وبين الامراء المصريين القبالى وقلد الباشا مرزوق بيك ولاية جرجا وامارة الصعيد وألبسه الخلعة وشرط عليه ارسال المال والغلال الميرية فعند ذلك اطمأنت الناس وسافرت السفار والمتسببون ووصل الى السواحل مراكب الغلال والاشياء التى تجلب من الجهة القبلية

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣)

فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الاغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين وضم اليه طائفة من الارنائت ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردى بوالى لبلاده فى منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة (وفى أواخره) وردت الاخبار من اسلامبول وذلك ان طائفة من اليكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم وعزلوه وأجلسوا مكانه السلطان مصطفى وأبطلوا النظام الجديد وقتلوا دفتردار النظام الجديد وكخدا الدولة ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم فى ات ميدان بعدان تغيبوا واختفوا فى أماكن حتى فى بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يصبون الامير منهم المترفه على صورة منكرة الى ات ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه فى الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبد الحميد وكان السلطان سليم عندما أحس بحركة اليكجرية أرسل يستنجد ويستدعى مصطفى باشا البيرقدار وكان برشق بالروملى بجميع العرضى المتعين على حرب الموسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضى فأقام أيضا اليكجرية الفتنة بالعرضى وقتلوا أغاة العرضى وخلافه وهرب الرئيس وخلافه عند مصطفى باشا المذكور وقد وصله مراسلة السلطان سليم فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم على اليكجرية فركب من العرضى فى عدة وافرة وحضر الى اسلامبول وشق بجمعه

عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفى

وعسكره من وسطها فى كبكبة حتى وصل الى باب السراية فوجده مغلوقا فاراد كسره أو حرقه الى ان فتحوه بالعنف وعبر الى داخل السراية وطلب السلطان سليم فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولى جماعة من خاصته فدخلوا على السلطان سليم فى المكان الذى هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتى مات وأحضروه ميتا الى مصطفى باشا البيرقدار وقالوا له هاهو السلطان سليم الذى تطلبه فلما رآه ميتا بكى وتأسف (ثم انه عزل السلطان مصطفى وأحضر محمودا أخاه ابن عبد الحميد وأجلسه على تخت الملك) ونودى باسمه وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة ومات السلطان سليم وعمره احدى وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته نحو العشرين سنة تنقص شهرا فلما وردت هذه الاخبار وتواترت فى مكاتبات التجار والسفار خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه باسم السلطان محمود وبعضهم أطلق فى الدعاء ولم يذكر الاسم (وفيه) قوى عزم الباشا على السفر الى جهة دمياط ورشيد والاسكندرية فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وطفق يستعجل بالوفاء ▪ يطلب ابن الرداد المقياسى ويسأله عن الوفاء ويقول اقطعوا جسر الخليج فى غد أو بعد غد فيقول تأمرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا ويقول ليس الوفاء بأيدينا (فلما كان يوم السبت) سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطى نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذى عند فم الخليج تحت الحجر القائم ففرح الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل وانزعجت الحلائق بسبب شحة النيل فى العام الماضى وهيفان الزرع وتنوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقال له الشيخ الشرقاوى ينبغى ان ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدى وأنتم أظلم منى فانى رفعت عن حصتكم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتم تأخذونها من الفلاحين وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص يبلغ ألفين كيس ولابد انى أخصم عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحينه أرفع الحصة عنه فقالوا له ذلك ثم اتفقوا على الخروج والسقيا فى صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه فى زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد ان صلى صلاة الاستسقاء ودعا الله وأمن الناس على دعائه وحول رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هنالك (وفى تلك الليلة) رجع الماء الى محل الزيادة الاولى واستتر الحجر الراقد بالماء (وفى يوم الاثنين) خرجوا أيضا وأشار بعض الناس باحضار النصارى أيضا فحضروا وحضر المعلم غالى ومن يصحبه من الكتبة الاقباط وجلسوا فى ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا (وفى تلك الليلة) التى هى ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح الناس وطفق النصارى يقولون ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا (فلما) كانت ليلة

عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود

الاربعاء طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة (وفى صبحها) حضر الباشا والقاضى واجتمع الناس وكسروا السد وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفا لعلو ارض الخليج وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك يوم الاربعاء عشر شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطى

(واستهل شهر رجب يوم الاربعاء سنة ١٢٢٣)

فى ثانيه يوم الخميس وصل الى بولاق راغب افندى وهو أخو خليل افندى الرجائى الدفتردار المقتول وعلى يده مرسوم بايراء الخطبة باسم السلطان محمود بن عبد الحميد وأنزلوه ببيت ابن السباعى بالغورية وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة وخطب الخطباء فى صبحها باسم السلطان محمود والدعاء له فى جميع المساجد (وفى ليلة الاحد خامسه) سافر محمد على باشا الى بحرى ونزل فى المراكب وأرسل قبل نزوله بأيام بتشهيل الاقامات والتكاليف على البلاد من كل صنف خمسة عشر وأخلوا له ولمن معه بيوت البنادر مثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التى كانوا ابتدعوها فى العام الماضى على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسموها كلفة الذخيرة وأمر بكتابة دفتر لذلك فكتب اليه الروزنامجى ان الخراب استولى على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هذا الترتيب فأرسل من المنصورة يأمر بتحرير العمار بدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجى ذلك أدخل فيها بلادا بها بعض الرمق لتخلص من الفرضة وفيها اماه ولنفسه فلما وصلت اليه أمر بتوزيع ذلك الخراب على أولاده واتباعه وأغراضه وعدتها مائة وستون بلدة وأمر الروزنامجى بكتابة تقاسيطها بالاسماء التى عينها له فلم يمكن الروزنامجى أن يتلافى ذلك فتظهر خيانته ووزعت وارتفعت عن أصحابها وكذلك حصل باقليم البحيرة لما عمها الخراب وتعطل خراجها وطلبوا الميرى من الملتزمين فتظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم وفرقها الباشا على أتباعه واستولوا عليها وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبة من البلاد الاخر وأمروهم بسكناها وزادوا فى الطنبور نغمات وهو انهم صاروا يتتبعون أولاد البلد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى وذلك باغراء اتباعهم وأعوانهم فيكون الشخص منهم جالسا فى حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به يطلبونه الى مخدومهم فان امتنع أو تلكأ سحبوه بالقهر وأدخلوه الى الحبس وهو لا يعرف له ذنبا فيقول وماذنبى فيقال له عليك مال الطين فيقول وأى شئ يكون الطين فيقولون له طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه وقدره كذا وكذا فيقول لا أعرف ذلك ولا أعرف البلد ولا رأيتها فى عمرى لا أنا ولا أبى ولا جدى فيقال له ألست فلان الشبراوى أو المنياوى مثلا فيقول لهم هذه نسبة قديمة سرت الى من عمى أو خالى أو جدى فلا يقبل منه ويحبس ويضرب حتى يدفع ما ألزموه به أو يجد شافعا يصالح عليه وقد وقع ذلك لكثير من المنسبين والتجار وصناع الحرير وغيرهم * ولم يزل الباشا فى سيره حتى وصل الى دمياط وفرض على أهلها أكياسا وأخذ من حكامها هدايا وتقادم ثم رجع الى سمنود وركب فى البر الى المحلة وقبض ما فرضه عليها وهو خمسون كيسا فقست سبعة أكياس عجزوا عنها بعد

الحبس والعقاب وقدم له حاكمها ستين جملا وأربعين حصانا خلاف الاقمشة المحلاوية مثل الزردخانات والمقاطع الحرير ومايصنع بالمحلة من أنواع الثياب والامتعة صناعة من بقي بها من الصناع ثم ارتحل عنها ورجع الى بحر منوف وذهب الى رشيد والاسكندرية ولما استقر بها عبى هدية الى الدولة وأرسل الى مصر فطلب عدة قناطير من البن والاقمشة الهندية وسبعمائة اردب أرز أبيض أخذت من بلاد الارز وأرسل الهدية صحبة ابراهيم افندى المهردار وحضر اليه وهو بالاسكندرية قابجي من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ورجع بالجواب على اثره ولم يعلم ماداربينهما (وفى منتصفه) أعنى شعبان حضر محمد على باشا من غيبته وطلع على ساحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره وذهب الى داره بالازبكية ثم طلع فى ثانى يوم الى القلعة وضربوا الحضور مدافع

انما قال أعنى شعبان لانه لم يترجم لشعبان بل أدخله فى ترجمة رجب

■ (واستهل شهر رمضان يوم الجمعة ١٢٢٣)*

فيه وردت الاخبار بحرق القمامة القدسية وظهور حريقها من كنيسة الاروام (وفيه) سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بيك الالفى ومعه طائفة من المماليك الى البحيرة بسبب عربان أولاد على فانهم كانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالاقليم وشاركوا وزرعوا مثل ما كان عليه الهنادى والجهنة فلما اصطلح الالفية مع الباشا توسط شاهين بيك فى صلح الهنادى والجهنة على قدر وذلك لما كان بينهم وبين أستاذه من النسابة ونزل صحبتهم الى البحيرة وعمرهم بأرضها كما كانوا أولا وطرد أولاد على وحاربهم ومكن الهنادى والجهنة ورجع الى الجيزة فراسل أولاد على الباشا بوساطة بعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى فأجابهم طمعا فى المال فخنق أولاد وعصوا وحاربوا أولاد على ونهبوا ونالوا منهم بعد أن كانوا ضيقوا عليهم وحصلت اختلافات وامتنع أولاد على من دفع المال الذى قرروه على أنفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى فأرسل اليهم الباشا عمر بيك المذكور ومن معه فحاربوهم مع الهنادى فظهر عليهم أولاد على وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك فأمر الباشا بسفر عساكر أيضا وصحبتهم نعمان بيك وخلافه وسافرت طائفة من العرب الى ناحية الفيوم فأرسلوا لهم عدة من العسكر (وفى أواخره) سافر أيضا شاهين بيك وباقى الالفية خلاف أحمد بيك فانه أقام بالجيزة (وفيه) نودى على المعاملة بأن يكون صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين وكان بلغ فى مصارفته الى مائتين وأربعين والمحبوب بمائتين وخمسين فنودى على صرفه بمائتين وأربعين وذلك كله من عدم الفضة العددية بأيدى الناس والصيارف لتحكمهم عليها ليأخذها تجار الشام بفرط فى مصارفتها تضم للميرى فيدور الشخص على صرف القرش الواحد فلا يجد صرفه الا بعد جهد شديد ويصرفه الصراف أو خلافه للمضطر بنقص نصفين أو ثلاثة (وفيه) سافر أيضا حسن الشماشرجى ولحق بالمجردين (وفى أواخره) ورد الخبر بأن محمد بيك كاشف البحيرة قبض على السيد حسين نقيب الاشراف بدمنهور وأهانه وضربه وصادره وأخذ منه ألفى ريال بعد ان حلف انه ان لم يأت بها فى مدة أربع وعشرين ساعة والا قتله فوقع فى عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض

على رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذى حصلته يده وبقى عليه باقى ماقرره عليه فلم يزل فى حبسه حتى مات تحت العقوبة فطلب أهله رمته فخاف لايعطيها لهم حتى يكون ابنه فى الحبس مكانه *(ومن الحوادث السماوية)* أن فى سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت بردا فى مقدار بيض الدجاج وأكبر وأصغر فهدمت دورا وأصابت أنعاما غيرانها قتلت الدودة من الزرع البدرى

(واستهل شهر شوال يوم الاحد سنة ١٢٢٣)

فى أواخره حضر شاهين بك الالفى من ناحية البحيرة وذلك بعد ارتحال أولاد على من الاقليم (وفيه أيضا) حضر سليمان كاشف البواب من ناحية قبلى وصحبته عدة من المماليك وأربعة من الكشاف فقابل الباشا وخلع عليه وأنزله ببيت طنان بسويقة العزى وسكن بها وحضر مطرود امن اخوانه المرادية

(واستهل شهر القعدة يوم الاثنين سنة ١٢٢٣)

فيه عزل الباشا السيد المحروقى عن نظارة الضربخانه ونصب بها شخصا من أقاربه (وفى ثالث عشره) نزل والى الشرطة وامامه المناداة على مايبتاع قرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة على أن يكون على كل كيس ستة عشر قرشا فى كل شهر لاغير والكيس عشرون الف نصف فضة وهو الكيس الرومى وذلك بسبب ما انكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الربا بالضيق المعاش وانقطاع المكاسب وغلو الاسعار وزيادة المكوس فيضطر الشخص الى الاستدانة فلا يجد من يداينه من أهل البلد فيستدين من أحد العسكر ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشا فى كل شهر واذا قصرت يد المديون عن الوفاء أضافوا الزيادة على الاصل وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤل الامر لكشف حال المديون وجرى ذلك على كثير من مساتير الناس وباعوا أملاكهم ومتاعهم والبعض لماضاق به الحال ولم يجد شيأ خرج هاربا وترك أهله وعياله خوفا من العسكرى ومايلاقى منه وربما قتله فأعرض بعض المديونين الى الباشا فامر بكتابة هذا البيوردى ونزل به والى الشرطية ونادى به فى الاسواق فعدذلك من غرائب الحكام حيث ينادى على الرباجهارا فى الاسواق من غير احتشام ولامبالاة لانهم لايرون ذلك عيبا فى عقيدتهم (وفى رابع عشرينه) غضب الباشا على محو بيك الكبير الذى كان كاشفا بالبحيرة ونفاه الى أبى قير وأخذ أمواله وأنعم ببيته وهو بيت حسين أغا شتى بحارة عابدين ومابها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بيك الصغير الاورفلى

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الثلاثا سنة ١٢٢٣)

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ماحصل فى منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمود وخذلان الينكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا فى أمور الدولة واستمر من بقى منهم تحت الحكم فأجمعوا أمرهم ومكروا مكرهم وحذر بعضهم مصطفى باشا من المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون أمرهم واحتقر جانبهم وقال أى شئ هؤلاء مناولرى

بمعنى انهم يباعون الفاكهة فكان حاله كما قيل

فلا تحتقر كيد العدو فربما ■ تموت الافاعى من سموم العقارب

ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وطائفته متفرقون فى أماكنهم فحرقوا باب السراية وكبسوا عليه فقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب على حميه واختفى مصطفى باشا فى سرداب فلم يجدوه وأوقعوا بالسراية الحرق والهدم والنهب وخاف السلطان لان سراية الوزير بجانب السراية السلطانية ففتح باب السراية التى بناحية البحر وأرسل يستعجل قاضى باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا فحضرا الى السراية واشتد الحرب بين الفريقين وأكثروا التكبريه من الحريق فى البلدة حتى أحرقوا منها جانبا كبيرا فلما عاين السلطان ذلك هاله وخاف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسراية يوما وليلة فلم يسعه الا التلافى الامر فراسل كبار الينكجرية وصالحهم وأبطلوا الحرب وشرعوا فى اطفاء الحريق وخرج قاضى باشا هاربا وكذلك قبودان باشا وهو عبد الله رامز افندى الذى كان فى أيام الوزير بمصر ثم انهم أخرجوا مصطفى باشا من المكان الذى اختفى فيه ميتا من تحت الردم وسحبوه من رجليه الى خارج وعلقوه فى شجرة ومثلوا به وأكثروا على رمته من السخرية وعند وقوع هذه الحادثة وبجىء قاضى باشا وكان من أغراض السلطان مصطفى المنفصل نخاف السلطان ان قاضى باشا ان غلب على الينكجرية فيعزله ويولى أخاه ويرده الى السلطنة فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ثم لما سكن الحال عينوا على قاضى باشا وقتلوه وكذلك عبد الله افندى رامز قبودان باشا وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب اقامة العدل والوقت بخلاف ذلك (وفيه) قوى الاهتمام بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية (وفى منتصفه) سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعة التى يريدون سدها وأمر بوسق الاحجار وافراد لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة فى كل يوم مرة وأمر بجمع الرجال من القرى للعمل (وفيه) أيضا شرع الباشا فى انشاء أبنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا المكاسة وأشيع ان قصده انشاء سواقى وعمائر وبساتين ومزارع وأخذ فى الاستيلاء على ما يحاذى ذلك من القرى والاطيان والرزق والاقطاعات من ساحل شبرا الى جهة بركة الحاج عرضا (وفى سابع عشره) خرجت عساكر كثيرة الى البر الغربى بقصد الذهاب الى الفيوم صحبة شاهين بك والالفية بسبب أولاد على الذين كانوا بالبحيرة (وفى ثانى عشرينه) وصل واحد قابجى وأشيع انه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلى يده مرسومان أحدهما تقرير للباشا على ولاية مصر والثانى يذكر فيه ان يوسف باشا المعدنى الصدر السابق تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز وأن يقوم محمد على باشا بلوازمه وما يحتاج اليه من أدوات وذخيرة وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجى فى موكب الى بيت الباشا وحضر الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا فى الترعة كما تقدم وعرضه كتخدا بك وأكابردولتهم وقرئت المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التى لا يمكن

حوادث عامة

ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها * (فمن الحوادث العامة) * توالى الفرض والمظالم المتوالية واحداث أنواع المظالم على كل شئ والتزايد فيها واستمرار الغلاء فى جميع أسعار المبيعات والمآكل والمشارب بسبب ذلك وفقر أهل القرى وبيعهم مواشيهم فى المغارم فقل اللحم والسمن والجبن وأخذ مواشيهم وأغنامهم من غير ثمن فى الكلف ثم رميها على الجزارين بأغلى ثمن ولا يذبحونها الا فى المذبح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤسها وراتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم فتباع على أهل البلد بأغلى ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله واذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها فى غير المذبح قبض عليه وأشهره وأخذ ما فى حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولا يغفر ذنبه ويسمى خائنا وفلانيا * ومنها انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتى الى الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا فى هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشئ ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامى وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التى كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذى ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابى ويستغيثون بالدولة فى خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التى كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم فى الوظائف التى بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابى استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها خلاف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الازمنة وتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة وهى فى الزيادة ارتصدت معنى لا حقيقة وارتسم فى الاذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبى عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ولم يدخر شيأ من عرض الدنيا فى حياته وقد أعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا (وثبت) فى الصحيحين وغيرهما انه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (وروى) الترمذى بسنده عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ومنع بنى هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمراد الانتفاع فى حال الحياة لا بعدها فان المال أوجده المولى

سبحانه وتعالى من أمور الدنيا لا من أمور الآخرة قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وهو من جملة السبعة التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هى فى نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت فى محلها (وعن مطرف) عن أبيه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت الى غير ذلك ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقى الاصناف الثمانية وان قال المدخر أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم فى مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التى أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى أفقر واتجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيأ بل ربما كان عندهم أو عند خوندتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به فى مهماتهم فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين واذا صار فى ذلك المكان لا ينتفع به أحد الا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم والفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها الى أن حضر الوهابى واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر فيقال انه عجى أربعة صحاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيم القدر ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضىء نورها فى الظلام ونحو مائة سيف قرابتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس والياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك * ومنها ان الباشا عزم على عمارة الجراة التى تنقل الماء الى القلعة وقد خربت وتلاشى أمرها وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة فقيد بعمارتها محمد افندى طبل ناظر المهمات فعمرها وأجرى الماء بها فى أواخر الشهر الماضى * ومنها احداث عدة مكوس على أصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة وكذلك على صنف الحناء عن كل محلة عشرة أنصاف وكذلك الموزونات كل مائة درهم أربعة دراهم على البائع درهمان وعلى المشترى درهمان وغير ذلك حوادث كثيرة لا نعلمها

(ذكر من توفى فى هذه السنة) * (وأما من مات بها ممن له ذكر) * فمات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل البكرى الصديقى ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفى وهو أخو الشيخ أحمد البكرى الصديقى

الذى كان متوليا على سجادتهم ولما مات أخوه ولها المترجم لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة بل تولاها ابن عمه السيد محمد افندى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه فلما توفى السيد محمد افندى تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابة الاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطى فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية الى بلاد الشام وعرف المترجم الفرنساوية ان النقابة كانت لعيتهم وانهم غصبوها منه فقلدوه اياها واستولى على وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عند الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا نظموه لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم ببيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا اختفين ومتغيبين وعدة خدم وقواسة ومقدم كبير وسراجين وأجنادوا استمر على ذلك الى أن حضر يوسف باشا الوزير فى المرة الاولى التى انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب فى البلاد بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية وأهل البلاد فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الازبكية الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فشفع فيه الحاضرون وأطلقوه بعد أن أشرف على الهلاك وأخذه الخواجا أحمد بن محرم الى داره وأسكن روعه وألبسه ثيابا وأكرمه وبقى بداره الى أن انقضت أيام الفتنة وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلاد واستقر بها الفرنساوية فعند ذلك ذهب اليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم فعوضوا عليه ما نهب له ورجع الى الحالة التى كان عليها معهم وكانت داره أخربها النهابون فسكن ببيت البارودى بباب الخرق ثم انتقل منه الى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين وجدد بها عمارة وكان له ابنة خرجت عن طورها فى أيام الفرنسيس فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر قتل ابنته المذكورة بيد حاكم الشرطة فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو أنهى اليه المكارهون له بأنه مرتكب للموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الى الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التى لا يمكنه سترها ولا يقبل عذره فيها ولا التنصل منها وانه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية وعرفوه أن هناك شخصا من سلسلتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة أتباع المترجم ولكنه فقير لا يملك شيأ ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه وأعطيه فأحضروه له بعد ان ألبسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن فى السن فالبسه فروة سمور وقدم له حصانا معدا وقيد له ألف قرش وسكن دارا بناحية باب الخرق وتريش حاله وخول أمر المترجم واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها أشجارا وحسنها وأتقنها وبنى له

مجلسا مطلا عليها وبالاسفل مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشترى دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بأنقاضهما وأخشابهما وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد بأثمانها ديونه واقتصر على ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفي وتصدى لمفاقته وأذيته أنفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما حتى انه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح بيت القاضي وتسلط عليه من له دين أو دعوى أو مطالبة حتى بيعوه حصصه وكان قد اشترى مملوكا فى أيام الفرنساوية جميل الصورة فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه أخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن فلم يثبت عليه ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على ان عثمان بيك المرادى أخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصته فى الحوادث السابقة ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة فى منتصف شهر ذى الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين أبو محمد الحنفي ودفن عند اسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله وعفا عنا وعنه ■ (ومات الامير شاهين بيك المرادى) ■ ويعرف بباب اللوق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مراد بيك وأصله جركسى الجنس ولما أعتقه مراد بيك أنعم عليه بكشوفيه اقليم الغربية ثم رجع الى مصر وأقام بطالا منتظرا للامارة ويرى انه أحق بها من غيره ولما رجع المصريون الى مصر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفى غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بيك البردبسى ووافقه على كراهة الالفى الباطنية وكان هو أحد المباشرين والضاربين لحسين بيك الوشاش بالبر الغربى ليلة خروجهم وتعديتهم لملاقاة الالفى ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتى مات فى منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله أعلم

(سنة اربع وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم يوم الخميس وفى تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة فى وقت العشاء وحصل فيها رعد من عجيج وبرق وتمتير شديد اللمعان وأمطرت فى محلات قليلا وفى أخرى كثيرا ثم انجلت السماء سريعا فظهرت النجوم وبعد أيام أخبر الواردون من ناحية بلاد السماحات بالغربية انها أمطرت بتلك الناحية فى تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا والكبير فى مقدار حجر الطاحون والصغير فى مقدار بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت مواشى وآدمية وأهلكت زروعا كثيرة (وفى يوم الاحد رابعه) قتل الباشا حسين بن الخبيرى وهو بترعة الفرعونية وأرسل رأسه الى مصر فعلقت بباب زويلة (وفى أواخره) حضر الباشا من ترعة الفرعونية وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد وأشغلوا المراكب فى نقل الاحجار ليلا ونهارا والسيد محمد المحروقى متقيد لذلك ومقيم بمسجد الآثار لتسهيل الحجارين ووسقها بالمراكب وقطعها من الجبل قطعا وصخورا فكانوا يشقون الجبل بالغام البارود مثل عمل الافرنج وظهر فى قطعهم كهوف ومغارات وتجاويف

وتحدث

وتحدث الناس بذلك بأنواع الاكاذيب والخرافات كقولهم ظهر فى الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول الى غير ذلك (وفيه) حضر قاصد من قبودان باشا بطلب عوائده بالاسكندرية فقال له حاكم الاسكندرية ينبغى ان تذهب الى الباشا بالترعة وتقابله فذهب اليه وقابله عند السدفبات تلك الليلة وأصبح صبحا فاخرجوه الى المقبرة ثم حضر قاصد آخر بخبر بوصول قابجى وعلى يده مرسومان أحدهما الاخبار عن صلح الدولة مع الانكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين والثانى الامر بالسفر والخروج الى فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما وان يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك سليمان باشا والى بغداد متعين أيضا بالسفر من ناحيته على الدرعية وأحضر للباشا تقرير الولاية مجددا وخلعة وسيفا

(واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤)

فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب بملاقاته أغاة الينكجرية والوالى وأرباب العكاكيز فاركبوه فى موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرؤا المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا (وفى ذلك اليوم) غيمت السماء بالسحاب وأمطرت كثيرا ونزل مطر بركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص وصار يتساقط على الارض وأحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو فى غاية البرودة (وفيه) اهتم الباشا باخراج تجريدة الى الامراء القبليين وذلك انه تقدم بالارسال اليهم يطالبهم بالغلال والاموال الميرية المرار العديدة ويعدون ولا يوفون ووصل اليه من عندهم رضوان كتخدا البرديسى وهو بالترعة ومعه أجوبة وهدية وفيها خيول وجوار وعبيد وسكر وخصيان فاغتاظ الباشا وقال أنا لست أطلب احسانهم وصدقاتهم حتى انهم يضيقون على ذقنى بهذه الامور وحيث انهم لا يرجعون عن الكلام فى رؤسهم فلا بد من خروجى اليهم ومحاربتهم وأرسل الى من بمصر من الاكابر يأمرهم بالبراز والخروج فخرج حسن باشا وصالح أغا قوج وطاهر باشا وأحمد بيك والكثير من أعيانهم بعساكرهم وعدوا الى برالجيزة ونصبوا وطاقهم وخيامهم ثم ان رضوان كتخدا الميزل يلاطفه حتى توافق معه على وعد مقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة فلما حضر من الترعة أخذ فى التسهيل والخروج فانتقلت العساكر الى البر الغربى وأخذ يستحث فى المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب وسافر قبودان بولاق الى جهة بحرى لجمع المراكب وفرضوا على القرى غلالا وجمالا وذلك فى عقب ما فرضه عليهم فى مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير وما فى ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين مع ما الناس فيه من القحط والغلاء فى الغلال وغيرها وعدم وجود الغلة والذين لا يقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد مصادمة المباشرين لذلك واعطائهم الرشوات وحضر أيضا نعمان سراج باشا من عند ابراهيم بيك وقابل الباشا على الترعة فلم ينفع حضوره أيضا ولم يسمع له قول ورجع مزيفا (وفى خامسه) حضر على بيك أيوب وصحبته آخر يقال له رضوان بيك البرديسى فطلعا الى القلعة وتقابلا مع الباشا وانخضع له على بيك أيوب وقبل رجله وترجى عنده فى عدم خروج

التجريدة وكلمه فى أمر الغلال المتكسرة والجديدة وعلى انهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا حصدوا الغلال أخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو أربعة أيام ثم أشيع فى ثامنه الصلح وفرح الناس واستبشروا بذلك لما يترتب ومايحصل من الفساد وأكل الزروعات وخراب البلدان فانهم أكلوا فى الاربعة أيام التى ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة فدان ولما أشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وأيسوا من زروعاتهم وخرجوا من أوطانهم على وجوههم لايدرون أين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم وتفرقوا فى مصر والبلاد البحرية (وفى صبحها) أعيد أمر التجريدة وأشيع خروج العساكر ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وباتوا فى نكد وطلبت السلف من المباشرين والملتزمين وكتبت الدفاتر وحولت الاكياس وانبثت المعينون للطلب (وفى عاشره) بطل أمر التجريدة وانقضى أمر الصلح على شروط وهى انهم التزموا بثلث ماعليهم من غلال المرى وقدره مائة ألف اردب وسبعة آلاف اردب بعد مناقشات ومحققات والذى تولى المناقشات معهم مساعد الباشا شاهين بك الالفى والموعد احد وثلاثون يوما وسافر على بك أيوب ورضوان بك البرديسى وأكرمهما الباشا وخلع عليهما (وفى حادى عشره) قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بك فى قصبة رضوان ظلما وسبب ذلك انه لما نزل قبودان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر التجريدة فصادف شخصا من الارنؤد الذين يتسببون فى بيع الغلال فى مركب ومعه غلة وذلك عند قرية تسمى سهرجت فجهزه ليأخذ منه السفينة فقال كيف تأخذها وفيها غلتى قال أخرج غلتك منها على البرواتر كها فانها مطلوبة لمهمات الباشا فلم يرض وخاف على تبددها ولم يجد سفينة أخرى لان جميع السفن مطلوبة مثلها وقال له عند ما أصل بها الى مصر وأنقل منها الغلة أرسل معى من يأخذها فقال القبودان لاسبيل الى ذلك وتشاجرا فخنق القبودان على الارنؤدى وسل عليه سيفه ليضربه فعاجله الارنؤدى وضربه بالطبنجة فقتله فاراد أتباع القبودان القبض عليه ففر منهم الى البلد وبها جماعة من الدلاة معينون لقبض الفرضة فالتجأ اليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هنالك وغائبا فى بعض شؤنه فبلغه الخبر فحضر اليهم وخاف من وقوع قتل أو شر يقع بالبلدة فيكون سببا لخراب الناحية فقال ياجماعة اذهبوا بنا الى الباشا لعرى رأيه فرضوا بذلك وحضر بصحبتهم والقاتل معهم وطلعوا الى ساحل بولاق فعند ما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب عند عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق فتبعه الامير مصطفى المذكور وقال له عمر بك اذهب الى الباشا وأخبره انه عندى وأنت لا بأس عليك ففعل وقال له الباشا ولاى شئ لم تحتفظ عليه وتتركه حتى يهرب فاعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية الملتجئ اليهم وكانهم هم الذين أفلتوه فامر بحبسه فارسل الى عمر بك فحضر الى الباشا وترجى فى اطلاقه فوعده انه فى غد يطلقه اذا حضر القاتل فقال انه عند أزمير أغا وهو لا يسلم فيه وركب الى داره فلما كان فى الصباح أمر بقتل الامير مصطفى المذكور فانزلوه الى الرميلة ورموا رقبته عند باب القلعة ظلما (وفى صبحها) أيضا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة (وفى ثانى يوم) قتل الارنؤد

شخصين من الدلاة أيضا (وفى يوم الخميس ثالث عشره) أرسل الباشا وطلب الارنؤدى القاتل للقبودان من عمر بيك وشدد فى طلبه وقال ان لم يرسله والا أحرقت عليه داره فامتنع من ارساله وجمع اليه طائفة الارنؤد وصالح أغا قوج جاره وركب الباشا وذهب الى ناحية الشيخ فرج وحصل بيولاق قلقة وانزعاج ثم ركب الباشا راجعا الى داره بالازبكية وقت الغروب وكثرت الارجاف والقلقة بين الارنؤد والدلاتية (وفى خامس عشره) قتل الارنؤد شخصين من الدلاتية أيضا جهة قناطر السباع ثم ان القاتل الذى قتل القبودان التجأ الى كبير من كبار الارنؤد فارسل الباشا الى حسن باشا يطلب منه ذلك الكبير وأكد فى طلبه أو انه يقطع رأس القاتل ويرسلها فكأنه فعل وأرسل اليه برأس ملفوفة فى ملاية تسكينا لحدته وبردت القضية وسكنت الحدة وراحت على من راحت عليه (وفى أواخره) أمر الباشا بتحرير دفاتر فرضة الاطيان وزاد وافيها عن عام الشرقى الماضى الثلث وربطوها ورتبوها أربع مراتب تزيد كل ضريبة عن الاخرى مائة نصف فضة أعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان الفرضة الماضية بقى الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم واختلى لتنظيم ذلك من الافندية والاقباط بجهات متباعدة الافندية بربع أيوب بيولاق والاقباط بدير مصر العتيقة حتى حرروا ذلك وتموه ورتبوه فى عدة أيام ووقع الطلب فى جانب محلا سموه الترويجة (وفيه) أمر الباشا عمر بيك الارنؤدى بالسفر من مصر وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره فلم تسعه المخالفة وحاسب على المنكسر له ولعسكره من العلائف وكذلك حلوان البلاد التى فى تصرفه فبلغ نحو سبعمائة كيس وزعت على دائرة الباشا وخلافهم وكان الباشا ضبط جملة من حصص الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بحرى شبرا واختصها لنفسه فلما استولى على حصص عمر بيك ودفع له حلوانها وهى بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من يراعى جانبه من ذلك وأخذ عمر بيك ومن ياوذ به فى تشهيل أنفسهم وقضاء حوائجهم

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤)

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف فى عمل مهم لختان ابن ابنته ودعا الباشا والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا والتعابى وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشى فيها أرباب الحرف والعربات والملاعيب وجمعيات وعصب عديدة وخلافهم من أهالى بولاق والكفور والحسينية وغيرها من جميع الاصناف وطبول وزمور وجوع كثيرة فكان يوما مشهودا اكتريت فيه الاماكن للفرجة وكان هذا الفرح هو آخر طنطنة السيد عمر بمصر فانه حصل له عقيب ذلك ما سيتلى عليك قريبا من النفى والخروج من مصر (وفيه) كمل سد ترعة الفرعونية واستمر العمل فيها وفى تأبيد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو سنة أشهر وصرف عليها من الاموال مالا يحصى وجرى مجرى البحر الشرقى وعز ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وملحت عذوبة النيل بما انعكس فيه وخالطه من ماء البحر الملح الى قبلى فارس كور وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل وكتم الجسر من النشع والتنفيس وسكن هناك ولم يفارقه واستمر فى هذه الوظيفة والخدمة ولم يقم بمصر (وفى هذا الشهر وما قبله) تشطت الغلال وغلا سعرها حتى بلغ الاردب القمح ألف وستمائة نصف فضة وعز وجوده

بالرقع والعرصات وأما السواحل فلا يكاد يوجد بها شئ من الغلة لطول السنة ولولا لطف الله بوجود الذرة لهلكت الخلائق ومع ذلك استمرار المغارم والفرض حتى فرض الغلة عين وكذلك تبن وجمال وما يضاف الى ذلك مما سمعته غير مرة مما يطول شرحه (وفيه) نودى على صرف الفرانسة والمحبوب والمجر كما نودى فى العام الماضى لانه لما نودى بنقص صرفها ومضى نحو الشهر أو الشهرين رجع الصرف الى ما كان عليه وزيادة فاعيد النداء كذلك وسيعود الخلاف مادام الكرب والضيق بالناس على ان هذه المناداة والاوامر بالنقص والزيادة ليست من باب الشفقة على الناس ولا الرحمة بهم وانما هى بحسب أغراضهم وزيادة طمعهم فانه اذا توجهت المطالبات بالفرض والمغارم نودى بالنقص ليزيد الفرط وتتوفر لهم الزيادة ويحصل التشديد والمعاقبة على من يقبض بالزيادة من أهل الاسواق واذا كان الدفع من خزائنهم فى علائف العسكر أو لوازمهم الكبيرة قبضوها بأزيد من الزيادة التى نادوا عليها من غير مبالاة ولا احتشام تناقض مالنا الا السكوت عنه (وفى أواخره) تواجدت الغلال وانحل سعرها وحضر الفلاحون ببيادر الغلة وانحط السعر والحمد لله

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤)

فى سادسه وردت مراسيم من الروم وبشارة بمولودة ولدت للسلطان وسموها فاطمة وفى المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الرأى ان يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب فى الاوقات الخمسة سبعة أيام وهذا شئ لم يسمع بمثله فيما سبق ان يعملوا للانثى شنكا أو زينة أو يذكر ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بدع الاعاجم (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) حضر من الامراء المصريين القبالى مرزوق بيك ابن ابراهيم بيك وسليم أغا مستحفظان وقاسم بيك سلحدار مراد بيك وعلى بيك أيوب حسب الاتفاق المتقدم فى تقرير الصلح ولكن لم يكن سليم أغا مذكورا فى الحضور بل كان منجمعا وممتنعا عن التداخل فى هذه الاحوال والسبب فى حضوره ان زوجته توفت من نحو نصف شهر فحضر لاجل تركتها ومتاعها ومتاعه الذى عندها وحصصها ولما حضر وجد الباشا استولى على ذلك وأخذ المتاع والمصاغ والجواهر والعقار وأخذ الحصص وأخذوا منها وذلك بيد محمود بيك الدويدار فلما حضر سليم أغا لم يجد شيأ لا دار ولا عقار ولا نافخ نار فنزل عند على بيك أيوب بمنزله بشمس الدولة فحضر اليه محمود بيك الدويدار والترجمان وأخذا بخاطره وطمناه وأخبراه ان الباشا سيعوض عليه ماذهب منه وزيادة وزرعاله فوق السطوح فلم يسعه الا التسليم (وفيه) سقط سقف القصر الذى أنشاه الباشا بشبرا وشرعوا فى تعميره ثانيا (وفيه) وصل الخبر بحضور زوجة الباشا أم أولاده وابنه الصغير واسمه اسمعيل وابن بونابارته الخازندار وكثير من أقاربهم وأهاليهم حضروا الجميع من بلادهم قوله الى سكندرية فانهم لما طابت لهم مصر واستوطنوها وسكنوها وتنعموا فيها أرسلوا الى أهاليهم وأولادهم وأقاربهم بالحضور فكانوا فى كل وقت يأتون أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا فلما وصل خبر وصولهم الى سكندرية سافر الاقاتها ابنها ابراهيم بيك الدفتردار وذلك حادى عشره (وفى ثالث عشره) حضر المذكور قبل حضور الواصلين ولما وصلوا نزل الباشا للاقاتهم الى بولاق (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نهبوا على جميع النساء والخوندات وكل من كانت لها

اسم فى الالتزام ان يركبن باسمرهن ويذهبن الى ملاقاة امراة الباشا ببولاق وذلك صبح يوم الاربعاء واعتذرت الست نفيسة المرادية بانها مريضة ولا تقدر على الحركة والخروج فلم يقبلوا لها عذرا فلما كان صبح يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من النساء بساحل بولاق على الحمارة المكارية وهم أزيد من خمسمائة مكارى حتى ركبت زوجة الباشا وساروا معها الى الازبكية وضربوا لوصولها وحلولها بمصر عدة مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثم وصلت الهدايا والتقادم وأقبلت من كل ناحية الهدايا المختصة بالاولاد والمختصة بالنساء

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٤)

فى ثالثه يوم السبت نزل عمر بيك الارنؤدى الى المراكب من بيته من بولاق وسافر على طريق دمياط ليذهب الى بلاده وسافر معه نحو المائة وهم الذين جمعوا الاموال واجتمع لعمر بيك المذكور من المال والنوال أشياء كثيرة عباها فى صناديق كثيرة وأخذها معه وذلك خلاف ما أرسله الى بلاده فى دفعات قبل تاريخه (وفى يوم الخميس خامس عشره) سافر على بيك أيوب وسليم أغا محفظان الى ناحية قبلى واسفر بمصر مرزوق بيك وقاسم بيك المرادى (وفيه) طلب الباشا ألف كيس من المعلم غالى وألزمه بها فوزعها على المباشرين والكتبة وجمعها فى أقرب زمن (وفيه) حضر سلحدار الوزير يوسف باشا وعلى يده مرسوم مضمونه طلب ما كان أحدثه حين كان بمصر على أوراق الاقطاعات والفراغات وتقاسيط الالتزام الذى سموه قصر اليد وخرج القلم وجعل ايراد ذلك لنفسه فارسل يطلب ذلك من تاريخ سنة ١٢١٧ سبعة عشر ومائتين وألف الى وقت تاريخه حسب قدر ذلك فبلغ نيفا وأربعة آلاف كيس (وفيه) شرعوا فى تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين ودفتر آخر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات وجهات البر والصدقات وكذلك أطيان الاوسية المختصة أيضا بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا بها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم بالكشف على الرزق المرصدة على المساجد والخيرات وتقدموا الى كل متصرف فى شئ من هذه الاطيان وواضع عليها يده بأن يأتى بسنده الى الديوان ويجدد سنده ويقوى برسوم جديد وان تأخر عن الحضور فى ظرف أربعين يوما يرفع عنه ذلك ويمكن منه غيره وذكروا فى مرسوم الامر علة وحجة لم يطرق الاسماع نظيرها بانه اذا مات السلطان أو عزل بطلت توقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تجديد توقيع من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك (ثم ليعلم) ان هذه الارصادات والاطيان موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبى فى القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا يخرجونها من زمام أوسيتهم فيستغل خراجها أو غلالها تلك الجهة وكذلك يربطون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضى أو الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى المقيد بذلك الذى عرف

بكاتب الرزق فيكتب له ذلك الافندى سندا بوجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا فى جميع الدول المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما ينزل عنه أربابه لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر للمفرغ على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية فى نظير المعجل الذى دفعه للمفرغ ويسمونه حينئذ داخل الزمام ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا لشئ من ذلك والما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ووجه الطلب على الملتزمين بان يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتوصل على تحصيل المال بأى وجه وزاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها ملكا لهم فمن يريد الاستيلاء على شئ من أرض وغيرها فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدروه واطلعوا على التقاسيط وفى بعضها ما رفع عنه الميرى الذى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد المصالحات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تمم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بندومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا سموه مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الميرى الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد واكرامه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلى أو المستجد فقط وضيع على الناس سعيهم وما بذلوه من مرتباتهم وعلائفهم التى وضعوها وقيدوها فى نظير جعلها خزينة بند كما ذكر ثم تقيد لكتابة الاعلامات عبد الله افندى راغب القبودان وقاضى باشا وسعى فى ذلك الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتها فتعنت عليهم بضروب من التعنت كان يطلب من صاحب العرض حال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له لا يخلوا اما أن يكون ذلك بالفراغ أو الحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بها مشه بالمنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق له شبهة طالبه بحلوانها عن مقدار ايرادها ثلاث سنوات والاخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا بشريف افندى الدفتردار فعزل عبد الله افندى راغب المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بكتابة الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة أنصاف فضة فما دونها يراعيها فى السند الجديد وجعلها مال حماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الاحباس وحماية لها من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع فى الاقليم المصرى فاقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على

نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى مجود وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر ومهورة بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة مهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهى متضمنة ما فى الكبيرة وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت (وفيه) أيضا حرروا دفترا لاقليم البحيرة بمساحة الطين الرى والشراقى وأضافوا اليه طين الاوسية والرزق وكتبوا بذلك مناشير وأخرج المباشرون كشوفاتهم بأسماء الملتزمين فضج الناس واجتمعوا الى مشايخ الازهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم فى شأن ذلك بعد التثبت (وفيه) قبض أغا التبديل على شخص من أهل العلم من أقارب السيد حسن البقلى وحبسه فأرسل المشايخ يترجون فى اطلاقه فلم يفعل وأرسله الى القلعة (وفيه) سعى محمد افندى طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجارى عند الباشا فى انعام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور أرسل جملة طاقات من الاقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها وحصانا من أعظم خيول المصريين كان اشتراه منهم هدية الى محمد افندى المذكور فاقتضت مروأته انه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة أحضر هذه الهدية لافندينا شكرا لانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وأنعم عليه بعشرة اكياس وأمر محمد افندى بان يجعله فى وظيفة معه (وفيه) أيضا شرعوا فى تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بأنواع الاقمشة وباعة النعالات التى هى الصرم والبلغ وجعلوا عليها خفية فلا يباع منها شئ حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط فى الناس (وفى يوم السبت سابع عشره) حضر المشايخ بالازهر على عادتهم لقراءة الدروس فحضر الكثير من النساء والعامة وأهل المسجون وهم يصرخون ويستغيثون وأبطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وأرسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ثم قاموا وذهبوا الى بيوتهم ثم اجتمعوا فى ثانى يوم وكتبوا عرضحالا الى الباشا يذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع وختم الامتعة وطلب مال الاوسية والرزق والمقاصمة فى الفائظ وكذلك أخذ قريب البقلى وحبسه بلا ذنب وذلك بعد ان جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد وترك المنافرة وعند ذلك حضر ديوان افندى وقال الباشا يسلم عليكم ويسأل عن مطلوباتكم فعرفوه بمباسطروه اجمالا وبينوه له تفصيلا فقال ينبغى ذهابكم اليه وتخاطبوه مشافهة بما تريدون وهو لا يخالف أوامركم ولا يرد شفاعتكم وانما القصد ان تلاطفوه فى الخطاب لانه شاب مغرور جاهل وظالم غشوم ولا تقبل نفسه التحكم وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم وعدم انفاذ الغرض فقالوا بلسان واحد لا نذهب اليه أبدا مادام يفعل هذه الافعال فان رجع عنها وامتنع عن احداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا اليه وتردد ناعليه كما كنا فى السابق فاثنا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور فقال لهم ديوان افندى وأنا قصدى أن تخاطبوه مشافهة ويحصل انفاذ الغرض فقالوا لا نجتمع عليه أبدا ولا نثير فتنة بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا وأخذ ديوان افندى العرضحال واوعدهم برد الجواب ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن

البقلى الذى كان محبوسا ولم يعلم ذلك ثم انتظروا عودة ديوان افندى فابطأ عليهم وتأخر عوده
الى خامس يوم بعد الجمعة فاجتمع الشيخ المهدى والشيخ الدواخلى عند محمد أفندى طبل ناظر
المهمات وثلاثتهم فى نفسهم للسيد عمر ما فيها وتناجوا مع بعضهم ثم انتقلوا فى عصريتها
وتفرقوا وحضر المهدى والدواخلى الى السيد عمر وأخبراه ان محمد افندى ذكر لهم ان الباشا
لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول انى لا أخالف أوامر
المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر أما انكاره
طلب مال الرزق والاوسية فهاهى أوراق من أوراق المباشرين عندى لبعض الملتزمين
مشتملة على الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق وأما الذهاب اليه فلا أذهب اليه
أبدا وان كنتم تنقضون الأيمان والعهد الذى وقع بيننا فالرأى لكم ثم انفض المجلس وأخذ
الباشا يدبر فى تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما فى نفسه منه من عدم انفاذ أغراضه
ومعارضته له فى غالب الامور ويخشى صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت أمره ان شاء جمعهم
وان شاء فرقهم وهو الذى قام بنصره وساعده وأعانه وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الاقليم
ويرى انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض افراد من أصحابه المظاهر ويختلى
معه ويضمك اليه فيغتر بذلك ويرى انه صار من المقربين وسيكون له شأن ان وافق ونصح
فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ثم فى ليلتها حضر ديوان افندى
وعبد الله بكاش الترجمان وحضر المهدى والدواخلى الجميع عند السيد عمر وطال بينهم
الكلام والمعالجة فى طلوعهم ومقابلتهم الباشا ورقرق لذلك كل من المهدى والدواخلى
والسيد عمر مصمم على الامتناع ثم قالوا لابد من كون الشيخ الامير معنا ولا نذهب بدونه فاعتذر
الشيخ الامير بانه متوعك ثم قام المهدى والدواخلى وخرجا صحبة ديوان افندى والترجمان
وطلعوا الى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام وقال فى كلامه أنا لا أرد شفاعتكم
ولا أقطع رجاءكم والواجب عليكم اذا رأيتم منى انحرافا أن تنصحونى وترشدونى ثم أخذ يلوم على
السيد عمر فى تخلفه ونعتته ويثنى على البواقى وفى كل وقت يعاندنى ويبطل احكامى ويخوفنى
بقيام الجمهور فقال الشيخ المهدى هو ليس الا بنا واذا خلا عنا فلا يسوى بشئ ان هو الا صاحب
حرفة أو جابى وقف يجمع الايراد ويصرفه على المستحقين فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم
ووافق ذلك ما فى نفوسهم من الحقد للسيد عمر والشيخ الدواخلى حضوره نيابة عن الشيخ
الشرقاوى وعن نفسه ثم تناجوا معه حصة وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو
كامن فى نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير مفكرين فى العواقب وحضروا عند السيد
عمر وهو ممتلئ بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد فاخبروه بان الباشا لم يحصل منه
خلاف وقال أنا لا أرد شفاعتكم ولكن نفسى لا تقبل التحكم والواجب عليكم اذا رأيتمونى
فعلت شيأ مخالفا أن تنصحونى وتشفعوا فانا لا أردكم ولا أمتنع من قبول نصحكم وأما ما تفعلونه
من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لا يناسب منكم وكأنكم تخوفونى بهذا الاجتماع
وتهيج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون فى زمان المماليك فانا لا أفزع من ذلك وان حصل

من الرعية أمر ما فليس لهم عندى الا السيف والانتقام فقلنا له هذا لا يكون ونحن لا نحب ثوران الفتن وانما اجتمعنا لاجل قراءة البخارى وندعو الله برفع الكرب ثم قال أريد أن تخبرونى عمن انتبذ لهذا الامر ومن ابتدأ بالخلف فغالطناه وانه وعدنا بابطال الدمغة وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وأنكر الطلب بالاوسية والرزق من اقليم البحيرة ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق واستمر القال والقيل وكل حريص على حفظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ومظهر خلاف ما فى ضميره

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الجمعة سنة ١٢٢٤)

فيه حضر ديوان افندى وعبد الله بكاش الترجمان واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر وتكلموا فى شأن الطلوع الى الباشا ومقابلته فخالف السيد عمر انه لا يطلع اليه ولا يجتمع به ولا يرى له وجها الا اذا أبطل هذه الاحدوثات وقال ان جميع الناس يتهمونى معه ويزعمون انه لا يتجاسر أحد على شئ يفعله الا باتفاقى معه ويكفى ما مضى ومهما تقادم يتزايد فى الظلم والجور وتكلم كلاما كثيرا فلما لم يجبهم الى الذهاب قالوا اذا يطلع المشايخ وأرسلوا الى الشيخ الامير فاعتذر بأنه متوعك الجسم ولا يقدر على الحركة ولا الركوب ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبد الله الشرقاوى والمهدى والدواخلى والفيومى وذلك على خلاف غرض السيد عمر وقد ظن انهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والأيمان فلما طلعوا الى الباشا وتكلموا معه وقد فهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ثم ذاكروه فى أمر المحدثات فأخبرهم انه يرفع بدعة الدمغة وكذلك يرفع الطلب عن الاطيان الاوسية وتقرير ربع الفائظ وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيت السيد عمر وأخبروه بما حصل فقال وأعجبكم ذلك قالوا قال انه أرسل يخبرنى بتقرير ربع المال الفائظ فلم أرض وأبيت الا رفع ذلك بالكلية فانه فى العام السابق لما طلب احداث الربع قلت له هذه تصير سنة متبعة فخاف انها لا تكون بعد هذا العام وذلك لضرورة النفقة وان طلبها فى المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدنى على ذلك وهذا فى علمكم كما لا يخفاكم قالوا نعم وأما قوله انه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا أصل لذلك وهاهى أوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا انا ذاكرناه ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب فقال ان السبب فى طلب ذلك من اقليم البحيرة خاصة فان الكشافين لما نزلوا للكشف على أراضى الرى والشراقى ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فاذا كان فى أرض البلدة خمسمائة فدان رى قالوا عليها مائة وسموا الباقى رزقا وأوسية فقررت ذلك عقوبة لهم فى نظير تدليسهم وخيانتهم فقال السيد عمر وهل ذلك أمر واجب فعله أليس هو مجرد جور وظلم أحدثه فى العام الماضى وهى فرضة الاطيان التى ادعى لزومها لاتمام العلوفة وحلف انه لا يعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه ولا تصدعونه بكلمة وأنا الذى صرت وحدى مخالفا وشاذا ووجه عليهم اللوم فى نقضهم العهد والايمان وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور اليه والاجتماع به ويعده بانجاز ما يشير عليه به وأرسل اليه كخداه ليترفق به وذكر

قوله قالوا قال الخ هكذا فى جميع النسخ التى معنا ولعله قالوا الا أو نعم أو نحو ذلك اه

له ان الباشا يرتب له كيسا فى كل يوم و يعطيه فى هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس و يتفحص عن أحواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر و ربما أغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا و أظهروا له كراهيتهم للباشا و انه ان انتبذ لفاقته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكره ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال اليه و يسخط عليه والمتردد و أيضا يتقاولون و يحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق فى اثناء ذلك ان الباشا أمر بكتابة عرضحال بسبب المطلوب لوزير الدولة وهى الاربعة آلاف كيس و يذكر فيه انها صرفت فى المهمات منها ما صرف فى سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا فى الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف فى عمارة القلعة والجراة التى تنقل المياه اليها مبلغا أيضا وكذلك فى حفر الخلجان والترع ونقص المال المرى بسبب شراقى البلاد ونحو ذلك وأرسله الى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه فامتنع وقال أما ما صرفه على سد الترعة فان الذى جمعه وجباه من البلاد يزيد على ما صرفه أضعافا كثيرة وأما غير ذلك فكله كذب لا أصل له وان وجد من يحاسبه على ما أخذه من القطر المصرى من الفرض والمظالم لما وسعته الدفاتر فلما ردوا عليه وأخبروه بذلك الكلام حنق واغتاظ فى نفسه وطلبه للاجتماع به فامتنع فلما أكثر من التراسل قال ان كان ولابد فأجتمع معه فى بيت السادات وأما طلوعى اليه فلا يكون فلما قيل له فى ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ به أن يزدريني و يزدانى و يأمرنى بالنزول من محل حكمى الى بيوت الناس (ولما أصبح يوم الاربعاء سابع عشرينه) ركب الباشا وحضر الى بيت ولده ابراهيم بيك الدفتردار وطلب القاضى والمشايخ المذكورين وأرسل الى السيد عمر رسولا من طرفه ورسولا من طرف القاضى يطلبه للحضور ليتحاقق و يتشارع معه فرجعا وأخبرا بأنه شرب دواء ولا يمكنه الحضور فى هذا اليوم وكان قد أحضر شيخ السادات الوفائية والشيخ الشرقاوى فعند ذلك أحضر الباشا خلعة وألبسها الشيخ السادات على نقابة الاشراف وأمر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه فتشفع المشايخ فى امهاله ثلاثة أيام حتى يقضى أشغاله فأجاب الى ذلك ثم سألوه فى أن يذهب الى بلده أسيوط فقال لا يذهب الى أسيوط ويذهب اما الى سكندرية أو دمياط فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك قال اما منصب النقابة فانى راغب عنه وزاهد فيه وليس فيه الا التعب وأما النفى فهو غاية مطلوبى وأرتاح من هذه الورطة ولكن أريد ان يكون فى بلدة لم تكن تحت حكمه اذا لم يأذن لى فى الذهاب الى أسيوط فلم أذن لى فى الذهاب الى الطور أو الى ورنه فعرفوا الباشا فلم يرض الا بذهابه الى دمياط ثم ان السيد عمر أمر باشجاويش أن يأخذ الجاويشية و يذهب بهم الى بيت السادات وأخذ فى أسباب السفر (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) الموافق لخامس مسرى القبطى أوفى النيل المبارك ونودى بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات فى الدور المطلة على الخليج فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم لليلة السبت بالروضة فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة وعند قنطرة السد وعملوا

(ذكر نفى السيد عمر النقيب الى دمياط)

الحراقات والشنك وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضى وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج وانفض الجمع (وفى ذلك اليوم) اعتنى السيد محمد المحروقى بأمر السيد عمر وذهب الى الباشا وكلمه وأخبره بأنه أقامه وكيلا على أولاده وبيته وتعلقاته فأجازه بذلك وقال هو آمن من كل شئ وأنا لم أزل أراعى خاطره ولا أفوته ثم أرسل السيد المحروقى فأحضر ابن اخية السيد عمر فقابل به الباشا وطمن خاطره ولكن قال لابد من سفره الى دمياط وعندما طلب السيد المحروقى الغلام الى الباشا أشيع فى الناس وقوع الرضا وتناقل الناس ذلك وفرح أهل منزله وزغرطوا وسروا واستمروا على ذلك حتى رجع الغلام وتبين انه لاشئ فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفى الى دمياط

(واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤)

فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب فى الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل فى المركب وسافر من ليلته باتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الى دمياط (وفى صبح ذلك اليوم) حضر الشيخ المهدى عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر أوقاف الامام الشافعى ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فأمر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك فى نظير اجتهاده فى خيانة السيد عمر حتى أوقعوا به ماذكر (وفيه) تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبويه فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل الى الخراب (وفى يوم الثلاثاء) خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بك البواب وقلدهم صناجق وأمراء الوقت وضم اليهم عساكر أتراك وأرنؤد ليسافروا الجميع الى الجهة القبلية بسبب عصيان الامراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر أيضا أحد أغالاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بيك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجئ الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والجملوبات (وفى عاشره) سافر أحد أغالاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا فى المراكب وذهبوا الى قبلى (وفيه) حضر محمد كتخدا الالفى من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها (وفى يوم الخميس تاسع عشره) سافر من كان متأخرا الى الجهة القبلية ولم يبق منهم أحد (وفى ثالث عشرينه) نادى منادى المعمار على أرباب الاشغال فى العمائر من البنائين والنجارين والفعلة بأن لا يشتغلوا فى عمارة أحد من الناس كائنا من كان وان يجتمع الجميع فى عمارة الباشا بناحية الجبل (وفى تاسع عشرينه) وردت أخبار عن التجريدة أزعجت الباشا فاهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه وندبه على جميع كبراء العساكر بالخروج وان لا يتخلف منهم أحد حتى أولاده ابراهيم بك الدفتردار

وطوسون بيك وانه هو المتقدم عنهم فى الخروج فى يوم الخميس واستعجل التشهيل والطلب وأمر بتحرير دفتر فرضة ترويجة على اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من أصل حساب الشهور البتدعة (وفيه) تقلد حسن أغا الشماشرجى كشوفية المنوفية وأرخى لحيته على ذلك

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤)

فيه فى مشايخ الوقت عرضحال فى حق السيد عمر بأمر الباشا ليرسله صحبة السلحدار وذكر فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدد له مثالب ومعايب وجحاوذنوبا منها انه أدخل فى دفتر الاشراف أسماء أشخاص من أسلم من القبط واليهود ومنها أنه أخذ من الالفى السابق مبلغا من المال ليملكه مصر فى أيام فتنة أحمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصريين أيضا فى وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضر واعلى حين غفلة فى يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن فى العساكر لينقض دولة الباشا ويولى خلافه ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعايدة وأخلاط العوام وغير ذلك وذلك على حد من أعان ظالما سلط عليه وكتبوا عليه أسماء المشايخ وذهبوا به اليهم ليضعوا ختومهم عليه فامتنع البعض من ذلك وقال هذا كلام لا أصل له ووقع بينهم محاجات ولام الاعاظم الممتنعين على الامتناع وقالوا لهم أنتم لستم بأورع منا وأثبت لنفسه ورعا وحصل بينهم منافسات ومخالفات ومقابحات ثم غيروا صورة العرضحال بأقل من التحامل الاول وكتب عليه بعض الممتنعين وكان من الممتنعين أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوى الحنفى فزادوا فى التحامل عليه وخصوصا شيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما واتفق انه دعى فى وليمة عند الشيخ الشنوانى بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الى المجلس وهم خارجون فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم فى حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتربيضه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ويقول له فى جملة كلامه أليس هو الاقليل الادب والحياء ثالث طبقة للشيخ الوالد ونحو ذلك (وفى ثالثه) سافر الباشا الى الجهة القبلية وتبعه العساكر (وفى منتصفه) خرجت الدلاة والارنؤد وباقى الاجناد والعسكر وأقام الباشا كخدا بيك قائم مقامه وأقام بالقلعة (وفيه) اتفق الاشياخ والمتصدرون على عزل السيد أحمد الطحطاوى من افتاء الحنفية وأحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته وطلعوا به الى القلعة بعد ان مهد والقضية فألبس قاضقام الشيخ حسين فروة ثم نزلوا ثم طاف للسلام عليهم وخلعوا هم عليه أيضا خلعهم فلما بلغ الخبر السيد أحمد الطحطاوى طوى الخلع التى كانوا ألبسوها له عندما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى فى جمادى الاولى بقرب عهد وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك الفروة فلما ردها عليه احتد واغتاظ وأخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه يجعاني مثل الكلب الذى يعود فى قيئه ونحو ذلك (وأما السيد احمد) فانه اعتكف فى داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك المخالطة بهم والتباعد عنهم وهم يلغون فى ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم فى شهادة الزور والحامل لهم على ذلك

(ذكر عزل السيد أحمد الطحطاوى من الافتاء وتولية الشيخ المنصورى)

كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلى أهل البلد ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ولم تقم لهم بعد خروجه من مصر راية ولم يزالوا بعده فى انحطاط وانخفاض (واما السيد عمر) فان الذى وقع له بعض ما يستحقه ومن أعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك أحدا (وفى ثالث عشره) سافر حسن باشا وعساكر الأرنؤد وتتابعوا فى الخروج وتحدث الناس بروايات عن الباشا والامراء المصريين وصلحهم معهم وان عثمان بيك حسن ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الابراهيمى وصلوا عند الباشا وقابلوه وانه أرسل الى ابراهيم بيك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه وأرسل هو أيضا ولده الصغير الى الباشا فأكرمه ووصل الى مصر بعض نساء حريمه وحريم الامراء

(واستهل شهر رمضان يوم الاربعا سنة ١٢٢٤)

وفى أواخره وصل طائفة من الدلاتلية من ناحية الشام ودخلوا الى مصر وهم فى حالة رثة كما حضر غيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير (وفى أواخره) حرروا دفتر الاطيان على ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البرانى والخدم ولم يحصل فى ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة فى شئ كما وقع فى العام الماضى والذى قبله فى المراجعة بحسب الرى والشراقى وأما فى هذه السنة فليس فيها شراقى فحسبوا بالمساحة الكاملة لعموم الرى فان النيل فى هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الاعالى وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والاقصاب بقبلى وكذلك غرق مزارع الارز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقى بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ولما تموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلى وأرسل بطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالى وأخذ صحبته أحمد افندى اليتيم من طرف الروزنامه وعبد الله بكتاش الترجمان فذهبوا اليه باسيوط وأطلعوه عليها فختم عليها وانقضى شهر رمضان

(واستهل شهر شوال يوم الخميس سنة ١٢٢٤)

فى ثالث عشره حضر المعلم غالى وأحمد افندى وبكتاش وغيرهم من غيبتهم وحضر ايضا فى اثرهم المعلم يرجس الجوهرى وقد تقدم انه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ثم حضر بامان الى الباشا وقابله وأكرمه ولما حضر نزل فى بيته الذى بحارة الوزير وفرشه له المعلم غالى وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه (وفى يوم الثلاثاء عشرينه) وصل الباشا على حين غفلة الى مصر فى تطريدة وقد وصل من اسيوط الى ناحية مصر القديمة فى ثلاثين ساعة وصحبته ابنه طوسون وبونابارته الخازندار وسليمان أغا الوكيل سابقا الاغير فركبوا حميرا متنكرين حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها ان لا يذكروا لاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ثم طلع الى سرايته ودخل الى الحريم فلم يشعروا به الا وهو بالحريم وعند ذلك أمر بضرب المدافع وأشيع حضوره فركب لتخدايك وغيره مسرعين للاقائه ثم بلغهم طلوعه الى القلعة فرجعوا على اثره وكان الخواجا محمود حسن البزرجان خرج

لملاقاته قبل وصوله بثلاثة أيام الى ناحية الآثار وأخرج معه مطابخ وأغناما واستعد لقدومه استعدادا زائدا وذهب تعبه فى الفارغ البطال ثم بعد وصول الباشا بثلاثة أيام وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ومعهم المنهوبات من الغلال والاغنام والفحم والحطب والقلل وأنواع التمر وغير ذلك حتى أخشاب الدور وأبوابها (وفى يوم الاثنين) وصل حسن باشا وطوائف الارنؤد وصالح قوج والدلاة والترك ووصل أيضا شاهين بيك الالفى وصحبته محمد بيك المنفوخ المرادى ومحمد بيك الابراهيمى وهم الذين حضروا فى هذه المرة من المخالفين وقيل ان البواقى أخذوا مهلة لبعد التحضير وأما ابراهيم بيك تابع الاشقر ومحمد اغا تابع مراد بيك الصغير وصحبتهم عساكر فذهبا الى ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان قالوا انهم من التابعة للوهابيين حضروا وأقاموا عند بئر الماء ومنعوا السقيا منها

(واستهل شهر ذى القعدة يوم السبت سنة ١٢٢٤)

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا وباقى العسكر وسكنوا الدور وأزعجوا الناس وأخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما واتفق ان بعض ذوى المكر من العسكر عندما أراد السفر الى جهة قبلى أرسل لصاحب الدار التى هو غاصبها وساكن فيها فأحضره وسلمه المفتاح وهو يقول له تسلم يا أخى دارك واسكنها بارك الله لك فيها واسامحنى وأبرئ ذمتى فربما انى أموت ولا أرجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وعندما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ويشرع فى عمارتها واعادة ما تهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها فما هو الا أن تتم العمارة والمرمة فى مدة غيبتهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجله وخدمه فيسع الشخص الا الرحلة ويتركها لغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين (وفيه) وصلت أخبار بأن عمارة الفرنساوية نزلت الى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لا يعلم قصدهم أى جهة من الجهات وحضر ثلاثة أشخاص من الطرا المعدين لتوصيل الاخبار ويدهم مرسوم مضمونه الامر بالتحفظ على الثغور فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور (وفى يوم السبت) ثامنه سافر جملة من العسكر الى ناحية بحرى فسافر كبيرهم ومعه جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافه الى رشيد والى دمياط وأبى قير والبرلس (وفى ليلة الاثنين ثامن عشره) ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى السويس ليكشف على قلاع القلزم ويقام له بالاحتياجات من احمال الماء والعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقى وكان خروجه ومن معه على الهجن (وفى ليلة الاحد رابع عشرينه) حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا وطلع الى القلعة

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الاحد سنة ١٢٢٤)

فيه شرع الباشا فى انشاء مراكب لبحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلى والبحرى وغيرهما من الاخشاب المجلوبة من الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين

فيبوفونها

فيهبونها تحمل أخشابا على الجمال ويركبها الصناع بالسويس سفينة ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها يسمى الابريق وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع (ومن الحوادث) فى آخره ان امرأة ذهبت الى عرصة الغلة بباب الشعرية واشترت حنطة ودفعت فى ثمنها قروشا فلما ذهبت تنظرها ونقدوها فاذا هى من عمل الزغلية ثم عادت بعد أيام فاشترت الغلة ودفعت الثمن قروشا أيضا فذهب البائع معها الى الصيرفى فوجدها من غولة مثل الاولى فعلموا انها الغريمة فقال لها الصيرفى من أين لك هذا فقالت من زوجى فقبضوا عليها وأتوا بها الى الاغا فسألها الاغا عن زوجها فقالت هو عطار بسوق الازهر فأخذها الاغا وحضر بها الى بيت الشيخ الشرقاوى بعد العشاء وأحضر وا زوجها وسألوه فقال أنا أخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو اجى فأنا برى منه وطلبوه فتغيب واختفى وأخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فأقر الرجل وعرف عن عدة أشخاص يفعلون ذلك وفيهم من مجاورى الازهر فلم يزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على أشخاص ومعهم العدد والآلات وحبسهم أيضا بالقلعة عند كتخدا بيك وفر ناس من مجاورى الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفى كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتى جمعوا ستة عشر عدة وأرسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسألوا الحدادين عن اصطنع هذه العدد منكم فأنكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام ثم كسروها وأبطلوها وطال أمر المحبوسين والتفحص عن غيرهم فكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره أو شريكه فكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث خصوصا بنسبتها لخطة الازهر فكان كل من اشترى شيأ ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب بها الى الصيرفى لان فى ذلك الوقت لم يكن موجودا بأيدى الناس خلافها وكانوا يقولون فى ذهابهم الى الصيرفى لربما تكون ازهرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وانقضت السنة بحوادثها التى منها ما ذكر

(ذكر حوادث هذه السنة)

(ومنها) احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان بعض المتصدرين من نصارى الاروام أنهى الى كتخدا بيك أمر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقوه وصناعه فى مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ويضبط رجاله وجمع ماله وايصاله الى الخزينة من يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من أقلام المكوس التى يعبرون عنها بالجمارك فانه يتحصل من ذلك مال له صورة فلما سمع كتخدا بيك ذلك أنهاه الى مخدومه فامر فى الحال بكتابة فرمان بذلك واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بخطة بين الصورين ونادوا على جميع صناع النشوق وجمعوهم بذلك الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشترى الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو يبيعه على صناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه ومن وجده باع شيأ من الدخان أو اشتراه أو صنع نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القرى والبلدان القبلية والبحرية ومعهم من ذلك الدخان فيأتون الى القرية ويطلبون مشايخها ويعطونهم قدر اموزونا ويلزمونهم بالثمن

المعين بالمرسوم الذى يبدهم فيقول أهل القرية نحن لانستعمل النشوق ولانعرفه ولايوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولانشتريه ولانأخذه فيقال لهم ان لم تأخذوه فهاتوا ثمنه فان أخذوه أولم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ثم كرا طريق المعينين وكافتهم وعليق دوابهم (ومنها) أيضا النظر ون فرقوه وفرضوه على القرى محتجين أيضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك وأشنع من ذلك كله انهم أرادوا فعل مثل هذا فى الشراب المسكر المعروف بالعرقى والزام أهل القرى بأخذه ودفع ثمنه ان أخذوه أولم يأخذوه فقيل لهم فى ذلك فقالوا ان شربه يقوى أبدانهم على أعمال الزرع والزراعة والحرث والكد فى القطوة والنطالة والشادوف ثم بطل ذلك (ومنها) ان الباشا شرع فى عمل زلاقة تجاه باب القلعة المعروف بباب الجبل موصلة الى أعلى الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل وحرقوا عدة قنبات للجير بجانب العمارة وماحين للجبس ونودى بالمدينة على البنائين والفعلة بأن لايشتغلوا فى عمارة أحد من الناس كائنا من كان ويجتمع الجميع فى عمارة الباشا بالقلعة والجبل الى أن كمل عملها فى السنة التالية طريقا واسعا منحدرا من الاعلى الى الاسفل معتدا فى المسافة سهلا فى الطلوع الى الجبل أو الانحدار منه بحيث يجوز عليه الماشى والراكب من غير مشقة ولا تعب كثير

(ذكر من مات فى هذه السنة وتراجمهم)

(وأما من مات فى هذه السنة ممن لهذكر) مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الفقيه النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الحريرى الحنفى مفتى مذهب السادات الحنفية كوالده تفقه على والده وحضر فى المعقولات على أشياخ الوقت كالبيلى والدردير والصبان وغيرهم وأنجب وتمهر وصارت فيه ملكة جيدة واستحضار للفروع الفقهية ولما مات والده فى شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف تقلد منصب والده فى الافتاء وكان لها أهلا مع التحرى والمراجعة فى المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة مواظبا لوظائفه ودروسه ملازما لداره الا مادعته الضرورة اليه من المواساة وحضور المجالس مع أرباب المظاهر وكان مبتلى بضعف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وقاسى منه شدة وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه لاجل ذلك وقصد تغيير الهواء وذلك باشارة نسيبه الشيخ المهدى وقاسى أهوالا فى معالجته وقطعه بالآلة فلم ينجح ورجع الى مصر متزايد الالم ولم يزل ملازما للفراش حتى توفى الى رحمة الله سبحانه وتعالى فى يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كاملة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدى محمد الملقب عبد المعطى بارك الله فيه وأعانه على وقته (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ أحمد العماوى المالكى الازهرى وهو من آخر طبقة الاشياخ من أهل القرن الثانى تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفرى والحفنى والصعيدى والشيخ سالم النفراوى والشيخ الصباغ السكندرى والشيخ فارس وقرأ الدروس وانتفع به الطلبة ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين

مع العفة والديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبى السعود أبى العشائر ولم يتجرأ على الفشار مع أهليته لذلك وزيادة ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الامور مع التجمل فى الملبس والمركب واظهار الغنى وعدم التطلع لما فى أيدى الناس ويصدع بالحق فى المجالس ولا يتردد الى بيوت الحكام والاكابر الا فى النادر بقدر الضرورة مع الانفة والحشمة ولا يشكو ضرورة ولا حاجة ولازمانا ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفى ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة عن أربع وثمانين سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الحلفاء بالقرب من باب البرقية فمروا بالجنازة على خطة الجمالية على النحاسين على الاشرفية ودخلوا من حارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلى عليه فى مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين وخلف من الاولاد الذكور أربعة رجال ذوى صلاح وخطهم الشيب خلاف البنات رحمه الله وعفا عنا وعنه * (ومات) الفقيه النبيه الصالح الورع العالم المحقق الشيخ أحمد الشهير ببرغوت المالكى ومولده بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة تفقه على أشياخ العصر ومهر فى الفقه والمعقول واقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم وشهدوا بفضله وكان على حالة حسنة منجمعا عن الناس وراضيا بما قسمه له مولاه منكسر النفس متواضعا ولم يتزيا بعمامة الفقهاء يمشى فى حوائجه وتمرض بالزمانة مدة سنين يتمكز بعصاه ولم يقطع درسه ولا أماليه حتى توفى الى رحمة الله سبحانه وتعالى يوم الاربعاء خامس شهر صفر من السنة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله * (ومات) العمدة النحرير والنبيل الشهير الشيخ سليمان الفيومى المالكى ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق القيمة بالازهر وكان فى أول عمره يمشى خلف حمار الشيخ الصعيدى وعليه دراعة صوف وشملة صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما واختلط مع المنشدين وكان له صوت شجى فيذهب مع المتذكرين الى بيوت الاعيان فى الليالى فينشد الانشادات ويقرأ الاعشار فيعجبون به ويكرمونه زيادة على غيره واختلط ببعض الاعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق وهم نظار على أوقافه فراج أمره وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية وبهم توصل الى نساء الامراء والسعى فى حوائجهن وقضاياهن وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن وتجمل بالملابس وركب البغال وأحدق به المحدقون وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها فماتت فورثها ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق القيمة وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر فى بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة وعاد الى مصر وأقبلت عليه الهدايا من الامراء والحريمات والاغوات والاقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبد الله الروحى وتصرف فى أوقاف أبيها ومنها عزب البرتجاه رشيد وغيرها فاشتهر بالبلاد القبلية والبحرية وكان مع قلة بضاعته فى العلم مشارا كا بسبب التداخل فى القضايا وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن أتى فى منزله الى

حاجة أو زائرا لا يمكنه من الذهاب حتى يغديه أو يعشيه واذا أتاه مسترفد ولم يجد معه أشياء اقترض وأعطاه فوق مأموله ولا يبخل بجاهه وسعيه على أحد كائنا ما كان بعوض وبدونه ومما اتفق له مرارا انه يركب من الصباح فى حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة فيلاقيه آخر ذو حاجة فى نصف الطريق أو آخره فينهى اليه قصته اما بشفاعة عند أمير أو خلاص مسجون أو غير ذلك فيقف له ويسمع قصته وهو راكب فيقول له فى عد نذهب اليه فان الوقت صار ليلا فيقول صاحب الحاجة هو فى داره فى هذا الوقت فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة الى ذلك الامير ولو بعدت داره ويقضى حاجته ويعود بعد حصة من الليل وهكذا كان شأنه ولا ينتظر ولا يؤمل جعالة ولا أجرة تظير سعيه فان أتوه بشئ أخذه أو هدية قبلها قلت أو كثرت وشكرهم على ذلك فمالت اليه القلوب ووفدت اليه ذوو الحاجات من كل ناحية فلا يرد أحدا ويستقبلهم بالبشاشة وينزلهم فى داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون فى ضيافته حتى يقضى حوائجهم ويزودهم ويرجعون الى أوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ثم يكافئونه بما أمكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على اقرانه ومعاصريه كما قيل

يبذل وحلم سادفى قومه الفتى ■ وكونك اياه عليك يسير

ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وجواريهم وأمهات أولادهم وأنزلهم سوق المزاد التجأ المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن وأجهد نفسه فى السعى فى حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها فى امارة اسمعيل بك فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ومكارم الاخلاق والديانة والتورع فكان يدخل الى بيت الامير ويعبر الى محل الحريم ويجلس معهن ويسرون بدخوله عندهم ويقولون زارنا أبونا الشيخ وشاورنا أبانا الشيخ فأشار علينا بكذا ونحو ذلك ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية وأخرجوا منها الامراء وخرج النساء من بيوتهن وذهبن اليه أفواجا أفواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء فتصدى لهن المترجم وتداخل فى الفرنساوية ودافع عنهن وأمّن بداره شهورا وأخذ أمانا الكثير من الاجناد المصرية وأحضرهم الى مصر وأقاموا بداره ليلا ونهارا وأحبه الفرنساوية أيضا وقبلوا شفاعاته ويحضرون الى داره ويعمل لهم الولائم وساس أمورهم وقربوه فى رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه ورتبوا على مشايخ كل بلد شيخا ترجع أمور البلدة ومشايخها اليه وشيخ المشايخ المترجم مضافا ذلك لمشيخة الديوان وحاكمهم الكبير فرنساوى يسمى ابريزون فازدحمت داره بمشايخ البلدان فيأتون اليه أفواجا ويذهبون أفواجا وله مرتب خاص خلاف مرتب الديوان واستمر معهم فى وجاهته الى أن انقضت أيامهم وسافروا الى بلادهم وحضرت

العثمانية والوزير والمترجم فى عداد العلماء والمتصدرين وافر الحرمة شهير الذكر بعيد الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر ولما قتل خليل افندى الرجائى الدفتردار وكتخدا بيك فى حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه أخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما وذهبوا الى داره وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا الى بلادهم ولم يزل على حالته حتى نزل به خلط بارد فابطل شقه وعقد لسانه واستمر أياما وتوفى ليلة الاحد خامس عشر ذى الحجة وخرجوا بجنازته من بيته بحارة عابدين وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم جدا مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين وربما كان جمع النساء خلفه كجمع الرجال فى الكثرة ووجدوا عليه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه أصحابها ولم يخلف من الاولاد الا ابنتين رحمه الله وسامحه وعفا عنا وعنه آمين

(سنة خمس وعشرين ومائتين والف)

استهل المحرم يوم الاثنين فيه وردت الاخبار من الديار الرومية بغلبة الموسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة وانه واقع باسلامبول شدة حصر وغلاء فى الاسعار وتخوف وانهم يذيعون فى الممالك بخلاف الواقع لاجل التطمين (وفى خامسه) حضر ابراهيم افندى القابجى الذى كان توجه الى الدولة من مدة سابقة وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال وعملوا القدومه شنكا ومدافع وطلع فى موكب الى القلعة (وفيه) رجع ديوان افندى من ناحية قبلى وصحبته أحمد أغا شويكار وأقاما بمصر أياما ثم رجعا بجواب الى الامراء القبليين (وفى ليلة السبت) ثالث عشره حصلت زلزلة عجيبة مزعجة وارتجت منها الجهات ثلاث رجات متواليات واستمرت نحو أربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة وخرج الكثير من دورهم هاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك فى أول الساعة السابعة من الليل وأصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم وسقط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدران وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم اخنان بالمنوفية وغير ذلك لانعلمه (وفى عصر يوم السبت) أيضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فانزعج الناس منها ايضا وهاجوا ثم سكنوا ثم كثر لغط العالم بمعاودتها فمنهم من يقول ليلة الاربعاء ومنهم من يقول خلافه وانها تستمر طويلا وأسندوا ذلك لبعض المنجمين ومنهم من أسنده لبعض النصارى واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا وأخبره بحصول ذلك وأكد فى قوله وقال له احبسنى وان لم يظهر صدقى اقتلنى وان الباشا حبسه حتى يمضى الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه وكل ذلك من تخيلاتهم واختلاقاتهم والله كاذبهم ومايعلم الغيب الا الله (وفى يوم الاحد) رابع عشره أمر الباشا بالاحتياط على بيوت عظماء الاقباط كالمعلم غالى والمعلم برجس الطويل وأخيه وفلتيوس وفرانسيسكو وعدتهم سبعة فاحضروهم فى صورة منكرة وسمروا دورهم وأخذوا دفاترهم فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه وأمر بحبسهم فطلبوا منه الامان وان يأذن لهم فى خطابه فأذن لهم فخاطبه المعلم

غالى وخرجوا من بين يديه الى الحبس ثم قرر عليهم بواسطة حسين افندى الروزنامجى سبعة آلاف كيس بعد ان كان طلب منهم ثلاثين ألف كيس (وفى يوم الخميس) ثامن عشره شاع فى الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهى ليلة الجمعة ويكون ذلك فى نصف الليل فذهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم وأولادهم الى شاطئ النيل بولاق ونواحى الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثير من العسكر أيضا ونصبوا خياما فى وسط الرميلة وقرا ميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد ما لا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ولم يحصل شئ مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن ونقبوها فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكى الى الحكام من ذلك فنادوا فى الاسواق بان لا أحد اذكر أمر الزلزلة وكل من خرج لذلك من داره عوقب فانكفوا وتركوا هذا اللغط الفارغ (وفيه) ظهر بالازهر أنفار يقفون بالليل بصحن الجامع الازهر فاذا قام انسان لحاجته منفردا أخذوا ما معه وأشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدى فى الفحص والقبض على فاعل ذلك الى ان عرفوا أشخاصهم ونسبهم وفيهم من هو من أولاد أصحاب المظاهر المتعممين فستروا أمرهم وأظهروا انتصاصا من رفقائهم ليس لهم شهرة وأخرجوه من البلد تصنفيا ونسبوا اليه الافعال وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم كما يأتى خبر ذلك فى سنة سبع وعشرين وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش سكنوا بحارة الازهر واجتمعوا فى أهله حتى ان أكابر الدولة وعساكرهم بل وأهل البلد والسوقة جعلوا اسمهم وديدنهم ذكر الازهر وأهله ونسبوا له كل رذيلة وقبيحة ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه ومن أهله وبعد ان كان منبع الشريعة والعلم صار بعكس ذلك وقد ظهر منه قبل الزعلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية (وفيه) طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة الى الزلاقة التى أنشأها طريقا يصعد منها الى الجبل المقطم السابق ذكرها وأراد ان يفرض على الاخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه أو قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل وأشيع هذا الامر واستحضر الاوباش على الطبول والزمور كما كانوا يفعلون فى قضية عمارة محمد باشا خسرو ثم ان الشيخ المهدى اجتمع بكتخدا بيك وأدخل عليه وهما ان محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له أمر وعزل ولم تطل أيامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى ترك هذا الامر فتركوا ذلك ولم يذكروه بعد

■(واستهل شهر صفر الخير يوم الاربعا سنة ١٢٢٥)■

فيه قلد الباشا خليل افندى النظر على الروزنامجى وكتابه وسموه كاتب الذمة أى ذمة الميرى من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنبيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجى وباقى الكتبة وهذه أول دسيسة أدخلوها فى الروزنامه وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين أنهى اليهم ان الروزنامجى ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفى ذلك اجحاف

بمال الخزينة وخليل أفندى هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من الشرب (وفيه) طلب الباشا ثلاثة أشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الاراضى بالمنوفية وضربهم وحبسهم لكونه بلغه عنهم انهم أخذوا البراطيل والرشوات على قياس طين اراضى بعض البلاد وأنقصوا من القياس فيما ارتوى من الطين وهى البدعة التى حدثت على الطين الرى وسموها القياسة وقد تقدم ذكرها غير مرة وحررت فى هذه السنة على الكامل لكثرة النيل وعموم الماء الاراضى على انه بقى الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقى بسبب عدم حفر الترع وحبس الجبوس وتجسير الجسور واشتغال الفلاحين والملتزمين بالفرض والمظالم وعجزهم عن ذلك (وفى خامسه) طلب الباشا كشاف الاقاليم وشرع فى تقرير فرضة على البلاد بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الاقاليم والمعلمين القبط فقرروا على أعلاها ثمانين كيسا والادنى خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بتحرير ذلك أحد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ويوزعونها على مقتضى الحال ولم يعطوا بالمقادير أوراقا للملتزمى الحصص كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه تقرير فرضة تدارك أمره وذهب الى ديوان الكتبة وأخذ علم القدر المقرر على حصته وتكفل بها وأخذ منهم مهلة باجل معلوم وكتب على نفسه وثيقة وأبقاها عندهم ثم يجتهد فى تحصيل المبلغ من فلاحيه وان لم يسعفوه فى الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده ان كان ذا مقدرة أو استدانه ولو بالربا ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيأ فشيأ كل ذلك حرصا على راحة فلاحى حصته وتأمينهم واستقرارهم فى وطنهم ليحصل منهم المطلوب من المال الميرى وبعض ما يقتاتون به هم وعيالهم وان لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين على الناحية الاعوان بالطلب الحثيث وما ينضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر الدفع تكرر الارسال والطلب على النسق المشروح فيتضاعف الهم وربما ضاع فى ذلك قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة أو مرتين والذى يقبضونه يحسبونه بالفرط وهو فى كل ريال عشرة أنصاف فضة يسمونها ديوانى فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ويجعل التسعين ثمانين وذلك خلاف ما يقرره فى أوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ثم يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق أيضا فر بما أداه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الى الفرار والخروج من الاقليم بالكلية وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحى قرى مصر الذين جلوا عنها وخرجوا منها وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور واذا ضاق الحال بالملتزم وكتب له عرضحالا يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ويرجو التخفيف وتجاسر وقدم عرضحاله الى الباشا يقال له هات التقسيط وخذ ثمن حصتك أو بدلها أو يعين له ترتيبا بقدر فائظها على بعض الجهات الميرية من المكوس والجمارك التى أحدثوها فان سلم سنده وكان ممن يراعى جانبه حول الى بعض الجهات المذكورة صورة والا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما انكسر عليه من مال الفرض وقد وقع ذلك لكثير من أصحاب الذمم المتعددة انكسر عليه

مقادير عظيمة فنزل عن بعضها وخصموا له ثمنها من المنكسر عليه من الفرضة وبقى عليه الباقى يطالب به فان حدثت فرضة أخرى قبل غلاق الباقى وقعد بها اوضمت الى الباقى وقصرت يده لعجز فلاحيه واستدان بالربا من العسكر تضاعف الحال وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر الى خلاص نفسه وينزل عما بقى تحت يديه كالاول وقد يبقى عليه الكسير ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا وقد وقع ذلك لكثير كانوا أغنياء ذوى ثروة وأصبحوا فقراء محتاجين من حيث لايشعرون ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (وفيه) تحركت هم الامراء المصريين القبليين الى الحضور الى ناحية مصر بعد تردد الرسل والمكاتبات وحضور ديوان افندى ورجوعه وحضور محمد بيك المنفوخ أيضا وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الاكياس وقصده الباطن صيدهم حتى انه كان أنعم على محمد بيك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق ثم عوضه عنه سقاية كيس وغير ذلك (وفيه) قلد الباشا نظر المهمات لصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ونقلوا ورشة الحدادين ومناشفهم وعددهم من بيت محمد افندى طبل الودنلى المعروف بناظر المهمات الى بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العربجية وصناع الجلل والمدافع ونزعوا منه أيضا معمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة الفضة وجمرك اللبان وغيره (وفيه وصلت) الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة فى الوقت الذى حصلت فيه بمصر الا انها كانت أعظم وأشد وأطول مدة وحصل فى بلاد كريت اتلافات كثيرة وهدمت أماكن ودورا كثيرة وهلك كثير من الناس تحت الردم وخسفت أماكن وتكسر على ساحل مالطه عدة مراكب وحصل أيضا باللاذقية خسف وحكى الناقلون ان الارض انشقت فى جهة من اللاذقية فظهر فى أسفلها بقية انخسفت بها الارض قبل ذلك ثم انطبقت ثانيا (وفيه من الحوادث) ماوقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى كما تقدم ذكر حرقها فى العام الماضى أعرضوا الى الدولة فبرز الامر السلطانى باعادة بنائها وعينوا لذلك أغا قابجى وعلى يده مرسوم شريف فحضر الى القدس وحصل الاجتهاد فى تسهيل مهمات العمارة وشرعوا فى البناء على وضع أحسن من الاول وتوسعوا فى مساحة جرمها وأدخلوا فيها أماكن مجاورة لها وأتقنوا البناء اتقانا عجيبا وجعلوا أسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ونقلوا اليها من رخام المسجد الاقصى فقام بمنع ذلك جماعة من الاشراف اليتكجرية وشنعوا على الاغا المعين وعلى كبار البلدة وتعصبوا حماية للدين قائلين ان الكنائس اذا خربت لايجوز اعادتها الا بانقاضها ولايجوز الاستعلاء بها ولا تشييدها ولا أخذ رخام الحرم القدسى ليوضع فى الكنيسة وما نعوا فى ذلك فارسل ذلك الاغا المعين الى يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لاوامر الدولة فأرسل يوسف باشا طائفة من عسكره فى عدة وافرة فوصلوا من طريق الغور وهو مسلك موصل الى القدس قريب المسافة خلاف الطريق المعتاد فدهموا الجماعة المعارضين على حين غفلة وحاصروهم فى دير وقتلوهم عن آخرهم وهم نيف وثلاثون نفرا وشيدوا القمامة كما أرادوا أعظم وأضخم مما كانت عليه قبل حرقها فنسأل المولى السلامة فى الدين

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥)

فيه وصلت الامراء المصريون القبالى الى ناحية بنى سويف وكثير من الاجناد الى مصر وترددت الرسل وحضر ديوان افندى ثم رجع ثانيا اليهم (وفيه أمر الباشا) الكتاب بعمل حساب حسين افندى الروزنامجى عن السنتين الماضيتين وهما سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا فى عمل الحساب أياما فزاد لحسين أفندى مائة وثمانون كيسا فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم فى عمل الحساب ثم ألزمه بدفع اربعمائة كيس وقال أنا كنت أريد منه ستمائة كيس وقد سامحته فى مائتين فى نظير الذى تأخر له وطلع فى صبحها الى الباشا وخلع عليه فروة باستقراره فى منصبه ونزل الى داره فلما كان بعد الغروب حضر اليه جماعة من العسكر فى هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون معزول معزول وأخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الأربعمائة كيس فاجتهد فى تحصيلها ودفعها ثم ردوا له الدفاتر ثانيا (وفيه) حصلت كائنة لأحد افندى المعروف باليتيم من كتاب الروزنامه وذلك ان الباشا كان يبيت الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة أرض جارية فى اقطاع أحمد افندى المذكور فوجد مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الاول ومسقوط منها نحو الخمسمائة فدان وذلك بفعل المذكور وبمخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين لانهم يراعونه ويداسون معه لان دفاتر الروزنامه بيده فلما قرأ المكتوب أمر فى الحال بالقبض على أحمد افندى وسجنه وكان السيد محمد المحروقى حاضرا وكذلك على كاشف الكبير الاتى فترجما عند الباشا وأخبراه بان المذكور مريض بالسرطان فى رجله ولا يقدر على حركتها واستأذنه السيد المحروقى بان يأخذه الى داره فان داره باب من أبوابه فأجابه الى ذلك وركب فى الحال ولحق بالمعينين وكانوا قد وصلوا اليه وأزعجوه ومنعهم عنه وأخذه الى داره وراجع الباشا فى أمره فقرر عليه ثمانين كيسا بعد أن قال انى كنت أريد أن أقول للمائة كيس فسبق لسانى فقلت مائة كيس وقد تجاوزت لاجلك عن عشرين كيسا وهو يقدر على أكثر من ذلك لانه يفعل كذا وكذا وعدد أشياء تدل على انه ذو غنية كبيرة منها انه لما سافر الى الباشا بدفتر القرضة الى ناحية أسيوط طلع الى البلدة فى هيئة وصحبته فرش وصحاحير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم وكيلار جية ومصاحبجية والحكيم والمزين فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له انه جاء من كتبة الروزنامة فقال اذا كان جاء بمعنى تلميذ فكيف يكون باش جاء أو قلفاوات الاقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجى وأى شئ ذلك وأسر ذلك فى نفسه وطفق يسأل ويتجسس عن أحوالهم لانه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما فى أيدى الناس ولما قد دخل افندى كاتبة الذمة فى الروزنامه كما تقدم انضم اليه الكارهون للمذكور الذين كانوا ناموا على الذكر بوجوده ويوصلوا الى باب الباشا وكتخدايك وأنهوا فيه انه يتصرف فى الاموال المبرية كما يختار وان حسين افندى الروزنامجى لا يخرج عن مراده واشارته وبيته مفتوح للضعفان ويجتمع عنده فى كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد فى القصاع ويواسى الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التى تقرر على حصصهم ويضمها فى حسابه ويصبر عليهم حتى يوفوها له فى طول الزمن ونحو ذلك وكل ماذكر دليل على

سعة الحال والمقدرة وأما الذنب الذى أخذه به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمى الناحية وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد ان كان خرسا وموات لا ينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لا يدخل فى المساحة فاسقطه منها فوقع له ما وقع وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامه ومنعوه منها واقتطع فى داره وزاد به ألم رجله (وفيه انحرف) أيضا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل عليه المطلوب له وهو مبلغ ألفان وخمسون كيسا

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم السبت سنة ١٢٢٥)

فيه وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم حصل منه ضرر كثير وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة وأتلف كثيرا من البضائع للتجار حكوا انه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك فى شهر صفر (وفيه) وصل الامراء المصريون الى ناحية الرقى وأوائلهم وصلوا الى دهشور وخرج اليهم الاتباع بالملاقاة من بيوتهم وأحبابهم وذهب اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى وديوان افندى ثم الباشا ثم فى أثرهم طوسون ابن الباشا وقدم له ابراهيم بيك تقادم وأقام بوطاقه أياما ثم رجعوا وكثر تردد المراسلات والاختلافات فى أمر الشروط (وفى خامسه) حضر عثمان بيك يوسف وصحبته صنجق آخر فطلعا الى القلعة وقابلا الباشا ثم رجعا وحضرا فى ثانى يوم كذلك فخلع عليهما خلعا وأعطاهما أكياسا وأرسل الى ابراهيم بيك هدايا والى سليم بيك المحرمجى المرادى أيضا (وفى يوم الثلاثا حادى عشره) وصل الجميع الى الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة كثيرة وانتظروا ان الباشا يضرب لحضورهم مدافع فلم يفعل وقال ابراهيم بيك سبحان الله ما هذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزارتها مرارا وبأخرة صار من اتباعى وأعطيه خرجه من كيلارى ثم أحضر أنا وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الافرنج وتأثر من ذلك وأشيع فى الناس تعدية الباشا من الغد للسلام على ابراهيم بيك فلم يثبت وظهر انه لم يفعل وأصبح مبكرا الى شبرا وجلس فى قصره وحضر اليه شاهين بيك الالفى فى سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الى الجيزة منفعل الخاطر ثم ان الباشا استعرض عساكره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت اللقلقة وعندما وصل شاهين بيك الى الجيزة أنزل حريمه وأركبهن وأرسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة فى بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التى فى مجالسه الخاصة ثم ركب فى طوائفه واتباعه وخشاشينه ومماليكه وذهب الى عرضى اخوانه وقبيلته ونصب خيامه ووطاقه بجذائهم واجتمع بهم وتصافى معهم وقد كان حضر اليه عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى وحول دماغه واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشا ففعل ما فعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية (وفى ذلك اليوم) عدى حسن باشا وصالح أغا قوج الى بر الجيزة وذهبا الى عرضى الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بيك وجرى بينهما وبين ابراهيم بيك كلام كثير وقال له حسن باشا انكم وصلتم الى هنا لتمام الصلح على الشروط التى حصلت بينكم وبين الباشا والاتفاق الذى جرى باسيوط ويكون تمامه عند وصولكم

الى

الى الجيزة واجتماعكم وقد حصل فقال له ابراهيم بيك وماهى الشروط قال هى ان تدخلوا تحت حكمه وطاعته وهو يوليكم المناصب التى تريدونها بشرط ان تقوموا بدفع القرض التى يقررها على النواحى والغلال الميرية والخراج وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا معه أمراء مطيعين وهو يعطيكم الامريات والانعامات الجزيلة ويعمر لكم ماتريدونه من الدور والقصور التى لكم ولاتباعكم على طرفه لايكلفكم بشئ من الاشياء وقد رأيتم وسمعتم مافعله من الاكرام والانعام على شاهين بيك وما أعطاه من الممالك والجوار الحسان وشفاعاته عنده لاترد وأطلق له التصرف فى البر الغربى من رشيد الى الفيوم الى بنى سويف والبهنسا وما هو تحت حكمه ويراعى جانبه الى الغاية فقال له ابراهيم بيك نعم انه فعل مع شاهين بيك مالا تفعله الملوك فضلا عن الوزراء وليس ذلك لسابق معروف فعله شاهين بيك معه ليستحق به ذلك بل هو لغرض سوء يكمنه فى نفسه وشبكة يصطاد بها غيره فاتاسبرنا أحواله وخياناته وشاهدنا ذلك فى كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتى ملكوه هذه المملكة قال ومن هم قال أولهم مخدومه محمد باشا خسرو ثم كتخداه وخازندار عثمان أغا جنج الذى خامر معه وملك مع أخيه المرحوم طاهر باشا القلعة وأحرق سرايته ثم سلط الاتراك على طاهر باشا حتى قتلوه فى داره وأظهروا موالاتنا وصداقتنا ومساعدتنا وصيروا نفسه من عسكرنا واتحد بعثمان بيك البرديسى وأظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتى أغراه على على باشا الطرابلسى وجرى ماجرى عليه من القتل ونسب ذلك الينا ثم اشتغل معه على خيانته لاخيه الالفى واتباعه ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفة وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ماوقع وخرجنا من مصر على الصورة التى خرجنا عليها ثم أحضر أحمد باشا خورشيد وولاه وزيرا وخرج هو لمحاربتنا ثم اتضح أمره لاحمد باشا وأراد الايقاع به فعجل العود الى مصر وأوقع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه وأتى الى السيد عمر والقاضى والمشايخ ان أحمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجرى مايجرى من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده فى النصح معه بما يظهره له من الحب والصداقة وراجت عليه أحواله حتى تمكن من أمره وبلغ مراده وأوقع به ما أوقع وأخرجه من مصر وغربه عن وطنه ونقض العهود والمواثيق التى كانت بينه وبينه كما فعل بعمر بيك وغيره وكل ذلك معلوم ومشاهد لكم ولغيركم فمن يأمن لهذا ويعقد معه صلحا واعلم يا ولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف أو أقل أو أكثر ما بين مقدمى ألوف وأمراء وكشاف وأكابر وجاقات ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مرفهى المعاش بأنواع الملاذ كل أمير مختص ومعتكف باقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعاماتنا على اتباعنا ومن ينتسب الينا وأسمطة الجميع ممدودة فى الاوقات المعهودة ولا نعرف عسكرا ولا علوفة عسكر والقرى والبلاد مطمئنة والفلاحون ومشايخ البلاد مرتاحون فى أوطانهم ومضايقهم مفتوحة للواردين والضيفان مع ما كان يلزم علينا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العربان وكاف الوزراء المتولين والاغوات والقبجية المعينين وخدمهم والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفنديناما كفاه ايراد الاقليم

وما أحدثه من الجمارك والمكوس وما قرره على القرى والبلدان من فرض المال والغلال والجمال والحمول والتعدى على الملتزمين ومقاسمتهم فى فائظهم ومعاشهم وذلك خلاف مصادرات الناس والتجار فى مصر وقراها والدعاوى والشكاوى والتزايد فى الجمارك وما أحدثه فى الضرب بخانه من ضرب القروش النحاس واستغراقها أموال الناس بحيث صار ايراد كل قلم من أقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم و يخل علينا بما نتعيش به نحن وعيالنا ومن بقى معنا من أتباعنا ومماليكنا بل وقصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا لله لم يكن ذلك ودائما يقول والدنا ابراهيم بيك ولكن لا يخفاكم ان الله أعطاه ولاية هذا القطر وهو يؤتى الملك من يشاء ولا ترضى نفسه من يخالف عليه أو يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح و وقع الصفا اعطاكم فوق مأمولكم فهز ابراهيم بيك رأسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الى بر مصر (وفى ثالث الليلة) خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامريتهم ثلاثة أقسام قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم على بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن وكتبوا مكاتبات وأرسلوها الى مشايخ العربان لم أقف على مضمونها (وفى يوم الجمعة) رابع عشره أوقفوا عساكر على أبواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتى الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربى وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقى ونقلوا البضائع التى فى مراكب التجار المعدة لسفر رشيد ودمياط المعروفة بالرواحل وأخذوها اليهم وشرعوا فى التعدية بطول يوم الجمعة والسبت وعدى الباشا آخر النهار دخل الى قصر الجيزة الذى كان به شاهين بيك وكذا عدوا بالخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة والسجمان بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصرية خلف السور فى مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثانى يوم والناس متوقعون حصول الحرب بين الفريقين ولم يحصل وانتقل المصرية وترفعوا الى قبلى الجيزة بناحية دهشور وزنين (وفى يوم الاثنين والثلاثاء) أنفق الباشا على العسكر وكان له مدة شهور ولم ينفق عليهم (وفى ليلة الثلاثاء) ركب الباشا ليلا وسافر الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع فى ثانى ليلة وكان سبب ركوبه انه بلغه ان طائفة من العربان مارين يريدون المصرية فأراد أن يقطع عليهم الطريق فلم يجد أحدا وصادف بجعا مقيمين فى محطة فنهب مواشيهم ورجع متعوبا وانقطع عنه افراد من العسكر ومات بعضهم من العطش (وفى يوم الجمعة) ارتحل المصرية وترفعوا الى ناحية جزر الهوى بالقرب من الرقق (وفيه حضر) مشايخ عربان أولاد على للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشميرى عدتها ثمان شالات وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وحضر عند المصرية عربان الهنادى ومشايخهم وانضموا اليهم (وفى يوم الاحد ثالث عشرينه) عدى الباشا الى بر مصر وذهب الى بيته بالازبكية فبات به ليلتين ثم طلع فى يوم الثلاثاء الى القلعة وقد تكدر طبعه من هذه الحادثة بعد أن حصلوا بالجيزة وكاد يتم قصده فيهم وخصوصا ما فعله شاهين بيك الذى أنفق عليه الوقا من

الاموال ذهبت جميعها فى الفارغ البطال (وفى هذه الايام) أعنى منتصف شهر بشنس القبطى زاد النيل زيادة ظاهرة أكثر من ذراع ونصف واستمر أياما ثم رجع الى حاله الاول وهذا من جملة عجائب الوقت

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الاحد سنة ١٢٢٥)

فيه عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فأقاموه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان الضارب لها كان قاصد الباشا فاخطأته وأصابت ذلك المملوك والاجل حصن (وفيه) تهيأ على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة فى قضاء أشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليه من أهل البلد وخلافهم ويقولون فى غد مسافرون وراحلون لمحاربة المصريين والمصريون أيضا مستمرون فى منزلتهم لم ينتقلوا عنها (وفى خامسه) خرج حسن باشا وبرز خيامه بناحية الاثار وخرج أيضا محمد بيك بعسكره وطوائفه ومعهم بيارق وسافر جملة عساكر فى المراكب ليربطوا فى البنادر فانها خالية ليس بها أحد من المصريين وفى كل يوم يخرج عساكر ثم يرجعون الى المدينة وهم مستديمون على خطف الدواب وحمير البطيخ وجمال السقائين والباشا يعدى الى بر مصر فى كل يومين أو ثلاثة ويطلع الى القلعة ثم يعود الى مخيمه فى الجيزة وامتنع سفر المسافرين قبلى وبحرى (وفى يوم الثلاثاء سابع عشره) بلغ الباشا ان الامراء المرادية والابراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى وأخيه وابن أخيه وانه يرسل لهم جميع ما يلزم من أسلحة وأمتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية وانه اشترى جملة أسلحة وخيول وثياب وغيرها وأخذ أشياء من بيوت بعضهم لاجل أن يرسل الجميع اليهم وان جميع ذلك موجود عند المذكور الآن ومن جملة أيام حضر مرسول من عندهم بدراهم ومعه حصان نعمان بيك وهو عنده أيضا فأمر بجلبه وحبسه وهجم منزله وضبط أوراقه وضبط ما يوجد به ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن أخيه وأزعجوهما وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملة أسلحة فطفقوا يفتشون ويبحثون متاعه ويددوا شمل كتب أبيه ولم يجدوا مكاتبات من الامراء القبالى ولا أثر لذلك بل انهم وجدوا جوابا من أخيه السيد أحمد مضمونه انا عند وصولنا الى مكة المشرفة اشترينا أربعة خيول نجدية بها العلامات التى أفدتونا عنها وهى مرسولة لكم عسى أن تفوزوا بتقديمها لافندينا ولما سئل عن الاسلحة والخيول التى عنده قال ان السلاح عندنا من قديم وله عدد ورؤيته تدل على ذلك وأما الخيول فمنها أربعة أحضرتها هدية لافندينا وجاءت ضعيفة فأبقيتها عندى حتى تتقوى وأقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسى من رجل عميلنا اسمه عطوان أحمد من أهالى كفر حكيم أخبرنى انه اشتراه من ناحية صول ولما رأيت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركت ركوبه وأبقيته معها حتى أقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندى طبل للباشا وفهمه براءة ذمة المذكور وأخبره بما صار وما وجدوه وما قاله المذكور وسعى فى ازالة هذه التهمة عنه وعرفه ان هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توظيفه معه لم ينظر عليه ما يخالف وصدق عليه الحاضرون فلما ظهر

للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه أحضر هذه الخيول هدية له أمر باطلاقه من السجن واسترجاع ما نهبته الاعوان من منزله وتخلق عليهم بسبب ذلك ثم أمر باحضاره واحضار الخيول المهداة له فقبلها منه ثم سأله عن علامات الجودة وما يحمد فى الخيل وما يذم فيها فأجابه بأجوبة مفيدة استحسنها فأنعم عليه وضاعف مرتبه وأحال عليه نظر مشترى الخيول (وفيه وصلت) الاخبار بأن حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع عبور المراكب فحاربوهم حتى أجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجل من الاجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس يقال له ابراهيم أغا سقط به الجرف الى البحر فأخذوه اليهم ومعه آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فعلقوا الرأسين بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس تأهبوا وساروا من أول الليل وهى (ليلة السبت رابع عشره) مكمنين وكاتمين أمرهم فدهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة عظيمة وأخذوا منهم عدة بالحياة وأخذوا منهم أشياء وكان حسن باشا وأخوه عابدين بيك صعدا بمراكبهما الى قبلى المتاريس فاحترق من مراكب أخيه مركب وألقى من فيها بأنفسهم الى البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق وأما مراكب حسن باشا فانه ساعدها الريح أيضا فسارت الى ناحية بنى سويف ثم ان المصريين عدى منهم طائفة الى شرق اطفيح واستقل بواقيهم راجعين الى ناحية الجيزة قريبا من عرضى الباشا (وفى ليلة الخميس تاسع عشره) عدى الباشا الى بر مصر وطلع الى القلعة فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الى المرابطين بخفارة عرضى الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم اليهم فانزعج العرضى وحصل فيهم غاغة فأرسل طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة فى سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربى وعدى عساكره ان الباشا عند ما نزل المعدية وسار بها فى البحر سمع واحدا يقول لآخر قدم حتى نقتل المصريين ونبدد شملهم ويكرر ذلك فأرسل الباشا مركبا وأرسل بعض اتباعه ينظروا هذين الشخصين ولا شئ نزلا البحر فى هذا الوقت فلما ذهبوا الى الجهة التى سمع منها الصوت لم يجدوا أحدا وتفحصوا عنهما فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم انهما من الاولياء وان الباشا مساعد بأهل الباطن (وفى عشرينه) ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقى هم ثلاثة أمراء من الالفية وهم نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا وأميرهم شاهين بيك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف فى معظم البر الغربى والفيوم يتحكم فيهم وفى طوائف العربان وأهالى البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادى بناحية الاخصاص وانبابة والجيزى وغير ذلك وهو شئ له قدر كبير وزاد فيهم أيضا أضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به ذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئين من الاكياس ويشترى المماليك والجوارى الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون الى الباشا فيدفعه الى اليسر جيه من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون فى جانبه وهو يقصر فى حقهم ولا يعطيهم الا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو أقدم منه هجرة ويرى فى نفسه انه أحق بالتقدم منه ولما دفنت وفاة أستاذهم أحضر شاهين بيك وسلمه

خزينته وأوصاه بأن يعطى لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق كلما أعطاهم شيأ حسبه عليهم من الوصية حتى اذا أعطى البلك والبنش لنعمان بك مثلا يعطيه له أنقص من بنش أمين بك نصف ذراع ويقول هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون ذلك عليه ويتشكون من خسته وتقصيره فى حقهم ويعلم الباشا ذلك فلما نقض شاهين بك عهده وانضم الى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبى راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم بأنهم اذا حضروا اليه وفارقوا شاهين بك الخائن المقصر فى حقهم أنزلهم منزلة شاهين بك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بخساسة عقولهم صحته وانهم اذا رجعوا اليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ما كانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة فى القصور التى عمروها بالجيزة والبيوت التى اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسرارى التى أنعم عليهم الباشا بها وقالوا ما لنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والحروب والالقاء بنفوسنا فى المهالك وعدم الراحة فى النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه أيضا ما حالك فى نفوسهم بشرط طرح المؤاخذة والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فأجابهم لكل ما سألوه وتمنوه بواسطة مصطفى كاشف المورلى وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كشخدا بيك وصار من أتباعه فعند ذلك شرعوا فى مناكدة أخيهم شاهين بك ومفارقته وعقدوا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا فى ربع المملكة التى خصونا به فى القسمة التى شرطوها فاننا شركاؤك فان ابراهيم بك قسم مع جماعته وكذلك عثمان بك وعلى بك أيوب فقال لهم وما هو الذى ملكناه حتى أقاسمكم فيه فقالوا أنت تجحف علينا وتختص بالشئ دوننا فانك لما اصطلحنا معك مع الباشا وصرفك فى البر الغربى اختصيت بايراده وهو كذا وكذا دوننا ولم تشركنا معك فى شئ ولولا أن الباشا كان يراعينا ويواسينا من عنده لمتنا جوعا فنحن لا نرافقك ولا نصطبك ولا نحارب معك حتى تظهر لنا ما نقاتل معك عليه وتزايدوا معه فى المكالمة والمعاتبة والمفاقمة ثم انفصلوا عنه ونقلوا خيامهم الى ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضى الجميع فلما علم بذلك ابراهيم بك الكبير تنكد خاطره وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أى شئ هذا الفشل وخسافة العقل والتفرق بعد الالتئام والاجتماع وذهب اليهم ليصالحهم ويضمن لهم كل ما طلبوه وطمعوا فيه عند غلكهم وقال لهم ان كنتم محتاجين فى هذا الوقت لمصرف أنا أعطيكم من عندى عشرين ألف ريال اقسموها بينكم وعودوا والمضربكم معنا فامتنعوا من صلحهم مع شاهين بك فرجع ابراهيم بك يريد أخذ شاهين بك اليهم فامتنع من ذهابه اليهم وقال أنا لست محتاجا اليهم وان ذهبوا قلدت أمراء خلافهم وعندى من يصلح لذلك ويكون مطيعا لى دونهم فان هؤلاء يرون انهم أحق منى بالرياسة والجماعة شرعوا فى التعدية وانتقلوا الى البر الشرقى وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلى برسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بنى سويف وضرب لهم شنكا ومدافع ثم انهم عزموا على الحضور الى مصر فوصلوا فى يوم الخميس خامس عشرينه وقابلوا الباشا وخلع عليهم وأعطاهم تقادم ورجعوا الى

مضربهم ناحية الآثار وصحبتهم ستة عشر من كشافهم والجميع يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم الباشا بمائتي كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا في تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى أمين بيك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج اليه في العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالي ولما تحقق شاهين بيك انفصالهم قلد أربعة من أتباعه امرياتهم وأعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التي أحكمها بمكره وعند ذلك أشيع في الاقليم القبلي والبحري تفرقهم وتفاشلهم ورجع من كان عازما من القبائل والعربان عن الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا في طاعته وأنعم عليهم وكساهم وكانت أهالي البلاد عند ما حصلت هذه الحادثة عصت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عند ما شاع غلبة المصريين على الارنؤد وتفرقت عنهم العربان الذين كانوا انضموا اليهم وأطاع المخالف والعاصي والممانع وكلها أسباب لبروز المقدور والمستور في غيبه سبحانه وتعالى (وفي أواخره) حضر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر أترالك من على ظهر البحر كثيرون

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥)

قوله من الاربعة كذا بالنسخ هنا وتقدم انهم ثلاثة نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك اه مصححه

تقليد ديوان أفندي نظر مهمات الحرمين وسفره لمحاربة الوهابية

في ثالثه يوم الخميس قلد الباشا ديوان افندي نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية وسكن ببيت قصبة رضوان كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الامراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون (وأما حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك ومن معهم) فانهم صعدوا الى قبلي وملكوا البنادر الى حدجر جا واستقر دبوس اغلى بمنية ابن خصيب (وفي يوم السبت خامسه) ارتحل الباشا بعساكره من الجيزة وانتقل الى جزيرة الذهب ونودي في المدينة بخروج العساكر المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم أحد فزاد تعديهم وخطفهم الحمير والجمال والرجال الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم في خدمتهم وفي المراكب عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتركوا سفائنهم فكانوا يقبضون على كل من يصدفونه يحبسونهم في الحواصل ببولاق واتفق انهم حبسوا نحو ستين نفرا في حاصل مظلم وأغلقوه عليهم وتركوهم من غير أكل ولا شرب أياما حتى ماتوا عن آخرهم وانحدر قبطان بولاق وأعوانه في طلب المراكب من بحر النيل فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الى مصر بالغلال والبضائع والسفار فيلقون شحنها التي لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ويأتون بالمراكب الى بولاق والجيزة الا أن يعطوهم براطيل على تركهم الغلة بالمركب حتى يصلوا بها الى ساحل بولاق فيخرجونها منها ثم يأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة (وفي عاشره) ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين (وفي منتصفه) ورد الخبر بان حسين بيك تابع حسين بيك المعروف بالوشاش الالفي أراد الهروب والمجيء الى الباشا فقبض عليه شاهين بيك وأهانه وسلب نعمته وكتفه واركبه على جمل مغطى الرأس وأرسله الى الواحات فاحتال وهرب وحضر الى عرضي الباشا فأكرمه وأنعم عليه وأعطاه خمسين كيسا واستمر عنده (وفي

خامس عشرينه) وصلت الاخبار بان الباشا ملك قناطر اللاهون وان المصريين ارتحلوا الى ناحية البهنسا ولم يقع بينهم كبير محاربة وان الباشا استولى على الفيوم وأرسل الباشا هدايا لمن فى سرايته ولكخدا يك من ظرائف الفيوم مثل ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك واستولى على ما كان مودوعا للمصريين من الغلال بالفيوم (وفى أواخره) وصلت أخبار من ناحية الشام بان طائفة من الوهابية جردوا جيشا الى تلك الجهة فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال

(واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥)

ورود قزلار أغا المسمى بعيسى أغا من طرف الدولة لمحاربة الوهابية

فيه وردت الاخبار بورود قزلار اغا من طرف الدولة وعلى يده أوامر وخلعة وسيف وخنجر لمحمد على باشا وصحبته أيضا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ومحاربة الوهابية وهو يسمى عيسى أغا وانه طلع الى ثغر سكندرية (وفى يوم السبت عاشره) الموافق لسادس مسرى القبطى اوفى النيل وحصلت الجمعية وحضر كخدا يك والقاضى وباقى الاعيان وكسر السد بحضرتهم فى صبحها يوم الاحد وجرى الماء فى الخليج (وفيه) وصل الاغا شبرا وعملوا له هناك شنكا وسراقات وتعليقات قبالة القصر الذى أنشاه الباشا بساحل شبرا وخرجوا الملاقاته فى صبحها بعد ثلاث ليال فى يوم الثلاثاء ثالث عشره وعملوا له موكبا عظيما وطلع الى القلعة وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع وهذا الاغا أسمر اللون حبشى مخصى لطيف الذات متعاظم فى نفسه قليل الكلام وفى حال مروره كان بجانبه شخصان يتقران الذهب والفضة الاسلامبولى على الناس المتفرجين وحضر صحبته وصحبة أتباعه السكة الجديدة التى ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهى دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزنى كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف المعاملة العددية المستعملة فى معاملة الناس الآن وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزنى تصرف بخمسين وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلى اسلامى يصرف بأربعمائة نصف وأربعين نصفا ونصفه وربعه (وفى يوم الجمعة سادس عشره) حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسينى وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين أرباع القناديق وأعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولى فى صرر أقل ما فى الصرة الواحدة عشرة قروش (وفى يوم السبت سابع عشره) عملوا ديوانا بالقلعة وأحضروا خلعة وصلت صحبة الاغا المذكور أرسلها صحبة خازندار وألبسوها الابن الباشا وجعلوه باشا مير ميران وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى اسمعيل وضربوا شنكا ومدافع وأشيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وأرسلوا بذلك أوراقا للاعيان أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت أو يوم السبت عاشر رجب (وفى ليلة الثلاثاء عشرينه) أرسلوا تنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لانفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسينى فبات الناس فى ارتياب وظنون وتخامين فلما أصبح اليوم حضر شيخ السادات وهو

الناظر على أوقاف المشهد الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكرى وأغلقوا باب القبة ومنعوا
الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع وكل من حضر من الاشياخ المشاهير
استأذنوا له وأدخلوه الى القبة وحضر الشيخ الامير والشيخ المهدى وتأخر حضور الشيخ
الشرقاوى لكونه كان ببيت فى بولاق ثم حضر الاغا المذكور ودخل الى القبة وصحبته ظرف
من خشب ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين فى عرض ذراع ونصف مكتوب فيه
البسملة بخط الثلث مموه بالذهب وهى بخط يد السلطان محمود وتحتها طرة العلامة السلطانية
فعلقوه على مقصورة المقام وقرؤا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوى خطيب المسجد بدعوات
للسلطان ولما فرغ دعا ايضا السيد بدر الدين المقدسى ثم خلع على المشايخ خلعا وفرق ذهبا
ثم خرج الجميع وركبوا الى دورهم فكان هذا الجمع جمع سخف لاغير (وفى يوم الجمعة)
ركب الاغا المذكور وذهب الى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولى
خلافتهم فزار مقابرهم وعلق هنالك لوحا أيضا وفرق دراهم وخلع على الشيخ المذكور خلعة
(ومن الحوادث) البدعية من هذا القبيل ان عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان سولت له
نفسه عمارة مشهد الرأس وهو رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب
رضى الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة
صبح يوم الاحد فلما كانت الحوادث ومجىء الفرنسيس أهملوا ذلك وتخرب المشهد وأهيلت
عليه الاتربة فاجتهد عثمان أغا المذكور فى تعميد ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا
وتاجا بوضعا على المقام وأرسل فنادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشايرة وهم
السوقة وأرباب الحرف المرذولة الذين ينسبون أنفسهم لارباب الضرائح المشهورين
كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك وأكد فى حضورهم قبل الجمع بأيام ثم
انهم اجتمعوا فى يوم الاحد خامس عشرينه بأنواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام
والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم أنواع من الصياح والنياح والجلبة والصراخ
الهائل حتى ملؤا النواحى والاسواق وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون
ويتجاوبون بالصلوات والآيات التى يحرفونها وأنواع التوسلات ومناداة أشياخهم أيضا
المنتسبين اليهم باسمائهم كقولهم برفع الصوت وضرب الطبلات وقولهم ياهو ياهو ياجباوى
ويابدوى ويادسوقى يابيومى ويصيحهم الكثير من الفقهاء والمتعممين والاغا المذكور
راكب معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على
خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون أيدى الناس الذين يمدون أيديهم للتمسح
والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون الخرق والطرح حتى انهم
يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل الى ذلك المثال ليتناولوا برأ من بركته ولم يزالوا سائرين به
على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا الى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم
الجارح حيث الجراة وصنع فى ذلك اليوم والليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك
الى ثانى يوم (وفيه) بعث عيسى أغا الواصل نجيب افندى الى الباشا يخبره بحضوره
وبالغرض الذى حضر من أجله ويستدعيه للمجىء (وفى يوم الجمعة) غايته وردت أخبار

بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دجلة والبدرمان وكانت الغلبة للباشا على المصريين وأخذوا منهم أسرى وحضر الى الباشا جماعة من الامراء الالفية بأمان وهرب الباقون وصعدوا الى قبلي فعملوا ذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة أيام كل يوم ثلاث مرات

*(واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٥)

فيه حضر الباشا وقت الغروب فى تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحر من برطرا والمعيصرة وركب من هناك خيولا من خيول العرب وطلع الى القلعة على حين غفلة فضربوا فى ذلك الوقت مدافع اعلاما بحضوره (وفى ثانى ليلة) صعد اليه عيسى أغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليه (وفى يوم الاثنين ثالثه) عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الاغا من بيت عثمان أغا الوكيل الكائن بدرب الجاميز فى موكب وطلع الى القلعة وقرأ المرسوم الذى وصل صحبته بالمعنى السابق وهو الامر بالخروج الى الحجاز ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك (وفيه) وردت الاخبار بمجئ يوسف باشا والى الشام الى ثغر دمياط وكان من خبر ورود على هذه الصورة انه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام فأقام العدل وأبطل المظالم واستقامت أحواله وشاع أمر عدله النسبى فى البلدان فثقل أمره على غيره من الولاة وأهل الدولة لمخالفته طرائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا له ولوالى مصر أوامر بالخروج الى الحجاز فحصل التوانى (وفى أثناء ذلك) حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا وأشاعوا ذلك وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا فى جمع وخرج يوسف باشا بجموعه أيضا فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع الى الشام فقامت عليه عساكره ونهبوا امتاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه فما وسعه الا الفرار وترك ثقله وأمواله ونزل فى مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا وحضر الى مصر ملتجئا لواليها محمد على باشا لان بينهما صداقة ومراسلات فلما وصلت الاخبار بوصوله أرسل الى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته الى مصر وأنزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه وأرسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه (وفى هذه) الايام اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيه الماء ففزع الناس وتعين لسده ديوان افندى وأخذ معه مراكب وأحجارا وأخشابا وغاب يومين ثم رجع واتسع الخرق واستمر عمر بيك تابع الاشقر مقيما عليها لحفارتها وليمنع مرور المراكب ويقوى ردمها الى ان تحسرها المياه فيزداد اتساع الخرق (وفى هذه الايام) توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاء قليلا ثم ينقص قليلا ثم يرجع النقص وهكذا فأشار البعض بالاجتماع للاستسقاء بالازهر فجمع القليل ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه وخرج النصارى الاقباط يستسقون أيضا واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القساقسة والرهبان وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير

فى محمل زائد وصحبتهم طائفة من اتباع الباشا بالعصى المفضضة وعملوا فى ذلك اليوم سماط وحانات وقهوات وأسمطة وسكردانات عند جهز العبد ويقولون ان النيل لما توقفت زيادته فى العام الذى قبل العام الماضى وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو وخرج النصارى فى ثانى يوم فزاد النيل تلك الليلة وذلك لا أصل له على انه لا استغراب للزيادة فى أوانها وهذه الايام أيضا أواخر مسرى وأيام النسىء وفيها قوة الزيادة وأيام النوروز (وفى يوم السبت) خرج المشايخ والناس الى جامع عمرو بمصر القديمة وأرسلوا تلك الليلة فجمعوا الاطفال من مصر وبولاق فحضر الكثير وخطبوا وصلوا وأضر بالمجتمعين الجوع فى ذلك اليوم ولم يجدوا مايأكلونه (وفى ثانى يوم) نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم (وفى يوم الخميس) ثالث عشره حضرت العساكر والتجريدة الى نواحى الآثار والبساتين ودخلوا فى صبحية يوم الجمعة رابع عشره بطمو شهم وحلاتهم حتى ضاقت بهم الارض وحضر صحبتهم الكثير من الاجناد المصرية أسرى ومستأمنين (وفيه) حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ونزل بقصر شبرا وضربوا له حضوره مدافع ثم انتقل الى الازبكية وسكن هناك كما تقدم ذكره (وفى خامس عشرينه) زاد النيل ورجع ما كان انتقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين وثبت الى أواخر توت واطمأن الناس (وفى غايته) سافر عيسى أغا بعد ما قبض ما أهداه اليه الباشا له ولخدومه من الهدايا والاكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك ونزل لتشييعه عثمان أغا الوكيل وسافر صحبته نجيب افندى (وفى أواخره) سافر سليمان بيك البواب لمصالحة الامراء المنهزمين على يد حسن باشا

(واستهل شهر رمضان يوم الاحد سنة ١٢٢٥)

فى سابع عشره قبض الباشا على المعلم غالى كبير المباشرين الاقباط والمعلم فلتيوس والمعلم جرجس الطويل والمعلم فرنسيس أخى المعلم غالى وباقى أعيان المباشرين فأما غالى وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الى بولاق وأنزلوهما فى مركب ليسافرا الى دمياط وحبسوا الباقين بالقلعة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالى نيفا وستين جارية بيضاء وسوداء وحبشية ثم قلدوا المباشرة الى المعلم منصور ضريمون الذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركان معه ثم أنزلوا النصارى المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيم بيك الدفتردار بالازبكية وفيهم جرجس الطويل وأخوه حنا وجريس وفرنسيس أخو غالى ويعقوب كاتب وغيرهم وأشاعوا عمل حسابهم ثم دار الشغل وسعت الساعون فى المصالحة على غالى ورفقائه الى أن تم الامر على أربعة وعشرين ألف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر وذلك فى آخر رمضان

(واستهل شهر شوال يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥)

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالى واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة أيام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامى وباقى الملاعيب وترمى لهم الخلع والبقاشيش (وفى سابعه) حضر المعلم غالى وطلع الى القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا وألبسه فروة سمور وأنعم عليه ونزل له عن أربعة آلاف كيس من أصل الاربعة وعشرين ألف كيس المطلوبة فى المصالحة ونزل الى

داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصى المفضضة وجلس بدكة داره وأقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة له بالقدوم المبارك وأما المعلم منصور ضريمون فجبروا خاطره بأن قيدوه بخدمة بيت ابراهيم بيك ابن الباشا الدفتردار وقيدوا رفيقيه فى خدم أخرى (وفى يوم الخميس) عاشر شوال حضر شاهين بيك الالفى ومن معه الى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد ان تموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بيك البواب فلما استقر بخيامه وعرضيه ببر مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو بيت الازبكية فبش فى وجهه فقال شاهين بيك نرجو سماح افندينا وعفوه عما أذنبناه فقال نعم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم على كل كريهة وأخلى له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه الى الجيزة فى مناصبه كما كان حتى يتحول منها محرم بيك صهر الباشا لانه عند اتقال شاهين بيك من الجيزة عدى اليها محرم بيك بحريمه وهى ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره وكذلك أسكن كبار أتباعه وخواصه القصور التى كان يسكنها الالفية وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع الى محله وظن بخفافة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بيك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت حلاتهم وأصنافهم تدخل الى المدينة ارسالا فى عدة أيام (وفى يوم الجمعة) عمل الباشا ديوانا بالازبكية فى بيت ابنه ابراهيم بيك الدفتردار واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم فتكلم الباشا وقال يا أحبابنا لايخفاكم احتياجى الى الاموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لايكفى ذلك فلزم الحال لتقرير الفرض على البلاد والاطيان وقد أجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولا يمكننى رفع ذلك بالكلية والقصد ان تدبر والتاتدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على أهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع الرأى لك فقال انى فوضت الرأى فى تدبير الامور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع خائنين وانى دبرت رأيا لاتدخله التهمة وهو أن من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميرى والفائظ فنقرر على كل حصة قدر ميريها وفائظها اما سنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ولا بالفلاحين فانتدب أيوب كتخدا الفلاح وهو كبير الاختيارية وقال لكن يا أفندينا الى مساواة الناس فان حصص كثير من المشايخ مرفوع ما عليها من المغارم ويرجع تقييم الغرامة على حصص الشركاء فخنق من كلامه الشيخ الشرقاوى وقال له أنت رجل سوء وثار عليه باقى المشايخ الحاضرين وزادفيهم الصياح فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم وهم يترادون ويتشاجرون فأرسل اليهم الباشا الترجمان وقال انكم شوشتم على الباشا وتكدر خاطره من صياحكم فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا الى دورهم وهم منفعلون المزاج ولعل كلام أيوب كتخدا وافق غرض الباشا أو هو باغرائه ثم شرعوا فى تحرير الدفاتر وتبديل الكيفيات وكان فى العزم أولا ان يجعلها على ذمم الاطيان شارقا وغاربا بما فيها من الاوسية التى للملتزمين والارزاق وممسوح مشايخ البلاد وذكر ذلك فى المجلس فقيل له ان الاوسية معايش الملتزمين والرزق قسمان قسم داخل فى زمام أطيان البلد ومحسوب فى مساحة

فلاحتها وقسم خارج عن زمامها والقسمان من الارصادات على الخيرات وعلى جهات البر والصدقة والمساجد والاسبلة والمكاتب والاحواض لسقى الدواب وغير ذلك فيلزم منه ابطال هذه الخيرات وتعطيلها فقال الباشا ان المساجد غالبها متخرب ومتهدم فقالوا له عليك بالفحص والتفتيش والزام المتولى على المسجد بعمارته اذا كان ايراده رائجا الى آخر ما قيل (وفى يوم الاثنين حادى عشرينه) قتلوا شخصا من الاجناد الالفية وقطعوا رأسه بباب الخرق بسبب انه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها

(واستهل شهر ذى القعدة يوم الاربعا سنة ١٢٢٥)

(فى ثانيه) سافر الباشا الى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الابراج والاسوار ويبيع الغلال التى جمعها من البلاد فى القرض التى فرضت عليهم وكذلك ما أحضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وشحنوها بالغلال وأرسلها الى الاسكندرية ليبيعها على الافرنج فباع عليهم أزيد من مائتى ألف اردب كل أردب بمائة قرش وسعرها بمصر ثمانية عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل أخذها من زراعات الفلاحين من أصل ما فرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله وأجرة نقله الى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه وأخذ من الافرنج فى ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقى والمجر والفرانسة وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التى يقال لها القرمز والقزدير وأصناف البضائع الافرنكية وأحدث وهو بالاسكندرية أحداثا ومكوسا

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام يوم الاحد سنة ١٢٢٥)

فى ثانى عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة أواخر النهار وحضر فى العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع فى صبح يوم السبت الى القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التى قصصنا بعضها اذ لا يمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم فى الرواية فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الامور الكلية التى لا تقبل الكثير من التحريف وربما أخرت قيد حادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها فأكتبها فى طيارة حتى أقيدها فى محلها ان شاء الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة وكل ذلك من تشويش البال وتكدر الحال وهم العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن وضيق العطن (ومن حوادثها) احداث عدة مكوس زيادة على ما أحدث على الارز والسكان والحرير والحطب والملح وغير ذلك مما لم يصل الينا خبره حتى غلت أسعارها الى الغاية وكان سعر الدرهم الحرير نصفين نصار بخمسة عشر نصفا وكان تشترى القنطار من الحطب الرومى فى أوانه بثلاثين نصفا وفى غير أوانه بأربعين نصفا فصار بثلثمائة نصف وكان الملح يأتى من أرضه بثمن القفاف التى يوضع فيها الاغير ويبيعه الذين ينقلونه الى ساحل بولاق الاردب بعشرين نصفا وأردبه ثلاثة أرادب ويشتريه المتسبب بمصر بذلك السعر لان اردبه أردبان ويبيعه أيضا بذلك السعر ولكن أردبه احد فالتفاوت فى الكيل لا فى السعر فلما احتكر صار الكيل لا يتفاوت وسعره الآن أربعمائة وخمسون

(ذكر جملة حوادث)

نصفا

نصفا والتزم به من التزم وأوقف رجاله فى موارده البحرية لمنع من يأخذ منه شيأ من المراكب المارة بالسعر الرخيص من أربابه ويذهب به الى قبلى أو نحو ذلك (ومنها) وهى من الحوادث الغريبة انه ظهر بالتل المكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف بباب الوزير فى وهدة بين التلول نار كامنة بداخل الاتربة واشتهر أمرها وشاع ذكرها وزاد ظهورها فى أواخر هذه السنة فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة الخرق البالية وغير ذلك وكثر تردد الناس للاطلاع عليها أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا لا يمشون عليها وحولها ويجدون حرارتها تحت أرجلهم فيحفرون قليلا فتظهر النار مثل نار الدمس فيقربون منها الخرق والحلفاء ونحو ذلك فتدق فيها النار وتورى ويصعد منها الدخان وان غوصوا فيها خشبة أو قصبة احترقت ولما شاع ذلك وأخبروا بها كتخدا بيك نزل اليها بجمع من أكابره وأتباعه وغيرهم وشاهد ذلك فأمر والى الشرطة بصب الماء عليها واهالة الاتربة من أعالى التل فوقها ففعلوا ذلك وأحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا وأهالوا عليها الاتربة وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والاطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار ويظهر دخانها فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكات فتورى وتدخن واستمر الناس يغدون ويروحون للفرجة عليها نحو شهرين وشاهدت ذلك فى جملتهم ثم بطل ذلك (ومنها) انه نودى فى أواخر السنة على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفا وكان يصرف بمائتين وخمسين من زيادات الناس فى معاملاتهم فكانوا يتبادون بالنقص ورجوعها الى ما كان قبل الزيادة ويعاقبون على التزايد (وفى هذه الايام) نودى بالزيادة وذلك بحسب الاغراض والمقاصد والمقتضيات ومراعاة مصالح أنفسهم لا المصلحة العامة هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة وكذلك نقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على النصف من القرش الاول ووزنه درهمين وكان أربعة دراهم وفى الدرهمين ربع درهم فضة هذا مع عدم الفضة العددية ووجودها بأيدى الناس والصيارف واذا أراد انسان صرف قرش واحد من غيره صرفه بنقص ربع العشر وأخذ بدله قطعا صغارا افرنجية يصرف منها الواحدة باثنى عشر وأخرى بعشرة وأخرى بخمسة ولكنها جيدة العيار وهم الآن يجمعونها ويضربونها بما يزاد عليها من النحاس وهو ثلاثة أرباعها قروش والان القطعة الصغيرة التى تصرف بخمسة أنصاف وزنها درهم واحد وزنى فضيرونها أربعة قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلك نقص واختلاس أموال الناس من حيث لا يشعرون

قوله الصوة هى ماغلظ وارتفع من الارض كما فى القاموس اه

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ على الحصاوى الشافعى ولا أعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة فى الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين فى الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضا بما قسم له منعكفا فى حاله ومتمرضا بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتى توفى فى منتصف جمادى الثانية من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة المجاورين بالصحراء ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية

(ذكر من مات فى هذه السنة)

وهو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى ولما مات أخوه فى زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه فى الرياسة على المباشرين والكتبة ويبده حل الامور وربطها فى جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم فى أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجىء الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلسوه لما يسدديه اليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه برجس افندى ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندى الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه فى الامور وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب وبنى عدة بيوت بحارة الوزير والازبكية وانشأ دارا كبيرة وهى التى يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالى وتداخل فى هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدافع فى ذلك واذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم برجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتى المعلم غالى فيسهل له الامور ويفتح له أبواب التحصيل فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب الى قبلى ثم حضر بأمان كما تقدم وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات فى أواخر شعبان وانقضى وخلا الجو للمعلم غالى وتعين بالتقدم ووافق الباشا فى أغراضه الكلية والجزئية وكل شئ له بداية ولها نهاية والله أعلم

(واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين والف)

فكان أول المحرم يوم السبت فيه أظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر وركب فى ليلة الجمعة سابعه الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقى وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس حجز الداوات التى وصلت بالحمل وسفر عدة من المراكب التى أنشاها ليقبضوا على الداوات والسفن التى بالاساكل وحوزها واستولى على البن الذى وجده ببندر السويس للتجار فلما وصل خبر ذلك الى مصر فغلا سعر البن وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسه بعد أن كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر ألف فضة وخمسمائة نصف فضة

(واستهل شهر صفر الخير يوم الاحد سنة ١٢٢٦)

فى ثانيه يوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر فى سادس ساعة من الليل فضربوا فى صبحها عدة مدافع لحضوره وقد حضر على هجين بمفرده ولم يصحبه الا رجل يدوى على هجين أيضا ليدله على الطريق وقطع المسافة فى احدى عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته فى ثانى يوم وهم مجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقى بحموله فى اليوم الثالث وأخبروا ان الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التى أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على ما يجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدون فى العمل فى مراكب بكار لحمل الخيول والعساكر واللوازم (وفيه) حضر

(ذكر مقتل الامراء المصريين وأتباعهم)

صالح أغا قوج حاكم أسيوط وتناقلت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بأنهم حضروا الى الطينة ورجعوا الى ناحية قنا وقوص وخرج اليهم أحمد أغا لاظ وتحارب معهم وقتل من عساكره عدة وافرة (وفيه) قلد الباشا ابنه طوسون باشا صارى عسكر الركب الموجه الى الحجاز وأخرجوا جيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضيا وخياما وأظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التوانى ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتمليك يوسف باشا المحلى وصارى عسكرهم شاهين بيك الالفى ونحو ذلك من الايهامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا للباس ابنه خلعة السفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاى چاويش بالاسواق على صورة الهيئة القديمة فى المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمار عال وامامه مقدم بعكاز وحوله قابجية ينادون بقولهم يارن ألاى ويكررون ذلك فى أخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنابيه على كبار العسكر والبينبات والامراء المصرية الالفية وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم امام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة سادسه ركب الجميع وطلعوا الى القلعة وطلع المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكاشيات وأرباب المناصب منهم وابراهيم أغا أغات الباب وسليمان بيك البواب يذهب ويجئ ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكخدا فقط غدر المصرية وقتلهم وأسر بذلك فى صبحها ابراهيم اغا أغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا بأجمعهم فى المضيق المنحدر الحجر المقطوع فى أعلى باب العزب مسافة ما بين الباب الاعلى الذى يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد أعدوا عدة من العساكر أوقفوهم على علاوى النقر الحجر والحيطان التى به فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول فى مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العسكر الواقفون بالاعالى المراد فضربوا أيضا فلما نظروا ما حل بهم سقط فى أيديهم وارتبكوا فى أنفسهم وتحيروا فى أمرهم ووقع منهم أشخاص كثيرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بيك وسليمان بيك البواب وآخرون فى عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بيك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عند ما سار وا بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب الى البيت

الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل افندى الضرنجانه وأما سليمان بيك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظن الالتجاء به والاحتماء فيه فقتلوهم وأسرف العسكر فى قتل المصريين وسلب ما عليهم من الثياب ولم يرحموا أحدا وأظهروا كامن حقدهم وضبعوا فيهم وفيمن رافقهم متحملا معهم من أولاد الناس وأهالى البلد الذين تزيوا بزيهم لزينة الموكب وهم يصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول أنا لست جنديا ولا مملوكا وآخر يقول أنا لست من قبيلتهم فلم يرقوا لصارخ ولا شاك ولا مستغيث وتتبعوا المتشتتين والهاربين فى نواحى القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا فى البيوت والاماكن وقبضوا على من أمسك حيا ولم يمت من الرصاص أو متخلفا عن الموكب وجامع الكخدا كاحد بيك الكيلارجى ويحيى بيك الالفى وعلى كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا بيك ثم أحضروا أيضا المشاعلى لرمى أعناقهم فى حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى أن مضى حصة من الليل فى المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع فى طريق القلعة قطعوا رأسه وصبوا جثته الى باقى الجثث حتى انهم ربطوا فى رجلى شاهين بيك ويديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش الديوان هذا ما حصل بالقلعة ■ وأما أسفل المدينة فانه عندما أغلق باب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة فى الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة من الاجناد فى انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة بأسواق المدينة فانزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة وأغلق الناس حوانيتهم وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ظنونا وعند ما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبثوا كالجراد المنتشر الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة فوجدوها بغتة ونهبوها بأذرعها وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلى والجواهر والثياب وأظهروا الكامن فى نفوسهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وبعضهم قبض على يد امرأة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المرأة وحل بالناس فى بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه ما لا يوصف لان الاماليك والاجناد تداخلوا وسكنوا فى جميع الحارات والنواحى وكل أمير له دار كبيرة فيها عياله وأتباعه ومماليكه وخيوله وجماله وله دار ودار ان صغار فى داخل العطف ونواحى الازهر والمشهد الحسينى يوزعون فيها ما يخافون عليه لظنهم بعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث وكثير من كبار العسكر يجاورون لهم فى جميع النواحى ويرمقون أحوالهم ويطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتهم ويتداخلون فيهم ويعاشرونهم ويسامرونهم بالليل ويظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم والكراهة لهم بل ولجميع أبناء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا بالتحصيل ما حولهم وأظهروا ما كان مختفيا فى صدورهم وخصوصا من التشفى فى النساء فان العظيم منهم كان اذا خطب أدنى امرأة ليتزوج بها فلا ترضى به وتعافه وتأنف قربه وان ألح عليها استجارت

بمن يحميها منه والاهربت من بيتها واختفت شهورا وذلك بخلاف ما اذا خطبها أسفل شخص من جنس المماليك اجابته فى الحال واتفق انه لما اصطلح الباشا مع الالفية وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المختفيات وتنافسوا فى زواجهم وعملوا لهم الكساوى وقدموا لهم التقادم وصرفوا عليهم لوازم البيوت التى تلزم الازواج لزوجاتهم كل ذلك جرأى من الاتراك يحقدونه فى قلوبهم وفيهم من حمى جاره وصان دياره ومانع أعلاهم أدناهم وقليل ماهم وذلك لغرض يبتغيه وأمر يرتجيه فانه بعد ارتفاع النهب كانوا يقبضون عليهم من البيوت فيستولى الذى حماه ودافع عنه على داره وما فيها وانتهبت دور كثيرة من المجاورين لهم أو لدور أتباعهم بأدنى شبهة و بغير شبهة أو يدخلون بحجة التفتيش و يقولون عندكم مملوك أو سمعنا ان عندكم وديعة لمملوك وبات الناس وأصبحوا على ذلك ونهب فى هذه الحادثة من الاموال والامتعة مالا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الامراء المقصودين ومن المتقيدين بخدمة الباشا مثل ذى الفقار كتخدا المتولى خوليا على بساتين الباشا التى أنشأها بشبرا وبيت الامير عثمان أغا الوردانى ومصطفى كاشف المورلى والافندية الكتبة وغيرهم وأصبح يوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتوارين والمختفين مستمر و يدل البعض على البعض أو يغمز عليه وركب الباشا فى الضحوة ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة وامامه الصفاشية والجاويشية بزيتهم وسلاحهم الفاخرة والجميع مشاة ليس فيهم راكب سواه وهم محدقون به وامامه وخلفه عدة وافرة والفرح والسرور بقتل المصريين ونهبهم والظفر بهم طافح من وجوههم فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم و وبخهم على النهب وعدم منعهم لذلك والحال انهم هم الذين كانوا ينهبون أولا و يتبعهم غيرهم فر على العقادين الرومى والشواتين فخرج اليه شخص من تجار المغاربة يسمى العربى الحلو وصرخ فى وجهه وهو يقول ايش هذا الحال وايش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ونحن ناس فقرا مغاربة متسببون ولسنا مماليك ولا أجنادا فوقف اليه وأرسل معه نفرا الى داره فوجدوا بها شخصين أحدهما تركى والآخر بلدى وهما يلتقطان آخر النهب وما سقط من النهابين فأمر بقتلهما فأخذوهما الى باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من أخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا أذهب اليهم ولم يزل فى سيره حتى دخل الى بيت الشيخ الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجأ الى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فكلمه فى شأنهما وترجى عنده فى اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على أنفسهما وقال له لا تفضح شيبتى يا ولدى واقبل شفاعتى وأعطهما محرمة الامان فاجابه الى ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لا نعطى محارم وأنا أمانى بالقول أو نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فاطمأن الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الى القلعة وأرسل ورقة الى الشيخ يطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه نقالا وما يفعل بذهابنا اليه فلا شك فى انه يقتلنا فقال الشيخ لا يصح ذلك ولا يكون كيف انه يأخذكم من بيتى و يقتلكم بعد أن

قبل شفاعتى فذهبا مع الرسول فعندما وصلا الى الحوش وهو مملو بالقتلى وضرب الرقاب واقع فى المحبوسين والمحضرين قبضوا عليهما وأدرجا فى ضمنهم وفى ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا وقت نزول أبيه وشق المدينة وقتل شخصا من النهابين أيضا فارتفع النهب وانكف العسكر عن ذلك ولولا نزول الباشا وابنه فى صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم غاية الضرر وأما القبض على الاجناد والمماليك فمستمر وكذلك كل من كان يشبههم فى الملبس والزى وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الارنؤدى فيكبسون عليهم فى الدور أو فى الاماكن التى توارى فيها واستدلوا عليهم فيقبضون على من يقبضون عليه وينهبون من الاماكن ما يمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ويصحبون الواحد والاثنين أو أكثر بينهم ويأخذون عمائمهم وثيابهم وما فى جيوبهم فى أثناء الطريق واذا كان كبيرا أو أميرا يستحى منه طلبوه بالرفق فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا حسن باشا يستدعيك اليه فلا تخش من شئ ويطمئن قليلا ويظن أنهم يجيبونه وعلى أى حال لا يسعه الا الاجابة لانه ان امتنع أخذوه قهرا فاذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم وطلع البواقى الى الدار فاخذوا ما قدروا عليه ولحقوا بهم وجرى على المأخوذ ما يجرى على أمثاله من المأخوذين والبعض توارى والتجأ الى طائفة الدلاة وتزيا بثيابهم ولبس لطرطورا وأجاروه وهرب كثير فى ذلك اليوم وخرجوا الى قبلى وبعضهم تزيا بزى نساء الفلاحين وخرج فى ضمن الفلاحات اللاتى يأتين من الجلة والجبنة وذهبوا فى ضمنهم وفر من نجا منهم الى الشام وغيرها وأما كتخدا بيك فانه اشتد بغضه فيهم صار لا يرحم منهم أحدا فكان كل من أحضروه ولو فقيرا هرما من مماليك الامراء الاقدمين يأمر بضرب عنقه وأرسل أوراقا الى كشاف النواحى والاقاليم يقتل كل من وجدوه بالقرى والبلدان فوردت الرؤس فى ثانى يوم من النواحى فيضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجه لباب زويلة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيل الفرض التى تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم وانقضت أجلتهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت أيديهم ولم يقبلوا للملتزمين عذرا فى التأخير فلم يسعهم الا الذهاب بانفسهم لاجل خلاص المطلوب منهم للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم أرسلوا لهم العساكر فى محلاتهم فيدهمونهم على حين غفلة ويقتلونهم وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ويرسلون برؤسهم أو يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل فى كل يوم العدد من الرؤس من قبلى وبحرى ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة ولم يقبلوا شفاعة فى أحد أبدا ويعطون الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخدا شدة الكراهة لجنس المماليك ففوض له الامر فيهم حتى انه كان بينه وبين محمد أغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة سابقة أولكونه صاهر بعض الالفية وزوجه ابنته وكان غائبا ببلدة يقال لها القرعونية جارية فى اقطاعه وتعهد بما عليها من الفرضة فذهب اليها بنفسه ليستخلص منها الفرضة والمال الميرى فارسل الكتخدا بيك الى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يأمره فيه بأمره فارسل اليه طائفة من العسكر دخلوا عليه فى القبرية وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا

رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا يأتون بأشخاص من بقايا البيوت القديمة فيمثلونهم بين يدى الكخدا فيسألهم فيخبرون عن أنفسهم ونسبتهم فيكذبهم ويأمر بهم الى الحبس الاعلى حتى يتبين أمرهم فاما تدركهم الالطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا فى النادر فقتل فى هذه الحادثة أكثر من ألف انسان أمراء وأجناد وكشاف وعمالك ثم صاروا يحملون رممهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالزميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم فى حفر من الارض فوق بعضهم البعض لا يتميز الامير عن غيره وسلخوا عدة رؤس من رؤس العظماء وألقوا جاجهم المسلوخة على الرمم فى تلك الحفر فكانت هذه الكائنة من أشنع الحوادث التى لم يتفق مثلها ولم ينج من الالفية الا أحمد بيك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير فانه كان غائبا بناحية بوش وأمين بيك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وعمر بيك أيضا الالفى كان مسافرا فى ذلك اليوم الى الفيوم فقتلوه هنالك وبعثوا برأسه بعد خمسة أيام ومعها نحو الخمسة عشر رأسا وأرسل دبوس اوغلى حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا وحضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير *(وأما من قتل فى ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغنى خبره)* فهم شاهين بيك كبير الالفية ويحيى بيك ونعمان بيك وحسين بيك الصغير ومصطفى بيك الصغير ومراد بيك وعلى بيك هؤلاء من الالفية ومن غيرهم أحمد بيك الكبلارجى ويوسف بيك أبو دياب وحسن بيك صالح ومرزوق بيك ابن ابراهيم بيك الكبير وسليمان بيك البواب وأحمد بيك تابعه ورشوان بيك وابراهيم بيك تابعاه وقاسم بيك تابع مراد بيك الكبير وسليم بيك الدمرجى ورستم بيك الشرقاوى ومصطفى بيك أيوب ومصطفى بيك تابع عثمان بيك حسن وعثمان بيك ابراهيم وذو الفقار تابع جوبر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب هو ومصطفى بيك الجداوى وآخر عند صالح بيك السلحدار والتجؤا اليه وطمنهم وأرسل بخبرهم فحضر الامر بقطع رؤسهم فاحضر المشاعلى وقطع رؤسهم فى مقعده وأرسلها* ومن الامراء الكشاف الالفية فهم على كاشف الخازندار وعثمان كاشف الحبشى ويحيى كاشف ومرزوق كاشف وعبد العزيز كاشف ورشوان كاشف وسليم كاشف ططر وقايد كاشف وجعفر كاشف وعثمان كاشف ومحمد كاشف أبو قطية وأحمد كاشف الفلاح وأحمد كاشف صهر محمد اغا وخليل كاشف وعلى كاشف قيطاس وأحمد كاشف وموسى كاشف وغير ذلك ممن لم يحضرنى أسماؤهم وهم كثيرون وختم الله للجميع بالخير فانه بلغنى ممن عاينهم بالحبوس وفى حال القتل انهم كانوا يقرؤن القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ماء وتوضأ وصلى ركعتين قبل ان يرمى عنقه ومن لم يجد ماء تيمم ولاشتغال أهل المقتولين بانفسهم وما حصل لهم من النهب والسلب والتشتيت عن أوطانهم لم يعبأوا ولم يسألوا عن موتاهم غير أم مرزوق بيك ابن ابراهيم بيك الكبير فانها وجدت عليه وجدا عظيما وطلبته فى القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجعلته بكونه كان كريم العين فاخرجوه وكفنوه ودفنوه فى تربتهم وذلك بعد مضى يومين من الحادثة واجتمع عندها الكثير من أهل المقتولين ونساؤهم وأقاموا على ذلك شهورا (وفى يوم الحادثة) أرسل محرم بيك صهر الباشا حاكم الجيزة فجمع مال المصرية باقليم الجيزة فى الربيع من الخيول والجمال والهجن وغيرها فكان شيأ كثيرا (وفى ثامنه) نودى على نساء

المقتولين بالامان وان يحضرن الى بيوتهن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض وهن اللاتى لم يحصل لهن كثير الضرر وبقى البعض فى اختفائه وأنعم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها فنزلوها وسكنوها وألبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش والاوانى وغالبها من المنهوبات وأنعم ببيت شاهين بيك على حسين اغا من أقاربه ولم يحصل به ما حصل بغيره لكونه ملاصقا لبيت طاهر باشا وأرسل الباشا طائفة من العسكر جلسوا على بابه وأما أحد بيك الالفى فانه وصله النذير فانتقل من بوش وذهب عند الامراء القبالى ولما وصلتهم أخبار هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بيك موت ولده على هذه الصورة أقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد (وفى ثانى يوم الواقعة) حضر أحد الكشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب فى غير الوقت فاهمله وما أدرى ما تم له (وفيه) قلد الباشا مصطفى بيك ابن أخته وجعله كبيرا على طائفة الدلاة وكان أحضره من ناحية الشرقية ليذهب الى قبلى وأقام بدله فى كشوفية الشرقية على كاشف بن أحد كتخدا من المصرلية (وفى ثامن عشره) عدى مصطفى بيك المذكور الى برالجيزة ليسافر الى قبلى ونصب وطاقه بحرى القصر وعدى أيضا الباشا وأقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة فى التعدية ليلا ونهارا (وفيه أيضا) خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر الى ناحية قبة العزب ليسافروا الى بلادهم فاستمروا فى قضاء أشغالهم أياما ثم سافروا (وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه) ارتحل مصطفى بيك وانتقل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلى وعدى الباشا راجعا الى مصر (وفيه حضر) طوطريان من الروم يبشران بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) أحضروا من ناحية قبلى أربعة وستين شخصا وأكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلاد من بقايا البيوت القديمة السنين العديدة ومحترفين فلما أحضروهم الى مصر القديمة أبقوهم الى الليل فى محبس ثم أوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤسهم ورموا بجثثهم الى البحر وأتوا بالرؤس فوضعوها تجاه باب زويلة ليراها الناس كما رأوا غيرها

*(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦)

وفى يوم الاحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيما ونبهوا فى ليلتها على اجتماع العسكر فى صبحها ونزل هو الى جامع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقى وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد فمر الموكب وفى أوله طائفة الدلاة فلما فرغوا مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هاونين قنابر وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك وسجمان وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ثم الوالى والمحتسب وأغاة مستحفظان ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجنه ثم الجاويشية والسعاة والملازمون ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه وأغواته ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسى وهو الذى كان كتخدا الالفى وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقى الى منزله فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى وصحبته حسن

باشا

باشا وتوجهوا الى بيت المحروقى وتغدى عنده هو وأتباعه وخواصه وأحضر له آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار فى حظوة كيف وقدم له المحروقى تعابى هدية ثم ركب عائدا الى محله (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار فى المراكب مستمرا فاقام عند السد أربع ليال وذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التى جمعها فباع عليهم كل اردب بمائة قرش رومى منها أربعة آلاف فضة وأكثر واجتهد ببناء أسوار الاسكندرية وجدد بها أبراجا وحصونا وأرسل بطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية وطالت غيبته هناك واقامته لتقييم أغراضه وأمن مشايخ عربان أولاد على المستولين على البحيرة وتحيل عليهم فلما حضروا اليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ثم خلع عليهم وعرفهم وأرسل العساكر فنهبت نجوعهم وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم وأما كتخدا بيك فانه بمصر يقرر الفرض على البلاد هو والكتبة حسب أوامر مخدومه ونظموا كيفية أخرى وهى أنهم جمعوا المرى والمضاف والفائظ والرزق ايراد أربع سنوات وكتبوا بها مراسيم بنصف المقرر ليقبض فى دفعتين وبعد ان تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل وبقى الباقى مع النصف الآخر ويطلب من أربابه ولا بد لا مسامحة فى شئ منه ومن تكفل بما تقرر على حصته وألزم نفسه بدفعه وكتب على نفسه وثيقة لاجل طولب به حتى قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ويلازمونها ويضيقون أنفاسه ويكلفونه ما لا يطيق فلا يجد ملجأ ولا خلاصا الا بأحد الشيئين اما الدفع باى وجه كان واما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ولا يبقى بيده ما يقوت به هو وعياله ويصبح فقيرا لا يملك شيأ ان لم يكن له ايراد من جهة أخرى

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٦)

والكتخدا يتنوع فى استجلاب الاموال ويتحيل فى استخراجها بأنواع من الحيل فمنها انه يرسل الى أهل حرفة من الحرف يأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ويظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم فى أسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود فى غلاء الاسعار فيجتمع أهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم وما يضاف اليه من غلو جزئيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجارك والمكوس وغلو الاجر فى البحر والبر فلا يسمع لقولهم ولا يقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصالحون على أنفسهم بقدر من المال يدفعونه ويوزعون ذلك على أفرادهم فيما بينهم ثم يزيدون فى سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة على الدوام وأظن استمرار الغرامة أيضا فجمع بهذه الكيفية أموالا عظيمة وهى فى الحقيقة سلب أموال الناس من الاغنياء والفقراء (وفى أواخره) حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر الى بيت الازبكية فاقام به يومين ثم طلع الى القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم أمام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف

الذين أقرهم وأبقاهم فى الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية ومايعلم جنود ربك الاهو (وفيه) اهتم الباشا بتسهيل العرضى اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦)

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بانه ولد للسلطان مولودة أنثى فعملوا لها شنكا وهى مدافع تضرب من أبراج القلعة فى الاوقات الخمسة ثلاثة أيام (وفيه) فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس وأهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذى لم يكن عنده بغلة يلزم بالشراء أو انه يدفع ثمنها كيساعشرون ألف فضة (وفيه) انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الامع المشقة وصنع الناس القهوة من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦)

فى عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يحطفون الحمير والبغال والجمال وكل ماصادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس أنزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم وأخفوا حميرهم وبغالهم وأقام الباشا ثلاثة أيام جهة البركة ثم ركب الى السويس (وفيه) وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦)

فى ثانى عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والباشا غائب بالسويس

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦)

فى ثانيه سافر ديوان افندى بمن بقى من العساكر البحرية (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) حضر الباشا من السويس وشرع فى تسهيل العساكر البرية (وفى خامس عشره) خرج الباشا الى العادلية واجتهد فى تسهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذى يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدى من الشافعية ومن الحنفية السيد أحمد الطحطاوى وشيخ حنبلى وصل من ناحية الشام وكانوا رسموا باحضار السيد حسن كريت المالكى من رشيد والشيخ على خفاجى من دمياط فحضروا واعتذروا فاعفيا من السفر ورجعا الى بلديهما

(وفى هذا الشهر ظهر نجم له ذنب فى جهة الشمال) بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى رأسه جهة المغرب وذنبه صاعدا الى جهة المشرق وله شعاع مستطيل فى

مقدار

مقدار الرمح واستمر يظهر فى كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون الفلكيين عنه ويبحثون عن دلالته وعن الملاحم المصنفة فى ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة أشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦)

وفى يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج (وفى يوم الاحد ثانى عشره) ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضى من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف والناس فى أمر مريج فى كل شئ (وفيه) خرج السيد محمد المحروقى ليسافر صحبة الركب وخرج فى موكب جليل لانه هو المشار اليه فى رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بان لا يفعل شيأ من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينقذ أمرا من الامور الا بعد مراجعته (وفيه) وردت الاخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات والشريف غالب أمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا أيضا يراسله ويكاتبه وأرسل له السيد سلامة التجارى والسيد أحمد المنلا الترجمان المحروقى برسالات وجوابات مرارا عديدة فكانا هما السفيرين بينهما وأيضا الشريف فى كل كتابة مع كل مرسول يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت ويناقق للطرفين الذى هو العثمانى والوهابى ويداهنهما أما الوهابى فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التى عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وأرسل الى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره وأخذ المراكب فاوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وأرسلها الى السويس لتباع بمصر ثم توسق بهمات العسكر البحرية فلما وصلت مراكب العساكر البحرية وألقت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا الى الماء فلم يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر الى البر فى طلب عين الماء فمانعهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفى حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص والحال ان الامر مبهم على الفريقين فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها وضربوا عليها القنابر والمدافع وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين على الخيول ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر وأخذوهن أسرى وبيعوهن على بعضهم البعض ووصل المبشرون بذلك فى عشرينه فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة وعملوا شنكا وطافت المبشرون على بيوت الاعيان

لياخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا الى اسلامبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الاسلام وكان ذلك أول فتح حصل

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢٦)

وكان حقه ان يكون يوم السبت لان الهلال لم يكن موجودا ليلة الجمعة ولم يره ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات (وفى سادس عشره) وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون بوصولهم الى بندر المويلح فى اليوم السابع من الشهر وكان العيد عندهم بمغايرشعيب يوم السبت (وفيه) خرجت تجريدة للسفر الى قبلى لمحاربة من بقى من الامراء المصريين بناحية ابريم

(واستهل شهر ذى القعدة يوم الاحد سنة ١٢٢٦)

فيه وصلت حجاج مغاربة فى عدة مراكب على ظهر البحر وتلف منهم نحو ثلاثة مراكب وحضر بعدهم بايام الركب الطرابلسى ونزل بساحل بولاق (وفى سادسه) حضر أيضا الركب الفاسى وفيهم ابن سلطان المغرب مولاى ابراهيم ابن مولاى سليمان فاعتنى الباشا بشأنه وأرسل كخداه لملاقاته وقدم له تقادم وأعد والمنزل على كاشف بالقرب من بيت المحروقى لينزل فيه وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقى وحواشيهم لمطبخه وكاف طعامه فلما عدى طلع الى القلعة وقابل الباشا ونزل الى المنزل الذى أعده له وامامه قواسة أتراك وطرادون وأشخاص أتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ويأمرون الناس الجالسين بالطوانيت بالقيام له على أقدامهم فاقام خمسة أيام حتى قضى أشغاله وفى تلك المدة تغدو اليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط وأشياء أخر وبارود وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص وبرز فى عاشره وسافروا فى ثانى عشره (وفى يوم الخميس تاسع عشره) وصلت هجانة على أيديهم مكاتبات خطابا الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بان العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى وأخذوا ينبع البر من غير حرب وان العربان أتت اليهم أفواجا وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ثم انقطعت الاخبار

(واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٦)

فى منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤس قتلى ومكاتبات مؤرخة فى منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البر فى حادى عشرين شوال واجتمع هنالك العسكران البرى والبحرى وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هاربا وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه فى منزلة ينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه ورد عليهم خبر ايلة أربعة عشر شهر بان جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال وفيهم عبد الله بن مسعود وعثمان المضايفى ومعهم مشاة وقصدوا ان يدهموا العرضى على حين غفلة فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال

والوهابية

والوهابية يقولون هاه يامشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة أدوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين هذا ملخص ماذكر وفى الاجوبة التى حضرت (وفى يوم الجمعة خامس عشرينه) وصلت قافلة من السويس وحضر فيها چاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر أيضا السيد احمد الطحطاوى والشيخ الحنبلى وأخبروا ان العرضى ارتحل من ينبع البر فى سابع عشر ذى القعدة ووصلوا الى منزلة الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس وأحجارا فحاربوا على أول متراس حتى أخذوه ثم أخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة فى مضيق الجبال هذا والحرب قائم فى أعلى الجبال يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشرى القعدة فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين فى الاعالى هابطون منهزمون فانهزموا جميعا ولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ماخف عليهم من أمتعة رؤسائهم فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله وأخذ دابته وسار واطالبين الوصول الى السفائن بساحل البريك لأنهم كانوا أعدوا عدة مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط ووقع فى قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم فى اثرهم والحال انه لم يتبعهم أحد لانهم لايذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم مابقى منهم شخص واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتأتى اليهم القطيرة وهى لاتسع الا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها فيصدمهم الجماعة ويمنعون البواقى من اخوانهم فان لم يمتنعوا مانعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول فى القطائر يخوضون فى البحر الى رقابهم وكانما العفاريت فى اثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم لما شاهدوا الازدحام على اسكلة البريك ذهبوا مشاة الى ينبع البحر ووقع التشتيت فى الدواب والاحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى ينبع البحر بعد أن تغيب يوما عن معسكره حتى انهم ظنوا فقده ورجع أيضا المحروقى وديوان افندى واستقروا بالينبع وترك المحروقى خيامه بما فيها فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغريبات والخشكانكات والمربيات وأنواع الشرابات فوقعوا عليها أكلا ونهبا ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ولم تأت فى اثرهم أقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا أغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت أبدانهم ثم لحقوا باخوانهم فكانوا هم أثبت القوم وأعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضى بينبع البر أربعة وعشرين يوما وأما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح وقد أجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل نصف قدح قهوة مسوس وكانت علائقهم فى كل يوم أربعمائة وخمسين اردبا وأما المحروقى فان كبار العسكر قامت عليه وأسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل فى سفينة وخلص منهم وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من أتباعه وخدمه متفرقين الى مصر فاما الذين

ذهبوا الى المويلح فهم تامر كاشف وحسين بيك دالى باشا وآخرون فأقاموا هناك فى انتظار اذن الباشا فى رجوعهم الى مصر أو عدم رجوعهم وأما صالح أغا قوج فانه عند ما نزل السفينة كر راجعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى فى نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة و يسفه رأى المحروقى وطوسون باشا و يقول هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب و يصرح بمثل هذا الكلام وأزيد منه وكان هو أول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده فى نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ولم ينتظر اذنا فى الرجوع أو المكث ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا واستمر على همته فى تجهيز عساكر أخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جملا لاذكرانها من أصل الغرائم والفرض فى المستقبل وكذلك فرض غلالا فكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثنى عشر ألف اردب بعناية على كاشف قابله الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التى منها هذه الحادثة وأظنها طويلة الذيل (ومنها) ان النيل هبط قبل الصليب بأيام قليلة بعد ان بلغ فى الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفى والدراوى ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستحكمة فى الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبذروه ثانيا فأكلته أيضا وفحش أمر الدودة جدا فى الزرع البدرى وخصوصا باقليم الجيزة والقليوبية والمنوفية بل وباقى الاقاليم (ومنها) ان الباشا أحدث ديوانا ورتبوه بيت البكرى القديم بالازبكية وأظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها والقصد الباطنى غير ذلك وقيد به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين افندى الروزنامجى وما انضم اليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبرانى فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ثم نطرق الخلل لسور بلاد الباشا وهو ان الكثير من الفلاحين لما سمعوا فى ذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بيك وللباشا يتظلمون من أستاذيهم و ينهون انهم يزيدون عليهم زيادات فى قوائم المصروف و يشددون عليهم فى طلب الفرض أو بواقيها فيدفعهم الباشا أو الكتخدا الى ذلك الديوان المحدث لينظر فى أمورهم ويصحبهم معين تركى مباشر يأتى بالملتزم أيضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة فعند ذلك تعنت ابراهيم كتخدا فى القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر وأشيع فى البلدان أتت طوائف الفلاحين أفواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم و يكافحونهم فيكون أمرا مهولا وغاية فى الزحام والعياط والشياط وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بيك الدفتردار وقيد وابدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهم وأظهر الباشا انه يفعل ذلك لما علمه من خيانة الاقباط والقصد الخفى خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلى والجزئى وقطع منفعة الغير ولو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس أعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة (ومنها) الزيادة الفاحشة فى صرف المعاملة والنقص فى وزنها وعيارها وذلك ان حضرة الباشا أبقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وقرر لنفسه

عليها فى كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها ايام نظارة المحروقى خمسين كيسا فى كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو النصف عن القرش المعتاد وزادوا فى خلطه حتى لايكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف بأربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ولما كان الناس يتساهلون فى صرف المحبوب والريال الفرانسه ويقبضونها فى خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين وفى المبيعات الكاسدة بالزيادة اضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الى مائتين وثمانين ثم زاد الحال فى التساهل فى الناس بالزيادة أيضا عن ذلك فينادى الحاكم بمنع الزيادة ويمشى الحال أياما قليلة ويعود لما كان أو أزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه أعوان الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه غرامة وربما مثلوا به وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته وعلقوا الريال فى أنفه ردعا لغيره وفى أثناء ذلك اذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاسمع وتعجب من هذه الاحكام الغريبة التى لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العددية فى أيدى الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة أنصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع الفرنجية منها ما هو باثنى عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط أو يشترى من يريد الصرف شيأ من الزيات أو الخضرى أو الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية يوعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يتحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضرب بخانه ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف فى كل ألف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها فى الضرب بخانه الفرانسه والذهب لانها تصرف فى تلك البلاد بأقل مما تصرف به فى مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك فى حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ويأخذ ألفا فقط والفرانسه والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده (وأما من مات فى هذه السنة ممن لم نذكر) فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر (وأما الامراء فقد تقدم ذكرهم) وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا فأغنى عن التكرار فالله يرحمنا أجمعين ثم دخلت

(سنة سبع وعشرين ومائتين والف)

وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس فى عاشره وصل كثير من بقايا العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضر منهم حسين بك دالى باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيأ فشيأ وهم فى أسوأ حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم فى غاية العى ويدخلون الى المدينة فى كل يوم ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكانهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا فى ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض فى الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة

وتقول القرابة بالعكس ولقد قال لى بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالقصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع فى عرضينا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر فى بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته وينادون فى معسكرهم هلموا الى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلاح نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتى اتفق ان بعض أهل بدر الصلاح طلب من بعض العسكر زوجته فقال له حتى تبيت معى هذه الليلة وأعطيها لك من الغد (وفيه) خرج العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا (وفيه) وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغا هندية خضر الالوان ومألونة وريالات فرانسه نقود معباة فى براميل وحديد وآلات ومجيئهم وحضورهم فى طلب أخذ الغلال وفى كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال الى بحرى وكل ما وردت مراكب سيرت الى بحرى حتى شحت الغلال وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الاماد ون الويبة وكان سعر الاردب من أربعمائة نصف الى ألف ومائتين والفول كذلك وربما كان سعره أزيد من القمح لقلته فانه هاف زرعه فى هذه السنة ولم يتحصل من رميه الا نحو التقاوى وحصل للناس فى هذه الايام شدة بسبب ذلك ثم بعد قليل وردت غلال وانحلت الاسعار ووجدت الغلال بالسواحل والرقع (وفى منتصفه) حضر رجل نصرانى من جبل الدروز ووصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة بدار الضرب ويوفر عليه كثيرا من المصاريف وانها بها نحو الخمسمائة صانع وأن يقوم بالعمل باربعين شخصا لاغير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بان يفرد له مكان ويضم اليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ليعمل لصناعته العدد والآلات التى يحتاجها وشرع فى أشغاله واستمر على ذلك شهورا (وفيه) التفت الباشا الى خدمة الضربخانه وأفنديتها وطمعت نفسه فى مصادرتهم وأخذ الاموال لما يرى عليهم من التجمل فى الملابس والمراكب لان من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما فى أيدى الناس وأرزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم يغدون ويروحون الى الضربخانه هم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات الجملة وحولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستخبر عن أحوالهم ودورهم ومصارفهم وقد اتفق انه رأى شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا

البواب الذى يغلق باب الضريحانه بعد خروج الناس منها ويفتحها لهم فى الصباح فسأل عن مرتبه فى كل يوم فعرفوه ان له فى كل يوم قرشين لاغير فقال ان هذا المرتب له لايكفى خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما يتفقه ويحتاجه فى مجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ماهم فيه من السرقة والاختلاس ولابد من اخراج الاموال التى اختلسوها وجمعوها وتناجى فى ذلك مع المعلم غالى وقرنائه ثم طلب أولا اسمعيل افندى ليلا وهو الافندى الكبير وقال له عرفنى خيانة فلان النصرانى وفلان اليهودى المورد فقال لاأعلم على أحد منهم خيانة وهذا شئ يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرفه وأحضر النصرانى وقال له عرفنى بخيانة اسمعيل افندى وأولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره فلم يزد على ماقاله اسمعيل افندى ثم أحضر الحاج سالم الجواهرجى وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيأ فقال الجميع شركاء بعضهم البعض ومتفقون على خيانتى ثم أمر بحبس الحاج سالم وأحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف وألبسه فروة وجعله فى خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندى ليلا هو وأولاده فاحضروهم بجماعة من العسكر فى صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر باحضار المشاعل فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون فى العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من القتل ففرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المداد مائتى كيس وعلى أحمد أفندى الوزان مائتى كيس وعلى أولاد الشيخ السحيمى مائتى كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة فى تحصيل مافرض عليهم فشرعوا فى بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم

(واستهل شهر صفر الخير يوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

فى سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقى الى مصر ووصل من طريق القصير ثم ركب بحر النيل ولم يحضر الشيخ المهدى بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض أغراضه (وفيه) ألبس الباشا صالح اغا السلحدار خلعة وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز وكذلك ألبس باقى الكشاف (وفى يوم الاحد) عاشره ورد قابجى وعلى يده مرسوم ببشارة مولود ولد للسلطان محمود وتسمى بمراد وصحبته أيضا مقرر للباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع لوروده وطلع الى القلعة فى موكب وقرئت المراسيم وعملوا شنكا ومدافع تضرب فى الاوقات الخمسة سبعة أيام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧)

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية (وفى منتصفه) حضر أحمد آغا لاظ الذى كان أميرا بقنا وقوص وباقى الكشاف بعد ان راكوا جميع البلاد القبلية والاراضى وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شئ كثير جدا وأحصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة ألف فدان وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف

فضجت أصحاب الرزق وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الى الباشا وتكلموا معه فى شأن ذلك وقالوا له هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال وأين المساجد العامرة الذى لم يرض بذلك يرفع يده وأنا أعمر المساجد المتخربة وأرتب لها ما يكفيها ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الى بيوتهم (وفى أواخره) انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الى طندتا وسكن بها (وسبب) ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد أبطأ عليه وهو يتنقل من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر على شاطئ البحر وتشاغل بعمارة خان أنشأه هناك والحرس ملازمون له فلم يزل حتى ورد عليه صديق أفندى قاضى العسكر فكلمه بأن يتشفع له عند الباشا فى انتقاله الى طندتا ففعل وأجاب الباشا الى ذلك

(واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧)

فى رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل أيضا مولاى ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم أتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة وأخبروا انهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة وأكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر (وفى عاشره) حضر تامر كاشف ومحو بيك وعبد الله اغاوهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ثم حضروا فى هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بيك فى مركب من مراكب الباشا الكبار التى أنشأها فانكسر على شعب وهلك من عسكره أشخاص ونجا هو ومن بقى معه وأخبروا عنه انه كان أول من تقدم فى البحر هو وحسين بيك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار (وفيه) خرجت أوراق الفرضة على نسق العام الاول عن أربع سنوات مال وفائظ ومضاف وبرانى ورزق وأوسية واستقر طلبها فى دفعة واحدة ويؤخذ من أصل حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب ويجمع غلال كل اقليم فى نواحى عينوها التساق الى الاسكندرية وتباع على الافرنج فشحت الغلال وغلا سعرها مع كون الفلاح لا يقدر على رفع غلته المتحصلة له من زراعة أرضه التى غرم عليها المغارم بطول السنة بل تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف فى الثمن والكيل بحيث يكال الاردب اردبا ونصفا ثم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ويلزم أيضا باجرة الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الاعوان وخدمة الكشوفية وأجرة المعادى وبعض البلاد يطلوزله الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف غلال والنصف الآخر دراهم حسب رسم المعلم غالى وأوامره واذنه فانه هو المرخص فى الامر والنهى فيبيع المأذون له غلته باقصى قيمة يراها من المسكين الآخر الذى لم تسعده الاقدار وحضر الكثير من الفلاحين وازدحموا بباب المعلم غالى وتركوا بيادرهم وتعطلوا عن الدراس (وفى) ليلة الاثنين خامس عشره ذهب الباشا الى قصر شبرا وسافر تلك الليلة الى ثغر الاسكندرية ورجع ابنه ابراهيم بيك الى الجهة القبلية وكذلك أحمد أغا لاظ لتحرير وقبض الاموال (وفيه ورد الخبر) بان العسكر بقبلى ذهبوا خلف الامراء القبليين الفارين الى خلف ابريم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجمالهم وتفرق عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم

وأجنادهم الى ناحية أسوان بامان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وفعلوا قبل ذلك بغيرهم كذلك (وفى أواخره) سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل جملة كبيرة من عسكر الارنام الى الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا الى مصر وانتظموا فى سلك من بها ويعين منهم للسفر من يعين (وفيه وقعت) حادثة بخط الجامع الازهر وهو انه من مدة سابقة من قبل العام الماضى كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقات وضياع أمتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه مسترعيات يدخلون من نواحى السور ويتفرقون فى الخطة ويفعلون ما يفعلون ومنهم من يقول ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة فى بلادهم الى غير ذلك ثم فى تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق ومتاع فاتهمت أشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهرية الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فانكروا وقالوا السنا سارقين وانما سمعنا فلانا سمعه وهو محمد بن أبى القاسم الدرقاوى المغربى المتفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه اخوته وآخرون ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون فى ذلك ونحن نسمعهم فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى أبى القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوفوه من العاقبة وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا فى داره فغالطهم فقالوا له نحن قصدنا بخطابك التستر على أهل الخرقة المنتسبين الى الازهر فى العمل بالشريعة وأخذ العلم أو ما علمت ما قد جرى فى العام السابق من حادثة الزعل وغير ذلك فلم يرتاوا به حتى وعدهم انه يتكلم مع أولاده ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم (وفى اليوم الثالث) وقيل الثانى أرسل أبو القاسم المذكور فأحضر السيد أحمد الذى يقال له جندى المطبخ وابن أخيه وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بأن يستراعليه وعلى أولاده ولا يفضحاهم ويعداعنهم هذه القضية وأخبرهما بأن ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ثم فتح خزانة بمجلسه وأخرج منها أمتعة فسألوه عن الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولا يمكن احضاره فى النهار فاذا كان آخر الليل انتظروا ولدى محمد هذا عند جامع الفاكهانى بالعقادين الرومى وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه فاقبضوا عليه واتركوا أولادى ولا تذكروهم ولا تتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر الجندى وابن أخيه فى الوقت الذى وعدهم به وصحبتهما أشخاص من أتباع الشرطة ووقفوا فى انتظاره عند جامع الفاكهانى فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتى فقال لهم مكانكم حتى تأتيكم ثم طلعا الى ربع بعطفة الماطيين ورجعا فى الحال بالصندوق حاملا الصرماتى على رأسه فقبضوا على ذلك الصرماتى وأخذوه بالصندوق الى بيت الاغا فعاقبوه بالضرب وهو يقول أنا لست وحدى وشركائى ابن أبى القاسم واخواه وآخر يسمى شلاطة وابن عبد الرحيم الجميع خمسة أشخاص فذهب الاغا وأخبر كتخداه فأمره بطلب أولاد أبى القاسم فأرسل اليه ورقة بطلبهم فاجابه بان أولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين فبالاختصار أخذهم الاغا وأحضر ذلك الصرماتى معهم لاجل المحاققة فلم يزل يذكر لابن أبى

القاسم ما كانوا عليه فى سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له أما كنا كذا وكذا وفعلنا ماهو كذا فى ليلة كذا واقتسمنا ماهو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له أنت رئيسنا وكبيرنا فى ذلك كله ولا نمشى الى ناحية ولا سرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن أبى القاسم الانكار وأقر واعترف هو واخوته وحبسوا سوية وأما شلاطة ورفيقه فانهم ما نغيبا وهربا واختفيا وشاعت القضية فى المدينة وكثر القال والقيل فى أهل الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التى ظهرت قبل تاريخه وتذكروا أقوالا أخر واجتمع كثير من الذين سرق لهم فنهم رجل يبيع السمن أخذ من مخزنه عدة مواعين سمن وصينية القطاطرى التى يعمل عليها الكنافة وأمتعة وفرش وجدوا فى ثلاثة أماكن وخاتم ياقوت ذكروا انه يبع بجملة دنانير وعقد لؤلؤ وغير ذلك واستمروا أياما والناس يذهبون الى الاغاوى يذكرون ما سرق لهم ويسألهم فيقررون باشياء دون أشياء ويذكرون ضياع أشياء تصرفوا فيها وباعوها وأكلوا بثمنها ثم اتفق الحال على المرافعة فى المحكمة الكبيرة فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثير من الناس وأصحاب السرقات وغيرهم نساء ورجالا وادعوا على هؤلاء الاشخاص المقبوض عليهم فاحضروا بعض ما ادعوا به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا سرقنا وبرأ محمد بن أبى القاسم أخويه وقال انهما لم يكونا معنا فى شئ من هذا وحصل الاختلاف فى ثبوت القطع بلفظ أخذنا وقد حضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ثم ان القاضى كتب اعلاما للكتخدا بك بصورة الواقع وفوض الامر اليه فأمر بهم الى بولاق وأنزلوهم عند القبطان وصحبتهم أبو هم أبو القاسم فأقاموا أياما ثم ان كتخدا بك أمر بقطع أيدى الثلاثة وهم محمد بن أبى القاسم الدرقاوى ورفيقه الصرماتى والصباغ الذى ثبتت عليه السرقة فى الحادثة الاخرى فقطعوا أيدى الثلاثة فى بيت القبطان ثم أنزلوهم فى مركب وصحبتهم أبو هم أبو القاسم وولداه الآخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفروهم الى الاسكندرية وذلك فى منتصف شهر جمادى الاولى من السنة

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الخميس سنة ١٢٢٧)

فيه حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الايدى وذلك انهم لما وصلوا الى الاسكندرية وكان الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده قائلين انه جرى عليهم الحد بالقطع فلا حاجة الى نفيهم وتغريبهم فأمر بنفى أبى القاسم وولديه الصغار الى أبى قير ورجع ولده الآخر مع رفيقه الصرماتى والصباغ الى مصر فحضروا اليها وذهبوا الى دورهم وأما ابن أبى القاسم فذهب الى داره وسلم على والدته ونزل الى السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل فى نفسه ولا يظهر ذلك لشدة رقاحته وجمودة صدغه وغلاظة وجهه بل يظهر التجلد وعدم المبالاة بما وقع له من النكال وكسوف البال ومر فى السوق والاطفال حوله وخلفه وامامه يتفرجون عليه ويقولون انظروا الحرامى وهو لا يبالى بهم ولا يلتفت اليهم حتى قيل انه ذهب الى مسجد خرب بالباطلية ودعا اليه غلاما يهوديا من ناحية الدرب الاحمر فجلس معه حصة من النهار ثم فارقه وذهب الى داره واشتد به الالم لان الذى باشر قطع يده لم يحسن القطع فمات فى اليوم الثالث (وفى هذا الشهر) وما قبله وردت عساكر كثيرة من الاتراك وعينوا للسفر

وخرجوا

وخرجوا الى مخيم العرضى خارج بابى النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون فى الصباح ويقع منهم مايقع من أخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم (وفى ليلة الخميس) ثانى عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع فى صحبها الى القلعة وضربوا القدومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته فى هذه المدة شهرين وسبعة أيام واجتهد فيها فى عمارة سور المدينة وابراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارود ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذى رسمه لهم وأخذ جميع ماورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للمتسببين بما أحب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجى وحبه أخضر وجرمه أكبر من حب البن اليمنى الذى يأتى الى مصر فى مراكب الحجاز أخذه فى جملة ماأخذ فى معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمنى وفى ابتداء وروده كان يباع رخيصا لانه دون البن اليمنى فى الطعم واللذة فى شربه وتعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة (وفيه وصل) مرسوم صحبة قابجى من الديار الرومية مضمونه وكالة دار السعادة باسم كتخدا بيك وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا فعمل الباشا ديوانا يوم الاحد وقرئ المرسوم وخلع على كتخدا بيك خلعة الوكالة وخلعة أخرى باستمراره فى الكتخدائية على عادته وركب فى موكب الى داره فلما استقر فى ذلك أرسل فى ثانى يوم فاحضر الكتبة من بيت عثمان اغا وأمرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٣١ لغاية تاريخه فشرعوا فى ذلك وأصبح عثمان اغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ويطالب بما دخل فى طرفه وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين وأوقافهما وغير ذلك (وفى يوم الخميس غايته) وصل صالح قوج ومحمد بيك وسليمان أغا وخليل أغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

فى ثالثه طلع الجماعة الواصلون الى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منصرف منهم ومتكدر عليهم لانه طلبهم للحضور بمجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم لحضور العساكر بجملة عساكرهم وقد كان ثبت عنده أنهم هم الذين كانوا سببا للهزيمة لمخالفتهم على ابنه واضطراب رأيهم وتقصيرهم فى نفقات العساكر ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ونزولهم بخاصتهم الى المراكب وماحصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات فلم يزالوا مقيمين فى بيوتهم ببولاق ومصر والامر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وأمرهم فى ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة (وفى رابع عشرينه) أرسل اليهم علائفهم المنكسرة وقدرها ألف وثمانمائة كيس جميعها بالات فرانسه وأمر بحملها على الجمال ووجه اليهم بالسفر فشرعوا فى بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة أرض مصر وماصاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف فى الاحكام والمساكن

العظيمة والزوجات والسراري والخدم والعبيد والجواري فان الاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الامراء ونساؤهم اللاتي قتلت أزواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن أنفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعد أن كن يعنفنهم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم (وفيه) ورد اغا فابجي من دار السلطنة وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان فعملوا ديوانا يوم الاحد رابع عشرينه وطلع الاغا المذكور في موكب الى القلعة وقرئ ذلك المرسوم وصحبته الامراء وضربوا شنكا ومدافع واستمروا على ذلك ثلاثة أيام في وقت كل أذان كايام الاعياد (وفي يوم الثلاثاء) مات أحمد بيك وهو من عظماء الارنؤد وأركانهم وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل الى الباشا يقول له اقطع خرجي واعطني علوفة عساكري وأسافر مع اخواني فمنعه الباشا وأظهر الرأفة به فتغير طبعه وزاد قهره وتمرض جسمه فارسل اليه الباشا حكيمه فسقاه شربة وافقصده فمات من ليلته فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج أمامه صالح اغا وسليمان أغا وطاهر اغا وهم راكبون امامه وطوائف الارنؤد عدد كبير مشاة حوله

(واستهل شهر شعبان يوم الاحد سنة ١٢٢٧)

في رابعه يوم الاربعاء الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل المبارك أذرعه ونزل الباشا في صبح يوم الخميس في جم غفير وعدة وافرة من العساكر وكسر السد بحضرته وحضرة القاضي وجرى الماء في الخليج ومنع المراكب من دخولهم الخليج (وفي منتصفه) سافر سليمان أغا ومحو بيك بعد ان قضوا أشغالهم وباعوا تعلقاتهم وقبضوا علائقهم (وفي يوم الخميس تاسع عشره) سافر صالح اغا قوج وصحبته نحو المائتين ممن اختارهم من عساكره الارنؤدية وتفرق عنه الباقون وانضموا الى حسن باشا وأخيه عابدين بيك وغيرهما (وفي يوم الجمعة) برزت خيام الباشا الى خارج باب النصر وعزم على الخروج والسفر بنفسه الى الحجاز وقد اطمأن خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم وروا تبهم وأمرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم وأخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذر وتبه على خاصته وسفاشيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك (وفي يوم السبت حادي عشرينه) اجتمعت العساكر والنجر الموكب من باكر النهار فكان أولهم طوائف الدلاة ثم العساكر وأكابرهم وحسن باشا وأخوه عابدين بيك وهوماش على أقدامه في طوائفه أمام الباشا ثم الباشا وكخدا بيك وأغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعند ركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر

(واستهل شهر رمضان يوم الاثنين سنة ١٢٢٧)

في رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح

والسرور (وفى تلك الليلة) حضر أحد اغالاظ حاكم قنا ونواحيها وكان من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا فى الشهر الماضى وهم صالح اغا وسليمان اغا ومحو بيك ومن معهم واجتمعوا على المذكور بثوا شكواهم وأسروا نجواهم وأضمروا فى نفوسهم انهم اذا وصلوا الى مصر ووجدوا الباشا منصرفا منهم أو أمرهم بالخروج والعود الى الحجاز امتنعوا عليه وخالفوه وان قطع خرجهم وأعطاهم علائفهم بارزوه ونابذوه وحاربوه واتفق أحد أغا المذكور معهم على ذلك وانه متى حصل هذا المذكور أرسلوا اليه فيأتيهم على الفور بعسكره وجنده وينضم اليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الارنؤد كعابدين بيك وحسن باشا وغيرهم بعساكرهم لاتحاد الجنسية فلما حصل وصول المذكورين وقطع الباشا راتبهم وخرجهم وأعطاهم علائفهم المتكسرة وأمرهم بالسفر أرسلوا لاحد أغالاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه فتقاعس وأحب أن يبدى لنفسه عذرا فى شقاقه مع الباشا فارسل اليه مكتوبا يقول له فيه ان كنت قطعت خرج اخوانى وعزمت على سفرهم من مصر واخراجهم منها فاقطع أيضا خرجى ودعنى أسافر معهم فاخفى الباشا تلك المكاتبة وأخر عود الرسول ويقال له انجا لعلمه بما أضمروه فيما بينهم حتى أعطى للمذكورين علائفهم على الكامل ودفع لصالح أغا كل ماطلبه وادعاه حتى انه كان أنشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة واشترى له عقارا وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره فدفع له الباشا جميع ماصرفه عليه وثمن العقار وغيره ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها فى التأخير وأعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بيك أخيه فمالوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى أجناسهم المقيمين عند حسن باشا وأخيه فرتبوا لهم العلائف معهم وأكثرهم مستوطنون ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وماصار وافيه من التنعم ولا يهون بطلق الحيوان استبدال النعيم بالجحيم ويعلمون عاقبة ماهم صائرون اليه لانه فيما بلغنا أن من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها وأخذ منه مامعه من المال الذى جمعه من مصر ومامعه من المتاع وأودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن أن يكون أودع شيأ عند غيره فيشترى نفسه به أو يشتريه أقاربه أو يرسل الى مصر مراسلة لعشيرته وأقاربه فتأخذهم عليه الغيرة فيرسلون له مافرض عليه ويفتدونه والا فيموت بالسجن أو يطلق مجردا ويرجع الى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنيئة ببيع الاسقاط والكروش والمؤابرة فى حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون محاديهم خصوصا والخسة من طباعهم هذا والباشا يستصحب صالح اغا ورفقاءه فى الرحيل حيث لم يبق له عذر فى التأخير فعند ما نزلوا فى المراكب وانحدروا فى النيل أحضر الباشا النجا المذكور وهو عبارة عن الافندى المخصوص بكتابة سره وايراده ومصرفه وأعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتأمينه ويذكر له انه صعب عليه وتأثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وعدد له أسباب انحرافه عن صالح أغا ورفقائه وما استوجبوا به ماحصل لهم من الاخراج والابعاد وأما هو فلم يحصل منه مايوجب ذلك وانه باق على مايعهده من المودة والمحبة فان كان ولابد من قصده وسفره فهو لا يمنعه من ذلك فيأتى

بجميع اتباعه و يتوجه بالسلامة أينما شاء والا بان صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر
فى القضية فى قلة و يترك وطاقه واتباعه ليواجهه و يتحدث معه فى مشورته وانتظام أموره
التى لا يتحملها هذا الكتاب و يعود الى محل ولايته وحكمه مكرما فراج عليه ذلك التمويه
و ركن الى زخرف القول وظن ان الباشا لا يصله بمكروه ولا يواجهه بقبيح من القول فضلا عن
الفعل لانه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامة واقدام جسور فى
الحروب والخطوب وهو الذى مهد البلاد القبلية وأخلاها من الاجناد المصرية فلما خلت
الديار منهم واستقر هو بقناوقوص وهو مطلق التصرف وصالح أغا قوج بالاسيوطية ثم ان
الباشا وجه صالح أغا الى الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولاية الصعيد فكان يناقض عليه أحمد
أغا المذكور فى أفعاله و يمانعه التعدى على أطيان الناس وأرزاق الاوقاف والمساجد ويحل
عقد ابرامانه فيرسل الى أبيه بالاخبار فيحقد ذلك فى نفسه و يظهر خلافه و يتغافل وأحمد أغا
المذكور على جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه و بادر بالحضور فى قلة من
أتباعه حسب اشارته وطلع الى القلعة ليلة السبت وهى ليلة السابع والعشرين من شهر
رمضان فمر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم عليه أشياء وهو يجاوبه ويرادده حتى ظهر
عليه الغيظ فقام كتخدا بك وابراهيم أغا فأخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس
ابراهيم اغا وجلسوا يتصدثون وصار الكتخدا وابراهيم أغا يلاطفان معه القول وأشارا عليه بأن
يستمر معهما الى وقت السحور ويكون حدة الباشا فيدخلون اليه و يتسحرون معه فأجابهم
الى رأيهم وأمر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع
كبيرهم وقال لا نذهب ونترك وحيدا فقال الكتخدا وما الذى يصيبه وهو مشرى ومن
بلدى وان أصيب بشئ كنت أنا قبله فعند ذلك نزلوا وفارقوه و بقى عنده من لا يستغنى عنه
فى الخدمة فعند ذلك أتاه من يستدعيه الى الباشا فلما كان خارج المجلس قبضوا عليه وأخذوا
سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحت سلم الركوب وأشعل الضوى المشعل وأداروا كافه ورموا
رقبته ورفعوه فى الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك فى سادس ساعة من الليل وأصبح الخبر
شائعا فى المدينة وأحضر الباشا الخواطر وطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين فى الحال
باشجاويش ليذهب الى قناويختم على داره و يضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع
ممن هى عنده التى استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع فى عدة أماكن وصناديق مال وغير
ذلك ولم يتعرض لمنزله ولا لحريمه

(واستهل شهر شوال يوم الاربعاء سنة ١٢٢٧)

فى رابعه يوم السبت قدم قابجى من اسلامبول وعلى يده مقرر للباشا ولاية مصر على السنة
الجديدة ومعه فروة لخصوص الباشا فلما وصل الى بولاق نزل كتخدا بك للاقائه فركب
فى موكب جليل وخلفه النوبة التركية وشق من وسط البلد وصعد الى القلعة وحضر الاشياخ
وأكابر دولتهم وقرئ المرسوم بحضرة الجميع فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة
(وفيه) ألبس شيخ السادات ابن أخيه سيدى أحمد خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه فى نقابة
الاشراف وأركبه فرسا بعباءة ومشى امامه أيضا الجاويشية المختصين بنقيب الاشراف وأمره

بان

بأن يذهب الى الباشا ويقابله ليخلع عليه وأرسل صحبته محمد افندى فقال مبارك وأشار اليه محمد افندى بأن يخلع عليه فروة فقال الباشا ان عمه جعله نائبا عنه ووكيلا فليس له عندى تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندى فقام ونزل من غير شئ الى داره بجوار المشهد الحسينى (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بك الى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز وحصل للناس فى هذا الشهر عدة كربات * منها وهو أعظمها عدم وجود الماء العذب وذلك فى وقت النيل وجريان الخليج من وسط المدينة حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلك بسبب أخذهم الجمال للسخرة والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التى تشترى لنقل الماء فان الباشا أخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الخليلية وما كان بغيرها أيضا حتى أرسل الى القدس والخليل فاحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية فى غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التى كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بألف وخمسمائة نصف ويأخذون أيضا الجمال التى تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرها من الخليج فامتنع الجميع عن السراح والخروج واحتاج العسكر أيضا الى الماء فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين أو غيرهم من الفقراء الذين ينقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقى من السقائين أو غيرهم فكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان ينقلون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار ما يكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشح وجود اللحم وغلا فى الثمن زيادة على غلو سعره المستمر حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجد والجاموسى الجفيط بأربعة عشر وطلبوا للسفر طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب فى أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك الخبازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه بحيثهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز بحينه فى داره أو عند جاره الذى يكون عنده فرن أو عند بعض الفرانين التى تكون فرنه بداخل عطفة مستورة خفية أو ليلا من الخوف من العسس والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود التين بسبب رصد العسكر فى الطرق لاخذ ما يأتى به الفلاحون من الارياف فيخطفونه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح ابدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوى اليه لحصل أكثر من ذلك

(واستهل شهر ذى القعدة يوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

فى سابعه يوم الخميس سافر الباشا هجانا الى السويس وصحبته حسن باشا (وفى يوم الجمعة خامس عشره) وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم اتراك على الهجن والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها (وفى يوم الاحد سابع عشره) رجع الباشا من ناحية السويس الى مصر (وفيه) وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بصيدا بأن بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا فى جمع عظيم على بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب

عظيمة فكانت الهزيمة على المسكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم (وفى ليلة الثلاثاء) عدى الباشا الى البر الجيزة وأمر بخروج العساكر الى البر الغربى وعدى أيضا كتخدا بيك وذلك بسبب ان عربان أولاد على نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا الزروعات فخرج اليهم حسن اغا الشماشرجى فوزن نفسه معهم فرأى انه لا يقاومهم لكثرتهم فحضر الى مصر وأخبر الباشا وتحرك الباشا للخروج اليهم ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم فحضر اليه عظماؤهم فأخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم ان لا يتعدوها ثم رجع وعدى الى بر مصر فى ليلة الخميس حادى عشرينه (وفى سادس عشرينه) نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم وأخذوا الجمال باحمالها وذهبوا بها الناحية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم صيروا لهم جمالا وأعدوها لحمل البضائع ويأخذون أجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التى احتكروها طمعا وحسدا فى كل شئ ولم ينج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم لكتخدا بيك فحنق لذلك الباشا وأرسل فى الحال مراسلات الى سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها ويتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذى ذهب بالمراسلة ابراهيم افندى المهردار

*(واستهل شهر ذى الحجة يوم السبت سنة ١٢٢٧)

فى عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولى بها على حكمهم وان القاصد الذى أتت بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل أخذ البقاشيش (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) وصل القادمون الى العادلية فعملوا القدوم لهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب حيث العرضى المعد للسفر وأيضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من أسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكيتين فكان شيأ مهولا مزعجا وأشيع فى الناس دخول الواصلين فى موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض أشخاص راكبين على الهجن وفى يد أحدهم كيس أخضر وبيد الآخر كيس أحمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل فى كل وقت من الاوقات الخمسة وفى الليل وفى صبح يوم الاربعاء شق الافاغا والوالى وأغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما فيها من الحوانيت والدور وقود قناديل وتعاليق ويسهرون ثلاث ليال بأيامها أولها يوم الخميس وآخرها يوم السبت الذى هو خامس عشره وأخرجوا طاقات وخياما الى خارج باب النصر

والفتوح وخرج الباشا فى ثانى يوم الى ناحية العادلية وهو ليلة يوم الزينة وعملوا حراقات ونفوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة أيام الزينة وكتبت البشائر الى جميع النواحى وأنعم الباشا بامريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه وعين لطيف بك أغات المفتاح للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته وسافر فى صبح يوم الزينة على طريق البر وتعين خلافه أيضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية مثل بلاد الانضول والرومللى ورودس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها (وفى أواخره) وردت الاخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير باسلامبول فاشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتيلة بالاسكندرية على قاعدة اصطلاح الافرنج ببلادهم فلا يدعون أحدا من المسافرين الواردين فى المراكب من الديار الرومية يصعد الى البر الا بعد مضى أربعين يوما من وروده واذا مات بالمركب أحد فى أثناء المدة استأنفوا الاربعين (وفيه) أوشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجى المباشر لايراد الذهب والفضة الى الضرب بخانه وانعزل عنها كما ذكر فى وسط السنة وذلك عند ورود الرجل النصرانى الدرزى الشامى بأنه كان فى أيام مباشرته للايراد يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميرى خاصة به فامر الباشا باثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له أيوب تابعك الذى كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره فى كل يوم بحجة الانصاف العددية التى يفرقها على الصيارف بالمدينة وأكثرها فى الخرج خاص بك فاحضروا أيوب المذكور وطلبوه للشهادة فقال لا أشهد بما لا أعلم ولم يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لى ولا يخلصنى من الله أن أتهم الرجل بالباطل فقال اليهودى هذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه انه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولى فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس فلما سمع الباشا قول اليهودى ستة آلاف كيس أمر بحبس الحاج سالم ثم أحضروا أخوته والحاج أيوب وسجنوهم ونكبوهم والباشا يطلب ستة آلاف كيس كما قال اليهودى واستمروا على ذلك أياما وذلك الحبس عند قراعلى بجواريت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودى مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودى بأشياء وقرروا عليه غرامة أيضا فطلب من الحاج سالم المساعدة وقال له ساعدنى كما ساعدتك فى غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدنى بمال من عندك بل هو من حسابى معك فقال اليهودى ألست كنت أدارى عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهما وحضرة الباشا وأعوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الاموال باى وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس أعداء لبعضهم البعض تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان السيد محمد المحروقى خاطب الباشا فى شأن الحاج سالم وحلف له ان الغرامة الاولى تأخر عليه منها ثلاثمائة كيس استدانها من الاوربيين ودفعها وهى باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد ان باع أملاكه وحصة التزامه فاذا كان ولا بد من تغريمه ثانيا فانتا نعمل أصحاب الديون ونقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمداينين وندفعها للخزينة فاجابه لذلك وأمر بالافراج عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدفعوا القرا على المتولى سجنهم وعقوبتهم واتباعه سبعة أكياس (وفيه) اشتد الامر على اسمعيل افندى أمين عيار الضرب بخانه وأولاده بالطلب من أرباب الحوالات

مثل دالى باشا وخلافه وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا فباعوا أملاكهم وعقاراتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم وأوانيهم وملابسهم وكان الباشا أخذ من اسمعيل افندى المذكور داره التى بالقلعة عندما انتقل الى القلعة فامره باخلائها ففعل ونزل الى دار بحارة الروم بالقرب من دار ابنه محمد افندى فاخذ الباشا دار اسمعيل افندى دار الحريم وأسكنهم بها لانها دار عظيمة جليلة عرفها المذكور وصرف عليها فى الايام الخالية أموالا جة فلما استولى عليها الباشا أسكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غرامته أسقط عنه منها عشرين كيسا لاغير وجعلها فى ثمن داره المذكورة وذلك لايقوم بثمن رخامها فقط فلما اشتد الحال باسمعيل افندى أشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحالا ويطلع به الى الباشا صحبة المعلم غالى كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلم غالى الى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور أشار اليه بالرجوع ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الى داره مفرض وتوفى بعد أيام الى رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن افندى وبقى جميع الطلب على ولده محمد افندى فحصل له مشقة زائدة وباع أثاث بيته وأوانيه وكتبه التى اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بابخس الاثمان على الصحافين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد المداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن لنا وله العاقبة (وفيه) قدم الى الاسكندرية فلدون من بلاد الانكليز فيه بضائع وأشياء للباشا ومنها خمسون ألف كيس نقود ثمن غلال وخيول يأخذونها من مصر الى بلادهم فطفقوا يطلبون لهم الخيول من أربابها فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالاشبار فان وجدوا ما يوافق غرضهم ومطلوبهم فى القياس والصفة أخذوه ولو باغلى ثمن والا تركوه (وفيه) أيضا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلى بحجز جميع الغلال والحجر عليها الطرفه فلا يدعون أحدا يبيع ولا يشترى شيأ منها ولا يسافر بشئ منها فى مركب مطلقا ثم طلبوا ما عند أهل البلاد من الغلال حتى ما هو مدخر فى دورهم للقوت فاخذوه أيضا ثم زادوا فى الامر حتى صاروا يكبسون الدور ويأخذون ما يجدون من الغلال قل أو كثر ولا يدفعون له ثمنا بل يقولون لهم نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التى استجدها وأعدها لنقل الغلال ثم يسيرون بها الى بحرى فتنقل الى مراكب الافرنج بحساب مائة قرش عن كل اردب وانقضت السنة ولم تنقض حوادثها بل استمر ما حدث بها كالتى قبلها وزيادة (فمنها) ما أحاط به علمنا وذكرنا بعضه ومنها ما لم يحط به علمنا أو أحاط ونسيناه بحدوث غيره قبل التثبت * ومنها ان الباشا عمل ترسخانه عظيمة بساحل بولاق واتخذ عدة مراكب بالاسكندرية لخصوص جلب الاخشاب المتنوعة وكذلك الحطب الرومى من أماكنها على ذمته ويبيعه على الحطابين بما حدده عليهم من الثمن ويحمل فى المراكب المختصة به باجرة محددة أيضا ويأتى الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤخذ كركه أى مكسه وهو راجع اليه أيضا الى ان استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة وأجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف فضة وأجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة وأربعين نصف فضة القنطار وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة

(ذكر جملة حوادث)

بثلاثين نصفا وأجرة حمله فى المركب عشرة أنصاف وأجرته من بولاق الى مصر ثلاثة أنصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة وأربعين نصفا وكذلك فعل فى أنواع الاخشاب الكرسنة والحديد والرصاص والقصدير وجميع المجلوبات واستقر ينشئ فى المراكب الكبار والصغار التى تسرح فى النيل من قبلى الى بحرى ومن بحرى الى قبلى ولا يبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوها بأجرتهم على طرفه لا بالضمان كما كان فى السابق ولهم قومسة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار (ومنها) وهى من الحوادث الغريبة التى لم يتفق فى هذه الاعصار مثلها ان فى أواخر ربيع الآخر احترق بحر النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بعداساتهم وكذلك بحر مصر القديمة بقى مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش بسبب ذلك وبسبب تسخير السقائين ونادى الاغا والوالى على ان يكون حمل القربة للمكان البعيد باثنى عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطى فزاد النيل فى أوله فى ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد فى كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أيب ومسرى وبرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت المقاثى مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوى وما كان مزروعا بالسواحل وهو شئ كثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وكاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التى فى غير وقتها حتى اعتقدوا انه يوفى أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم انى طالعت فى تاريخ الحافظ المقريزى المسمى بالسلوك فى دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالى الى قنطرة السد وجمع الفعلة للعمل فى سد فم الخليج ونادى على نزح الخليج وتنظيفه وكسح أوساخه وقطع أرضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد فى أوان الزيادة على العادة واوفى أذرعه فى أيامه المعتادة فسبحان الفعال (ومنها) نحة الغلال وخلو السواحل منها فلا يجد الناس الا ما يبقى بأيدى فلاحى الجهات البحرية القريبة فيحملونه على الحمير الى العرصات والرقع ويبيعونه على الناس كل اردب بأربعة وعشرين قرشا خلاف المكس والكلف واستقر مكس الاردب الواحد أربعة وثلاثين نصف فضة وأجرته اذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها مائة نصف وأقل وأكثر وأجرته من بولاق الى مصر خمسة وعشرون نصفا (ومنها) انه لما انتظم لمملك بلاد الصعيد ولم يبق له فيه منازع وقلد امارته لابنه ابراهيم باشا ورسم بأن يضبط جميع أطيان بلاد الصعيد حتى الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك ورالك الاراضى بأسرها وشاع انه جعل على كل فدان من أراضى الرزق والاوقاف ثلاثة ريالات لاغير وعلى باقى افراد الاطيان ثمانية ريالات خلاف المبارى وهو مزارع الذرة فجعل على كل عود من عيدان القطوة سبعة ريالات فرضى

أصحاب الرزق والاطيان بهذه التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير من المرتزقة ما كان يحصل له من مزارعى رزقته مقدار ما يحصل له على هذا الحساب (ومنها) انه رسم له باجراء على جميع حصص الالتزام فلم يبق لارباب اشيأ الا ماندر وهو شئ قليل جدا واحتج فى ذلك باستيلاء الامراء المصريين عليها عند ما خرجوا من مصر وأقاموا بالبلاد القبلية فوضعوا أيديهم على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورثما كان بأيديهم بحق أو باطل وسموه المضبوط وأما ما كان بأيدى أربابه أيام استيلاء المصريين وهم الملتزمون القاطنون بالبلاد القبلية أو بمصر ممن يراعى جانبه فانه اذا عرض حاله وطلب اذنا فى التصرف وأخبر بأنه كان مفروجا عنه أيام استيلاء المصريين وأثبت ذلك بالكشف من الروزنامه وغيرها فأما ان يؤذن له فى التصرف أو يقال له نعوضك بدلها من البلاد البحرية ويسوف وتتمادى الايام أو يحيل ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول أنا لا علقة لى فى البلاد القبلية والامر فيها لابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم باشا يقول له أنا أعطيك القائظ فان رضى أعطاه شيأ نزرا ووعده بالاعطاء وان لم يرض قال له هات لى اذنا من افندينا وكل منهما اما مرتحل أو مسافر أو أحدهما حاضر والآخر غائب فيصير صاحب الحاجة كالجمل المعترضة بين الشارط والمشروط وأمثال ذلك كثير (ومنها) الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربى والشرقى ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوى والبهائم ويؤخذ ذلك جميعه من حساب الفرض التى قررها على النواحى وعند استغلال الارز يرفعونها بأيديهم ويسعرونها بما يريدونه ويستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين المعين لهم وان فضل بعد ذلك شئ أعطوه للمزارع أو أخذوه منه وأعطوه ورقة يحاسب بها فى المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة أكياس فى كل سنة خلاف المقرر القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على أصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا صلح وابيض حسبوا كلفه من أصل المقرر عليهم فان زاد لهم شئ أعطوهم به ورقة وحاسبوا بها من قابل وأبطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال الى ان صار جميعه أصلا وفرعا لديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو عن كل اردب مائة قرش بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم والشام بما لا أدرى (ومنها) انه حصل بين عبد الله أغا بكاش الترجمان وبين النصرانى الدرزى منافسة وهو الذى حضر من جبل الدروز ويسمى الياس واجتمع بمصر على من أوصله الى الباشا وهو بكاش وخلافه وعرفوه عن صناعته وانه يعمل آلات بأسهل مما يصنعه صناع الضرب بخانه ويوفر على الباشا كذا وكذا من الاموال التى تذهب فى الدواليب والكلف وما يأخذه المباشرون من المكاسب لانفسهم وافرد له بقعة خاصة به بجانب الضرب بخانه وأمر بحضور ما يطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا ولما تم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة فى الوزن والعيار وجعل كتابتها على نسق القروش الرومية ووزن القرش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصة الربع بل أقل والثلاثة ارباع نحاس وكان المرتب فى الاموال من النحاس فى كل يوم قنطارين فضوعف الى ستة

قناطير حتى غلا سعر النحاس والاوانى المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة وأربعين نصف فضة بعد أن كان سعره فى الازمان السابقة أربعة عشر نصفا والقراضة سبعة أنصاف أو أقل ثم زاد الطلب للضرب بخانه الى عشرة قناطير فى كل يوم والمباشر لذلك كله بكاش افندى ثم ان بكاش افندى المذكور انحرف على ذلك الدرزى وذلك باغراء المعاير وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا والمعلم غالى بينهم وانحط الامر فى ذلك المجلس على منع الدرزى من مباشرة العمل ورتب له الباشا أربعة أكياس اصرفه فى كل شهر ومنعوا أيضا من كان معه من نصارى الشوام من الطلوع الى الضرب بخانه واستمر بكاش افندى ناظرا عليها ودقق على أرباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ثم ان الباشا بعد أيام أمر بنفى الدرزى من مصر وجميع أهله وأولاده وانقضى أمره بعد أن تعلموا تلك الصناعة منه وفى تلك المدة بلغ ايراد الضرب بخانه لخزينة الباشا فى كل شهر ألفا وخمسمائة كيس وكان الذى يرد منها فى زمن المصريين ثلاثين كيسا فى كل شهر أو أقل من ذلك فلما التزم بها السيد أحمد المحروقى أوصلها الى خمسين واستمرت على ابنه السيد محمد كذلك مدة فانتبذلها محمد افندى طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة المحروقى بذلك القدر ثم ان الباشا عزل السيد محمد المحروقى عنها وأبقاها على ذمته وقيد خاله فى نظارتها ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما يزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبد الله اغا بكاش بأنه يزيد فى وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله فى مدة نظارته تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فما ناقش فى ذلك قال هذا الامر يسئل فيه صاحب العيار فأحضروه وأحضروا محمد افندى ابن اسمعيل افندى بدفتره وتحاققوا فى الحساب فسقط منهم خمسة أكياس لم تدخل الحساب فقالوا أين ذهبت هذه الخمسة أكياس فطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق أن هذه الخمسة أكياس من حساب محمد افندى ومطلوبة له وتجاوز عنها الفلان اليهودى المورد من مدة سابقة فالتفت الباشا الى محمد افندى وقال له لاى شئ تجاوزت لليهودى عن هذا القدر فقال لعلى انه خلى ليس عنده شئ فأخذتنى الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل له اليسار فقال كيف تنعم بمالى على اليهودى فقال انه من حسابى فقال ومن أين كان لك ذلك وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصى ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقى الغرامة المطلوبة منه التى هو مصر فى تحصيلها ولو بالاستدانة من الربويين كما قال القائل

شكوت جلوس انسان ثقيل ■ فجاؤنى بمن هو منه أثقل

فكنت كمن شكا الطاعون يوما ■ فزادوه على الطاعون دمل

ومحمد افندى هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الفعال ثم انحط الحال مع بكاش افندى على ان فرض عليه سبعمائة كيس يقوم بدفعها فقال ويعفونى افندينا من نظارة الضرب بخانه فلم يجبه الى ذلك واستمر فى تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها (ومنها) ان الريال الفرانسه بلغ فى مصارفته من الفضة العددية الى مائتين وثمانين نصفا بل وزيادة خمسة أنصاف فنودى عليه بنقص عشرة وشددوا فى ذلك وبعد أيام نودى بنقص عشرة أخرى فخسر

الناس حصة من أموالهم ثم ان ذلك القرش الذى يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف وكافة الشغل فى الجملة قرش أو قرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب فى الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال لان صاحب الريال اذا أراد صرفه أخذ بدله ستة قروش ونصفا وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن وهى بدل التسعة دراهم التى هى وزن الريال ثم زيد فى الطنبور نغمة وهى الجر على الفضة العددية فلا يصرفون شيأ منها للصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو أربعة قروش على كل ألف فيعطى للضرب خانه تسعة وعشرون قرشا زلا ثم طويا أخذ ألف فضة عنها خمسة وعشرون قرشا ثم زادوا بعد ذلك فى الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطى ألفا ومائتين ويأخذ بدلها ألفا فانظر الى هذه الزيادة والرذالة وكذا السفالة (ومنها) استمرار غلاء الاسعار فى كل شئ وخصوصا فى الاقوات التى لا يستغنى عنها الغنى والفقير فى كل وقت بسبب الاحداثات والمكوس التى ترتبت على كل شئ ومنها المأكولات كاللحم والسمن والعسل والسكر وغير ذلك مثل الخضراوات وابطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم مع كفاية لحم الباشا وأكابر دولته بالثمن القليل ويوزع الباقى على الجزارين بالسعر الاعلى الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة أو الاثنين الجفيط الى بيت أو عطفة مستورة فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون اليه ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة ما لا يوصف وثمن الرطل اثنا عشر نصفا وقد يزيد على ذلك ولا ينقص عن الاثنى عشر وكذلك الخضراوات التى كانت تباع جوافا تباع بأقصى القيمة حتى ان الخس مثلا الذى كان يباع كل عشرة أعداد بنصف واحد صارت الواحدة تباع بنصف وقس على ذلك باقى الخضراوات وان الباشا لما وضع يده على الاراضى القريبة وانشأ السواقى تجاه القصر والبستان بناحية شبرا وحرث الاراضى الخرس وزرع فيها أنواع الخضراوات وأجرى عليها المياه وقيد لخدمتها المرابعين أيضا والمزارعين بالمؤاجرة والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا وعند ما يبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها على المتسببين فيها باغلى ثمن وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس اضافة ذلك الى الباشا فيقولون كرنب الباشا ولفت الباشا وملوخية الباشا وفجل الباشا وقرنبيط الباشا وزرع أيضا بستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوعة الاشكال من الاحمر والاصفر والازرق والملون أنواعا نقلها من بلاد الروم فنتجت وأفلحت وليس لها الا الحسن المنظر فقط ولا رائحة لها أصلا (ومنها) أن ديوان المكس بولاق الذى يعبرون عنه بالكمرك لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى أوصلوه الى ألف وخمسمائة كيس فى السنة وكان فى زمن المصريين يؤدى من يلتزمه ثلاثين كيسا مع محاباة الكثير من الناس والعفو عن كثير من البضائع لمن ينسب الى الامراء وأصحاب الوجاهة من أهل العلم وغيرهم فلا يتعرضون له ولو تحامى فى بعض أتباعهم ولو بالكذب ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ولا يبخسون المتاع ولا رباط الشئ المحزوم بل على الصندوق أو المحزوم قدر يسير معلوم فلما ارتفع أمره الى هذه المقادير صار لا يعفون عن شئ مطلقا

ولا

ولا يسامحون أحدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم وكان من عادة التجار اذا بعثوا الى شركائهم محزوما من الاقمشة الرخيصة مثل العاتكى والنابلسى جعلوا بداخل طيها أشياء من الاقمشة الغالية فى الثمن مثل المقصبات الحلبى والكشميرى والهندى ونحو ذلك فتندرج معها فى قلة الكمرك وفى هذا الاوان يحلون رباط المحزوم ويفتحون الصناديق وينشرون المتاع ويهتكون ستره ويحصون عدده ويأخذون عشره أى من كل عشرة واحدا أو ثمنه كما يبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والاخفاف والمسوت التى تجلب من الروم يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد ويأخذون عشورها عينا أو ثمنا ويفعل ذلك أيضا متولى كمرك الاسكندرية ودمياط واسلامبول والشام فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شئ لفحش هذه الامور وخصوصا فى الاقمشة الشامية والحلبية والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف فان عليها بمفردها مكوسا فاحشة قبل نسجها وكان الدرهم الحرير فى السابق بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفا وما يضاف اليه من الاصباغ وكاف الصناع والمكوس المذكورة فبذلك بلغ الغاية فى غلو الثمن فيباع الثوب الواحد من القماش الشامى المسمى بالالاجة الذى كانت قيمته فى السابق مائتى نصف فضة بألفين فضة مع ما يضاف اليه من ربح البائع وطمع التاجر والنعل الرومى الذى كان يباع بستين نصفا صار يباع بأربعمائة نصف والذراع الواحد من الجوخ الذى كان يباع بمائة نصف فضة بلغ فى الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا مما يستقصى تتبعه ولا تستقصى مفرداته ويتولى هذه المكارك كل من تزايد فيها من أى ملة كان من نصارى القبط أو الشوام أو الاروام أو من يدعى الاسلام وهم الاقل فى الاشياء الدون والمتولى الآن فى ديوان كمرك بولاق شخص نصرانى رومى يسمى كرايت من طرف طاهر باشا لانه مختص بإيراده وأعوان كرايت من جنسه وعنده قواسة أتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ما عليهم واذا عثروا بشخص أخفى عنهم شيأ حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوا به وألزموه بغرامة مجازاة لفعله ● والعجب ان بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعنى من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف ● وكذلك أحدث عدة أشياء واحتكارات فى كثير من البضائع مثل السكر الذى يأتى من ناحية الصعيد وزيادات فى المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك أن من كان بطالا أو كاسد الصنعة أو قليل الكسب أو خامل الذكر فيعمل فكرته فى شئ مهمل مغفول عنه ويسعى الى الحضرة بواسطة المتقربين أو بعرضحال يقول فيه ان الداعى للعضرة يطلب الالتزام بالصنف الفلانى ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الاكياس فى كل سنة فاذا فعل ذلك تنبه المشار اليه فيوعد بالانجاز ويؤخر أياما فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص اما هو أو خلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويفعل بعد ذلك الملتزم ما يريده وما يقرره على ذلك الصنف ويتخذ له أعوانا وخدمة وانما يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم أقدارا خارجة عن الذى يأخذه كبيرهم والذى تولى كبر ذلك وفتح بابه نصارى الاروام والارمن فترأسوا بذلك وعلت أسافلهم

ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات وأخذوا بيوت الاعيان التى بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجنائن وذلك خلاف البيوت التى لهم بداخل المدينة ويركب الكلب منهم وحوله وأمامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من أمامه وخلفه ولم يدعوا شيأ خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بألف ومائتى نصف وبسبب ذلك تشطت أشياء كثيرة وغلت أثمانها مثل الجبس والجير وكل ما كان يحتاج للوقود حتى الخبازين فى الافران فاشا أدركنا الاردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة والآن بمائتين وأربعين نصفا وكذلك أدركنا القنطار من الجير بعشرة أنصاف والآن بمائة وعشرين والحال فى الزيادة (ومنها) ان الباشا شرع فى عمارة قصر العينى وكان قد تلاشى وخربته العسكر وأخذت أخشابه ولم يبق فيه ولا الجدران فشرع فى انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التى هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية (ومنها) انه هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التى كانت بها والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش على الكلار الذى به الاعمدة وديوان الغورى الكبير وما اشتمل عليه من المجالس التى كانت تجلس بها الافندية والقلفاوات أيام الدواوين وشرع فى بنائها على وضع آخر واصطلاح رومى وأقاموا أكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالى قبل بناء السفل وأشيع انهم وجدوا مخبآت بها ذخائر لملوك مصر الاقدمين (ومنها) ان الباشا أرسل لقطع الاشجار المحتاج اليها فى عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك فى البلاد فلم يبق وا من ذلك الا القليل لمصانعة أصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الاخشاب الرومية شئ عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شئ فى العمل اجتمع خلافه أكثر منه (ومنها) ان أحد أغا أخا كتخدا بيك لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليه أبا اليس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصروا الاحكار المقررة على الاماكن والاطيان التى أجرها النظار السابقون المدد الطويلة وجعلوا عليها قدرا من المال يقبض فى كل سنة لجهة وقف أصله على عادة مصر السابقة واللاحقة فى استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من أوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثيرة جدا فقصوا هذا الباب وتسلطوا على الناس فى طلب ما بأيديهم من السندات وحجج التآجرات فاذا اطلعوا عليها فلا يخلوا اما ان تكون المدة قد انقضت ومضت أو بقى منها بقية من السنين فان كان بقى منها بقية زادوا فى الاجرة المؤجلة التى هى الحكر مثلها أو مثليها بحسب حال المحل ورواجه وان كانت المدة قد انقضت ومضت استولوا على عين المحل وضبطوه أو جددوا له تآجر وزادوا فى حكره ويكون ذلك بصلحة جسيمة وعلى كلتا الحالتين لابد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانية للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضى ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل

وكتابة السندات التى يأخذها واضع اليد (ومنها) التجبير على الاجراء والمعمرين المستعملين فى الابنية والعمائر مثل البناءين والنجارين والنشارين والخراطين والزامهم فى عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وأبطل صناعته وأغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عند معمار باشا فاما أنه يلازم الشغل أو يفتدى نفسه أو يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته وأغلق حانوته وتكسب بحرفة أخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس فى التعمير والبناء بحيث ان من أراد أن يبنى له كانونا أو مدود الدابته تحير فى أمره وأقام أياما فى تحصيل البناء ومايحتاجه من الطين والجير والقصرمل وكان الباشا اشترى الف حمار وعملوا لها من ابل وأعدوها لنقل أتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودى فى المدينة بمنع الناس كافة عن أخذ شئ من القصرمل فكان الذى تلزمه الضرورة لشئ منه ان كان قليلا أخذه كالسرقة فى الليل من المستوقد بأغلى ثمن وان كان كثيرا لا يأخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بيك بعد أن كان شيأ مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس فى أبنيتهم اما نقلوه على حميرهم أو ينقله خدمة المستوقد بأجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك كما اذا ضاع لانسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الا خفية ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبيرا أو نصف نصف ان كان صغيرا (ومنها) ان الذى التزم بعمل البارود قرر على نفسه ماتى كيس واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وأبطل الذين كانوا يعملون فى السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم عبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا أبيض يصلح للعمل وهى صناعة قذرة ممتهنة فأبطلهم منها وبنى أحواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالطافق وعمل ساقية وأجرى الماء منها الى تلك الاحواض وأوقف العمال لذلك بالاجرة يعملون فى السباخ المذكور (ومنها) شحة الحطب الرومى فى هذه السنة واذا ورد منه شئ حجزه الباشا لاحتياجاته فلا يرى الناس منه شيأ فكان الحطابة يبيعون بدله خشب الاشجار المقطوعة من القطر المصرى وأفضلها السنط فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة وأجرة حملها عشرة وتكسيرها عشرة وعز وجود الفحم أيضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الا ما يأتى قليلا من ناحية الصعيد مع العسكر يتسببون فيه ويبيعونه بأغلى ثمن كل حصيرة باثنى عشر قرشا وخمسة عشر قرشا وهى دون القنطار وكانت تباع فى السابق بستين نصفا وهى قرش ونصف وغير ذلك أمور واحداثات وابتداعات لايمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذ لا يصل الينا الا ما تعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل

(ذكر من مات فى هذه السنة ممن له ذكر)

(واما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولى النحوى شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس

بالقرب من القرين فى حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والحفنى واخيه يوسف والدمنهورى والبلدى وعطية الاجهورى ومحمد الفارمى وعلى المنسقيسى الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوى وسمع الموطأ فقط على على بن العربى الشهير بالسقاط وبآخرة تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا فى أذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطبرسية وأفتى فى مذهبه وتميز فى الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحيى العمريطى وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا وشرح مختصر فى العقائد والفقه والتصوف مشهور فى بلاد داغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة فى لا اله الا الله ورسالة فى مسئلة أصولية فى جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية فى التصوف وشرح ورد سحر للبكرى ومختصر المغنى فى النحو وغير ذلك ولما أراد السلوك فى طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفنى الاسم الاول حصل له ولع واختلال فى عقله ومكث بالمارستان أياما ثم شفى ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردى وقطع الاسماء عليه وألبسه التاج وواظب على مجالسته وكان فى قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ فى داره الا نادرا وبعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصحفة من الطعام أو يدعونه لما كل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبر تاجه ولما توفى الشيخ الكردى كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه أشياخا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون فى درسه يأتون اليه فى كل ليلة عشاء يذكرون معه ويعمل لهم فى بعض الاحيان ثريدا ويذهب بهم الى بعض البيوت فى مياتم الموتى وليالى السبع والجمع المعتادة ومعهم متشدون ومولهون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل فى الذكر والانشاد والتولة وينشادون فى انشادهم بقولهم يا بكرى مدد يا حفنى مدد يا شرقاوى مدد ثم يأتون اليهم بالطارى وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دارا بحارة كاتمة المسماة بالعينية وساعده فى ثمنها بعض من يعاشر من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الا فى النادر واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسى فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد فى تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفى الشيخ مصطفى الصاوى ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى بعد صلاة العصر وهى من وظائف مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسى تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصيلحى الضرير وكان يرى فى نفسه انه أحق بالمشيخة من العروسى فلم ينازعه فيها حسما للشر فلما مات المصيلحى تنزه عنها العروسى وأجلس فيها الصاوى وحضر درسه فى أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته فلما مات العروسى وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على

بقاه

بقاء الصاوى فى الوظيفة ومضى على ذلك أشهر ثم ان المجتمعين على الشرقاوى وسوسوا له
وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لاتتم الابها وكان مطواعا فكلم فى ذلك الشيخ محمد
ابن الجوهرى وأيوب بيك الدفتردار ووافقاه على ذلك واغتر بهما وذهب بجماعته ومن انضم
اليهم وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوى ذلك وتشاور مع ذوى الرأى والمكايد من
رفقائه كالشيخ بدوى الهيتمى واضرابه فبيتوا أمرهم وذهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا
ابراهيم بيك الكبير وله به صداقة ومعاملة ومقارضة فسامحه فى مبلغ كان عليه له فعند ذلك
اهتم رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوى وتكلم معه وألحمه ثم اجتمعوا فى ثانى
يوم ببيت الشرقاوى وحضر الصاوى وعزوته وباقى الجماعة فقال الشرقاوى اشهدوا يا جماعة
ان هذه الوظيفة استحقاقى وأنا نزلت عنها الى الشيخ مصطفى الصاوى فقال له الصاوى ارجع
أما الآن فلا ولاجيلك الآن فى ذلك وباكته بكلام كثير وبانفاذه لرأى من حوله وغير ذلك
وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار الصاوى فيها الى أن مات فعادت الى المترجم
عند ذلك من غير منازع فواظب الاقراء فيها مدة وطالب سدنة الضريح بمعلومها فماطلوه
فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا
عليه وأنهوا الى الباشا وضموا الى ذلك أشياء حتى أغروا عليه صدره واتفقوا على عزله من
المشيخة ثم انحط الامر على أن يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتداخل فى شئ من الاشياء فكان
ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة فى الوظيفة
بل استناب فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوينى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر
فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم
رئيس الديوان وانتفع فى أيامهم بما يحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلك وقضايا وشفاعات
لبعض الاجناد المصرية وجعالات على ذلك واستيلاء على تركات وودائع خرجت أربابها
فى حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر
الازهر وهى دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وزوجته بنت الشيخ على الزعفرانى
هى التى تدبر أمره وتحرز كل ما يأتيه ويجمعه ولا يروح ولا يغدو الا عن أمرها ومشورتها وهى
أم ولده سيدى على الموجود الآن وكانت قبل زواجه بها فى قلة من العيش فلما كثرت عليه
الدنيا اشترت الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا فى كل شهر له
صورة وعمل مهما لزواج ابنه المذكور فى أيام محمد باشا خسرو سنة سبع عشرة ومائتين وألف
ودعا اليه الباشا وأعيان الوقت فاجتمع اليه شئ كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا أنعم على
ابنه بأربعة أكياس عنها ثمانون ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم فى أيام
الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية
بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين بعض المجاورين بها مشاجرة
فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجينى شيخ الرواق على الشرقاويين
ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر
عنده فى درسه الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك فكلمت زوجها ابراهيم بيك المعروف بالوالى

بان يبنى له مكانا خاصا بطائفته فاجابه الى ذلك وأخذ سكن امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل اليه الاحجار والعامود الرخام الذى بوسطها من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينية وهو تحت نظر الشيخ ابراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الشون وأضافها الى أخباز الجامع وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبز قرصة لاهل ذلك الرواق فى كل يوم ووزعها على الانفار الذين اختارهم من أهل بلاده ومما اتفق للمترجم ان بخارج باب البرقية خانكاه انشأتها خوند طغاى الناصرية بالصحراء على يمنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفة الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن الشاهينى فلما مات تقرر فى نظرها المترجم واستولى على جهات ايرادها فلما ولج الفرنساوية أراضى مصر وأحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن المستعلية حوالى المدينة هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن أرض مصر بقيت على وضعها فى التخرب وكانت ساقيتها اتجاه بابها فى علوة يصعد اليها بمزلقان ويجرى الماء منها الى الخانكاه على حائط مبنى به قنطرة يمر من تحتها المارون وتحت الساقية حوض لسقى الدواب وقد أدركنا ذلك وشاهدنا دوران الثور فى الساقية ثم ان المترجم أبطل تلك الساقية وبنى مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال مربع وعلى أركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على أروقة ومساكن ومطبخ وكلار وذهبت الساقية فى ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليه خزنة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها وكأنها لم تكن وقد ذكر هذه الخانكاة العلامة المقريزى فى خططه عند ذكر الخوانك لا بأس بايراد مانصه للمناسبة فقال خانكاه أم أنوك هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحراء أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاشتمر الساقى فجاءت من أجل المبانى وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جوارى بها مرتبا يقوم بها ثم ترجمها بقوله طغاى الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الامير انوك كانت من جملة امائه فأعتقها وتزوجها ويقال انها أخت الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة مالم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر وتنعمت فى ملاذ ما وصل سواها لمثلها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندة بعد ابنة تو كاى أكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكز وج بها القاضى كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول فى محاير طين على ظهور الجمال وأخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى والجبن وكان يقلى لها الجبن فى الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن واللبن فى كل يوم بطريق الحج فاعساه يكون بعد ذلك وكان القاضى كريم الدين وأمير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة للسلطان لابد أن يكون

لحوند طغاى منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبرابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراءة ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهى من أعمر الاماكن الى يومنا هذا انتهى كلامه (يقول) الحقير انى دخلت هذه الخانكاه فى أواخر القرن الماضى فوجدت بها روحانية لطيفة وبها مساكن وسكان قاطنون بها وفيهم أصحاب الوظائف مثل المؤذن والوقاد والكناس والملاء ودخلت الى مدفن الواقفة وعلى قبرها تركيبة من الرخام الابيض وعند رأسها شقفة شريفة كبيرة على كرسى بخ جليل وهى مذهبة وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالى فلعل الشيخ المترجم عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه من تخريبها لكان بذلك منقبة وذكر حسن فى حياته وبعد مماته وبالله التوفيق * وللمترجم طبقات جمعها فى تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثانى عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكى والاسنوى وأما المتأخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن ان ذلك آخر تأليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا فى نحو أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية منها وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر فى آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية فى نحو ورقتين وهو فى غاية البرود وغلط فيه غلطات منها انه ذكر الاشرف شعبان ابن الامير حسين بن الناصر محمد بن قلاوون بجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات فى يوم الخميس ثانى شهر شوال من السنة وصلى عليه بالازهر فى جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما ذكر ووضعوا على تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من طيلسانه التى كان يلبسها فى حياته بكثير وعموها بشاش أخضر وعصبوها بشال كشميرى أحمر ووقف شخص عند باب مقصورته وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ثم ان زوجته وابنها ومن يلوذ بهم ابتدعوا له مولدا وعيدا فى أيام مولد العفيفى وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة بأسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور وذبحوا ذبائح واحضروا طباخين وفراشين ومدوا أسمطة بها انواع الاطعمة والحلاوات والمحمرات والخشافات لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وأرباب الاشارير والبدع ونصبوا قبالة تلك القبة صواوى علقوا بها قناديل وبيارق وشرايب حمر اوصقرا يلوحها الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوى وبياعين الحلو اوالمخللات والترمس المملح والفول المقلى ودهسوا ما بتلك البقعة من قبور الاموات وأوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع ما يلقيهم من البول والغائط وأماضجة الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كان نسمعه من عفاريت التراب وضرب المثل بهم فهم أقبح منهم فان العفاريت الحقيقية لم تر لهم أفعالا مثل هذه * ولما مات الشيخ المترجم ومضى على موته ثلاثة

أيام اجتمع المشايخ في يوم الاحد خامسه وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الباشا وذكروا له موت المترجم ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملوا رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدى والبعض ذكر الشيخ محمد الشنوانى وأما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك وكذلك ابن الشيخ العروسى والشيخ الشنوانى المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع القاكهانى الذى فى العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ثم ان الباشا أمر القاضى وهو بهجة افندى بأن يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فارسل اليهم القاضى وجمعهم وذلك فى يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسنى والفضالى وكثير من المجاورين والشوام والمغاربة فسأل القاضى هل بقى أحد فقالوا لم يكن أحد غائبا عن الحضور الا ابن العروسى والبيقى والشنوانى فارسلوا اليهم فحضر العروسى والبيقى فقال وأين الشنوانى فلا بد من حضوره فارسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ويقول الرسول انه له ثلاثة أيام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند أهله وقال ان طلبونى اعطوهم هذه الورقة فاخذها القاضى وقرأها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام اتانزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى البيقى الى آخر ما قال فعند ما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا قومة واكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا فى اللغط فقال القاضى ومن الذى ترضونه فقالوا نرضى الشيخ المهدى وكذلك قال البقية وقاموا وصافحوه وقرؤا الفاتحة وكتب القاضى اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدى الى بيته فى كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات وأقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم فلم يأت الجواب ومضى اليوم الثانى والمدبرون يدبرون شغلهم وأحضروا الشيخ الشنوانى من المكان الذى كان متغيبا فيه بمصر القديمة وتمموا شغلهم وأحضروا السيد منصورا اليافاوى المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ليعيدوه الى مشيخة الشوام ويمنعوا الشيخ قاسما المتولى قبله ولطائفته الذين تطاولوا فى مجلس القاضى بالكلام وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا فى الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنوانى فروة سمور وجعله شيخا على الازهر وكذلك على السيد منصور اليافاوى ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان فى السابق ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم اغات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى رأسه المجوزة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤسهم ومازالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدار ابن الزايجى لان دار ذات الشيخ الشنوانى صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذى أنزله فى ذلك المنزل السيد محمد المحروقى وقام له بجميع الاحتياجات وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والاغنام والارز والحطب

تولية حضرة الشيخ محمد الشنوانى مشيخة الازهر

والسمن والعسل والسكر والقهوة وأوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه وأتوا أفواجا اليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدى ومن معه وحصل لهم كسوف وبطلت مشيخته ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلى الجمعة وحضر باقى المشايخ وعملوا الختم للشيخ الشرقاوى وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد وكأنه لم يكن طول دهره بينهم ولا يلتفتون اليه وبعد فراغ الختم أنشد المنشد قصيدة يرثى بها المتوفى من نظم الشيخ عبد الله العدوى المعروف بالقاضى وانفض الجمع ■ وملت الاستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى أبا السعود ابن الشيخ محمد جلال ابن الشيخ محمد افندى المكنى بابى المكارم ابن السيد عبد المنعم ابن السيد محمد المكنى بابى السرور صاحب الترجمة ابن السيد القطب الملقب بابى السرور البكرى الصديقى العمرى من جهة الام تولى خلافة سجادتهم فى سنة سبع عشرة ومائتين وألف عند ماعزل ابن عمه السيد خليل البكرى ولم تكن الخلافة فى فرعهم بل كانت فى أولاد الشيخ أحمد ابن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور فلما حضرت العثمانية الى مصر واستقر فى ولايتها محمد باشا خسرو سعى فى السيد خليل الكارهون له وأنهوا اليه فيه ورموه بالقبائح ومنها تداخله فى الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف وردت للسيد عمر مكرم ولم يكتفوا بذلك وذكروا انه لا يصلح لخلافة البكرية فقال الباشا وهل موجود فى أولادهم خلافه قالوا نعم وذكروا المترجم فمن ذكروه وانه قد طعن فى السن وفقير من المال فقال الباشا الفقر لا ينفى النسب وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة من كوبهم فاحضروه وألبسوه التاج والفرجية وخلع عليه الباشا فروة سمور وانعم عليه بخمسة أكياس وأن يأخذ له فائظا فى بعض الاقطاعات ويعفى من الحلوان وسكن بدار جهة باب الخرق وراج أمره واشتهر ذكره من حينئذ وسار سيرا حسنا مقرونا بالكمال جاريا على نسق نظامهم بحسب الحال ويتحاكم لديه خلفاء الطرائق الصورية وأصحاب الاشارات البدعية كالاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية فيفصل قوانينهم العادية ويفتقل فى أوائل شهر ربيع الاول الى دار بالازبكية بدرب عبد الحق فيعمل هناك وليمة المولد النبوى على العادة وكذلك مولد المعراج فى شهر رجب بزاوية الدشطوطى خارج باب العدوى ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس الى أن ضعفت قواه وتعلل ■ لازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشوانى وباقى المشايخ وعرفهم أن مرضه الذى هو به مرض الموت لانه بلغ التسعين وزيادة وأنه عهد بالخلافة على سجادتهم لولده السيد محمد لانه بالغ رشيد والتمس منهم بأن يركبوا معه من الغد ويطلعوا الى القلعة ويقابلوا به الباشا فاجابوه الى ذلك وركبوا من الغد صحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور ونزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفى المترجم فى أواخر شهر شوال من السنة وحضروا بجنازته الى الازهر فصلوا عليه وذهبوا به الى القرافة ودفن بمشهد أسلافهم رحمه الله تعالى ■ ومات الاجل المكرم المهذب فى نفسه النادرة فى أبناء جنسه محمد افندى الودنلى الذى عرف بناظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر فى أيام

قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية اسيوط ثم رجع الى مصر فى ولاية محمد على باشا فجعله ناظرا على مهمات الدولة وسكن ببيت سليمان افندى ميسو بعطفة أبى كابة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبرقات ولوازم الحروب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالى باللبودية بالقرب من قنطرة عمر شاه وهى دار واسعة عظيمة متخربة هى وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات أرباب الاشغال والصنائع المهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجمال والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطجية والعربجية والزماة وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتب الاقراء الاطفال ورتب تدريسا فى المسجد المذكور بعد العصر وقرر فيه السيد أحمد الطحطاوى الحنفى ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الروزنامه وللاطفال وكسوتهم خلاف ذلك ويشترى فى عيد الاضحى جواميس وكباش يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه عدة كباش فى عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ويرسل فى كل ليلة من ليالى رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم الى الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المجراة والسواقى التى تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فاحضروا المعمار جية فهولوا عليه أمرها وأخبروه أنها تحتاج خمسمائة كيس تنفق فى عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال له انا أعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ثم شرع فى عمارتها حتى أتمها على ماهى عليه الآن وأهدى اليه رجال دولتهم عدة أنوار معونة له فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر فى تلك الاخطاط وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومما عد من مناقبه ان القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافرين من الفلاحين وغيرهم ومعهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما أو تبنا أو سمرجينا دراهم على كل شئ ولو امرأة فقيرة معها أو على رأسها مقطف من رجيع البهائم تبيعه فى الشارع وتقتات بثمنه فيجيزونها ولا يدعونها تمر حتى تدفع لهم نصف فضة ثم يأخذون أيضا من ذلك الشئ ويأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو جمل نصف فضة واذا اشترى شخص من ساحل بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب لعياله أخذ منه المقيدون عند قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التى يدخل منها المارة الى المدينة ويخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة فسعى المترجم بابطال ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له فى ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدى بمنع هؤلاء المركوزين عن أخذ شئ من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من أتباعه لمراقبتهم وأشاع ذلك فى الناس فانكبوا وامتنعوا عن أخذ شئ من عامة الناس وكانوا

يجمعون

يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار وذلك خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع البطيخ والفاكهة والبرسيم والاحطاب والخضارات وغير ذلك * ومن مناقبه أيضا ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا كان من عوائدهم القبيحة انهم في كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ويتشهرون بالمدينة ويطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المظاهر وأصحاب المناصب ويأخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فما هو الا أن يصطبح أحد من ذكر ويجلس بمجلسه الاواثنان أو ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبايديهم العصى المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه فاذا ذهبوا وانصرفوا حضر اليه خلانهم وهكذا ولا يرون في ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفي أحدا لمقصودين الخمسون قرشا أو أقل أو أكثر في ذلك اليوم تذهب سبهللا فكان منهم من ينقطع في حريمه ذلك اليوم أو يتوارى ويتغيب عن منزله فاذا صادفوه مرة أخرى ذاكروه فيما فاتهم في السابق فاما سامحوه وامتنوا عليه بتركها أو طالبوه بها ان لم يكن ممن يخشوه فسعى أيضا المترجم مع الباشا في منعهم من ذلك * ومن مساويه أنه أول من فتح باب الزيادة في متحصل الضرخانه حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضرخانه وأوقع بهم ما تقدم ذكره ■ ومنها احداث المكس على اللبان والحناء والصمغ على ما قيل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ■ كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وبالجملة فمن رأس العين يأتي الكدر كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتي الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في المرجمة الغينية في الترجمة الليثية وعلى كل فكان المترجم أحسن من رأيناه في هذه الدولة وكان قريبا من الخير وفعله مواظبا على الصلوات الخمس في أوقاتها ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة في دقائق الفنون واقتنى كتبا كثيرة في سائر الفنون واستباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذي يعمل ببلاد الافرنج ويجلب الى الآفاق ويلبسه الناس للتجمل وكان قل وجوده بمصر وغلا ثمنه فعمل عدة أنوال ومناسج غريبة الوضع وأحضر أشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله مدات حددها لهم في الطول والعرض ثم يتسلمه رجال أعدهم لتخميره وتليينه بالقلي والصابون منشورا ومطويا بكيفيات في أوقات وأيام بمباشرته لهم في العمل واشارته ثم يضعونه مطويا في أحواض من خشب تخين مزفت تمتلئ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها الماء الى تلك الاحواض تديرها الانوار وعلى تلك الاحواض مدقات شبيهة بمدقات الارز تتحرك في صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجري الى بستان زرعه حول ذلك فيسقى ما به من الاشجار والمزارع فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردخونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ■ يضعونه في مكبس كبير يقال له النخت صنعه لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرنساوي وأشار عليه باشارات في تغيير المدقات

وأفسد العمل واشتغل هو بكثرة المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك وكان مع كثرة أشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شئ دفتر مخصوص ولا يشغله شئ عن شئ ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود وغير ذلك فكان كتخدا بيك يحقد عليه في الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمحت في الكتخدائية فكان يتصدر في الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويراوده ويدخل عليه من غير استئذان فلم يزل الكتخدا يلقي فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التي تحت نظره ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها صالح كتخدا الرزاز وعما نقموه عليه ان الكتخدا حضر لزيارة المشهد الحسيني في عصر يوم من رمضان ثم ركب متوجها الى داره قبيل الغروب فصادف في طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال فسأل عنها فعرفوه ان المترجم يرسلها في كل ليلة من ليالي رمضان الى فقراء الجامع الازهر وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك وعرف الباشا انه يؤلف الناس ويتوادد اليهم باموالك ونحو ذلك واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع ولم يظهر عليه تغير ونظامه ومطبخه على حاله وطعامه مبذول وراتبه جار وفي تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر في ذلك وعمل الدستور السنوي وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات والاستقبالات وطوالع التحاويل والنصبات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التي تأتي من بلاد الهند والافرنج والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب الزقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها في صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء والقبورات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار وعند تمامها تكون في غاية الحسن والظرافة والبهجة بحيث لا يشك من يراها بانها من صناعة الهند أو الافرنج المتقنين الصناعة وكان كلما سمع بشخص ذي معرفة لصناعة من الصنائع أو المعارف اجتهد في تحصيلها وتلقيها عنه باي وجه كان ولو يبذل الرغائب وأعد بمنزله أماكن لاشخاص من أرباب المعارف ينزلهم فيها ويجري عليهم النفقات والكساوى حتى يجتني ثمار معارفهم وصنائعهم ويجتمع عنده في كل ليلة جمعة جماعة من القراء الذين مساكنهم قريبة من داره فيذكر الله معهم حصة من الليل ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الاهمال وفتور الاحوال والباشا قليل الاقامة بمصر وأكثر أيامه غائب عنها فحسن بباله الرحلة من مصر الى الديار الرومية ويذهب الى بلاده فاستاذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلي فاذن له وأخذ في أسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل بمنعه ويرتب له خروجا لمطبخه فتعوق عن السفر على غير خاطره وفي أوائل السنة حضرت اليه والدته وابنته وزوجها فانزلهم في دار تجاه داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة فاتفق أن صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ففرق بينه وبين ابنته وطرده فشكاه

الى كتخدا بيك فكلمه فى شأنه فلم يقبل وقال لا يجوز ان أحلل المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا و باقى ما يلقيه فى حقه من النعيمة ويذكره عنه فى حقه ما يزيده غيظا وكراهة و يقول له انه يجمع أناسا فى كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى مخدومك وذكر له انه يقول لكم ان قصده السفر الى بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولى قبودان باشا ورياسة الدونانمه ويقول عند ما أكون بدار السلطنة أفعل وأفعل واخبرهم بحقيقة هؤلاء وأفاعيلهم وانقض عليهم أمرهم وذكر له أيضا انه استخرج من أحكام النجوم التى يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ونحو ذلك فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا فى ان يأخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سريرته فتفاوض الباشا فى ذلك وألقى اليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ثم رد عليه بقوله انى استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان عن ضيق فى المعيشة فاطلق له فى كل شهر كيسين عنها أربعون ألف نصف فضة فلما قال له ذلك قال أنا لا يكفينى هذا المقدار فان كان فيطلق لى خمسة أكياس فقال له يرضى بازيد مما ذكرته لك وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ليحقق ما حشده فى صدر مخدومه ومازال يتردد فى طلب الاذن حتى أذن له وأضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع ومازاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد فعند ما مضى من نزوله يومان أو ثلاثة كتبوا الى خليل بيك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو برشيد فلم يصدقه وقال أى ذنب أستوجب به القتل ولو أراد قتلى ما الذى يمنعه منه وأنا عنده بمصر وأناس افرت باذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه وأخذت خاطره وهو مبشوش معى كعادته فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى أيام وهم ينتظرون اعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع ووصل المرسوم الى خليل بيك فارسل اليه فى وقت يدعوه ليتغدى معه فى رأس التين ونظر الى خليل بيك وهو واقف فى انتظاره على بعد منه فوق علوة فاجاب وخرج من السفينة فوصل اليه جماعة من العسكر وأحاطوا به فتحقق عند ذلك ما كان بلغه وهو برشيد ونظر الى خليل بيك فلم يره فقال امهلونى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وقام من حلاوة الروح وألقى بنفسه فى البحر فضربوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتمموا قتله وأخرجوا صناديقه وأخذوا ما فيها من الكتب لان الباشا أرسل يطلبها وأخذ ما معه من المال والدراهم خليل بيك فاعطى لولده جانبا منه وأذن له بالسفر مع عياله وانقضى أمره ووصلت الكتب الى سراية الباشا وأودعت عنده ولى خوجا وتبدد الكثير منها وفرق منها عدة على غير أهلها وكانت قتلته فى أواخر شهر صفر من السنة والله أعلم ثم دخلت

(سنة ثمان وعشرين ومائتين والف)

(استهل المحرم يوم الاثنين سنة ١٢٢٨)

فيه وصل الخبر من الجهة القبلية بأن ابراهيم بيك ابن الباشا قبض على أحمد افندى ابن حافظ

افندى الذى بيده دفاتر الرزق الاحباسية وشنقه وضرب قاسم افندى ابن أمين الدين كاتب الشهر علقة قوية وكان والده أصحبهما معه ليباشر امعه الامور ويعرفاه الاحوال وكان قاسم افندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ورتب له الباشا فى كل سنة ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحة فى كشف المستورات وما يكون فيه تحصيل الاموال فكانه قصر فى كشف بعض الاشياء وأرسل الى والده يعلمه بخيانته هو وكاتب الارزاق وأنهما منهمكان فى ملاذهما فاذن له فى فعل بهما ماذكر وأخذهما كانا جمعاه لانفسهما وأظهر أنه انما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية (وفى عشرينه) حضر ابراهيم بيك المذكور الى مصر وفيه حصلت منافسة بين حسين افندى الروزنامجى وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى أفندى باش جاجرت وقبطاس افندى ولعل ذلك باغراء باطنى على حسين افندى فرفعا أمرهما الى الباشا وعرفاه عن مصارف وامور يفعلها حسين افندى ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه الوف من الاكياس فعند ما سمع ذلك أمر هما باشارة حسابه من أربع سنوات متقدمة فخرجا من عنده وأخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفلة بعد العصر وتوجهوا الى منزل أخيه عثمان افندى السرجى ففتحوا خزانة الدفاتر وأخذوها بتمامها الى بيت ابن الباشا ابراهيم بيك الدفتردار واجتمعوا فى صبحها للمحاققة والحساب مع أخيه عثمان افندى المذكور واستمروا فى المناقشة والمحاققة عدة أيام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلى على حسين افندى ويذهبون فى كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذى ظهر عليه فيعجبه ذلك ويثنى عليهما ويحرضهما على التدقيق فتنفتح أوداجهما ويزيدان فى الممانعة والمدافعة والمرافعة فى الحساب وحسين افندى على جلبته ويظن انه على عادته فى كونه مطلق التصرف فى الاموال الميرية ويبلغها اذا سئل فيها للقائم بالدولة ايرادا ومصرفا ليكون اجمالا لا تفصيلا لكونه أمينا وعدلا وكان الايراد والمصرف محررا ومضبوطا فى الدفاتر التى بأيدى الافندية الكتاب ومن انضم اليهم من كتاب اليهود فى دفاترهم أيضا بالعبرانى لتكون كل فرقة شاهدة وضابطة على الاخرى فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول فى تحصيل الاموال بأى وجه واستحدث أقلام المكوس وجعلها فى دفاتر تحت أيدى الافندية وكتبة الروزنامه فصارت من جملة الاموال الميرية فى قبضها وصرفها وتحاويلها والباشا مرخى العنان للروزنامجى ومرخص له فى الاذن والتصرف والروزنامجى كذلك مرخى العنان لاحد خواص كتابه المعروف باحمد اليتيم لفطانته ودرايته فكان هو المشار اليه من دون الجميع ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون اطلاعه وربما سبه ولو كان كبيرا أو أعلى منزلة منه فى فنه فيمتلئ غيظا وينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولا يسأل عنه والافندى الكبير لا يخرج عن رأيه لكونه سادا مسد الجميع فدبروا على أحمد افندى المذكور وحفروا له وأغروا به حتى نكبه الباشا وصادره فى ثمانين كيسا ومخدومه حسين افندى فى أربعمائة كيس وانقطع أحمد افندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانهم من طرفه خليل افندى وسموه كاتب الذمة بمعنى انه لا يكتب تحويل ولا ورقة ميرى ولا خلاف

ذلك

ذلك مما يسطر فى دواوينهم حتى يطلع عليه خليل افندى المذكور ويرسم عليه علامته فاحاط علمه بجميع أسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل الى بيت خليل افندى تجاه منزل ابراهيم بيك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندى كاتب الشهر وقريبه قيطاس افندى ومصطفى افندى باش جاجرت وبعد مدة أشهر سافر ابراهيم بيك وأخذ صحبته قاسم افندى على الصورة المتقدمة والروزنامجى وولده محمد افندى يراعيان جانب رفيقيه ولا يتعرضان لهما فيما يتصدران له ويضمانه فى عهدتهما فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بيك لقاسم افندى فعند ذلك قصر اصعهما وأظهر ابن الروزنامجى مكمون غيظه فى حقهما ومانعهما أيضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الحال الى باب الباشا ففعلا ماذكر وكان حسين افندى عندما استأذن الباشا فى صرف الجامكية السائرة للعامة والخاصة فاذن له فى صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروقى بالكامل وما عداهم ربع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنامجى فى بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين وأهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ما هو مرتب لهم من العلائف فى كل سنة وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى وبعضه بعيالهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر فى ذلك لرأيك فان هذا شئ يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يفعل فى البعض بالنصف والبعض بالثلث أو الثلثين وأما العامة والارامل فيصرف لهم الربع لا غير حسب الامر ويقاسون فى تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعى وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع فى الاكثر من غير شئ مع بعد المسافة وفيهم الكثير من العواجز فلما تراقعوا فى الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع وطلع الى الباشا فعرفه بذلك فقال الباشا لا تخصموا له الا ما كان باذنى وفرمانى وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير فى مدة أربع سنوات وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التى هو معه عليها فرجعوا عليه فى كثير من ذلك وتأخر عليه مبلغ كبير أيضا فقموا حساب سنة واحدة على هذا النسق فبلغت نحو الالف كيس ومائتى كيس وكسور تبلغ فى الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فتقلق حسين افندى وتحير فى أمره وزاد وسواسه ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا (وفى أواخره) عمل الباشا مهما الختان ابن بونابارته الخازندار الغائب بيلاد الحجاز وعملوا له زفة فى يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها (وفيه) أيضا زاد الارجاف بحصول الطاعون وواقع الموت منه بالاسكندرية فامر الباشا بعمل كورنتينة بثغر رشيد ودمياط والبراس وشبرا وأرسل الى الكاشف الذى بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر وكذلك يقرؤن بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف فى كل ليلة بغية رفع الوباء فاجتمعوا الاقليلا بالازهر نحو ثلاثة أيام ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور (وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف

نحو ثلاثة أرباع الجرم وكانت الشمس فى برج الدلو أيام الشتاء فاظلم الجو الاقليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم فى فصل الشتاء

(واستهل شهر صفر يوم الاربعاء سنة ١٢٢٨)

فيه فى أخريات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة واستمرت العصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعة أثارت غبارا أصفر ورملا مع غيم مطبق وقتام ورش مطر قليل فى بعض الاوقات (وفى يوم الثلاثاء سابعه) وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب وذلك انه لما انهزمت الاتراك فى العام الماضى ورجعوا على الصورة التى رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من أتى من البر ومنهم من حضر من ناحية القصير ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير أمره ويخشى صولته ويرى فى نفسه انه أحق بالرياسة منه مثل صالح قوج وسليمان وجو وأخرجهم من مصر واستراح منهم ثم قتل أحمد اغا لاظ جد دترتيبا آخر وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واندرجوا معه وشيخ الحويطات ان الذى حصل لهم انما هو من العرب الموهبين وهم عرب حرب والصفراء وانهم مجهودون والوهابية لا يعطونهم شيأ ويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فاذا بذلتم لهم الاموال وأغدقتم عليهم بالانعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد فاجتهد الباشا فى جمع الاموال باى وجه كان واستأنف الطلب ورتب الامور وأشاع الخروج بنفسه ونصب العرضى خارج باب النصر وذلك فى شهر شعبان وخرج بالموكب كما تقدم وجاس بالصيوان وقرر للسفر فى المقدمة بونابارته الخازندار وأعطاه صناديق الاموال والكساوى ورافق معه عابدين بيك ومن يصحبهما وواظب على الخروج الى العرضى والرجوع تارة الى القلعة وتارة الى الازبكية والجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان فى يومى الخميس والاثنين والمصاف على طرائق حرب الافرنج وسافر بونابارته فى أواخر شعبان واستقر العرضى منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها على طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضى ويستمرون على الدخول الى المدينة فى الصباح لقضاء أشغالهم والرجوع أخريات النهار مع تعدى أذاهم للباعة والحمارة وغيرهم ولما غدر الباشا بأحمد اغا لاظ وقتله فى أواخر رمضان ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بيك فى شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بيك دالى باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر أيضا يحيى اغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى والعرضى كما هو وميدان الرماحة كذلك ولما وصل بونابارته الى ينبع البر أخذوا فى تأليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطى ومن وقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضر وابه الى بونابارته فاكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من أكابر العربان فالبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى ففرق عليهم من الكشميرملء أربع صناديق وصب عليهم الاموال وأعطى لشيخ حرب مائة ألف فرانسه عين وحضر باقى المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم نحو خمس شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر ألف فرانسه ثم رتب لهم علائف تصرف لهم فى كل شهر لكل شخص

خمسة فرانسة وغرارة بقسماط وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الارض والذى كان
تأمر بالمدينة من جنسهم فاستمالوه أيضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب
أمير مكة وتدبيره واشارته فلما تم ذلك اظهر الشريف غالب أمره وملكهم مكة والمدينة
وكان ابن مسعود الوهابى حضر فى الموسم وحج ثم ارتحل الى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف
غالب فعله وسيلقى جزاءه ولما وصلت البشائر بذلك فى يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة
ونودى فى صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة أيام أولها الاربعاء وآخرها
الاحد وقاسى الناس فى ليالى هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل
الطويل وكان ذلك فى قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة فاريتدفأ
ويصطلى بحرارتها وهو ملتف بالعباءة والاكسية الصوف أو اللحاف وخرج الباشا من ليلة
الاربعاء المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاوانى وأزيار
الماء والبارود لعمل الشنك والحراقى وفى كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع
وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب
الظهر وفى أول يوم من أيام الرمى أصيب ابراهيم بيك ابن الباشا برصاصة فى كتفه أصابت
شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهى باردة فتعلل بسببها وخرج بعد يومين فى عربة الى
العرضى ثم رجع ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة وقلعوا
خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر وأذن للناس بقلع الزينة ونزول
التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا انها سبعة أيام فلما حصل الاذن بالرفع
فكأنما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال
وكساد الصنائع والتكليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله أو تعمير مراجه فيكلف
مع ذلك هذه التكاليف وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وأرسلها صحبة أمين جاويش
وكذلك الى جميع النواحى وأتم بالمناصب على خواصه (وفى هذا الشهر) وردت أخبار بوقوع
أمطار وثلوج كثيرة بناحية بحرى وبالاسكندرية ورشيد بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة
وشدة برد ومات من ذلك أناس وبهائم والزروع البدرية وطف على وجه الماء أسماك موتى
كثيرة فكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التى
هبت فى أول الشهر (وفى سابعه) يوم وصول البشارة احضر الباشا حسين افندى الروزنامجى
وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه فى الروزنامه وقرر عليه ألفين وخمسمائة كيس وذلك أنهم
لما رافعوه فى الحساب على الطريقة المذكورة أرسل اليه الباشا يطلب خمسمائة كيس من أصل
الحساب فضاق خناقه ولم يجد له شافعا ولا ذا مرحمة فارسل ولده الى محمود بيك الدويدار يستجير
فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الى الباشا فبش
فى وجهه ورحب به وأجلسه محمود بيك فى ناحية من المجلس وتناجى هو مع الباشا ورجع اليه
يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر على أبيك تاريخ أمس خمسة
آلاف كيس وزيادة وأنا تكلمت معه وتشفعت عنده فى ترك باقى الحساب والمسامحة فى نصف
المبلغ والكسور فيكون الباقى ألفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن أين لنا هذا

القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب أيضا حتى كنا تداينا ولا يأمننا الناس اذا كان القدر دون هذا أيضا فرجع الى الباشا وعاد اليه يقول له لم يمكنى تضعيف القدر سوى ما سامحنى فيه وأما المنصب فهو عليكم وفى غد يطلع والدك ويتجدد عليه الابقاء وينكمد الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبل يده وتوجه ينزل الى داره فأخبروا الده بما حصل فزاد كربه ولم يسعه الا التسليم وركب فى صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقهره وشرع فى بيع تعلقاته وما يحصل لديه (وفى يوم الاثنين ثالث عشره) خلع الباشا على مصطفى افندى ونزل الى داره وأتاه الناس يهنؤنه بالمنصب (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايقى منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة أيام فى كل وقت أذان وشرع الباشا فى تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول وتاريخ تملكها فى سادس عشرين المحرم (وفى هذه الايام) ابتدعوا تحرير الموازين وعملوا لذلك ديوانا بالقلعة وأمروا بابطال موازين الباعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة أو ناقصة أخذوها وأبقوها عندهم وان كانت محررة الوزن ختموها بختم وأخذوا على كل ختم صنجة ثلاثة أنصاف فضة وهى النصف أوقية والاوقية الى الرطل الذى يكون وزنه غير محرر يعطوه رطلا من حديد ويدفع ثمنه مائة نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب يجمع منه أكياس كثيرة (وفيه) أيضا طلب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين ألف فرانسه فعصوا وربحوا باقليم الجيزة وأخذوا المواشى وشلحوا من صادفوه وربح كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم أباعر محملة أمتعة لهم وصحبتهم نساء وأولاد فأخذهم ورجع بهم (وفيه) سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلى ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم

(واستهل شهر ربيع الاول يوم الخميس سنة ١٢٢٨)

(فيه) قلدوا شخصا يسمى حسين البرلى وهو الكخدا عند كتخدا بيك وجعلوه فى منصب بيت المال وعزلوا رجب اغا وكان انسانا سمحا لا بأس به فلما تولى هذا أرسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بانهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو أنثى ولو كان ذا أولاد أو ورثة أو غير ذلك وكذلك على حوانيت الاموات وأرسل فرمانات الى بلاد الارياف والبنادر بمعنى ذلك (وفى يوم الاحد رابعه) طلب الباشا حسين افندى الروزنامجى وطلب منه ما قرره عليه وكان قد باع حصصه وأملاكه ودار مسكنه فلم يوف الاخمسمائة كيس فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وأنا محتاج الى المال فقال لم يبق عندى شئ وقد بعت التزامى وأملاكى وبقى وتداينت من الربويين حتى وفيت خمسمائة كيس وها أنا بين يديك فقال له هذا كلام لا يروج على ولا ينفعك بل أخرج المال المدفون فقال لم يكن عندى مال مدفون وأما الذى أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فخنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه فترجى فيه الكخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وأمر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصى المفضضة التى بايديهم بعد أن ضربه هو بيده عدة عصى وشج جبهته حتى أوقعوه عليه ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه

حمارا وأحاط به خدمه وأتباعه حتى أوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليهم منه أحد وركب فى اثره محمود بك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار أخيه عثمان افندى المذكور وأخذه صحبته الى القلعة وسجنوه وأما ولده وأخواه فانهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ونزل اليه فى اليوم الثانى ابراهيم اغا اغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس وقتئذ فقال له وكيف أحصل شيأ وأنا رجل ضعيف وأخى عثمان عندكم فى الترسيم وهو الذى يعينى ويقضى أشغالى وأخذتم دفاترى المختصة باحوالى مع ما أخذتموه من الدفاتر فاقام عنده ابراهيم أغا برهة ثم ركب الى الباشا وكلمه فى ذلك فاطلقوا له أخاه ليسعى فى التحصيل (وفى حادى عشره) عدى الباشا الى برا الجيزة بقصد السفر الى بلاد الفيوم وأخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى وأشاع ان سفره الى الصعيد ليكشف على الاراضى ويروكها وارتحل فى ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد ان وجه ابنه اسمعيل الى الديار الرومية فى تلك الليلة بالبشارة (وفى خامس عشرينه) حضر لطيف أغا راجعا من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين وأخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الى البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انهم مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعوها على صفائح الذهب والفضة وامامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعا وهدايا وكذلك أكابر الدولة وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا (وفيه) وردت الاخبار بقدوم قهوجى باشا ومعه خلع وأطواق للباشا وعدة أطواخ بولايات لمن يختارها فقلده فاحتفل الباشا به عند ما وصلته أخباره وأرسل الى أمراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند ورود على ثغرها (وفيه) حضر خليل بك حاكم الاسكندرية الى مصر فرارا من الطاعون لانه قد فشا بها ومات أكثر عسكره وأتباعه

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(فى ثامنه) حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم الى الجيزة وأخبروا انه لما وصل الى ناحية بنى سويف ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الى الفيوم فى أربع ساعات وانقطع أكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا (وفى يوم الثلاثاء عاشره) عملوا مولد المشهد الحسينى المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقى الذى تولى النظارة عليه وجلس بيت السادات المجاور للمشهد بعد ان أخلوه وفى ذلك اليوم أمر الباشا بعمل كور تتيله بالجيزة ونوه باقامته بها وزاده الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وهلك الحكيم الفرنساوى وبعض نصارى أروام وهم يعتقدون صحة الكور تتيله وانها تمنع الطاعون وقاضى الشريعة الذى هو قاضى العسكر يحقق قولهم ويمشى على مذهبهم ولرغبة الباشا فى الحياة الدنيا وكذلك أهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضى شخص من أتباعه فامر بحرق ثيابه وغسل المحل الذى مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاوانى التى كان يسقيها

و بخروها وأمروا أصحاب الشرطة انهم يأمرون الناس وأصحاب الاسواق بالكنس والرش والتنظيف فى كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ولما عزم الباشا على كور تتيلة الجيزة أرسل فى ذلك اليوم بان ينادوا بها على سكانها بأن من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما وأحب الاقامة فليمكث بالبلدة والافليخرج منها ويذهب ويسكن حيث أراد فى غيرها ولهم مهلة أربع ساعات فانزعج سكان الجيزة وخرج من خرج وأقام من أقام وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وأسباب مع مجاوريهم من أهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادى مطلقا وأقام الباشا ببيت الازبكية لا يجتمع باحد من الناس الى يوم الجمعة فعدى فى ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى قصر الجيزة وأوقف مركبين الاولى ببر الجيزة والاخرى فى مقابلتها ببر مصر القديمة فاذا أرسل الكتخدا أو المعلم غالى اليه مراسلة ناولها المرسل للعقيد بذلك فى طرف مزراق بعد تبخير الورقة بالشيح واللبان والسكبريت ويناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فاذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضا بمزراق ونمسها فى الخل وبخرها بالبخور المذكور ثم يوصلها لحضرة المشار اليه بكيفية أخرى فاقام أياما وسافر الى الفيوم ورجع كما ذكر وأرسل عماليكه ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت الى اسيوط (وفى يوم السبت رابعه) نودى بالاسواق بأن السيد محمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار وأهل الحرف والمتسببين فى قضاياهم وقوائمهم وله الامر والنهى فيهم (وفيه) وصل الى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر أرباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين فانزلوهم بوكالة بخط الخليفة (وفى يوم الاحد ثامنه) تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وامامه الميزان فرسم برد الموازين الى الارطال الزيادى التى عبرة الرطل منها أربع عشرة أوقية فى جميع الادهان والخضراوات على العادة القديمة ونقص من أسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك (وفى يوم الاربعاء حادى عشره) بين الظهر والعصر كانت السماء مصحية والشمس مضيئة صافية فما هو الا والسماء والجو طلع به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية وأظلم ضوء الشمس وأرعدت رعدتين الثانية أعظم من الاولى وبرق ظهر ضوءه وأمطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت العصر وكان ذلك سابع بشنس القبطى وآخر يوم من نيسان الرومى فسبحان الملك الفعال مغير الشؤن والاحوال وحصل فى تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الاول

(واستهل شهر جمادى الثانى سنة ١٢٢٨)

(فى ثانى عشره) وصل فى النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجى باشا السلطان فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا وأمر باحضاره عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوائف

بالاجتماع

بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسقاشية والصقلية وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة ليلا فما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا فى موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف الدلاة وأكابرهم ويتلوهم أرباب المناصب مثل الاغا والوالى والمحتسب وبواقى وجاقات المصرية ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الاغا الواصل وفى اثره ما وصل معه من الخلع وهى أربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهرة وخلف ذلك العساكر الخيالة والمتفكجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة وأما بقية العسكر فهم متفرقون بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم فى كل وقت من الاجناس المختلفة براو بحرا فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر وريشة بشلنج واطواخ ولابنه ابراهيم بيك مثل ذلك وأسكنوا ذلك الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بيك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وأرسل باحضار ولده من ناحية قبلى فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة وأقام عند أبيه ثلاث ليال ثم عدى الى بر الجيزة وعند ما وصل الى البر أمر بتغريق السفينة بما فيها من الفرش ثم أخرجوها وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس فى الماء وغسل ثيابهم كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيروا هربا من الموت (وفى خامس عشرينه) سافر ابراهيم بيك راجعا الى الصعيد (وفيه حضر) عرضى الباشا الذى كان سافر فى ربيع الاول الى الجهة القبلية ومعه الكتبة أيضا المسلمون لتحرير حساب الاقباط ومساحة الاراضى (وفى أواخره) نودى على أهل الجيزة باستقرار الكور بتيلة شهرى رجب وشعبان وان يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة أيام وكذلك لمن يخرج اوادخل لايخرج اذا كان عنده ما يكفيه ويكفى عياله فى مدة الشهرين والثلاثة أيام المفسح لهم فيها ليقضوا أشغالهم واحتياجاتهم فخرج أهل البلدة بأسرهم ولم يبق منهم الا القليل النادر القادر وأيضا تفرقوا فى البلاد وبقى الكثير منهم حول البلدة وفى الغيطان حول بيادرهم واجرانهم وعملوا لهم اعشاشا تظلهم من حر الشمس وهج الهجير وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلدة فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد ولا يمكنونهم من تناول الاشياء وأما العسكر فانهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ويشترون الخضراوات والبطيخ وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلدة باغلى الاثمان واذا أراد أحد من اهل البلدة الخروج منعوه من أخذ شئ من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ولا يخرج الا مجردا بطوله (وفى أواخره) وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرئ بالمحكمة فى يوم الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضى والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء فى المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان المغازى خادم الحرمين الشريفين لانه استحق

ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلادا لحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لان المفتى أفتاهم بانهم كفار لتكفيرهم المسلمين ويجعلونهم مشركين ونخروجهم على السلطان وقتالهم الانصر وان من قاتلهم يكون مغازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشرة أيام وذلك ونحوه من الخور

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨)

(فى منتصفه) حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفى أواخره) سافر قبودان باشا الذى تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما أعطى خدمته مبلغا من الاكياس وأصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعون ألف دينار ومن النصفيات يعنى نصف الدينار ستون ألفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتى قنطار ومائتا قدر صينى الذى يقال له اسكى معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والنمدكش(١) واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت وأقمشة هندية كشميرى ومقصبات وشاهى ومهترخان فى عدة تعابى بقج وبخور عود وعنبر وأشياء أخرى (وفيه) أيضا حضر اغا يقال له جانم افندى وصحبته مرسوم قرئ بالديوان فى يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة أيام فى كل وقت من الاوقات الخمسة (وفى يوم الثلاثاء عشرينه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك فى الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم فى البيوت المطلة على الخليج وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام يجرى الماء كما هو المعتاد فى كل سنة وانه اذا نودى بالوفا حصل ذلك الاجتماع فى تلك الليلة وكسروا السد فى صبحها عادة لا تختلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانيه فكان كذلك وخرج الباشا فى صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء فى الخليج وتكلف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيافتهم

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨)

(وفى خامسه) يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا له وصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين وأكرمته الدولة وأعطوه أطواخا (وفى عاشره) حضر قاصد من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل وصحبته بشارة بمولود ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وأكابر الدولة وقرئ الفرمان الواصل فى شأن ذلك وفى مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك ضربت المدافع من أبراج

(١) فى بعض النسخ والمزركش بدل والنمدكش اه

القلعة واستمر ضربها فى كل وقت أذان خمسة أيام وهذا لم يعهد فى الدول الماضية الا للاولاد الذكور وأما الاناث فليس لهم ذكر (وفى ليلة الاربعاء سابع عشرينه) عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وأحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندى المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندى المتوجه الى قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذى قبله والقاضى المتوجه الى المدينة فعقدوا عقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بيك التى حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد أخته ابنة الباشا على محمد افندى الذى تقلد الدفتردارية ولما تم ذلك قدموا لهم تعابى بقج فى كل واحدة أربع قطع من الاقمشة الهندية وهى شال كشميرى وطاقة مسجر وطاقة قطنى هندى وطاقة شاهى وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ثم ان الباشا شرع فى الاهتمام الى سفر الحجاز وتسهيل المطالب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكى وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلى لشربه وشرب خاصته ومثلها فى كل شهر يقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقى ويرسله فى كل شهر

(واستهل شهر شوال يوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(فى سابعه يوم السبت) أداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من الحرير خمس سنوات ومودعة فى مكان بالمشهد الحسينى فاخرجوها فى مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فغسلوها ومسحوها وكان عليها اسم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع الناس للفرجة عليها وكان المباشر لها الريس حسن المحروقى فركب فى موكبها (وفى ليلة السبت رابع عشره) خرج محمد على باشا مسافرا الى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور والى بركة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الى السويس بعد مضى ثمان ساعات وربع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا على طريق البر وقيل خروج الباشا يومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض على عثمان المضايفى بناحية الطائف وكان قد برد على الطائف فبرز اليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فاصيب جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه فخرج من بينهم ومشى وتباعدعنهم نحو أربع ساعات فصادفه جماعة من جند الشريف فقبضوا عليه وأصابته جراحة وعند ما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين أخريات النهار ولما أحضروه الى الشريف غالب جعل فى رقبته الجنزير والمضايفى هذا زوج أخت الشريف وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان أعظم أعوانهم وهو الذى كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا على المخالفين ونما أمره واشتهر لذلك ذكره فى الاقطار وهو الذى كان افتتح الطائف وحاربها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب فى العام الماضى بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم ولما قبضوا عليه أحضروه الى جدة واستمر فى الترسيم عند الشريف ليأخذ بذلك وجاهة عند الاتراك

الذى هو على ملتهم و يتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم وسيلقى قريبا منهم جزاء فعله و وبال أمره كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل

(واستهل شهر ذى القعدة يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨)

(وفى أوائله) وردت أخبار من الجهة الرومية بان عساكر العثمانيين استولوا على بلاد بلغاريا من أيدى طائفة الصرب وكانوا استولوا عليها نيفا وأربعين سنة والله أعلم بصحة ذلك (وفيه عزل) محمود حسن من الحسبة وتقلدها عثمان اغا المعروف بالوردانى (وفى خامس عشره) وصل عثمان المضايفى صحبة المتسفرين معه الى الريدانية آخر الليل وأشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بوصوله أسبوعا وركب صالح بيك السلحدار فى عدة كبيرة وخرجوا للملاقاته واحضاره فلما واجهه صالح بيك نزع من عنقه الحديد وأركبه معه يمينا ودخل به الى المدينة وامامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصى المفضضة وخلفه صالح بيك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وأدخله الى مجلس كتخدا بيك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقى أعيانهم ونجيب افندى قبى كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفى ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة فلما دخل عليهم أجلسوه معهم فمكث ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة فى الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حصة ثم أحضروا الطعام فوا كلهم ثم أخذه كتخدا بيك الى منزله فاقام عنده مكرما ثلاثا حتى تمم نجيب افندى أشغاله فاركبوه وتوجهوا به الى بولاق وأنزلوه فى السفينة مع نجيب افندى ووضعوا فى عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادى عشرينه (وفى أواخره) وصلت أخبار بان مسعودا الوهابى أرسل قصادا من طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا والشريف غالب خلع عليهم وأخذهم الى أبيه فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابى يطلب الافراج عن المضايفى و يفتديه بمائة ألف فرانسه وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه سافر الى الدولة وأما الصلح فلا نأباه بشروط وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من أول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه وان يأتى بكل ما أخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التى كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلك منها وان يأتى بعد ذلك ويتلاقى معى وأتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك وان أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له ما كتب له جوابا فقال لا أكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه كذلك فلما أصبح الصباح وقت انصرافهم أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحرب والرمى المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام يوم الاربعاء سنة ١٢٢٨)

(فى ليلة الاحد تاسع عشره) وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا أهداه له عارف بيك وهو عارف افندى ابن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر نحو خمس سنوات واختص به الباشا وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب الى أن جعله اختيار اغاسى أى صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة فى باب الباشا وشهرة فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا على المدينة وأتوا بفاتيح زعموا انها فاتيح المدينة كان هو المتعين بها للسفر للديار الرومية بالبشارة للدولة وأرسلوا صحبته مضيان الذى كان متأمرا بالمدينة ولما وصل الى دار السلطنة ووصلت أخباره احتفل أهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ونزلوا الملاقاته فى المركب فى مسافة بعيدة ودخلوا الى اسلامبول فى موكب جليل وأبهة عظيمة الى الغاية وسعت أعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا مضيان المذكور فى ذلك اليوم وعلقوه على باب السراية وعملوا شنائك ومدافع وافراحا وولائم وأنعم السلطان على لطيف المذكور وأعطاه أطواخا وأرسل اليه أعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر فى أبهة زائدة ودخل القصر وتعاظم فى نفسه ولم يحتفل الباشا بأمره وكذلك أهل دولته لكونه من جنس المماليك وأيضا قد تأسست عداوتهم فى نفوسهم وكراهتهم له أشد من كراهتهم لاباتنا وخصوصا كتخدا بيك فانه أشد الناس عداوة وبغضا فى جنس المماليك وطفق يأتى لخدومه ما يغير خاطره عليه ومنها أنه يضم اليه أجناسه من المماليك البطالين ليكونوا عزوته ويغترون به بحيث ان الباشا فوض اليه الامر ان ظهر منه شئ فى غيابه وسافر الباشا فى أثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعة فى صاف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو فى غفلة وتيه لا يظن بهم سوأ فطلب من الكتخدا الزيادة فى رواتبه وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا اما أنا لست صاحب الامر وقد كان هنا ولم يزدك شيأ فراسله وكاتبه فان أمر بشئ فانا لا أخالف مأموريته وتزايد هو والحاضرون فى الكلام والمفاقة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وأرسل فى العشية الى مماليك الباشا ليحضروا اليه فى الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة على العادة وأسر اليهم أن يصبحوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وسأله فاخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفى الحال أحضر حسن باشا وطاهر باشا وأحمد اغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بيك السلحدار وابراهيم اغا اغات الباب ومحمد بيك وخلافهم ودبوس اوغلى واسمعيل باشا ابن الباشا ومحمد بيك الدويدار وتوافق الجميع على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من حضورى فنزل اليه دبوس اوغلى وخدعه فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون واما الخروج فلا أخالف فيه بشرط أن يكون بكفالة حسن باشا وطاهر باشا فانى لا آمن أن يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد أرقنوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلى فتحير فى أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب

فلم يتسع له ذلك ولم يزل فى نقض وابرام الى الليل فشركوا الجهات وأبواب المدينة أيضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفى تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحمود بك فى نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزى وقد أغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التى حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو فى مخبأة أسفل الدار مع ستة أشخاص من الجوارى ومملوك واحد وعلم بمكانهم أغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما فى الدار ولم يتركوا بها شيأ وسبوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد وكذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التى بالخطة ودار على كتخدا صالح القلاح هذا ما جرى بتلك الناحية وباقى نواحى المدينة لا يدرون بشئ من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشوارع وجدوا العساكر ما تجية وأبواب البلد مغلوقة وحولها العساكر مجتمعة ومنهم من بعد ومعه شئ من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التى من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنا واستمر لطيف باشا بالمخباة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبد الطواشى سيتم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخباة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خازندار ه وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون فى الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بك داره بالقرب من داره أوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا لرصده وكان المذكور له اعتقاد فى شخص يسمى حسن افندى اللبابى والباب لفظ تركى علم على الخص الجوهرأى المقلى ومن شأن حسن افندى هذا انه رجل درويش يدخل الى بيوت الاعيان والاكابر من الناس الاتراك وغيرهم وفى جيوبه من ذلك الخص فيفرق على أهل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويجانس الفريقين فمن أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميرى أو فالى فيعد على سبحته أزواجا وافرادا ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشى بحسن افندى هذا الى كتخدا بيك وباقى الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلى سيادة مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة فى غيبة الباشا ونحو ذلك وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره فى داره ويرتب له ترتيبا وأشاعوا انه أراد ان يضم اليه أجناس المماليك والخاملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويقتال الكتخدا بيك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان اللبابى يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذى المولى جل جلاله أعلم بصحته فارسل كتخدا بيك الى اللبابى فحضر بين يديه فى يوم الاثنين فسأله عنه فقال لا أدرى فقال انظر فى حسابك هل نجده أم لا فمسك سبحته وعدها كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى

أعوانه فاخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فانزلوه فى مركب وانحدروا به الى شلقان وشطوه من ثيابه وأغرقوه فى البحر (وفى ذلك اليوم) عرفهم أغات حريم لطيف باشا بعدان هددوه وقرروه عن محل أستاذه وأخبرهم انه فى النجباة وأراهم المكان ففتحوه فوجدوا به الجوارى الستة والمملوك ولم يجدوا معهم فسألوهم عنه فقالوا انه كان معنا وخرج فى ليلة امس ولم نعلم أين ذهب فاخرجوهم وأخذوا ما وجدوه فى النجباة من متاع وبروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فاراد أن ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد على حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشى ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بيك الدويدار فصاح على القريبين منه لينتبهوا له فعند ما صاح ضربه لطيف باشا رصاصة فاصابته وتنبهت المرصدون بالنواحى عند سماع الصيحة وبندقة الرصاصة وتسارعوا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما الى محمود بيك فباتا عنده وريحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بيك الى القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن الباشا بما نقموه عليه لانه فى الاصل مملوك صهره عارف بيك فعند ما وصل الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بيك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى عرظ مندايم يعنى أنا فى عرضك وما تت يده على قبطان السيف فاخرج بعضهم سكينا وقطع القبطان وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار (وفى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء ثانى عشرينه) أحضروا أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم والله أعلم بحقيقة الحال وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعد ما تخيل الناس بانهم ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة وخصوصا الكائنون بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع وبردانون وغالبهم مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب أو حادث واقع أدركوه ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب صنعتهم من العبور لحصل منهم غاية الضرر (وانقضت السنة) وحوادثها التى ربما استمرت الى ما شاء الله بدوامها وانقضائها (فمنها) ان الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعد ما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر أراضى الصعيد وقاس جملة أراضيه وقدنه وضبطه باجمعه ولم يترك منه الا ما قل وضبط ديوانه جميع الاراضى الميرية والاقطاعات التى كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالى والخيرات وعلى البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التى رتبها أهالى الخير المتقدمون لارباب ارغبة منهم فى الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ

عارف وهو رجل مشهور كاسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط لرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب لهم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء أشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام والاستمرار ورزقته المرصدة التي يزرعها وينفق منها ستمائة فدان فضبطوها ولم يسمحوا له منها الا بمائة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وامثال ذلك بجرجا وأسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرهم واذا قال المتشفع والمترجي للمتأمر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من أكياسهم أو يغلقون أبوابهم ويستقلون بانفسهم وعيالهم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذي يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم شأنهم في بلادهم ويقول الديوان أحق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر وكان أبوه على أهبة السفر الى الحجاز حضر الكثير من أهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا في شيء من ذلك يعتذر بانه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه أناط أمر الجهة القبلية وأحكامها وتعلقاتها لابنه ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فأنا لا علاقة لي بذلك واذا خوطب ابنه أجابهم بعدم الحاجة بما تقدم ذكره ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم أني اسامحهم فيما أكلوه في السنين الماضية والذي وجدته عامرا أطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد أطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وامام مثل ذلك أما فرشه واسراجه فاني أرتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجاء أحال الامر على أبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة أشغاله وزوغانه ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بالفعل فلم يمكث بعده ابنه الا أياما قليلة وبيت بالجيزة ليلة وعند أخيه ميت لاق ليلة أخرى ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم ما بقي عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالاقطار وأذل أعزة أهله وأساء أسوأ السوء معهم في فعله فيسلب نعمهم وأموالهم ويأخذ بقارهم وأغنامهم ويحاسبهم على ما كان في تصرفهم واستهلكوه أو يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ثم يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التي ليست أيديهم اليها طائلة ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتحميلها فتعجز أيديهم عن الاقدام فعند ذلك يجري عليهم أنواع الآلام من الضرب والتعليق والكي بالنار والتحريق فانه بلغني والعهدة على الناقل انه ربط الرجل عمدودا على خشبة طويلة ومسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه مؤدب ولا يعرف شريعة ولا أمورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق

من أعطاك قال ومن هو الذى أعطانى قال له ربك قال له انه لم يعطنى شيأ والذى أعطانى أبى فلو كان الذى قلت فانه كان يعطينى وأنا بلدى وقد جئت وعلى رأسى قبيع مزفت مثل المقلاة فلهذا لم تبلغه دعوى ولم يتخلق الا بالاخلاق التى دربه عليها والده وهى تحصيل المال بأى وجه كان فأنزل بأهل الصعيد الذل والهوان فلقد كان به من المقادم والهوارة كل شهم يستحى الرئيس من مكالمته والنظر اليه بالملابس الفاخرة والاكر السمور والخيول المسومة والانعام والاتباع والجند والعبيد والاكمام الواسعة والمضايف والانعامات والاغداقات والتصدقات وخصوصا أكابرهم المشهورون وهمام وما أدراك ما همام وقد تقدم فى ترجمته ما يغنى عن الاعادة فخربت دور الجميع وتشتتوا وماتوا غرباء ومن عسر عليه مفارقة وطنه جرى عليه ما جرى على غيره وصار فى عداد المزارعين وقد رأيت بعض بنى همام وقد حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا العلى يرفق بهم ويسامحهم فى بعض ما ضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون به وهم أولاد عبد الكريم وشاهين ولدى همام الكبير ومعهم حريمهم وجوارهم وزوجة عبد الكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهى أم أولاده فلما وصلوا الى ساحل مصر القديمة ورأى أرباب ديوان المكس الجوارى وعدتهم ثلاثة خجزوهم وطالبوهم بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا مجلوبين للبيع فلم يعبؤا بذلك وقبضوا منهم ما قبضوه ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذ ذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرضى مسافرا الى الحجاز فاستقروا بمصر حتى نفدت نفقاتهم ورأيتهم مرة مارين بالشارع وهم مخلقنون وفيهم صغير مراهق واتفق انهم تفاقموا مع ابن عمهم وهو عروشكوه الى مصطفى بيك دالى باشا بأنه حاف عليهم فى أشياء من استحقاقهم دعوى مفلس على مفلس فأحضره وحبسه مدة وما أدرى ما حصل لهم بعد ذلك وهكذا * تخفض العالى وتعلى من سفل * اللهم انا نعوذ بك من زوال النعم ونزول النقم

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) فمات الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضال والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بخ الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها وشهرته تغنيه عن مزيد الافصاح ومناقبه أظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف أبى الارشاد بن وفا تزوج بها الخواجا عبد الرحمن المعروف بعارفين فأولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فتربى مع أخيه فى حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتوابع طلب العلم وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم وأحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبو الاشراق بن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف أبى الارشاد عن والده أبى التخصيص عبد الوهاب الى آخر السند المنتهى الى الاستاذ أبى الحسن الشاذلى ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمى فحضر عليه كما ذكره فى برنامج تيوخه أم البراهين وشرح المصنف عليها والآجرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلى وهو أول أشياخه ثم لازم الشيخ خليل المغربى فحضر عليه شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام زكريا

الانصارى وشرح العصام على السمرقندية والفاكهى على القطر ومتن التوضيح والاشمونى على الخلاصة ورسالة الوضع والمغنى وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد الميهرى المالوى فى صحيح البخارى والشيخ عبد السلام على الجوهرة وأجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة وكذلك أجازه الشيخ أحمد الجوهرى الشافعى اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاى عبد الله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهرى الصغير وحضر أيضا دروس الاستاذ الحفنى فى شرح التلخيص للسعد التفتازانى وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشمونى وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكى فى شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيأ من شرح الهمزية للحافظ ابن حجر وشيأ من تفسير الجلالين والبيضاوى وحضر الشيخ مصطفى السندوبى الشافعى فى شرح ابن قاسم الغزى على أبى شجاع وعلى السيد البليدى فى شرح التهذيب للخبيصى وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعى فى شرح الخطيب على أبى شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد الناوى شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصى شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب فى وقته الشيخ محمد بن سودة التاودى الفاسى المالكى عند وروده مصر فى سنة اثنين وثمانين ومائة وألف بقصد الحج وكتب له اجازة بخطه مع سنده وأجازه أيضا بدلائل الخيرات وأحزاب الشاذلى وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفى المرزوقى وتلقى أيضا من امام الحرم المكى الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمى الاجازة بالمسبعات واستجازه هو أيضا بما لاسلافه من الاحزاب وكتابه بأبى الفوز وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بمكة سنة حجة المترجم

(وصل) ولما مات السيد محمد أبو هادى وانقرضت بموته سلسلة أولاد الظهور وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم لخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج أيضا والعصابة التى يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى أحمد بن اسمعيل بك المعروف بالدالى المكى بأبى الامداد لانه فى طبقته فى النسب وأمه السيدة أم المفاخر ابنة الشيخ عبد الخالق باتفاق أرباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء فى الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة والقيعان والقصور وفى ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتنى منها من الفواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة فى هذه الازمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان اقترن بذلك شئ من المزايا المتعدية من بذل الاحسان واكرام الضيفان فعند ذلك يصير به قطب الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه أوصاف الكمالات المعنوية والمعارف اللدنية وخلا عما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد فى الرجال ولا يلتفت اليه بحال حكم الهمة وأحكام ربانية فلما تقلدها سيدى أحمد المذكور دون المترجم بقى منطلعا يسلى نفسه بالامانى ثم قصد الحج فى سنة تسع وسبعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد أبى هادى وأسكنها بمنزل ملاصق لدار

الخليفة توصلا وتقربا لمأموله ولم تطل مدة الشيخ أبي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وتقدم أحواله وتثبت أمره مع من يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد أحمد وركب المترجم في صحبها مع أشياخ الوقت والشيخ أحمد البكري وجماعة الحزب وتقبلتهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ أرباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشايخ الى أمير البلدة وكان اذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة وأصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم فكان لها أهلا ومحلا وتقدم على أخيه الشيخ يوسف مع كونه أسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة وما انبطه به من محامد عته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم أمره وأحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورآسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الى أرباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكات واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية وما يتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل وجميل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضي مرامه من العظيم وجميل الفضل له ويراسل ويكاتب ويشاح على أدنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة في الدفاتر بل يرون ان أخذها منه من الكبائر وكذلك دواوين المكوس المبنى على الاجحاف فكل ما نسب له فيها فهو ضعاف وكلما طال الامل زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت الدول وارتفعت السفل كان الاسبق القديم في أعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار لا ينظر اليهم الا بعين الاحتقار ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم ويتأدب معهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم وأهله والتباعد عن بنى الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم أعاظم مدرسي الوقت فأحدقوا به وأكثروا من التردد عليه وعلى موائده وبالغوا في تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهم وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاد هو أيضا وجاهة بمجالستهم ولا يريهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتيها ويبلغ به أنه لا يقوم لاكثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يا مولاى يا واحد فيجيبه هو بقوله يا مولاى يا دائم يا علي يا حكيم فاذا حصل بالقرب منه ينحو ذراعين حبي على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده أو طرف ثوبه وأما الادون فلا يقبل الا طرف ثوبه وكذلك أتباعه وخدمه الخواص واذا كان من أهل الذمة أو كبار المباشرين وقبلوا يده وخاطبهم في أشغالهم وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة أثر أفواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولا يقطع غالب أوقاته مع مجالسيه وخاصته ومسامريه الا بانتقاد أهل مصره وغيبة غالب أهل عصره وتنبسط نفسه لذلك واليه يصغى

كلا ان الانسان ليطغى وفى سنة تسعين ومائة وألف ورد الى مصر عبد الرزاق أفندى رئيس الكتاب ومن أكابر أهل الدولة فتداخل معه واصطحب به وأهدى اليه هدايا واستدعاه وأضافه وحضر فى ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتى والياعلى مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم فى يوم المولد المعتاد السنوى وذكر له المقصود وأظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التى يجب الاعتناء بشأنها والسعى والطواف بحرمها وكان المعين والسفير والمساعد فى ذلك أيضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضى وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان عبد الرزاق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامات الحريرى فأجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق خمسين كيسا لمصرف العمارة من خزينة مصر فشرع فى هدم حوائطها ووسعها عن وضعها الاصلى واندرس فى جملة انهدامها قبور ومدافن وحوطها وزخرفها بالنقوش وأنواع الرخام الملون والمموه بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة وأنهى أن ذلك القدر لم يكف وان العمارة لم تكمل والاحسان بالاتمام فأطلقوا له خمسين كيسا أخرى وأتمها على هذا الوضع الذى هى عليه الآن وأنشأ حولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص به بجلوسه ومواضع الحريم أيام المولد ثم أرسل فى اثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبى الى دار السلطنة بمكاتبات وأعرض لرجال الدولة والقس رفع ما على قرية زفتا وغيرها مما فى حوزه من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع الى الديوان فى كل سنة وكان ابراهيم المذكور غاية فى الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية والتخليطات الوهمية وتقلبات الملامتية فتم مرامه بما ابتدعه من المخرقة والايهامات الملفقة وليدفع ما جرت به العادة من العوائد بل اجتلب خلاف ذلك فوائد ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح أموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بانزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما انهم أرقاء لبيت المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الاحرار وأمهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء لبيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به أحد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب أسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب أسماءنا بخطنا فالحكم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع أموالهم وودائعهم وكان ابراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بك أودع عند محمد افندى البكرى وديعته وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكرى فلم تسعه المخالفة وسلم ما عنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت وقد كتبت على نفسى وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها فى قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق فكان يقول لم أر فى جميع الممالك التى ولجتها من اجترأ على مخالفتى مثل هذا الرجل فانه أحرق قلبى ولما

ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بيك فى حق السيد البكرى ماحصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه أقطاعه فى نظير تفريطه فى وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بيك أرسل اليه الحكيم ودس له السم فى العلاج ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولابد للجواد من كبوة ومن لم ينظر فى العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذى عرف حسن باشا عن ذلك ابتغى به زيادة فى الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه بقرينة ماظهر عليه فى عقب ذلك من التوسع وقد غلب على ظنه بل وظن غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر فى كل حين وأما المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفى عقب ذلك نزل السيد محمد افندى البكرى المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسينى للمترجم وأرسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد بيدهم مدة طويلة ووعده المترجم بأن يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعى فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومديده الى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسى والزينبى وباقى الاضرحة الكثيرة الايراد التى يصادبها الدنيا من كل ناد وتأتيها الخلائق بالقربانات وأنواع النذورات وأخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على أرجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسينى وهو من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومذكور فى المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلائه على المحل ومحصول الوقف والتقصير فى مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره فلما أوقع المترجم بالسيد بدوى وباقى عظماء السدنة ما أوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والحبول وما يتحصل بصندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم فى رفاهية من العيش وجمع المال مع السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والكسرة الناشفة وكان اذا أراد الايقاع بشخص أواهانته وخشى عاقبة ذلك أولوما يلحقه ممن ينتصر له مهد له الطريق سراقبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسى وأمثاله وأسر هم ما فى نفسه وامتدت يده أيضا الى شهود بيت القاضى فكان اذا بلغه ان أحدهم كتب حجة استبدال أو اجارة مكان مدة طويلة لناظر او مستحق وكان ذلك المكان يؤل بعد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التى تحت نظره أحضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه ولربما ضربه وأبطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضى أو يصالحونه على تنفيذ ذلك مع انها لا تؤل الى تلك الجهة الا بعد سنين وأعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على ان الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء

بل هم الآن أغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهم من أولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من أهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني قهر السيد بدوى المباشر المذكور وأخذ دار سكنه شرقى المسجد وأخرجه منها وهدمها وأنشأها دارا لنفسه ينزل بها أيام المولد المعتاد ويأتى اليها فى كل جمعة أو جمعتين ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت أيام المولد انتقل اليها بخدمه وحريمه وتقدم الى حكام الشرطة بأمر الناس والمناداة على أهل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد وكان فى السابق ليلة واحدة وأحدثوا فى تلك الليالى سيارات وجمعيات وطبولا وزمورا ومناورو مشاعل وجمع خلائق من أوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبية ويتجاوبون فى وسط الطبول بألفاظ مسجعة ينادون بها مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع وأمرهم بان يمروا من تحت داره ودعا أمراء البلدة فى ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد ولما سكن بتلك الدار وهى قبالة الميضأة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلى المسجد وهى بجانب حائط المسجد الجنوبية الفاصلة بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا فى المسجد وزاد فيه مقدارا بكيه وجعلها مرتفعة عن أرض المسجد درجة لتمتاز عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة يسلك اليها من باب بصدر الليوان المذكور الى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل على الليوان الصغير الذى بقبة الضريح وأنشأ فيما بقى من الدار ميضأة ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل وأبطل الميضأة القديمة لانحراف مزاجه وتأذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة وأتت عليها عدة أيام ففاحت الروائح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك أيضا من البلل والتقذير من أرجل الاوباش لقربها من المسجد فلغط الناس ومن يحضر فى أوقات الصلاة من أتراك خان الخليلى والتجار وشنعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلقوا الباب وأبطلوا تلك الميضأة ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من أجناسهم فانكسف بال المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله واعاد الميضأة القديمة كما كانت وجعل المسجدة مربطا للحمير يستغل أجرته بعد ان أزال تلك الميضأة ومحا أثر ذلك وكان بناء هذه الزيادة سنة ست بعد المائتين ثم زاد فى منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان أخذ فى تلك الزيادة مقدارا كبيرا من أرض البركة وأنشأ مجلسا مربعا متسعا مطلا على البركة من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وبلاط دور قاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحة كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزال الملتفت بابها فى ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب يدخل منه الى منافع ومرافق ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية أخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهى التى يسمونها بايام الافراح وهى من انشاء الشيخ البكرى الخصيص وهى أعظم المجالس التى بدارهم مزخرفة بالنقوش الذهب والقيشانى الصينى

بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف
حائطها وأدخل فسحتها فى رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التى كان يصعد اليها بسلم
من الفسحة الاخرى وأبطل الحواصل التى أسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام
ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته
وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسى بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط
البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود
وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله
مسجدا يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره
وتعاظمه عن السعى الكثير والاختلاط بالعامة وأخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية
وسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وأفنى غالب عمره فى تحصيل الدنيا وتنظيم
المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش
والخصيان والتأنق فى المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات
والمركبات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم فى نفسه وتعالى على أبناء جنسه حتى انه ترفع
على لبس التاج وحضور المحمل بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور فى مجلس وردهم الذى
هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها بأكابر الامراء وبعدا عن
التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ولما طالت أيامه وماتت أقرانه والذين كان يستحى
منهم وبهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت أكابر الامراء وتأمر أتباعهم وعمالكهم
الذين كانوا يقومون على أقدامهم بين يدى مخادميهم وأسيادهم جلوس بالادب مع المترجم
لا جرم كانت هيبته فى قلوبهم أعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم كذلك فكان يصدعهم
بالكلام وينفذ أمره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان ونحو ذلك عندهم
مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة وأوامره نافذة فيهم وفى حواشيهم وحريمهم
واتفق أن بعض أعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه فى أمر فاحضره ولعنه وسبه
وكشف رأسه وضربه على دماغه بزنجة من الجلد ولم يراع حرمة أميره وهو اذ ذاك أمير البلدة
ولما شكا الى مخدومه ما فعل به قال له وما تريد أن أصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم
الله عظامهم * واتفق أيضا ان جماعة من أولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض
أصحابهم وتباسطوا فأخذ بعضهم يضرب ويقلد بعض أصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم
وانهم أدرجوه فى مضربتهم فتسماهم وأحضرهم واحدا بعد واحد وعزرهم بالضرب
والاهانة فكان كل قليل يقع فى بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس وكذلك فلاحو
الحصص التى حازها والتزم بها فانه زاد فى خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات
ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم
المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة
يخافه من غلط أدنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومرافقوه
لا يعارضوه فى شئ بل يوافقوه ولا يتكلمون معه الا بميزان وملاحظة الاركان

ويتأدبون معه فى رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها فى غالب الالفاظ بل كلها حتى فى الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسين المنزلاوى الخطيب كان ينشئ خطبا يخطب بها يوم الجمعة التى يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسينى ويزاوج بينهم أيام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم فى المترجم والتوسل به فى كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى انى سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على الخطيب الا أن يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ولما قدمت الفرنساوية الى الديار المصرية فى أوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف لم يتعرضوا له فى شئ وراعوا جانبه وأفرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم وأعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت أصاحبه فى الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم الى أن حضر ركب العثمانيين فى سنة خمسة عشر وحصلت بينهم المصالحة على انتقال الفرنساوية من أرض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدولة العثمانية (ومنها) حسابات تدفع اليهم وأخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام الامر والارتحال لا محالة فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة دفعها الكاتب جيشهم فى نظير الافراج عن تعلقاته فأرسل يطلبها من بوسليك مدير الجمهور وكذلك ما قبضه ترجمانه فقال هذه عوائد لا بد منها ودخلت فى حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب عليها بينهم وبينه الجفوة ولما انتقض الصلح وحصلت المقاتلة ووقعت المحاربة فى داخل المدينة وتترست العساكر الاسلامية وأهل البلد فى النواحى والجهات وانقطع الجالب عن أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوما التزم أغنياء الناس وأصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على المحاربين والمقاتلين فى جهتهم ونواحيهم والتزم المترجم كفيره الانفاق على من حوله فلما انقضت أيام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه وأهانوه أياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه كما ذكرنا ذلك مفصلا فى محله وقيل ان الذى زاد الفرنساوية اغراء به مراد بيك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروا فى هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء فعالكم وظلمكم وآخر أمرنا معكم ملكتمونا للافرنج وشافه مراد بيك وخصوصا بأفعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم واهانتهم فحقدها عليه وكتمها فى نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية وألقى اليهم ما ألقاه ففعلوا به ما ذكر وذلك فى ثانى يوم الضيافة فلما رجع العثمانية فى السنة الثانية الى مصر بمعونة الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من أرباب المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ومات ولده الذى كان سماه محمد نور الله وهو معوق وممنوع فأذنوا له فى حضور جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرس منهم فلازمه

حتى واراه وعاد به ذلك الحرمى الى القلعة وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنا عشر سنة كان فى أمله ان يكون هو الخليفة فى بيتهم من بعده ويأبى الله الا ما يريد ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من أرض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما أصابه واذكى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجزوا عنه شيأ من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وما حصل له سببا للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك أشياء ومطالب ومسامحات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته فى التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندى الدفتردار فرح فى غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت للمصريين فى سنة ثمان عشرة ثم خروجهم وما وقع من الحوادث التى تقدم ذكرها واستقر محمد على باشا وثبتت قدمه بمعونة العامة والسيد عمر مكرم بمكانة مصر وشرع فى تمهيد مقاصده فكان السيد عمر يمانعه فدبر على اخراجه من مصر وجمع المشايخ وأحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابة وأخرج السيد عمر من مصر منفيا الى دمياط وذلك فى سنة أربع وعشرين كما تقدم ووافق فعل ذلك غرض المترجم بل ربما كان بمعونته لحقده الباطنى على السيد عمر وتشوفه الى النقابة وادعائه انها كانت بيتهم لكون الشيخ أبى هادى تولاها أياما ثم تولاها بعده أبو الامداد ثم نزل عنها لمحمد افندى البكرى الكبير فلم يزل فى نفس المترجم التطلع لنقابة الاشراف ويصرح بقوله انها من وظائفنا القديمة وأحضر بها مرسوما من دار السلطنة واخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندى البكرى الكبير فلما مات وتقلدها ولده محمد افندى ادعاها وأظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسينى ممانعين وقائلين لا نرضاه نقيبا ولا حاكما علينا فلم يتم له مراده فلما توفى محمد افندى الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراد بك وابراهيم بك لصحبته معهما ومرافقته لهما فى الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره أخرى وخصوصا وهو يرى ان السيد عمر فى ذلك دون ذلك بكثير فلما خرج الفرنساوية ودخل الوزير الى مصر ومحبته السيد عمر متقلد للنقابة كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى وارتفع شأن السيد عمر وزاد أمره بمباشرة الوقائع وولاية محمد على باشا وصار بيده الحل والعقد والامر والنهى والمرجع فى الامور الكلية والجزئية والمترجم يحقد عليه فى الباطن ويظهر له خلافه وهو الآخر كذلك كقول الشاعر

أصادقه كرها ويظهر أنه ▪ صديقى كرها والعداوة تشتد
ولست بمعتده بصداقة ▪ كما انه منى بها ليس يعتد
وذاك لانى عالم وهو عالم ▪ فعلى منه أنى مثله ضد
ولكننى أخشاه وهو يخافنى ▪ فيخفى ويبدو بيننا البغض والود

فلما أخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة وبلغ مأموله عند ذلك أظهر الكامن

فى نفسه وصرح بالمكروه فى حق السيد عمر ومن ينتمى اليه أو يواليه وسطر فيه عرضا محضرا الى الدولة نسب اليه فيه أنواعا من الموبقات التى منها انه أدخل جماعة من الاقباط فى دفتر الاشراف وقطع اناسا من الشرفاء المستحقين وصرف راتبهم للاقباط المدخلين ومنها انه تسبب فى خراب الاقليم وإثارة الفتن وموالاة البغاة المصريين وتطميعهم فى المملكة حتى انه وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج فى غفلة الباشا والناس والعساكر وانه هو الذى أغرى المصريين على قتل على باشا برغل الطرابلسى حين قدم والياعلى مصر وهو الذى كاتب الانكليز وطمعهم فى البلاد مع الالفى حين حضروا الى سكندرية وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتمويق الاغراض النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا فتحتها ختومهم ماعدا الطحطاوى الحنفى فانه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فاوسعوه سخطا ومقتا وعزلوه من الافتاء وقد تقدم خبر ذلك فى حوادث سنة أربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك هنا تتمة الترجمة المشار اليه وحذرا من نقصها مع النسيان لا كثر جملها فلوسات الفكر من النسيان لفاقت سيرته كان وكان وفى سنة ست وعشرين أنشأ دارا عظيمة بجانب المنزل وصرف جملا من المال وانشأ بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقى وأنشأ فيها بستانا غرس فيه أنواع الاشجار المثمرة وأدخل به ماحازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكرى اشترى دارا بدرب الفرن وذلك بعد خروج الفرنساوية ودخول أمره وعزله من مشيخة البكرية والنقابة وأنشأ بها بستانا أنيقا وأنشأ قصرا برسم ولده مطلا على البستان فلما توفى السيد خليل تعدى على ولده سيدى أحمد وقهره وأخذ منه ذلك البستان بأبخس الاثمان وخلطه ببستان الدار الجديدة وبنى سوره وأحاطه وأقام حائطا بينه وبين دار المذكور وطمسها وأعماها وسدت الحائط شبابيك ذلك القصر وأظلمته ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره وقل بره وتعدى شره ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخل عليه محتجا بالاعياء والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحة * ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر

(وفى شهر شوال) من السنة التى توفى فيها أحضر ابن أخيه سيدى أحمد الذى تولى المشيخة بعده وألبسه خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه فى نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة وأرسله الى الباشا صحبة سيدى محمد المعروف بابى دفية وامامه جاويشية النقابة على العادة فلما دخلا الى الباشا وعرفه المرسول بأن عمه أقامه وكيلا عنه فقال مبارك فأشار اليه أن يلبسه خلعة فقال ان موكله ألبسه ولم يتقلدها بالاصالة ولو كنت قلدته أنا كنت أخلع عليه وألبسه فقام ونزل الى داره التى أسكنه بها عمه وهى الدار التى عند المشهد الحسينى وحضر اليه الناس للسلام والتهنئة وفى هذه السنة أيضا من المترجم أن يزيد فى المسجد الحسينى زيادة مضافة لزيادته الاولى التى كان زادها فى سنة ست ومائتين وألف فهدم الحائط التى كان بناها الجنوبية وأدخل القطعة التى كان بها الميضأة وزاد بكية أخرى وصف عواميد وصارت مع القديمة ليوانا واحدا وشرع فى بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هنالك فى أيام المولد وغيره عوضا عن الدار التى نزل عنها لابن أخيه فتكون هذه بعيدة عن روائح الميضأة

القديمة

القديمة وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكب الاشاير ولا يحتاجون الى تعديهم المسجد ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم فما هو الا وقد قرب اتمام ذلك الا وقد زاد به الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وتمت الزيادة ولم يتق الا اتمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب اليهم اهمال استحثاث العمال ويقول قد قرب المولد ولم تكمل الدار فاين نجلس أيام المولد هذا وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة فلما زاد به الحال وتحقق الرحيل الى مغفرة المولى الجليل أوصى لاتباعه بدراهم ولذى الفقار الذى كان كتخدا الالفى والآن فى خوالة بستان الباشا الذى بشبرا بخمسمائة ريال ليكون زوجته خشداشة حريمه وهما من جوارى اسمعيل بك الكبير وليكون معينا لها ومساعدا فى مهماتها ولسيدى محمد أبى دفية مثلها فى نظير خدمته وتقيده وملازمته له وأوصى ان لا يغسل الا على سريره الهندى الذى كان ينام عليه فى حياته ليكون مخالفا للعالم حتى فى حال الموت فلما كان يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول من السنة انقضى نحبه وتوفى الى رحمة الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل ميتا فلما أصبح يوم الاثنين غسل وكفن كما أوصى على السرير وخرجوا بجنازته من المنزل ووصلوا بها الى الازهر فصلى عليه بعدما انشد المنشد مرثية من انشاء العلامة الشيخ حسن العطار وجعل براعة استهلالها الاشارة الى ما كان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر فقال * سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر * ثم حمل الى مشهد أسلافه بالقرافة ودفن فى التربة التى أعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم فى ذلك اليوم السيد أحمد ابن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته أبو الاقبال باجماع من الخاص والعام وجلس هو وأخوه سيدى يحيى لتلقى العزاء وفى الصباح حضر الى الرباط بالخرنفش وكان بزاوية الرباط المذكور خلوة جدهم أقام بها حين حضر من الغرب الى مصر وعادتهم اذا تولى شخص منهم المشيخة لابد ان يأتى فى الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة لطيفة فيستروحن وتلبسه الولاية فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما انه خاتمة أوليائه وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه أخذ بذلك عهدا وميثاقا ولم يعلم ان ربه لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعى والقصد قال تعالى فى محكم آياته الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وان أولياؤه الا المتقون نسأله التوفيق والهداية والحفظ عن أسباب الغواية ولما كان ذلك وأحبوا اجراء العادة القديمة حضر المتولى بصحبته أشياخ الوقت والسيد محمد المحروقى وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلوة ساترا بدل الحائط المهدوم ودخل المتولى خلفها وقرأ جماعة الحزب شيأ من القرآن ثم قام النقيب مع الشيخ البكرى فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصافحهم وركب بصحبتهم الى القلعة فخلع عليه كتخدا بك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة وامامهم جماعة الحزب وجاويشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا أحزابهم ثم ركب ورجع الى المنزل

وجلس مع أخيه لعمل المأتم والقراءة الجمعية على العادة وأرسل كتخدا يك ساعيا بخبر موته الى الباشا بالفيوم لانه لما سافر الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها في أربع ساعات وانقطع أكثر المتوجهين معه ومات منهم سبعة عشر هجينا ورجع الساعي بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفى حتى يقدم الباشا من غيبته فبقي الامر على السكوت أربعة عشر يوما وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبجر دوه وله الى الجيزة أرسل بالختم على منازلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا السكتخدا يك وبيت المال واصل اليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التي بالحريم ومجلس الجلوس الرجالي وختموا على خزائنه وقبضوا على الكاتب القبطي المسمى عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدى الباشا من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه في صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخي المتوفى وهو الذي تولى المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه ان بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة بالختم على أماكنهم وخصوصا ان هذا المتوفى كان عظيما في بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عناية ومراعاة فقال نعم انى لا أريد اهانة بيتهم ولا أطمع في شئ مما يتملق بمشيختهم ولا وظائفهم القديمة ولا يخفاكم ان المتوفى كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته وحاز التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشئ بل كتب ما حازه لزوجته وهي جارية نهاية ثمنها ألف قرش أو أقل أو أكثر ولم يكتب لاولاد أخيه شيأ فلا يصح ان أمة تختص بذلك كله والخزينة أولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج واستخلاص الحرمين وخزينة السلطان وأنا أرفع الختم رعاية لخواطركم فدعوا له وقاموا الى مجلس الكتخدا وخلع على الشيخ المتولي فروة سمور أخرى وقلد السيد محمد الدواخلي نقابة الاشراف وخلع عليه فروة سمور عوضا عن سيدي أحمد أبي الاقبال المتولي على خلافة السادات فانفصل من النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب امام الدواخلي وخلفه وقلد السيد المحروقي نظارة المشهد الحسيني عوضا عن المتوفى وكان فرغ بها الابن أخيه فلم ينفذ الباشا ذلك وفي ثاني يوم حضر الاعوان الى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا بقاء الحريم فاخذوهم معهم وأوجعوه بالضرب وأحضروا البناء وسألوهما عن محل الخبايا ثم رجعوا الى المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة بالبناء فوجدوا بها قوالب مساند قطيفة غير محشوة ووجدوا نحاسا وقطنا وأوانى صيني فتركوا ذلك وذهبوا وأتوا بالدار عدة من العسكر فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث يوم وفتحوا مخبأة أخرى فوجدوا بها أكياسا مر بوطة فظنوا بدا خلها المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبغيرها صابون وشمع عسل ولم يجدوا شيأ من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة جلوسه وفتحوا خزانة فوجدوا بها نقودا فعدوها وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيسا فاخذوها ثم سعى السيد محمد المحروقي في مصالحة الباشا حتى قرر عليهم ألف كيس وخمسين كيسا وخمسة أكياس برانى لبيت المال وخصموا منها الذي وجدوه بالخزانة وطولبوا بالباقي وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجة وتوعدوها بالتغريق في البحر ان لم تظهر المال وأمر الكاتب بحساب ايراده ومصرفه في كل

سنة وماصرفه فى الابنية وينظر مايتبقى بعد ذلك فى مدة سنين ماضية لمنزل السيد محمد المحروقى يدافع ويسعى حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط الباشا حصص الالتزام التى كتبت باسم الزوجة ومنها قلقشندة بالقليوبية وسواده ودفرينه بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استأذن السيد المحروقى الباشا فى عقد نكاحها على ابن أخى المتوفى الذى هو السيد أحمد ابو الاقبال الذى تولى خلافة بيتهم فاذن بذلك فحضر فى الحال وأجرى العقد بعد ان حكمت عليه بطلاق التى فى عصمته وهى جارية تهاز وجته بها فى حياة عمه ورزق منها أولادا واستقر المشار اليه فى المنزل خليفة وشيخا على سجادتهم ومحل سيادتهم وسكن معه أخوه سيدى يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا واتفاقا وأشرق نجم المتصدر على أفق السعادة اشراقا فهو أبو الاقبال المتحلى بالجمال والكمال

فى المهد ينطق عن سعادة جده * أثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيزيد فى اللمعان

(ومات الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسى المغربى) ورد الى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى الهجين العطار منجمعا عن خلطة الناس والسعى على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة ويأتى اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء ويستفهمون منه مسائل فيجيب كل انسان بما يفسر منه بتواضع وانكسار وتزهيد فى الدنيا وتمرض سنينا وتوفى يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بجانب الخطيب الشربينى بتربة المجاورين وهى القرافة الكبرى

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف)

(استهل المحرم يوم الجمعة) فيه فى ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها الاخبار بأن الباشا قبض على الشريف غالب أمير مكة وقبض على أولاده الثلاثة وأربعة عبيد طواشية من عبيده وأرسلهم الى جدة وأنزلهم فى مركب من مراكبه وهى واصلة بهم والذى وصل بالخبر وصل فى مركب صغيرة تسمى السمحان سبقتهم فى الحضور الى السويس وأخبروا أيضا فى المكاتبة انه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الامارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا أيضا على وزيره الذى بجدة وأصحبوه معهم وقلد مكانه فى الكارك شخصا من الاتراك يسمى على الوجاقلى فلما وصل الهجان بهذه المكاتبة الى السيد محمد المحروقى ليلا ركب من وقته الى كتخدا بيك فى بيته وأطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار يوم الجمعة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك (وفيه) احتفل كتخدا بيك بعمل مهم أيضا لزواج اسمعيل باشا ابن محمد على باشا ومحمد بيك الدفتردار على ابنة الباشا واسمعيل باشا على ابنة عارف بيك ابن خليل باشا التى أحضرها صحبته من اسلامبول وقد تقدم ذكر العقد عليهما فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل توجه الباشا الى الحجاز فالتزم كتخدا بيك السيد محمد المحروقى بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم واتفقوا على ان يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا

وطاهر باشا وتعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت الصابونجي وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط البركة عدة صواري لاجل الوقدات والقناديل التي تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى من البعد صورة مركب أو سبعين متقابلين أو شجرة أو محمل على جمل أو كتابة مثل ماشاء الله ونحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله أوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التي جهة حارة القوالة خلف رصيف الخشاب حيث الابنية المتخربة في الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو التي لم تكمل وبهلوان آخر شامي بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد المحروقي من دراه الى بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك لاجل مباشرة المهمات فلما أصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تأتي ضحوة النهار وأخرى بعد العصر واجتمع بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغازلكين والجنباذية والحبيطية والحواة والقرداتية والرقاصين والبراعكة وغير ذلك أصناف وأشكال فاحتفلت وأقبل من كل ناحية أصناف الناس رجال ونساء وأقارب وأباعد وأكابر وأصاغر وعساكر وفلاحون ويهود ونصارى وأروام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الى الازبكية من جميع النواحي بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين واستمر ضرب المدافع من ليلة السبت المذكور الى ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحرائق والنفوط والسواريخ في الليل ولعبت أرباب الملاعيب والبهلوانات على الحبال وكذلك احتفل النصارى وعملوا وقدات وحراقات تجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراجيح وملاعيب (وفي اثناء ذلك) وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع بعمل عربات مشكلة وممثلة بحرفتهم وصنائعهم ليمشوا بهم في زفة العروس فاعتنى أهل كل حرفة وصناعة بتنميق وتزيين شكله وتباهوا وتناظروا وتفاخروا على بعضهم البعض فكان كل من سولت له نفسه وحدثه الشيطان باحداث شئ فعله وذهب الى المتعين لذلك فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لاناس مخصوصة أو عدد مقدر بل بتحكماتهم والزام بعضهم البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودراهم يجمعها منهم وينفقها على العربة ومايلزمها من أخشاب وحبال وحمير أو خيل أو رجال يسحبونها ومايكتريه أو يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطلعيات وأدوات الصنعة التي تتميز بها عن غيرها فتصير في الشكل كأنها حانوت والبائع جالس فيها كالحلواني وأمامه الاواني فيها أنواع الحلوا والسكري وحوله أواني الملبس وأقماع السكر معلقة حوله والشربات والشربتلي والعطار والحريري والعقاد البلدي والرومي والزيات والحداد والنجار والخياط والقزاز والحبال والنشار وهو ينشر الخشب بمنشاره المعلق والطحان والفران ومعه الفرن وهو يخبز فيه والفطاطري والجزار وحوله لحم الغنم ومثله جزار الجاموس والكباجي والنيفاوي وقلاء الجبن والسمك والجيارين والجباسين بالطبر والثوريدور به وهو ماش بالعربة والبناء والمبلط والمبيض للنحاس وللبناء العسكري تتبعه احدى

وتسعون عربة وفيهم حتى المراكبي فى قضة كبيرة كاملة العدة والقلوع تمشى على الارض على العجل خلاف أربع عربات المختصة بالعروس فلما كان يوم الاربعاء صحبوا تلك العربات والنجر وابوا كبهم وطبولهم وزمورهم وامام كل عربة أهل حرفتها وصناعها مشاة خلف الطبول والزمورية هم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها مستعارة فكانوا ينزلون الى البركة من ناحية باب الهواء ويمرون من تحت بيت الباشا الى ناحية رصيف الخشاب ويأتى كبير الحرفة بورقته الى المتعين لملاقاتهم فيمنع عليه بخلعة ودراهم فيعطى البعض شال كشميرى وألفين فضة والبعض طاقة تفصيلة قطنى أو أربعة أذرع جوخ على قدر مقام الصنعة وأهلها واستمر مرورهم من أول النهار الى بعد الغروب واصطفوا باسرهم عند رصيف الخشاب ولما أصبح يوم الخميس رتبوا امر الزفة وعين لترتيبها أشخاصا ومنهم السيد محمد ضرب الشمس وهو كبير المنظمين وكان خروجهم من بيت الحريم وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكرى وذهبوا وانجروا على طريق الموسكى على تحت الربع الى باب زويلة الى الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق الى سراية اسمعيل باشا التى جددوها قبلى بولاق قريبا من الشون فلم تصل الى منزلها الا عند الغروب وكان فى أول الزفة طائفة من العسكر الدلاة ثم والى الشرطة ثم المحتسب ثم موكب أغات المتكجرية بعددهم المساخر والنقاقير وعدتهم عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ثم العربات المذكورة وفيها أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلى فى موكب حفل وتجار الحزاوى من نصارى الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلائق للفرجة فى طرقها حتى طريق بولاق واكترى الناس الاماكن المطلة على الشارع والحوانيت باغلى الاثمان ولما وصلت العروس الى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والازبكية والجيزة وكان العزم على عمل المهم الثانى والابتداء فيه من يوم السبت الذى بعد الجمعة فرسموا بتأخيره الى الجمعة الاخرى لتأخر أم العريس ومن يحبها من النساء وأتقن بيولاق تلك الجمعة واستمرت نصبة الصوارى والحبال والآلات على حالها بالازبكية (وفى يوم الاحد سابع عشره) وصل السيد غالب شريف مكة الى مصر القديمة وقد أتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلون صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بيك السلحدار وأحمد اغا أخو كتخدا بك فى طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤا له مكانا ينزل أحمد اغا أخى كتخدا بيك بعطفة ابن عبد الله بيك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هنالك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بيك ومحو بيك وابراهيم اغا اغات الباب والسيد محمد المحروقى فلما وصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا يده ولزم الكتخدا يده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى أعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى أذن له فى الجلوس هو وباقى الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقى فتقدم وقبل يده فقام له وسلم عليه وجلس بجذاء الكتخدا

ليترجم عنه فى الكلام و يؤانسه و يطمئنوا خاطره ثم ان الكتخدا اعتذر له باشتغاله بأحوال الدولة واستأذنه فى الذهاب الى ديوانه وعرفه أن اخاه ينوب عنه فى الخدمة ولوازمه فقبل عذره وقام منصرفا هو و باقى الجماعة ماعدا السيد محمد المحروقى ومحمود بيك فان الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعة فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه أولاده الثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى منزلهما ولم يأذن الكتخدا لاحد من الاشياخ أو غيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به والذى بلغنا فى كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستقر هو وابنه طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجدد معه العهود والأيمان فى جوف الكعبة بأن لا يخون أحدهما صاحبه وكان الباشا يذهب اليه فى قلعة وهو الآخر يأتى اليه والى ابنه كذلك واستقروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذى القعدة دعاه طوسون باشا اليه فأتى اليه كعادته فى قلعة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعندما استقر به المجلس وصل عابدين بيك فى عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منه وأخذ الجنبية من حزامه وقال له أنت مطلوب للدولة فقال سمعا وطاعة ولكن حتى أقضى أشغالى فى ظرف ثلاثة أيام وأتوجه فقال لا سبيل الى ذلك والسفينة حاضرة فى انتظارك فحصل فى جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على أبراج سرايته وأرادوا الحرب فأرسل اليهم الباشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرقت البلدة وقتلت استاذكم وأرسل لهم أيضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان بها أولاده الثلاثة فحضر اليهم الشيخ أحمد تركى وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم لم يكن هناك بأس وانما والدكم مطلوب فى مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد أن يقلد كبيركم نيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى محل خلاف الذى به والدهم محتفظا بهم وفى الوقت أحضر الباشا الشريف يحيى بن سرور وهو ابن أخى الشريف غالب وخلع عليه وقلده امارة مكة ونودى فى البلدة باسمه وعزل الشريف غالب حسب الاوامر السلطانية واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم أركبوه وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به و بأولاده الى بندر جدة وأنزلوهم السفينة وساروا بهم من ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر (وفى يوم الاربعاء) وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده مثالان فعمل كتخدا بيك ديوانا فى صبيحة يوم الخميس حادى عشرينه وقرئ ذلك وهما مثالان يتضمن أحدهما التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر على السنة الجديدة والثانى الاخبار والبشارة باستيلاء العثمانيين على بلاد الصرب ولما فرغوا من قراءتهما ضربوا عدة مدافع من القلعة وفى عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق الى الازبكية فى عربات فضربوا لحضورهن مدافع من الازبكية وشرعوا فى عمل المهم الثانى لابنة الباشا على الدفتردار وافتتحوا ذلك من ليلة السبت على النسق المتقدم وعملوا العزائم والولائم واحتفلوا أزيد من المهم الاول وأحضروا الشريف غالب وأعدوا له مكانا بيت الشرابى على حدته هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الوجه والصورة التى كانوا عليها بالمنزل الذى أنزلوا فيه فلما كان فى يوم الاربعاء اجتمع أرباب العربات وأصحابها وقد زادوا عن الاولى خمسة

عشر عربة وفيهم معلم الزجاج وباتوا بنواحى البركة على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطر لان الوقت شات ولما أصبح يوم الخميس انجرت العربات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكى على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبة على المظفر على السروجية على قصبة رضوان بيك على باب زويلة على شارع الغورية على الجمالية على سوق مرجوش على بين السورين على الازبكية على باب الهواء الى المنزل الذى أعدوه لها وهو بيت ابنة اسمعيل بيك وهى بنت ابراهيم بيك وكانت متزوجة باسمعيل بيك ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالالفى وقد تولى أغاوية مستحفظان فى هذه الدولة واعتنى بهذه الدار وعمر بها مكانين بداخل الحريم وزخرفها ونقشها نقشا بديعا صناعة صناع العجم واستمروا فى نقشها سنتين ولما ماتت المذكورة فى أوائل هذه السنة واستوهبوا سكنا فيها وأنزل الباشا عنده القاضى المنفصل عن قضاء مصر المعروف بهجة افندى وقاضى مكة صادق افندى حين حضر من اسلامبول ثم أمره الباشا بالخروج منها واخلائها لاجل أن يسكن بها ابنته هذه المزفوفة فخرج منها فى أوائل شوال وكذلك سافر القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشا وعند ذلك بيضوها وزادوا فى زخرفتها وفرشوها بأنواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وما قدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان وحريمهم حتى من نساء الامراء المصريين المنكوبين وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وغرموا فى النقوط والتقادم والهدايا فى هذين المهمين ما أصبحوا به مجردين ومديونين وكان اذا قدمت احدى المنهورات منهن هديتها عرضوها على أم العروسين التى هى زوجة الباشا فقلبت ما فيها من المصاغ المجوهر والمقصبات وغيرها فان أعجبتها تركتها والا أعرت بردها قائلة هذا مقام فلانة التى كانت بنت أمير مصر أو زوجته فتتكلف المسكينة الزيادة ونحو ذلك مع ما يلحقها من كسر الخاطر وانكساف البال ثم ادخلوا العروس الى تلك الدار عند ما وصلت بالزفة (ومما حصل) انه قبل مرور موكب الزفة بيومين طاف أصحاب الشرطة ومعهم رجال وبأيديهم مقياس فكلما مروا بناحية أو طريق يضيق عن القياس هدموا ما عارضهم من مساطب الدكاكين أو غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات والملاعيب وغيرها فأتلفوا كثيرا من الابنية وتودى فى يوم الاربعاء بزينة الحوانيت والطرق التى تمر عليها الزفة بالعروس (ومما حصل) من الحوادث السماوية ان فى يوم الخميس المذكور عند ما توسطت الزفة فى مرورها بوسط المدينة أطبق الجو بالغيام وأمطرت السماء مطرا غزيرا حتى تبحرت الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المتجمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب وأما المتعينون للمشى فى الموكب ولابد الذين لا مفر لهم من ذلك ولا مهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم وتكدرت طباعهم وانتقضت أوضاعهم وزادت وساوسهم وتلفت ملابسهم وهطل الغيث على الابريسم والحرير والشالات الكرخانه والسلمى والكشمير وما زينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات ونفذت على من بداخلها من القمان والاغانى الحسان وكثير من الناس وقع بعد ما تزحلق وصار ثوبه بالوحل أبلق ومنهم من ترك الزفه وولى هاربا

فى عطفه يمسح يديه فى الحيط بما تلطخ بهامن الرطريط وتعارجت الحمير وتعثرت البياجير وانهدم تنور الزجاج ولم ينتفع به العلاج وتلف للناس شئ كثير ولايدفع قضاء الله حيلة ولاتدبير ولم تصل العروس الى دارها الاقبيل دنو الشمس من غروبها وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبه وحصل بذلك الغيث العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم (وفيه) وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل وأميرها مصطفى بيك دالى باشا (وفى يوم الجمعة) تاسع عشرينه وصل كثير من الحجاج الاتراك وغيرهم وردوا فى البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجى باشا وأخبر عنه انه فارق مخدومه من العقبة ونزل فى مركب مع أم عابدين بيك وحضر الى السويس

(واستهل شهر صفر يوم الاحد سنة ١٢٢٩)

مما وقع فى ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بباب اللوق حملوا نحو عشرة أحمال من الجمال أوعية ملآنة بارود وهى الظروف المصنوعة من الجلود التى تسمى البطط يريدون بها القلعة فمروا من باب الخرق الى ناحية تحت الربع فلما وصلوا بجاه معمل الشمع وبصحبة الجمال شخص عسكرى فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول فخنق منه فضربه بفرد البطيخة فأصابت احدى البطط فالتهبت بالنار وسرت الى باقى الاحمال فالتهب الجميع وصعد الى عنان السماء فاحترقت السقيفة المظلة على الشارع وما بناحيتها من البيوت والذى أسفلها من الحوانيت وكذلك من صادف مروره فى ذلك الوقت واحترق ذلك العسكرى والجمال فيمن احترق واتفق مرور امرأة من النساء المحتشمات مع رفيقة لها فاحترقت ثيابها مع رفيقتها وذهبت تجرى والنار ترمى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فما وصلت الى الدار حتى احترق ما عليها من الثياب واحترق أكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهى محترقة وعريانة فماتت من ليلتها ولحقتها الاخرى فى ضحوة اليوم الثانى ومات فى هذه الحادثة أكثر من المائة نفس من رجال ونساء وأطفال وصبيان وأما الجمال فأخذوها الى بيت أبى الشوارب وهى سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فما يعالجوها أو يبحروها وكل هذا الذى حصل من الحرق والموت والهدم فى طرفة عين (وفى ثانيه) يوم الاثنين وصل مصطفى بيك أمير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء نبات فى داره وأصبح عائدا الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج وأتعبهم بحيث انه أخذ المسافة فى احد وعشرين يوما وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتآمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شرهزيمة فخنق عليه الباشا وأمره بالذهاب الى مصر مع المحمل (وفيه) أرسل الباشا يستدعى ثنتين أو ثلاثة عينهم من محاظيه وصحبتهن خمسة من الجوارى السود الاسطاوات فى الطبخ وعمل أنواع الفطور فأرسلوهن فى ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهى من جواريه أيضا وكانت زوجا للقاضى أو على المحتسب الذى مات بالحجاز فى العام الماضى (وفيه) أيضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزى فسكنها ومعه أولاده وعليهم المحافظون واستولى

الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وأمتعة وودائع ومخبآت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجدة والهند واليمن شئ لا يعلم قدره الا الله وأخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكته وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخائره وانسل من ذلك كله كالشعرة من العجين حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة أخذوا ما فى جيوبه فليعتبر من يعتبر وكل الذى وقع له وما سيقع له بعده من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع فى الدنيا وتحصيلها بأى طريق نسأل الله السلامة وحسن العاقبة (وفى يوم الخميس) خامسه طاف الاغا أيضا بأسواق المدينة وأمامه المناداة على أبواب الخانات والوكائل من التجار بأنهم لا يتعاملون فى بيع البن والبهار الا بحساب الريال المتعارف فى معاملة الناس وهو الذى يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لا يبيعون فى بيعه الا الفرانسه ولا يقبضون فى ثمنه الا اياها بأعيانها ولا يقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقراء والقطاعين ومن يشترى بالقنطار أو دونه فبهذه المناداة يدفع المشترى ما يشاء من جنس المعاملات قروشا أو ذهبا أو فرانسه أو أى صنف من المعاملات ويحسبه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذى صرفه تسعون نصفا فضة واذا سمى سعر القنطار فلا يسمى الا بهذا الريال وهذه المناداة باشارة السيد محمد المحروقى بسبب ما كان يقع من تعطيل الاسباب (وفيه) سافر محمود بيك وصحبته المعلم غالى للكشف عن قياس الاراضى البحرية التى نزل اليها القياسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضى وانتشروا بالاقاليم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة (وفى يوم الاثنين) تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فأنزلوهن ببيت السيد محمد المحروقى وعدتهن خمسة احداهن جارية بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جوارى سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته أحمد أغا أخو كتخدا بيك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستمروا الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجرى عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هندية (وفى يوم السبت) رابع عشره خرج محمود بيك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فاستمر مقيما هنالك عدة أيام لمخالفة الريح وارتحل فى أواخره وفى أوائل هذا الشهر بل والذى قبله عملوا كورتيله فى سكندرية ودمياط

(واستهل شهر ربيع الاول ١٢٢٩)

فيه رجع محمود بيك والمعلم غالى من سرحتهما (وفيه) انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقى الى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى بعد ما أصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه (وفيه) أبرز كتخدا بيك فرمانا وصل اليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدى الملتزمين عن التصرف بل الملتزم يأخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فطلعوا الى كتخدا بيك وسألوه فقال نعم ورد من أفندينا أمر بذلك ولا

يمكنني مخالفته فقالوا له كيف نقطعون معايش الناس وارزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط أو نصف قيراط يتعيشن من ايراده فينقطع عنهن فقال يأخذن الفائظ من الخزينة العامرة فرادوه ونافشوه وهو يهون ويقرب ويبعد الى أن قالوا له نكتب للباشا عرضحالا وننتظر الجواب فأجابهم الى ذلك من باب المسايرة وقام المجلس وشرع الشيخ المهدى فى ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك (وفى خامسه) حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع الازهر وصرخوا فى وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأوراقهم فتفرقوا وذهبوا الى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا فى هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فانفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن نأتى فى كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا الناعن حصصنا ومعايشنا وارزاقنا وفى ظن الناس وغفلتهم ان فى الاناء بقية أوانهم يدفعون الرزية وما علموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل وأضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكاب الجور قد كشر انيابه وعوى ولم يجد له طاردا ولا معارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا بيك طلب بعض المشايخ وقال له ما خبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معائنهم قال ومن قطع معائشهم وانما أنتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولابد انى استخبر على من اغراهم وأخرج من حقه وطلب على أغا الوالى وقال له اخبرنى عن هؤلاء النساء من أى البيوت فقال وما علمى ومن يميزهن وغالبهن وأكثرهن نساء العساكر ولا قدرة لى على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا فى تنفيذ ما امر وابه وترتيبه وتنظيمه (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالى وأقاما أياما وسافرا فى ثالث عشره (وفيه) احضروا حسن أغا محرم المعروف بنجاتى من أقليم المنوفية وهو مريض وتوفى فى ثانى يوم ودفن (وفى خامس عشره) عزلا اغا والوالى واغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا فى ذلك الوقت من غير تأخير فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها (وفى تاسع عشره) حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور ارسله الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فانزلوه بمنزل أحمد أغا أخى كتخدا بيك محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره (وفيه) كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب وما يرسل الى الباشا من ذلك والزموا التجار باحضار جملة من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقاديرها على افرادهم بما يحتمله وجمعوا ما قدروا عليه منها (وفيه) شنق شخص يسمى صالح عند باب زويلة واستمر معلقا يومين وسبب ذلك انه يدعى الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلل فى عقلها فانهوا أمره الى كتخدا بيك فأمر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذ من متاع المرأة وكثر كلام الناس فى حقه فأمر الكتخدا بشنقه (وفى أواخره) حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجمالية بدرب المسمط وهو بيت أحمد بن محرم

■ (واستهل شهر ربيع الثانى يوم الاربعاء سنة ١٢٢٩)*

(وفى

(وفى ليلة الاثنين سادسه) حضر ميمش اغا من ناحية الحجاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بأيام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكرى وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا بيك فى استكتاب اشخاص من اخلاط العالم ما بين مغاربة وصعايده وفلاحى القرى فكان كل من ضاق به الحال فى معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعلوه أميرا على مائة أو مائتين ويعطيه اكياسا يفرقها فى أنفاره ويشترى فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك أنفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق له وزنة بارود تحت ابطه ويأخذ على كتفه بندقية ويمشون امام كبيرهم مثل الموكب وفيهم اشخاص من الفعلة الذين يستعملون فى شيل التراب والطين فى العمائر وبرابرة وأرسل الكتخدا الى الفيوم وغيرها بطلب رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من أرباب الصنائع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبياطرة وغيرهم من أرباب الصنائع ويسحبونهم قهرا فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس أياما (وفيه) ورد الطلب لحسن باشا فشرع فى تسهيل احواله ولوازم سفره ثم حضر ميمش أغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الاموال وغيرها (وفيه) قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الذهب والفضة لدار الضرب بسبب احضار الفرانسه وقد قلت بأيدى الناس جدا الكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيئها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا فى أموالهم متحيرين وذلك ان راتب الضرب بخانه سبعة آلاف فى كل يوم عنها ثلاثة وستون ألف درهم وقدرها ثلاث مرات من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضة مائة وعشرين نصفا فضة (وفى تاسعه) حضر محمد بيك الدويدار والمعلم غالى من سرحتهما الى مصر وهما المتأمران على مباشرة قياس الاراضى وتسهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما فى أمر فأقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما (وفى منتصفه) سافر ابراهيم باشا عائدا الى أسيوط وذهب صحبته أخوه اسمعيل باشا والبيكات الصغار خوفا وهربا من الطاعون (وفيه) كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس أوغلى الذى بقرب داره التى بغيط العدة وهو جامع جوهر الغيثى وكان قد خرب فهدمه جميعه وانشاه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة واخشابا ورخاما من بيت أبى الشوارب وعمل به منبرا بديع الصنعة واستخلص جهة أوقافه اطيانا وأماكن من واضعى اليد (وفيه) ارسلوا جملة أخشاب الى الحجاز مطلوبة الى الباشا (وفيه) أيضا نادوا على سكان الجيزة بالخروج منها بعد عصر يوم السبت ومن لا يريد الخروج فلا يخرج بعد ذلك ومن خرج فلا يدخل وأمهلوهم الى الغروب فخرجوا بأمتعتهم واطفالهم وأولادهم وأوانيهم الى خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء لضيق الوقت على الرحيل الى بلدة أخرى وخرج أيضا الكثير من عساكرهم واتباعهم ممن لا يريد المقام والحبس فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من أهل البلدة على حمار ليذهب الى جهة يستقر بها رموا به الى الارض وأخذوا الحمار وحصل لاهل الجيزة فى تلك الليلة ما لا مزيد عليه من الكرب والجلاء عن أوطانهم وكل ذلك مجردوهم مع قلة وجود الطعن الا النزر اليسير (وفى ثالث عشرينه) سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة

السويس وأصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩)

(استهل يوم الجمعة) فى ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التى نصبت له بالعادلية قبل خروجه بيومين (وفى رابعه) وصلت هجانة من ناحية الحجاز بطلب حسين بك دالى باشا واخشاب واحتياجات وجمال والذى أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره ان طوسون باشا وعابدين بك ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التى بها المرأة التى يقال لها غالية فوقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه فى حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا فى النواحى ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد واخبروا ان الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له بأغلى ثمن وأخبروا أيضا أنه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه من مصر فيبيعه حتى على عسكره بأغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج فى استصحابهم شيأ من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم فى السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به فى سفرهم من القمح أو الدقيق وما يكون معهم من الفرانسه لنفقتهم واعطوهم بدلها من القروش (وفيه) بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضة العدديه ثمانمائة وعشرين نصفا عنها ثمانمائة قروش والمشخص عشرون قرشا وقل وجود الفرانسه والمشخص بل والمحبوب المصرى بأيدى الناس جدا ثم نودى على أن يصرف الريال بسبعة قروش والمشخص بستة عشر قرشا وشددوا فى ذلك ونكلوا بمن يخالف ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك فى قبض اثمان المبيعات وأطلقوا فى الناس جواسيس وعيونا فمن عثروا عليه فى مبيع أو غيره انه قبض بالزيادة أحاطوا به وأخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما أرسلوا من طرفهم اشخاصا متنكرين يأتى أحدهم للبائع فيساومه السلعة كأنه مشتر ويدفع له فى ضمن الثمن ريالا أو مشخصا ويحسبه بحسابه الاول ويناكره فى ذلك فربما تجاوز البائع خوفا من بوار سلعته وخصوصا اذا كانت البيعة رابحة أو بيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس أو افلاسهم فما هو الا أن يتباعد عنه يسيرا فما يشعر الا وهو بين يدى الاعوان ويلاقى وعده (وفى منتصفه) وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الى مصر وفيهم حجو أوغلى ودالى حسن وعلى أغا دمنلى وترجوا وحسن أغا زرجنلى ومصطفى ميسوا وأحمد أغا قنبور (وفيه أيضا) خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز وأما محمد بك فانه لم يزل بقنا لقلة المراكب بالقصير التى تحملهم الى الحجاز (وفى سادس عشره) وصلت قافلة وفيها انفار من أهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجارة بن وأقمشة وبياض شئ كثير وقد أتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر

الشريف

الشريف غالب وما حصل له فلما حضروا وضع الباشا يده عليه جميعه وأرسله الى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقى وفرقها على التجار بالثمن الذى قدره عليهم وألزمهم أن لا يدفعوه الا فرانسه (وفى هذا الشهر) وصل الخبر بموت الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبد الله (وفيه) خرج طائفة الكتبية والاقباط والروزنامجى والجاجرتية وذهب الجميع الى جزيرة شلقان ليحرروا دفاتر على الرول الذى راكوه من قياس الاراضى وزيادة الاطيان وجفل الكثير من الفلاحين وأهالى الارياف وتركوا أوطانهم وزروعهم وهالهم هذا الواقع لكونهم لم يعتادوه ويألفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا اثمانها فى الذى طلع عليهم فى الزيادات الهائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الاهاب وأما الملتزمون فبقوا حيارى باهتين وارتفع أيدى تصرفهم فى حصصهم ولا يدرون عاقبة أمرهم منتظرين رحمة ربهم وآن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وساياهم الى ان أذن لهم الكخدا بذلك وكتب لهم أوراقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأرادضم زرعه ولم يجد من يطيعه بهم وتطاولوا عليهم بالالسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعى للشغل بأجرته روح انظر غيرى أنا مشغول فى شغلى أنتم ايش بقالكم فى البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق طاقته أو اهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب واذا هرب الى بلدة أخرى واستعلم استاذه مكانه أحضره قهرا وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان من طرائقهم انه اذا آن وقت الحصاد والتخضير طلب الملتزم أو قائم مقامه الفلاحين فينادى عليهم الغفير أمس اليوم المطلوبين فى صبحه بالتبكير الى شغل الملتزم فمن تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وصحبه من شنبه وأشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف ما يلقونه من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصرانى الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من استاذهم وأمره نافذ فيهم فيأمر قائمقام بحبس من شاء أو ضربه محتجا عليهم بيواقى لا يدفعها واذا غلق أحدهم ما عليه من المال الذى وجب عليه فى قائمة المصروف وطلب من المعلم ورده وهى ورقة الغلاق وعنده لوقت آخر حتى يحرر حسابه فلا يقدر الفلاح على مرادته خوفا منه فاذا سأله من بعد ذلك قال له بقى عليك حبتان من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك ولا يعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفى منه قدر المال أو يصانعه بالهدية والرشوة وغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن ادراك البهيمة فضلا عن البشرية كالمكارى ونحوها وذلك كما اذا تشاجر أحدهم مع آخر على أمر جزئى بادر أحدهم بالحضور الى الملتزم وتمثل بين يديه قائلا أشكو اليك فلانا بمائة ريال مثلا فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام أو المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص القدر الذى ذكره الشاكى قليلا أو كثيرا أو حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل الورقة مع بعض اتباعه ويكتب بها مشهما كراء طريقه قليلا أو كثيرا ويسمونه حق الطريق فعند وصوله أول شئ يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فان بادر ودفعها والا حبس

أو حضر به المعين الى بيت استاذه فيوعده الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفى القدر الذى تلفظ به الشاكى وان تاخر عن حضوره أو حضور المعين أردفه بآخر وحق طريق الآخر كذلك ويسمونها الاستحالة وغير ذلك احكام وأمور غير معقولة المعنى قدروا عليها واعتادوها لايرون فيها باسا ولا عيبا وقد سلط الله على هؤلاء الفلاحين بسوء أفعالهم وعدم ديانتهم وخيانتهم واضرارهم لبعضهم البعض من لايرحمهم ولايعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازى

وسبعة بالفلح قد أنزلت ■ لما حووه من قبيح الفعال
شيوخهم استاذهم والمشد ■ والقتل فيما بينهم والقتال
مع النصارى كاشف الناحيه ■ وزد عليها كدهم فى اشتغال
وفقرهم ما بين عينيهم ■ مع اسوداد الوجه هذا النكال

واذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه فى أعينهم واستهانوا به وبخدمه وماطلوه فى الخراج وسموه بأسماء النساء وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافون ربهم ولايرحمهم لينالوا بذلك أغراضهم بوصول الاذى لبعضهم وكذلك أشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم أيضا من ظلم فلاحيهم لانهم لم يحصل لهم رواج الا بطلب الملتزم الزيادة والمغارم فيأخذون لانفسهم فى ضمنها ما أحبوا ويماوزعوا خراج أطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين وقد انخرم هذا الترتيب بما حدث فى هذه الدولة من قياس الاراضى والفدن وما سيحدث بعد ذلك من الاحداثات التى تبدو قرائنها شيأ بعد شئ (وفى ثانى عشرينه) برز حسن بك الى باشا خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو فى ثانى يوم فى موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الى الحجاز على طريق البر (وفى ليلة الاربعاء) سابع عشرينه قبيل الغروب بنحو نصف ساعة وصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط على الدور والاسطحة والازقة مثل الغمام وأفسد كثيرا من الاشجار وانقطع أثره فى ثانى يوم (وفى يوم الاثنين) عاشره ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج (وفى) منتصفه حضر الروزنامجى والافندية بعد أن استملى منهم القبط الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بك والمعلم غالى ومن معهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند حضورهم نتيجة ما صنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الاراضى ورولة البلاد وهو أن الاراضى زادت فى القياس بالقصبة التى قاسوا بها وحددوها مقدار الثلث أو الربع حتى قاسوا الرزق الاحباسية باسماء أصحابها ومزارعيها وأطيان الوسايا على حدتها حتى الاجران وما لايصلح للزراعة وما يصلح من البور الصالح وغير الصالح فاتم ذلك حسبوها بزياداتها بالافدنة ثم جعلوها ضرائب منها غربية خمسة عشر ريالا وأربعة عشر وثانى عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث ان البلدة التى كانت يفرض عليها فى مغارم الفرض التى كانوا فرضوها قبل ذلك فى سنيهم الماضية ويتشكى منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقى ويعجزون عنها ألف ريال طلع عليها فى هذه اللفة عشرة آلاف ريال الى مائة ألف وأقل وأكثر وأحضر الكتخدا ابراهيم آغا الرزاز والشيخ أحمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا لهما ديوانا خاصا ان يلتزم بالقدر الذى تحرر على حصته التى فى تصرفه فيعطونه ورقة تصرف

ويكتب على نفسه وثيقة بأجل معلوم يقوم بدفع ذلك ويتصرف فى حصته بشرط أن لا يكون
له الا اطيان الاوسية ان شاء زرعها وأخذ غلتها وان شاء أجرها لمن شاء وليس له من مال الخراج
الا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد فى قياس الارض من طين
الفلاحة والاوسية فهو للميرى قل أو كثر وأما الرزق الاحباسية المرصدة على البر والصدقة
ولاهل المساجد والاسبلة والمكاتب والخيرات فانهم مسحوها بقياسهم فما وجدوه زائدا عن
الحد الاصلى جعلوه للديوان وما بقى قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها
وزارعها أو ما يليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال المباشرين وقرروا عليها المال مثل
ضريبة البلد فان أثبتها صاحبها وكان بيده سند جديد من أيام الوزير وشريف افندى وما
بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مال تأجرها والنصف الثانى الباقى للديوان
ورسموا لكاتب الرزق أن يعمل ديوانا لذلك ومعه عدة من الكتبة ويأتى اليه الناس باوراق
سنداتهم فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد الكشف بموجب ما هو بدفتره
فى ورقة فيذهب بها الى الديوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين ويقع
الاشتباه الكثير فى اسماء أربابها واسماء حيضانها وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة باثبات
ما ادعاه ويكتب له أوراقا للمشايخ الناحية وقاضيها باثبات ما يدعيه ويعود مسافرا ويقاسى
ما يقاسيه من مشقة السفر والمصرف ومعاكسة المشايخ وقاضى الناحية ثم يعود الى
الديوان بالجواب ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة أخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد
أو أقل أو أكثر وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا
حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة وأضاع الكثير من الناس ما تلقوه عن اسلافهم
وما كانوا يرتزقون منه وأهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات
القديمة بجهلهم أو ظنهم انقضاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول
أو لفقرهم وعدم قدرتهم على ما ابتدعوه من كثرة المصاريف التى تصرف على تجديد السند
واشتغال مال الحماية التى قدرها شريف افندى على أراضى الرزق عن كل فدان عشرة انصاف
أو خمسة فكثير من الناس استعظم ذلك واعتمد على أوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته
وانحلت وأخذها الغير والذى لم يرض بالموت بل ولا حصل حظه رضى بالولاش وكان الشان
فى أمر الرزق ان أراضيها تزيد عن موقوع أراضى البلاد زيادة كثيرة وخراجها أقل من خراج
أراضى البلاد الذى يقال له المال الحر الاصلى وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف
فالزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده تأجر رزقة أو رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا
فى أهل بلده ويدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر
صاحب الاصل أن يزيد عليه زيادة وخصوصا اذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر
أحد ان يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر على حمايتها
والكثير من الرزق واسعة القياس جدا ومالها قليل جدا وخصوصا فى الاراضى القبلية فان
غالبها رزق وشراوى ومتأخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد أيضا بانحسار
البحر عن سواحلها وكذلك البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم أراضى الرزق القبلية

مرصدة على جهات الاوقاف بمصر وغيرها والواضعون أيديهم عليها لايدفعون لجهاتها ولا لمستحقيها الاماهو مرتب ومقرر من الزمن الاول السابق وهو شئ قليل وليتهم لو دفعوه فان فى أوقاف السلاطين المتقدمة القطعة من الاراضى التى عبرتها أكثر من ألف فدان وخراجها خمسون زكيبة والزكيبة خمس وبيات أو من الدراهم ألفان فضة وأقل وأكثر وهى تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الالوف من الاراديب من اجناس الغلال ويضن ويبخل بدفع ذلك القدر اليسير لجهة وقفه ويكسر السنة على السنة فان كانت يد صاحب الاصل قوية أو كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ماهم دفع لاربابها ثمنها بعد ان يرد الخمسين الى الاربعين بالتكسير والخلط ثم يبخس الثمن جدا فان كان ثمن الاردب أربعمائة حسبه بأربعين نصفا أو أقل فيعود ثمن الخمسين زكيبة الى ثمن زكيبتين وقس على ذلك والذى يكون تحت يده شئ من اطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فذرعوها وتقاسموها معتقدين ملكيتها تلقوها بالارث من مورثهم ولا يرون أن لاحد سواهم فيها حقا ولا يهون بهم دفع شئ لاربابه ولو قل الاقهرا وبالجملة ما أصاب الناس الا ما كسبت أيديهم ولا جنوا الاثمرات أعمالهم وكان معظم ادارات دوائر عظماء النواحى وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الارزاق التى كانت تحت أيديهم بغير استحقاق الى أن سلط الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا فى النواحى وتغربوا عن أوطانهم وخربت دورهم ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم أهلك قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وفى بعض الارزاق من مات أربابه وخربت جهاته ونسى أمره وبقى تحت يد من هو تحت يده من غير شئ أصلا وقد أخبرنى بنحو ذلك شمس الدين بن حمودة من مشايخ برما بالمنوفية عندما أحضر الى مصر فى وقت هذا النظام انه كان فى حوزهم ألف فدان لاعلم للملتزم ولا غيره بها وذلك خلاف ما بأيديهم من الرزق التى يزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التى لم يبق لها أثر وكذلك الاسبلة وغيرها واطيانهم تحت أيديهم من غير شئ وخلاف فلاحتهم الظاهرة بالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحاج وقد انتسخ ذلك كله (وفيه) أخبر المخبرون ان مراكب الموسم وصلت فى هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جور الشريف وزواله وتملك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فاطمأنوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكوسهم فبلغت أربعة وعشرين لكا واللك الواحد مائة ألف فرانسا فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسا فقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم انى طلبت منكم مرارا أن تقرضونى المال فادعيتم الافلاس ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه وظهرت أموالكم التى كنتم تبخلون بها فلابد ان تقرضونى ثلثمائة ألف فرانسه فصالحوه على مائتى ألف دفعوها له نقودا وبضائع مشتراتهم حسبها لهم العشرة ستة ثم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسه

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩)

فى خامسه ضربوا عدة مدافع وأخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا قنفدة واستولوا

عليها ولم يجدوا بها غير أهلها (وفى سادسه) سار حسين بيك دالى باشا بعساكره الخيالة برا (وفيه) عزم على السفر والدمرجى بيك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك بعد عوده من الحجاز فارسلوا الى الاعيان تنابيه بالامر لهم بمهاداته ففعلوا وعبوا له بقجا وبناوار زا واقمشة هندية ومحلاوية كل أمير على قدر مقامه (وفى ليلة الاثنين) تاسعه حصلت فى وقت أذان العشا زلزلة نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا فى الاذان فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على منارة سقوطها فأسرعوا بالنزول فلما علموا انها زلزلة طلعوا وأعادوا الاذان وسقط من شرافات الجامع الازهر شرافة وتحركت الارض أيضا فى خامس ساعة من الليل ولكن دون الاولى وكذلك وقت الشروق هزة لطيفة (وفى حادى عشره) هرب الشريف عبد الله بن الشريف سرور فى وقت الفجر بحريه ولم يشعروا به الا بعد الظهر فلما بلغ كتخدا بيك الخبر فتكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان فى الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به فى وقت الغروب وقد حجزوه بحلوان وأتوا به الى بيت السيد محمد المحروقى فأخذه الى كتخدا بيك فأرسله الى بيت أخيه أحمد أغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح يخرج من بيت أحمد أغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه أيضا (وفى يوم الخميس تاسع عشره) حضر المشايخ عند كتخدا بيك وعاودوه فى الخطاب فيما أحدثوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هذا الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتفصل من ذلك وقال هذا شئ لا علاقة لى فيه وهذا شئ أمر به أفندينا ومحمود بيك والمعلم غالى ثم كلموه أيضا فى صرف الجامكية المعروفة بالسائرة والدعاجوى للفقراء والعامة فوعدهم بصرفها وقت ما يتحصل المال فان الخزينة فارغة من المال (وفى يوم السبت) حضر محمود بيك والمعلم غالى من سرحتهما فذهب اليهما المشايخ فى ثانى يوم ثم خاطبوهما بالكلام فى شان الرزق فاجابهم المعلم غالى بقوله يا أسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول من قبل سفره فلا تتعبوا خاطركم وواجب عليكم مساعدته خصوصا فى خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدى الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا (وفى يوم الاحد تاسع عشرينه) حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد النبروق ومقداره قريبا من ثلثى الجرم وتم انجلاؤه فى ثانى ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعة وعشرين درجة فى حادى عشر أيب القبطى (وفيه) وصلت القافلة من ناحية السويس وأخبروا واصلون عن واقعة قنفذة وما حصل بها بعد دخول العسكر اليها وذلك انهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بيك وزعيم أوغلى وشريف أغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع وليس بها غير أهلها وهم اناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العربان بمجئ العسكر اليها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى طامى فلما استقر بها العسكر ومضى عليهم بها نحو ثمانية أيام رجعوا عليهم وأحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعند ذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محمود بيك بنفسه فى نحو سبعة انفار وكذلك زعيم أوغلى وشريف أغا نزلوا فى سفينة وهربوا فغضب الباشا وقد كان

أرسل لهم نجدة من الشقاسية الخيالة فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر

(واستهل شهر شعبان يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩)

فى ثانيه حضر ميمش أغا من الديار الحجازية وعلى يده فرمانات خطابا لدبوس أوغلى وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم وكان دبوس أوغلى فى بلده البراس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بيك فى استكتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك (وفى رابعه) سافر طائفة من العسكر وأرسل كتخدا بيك بمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحل السويس والقصير وبأن يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتأخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايفى وغيرهم الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وأفراحا وتهانى وكتبت مراسيم سلطانية الى بلاد الروملى والانضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين بالأمن والامان والرفاهية والراحة فتحركت هم مريدى الحج لان لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين بأهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلاء والقحط الاعند وصولهم الى ثغر سكندرية ولم يتحققوها الابعصر فوقعوا فى حيرة ما بين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر ولم يرجع عن عزمه وسلم الامر لله ومنهم من تأخر بمصر الى أن ينكشف له الحال وقرروا على كل شخص من المسافرين فى مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف أجرة متاعه وما يتزود به فى سفره فانهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدمعلوم من الدراهم وأما من يسافر فى بحر النيل على جهة القصير فى مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم أجرة بحر القلزم ان وجد سفينة حاضرة والا تأخر اما بالقصير أو السويس حتى يتيسر له النزول ويقاسى ما يقاسيه فى مدة انتظاره وخصوصا فى الماء وغلو ثمنه ورداءته ولا يسافر شخص ويتحرك من مصر الا باذن كتخدا بيك ويعطيه مرسوما بالاذن وبلغنى ان الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الروملى والانضول وغيرها وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقى وبيت شيخ السادات ومنهم من استأجر دورا فى الخانات والوكائل (وفيه) حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ما أخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا أرسل الى الدولة بسبحتى لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بها ذلك القبجى ورد هما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجى بالاوامر الى الباشا بالحجاز (وفى سابعه) وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانة لخصوص الاستعجال (وفى يوم السبت تاسع عشره) أنزلوا الشريف غالب

الى بولاق بحريه وأولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغامعين يقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس فاراد وادفعها له قروشا فامتنع قائلا انهم أخذوا مالى ذهبا مشخصا وفرانسه فكيف آخذ بدل ذلك نحاسا لا انفع بها فى غير مصر فاعطوه مائتى كيس ذهبا وفرانسه وتحول بالباقى وكيله مكى الخولانى ثم زودوه واعطوه سكرا وبنا وارزا وشربات وغير ذلك ونزل مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشت طرابلس وصحبته عساكر أيضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجه بيك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز (وفى يوم الخميس) رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه فدار وا بالرايات ونودى بالوفاء وكسروا السد فى صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بيك والقاضى والجم الغفير من العساكر (وفى أواخره) وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩)

فى رابعه حضر موسى أغا تفكجى باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حراية فنقدة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة أنفار من الخدم (وفى عاشره) خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحج وهم مغاربة وعربان وارتحلوا يوم الاحد ثانى عشره (وفى يوم الاربعاء خامس عشره) برز دبوس أوغلى خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الى الحجاز وكذلك حسن أغا سر ششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشيا وهم يأكلون ويشربون جهارا فى نهار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون بالاسواق ويجلسون على المساطب وبأيديهم الاقصاب والشبكات التى يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا احياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوى فى الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسألون عن القهوجى ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلى لهم القهوة ويسقيهم فربما هرب القهوجى واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته وأوانيه فما يسعه الا المجىء وايقاد النار وأشنع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطى والبغايا ونصبوا لهم خياما واخصاصا وانضم اليهم بياع البوظة والعرقى والحشاشون والغوازى والرقاصون وأمثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق وأهل الاهواء والعياق من أولاد البلد فكانوا جمعا عظيما يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارا فى نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كأنما سقط عن الجميع التكاليف وخاصوا من الحساب وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بيك المهردار الذى هو أعظم أعيانهم وهو المتولى على قياس الاراضى مع المعلم غالى وهو جالس فى ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقة اللالا وهو يشرب فى النارجيلة التنباك ويأتونه بالغداء جهارا ويقول انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضى (وفى) غايته وصلت هجانة باستعجال العساكر

(واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٩)

فى ليلته قلد واعبد الله كاشف الدرندلى أميرا على ركب الحجاج (وفى يوم السبت ثالثه) خرج دبوس أوغلى فى موكب الى مخيمه وكذلك حسن أغا سر ششمه ليسافر الى الحجاز (وفى يوم السبت حادى عشره) نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول والزمور الى المشهد الحسينى واجتمع الناس على عادتهم للفرجة (وفيه) انتقل محمود بيك والمعلم غالى الى بيت حسن أغا نجاتى وعملوا ديوانهم فيه واتلفوا الجنينة التى به وجلسوا تحت اشجارها وربط الاقباط حميرهم فيها وشرع محمود بيك فى عمارة الجهة القبلية منه وانزوت صاحبة المنزل فى ناحية منه (وفى سابع عشره) ارتحل دبوس أوغلى وحسن أغا سر ششمه ومن معهم من العساكر من منازلهم متوجهين الى الديار الحجازية (وفى يوم الخميس ثانى عشرينه) رسم كتخدا بيك بنفى طائفة من الفقهاء من ناحية طندتا الى أبى قير بسبب فتيا أفتوها فى حادثة بيلدهم وقضى بها قاضيهم وانهيت الدعوى الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوى فحضروا وترافعوا الى قاضى العسكر وأثبتوا عليهم الخط أفرسم بنفى الشاكى والمفتيين والقاضى رابعهم (وفى يوم السبت رابع عشرينه) عملوا موكب الخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابق وأمير الحاج على شكلهم وخلفه أرباب الاشاير ببيارقهم وشرامبطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فاين ما كان يعمل من المواكب بمصر التى يضرب بحسنها وترتيبها ونظامها المثل فى الدنيا فسبحان مغير الشؤن والاحوال (وفيه) خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهى أم أولاده تريد الحج الى خارج باب النصر فى ثلاثة تخوت والمقسر بها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو وأخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بيك زوج ابنتها حاكم الجيزة ومصطفى بيك دالى باشا ويقال انه أخوها وكذلك محمد بيك الدفتردار زوج ابنتها أيضا وطاهر باشا وصالح بيك السلحدار وارتحلت ومن معها فى سادس عشرينه الى بندر السويس وفى ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهم ممن تعسكر وارتحل أمير الحج من الحصوة الى البركة (وفى يوم الثلاثاء) خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) ارتحل أمير الحج ومن معه من البركة فى تاسع ساعة من النهار وفى ذلك اليوم هبت رياح غربية شمالية باردة واشتد هبوبها أواخر النهار وأطبقت السماء بالغيوم والقتام وأبرق البرق برقا متتابعا وأرعدت رعدا دوى متصل ولما قرب من سمت رؤسنا كان له صوت عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعة ثم سكن بعد ان قبرت منه الازقة والطرق وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطى (وفيه) ورد الخبر من السويس ان امرأة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الاجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا فى وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان أمير البندر مانعهم من النزول فى المراكب وبذلك المنع يفوتهم الحج الذى تجشموا الاسفار وصرفوا أيضا الاموال من أجله وهم فى مشقة عظيمة من عدم الماء ولا يمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم وان أمير البندر يشتط عليهم فى الاجرة ويأخذ على كل رأس خمسة عشر فرانسا فخلفت انها لا تنزل الى المركب حتى

ينزل جميع من بالسويس من الحجاج المراكب ولا يؤخذ منهم الا القدر الذى جعلته على كل فرد منهم فكان ما حكمت به هذه الحرمة صار لها به منقبة جيدة وذكر احسنا وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة

(واستهل شهر ذى القعدة يوم السبت سنة ١٢٢٩)

وفى يوم الاثنين نادى المنادى بوقود قناديل سهارى على البيوت والوكائل وكل أربع دكاكين قنديل (وفى ثامنه) جرسوا شخصا وأركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيده على ذنب الحمار وعمموه بعصارين ذبيحة وعلى كتفه كرش بعد ان حلقوا نصف لحيته وشواربه قيل ان سبب ذلك انه زور رجبة تقرر على أماكن تتعلق بامرأة أجنبية وباع بعض الاماكن وكانت تلك المرأة غائبة من مصر فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذى اشتراه فرفعت قصتها الى كتخدا بيك ففعل به ذلك بعد وضوح القضية (وفى ثانى عشره) سافر عبد الله ابن الشريف سرورا الى الحجاز باستدعاء من الباشا فاعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا (وفيه) وقعت حادثة بحارة الكعكيين بين شخصين من الدلاتية رجل خلف غلام بدوى عمل نفسه عسكريا مع طائفة المغاربة يدعى أحدهما ان له عنده دراهم فهرب منهما الى الخطة المذكورة فرجل خلفه وبيد كل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام الى عطفة الحمام وقزعت عليهما المغاربة المتعسكرون القاطنون بتلك الناحية وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان أحد الدلاة وأصيب راكبه وهرب رفيقه الى كتخدا بيك فاخبره فامر باحضار كبراء المغاربة وطالبهم بالضارب فلم يتبين أمره وقبضوا على الغلام الهارب فحبسوه وفى ذلك الوقت حصل فى الناس فزعة وأغلقت أهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقى ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتى المضروب فى ليلة السبت خامس عشره فاحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب (وفى عشرينه) سافر ابن باشا طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩)

فى أوله ورد نجاب من الحجاز وأخبر بموت طاهر افندى وهو افندى ديوان الباشا وكان موته فى شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر أيضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله وأكرمه وأنعم عليه بمائتى كيس وأخبر أيضا بأنه تركه الباشا باحية الكليخة وهى مابين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها فى هذه السنة

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطى ويعرف بالرشيدى تعلق بالعلم وانخلع من الامرية والجندية وحضر أشياخ العصر ولازم حضور الشيخ عبد الله الشرقاوى وانتقل من مذهب الحنفية الى الشافعية لملازمته لهم فى المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن فى مبدأ أمره برشيد وجوده على السيد صديق وحفظ شيأ من المتون قبل مجيئه الى مصر واكب على الاشتغال بالازهر وتزيا بزى الفقهاء يلبس العمامة والفرجية وتصدر ودرس فى الفقه والمعقول وغيرهما

ولما وصل محمد باشا خسرو الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجعله اماما يصلي خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته وانتفع بنسبته اليه واقتنى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر و يأخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا وأخذ أيضا نظر وقف أزبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفي أواخر السنة * (ومات) الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو أخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ العصر ومشى على طريقة أخيه في التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات أخوه وكان يملي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشاء على جمع من مجاوري الازهر والعامة نصب للاقراء في محله في ذلك الوقت فقرأ الشمايل والمواهب والجلالين ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة * (ومات) الشيخ المفيد محمد الاسناوي الشهير بجاد المولى ممن جاور بالازهر وحضر دروس أشياخ الوقت من أهل عصره ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في دروسه وبه تخرج وواظب عليه في مجالس الذكر وتلقى عنه طريقة الخلوتية وألبسه التاج وتقدم في خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بدلا عن الشيخ عبد الرحمن البكري عند ما رفعوها عنه وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم الاستسقاء عند ما قصرت زيادة النيل في سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن أوانه ولما حضر محمد باشا خسرو الى مصر وصلى صلاة الجمعة بالازهر في سنة سبع عشرة خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور فكان يخرجها من الخزنة ويلبسها وقت خطبة الجمعة والاعياد وواظب على قراءة الكتب للمبتدئين كالشيخ خالد والازهرية ثم قرأ شرح الاشموني على الخلاصة واشتهر ذكره ونما أمره في أقل زمن وكان فصيحا مفوها في التقرير والالقاء لتفهيم الطلبة ولم يزل على حالة حميدة في حسن السلوك والطريقة حتى توفي في شهر الحجة وقد ناهز الاربعين

(سنة ثلاثين ومائتين والف)

(استهل المحرم يوم الثلاثاء في خامسه) وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم حجوا ووقفوا بعرفة وقضوا المناسك (وفي تاسعه) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالجمالية (وفي عاشره) يوم الخميس وصل في ليلته قابجي وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة (وفي صبحها) خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك أكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربي للاقائه على مقتضى عادته في مجلته في الحضور وعلى حساب مضي الايام من يوم وصوله الى القصير فغابوا في انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا (وفي صبح اليوم الثاني) خرجوا ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة أيام ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم وأقاويلهم مدة أيام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبر وان الباشا لم يزل بأرض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه أنه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة

عشر أشخاص من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فاجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل فى أثرهم فعند ما سمع جوابهم أرسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطى خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى المعلم بشارة فعند ما وصله الجواب أرسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر وفى الحال طلع الى القلعة وأعطاه لابراهيم باشا فانتقل ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بيك فخلع كتخدا بيك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون وانتشروا بالبشائر الى بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش ولما حصل التراخى والتباطئ والتأخر فى الحضور بعد الاشاعة أخذ الناس فى اختلاف الروايات والاقاويل كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يثبت موته والشئ الذى أوجب فى الناس هذه التخليطات ماشاهدوه من حركات أهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الى القلعة بمتاعهم وخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الدور المتباعدة واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها الكثير من متاعه وأغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على الاحكام عوضا عن أبيه فى يوم الخميس ويرتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين فلم يحصل وظهر كذب ذلك كله وبطلانه واتفق فى اثناء ذلك من زيادة الاوهام والتخيلات ان رضوان كاشف المعروف بالشعراوى سد باب داره التى بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له بابا صغيرا من داخل العطفة التى بظاهره فاوشى بعض مبغضيه الى كتخدا بيك فعلمته فى هذا الوقت والناس يزداد بهم الوهم ويعتقدون صحة ما دار بينهم من الاكاذيب وخصوصا كونه من الاعيان المعروفين فطلبه كتخدا بيك وقال له لاى شئ سددت باب دارك وما الذى قاله المنجم لك فقال ان طائفة من العسكر تشاجروا بالخطة ودخلوا الى الدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعدا من الشر وخوفا مما جرى على دارى سابقا من النهب فلم يلتفت لكلامه وأمر بقتله فشفع فيه صالح بيك السلحدار وحسن أغا مستحفظان فعفا عنه من القتل وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى ثم نزل بعصبته الاغا الى داره وفتح الباب كما كان (وفى رابع عشرينه) وصلت مكاتبات من الديار الحجازية من عند الباشا وخلافه مؤرخة فى ثالث عشر ذى الحجة يذكرون فيها أن الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا وأخاه عابدين بيك وخلافهم بالكلفة ما بين الطائف وتربة

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس سنة ١٢٣٠)

فى خامس عشرينه نودى بنقص مصارفة أصناف المعاملة وقد وصل صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية الى ثلثمائة وأربعين نصفا عثمانية قروش ونصف فنودى عليه بنقص نصف قرش والمحبوب وصل الى عشرة قروش فنودى عليه بتسعة قروش وشددوا فى هذه المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غير معارضة وكتبوا مراسيم الى جميع البنادر وفيها التشديد والتهديد والانتقام ممن يزيد (وفى أواخره) التزم المعلم غالى بمال الجزية

التى تطلب من النصارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك أن بعض أتباع المقدم قبض الحوالى قبض على شخص من النصارى وكان من قسوسهم وشدد عليه فى الطلب وأهانه فانهوا الامر الى المعلم غالى ففعل ذلك قصد المنع الايذاء عن أبناء جنسه ويكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام منهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٣٠)

فى تاسعه وصلت قافلة طيارى من الحجاز قدم صحبتها السيد عبد الله الاقاعى ومعها هجانة من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها الاخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على تربة وغنم منها جملا وغنائم وأخذ منهم أسرى فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المبشرون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا فى صحبهم مدافع كثيرة من القلعة (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) كان المولد النبوى فنودى فى صبحه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة ووقود القناديل والسهر ثلاثة أيام بلياليها فلما أصبح يوم الاربعاء والزينة بحالها الى بعد أذان العصر نودى برفعها ففرح أهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف والسهر فى البرد والهواء خصوصا وقد حصل فى آخر ليلة رياح شديدة باردة (وفى هذه الايام) سافر محمود بيك والمعلم غالى ومن يصحبهم من النصارى الاقباط وأخذوا معهم طائفة من الكتبة الافندية المختصين بالروزنامه ومنهم محمد افندى ابن حسين افندى المنفصل عن الروزنامه ونزلوا لاعادة قياس الاراضى وتحرير الرى والشراقى وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة أيام وشرع كشاف النواحى فى قبض التروبجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادنى تسع ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضى ورداءتها وهذا الطلب فى غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر فى هذه السنة أبدا ومضت أيام الشتاء ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث أبدا سوى ما كان يحصل فى بعض الايام من غيوم وأهوية غربية ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لا تبتل الارض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله (وفى أواخره) ورد لحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها من يتكلم ويحاكى وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهى تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الى العلو ومرآة زجاج شفاف كبيرة قطعة واحدة وساعة تضرب مقامات موسيقى فى كل ربع يمضى من الساعة بانغام مطربة وشمعدان به حركة غريبة كلما طالت فتيلة الشمعة غمز بحركة لطيفة فيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقط رأس الفتيلة بمقص لطيف بيده ويعود راجعا الى داخل الشمعدان هذا ما بلغنى عن ادعى انه شاهد ذلك (وفيه) عملوا تسعيرة على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص أسعارها نقصا فاحشا وشددوا فى ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت وأخفوه وطفقوا يبيعونه فى العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شئ خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذى سعره الحاكم وانعدم وجوده عند القبانية واذا

بيع منه شئ بيع سرا بأقصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية فى غلو الثمن وقلة الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر بأجمعه الذى يأتى من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شئ منه فيبيعه على ذمته وهو فى الحقيقة لابيه ثم صار نفس الباشا يعطى لاهل المطابخ بالثمن الذى يعينه عليهم ويشاركهم فى ربحه فزاد غلو ثمنه على الناس ويبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا وأما الصابون ففرضوا على تجاره غرامة فامتنع وجوده ويبيع الرطل الواحد منه خفية بستين نصفا وأكثر وفى هذه الايام غلا سعر الحنطة والفول ويبيع الاردب بالف ومائتى نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون يولاق ملآنة بالغلال ويأكلها السوس ولا يخرجون منها للبيع شيأ حتى قيل لكتخدا بيك فى اخراج شئ منها يباع فى الناس فلم يأذن وكأنه لم يكن مأذونا من مخدومه

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم الاثنين سنة ١٢٣٠)

فى ثامنه عمل محرم بيك الكبير تقليد بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وازعاجهم تطييرا وخوفا من الطاعون (وفيه) خوزق واشيخ عرب بلى فيما بين قبة العزب والهمايل بعد حبسه أربعة أشهر (وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه) ضربت مدافع وأشيع الخبر بوصول شخص عسكرى بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان وأصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من يقول انه حضر الى السويس ثم اختلفت الروايات وقالوا ان الذى وصل الى السويس حريم الباشا فقط ثم تبين كذب هذه الاقاويل وأنها مكاتبات فقط صورتها أواخر شهر صفر يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها بيشة وربنة وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفدة ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتى الى مصر ووصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠)

فى سادسه يوم الاحد ضربت مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بأن الباشا استولى على ناحية من النواحى جهة قنفدة (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) وصل المحمل الى بركة الحج وصحبته من بقى من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفى والمحملجية ووردت مكاتبات بالقبض على طامى الذى جرى منه ما جرى فى وقائع قنفدة السابقة وقتله العساكر فلم يزل راجع الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتى صاده وذلك انه عمل لابن أخيه مبلغا من المال ان هو أوقعه فى شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنا فقبض عليه واغتاله طمعا فى المال وأتوا به الى عرضى الباشا فوجهه الى بندر جدة فى الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس ويجلوا بحضوره فلما وصل الى البركة والمحمل اذ ذاك بها خرجت جميع العساكر فى ليلة الاثنين حادى عشرينه والبحر وافى صبحها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامى المذكور وهو راكب على هجين وفى رقبته الحديد والجنزير مربوط فى عنق الهجين وصورته

رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبداني ويقرأ وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضر أيضا عابدين بيك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين

(واستهل شهر جمادى الثانيه يوم الخميس سنة ١٢٣٠)

في خامسه وصلت عساكر في داوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلنجات فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا في امضا ثهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازي والله أعلم بخلقه (وفي تاسعه) أخرجوا عساكر كثيرة وجههم الى الثغور ومحافظة الاساكل خوفا من طارق يطرق الثغور لانه أشيع أن بونابارته كبير الفرنساوية خرج من الجزيرة التي كان بها ورجع الى فرانسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه وخرج بعمارة كبيرة لايعلم قصده الى أي جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية أو دمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتخدا بيك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من الطاعون ولئلا يوخموا المدينة لانه وقع في هذه السنة موتان بالطاعون وهلك الكثير من العسكر وأهل البلدة والاطفال والجواري والعبيد خصوصا السودان فانه لم يبق منهم الا القليل النادر وخلت منهم الدور (وفي منتصفه) أخرج كتخدا بيك صدقة تفرق على الاولاد الايتام الذين يقرؤن بالكاتب ويدعون برفع الطاعون فكانوا يجمعونهم ويأتي بهم فقهاؤهم الى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مصلى ويدفعون لكل صغير رقة بها ستون نصفا فضة يأخذ منها جزأ الذي يجمع الطائفة منهم ويدعي انه معلمهم زيادة عن حصته لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها أحد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهذه الاطفال جلبة وغوغاء في ذهابهم ورجوعهم في الاسواق وعلى بيت الذي يقسم عليهم

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠)

في سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلي وأخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع عليهم كتخدا بيك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذي بجواره أيضا (وفي يوم الجمعة) المذكور وقبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وذلك عند ما ثبت وتحقق ورود الباشا الى قنا وقوص ووصل أيضا حريم الباشا وطلعوا الى قصر شبرا وركب للسلام عليها جميع نساء الاكابر والاعيان بهداياهم وتقادمهم ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذي هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استحدثوها منعطفة خلف تلك الطريق ومستبعدة بمسافة طويلة (وفي ليلة الخميس رابع عشره) انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان في آخر برج القوس (وفي ليلة الجمعة خامس عشره) وصل الباشا الى الجيزة ليلا فاقام بها الى آخر الليل ثم حضر الى داره بالازبكية فاقام بها يومين وحضر كتخدا بيك وأكابر دولته للسلام عليه فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به أحد سوى ثاني يوم

وترادفت

وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع من أكابر الدولة والنصارى باجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السراري البيض بالحلي والجواهر وغير ذلك وأشيع في الناس في المصر وفي القرى بأنه تاب عن الظلم وعزم على اقامة العدل وانه نذر على نفسه انه اذا رجع منصورا واستولى على أرض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم ورد الارزاق الاحباسية الى أهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك في البلاد القبلية ورد كل شئ الى أصله وتناقلوا ذلك في جميع النواحي وباتوا يتخيلونه في احلامهم ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة أيام كتبوا أوراقا لمشاهير الملتزمين مضمونها انه بلغ حضرة أفندينا ما فعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم في فائظهم فلم يرض بذلك والحال أنكم تحضرون بعد أربعة أيام وتحاسبوا على فائظكم وتقبضونه فان أفندينا لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته وأشاعوا أيضا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالي وأكابر القبط (وفي رابع عشرينه) حضر الكثير من أصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ وأشرافا وفلاحين ومعهم بيارق وأعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه وذهبوا الى الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمي بنادق كثيرة وميدان تعليم فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيئهم فامر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالي من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما وألبسهما فراوى سمور فركب المعلم غالي وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكمد الاعداء ويبطل ما قيل من التقولات ثم قام هو ومحمود بيك أياما قليلة ورجعا الاشغالهما وتتميم أفعالهما من تحرير القياس وجبي الاموال وكانا أرسلا قبل حضورهما عدة كثيرة من الجمال الحاملة للاموال في كل يوم قطارات بعضها اثر بعض من الشرقية والغربية والمنوفية وباقي الاقاليم (وفيه) حضر شيخ طرهونة بجهة قبلي ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقابله أبدا فلم يزل يحتال عليه ابراهيم باشا ويصالحه ويمنيه حتى أتى اليه وقابله وأمنه فلما حضر الباشا أبوه من الحجاز أتاه على أمان ابنه وقدم معه هدية وأربعين من الابل فقبل هديته ثم أمر برمي عنقه بالرميلة

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٠)

والناس في أمر مريج من قطع أرزاقهم وأرباب الالتزامات والحصص التي ضبطها الباشا ورفع أيديهم عن التصرف في شئ منها خلا طين الاوسية فانه سامحهم فيه سوى ما زاد عن الرول الذي قاسوه فانه لديوانه ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديواني فقط بعد التحرير والمحاققة ومناقضة الكتبة الاقباط في القوائم وأقاموا منتظرين انجاز وعده أياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الايراد ورضوا بالاقل وتشوفوا لحصوله وكل قليل يوعدون بعد أربعة أيام أو ثلاثة أيام حتى تحرر الدفاتر فاذا تحررت قيل ان الباشا أمر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل في السنين وما يتوفر في الخزينة قليلا أو كثيرا

(وفيه) وصل رجل تركى على طريق دمياط يزعم انه عاش من العمر زمنا طويلا وانه أدرك أواثل القرن العاشر ويذكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وأدرك وقته وواقعته مع السلطان الغورى وكان فى ذلك الوقت تابعا لبعض البيرقدارية وشاع ذكره وحكى من رآه ان ذاته تخالف دعواه وامتحنه البعض فى مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ثم أمر الباشا بنفيه وابعاده فانزلوه فى مركب وغاب خبره فيقال انهم أغرقوه والله أعلم (وفى خامس عشرينه) عملوا الديوان ببيت الدفتردار وفتحوا باب صرف الفائظ على أرباب حصص الالتزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وأزيد قليلا (وفيه) أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليم والرماحة خارج باب النصر حيث قبة العزب فخرجوا من ثلث الليل الاخير وأخذوا فى الرماحة والبندقة المتواصلة المتتابعة مثل الرعود على طريقة الافرنج وذلك من قبيل الفجر الى الضحوة ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الى المدينة فى كبكبة عظيمة حتى زحموا الطرق بضيولهم من كل ناحية وداسوا أشخاصا من الناس بخيولهم بل وحميرا أيضا وأشيع ان الباشا قصده احصاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديد وأوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهم وركب فى ثانى يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصنفهم على الطريقة المعروفة بالنظام الجديد وعرفهم قصده فعمل ذلك بجميع العساكر ومن أبى ذلك قابله بالضرب والطرد والنفى بعد سلبه حتى من ثيابه ثم ركب من بولاق وذهب الى شبرا وحصل فى العسكر قلقلة ولغط وتناجوا فيما بينهم وتفرق الكثير منهم من مخادميهم وأكابرهم ووافقهم على النفور بعض أعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الى بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه وقد اجتمع عنده عابدين بيك بداره جماعة من أكابرهم فى وليمة وفيهم حسن بيك وعبد الله أغا صارى جلة وحسن اغا الازرنجلى فتفاوضوا بينهم أمر الباشا وما هو شارع فيه واتفقوا على الهجوم عليه فى داره بالازبكية فى الفجرية ثم ان عابدين بيك غافلهم وتركهم فى أنسهم وخرج متنكرا مسرعا الى الباشا وأخبره ورجع الى أصحابه فاسرع الباشا فى الحال الركوب فى سادس ساعة من الليل وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر ثم أخلف الطريق وذهب على ناحية الناصرية ومرمى الشهاب وصعد الى القلعة وتبعه من يثق به من العساكر والمخرم أمر المتوافقين ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم فساروا الى بيت الباشا يريدون نهبه فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق وقتل بينهم أشخاص ولم ينالوا غرضا فساروا على ناحية القلعة واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا فى أمرهم واشتد غيظهم وعلموا ان وقوفهم بالرميلة لا يجدى شيأ وقد أظهروا المخاصمة ولا ثمرة تعود عليهم فى رجوعهم وسكونهم بل ينكسف بالهم وتتذلل أنفسهم ويلحقهم اللوم من أقرانهم الذين لم ينضموا اليهم فاجمع رأيهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطرائقهم انهم يتفرقون فى شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية وأموالهم فاذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المتخلفون عنهم لرغبة الجميع فى القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويحوصلون من الحواصل ولا يضيع سعيهم فى الباطل كما يقال فى المثل

ماقدر على ضرب الحمار فضرب البرذعة ونزلوا على وسط قصبة المدينة على الصليبة على السروجية وهم يكسرون ويهشمون أبواب الحوانيت المغلوقة وينهبون مافيها الان الناس لما تسامعوا بالحركة أغلقوا حوانيتهم وأبوابهم وتركوا أسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهد باقيهم ذلك أسرعوا اللحوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ومن لادين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الى قصبة رضوان الى داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية وأخذوا ماوجدوه من الدراهم وما أحبوه من أصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم يأخذوه ويلقونه تحت الارجل فى الطريق وكسروا أوانى الحلوا وقدور المربيات وفيها ماهو من الصينى والبياغورى والافرنجى ومجامع الاشربة وأقراص الحلوا الملونة والرشال والملبس والفانيذ والحامض والبنفسج وبعدان يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن انضاف لهم من الاوباش البلدية والحرافيش والجعيدية يلقون مافضل عنهم على قارعة الطريق بحيث صار السوق من حد باب زويلة الى المناخلية مع اتساعه وطوله مرسوما ومنقوشا بألوان السكاكر وأقراص الاشربة الملونة واعسال المربيات سائلة على الارض وكان أهل ذلك السوق المتسببون جددوا وطبخوا أنواع المربيات والاشربة عند وفور الفواكه وكثرتها فى هوانها وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع المسير والحصرم والسفرجل وملؤا الاوعية وصفوفها فى حوانيتهم للمبيع وخصوصا على موسم شهر رمضان ومضوا فى سيرهم الى العقادين الرومى والغورية والاشرفية وسوق الصاغة ووصلت طائفة الى سوق مرجوش فكسروا أبواب الحوانيت والوكائل والخانات ونهبوا مافى حواصل التجار من الاقمشة المحلاوى والبز والحرير والزردخان ولما وصلت طائفة الى رأس خان الخليلى وأرادوا العبور والنهب فزعت فيهم الاتراك والارنؤد الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان اللبن والنحاس وغيرهما وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من سوق الصرماتية والاتراك الخردجية الساكنون بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطبقان بالرصاص حتى ردوهم ومنعوهم وكذلك تعصبت طائفة المغاربة الساكنون بالفحامين وحارة الكعكيين ورموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحية وأغلقوا البوابات التى على رؤس العطف وجلس عند كل درب أناس ومن فوقهم أناس من أهل الخطة بالرصاص تمنع الواصل اليهم ووصلت طائفة الى خان الخزاوى فعالجوا فى بابه حتى كسروا الخوخة التى فى الباب وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام وغيرهم ونهبوا ماوجدوه من النقود وأنواع الاقمشة الهندية والشامية والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفة والاصطوفة وأنواع الاطلس والالاجات والسلاوى والجنفس والصندل والحبر وأنواع الشيت والحرير الخام والابريسم وغير ذلك وتبعهم الخدم والعامة فى النهب وأخرجوا مافى الدكاكين والحواصل من أنواع الاقمشة وأخذوا ماأعجبهم واختاروه واتقوه وتركوا ماتركوه ولم يقدروا على حمله مطروحا على الارض ودهليز الخان وخارج السوق يطؤن عليه بالارجل والنعالات ويعدو القوى على الضعيف فيأخذ مامعه من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا

أبواب الدكاكين التى خارج الخان بالخطة وآخر جوا مافيها من التحف والاوانى الصينى والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والاطباق والفناجين البيشة وأنواع الخردة وأخذوا ما أعجبهم وما وجدوه من نقود ودراهم وهشموا البواقى وكسروه وألقوه على الارض تحت الارجل شقافا متنوعة وكذلك فعلوا بسوق البندقانيين وما به من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الاشياء العطرية بوسط الشارع تداس بالارجل أيضا وفعلوا مالا خير فيه من نهب أموال الناس والاتلاف ولولا الذين تصدوا لدفعهم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الواقع أفظع من ذلك ولنهبوا أيضا البيوت وفجروا بالنساء والعياذ بالله ولكن الله سلم وشاركهم فى فعلهم الكثير من الاوباش والمغاربة المدافعين أيضا فانهم أخذوا أشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمر بهم ممن يقدرون عليه من النهابين ويأخذون ما معهم لانفسهم واذا هشمت العساكر حانوتا وخطفوا منها شيأ ولحقهم من يطردهم عنها استأصل اللاحقون ما فيها واستباح الناس أموال بعضهم البعض وكان هذا الحادث الذى لم نسمع بنظيره فى دولة من الدول فى ظرف خمس ساعات وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس فى هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائع مالا يوصف ولم تصل الجمعة فى ذلك اليوم وأغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة وأخذ الناس حذرهم ولبسوا أسلحتهم وأغلقوا البوابات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس وسهروا الليالى وأقاموا على التحذر والتحفظ والتخوف أياما وليالى (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه وكان ذلك اليوم أيضا ليلة رؤية هلال رمضان فصادف حصول الموسمين فى آن واحد فلم يعمل فيهما موسم ولا شنك على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل فى ليلته من المهرجان فى النيل وسواحله وعند السد وكذلك فى صبحه وفى البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر بهما أحد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل فى هذه السنة من النوادر فان النيل لم تحصل فيه الزيادة بطول الايام التى مضت من شهر أبيب الاشيأ يسيرا حتى حصل فى الناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولى فى النيل وانتفعت فيه الزيادة العظيمة وفى ليلتين أو فى أذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع فى الغالب الا فى شهر مسرى ولم يحصل فى أواخر أبيب الا فى النادر وانى لم أدركه فى ستين عمرى أو فى أبيب الا مرة واحدة وذلك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين ثلاث وهذه المدة سبعا وأربعين سنة (وفيه أرسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقى) فطلع اليه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لحفارته فلما واجهه قال له هذا الذى حصل للناس من نهب أموالهم فى صحائنى والقصد انكم تتقدمون لارباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد أخرى وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها على وجه التحرير والصحة وأنا أقوم لهم بدفعه بالغا ما بلغ فشكر له ودعا له ونزل الى داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لارباب بعض الاطمئنان وطلع الى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بيك ودبوس اوغلى وحجو بيك ومحمو بيك

واعتذروا

واعتذروا وتنصلوا وذكروا وأقروا ان هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولا يخفاه حيث طباعهم فتقدم اليهم بأن يتفقدوا بالفحص واحصاء ماحازه وأخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم فى الامر بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا الامر وأخذوا فى جمع مايمكنهم وارساله الى القلعة وركبوا وشقوا بشوارع المدينة وأمامهم المناداة بالامان وأحضر الباشا المعمار وأمره بجمع النجارين والمعمرين واشغالهم فى تعمير ماتكسر من أخشاب الدكاكين والاسواق ويدفع لهم أجرتهم وكذلك الاخشاب على طرف المرى

(واستهل شهر رمضان يوم الاثنين سنة ١٢٣٠))

والناس فى أمر مريج وتخوف شديد وملازمون للسهر على الدكاكين ويتحاشون المشى والذهاب والمجىء وكل أهل خطة ملازم لخطته وحارته وكل وقت يذكرون ويتناقلون بينهم روايات وحكايات ووقائع من هجمات وتطاولات أيدى العساكر بالتعدى والاذية والقتل لمن يتفردون به من الرعية (وفى ثانى ليلة) طلع السيد محمد المحروقى وطلع صحبته الشيخ محمد الدواخلى نقيب الاشراف وابن الشيخ العروسى وابن الصاوى المتعينون فى مشيخة الوقت وصحبتهم شيخ الغورية وطائفته وقد ابتدؤا بهم فى املاء مانهب لهم من حوائيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقى وتحليفهم بعد الاملاء على صدق دعواهم وبعد التحليف والمحاققة يتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقى فاستقر لاهل الغورية خاصة مائة وثمانون كيسا فدفع لهم ثلثيها وأخر لهم الثلث وهو ستون كيسا يستوفونها فيما بعد اما من عروضهم ان ظهر لهم منها شئ أو من الخزينة ولازم الجماعة الطلوع والنزول فى كل ليلة التحرير بواقى المنهوبات وأيضا استقر لاهل خان الحمزاوى نحو من ثلاثة آلاف كيس كذلك ولطائفة السكرية نحو من سبعين كيسا خصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا واستمر الباشا بالقلعة يدبر أموره ويجذب قلوب الناس من الرعية واكابر دولته بما يفعله من بذل المال ورد المنهوبات حتى ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه ولو لم يفعل ذلك وثارت العساكر هذه الثورة ولم يقع منهم نهب ولا تعد لساعدتهم الرعية واجتمعت عليهم أهالى القرى وأرباب الاقطاعات لشدة تكايتهم من الباشا بضبط الرزق والالتزامات وقياس الاراضى وقطع المعايش وذلك من سوء تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وتملقه بالكلام اللين والتصنع ويلوم على فعل العسكر ويقول بمسمع الحاضرين ماذنب الناس معهم خصوصا خصامهم معى أو مع الرعية ها أنا فى منزل بالازبكية فيه أموال وجواهر وأمتعة وأشياء كثيرة وسراية ابنى اسمعيل باشا بولاق ومنزل الدفتردار ونحو ذلك ويتحسبل ويتحوقل ويعمل فكرته ويدبر أمره فى أمر العسكر وعظمائهم وينعم عليهم ويعطيهم الاموال الكثيرة والاكياس العديدة لانفسهم وعساكرهم وتنبذ طائفة منهم ويقولون نحن لم ننهب ولم يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمة فأنعم على عابدين بيك بألف كيس ولغيره دون ذلك (وفى أثناء ذلك) أخرج جردة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا هناك

وطاقهم وخرجت أحمالهم وأثقالهم (وفى ليلة الخميس) ثارت طائفة الطبجية وخاضوا وضجوا وهم نحو الاربعمائة وطلبوا نفقة فأمر لهم بخمسة وعشرين كيسا ففرقت فيهم فسكتوا وفى يوم الخميس المذكور نزل كخدا بيك وشق من وسط المدينة ونزل عند جامع الغورية وجلس فيه ورسم لاهل السوق بفتح حوانيتهم وأن يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف كل ذلك مع عدم الراحة والهدو وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدى السفها منهم فى بعض الاحايين والتحرز والاحتراس وأما النصارى فانهم حصنوا مساكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبثوا كرانك واستعدوا بالاسلحة والبنادق وأمدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين حتى انهم استأذنوا كخدا بيك فى سد بعض الحارات النافذة التى يخشون وقوع الضرر منها فمنع من ذلك وأما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعلهم مع رضوان كاشف عند ما سد باب داره وفتحه من جهة أخرى وعزره وضربه وبهدله بوسط الديوان (وفيه) وصل نجيب افندى وهو قبى كخدا الباشا عند الدولة الى بولاق فركب اليه كخدا بيك وأكابر الدولة والاغا والوالى وقابلوه ونظموا الموكب من بولاق الى القلعة ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع برسم الباشا وولده طوسون باشا وسيفان وشلنجان وهدايا واحقاق نشوق مجوهرة وعملوا الوصولة شنكا ومدافع من القلعة وبولاق (وفيه) ارتحل الدلاة المسافرون الى الحجاز ودخل حويبك الى المدينة بطائفته (وفى ضحوة) ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل فى الناس زعجة وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحى حتى الى بولاق ومصر القديمة ولم يظهر لذلك أصل ولا سبب من الاسباب مطلقا (وفى تلك الليلة) ألبس الباشا حويبك خلعة وتوجه بطرطور طويل وجعله أميرا على طائفة من الدلاة واخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التى كانوا عليها وهؤلاء الطائفة التى يقال لهم دلاة ينسبون أنفسهم الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأكثرهم من نواحى الشام وجبال الدروز والمتاولة وتلك النواحى يركبون الاكاديش على رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار طول الطرطور نحو ذراع واذا دخل الكنيف نزعه من على رأسه ووضعه على عتبة الكنيف وما أدرى أذلك تعظيم له عن مصاحبته معه فى الكنيف أو خوف وحذر من سقوطه ان انصدم بأسكفة الباب فى صحن المراحيض أو الملاقى وهؤلاء الطائفة مشهورة فى دولة العثمانيين بالشجاعة والاقدام فى الحروب ويوجد فيهم من هو على طريقة حميدة ومنهم دون ذلك وقليل ما هم ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من أجناسه وأتراكه خلاف الاجناس الغريبة ومن بقى من أولئك يكون تبعا لا متبوعا (وفى يوم الثلاثا سادس عشره) حصل مثل ذلك المتقدم من الانزعاج والكرشات بل أكثر من المرة الاولى ورمحت الرامحون وأغلقت الحوانيت وطلبت الناس السقائين الذين ينقلون الماء من الخليج وبيعت القربة بعشرة انصاف فضة والراوية بأربعين فنزل الاغا واغات التبديل وأمامهم المناداة بالامان وينادون على العساكر أيضا ومنعهم من حمل البنادق ويأمرون الناس بالتحفظ واستقر هذا الامر والارتجاج الى قبيل العصر وسكن الحال وكثر مرور السقائين وبيعت القربة بخمسة انصاف والراوية بخمسة عشر ولم يظهر

لهذه

لهـذه الحركة سبب أيضا وتقوّل الناس بطول نهار ذلك اليوم أصنافا وأنواعا من الروايات والاقاويل التى لا أصل لها (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة أنفار على هجن أيضا ومعهم اشخاص من الارنؤد من أتباع حسن باشا الذى بالحجاز فطلعوا به الى القلعة ثم أنزلوه الى منزل أحمد اغا أخى كتخدا بيك (وفى ليلة الخميس) قلد الباشا عبد الله اغا المعروف بصارى جله وجعله كبيرا على طائفة من الينكجرية (١) أيضا وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخى على ظهره كما هى عادتهم هو وأتباعه وكان من جملة المتهومين بالمخامرة على الباشا (وفيه) برز أمر الباشا الى كبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول ومنعهم من حمل البنادق ولا يكون منهم راجل أو حامل للبندقية الا من كان من أتباع الشرطة والاحكام مثل الوالى والاغا وأغات التبديل ولازم كتخدا بيك وأيوب اغا تابع ابراهيم اغا أغات التبديل والوالى المرور بالشوارع والجلوس فى مراكز الاسواق مثل الغورية والجمالية وباب الحزاوى وباب زويلة وباب الخرق وأكثر أتباعهم مفطرون فى نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولا مبالاة بانتهاك حرمة شهر الصوم ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخان ويأتى أحدهم ويده شبك الدخان فيدفئ مجمرته لانف ابن البلد على غفلة منه وينفخ فيه على سبيل السخرية والهزبان بالصائم وزادوا فى التجرى والتعدى وخطف النساء نهارا وجهارا حتى اتفق ان شخصا منهم أدخل امرأة الى جامع الاشرفية وزنى بها فى المسجد بعد صلاة الظهر فى نهار رمضان (وفى أواخره) عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك أربعمائة وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخر لهم الثلث كل ذلك خلاف النقود لهم ولغيرهم مثل تجار الحزاوى وهو شئ كثير ومبالغ عظيمة فان الباشا منع من ذكرها وقال لاى شئ يؤخرون فى حوائجهم وحواصلهم النقود ولا يتجرون فيها واتفق لتاجر من أهل سوق أمير الجيوش انه ذهب من حاصله من حواصل الخان ثمانية آلاف فرانسه فلم يذكرها ومات قهرا وكذلك ضاع لاهل خان الحزاوى من صرر الاموال والنقود والودائع والرهونات والمصاغ والجوهر مما يرهنه النساء على ثمن ما يشترونه من التجار والتفاصيل والمقصبات أو على ما يتأخر عليهم من الاثمان ما لا يدخل تحت الحصر ويستحيا من ذكره وضاع لرجل بيبع الفسيخ والبطارخ تجاه الحزاوى من حانوته أربعة آلاف فرانسه فلم يذكرها وأمثال ذلك كثير وانقضى شهر رمضان والناس فى أمر مريج وخوف وانزعاج وتوقع المكروه ولم ينزل الباشا من القلعة بطول الشهر وذلك على خلاف عادته فانه لا يقدر على الاستقرار بمكان أياما وطبيعته الحركة حتى فى الكلام وكبار العساكر والسيد محمد المحروقى ومن يصحبه من المشايخ ونقيب الاشراف مستمرون على الطلوع والنزول فى كل يوم وليلة وللمتقيدين بالمنهو بين ديوان خاص وفرق الباشا كساوى العيد على أربابها ولم يظهر فى هذه القضية شخص معين والكثير من العساكر الذين يعشون مع الناس فى الاسواق يظهرون الخلاف والسخط ويظهر منهم التعدى ويخطفون عمائم الناس والنساء جهارا ويتوعدون الناس بعودهم فى النهب وكأنما بينهم وبين أهل البلدة عداوة قديمة أو ثارات يخلصونها منهم وفيهم

(١) فى بعض النسخ الينكرية التفكجية اه

من يظهر التأسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رأيهم وهو المحروم الذى غاب عن ذلك وبالجملة فكل ذلك تقادير الهية وقضايا سماوية ونقمة حلت بأهل الاقليم وأهله من كل ناحية نسأل الله العفو والسلامة وحسن العاقبة ■ ومما اتفق ان بعض الناس زاد بهم الوهم فنقل ماله من حانوته او حاصله الكائن ببعض الوكائل او الخانات الى منزله أو حرز آخر فسرقها السراق وحانوته أو حاصله لم يصبه ما أصاب غيره وتعدد نظير ذلك لاشخاص كثيرة وذلك من فعل أهل البلدة يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم فى أوقات الغفلات فى مثل هذه الحركات ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم وشكاهم الى حكام الشرطة ويغرم مالا على ذلك أيضا وهم بريؤن ولا يفيده الا ارتكاب الاثم والفضيحة وعداوة الاهل والخدم وزيادة الغرم وغالب ما بأيدى التجار أموال الشركاء والودائع والرهونات ويطالبه أربابها ومنهم قليل الديانة وذهب من حانوته أشياء وبقى أشياء فادعى ضياع الكل لقوة الشبهة

(واستهل شهر شوال يوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠)

وهو يوم عيد الفطر وكان فى غاية البرودة والهول عديم البهجة من كل شئ لم يظهر فيه من علامات الاعياد الا فطر الصائمين ولم يغير أحد ملبوسه بل ولا فصل ثيابا مطلقا ولا شيأ جديدا ومن تقدم له ثوب وقطعه وفصله فى شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه لتعطل جميع الاسباب من بطانة وعقادة وغيرها حتى انه اذا مات ميت لم يدرك أهله كفنه الا بمشقة عظيمة وكسد فى هذا العيد سوق الخياطين وما أشبههم من لوازم الاعياد ولم يعمل فيه كعك ولا شريك ولا سمك مملح ولا نقل ولم يخرجوا الى الجبانات والمدافن أيضا كعادتهم ولا نصبوا خياما على المقابر ولم يحسن فى هذه الحادثة الا امتناع هذه الامور وخصوصا خروج النساء الى المقابر فانه لم يخرج منهن الا بعض حرافيشهن على تخوف ■ وقع لبعضهن من العسكر ما وقع عند باب النصر والجامع الاحمر (وفى ثالثه) نزل الباشا من القلعة من باب الجبل وهو فى عدة من عسكر الدلاة والاتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بيك وذهب الى ناحية الاهرام فعيد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لانه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه ثم عدى الى الجيزة وبات بها عند صهره محرم بيك ولما أصبح ركب السفائن وانحدر الى شبرا وبات بقصره ورجع الى منزله بالازبكية ثم طلع الى القلعة (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) عمل ديوانا وجمع المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله انه يريد أن يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم رسايا هم يؤجرونها ويزرعونها لانفسهم ويرتب نظاما لاجل راحة الناس وقد أمر الافندية كتاب الروزنامه بتحرير دفاتر وأمهلهم اثنى عشر يوما يحررون فى ظرفها الدفاتر على الوجه المرضى فأثنوا عليه خيرا ودعوا له فقال الشيخ الشنوانى ونرجو من افندينا أيضا الافراج عن الرزق الاحباسية كذلك فقال كذلك تنظر فى محاسبات الملتزمين وتحررها على الوجه المرضى أيضا ومن أراد منهم أن يتصرف فى حصته ويلتزم بخلاص ما تحرر عليها من المال الميرى لجهة الديوان من الفلاحين بموجب المساحة والقياس صرفناه فيها والا أبقاها على طرفنا ويقبض فائظه الذى يقع عليه التحرير من الخزينة نقدا وعدادا فدعوا له أيضا وسكتوا فقال لهم تكلموا فانى ما طلبتكم الا للمشاورة معكم فلم يفتح الله عليهم بكلمة يقولها أحدهم

غير

غير الدعاء له على ان الكلام ضائع لانها حيل ومخادعة تروج على أهل الغفلات ويتوصل بها الى ابراز مايرومه من المرادات وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين بالبشائر وعود الالتزام لتصرفهم ويأخذون منهم البقاشيش مع ان الصورة معلولة والكيفية مجهولة ومعظم السبب فى ذكره ذلك ان معظم حصص الالتزام كان بأيدى العساكر وعظمائهم وزوجاتهم وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وحجزهم عن التصرف ولم يسهل بهم ذلك فمنهم من كظم غيظه وفى نفسه ما فيها ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز بالمخالفة والتسلط على من لاجناية عليه فلذلك الباشا أعلن فى ديوانه بهذا الكلام يسمع منهم لتسكن حدتهم وتبرد حرارتهم الى أن يتم أمر تدبيره معهم (وفيه) وصلت هجانة وأخبار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود الذى تولى بعد موت أبيه كبيرا على الوهابية وان عبد الله المذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعة وحقن الدماء وحضر من جماعة الوهابية نحو العشرين نفرا من الاتفار الى طوسون باشا ووصل منهم اثنان الى مصر فكان الباشا لم يحبه هذا الصلح ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ولما اجتمعا به وخاطبهما عاتبهما على المخالفة فاعتذروا وذكروا ان الامير مسعود المتوفى كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه الامير عبد العزيز المرحوم فانه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة فى شئ ولم يحصل التفاقم والخلاف الا فى أيام الامير مسعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه أحسن السير وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات وانفض المجلس وانصرفا الى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض أتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما فى الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما الاذن الى اى محل أراداه فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا الى الجامع الازهر فى وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء والتدريس وسألوا عن أهل مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة فى مذهبه فقيل انقرضوا من أرض مصر بالكلية واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل الخازن والكشاف والبغوى والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما انسا وطلاقة لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب فى الخطاب والتفقه فى الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم أحدهما عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حسا ومعنى (وفى يوم السبت تاسع عشره) خرجوا بالمحمل الى الحصوة خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينة وأمير الركب شخص من الدلاة يسمى اوزون اوغلى وفوق رأسه طوطور الدلاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة وقد عم الاقاليم المسخ فى كل شئ فقد تقصر

الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلك أو سمعت به وقد كانت نضارة الموكب السالفة فى أيام المصريين وتظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التى لم يكن لها نظير فى الربع المعمور ويضرب بها المثل فى الدنيا كما قال قائلهم فيها

مصر السعيدة مالها من مثيل ■ فيها ثلاثة من الهنا والسرور
مواكب السلطان وبحر الوفا ■ ومحمل الهادى نهار يدور

فقد فقدت هذه الثلاثة فى جملة المفقودات (وفى ثالث عشرينه) وصل قابجى وعلى يده تقرير ولاية مصر لمحمد على باشا على السنة الجديدة فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق الى القلعة وضربوا مدافع وشنكا وبنادق

(واستهل شهر ذى القعدة الحرام يوم الاربعاء سنة ١٢٣٠)

(فى سادس عشره) سافر الباشا الى الاسكندرية وأخذ صحبته عابدين بيك واسمعيل باشا ولده وغيرهما من كبرائهم وعظمائهم وسافر أيضا نجيب افندى وسليمان اغا وكيل دار السعادة سابقا تابع صالح بيك المصرى المحمدى الى دار السلطنة وأصحب الباشا الى الدولة وأكابرها الهدايا من الخيول والمهارى والسروج المكللة بالذهب واللؤلؤ والمخيش وتعابى الاقمشة الهندية المتنوعة من الكشمير والمقصبات والتحف ومن الذهب المضروب السكة أربعة قناطير ومن الفضة الثقيلة فى الوزن والعيار عدة قناطير ومن السكر المكرر مرارا وأنواع الشراب خافاه فى القدور الصينى وغير ذلك (وفيه وردت الاخبار) بوصول طوسون باشا الى الطور فهرعت أكابرهم وأعيانهم الى ملاقاته وأخذوا فى الاهتمام واحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء والستات أفواجا أفواجا يطلعن الى القلعة ليهنئن والدته بقدومه (وفى غايته) وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندى راجعا من الاسكندرية لاجل ملاقاته لانه قبى كتخداه اليوم أيضا عند الدولة كما هو لوالده

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ١٢٣٠)

(فى رابعه يوم الاثنين) نودى بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا سرورا بقدومه فلما أصبح يوم الثلاثاء خامسه احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا الموكب حافلا ودخل من باب النصر وعلى رأسه الطبلخان وشعار الوزارة وطلع الى القلعة وضربوا فى ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات (وفى ليلة الجمعة خامس عشره) سافر طوسون باشا المذكور الى الاسكندرية ليراه أبوه ويسلم هو عليه وليرى هو ولداله ولد فى غيبته يسمى عباس بيك أصحبه معه جده مع حاضنته وسنه دون السنتين يقال ان جده قصد ارساله الى دار السلطنة فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه فقارقه وخصوصا كونه لم يره وسافر صحبة طوسون باشا نجيب افندى عائدا الى الاسكندرية (وفى يوم السبت عشرينه) حضر طوسون باشا الى مصر راجعا من الاسكندرية فى تطريدة ومعه ولده فكانت مدة غيبته ذهابا وايابا ثمانية أيام فطلع الى القلعة وصار ينزل الى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانة عمره كتخدا بيك وبنى به

قصر افيقيم به غالب الايام التى أقامها بمصر وانقضت السنة وما تجدد فيها من استمرار المبتدعات والمكوس والتحكير واهمال السوقة والمتسببين حتى عم غلو الاسعار فى كل شئ حتى بلغ سعر كل صنف عشرة أمثال سعره فى الايام الخالية مع الجرعلى الايراد وأسباب المعاش فلا يهنأ بعيش فى الجملة الامن كان مكاسا أو فى خدمة من خدم الدولة مع كونه على خطر فانه وقع لكثير ممن تقدم فى منصب أو خدمة أنه حوسب وأهين وألزم بمال فعوه فيه وقد استهلكه فى نفقات نفسه وحواشيه فباع ما يملكه واستدان وأصبح مبوسا مديونا وصارت المعايش ضنكا وخصوصا الواقع فى اختلاف المعاملات والنقود والزيادة فى صرفها واسعارها واحتجاج الباعة والتجار والمتسببين بذلك وبما حدث عليها من مال المكس مع طمعهم أيضا وخصوصا سفلة الاسواق وبياعى الخضارات والجزارين والزياتين فانهم يدفعون ما هو مرتب عليهم للمحتسب مياومة ومشاهرة ويخلصون أضعافه من الناس ولا رادع لهم بل يسعرون لانفسهم حتى ان البطيخ فى أوان كثرته تباع الواحدة التى كانت تساوى نصفين بعشرين وثلاثين والرطل من العنب الشرقاوى الذى كان يباع فى السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشرة ويوما باثنى عشر ويوما بثمانية وقس على ذلك الخوخ والبرقوق والمشمش وأما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والاشياء التى يقال لها اليبس التى تجلب من بلاد الروم فبلغت الغاية فى الثمن بل قد لا توجد فى أكثر الاوقات وكذلك ما يجلب من الشام مثل الملبن والقمر الدين والمشمش الحوى والعناب وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك مما يطول شرحه ويزداد بطول الزمان قبحه

ذكر من مات فى هذه السنة

(ومات) فى هذه السنة العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الجامع لاشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى ولد ببلده دسوق من قرى مصر وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجى الشهير الشافعى وهو مالكى ولازم الولد حسن الجبرتى مدة طويلة وتلقى عنه وبواسطته الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية وفى المطول وغيره بر واق الجبرت بالازهر وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره ودرسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب مع لين جانب وديانة وحسن خلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وله تآليفات واضحة العبارات سهلة المآخذ ملتزمة بتوضيح المشكل فمن تآليفه حاشية على مختصر السعد على التلخيص وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدى خليل فى فقه المالكية وحاشية على شرح الجلال المحلى على البردة وحاشية على الكبرى للامام السنوسى وحاشية على شرحه للصغرى وحاشية على شرح الرسالة الوضعية هذا

ما عنى بجمعه وكتابته وبقى مسودات لم يتيسر له جمعها ولم يزل على حالته فى الافادة والالقاء والافتاء وخطه حسن وخلقه أحسن الى أن تعلل وتوفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين بالمدفن الذى بداخل المحل الذى يسمى بالطاولية وقام بكلفة تجهيزه وتكفينه ومصاريف جنازته ومدفنه الجناب المكرم السيد محمد المحروقى وكذلك مصاريف المأتم بمنزله وأرسل من قيده لذلك من اتباعه بادارة المطبخ ولوازمه من الاغنام والسمن والارز والعسل والحطب والفحم والقهوة وجميع الاحتياجات للمقرئين ومن يأتى لتعزية أولاده جزاه الله خيرا واستمر اجراؤه لذلك فى الثلاث جمع المعتادة بالمنزل وما يعمل فى صبح يوم الجمعة بالمدفن من الكعك والشربك الذى يفرق على الفقراء والحاضرين والقربة والخدمة وقد رثاه أمثل من عنه أخذ وأكمل من له تتلمذ صاحبنا العلامة وصديقنا الفهامة المنفرد الآن بالعلوم الحكمية والمشار اليه فى العلوم الادبية صاحب الانشاء البديع والنظم الذى هو كزهر الربيع الشيخ حسن العطار حفظه الله من الاغيار بقوله شعرا

أحاديث دهر قد ألم فاوجعا ■ وحل بنادى جمعنا فتصدعا
لقد صال فينا البين أعظم صولة * فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما ■ مضى حادث بعقبه آخر مسرعا
وحل بنا مالم نكن فى حسابه ■ من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا
خطوب زمان لو تعادى أقلها ■ بشامخ رضوى أو ثبير تضعضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد ■ مريضا وثان للعبيب مشيعا
لقد كان روض العيش بالامن يانعا ■ فأضحى هشيما ظله متقشعا
أيحسن ان لا يذل الشخص مهجة ■ ويبكى دما ان أفنت العين أدمعا
وقد سار بالاحباب فى حين غفلة * سرير المنايا عاجلا متسرعا
وفى كل يوم روعة بعد روعة ■ فلله ما قاسى الفؤاد وروّعا
عزاء بنى الدنيا بفقد أئمة * لكاس مرير الموت كل تجرعا
بمينا القدير جل المصاب بشيخنا الـ ـسوقى وعاد القلب بالهم مترعا
وشابت قلوب لا مفارق عندما ■ تنكرت الاسماع صوت الذى نعا
فللناس عذر فى البكاء وللاسى * عليه وأما فى السواء فتجزعا
وكيف وقد ماتت علوم بفقده * لقد كان فيها جهبذا مصقعا
فمن بعده يجلو دجنة شبهة ■ ويكشف عن ستر الدقائق مقنعا
وان ذو اجتهاد قد تعثر فهمه ■ فيالبث شعرى من يقول له لعا
يقرر فى فن البيان بمنطق ■ بديع معانيه يتوج مسمعا
وسار مسير الشمس غرّ علومه ■ فى كل أفق أشرقت فيه مطلعا
وابقى بتأليفاته بيننا هدى ■ بها يسلك الطلاب للحق مهيعا

وحل بتحريراته كل مشكل ▪ فلم يبق للاشكال فى ذاك مطمعا
فأى كتاب لم يفك ختامه ▪ اذا ماسواه من تعاصيه ضيعا
ومن يبتغى تعداد حسن خصاله ▪ فليس ملوما ان أطال وأشبعا
فلا صدق عون للمقال لمن يقل ▪ أصاب مكان القول فيه موسعا
تواضع للطلاب فانتفعوا به ▪ على انه بالحلم زاد ترفعا
وكان حليما واسع الصدر ماجدا ▪ تقيا نقيا زاهدا متورعا
سعى فى اكتساب الحمد طول حياته ▪ ولم نره فى غير ذلك قد سعا
ولم تلهه الدنيا بزخرف صورة ▪ عن العلم كيما ان تغر وتخدعا
لقد صرف الاوقات فى العلم والتقى ▪ فحاز لها ياصاح امس مضيعا
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم ▪ وما مات من أبقى علوما لمن وعا
فحوزى بالحسنى وتوج بالرضا ▪ وقوبل بالاكرام ممن له دعا

(ومات الاستاذ الفريد) واللوذعى المجيد الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلى المنطقى الشيخ محمد المهدى الحفنى ووالده من الاقباط وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحفنى وحات عليه انظاره وأشرقت عليه أنواره وفارق أهله وتبرأ منهم وحضنه الشيخ ورباه وأحبه واستمر بمنزله مع أولاده واعتنى بشأنه وقرأ القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ أبا شجاع وألفية النحو والمتون ولازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ يوسف وغيرهما من اشياخ الوقت مثل الشيخ العدوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ الدردير والبيلى والجمل والخرشى وعبد الرحمن المقرئ والشرقاوى وغيرهم واجتهد فى التحصيل ليلا ونهارا ومهر وأنجب ولازم فى غالب مجالس الذكر عن الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفنى وتصدر للتدريس فى سنة تسعين ومائة وألف ولما مات الشيخ محمد الهلباوى سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء وتقرير الدروس مع الفصاحة وحسن البيان والتفهيم وسلاسة التعبير وايضاح العبارات وتحقيق المشكلات وتمأمر به واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو مع حسن السمت ووجاهة الطلعة وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب فى تردد الخطاب ومسايرة الاصحاب وصاهر الشيخ محمد الحريرى الحنفى على ابنته وأقبلت عليه الدنيا وتداخل فى الاكابر ونال منهم حظا وافرا بحسن معاشرته وحلاوة ألفاظه وتمشى كلماته ويقضى أشغاله وقضاياه منهم ومن حواشيهم وحريمهم ويخاطب كلا بما يليق به ويناسبه واتحد باسمعيل بك كتخدا حسن باشا الجزايرلى وعاشره وأكثر من التردد عليه فلما أتته ولاية مصر واستقر بالقلعة واظب على الطلوع والنزول الى القلعة ويبيت عنده غالب الليالى وأنعم عليه بالخلع والعطايا والكساوى ورتب له وظائف فى الضربخانه والسلخانه والجوالى ووقع فى ولايته الطاعون الذى أفنى غالب أهل مصر وأهلها وذلك سنة خمس ومائتين وألف فاختص بما أحبه مما انحل عن الموتى من اقطاعات ورزق وغيرها وزادت ثروته ورفيته وسعيه فى أسباب تحصيل الدنيا وعانى

الشركات والمتاجر فى كثير من الاشياء مثل الكتان والقطن والارز وغير ذلك من الاصناف
والتزم بعدة حصص بالبحيرة مثل شابور وخلافها بالمنوفية والجيزة والغربية وابتنى دارا
عظيمة بالازبكية بناحية الرويعى بمايقابلها من الجهة الاخرى عند الساباط ولما حضرت
الفرنساوية الى الديار المصرية وخافهم الناس وخرج الكثير من الاعيان وغيرهم هاربا من
مصر تأخر المترجم عن الخروج ولم ينقبض كغيره عن المداخلة فيهم بل اجتمع بهم واصلهم
وانضم اليهم وساير هم ولاطفهم فى اغراضهم وأحبوه وأكرموه وقبلوا شفاعاته ووثقوا
بقوله فكان هو المشار اليه فى دولتهم مدة اقامتهم بمصر والواسطة العظمى بينهم وبين الناس
فى قضاياهم وحوائجهم وأوراقهم وأوامرهم نافذة عند ولاة أعمالهم حتى لقب عندهم وعند
الناس بكاتم السر ولما رتبوا الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين فى قضاياهم
ودعاويهم كان هو المشار اليه فيه وخدمة الديوان الموظفون فيه تحت أوامره واذا ركب
أو مشى يمشون حوله وامامه وبأيديهم العصى يوسعون له الطريق وراج أمره فى أيامهم
جدا وزاد ايراده وجمعه واحتوى بلادا وجهات وأرزاقا وأقاموه وكيلا عنهم فى
أشياء كثيرة وبلاد وقرى يجبى اليه خراجها ويصرف عنها ما يصرفه ويأتيه الفلاحون
منها ومن غيرها بالهدايا والاغنام والسمن والعسل وما جرت به العادة ويتقدمون اليه
بدعاويهم وشكاويهم ويفعل بهم ما كان يفعله أرباب الالتزامات من الحبس والضرب وأخذ
المصالح وصار له اعوان واتباع وخدم من وجهاء الناس ومن دونهم يرسل منهم لجبى الاموال
من القرى وفى مراسلاته فى القضايا العامة ويبعث الامان للفارين والهاربين والمخوفين من
الفرنسيس الراحلين الى بلاد الشام والمختفين بالقرى من الاجناد وغيرهم فيرسل اليهم أوراقا
بالعود الى أوطانهم اما باستدعائهم وطلبهم ذلك واما من باب الشفقة والمعروف منه عليهم ويحمى
دورهم وحريمهم ويمانع عنهم فى غيابهم ويكون له المنة العظيمة التى يستحق بها الجوائز الجزيلة
وبالجملة فكان بوجوده وتصدره فى تلك الايام النفع العام سد بعقله ثقوبا واسعة خروقا
وداوى برأيه جروحا ونتوقا لاسيما أيام الهبازع والخصومات والتنازع وما يكدر طباع
الفرنساوية من مخارق الرعية فيتلافاه بمراهم كلماته ويسكن حدتهم بلاطفاته
ولما مضت أيامهم وتنكست أعلامهم وارتحلوا عن الاقطار المصرية وورد
الدولة العثمانية كان المترجم أعظم المتصدرين فى مقابلتهم وأوجه الوجهاء فى مخاطبتهم
ومكالمتهم ولم يتأخر عن حالته فى ظهوره ولازمهم فى عشياته وبكوره وبهرهم بتحيله
واحتياله واستر هم بسحره وحباله واتحد بشريف افندى الدفتردار وواظبه الليل والنهار
وتمم معه اغراضه فى جميع تعلقاته وتقرير وظائفه والتزاماته ومسموحاته واستحدث غير ذلك
مما ينتقيه من الديوان وكل ذلك من غير مقابلة ولا احلوان وتزوج بعدة زوجات ورزق
أولادا ذكورا واناثا فمنهم الشيخ محمد أمير وهو من ابنة الشيخ الحريرى وتمذهب حنفيا على
مذهب جده وآخر يسمى محمد تقى الدين توفى فى حياة والده من نحو خمس عشرة سنة أو أكثر عن
نحو عشرين سنة وكان مالكيا باشارة أبيه والشيخ عبد الهادى وتوفى بعد أبيه وكان شافعى
المذهب وعقد والده رسا بعد موت أبيه فلم تطل أيامه وزوج أولاده وبناته وعمل لهم مهمات

وافراحا

وافراحا استجلب بها هدايا من أعيان المسلمين والنصارى والنساء الاكابر والتجار وغيرهم
ثم احترقت داره التي أنشأها بالازبكية في حرابة الفرنساوية مع العثمانية والمصريين
عند مجيء الوزير المرة الاولى فشرع في بناء دار عند باب الشعرية ولم يتمها بل تركها وأهملها وهو
منهدمة ولم يحدث بها شيأ من الابنية ثم انه تزوج بابنة الشيخ أحمد البشاري وكانت تحت
بعض الاخباد في دار جهة التبانة بالقرب من سوق السلاح وسويقة العزي يذهب اليها في
بعض الاحيان واشترى دارا عظيمة بناحية الموسكي وكانت لبعض عتق بقايا الامراء الاقدمين
وهي دار واسعة الارجاء ذات رحبتين متسعتين والرحبة الخارجة التي يسلك اليها من باب
الزقاق الكبير على ظاهر قنطرة الخليج التي تعرف الآن بقنطرة الحفناوي لقربها من داره وبهذه
الدار مجالس وقيعان متسعة ومن جملتها قاعة عظيمة ذات ثلاث لواوين مفروشة أرضها
وحيطانها بأنواع الرخام الملون والقيشاني مطلة على بستان عظيم مغروس بأنواع الاشجار
وهو أيضا من حقوق الدار وينتهي حدود هذه الدار الى حارة المناصرة والى كوم الشيخ
سلامة وحارة الافرنج من الناحية الاخرى ولما عمل بزارها وعقد عقد شرائها من أصحابها
ودفع لهم بعض دراهم يقال لها العربون وكتب حجة المشتري وسكنها أخذ يوعدهم بدفع الثمن
ويماطلهم كعادته في دفع الحقوق ثم تركهم وسافر الى دمياط وجعل يطوف البلاد التي تحت
التزامه وغيرها مثل المحلة الكبيرة وطنطا والاسكندرية وغاب نحو الخمس سنوات ومات في
غيبته بعض أصحاب الدار التي اشتراها منه وبقي من مستحقيها امرأة فكانت تتظلم وتشتكي
وتراسله فاعرضت أمرها للكتخداية والباشا الى أن حضر الى مصر وقبضت منه وهي مطلة
ما أمكنها من ثمن استحقاقها وبنى ابنه المسمى بأمين بقطعة من أرضها دارا جهة حارة المناصرة
على البستان ومختلطة به ونافذة اليه وجعل لها بابا من المناصرة ينفذ منه الى الازبكية وقنطرة
الامير حسين أنفق عليها جملة كبيرة من المال بحيث ان المرخمين أقاموا في شغلهم نحو أربع
سنوات خلاف من عداهم من أرباب الاشغال وتجهيز الادوات من الاخشاب وغيرها من
أنواع الاحتياجات ويتعاطى ابنه المذكور التجارة أيضا والشركة في كثير من الاصناف خلاف
الايراد الواسع الخاص به ولما رجع المترجم من سرحته الى مصر أقام مصاحبا للسيد الخول
وتقيدا لالقاء الدروس بالازهر أشهرا ويعاني مع ذلك الاشتغال والتولع بعلم الصنعة ومطالعة
ما صنف فيها ويدبر مع بعض أصحابه في دورهم باغرائه من مالهم الى ان بدت الوحشة بين الباشا
والسيد عمر مكرم فتولى كبر السعي عليه سراهو وباقي الجماعة حسدا وطمعا يخلص لهم الامر
دونه حتى أوقعوا به كما تقدم ذكر ذلك في حوادث سنة أربع وعشرين وفي أثناء هذه الحادثة
طلب من الباشا اذنا في قبض استحقاقه من ثمن غلال الالتزام في مدة غيابه فأمر بدفعها له من
الخزينة نقدا بالثمن الذي قدره لنفسه وهو خمسة وعشرون كيسا وفي اليوم الذي خرج فيه
السيد عمر أنعم عليه الباشا أيضا بنظر وقف سنان باشا ونظر ضريح الشافعي بعرضه له بطلب
النظرين وكانا تحت يد السيد عمر يتحصل منهما مال كثير وعند ذلك رجع الى حالته الاولى
التي كان قد انقبض عن بعضها من كثرة السعي والتردد على الباشا وأكابر دولته في القضايا
والشفاعات وأمور الالتزام والفائظ والرزق والاطيان وما يتعلق به في بلاد الصعيد والفيوم

ومحاسبة الشركاء وازدحمت عليه الناس وشرع يقرأ بالازهر فاذا حضر اجتمع حول درسه طابق من الناس فاذا فرغ تكبكب عليه أرباب الدعاوى والفتاوى فيكتب لهذا ويوعد ذاك ويسوف آخر يذهب من يريد ان يذهب معه لحاجته فيقطع نهاره وليله طوافا وسعيا وذهابا وايابا لا يستقر بمكان ولا يعثر به صاحب حاجة الا نادرا ولا يبيت فى بيت من بيوته الا فى الجمعة مرة أو مرتين ويتفق مجيئه الى داره بعد العشاء الاخيرة وغالب ليالية فى غيرها واذا غاب لا يعلم طريقه الا بعض اتباعه فيذهب الى بولاق مثلا فيقيم بها عدة أيام وليالى فينتقل فى الاماكن عند شركائه ومن يعاملهم من الاصناف والخصاصين والابزار وغيرهم أو يذهب الى بلد منهية بالجيزة أو غيرها فيقيم أياما أيضا وهكذا دابه قديما واذا قيل له فى ذلك قال أتأنى ظهر بغلتى وعلى ما كان فيه من الغنى وكثرة الايراد والمصرف تراه مفقود اللذة عديم الراحة البدنية والنفسية وانما ذلك لاولاده والمقيمين أيضا بداره ويتفق انه يذبح بداره الثلاثة أغنام اضيوف من النساء عند الحريم ولا يأكل منها شيأ بل يتركها ويذهب الى بعض اغراضه ببولاق مثلا ويتغذى بالجبن المملوم أو الفسيخ أو البطارخ ويبيت بأى مكان ولو على تخ أو حصير فى أى محل كان * ولما مات الشيخ سليمان الفيومى عن زوجته المعروفة بالسحراوية وكانت من نساء القدماء مشهورة بالغنى وكثرة الايراد وتزوجت بالشيخ الفيومى حماية لمالها وكانت طاعنة فى السن فاشترت له جارية بيضاء واعتقتها وزوجتها له ولم يدخل بها ومات عنها وعن زوجته الاخرى ثم ماتت السحراوية المذكورة لاعن وارث فى غضون طنطنة المترجم فوضع يده على دارها ومالها وجواريها وتعلقاتها من عقار والتزام وغيره وزوج الجارية لابنه عبد الهادى وكانها اسقطت بمالها ونوالها فى بئر عميق ولما جرد الباشا عين العساكر الى الحجاز مع ابنه طوسون باشا اختار أن يصحب معه من أهل العلم فكان المتعين لذلك المترجم مع السيد احمد الطحطاوى وأنعم عليه باكياس وترحيله للنفقة فلما وقعت الهزيمة بالصفراء رجع مع الراجعين ولما توفى الشيخ الشرقاوى تعين المترجم لمشيخة الجامع ثم انتقضت عليه وفلدوها الشيخ الشنوانى كما تقدم ذكر ذلك فلم يظهر الا الانشراح وعدم التأثر من الانكساف وحضر اليه الشيخ الشنوانى فخلع عليه فروة سمور خاص وزاد فى اكرامه وباخرة تملك دارا بالكعكيين على شريطته فى مشترواته وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى قبل سكناه بالموسكى ثم تملكها الشيخ المرحوم عبد الرحمن العريشى ثم ابن الحفنوى ثم لا أدرى من آلت بعد ذلك فلما أخذها شرع فى تجديدها وتعميرها وفتح بها سرمة واسعة وأحضر أخشابا كثيرة وأحجارا وبلاطا ورخاما وبجانبها زاوية قديمة بها مدافن فهدمها وأدخلها فى الدار وأخرج عظام الموتى من قبورهم ودفنهم بتربة المجاورين كما أخبرنى عن ذلك من لفظه وعمل مكان الزاوية قاعة لطيفة بخارجها فسحة يتوصل اليها من حوش الدار وجعل مكان القبور مخابى وعليها طوابق وأسكن فى تلك الدار احدى زوجاته وهى التى كانت تحت الشيخ الدنجيهى الدمياطى تزوج بها بدمياط وأحضرها الى مصر وأسكنها بهذه الدار ومعها ضرتها التى كانت من شابور وأكثر من المبيت فيها مع استقرار العمارة فلما كان فى آخر المحرم توعك أياما ثم عوفى وذهب الى الحمام وهناه الناس بالعافية ومشى الى جيرانه يتحدث عندهم كعادته

مثل الخواجا سيدى محمد بن الحاج طاهر والسيد صالح القيومى فخرج ليلة الجمعة الثانى من شهر صفر وذهب عند عثمان بن سلامة السنارى فتحدث عندهم حصة من الليل وتفكهوا ثم قام ذاهبا الى داره ماشيا على أقدامه ومحبته صاحبنا الشيخ خليل الصفتى يحادثه حتى وصل الى داره المذكورة وانصرف الشيخ خليل الى داره أيضا ومضى نحو ساعة واذا بتابع الشيخ المهدى ينادى به و يطلبه اليه فقام فى الحين ودخل اليه فوجده راقدا فى المكان الذى نبش من القبور بخس يده فقال له النساء انه ميت وأخبرت زوجته انه جامعها ثم استلقى وفارق الدنيا وأرسلوا الى أولاده فحضروا وحملوه فى تابوت الى الدار الكبيرة بالموسكى ليلا وشاع موته وجهز وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل جدا ودفن عند الشيخ الحفنى بجانب القبر (فسبحان الحى الذى لا يموت) فرحم الله عبدا زهد فى الفانى وعمل لما بعده ونظر الى هذه الدار بعين الاعتبار نسأله التوفيق والقناعة وحسن الخاتمة عن نحو خمس وسبعين سنة وحاصل أمر المرحوم المترجم انه كان من فحول العلماء يدرس الكتب الصعاب فى المعقول والمنقول بالتحقيق والتدقيق و يقررها بالحاصل وانتفع عليه الكثير من الطلبة ومنهم الآن مدرسون مشتهرون وممن بين نظرائهم من أهل العصر ولو استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ولم يشتغل بالانهماك على الدنيا لكان نادرة عصره وأداه ذلك الى قطع الاشتغال واذا شرع فى الاقراء فلا يتم الكتاب فى الغالب ويحضر الدرس فى الجمعة يوما أو يومين ويهمل كذلك ولم يصنف تأليفا ولا رسالة فى فن من الفنون مع تأهله لذلك ولم يعان الشعر ولا النظم ونثره فى المراسلات ونحوها متوسط فى بعض القوافى السهلة وتقيد بقراءة الحكم لابن عطاء الله بعد العصر فى رمضان الثلاث سنين الاخيرة * (ومات) * الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف ابن عبد الرحمن الشهير بالصفوى القلعاوى الشافعى ولد فى شهر ربيع الاول من سنة ثمان وخمسين ومائة وألف وتفقه على الشيخ الملوى والسجينى والبراوى والحفنى ولازم شيخنا الشيخ أحمد العروسى وانتفع عليه وأذن له فى الافتاء عن لسانه وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته وألف وصنف وكتب حاشية على ابن قاسم الغزى على أبى شجاع فى الفقه وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازانى على التلخيص وشرح شرح السمرقندى على الرسالة العضدية فى علم الوضع وله منظومة فى آداب البحث وشرحها ومنظومة لمتن التهذيب فى المنطق وشرحها وديوان شعر سماه اتحاف الناظرين فى مدح سيد المرسلين وعدة من الرسائل فى معضلات المسائل وغير ذلك وكان سكنه بقلعة الجبل و يأتى فى كل يوم الى الازهر للاقراء والافادة فلما أمر الباشا سكان القلعة باخلائها والنزول منها الى المدينة فنزلوا الى المدينة وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب الشعرية ولم يزل هناك حتى تمرض أياما وتوفى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان وصلى عليه بالازهر ودفن بزاوية الشيخ سراج الدين البلقينى بحارة بين السيارج رحمه الله تعالى فانه كان من أحسن من رأيناه سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعا عن خلطة الكثير من الناس مقبلا على شأنه راضيا مرضيا طاهرا نقيا لطيف المزاج جدا محبوبا للناس

عفا الله عنه وغفر لنا وله * (ومات) الشيخ الفاضل الاجل الامثل والوجيه المفضل الشيخ حسين بن حسن كنانى بن على المنصورى الحنفى تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصورى والشيخ محمد الدجلى والشيخ أحمد الفارسى والشيخ عمر الدبركى والشيخ محمد المصيلحى واقرأ فى فقه المذهب دروسا فى محل جده لامه بالازهر وسكن داره بحارة الجبانية على بركة الفيل مع أخيه الشيخ عبد الرحمن ثم استقلا فى حوادث الفرنساوية الى حارة الازهر ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم النقيب من مصر الى دمياط وكتبوا فيه عرضا للدولة وامتنع السيد أحمد الطحطاوى من الشهادة عليه كما تقدم وتعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية قادوها المترجم فلم يزل فيها حتى تمرض وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشرى المحرم وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وايانا (ومات) البليغ النجيب والنبيه الاريب نادرة الزمان وفريد الاوان أخونا ومحبنا فى الله تعالى ومن أجله السيد اسمعيل بن سعد الشهير بالخشاب كان أبوه نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكية الكلشنى بالقرب من باب زويلة وولده المترجم وأخواه ابراهيم ومحمد وهو أصغرهما فتولع السيد اسمعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب العلم ولازم حضور السيد على المقدسى وغيره من أفاضل الوقت وأنجب فى فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة وتثقيف اللسان والشروع فى الفقهية الواجبة والفرائض وتنزل فى حرفة الشهادة بالمحكمة الكبيرة لضرورة التكسب فى المعاش ومصارف العيال وتمسك بمطالعة الكتب الادبية والتصوف والتاريخ وأولع بذلك وحفظ أشياء كثيرة من الاشعار والمراسلات وحكايات الصوفية وما تكلموا فيه من الحقائق حتى صار نادرة عصره فى المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والمجاريات وقال الشعر الرائق والنثر الفائق وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماثة الاخلاق ولطف السجايا وكرم الشمائل وخفة الروح كثيرا من ارباب المظاهر والرؤساء من الكتاب والامراء والتجار وتنافسوا فى صحبته وتفاخروا بمجالسته ومنهم مصطفى بيك المحدى أمير الحاج وحسن افندى العربية وشيخ السادات وغيرهم من الاماثل فيرتاحون لمنادمته ويتنقلون على طيب مفاكهته وحسن مخاطبته ولطف عباراته وكان الوقت اذ ذاك غاصا بالاكابر والرؤساء وأرباب الفضائل والناس فى بلهنية من العيش وأمن من المخاوف والطيش وللمترجم رحمه الله قوة استحضار فى ابداء المناسبات بحسب ما يقتضيه حال المجلس فكان يجانس ويناسب كل جليس بما يدخل عليه السرور فى الخطاب ويجلب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالعقول الشراب ولما رتب الفرنساوية ديوانا لقضايا المسلمين تعين المترجم فى كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه من ذلك اليوم لان القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية فى جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم ثم يجمعون المتفرق فى مخلص يرفع فى سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخا عديدة يوزعونها فى جميع الجيش حتى لمن يكون منهم فى غير المصر من قرى الارياف فتجد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر فى المجلس من أمر أو نهى او خطاب أو جواب او خطأ أو صواب وقرروا له فى كل شهر سبعة آلاف نصف فضة فلم يزل متقيدا فى تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك منو حتى ارتحلوا من

الاقليم مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة بالحكمة وديوانهم هذا فصوته يومين فى الجمعة فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدرى ما فعل بها وبعد ان رجع صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار من سياحته مازج المذكور وخالطه ورافقه ووافقه ولازمه فكان كثيرا ما يبيتان معا ويقطعان الليل باحاديث أرق من نسيم السحر وألطف من انتساق نظم الدرر وكثيرا ما كانا يتناديان بداري لما بينى وبينهما من الصحبة الاكيدة والمودة العتيدة فكانا يرتاحان عندى ويطرحان التكلفات التى هى على النفس شديدة ويتمثلان بقول من قال

فى انقباض وحشمة فاذا * رأيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

ثم يتجاذبان أطراف الكلام فيجولان فى كل فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات فتارة يتشاكيان تغير الزمان وتكدر الاخوان وأخرى يترنمان بمحاسن الغزلان وما وقع لهما من صد وهجران ووصل واحسان فكانت تجرى بينهما مناد مات أرق من زهر الرياض وافتك بالعقول من الحدق المراض وهما حينئذ فريدا وقتهما ووحيدا مصرهما لم يعززا فى ذلك الوقت بثالث اذ ليس ثم من يدانيهما فضلا عن مساواتهما فى تلك الشؤن التى أربت على المثانى والمثالث واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودتهما حتى توفى المترجم وبقى بعده الشيخ حسن فريدا عن يشاكله ويناشده ويتجارى معه ويحاوره فسكت بعد حسن البيان وترك نظم الشعر والنثر الا بقدر الضرورة ونفاق أهل العصر وذلك لتفاقم الخطوب وتزايد الكروب وفقد الاخوان وعدم الخلان واشتغل بما هو خير من ذلك وابقى ثوابا فيما هنالك من تقرير العلوم وتحقيقها والتأليفات المتنوعة فى الفنون المختلفة وتفيقها وهو الآن على ما هو عليه من السعى فى خدمة العلم واقراء الكتب الصعبة وله بذلك شهرة بين الطلاب وقد جمع المذكور للمترجم ديوان شعره وهو صغير الحجم لشهرة بين المتأدبين بعصرولهم به عناية ونور رغبة وقد كان له فيه غلو زائد وتأدب فى الجلوس والحديث انتقد فيه وليم عليه هذه الامور حتى كان لا يخاطبه الا بضمير الغيبة حتى ربما وقع ذلك فى بعض آيات وأحاديث كما قدمنا الاشارة بذلك فى ترجمته وكان ذلك يوافق غرضه لما جبل عليه من التعاظم وقد كان جلساؤه لما رأوا محبته لذلك يتشبهون بالمترجم فى سلوك هذه الشؤن مع أنه لا داعى ولا باعث لارتكاب هذه المعاصى طلبا لمرضاة من هو كثير التلون على جلسائه وانما الناس شأنهم التقليد وفى طباعهم الميل الى أرباب الدنيا ولو لم ينلهم منها شئ ولم يكن للمترجم شئ يعاب به الا هذه الارتكابات ولما وردت الفرنساوية لمصر اتفق ان علق شابا من رؤساء كتابهم كان جميل الصورة لطيف الطبع عالما بعض العلوم العربية مائلا الى اكتساب الملكات الادبية فصيح اللسان بالعربى يحفظ كثيرا من الشعر فتلك المجانسة مال كل منهما للآخر ووقع بينهما توادد وتصافى حتى كان لا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر فكان المترجم تارة يذهب لداره وتارة يزوره هو ويقع بينهما من لطف المحاورة ما يتعجب منه وعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ونظم الغزل الفائق (فمما قاله فيه)

وقد كان له فيه الخ هكذا بالنسخ ولم يظهر مرجع الضميرين ولعل هنا سقطا والضمير الاول يرجع للمترجم والثانى لابى الانوار شيخ السادات كما أشار الى ذلك فى ترجمة أبى الانوار فى سنة ١٢٢٨ اهـ

علقته لؤلؤى الثغر باسمه ■ فيه خلعت عذارى بل حلا نسكى
ملكته الروح طوعا ثم قلت له ■ متى ازدياد لى أفديك من ملك
فقال لى وحيا الراح قد عقلت ■ لسانه وهو يثنى الجيد من ضحك
اذا غزا الفجر جيش الليل وانهزمت ■ منه عساكر ذاك الاسود الحلك
فجاءنى وجبين الصبح مشرقة ■ عليه من شغف آثار معترك
فى حلة من أديم الليل رصعها ■ بمثل أنجمه فى قبة الفلك
تخلت بدرا به حفت نجوم دجا ■ فى أسود من ظلام الليل محتبك
وافى وولى بعقل غير محتبل ■ من الشراب وستر غير منهتك

(وله فى آخر يسمى ريح)

أدرها على زهر الكواكب والزهر ■ واشراق ضوء البدر فى صفحة النهر
وهات على نغم المثانى فعاطنى ■ على خدك الحمر حمراء كالجمر
وموه بلين الكاس من ذهب الطلا ■ وخضب بنانى من سنا الراح بالتبر
وهالك عقودا من لآلى حبابها ■ فم الكاس عنها قد تبسم بالبشر
ومزق رداء الليل واع بنورها ■ دجاه وطف بالشمس فينا الى الفجر
وأصل بنار الخد قلبى وأطفه ■ ببرد ثنايا لك الشهية والثغر
أريج ذكى المسك أنفاسك التى ■ أريج شذاها قد تبسم عن عطر
معنبرة يسرى النسيم بطيبها ■ فتغدو رياض الزهر طيبة النشر
وبى ذابل الاجفان كالبيض طرفه ■ مكحلة أجفانه السود بالسحر
رشا فاتك الالحاظ عيناه غادرت ■ فؤادى فى دمعى دما ساثلا يجرى
طويل نجاد السيف ألمى محجب ■ شقيق المها زاهى البها ناحل الخصر
رقيق حواشى الطبع يغنى حديثه ■ عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
يعير الرماح اللين عادل قده ■ ويزرى الدرارى ضوء مبسمه الدرر
ويحكيه أغصان الربا فى شمائل ■ فيزهل فى أثواب أوراقها الخضر
وفوق سنى ذاك الجبين غياهب ■ من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
ولما وقفنا للوداع عشية ■ وأمسى بروحى يوم جد النوى سيرى
تباكى لتوديع فأبدى شقائقا ■ مكللة من لؤلؤ الطل بالقطر

ولما نظم الشيخ حسن موشحته التى يقول فيها شعرا

أما فؤادى فعنك ما انتقلا ■ فلم تخيرت فى الهوى بدلا فاعجب
يا معرضا عن محبه الدنف ■ ومغرما بالجمال والصلف
ومن به زاد فى الهوى شغفى ■ أما كفى يا ظلوم ما حصلا
■ حتى جعلت الصدود والملل ■ مذهب
فتش فؤادى فليس فيه سوى ■ شخصك أيها المليح ثوى
قد ضل قلبى لسكنه وغوى ■ وهكذا من يحب معتدلا

▪ لم يلق الا تأسفا وقلا ▪ مشرب

وهى طويلة مذكورة فى ديوانه عارضه المترجم المذكور بقوله فى معشوقه الذى ذكرناه

يهتز كالغصن ماس معتدلا ▪ أطلع بدرا عليه قد سدلا غيب
يزرى بسمر الرماح ان خطرا ▪ ساحر جفن لمهجتى سحرا
علم عيونى البكاء والسهرا ▪ فكيف أبغى بحبه بدلا
▪ وليس لى عنه جار أو عدلا ▪ مهرب
وصاح نور الجبين أبلجه ▪ أغيد عذب الرضاب أفلجه
وجه غرامى عليه متجه ▪ فلست أصغى لعاذل عذلا
▪ كلا وعنه فلا أحول ولا ▪ أرغب

(وبقيتها فى ديوانه) وقال فيه أيضا وهو مما يعتنى به

أدرها على زهر الكواكب والزهر ▪ واشراق نور البدر فى صفحة النهر

الى آخرها ولم يزل المترجم على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفة والنزاهة والتولع بمعالى الامور والتكسب وكثرة الانفاق وسكنى الدور الواسعة والحزم وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفى وتزوج هو بزوجته وهى نصف وأقام معها نحو ثلاثين سنة ولها ولد صغير من المتوفى فتبناه ورباه ورفهه بالملابس وأشفق به أضعاف والد ولده ولما بلغ عمل له مهما وزوجه ودعا الناس الى ولائمه وأنفق عليه فى ذلك انفاقا كثيرة وبعد نحو سنة تمرض ذلك الغلام أشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جملة من المال ومات فجزع عليه جزعا شديدا وبكى وبنحب وعمل له مأتما وعزاء واختارت أمه دفنه بجامع الكردى بالحسينية ورتبت له رواتب وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا القبره أقامت به نحو الثلاثين سنة مع دوام عمل الشربك والكعك بالجميزة والسكر وطبخ الاطعمة للمقرئين والزائرين ثم ملازمة الميت واتخاذ ما ذكر فى كل جمعة على الدوام والمترجم طوع يدها فى كل ما طلبته وما كافته به تسخيرا من الله تعالى وكل ما وصل الى يده من حرام أو حلال فهو مستهلك عليها وعلى أقاربها وخدمها الا لذة له فى ذلك حسبة ولا معنوية لانها فى ذاتها عجوز شوهاء وهو فى نفسه نحيف البنية ضعيف الحركة جدا يل معدومها وابتلى بحصر البول وسلسه القليل مع الحرقة والتألم استدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش أياما وتوفى يوم السبت ثانى شهر الحجة الحرام بمنزله الذى استأجره بدرب قرمز بين القصرين وصلينا عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ما كنت أتذكر قول القائل

ومن تراه باولاد السوى فرحا ▪ فى عقله عزة ان شئت وانتدب
أولاد صلب الفتى قلت منافعهم ▪ فكيف يلمح نفع الابعد الجنب

مع انه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى فعله وانقياده الى هذه المرأة وحواشيها نسأل الله السلامة والعافية وحسن العاقبة كما قيل من تكملة ما تقدم

فلا سرور سوى نفع بعافية ▪ وحسن ختم وما يأتى من الشعب
وأمن نكر نكير القبر ثمة ما ▪ يكون بعد من الاهوال والتعب

(واستهلت سنة احدى وثلاثين ومائتين والف)

(استهل شهر المحرم يوم السبت) وحاكم مصر وصاحبها واقطاعها وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة وبلاد الحجاز محمد على باشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولاظ محمد الذى هو كتخدا بيك قائمقامه هو المتصدر لاجراء الاحكام بين الناس عن أمر مخدومه وابراهيم أغا أغات الباب والدفتردار محمد افندى صهر الباشا والروزنامجى مصطفى افندى تابع محمد افندى باش جاكرت سابقا وغيطاس افندى سرجى وسليمان افندى الكاخى باشمعاسب ورفيقه أحمد افندى باش قلفة وصالح بيك السلحدار وحسن اغا أغات الينكجرية وعلى اغا الشعراوى وزعيم مصر وهو الوالى واغات التبديل أحمد اغا وهو أخو حسن اغا المذكور وكاتب الخزينة ولى خوجه ورئيس كتبة الاقباط المعلم غالى وأولاد الباشا ابراهيم باشا حاكم الصعيد وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز واسمعيل باشا يولاق ومحرم بيك صهر الباشا أيضا على ابنته بالجيزة وأحمد اغا المعروف بيونابارته الخازندار وباقى كشاف الاقاليم وأكابر أعيانهم مثل دبوس أوغلى وحسن اغا سر ششمه وجوبيك ومحوبيك وخلافهم (وفى ذلك اليوم) قبض لتخدا بيك على المعلم غالى وأمر بحبسه وكذلك أخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان وذلك عن أمر مخدومه من الاسكندرية لانه حول عليه الطلب بستة آلاف كيس تأخر اداؤها اياه من حسابه القديم فاعتذر بعدم القدرة عن ادائها فى الحين لانها باقى على أربابها وهو ساع فى تحصيلها ويطلب المهلة الى رجوع الباشا من غيبته فأرسل الكتخدا بمقالته واعتذاره الى الباشا وانتبذ طائفة من الاقباط فى الحط على غالى مع الكتخدا وعرفوه انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون ألف كيس فقال لهم وان لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به الى الخزينة فأجابوه الى ذلك فأرسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى أخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس القديمة أولا ثم حسابه بعد ذلك فاحضر المرافعين عليه وهم المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتنونى وحنا الطويل وألبسهم خلعا على رياسة الكتاب عوضا عن غالى ومن يليه واستمر غالى فى الحبس ثم أحضره مع أخيه وخازنداره فضربوا أخاه امامه ثم أمر بضربه فقال وأنا أضرب أيضا قال نعم ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج ورفع وكرر عليه الضرب وضرب سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك ووجد وافى جيبه ألف شخص بندقى ومائتى محبوب عنها اثنان وعشرون ألف قرش ثم بعد أيام أفرجوا عن أخيه وسمعان ليسعيا فى التحصيل وهلك سمعان واستمر غالى فى السجن وقد رفعوا عنه وعن أخيه العقاب لثلا يموتا (وفى عاشره) رجع الباشا من غيبته من الاسكندرية وأول ما بدأ به اخراج العساكر مع كبرائهم الى ناحية بحرى وجهة البحيرة والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربى والشرقى تجاه الرحمانية وأخذوا صحبتهم مدافع وبارود وآلات الحرب واستمر خروجهم فى كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم المتقدمة فخرجوا ارسالا

(واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣١)

(فيه) تشفع جونى الحكيم فى المعلم غالى وأخذه من الحبس الى داره والعساكر مستمرون فى التشهيل والخروج وهم لا يعلمون المراد بهم وكثرت الروايات والاخبار والايهامات والظنون ومعنى الشعر فى بطن الشاعر

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣١)

(فيه) سافر طوسون باشا وأخوه اسمعيل باشا الى ناحية رشيد ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبى منصور وحسين بيك دالى باشا وخلافه مشل حسن اغا أرزنجلى ومحو بيك وصارى جله ومحو بيك جهة البحيرة وكل ذلك توطين وتاييس للعساكر بكونه اخرج حتى أولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم الى جهة البحر الشرقى ودمياط (وفى ثانى عشره صبيحة المولد النبوى) طلب الباشا المشايخ فلما جلسوا مجلسهم وفيهم الشيخ البكرى أحضر واخلعة وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف عوضا عن السيد محمد المحروقى وفاوضه فى ذلك ورأى ان يقلده اياه فاعتذر السيد محمد المحروقى واستعفى وقال أنا مقيد بخدمة أفندينا ومهمات المتاجر والعرب والحجاز فقال قد قلدتك اياها فأعطها لمن شئت فذكر انها كانت مضافة للشيخ البكرى وهو أولى من غيره فلما حضروا وتكاملوا ألبسوه الخلعة واستصوب الجماعة ذلك وانصرفوا (وفى الحال) كتب فرمان باخراج الدواخلى منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس تركى وبيده الفرمان فدخلوا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بشئ مما جرى فخرج اليهم فاعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وأمروه بالركوب فركب بغلته وسارا به الى بولاق الى المنزل الذى كان شراه بعد موت ولده والشيخ سالم الشرقاوى وانتقل مما كان فيه كانتقال الشعر من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع الاشياخ فى تمزيق عرضحال عن لسانهم بأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلى وذنوبه وموجبات عزله وان ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصر نيابة عنه ويرسل اليه الهدية فى كل سنة فالذى نقموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسه فلما أقبضه الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرط الذى بين المعاملتين فتوقف السيد حسين وقال اما تعطينى العين التى وقع عليها الانفصال أو تكمل فرط النقص وتشاحا وأدى ذلك الى سبه وحبسه وهو رجل كبير متضلع ومدرس وشيخ رواق الاتراك بالازهر وهذه القضية سابقة على حادثة نفيه بنحو سنتين (ومنها) أيضا انه تطاول على السيد منصور اليافى بسبب فتيا رفعت اليه وهى ان امرأة وقفت وقفا فى مرض موتها وأفتى بصحة الوقف على قول ضعيف فسبه فى ملا من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه (ومنها) أيضا انه يعارض القاضى فى أحكامه وينقض محاصيله ويكتب فى يمينه وثائق قضايا صلحا وبسبب اتباع القاضى ورسل المحكمة ويعارض شيخ الجامع الازهر فى أموره ونحو ذلك وعند ما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى اسلامبول على ان جناياته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغة

بل ولا علم لهم بها ولا التفات وانما هي أشياء وراء ذلك كله ظهر بعضها وخفي عنا باقيها وذلك
ان الباشا يحب الشوكة ونفوذ أوامره في كل مرام ولا يصطفي ويحب الامن لا يعارضه
ولو في جزئية أو يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانير أو يدله على ما فيه كسب أو ربح من
اي طريق أو سبب من أي ملة كان ولما حصلت واقعة قيام العسكر في أواخر السنة الماضية
وأقام الباشا بالقلعة يدبر أمره فيهم والزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة وأجل
المتعممين الدواخلي لكونه معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف وهي رتبة الوالي عند
العثمانيين فدا خله الغرور وظن ان الباشا قد حصل في ورطة يطلب النجاة منها بفعل القربات
والنذور ولكونه رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار
العساكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة من أكياس المال ويسترسل معه في المسامرة والمسايرة
ولين الخطاب والمذاكرة والمضاحكة فلما رأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الاسترسال معه
فقال له الله يحفظ حضرة افندينا وينصره على أعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد
هدوسره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا في الحمايات والمسامحات في
خصوص ما يتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولابد من الراحة
لكم ولكافة الناس فدعا له وأنس فؤاده وقال الله تعالى يحفظ افندينا وينصره على أعدائه
كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الراحة لكافة الناس الافراج عن الرزق الاحباسية
على المساجد والفقراء فقال نعم ووعده مواعيده العرقوبية فكان الدواخلي اذا نزل
من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من أمثال هذا الكلام ويذيعه
في الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضي بديوان خاص
لرجال دائرة الباشا وأكابر العسكر وذلك بالقلعة تطييبا لخواطرهم وديوان آخر في المدينة
لعامة الملتزمين فيحررون للمخاصة بالقلعة ما في قوائم مصر وفهم وما كانوا يأخذونه من
المضاف والبرانى والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتاني بخلاف ذلك فلما رأى الدواخلي
ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوبكم من رجال الدائرة فقال نعم وسروا قوائمه مع
الاكابر وأكابر الدولة وأنعم عليه الباشا بأكياس أيضا كثيرة زيادة على ذلك فلما راق
الحال ورتب الباشا أموره مع العسكر أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه
وعلى كتخدا بك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة
الاقباط بسبب أمور يلزمهم ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفي عنه في تأخيرها فيكلمهم
بحضرة الكتخدا ويشقهم ويقول لبعضهم أما اعتبرتم بما حصل للعين غالي فيحقدون عليه
ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك أمورا مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكيه منه
واتفق انه لما حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية وكان بصحبته أحمد چلبي ابن ذي الفقار كتخدا
الفلاح وكانه كان كتخداه بالصعيد وتشكت الناس من أفاعيله واغوائه ابراهيم باشا
فاجتمع به الدواخلي عند السيد محمد المحروقي وحضر قبل ذلك اليه للسلام عليه وفي كل مرة
يوبخه بالكلام ويلومه على أفاعيله بالقول الخشن في ملا من الناس فذهب الى الباشا وبالغ
في الشكوى ويقول فيها أنا نصحت في خدمة أفندينا جهدي وأظهرت من المخبآت ما عجز

عنه

عنه غيرى فاجازى عليه من هذا الشيخ ما أسمعنيه من قبيح القول وتجبيهى بين الملا واذا كان محبا لافندينا فلا يكره نفعه ولا النصح فى خدمته وامثال ذلك مما يخفى عما خبره فمثل هذه الامور هى التى أوغرت صدر الباشا على الدواخلى مع انها فى الحقيقة ليست خلافا عند من فيه قابلية للخير وأنا أقول ان الذى وقع لهذا الدواخلى انما هو قصاص وجزاء فعله فى السيد عمر مكرم فانه كان من اكبر الساعين عليه الى أن عزلوه وأخرجوه من مصر والجزاء من جنس العمل كما قيل

فقل للشامتين بنا أفيقوا ▪ سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلى ما جرى من العزل والنفى أظهر اليكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ومضاحكات كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها ▪ ويبكى من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس وانهمكوا فى الامور الدنيوية والحظوظ النفسانية والوساوس الشيطانية ومشاركة الجهال فى المآتم والمسارعة الى الولائم فى الافراح والمآتم يتكالبون على الاسمطة كالبهائم فتراهم فى كل دعوة ذاهبين وعلى الخوانات راكعين وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ما وجب عليهم من النصح تاركين (وفى أواخره) شرعوا فى عمل مهم عظيم بمنزل ولى افندى ويقال له ولى نجا وهو كاتب الخزينة العامرة وهو من طائفة الارنؤد واختص به الباشا واستأمنه على الامور وضم اليه دفاتر الايراد من جميع وجوه جبايات الاموال من خراج البلاد والمحدثات وحسابات المباشرين وانشأ دارا عظيمة بخطة باب اللوق على البركة المعروفة بابى الشوارب وأدخل فيها عدة بيوت بجانبيها وتجاهها على نسق واصطلاح الابنية الافرنجية والرومية وتأنق فى زخرفتها واتساعها واستمرت العمارة بها نحو السنتين ولما كملت وتمت أحضروا القاضى والمشايخ وعقدوا الولديه على ابنتين من أقارب الباشا بحضرة الاعيان ومن ذكر واحتفلوا بعمل المهم احتفالا زائدا وتقعد السيد محمد المحروقى بالمصاريف والتنظيم واللوازم كما كان فى أفراح أولاد الباشا واجتمعت الملاعيب والبهلوانات بالبركة وما حولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قناديل وفجفات واحمال بلور وزينات واجتمع الناس للفرجة وبالليل حراقات وفنوط ومدافع وسواريخ سبع ليال متوالية وعملت الزفة يوم الخميس واجتمعت العربات لارباب الحرف كما تقدم فى العام الماضى بل أزيد وذلك لان الباشا لم يشاهد أفراح أولاده لكونه كان غائبا بالديار الحجازية وحضر الباشا للفرجة وجلس بمدرسة الغورية بقصد الفرجة وعمل له السيد محمد المحروقى الغداء وخرجوا بالزفة أوائل النهار ودارا بها دورة طويلة فلم يمروا بسوق الغورية الا قريب الغروب أو اخر النهار

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣١)

وخروج العساكر الى ناحية بحرى مستمر وأفصح الباشا وذكر فى كلامه فى مجالسه وبين السر فى اخراجهم من المدينة بأن العساكر قد كثروا وفى اقامتهم بالبلد مع كثرتهم ضرر وافساد وضيق على الرعية مع عدم الحاجة اليهم داخل البلدة والاولى والاحوط ان يكونوا

خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور من طارق على حين غفلة أو حادث خارجى وليس لهم الا رواتبهم وعلائفهم تأتيهم فى أماكنهم ومراكزهم والسر الخفى اخراج الذين قصدوا غدره وخيانته ووقع بسبب حركتهم ما وقع من النهب والازعاج فى أواخر شعبان من السنة الماضية وكان قد بدأ باخراج أولاده وخواصه من تحيله واحدا بعد واحد وأسر الى أولاده بما فى ضميره وأصحب مع ولده طوسون باشا شخصا من خواصه يسمى أحمد أغا البخورجى المدللى وأخذ طوسون باشا فى تدبير الايقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بيك وهو أعظمهم وأكثرهم جندا فأخذ فى تأليف عساكره حتى لم يبق معه الا القليل ثم أرسل فى وقت بطلب محو بيك عنده فى مشورة فذهب اليه أحمد أغا المدللى المذكور وأسر اليه ما يراد به وأشار اليه بعدم الذهاب فركب محو بيك فى الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا الى مصطفى بيك وهو كبير على طائفة من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه والى اسمعيل باشا ابن الباشا المتوسط فى صلح محو بيك مع الباشا وليعفوه ويذهب الى بلاده فأرسلا الى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد أغا المدللى الى محو بيك فسفه رأيه فى تصديق المقالة وفى هروبه عند الدلاة ثم يقول لولا ان فى نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد اغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بيك عوقه وأرسل الى أبيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور اليه بمصر فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له ترمى الفتن بين أولادى وكبار العسكر ثم أمر بقتله فنزلوا به الى باب زويلة وقطعوا رأسه هنالك وتركوه مرميا طول النهار ثم رفعوه الى داره وعملوا له فى صبحها مشهدا ودفنوه (وفيه) حضر اسمعيل باشا ومصطفى بيك الى مصر (وفى أواخره) حضر شخص يسمى سليم كاشف من الاجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من الامراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وأبعدهم عن أوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين أقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات أكثرهم ومعظم رؤسائهم مثل عثمان بيك حسن وسليم اغا وأحمد اغا شويكار وغيرهم ممن لا علم لنا بخبرة أخبارهم لبعد المسافة حتى على أهل منازلهم وبقى ممن لم يمت منهم ابراهيم بيك الكبير وعبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادى وعثمان بيك يوسف وأحمد بيك الالفى زوج عديلة ابنة ابراهيم بيك الكبير وعلى بيك أيوب وبواقى صغار الامراء والمماليك على ظن خياتهم وقد كبر سن ابراهيم بيك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه فلما طالت عليهم الغربة أرسلوا هذا المرسل بمكاتبة الى الباشا يستعطفونه ويسألون فضله ويرجون مراحمه بأن ينعم عليهم بالامان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقلة الى جهة من أراضى مصر يقيمون بها أيضا ويتعيشون فيها بأقل العيش تحت أمانه ويدفعون ما يجب عليهم من الخراج الذى يقرره عليهم ولا يتعدون مراسمه وأوامره فلما حضر وقابل الباشا وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبره ثم أمره بالانصراف الى محله الذى نزل فيه الى أن يرد عليه الجواب وأنعم عليه بخمسة أكياس فأقام أياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونها انه أعطاهم الامان على أنفسهم

بشروط شرطها عليهم ان خالفوا منها شرطا واحدا كان أمانهم منقوضا وعهدهم منكوثا ويحل بهم ماحل بمن تقدم منهم فأول الشروط انهم اذا عزموا على الانتقال من المحل الذى هم فيه يرسلون امامهم نجابا يخبره بخبرهم وحركتهم وانتقالهم ليأتيهم من أعينه للاقاتهم الثانى اذا حلوا بأوض الصعيد لا يأخذون من أهل النواحى كلفة ولا دجاجة ولا رغيفا واحدا وانما الذى يتعين للاقاتهم يقوم لهم بما يحتاجون اليه من مؤنة وعليق ومصرف الثالث أنى لا أقطعهم شيأ من الاراضى والنواحى ولا اقامة فى جهة من جهات أراضى مصر بل يأتون عندى وينزلون على حكمى ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف ومن كان ذا قوة قلدته منصبا أو خدمة تليق به أو ضممته الى بعض الاكابر من رؤساء العسكر وان كان ضعيفا أو هرما أجريت عليه نفقة لنفسه وعياله الرابع انهم اذا حصلوا بمصر على هذه الشروط وطلبوا شيأ من اقطاع أو رزقة أو قنطرة أو أقل مما كان فى تصرفهم فى الزمن الماضى أو نحو ذلك انتقض معى عهدهم وبطل أمانى لهم بمخالفة شرط واحد من هذه الشروط وهى سبعة غاب عن ذهنى باقيها فسبحان المعز المذل مقلب الاحوال ومغير الشؤن * فمن العبر انه لما حضر المصريون ودخلوا الى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا فكانت عساكر الاتراك فى خدمتهم ومن أرذل طوائفهم وعلائفهم تصرف عليهم من أيدى كتابهم وأتباعهم وابراهيم بك هو الامير الكبير وراتب محمد على باشا هذا من الخبز واللحم والارز والسمن الذى عينه له من كيلاره نعوذ بالله من سوء المنقلب ورجع سليم كاشف المرسل اليهم بالجواب المشتمل على مافيه من الشروط (وفيه) أمر الباشا بحبس أحمد افندى المعاربجى بدار الدرب وحبس أيضا عبد الله بكاش ناظر الضربخانه واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها واستقرأ أياما حتى قدر عليهما نحو السبعمائة كيس وعلى الحاج سالم الجواهربجى وهو الذى يتعاطى ايراد الذهب والفضة الى شغل الضربخانه مثلها ثم أطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك أطلق الحاج سالم وشرعوا فى التحصيل بالبيع والاستدانة واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفلة وقيل انه ابتلع فص ألماس وكان عليه ديون باقية من التى استدانها فى المرة الاولى والغرامة السابقة

(ومن النوادر الغريبة والاتفاقات العجيبة) انه لما مات ابراهيم بك المدادبالضربخانه قبل تاريخه تزوج بزوجته أحمد افندى المعاربجى المذكور فلما عوق أحمد افندى خافت زوجته المذكورة ان يدهمها أمر مثل الختم على الدار أو نحو ذلك فجمعت مصاغها ومالتخاف عليه مما خف حمله وثقل ثمنه وربطته فى صرة واودعتها عند امرأة من معارفها فسطا على بيت تلك المرأة شخص حرامى وأخذ تلك الصرة وذهب بها الى دار امرأة من أقاربه بالقرب من جامع مسكة وقال لها احفظى عندك هذه الصرة حتى أرجع ونزل الى أسفل الدار فنادته المرأة اصبر حتى آتيك بشئ تأكله فقال نعم فانى جيعان وجلس أسفل الدار ينتظر اتيانها له بما يأكله وصادف مجئ زوج المرأة تلك الساعة فوجده فرحب به وهو يعلم بحاله ويكره مجيئه الى داره وطلع الى زوجته فوجد بين يديها تلك الصرة فسألها عنها فاخبرته ان قريبها المذكور أتى بها اليها حتى يعود لاخذها بنفسها فوجدها ثقيلة فنزل فى الحال ودخل على محمد

نادرة غريبة

افندى سليم من أعيان جيران الخطة فاخبره فاحضر محمد افندى أنفارا من الجيران أيضا وفيهم الخجا المنسوب الى أحد اغالاظ المقتول ودخل الجميع الى الدار وذلك الحرامى جالس ومشتغل بالاكل فوكلوا به الخدم وأحضروا تلك الصرة وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله أنصاف فضة عديدة ذكروا ان عدتها أربعون ألفا ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكة فاخذوا ذلك وتوجهوا الى كتخدا بيك وصحبتهم الحرامى فسألوه وهددوه فاقر وأخبر عن المكان الذى اختلسها منه فاحضروا صاحبة المكان فقالت هو وديعة عندى لزوجة أحد افندى المعاريجى فثبت لديهم خيانته واختلاسه وسئل أحد افندى فحلف انه لا يعلم بشئ من ذلك وان زوجته كانت زوجا لابراهيم المداد فلعل ذلك عندها من أيامه وسئلت هى أيضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح ان ابراهيم المداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربى عند مانهب عسكر المغاربة الضربخانه فى وقت حادثة الامراء المصريين وخروجهم من مصر عند ماقامت عليهم عسكر الاتراك فلم يزيلوا الشبهة عن أحد افندى بل زادت وكانت هذه النادرة من عجائب الاتفاق فقدروا أثمانها وخصموها من المطلوب منه (وفى يوم الخميس عشرينه) حصلت جمعية ببيت البكرى وحضر المشايخ وخلافهم وذلك بأمر باطنى من صاحب الدولة وتذاكروا ما يفعله قاضى العسكر من الجور والطمع فى أخذ أموال الناس والمحاصيل وذلك ان القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين قديمة لا يتعدونها فى أيام الامراء المصريين فلما استولت هؤلاء الاروام على الممالك والقاضى منهم فحش أمرهم وزاد طمعهم وابتدعوا بدعا وابتكروا حيلا لسلب أموال الناس والايتام والارامل وكلما ورد قاض ورأى ما ابتكره الذى كان قبله أحدث هو الآخر أشياء يمتاز بها عن سلفه حتى فحش الامر وتعدى ذلك لقضايا أكابر الدولة وكتخدا بيك بل والباشا وصارت ذريعة وأمرا محققا لا يحتشمون منه ولا يراعون خليلا ولا كبيرا ولا جليلا وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضى فى أول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضى وكذلك تقرير الوظائف كانت بالفراغ أو الحلول وله شهريات على باقى المحاكم الخارجة كالصالحية وباب سعادة والخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله عوائد واطلاقات وغلال من الميرى وليس له غير ذلك الا معلوم الامضاء وهو خمسة أنصاف فضة فاذا احتاج الناس فى قضاياهم ومواريثهم أحضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضى فيها ما يقضيه ويعطونه أجرته وهو يكتب التوثيق أو حجة المبايعة أو التوريث ويجمع العدة من الاوراق فى كل جمعة أو شهر ثم يحضرها من القاضى ويدفع له معلوم الامضاء لا غير وأما القضايا المثل العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام وكان القضاة يخشون صولة الفقهاء وقت كونهم يصدعون بالحق ولا يداهنون فيه فلما تغيرت الاحوال وتحكمت الاتراك وقضاتها ابتدعوا بدعا شتى * منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفى وان تكون جميع الدعاوى بين يديه ويدى نائبه وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب الى كتخداه ليدفع الحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن المعقول وذلك خلاف الرشوات الخفية

والمصالحات السرية واضاف التقرير والقسمة لنفسه ولا يلتزم بها أحد من الشهود كما كان
فى السابق واذا ادعى بعض الشهود لكتابة توثيق أو مبايعة أو تركة فلا يذهب الا بعد ان يأذن
له القاضى ويحبه بكجوقه دار ليباشر القضية وله نصيب أيضا وزاد طمع هؤلاء الجخدارية
حتى لا يرضون بالقليل كما كانوا فى أول الامر وتخلف منهم أشخاص بمصر عن مخادميهم وصاروا
عند المتولى لما انفتح لهم هذا الباب واذا ضبط تركة من التركات وبلغت مقدارا أخرجوا
للقاضى العشر من ذلك ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفين
والمصرف والديون وما بقى بعد ذلك يقسم بين الورثة فيتفق ان الوارث واليتيم لا يبقى له شئ
ويأخذ من أرباب الديون عشر ديونهم أيضا ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم
سنتين أو ثلاثة وقد كان يصالح عليها بأدنى شئ والا كراما وابتدع بعضهم الفحص عن وظائف
القبانية والموازين وطلب تقاريرهم القديمة ومن أين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية
المقرر وفيها من هو باسم النساء وليسوا أهلا لذلك وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من
المال ثم محاسبات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم والمصالحات على ذلك وقرر على نصارى
الاقباط والاروام قدرا عظيما فى كل سنة بجهة المحاسبة على الديور والكنائس وما هو زائد
الشناعة أيضا انه اذا ادعى مبطل على انسان دعوى لا أصل لها بأن قال ادعى عليه بكذا وكذا
من المال وغيره كتب المقيد ذلك القول حقا كان أو باطلا معقولا أو غير معقول ثم يظهر
بطلان الدعوى أو صحة بعضها فيطالب الخصم بحصول القدر الذى ادعاه المدعى وسطره
الكاتب يدفعه المدعى عليه للقاضى على دور النصف الواحد أو يحبس عليه حتى يوفيه وذلك
خلاف ما يؤخذ من الخصم الآخر وحصل نظيرها البعض من هو ملتجئ للكخدا يمنع فحبس
على المحصول فارسل الكخدا يترجى فى اطلاقه والمصالحة عن بعضه فأبى فعند ذلك حنق
الكخدا وأرسل من أعوانه من استخرجه من الحبس ومن الزيادات فى نغمة الطنبور كتابة
الاعلامات وهو انه اذا حضر عند القاضى دعوى بقاصد من عند الكخدا أو الباشا يقضى
فيها وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضى له اعلاما بذلك الى الكخدا أو الباشا يرجع به مع
القاصد تقييدا واثباتا فعند ذلك لا يكتب له ذلك الاعلام الا بما عسى لا يرضيه الا ان يسلخ
من جلده طاقا أو طاقين وقد حكمت عليه الصورة وتابع الباشا أو الكخدا ملازم له
ويستعجله ويساعد كخدا القاضى عليه ويسليه على ذلك الظفر والنصرة على الخصم مع ان
الفرنساوية الذين كانوا لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخ أحمد العريشى القضاء بين المسلمين
بالمحكمة حددوا له حدا فى أخذ المحاصيل لا يتعداه بان يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء
والكتاب جزء فلما زاد الحال وتعدى الى أهل الدولة رتبوا هذه الجمعية فلما تكاملوا بمجلس
بيت البكرى كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتقاوم من ولى الامر
رفعها ويرجون من المراحم ان يجرى القاضى ويسلك فى الناس طريقا من احدى الطرق
الثلاث اما الطريقة التى كان عليها القضاة فى زمن الامراء المصريين واما الطريقة التى كانت
فى زمن الفرنساوية أو الطريقة التى كانت أيام مجئ الوزير وهى الاقرب والاوفق وقد
اخترناها ورضيناها بالنسبة لما هم عليه الآن من الجور وتمموا العرض محضرا وأطلعوا عليه

الباشا فارسله الى القاضى فامتثل الامر وسجل بالسجل على مضض منه ولم تسعه المخالفة

(واستهل شهر جمادى الثانى سنة ١٢٣١)

فى منتصفه ورد الخبر بموت مصطفى بيك دالى باشا بناحية الاسكندرية وهو قريب الباشا وأخو زوجته

(واستهل شهر رجب الاصم يوم الثلاثا سنة ١٢٣١)

(فى ثالثه يوم الخميس) قبل الغروب حصل فى الناس انزعاج ولغط ونقل أصحاب الحوانيت بضائعهم منها مثل سوق الغورية ومرجوش وخان الحمزاوى وخان الخليلى وغيرهم ولم يظهر لذلك سبب من الاسباب وأصبح الناس مبهوتين ولغطوا بموت الباشا وحضر أغات الينكجرية واغات التبديل الى الغورية وأقاما بطول النهار وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين وكذلك على اغا الوالى بباب زويلة وأصبح يوم السبت فركب الباشا وخرج الى قبة العزب وعمل رماحة وملعبا ورجع الى شبرا وحضر كتخدا بيك الى سوق الغورية وجلس بالمدفن وأمر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الارض فى وسط السوق وهو مرشوش بالماء وضربه الاتراك بعصيهم ثم رفعوه الى داره ثم أمر الكتخدا بكتابة أصحاب الدكاكين الذين نقلوا امتاعهم فشرعوا فى ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم فى داره ثم ركب الكتخدا ومر فى طريقه على خان الحمزاوى وطلب البواب فلما مثل بين يديه أمر بضربه كذلك وضرب أيضا شيخ مرجوش وأما طائفة خان الخليلى ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم

(واستهل شهر شعبان يوم الخميس سنة ١٢٣١)

(فيه) من الحوادث ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالصبة من الاوانى والبكارج والفناجين والظروف فاحضر الباشا بعض أرباب الدرك بتلك الناحية وألزمه باحضار السراق والمسروق ولا يقبل له عذرا فى التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة أو أكثر من المال ولا يكون غير ذلك أبدا والا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فتربى فى طلب المهلة فامهله أياما وحضر بخمسة أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شئ وأمر بالسراق فحوزقوهم فى نواحى متفرقين بعدان قرروهم على أمثالهم وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشتت الجميع فى نواحى متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية (وفى منتصفه) يوم الجمعة الموافق لرابع مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت (ونيه) وقع من النوادر ان امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيدو له وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما صفر وقفا من حد الرأس وقبل لحد الصدر والبطن واحدة وثلاثة أرجل واحدى الارجل لها عشرة أصابع فيقال انه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به الى القلعة ورآه كتخدا بيك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم

(نادرة)

(واستهل شهر رمضان يوم الجمعة سنة ١٢٣١)

(حصل فيه من النوادر) ان فى تاسع عشره علق شخص عسكرى علاما من أولاد البلد وصار

يتبعه

يتبعه فى الطرقات الى ان صادفه ليلة بالقرب من جامع الماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به فى الطريق فخدعه الغلام وقال له ان كان ولابد فادخل بنا فى مكان لايرانا فيه أحد من الناس فدخل معه درب حاب المعروف الآن بدرب الحمام خير بك حديد وهنالك دور الامراء التى صارت خرائب لحل العسكرى سراويله فقال له الغلام أرنى بتاعك فلعله يكون عظيما لا أتحمله جميعه وقبض عليه وكان بيده موسى مخفية فى يده الاخرى فقطع ذكره بتلك الموسى سريعا وسقط العسكرى مغشيا عليه صارقى وتركه الغلام وذهب فى طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكرى وحملوه وأحضروا له سليم الجراحى فقطع مابقى من مذاكيره وأخذ فى معالجته ومداواته ولم يمت العسكرى

(واستهل شهر شوال يوم السبت سنة ١٢٣١)

وكان حقه يوم الاحد وذلك ان فى أواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن أهل دمنهور انهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فاثبتوا بذلك هلال رمضان ويكون تمامه يوم الجمعة وأخبر جماعة أيضا انهم رأوا هلال شوال ليلة السبت وكان قوسه فى حساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم يرفى ثانى ليلة منه الا بعسر وانما اشتبه على الراءين لان المريخ كان مقارنا للزهرة فى برج الشمس من خلفهما وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها فى شعاع الشمس شبيه الهلال فظن الراؤن انه الهلال فاشتبه لذلك فان ذلك من الدقائق التى تخفى على أهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون الى افساد العبادات حسبة بالظنون الكاذبة لاجل ان يقال شهد فلان ونحو ذلك (وفى أواخره) قلد الباشا شخصا من أقاربه يسمى شريف اغا على دواوين المبتدعات وضم اليه جماعة من الكتبة أيضا المسلمين والاقباط وجعلوا ديوانهم ببيت أبى الشوارب وعمروه عمارة عظيمة وواظبوا الجلوس فيه كل يوم لتحرير المبتدعات ودفاتر المكوس

(واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣١)

(فيه) انهدم جانب من السواقى التى أنشأها الباشا بشبرا على حين غفلة وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص كانوا حولها فنجا منهم من نجا وغرق منهم من غرق وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يرى ذلك وانقضت السنة وأخبار بعض حوادثها واستمرار ما تجدد فيها من المبتدعات التى لاحصر لها (منها) الحجر على المزارع التى يزرعها الفلاحون فى الاراضى التى يدفعون خراجها من الكتان والسمسم والعصفر والنيلة والقطن والقرطم واذا بدا اصلاحه لايبيعون منه شيأ كعادتهم وانما يشتريه الباشا بالثمن الذى يفرضه ويقدره على يد أمناء النواحى والكشاف ويحملونه الى المحل الذى يؤمرون بحمله اليه ويعطى لهم الثمن أو يحسب لهم من أصل المال فان احتاجوا الشئ من ذلك اشتروه بالثمن الزائد المفروض وكذلك القمح والفول والشعير لايبيعون منه شيأ لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافى (ومنها) الامر لكشاف الاقاليم بالمناداة العامة بالمنع لمن

باخذ او يأكل من الفول الاخضر والحمص والحلبة وان المعينين في الخدم والمباشرين وكشاف النواحي لا يأخذون شيأ من الفلاحين كعادتهم من غير ثمن فمن عثر عليه بأخذ شئ ولو رغيفا أو تبنا أو من رجيع البهائم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الاعاظم وكذلك الامر بتكميم أفواه المواشي التي تسرح للمرعى حوالي الجسور والغيطان (ومنها) ان نصرانيا من الارمن التزم بقلم الابزار التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والانيسون والكمون والكراويا ونحو ذلك بقدر كبير من الاكياس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذي يفرضه ومقدار ما التزم بدفعه من الاكياس للخزينة على ما بلغنا خمسمائة كيس وكانت في أيام الامراء المصريين عشرة أكياس لا غير فلما تولى علي وكالة دار السعادة صالح بيك المحمدي زادها عشرة أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقف لمصطفى اغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلافهما فلما كانت هذه الدولة تولاها شخص على مائتي كيس وعند ذلك سعر الابزار أضعاف الثمن الاصلي ومن داخل الابزار التمر الابريمي والسلطاني والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذي يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفا وكان يباع بنصف أو نصفين ان كان جيدا وفي الجملة باقل من ذلك (ومنها) ان كرايبت معلم ديوان الكمرك يولاق التزم بمشيخة الحامية وأحدث عليها وعلى توابعها حوادث وعلى النساء البلانات في كل جمعة قدرا من الدراهم وجعل لنفسه يوما في كل جمعة يأخذ ايراده من كل حمام (ومنها) ما حصل في هذه السنة من شحة الصابون وعدم وجوده بالاسواق ومع السراحين وهو شئ لا يستغني عنه الغني ولا الفقير وذلك ان تجاره بوكالة الصابون زادوا في ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لاهل الدولة فيأمر الكخدا فيه بأمر ويسعره بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح وتكرر الحال فيه المرة بعد المرة ويتشكون من قلة المجلوب الى ان سعر رطله بستة وثلاثين نصفا فلم يرتضوا ذلك وبالغوا في التشكي فطلب قوائمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسة أنصاف في كل رطل وحلف ان لا يزيد على ذلك وهم مصممون على دعوى الخسران فارسل من أتباعه شخصا تركيا لمباشرة البيع وعدم الزيادة فيأتي الى الخان في كل يوم يباشر البيع على من يشتري بذلك الثمن لاربابه ويمكث مقدار ساعتين من النهار ويغلق الحواصل ويرفع البيع لثاني يوم وفي ظرف هاتين الساعتين تزدحم العساكر على الشراء ولا يتمكن خلافهم من أهل البلد من أخذ شئ وتخرج العساكر فيبيعون من الذي اشتروه على الناس بزيادة فاحشة فيأخذ الرطل بقرش ويبيعه على غيره بقرشين ورفع التشكي الى كخدا فامر ببيعه عند باب زويلة في السبيلين المواجه أحدهما للباب والسبيل الذي أنشأته الست نفيسة المرادية عند الخان تجاه الجامع المؤيدي ليسهل على العامة تحصيله وشراؤه فلم يزدد الحال الا عسرا وذلك ان البائع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشتري الثمن ويناوله الصابون فازدحمت طوائف العساكر على الشراء ويتعلقون بايديهم وأرجلهم على شبابيك السبيلين والعامة أسفلهم لا يتمكنون من أخذ شئ ويمنعون من زحامهم فيكون على السبيلين ضجة وصياح من الفريقين فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر الا أن يشتري من العسكري بما أحب والا رجع الى منزله من غير شئ واستقر الحال

على

على هذا المنوال أياما وفى بعض الاحايين يكثر وجود الصابون بين أيدى الباعة بوسط السوق ولا تجد عليه مزاحمة وامام البائع كوم عظيم وهو ينتظر من يشترى وذلك فى غالب الاسواق مثل الغورية والاشرفية وباب زويلة والبندقانيين والجهات الخارجة ثم يصبحون فلا يوجد منه شئ ويرجع الازدحام على السبيلين كالاول (ومنها) ان الباشا أطلق المناداة فى البلدة وندب جماعة من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فان وجدوا به أو ببعضه خللا أمر واصاحبه بهدمه وتعميره فان كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها واخلائها ويعاد بناؤها على طرف الميرى وتصير من حقوق الدولة وسبب هذه النكتة انه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها ثلاثة أشخاص من سكانها فامر بالمناداة وأرسل المهندسين والامر بماذكر فنزل بأهالى البلد من الكرب أمر عظيم مع ماهم فيه من الافلاس وقطع الايراد وغلو الاسعار على ان من كان له نوع مقدرة على الهدم والبناء لا يجد من أدواته شيأ بحسب التحجير الواقع على أرباب الاشغال واستعمال الجميع فى عمائر الباشا وأكابر الدولة حتى ان الانسان اذا احتاج لبناء كانون لا يجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع أو فاعل أو أخذ شئ من رماد الحمام الا بقرمان ومن حصل شيأ من ذلك على طريق السرقة فى غفلة وعثر عليه تكلوا به وبرئيس الحمام وحبر الباشا وهى أزيد من ألفى حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار ما يوجد بالحمامات من الرماد وتنقل أيضا الطوب والدبش والاتربة وأنقاض البيوت المنهدمة لحمل العمائر بالقلعة وغيرها فترى الاسواق والعطف مزدحمة بقطارات الحمير الذاهبة والراجعة واذا هدم انسان داره التى أمر وبهدمها وصل اليه فى الحال قطار من الحمير لاخذ الطوب الذى يتساقط الا أن يكون من أهل القدرة على منعهم وربما كانت هذه الاوامر حيلة على أخذ الانقاض وأما الاتربة فتبقى بحالها حتى فى طرق المارة للعجز عن نقلها فترى غالب الطرق والنواحى مردومة بالاتربة وأما الهدم ونقل الانقاض من البيوت الكبار والدور الواسعة التى كانت مساكن الامراء المصريين بكل ناحية وخصوصا بركة الفيل وجهة الحبانية فهو مستمر حتى بقيت خرابا خرائب ودعائم قائمة وكيمان هائلة واختلطت بها الطرق وأصبحت موحشة ولا مأوى بها حتى للبوم بعد ان كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر قول القائل

هذى منازل أقوام عهدتهم ▪ فى خفض عيش نعيم مالها خطر
صاحت بهم نوب الايام فارتحلوا ▪ الى القبور فلا عين ولا أثر

وكذلك بولاق التى كانت منتزه الاحباب والرفاق فانه تسلط عليها كل من سليمان اغا السلحدار واسمعيل باشا فى الهدم وأخذ أنقاض الابنية لابنيتهم ببر انبابة والجزيرة الوسطى بين انبابة وبولاق فان سليمان اغا أنشأ بستانا كبيرا بين انبابة وسوره وبنى به قصرا وسواقى وأخذ يهدم أبنية بولاق من الوكائل والدور وينقل أحجارها وأنقاضها فى المراكب ليلا ونهارا الى البر الآخر واسمعيل باشا كذلك أنشأ بستانا وقصرا بالجزيرة وشرع أيضا فى اتساع سرايته ومحل سكنه ببولاق وأخذ الدور والمساكن والوكائل من حد الشون القديم الى آخر وكالة الابزار العظيمة طولا فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الانقاض الى محل البناء

وكذلك ولى خوجه شرع فى بناء قصر بالروضة بستان فهو الآخر يهدم مايهدمه من مصر القديمة وينقل انقاضه لبنائه وهلك قبل اتمامه وأما نصارى الارمن وما أدراك ما الارمن الذين هم اخصاء الدولة الآن فانهم أنشؤا دورا وقصورا وبساتين بمصر القديمة لكنهم فهم يهدمون أيضا وينقلون لابنيتهم ماشاؤا ولا حرج عليهم وانما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من أهل البلدة فقط (ومنها) ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين أخرجهم من مصر بالاقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من أقاليم الارياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحى لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام فى الحر والبرد واحتياج الخيام فى كل حين الى تجديد وترقيع وكثير خدمة وهى جمع قشلة بكسر القاف وسكون الشين وهى فى اللغة التركية المكان الشتوى لان الشتاء فى لغتهم يسمى قش بكسر القاف وسكون الشين فكتب مراسيم الى النواحى بسائر القرى بالامر لهم بعمل الطوب اللبن ثم حرقه وحمله الى محل البناء وفرضوا على كل بلد وقرية فرضا وعددا معينا فيفرض على القرية مثلا خمسمائة ألف لبنة وأكثر بحسب كبر القرية وصغرها فيجمع كاشف الناحية مشايخ القرى ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين ألفا أو ثلاثين ألفا أو أكثر أو أقل ويلزم بضربها وحرقها ورفعها وأجلهم مدة ثلاثين يوما وفرضوا على كل قرية أيضا مقادير من أفلاق النخل ومقادير من الجريد ثم فرضوا عليهم أيضا أشخاصا من الرجال لحمل الاشغال والعمائر يستعملونهم فى فعالة نقل أدوات العمارة فى النواحى حتى الاسكندرية وخلافها ولهم أجرة أعمالهم فى كل يوم لكل شخص سبعة أنصاف فضة لاغير ولمن يعمل اللبن أجرة أيضا وثمن الافلاق والجريد قدر معلوم لكنه قليل (ومنها) أنه توجه الامر لكشاف النواحى عند انكشاف الماء عن الاراضى بان يتقدموا الى الفلاحين بأن من كان زارع فى العام الماضى فدانى كتان أو حمص أو سمسم أو قطن فليزرع فى هذه السنة أربعة أفدنة ضعف ماتقدم لان المزارعين عزموا على عدم زراعة هذه الاشياء لما حصل لهم من أخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التى دفعوا خراجها الزائد بدون القيمة التى كانوا يبيعون بها مع قلة الخراج الذى كانوا يماطلون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكى فيزرع الزارع مايزرعه من هذه الاشياء من التقاوى المتروكة فى مخزنه ثم يبيع الفدان من الكتان الاخضر فى غيطه ان كان مستعجلا بالثمن الكثير والا أبقاه الى تمام صلاحه فيجمعه ويدقه ويبيع ما يبيعه من البزر خاصة باغلى ثمن ثم يتم خدمته من التعطين والنشر والتحمير الى أن يصفى وينظف من أدرانه وخشونانه ويصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالاوقية والرطل وكذا القطن والنيلة والعصفر فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التى كانوا يتوسعون بها فى معايشهم باقتناء المواشى والحلى للنساء قالوا اما عدنا نزرع هذه الاشياء وظنوا ان يتركوا على هواهم ونسوا مكر أولياتهم فنزل عليهم الامر بالالزام بزرع الضعف فضجوا وترجوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضى فمنهم من سومح ومنهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة وبعد اتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميرى ويباع لمن يشترى من أربابه أو خلافهم بالثمن المقدر وربح زيادته لطرف حضرة الباشا مع التضييق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس فمن عثروا عليه

باختلاس

باختلاس شئ ولو قليلا عوقب عقابا شديدا ليرتدع خلافه والكتبة والموظفون لتحرير كل صنف ووزنه وضبطه فى تنفلات أطواره وعند تسليم الصناع ونتج من ذلك واثمر عزة الاشياء وغلو الاسعار على الناس منها أن المقطع القماش الذى كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة قروش مع عزة وجدانه بالاسواق المعدة لبيعه مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به والثوب البطانة الذى كان ثمنه قرشين بلغ ثمنه سبعة قروش وأدركناه فى الازمان السابقة يباع بعشرين نصفا وبلغ ثمن الثوب من البقتة الحلاوى أربعة عشر قرشا وكان يباع فيما أدركناه كان التاجر بستين نصفا وقس على ذلك وبسبب التحجير على النيلة غلا صبغ ثياب الفقراء حتى بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش والله يلطف بحال خلقه ومادام توزون له امر أقطاعة فالميل فى الجور (ومنها) استمر التحجير على الارز ومزارعه على مثل هذا النسق بحيث ان الزراعين له التعيانين فيه لا يمكنون من أخذ حبة منه فيؤخذ باجمعه لطرف الباشا بما قدره من الثمن ثم يخدم ويضرب ويبيض فى المداوير والمدقات والمناشر باجرة العمال على طرفه ثم يباع بالثمن المفروض واتفق ان شخصا من أبناء البلد يسمى حسين جلبى بجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهى التى يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أنوار فدير هذه توران وقدم ذلك المثال الى الباشا فأعجبه وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير الى دمياط ويبنى بها دائرة ويهندسها برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ثم فعل أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك (ومنها) ان الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين شلبى هذا قال ان فى أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببنا مكتب بحوش السراية ويرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدوريش الموصلى يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومى يقال له روح الدين افندى بل واشخاصا من الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى فى السنة واستمروا على الاجتماع بهذا المكتب وسموه مهندس خانه فى كل يوم من الصباح الى بعد الظهيرة ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون فى بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحات الاراضى وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا (ومنها) استمرار الانشاء فى السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلى وبحرى لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر اصناف الحبوب فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتى الى ساحل بولاق ومصر القديمة فيصبونها كيما ناها ثلة عظيمة صاعدة فى الهواء فتصل المراكب البحرية لنقلها فتصبح ولا يبقى شئ منها ويأتى غيرها وتعود كما كانت بالامس ومثل ذلك بساحل رشيد وأما الحبوب البحرية فانها لا تأتى الى هذه السواحل بل تذهب من سواحلها الى حيث هى برشيد ثم الى الاسكندرية ولما بطل البغاز جمعوا الحير الكثيرة والجمال ينقلون عليها على طريق البر بالاجرة القليلة فكانت تموت من قلة العلف ومشقة الطريق وتوسق بها السفن الواصلة بالطلب الى بلاد الافرنج بالثمن

عن كل اردب من البرسته ٢ لاف فضة وأما الفول والشعير والحلبة والذرة وغيرها من الحبوب والادهان فاسعارها مختلفة ويعوض بالبضائع والنقود من الفرانسه معبأة فى صناديق صغيرة تحمل الثلاثة منها على بعير الى الخزينة وهى مصفحة بالحديد يمرون بها قطارات الى القلعة وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم الى كشاف النواحى القبلية والبحرية بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد من القمح والفول والذرة ليجمعوه ويحصلوه من الفلاحين وهم أيضا يعاملون بفلاحى بلادهم مايعاملون بجورهم رأغراضهم و يأخذون الاقوات المدخرة للعيال وذلك بالثمن عن كل اردب من البرغمانية ريال يعطى له نصفها ويبقى له النصف الثانى يحسب له من أصل المال الذى سيطالب به فى العام القابل (ومنها) ان الباشا سخ له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقى وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب هناك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهى أراضى رمال وأودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وان يحفروا بها جملة من السواقى تزيد عن الالف ساقية وينوا أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من الزيتون لعمل الصابون وشرعوا فى العمل والحفر والبناء وفى انشاء توابيت خشب للسواقى تصنع ببيت الجبجى بالقبانة وتحمل على الجمال الى رأس الوادى شيأ بعد شئ وأمر أيضا ببناء جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية وأن يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطبخه مثل الذى يصنع ببلاد الشام وتوكل بذلك السيد أحمد بن يوسف فخر الدين وعمل به أحواضا كبيرة للزيت والقلى (ومن المتجددات) أيضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبك أوانى ودسوت من النحاس فى غاية الكبر والعظم (ومنها) شغل البارود وصناعته بالمكان والصناع المعدة لذلك بجزيرة الروضة بالقرب من المقياس بعد أن يستخرجوه من كيمان السباخ فى أحواض مبنية ومخفقة ثم يكررونه بالطبخ حتى يكون ملحه غاية فى البياض والحدة كالذى يجلب من بلاد الانكليز والمتقيد كبيرا على صناعه شخص افرنكى ولهم معالم تصرف فى كل شهر ومكان أيضا بالقلعة عند باب البنكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانه وعليه رئيس وكتبة وصناع ولهم شهريات (ومنها) شدة رغبة الباشا فى تحصيل الاموال والزيادة من ذلك من أى طريق بعد استيلائه على البلاد والاقطاعات والرزق الاحباسية وابطال الفراغ والبيع والشراء والمحلول عن الموتى من ذلك والعلوفات وغلال الانبار ونحو ذلك فكل من مات عن حصته أو رزقته أو مرتب انحل بموته ما كان على اسمه وضبط وأضيف الى ديوانه ولو له أولاد أو كان هو كتبه باسم أولاده وماتت أولاده قبله انحل عنه وأصبح هو وأولاده من غير شئ فان أعرض حاله على الباشا أمر بالكشف عن ايراده فان وجدوا بالدفاتر جهة أو وظيفة أخرى قيل له هذه تكفيك وان لم يوجد فى حوزه خلافها أمر له بشئ يستغله من أقلام المكوس اما قرش أو نصف قرش فى كل يوم أو نحو ذلك هذا مع التفاته ورغبته فى أنواع التجارات والشركات وانشاء السفن بحر الروم والقلزم وأقام له وكلاء بسائر الاساكل حتى ببلاد فرانسه والانكليز ومالطه وازمير وتونس

والنابلطان والوندبك والبنادقة واليمن والهند وأعطى أناسا جملا عظيمة من أموال يسافرون بها ويجلبون البضائع وجعل لهم الثلث فى الربح فى نظير سفرهم وخدمتهم فمن ذلك انه أعطى للرئيس حسن المحروقى خمسمائة ألف فرانسه يسافر بها الى الهند ويشترى البضائع الهندية ويأتى بها الى مصر ولشخص فصرانى أيضا ستمائة ألف فرانسه وكذلك لمن يذهب الى بيروت وبلاد الشام لمشترى القز والحرير وغير ذلك وعمل بمصر أماكن ومصانع لنسج القطانى التى يتخذها الناس فى ملابسهم من القطن والحرير وكذلك الجنفس والصندل واحتكر ذلك بأجمعه وأبطل دواليب الصناع لذلك ومعليهم وأقامهم يشتغلون وينسجون فى المناسج التى أحدثها بالاجرة وأبطل مكاسبهم أيضا وطرائقهم التى كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه فى البلكات والكساوى وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى ثمن وبلغ ثمن الدرهم من الحرير خمسة وعشرين نصفا بعد ان كان يباع بنصفين (ومنها) انه أبطل ديوان المخبرة وهى عبارة عما يؤخذ من المعاشات وهى المراكب التى تغدو وتروح لموارد الارياف مثل شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى على الجزار وسبب ذلك ان معظم المراكب التى تصعد بحر النيل وتصدر من انشاء الباشا ولم يبق لغيره الا القليل جدا والعمل والانشاء بالترسخانه مستمر على الدوام والرؤساء والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها وأحبالها وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانه ولذلك مباشرون وكتاب وأمناء يكتبون ويقيدون الصادر والوارد وهذه الترسخانه بساحل بولاق بها الاخشاب الكثيرة والمتنوعة وما يصلح للعمائر والمراكب ويأتى اليها المجلوب من البلاد الرومية والشامية فاذا ورد شئ من أنواع الاخشاب سموا الخشابة بشئ يسير منها بالثمن الزائد ورفع الباقى الى الترسخانه وجميع الاخشاب الواردة والاحطاب بجميعها فى متاجر الباشا وليس لتجارها الا ما كان من داخل متاجره وهو القليل (ومن النوادر) انه وصل من بلاد الانكليز سواقى بآلات الحديد تدور بالماء فلم يستقم لها دوران على بحر النيل (ومنها) انه أنشأ جسرا ممتدا من ناحية قنطرة اللبون على يمنة السالك الى طريق بولاق متصلا الى شبرا على خط مستقيم وزرع ما بجانبيه أشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الارياف والاقاليم (ومنها) ان اللحم قل وجوده من أول شهر رجب الى غاية السنة وغلا سعره مع رداءته وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفا وأزيد وأقل مع ما فيه من العظام وأجزاء السقط والشغت وسبب ذلك رواتب الدولة وأخذها بالثمن القليل فيستعوض الجزارون خسارتهم من الناس وكان البعض من العسكر يشترى الاغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن الغالى وينقص الوزن ولا يقدر ابن البلد على مراجعته (ومنها) ان ابراهيم اغا الذى كان كخدا ابراهيم باشا قلده الباشا كشوفية المنوفيه فمن أفاعيله انه يطلب مشايخ البلدة أو القرية فيسأل الشخص منهم على من شيخه فيقول استاذ البلدة فيقول له فى أى وقت فيقول سنة كذا فيقول وما الذى قدمته له فى شياختك ويهدده أو يحبسه على الانكار أو يخبر من بادئ الامر ويقول أعطيته كذا وكذا اما دراهم أو أغناما فيأمر الكاتب بتقييده وتحريره وضبطه على الملتزم وسطر بذلك دفترا وأرسله الى الديوان ليخصم على الملتزمين من فائظهم

المحرر لهم بالديون فيتفق ان المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقى أو يخصم عليه من السمنة القابلة (ومنها) التصعير على القصب الفارسى فلا يتمكن أحد من شراء شئ منه ولو قصبة واحدة الا بمرسوم من كتخدا بيك فمن احتاج منه فى عمارة أو شباك أو دوارات الحرير أو اقصاب الدخان أخذ قدر ما يقدر احتياجه واحتاج الى وسايط ومعالجات واحتجاجات حتى يظفر بمطلوبه (ومنها) وهى من محاسن الافعال ان الباشا أعمل همته فى اعادة السد الاعظم الممتد الموصل الى الاسكندرية وقد كان اتسع أمره وتخرب من مدة سنين وزحف منه ماء البحر المالح وأتلف أراضى كثيرة وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق والمسالك وعجزت الدول فى أمره ولم يزل يتزايد فى التهور وزحف المياه المالحة على الاراضى حتى وصلت الى خليج الاشرفية التى يمتلئ منها صهاريج الثغر فكانوا يجسرون عليه بالاتربة والطين فلما اعتنى الباشا بتعمير الاسكندرية وتشييد اركانها وابراجها وتحصينها ولم تزل بها العمارات اعتنى أيضا بأمر الجسر وأرسل اليه المباشرين والقومة والرجال والفعلة والنجارين والبنائين والمسامير وآلات الحديد والاحجار والمؤن والاخشاب العظيمة والسهوم والبراطيم حتى تممه وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الازمان فلو وفقه الله لشئ من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان أعجوبة زمانه وفريد أوانه وأما أمر المعاملة فلم يزل حالها فى التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسه الى تسعة قروش وهو أربعة أمثال الريال المتعارف ولما بطل ضرب القروش من العام الماضى ضربوا بدلها انصاف قروش وارباعها واثمانها وتصرف بالفرط والانصاف العددية لا وجود لها بأيدى الناس الا ما قل جدا فاذا أراد انسان منها دفع فى ابدالها عشرة قروش عنها أربعمائة نصف فضة زيادة على المبدل ان كان ذهبا أو فرانسه أو قروشا ووصل صرف البندقى الى ثمانمائة نصف والمجر ثمانية عشر قرشا والمحبوب المصرى الى أربعمائة والاسلامبولى الى اربعمائة وثمانين كل ذلك أسماء لامسميات لانعدام الانصاف مع انه يضرب منها المقادير والقناطير يأخذها التجار الشاميون والروميون بالفرط ثم يرسلونها متاجر بدلا عن البضائع لان الريال فى تلك البلاد صرفه ثلثمائة نصف فقط فيكون فيه من الربح ستون نصفا فى كل ريال ولما علم الباشا ذلك جعل يرسل لوكالته بالشام فى كل شهر ألف كيس من الفضة العددية ويأتيه بدلها فرانسه فيضيف عليها ثلاثة أمثالها نحاسا ويضربها فضة عددية فيربح فيها ربحا بدون حاه (١) عظيما وهكذا من هذا الباب فقط (ومن حوادث السنة) الاتفاقية واقعة الانكليز مع أهل الجزائر وهو أن لاهل الجزائر صولة واستعداد اوغزوات فى البحر ويغزون مراكب الافرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم أسرى وتحت أيديهم من أسارى الانكليز وغيرهم شئ كثير وممتنهم حصينة يدور بها سور خارج فى البحر كنصف الدائرة فى غاية الضخامة والمتانة ذو أبراج مشحونة بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من داخله فوصل اليهم بعض مراكب الانكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثمانى ليفتدوا أساراهم بمال فاعطوهم ما يزيد عن الالف أسير ودفعوا عن كل رأس أسير مائة وخمسين فرانسا ورجعوا من حيث أتوا وبعد مدة وصل منهم بعض سفائن الى خارج المينا رافعين اعلام السلم

(١) أى بدون رباه

والصلح فعبروا داخل الميناء من غير ممانع ونزل منهم أنفار فى ملوكة وبيدهم مرسوم بطلب باقى الاسرى فامتنع حاكمهم من ذلك وتردد وا فى المخاطبات وفى أثناء ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهى المراكب الصغار المعدة للحرب وعبروا مع مساعدة الريح الى الميناء وأثاروا الحرب والضراب بطراقتهم المستحدثة فاحرقوا مراكب أهل الجزائر مع المضاربة أيضا من أهل المدينة مع تأخر استعدادهم وسرعة استعداد الخصم ومدافع الابراج الداخلة لاتصيب الشلنبات الصغيرة المتسفلة وهم لايخطؤن ثم هم فى شدة الغارة والحرب اذ قيل للحاكم بان عساكره الاتراك تركوا المحاربة واشتغلوا بنهب البلدة واحراق الدور فسقط فى يده واحتار فى أمره مابين قتال العدو الواصل أو قتال عسكره ومنعهم وكفهم عن النهب والاحراق والفساد وهذا شأنهم فلم يسعه الا خفض الاعلام وطلب الامان من الانكليز فعند ذلك أبطلوا الحرب وكفوا عن الضراب وتردد وا فى الصلح على شرائطهم التى منها تسليم باقى الاسرى واسترداد المال الذى سلموه فى الفداء السابق حالا من غير مهلة فكان ذلك وتسلموا الاسرى وفيهم من كان صغيرا وأسلم وقرأ القرآن واتفقوا على المتاركة والمهلة زمنا مقداره ستة أشهر ورجعوا الى بلادهم بالظفر والاسرى والامر لله وحده ثم ان الجزائرلية اجتهدوا فى تعمير ماتهدم وتخرب من السور والابراج والجامع فى الحرب وكذلك ما أخربه عساكرهم الذين هم أعدى من الاعداء وأضر مايكون على الاسلام وأهله وصارت الاخبار بذلك فى الآفاق وأمدهم سلطان المغرب مولاى سليمان وبعث اليهم مراكب عوضا عن الذى تلف من مراكبهم فأرسل اليهم معمرين وأدوات ولوازم عمارات وكذلك حاكم تونس وغيرها ومن السلطان العثمانى أيضا ولم يتفق فيما نعلم لاهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا أشنع منها وكانت هذه الواقعة غرة شهر شوال من السنة وهو يوم عيد الفطر وكان عيدا عليهم فى غاية الشناعة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة ممن لهذكر) مات الشيخ الفهامة والنحرير العلامة الفقيه النحوى الاصولى ابراهيم البسيونى البجيرمى الشافعى وهو ابن أخت الشيخ موسى البجيرمى الشيخ الصالح المقتصد الورع الزاهد حضر جل الاشياخ المتقدمين وهو فى عداد الطبقة الاولى ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة بل غالب الناس كان طارحا للتكلف متقشفا مع التواضع والانكسار ملازما على العبادة مستحضرا للفروع الفقهية والمعقولية والمناسبات الشعرية والشواهد النحوية والادبية جيد الحافظة لاتمل مجالسته ومؤانسته ولم يزل على حالته وافادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفى يوم السبت منتصف المحرم من السنة عن نحو الخمسة وسبعين وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا * (ومات) الشيخ العلامة الاصولى الفقيه النحوى على الحصاوى الشافعى نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة حضر الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالشيخ على العدوى المنفيسى الشهير بالصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريرى الشهير بالمقرى ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبد الله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال

المحلى فى الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان انسانا حسنا مهذبا متواضعا ولا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول فى جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره صابرا على مناكدة زوجته وبأخرة أصيب فى شقه بداء الفالج انقطع بسببه أشهرا ثم انجلى عنه ويسير مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للمخلوقين الى أن توفى فى شهر جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله وايانا * (ومات) الشيخ العلامة والنحرير الفهامة السيد أحمد بن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطى الطهطاوى الحنفى والدرومى حضرا الى أرض مصر متقلدا القضاء بطهطا بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الادنى فتزوج بامرأة شريفة فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل ولم يزل مستوطنا بها الى ان مات وترك ولديه المذكورين وأختالهما حضر المترجم الى مصر فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف وكان قد بدا نبات لحيته بعد ما حفظ القرآن ببلده وقرأ شيأ من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور فى الفقه على الشيخ أحمد الحامى والمقدسى والحريرى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ عبد الرحمن العريشى حضر عليه من أول كتاب الدر المختار الى كتاب البيوع وتم حضوره على المرحوم الوالد مع الجماعة لتوجه الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن أمر على بك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فالتمس الجماعة تكملة الكتاب على الوالد فاجابهم لذلك فكانوا يأتون للتلقى عنه فى المنزل والمترجم معهم وفى أثناء ذلك قرأت مع المترجم على الوالد متن نور الايضاح بعد انصراف الجماعة عن الدرس ويتخلف المترجم وذلك لعلو السند فان الوالد تلقاه عن ابن المؤلف وهو عن جد الوالد عن المؤلف وجد الوالد والمؤلف يسميان بحسن فهو من عجيب الاتفاق وكان المترجم يلازم طبع الفقير فى العصبية فكنت معه فى غالب الاوقات اما فى الجامع أو فى المنزل لملاطفة طبعه وقرب سنى من سنه وكان الوالد يرى ذلك ويسألنى عنه اذا تخلف فى بعض الاحيان ويقول أين رفيقك الصعيدى فكان يعيد معى ويفهمنى ما يصعب على فهمه ولم يزل يدأب فى الاشتغال والطلب مع جودة ذهنه وخلوه بالهوتفرغه والفقير بخلاف ذلك وتلقى المترجم الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ عبد العليم الفيومى ثلاثتهم عن الشيخ على العدوى المنسفيسى عن الشيخ محمد عقيلة بسنده المشهور ولما ترشح للافادة والتدريس وكان مسكنه بناحية الصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية والصرغتمشية واحتف به سكان تلك الناحية وأكابرهم واعتنوا بشأنه وأسكنوه فى دار تليق به وهادوه وواسوه وأكرموه وكانت تلك الناحية عامرة بأكابرها وانفرد المترجم عندهم لكونه على مذهبهم وأصله من جنس الاتراك وخلو تلك النواحى من أهل العلم وخصوصا الاحناف وملازمة المترجم للحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة الا ما يأتيه عفوا فازدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه ثم تصدى لوقف الشيخونيتين وايرادهما واستخلاص أماكنهما وشرع فى تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد والتكية وأنشأ بها صهريجا وفى أثناء ذلك

انتقل

انتقل بأهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب البيضاء وقفها بانيها على المسجد كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور الى الازهر فى كل يوم ويقرأ درسه أيضا بالجامع ولما كثرت جماعته انتقل الى المدرسة العينية بالقرب من الازهر ولما عمر محمد افندى الودنلى الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بعمار شاه والمكتب قرر المترجم فى درس الحديث بها فى كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب للشيخ والطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر الى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا وكتبوا فى شأنه عرضحالا الى الدولة نسبوا اليه فيه أشياء لم تحصل منه وطلبوا الشهادة فيها فامتنع فشنعوا عليه وبالغوا فى الحط عليه وعزلوه من المشيخة وقلدوها الشيخ حسين المنصورى فلما مات المذكور أعيد المترجم الى مشيخة الحنفية وذلك فى غرة شهر صفر سنة ألف ومائتين وثلاثين ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الجامع ثم من الباشا وباقى المشايخ أرباب المظاهر ولم يختلف عليه اثنان وفى هذه السنة استأذن الفقير فى بناء مقبرة يدفن فيها اذا مات بجوار الشيخ أبى جعفر الطحاوى بالقرافة لكونى ناظرا عليها فأذنت له فى ذلك فبنى له قبرا بجانب مقام الاستاذ ولما توفى دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم اليها غيرها * (ومات) النجيب الاريب والنادرة العجيب أعجوبة الزمان وبهجة الخلان حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلى كما أخبر عن نفسه الذكى الالمعى والسميذع اللوذعى كان انسانا عجيبا فى نفسه مميزا شهيرا فى عصره طاف البلاد والنواحى وجال فى الممالك والضواحى واطلع على مجانب المخلوقات وعرف الكثير من الالسن واللغات ويعتزى لكل قبيل ويخالط كل جيل فمرة ينتسب الى فارس وأخرى الى بنى مكانس فكأنه المعنى بما قيل

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن ■ وان رأيت معديا فعدنان

هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان والمشاركة فى كل فن من الرياضيات والادبيات حتى يظن سامعه أنه مجيد فى ذلك الفن منفرد به وليس الامر كذلك وانما ذلك بقوة الفهم والحفظ وما فيه من القابلية فيستغنى بذلك عن التلقى من الاشياخ وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه فى ألفاظ يخفها ويحسنها ويذكر أسماء كتب مؤلفة وأشياخا وحكما يقل الاطلاع عليها والوصول اليها وامرفته باللغات خالط كل ملة حتى يظن كل أهل ملة أنه واحد منهم ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية واهمل الواجبات الشرعية والفرائض القطعية وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين ويزلق لسانه فى بعض المجالس بغلطات من ذلك ووساوس فلذلك طعن الناس عليه فى الدين وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين وساءت فيه الظنون وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه فى حياته لانقماشه وسطوانه وكان له تداخل عجيب فى الاعيان ومع كل أهل دولة وزمان ورؤساء الكتبة والمباشرين من

الاقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة لاقل مجالسته ولامعاشرته وباخرة لما رغب الباشا فى انشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب وذلك انه تداخل بتعليمه لاتباعه تعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك ورتب له خرجاوشهرية ونجب تحت يده بعض المماليك فى معرفة الحسابيات ونحوها وأعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن له بأن يفرد مكانا للتعليم ويضم الى مماليكه من يريد التعليم من أولاد الناس فأمر بانشاء ذلك المكتب وحضر اليه أشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانكليز وغيرهم واستجلب من أولاد البلد ما يناف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابلية للتعليم ورتب لكل شخص شهرية وكسوة فى آخر السنة فكان يسعى فى تحصيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين أقرانه ويواسى من يستحق المواساة ويشترى لهم الحبر مساعدة لطلوعهم ونزولهم الى القلعة فيجتمعون للتعليم فى كل يوم من الصباح الى بعد الظهر وأضيف اليه آخر حضر من اسلامبول لمعرفة بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون أعجميا لا يعرف العربية مساعدا للمترجم فى التعليم يسمى روح الدين افندى فاستمرا نحوا من تسعة أشهر ومات المترجم وذلك انه افتصد وطلع الى القلعة فخنق على بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم حمى مختلطة واستمر أياما وتوفى ودفن بجامع السراج البلقينى بين السيارج وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه فى حياته فيقول البعض مات رئيس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقة ونسبوا اليه ان عنده الكتاب الذى ألفه ابن الراوندى لبعض اليهود وسماه دافع القرآن وانه كان يقرؤه ويعتقد به وأخبر وابذلك كخدايك فطلب كتبه وتصفحوها فلم يجدوا بها ذلك الكتاب وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتى رأوا له منامات شنيعة تدل على انه من أهل النار والله أعلم بخلقه وبالجملة فكان غريبا فى بابه وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشرى جمادى الثانية من السنة وانفرد برياسة المكتب روح الدين افندى المذكور *(ومات) الاجل المكرم الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن عمارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز فكانت امارته نحوا من سبع وعشرين سنة فانه تولى بعد موت الشريف سرور فى سنة ثلاث ومائتين وألف وكان من دهاة العالم وأخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه باشا عيله هذا الباشا فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله الى بلاد سلانيك وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت أمواله وماتت أولاده وجواريه ثم مات هو فى هذه السنة *(ومات) الامير مصطفى بيك دالى باشا وهو قريب الباشا ونسيبه أيضا وكان من أعاظم أركان دولته شهيرا الذكر موصوفا بالاقدام والشجاعة ومات بالاسكندرية ولما وصل خبره الى الباشا اغتم غما شديدا وتأسف عليه وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقية وقرن به على كاشف فأقام بها نحو السنتين ومهد البلاد وأخاف العربان وأذلهم وقتل منهم الكثير وجمع لخدومه أموالا جمة وكان جسيما بطينا يأكل القيس الخمسى وحده ويشرب عليه الزق من الشراب ثم يتبعه بثمانية أو اثنتين من اللبن ويستلقى نائما

قوله تسعة فى بعض النسخ ستة اه

مثل العجل العظيم ذى الخوار الا أنه كان يقضى حاجة من التجا اليه ويحب أولاد الناس
ويواسيهم ويتجاوز عن الكثير ويعطى ما يلزمه من الحقوق لاربابها ولما تحققت أخته التى
هى زوج الباشا وكذلك والدته أمرتا باحضار رمته الى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلك سليمان
أغا السلحدار فسافر الى الاسكندرية ووضعه فى صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد اثنى
عشر يوما من موته وكان وصوله فى ثانى ساعة من ليلة الجمعة سادس عشرى جمادى الثانية
وذهبوا به الى المدفن فى المشاعل من خلف الجراة فلما وصلوا الى المدفن أرادوا انزاله الى القبر
بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فعبقت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان
حاضرا فكبوه على حصير ولفوه فيه وأنزلوه الى الحفرة وغشى على الفعارين وجزعت
النفوس من رائحة أخشاب الصندوق فحثوا عليه الاتربة وليس من يفتكر أو يعتبر
(ومات) أيضا حسن أغا حاكم بندر السويس مطعونا فولى الباشا عوضه السيد أحمد الملا
الترجمان (ومات) أيضا سليمان أغا حاكم رشيد (ومات) الامير الكبير الشهير ابراهيم بك
المحمدى عين أعيان أمراء الالوف المصريين ومات بدنقله متغربا عن مصر وضواحيها وهو
من مماليك محمد بك أبى الذهب تقلد الامرة والامارة فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فى أيام
على بك الكبير وتقلد مشيخة البلد ورياسة مصر بعد موت أستاذه فى سنة تسع وثمانين ومائة
وألف مع مشاركة خشداشه مراد بك وباقى أمرائهم والجميع راضون برياسته وامارته
لايخالفهم ولايخالفونه ويراعى جانب الصغير منهم قبل الكبير ويحرص على جمعية أمرهم
وألفة قلوبهم فطالت أيامه وتولى قائم مقامية مصر على الوزراء نحو العشرة مرار وطلع أميرا
على الحج فى سنة ست وثمانين وتولى الدفتردارية فى سنة سبع وثمانين وكلاهما فى حياة أستاذه
واشترى المماليك الكثيرة وربأهم وأعتقهم وأمر وقلد منهم صناجق وكشافا وأسكنهم الدور
الواسعة وأعطاهم الاقطاعات ومات الكثير منهم فى حياته وأقام خلافهم من مماليكه ورأى
أولاد أولاده بل وأولادهم ومازال يولد له وأقام فى الامارة نحو ثمان وأربعين سنة وتمم فيها
وقاسى فى أواخر أمره شدائد واغترابا عن الاهل والاوطان وكان موصوفا بالشجاعة
والفروسية وباشر عدة حروب وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم قريبا للانقياد للحق
متجنبا للهزل الا نادرا مع الكمال والحشمة لايحب سفك الدماء رخصا لخشداشينه فى أفاعليهم
كثيرا التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له فى كثير من الامور وخصوصا مراد بك واتباعه
فيغضى ويتجاوز ولايظهر غما ولاخلافا ولاتأثرا حرصا على دوام الالفة وعدم المشاغبة
وان حدث فيما بينهم ما يوجب وحشة تلافاه وأصلحه وكان هذا الاهمال والترخص
والتغافل سببا لمبادى الشرور فانهم تمادوا فى التعدى وداخلهم الغرور وغمرتهم الغفلة عن
عواقب الامور واستصغروا من عداهم وامتدت أيديهم لاخذ أموال التجار وبضائع
الافرنج الفرنساوية وغيرهم بدون الثمن مع الحقارة لهم ولغيرهم وعدم المبالاة والاكتراث
بسلطانهم الذى يدعون انهم فى طاعته مع مخالفة أوامره ومنع خزينته واحتقار الولاة
ومنعهم من التصرف والحجر عليهم فلا يصل للمولى عليهم الا بعض صدقاتهم الى أن تحرك
عليهم حسن باشا الجزايرلى فى سنة مائتين وألف وحضر على الصورة التى حضر فيها وساعدته

الرعية وخرجوا من المدينة الى الصعيد وانتهكت حرمتهم ثم رجعوا بعد الفصل فى سنة ست ومائتين الى امارتهم ودولتهم وعادوا الى حالتهم الاولى بل وأزيد منها فى التعدى فاوجب ذلك ركوب الفرنساوية عليهم ولم يزل الحال يتزايد والاهوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت أوضاع الديار المصرية وزالت حرمتها بالكلية وأدى الحال بالمترجم الى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقى من عشيرته الى بلاد العبيد يزرعون الدخن ويتقوتون منه وملابسهم القمصان التى يلبسها الجلابة فى بلادهم الى ان وردت الاخبار بموته فى شهر ربيع الاول من السنة وأما جملة أخباره فقد تقدمت فى ضمن السوابق والمجريات واللواحق (ومات) الامير الاجل أحمد أغا الخازندار المعروف ببونابارته وهو أيضا شهير الذكر من أعاظم الدولة وقد تقدم كثير من اخباره وسفره الى الحجاز وكان عمر دارا عظيمة على بركة الازبكية جهة الرويعى ثم عمل مهما كبيرا لزواج ابنه وهو اذذاك مريض فى حياض الموت حتى أشيع فى الناس يوم زفة العروس ثم مات بعد أيام قليلة مضت من الفرح وذلك يوم الاربعاء ثالث شهر جمادى الثانية (وماتت) الست الجليلة خاتون وهى سرية على بيك بلوط قبان الكبير وكانت محظيته وبنى لها الدار العظيمة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق والساقية والطاحون بجانبها ولما مات على بيك وتأمر مراديك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسيادة والكلمة النافذة وأكثر نساء الامراء من جواريها ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبره سواها ولما كان أيام الفرنساوية واصطلح معهم مراديك حصل لها منهم غاية الكرامة ورتبوا لها من ديوانهم فى كل شهر مائة ألف نصف فضة وشفاعتها عندهم مقبولة لاترد وبالجملة فانها كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادى الاولى بمنزلها المذكور بدرب عبد الحق ودفنت بحوشهم فى القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعى وأضيفت الدار الى الدولة وسكنها بعض أكابرها وسبحان الحى الذى لايموت (ومات) المقر الكريم المخدوم أحمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد على باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما أضيف اليها وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ثم عوده الى ناحية رشيد وعرضى خيامه جهة الحمادى بالعسكر على الصورة المذكورة وهو ينتقل من العرضى الى رشيد ثم الى برنبال وأبى منضور والعزب ولما رجع فى هذه المرة أخذ صحبته من مصر المغنين وأرباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناى والكمنجات وهم ابراهيم الوراق والحبابى وقشوة ومن يصحبهم من باقى رفقائهم فذهب بعض خواصه الى رشيد ومعه الجماعة المذكورون فاقام أياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان أيضا رقاصون فانتقل بهم الى قصر برنبال ففى ليلة حملوله بها نزل به ماتزل به من المقدور وفرض بالطاعون وتململ نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة وحضره خليل أفندى قوللى حاكم رشيد وعند ماخرجت روحه انتفخ جسمه وتغير لونه الى الزرقة فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب ووصلوا به فى السفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره وكان والده بالجيزة فلم يتجاسر واعلى اخباره فذهب اليه أحمد أغا

أخو كتخدا بك فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوره فى ذلك الوقت فاخبره عنه انه ورد الى شبرا متوعكا فركب فى الحين القنجة واتحدر الى شبرا وطلع الى القصر وصار يمر بالخادع ويقول أين هو فلم يتجاسر أحد أن يصرح بموته وكانوا ذهبوا به وهو فى السفينة الى بولاق ورسوا به عند الترسخانه وأقبل كتخدا بيك على الباشا فرآه يبكى فازعج انزعاجا شديدا وكاد أن يقع على الارض ونزل السفينة فاتى بولاق آخر الليل وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا باجمعهم الى بولاق وحضر القاضى والاشياخ والسيد المحروقى ثم نصبوا قطلقا ساترا على السفينة وأخرجوا الماووس والدم والصديد يقطر منه وطلبوا القلافطة لستخرقه ومنافسه ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان وانجروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس فيهم من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والاحزاب شئ من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده الباشا لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكى ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم أنصاف عددية ينثرون منها على الارض وعلى اليمين وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضة يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بقى فى يده عليهم فيشتغلون عنه بالتقاطها من الارض فكان جملة ما فرق وبدر من الانصاف العددية فقط خمسة وعشرين كيسا عنها خمسمائة ألف فضة وذلك خلاف القروش أيضا والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس البكار أخذ منها خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعى ولم ينل الفقراء الا ما فضل عنهم وأخرجوا لاسقاط صلاة المتوفى خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت بجامع القاكهانى بحسب الاغراض للغنى منهم أضعاف قسم الفقير وأكثر الفقراء من الفقهاء لم ينالوا ولا القليل ولما وصلوا الى المدفن هدموا التربة وأنزلوه فيها بتابوته الخشب لتعسر اخراجه منه بسبب انتفاخه وتهريه حتى انهم كانوا يطلقون حول تابوته البخورات فى المجامر الذهب والرائحة غالبة على ذلك وليس ثم من يتعظ أو يعتبر ولما مات لم يخبروا والدته بموته الا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائهم واتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة وكذلك من يناقضهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالامر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا واسمعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولوية فى تكاياهم عند المقابلة من الناى والطبل أربعين يوما واقاموا عليه العزاء عند القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة الاربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح وما ـ كل وكل ما يحتاجونه ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخوانه والواردين من أقاربه وغيرهم على حد قول القائل * مصائب قوم عند قوم فوائد * ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام ويعترض على أبيه فى أفعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا

قتله مع احسانه وعطاياه للمنقادين لهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبى الله الا ما يريد (ومات) الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن امارة الشام وحضر الى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا الى حاكم مصر وذلك فى أواخر سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وأصله من الاكراد الدكراليه وينسب الى الاكراد الملية وابتداء أمره باخبار من يعرفه انه هرب من أهله وعمره اذذاك خمس عشرة سنة فوصل الى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين الى أن ألبسه قلبق ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكاش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب يوما فى القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا الى عمر أغا باسيلى من اشراقات ابراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه الى غزة وكان مع المترجم جواد أشقر من جياد الخيل فقلد على أغا متسلم غزة عمر أغا المذكور وجعله دالى باشا فى بعض الايام طلب المتسلم من المترجم الجواد فقال له ان قلدتنى دالى باشا قدمته لك فاجابه الى ذلك وعزل عمر أغا وقلد المترجم المنصب عوضا عنه وامتنع من اعطائه ذلك الجواد وأقام فى خدمته مدة فوصل مرسوم من أحمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض على المتسلم واحضاره الى طرفه وان فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومائة بيرق ففعل ذلك وأوقع القبض على على أغا المتسلم وتوجه الى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم فى أثناء الطريق تعلم ان الجزار رجل سفاك دماء فلا توصلنى اليه وان كان وعدك بمال أنا أعطيك أضعافه واطلقنى أذهب حيث شاء الله ولا تشاركه فى دمى فلم يجبه الى ذلك وأوصله الى الجزار فحبسه ثم قتله ورماه فى البحر وأقام المترجم بباب الجزار أياما ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لمخدومه فذهب الى حماة وأقام عند أغا تلك اسمعيل أغا وهو متولى من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم فاقام فى خدمته كالارجى زمنا نحو الثلاث سنوات وكان بين عبد الله باشا وأحمد باشا الجزار عداوة فتوجه عبد الله باشا الى الدورة فارسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقا أخرى فلما وصل الى جنين وهى مدينة قريبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحى امتنعوا من دفع الاموال فاوسع عبد الله باشا الارحيل وتوجه الى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تسمى صوفين وأخذ مدافع من يافا وأقام محاصرها ستة أيام ثم طلبوا الامان فامنهم ورحل عنهم الى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة وفرق عساكره لقبض أموال الميرى من البلاد وأقام هو فى قلة من العسكر فوصل اليه خيال وقت العصر فى يوم من الايام يخبره بوصول عساكر الجزار وانه لم يكن بينه وبينهم الا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل فارتبك فى أمره وأرسل الى النواحى فحضر اليه من حضر وهم نحو الثلثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فامر بالركوب فلما تقارباه كثرة عساكر العدو وأيقنوا بالهلاك فتقدم المترجم الى العسكر وأشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فانا ان فررنا هلكنا عن آخرنا وتقدم المترجم مع أغاته ملا اسمعيل وتبعهم العسكر ووجلوا وسط خيل العدو وصدقوا الحملة جملة واحدة فخصلت فى العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم وتبعهم المترجم حتى حال الليل بينهم فرجعوا برؤس

القتلى

القتلى والقلائع فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير وهى نحو الالف رأس وألف قليعة فخلع عليهم وشكرهم وارتحلوا الى دمشق وذهب المترجم مع أغاته الى مدينة حماة واستمر هنالك الى ان حضر الوزير الاعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن الى دمشق بسبب الفرنساوية ففارق المترجم مخدومه فى نحو السبعين خيالا وجعل يدور باراضى حماة بطالا ويقال له قيس فبراسل الجزار لينضم اليه وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها الى عبد الله باشا العظم فلما بلغ المترجم ذلك توجه الى لقاء عبد الله باشا بالمعرة فاكرمه عبد الله باشا وقلده دالى باشا كبيرا على جميع الخيالة حتى على أغاته ملا اسمعيل أغا وأقام بدمشق مدة الى ان حاصر عبد الله باشا مدينة طرابلس فوصل اليه الخبر بان عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها فركب عبد الله باشا وذهب الى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصل خبر ذلك الى الجزار فكاتب عساكر عبد الله باشا يستميلهم لان معظمهم غرباء فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسلمه الى الجزار وعلم ذلك وتثبته فركب فى بعض مماليكه وخاصته الى وطاق المترجم وهو اذ ذاك دالى باشا وأعلمه الخبر وانه يريد النجاة بنفسه فركب بمن معه وأخرجه من بين العسكر قهرا عنهم وأوصله الى شول بغداد ثم ذهب على الهجن الى بغداد ورجع المترجم الى حماة فقبل وصوله اليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب اليه فجعله مقدم ألف وقلده باش الجردة فسافر الى الحجاز بالملاقاة وكان أمير الحاج الشامى اذ ذاك سليمان باشا عوضا عن مخدومه أحمد باشا الجزار فلما حصلوا فى نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم الى الشام واستولى اسمعيل باشا على عكا وتوجه منصب ولاية الشام الى ابراهيم باشا المعروف بقطر أغاسى أى أغاة البغال وفى فرمان ولايته الامر بقطع رأس اسمعيل باشا وضبط مال الجزار فذهب المترجم بخيله واتباعه الى ابراهيم باشا وخدم عنده وركب الى عكا وحصروها وحطوا فى أرض الكرد فى مسيرة ساعة من عكا وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف والمترجم يباشر الوقائع وكل واقعة يظهر فيها على الخصم ففى يوم من الايام لم يشعروا الا وعسكر اسمعيل باشا نافذ اليهم من طريق أخرى فركب المترجم وأخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم الى ان حصرهم بقرية تسمى دعوق ثم أخرجهم بالامان الى وطاقه وأكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ثم أرسلهم الى عكا بغير أمر الوزير ثم توجه ابراهيم باشا الى الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا بمكانهم وخرج اسمعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه الى ابراهيم باشا فعند ذلك برز أمر ابراهيم باشا بتسليم عكا الى سليمان باشا وذهب بالمرسوم المترجم فادخله اليها ورجع الى مخدومه وذهب معه الى الدورة ثم عاد معه الى الشام وورد الامر بعزل ابراهيم باشا عن الشام وولاية عبد الله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد فخرج المترجم للملاقاة من على حلب فقلده دالى باشا على جميع العسكر فلما وصل الى الشام ولاه على حوران واريدو القنيطرة ليقبض أموالها فاقام نحو السنة ثم توجه صحبة الباشا مع الحج وتلاقوا مع الوهابية فى الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا الى السنة الثانية فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم

نائبا عنه بالشام فلما وصل الى المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ووصل خبر ذلك الى الدولة فورد الامر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها فارتاعت النواحي والعربان وأقام السنة ولم يخرج بنفسه الى الحج بل أرسل ملاحسن عوضا عنه فمنع أيضا عن الحج فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة وعصى عليه بعض البلاد فخرج اليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة الى ان ملكها بالسيف وقتل أهلها ثم توجه الى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالا عظيمة ثم رجع الى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته وسلك طريق العدل فى الاحكام وأقام الشريعة والسنة وابطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطئ وزوجهن وطفق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل وأمر بترك الاسراف فى المآكل والملابس وشاع خبر عدله فى النواحى ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم ثم انه ركب الى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم وأولادهم وكان خيرهم بين الدخول فى الاسلام أو الخروج من بلادهم فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم وأولادهم فلما شاهدوا ذلك أظهروا الاسلام تقية فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم فى البلاد ورحل عنهم الى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير وأقام محاصرا لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ثم ارتحل الى دمشق وأقام بها مدة فطرقه خبر الوهابية انهم حضروا الى المزيريب فبادر مسرعا وخرج الى لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال فاقام هناك أياما فوصل اليه الخبر بان سليمان باشا وصل الى الشام وملكها فعاد مسرعا الى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران الى المساء وبات كل منهم فى محله ففى نصف الليل فى غفلتهم والمترجم قائم وعساكره أيضا هامدة فلم يشعروا الا وعساكر سليمان باشا كبستهم فحضر اليه كتخداه وأيقظه من منامه وقال له ان لم تسرع والا قبضوا عليك فقام فى الحين وخرج هاربا وصحبته ثلاثة أشخاص من مماليكه فقط ونهبت أمواله وبرقه وزالت عنه سيادته فى ساعة واحدة ولم يزل حتى وصل الى حماة فلم يتمكن من الدخول اليها ومنعه أهلها عنها وطردوه فذهب الى سيجر وارتحل منها الى بلدة يعمل بها البارود ومنها الى بلدة تسمى ريمة ونزل عند سعيد أغا فاقام عنده ثلاثة أيام ثم توجه الى نواحى انطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد اغا المذكور ثم الى السويدة ولم يبق معه سوى فرس واحد ثم انه أرسل الى محمد على باشا صاحب مصر واستأذنه فى حضوره الى مصر فكاتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر فى التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر وأكرمه وقدم اليه خيولا وقماشا ومالا وانزله بدار واسعة بالازبكية ورتب له خروجا زائدة من لحم وخبز وسمن وارز وحطب وجميع اللوازم المحتاج اليها وأنعم عليه بجوارى وغير ذلك وأقام بمصر هذه المدة وأرسل فى شأنه الى الدولة وقبلت شفاعة محمد على باشا فيه ووصله العفو والرضا ماعدا ولاية الشام وحصلت فيه علة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع القواق بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه ويذهب اليه جماعة الحكماء من الافرنج وغيرهم ويطالع فى كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين فلم ينجع فيه علاج وانتقل الى قصر الآثار

بقصد تبديل الهواء ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات فى ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعدة وحملت جنازته من الآثار الى القرافة من ناحية الخلاء ودفن بالحوش الذى أنشأه الباشا وأعده لموتاه وكانت مدة اقامته بمصر نحو الستة سنوات فسبحان الحى الذى لا يموت الدائم الملك السلطان

(ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والف)

(استهل المحرم) بيوم الخميس وحاكم مصر والمتولى عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الى أسوان وأقصى الصعيد واسكلة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والاقطار الحجازية باسرها محمد على باشا القوللى ووزيره وكتخداه محمد أغا لاظ والدفتردار محمد بيك صهر الباشا وزوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا مدبر أمور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية وحساباتها ومصارفها محمود بيك الخازندار والسلحدار سليمان أغا وحاكم الوجه القبلى محمد بيك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد الباشا لانفصاله عن امارة الوجه القبلى وسفره الى الحجاز آنفا لمحاربة الوهابيين وباقى أمراء الدولة مثل عابدين بيك واسمعيل باشا ابن الباشا وخليل باشا وهو الذى كان حاكم الاسكندرية سابقا وشريف أغا وحسين بيك دالى باشا وحسين بيك الشماشرجى وحسن بيك الشماشرجى الذى كان حاكما بالفيوم وغيرهؤلاء وحسن أغا اغات الينكجرية وأحمد أغا أغات التبديل وعلى أغا الوالى وكاتب الروزنامه مصطفى أفندى وحسن باشا بالديار الحجازية وشاه بندر التجار السيد محمد المحروقى وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان ومخاطباتهم وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها وأجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمنتجعين والمقيمين والراحلين والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وعوائلهم ومحاكماتهم وارغابهم وارهابهم وسياستهم على اختلاف أخلاقهم وطباعهم وهو المتعين أيضا لفصل قضايا التجار والباعة وأرباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجراتهم وتأديب المتحرفين منهم والنصابين وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده فى تحصيل الاموال من كل وجه وأى طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الى نواحى الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية وأخذ الدرعية مستمرا لا ينقطع والعرضى منصوب خارج باب النصر وباب الفتوح واذا ارتحلت طائفة خرجت أخرى مكانها وفيه سوقت أرباب الحرف والباعة والزياتون والجزارون والخضرية والخبازون ونحوهم من المسانهات والمشاهرات واليوميات الموظفة عليهم للمحتسب ونودى برفعها امام المحتسب فى الاسواق وعوض المحتسب عنها خمسة أكياس فى كل شهر يستوفيها من الخزينة العامرة وعملوا تسعيرا بترخيص أسعار المبيعات بدلا عما كانوا يغرمونه للمحتسب ولكن من غير مراعاة النسبة والمعادلة فى غالب الاصناف فان العادة عند اقبال وجود الفاكهة أو الخضراوات تباع بأغلى ثمن لعزتها وقلتها حينئذ وشهوة الطباع واشتياق النفوس لجديد الاشياء وزهدها فى القديم الذى تكرر استعماله وتعاطيه

كما يقال لكل جديد لذة فلم يراعوا ذلك ولم ينظروا فى أصول الاشياء أيضا فان غالب الاصناف داخل فى المحتكرات وزيادة المكوس الحادثة فى هذه السنين وما يضاف الى ذلك من طمع الباعة والسوقة وغشهم وقبحهم وعدم ديانتهم وخبث طباعهم فلما نودى بذلك وسمع الناس رخص المبيعات ظنوا بغفلتهم حصول الرخاء ونزلوا على المبيعات مثل الكلاب السعرانة وخطفوا ما كان بالاسواق بموجب التسعيرة من اللحم وأنواع الخضراوات والفاكهة والادهان فلما أصبح اليوم الثانى لم يوجد بالاسواق شئ من ذلك وأغلقت الفكهانية حوانيتهم وأخفوا ما عندهم وطفقوا يبيعونه خفية وفى الليل بالثمن الذى يرتضونه والمحتسب يكثر الطواف بالاسواق ويتجسس عليهم ويقبض على من أغلق حانوته أو وجدها خالية أو عثر عليه أنه باع بالزيادة وينكل بهم ويسحبهم مكشوفين الرؤس مشنوقين وموثقين بالحبال ويضربهم ضربا مؤلما ويصلبهم بمفارق الطرق مخزومين الانوف ومعلق فيها النوع المزاد فى ثمنه فلم يرتجعوا عن عادتهم ثم ان هذه المناداة والتسعيرة ظاهرها الرفق بالرعية ورخص الاسعار وباطنها المكر والتحيل والتوصل لما سيظهر بعد عن قريب وذلك ان ولى الامر لم يكن له من الشغل الاصرف همته وعقله وفكرته فى تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الاسباب ولا يتقرب اليه من يريد قربه الا بمساعدته على مراداته ومقاصده ومن كان بخلاف ذلك فلا حظ له معه مطلقا ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لا يصفو أبدا وعرفت طباعه وأخلاقه فى دائرته وبطانته فلم يمكنهم الا الموافقة والمساعدة فى مشروعاته اما رهبة أو خوفا على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم واما رغبة وطمعا وتوصلا للرياسة والسيادة وهم الاكثر وخصوصا أعداء الملة من نصارى الارمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصاء لحضرته ومجالسته وهم شركاؤه فى أنواع المتاجر وهم أصحاب الرأى والمشورة وليس لهم شغل ودرس الا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عنده مخدومهم وموافقة أغراضه وتحسين مخترعاته وربما ذكروه ونبهوه على أشياء تركها أو غفل عنها من المبتدعات وما يتحصل منها من المال والمكاسب التى يسترزقها أرباب تلك الحرفة لمعاشهم ومصاريف عيالهم ثم يقع الفحص على أصل الشئ وما يتفرع منه وما يؤول اذا أحكم أمره وانتظم ترتيبه وما يتحصل منه بعد التسعير الذى يجعلونه مصاريف الكتبة والمباشرين أبرزت مباديه فى قالب العدل والرفق بالرعية ولما وقع الالتفات الى أمر المذابح والسلخانه وما يتحصل منها وما يكتسبه الموظفون فيها فاول ما بدؤا به ابطال جميع المذابح التى بجهات مصر والقاهرة وبولاق خلاف السلخانه السلطانية التى خارج الحسينية وتولى رياستها شخص من الاتراك ثم سعرت هذه التسعيرة فجعل الرطل الذى يبيعه القصاب بسبعة أنصاف فضة وثمنه على القصاب من المذبح ثمانية أنصاف ونصف وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة فشح وجود اللحم وأغلقت حوانيت الجزارين وخسروا فى شراء الاغنام وذبحها وبيعها بهذا السعر وأنهى أمر شحة اللحم الى ولى الامر وان ذلك من قلة المواشى وغلو أثمان مشترواتها على الجزارين وكثرة رواتب الدولة والعساكر وأشيع أنه أمر بمراسيم الى كشاف الاقاليم قبلى وبحرى لشراء

الاغنام من الارياف لخصوص رواتبه ورواتب العسكر والخاصة وأهل الدولة ويترك مايذبحه بجزار والمذبح لاهل البلدة وعند ذلك ترخص الاسعار ثم تعين خلاف ذلك وأن هذه الاشاعة توطئة وتقدمة لما سيتلى عن قريب (وفى منتصفه) وصلت أغنام وعجول وجواميس من الارياف هزيلة وازدادت باقامتها هزالا من الجوع وعدم مراعاتها فذبحوا منها بالمذابح أقل من المعتاد ووزعت على الجزارين فيخص الشخص منهم الاثنان أو الثلاثة فعند ما يصل الى حانوته وهو مثل الحرامى فيتخاطفها العساكر التى بتلك الخطة وتزدحم الناس فلا ينوبهم شئ وتذهب فى لمح البصر ثم امتنع وجودها واستمر الحال والناس لا يجدون مايطبخونه لعيالهم وكذلك امتنع وجود الخضراوات فكان الناس لا يحصلون القوت الا بغاية المشقة واقتاتوا بالفول المصلوق والعدس والبيصار ونحو ذلك وانعدم وجود السمن والزيت والشيرج وزيت البزر وزيت القرطم لاحتكارها لجهة الميرى وأغلقت المعاصر والسيارج وامتنع وجود الشمع العسل والشمع المصنوع من الشحم لاحتكار الشحم والحجز على عمال الشمع فلا يصنعه الشماعون ولا غيرهم ونودى على بيع الموجود منه بأربعة وعشرين نصفا وكان يباع بثلاثين وأربعين فاخفوه وطفقوا يبيعونه خفية بما أحبوا وانعدم وجود بيض الدجاج لجعلهم العشرة منه بأربعة انصاف وكان قبل المناداة اثنان بنصف وكل ذلك والمحتسب يطوف بالاسواق والشوارع ويشدد على الباعة ويؤلمهم بالضرب والتجريس وفقد وجود الدجاج فلا يكاد يوجد بالاسواق دجاجة لانه نودى على الدجاجة باثنى عشر نصفا وكان الثمن عنها قبل ذلك خمسة وعشرين فأكثر

(واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣٢)

فيه حضر المعلم غالى من الجهة القبلية ومعه مكاتبات من محمد بك الدفتردار الذى تولى امارة الصعيد عوضا عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذى توجه الى البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية يذكر فيها نصح المعلم غالى وسعيه فى فتح ابواب تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير كثيرة من المال فقوبل بالرضا والاكرام وخلع عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته وأخذ فيما ندب اليه وحضر لاجله التى منها حسابات جميع الدفاتر وأقلام المبتدعات ومباشريها وحكام الاقاليم (وفيه) تجردت عدة عساكر الى مغاربة الى الحجاز وصحبتهم أرباب صنائع وحرف (وفيه) أرسل الباشا الى بندر السويس أخشابا وأدوات عمارة وبلاط كذان وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا نزل هنالك

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٢)

فيه فحت المبيعات والغلال والادهان وغلا سعر الحبوب وقل وجودها فى الرقع والسواحل فكان الناس لا يحصلون شيأ منها الا بغاية المشقة (وفيه) عزل الباشا حكام الاقاليم والكشاف ونوابهم وطلبهم للحضور وأمر بحسابهم وما أخذوه من الفلاحين زيادة على ما فرضه لهم وأرسل من قبله أشخاصا مفتشين للفحص والتجسس على ما عسى يكون أخذوه منهم من غير ثمن فأخذوا يقررون المشايخ والفلاحين ويحررون أثمان مفرق الاشياء من غنم أو دجاج

أو تبن أو عليق أو بيض أو غير ذلك فى المدة التى أقامها أحدهم بالناحية فحصل للكثير من قائم مقاماتهم الضرر وكذلك من انتمى اليهم فمنهم من اضطر و باع فرسه واستدان (وفيه) حضر على كاشف من شرقية بلبيس معزولا عن كشوفيتها وقلدها خلافه وكان كاشفا بالاقليم عدة سنوات وكذلك جرى لكاشف المنوفية والغربية وحضر أيضا حسن بيك الشماشرجى من الفيوم معزولا ووجهه الباشا الى ناحية درنة لمحاربة أولاد على

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٢)

فيه حصل الحجز والمنع على من يذبح شيأ من المواشى فى داره أو غيرها ولا يأخذ الناس لحوم أطعمتهم الا من المذبح وأوقفت عساكر بالطرق رصد لمن يدخل المدينة بشئ من الاغنام وذلك انه لما نزلت المراسيم الى الكشاف بمشترى المواشى من الفلاحين وارسالها الى المكان الذى أعده الباشا لذلك ويؤخذ منها مقدار ما يذبح بالسلخانه فى كل يوم لرواتب الدولة والبيع وطلب كشاف النواحى شراء الاغنام والجواميس بالثمن القليل من أربابها فهرب الكثير من الفلاحين باغنامهم فيخرجون من القرية ليلا ويدخلون المدينة ويمرون بها فى الاسواق و يبيعونها بما أحبوا من الثمن على الناس فانكب الناس على شرائها منهم لجودتها ويشترك الجماعة فى الشاة فيذبحونها و يقسمونها بينهم وذلك لقلة وجدان اللحم كما سبقت الاشارة اليه وان تيسر وجوده فيكون هزيلا رديئا فان فى كل يوم ترد الجملة الكثيرة من بحرى وقبلى الى المكان المعد لها ولم يكن ثم من يراعيها بالعلف والسقى فتهزل وتضعف فلما كثر ورود الفلاحين بالاغنام وشراء الناس لها ووصل خبر ذلك الى الباشا فأمر بوقوف عساكر على مفارق الطرق خارج المدينة من كل ناحية فيأخذون الشاة من الفلاحين اما بالثمن أو يذهب صاحبها معها الى المذبح فتذبح فى يومها أو من الغد ويوزن اللحم خالصا و يعطى لصاحبها ثمنه عن كل رطل ثمانية فضة ونصف ويوزن على الجزارين بذلك الثمن بما فيه من القلب والكبد والمنحر والمذاكير والمخرج بما فيه من الزبل أيضا والجزارون يبيعونها على من يشترى لشدة الطلب بزيادة النصف والنصفين بل والثلاثة والاربعة ان كان به نوع جودة وأما الاسقاط من الرؤس والجلود والكروش فهو للميرى وكذلك يفعل فيما يرد لخاصة الناس من الاغنام يفعل بها كذلك ولا يأخذ الا قدر راتبه فى كل يوم من المذبح (وفيه) شح وجود الغلال فى الرقع والسواحل حتى امتنع وجود الخبز فى الاسواق فاخرج الباشا جانب غلة ففرقت على الرقع وبيعت على الناس وهى ألف أردب انقضت فى يومين ولا يبيعون أزيد من كيلة أو كيلتين و بيع الاردب بألف ومائتين وخمسين نصفا وفيه أفرد محل لعمل الشمع الذى يعمل من الشحوم بعطفة ابن عبد الله بيك جهة السر وجية واحتكروا لاجل عمله جميع الشحوم التى من المذبح وغيره وامتنع وجود الشحم من حوانيت الدهانين ومنعوا من يعمل شيأ من الشمع فى داره أو فى القوالب الزجاج وتتبعوا من يكون عنده شئ منها فأخذوها منه وحذروا من عمله خارج المعمل كل التحذير وسعروا رطله بأربعة وعشرين نصفا

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢)

(وفيه) حول معمل الشمع الى جهة الحسينية عند الدرب الذى يعرف بالسبع والضبع (وفيه) ارتحلت عساكر مجردة الى الحجاز (وفيه) برزت أوامر الى كشاف النواحى باحصاء عدد أغنام البلاد والقرى ويفرض عليها كل عشرة شياه واحدة من أعظمها اما كبش أو نعجة بأولادها يجمعون ذلك ويرسلون به الى مجمع أغنام الباشا وفرض أيضا على كل فدان رطلا من السمن يجمع الارطال مشايخ البلاد من الفلاحين عند كشاف النواحى ويرسلونها الى مصر وسبب هذه المحدثة انه لما عملت التسعيرة وتسعر رطل السمن بستة وعشرين نصفا وبيعه السمان والزيات بزيادة نصفين امتنع وجوده وظهوره فيأتى به الفلاح ليلا فى الخفية ويبيعه للزبون أو للمتسبب بما أحب ويبيعه المتسبب أيضا بالزيادة لمن يريده سرا فيبيعون الرطل بار بعين وخمسين ويزيد على ذلك غش المتسبب وخلطه بالدقيق والقرع والشحم وعكر اللبن فيصفو على النصف ولا يقدر مشتريه على رد غشه للبائع لانه ما حصله الا بغاية المشقة والعزة والانكار والمنع وان فعل لا يجد من يعطيه ثانيا وتقف الطائفة من العسكر بالطرق ليلا وفى وقت الغفلات يرصدون الواردين من الفلاحين ويأخذونه منهم بالقهر ويعطونهم ثمنه بالسعر المرسوم ويحتكرونه هم أيضا ويبيعونه لمن يشتريه منهم بالزيادة الفاحشة فامتنع وروده الا فى النادر خفية مع الغرر والخفارة والتصامى فى بعض العساكر من أمثالهم واشتد الحال فى انعدام السمن حتى على أكابر الدولة فعند ذلك ابتدع الباشا هذه البدعة وفرض على كل فدان من طين الزراعات رطلا من السمن ويعطى فى ثمن الرطل عشرين نصفا فاشتغلوا بتحصيل مادهمهم من هذه النازلة وطواب المزارع بمقدار ما يزرعه من الافدنة ارطالا من السمن ومن لم يكن متأخرا عنده شئ من سمن بهيمته أو لم يكن له بهيمة أو احتاج الى تكملة موجود عنده فيشتريه ممن يوجد عنده باغلى ثمن ليسد ما عليه اضطرارا جزاء وفاقا (وفيه) حصل الاذن بدخول مادون العشرة من الاغنام الى المدينة وكذلك الاذن لمن يشترى شيأ منها من الاسواق وسبب اطلاق الاذن بذلك مجئ بعض أغنام الى أكابر الدولة ولا غنى عن ذلك لادنى منهم أيضا وعجزوا عن وصولها الى دورهم فشكوا الى الباشا فاطلق الاذن فيما دون العشرة (وفيه) أيضا امتنع وجود الغلال بالعرصات والسواحل بسبب احتكارها واستمرار انجرارها ونقلها فى المراكب قبلى وبحرى الى جهة الاسكندرية للبيع على الافرنج بالثمن الكثير كما تقدم ووجهت المراسيم الى كشاف النواحى بمنع بيع الفلاحين غلالهم لمن يشترى منهم من المتسببين والتراسين وغيرهم وبان كل ما احتاجوا لبيعه مما خرج لهم من زراعتهم يؤخذ لطرف الميرى بالثمن المفروض بالكيل الوافى واشتد الحال فى هذا الشهر وما قبله حتى قل وجود الخبز من الاسواق بل امتنع وجوده فى بعض الايام وأقبلت الفقراء نساء ورجالا الى الرقع بمقاطفهم ورجعوا بها فوارغ من غير شئ وزاد الهول والتشكى وبلغ الخبر الباشا فاطلق أيضا ألف اردب توزع على الرقع ويباع على الناس اربع واحد أوكيلة فقط وكل ربع ثمنه قرش فيكون الاردب بأربعة وعشرين قرشا (وفيه) حضر حسن بيك الشماشرجى من ناحية دنقلة وبلد أخرى يقال لها سبوة وصحبته فرقة من أولاد على وذلك ان أولاد على افترقوا فرقتين احداهما طائعة والاخرى عاصية عن الطاعة ومنحازون الى هذه الناحية

فجرد الباشا عليهم حسن بيك المذكور فحاربهم فهزمهم وهزموه ثانيا فرجع الى مصر فضم اليه الباشا جملة من العساكر وأصحب معه الفرقة الاخرى الطائعة فسار الجمع ودهموهم على حين غفلة وتقدم لحربهم اخوانهم الطائعة وقتلوا منهم وأغاروا على مواشيهم وأياعرهم وأغنامهم فأرسلوا المنهوبات الى جهة الفيوم وفى ظن العرب ان الغنائم تطيب لهم وحضر حسن بيك وصحبته كبار العرب من أولاد على الطائعين وفى ظنهم الفوز بالغنيمة وان الباشا لا يطمع فيها لكون النصرة كانت بأيديهم وانه يشكرلهم ويزيدهم انعاما وكانوا نزلوا ببر الجيزة وحضر حسن بيك الى الباشا فطلب كبار العرب ليخلع عليهم ويكسوهم فلما حضروا اليه أمر بحبسهم واحضار الغنيمة من ناحية الفيوم بتمامها فاحضروها بعد أيام وأطلقهم فيقال ان الاغنام ستة عشر ألف رأس أو أكثر ومن الجمال ثمانية آلاف جمل وناقة وقيل أكثر من ذلك

(وفيه) تجزت عمارة السواقى التى أنشأها الباشا بالارض المعروفة برأس الوادى بناحية شرقية بابيس قيل انها تزيد على ألف ساقية وهى سواقى دواليب خشب تعمل فى الارض التى يكون منبع الماء فيها قريبا واستمر الصناع مدة مستطيلة فى عمل آلاتها عند بيت الجبجبى وهو بيت الرزاز الذى جهة التبانة بقرب الحجر وتحمل على الجمال الى الوادى وهنالك المباشرون للعمل المقيدون بذلك وغرسوا بها أشجار التوت الكثيرة لتربية دود القز واستخراج الحرير كما يكون بنواحى الشام وجبل الدروز ثم برزت الاوامر الى جميع بلاد الشرقية بأشخاص أنفار من الفلاحين البطالين الذين لم يكن لهم أطيان فلاحة يستوطنون بالوادى المذكور وتبنى لهم كفور يسكنون فيها ويتعاطون خدمة السواقى والمزارع ويتعاونون صناعة تربية القز والحرير واستجلب أناسا من نواحى الشام والجبل من أصحاب المعرفة بذلك ورتب للجميع نفقات الى حين ظهور النتيجة ثم يكونون شركاء فى ربع المحصل ولما برزت المراسيم بطلب الاشخاص من بلاد الشرق أشيع فى جميع قرى الاقاليم المصرية اشاعات وتقولوا أقاويل منها ان الباشا يطلب من كل بلدة عشرة من الصبيان البالغين وعشرة من البنات يزوجهم بهن ويمهرهن من ماله ويرتب لهم نفقات الى بدو صلاح المزارع ثم أشاعوا الطلب للصبيان الغير مختونين ليرسلهم الى بلاد الافرنج ليتعلموا الصنائع التى لم تكن بارض مصر وشاع ذلك فى أهل القرى وثبت ذلك عندهم فختن الجميع صبيانهم ومنهم من أرسل ابنه أو بنته وغيبها عند معارفه بالمدينة الى غير ذلك من الاقاويل التى لم يثبت منها الا ما ذكر أولا من ان المطلوب جلب الفلاحين البطالين من بلاد الشرقية لاغير وقد تعمر هذا الوادى بالسواقى والاشجار والسكان من جميع الاجناس وانتشأ دنيا جديدة متسعة لم يكن لها وجود قبل ذلك بل كانت بريه خرابا وفضاء واسعا (وفيه) سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا الذى كان كتخدا ابراهيم باشا ثم تولى كشوفية المنوفية وصحبته خزينة وجبخانه ومطلوبات لمخدومه

(واستهل شهر جمادى الثانى يوم الثلاثا سنة ١٢٣٢)

(فى أوائله) حضر الى مصر ابن يوسف باشا حاكم طرابلس ومعه أخوه أصغر منه يستأذنان الباشا فى حضور والدهما الى مصر فاراد من والده وكان ولاه على ناحية درنة وبنى غازى فحصل منه

ما غير خاطر والده عليه وعزم على ان يجرد عليه فأرسل أولاده الى صاحب مصر بهدية ويستأذن
فى الحضور الى مصر والالتجاء اليه فأذن له فى الحضور وهو ابن أخى الذى بمصر أولا وسافر مع
الباشا الى الحجاز ورجع الى مصر واستمر ساكنا بالسبع قاعات (وفيه) وصل الخبر بان ابراهيم
اغا الذى سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة أمر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل
فلما ارتحلوا ركب هو فى خاصته وذهب على طريق الشام (وفى ليلة الاربعاء سادس عشره)
وصل جراد كثير ليلا ونزل ببستان الباشا بشبرا وتعلق بالاشجار والزهور وصاحت الخولة
والبستانجية وأرسل الباشا الى الحسينية وغيرها فجمعوا مشاعل كثيرة واوقدوها وضربوا
بالطبول والصنوج النحاس لطرده وأمر الباشا الكل من جمع منه رطلا فله قرشان فجمع
الصبيان والفلاحون منه كثيرا (ثم فى ليلة السبت تاسع عشره) قبل الغروب وصل جراد
كثير من ناحية المشرق مارا بين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا فسقط منه
الكثير على الجنائن والمزارع والمقاثى فلما كان فى نصف الليل هبت رياح جنوبية واستمرت
واشتد هبوبها عند انتصاف النهار وأثارت غبارا أصفر وعبوقا بالجو ودامت الى بعد
العصر يوم السبت فطردت ذلك الجراد واذهبته فسبحان الحكيم المدبر اللطيف (وفى يوم
الاحد) طاف منادا عمى يقوده آخر بالاسواق ويقول فى نداته من كان مريضا أو به رمد
أو جراحة أو ادرة فليذهب الى خان بالموسكى به أربعة من حكماء الافرنج أطباء يداوونه من
غير مقابلة شئ فتعجب الناس من هذا وتحاكوه وسعوا الى جهتهم لطلب التداوى (وفيه)
حضر ابن باشت طرابلس ودخل الى المدينة وصحبته نحو المائتى نفر من اتباعه فانزله الباشا
فى منزل ام مرزوق بيك بحارة عابدين وأجرى عليه النفقات والرواتب له ولاتباعه (وفى
يوم الخميس حادى عشرينه) وصل خبر الاطباء ومناداتهم الى كخدا بيك فأحضر حكيم باشا
وسأله فأنكر معرفتهم وانه لا علم عنده بذلك فأمر باحضارهم وسألهم فخلطوا فى الكلام فأمر
باخراجهم من البلدة ونفوهم فى الحال وذهبوا الى حيث شاء الله ولو فعل مثل هذه الفعلة
بعض المسلمين لجوزى بالقتل أو الخازوق وكان صورة جلوسهم ان يجلس أحدهم خارج
المكان والآخر من داخل وبينهما ترجمان ويأتى مريد العلاج الى الاول وهو كانه الرئيس
فيجس نبضه أو بيضه وكانه عرف علته ويكتب له ورقة فيدخل مع الترجمان بها الآخر
بداخل المكان فيعطيه شيأ من الدهن او السفوف أو الحب المركب ويطلب منه اما قرشا
أو قرشين أو خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع الناس واكثرهم
معلول ومن طبيعتهم التقليد والرغبة فى الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا
فى الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف ما يفعله الذين
يدعون التطبيب من الافرنج واصطلاحهم اذا دعى الواحد منهم لمعالجة المريض فأول ما يبدأ
به نقل قدمه بدارهم يأخذها اما ريال فرانسه أو أكثر بحسب الحال والمقام ثم يذهب الى
المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه وعلاجه ثم يقاول
على سعيه فى معالجته بمقدار من الفرانسه اما خمسين أو مائة او أكثر بحسب مقام العليل
ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة أيضا ثم يزاوله

بالعلاجات التى تجددت عندهم وهى مياه مستقطرة من الاعشاب أو ادهان كذلك يأتون بها للمرضى فى قوارير الزجاج اللطيفة فى المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم و يعرفونها بدهن البادزهر و اكسير الخاصة ونحو ذلك فان شفى الله العليل أخذ منه بقية ما قاوله عليه أو اماته طالب الورثة ما بقى فى الجعالة وثمن الادوية طبق ما يدعيه واذا قيل له انه قد مات قال فى جوابه انى لم أضمن أجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له فى كل يوم عشرة من الفرانسه (وفيه) رأى رأيه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجرى الى بركة عميقة تحفر أيضا بالاسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدا خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من القرى وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالاجرة و برزت الاوامر بذلك فارتبك أمر الفلاحين ومشايخ البلاد لان الامر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا فى التشهيل وما يتزودون به فى البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم باقل أو اكثر

(واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٣٢)

(فى ثانيه يوم الاثنين) الموافق لثانى عشر بشنس القبطى وسابع ايار الرومى قبل الغروب بنحو ساعة تغير الجو بسحاب وقتام وحصل رعد متتابع واعقبه مطر بعد الغروب ثم انجلى ذلك والسبب فى ذكر مثل هذه الجزئية شيآن الاول وقوعها فى غير زمانها المألوف فيه من الاعتبار بخرق العوائد الثانى الاحتياج اليها فى بعض الاحيان فى العلامات السماوية وبالاكثر فى الوقائع العامية فان العامة لا يؤرخون غالبا بالاعوام والشهور بل بحادثة أرضية أو سماوية خصوصا اذا حصلت فى غير وقتها او ملحمة أو معركة أو فصل أو مرض عام أو موت كبير أو امير فاذا سئل الشخص عن وقت مولده أو مولد ابنه أو ابنته او موت أبيه أو سنة بلوغه سن الرشد يقول كان بعد الحادثة الفلانية بكذا من الايام ثم لا يدرى فى اى شهر او عام وخصوصا اذا طال الزمان بعدها وقد تكرر الاحتياج الى تحرير الوقت فى مسائل شرعية فى مجلس الشرع فى مثل الحضانة والعدة والنفقة وسن اليأس ومدة غيبة المفقود بان يتفق قولهم على ان الصبى ولد يوم السيل الذى هدم القبور أو يوم موت الامير فلان أو الواقعة الفلانية ويختلفون فى تحقيق وقتها وعند ذلك يحتاجون الى السؤال ممن عاصر يكون أرخ وقتها وفى غير وقت الاحتياج يسخرون بمن يشتغل بعض أوقاته بشئ من ذلك لاعتيادهم اهمال العلوم التى كان يعتنى بتدوينها الاوائل الا بقدر اقامة الناموس الذى يحصلون به الدنيا ولولا تدوين العلوم وخصوصا علم الاخبار ما وصل الينا شئ منها ولا الشرائع الواجبة ولا يشك شاك فى فوائد التدوين وخصائصه بنص التنزيل قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (وفى عاشره) وصلت هجانة وأخبار عن ابراهيم باشا من الحجاز بانه وصل الى محل يسمى الموتان فوقع بينه وبين الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم اسرى وخياما ومدفعين فضربوا التلك الاخبار مدافع سرورا بذلك الخبر (وفى يوم الاربعاء ثامن عشره) سافر الباشا الى اسكلة السويس

وصحبته

وصحبته السيد محمد المحروقى ليتلقى سفائنه الواصلة بالبضائع الهندية

(واستهل شهر شعبان يوم الاثنين سنة ١٢٣٢)

(فيه) رجع الباشا من السويس وأخلوا البضائع الواصلة ثلاث خانات توضع فى حواصلها ثم توزع على الباعة بالثمن الذى يفرضه (وفيه) وصل الخبر أيضا بوصول سفائن الى بندر جدة وفيها ثلاثة من الفيلة (وفيه) قوى اهتمام الباشا لحفر الترعة الموصلة الى الاسكندرية كما تقدم وان يكون عرضها عشرة أقصاب والعمق أربعة أقصاب بحسب علو الاراضى وانخفاضها وتعينت كشاف الاقاليم لجمع الرجال وفرضوا أعدادهم بحسب كثرة أهل القرية وقلتها وعلى كل عشرة أشخاص شخص كبير وجمعت الغلقان ولكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته واعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفا فى أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك فى وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التى هى معظم قوتهم وشرعوا فى تسهيل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لا يوجد الماء الا بعض الحفائر التى يحفرها طالب الماء وقد تخرج مالحة لانها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانه ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها فقاسوا من فم ترعة الاشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستة وعشرين ألف قصبة ثم قاسوا من أول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية وابتداؤها من المكان المعروف بالعطف عند مدينة فوة فكان أقل من ذلك بنقص عنه خمسة آلاف قصبة وكسر فوقع الاختيار على ان يكون ابتداؤها هنالك (وفى أثناء ذلك) زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك فى منتصف بؤونة القبطى وغرق المقاثئ من البطيخ والخيار والعبد لاوى وأهمل امر الحفر فى الترعة المذكورة الى ما بعد النيل واستردت الدراهم التى اعطيت للفلاحين لاجل الترحيلة وفرحوا بذلك الاهمال وقد كان أطلق الباشا لمصارفها أربعة آلاف كيس من تحت الحساب ورجع المهندسون الى مصر وقد صوروا صورتها فى كواغد ليطلع عليها الباشا عيانا وكان رجوعهم فى ثامن عشر شعبان (وفيه) تقلد ابراهيم أغا المعروف بأغات الباب أمر تنظيم الاصناف والمحدثات وعمل معدلاتها البيان سرقات ومخفيات المتقلدين أمر كل صنف من الاصناف بعد البحث والتفتيش والتفحص على دقائق الاشياء (وفيه) وصل نحو المائتى شخص من بلاد الروم أرباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين وبناتين وهم ما بين أرمنى ونجر يجى ونحو ذلك (وفيه) أيضا اهتم الباشا ببناء حائطين بحرى رشيد عند الطبنة على يمين البغاز وشماله لينحصر فيما بينهما الماء ولا تطمى الرمال وقت ضعف النيل ويقع بسبب ذلك العطب للمراكب وتلف أموال المسافرين وقد كمل ذلك فى هذا الشهر وهذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التى لم يسبق بمثلها (وفى عشرينه) شنق شخص بباب زويلة بسبب الزيادة فى المعاملة وعلقوا بانفسه ريال فرانسه مع ان الزيادة سارية فى المبيعات والمشتروات من غير انكار (وفيه) أيضا خزم المحتسب آناف أشخاص من الجزارين فى نواحى وجهات متفرقة وعلق فى آنافهم قطعا من اللحم وذلك بسبب الزيادة فى ثمن اللحم أو بيعهم له بما أحبوه من الثمن فى بعض الاماكن خفية لان الجزارين اذا نزلوا باللحم من المذبح

وأكثره هزيل ونعاج ومعز والقليل من المناسب الجيد فيعلقون الردى بالحوانيت ويبيعونه جهارا بالثمن المسعر ويخفون الجيد ويبيعونه لبعض الاماكن بما يحبون (وفى يوم الخميس خامس عشرينه) وصلت الافيال الثلاثة من السويس أحدها كبير عن الاثنين ولكن متوسط فى الكبر فعبروا بها من باب النصر وشقوا من وسط المدينة وخرجوا بها من باب زويلة على الدرب الاحمر وذهبوا بها الى قراميدان وهرولات الناس والصبيان للفرجة عليها وذهبوا خلفها وازدحموا فى الاسواق لرؤيتها وكذلك العسكر والدلاة ركبانا ومشاة وعلى ظهر الفيل الكبير مقعد من خشب

(واستهل شهر رمضان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٣)

وعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب وكذا مشايخ الحرف كعادتهم واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة وكان عسر الرؤية جدا (وفى صبح ذلك اليوم) عزل عثمان اغا الوردانى من الحسبة وتقلدها مصطفى كاشف كردو ذلك لما تكرر على سمع الباشا افعال السوقة وانحرافهم وقلة طاعتهم وعدم مبالاتهم بالضرب والايذاء وخزم الانوف والتجريس قال فى مجالس خاصته لقد سرى حكمى فى الاقاليم البعيدة فضلا عن القريبة وخافنى العربان وقطاع الطريق وغيرهم خلاف سوقة مصر فانهم لا يرتدعون بما يفعله فيهم ولاة الحسبة من الاهانة والايذاء فلا بد لهم من شخص يقهرهم ولا يرحمهم ولا يراعيهم فوقع اختياره على مصطفى كاشف كردهذا فقلده ذلك وأطلق له الاذن فعند ذلك ركب فى كبكبة وخلفه عدة من الخيالة وترك شعار المنصب من المقدمين والخدم الذين يتقدمونه وكذلك الذى امامه بالميزان ومن بأيديهم الكرابيج لضرب المستحق والمنقص فى الوزن وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشما بادنى سبب ويعاقب بقطع شحمة الاذن فاغلقوا الحوانيت ومنعوا وجود الاشياء حتى ما جرت به العادة فى رمضان من عمل الكعك والرقاق المعروف بالسحير وغيره فلم يلتفت لامتناعهم وغلقهم الحوانيت وزاد فى العسف ولم يرجع عن سعيه واجتهاده ولازم على السعى والطواف ليلا ونهارا لا ينام الليل بل ينام لحظة وقت ما يدركه النوم فى أى مكان ولو على مصطبة حانوت وأخذ يتفحص على السمن والجبن ونحوه المخزون فى الحواصل ويخرجه ويدفع ثمنه لارباب بالسعر المفروض ويوزعه لارباب الحوانيت ليبيعوه على الناس بزيادة نصف أو نصفين فى كل رطل وذهب الى بولاق ومصر القديمة فاستخرج منهما سمنا كثيرا ومعظم ذلك فى مخازن للعسكر فان العسكر كانوا يرصدون الفلاحين وغيرهم فيأخذونه منهم بالسعر المفروض وهو مائتان وأربعون فى العشرة منه ثم يبيعونه على المحتاجين اليه بما أحبوا من الزيادة الفاحشة فلم يراع جانبهم واستخرج مخبآتهم قهرا عنهم ومن خالف عليه منهم ضربه وأخذ سلاحه ونكل به وذهب فى بعض الاوقات الى بولاق فاخرج من حاصل بيعض الوكائل ثلثمائة وخمسين ماعونا لكبير من العسكر فحضر اليه بطائفته فلم يلتفت اليه وبخه وقال أنتم عساكر لكم الرواتب والعلائف واللحوم والاسمان وخلافها تحتكرون أيضا أقوات الناس وتبيعونها عليهم بالثمن الزائد وأعطاه الثمن المفروض وحمل المواعين على الجمال الى الامكنة التى أعدها لها عند باب الفتوح وعند ما رأى أرباب الحوانيت الجد وعدم الاهمال والتشديد عليهم فتح المغلق

منهم حانوته وأظهروا احباطهم امامهم وملؤا السدريات والطسوت من السمن وأنواع الجبن خوفا من بطش المحتسب وعدم رحمته بهم ويقف بنفسه على باعة البطيخ والقاوون (وفى منتصف شهر رمضان) وصلوا برمة ابراهيم بك الكبير من دنقله وذلك انه لما وصل خبر موته استأذنت زوجته أم ولده الباشا فى ارسالها امرأة تدعى نفيسة لاحضار رمته فأذن بذلك وأعطى المتسفرة فيما بلغنا عشرة اكياس وكتب لها مكاتبات لكشاف الوجه القبلى بالمساعدة وسافرت وحضرت به فى تابوت وقد جف جلده على عظمه لنحافته وذلك بعد موته بحوسته شهور وعملوا له مشهدا وامامه كفارة ودفنوه بالقرافة الصغرى عند ابنه مرزوق بك (وفى ليلة الخميس سابع عشره) طاب المحتسب حجاج الخضرى الشهير بنواحى الرميلة فأخذه الى الجمالية وشنقه على السبيل المجاور لحارة المبيضة وذلك فى سادس ساعة من الليل وقت السحور وتركوه معلقا لمثلها من الليلة القابلة ثم أذن برفعه فأخذه أهله ودفنوه وحجاج هو الذى تقدم ذكره غير مرة فى واقعة خورشيد باشا وغيرها وكان مشهورا بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخا على طوائف الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحى ومكارم أخلاق وهو الذى بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة أيام الفتنة واختفى مرارا بعد تلك الحوادث وانضم الى الالفى ثم حضر الى مصر بأمان ولم يزل على حالته فى هدوء وسكون ولم يؤخذ فى هذه بجرم فعله يوجب شنقه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجر لغيره (وفى يوم الاثنين) ثامن عشرين شهر رمضان الموافق لسادس مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه بالوفاء وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والقاضى وغيره وجرى الماء فى الخليج ولم يقع فيه مهرجان مثل العادة هذا والمحتسب مواظب على السروح ليلا ونهارا ويعاقب بجرح الآذان والضرب بالدبوس وأقعد بعض صناع الكفافة على صوانيهم التى على النار وأمر بكنس الاسواق ومواظبة رشها بالماء ووقود القناديل على أبواب الدور وعلى كل ثلاثة من الحوانيت قنديل ويركب آخر الليل ثم يذهب الى بولاق ليتلقى الواردين بالبطيخ الاخضر والاصفر ويعرف عدة الشروات ويأمرهم بدفع مكوسها المفروض ثم يأمرهم بالذهاب الى مراكزبيعهم ولا يبيعون شيأ حتى يأتيهم بنفسه أو بحضرة من يرسله من طرفه ثم يعود طائفا عليهم فيحصى ما فى فرش أحدهم عددا ويميز الكبير بثمن والصغير بثمن ويترك عند البائع من يباشره أو يقف هو بنفسه ويبيع على الناس بما فرضه ويعطى لصاحبه الثمن والربح فيراه قد ربح العشرة قروش وأكثر بعد مكسه ومصارفه فيقول له أما يكفى مثلك ربح هذا القدر حتى تطمع أيضا فى الزيادة عليه وهو مع ذلك يكرو يطوف على غيرهم ويحلق على ما يرد من السمن الوارد الذى تقرر على المزارعين فيزنه منهم بالسعر المفروض وهو أربعة وعشرون نصفا الرطل ويرد عليهم الفوارغ ويعطيه للبائع بالثمن المقرر وهو ستة وعشرون وهم يبيعونه بزيادة نصفين فى كل رطل وهو ثمانية وعشرون وينالهم الناس باسهل وجه ان سالما من الخلط والغش ويأمرهم باعادة ما عسى يوجد فيه من المرتة والعكار الى مواعينه ليوزن مع فوارغه ورصد أيضا ما يرد للناس ولولا كابر الدولة من السمن ما يطلق البعض ويأخذ الباقى بالثمن وكذلك ما يأتيهم من البطيخ والدجاج ولو كان لصاحب الدولة حسب اذنه له بذلك كل ذلك للعرص على كثرة

وجدان الاشياء وتعددت أحكامه الى بضائع التجار والاقمشة الهندية واهل مرجوش والمحلاوية وخلافهم وطلب قوائم مشترواتهم والنظر فى مكاياهم فضاق خناق أكثر الناس من ذلك لكونهم لم يعتادوه من محتسب قبله وكانه وصله خبر ولاة الحسبة وأحكامهم فى الدول المصرية القديمة فان وظيفة أمين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء وكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين ونظام العدالة حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر أو منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجراحية حتى البيطارية والبزدرية ومعلمو الاطفال فى المكاتب ومعلمو السباحة فى الماء والنظر فى وسق المراكب فى الاسفار وأحمال الدواب فى نقل الاشياء ومقادير روايا الماء مما يطول شرحه وفى ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة وقد يسهل بعض ذلك مع العدالة وعدم الاحتكار وطمع المتولى وتطلعه لما فى أيدى الناس وأرزاقهم (ومما يحكى) ان الرشيد سأل الليث بن سعد فقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم يعنى مصر فقال له أما صلاح أمرها ومزارعها فبالنيل وأما أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر (وفى أواخر رمضان) زاد المحتسب فى نغمات الطنبور. وهو انه أرسل مناديه فى مصر القديمة ينادى على أصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء البيوت التى عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالانشاء والملك والمؤاجرة المطلقة على النيل وان يعودوا الى زيهم الاول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهوانات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم أعاظمهم الى الباشا بالشكوى وهو يراعى جانبهم لانهم صاروا أخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة (وأيضا) نادى مناديه على المردان ومحالق اللحى بانهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ولو طعن فى السن فاشيع فيهم ان يأمرهم بترك لحاهم وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيد محمد المحروقى بسبب تعرضه الى بضائع التجار وأهل الغورية فان ذلك منوط به (وفى اثناء ذلك) ورد الى عابدين بيك مواعين سمن فارسل الجمال الى حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فاغذها وأدخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فارسل عدة من العسكر فاخرجوها من المخزن وأخذوها ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق انه ضرب شخصا من عسكر المذكور أرنؤدى بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بيك الحنق وركب الى كتخدا بيك وشنع على المحتسب وتعددت الشكاوى وصادفت فى زمن واحد فانهى الامر الى الباشا فتقدم اليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فاحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدى حكمه الباعة ومن كان يسرى عليهم أحكام من كان فى منصبه قبله وان يكون أمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس

(واستهل شهر شوال يوم الخميس سنة ١٢٣٢)

فترك السروج فى أيام العيد وأشيع بين السوقة عزله فاظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين أيديهم من السمن والجبن وأخفوه عن الاعين ورجعوا الى حالتهم الاولى فى الغش والخيانة وغلاء السعر وأغلق بعضهم الحانوت وخرجوا الى المنتزهات وعملوا ولائم (وفى رابعه) شنقوا

عدة اشخاص فى أماكن متفرقة قيل انهم سراق وزعلية وكانوا مسجونين فى أيام رمضان
ولم يركب المحتسب حسب الامر بل أركب خازندار ه وشق بالميزان عوضا عنه ثم ركب هو أيضا
و بيده الدبوس لكن دون الحالة الاولى فى الجبروت ولم يسر حكمه على النصارى فضلا عن
غيرهم (وفى عاشره يوم السبت) نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع
الى المشهد الحسينى (وفى يوم السبت سابع عشره) أداروا المحمل وخرج أمير الركب الى
خارج باب النصر ووصلت حجاج كثيرة من ناحية المغرب الى برانبابة و بولاق وطفقوا يشترون
الاغنام من الفلاحين و يذبحونها و يبيعونها ببولاق وطرقها على الناس جزافا من غير وزن
و يذهب الكثير من الناس الى الشراء منهم فيقعون فى الغبن الفاحش والزيادة على السعر
بالضعف وأكثر وضرورتهم فى الشراء منهم رداءة ما يحمله القصابون من المذبح من أغنام
الباشا المحضرة من البلاد والقرى وقد هزلت من السفر والاقامة بالجوع والعطش و يموت
الكثير منها فيسلمونه و يزنونه على الجزارين بالبيع للناس وفيه المتغير الرائحة وما تعافه النفوس
فبسبب ذلك اضطر الناس الى الشراء من هؤلاء الاجناس بالغبن وتحمل سوء أخلاقهم وحصل
بينهم و بين بعض العسكر شرور وقتل بينهم قتلى ومجاريح والباشا وحكام الوقت يتغافلون
عنهم خوفا من وقوع الفتن ثم ارتحلوا لانهم كثروا وملؤا الازقة والنواحى وحضر أيضا
الركب الفاسى وفيه ولد السلطان سليمان ومن يصحبهما فاحسن الباشا نزلهم وتقيد السيد
محمد المحروقى بملاقاتهم ولوازمهم وأنزلوهم فى منزل بجوار المشهد الحسينى وأجريت عليهم
نفقات تليق بهم وأهدى للباشا هدية وفيها عدة بغال و برانس حرير وغير ذلك (وفى ثامن
عشرينه) ارتحل الحج المصرى من البركة وكانت الخروج فى هذه السنة كثيرة من سائر
الاجناس أتراك وططر و بشناق و جركس وفلاحين ومن سائر الاجناس ورجع الكثير من
المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التى تحملهم وغصت المدينة
من كثرة الزحام زيادة على ما بها من ازدحام العساكر واختلاط العالم من فلاحى القرى
المشيعين والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة
والواردين والذين استدعاهم الباشا من الدروز والمتاولة والنصيرية وغيرهم لعمل الصنائع
والمزارع وشغل الحرير وما استجده بوادى الشرق حتى ان الانسان يقاسى الشدة والهول اذا
مر بالشارع من كثرة الازدحام ومرور الخيالة وجمير الاوسية والجمال التى تحمل الاتربة
والانقاض والاحجار لعمائر الدولة سوى من عداهم من حمول الاحطاب والبضائع والتراسين
حتى الزحمة فى داخل العطف الضيقة وزيادة على ذلك كثرة الكلاب بحيث يكون فى القطعة
من الطريق نحو الخمسين تصياحها ونباحها المستمر وخصوصا فى الليل على المارين وتشاجرها
مع بعضها مما يزعج النفوس و يمنع الهجوع وقد أحسن الفرنساوية بقتلهم الكلاب فانهم لما
استقروا وتكرر مرورهم ونظروا الى كثرة الكلاب من غير حاجة ولا منفعة سوى الهيبة
والعواء وخصوصا عليهم لغرابة أشكالهم فطاف عليها طائف منهم باللحم المسموم فما أصبح النهار
لا وجميعها موتى مطروحة بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها كذا
بالحبال الى الخلاء واستراحت الارض ومن فيها منها فالله يكشف عنا مطلق الكرب فى الدنيا

والآخرة بمنه وكرمه

(واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٢)

فى خامسه يوم الاربعاء وليلة الخميس ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة (وفى أواخره) حصل الامر للفقهاء بالازهر بقراءة صحيح البخارى فاجتمع الكثير من الفقهاء والمجاورين وفرقوا بينهم أجزاء وكراريس من البخارى يقرؤن فيها فى مقدار ساعتين من النهار بعد الشروق فاستمروا على ذلك خمسة أيام وذلك بقصد حصول النصر لابراهيم باشا على الوهابية وقد طالت مدة انقطاع الاخبار عنه وحصل لاهله قلق زائد ولما انقضت أيام قراءة البخارى نزل للفقهاء عشرون كيسا فرقت عليهم وكذلك على أطفال المكاتب

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الاحد سنة ١٢٣٢)

فى رابعه شنقوا أشخاصا قيل انهم خمسة ويقال انهم خمسة وفيه) أرسلت الافيال الثلاثة الى دار السلطنة صحبة الهدايا المرسلة ثلاثة سروج ذهب وفيها مرصع بجوهر وخيول وكباش ونقود وأقمشة هندية وسكاكر وأرز (وفيه) وصل فيل آخر كبير مرسل له من وسط المدينة وذهبوا به الى رحبة بيت السيد محمد المحروقى وقفوا به فى أواخر النهار والناس تجتمع للفرجة عليه الى أواخر النهار ثم طلعوا به الى القلعة وأوقفوه بالطبخانه وهى محل عمل المدافع وحضر بصحبته شخص يدعى العلم والمعرفة بالطب والحكمة ومعه مجلد كبير فى حجم الوسادة يحتوى على الكتب الستة الحديثية وخطه دقيق قال انه نسخه بيده ونزل بيت السيد محمد المحروقى وركب له مجون الجواهر أنفق فيه جملة من المال وحلاوركب أيضا ركب أغيره وشرط عليهم فى الاستعمال بعد مضى ستة أشهر وشئ منها بعد شهرين وثلاثة وأقام أياما ثم سافر راجعا الى صنعاء (وفى يوم الثلاثاء عاشره) كان عيد النصارى لم يرد فيه مواشى كثيرة كالاعياد السابقة من الاغنام والجواميس التى تاتى من الارياف فكانت تزدحم منها الاسواق اكثرها والوكائل والرميلة فلم يرد الا النزر القليل قبل النحر بيومين ويباع بالثمن الغالى ولم يذبح الجزارون فى أيام النحر للبيع كعادتهم الا القليل منهم مع التحجير على الجلود وعلى من يشتريها وتباع لطرف الدولة بالثمن الرخيص جدا * وانقضت السنة مع استمرار ما تجدد فيها من الحوادث التى منها ما حدث فى آخر السنة من الجرد وضبط أنوال الحياكة وكل ما يصنع بالمكوك وما ينسج على نول أو نحوه من جميع الاصناف من ابريسم أو حرير أو كتان الى الخيش والقل والحصير فى سائر الاقليم المصرى طولا وعرضا قبلى وبحرى من الاسكندرية ودمياط الى أقصى بلاد الصعيد والفيوم وكل ناحية تحت حكم هذا المتولى وانتظمت لهذا الباب دواوين بيت محمود بيك الخازندار وأيام بيت السيد محمد المحروقى وبحضرة من ذكر والمعلم غالى ومتولى كير ذلك والمفتش لابوابه المعلم يوسف كنعان الشامى والمعلم منصور أبو سرجون القبطى ورتبوا الضبط ذلك كتابا ومباشرين يتقررون بالنواحى والبلدان والقرى وما يلزم لهم من المصاريف والمعاليم والمشاهرات ما يكفيهم فى نظير تقيدهم وخدمتهم فيمضى المتعينون لذلك فيحصون ما يكون موجودا على الانوال بالناحية من القماش والبز

والاكسية الصوف المعروفة بالزعابيط والدفافى ويكتبون عدده على ذمة الصانع ويكون ملزوما به حتى اذا تم نسجه دفعوه لصاحبه ثمنه بالفرض الذى يفرضونه وان أرادها صاحبها أخذها من الموكلين بالثمن الذى يقدرونه بعد الختم عليها من طرفيها بعلامة الميرى فان ظهر عند شخص شئ من غير علامة الميرى أخذت منه بل وعوقب وغرم تأديبا على اختلاسه وتحذيرا لغيره هذا شأن الموجود الحاصل عند النساجين واستئناف العمل الجديد فان الموكل بالناحية ومباشريها يستدعون من كل قرية شخصا معروفا من مشايخها فيقيمونه وكيلا ويعطونه مبالغ من الدراهم ويأمرونه باحصاء الانوال والشغالين والبطالين منهم فى دفتر فيأمرون البطالين بالنسج على الانوال التى ليس لها صناع باجرتهم كغيرهم على طرف الميرى ويدفع المتوكل لشخصين أو ثلاثة دراهم يطوفون بها على النساء اللاتى يغزلن الكتان بالنواحى ويجعلنه أذرعا فيشترون ذلك منهن بالثمن المفروض ويأتون به الى النساجين ثم تجمع أصناف الاقمشة فى أماكن للبيع بالثمن الزائد وجعلوا لبيعها أمكنة مثل خان أبو طقية وخان الجلاد وبه يجلس المعلم كنعان ومن معه وغير ذلك وبلغ ثمن الثوب القطن الذى يقال له البطانة الى ثلثمائة نصف فضة بعد ما كان يشترى بمائة نصف وأقل وأكثر بحسب الرداءة والجودة وأدركناه يباع فى الزمن السابق بعشرين نصفا وبلغ ثمن المقطع القماش الغليظ الى ستمائة نصف فضة وكان يباع باقل من ثلث ذلك وقس على ذلك باقى الاصناف وهذه البدعة أشنع البدع المحدثة فان ضررها عم الغنى والفقير والجليل والحقير والحكم لله العلى الكبير (ومنها) ان المشار اليه هدم القصر الذى بالآثار وأنشأه على الهيئة الرومية التى ابتدعوها فى عمائرهم بمصر وهدموه وعمروه وبيضوه فى أيام قليلة وذلك أنه بات هنالك ليلتين فاعجبه هواؤه فاختار بناءه على هواه وعند تمامه وتنظيمه بالفرش والزخارف جعل يتردد الى المبيت به بعض الاحيان مع السرارى والغلمان كما يتنقل من قصر الجيزة وشبرا والازبكية والقلعة وغيرها من سرايات أولاده وأصهاره والملك لله الواحد القهار (ومنها) ان طائفة من الافرنج الانكليز قصدوا الاطلاع على الاهرام المشهورة الكائنة ببر الجيزة غربى الفسطاط لان طبيعتهم ورغبتهم الاطلاع على الاشياء المستغربات والفحص عن الجزئيات وخصوصا الآثار القديمة وعجائب البلدان والتصاوير والتماثيل التى فى المغارات والبرابى بالناحية القبلية وغيرها ويطوف منهم أشخاص فى مطلق الاقاليم بقصد هذا الغرض ويصرفون لذلك جملا من المال فى نفقاتهم ولوازمهم ومؤاجريهم حتى انهم ذهبوا الى أقصى الصعيد وأحضروا قطع أحجار عليها نقوش وأقلام وتصاوير ونواويس من رخام أبيض كان بداخلها موتى بأكفانها وأجسامها باقية بسبب الاطلية والادهان الحافظة لها من البلا ووجه المقبور مصور على تمثال صورته التى كان عليها فى حال حياته وتماثيل آدمية من الحجر السماقى الاسود المنقط الذى لا يعمل فيه الحديد جالسين على كراسى واضعين أيديهم على الركب ويد كل واحد شبه مفتاح بين أصابعه اليسرى والشخص مع كرسيه قطعة واحدة مفرغ معه أطول من قامة الرجل الطويل وعلو رأسه نصف دائرة منه فى علو الشبر وهم شبه العبيد المشوهين الصورة وهم ستة على مثال واحد كأنما أفرغوا فى قالب واحد يحمل الواحد منهم الجملة من العتالين

وفيهم السابع من رخام أبيض جميل الصورة وأحضروا أيضا رأس صنم كبير دفعوا في أجرة السفينة التي أحضروه فيها ستة عشر كيسا عنها ثلثمائة وعشرون ألف نصف فضة وأرسلوها الى بلادهم لتباع هناك باضعاف ما صرفوه عليها وذلك عندهم من جملة المتاجر في الاشياء الغريبة * ولما سمعت بالصور المذكورة ذهبت بصحبة ولدنا الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتي وسيدي ابراهيم المهدي الانكليزي الى بيت قنصل بذرب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهة الازبكية وشاهدت ذلك كما ذكرته وتعجبنا من صناعتهم وتشابههم وصقالة أبدانهم الباقية على مر السنين والقرون التي لا يعلم قدرها الا علام الغيوب وأرادوا الاطلاع على أمر الاهرام وأذن لهم صاحب المملكة فذهبوا اليها ونصبوا خيمة واحضروا الفعلة والمساحي والغلاقين وعبروا الى داخلها وأخرجوا منها أتربة كثيرة من زبل الوطواط وغيره ونزلوا الى الزلاقة ونقلوا منها ترابا كثيرا وزبلا فانتهوا الى بيت مربع من الحجر المنحوت غير مسلوك هذا ما بلغنا عنهم وحفروا حوالي الرأس العظيمة التي بالقرب من الاهرام التي تسميها الناس رأس أبي الهول فظهر انه جسم كامل عظيم من حجر واحد ممتد كأنه راقد على بطنه رافع رأسه وهي التي يراها الناس وباقي جسمه مغيب بما انهال عليه من الرمال وساعداه من مرفقيه ممتدان أمامه وبينهما شبه صندوق مربع الى استطالة من سماق أحمر عليه نقوش شبه قلم الطير في داخله صورة سبع مجسم من حجر مدهون بدهان أحمر رابض باسط ذراعيه في مقدار الكلب رفعوه أيضا الى بيت القنصل ورأيته يوم ذاك وقيس المرتفع من جسم أبي الهول من عند صدره الى أعلى رأسه فكان اثنين وثلاثين ذراعا وهي نحو الربع من باقي جسمه وأقاموا في هذا العمل نحو من أربعة أشهر

(ذكر من مات في هذه السنة)

* (وأما من مات في هذه السنة من المشاهير) * فمات العالم العلامة الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ماسواها بتحقيقاته البهية استنبط الفروع من الاصول واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول وأودع الطروس فوائد وقلدها عوائد فرائد الاستاذ الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الازهري الشهير بالامير وهو لقب جده الادنى أحمد وسببه ان أحمد وأباه عبد القادر كان لهما امرة بالصعيد وأخبرني المترجم من لفظه ان أصلهم من المغرب نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص كما أخبر عن ذلك وثائق لهم ثم التزموا بحصة بناحية سنبو وارتحلوا اليها وقطنوا بها وبها ولد المترجم وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف باختيار والديه وارتحل معهما الى مصر وهو ابن تسع سنين وكان قد ختم القرآن بجوده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة وحبب اليه طلب العلم فأول ما حفظ متن الآجرومية وسمع سائر الصحيح والشفا على سيدي علي بن العربي السقاط وحضر دروس أعيان عصره واجتهد في التحصيل ولازم دروس الشيخ الصعيدي في الفقه وغيره من كتب المعقول وحضر على السيد البليدي شرح السعد على عقائد النسفي والاربعين النووية وسمع الموطأ على هلال المغرب

وعالمه الشيخ محمد التاودى ابن سودة بالجامع الازهر سنة وروده بقصد الحج ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنين وتلقى عنه الفقه الحنفى وغير ذلك من الفنون كالهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة عنه وبواسطة تلميذه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى المالكى وكتب له اجازة مثبتة فى برنامج شيوخه وحضر الشيخ يوسف الحفنى فى آداب البحث وبانت سعاد وعلى الشيخ محمد الحفنى أخيه مجالس من الجامع الصغير والشمايل والنجم الغيطى فى المولد وعلى الشيخ أحمد الجوهرى فى شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالاولية وتلقى عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف وشملته اجازة الشيخ الملوى وتلقى عنه مسائل فى أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ومهر وأنجب وتصدر لالقاء الدروس فى حياة شيوخه وبعدهم وانتشر فضله خصوصا بعد موت أشياخه وشاع ذكره فى الآفاق وخصوصا بلاد المغرب وتأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى فى كل عام ووفد عليه الطالبون للاخذ عنه والتلقى منه وتوجه فى بعض المقتضيات الى دار السلطنة وألقى هناك دروسا حضره فيها علماؤهم وشهدوا بفضله واستجازوه وأجازهم بما هو مجاز به من أشياخه وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بايدى الطلبة وهى فى غاية التحرير منها مصنف فى فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل جمع فيه الراجح فى المذهب وشرحه شرحا نفيسا وقد صار كل منهما مقبولا فى أيام شيخه العدوى حتى كان اذا توقف شيخه فى موضع يقول هاتوا مختصر الامير وهى منقبة شريفة وشرح مختصر خليل وحاشية على المغنى لابن هشام وحاشية على الشيخ عبد الباقى على المختصر وحاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وحاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على الازهرية وحاشية على الشنشورى على الرحبية فى الفرائض وحواشى على المعراج وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية ومؤلف سماه مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين وانحاف الانس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ورفع التلبيس عما يسئل به ابن خميس وثمر الثمام فى شرح آداب الفهم والافهام وحاشية على المجموع وتفسير سورة القدر ومن نظمه قوله متغزلا

أيها السيد المدلل ضاعت ■ فى الهوى ضيعتى وأنسيت نسكى
يا لك الله لا تمل لسوائى ■ وتحكم ولو بما فيه فتكى
وانظر الحق فى علو غناه ■ كل شئ يعوه غير الشرك

(وله فى التشبيه)

ياحسن لون الشمس عند غروبها ■ فى روض أنس نزهة للانفس
فكأنه وكأنه فى ناظرى ■ ذهب يجول على بساط سندس

(وله أيضا)

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها ■ وقد بسطت منها عليه بوارق
مليح أتى المرآة ينظر وجهه ■ فبث وجهها من وجهه الضوء دافق

(وله أيضا)

يامالك القلب من بين الملاح وان * توهم الغير أن القلب مشترك
انى أغار على حظى لديك فغر * أيضا على قلب صب فيك مرتبك
وقل لهم ينتهوا عما نسوله * نفوس سومهم طرق الردى سلكوا
توهموا أنهم حلوا وقد ملكوا * ويعلم الله ماحلوا وما ملكوا
ياسيد الكل ياقطب الجمال ومن * فى دولة الحسن يروى أنه الملك
ما كان قلبى يهوى الغير ياأملى * فابعث رسولى اذا أهل الهوى هلكوا
وأسقط البين وارفع حجب شأنك لى * ليشتفى خاطر بالفكر يعترك
بلطف ذاتك لاتقطع رجاء فتى * على عيوب له بالعهد يتسك

(وله أيضا)

دع الدنيا فليس بها سرور * يتم ولا من الاحزان تسلم
ونفرض أنه قد تم فرضا * فثم زواله أمر محتم
فكن فيما غدا يا ثم عبى * الى دار البقا مافيه تغنم
وان لا بد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم

وله غير ذلك من النظم المليح والذوق الصحيح واللسان الفصيح * وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه من غير انزعاج يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنافر يوهنه ويسقمه وباخرة ضعفت قواه وتراخت أعضاه وزاد شكواه ولم يزل يتعلل ويزداد أنينه ويتململ والامراض به تتسلسل وداعى المنون عنه لايتحول الى ان توفى يوم الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام وكان له مشهد حافل جدا ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفى بالقرب من عمارة السلطان فابتهاى وكثر عليه الاسف والحزن وخلف ولده العلامة النحرير الشيخ محمد الامير وهو الآن أحد الصدور كوالده يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويحضر الدواوين والمجالس العالية بارك الله فيه *(ومات الشيخ الفقيه العلامة الشيخ خليل المدابغى) لكونه يسكن بحارة المدابغ حضر دروس الاشياخ من الطبقة الاولى وحصل الفقه والمعقول واشتهر فضله مع فقره وانجماعه عن الناس متقشفا متواضعا ويكتسب من الكتابة بالاجرة ولم يتجمل بالملابس ولا يزى الفقهاء يظن الجاهل به أنه من جملة العوام توفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من السنة *(ومات الشيخ الفقيه الورع الشيخ على المعروف بابى زكرى البولاقى) لسكنه ببولاق وكان ملازما لاقراء الدروس ببولاق ويأتى الى الجامع الازهر فى كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويرجع الى بولاق بعد الظهر ومات حماره الذى كان يأتى عليه الى الجامع الازهر فلم يتخلف عن عادته ويأتى ماشيا ثم يعود مدة حتى أشفق عليه بعض المشفقين من أهالى بولاق واشتروا له حمارا ولم يزل على حالته وانكساره حتى توفى يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة من السنة رحمه الله وايانا وجمعنا فى مستقر رحمته آمين *(ومات) من أكابر الدولة المسمى ولى افندى ويقال له ولى خوجا وهو كاتب خزينة الباشا وأنشأ الدار العظيمة التى بناحية باب اللوق وأدخل فيها عدة بيوت ودورا جليلة تجاهها وملاصقة لها من الجهتين وبعضها مطل على البركة المعروفة ببركة أبى الشوارب وتقدم فى

أخبار العام الماضى ان الباشا صاهره وزوج ابنته لبعض أقارب الباشا الخصيصين به مثل الذى يقال له شريف اغا وآخر وعمل له مهما عظيما احتفل فيه الى الغاية وزفة وشنكا كل ذلك وهو ممترض الى ان مات فى ثانى عشرين ربيع الثانى وضبطت تركته فوجد له كثير من النقود والجواهر والامتعة وغير ذلك فسبحان الحى الذى لا يموت

(واستهلت سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين والف)

(واستهل المحرم يوم الاثنين) ووالى مصر وحاكمها الوزير محمد على باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها بابل والاقطار الحجازية وضواحيها وبيده أزمة الثغور الاسلامية ووزيره محمد بيك لاظ المعروف بكتخدا بيك وهو قائم مقامه فى حال غيابه وحضوره والمتصدر فى ديوان الاحكام الكلية والجزئية وفصل الخصومات ومباشرة الاحوال نافذ الكلمة وافر الحرمة واغات الباب ابراهيم اغا ومتولى أيضا أمر تعديل الاصناف ليوفر على الخزينة ما يأكله المتولى على كل صنف ويخفى أمره فيشدد الفحص فى المكيل والموزون والمذروع حتى يستخرج المخبأ ولو قليلا فيجتمع من القليل الكثير من الاموال فيحاسب المتولى مدة ولايته فيجتمع له مالا قدرة له على وفاء بعضه لان ذلك شئ قد استهلك فى عدة أيدى أشخاص وأتباع ويلزم الكبير بادائه ويقاسى ما يقاسيه من الحبس والضرب وسلب النعمة ومكابدة الاهوال وسلحدار الباشا سليمان اغا عوضا عن صالح بيك السلحدار لاستعفائه عنها فى العام السابق وهو المسلط على أخذ الاماكن وهدمها وبنائها خانات ورباعا وحوانيت فيأتى الى الجهة التى يختار البناء فيها ويشرع فى هدمها ويأتيه أربابها فيعطيهم أثمانها كما هى فى حجهم القديمة وهو شئ نادر بالنسبة لغلو أثمان العقارات فى هذا الوقت لعموم التخريب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن باهلها حتى ان المكان الذى كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة أمثال الاجرة القديمة ونحو ذلك ومحمود بيك الخازندار وخدمته قبض أموال البلاد والاطيان والرزق وما يتعلق بذلك من الدعاوى والشكاوى وديوانه بخط سويقة اللالا والمعلم غالى كاتب سر الباشا ورئيس الاقباط وكذلك الدفتردار محمد بيك صهر الباشا وحاكم الجهة القبلية والروزنامجى مصطفى افندى واغا مستحفظان حسن اغا البهلوان والزعيم على اغا الشعراوى ومصطفى اغا كردالمحتسب وقد بردت همته عما كان عليه ورجع الحال فى قلة الادهان كالاول وازدحم الناس على معمل الشمع فلا يحصل الطالب منه شيأ الا بشق الانفس وكذلك انعدم وجود بيض الدجاج لعدم الجلوب ووقوف العسكر ورصدهم من يكون معه شئ منه من الفلاحين الداخلين الى المدينة من القرى فيأخذونه منهم بدون القيمة حتى بيعت البيضة الواحدة بنصفين وأما المعاملة فلم يزل أمرها فى اضطراب بالزيادة والنقص وتكرار المناداة كل قليل وصرف الريال الفرانسة الى أربعمائة نصف فضة والمحبوب الى أربعمائة وثمانين والبندقى الى تسعمائة نصف والمجر الى ثمانمائة نصف وأما هذه الاصناف العددية التى تذكر فهى أسماء لا وجود لمسمياتها فى الايدى (وفى ثانى عشره) سافر الباشا الى جهة الاسكندرية لمحاسبة الشركاء والنظر فى بيع الغلال والمتاجر والمراسلات (وفى تاسع عشره)

ارتحلت عساكر آل الذ ومغاربة مجردة الى الحجاز

(واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣)

فى ثالث عشره وصل الكثير من حجاج المغاربة (وفى يوم الجمعة) سابع عشره وصل جاويش الحاج وفى ذلك اليوم وقت العصر ضربوا عدة مدافع من القلعة لبشارة وصلت من ابراهيم باشا بأنه حصلت له نصرة وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على أميرها ويسمى عتيبة وهو طاعن فى السن (وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه) وصل ركب الحاج المصرى والمحمل وأمير الحاج من الدلاة

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣)

وصل قابجى من دار السلطنة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وضربوا له شنكا سبعة أيام وهى مدافع تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة (وفى هذا الشهر) انعدم وجود القناديل الزجاج وبيع القنديل الواحد الذى كان ثمنه خمسة انصاف بستين نصفا اذا وجد

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم السبت سنة ١٢٣٣)

ووافقه أيضا أول امشير القبطى (وفى منتصفه) سافر أولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا فى غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم أسواق المدينة وبولاق وما بينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين يذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد أن يتركوا لانفسهم مقدار حاجتهم فذهب الكثير للشراء منهم بسبب رداءة اللحم الموجود بحوانيت الجزارين ولو وقف عليهم بالثمن الزائد (وفى أواخره) حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وانه استولى على بلدة تسمى الشقراء وان عبد الله بن مسعود كان بها فخرج منها هاربا الى الدرعية ليلا وان بين عسكر الاتراك والدرعيين مسافة يومين فلما وصل هذا المبشر ضربوا القدومه مدافع من ابراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٣)

فيه نودى على طائفة الخالفين للملة من الاقباط والاروام بان يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسون العمائم البيض لانهم خرجوا عن الحد فى كل شئ ويتعممون بالشيلان الكشمرى الملونة والغالية فى الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وامامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصى يطردون الناس عن طريقهم ولا يظن الرائى لهم الا انهم من أعيان الدولة ويلبسون الاسلحة وتخرج الطائفة منهم الى الخلاء ويعملون لهم نشانا يضربون عليه بالبنادق الرصاص وغير ذلك فما أحسن هذا النهى لو دام (وفى يوم السبت حادى عشرينه) حضر الباشا من غيبته بالاسكندرية أواخر النهار فضربوا القدومه مدافع فبات بقصر شبرا وطلع فى صبحها الى القلعة فضربوا ايضا مدافع أيضا فكان مدة غيبته بالاسكندرية أربعة أشهر وتسعة أيام (وفى أواخره) وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بأن ابراهيم باشا استولى على بلد كبير من بلاد الوهابية ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثمان عشرة ساعة فضربوا

شنكا ومدافع (وفيه) وصل هجان من حسن باشا الذى بجدة ببراءة يخبر فيها بعصيان الشريف حمود بناحية يمن الحجاز وأنه حاصر من بتلك النواحى من العساكر وقتلهم ولم ينج منهم الا القليل وهو من فر على جوائد الخيل (ووقع فيه أيضا) الاهتمام فى تجريد عساكر للسفر وأرسل الباشا بطلب خليل باشا المحضور من ناحية بحرى هو وخلافه وحصل الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر فقرئ يومين وفرق على مجاورى الازهر عشرة أكياس وكذلك فرقت دراهم على أولاد المكاتب

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٣)

فى منتصفه ليلة الثلاثاء حصل خسوف للقمر فى سادس ساعة من الليل وكان المنخسف منه مقدار النصف وحصل الامر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر (وفيه) ورد الخبر بموت الشريف حمود وأنه أصيب بجراحة ومات بها (وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه) حصل كسوف للشمس فى ثالث ساعة من النهار وكان المنكسف منها مقدار الثلث (وفى ذلك اليوم) ضربت مدافع لوصول بشارة من ابراهيم باشا بأنه ملك جانبا من الدرعية وان الوهابية محصورون وهو ومن معه من العربان محيطون بهم

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٣)

فيه حضر خليل باشا وحسين بك دالى باشا من الجهة البحرية ونزلوا بدورهم

(واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٣)

فى منتصفه وصل نجاب وأخبر بأن ابراهيم باشا ركب الى جهة من نواحى الدرعية لامر يبتغيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيابه وكبسوا على العرضى على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة وأحرقوا الجبخانه فعند ذلك قوى الاهتمام وارتحل بقية من العساكر فى دفعات ثلاث براوبحريا تلو بعضهم بعضا فى شعبان ورمضان وبرز عرضى خليل باشا الى خارج باب النصر وترددوا فى الخروج والدخول واستباحوا الفطر فى رمضان بحجة السفر فيجلس الكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبأيديهم أقصاب للدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم وفى اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام وانقضى شهر الصوم والباشا متكدر الخاطر ومتقلق ومنتظر ورود خبر ينسر بسماعه

(واستهل شهر شوال بيوم الاثنين سنة ١٢٣٣)

وكان هلاله عسر الرؤية جدا فحضر جماعة من الاتراك الى المحكمة وشهدوا برؤيته (وفى ذلك اليوم) الموافق لثامن عشرى شهر أبيب القبطى أوفى النيل أذرعه فاخر وافتح سد الخليج ثلاثة أيام العيد ونودى بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الجمع يوم الخميس رابعه وحضر فتح الخليج كتخدا بك والقاضى ومن له عادة بالحضور فكان جمعا وازدحاما عظيما من أخلاط العالم فى جهة السد والروضة تلك الليلة واشتعلت النار فى الحريقة واحترق فيها أشخاص ومات بعضهم (وفى سادسه يوم السبت) خرج خليل باشا المعين الى السفر فى موكب وشق من وسط

المدينة وخرج من باب النصر وعطف على باب الفتوح ورجع الى داره فى قلة من أتباعه فى طريقه التى خرج منها (وفيه انتدب مصطفى أغا المحتسب) ونادى فى المدينة ويأمر الناس بقطع أراضى الطرقات والازقة حتى العطف والحارات الغير النافذة فأخذ أرباب الحوانيت والبيوت يعملون بأنفسهم فى قطع الارض والحفر ونقل الاتربة وحملها من خوفهم من أذيته ولعدم الفعلة والاجراء واشتغال جميع الترابين باستعمالهم فى عمائر أهل الدولة فلو كان هذا الاهتمام فى قطع أرض الخليج الذى يجرى به الماء فانه لم تقطع أرضه وينقطع جريانه فى أيام قليلة لعلو أرضه من الطمى وبما يتهدم عليه من الدور القديمة وما يلقيه السكان فيه من الاتربة وزاد على ذلك بهذه الفعلة القاء ما يحفرونه وينقلونه من أتربة الازقة والبيوت القديمة القريبة منه فيه ليلا ونهارا (وفى ثامنه) ارتحل خليل باشا مسافرا الى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر (وفى يوم السبت ثالث عشره) نزلوا بكسوة الكعبة الى المشهد الحسينى على العادة (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) عمل الموكب لامير الحاج وهو حسين بك دالى باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه الهمايل ثم انتقل فى يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه وسافر الكثير من الحجاج وأكثر فلاحى القرى والصعايدة ومن باقى الاجناس مثل المغاربة والقرمان والاتراك أنفار قليلة (وفى ذلك اليوم) وصل قابجى وعلى يده تقرير بحضرة الباشا على السنة الجديدة وطلع الى القلعة فى موكب وقرئ التقرير بحضرة الجمع وضربت مدافع كثيرة وكذلك وصل قبله قابجى صحبته فرمان بشارة بمولود ولد لحضرة السلطان فعمل له شنك ومدافع ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة وذلك فى منتصفه

(واستهل شهر ذى القعدة يوم الاربعا سنة ١٢٢٣)

وانقضى والباشا منفعل الخاطر لتأخر الاخبار وطول الانتظار وكل قليل يأمر بقراءة صحيح البخارى بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لا يستقر بمكان فيقيم بالقلعة قليلا ثم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الاثار ثم الازبكية ثم الجيزة وهكذا

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ١٢٢٣)

فى سابعه وردت بشائر من شرق الحجاز بمراسلة من عثمان اغا الوردانى أمير الينبع بأن ابراهيم باشا استولى على الدرعية والوهابية فانسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق وأنعم على المبشر وعند ذلك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش (وفى ثانى عشره) وصل المرسوم بمكاتبات من السويس والينبع وذلك قبيل العصر فأكثروا من ضرب المدافع من كل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصة ألف مدفع وصادف ذلك شنك أيام العيد وعند ذلك أمر بعمل مهرجان وزينة داخل المدينة وخارجها وبولاق ومصر القديمة والجيزة وشنك على بحر النيل تجاه الترسخانه ببولاق من النجارين

والخراطين

والخراطين والحدادين وتقيد لذلك أمين افندى المعمار وشرعوا فى العمل وحضر كشاف النواحى والاقاليم بعساكرهم وأخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر وباب الفتوح وذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه ونودى بالزينة وأولها الاربعاء فشرع الناس فى زينة الحوانيت والخانات وأبواب الدور وقود القناديل والسهر وأظهروا الفرح والملاعيب كل ذلك مع ما الناس فيه من ضيق الحال والكد فى تحصيل أسباب المعاش وعدم ما يسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار وكذا السمن فانه شح وجوده ولا يوجد منه الا القليل عند بعض الزياتين ولا يبيع الزيات زيادة عن الاوقية وكذلك اللحم لا يوجد منه الا ما كان فى غاية الرداءة من لحم النعاج الهزيل وامتنع أيضا وجود القمح بالساحل وعرصات الغلة حتى الخبز امتنع وجوده بالاسواق ولما أنهى الامر الى من لهم ولاية الامر فأخرجوا من ثون الباشا مقدار البياع فى الرقعة وقد أكلها السوس ولا يباع منها أزيد من المكيلة أكثرها مسوس وكذلك لما شكا الناس من عدم ما يسرج به فى القناديل أطلقوا للزياتين مقدارا من الشيرج فى كل يوم يباع فى الناس لوقود الزينة وفى كل يوم يطوف المنادى ويكرر المناداة بالشوارع على الناس بالسهر والوقود والزينة وعدم غلق الحوانيت ليلا ونهارا وانقضى العام بحوادثه ومعظمها مستمر (فمنها) وهو أعظمها شدة الاذية والضيق وخصوصا بذوى البيوت والماتير من الناس بسبب قطع ايرادهم وأرزاقهم من الفائظ والجامكية السائرة والرزق الاحباسية وضبط الانوال التى تقدم ذكرها وكان يتعيش منها ألوف من العالم ولما اشتد الضنك بالملتزمين وتكرر عرضحالهم فأمر لهم بصرف الثلث وتحول المصرفى على بعض الجهات فكان كلما اجتمع لديه قدر يلحقه الطلب بحوالة من لوازم عساكر السفر المجردين وانقضى العام وأكثر الناس لم يحصل على شئ وذلك لكثرة المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من أصناف خصوص الريال الفرانسه والذهب البندقى والمحبوب الاسلامى بالاحمال وهى الاصناف الرائجة بتلك النواحى وأما القروش فلا رواج لها الا بمصر وضواحيها فقط أخبرنى أحد اعيان كتاب الخزينة عن أجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة فى مرة من المرات خمسة وأربعين ألف فرانسه وذلك من الينبع الى المدينة حسابا عن أجرة كل بعيرستة فرانسه يدفع نصفها أمير الينبع والنصف الاخير يدفعه أمير المدينة عند وصول ذلك ثم من المدينة الى الدرعية ما يبلغ المائة والاربعين ألف فرانسه وهو شئ مستمر التكرار والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابر بن حيان (ومنها) العمارة التى أمر بانشائها الباشا المشار اليه بين السورين وحارة النصارى المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الى جهة الخرنفش وذلك باشارة أكابر نصارى الافرنج ليجتمع بها أرباب الصنائع الواصلون من بلاد الافرنج وغيرهم وهى عمارة عظيمة ابتدؤا فيها من العام الماضى واستمروا مدة فى صناعة الآلات الاصولية التى يصطنع بها اللوازم مثل السندالات والمخارط للحديد والقواديم والمناشير والتزجات ونحو ذلك وأفردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا يحتوى المكان على الانوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب لصناعة القطن وأنواع الحرير

والاقشة والمقصبات (وفى أواخر هذا العام) جمعوا مشايخ الحارات وألزموهم بجمع أربعة آلاف غلام من أولاد البلد ليشتغلوا تحت أيدى الصناع ويتعلموا ويأخذوا أجرة يومية ويرجعوا الاهاليهم أواخر النهار فمنهم من يكون له القرش والقرشان والثلاثة بحسب الصناعة وما يناسبها وربما احتيج الى نحو العشرة آلاف غلام بعد اتمامها والمحتاج اليه فى هذا الوقت القدر المذكور وهى كرخانه عظيمة صرف عليها مقادير عظيمة من الاموال (ومنها) انه ظهر بأراضى الارز بالبحر الشرقى بناحية دمياط حيوان يخرج من البحر الشرقى فى قدر الجاموس العظيم ولونه فيرعى الفدان من الزرع ثم يتقايا أكثره وكان ظهوره من العام الماضى فيجتمع عليه الكثير من أهل الناحية ويرجمونه بالحجارة ويضربون عليه بنادق الرصاص فلا تؤثر فى جلده ويهرب الى البحر واتفق انه ابتلع رجلا الى أن أصيب فى عينه وسقط وتكاثروا عليه وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه تبنا وأنوا به الى بولاق وتفرج عليه الباشا والناس وأخبرنى غير واحد ممن رآه انه أعظم من الجاموس الكبير طوله ثلاثة عشر قدما ولونه لونه وجلده أملس ورأسه عظيم يشبه رأس ابن عرس وعيناه فى أعلى دماغه واسع الفم وذنبه مثل ذنب السمك وأرجله غلاظ مثل أرجل الفيل فى أواخرها أربع ظلوف طوال وأسفلها كخف الجمل وأدخلوه الى بيت الافرنج وأنعم به الباشا على بغوص الترجمان الارمنى وهو يبيعه على الافرنج بثمن كبير (ومنها) ان امرأة يقال لها الشيخة رقية تتزيا بزى أبيض وبيدها خيزرانة وسبحة تطوف على بيوت الاعيان وتقرأ وتصلى وتذكر على السبحة ونساء الاكابر يعتقدن فيها الصلاح ويسألن منها الدعاء وكذلك الرجال حتى بعض الفقهاء وتجتمع على الشيخ العالم المعتقد الشيخ تعيلب الضرير ويكثر من مدحها للناس فيزداد ون فيها اعتقادا ولها بمنزل خليل بك طوقان النابلسى مكان مفرد تأوى اليه على حدتها واذا دخلت بيتا من البيوت قام اليها الخدم واستقبلوها بقولهم نهارنا سعيد ومبارك ونحو ذلك واذا دخلت على الستات قمن اليها وفرحن بقدومها وقبلن يدها وتبيت معهن ومع الجوارى فذهبت يوما الى دار الشيخ عبد العليم القيومى وذلك فى شهر شوال فمرضت أياما وماتت فضجوا وتأسفوا عليها وأحبوا تغييرما عليها من الثياب فرأوا شيأ مجمرا بين أفخاذها فظنوه صرة دراهم واذا هو آلة الرجال الخصيتان والذى فوقهما فبهت النساء وتعجبن وأخبروا الشيخ تعيلب بذلك فقال استروا هذا الامر وغسلوه وكفنوه ووارووه فى التراب ووجدوا فى جيبه مرآة ومسى وملقاطا وشاع أمره واشتهر وتناقله الناس بالتحدث والتعجب (ومنها) زيادة النيل فى هذا العام الزيادة المفرطة التى لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والارز وأكثر الجنائن بحيث صار البحر وسواحله والملتقى بلجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء يقبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمشى فوق جزيرة الروضة وكثر عويل الفلاحين وصراخهم على ما غرق لهم من المزارع وخصوصا الذرة الذى هو معظم قوتهم وكثير من أهل البلاد ندبوا بالدفوف (ومنها) ان الباشا زاد فى هذه السنة الخراج وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكر انها مساعدة على حروب الحجاز

والخوارج فدهى الفلاحون بهاتين الداهيتين وهى زيادة النيل وزيادة الخراج فى غير وقت وأوان فان من عادة الفلاحين وأهل القرى اذا انقضت أيام الحصاد والدراوى وشطبوا ما عليهم من مال الخراج الملتزمين ويكون ذلك فى مبادى زيادة النيل وارتفع عنهم الطلب وارتحلت كشاف النواحى وقائمقام الملتزمين والصيارف والمعينون وخلت النواحى منهم فعند ذلك ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم ويعملون أعراسهم ويجددون ملبوسهم ويزوجون بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم ويصلحون جسورهم وحبوسهم فاذا أخذ النيل فى الزيادة شرعوا فى زراعة الصيفى الذى هو معظم قوتهم وكسبهم حتى اذا انحسر الماء وانكشفت الاراضى وآن أوان التخضير وزراعة الشتوى من البرسيم والغلة وجدوا ما يسدون به مال التجهية وما يرقعون به أحوالهم من بهائم الحرث ومحاريث وتقاوى وأجر عمال ونحو ذلك فدهموا هذه السنة بهاتين الآفتين الارضية والسماوية ورحل الكثير عن أهله ووطنه وكان ابتداء طلب هذه الزيادة قبل زيادة النيل ومجى خبر النصرة فلما ورد خبر النصرة لم يرتفع ذلك (ومنها) الاضطراب فى المعاملة بالزيادة والنقص والمناداة عليها كل قليل والتنكيل والترك وبلغ صرف البندقى ثمانمائة وثمانين نصفا فضة والفرانسه أربعمائة نصف وعشرة والمحبوب أربعمائة وأربعين وهو المصرى وأما الاسلامبولى فيزيد أربعين والمجر ثمانمائة نصف وأما هذه الانصاف وهى الفضة العددية فهى أسماء من غير مسميات لمنعها واحتكارها فلا يوجد منها فى المعاملة بأيدى الناس الا النادر جدا ولا يوجد بالايدى فى محقرات الاشياء وغيرها الا الجزأ بالخمسة والعشرة والعشرين وتصرف من اليهود والصيارف بالفرط والنقص ومن حصل بيده شئ من الانصاف عض عليه بالنواجذ ولا يسمح باخراج شئ منها الا عند شدة الاضطرار اللازم (ومنها) ان السيد محمدا المحروقى أنشأ بركة الرطلى دارا وبستانا فى محل الاماكن التى تخربت فى الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية الديار المصرية واختل النظام وجلا أكثر الناس عن أوطانهم وخصوصا سكان الاطراف فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا الشعراوى وتابعه عمر جاويش ودارة على سمته أيضا ودار على كتخدا الخربطلى ودار قاضى البهار ودار سليمان اغا ودار الحموى وخلاف ذلك وكانت جارية فى وقف عثمان كتخدا القازدغلى وغيره وهذه الدور هى التى أدركناها بل وسكنا بها عدة سنين وكانت فى الزمن الاول عدة دور مختصرة يسكنها أهل الرفاهية من أهالى البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكرى وكان الناس يرغبون فى سكناها لطيب هواها وانكشاف الريح البحرى بها وليس فى تجاهها من البر الا خرسوى الانجار والمزارع ويعبرها المراكب والسفائن والقنج فى أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين وأهل الخلاعة بمزاهرهم ومغانيهم واصدى أصواتهم المطربة طرب آخر فلما انقشع عنها السكان تداعت الدور الى الخراب وبقيت مسكنا للبوم والغراب مدة اقامة الفرنساوية فلما حضر يوسف باشا الوزير فى المرة الاولى وذلك سنة أربع عشرة ومائتين وألف وانتقض الصلح بينه وبين الفرنساوية وحصلت المناقشة ووقعت الحروب داخل البلدة واحتاطت الفرنساوية

بجهات البلد وجرى ماتقدم ذكره فى الحوادث السابقة وكان طائفة من الفرنساوية آتوا الى ناحية هذه البركة وملكوا التل المعروف بتل أبو الريش وأخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على أهل باب الشعرية وتلك النواحى فانجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وما كان بتلك النواحى من الدور التى بظاهرها وبقيت كيمانا فحسن ببال السيد المذكور أن يجعل له سكاها هناك فاحتكر أراضى تلك المساكن من أربابها من مدة سابقة ثم تكاسل عن ذلك واشتغل بتوسعة دار سكنه التى بخطة الفحامين محل دكة الحسبة القديمة حتى أتمها على الوضع الذى قصده ثم شرع فى السنة الماضية فى انشاء سكن لخصوص نزاهته فشرع فى تنظيف الاتربة واصلاح الارض وانشأ دارا متسعة وقيعانا وفسحات وهى مفروشة بالرخام وحولها بستان وغرس به أنواع الاشجار ودوالى الكروم وهى بمكان حسن لتخذا وما كان على سمته من الدور نحو الثلاثين وأنشأ كاتبه السيد عمر الحسينى دارا عظيمة لخصوصه أخذ فيها باقى أراضى الاماكن وزخرفها وانتقل اليها بأهله وعياله وجعلها دار السكاه صيفا وشتاء وبنا خارج ظاهرها حائطا يكون لدورهما سورا وعملا بها بوابة تفتح وتقفل وكان بجوار ذلك جامع متخرب يسمى جامع الحريشى فعمره أيضا السيد محمد المحروقى وأقام حوائطه وأعمدته وسقفه وبيضه وأقام الخطبة آخر جمعة فى شهر المحرم

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) ممن له ذكر (فمات) شيخ الاسلام وعمدة الانام الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ محمد الشنوانى نسبة الى شنوان الغرف الشافعى الازهرى شيخ الجامع الازهر من أهل الطبقة الثانية الفقيه النحوى المعقولى حضر الاشياخ أجلهم الشيخ فارس وكالصعيدى والدردير والفرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهانى بالقرب من دار سكاه بحشقدم مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل أحد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل ولما توفى الشيخ عبد الله الشرقاوى اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب الى مصر العتيقة بعد ماجرى ماتقدم ذكره من تصدر الشيخ محمد المهدى فأحضروه قهرا عنه وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهانى كعادته وأقبلت عليه الدنيا فلم يتهنأ بها واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفى ثم باخرة بالبرودة وانقطع بالدار كذلك أشهرا ولم يزل منقطعا حتى توفى يوم الاربعاء رابع عشرى المحرم وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وله تآليف منها حاشية جليلة على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة مشهورة بأيدى الطلبة وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء الجوقة فى الليالى (وتقلد)

(تولية الشيخ محمد العروسى مشيخة الازهر)

المشيخة بعده الشيخ العلامة السيد محمد ابن شيخنا الشيخ أحمد العروسى من غير منازع وبايعه أهل الوقت ولبس الخلع من بيوت الاعيان مثل البكرى والسادات وباقى أصحاب المظاهر ومن يحب التظاهر* (ومات) العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف هو بالدواخلى الشافعى ويقال له السيد محمد لان أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولد له المترجم منها ومنها جاه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية وولد المترجم بمصر

وتربى

وتربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد فى طلب العلم وحضر الاشياخ من أهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ مصطفى الصاوى وخلافهم من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى فى فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من أخص تلامذته ولما مات السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل فى قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم وانتفع فى أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية وغيرهم ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلى فى الحرابة يولاق لاعن وارث فاستولى على تعلقاته وأطيانه وبساتينه التى ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجوارى والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى الى السيد أحمد المحروقى لانه كان يراسله سرا بالاخبار حين خرج مع العثمانيين فى الكسرة الى الشام فلما رجع فراعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة وفى أيام الامراء المصريين حين رجعوا الى مصر بعد قتل طاهر باشا فى سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوى بالاقبية وركب البغال وأحدق به الاشياخ والاتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير ولما وقع ماوقع فى ولاية محمد على باشا وانفرد السيد عمر افندى فى الرياسة وصار بيده مقاليد الامور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدى وباقى الاشياخ حتى أوقعوا به وأخرجه الباشا من مصر كما تقدم فعند ذلك صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت امامه الجاويشية والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوى والشكاوى وعمر دارسكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وانشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا ببركة جناق وأسكنها احدى زوجاته وداخله الغرور وظن ان الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الاولاد الذكور غيره فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام تقمه الناس عليه وعمل له ميقاتا ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التى تقصد للزيارة وكان موته فى منتصف سنة تسع وعشرين ووقعت حادثة قومة العسكر على الباشا فى أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة والمترجم اذ ذاك من أعيان الرؤس يطلع وينزل فى كل ليلة الى القلعة ويشار اليه ويحل ويعقد فى قضايا الناس ويسترسل معه الباشا كما تقدم ذكر ذلك وداخله الغرور الزائد ولقد تطاول على كبار الكتبة الاقباط وغيرهم ويراجع الباشا فى مطالبه بعد انقضاء الفتنة الى أن ضاق صدر الباشا منه وأمر باخراجه ونفيه الى دسوق وذلك فى سنة احدى وثلاثين فأقام بها أشهرا ثم توجه بشفاعة السيد المحروقى الى المحلة الكبرى فلم يزل بها متعلق الحواس منحرف المزاج متكدر الطبع وكل قليل يراسل السيد المحروقى فى أن يشفع فيه عند الباشا ولما أذن له فى الحج ومر بالمحلة يحتج بالمرض ليموت فى داره فلم يؤذن له فى شئ من ذلك ولم يزل بالمحلة حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الاول من السنة ودفن هنالك وكان رحمه الله يميل الى الرياسة

طبعا وفيه حدة مزاج وهى التى كانت سببا لموته بأجله رحمه الله تعالى وايانا (ومات) الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت محمد على باشا وكان ناظرا على ديوان الكمرك ببولاق وعلى الخمامير ومصارفه من ذلك وشرع فى عمارة داره التى بالازبكية بجوار بيت الشرابى تجاه جامع أزبك على طرف الميرى وهى فى الاصل بيت المدتى ومحمود حسن واحترق منه جانب ثم هدم أكثرها وخرج بالجدار الى الرحبة وأخذ منها جانبا وأدخل فيه بيت رضوان كخدا الذى يقال له ثلاثة وليه تسمية له باسم العامودين الرخام الملتفين على مكسلتى الباب الخارج وشيد البناء بخرجات فى العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع فى جهتيه العامودين المذكورين وصارت الدار كانها قلعة مشيدة فى غاية من الفخامة فماهو الا أن قارب الإتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هنالك أياما وتوفى فى شهر جمادى الثانية وأحضر وارمته فى أواخر الشهر ودفنوه بمدفنه الذى بناه بمحل بيت الزعفرانى بجوار السيدة بقناطر السباع وترك ابنا مراهقا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه وداره (ومات الامير) أيوب كخدا الفلاح وهو مملوك الامير مصطفى جاويش تابع صالح الفلاح وكان آخر الاعيان المبجلين من جماعة الفلاح المشهورين وله عزوة وأتباع وبيته مفتوح للواردين ويحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم وكان الباشا يجله ويقبل شفاعته وكذلك أكابر الدولة فى كل عصر وعلى كل حال كان لا بأس به توفى يوم الاربعاء لعشرين من شهر شعبان وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة اربع وثلاثين ومائتين والف)

(واستهل المحرم يوم السبت) وسلطان الاسلام السلطان محمود شاه ابن عبد الحميد بدار سلطنته اسلامبول ووالى مصر وحاكمها محمد على باشا القولى وكخداه وباقى أرباب المناصب على حالهم وماهم عليه فى العام الماضى (ووردت الاخبار من شرق الحجاز والبشائر) بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة بأربعة أيام فعند ذلك نودى بزينة المدينة سبعة أيام أولها الاربعاء سابع عشرى الحجة ونصبت الصواوين خارج باب النصر عند الهمايل وكذلك صيوان الباشا وباقى الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحرائق وأخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتمانيل وقلاعا وسواقى وسواريخ وصورا من بارود وبدؤا فى عمل الشنك من يوم الاربعاء فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من أول النهار مقدار ساعة زمانية وربع قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لا يتخلله سكون على طريقة الافرنج فى الحروب بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتى عشرة مرة وقيل أربع عشرة مرة فى دقيقة واحدة فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع فى تلك المدة على ثمانين ألف مدفع بحيث يتخيل الانسان أصواتها مع أصوات بنادق الخيالة المتراصين رعودا هائلة ورتبوا المدافع أربع صفوف ورسم الباشا أن الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ويكمنون فى الاعالى ثم ينزلون متراصين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع فى حال اندفاعها بالرمى فمن خطف شيأ من أدوات الطبجية الرماة يأتى به الى الباشا ويعطيه

البقشيش والانعام فدت بسبب ذلك أشخاص وسواس ويكون مبادئ نهاية وقوف
الخيالة نهاية محط جلة المدفع فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجملة بعدد
الطوابير فتستعد الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته ويأخذون أهبتهم من ذلك الوقت
الى بعد شروق الشمس ويبتدؤن فى الرمى والرماحة الحصة المذكورة وبعد العشاء الاخيرة
يعمل كذلك الشنك برمى المدافع المتتالية المختلطة أصواتها بدون الرماحة ومع المدافع
الحراقة والنفوط والسواريخ التى تصعد فى الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب
وكرنجة بارودها أعظم من تلك بحيث انها تصعد من الاسفل الى العلو مثل عامود النار وأشياء
أخر لم يسبق نظائرها فتن فى عملها الافرنج وغيرهم وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة
حولها ألوف من المشاعل الموقدة وطلبوا العمل أكياس بارود المدافع مائتى ألف ذراع من
القماش البز وكان راتب الارز الذى يطبخ فى القزانات ويفرق فى عراضى العساكر فى كل يوم
أربعمائة اردب وما يتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان وما يأتيهم من بيوتهم
من قعابى الاطعمة وغيرها واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم
وأهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة
عليهم فى كل يوم وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين
والخيام وبطل الرماية ودخلت العساكر والينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة
وذهبوا الى دورهم ورفع الناس الزينة وكان معظمها حيث مساكن الافرنج
والارمن فانهم تفننوا فى عمل التصاوير والتماثيل وأشكال السرج والفنيارات الزجاج
والبلور وأشكال النجف ومعظمها فى جهات المسلمين بخان الخليلى والغورية والجمالية
وبعض الاماكن والخانات ملاهى وأغانى وسماعات وقيلن وجنك رقاصات هذا والتهيؤ
والاشغال والاستعداد لعمل الدونانمة على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بابراج
وقباب وزوايا وانصاف دوائر وخورنقات وطيقان للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها
بالالوان والاصباغ وصورة باب مالطه وكذلك صورة بستان على سقائن وفيه الطين ومغروس
به الاشجار ومحيط به دراين مصبغ وبه دوالى العنب وأشجار الموز والفاكهة والنخيل
والرياحين فى قصارى لطيفة على حافاته وصورة عربة يجرها أفراس وبها تماثيل وصور
جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبه جنك رقاصات من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ابتكار
بعض المبتكرين لان كل من تخيل بفكره شيأ ملعوبا أو تصويرا ذهب الى الترسخانه حيث
الاخشاب والصناع فيعمله على طرف المبرى حتى يبرزه فى الخارج ويأخذ على ابتكاره
البقشيش وأكثرها لخصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغير ذلك
وبعد انقضاء السبعة أيام المذكورة حصل السكون من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم
الاحد التالى له من الجمعة الاخرى مدة خمسة أيام فى أثنائها اجتهد الناس من الاعيان وكل
من له اسم من أكابر الناس وأهل الدائرة والافندية الكتبة حتى الفقهاء أرباب المناصب
والمظاهر ومشايخ الافتاء والنواب والمتفرجين فى نصب الخيام بحافتى النيل واستأجروا

الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا واشتط أربابها فى الايجر حتى بلغ أجرة أحقر طبقة بمثل وكالة الفسيخ الى خمسمائة قرش وزيادة وكان الباشا أمر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبلى قصر ابنه اسمعيل باشا وتمموا بياضه ونظامه فى هذه المدة القليلة فلما كان ليلة الاثنين وهو يوم عاشوراء خرج الباشا فى ليلته وعدى الى القصر المذكور وخرج أهل الدائرة والاعيان الى الاماكن التى استأجروها وكذلك العامة أفواجا وأصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التى صفوها بالبرين وزين أهالى بولاق أسواقهم وحوانيتهم وأبواب دورهم وقت الطبول والمزامير والنقرزانات فى السفائن وغيرها وطبلخانة الباشا تضرب فى كل وقت والمدافع الكثيرة فى ضحوة كل يوم وعصره وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل أصناف الحراقات والسواريخ والنفوط والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة على وجه الماء ويرمون منها المدافع على هيئة المتحاربين وفيها فوانيس وقناديل وهيئة باب ماله بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ويرى بداخلها سرج وشعل ويخرج منها حراقات وسواريخ وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج وأحضر واسفائن رومية صغيرة تسمى الشلنبات يرمى منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين مما يسير فى البحر المالح وفى جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان ودبوس اوغلى بيولاق السكر وروعنده أيضا الحراقات الكثيرة والشعل والمدافع والسواريخ وبالجزيرة عباس بيك ابن طوسون باشا والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج وأبرز الجميع زينتهم وتماثيلهم وحراقتهم وعند الاعيان حتى المشايخ فى القبج والسفائن المعدة للسروح والتفرج والتزاهة والخروج عن الاوضاع الشرعية والادبية واستمروا على ماذكر الى يوم الاثنين سابع عشره (وفى ذلك اليوم) وصل عبد الله بن مسعود الوهابى ودخل من باب النصر وصحبته عبد الله بكاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه طائفة من الدلاة فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى أمر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا الى قصر شبرا فى تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا الى دورهم وكان ذلك من اغراب الاعمال التى لم يقع نظيرها بارض مصر ولا ما يقرب من ذلك ومطبخ الميرى يطبخ به الارز على النسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لارباب المظاهر منها فى وجبتى الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم وما يأتيهم من بيوتهم وأما العامة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا أفواجا وكثر زحامهم فى جميع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا بأولادهم وأطفالهم ركبانا ومشاة وقد ذهب فى هاتين المعبتين من الاموال ما لا يدخل تحت الحصر وأهل الاستحقاق يتلظون من القشل والتفليس مع ما هم فيه من غلاء الاسعار فى كل شئ وانعدام الادهان وخصوصا السمن والشيرج والشحم فلا يوجد من ذلك الشئ اليسير الا بغاية المشقة ويكون على حانوت الدهان الذى يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من

خمسة انصاف وهى أوقية اثنا عشر درهما بما فيها من الخلط وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم فى هذه الولائم والجمعيات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ثم يوزع ما يوزعه وهو الشئ القليل على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش (وفيه) وصل عبد الله الوهابى فذهبوا به الى بيت اسمعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به فى صبحها عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما قصر ويذل همته ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى فقال أنا ان شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسمعيل باشا يوم لاق ونزل الباشا فى ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابى صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما أخذه أبى من الخزرة أصحبه معى الى السلطان وفتحه فوجد به ثلاث مصاحف قرآنا مكللة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذى أخذه من الخزرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذى وجدته عند أبى فانه لم يستأصل كل ما كان فى الخزرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) سافر عبد الله بن مسعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العاطر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه

(واستهل شهر صفر بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤)

(فى ثالثه) وصل طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعائدة وأهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب أولاد على يسمى الجبالى وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه وسببه أمن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطريق (وفيه) أخبر المخبرون بأن الباشا أقام بدمياط أياما قليلة ثم توجه الى البرلس ونزل فى نقيرة وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح وقد استعد أهلها القدومه وزينوا البلد والذى تولى الاعتناء بذلك طائفة الافرنج فانهم نصبوا طريقا من باب البلد الى القصر الذى هو سكن الباشا وجعلوا ابنا حيثيه يمنى ويسرى أنواع الزينة والتماثيل والتصاوير والبلور والزجاج والمرايات وغير ذلك من البدع البديعة الغريبة (وفى غايته) وصل الحاج المصرى ودخلوا ارسالا شيأ فشيأ ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفى صبحه دخل حسن باشا ارنؤد الذى كان مقيما بجدة وفى ذلك اليوم دخل بواقى الحجاج الى منازلهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٤)

(فى صبحه) دخلوا بالمحمل المدينة وأكثر الناس لم يشعر بدخوله وهذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول (وفى ليلة الثلاثاء ثامنه) احترق سوق الشرم والجملون الكائن

أسفل جامع الغورية بما فيه من الحوانيت وبضائع التجار والاقمشة الهندية وخلافها فظهرت به النار من بعد العشاء الاخيرة فحضر الوالى وأغات التبديل فوجدوا الباب الذى من جهة الغورية مغلوقا من داخل وكذلك الباب الذى من الجهة الاخرى وهما فى غاية المتانة فلم يزالوا يعالجون فتح الباب بالعتالات والكسر الى بعد نصف الليل والنار عمالة من داخل وهرب الخفير واحترق ليوان الجامع البرانى والدهليز وأخذوا فى الهدم وصب المياه بآلات القصارين مع صعوبة العمل بسبب علو الحيطان الشاهقة والاخشاب العظيمة والاحجار الهائلة والعقود فلم يخمد لهب النار الا بعد حصة من النهار وسرحت النار فى أخشاب الجامع التى بداخل البناء ولم يزل الدخان صاعدا منها وسقطت الشبابيك النحاس العظام وبقيت مفتتة ومكلسة واستمر العلاج فى اطفاء الدخان ثلاثة أيام ولولا لطف المولى وتأخير فتح الباب لكونه مصفحا بالحديد فلم تعمل فيه النار فلو لم يكن كذلك لاحترق وسرحت النار الى الحوانيت الملاصقة به وهى كلها أخشاب ويعلوها سقائف أخشاب كذلك ومن فوق الجميع السقيفة العظيمة الممتدة على السوق من أوله الى آخره وهى فى غاية العلو والارتفاع وكلها أخشاب وجنة وسهوم وبراطيم من أعلى ومن أسفل لحلها من الجهتين ومن ناحيتها الرباع والوكايل والدور وحيطان الجميع من الجنة والاخشاب العتيقة التى تشتعل بأدنى حرارة فلو وصلت النار والعياذ بالله تعالى الى هذه السقيفة لما أمكن اطفاؤها بوجه وكان حريقا دوميا ولكن الله سلم (وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا فكتب اليه مكتوبا بالتهنئة وأرسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن جده فيقول له بخير ويدعو لكم فقال له هل فى نفسه شئ أو حاجة نقضيها له فقال لا يطلب غير طول البقاء لحضرتكم ثم انصرف الى المكان الذى نزل به فارسل اليه فى ثانى يوم عثمان السلانكلى ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحى من مشافهة الباشا بذكره فلم يزل يلاطفه حتى قال لم يكن فى نفسه الا الحج الى بيت الله ان أذن له افندينا بذلك فلما عاد بالجواب انعم عليه بذلك وأذن له بالذهاب الى مصر وان يقيم بداره الى أوان الحج ان شاء برا وان شاء بحرا وقال أنا لا أتركه فى الغربة هذه المدة الاخوفا من الفتنة والآن لم يبق شئ من ذلك فانه أبى وبينى وبينه مالا أنساه من المحبة والمعروف وكتب له جوابا بالاجابة وصورته بحروفه مظهر الشمائل سنيها حميد الشؤن وسميها سلالة بيت المجد الاكرم والدنا السيد عمر مكرم دام شأنه أما بعد فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف تهنئة بما أنعم الله علينا وفرسا بمواهب تأييده لدينا فكان ذلك مزيدا فى السرور ومستديما لحمد الشكور ومجلبة لثنا كم واعلانا بفيل منا كم جزيتم حسن الثنا مع كمال الوقار ونيل المنى هذا وقد بلغنا تجلكم عن طلبكم الاذن فى الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة فى ذلك والترجى لما عندالك وقد أذنا كم فى هذا المرام تقربا للذى الجلال والاكرام ورجا لدعواتكم بتلك المشاعر العظام فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقبال والحال كما

هو الظن فى الطاهرين والمأمول من الاصفياء المقبولين والواصل لكم جواب منا خطابا الى كتخدائنا ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام وأرسل اليه المكتوبين صحبة حفيده السيد صالح وأرسل الى كتخدا بيك كتابا وصل اليه قبل قدومه فارسل الكتخدا ترجمانه الى منزله ليبشرهم بذلك وأشيع خبر مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل فى اليوم المذكور الى بولاق فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعى وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه وهنئه الشعراء بقصائدهم وأعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس أياما ثم امتنع عن الجلوس فى المجلس العام نهارا واعتكف بحجرته الخاصة فلا يجتمع به الا بعض من يريده من الافراد فانكف الكثير عن التردد وذلك من حسن الرأى

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم السبت سنة ١٢٣٤)

(فيه) حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالاشرفية الموصلة الى الاسكندرية وقد تقدم فى العام الماضى بل والذى قبله اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا أرضها وقاسوا طولها وعرضها وعمقها المطلوب ثم أهمل أمرها لقرب مجىء النيل وتركوا الشغل فى مبدئها ولم يتركوا الشغل فى منتهاها عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هنالك منتهاها وهى بركة متسعة وسوطوها بالبناء المحكم المتين وهى مرسى المراكب التى تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البغاز وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون هذه أسلم وأقرب وأقل كلفة ان صحت بل وأقرب مسافة ونزل الامر لكشاف الاقاليم بجمع الفلاحين والرجال على حساب مزارع الفدادين فيحصون رجال القرية المزارعين ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريال ويخصم له مثلها من المال واذا كان له شريك وأحب المقام لاجل الزرع الصيفى أعطاه حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج اليه أيضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش فى كل يوم ويخرج أهل القرية أفواجا ومعهم أنفار من مشايخ البلاد ويجتمعون فى المكان المأمورين باجتماعهم فيه ثم يسيرون مع الكاشف الذى بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون وبناؤن وحدادون وفرضوا على البلاد التى فيها النخيل غافانا ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البنادر فوسا ومساحى شئ كثير بالثمن وطلبوا أيضا طائفة الغواصين لانهم كانوا اذا تسفلوا فى قطع الارض فى بعض المواضع منها ينبع الماء قبل الوصول الى الحد المطلوب (وفى يوم الخميس عشرينه) ورد مرسوم من الباشا بعزل كتخدا بيك عن منصب الكتخدائية وتوليه محمود بيك فيها عوضا عنه وحضر محمود بيك فى ذلك اليوم قادما من الاسكندرية وطلع الى القلعة وحضر أيضا حسن باشا وكان قد ذهب الى الاسكندرية ليسلم على الباشا لكونه كان بالديار الحجازية المدة المديدة وحضر الى مصر والباشا بالاسكندرية فتوجه اليه وأقام معه أياما وعاد الى مصر صحبة محمود بيك وحضر أيضا ابراهيم افندى من اسلامبول وهو ديوان افندى الباشا فتقلد فى نظر الاطيان والرزق والالتزام عوضا عن محمود بيك

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤)

(فى سابعه يوم الخميس) ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحا (وفيه) وصلت الاخبار أيضا عن عبد الله بن مسعود انه لما وصل الى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا فى نواحى متفرقة فذهبوا مع الشهداء (وفيه أشيع) وصول قابجى كبير من طرف الدولة يقال له قهوجى باشا الى الاسكندرية وورد الامر بالاستعداد لحضوره مع الباشا فطلعوا بالمطابخ الى ناحية شبرا وطلبت الخيول من الربيع واستمر خروج العساكر ودخولهم وكذلك طبخ الاطعمة وفى كل يوم يشيعون الورود فلم يأت أحد ثم ذكروا ان ذلك القابجى حين قرب من الاسكندرية رده الريح الى رودس واستمر هذا الريح الى آخر الشهر (وفيه) قوى الاهتمام بامر حفر الترعة المتقدم ذكرها وسيقت الرجال والفلاحون من الاقاليم البحرية وجدوا فى العمل بعد ما حددوا لكل أهل اقليم اقصابا توزع على أهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن أتم عمله المحدود انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر فى حفر بعض الاماكن منها صورة أماكن ومساكن وقبعان وحمام بعقوده وأحواضه ومغاطسه ووجد ظروف بداخلها فلوس نحاس كفرية قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للباشا مع تلك (وفى يوم الاربعاء سابع عشرينه) حضر الباشا الى شبرا ووصل فى أثره قهوجى باشا وعملوا له موكبا فى صبيحة يوم الخميس وطلعوا الى القلعة ومع الاغا المذكور ما أحضره برسم الباشا وولده ابراهيم باشا الذى بالحجاز وهو خلعتان سمور لكل واحد خلعة وخنجر مجوهر لكل واحد وشلنجان مجوهران وساعة مجوهر وغير ذلك وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقى من الوهابية وبعد القراءة ضربت مدافع كثيرة وكذلك عند ورودهم واستمر ضرب المدافع ثلاثة أيام فى جميع الاوقات الخمس ونزل القابجى المذكور ببيت طاهر باشا بالازبكية وحضر أيضا عقبه اطواخ لكل من عباس بيك ابن طوسون باشا ابن الباشا ولاحد بيك ابن طاهر باشا وفى ضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمن يختار (وفى صبحها يوم الجمعة) خلع الباشا على أربعة أو خمسة من أمرائه بقبجيات باشا وهم على بيك السلانكلى قابجى باشا وحسن أغا ازرجانلى كذلك وخليل افندى حاكم رشيد وشريف بيك

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤)

(فيه) حضر محمد بيك الدفتردار من الجهة القبلية فأقام أياما وعاد الى قبلى (وفى أواخره) رجع الكثير من فلاحى الاقاليم الى بلادهم من الاشرفية وهم الذين أقاموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير من الفلاحين من البرد ومقاساة التعب (وفى هذا الشهر) حصل بعض موت بالطاعون فدا خل الناس وهم بسبب ما حدث فى أكابر الدولة والنصارى من التعجب وعمل الكور نتيلات وهى التباعد من الملامسة وتبخير الاوراق والمجالس ونحو ذلك

*(واستهل

(واستهل شهر رجب بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤)

(فى خامسه) مات عبود النصرانى كاتب الخزينة وكان مشكور السيرة فى صناعته وعنده مشاركة ودعوى مريضة ودعوى علم ويتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشا آنه ومراسلاته آيات وأمثالا وسجعات وأخذ دار القيسرلى بدرب الجنينة وماحولها وأنشأها دارا عظيمة وزخرفها وجعل بها بستانا ومجالس مفروشة بالرخام الملوّن وفساقى وشاذروانات وزجاج بلور وكل ذلك على طرف الميرى وله مرتب واسع وكان الباشا يحبه ويثق به ويقول لولا الملامة لقلدته الدفتردارية (وفى سابعه) حضر الى مصر حاكم يافا المعروف بحمديك أبو نبوت معزولا عن ولايته فأرسل الى الباشا يستأذنه فى الحضور الى مصر فأطلق له الاذن فحضر فأنزله بقصر العينى وصحبته نحو الخمسمائة مملوك وأجناد وأتباع واجتمع بالباشا وأجله وسلم عليه وأقام معه حصة من الليل ورتب له مرتبا عظيما وعين له ما يقوم بكفايته وكفاية أتباعه فمن جملة ما رتب له ثلاثة آلاف تذكرة كل تذكرة بألفين وستمائة نصف فضة فى كل شهر وذلك خلاف المعين واللوازم من السمن والخبز والسكر والعسل والحطب والارز والفحم والشمع والصابون فمن الارز خاصة فى كل يوم أردبان وللعليق خمسة وعشرون اردبا فى كل يوم (وفى يوم السبت ثالث عشره) سافر قهوجى باشا عائدا الى اسلامبول واحتفل به الباشا احتفالا زائدا وقدم له ولخدومه وأرباب الدولة من الاموال والهدايا والخيول والبن والارز والسكر والشربات وتعابى الاقمشة الهندية وغيرها شيأ كثيرا وكذلك قدم له أكابر الدولة هدايا كثيرة ولانه لما حضر الى مصر قدم لهم هدايا فقابلوه باضعافها وعند ما سافر احتجب الباشا وأمر كل من كان يلازم ديوانه بالانصراف والتحجب فتكرتن منهم من تكرتن فى داره ومنهم فى القصور وسافر مع قهوجى باشا سليمان أغا السلحدار وشرع فى بناء باشا وآخرون لتشييعه الى الاسكندرية (وفى يوم الخميس ثامن عشره) حضر بواقى الوهابية بحريمهم وأولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة وأسكنوا بالقشلة التى بالازبكية وابن عبد الله بن مسعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون فى الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤)

(وفيه) وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير يمن الحجاز وذلك انه لما مات أبوه تأمر عوضه وأظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة فلما توجه خليل باشا الى اليمن اخلى له البلاد واعتزل فى حصن له ولم يخرج لدفعه ومحاربته كما فعل أبوه وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه وحضر عند خليل باشا فقبض عليه وأرسله مع الهجانة الى مصر (وفيه) صرفوا الفلاحين عن العمل فى الترعة لاجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال

(واستهل شهر رمضان سنة ١٢٣٤)

والباشا مكرتن بشبرا ولم يطلع الى القلعة كعادته فى شهر رمضان (وفى ثامن عشرينه) طلع الى القلعة وعيد بها

(واستهل شهر شوّال يوم الجمعة سنة ١٢٣٤)

(فى رابع عشره) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب نودى بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وأمر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فأخذوا فى جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدّة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعد ما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه من تراب الحفر ولو فيه الروح ولما رجعوا الى بلادهم للعصيدة طوابوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قمح وكيلة فول وأخذ ما يبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر فاهم الاوالطلب للعود الى الشغل فى الترعة ونزح المياه التى لا ينقطع نبعها من الارض وهى فى غاية الملوحة والمرة الاولى كانت فى شدّة البرد وهذه المرة فى شدّة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر رى الاسكندرية (وفى سابع عشرينه) ارتحل ركب الحجاج من البركة وأمير الحاج عابدين بك أخو حسن باشا

(واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٤)

والعمل فى الترعة مستمر

(واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٤)

فى منتصفه سافر الباشا الى الصعيد وسافر صحبته حسن باشا طاهر ومحمد أغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن أغا أزدجانلى وغيرهم من أعيان الدولة (وفيه) وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من عمالك أحمد باشا الجزار (وفى أواخره) وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم أبيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة (وانقضت) السنة وما تجدد بها من الحوادث التى منها زيادة النيل الزيادة المفرطة أكثر من العام الماضى وهذا من النوادر وهو الغرق فى عامين متتابعين واستمر أيضا فى هذه السنة الى منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة وربما نقص قليلا ثم يرجع فى ثانى يوم أكثر مانقص

(ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين والف)

فكان أول المحرم بالهلال يوم الخميس وفيه وما قبله بأيام حصل بالارياف بل وبداخل المدينة انزعاجات بسبب توا ترسرقات واشاعة سروح مناسر وحوامية وعمر الناس أبواب الدور والدروب وحصل منع الناس من المسير والمشى بالازقة من بعد الغروب وصار كتخدا بيك

واغات

وأغات التبديل والوالى يطوفون ليلا بالمدينة وكل من صادفوه قبضوا عليه وحبسوه ولو كان مما لاشبهة فيه واستمر هذا الحال الى آخر الشهر (وفى سابع عشرينه) حضر الباشا من الصعيد بعد ان وصل فى سرحته الى الشلال وكان الناس تقولوا على ذهابه الى قبلى أقاويل منها انه يريد التجريد على بواقى المصريين المنقطعين بدنقله فانهم استفحل أمرهم واستكثروا من شراء العبيد وصنعوا البارود والمدافع وغير ذلك ومنها انه يريد التجريد أيضا وأخذ بلاد دارفور والنوبة ويمهد طريق الوصول اليها ومنها انهم قالوا انه ظهر بتلك البلاد معدن الذهب والفضة والرصاص والزمرد وان ذهابه للكشف على ذلك وامتحانه وعمل معدله ومقدار ما يصرف عليه حتى يستخرج صافيه وبطل كل ماتوهموه وخمنوه برجوعه وأما قولهم عن هذه المعادن فالذى تلخص من ذلك انه ظهر بأرض أحجار خضر تشبه الزمرد وليست اياه وبمكان آخر شئ أسود مخرفش مثل خرء الحديد يخرج منه بعد العلاج والتصفية رصاص قليل فقد أخبرنى أخونا الشيخ عمر الناوى المعروف بالمخاصى انه أخذ منه قطعة وذهب بها الى الصائغ ودقها ووضعها فى بوط كبير وساق عليها بنار السبك وانكسر البوط فنقلها الى بوط آخر ولم يزل يعالجها بطول النهار وأحرق عليها زيادة عن القنطار من الفحم (وفيه) حضر أيضا جماعة من الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين

(واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥)

فى غرته سافر محمد أغا المعروف بابو نبوت الشامى الى دار السلطنة باستدعاء من الدولة وذلك انه لما حضر الى مصر ونزل برحاب الباشا كما تقدم وكاتب الباشا فى شأنه الى الدولة فحضر الامر بطلبه وأوكد بالاكرام فعند ذلك هيأله الباشا ما يحتاج اليه من هدية وغيرها وتعين للسفر صحبته خمسة وثلاثون شخصا أرسل اليهم الباشا كساوى وفراوى وترك باقى أتباعه بمصر أنزلوهم فى دار بسويقة اللالا وهم يزيدون عن المائتين ويصرف لهم الرواتب فى كل يوم والنهرية (وفيه) وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا بلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابية نساء وبنات وغلمان فانزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع أنهم مسلمون وأحرار (وفى منتصفه) مات مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا ومات أيضا الشيخ عبد الرحمن القرشى الحنفى (وفى سابع عشره) وصل الحاج المصرى ومات الكثير من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمى بأرض مصر وكانها تناقلت من أرض الحجاز (وفى حادى عشرينه) وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير وكان قبل وروده بايام وصل خبر وصوله الى القصير وضربوا لذلك المدفع من القلعة وغيرها وربحت المبشرون لاخذ البقاشيش من الاعيان واجتمعت نساء أكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ونظموا له القصر الذى كان أنشأه ولى خوجه وتممه شريف بيك الذى تولى فى منصبه وهو بالروضة بشاطئ النيل تجاه الجيزة وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الى ساحل مصر القديمة على مراكب من البر الى البر ورد موه بالاتربة من فوق الاخشاب (وفى ذلك اليوم) وصل قابجى من دار السلطنة بالبشارة بمولود ولد لحضرة السلطان وطلع الى القلعة فى موكب

(وفى يوم الخميس حادى عشرينه) عند وصول ابراهيم باشا نودى بزينة المدينة سبعة أيام بلياليها فشرع الناس فى تزيين الحوانيت والدور والخانات بما أمكنهم وقدروا عليه من الملونات والمقصبات وأما جهات النصارى وحاراتهم وخاناتهم فانهم ابدعوا فى عمل تصاوير مجسمات وتماثيل وأشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع على الناس بقصد ذلك فياخذونها ويبيعونها بأغلى ثمن بعد الانكار والكتمان (ولما أصبح) يوم الجمعة وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر ركب توكه موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطلخان السليمى من شعار الوزارة وقد أرخى لحيته بالحجاز وحضروا له الى جامع الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه وطلع بالموكب الى القلعة ثم رجع سائرا بالهيئة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر على الجسر وذهب الى قصره المذكور بالروضة واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع فى كل وقت من القلعة ومغانى وملاعب فى مجامع الناس سبعة أيام بلياليها فى مصر الجديدة والقديمة وبولاق وجميع الاخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما فى نفسه جدا وداخله من الغرور مالا مزيد عليه حتى ان المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم فلما أقبلوا عليه وهو جالس فى ديوانه لم يقم لهم ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلامة فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا بجنبه عنده وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسفين ومنكسرى الخاطر

(واستهل شهر ربيع الاول يوم الاحد سنة ١٢٣٥)

فى ثامنه مات ابن ابراهيم باشا وهو الذى تقدمه فى المجىء الى مصر وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان موته فى أول الليل من ليلة الاحد فأرسلوا التنابيه لاعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم فى ثلث الليل الاخير الى مصر القديمة حيث المعادى لانه مات بقصر الجيزة فاطلع النهار حتى ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به الا قرب الزوال واخبروا بالمشهد الى مدفنهم بالقرب من الامام الشافعى وعملوا له مأتما وفرقوا دراهم على الناس والفقهاء وغير ذلك ثم حكى المخبرون عن كيفية موته انه كان نائما فى حجر ادته جارية سوداء فشاجرتها جارية بيضاء ورفستها برجلها فاصابت الغلام فاضطرب ووصل الخبر الى أبيه فدخل اليهم وقبض على الجوارى الحاضرات وحبسهن فى مكان بالقصر وقال ان مات ولدى قتلتكن عن آخركن فمات من ليلته فخنق الجميع وألقاهن فى البحر ما عدا هؤلاء الدادة قيل انهن خمسة وقيل ستة والله أعلم (وفى أواخره) انقضى أمر الغلبر بترعة الاسكندرية ولم يبق من الشغل الا القليل ثم فتحوا لها شهر ما خلاف فيها المعمول خوفا من غلبة البحر فجرى فيها الماء واختلط بالمياه المالحة التى تبعت من أرضها وعلا الماء منها على بعض المواطن المسبخة وبها روبة عظيمة وساح على الارض وليس ثم هناك جسور تمنع وصادف أيضا وقوع نوة وأهوية علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فاشيع فى الناس ان الترعة فسد أمرها ولم تصح وان المياه المالحة التى منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج أهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون

ذلك

ذلك ورجع المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥)

فى أوله عزل الباشا محمد بيك الدفتردار عن امارة الصعيد وقلد عوضه أحمد باشا ابن طاهر باشا وسافر فى خامسه (وفى سابعه) سافر الباشا الى الاسكندرية للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بيك الدفتردار والخضدا القديم ودبوس اوغلى (وفى ثالث عشره) حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام الترعة وسلوك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها مراكب رشيد والنقاير بالبضائع واستراحوا من وعر البغاز والسفر فى المالح الى الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح المناسب لاقتحام البغاز والبحر الكبير ولم يبق فى شغل الترعة الا الامر اليسير واصلاح بعض جسورها * واتفق وقوع حادثة فى هذا الشهر وهو ان شخصا من الافرنج الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى بلدة تسمى كفر حشاد فمشى بالغيط ليصطاد الطير فضرب طيرا ببندقته فأصابت بعض الفلاحين فى رجله وصادف هنالك شخصا من الارنؤد بيده هراوة أو مسوقة فجاء الى ذلك الافرنجى وقال له اما تخشى ان يأتى اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بما فى يده على رأس الافرنجى لكونه لا يفهم لغته فاغتاظ من ذلك الافرنجى وضربه ببندقته فسقط ميتا فاجتمع عليه الفلاحون وقبضوا على الافرنجى ورفعوا الارنؤدى المقتول وحضروا الى مصر وطلعوا بمجلس كتخدا بيك واجتمع الكثير من الارنؤد وقالوا لا بد من قتل الافرنجى فاستعظم الكتخدا ذلك لانهم يراعون جانب الافرنج الى الغاية فقال حتى نرسل الى القناصل ونحضرهم ليروا حكمهم فى ذلك وأرسل باحضارهم وقد تكاثر الارنؤد وأخذتهم الحمية وقالوا لا شئ نؤخر قتله الى مشورة القناصل وان لم يقتل هذا فى الوقت نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرميلة وقطعوا رأسه وطلع أيضا القناصل فى كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك فى غيبة الباشا

(ذكر حادثة)

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٥)

فيه جرد الباشا حسن بيك الشماشرجى حاكم البحيرة على سيوة من الجهة القبلية فتوجه اليها من البحيرة بجنده ومعه طائفة من العرب (وفيه) قوى عزم الباشا على الاغارة على نواحى السودان فمن قائل انه متوجه الى سنار ومن قائل الى دارفور وصارى العسكر ابنه اسمعيل باشا وخلافه ووجه الكثير من اللوازم الى الجهة القبلية وعمل البقسماط والذخيرة بلاد قبلى والشرقية واهتم اهتماما عظيما وأرسل أيضا باحضار مشايخ العربان والقبائل (وفيه) خرج الباشا الى ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بيك لضيافته بقاقشنده وأخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات المطبخ والارز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكذلك تأمر كاشف الناحية وغيره وكذلك احضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربى كبير قليوب وابن عسر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا واسمعيل باشا وحسن باشا (وفى أثناء ذلك) ورد الخبر بموت عابد بن بيك

أخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من اتباعه بالحمى فتكدر حظهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه فى أواخره لعمل العزاء والميتم وأخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بيك الا القليل جدا

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٥)

فى عشرينه وردت هدية من والى الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقى من غير سروج وأشياء أخر لا نعلمها (وفى أواخره) ورد الخبر بأن حسن بيك الشماشرجى استولى على سيوة (وفيه) ورد الخبر بأنه وقع باسلامبول حريق كثير (وفيه) ورد الخبر أيضا عن حلب بان أحمد باشا المعروف بخورشيد الذى كان سابقا والى مصر استولى على حلب وقتل من أهلها وأعيانها أناسا كثيرة وذلك انه كان متوليا عليها فحصل منه ما أوجب قيام أهل البلدة عليه وعزلوه وأخرجوه وذلك من مدة سابقة فلما أخرجوه أقام خارجها وكاتب الدولة فى شأنهم وقال ما قال فى حقهم فبعثوا أوامر ومراسيم لولاة تلك النواحى بان يتوجهوا ومعونته على أهل حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها أشهرا حتى ملكوها وفتكوا فى أهلها وضربوا عليهم ضرائب عظيمة وهم على ذلك (وفى أواخره) أيضا انقلد أغاوية مستحفظان مصطفى أغا كردمضافة للحسبة عوضا عن حسن أغا الذى توفى فى الحج فاخذ يعسف كعادته فى مبادى توليته للحسبة وجعل يطوف ليلا ونهارا ويحتج على المارين بالليل بأدنى سبب فيضرب من يصادفه راجعا من سهر ونحوه أو يقطع من أذنه أو أنفه

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥)

فى ثالثه تقلد نظر الحسبة شخص يسمى حسين أغا المورلى وهو بخشو نجى بساتين الباشا (وفيه) رجع حسن بيك الشماشرجى من ناحية سيوة بعد ان استولى عليها وقبض من أهاليها مبالغ من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقومون به فى كل عام الى الخزينة (وفى عشرينه) سافر محمد أغا لاظ وهو المنفصل عن الكخدائية الى قبلى بمعنى انه فى مقدمة الجردة يتقدمها الى الشلال (وفى أواخره) وصل الخبر بموت خليل باشا بالديار الحجازية فخلع الباشا على أخيه أحمد بيك وهو ثالث اخوته وهو أوسطهم وقلده فى منصب أخيه عوضا عنه وأعطى البيرق واللوازم (وفى أواخره) توجه الباشا الى ناحية الوادى لينظر ما تجدد به من العمائر والمزارع والسواقى وقد صار هذا الوادى اقليما على حدته وعمر به قرى ومساكن ومزارع

(واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٣٥)

فيه سافر ابراهيم باشا الى القليوبية ثم الى المنوفية والغربية لقبض الخراج عن سنة تاريخه والطلب بالبواقى التى انكسرت على الفقراء وكان الباشا سامح فى ذلك وتلك بواقى سبع سنين فكان يطلب مجموع ما على القرية من المال والبواقى فى ظرف ثلاثة أيام ففزعت الفلاحون ومشايخ البلاد وتركوا اشغالهم فى الاجران وطفشوا فى النواحى بنسائهم وأولادهم وكان يحبس من يجده من النساء ويضربهن فكان مجموع المال المطلوب تحصيله على ما أخبرنى به بعض

الكتاب مائة ألف كيس (وفى منتصفه) حضر الباشا من ناحية الوادى (وفى أواخره) وقع حريق يولاق فى مغالق الخشب التى خلف جامع مرزه وأقام الحريق نحو يومين حتى طفئ واحترق فيه الكثير من الخشب المعد للعمائر المعروف بالكرسنة والزفت وحطب الاشراف وغيره

قوله مائة ألف كيس فى بعض النسخ مائة ألف كيس وسبعين ألف كيس اه

(واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٥)

والاهتمام حاصل وكل قليل يخرج عساكر ومغاربة مسافرين الى بلاد السودان ومن جملة الطلب ثلاثة أنفار من طلبة العلم يذهبون بصحبة التجريدة فوقع الاختيار على محمد أفندى الاسيوطى قاضى أسيوط والسيد أحمد البقلى الشافعيين والشيخ أحمد السلاوى المغربى المالكى وأقبضوا محمد افندى المذكور عشرين كيسا وكسوة ولكل واحد من الاثنين خمسة عشر كيسا وكسوة ورتبوا لهم ذلك فى كل سنة (وفى سابعه) وقع حريق فى سراية القلعة فطلع الاغا والوالى وأغات التبديل واهتموا بطفء النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد وكان ذلك فى شدة الحر ووافق شهر بؤنه ورمضان وأقاموا فى طفء النار يومين واحترق ناحية ديوان كتخدا بيك ومجلس شريف بيك وتلفت أشياء وأمتعة ودفاتر حرقا ونهبا وذلك ان أبنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالاحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الاخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الابنية الرقيقة وأكثرها من الجنة والاخشاب على طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والادهان والنقوش وكله سريع الاشتعال حتى ان الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيه من المتانة ويلوم على تغيير الوضع السابق ويقول أنا كنت غائبا بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء وقد تلف فى هذا الحريق ما يزيد عن خمسة وعشرين ألف كيس حرقا ونهبا ولما حصل هذا الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشا بالازبكية وانقضى شهر رمضان

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٥)

وقع فى تلك الليلة اضطراب فى ثبوت الهلال لكونه كان عسر الرؤية جدا وشهد اثنان برؤيته وردا لواحد ثم حضر آخر ولم يزالوا كذلك الى آخر الليل ثم حكم به عند الفجر بعد ان صليت التراويح وأوقدت المشارات وطاف المسحرون بطبلاتهم وتسحرت الناس وأصبح العيد باردا (وفى خامسه) سافر الباشا الى ثغر سكندرية كعادته وأقام ولده ابراهيم باشا للنظر فى الاحكام والشكاوى والدعاوى وكانت اقامته بمصر الذى أنشأه بشاطئ النيل بجانب مضرب القشاب وتعاظم فى نفسه جدا ولما رجع ابراهيم باشا من سرحته شرعوا فى عمل مهم لختان عباس باشا ابن أخيه طوسون باشا وهو غلام فى السادسة فشرعوا فى ذلك فى تاسع عشره ونصبوا خياما كثيرة تحت القصر وحضرت أرباب الملاعيب والحواة والمغزلكون والبهلوانيون وطبخت الاطعمة والحلواء والاسمطة وأوقدت الوقدات بالليل من المشاعل والقناديل والشموع بداخل القصر وتعاليق النجفات البلور وغير ذلك ورسموا باحضار غلمان أولاد الفقراء فحضر الكثير منهم وأحضروا المزينين فختنوا فى أثناء أيام الفرح نحو الاربعمائة غلام ويفرشون

لكل غلام طراحة ولحافا قد عليها حتى يبر أجرحه ثم يعطى لكل غلام كسوة وألف نصف فضة وفى كل ليلة يعمل شنك وحراقات ونفوط ومدافع بطول الليل ودعوا فى أثناء ذلك كبار الاشياخ والقاضى والشيخ السادات والبكرى وهو نقيب الاشراف أيضا والمفتى وصار كل من دخل منهم يجلسونه من سكوت ولم يقم لواحد منهم ولم يرد على من يسلم ولا بالاشارة السلام ولم يكلمهم بكلمة يؤانسهم بها وحضرت المائدة فتعاطوا الذى تعاطوه حتى انقضى المجلس وقاموا وانصرفوا من سكوت (وفى يوم الاربعاء) ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل الى الحصوة وأمير الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه (وفى يوم الخميس) عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الاحمر على باب الخرق الى القصر وختنوه فى ذلك اليوم واستلأطشت المزين الذى ختنه بالدنانير من نقوط الاكابر والاعيان وخلعوا عليه فروة وشال كشميرى وأنعموا على باقى المزينين بثلاثين كيسا وانقضى ذلك (وفى يوم الثلاثاء) تاسع عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها يوم الاربعاء وجرى الماء فى الخليج وذلك بحضرة كتخدا بيك والقاضى (وفى هذا الشهر) حضر طائفة من بواقى الامراء المصرية ممن دفقلة الى برالجيزة وهم نحو الخمسة وعشرين شخصا وملابسهم قصان بيض لاغير فاقاموا فى خيمة ينتظرون الاذن وقد تقدم منهم الارسال بطلب الامان عندما بلغهم خروج التجاريد وحضر ابن على بيك أيوب وطلب أمانا لابيه فاجيبوا الى ذلك وأرسل لهم أمانا لجميعهم ماعدا عبد الرحمن بيك والذى يقال له المنفوخ فليس يعطيهم أمانا ولما حضرت مراسلة الامان لعلى بيك أيوب وتأهب للرحيل حقدوا عليه وقتلوه ووصل خبر موته فعملوا نعيه فى بيته سكن زوجته الكائن بشمس الدولة وأكثروا من الندب والصراخ عدة أيام (وفى هذا الشهر أيضا) حضر أشخاص من بلاد العجم وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها خيول فانزلوهم ببيت حسين بيك الشماشرجى بناحية سويقة العزى

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الخميس سنة ١٢٣٥)

فى رابعه يوم الاحد وصل قابجى وعلى يده مرسوم تقرير للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة وركب القابجى المذكور فى موكب من بولاق الى القلعة وقرئت المراسيم بحضرة كتخدا بيك وابراهيم باشا وأعيانهم وضربوا مدافع (وفيه) سافر اسمعيل باشا الى جهة قبلى وهو أمير العسكر المعينة لبلاد النوبة كل ذلك والباشا الكبير على حاله بالاسكندرية

(واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥)

فيه توجه ابراهيم باشا الى أبيه بالاسكندرية فاقام هنالك أياما وعاد فى آخر الشهر فاقام بمصر أياما قليلة وسافر الى ناحية قبلى ليجمع ما يجده عند الناس من القمح والفول والعدس الثلاثة أصناف وأخذوا كل سفينة غصبا وساقوا الجميع الى قبلى لحمل الغلال وجمعها فى الشون المصرية لتباع على الافرنج والروم بالاثمان الغالية وانقضت السنة (ومن حوادثها) زيادة النيل الزيادة المفرطة وخصوصا بعد الصليب وقد كان حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور

بسبب ما حصل فى العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطف الماء على أعلى الجسور وغرق مزارع الذرة والنيلة والقصب والارز والقطن وأشجار البساتين أو غالب أشجار الليمون والبرتقان بما عليها من الثمار وصار الماء ينبع من الارض الممنوعة تبعا ولا عاصم من أمر الله وطال مكث الماء على الارض حتى فات أوان الزراعة ولم نسمع ولم نر فى خوالى السنين تتابع الغرقات بل كان الغرق نادر الحصول وعلا ماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع الماء من الاراضى الواطية القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الامير حسين ونحو ذلك (ومنها) ان ترعة الاسكندرية المحدثة لما تم حفرها وسموها بالمحمودية على اسم السلطان محمود فصار الهاشر مادون فيها المعدل ذلك وامتلأت بالماء فلما بدأت الزيادة فزادت وطف الماء فى المواضع الواطية وغرقت الاراضى فسد وا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر الى مراكبها وبقى ماؤها الحامتغيرا واستمر أهل الثغر فى جهد من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين (ومنها) أنه لما وقع القياس فى أراضى القرى قرر واسموه حالمشايخ البلاد فى نظير مضايقهم خمسة أفدنة من كل مائة فدان وفى هذا العام يدفع مال المسموح سنتين وذلك عقب مطالبتهم بالخراج قبل أوانه وما صدقوا انهم خلقوه ببيع غلالهم بالنسيئة والاستدانة وبيع المواشى والامتعة ومصاغ النساء وكانوا أيضا طولبوا بالبواقى فى السنين الخوالى التى كانوا عجزوا عنها ولم يزل رمى الغلال فى هذه السنة وكذلك الفول وثمر النخيل والفواكه ولما طولب مشايخ البلاد بمال المسموح ازداد كربهم فانه ربما يجبى على الواحد ألف ريال وأقل وأكثر وقد قاسوا الشدائد فى غلاق الخراج الخارج عن الحد وعدم زكاء الزرع وغرق مزارع النيلة والارز والقطن والقصب والكتان وغير ذلك (وفى اثر ذلك) فرضوا على الجواميس كل رأس عشرون قرشا وعلى الجمل ستون قرشا وعلى الشاة قرش والرأس من المعز سبعة وعشرون نصفا وثلث والبقرة خمسة عشر والفرس كذلك (ومنها) احتكار الصابون ويحجز جميع الوارد على ذمة الباشا ثم سوح تجاره بشرط أن يكون جميع صابون الباشا ومرتباته ودائره من غير ثمن وهو شئ كثير ويستقر ثمنه على ستين نصفا بعد ان كان بخمسين جرد امن غير نقو (ومنها) ما أحدث على البلح بانواعه وما يجلب من الصعيد والابريمى وأنواع البجوة حتى جريد النخل والليف والخوص يؤخذ جميع ذلك بالثمن القليل ويباع ذلك للمتسببين بالثمن الزائد وعلى الناس بأزيد من ذلك وفى هذه السنة لم تثمر النخيل الا القليل جدا ولم يظهر البلح الاحمر فى أيام وفرته ولم يوجد بالاسواق الا أياما قليلة وهو شئ ردى ء وبسر ليس بجيد ورطله بخمسة أنصاف وهى ثمن العشرة أرطال فى السابق وكذلك العنب لم يظهر منه الا القليل وهو الفيومى والشرقاوى وقد التزم به من يعصره شرابا بأكياس كثيرة مثل غيره من الاصناف وغير ذلك جزئيات لم يصل الينا علمها ومنها ما وصل الينا علمها واهملنا ذكرها (ومنها) ان حسن باشا سافر الى الجهة القبلية وصحبته بعض الافرنج الذين كان رخص لهم الباشا السياحة والغوص بأراضى الصعيد والفحص وحفر الاراضى والكهوف والبرابى واستخراج الآثار القديمة

والامم السالفة من التماثيل والتصاوير ونواويس الموتى وقطع الصخور بالبارود وأشاعوا أنه ظهر لهم شئ مخوف يشبه خروج الرصاص أو الحديد وبه بعض بريق ذكروا انه معدن اذا تصفى خرج منه فضة وذهب وأخبرنى بعض من أثق بخبره انه أخذ منه قطعة تزيد فى الوزن على رطلين وذهب بها عند رجل صائغ فأوقد عليها نحو قنطار من الفحم بطول النهار فخرج منها فى آخر الامر وهو ينقلها من بوط الى آخر بعد كسره قطعة مثل الرصاص قدر الاوقية وذكروا أيضا ان بالجبل أحجارا سودا توقد فى النار مثل الفحم وذلك لانهم أتوا بمثل ذلك من بلاد الافرنج وأوقدوها بالضرب بخانه كريهة الرائحة مثل الكبريت ولا تصير رمادا بل تبقى على حجريتها مع تغير اللون ويحتاج الى نقلها الى الكيمان وقالوا ان بداخل جبال الصعيد كذلك فسافر حسن باشا بقصد استخراج هذه الاشياء وأمثالها فأقام نحو ثلاثة أشهر وذلك بأمر الباشا الكبير وهم يكسرون الجبل بالبارود فظهر بالجبل بجس يسيل منه دهن اسود برزقة وراتحته زفتة كبريتية يشبه النفط وليس هو وأتوا بشئ منه الى مصر وأوقدوا منه فى السرج فلؤا منه سبعة مصافى وانقطع واشيع فى الناس قبل تحقق صورته بل وصلت مكاتبات بأنه خرج من الجبل عين تسيل بالزيت الطيب ولا ينقطع جريانها يكفى مصر واقطاعها بل والدنيا أيضا وأخبرنى بعض اتباعهم ان الذى صرف فى هذه المرة نحو الالفى كيس (ومن حوادث هذه السنة) الخارجة عن أرض مصر أن السلطان محمود تغير خاطره على على باشا المعروف بتيه رنلى حاكم بلاد الارنؤد وبجرد عليه العساكر ووقع لهم معه حروب ووقائع واستولوا على أكثر البلاد التى تحت حكمه وتحصن هو فى قلعة منيعة وعلى باشا هذا فى مملكة واسعة وجنود كثيرة وله عدة أولاد متأمرين كذلك وبلادهم بين بلاد الروملى والنيمسا ويقال ان بعض أولاده دخل تحت الطاعة وكذلك الكثير من عساكره وبقى الامر على ذلك ودخل الشتاء وانقضت السنة ولم يتحقق عنه خبر (ومنها) أمر المعاملة وما يقع فيها من التخليط والزيادة حتى بلغ صرف الريال الفرانسه اثنى عشر قرشا عنها أربعمائة وثمانون نصفا والبندقى ألف فضة وكذلك المجر والفندقلى الاسلامى سبعة عشر قرشا والقرش الاسلامبولى بمعنى المضروب هنالك المنقول الى مصر يصرف بقرشين وربع يزيد عن المصرى ستين نصفا وكذلك الفندقلى الاسلامبولى يصرف فى بلدته باحد عشر قرشا وعصريه سبعة عشر كما تقدم فتكون زيادته ستة قروش وكذلك الفرانسا فى بلادها تصرف بأربعة قروش وباسلامبول بسبعة وعصريا ثنى عشر وأما الانصاف العددية التى تذكر فى المصارفات فلا وجود لها أصلا الا فى النادر جدا واستغنى الناس عنها الغلو الاثمان فى جميع المبيعات والمشتروات وصار البشلك الذى يقال له الخمسا وية أى صرفه خمسة انصاف هى بدل النصف لانه لما بطل ضرب القروش بضرب بخانة مصر وعوض عنها نصف القرش وربعه وثمنه الذى هو البشلك ولم يبق بالقطر الا ما كان موجودا قبل وهو كثير يتناقل بأيدى الناس وأهل القرى ويعود الى الخزينة ويصرف فى المصارف والمشاهرات وعلائف العساكر وهم كذلك يشترون لوازمهم فتذهب وتعود وهكذا تدور مع الفلك كلما دار ويصرف القرش عند الاحتياج الى صرفه بسبعة من البشلك بنقص الثمن فباعتبار كونها فى مقام النصف يكون

القرش بسبعة أنصاف لاغير وباعتبار ذلك يكون الالف فضة بمائة وخمسة وسبعين فضة لان الخمسة وعشرين قرشا التى هى بدل الالف اذا نقصت فى المصارفة الثمن تكون احدى وعشرين واذا ضربنا السبعة فى الخمسة وعشرين كانت مائة وخمسة وسبعين وفيها من الفضة الخالصة ستة دراهم لاغير وأوزان هذه القطع مختلفة لا تجد قطعة وزن نظيرتها وفى ذلك فرط آخر والقليل فى الكثير كثير والذى أدركناه فى الزمن السابق ان هذه القروش لم يكن لها وجود بالقطر المصرى البتة وأول من احدثها بمصر على بيك القازدغلى بعد الثمانين ومائة وألف عندما استفحل أمره وأكثر من العساكر والنفقات وأظهر العصيان على الدولة ولما استولى محمد بيك المعروف بأبى الذهب أبطلها رأسا من الاقليم وخسر الناس بسبب ابطالها احصة من أموالهم مع فرحهم بابطالها ولم يتأثر وا بتلك الخسارة لكثرة الخير والمكاسب ولم يبق من أصناف المعاملة الا أنواع الذهب الاسلامى والافرنجى والفرانسه ونصفه وربعه والفضة الصغيرة التى يقال لها نصف فضة مع رخاء الاسعار وكثرة المكاسب ويصرف هذا النصف بعدد من الافلس النحاس التى يقال لها الجدد اما عشيرة أو اثنا عشيرا اذا كانت مضروبة ومختومة أو عشرين اذا كانت صغيرة وبخلاف ذلك ويقال لها السهاتة فكان غالب المحقرات يقضى بهذه الجدد بل وخلاف المحقرات وفى البيع والشراء وكان يجلب منها الكثير مع الحجاج المغاربة فى المحالى ويبيعونها على أهل الاسواق بوزن الارطال ويربحون فيها فكان الفقير أو الاجير اذا اكتسب نصفا وصرفه بهذه الجدد كفاه نفقة يومه مع رخاء الاسعار ويشترى منها خبزا وادما واذا احتاج الطابخ لوازم الطبخة فى التقلية أخذ من البقال البصل والثوم والسلق والكسبرة والبقدونس والفجل والكراث والليمون الصنف أو الصنفين أو الثلاثة بالجديد الواحد وقد انعدمت هذه الجدد بالكلية واذا وجدت فلا ينتفع بها أصلا وصار النصف الفضة بمنزلة الجديد النحاس ولا وجود له أيضا وصارت الخمسا وية بمنزلة النصف بل وأحقر لانه كان يصرف بعدد كثير من الجدد وهذه بخمسة فقط فاذا أخذ الشخص شيأ من المحقرات بنصف أو نصفين أو ثلاثة ما كان يؤخذ بجديد او جديدين لم يجد عند البائع بقية الخماسية فاما يترك الباقى لوقت احتياج آخر ان كان يعرفه والا تعطلا واذا كان الانسان بالسوق ولحقه العطش فيشرب من السقاء الطواف ويعطيه جديدا أو يملأ صاحب الحانوت ابريقه بجديد (وفى هذه الايام) اذا كان الشخص لم يكن معه بشلك يشرب به والا بقى عطشانا حتى يشرب من داره ولا يهون عليه أن يدفع ثمن قربة فى شربة ماء وذلك لعدم وجود النصف وكذلك الصدقة على الفقراء وأمثالهم وقد كان الناس من أرباب البيوت اذا زاد بعد ثمن اللحم والخضار نصف يسألون الخادم فى اليوم الثانى عنه لكونه نصف المصروف ويحاسبونه عليه وكان صاحب العيال وذو البيوت المحتوية على عدة أشخاص من عيال وجوار وخدم اذا ادخر الغلة والسمن والعسل والحطب ونحو ذلك يكفيه فى مصروف يومه العشيرة أنصاف فى ثمن اللحم والخضار وخلافه وأما اليوم فلا يقوم مقامها العشرة قروش وأزيد لغلو الاسعار فى كل

تكون احدى وعشرين أى من العدد الصحيح فلا ينافى زيادة الكسر

شئ بسبب الحوادث والاحتكارات السابقة والمتجددة كل وقت فى جميع الاصناف ولايخفى أن أسباب الخراب التى نص عليها المتقدمون اجتمعت وتضاعفت فى هذه السنين وهى زيادة الخراج واختلال المعاملة أيضا والمكوس وزاد على ذلك احتكار جميع الاصناف والاستيلاء على أرزاق الناس فلا تجد مرزوقا الا من كان فى خدمة الدولة متوليا على نوع من أنواع المكوس أو مباشرا أو كاتبا أو صانعا فى الصنائع المحدثة ولايخلو من هفوة يتم بها عليه فيحاسب مدة استيلائه فيجتمع عليه جملة من الاكياس فيلزم بدفعها وربما باع داره ومتاعه فلا يفى بما تأخر عليه فاما يهرب ان أمكنه الهرب واما يبقى فى الحبس هذا ان كان من أبناء العرب وأهالى البلاد وأما ان كان بخلاف ذلك فربما سومح أو تصدى له من يخفف عنه أو يدخله فى منصب أو شركة فيترفع حاله ويرجع أحسن ما كان (ومما حدث) أيضا فى هذه السنة الاستيلاء على صناعة الخيش والقصب والتلى الذى يصنع من الفضة للطرازات والمقصبات والمناديل والمحارم وخلافها من الملابس وذلك باغراء بعض صناعهم وتحاسدهم وان مكسبها يزيد على ألف كيس فى السنة لان غالب الحوادث باغراء الناس على بعضهم البعض وكذلك الاستيلاء على وكالة الجلابة التى يباع فيها الرقيق من العبيد والجوارى السود وغيرهم من البضائع التى تجلب من بلاد السودان كسن الفيل والقرهندى والسنسم وروايا الماء وريش النعام وغير ذلك (ومنها) الحجر على عسل النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة ويباع رطل الشمع بستة قروش ولايوجد الا ما كان محتلسا ويباع خفية وكان رطله قبل الحجر بثلاثة قروش فاذا وردت مراكب الى الساحل نزل اليها المفتشون على الاشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون مايجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فان أخفى شيأ وعثروا عليه أخذوه بلا ثمن وفكلوا بالشخص الذى يجدون معه ذلك وسموه حراميا ليرتدع غيره والمتولى على ذلك نصارى وأعوانهم لادين لهم وقد هاف النحل فى هذه السنة وامتنع وجود العسل وكذلك ثمر النخيل بل والغلال فلم تزل فى هذه السنين مع كثرة الاسيال التى غرقت منها الاراضى بل وتعطل بسببها الزرع وزادت أثمانها وخصوصا الفول وأما العدس فلا يوجد أيضا الا نادرا وكذلك التزم بالملاحة وتوابعها من زاد فى مالها وبلغ ثمن الكيلة قرشا وكانت قبل ذلك بثلاثين نصفا وفيما أدركنا بثلاثة أنصاف وأما اجر الاجراء والفعلة والمعمرين فابدل النصف بالقرش وكذلك ثمن الحصير البلدى والجلبس لان عامر أهل الدولة مستديمة لاتنقضى أبدا ونقل الاتربة الى البكيمان على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى غروبها حتى سترعاوها الافق من كل ناحية واذا بنى أحدهم دارا فلا يكفيه فى ساحتها الكثير ويأخذ ما حولها من دور الناس بدون القيمة ليوسع بها داره ويأخذ ما بقى فى تلك الخطة لخاصته وأهل دائرته ثم يبنى أخرى وكذلك لديوانه وجمعيته وأخرى لعسكره وهكذا وأما سليمان أغا السلحدار فهو الداهية العظمى والمصيبة الكبرى فانه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التى بالصحراء ونقل أحجارها الى داخل باب البرقية المعروف بالغريب وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمعوا أحجارها

خارج باب النصر وانشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباقا وأسكنها نصارى الارمن والارمن باجرة زائدة اضعاف الاجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب في السكنى فتح لها بابا يخرج منه الى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالخراطين لانها بظاهرها وأجر الحوانيت كذلك باجرة زائدة فاجر الحانوت بثلاثين قرشا في الشهر وكانت الحانوت تؤجر بثلاثين نصفا في الشهر والعجب في اقدام الناس على ذلك واسراعهم في تواجرهم قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ولكنهم أيضا يستخرجون منها من لحم الزبون وعظمه ثم أخذ بناحية داخل باب النصر مكانا متسعا يسمى حوش عطى بضم العين وفتح الطاء وسكون الياء كان محط العربان الطور ونحوهم اذا وردوا بقوافلهم بالقمح والقلي وغيره وكذلك أهالي شرقية بلبيس فأنشأ في ذلك المكان ابنية عظيمة تحتوي على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوي ومساكن وطباق وسكن غالبها أيضا الارمن وخلافهم بالاجر الزائدة ثم انتقل الى جهة خان الخليلي فاخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت والاماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلي فيه الجمعة بالخطبة فهدم ذلك جميعه وانشأه خانا كبيرا يحتوي على حواصل وطباق وحوانيت عدتها أربعون حانوتا اجرة كل حانوت ثلاثون قرشا في كل شهر وانشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج عوضا عن الجامع ثم انتقل الى جهة الخرنفش بخط الامشاطية فاخذ أماكن ودورا وهدمها وهو الآن مجتهد في تعميرها كذلك فكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بدا من الاجابة فيدفع له ما سمحت به نفسه ان شاء عشر الثمن أو أقل أو أزيد بقليل وذلك اشفاعة أو واسطة خير واذا قيل له انه وقف ولا مسوغ لاستبداله لعدم تخريبه أمر بتخريبه ليلا ثم يأتي بكشاف القاضي فيراه خرابا فيقضي له وكان يثقل عليه لفظة وقف ويقول ايش يعني وقف واذا كان على المكان حكر لجهة وقف أصله لا يدفعه ولا يلتفت لتلك اللفظة أيضا ويتم عمائره في أسرع وقت لعسفه وقوة مراسه على أرباب الاشغال والموانة ولا يطلق للفعلة الرواح بل يحبسهم على الدوام الى باكر النهار ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب يبتدؤن في العمل من وقت صلاة الشافعي الى قبيل الغروب حتى في شدة الحر في رمضان واذا ضجوا من الحر والعطش أمرهم مشد العمارة بالشرب وأحضر لهم السقا ليسقيهم وظن أكثر الناس ان هذه العمائر انما هي لخدومه لانه لا يسمع لشكوى أحد فيه واشتد في هذا التاريخ أمر المساكن بالمدينة وضاقت بأهلها لشمول الخراب وكثرة الاغراب وخصوصا المخالفين للملة فهم الآن أعيان الناس يتقلدون المناصب ويلبسون ثياب الاكابر ويركبون البغال والخيول المسومة والرهوانات وامامهم وخلفهم العبيد والخدم وبأيديهم العصي يطردون الناس ويفرجون لهم الطرق ويتسترون بالجواري بيضا وحبوشا ويسكنون المساكن العالية الجليلة يشترونها بأغلى الاثمان ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة على البحر للنزاهة ومنهم من عمر له دارا وصرف عليها ألوفا من الاكياس وكذلك أكابر الدولة لاستيلاء كل من كان في خطة على جميع دورها وأخذها من أربابها بأي وجه وتوصلوا بتقليدهم مناصب البدع الى اذلال

المسلمين لانهم يحتاجون الى كتبة وخدم وأعوان والتحكم فى أهل الحرفة بالضرب والشتم والحبس من غير انكار ويقف الشريف والعامى بين يدى الكافر ذليلا فضاقت بالناس المساكن وزادت قيمتها اضعاف الاضعاف وأبدل لفظ الريال الذى كان يذكر فى قيم الاشياء بالكيس وكذلك الاجر والامر فى كل شئ فى الازدياد والله لطيف بالعباد ولو أردنا استيفاء بعض الكلبات فضلا عن الجزئيات لطال المقال وامتد الحال

وعشنا ومتنا مانرى غير مانرى ■ تشابهت العجماء وزاد ابهامها

نسأل الله حسن اليقين وسلامة الدين

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين والف

(استهل شهر المحرم يوم الاثنين) وفى أوائله حضر الباشا من الاسكندرية (وفيه) من الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بياشا المالكى بالاسكندرية قرر فى درس الفقه ان ذبيحة أهل الكتاب فى حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من اطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا فى كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال أنا لم أذكر ذلك بفهمى وعلمى وانما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلى المغربى وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه ثم انه أرسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فالف رسالة فى خصوص ذلك واطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات فى المذاهب واعتمد قول الامام الطرشوشى فى المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهى نحو الثلاثة عشر كراسة وأرسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على أهل الثغر فكثر اللغط والانكار خصوصا وأهل الوقت أكثرهم مخالفون للملة وانتهى الامر الى الباشا فكتب مرسوما الى كتخدا بيك بمصر وتقدم اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسئلة وأرسل اليه بالرسالة أيضا المصنفة فاحضر كتخدا بيك المشايخ وعرض عليهم الامر فاطف الشيخ محمد العروسى العبارة وقال الشيخ على الميلى رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس الا انه حاد المزاج وبعقله بعض خلل والاولى ان نجتمع به ونتذاكر فى غير مجلسكم وننهى بعد ذلك الامر اليكم فاجتمعوا فى ثانى يوم وأرسلوا الى الشيخ على يدعونه للمناظرة فابى عن الحضور وأرسل الجواب مع شخصين من مجاورى المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل يكون فى مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد ابن الامير بحضرة الشيخ حسن القويسنى والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة فلما لاذلك القول تغير ابن الامير وارعدوا برق وتشاتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك أمر وا بحبسهما فى بيت الاغا وأمروا الاغا بالذهاب الى بيت الشيخ على واحضاره بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الاغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فأخرج زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الجيران ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بان الشيخ على على خلاف

الحق وأبى عن حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم فى تحقيق المسئلة وهرب واختفى لكونه على خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأى لحضرة الباشا فيه اذا ظهر وكذلك فى الشيخ ابراهيم باشا السكندرى وتمموا العرض وأمضوه بالختوم الكثيرة وأرسلوه الى الباشا وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الاغا ورفعوا الختم عن بيت الشيخ على ورجع اهله اليه وحضر الباشا الى مصر فى أوائل الشهر ورسم بنفى الشيخ ابراهيم باشا الى بنى غازى ولم يظهر الشيخ على من اختفائه

(واستهل شهر صفر يوم الاربعاء سنة ١٢٣٦)

(وفى أوائله) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية بعد ما طاف الفيوم أيضا وأحضر معه جملة أشخاص قبض عليهم من المفسدين من العربان وهم فى الجنازير الحديد وشقوا بهم البلد ثم حبسوهم

(واستهل شهر ربيع الاول يوم الخميس سنة ١٢٣٦)

(وفى أوائله) حضر نحو العشرة أشخاص من الامراء المصرية البواقى فى حالة رثة وضعف وضيم واحتياج واجتياح وكانوا أرسلوا وطلبوا الامان واجيبوا الى ذلك (وفيه) أشهروا العربان الذين أحضرهم ابراهيم باشا معه وقتلوهم وهم أربعة اثنان بالرميلة واثنان بباب زويلة

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم السبت سنة ١٢٣٦)

(وفيه) أخرج الباشا عبد الله بيك الدرندلى منفيا وكان عبد الله بيك هذا يسكن بخطة الخرنفش وهو رجل فيه سكون قليل الاذى وملك بتلك الناحية دورا وأماكن وله عزوة وعساكر واتباع وكان يجلس بحضرة الباشا ويدامه ويتوسع معه فى الكلام والمسامرة وسبب تغير خاطر الباشا عليه انه جرى ذكر على باشا بدلان الارنؤدى وحروبه ومخالفة العساكر عليه فقال عبد الله المذكور ان العساكر يرون محاربة السلطان معصية أو كلاما هذا معناه فتغير وجه الباشا من ذلك القول ويقال انه أمر بقتله فشفع فيه حسن باشا طاهر من القتل وان يخرج منفيا هكذا اشيع واستفيض وانضم الى ذلك انه قال الشريف بيك أمين الخزنة عندما أخرعلوفته خدمة نصرانى أحسن من خدمتكم مع المشاجرة فبلغها شريف بيك للباشا أيضا وأوغر صدره عليه ودفع له الباشا علوفته وثمن ما حازه من الاماكن والاملاك ووصله ذلك على عدة جمال محملة بالدراهم وسافر فامنه على طريق البر وابقى حريمه وأثقاله ليأتوه على سفن البحر (وفى سادس عشره) أمر الباشا بقراءة صحيح البخارى بالجامع الازهر فاجتمعوا فى يوم الاثنين سابع عشره وقرؤا فى الاجزاء على العادة ضحوة النهار أربعة أيام آخرها الخميس وفرقوا على أولاد المكاتب دراهم وكذلك على مجاورى الازهر فى نظير قراءة البخارى

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الاحد سنة ١٢٣٦)

قوله وفيه اخرج الباشا عبد الله الخ فى كثير من النسخ ادراجه بصفر وبالجملة قد يوجد هنا اختلاف غير هذا بين النسخ فى التقديم والتأخير لا غير اه

(فيه) حضر ابراهيم باشا ونزل بقصره الجديد بل قصوره لانه انشا عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة متسعة من خرفة منها قصر لديوانه وقصر لحريمه وقصر لخصوص عباس باشا ابن أخيه وغير ذلك

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الثلاثا سنة ١٢٣٦)

فيه عزم ابراهيم باشا على اعادة قياس أراضى قرى مصر واحضر من بلاد الصعيد عدة كبيرة من القياسين نحو الستين شخصا (وفى يوم السبت خامسه) عدى الى الجيزة تجاه القصور وجمع القياسين والمهندسين وكذلك مهندسى الافرنج وقاس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالى وأحب تأييد أهل حرفته من قياسى القبط وقال كل منهم على الصحيح وعلم ابراهيم باشا ان قياس المهندسين وأرباب المساحة أصح ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد ان عمل امتحانا ومثالا فى قطعة من الارض يظهر بها برهان الصحة والتفاوت وأمسى الوقت فامرهم بالذهاب والرجوع يوم الخميس الآتى فحضروا كذلك واشتغلوا يومهم بالعمل الى آخر النهار ثم اختار من مهندسى الاقباط طائفة وطرد الآخرين (وسافر فى رابع عشره) الى ناحية شرق اطفيح وأخذ من المهندسخانه كبيرها وصحبته سبعة عشر شخصا وكذلك أشخاصا من الافرنج المهندسين وانتقصوا من القصبة فى هذه المرة مقدار قبضة

(واستهل شهر رجب يوم الخميس سنة ١٢٣٦)

(فيه) سافر عساكر الباشا الى جهة اسيوط مثل العام الماضى ليكرتنوا هناك حذرا وخوفا عليهم من حدوث الطاعون بمصر (وفى سابع عشره) ارتحل محمد بيك الدفتردار مسافرا الى دارفور بلاد السودان بعد ان تقدمه طوائف كثيرة عساكر أتراك ومغاربة (وفى خامس عشرينه) أمر الباشا بنفى محمد المعروف بالدرويش كتخدا محمود بيك الذى هو الآن كتخدا بيك والسيد أحمد الرشيدى كاتب الرزق وسليمان افندى ناظر المدابغ والجلود ثلاثتهم الى قلعة أبى قير لمقتضيات واهية فى خدم مناصبهم محمد كتخدا كان ناظرا على الجلود فى العام الماضى قبل سليمان افندى المذكور (وفى أواخره) حضر جماعة من المماليك المصرية الذين كانوا بدنقلة فيهم ثلاثة صناجق أحدهم أحمد بيك الالفى وهو زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير

(واستهل شهر شعبان يوم الجمعة سنة ١٢٣٦)

(فى ثامنه) يوم الجمعة عمل سليمان أغا السلحدار الجمعية بالجامع المعروف بالاحمر وكان قد تخرب ولم يبق به الا الجدران فقصدى لعمارته سليمان أغا المذكور وسقفه أيضا بافلاق النخيل والجريد والبوص وأقام له عدا من الحجارة وجدد منبره وبلاطه ومضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر وعمل به الجمعة فى ذلك اليوم واجتمع به عالم كثيرون من الناس وخطب على منبره الشيخ محمد الامير وبعد انقضاء الصلاة قرأ درسا وأملى فيه حديث من بنى لله مسجدا وبعد انقضاء ذلك

خلع

خلع عليه فروة وكذلك على الشيخ العروسى وعمل لهم شربات سكر (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) حضر ابراهيم باشا من ناحية شرق اطفيح (وفى يوم الثلاثا سادس عشرينه) سافر بمن معه الى ناحية شرقية بلبيس

(واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٦)

وعملت الرؤية فى تلك الليلة كالعادة وركب فيها مشايخ الحرف والمحتسب واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة بعد مضى أربع ساعات من الليل ولم يحصل فيه من الحوادث غير تغالى الاثمان وتعاليها بسوء فعل السوقة واظهار ردىء المأكولات واخفاء جيدها وقد انقضى بخير

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثا سنة ١٢٣٦)

(فى ثالثه) حضرت هجانة من أراضى نجد وبصحبتهم أشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وابناء عمه وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشارى بن مسعود وقد كانوا هربوا فى الدرعية بعد ما رحل عنها ابراهيم باشا وتركى بن عبد الله ابن أخى عبد العزيز وولد عم مسعود الا مشارى فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد مسعود وجاءتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر فى الحمراء وهى قرية بين الجديدة وينبع البحر وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العساكر وأخذوا فى تعميرها ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشارى ودعا الناس الى طاعته فاجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فاوثقوا مشارى وأرسلوه الى مصر فمات فى الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا فى قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة وطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فاعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا له الا تركى فانه خرج من القلعة ليلا وهرب وأما حسين بك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر فى الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفى قريبا من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعا سنة ١٢٣٦)

(فيه) حضر ابراهيم باشا من سرحته بالشرقية بسبب قياس الاراضى والمساحة (وفى منتصفه) سافر الباشا الى الاسكندرية لداعى حركة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واستئصالهم بالذبح والقتل حتى انهم أخذوا المراكب الخارجة من اسلامبول وفيها قاضى العسكر المتولى قضاء مصر ومن بها أيضا من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضى وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك وشاع ذلك بالنواحى وانقطعت السبل فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع

فى تشهيل مراكب مساعدة للدونانمه السلطانية وسيأتى تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلى قاصدا بلاد النوبة

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الجمعة سنة ١٢٣٦)

(فيه) خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساؤهم وفيهم محو بيك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود والقنبجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان (وفيه) سافر أيضا محمد كتخدا الاظ المنفصل عن الكتخدائية الى اسنا ليتلقى القادمين ويشيع الذاهبين (وفيه) وصلت بشائر من جهة قبلى باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول أهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة (وانقضت هذه السنة) وما تجدد بها من الحوادث انقضى بعضها والبعض باق الى الآن (فمنها) توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطى حتى ضجر الناس وضج الفلاحون (ومنها) أمر المعاملة التى زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقى ألفا ومائتى نصف والمجر والفندقلى عشرين قرشا عنها ثمانمائة نصف وبلغ صرف الريال الفرانسه أربعة عشر قرشا عنها خمسمائة نصف وستون نصفا وقس على ذلك باقى الاصناف (ومنها) غلو الاثمان فى جميع المبيعات من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الى ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على ذلك (وأما حادثة الاروام) التى هى باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل من صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع وما سينتهى حالهم اليه فسيتلى عليك ان شاء الله تعالى بكماله فى الجزء الآتى بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(وجد بآخر بعض النسخ ما نصه)

الى هنا انتهى ما نقل من خط العلامة الشيخ عبد الرحمن
ابن الشيخ حسن الجبرتى مؤرخ هذه
المدة وما قبلها الغاية هذا التاريخ
سنة ١٢٣٦ وهذا آخر الجزء
الرابع وبعده توفى
الشيخ ولم يكتب
شيأ
تم

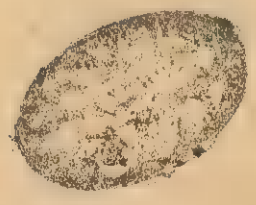

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
	14 May 48		MAY 2 9 1992
	May 30		
	NOV 4 '48		SEP 30 2005
JUN 1 0 1949			JUL 15 2005
	JUN 1 0 1949		JUN 04 2011
	JUN 1 0 1949		
SEP 30 2010			

C2B(946)M100

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0022805940

893.7J11 01

06873700

06823700
893.7J11
01 C1
HAGAIB AL ATAR

DEC 3 1947